المورد العذب الهني

في

الكلام على السيرة

للحافظ عبد الغني

تأليف

الحافظ قطب الدين الحلبي

أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المصري

المولود بحلب سنة ٦٦٤ هـ، والمتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٥ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

نخبة من المحققين

بإشراف

الشيخ نور الدين طالب

المجلد الأول

دار النوادر

دار النوادر

المؤسس والمالك

نور الدين طالب

مؤسسة ثقافية علمية تُعنى بالتراث العربي والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية تأسست في دمشق سنة 1422هـ ـ 2002م، وأشهرت سنة 1426هـ ـ 2006م.

سوريا ـ دمشق ـ الحلبوني :

ص . ب : 34306

00963112227001

00963112227011

00963933093783

00963933093784

00963933093785

dar . alnawader

t . daralnawader . com

f . daralnawader . com

y . daralnawader . com

i . daralnawader . com

L . daralnawader . com

E _ mail : info@daralnawader . com

Website : www.daralnawader.com

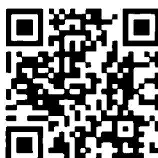
الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

المورد العذب الهني
في
الكلام على السيرة
للحافظ عبد الغني







شركات شقيقة

دار النوادر اللبنانية ـ لبنان ـ بيروت ـ ص . ب : 14/4462 ـ هاتف : 652528 ـ فاكس : 652529 (009611)

دار النوادر الكويتية ـ الكويت ـ ص . ب : 1008 ـ هاتف : 22453232 ـ فاكس : 22453323 (00965)

دار النوادر التونسية ـ تونس ـ ص . ب : 106 (أريانة) ـ هاتف : 70725546 ـ فاكس : 70725547 (00216)

المَوْرِدُ العَذْبُ الهَنِيُّ فِي الكَلَامِ عَلَى السِّيرَةِ

لِلحَافِظِ عَبْدِ الغَنِيِّ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ قُطْبِ الدِّينِ الحَلَبِيِّ

أَبُو عَلِيٍّ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ النُّورِ بْنِ مُنِيرٍ الحَلَبِيِّ المِصْرِيِّ

المَولود بحلب سنة ٦٦٤ هـ، والمُتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٥ هـ

رحمهُ اللهُ تعالى

تَحْقِيقٌ وَدِرَاسَةٌ

مُخْتَصَّةٌ مِنْ المُحَقِّقِينَ

بِإِشْرَافِ

نُورِ الدِّينِ طَالِبٍ

المُجَلَّدُ الأَوَّلُ

دَارُ النَّوَادِرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ التَّحقِيق

إنَّ الحمدَ للهِ نحمَدُه ونستعينهُ ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسنا وسيِّئاتِ أعمالنا، مَنْ يَهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَنْ يُضللْ فلا هاديَ له.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وأصحابِـه أجمعين.

وبعـد:

فإنَّ المُصطفى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ خيرُ البشر، وسيرتُه خيرُ السِّيَر، وهي من أهمِّ ما عُني به العُلماءُ الأعلام، وحُفَّاظُ مِلَّة الإسلام، كيف لا وهو قُدوةُ الأنام، والأُسْوةُ في التَّخلُّق بالأخلاق العِظام؟!

وقـد قـالَ الـزُّهريُّ رحمـه الله تعـالى في عِلْمِ المغازي: عِلْمُ الآخرة والدُّنيا[1].

وقد تنبَّهَت الأُمَّةُ المُحمَّدية منذُ فجر الرِّسالة إلى أهمية السِّيرة النبوية، وإلى ضرورة تدوينها ونقلِها إلى البرِيَّة، لتكونَ النُّورَ الذي يهتدي به المؤمنون، والمَعِينَ الذي يَنْهَل منـه السَّائرون على طريقـه ﷺ، والمَدرسةَ الأُولى التي

(١) رواه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ١٩٥).

يتخرَّجُ بها أطفالُ الأُمَّة، وكذا شِيبُها وشَبابُها.

ولقد عُنِي الأئمَّةُ والعُلماءُ بكُلِّ ما يتعلَّق به ﷺ؛ من سَرْدِ سيرته ونسبه الشَّريف، ووَصْفِ خَلْقِه وخُلُقِه، وأَحْصَوْا زوجاتِه وأولادَه وسَراريَّه، حتَّى أسماءَ خيولِه ونُوقِه، وكذا اسم بغلتِه وحمارِه وشاتِه، وغير ذلك مما يتعلَّق به عليه الصَّلاة والسَّلام.

وهذا الاهتمامُ بالسِّيرة قد وُلِد مُبكِّراً مُترافقاً مع جمع الحديث النبوي الشريف وتدوينه، فكان ابنُ شهاب الزُّهريِّ الذي توفِّي سنة (١٢٤هـ) أوَّل من أَلَّف في السِّيرة الشريفة، كما نقل السُّهيليُّ[١]، وقيل: أوَّلُ مَن أَلَّف هو موسى ابن عُقبة القُرشيُّ، وعِدَادُه في صغار التابعين، وهي مختصرةٌ، لكنَّها من أصحِّ المغازي كما قال الإمامُ مالكٌ رضي الله عنه[٢]، ثم محمد بن إسحاق إمام أهل السِّيَر، والذي غَدَتْ سيرتُه ـ وتهذيبُها لابن هشام ـ من أهمِّ المراجع لمَنْ جاء بعده من أئمَّة هذا الشَّأْن.

ولم يتوقَّفْ هذا الاعتناءُ بالسِّيرة طِوَال العُصور، وعلى مَرِّ السِّنين، فلا يزال يظهرُ في كُلِّ عصر مُؤلَّفاتُ السِّيرة تدويناً وسَرْداً، وشرحاً وتحريراً، وتهذيباً واختصاراً.

والسِّيرةُ النبوية تتميزُ عن غيرها من بين سِيَر أفراد البشر بدِقَّتِها وشُمُولها، واستيعابِها لدقائقِ الحياة وتفاصيلها، وذلك بفضل الحديثِ الشريف الذي ليس له في غير الأُمَّة نظيرٌ، وكذا كتبُ السِّيَر والشَّمائل، فكانت سيرتُه أكملَ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢٥).

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١١٤ ـ ١١٥).

السِّيرِ، كما كـان هـو عليـهُ الصلاة والسلام أكملُ البشر، ومع ذلك فإنَّ كل ما كتب ـ على شُموله ـ ليس سوى نقطةٍ في بحرِ فضائله، وعلى رَوْعَتِـه لم يستوعبْ سوى بعضِ شمائله، وعلى جمالِه قاصرٌ عن تصوير جماله، وعلى كمالِـه عاجزٌ عن اشتمال كمالِ خَلْقه وخُلُقه، فصلَّى الله عليه، وأهدى أرَجَ تحية وأزكاها إليه.

وكما أسلفنا فقد امتلأ التاريخُ الإسلاميُّ بمئات الكتب في السِّيرة النبوية الشريفـة، منها المُطوَّلات، ومنها المُختصرات، ومنها ما عُني بجانبٍ دون غيره، ولكلٍّ منها لونُه، وفي كلٍّ فوائدُ لا توجدُ في غيره، فكما أن المُطوَّلاتِ ضروريـةٌ لتكون الأساسَ والمرجعَ الذي ينهل منـه الدَّارسون، ويرجع إليـه المؤلِّفون، فكذلك كان للمُختصرات دورُها في الوصول إلى أكبر عـدد من النَّاس، وتعليمِهم شمائلَ المُصطفى عليه الصلاة والسلام، وتعريفِهم بسيرته الشريفة، وخُصوصاً تلك المُختصرات التي التزمت التنقيحَ والتحقيق والتحريرَ، بعيداً عمَّا وقـعَ في بعض الكتُب من التطويل، والتي امتلأت بالاستطرادات الشِّعريـة حِينـاً، واللُّغويَّـة أحياناً، وربَّمـا حَوَت قصصـاً منكرةً، وأحاديـث موضوعةً، وصُدِّرت بعَرْض تاريخيٍّ للأُمَم السَّابقة، ناهيكَ عمَّن ذهبَ إلى أبعدَ من ذلك بالكلام عمَّن سكنَ الأرض قبل البشر، وعن بَدْءِ الخلق وقَصَص الأنبياءِ وأخبار أقوامِهم، ثم عن العرب وما جرى لهم في جاهليتهم.

ولعلَّ هذا ما دفع بعضَ العلماء الأجلاَّء إلى تقديم السِّيرة بشكل مختصر شامل، ومن هؤلاء العُلَماء الإمامُ الحافظُ أبو مُحمَّد عبدُ الغني بنُ عبد الواحد المقدسيُّ، فألَّف مُختصَره في السِّيرة، والذي يُسمِّيه بعضُهم: «الدُّرَّة المُضيِّة

في السِّيرة النَّبويَّة»[١].

وقد قالَ المقدسيُّ ـ رحمه الله ـ في مُقدِّمة تلخيصِه هذا: وبعدُ: فهذِه جملةٌ مختصرةٌ من أحوالِ سيِّدنا ونبيِّنا المُصطفى مُحمَّد ﷺ لا يستغني عنها أحدٌ من المُسلمين، نفعنا الله بها، ومَن قرأها وسمعها[٢].

وقد قامَ الإمامُ الحافظُ قُطبُ الدِّينِ الحَلَبيُّ بشرحِ هذه السِّيرةِ شرحاً رائعاً رائقاً، قلَّ أنْ يلقاهُ المرءُ مجموعاً بفوائدِه تلك في كتاب[٣].

فهو بحَقٍّ من أكثر كُتُب السِّيرة فائدةً ومُتْعةً، وشُمُولاً للرِّوايات والأقوال، وتحريراً للمسائل، وقد سمَّاهُ مُؤلِّفُه:

«المَوْرِدُ العَذْبُ الهَنِيّ
في
الكَلامِ عَلَى السِّيرَة
لِلحافِظِ عَبْدِ الغَنِيّ»

(١) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٧٤٤).

(٢) المرجع السابق (ص: ٣١).

(٣) ولم نقف على شرح لهذا «المختصر» سوى هذا الكتابِ الذي نحن بصدد تحقيقه، وقد ذكر صاحب «كشف الظنون»: «مُختصر المَقدسيِّ في السِّيرة»، ولم يذكر له من الشُّروح سوى هذا الشرح أيضاً.

انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٠١٢).

ويَجدرُ الإشارةُ إلى أنَّه لم يُطبَعْ من كتب الشيخ قُطب الدِّين الحلبيِّ سوى «الاهتمام بتلخيص كتاب الإلمام»، وبذلك يكونُ هذا الكتابُ الذي عُنينا بتحقيقِه هو ثانيَ كتبه التي تطبع، فللّه وحده المنَّةُ والفضلُ.

فكان لهُ من اسمِه أعظمُ النَّصِيب، فهو موردٌ لطُلاَّب العلم قريب، ومَلجأٌ للسائلين عن أحوال المُصطفى مجيب، وهـو عَذْبٌ طيِّبٌ قد خلا من الأكدار، وتنزَّه عن شوائبِ الأفكار، وهو هَنِيٌّ بما حواه من فوائدَ ماتعة، وبحوثٍ شافية كافية، في قالب من الاختصار لكنه جامعٌ، وأسلوبٍ سهل يسير واضح لكنه مانعٌ، فيه حُشود من الأقوال عما سواه من الأسفار زائدة، لكنها مجموعة في بوتقة واحدة، قد جانب التطويل المُمِل، ونجا من الاختصار المُخِل.

هذا وقد وَفَّقَنا اللهُ تعالى للوُقُوفِ على نُسخة خطيَّةٍ للكتاب منقولةٍ من نُسخةٍ مُحرَّرةٍ معتمدةٍ، تَمَّ الاعتمادُ عليها في التَّحقيق.

وتَمَّ التَّقديمُ للكتاب بترجمة للإمام قطب الدِّين الحلبيِّ، ثُمَّ تلاهُ تعريفٌ بالكتاب، ودراسةِ منهج المُؤلِّف رحمهُ الله تعالى فيه.

وتَمَّ تذييلُ الكتاب بفهارسَ للآيات القرآنيـة الكريمة، والأحاديث النبوية الشَّريفة، ثُمَّ فهرس للموضوعات.

هذا؛ وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصَّالحاتُ.

حَـرَّرَهُ
نُورُ الدِّين طَالِب
٥ محرم ١٤٣٥هـ



الفَصْلُ الأَوَّلُ

تَرْجَمَةُ العَلَّامَةِ قُطْبِ الدِّينِ الحَلَبِيِّ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى(١)

* اسمُه ونَسَبُه ووِلادَتُه:

هو الإمام الحافظ الكبير، المقرئ المجيد، مفيد الديار المصرية، قُطْبُ الدِّين أبو عليٍّ وأبو مُحمَّد عبدُ الكريم بنُ عبد النُّور بن مُنِير بن عبد الكريم ابن عليٍّ بن عبد الحَقِّ بن عبد الصَّمد بن عبد النُّور الحَلبيُّ المولد، ثُمَّ المِصْريُّ إقامةً ووفاةً، الحنفيُّ.

---

(١) انظر ترجمته في: «المعجم المختص بالمحدثين» (ص: ١٥٠)، و«ديوان العبر» (٤/ ١٠١)، و«تذكرة الحفاظ» ثلاثتها للذهبي (٤/ ١٥٠٢)، و«برنامج الوادي آشي» (ص: ٨٢)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (ص: ١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٣٧٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي الحنفي (٢/ ٤٥٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (ص: ٤٠٢)، و«السلوك لمعرفة دول الملوك» للمقريزي (٣/ ١٩١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٢٥)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٢/ ١٩٧)، و«طبقات الحفاظ» (ص: ٥٢٣)، و«ذيل طبقات الحفاظ» (ص: ٣٤٩)، و«حسن المحاضرة» ثلاثتها للسيوطي (١/ ٣٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ١٩٣)، و«الفوائد البهية» للكنوي (ص: ١٠٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٦١٠)، و«الأعلام» للزِّرِكْلِي (٤/ ٥٣)، و«معجم المؤلفين» لكَحَالة (٢/ ٢٠٨).

وُلِدَ في رجب الأَصَمِّ يومَ الجُمُعة سنة أربع وستين وست مئة (٦٦٤هـ) على الصحيح، وقيل: سنةَ ثلاث وستين (٦٦٣هـ) في حلب الشهباء.

* * *

* نشأتُه وطلبُه للعلم:

هو ابنُ أُخْتِ الشيخ الإمام أبي الفتح نَصْرِ بن سُلَيمان بن عمر المَنْبِجيِّ، المُتوفَّى سنة (٧١٩هـ)، وقد اعتنى به خالُه منذُ الصِّغَر، فطلبَ العلم، وقرأ القُرآنَ بقراءاتِه السَّبْعِ على خالِه المذكور، وعلى الشَّيخِ فخر الدِّين أبي الطَّاهرِ إسماعيلَ المَليجيِّ بسندِه، وعن الإمام صَفِيِّ الدِّين خليلِ بن أبي بكر المَراغيِّ الحنبليِّ، عن الإمامِ السَّخَاويِّ بسندِه، والشيخِ حسن بن هبةِ الله الواسطيِّ، عن الكمالِ الضَّرير عن الشَّاطبيِّ بسندِه.

ولهُ عنايةٌ فائقةٌ بالرِّوَايةِ، وشَدَّ الرِّحَالَ في سبيل ذلك، فسمعَ بمصرَ والشَّامِ والحِجَازِ، فسمعَ من قاضي قُضاة الحنابلة بالدِّيار المصريَّة شمسِ الدِّين أبي بكر مُحمَّد بن إبراهيم بن عبدِ الواحد المقدسيِّ، ومن العِزِّ الحَرَّانيِّ، وغازي الحَلاويِّ، وابنِ خطيبِ المِزَّةِ، وبنتِ مَكِّي، وابنِ الفُراتِ الإسكندرانيِّ، وابنِ العماد، والفخرِ ابن البخاري، وغيرهم، وكتبَ العَاليَ والنَّازِلَ، ولعلَّ شُيوخَهُ يبلغون الألف كما قال الحافظُ ابن حجر، رحمهُ الله تعالى.

ومن جِلَّةِ مَن أجازه عبدالله بن بَلْدِجي من أصحاب ابن طَبَرْزَذَ، وشمسِ الدِّين عبد الرَّحمن بن محمد بن أحمدَ بن قُدامةَ، وأبو حامد محمد بن عليِّ ابن محمود الصَّابونيُّ، والقاسم بن أبي بكر بن قاسم بن غُنَيْمة الإِرْبِليُّ، وحدث بـ «صحيح مسلم» عن المُؤَيَّد الطُّوسيِّ.

برع رحمهُ الله تعالى في فَنِّ الحديث، وكان حنفيَّ المذهب، وكتبَ بخَطِّه، وحدَّثَ وأفادَ، وأحسنَ، ودَرَّسَ لطائفةِ المُحدِّثِين بالجامعِ الحَاكميِّ، وأعادَ بالقُبَّةِ المنصوريَّةِ لطائفةِ المُحدِّثينَ، وصنَّفَ المُصَنَّفاتِ المُفيدةَ، وخَرَّجَ لنفسِهِ «التُّسَاعيَّات»، و«المُتَباينات»، و«البُلْدَانيَّات»[١].

وكان رحمهُ الله تعالى خَيِّراً مُتواضِعاً، حَسَنَ السَّمْتِ، غَزِيرَ المعرفة، مُلازِماً للعلم والتعليم، مع الحفظ والذكاء، والبصر بالرجال، والمشاركة في الفقه، وغير ذلك.



* مشاهيرُ شُيوخِه:

١ ـ **المَلِيجِيُّ**: الإمامُ المُقرئُ أبو الطَّاهر إسماعيلُ بنُ هبةِ الله المَلِيجيِّ المصريُّ، خاتمة أصحاب أبي الجُود غياثِ بن فارس، المُتوفَّى سنةَ (٦٠٥هـ)، عَدْلٌ مُسْنِدٌ، قرأ السَّبعَ، وعُمِّرَ زماناً، ازدحم الناسُ عليه لعُلُوِّ روايته، توفِّي سنة (٦٨١هـ)، عن تسعين سنة، ودُفِن بالقَرافة، رحمه الله تعالى[٢].

٢ ـ **شمس الدِّين المَقْدسيُّ**: قاضي قُضَاة الحنابلة بالدِّيار المصرية، شيخُ الشُّيوخ، شمسُ الدِّين أبو بكر، وأبو عبدالله، ابنُ العماد، محمدُ بن إبراهيمَ بن عبد الواحدِ بن عليِّ بن سُرُور المقدسيُّ، وُلِد في دمشقَ سنةَ (٦٠٣هـ)، وحضر بها على ابن طَبرزذ، وسمع من الكِنْديِّ، وابن مُلاعِب،

---

(١) انظر التعريف بها أثناء بياننا لوصف كتبه: (ص: ١٩).

(٢) انظر: «غاية النهاية» لابن الجزري (ص: ١٦٩).

والشَّيخِ مُوفَّق الدِّين، وبه تفقَّه، ورحلَ إلى بغدادَ، وسمعَ بها من أبي الفتح ابن عبـد السَّلامِ، والدَّاهريِّ، وغيرِهم، وتَفنَّنَ في عُلوم شَتَّى، وصار شيخَ المذهب عِلْماً وصلاحاً، وانتفعَ به النَّاسُ، ودَرَّس في المدرسة الصالحيـة، وغيرها، ووَلِيَ قضاءَ القُضَـاة مُدَّةً، تُوفِّي في القاهرة سنـةَ (٦٧٦هـ)، ودُفِنَ بالقَرافةِ، رحمه الله تعالى[١].

٣ ـ **الفخر بن البُخاريِّ**: مُسنِدُ الدُّنيا، أبـو الحسن عليُّ بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد، الفخرُ بنُ البُخاريِّ، السَّعديُّ، المَقدِسيُّ الصَّالحيُّ، الحنبليُّ.

طالَ عُمُرُه، ورحلَ الطَّلَبَةُ إليه من البلاد، وألحقَ الأسباطَ بالأجدادِ في عُلُوِّ الإسنادِ، وقد تفرَّد بالرِّواية العالية.

قال الذَّهبيُّ: قال شيخُنـا ابنُ تيميـةَ: ينشرحُ صَدْرِي إذا أدخلـتُ ابنَ البُخاريِّ بيني وبين النبيِّ ﷺ في حديث.

تُوفِّيَ سنةَ (٦٩٠هـ)، رحمه الله تعالى[٢].

٤ ـ **ابنُ خطيب المِزَّة**: الإمامُ الحافظُ أبو الفَضْل عبدُ الرَّحيم بنُ يُوسُفَ ابن يحيى بن أحمد بن سليم المَوْصِليُّ الدِّمَشقيُّ، المعروفُ بابن خطيبِ المِزَّة، سمعَ على ابن طَبَرْزَدَ «سُننَ أبي داود»، و«الغيلانيات»، وعلى حنبلِ بن عبدالله الرصافي الكبير كثيراً من «مسند الإمام أحمد بن حنبل».

---

(١) انظر: «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤/ ١٤٢).

(٢) انظر: «العبر» للذهبي (٥/ ٣٦٨)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (٢٠/ ١٢١).

قال الذَّهبيُّ: كان فاضلاً دَيِّناً ثِقةً.

تُوفِّي سنةَ (٦٨٧هـ)، رحمه الله تعالى[١].

٥ ـ زينبُ بنتُ مَكِّي: الشَّيخةُ المُعمَّرةُ العابدةُ أُمُّ أحمدَ زينبُ بنتُ مَكِّي ابن عليِّ بن كامل الحَرَّانيِّ، سمعت على حنبلِ بن عبدالله الرُّصَافي «مسندَ الإمام أحمد»، وعلى ابن طَبَرْزَذَ «جامعَ الترمذي»، و«سننَ أبي داود»، وغيرَها، وسمعت من أبي الحسن الكَرابيسيِّ «عملَ اليوم والليلة» لابن السُّنِّي، وازدحمَ عليها الطَّلبةُ، وعاشت أربعاً وتسعين سنةً، وتوفِّيَت في شوال سنةَ (٦٨٨هـ) بصالحيَّةِ دمشقَ، رحمها اللهُ تعالى[٢].



*** مشاهيرُ تلامذتِه:**

١ ـ الذَّهبيُّ: الحافظُ الكبيرُ، مُؤرِّخُ الإسلام، مُحمَّدُ بنُ أحمدَ بن عثمانَ بن قايماز التُّركمانيُّ الدِّمَشقيُّ، كان علامةَ زمانِه في الرِّجال وأحوالهم، حديدَ الفَهْم، ثاقبَ الذِّهْن، جمعَ «تاريخ الإسلام»، فأربي فيه على من تقدَّمَ بتحرير أخبارِ المُحدِّثين خُصُوصاً، واختصرَ منه مختصراتٍ كثيرةً منها: «العِبَر»، و«سير أعلام النبلاء»، و«تذكرةُ الحُفَّاظ»، و«طبقات القُرَّاء»، وغير ذلك، سمع من المترجَم بمصر ومكة، من مسموعاته عليه: أوَّل «جزء الغطريف».

---

(١) انظر: «ذيل التقييد» للفاسي (٢/ ١١٤).

(٢) انظر: «ذيل التقييد» للفاسي (٢/ ٣٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ٧٠٤).

توفي سنة (٧٤٨هـ)، رحمه الله تعالى[١].

٢ ـ **السُّبكيُّ**: الإمامُ الفقيـهُ الشَّافعيُّ، الأُصوليُّ، تاجُ الدِّين أبـو نصر عبد الوَهَّاب بن عليِّ بن عبد الكافي السُّبكيُّ، ولد سنة (٧٢٧هـ)، قدم دمشق سنة (٧٣٩هـ)، فسمع بها من المِزِّي والذهبي وغيرهـم، لازم الاشتغال بالفقه والأصول والعربيـة، وصنَّف التصانيفَ المفيدة، وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، أجاز لـه الرِّوايةَ المترجَمُ، كما ذكر ذلك هو في «معجم شيوخه»[٢].

٣ ـ **ابن المُلقِّن**: الإمامُ العالم العلامة، عُمدةُ المصنِّفين، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد، الأندلسي الأصل، المِصري، المعروف بابن المُلقن، كان أبوه نحوياً معروفاً بالتقدم في ذلك، مات والده وهو صغير، فربَّاه زوج أمه الشيخ عيسى المغربي الملقن، فعُرِف به، سمع على الحافظَين الشهيرَين ابن سيد الناس، والقطب الحلبي (المترجم)، لـه نحو ثلاث مئـة مصنف، منها: «التوضيح شرح الجامع الصحيح»، و«البدر المُنير في تخريج الرافعي الكبير»، وغيرها من المصنفات المفيدة، توفي رحمه الله تعالى سنة (٨٠٤هـ)[٣].

---

(١) انظر: «المعجم المختص» له (ص: ٧١)، و«طبقات الشافعيـة الكبرى» للسبكي (٩/ ١٠٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٥/ ٦٦).

(٢) انظر: «المعجم المختص بالمحدثين» للذهبـي (ص: ١٠٨)، و«البـدر الطالـع» للشوكاني (١/ ٤١٠).

(٣) انظر: «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (١/ ١٩٧)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٤٣).

٤ ـ **ابن المُرحَّل**: الإمامُ الفقيهُ المُحدِّثُ النَّحْويُّ أبـو البقاء صالحُ بنُ إبراهيم بن محمد بن حاجي الزَّرْعيُّ الحنفيُّ، عُرِفَ بابن المُرحَّل، قرأَ القُرآنَ على ضياءِ الدِّين القُطبيِّ، وشهاب الدِّين المَشْهديِّ، وتفقَّـهَ على علماء عصرِه، وبرعَ في الفقه والعربيَّة، والحديثِ، وغير ذلك، وحدَّثَ عن القُطْب الحلبيِّ، توفي سنة (٧٦٨هـ)، رحمه الله تعالى[١].

٥ ـ **ابن الشَّيْخة**: الإمامُ المُسندُ، الشَّيخُ المُعمَّر، زينُ الدِّين أبو الفَرَج عبدُ الرَّحمن بنُ أحمدَ بن مُبارك بن حماد، البَزَّازُ، الفُتُوحيُّ، المعروفُ بابن الشيخـة، الشَّافعيُّ المذهب، سمعَ من يوسُفَ بن عمر الخَتَنيِّ، ويُونُسَ بن إبراهيم الدَّبُّوسيِّ، ومن حُفَّـاظِ مصرَ؛ كالقُطْـب الحلبيِّ ـ المُترجَم ـ، وابن سيِّـد الناس، وغيرِهما، وكان كثيرَ التَّودُّد لابن سيِّـد النَّاس، لهُ فيه اعتقادٌ، وكان يَقِظـاً نَبِيهاً، يستحضرُ كثيراً من ألفـاظِ المُتون، ويردُّ على القارىء رَدّاً مُصِيباً، وكانَ صالحاً عابداً قانتاً، تُوفِّيَ سنة (٧٩٩هـ)، رحمه الله تعالى[٢].



*** تصانيفه ومُؤلَّفاته:**

صنَّفَ الإمامُ قُطبُ الدِّين الحَلبيُّ التَّصانيفَ المُتْقَنةَ المُفِيدةَ، في عُلُوم مختلفة، منها:

---

(١) انظر: «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٦/ ٣٢١).

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٧/ ١٦١).

١ ـ **«شرح على صحيح البخاري»**: شرحه شرحاً مطولاً، بيض أوائله إلى قريب النصف، قال ابن الجزري: شرحه أحسن شرح، بلغ ما بيض منه عشر مجلدات[١].

٢ ـ **«تاريخ مصر»**: وهو تاريخٌ كبيرٌ رتَّبَهُ على الحُروف، قال ابنُ حجر: لو كمَل لبلغ عشرين مُجلَّدةً، بيَّضَ منهُ المُحَمَّدين في أربعة مجلدات، نحا فيه مَنْحَى ابنِ عساكر[٢].

٣ ـ **«الاهتمام بتلخيص كتاب الإلمام في أحاديث الأحكام»**: اختصر فيه كتاب «الإلمام» لشيخ الإسلام ابن دقيق العيد، فحرره تحريراً جيداً[٣]، وقد طبع.

٤ ـ **«المورد العذب الهني في الكلام على السيرة الحافظ عبد الغني»**: وهو كتابنا هذا الذي عُنِينا بتحقيقه، شرح به «مختصر السيرة» للحافظ عبد الغني المقدسي، فأحسن وأجاد كما ستراه جلياً لدى مطالعتك للكتاب.

٥ ـ **«القِدْحُ المُعلَّى في الكلام على بعض أحاديث المُحَلَّى»**: تكلَّم فيه على أحاديثَ في كتاب «المُحلَّى» للحافظ ابن حزم الأندلسي، وتعقبه في مواضع.

---

(١) انظر: «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (ص: ١٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (ص: ٤٠٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٩٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٩١٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٠٨).

(٢) انظر: «برنامج الوادي آشي» (ص: ٧٧ ـ ٧٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٩٩).

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٩٩).

٦ ـ «**الأربعون البلدانيات**»: خرَّج فيه لنفسِه أربعين حديثاً عن مشايخَ من بُلدانٍ مختلفة.

٧ ـ «**الأربعون التساعيات**»: خرج فيه لنفسه أربعين حديثاً، في إسنادها تسعة رجال.

٨ ـ «**الأربعون المتباينات**»: خرج فيه لنفسه أربعين حديثاً بحيث تكون متباينة لا يتكرر فيها إسناد ولا متن.

٩ ـ «**شرح هداية الحكمة المنسوب للأبهري**»: قال حاجي خليفة: أوَّلُه: (الحمدُ لله مُشْرِقِ الأنْجُم الزَّاهرة . . . إلخ)، وهو شرحٌ للقسم الأوَّل في المنطق فقط، مشتملٌ على حَلِّ ألفاظِه وتركيبِه، مع زيادات شريفةٍ لا توجد في المُطوَّلات[١].

إلى غير ذلك من المؤلفات النافعة.



*** ثناءُ العُلَماء عليه:**

١ ـ **قال الحافظ الذَّهبيُّ**: الإمامُ المُحدِّثُ، الحافظُ المُصنِّفُ، المُقرِئُ، بَقيَّةُ السَّلَف، قُطْبُ الدِّينِ أبو عَليٍّ الحَلبيُّ، ثُمَّ المِصْريُّ. . . جمعَ وخَرَّجَ، وألَّفَ تَوَاليفَ مُتْقنةً، معَ التَّوَاضُع والدِّينِ والسَّكِينة، ومُلازَمَةِ العِلْم والمُطَالعَةِ، ومَعْرِفة الرِّجال، ونَقْدِ الحديث[٢].

(١) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ٢٠٢٩).

(٢) انظر: «المعجم المختص بالمحدثين» للذهبي (ص: ١٥٠).

٢ ـ **قال المُؤرِّخُ الصَّفديُّ**: الإمـامُ الحافظُ، مُفيـدُ الدِّيار المِصريَّـة، قُطْبُ الدِّين أبو عليٍّ الحلبيُّ، ثُمَّ المِصريُّ. . . كتبَ العاليَ والنَّازلَ، وجمـعَ وخـرَّجَ، وألَّـفَ شرح شطر «صحيح البخـاري»، و«تاريخ مصـر» في عـدَّة مجلدات، بيَّضَ أوائلَهُ، وغير ذلك مع الفهم والبصر بالرِّجال، والمشاركـة في الفقـه وغير ذلك. . . كان فيه تواضعٌ وحُسْنُ سِيرة، ولعلَّ شيوخَـهُ تبلغُ ألفاً(١).

٣ ـ **قال الحافظُ ابنُ كثير**: الشيخ الإمام الحافظ، قطب الدين، أحـد مشاهير المحدثين، والقائمين بحفظ الحديث وروايته وتدوينه وشرحه والكلام عليـه، كان حسنَ الأخلاق، مُطَّرِحاً للكُلْفـة، طاهرَ اللِّسان، كثيرَ المُطالعة والاشتغال(٢).

٤ ـ **قال الوادي آشي**: الشَّيخُ الفقيهُ، المُحدِّثُ، الحافظُ المُفِيدُ، قُطْبُ الدِّين أبو مُحمَّـد. . . قرأتُ عليه وقرأ عليَّ أيضاً، وانتفعَ كُلٌّ مِنَّا بصاحبِـه، جزاهُ الله تعالى خيراً، وأجازني إجازةً عَامَّةً بشُروطِها(٣).

٥ ـ **قال الحافظُ ابنُ حجر**: قال الذَّهبيُّ: كـان كيِّساً مُتواضعاً مُحَبَّبـاً إلى الطلبة، غزيرَ المعرفة، مُتقِناً لما يقول، وروى الكثير، لكنه قليلٌ في جنب ما سمع، سمع مني وسمعت منه، وكنت أُحبُّه في الله؛ لسَمْتِه ودينِه وحُسْنِ سيرتِـه، وكثرة محاسنـه، وإدامتِـه للمُطالعة والإفادة، مع الفَهْم والبصرِ في

---

(١) انظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٩/ ٥٦).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨/ ٣٧٨).

(٣) انظر: «برنامج الوادي آشي» (ص: ٨٢ ـ ٨٣).

الرِّجال، والمُشاركة في الفقهِ، وغير ذلك[1].

* * *

* **وفاتُه:**

وما زال رحمهُ الله تعالى في علم وتعليم، ودَرْس وتدريس، حتَّى وافتـه المَنيَّةُ بمنزلِه خارجَ بابِ النَّصْر، بجوارِ زاويةِ خالِـه الشَّيخ نصر المَنْبجيِّ، وذلك يوم الأحد سلخ رجب سنة خمس وثلاثين وسبع مئة (٧٣٥هـ)، ودُفِنَ من الغد مُستهَلَّ شعبانَ عند خالِه المذكور، رضيَ الله عنه وأرضاهُ، وجعلَ الجَنَّةَ مُتقلَّبَهُ ومَثْوَاهُ.

❒ ❒ ❒

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٩٩).

الفصل الثاني
دراسة الكتاب

*** أولاً ـ تحقيق اسم الكتاب وإثبات صحة نسبته إلى المؤلف:**

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في ديباجة شرحه هذا اسم مؤلفه فقال: وسميته:

«المورد العذب الهني
في
الكلام على السيرة
للحافظ عبد الغني»

وكذا جاء على غلاف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق.

هذا؛ وقد نسبه له كل من ترجم له، فهذا الذهبي يقول: شرح السيرة في مجلدين، وكذلك قال الحسيني في «ذيل تذكرة الحفاظ»، وغيرهم.

وقد نقل عنه غير واحد من المؤلفين والأئمة؛ كالحافظ ابن حجر في «الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع»، وكذلك في «الإصابة» في ترجمة حصين ابن نمير، وابن حديدة الأنصاري في «المصباح المضيء»، والصالحي في «سبل الهدى والرشاد»، وغيرهم.



• ثانياً ـ منهج المؤلف في الكتاب:

لم يذكر المُصنِّفُ رحمهُ الله في مُقدِّمته منهجَه فيه، واكتفى بذكر سببِ تأليفه، وكذا سبب تأليف الحافظ المقدسيِّ لـ «مُختصره»، وذكر في ذلك قصة، وستقفُ عليها عند قراءتك لمقدِّمته، وقد لخَّصنا منهج المؤلِّف بما وَفَّقنا اللهُ إليه اعتماداً على ما وَقفنا عليه خلالَ تحقيقِنا له، وقد نَهَجَ فيه المُؤلِّفُ رحمه الله تعالى نَهْجاً مُتميِّزاً فريداً.

فيَلْحَظُ المُطالعُ للكتاب:

١ ـ عناية المؤلف الواضحة بالأسماء ولُغاتها، وضَبْطِها ومعانيها، والتوسُّع في ذلك، مع الإكثار من النقل عن أئمَّة هذا الشأن، فمثلاً عندما تكلم عن النسب الشريف فصَّل في أسماء أجدادِه عليه الصَّلاةُ والسَّلام بما لا مزيدَ عليه، ومَرَّ عليها اسماً اسماً، فذكر عند كل واحد منها الاسمَ المعروفَ به، وكذا ما سُمِّيَ به ممَّا هو غيرُ مشهور عنه، وكذلك اسم أُمِّه ونسبها، وما تحدَّر منه من البُطُون سوى عَمُود النَّسب، كما يذكر لُغاتِه ومعانيَها، فمثلاً عند ذكر هاشم أحدِ أجدادِ النبيِّ ﷺ ذكر سببَ تسميتِه هاشماً، وأنَّ اسمَهُ عمرٌو، ثم أورد معانيَ كلمة (عمرو) في اللُّغة، فذكر ما يقرُبُ من ثمانية مَعانٍ، ونقل خلالَ ذلك أقوالَ كثير من الأئمَّة؛ كالسُّهيليِّ، وابن جنِّي، وأبي حنيفة الدِّينوري، وغيرهم[١].

وكذا فعلَ عند ذكر (كِلَاب)، فذكر معناه، ومن أين جاء، ولماذا تُسمِّي العربُ أبناءَها بأمثال هذه الأسماء؛ ككذئب، وكلاب، وعلقمة، وما ذُكِرَ في

(١) انظر: (١/ ٣٥ ـ ٣٨).

اسمِه غير (كلاب)، وكذلك تكلَّم عن أُمِّه ونسبِها[١].

وعند ذكرِه لإلياس أسهبَ في الكلام عليه، ولم يترك شاردةً ولا واردةً تتعلَّقُ به إلاَّ ذكرَها مَعْزُوَّةً لقائلِها[٢]، وهكذا.

٢ ـ الإكثارُ من نقل أقوال الأئمَّة المُعتبرين في اللُّغة والسِّيَر والنَّسب وغيرها، فينقل في المسألة الواحدة عن جمع من العلماء، وما قاله كلٌّ واحد منهم، ففي كلامِه عن لُؤَيٍّ مثلاً ـ في النَّسَب الشَّريف ـ ومعانيه اللُّغويَّة نقل ـ وفي صفحة واحدة ـ أقوالاً عن ابن دُريد، وأبي حنيفة الدِّينوريِّ، والنووي، وأبي ذَرٍّ الخُشني[٣].

وفي كلامه عن (فِهْر) نقل أقوالاً عن الكلبيِّ، وابن دُريد، والسُّهيليِّ، والخُشَنيِّ، والزَّجَّاجيِّ، والزُّبيرِ بن بَكَّار، والزُّهريِّ[٤].

وفي قصَّة الإسراء تكلَّم عن تاريخِه ـ أي: الإسراء ـ وفي أيِّ سنة كان من البَعْثة، وفي أيِّ شهر وليلة حدث، فنقل جمعاً من الأقوال بعضُها دون عَزْو، وبعضُها معزوٌّ لقائله، حيث نقل أقوال القاضي عياض، والحَربيِّ، وابن عبد البَرِّ، والزُّهريِّ، وابن إسحاقَ، وابن قُتيبةَ، والنَّووي، وغيرهم[٥].

---

(١) انظر: (١/ ٤٨ ـ ٥٠).

(٢) انظر: (١/ ٦٩ ـ ٧٤).

(٣) انظر: (١/ ٥٤).

(٤) انظر: (١/ ٥٧).

(٥) انظر: (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨).

وعندما تكلَّم عن سبب تسميةِ قريش بذلك، وعن أوَّل من تَسمَّى بقريش ذكر نحواً من عشرين قولاً مع عَزْو مُعْظَمِها لقائليها[١].

٣ ـ استقصاؤُه المسائل، وعدمُ المُرور عليها إلاَّ بعد إشباعِها بالدِّرَاسة والبَحْث حاشداً في ذلك ما قاله مَن سبقه من العُلماء في المسألة التي هو بصددها.

فتوقَّف مثلاً عند قصَّة الغرانيق، فأوردها، ثم ذكر ما قيل في ردِّها روايةً، ثم ناقشها وردَّها عقلاً، ثم ذكر بعضَ الأقوال في تأويلها على فرض صِحَّتها، كما أورد أيضاً ما صَحَّ ممَّا له تعلُّقٌ بتلك القِصَّة[٢].

وعند كلامِه عن ولادة النبيِّ ﷺ وتاريخها، فذكر في أيِّ عام كانت، وفي أيِّ يوم، وما يقابلُه من التوقيت الميلاديِّ، وفي أيِّ منزل من منازل القمر، وحشد في ذلك من الأحاديث المرفوعة، ومرويَّات الصحابة والتابعين مما رواهُ ابنُ سعد، وبَقِيُّ بن مَخْلَد، وابنُ عبد البَرِّ، وابنُ عساكر، وغيرهم ما لا يجتمع في كتاب[٣].

وكذا فعل عند كلامِه عمَّن تَسمَّى بمُحمَّد قبل النبيِّ ﷺ[٤].

٤ ـ عنايتُه بالأحاديث وتخريجِها، وبالرِّوايات وأسانيدِها، ومعروفٌ أنَّ أكثر كُتَّاب السِّيَر يتساهلون في مسائل الإسناد، فيكتفون بذكر القصص دون

---

(١) انظر: (١/ ٥٨ ـ ٦٠).

(٢) انظر: (١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤).

(٣) انظر: (١/ ١٤٤) وما بعدها.

(٤) انظر: (١/ ١٤ ـ ١٧).

الإشارة إلى أسانيدها، ودون التَّنبيه إلى كونِها وردت مُسندةً أو لا يعرفُ لها إسناد.

فنجدُ المصنف مثلاً في (فصل في أسمائه ﷺ) يذكر الحديثَ الذي أورده المقدسيُّ صاحب «المختصر»، وهو حديثُ جُبير بن مُطعم عن النبي ﷺ: «إنِّي أنا مُحمَّدٌ، وأنا أحمدُ. . .»، ثُمَّ قال المقدسيُّ: (صحيحٌ مُتفقٌ على صِحَّتِه)، فخرَّجه الشارحُ من «الصَّحيحين» بذكر الأبواب التي ورد فيها عندَهما، ثم قال: (رواهُ عن جُبير ولداهُ محمدٌ ونافعٌ، وعن مُحمدٍ الزُّهريُّ، واشتهر عن الزُّهريِّ. . .)، ثم ذكر مَن رواه عن الزُّهري، وما زاده بعضُ هؤلاء الرُّواة على الرِّواية المذكورة، ثُمَّ الطريق عن نافع بن جبير، فقال: (وطريقُ نافع عن والدِه جُبير مذكورٌ في «المستدرك». . . إلخ).

فلم يكتفِ بتخريج الحديث من «الصَّحيحين»، بل تعدَّى ذلك إلى ذكرِ طُرُقه وألفاظِها، وأين وردت، ثم ذكر أيضاً بعضَ الأحاديث الواردة في شرح الرِّواية المذكورة، وهذا كلُّه مع شرحه للحديث، وإيرادِه أقوال العلماء فيه(١).

وكذلك فعل عند الكلام على وَفاةِ والدتِه ﷺ، فذكرَ ما يتعلَّق بذلك من أحاديثَ وآثار مَعْزُوةً إلى كتب التخريج؛ كـ «صحيح مسلم»، و«المستدرك»، و«مسند البزار»، و«الناسخ والمنسوخ» لابن شاهين(٢).

---

(١) انظر: (١/ ١٨٠ ـ ١٨٤).

(٢) انظر: (١/ ١٦٤ ـ ١٦٨).

وعند قول المُختصِر: (وكان عُقْبـةُ بنُ عامر الجُهنيُّ صاحبَ بغلتِه يقودُ بـه في الأسفار) ذكرَ الشَّارحُ ما رُوي في ذلك نقلاً عن «سنن أبي داود»، و«سنن النسائي»[1].

وعند كلامِه على خاتَم النُّبوَّة ذكر فيه أربعةَ عشرَ قولاً، وأورد لكُلِّ قول ما يُؤيـِّدُه من رواياتٍ في كتب الحديث؛ منها: «الصحيحان»، وكتب «السنن»، و«المستدرك»، وغيرها[2].

٥ ـ عدمُ الإطالـة في نقـل الأقوال، وهذا واضحٌ في كُـلِّ صفحـة من صفحات الكتاب.

فمثلاً عند كلامِه عن مَبْعثه ﷺ ذكر كُـلَّ ما يتعلَّق بذلك من سِنِّـهِ عنـد مَبْعَثِه، وتاريخ ذلك، وكيفَ كان ابتداءُ البَعْث، فأوردَ حَشْداً هائلاً من الرِّوايات وأقـوالِ العُلمـاء، كُـلُّ ذلك بأسلـوب مختصر لطيـف بعيـدٍ عن الاستطراد والتَّطويل[3].

وفي (باب خُروجِه ﷺ إلى الشَّام) قال المُختصِر: (فلمَّا بلغ اثنتي عشرة سنـةً خرج مع عمِّـه أبي طالب...)، فذكر أنَّ هذا هو اختيارُ المُختصِر في سِنِّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ عند خُروجِه، ثم ذكر مَن قال به ومَن خالفه، فنقل في ذلك أقوالاً عن الطبريِّ، وابن إسحاقَ، وابن عبد البَرِّ، والمَاورديِّ، وابن فارس اللُّغويِّ، وابن عساكر، كُلُّ ذلك بمـا لا يزيدُ عن سطر أو سطرين لكُلِّ

---

(١) انظر: (٣/ ٩).

(٢) انظر: (٣/ ١٣٩ ـ ١٥٢).

(٣) انظر: (١١/ ٢٠٩) وما بعدها.

قول[١].

وقد كان هذا أُسلوبَه في الكتاب بأكملِه، فلا يُطيلُ بنقل إلا في حالات نادرة، ولضرورة تقتضي ذلك.

٦ ـ عنايتُه بذكرِ الأنساب، واختلافات العلماء واختياراتهم، كما فعل عند الكلام على من فوقَ عدنان في النَّسب الشريف، فأورد ما اختاره المُختصِر من ذلك النَّسَب، ثُمَّ اختيار أبي الحسن الدِّمياطي، ثم ما ذكره السُّهيلي وصَحَّحه من ذلك، وأورد ما رُوي فيه من آثارٍ عن الصَّحابة ﷺ، كما نقل أيضاً أقوالَ بعض العلماء؛ كالبيهقي، والجواني، والرُّشاطي، عن عدم صِحَّة مَن ذُكِر بعد عدنان في النَّسب الشريف[٢].

هذا ما وَقفنا عليه في هذا الكتاب القَيِّم، وفيه غيرُ هذا الكثيرُ ممَّا ستقف عليه إن شاء الله عند مُطالعتك لهذا الكتاب الفريد في بابه، وقد يُلاحَظ تداخلُ الأمثلة التي ذكرناها، فما ذكرناه مثالاً لمسألة قد يكون مثالاً لباقي المسائل، وما ذاك إلا لأنَّ كُلَّ ما أوردناهُ من منهج المؤلف يتجلَّى مُعظمُه في كل موضوع من مواضيع هذا الكتاب، بل وفي كُلِّ موضع منه.

* * *

* ثالثاً ـ مصادرُ المُؤلِّفُ في الكتاب:

يظهر لمطالع هذا الكتاب تنوُّعَ المصادر التي اعتمد عليها المُؤلِّفُ،

---

(١) انظر: (١/ ١٩٣).

(٢) انظر: (١/ ٨٦ ـ ٩١).

والتي تُعتبرُ من أُمَّات الكُتُبِ المعتمدة، من مُتون وشُروح، وكتب لغة وغريب، وتراجم وسير، وغير ذلك.

وهذه هي أَهمُّ مصادرِه في الحديثِ والسِّيرةِ والتَّراجِم واللُّغَة مرتبة على حروف المعجم:

- «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد.
- «الأحكام السلطانية» للماوردي.
- «أخبار الرسل والملوك» لابن جرير الطبري.
- «أخبار العرب والعجم» لابن قتيبة.
- «أخبار مصر ورجالها» لابن يونس.
- «أخلاق النبي ﷺ» لأبي الشيخ.
- «أزواج النبي ﷺ» لأحمد بن صالح المصري.
- «أزواج النبي ﷺ» لأبي عبيدة معمر بن المثنى.
- «الاستدراك على الاستيعاب» لابن الأمين.
- «الاستيعاب» لابن عبد البر.
- «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير.
- «أسماء خيله ﷺ» لابن عبدوس الكوفي.
- «الاشتقاق» لابن دريد.
- «الاشتمال» لابن السِّيد البطليوسي.
- «الأصنام» للجاحظ.

ـ «أعلام النبوة» للماوردي.

ـ «أعلام رسول الله ﷺ» لابن قتيبة.

ـ «الاكتفا بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفا» للكلاعي.

ـ «الإكليل» للحاكم.

ـ «إكمال المعلم» للقاضي عياض.

ـ «الألقاب» للشيرازي.

ـ «الأمالي» للحافظ أبي علي البرداني.

ـ «الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر.

ـ «أنفس كتاب في أشرف الأنساب» لأحمد بن محمد الشهرستاني.

ـ «إيضاح الإشكال» لابن القيسراني.

ـ «التاريخ» لابن أبي خيثمة.

ـ «التاريخ الكبير» للبخاري.

ـ «تاريخ خليفة ابن خياط».

ـ «تاريخ دمشق» لابن عساكر.

ـ «تاريخ عمر» لابن الجوزي.

ـ «التاريخ» لعبد الملك بن حبيب.

ـ «التبيين في أنساب الصحابة القرشيين» للمقدسي.

ـ «تجارب الأمم» لابن مسكويه.

ـ «التحرير في شرح الجامع الكبير» للحصيري.

ـ «تركة النبي ﷺ» لإبراهيم بن حماد.

ـ «تسمية أزواج النبي ﷺ» لأبي بكر محمد بن أحمد المفيد.

ـ «التعريف بمن ذكر في موطأ مالك من الرجال والنساء» لابن الحذاء.

ـ «التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» للسهيلي.

ـ «تفسير مقاتل بن سليمان».

ـ «تكملة الإكمال» لابن نقطة.

ـ «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي.

ـ «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي.

ـ «تهذيب السيرة النبوية» للنووي.

ـ «التهذيب» للبغوي.

ـ «التيجان» لابن هشام.

ـ «الثقات» لابن حبان.

ـ «الجامع الصحيح» للإمام مسلم.

ـ «الجامع الصحيح» للترمذي.

ـ «جامع الأصول» لابن الأثير.

ـ «جزء ابن معروف» لمحمد بن القاسم بن معروف.

ـ «الجمع بين الصحيحين» للحميدي.

ـ «جمهرة اللغة» لابن دريد.

ـ «جمهرة النسب» لابن الكلبي.

- «الجمهرة» لابن حزم.

- «جوامع السيرة» لابن حزم الظاهري.

- «الجوهرة» لأبي عبدالله محمد البراني.

- «الجوهرة» للتلمساني.

- «حواشي السنن» لأبي محمد المنذري.

- «الخصائص» لابن سبع.

- «خلاصة سير سيد البشر» للمحب الطبري.

- «الخيل» لأبي محمد الدمياطي.

- «الدرر في اختصار المغازي والسير» لابن عبد البر.

- «دلائل النبوة» لأبي نعيم.

- «دلائل النبوة» للبيهقي.

- «الدلائل» للسرقسطي.

- «الدلائل» للقاسم بن ثابت.

- «الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق» لأبي عبدالله سلام الإشبيلي.

- «الذرية الطاهرة» للدولابي.

- «ذم الغيبة» لإبراهيم الحربي.

- «ذيل التعريف» لأبي عبدالله المالكي.

- «رجال الصحيحين» لابن طاهر.

- «الروض الأنف» للسهيلي.
- «الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري.
- «السبق والرمي» لأبي الشيخ.
- «سنن رسول الله ﷺ» لأبي زيد عمر بن شبة.
- «سنن ابن ماجه».
- «سنن أبي داود».
- «سنن الدارقطني».
- «السنن الكبرى» للبيهقي.
- «سنن النسائي».
- «سيرة ابن إسحاق».
- «السيرة النبوية» للدمياطي.
- «السيرة النبوية» لابن هشام.
- «شرح صحيح مسلم» للنووي.
- «شرح غريب السيرة النبوية» لأبي ذر الخشني.
- «شرح مشكل الآثار» للطحاوي.
- «شرف المصطفى» للنيسابوري.
- «الشفا» للقاضي عياض.
- «الشمائل» للترمذي.
- «الصحابة» لابن منده.

ـ «الصحابيات» للمستغفري.

ـ «الصحاح في اللغة» للجوهري.

ـ «صفة الصفوة» لابن الجوزي.

ـ «طبقات الثقات» لأبي الحسن علي بن المفضل المقدسي.

ـ «طبقات الفقهاء» لأبي إسحاق الشيرازي.

ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد.

ـ «عارضة الأحوذي» لابن العربي.

ـ «عشرة النساء» للنسائي.

ـ «العلل» للدارقطني.

ـ «علوم الحديث» لابن الصلاح.

ـ «عمل اليوم والليلة» للنسائي.

ـ «عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف» لمحمد بن سلامة القضاعي.

ـ «غريب الحديث» لابن قتيبة.

ـ «الغوامض» لعبد الغني المقدسي.

ـ «غوامض الأسماء المبهمة» لابن بشكوال.

ـ «الغيلانيات» لأبي بكر الشافعي.

ـ «الفائق» للزمخشري.

ـ «فتوح البلدان» للبلاذري.

ـ «فتوح الشام» للواقدي.

- «فتوح مصر» لابن عبد الحكم.
- «فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم» لابن زنجويه.
- «فضائل فاطمة» للحاكم.
- «فضل الأيام والشهور» لابن دحية الكلبي.
- «فقه اللغة» للثعالبي.
- «الفوائد المنتخبة» لأبي القاسم المهرواني.
- «الفوائد» لتمام الرازي.
- «الكامل في التاريخ» لابن الأثير.
- «الكامل» للمبرد.
- «الكتاب» لسيبويه.
- «كرامات الأولياء» للخلال.
- «كشف المشكل» لابن الجوزي.
- «الكمال» لعبد الغني المقدسي.
- «لطائف المعارف» لأبي بكر محمد بن عبدالله بن طاهر النيسابوري.
- «لطائف المعارف» لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي.
- «المؤتلف والمختلف» للدارقطني.
- «المبهج» لأبي الفتح ابن جني.
- «مجابو الدعوة» لابن أبي الدنيا.
- «المحبر» لابن حبيب.

ـ «المحكم» لابن سيده.

ـ «المحلى» لابن حزم.

ـ «مختلف القبائل ومؤتلفها» لابن حبيب.

ـ «المزاح» للزبير بن بكار.

ـ «المستخرج» لأبي نعيم.

ـ «المستدرك» للحاكم.

ـ «المستوفى في أسماء المصطفى» لأبي الخطاب بن دحية.

ـ «مسند ابن أبي شيبة».

ـ «مسند أبي يعلى».

ـ «مسند الإمام أحمد».

ـ «مسند البزار».

ـ «مسند الحارث بن أبي أسامة».

ـ «مسند الدارمي».

ـ «مسند الطيالسي».

ـ «مسند الفريابي».

ـ «المشكلات» لابن الجوزي.

ـ «مصابيح السنة» للبغوي.

ـ «المعارف» لابن قتيبة الدينوري.

- «معالم السنن» للخطابي.
- «معالم رسول الله ﷺ» لأبي الحسن محمد بن أحمد بن البراني.
- «معجم ابن الأعرابي».
- «معجم ابن جميع».
- «معجم الشيوخ» للماليني.
- «معجم الصحابة» للبغوي.
- «المعجم الكبير» للطبراني.
- «معجم ما استعجم» للبكري.
- «معرفة الثقات» للعجلي.
- «معرفة الصحابة» لأبي نعيم الأصبهاني.
- «مغازي محمد بن عايذ».
- «المغازي» لابن إسحاق.
- «المغازي» للواقدي.
- «المغرب في ترتيب المعرب» للمطرزي.
- «المفاضلة بين أهل صفين» لابن دحية الكلبي.
- «المفهم» لأبي العباس القرطبي.
- «المقتضب» للمبرد.
- «المقدمات» لابن رشد.

ـ «المقدمة الفاضلية» لمحمد بن أسعد بن علي الجواني.

ـ «مناقب الإمام الشافعي» للبيهقي.

ـ «مناقب الشافعي» لمحمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري.

ـ «المنتظم» لابن الجوزي.

ـ «المنمق في أخبار قريش» لابن حبيب البغدادي.

ـ «الموفقيات» للزبير بن بكار.

ـ «الناسخ والمنسوخ» لابن شاهين.

ـ «نسب قريش» لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي.

ـ «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير.

ـ «نوادر التفسير» لمقاتل بن سليمان.

ـ «النوادر» لأبي الشيخ.

ـ «الهواتف» لابن أبي الدنيا.



*** رابعاً ـ وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق:**

تَمَّ الاعتمادُ في تحقيقِ هذا السِّفْر النَّفيسِ على النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة داماد إبراهيم باشا في المكتبة السليمانية في إستانبول بتركيا برقم (٤٢٠)، وتقع في (٣١٠) ورقة، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه (١٩) سطراً، وفي السطر (١٥) كلمة تقريباً.

وهي نسخة تامَّةٌ نَفِيسةٌ على هامشِها بعضُ التَّصويبات والتَّعقُّبات، وعليها تَملُّكاتٌ، كان الفراغُ من نَسْخِها في اليوم التاسع من شهر رجب الفرد سنة تسع وتسعين وسبع مئة (٧٩٩هـ)، من نُسخة مُحرَّرة معتمدة على يد الفقير الرَّاجي عفو ربِّه القدير عبدِالله بن عليٍّ بن عبدالله بن محمد بن صالح البَتْنوني الشَّافعيِّ.



* خامساً ـ بيانُ مَنْهَج التَّحقيق:

١ ـ نسخُ الأصل المخطوط، بالاعتماد على النُّسخة الخطيَّة لمكتبة داماد إبراهيم باشا، والمُشار إليها بقولنا: «الأصل»، وذلك بحسَبِ رَسْم وقواعدِ الإملاء الحديثة.

٢ ـ مُعارضةُ المَنسوخ بالمخطوط؛ للتأكُّدِ من صِحَّة النَّصِّ وسلامتِه.

٣ ـ اعتمادِ الصَّوابِ في النَّصِّ والإشارة إلى خلافِه في حواشي الكتاب، وإهمال الفُروق التي لا تؤثِّرُ على النَّصِّ؛ كبعضِ الأخطاء والتَّصحيفات، وتكريرِ بعض الجُمَل والكلمات.

٤ ـ العنايةُ بنُصوص الشَّرح عنايةً تامَّةً؛ لإخراجِها كما أرادها مُؤلِّفُها، وذلك بالاستعانةِ بالمراجعِ التي نقل عنها المُؤلِّفُ واعتمدَ عليها في كتابه، والإفادة من ذلك في شرحِ غريبٍ، أو استدراك سَقَط، أو تصويبِ عبارة، أو تقويم تحريفٍ.

٥ ـ ضبطُ النَّصِّ وتفصيلُه وترقيمُه، مع العنايةِ بضبط المُشْكِل.

٦ ـ عَـزْوُ الآيـاتِ القُرآنيَّـة الكريمةِ إلى مواضعها من الكتابِ العزيز، وإدراجِها برَسْم المُصحف الشَّريف، وجعل العَزْو بين معكوفتين في صُلْب الكتاب بذكرِ اسم السُّورة ورقمِ الآية.

٧ ـ تخريجُ الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة من المصادر التي عزا إليها المُؤلِّفُ رحمهُ الله تعالى، والزِّيادة عليها إن كان من حاجةٍ إلى ذلك، والتَّنويه بصاحب اللفظ، واسم الرَّاوي إن لم يذكرْه المؤلِّفُ رحمهُ الله تعالى.

٨ ـ عَزْو الآثارِ والنُّقُول إلى الكُتُب والمصادر التي أحال عليها المُؤلِّفُ رحمـهُ الله تعالـى، وبيان مُهمَّات الفُرُوق بين مطبوعاتها ومـا وقـع في هـذا الشرح.

٩ ـ التَّعليقُ الضَّروري على النَّصِّ، وعدمُ الإطالةِ فيه.

١٠ ـ كتابـةُ مُقدِّمـة للكتاب مُشتملة على ترجمـةِ الإمـام قُطب الدِّين الحلبيِّ، ثم دراسة عامَّة عن الكتاب ومنهج المُؤلِّف فيه، وبيان مصادرِه.

١١ ـ تذييلُ الكتاب بفهرسٍ للآيات القُرآنيـة الكريمة، وأطراف الأحاديث النبويَّة الشَّريفة، ثُمَّ فهرس لموضوعات الكتاب.

والحمدُ لله الذي تَتِمُّ بنعمتِه الصَّالحاتُ



صور المخطوطات



صور غلاف النسخة الخطية لمكتبة داماد إبراهيم باشا بتركيا،

والمشار إليها بـ «الأصل»

صورة اللوحة الأولى من النسخة الخطية لمكتبة داماد إبراهيم باشا بتركيا،

والمشار إليها بـ «الأصل»

لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية إلى آخرها فأنزل الله الآية وكان الواقدي
ينكر هذا ويقول توفي أبو أبي عبيدة قبل الإسلام فأنزل الله الآية وقد رجح بعض أهل
العلم قول الواقدي والله أعلم بالصواب والله المرجع والمآب
هذا آخر الكتاب وكان الفراغ من تعليقه وكتبه في اليوم التاسع من شهر
رجب الفرد سنة تسع وتسعين وتسعمائة من نسخة محررة معتمدة على يد
الفقير الراجي عفو ربه القدير عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن محمد بن صالح البتنوني فتح الله عليه تعالى
من العلماء العاملين وحشر في زمرة
الأنبياء والصديقين إنه ولي ذلك
والقادر عليه وهو حسبي
ونعم الوكيل
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أصحابه وأزواجه وذريته وعترته كما صليت
على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد
ورضي الله عن الصحابة أجمعين
ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم

ملكه
عبد الحق
بن المرحوم
...
1029

إما سألت فإنا معشر نجب
الأسد نسبتنا والماء غسان

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية لمكتبة داماد إبراهيم باشا بتركيا،

والمشار إليها بـ «الأصل»

المورد العذب الهني

في

الكلام على السيرة

للحافظ عبد الغني

تأليف

الحافظ قطب الدين الحلبي

أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المصري

المولود بحلب سنة ٦٦٤ هـ، والمتوفى بالقاهرة سنة ٧٢٥ هـ

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه

الحمد لله نحمدُه ونستعينُه، ونستهديهِ ونسترشدُه، ونؤمِنُ به ونتوكلُ عليه، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له.

وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه، أرسله بالهدى ودينِ الحق ليظهرَهُ على الدين كلِّه ولو كره المشركون.

وبعد:

فإن أَولى ما صُرِفَت إليه الهِمَمُ، واستُثِيرَ من مَكنونه الحِكَمُ، سِيَرُ من تقدَّم من الأمم، سيَّما سيرةِ نبينا محمدٍ سيدِ العرب والعجم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد تباينت تصانيفُ العلماءِ في ذلك من مبسوطٍ مطوَّل، ومختصَرٍ مقلَّل، وكان مِن جملة مَن وضع في ذلك الحافظُ أبو محمد عبدُ الغنيِّ المقدسيُّ رحمه الله، وقد شُغِفَ به جمعٌ من الطلبة في هذا الزمان، وسألني بعضُهم أن أضعَ عليه شيئاً يكون شرحاً لِما استَغْلَقَ فيه من باب الأسماء والصفات، منبِّهاً على ما فيه من المشكلات والمبهَمات.

فأجبتُـه إلى ما سأل، وأضفتُ إليها ما وقع لي من زيادةِ فوائدَ، وإفادةِ فرائدَ، وإن كانت هذه قطرةً من بحر علومه، وشَرْبَةً من نهر فُهُومه، فهي طُرْفَةٌ من الطُّرف، وتُحْفَـةٌ من التُّحَـف، يتحلى بهـا المحدِّث المفيـد، والفقيـه المُجيد.

وقد ذكر لي جماعـةٌ من العلماء، وبعضُهم يزيـدُ حديثَـه على بعضٍ، وهذا معناه: أن سبب تأليفِ المؤلِّفِ لهذه السيرةِ أن المؤلِّـفَ ـ رحمه الله ـ خرج ومعه بعضُ أصحابه إلى أن قَرُبا من ديْرٍ، فقعد المؤلفُ على جنب نهر، وقصد صاحبُ الشيخِ المؤلِّفِ الديرَ، فطَرَقَهُ فخرجَ إليه راهبٌ فقال: ما دينُك؟ فقال: مسلم، فقال: مَن تتبعُ؟ فقال: محمـداً رسولَ الله ﷺ، فقال: اذكـر لي نسبَهُ وحالَهُ، فلم يكن عنده علمٌ، فقال: ما أُقْرِيكَ شيئاً، فرجع صاحبُ المؤلفِ إلى المؤلفِ، وقال له ما قال له الراهبُ، فقال له المؤلفُ شيئاً مِن نَسَبِ النبيِّ ﷺ وأحوالِـهِ، فرجعَ إلى الراهبِ فأخبرَه، فقال له الراهبُ: هذا ما هو منكَ، هذا من ذلك الشيخِ الجالسِ على النهر، وكان الراهبُ رأى الشيخَ فأعجبه حالُه، فجـاء إليـه فذكر له شيئاً كثيراً من أحوال سيدنا رسول الله ﷺ ومعجزاتـه، فأسلم الراهبُ وحسُن إسلامه، فأملى المؤلِّفُ هذا المختصَر.

وسمَّيتُه:

«المَوْرِدُ العَذْبُ الهَنِيُّ

في

الكَلامِ عَلى السِّيرَةِ

لِلحافِظِ عَبْدِ الغَنِيِّ»

وبالله سبحانه وتعالى أستعين، وهو حسبي ونعم المعين، فأبتدئ إن

شاء الله بنُبذةٍ من حالـه ونسبـه، وأعود إن شاء الله إلى مـا عُمل هذا الكتاب بسببه.



[ترجمة الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله]

فهو الشيخ الإمام، الحافظُ العلاَّمةُ، المحدِّث المتقِنُ، والإمامُ المتفنِّنُ، أبو محمد عبدُ الغني بنُ عبد الواحد بنِ علي بنِ سرور بنِ رافع بنِ حسن بنِ جعفرٍ، المقدسيُّ الأصلِ الجُمَّاعيليُّ.

وجُمَّاعِيلُ: بضم الجيم وتشديد الميم وبعد الألف عينٌ مهملةٌ ثم ياءٌ آخر الحروف ولامٌ، قريةٌ بين القدس ونابُلُسَ.

الدمشقيُّ الدارِ، المِصريُّ الوفاةِ، الحنبليُّ، تفقَّهَ على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وسافر الكثير، فسمع بدمشق من أبي المَكارِمِ عبدِ الواحد ابن محمد بن المُسَلَّم بنِ هلالٍ، وأبي المعالي عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن صابر، وأبي عبدالله محمد بن حمزة بن أبي جميل.

وسافر إلى الإسكندَرية، فصحب أبا طاهرٍ السِّلَفِيَّ مدةً، وكتب عنه كثيراً، ثم قَدِمَ بغداد فسمع بها من أبي الفتح بن البَطِّيّ، وأبي محمد عبد القادر ابن أبي صالح الجِيليِّ، وأبي طالبٍ المبارَكِ بن علي بن خُضَيرٍ وغيرِهم.

وسافر إلى العراق، فسمع بهَمْذانَ أبا العلاء الحسنَ بنَ أحمدَ العطارَ وغيرَه، وبأَصْبهانَ الحافظَ أبا موسى محمدَ بنَ أبي بكر المدينيَّ، وجماعةً من أصحاب أبي مُطِيعٍ المِصريِّ، وأبي الفتح الحَدَّادِ، وأبي علي الحَدَّادِ وغيرِهم.

وأقام بها مدةً، وحصَّل أصولاً حسنةً، وكتب بخطه كثيراً، ثم عاد إلى بغداد، وجاء إلى دمشق ولم يزل يحدث بها، ثم خرج إلى ديار مصر، وأقام بها إلى أن توفي بها، وكان سمع بها من أبي محمد عبدِالله بنِ بَرِّيٍّ، وأبي عبدالله ابنِ محمد بنِ علي الرَّحَبِيِّ، وأبي الحسين علي بنِ هِبةِ اللهِ الكامِليِّ، وحدَّث ببغدادَ ودمشقَ ومصرَ والإسكندريةِ وغيرِها.

وصنَّفَ تصانيفَ حسنةً مفيدةً في الحديث، وكان من أهل الإتقان والتجويد، قاله أبو عبدالله بنُ النَّجَّارِ، وقال: قَيِّماً بجميعِ فنون الحديث، عارفاً بقوانينه وأصولِه وعللِه، وصحيحِه وسقيمِه، وناسخِه ومنسوخِه، وغريبِه ومُشْكِلِه، وفقهِه ومعانيه، وضبطِ أسماءِ رُواتِه، ومعرفةِ أحوالِهم، وكان كثير العبادة وَرِعاً، متمسكاً بالسنة على قانون السلف[١].

ذكر شيخُنا الإمام الثقة أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن عبد الواحد المَقْدِسِيُّ أنه أجاز له.

وقال أبو الحسن بنُ القَطِيعِيِّ: سألتُه عن مولده فقال: أظنُّه سنةَ أربعٍ وأربعين وخمس مئة بجُمَّاعيل من قُرى بيت المقدس[٢].

وقال الحافظ أبو الحَجَّاجِ يوسفُ بن خليل الدِّمشقي: تُوفِّي عبدُ الغني ابنُ عبد الواحد المقدسيُّ بمصرَ في يوم الاثنين، الرابعِ والعشرين من ربيعٍ الأولِ، سنةَ ستٍّ مئة، وقال: سمع الكثيرَ بدمشق وبغداد وأصبَهان وديار

(١) انظر: «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١٩/ ١٦٨).

(٢) المرجع السابق (١٩/ ١٦٩).

مصر والإسكَندَرية، وجَمَعَ وصَنَّفَ.

وكان ثقةً ثَبْتاً دَيِّناً مأموناً، حسنَ التصنيف، دائمَ الصيام، كثيرَ الإيثار، يصلي كلَّ يومٍ وليلةٍ ثلاثَ مئة ركعة، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، دُعي إلى أن يقول: لفظي بالقرآن مخلوقٌ، فأبى، فمُنِعَ من التحديث بدمشقَ، فسافر إلى مصرَ، فأقام بها إلى أن مات.

قال العلامة أبو اليُمْنِ زيدُ بن الحسن الكِنْديُّ: رأيتُ ابنَ ناصر وأبا العلاء الهَمْدانِيَّ وغيرَهما من الحفَّاظ، فما رأيتُ أحفظَ من عبدِ الغني بنِ عبد الواحد المقدسي.

وقال الحافظُ أبو محمد عبدُ العظيم بن عبد القوي بن عبدالله المُنْذِريُّ: إنه توفي بمسجد ابنِ الفُرَاتِ بمصر، ودفن بسفحِ الجبلِ المُقَطَّمِ، بالتربة المعروفة به، وحدَّث بالإسكندريةِ سنةَ سبعين وخمسٍ مئة رحمه الله.

أخبرنا الشيخُ المُسْنِدُ الثقةُ أبو الحسن عليُّ بنُ أحمد بنِ عبد الواحد البخاريُّ المقدسيُّ الحنبليُّ فيما شَافَهَنِي بالإجازةِ مراراً عن مؤلِّفِها الحافظِ أبي محمد عبد الغنيِّ المقدسيِّ فيما ذكر أنه أجاز له:



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قَالَ الشَّيْخُ الإِمامُ الحَبْرُ الحَافِظُ أَبُـو مُحمَّدٍ عَبْدُ الغَنِيِّ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ المَقْدِسِيُّ رَضِـيَ اللهُ عنهُ وأَرْضَاهُ:

الحَمْدُ للهِ خَالقِ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَجَاعِلِ النُّورِ والظَّلْمَاءِ، وَجَامِـعِ الخَلْقِ لِفَصْلِ القَضَاءِ، لفَـوْزِ المُحْسِنِينَ وَشِقْـوَةِ أَهْـلِ الشَّقَاءِ، وأَشْهدُ أَنْ لا إِلَـه إلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادةً يَسْعَدُ بها قَائِلُها يومَ الجَزَاءِ، وَصَلَّـى اللهُ عَلـى سَيِّـدِ المُرْسَلِينَ والأَنْبِـيَاءِ، مُحَمَّدٍ وآلِه وصَحْبِـه النُّجَبَاءِ.

أَمَّا بَعْدُ:

---

* قال المؤلف رحمه الله: «الحمد لله خالقِ الأرض والسماء، وجاعلِ النورِ والظلماء، وجامعِ الخَلْقِ لفَصْل القضاء؛ لفوز المحسنين وشِقْوةِ أهل الشقاء، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً يَسْعَدُ بها قائلُها يومَ الجزاء، وصلى الله على سيد المرسلين والأنبياء، محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ النُّجباء».

* قال المؤلف رحمه الله: «أما بعدُ: . . . .

فَهَذِه جُمْلَةٌ مُخْتَصرةٌ مِنْ أَحْوالِ سَيِّدِنا ونَبِيِّنا المُصْطَفى مُحَمَّدٍ ﷺ لا يَسْتَغْنِي عنها أَحَـدٌ مِنَ المُسْلِمين، نَفَعَنا اللهُ بها، ومَنْ قَرَأَها وَسَمِعَها.

فهذه جملةٌ مختصَرَةٌ من أحوالِ سيدنا ونبينا المصطفى محمدٍ ﷺ، لا يستغني عنها أحدٌ من المسلمين، نفعنا الله بها ومَن قرأها وسمِعَها».

فقوله: (أما بعد): روى أبو جعفرِ بنُ النَّحَّاسِ من طريق بلالِ بن أبي بُرْدةَ، عن أبيه، عن أبي موسى قال: داود عليه السلام أوَّلُ من قال: (أما بعد)، وهو فصلُ الخطاب[1].

وروى محمد بن عبد العزيز، عن أبيه، عن أبي سَلَمة بنِ عبد الرحمن قال: أوَّل من قال: (أما بعد) كعبُ بن لؤيٍّ[2].

وزعم الكَلْبيُّ: أن أوَّل من قالها قُسُّ بنُ سَاعِدةَ[3].

وقال الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبدالله الرُّهَاويُّ: وقد رَوى قولَهُ عليه السلام في خُطبه وكتبه: (أما بعد) سعدُ بن أبي وقاص، وابن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وابنُ عُمرَ، وابن عَمْرو، والفضل وعبدالله ابنا العباس، وجابر بن عبدالله، وأبو هريرة، وسَمُرةُ بن جُنْدُبٍ، وعَدِيُّ بن حاتم، وأبو حُميدٍ الساعديُّ، والطُّفَيل بن سَخْبَرَةَ، وجرير بن عبدالله، وأبو سفيان بن

---

(١) ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٨٣٣٩).

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٩/ ٣٠٨).

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٣/ ٢٧).

. . . .

حرب، وزيدُ بن أرقم، وأبو بَكْرةَ، وأنسٌ، وزيد بن خالد، وقرَّة بن دُعْمُوصٍ، والمِسْوَر بنُ مَخْرَمـة، وجابـر بن سَمُرَةَ، وعمرو بن ثعْلب، ورَزِينُ بن أنس السلمي، والأسود بن سَرِيـعٍ، وأبـو شُريح بن عمـرو، وعمـرو بن حـزم، وعبدالله بن عُكَيم، وعقبةُ بن مالك، وأسماء بنت أبي بكر[١].

وأما معناها: فقال أبو جعفر بنُ النحَّاس: قال سِيبَوَيـهِ: معنى (أما بعد): مهما يكن مِن شيء.

وقـال أبـو إسحاق[٢]: إذا كان رجلٌ في حديثٍ وأراد أن يأتي بغيره، قال: أما بعد.

قال: وأجاز الفَرَّاء (أما بعداً) بالنصب والتنوين، وأجاز أيضاً (أما بعدٌ) بالرفع والتنوين، وأجاز هشام (أما بعدَ) بفتح الدال[٣].



(١) انظر: «عمدة القاري» للعيني (٦/ ٢٢١).

(٢) هو إبراهيم بن السري الزجَّاج شيخ أبي جعفر النحاس، وصاحب كتاب «معاني القرآن وإعرابه».

(٣) انظر: «صبح الأعشى» للقلقشندي (٦/ ٢٢٢).

نسبه ﷺ

نسبه ﷺ

فَنَبْدَأُ بِنَسَبِـهِ :

فَهُوَ أَبُو القَاسِمِ . . . .

* قال المؤلف رحمه الله : «فنبدأ بنسبه ﷺ، فهو: أبو القاسم».

قال أبو نعيم: القاسم ابن رسول الله ﷺ بِكْرُ وَلَدِهِ، وبه كان يكنى[1].

وروى الحـاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله في كتابه «المستدرك» إلى ابن عجلان: أن رسول الله ﷺ قال: «أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم» وقال: على شرط مسلم[2].

قال أبـو عبدالله سلاَمُ بن أبي محمدٍ عبدِالله بنِ سلامٍ الباهليُّ الإشبيليُّ ـ وكان ورعـاً أديباً بارعاً ـ[3] في كتابـه «الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق»: وكنِّي رسولُ الله ﷺ بأبي القاسم؛ لأنـه يقسم الجنة بين

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ١٣٢).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٨٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) توفي بعد (٨٣٩هـ)، وكتابه المذكور «الذخائر والأعلاق» هو في التصوف والمواعظ والأدب، طبع في القاهرة سنة (١٢٩٨هـ). انظر: «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٠٦)، و«معجم المطبوعات» لسركيس (١/ ٥٢٢).

مُحَمَّدُ. . . . .

الخلق يوم القيامة.

وأبو القاسم كُنيتُه عليه السلام هي المشهورة، وذكر الحاكم حديثاً من طريق ابن لَهِيعةَ، عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل، عن الزهري، عن أنس قال: لما وُلد إبراهيم ابن النبي ﷺ، أتاه جبريل فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم[1].

وذكر الإمـام أبو الخطَّاب ابنُ دِحْيَةَ[2] في كتابـه «المستوفى في أسماء المصطفى»: أن كنيته عليه السلام أبو الأرامل، وقال: قرأته في كتاب «الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق».

وقد رأيتُ كتابَ «الذخائر» هذا، وهو في مجلدين، تأليفِ أبي عبدالله سلاَمِ بن عبدالله المذكور، وذكر فيه: أن كنية النبي محمدٍ ﷺ في التوراة: أبو الأرامل.

* قال المؤلف رحمه الله: **«محمد»**.

فقوله: (محمد) محمَّدٌ: اسم عَلَمٍ منقولٌ من صفةٍ، من قولهم: رجلٌ محمَّدٌ، وهو الكثيرُ الخصالِ المحمودةِ، والمُحمَّدُ في اللغة: هو الذي يُحْمَدُ

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٨٨).

(٢) هو أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد، البَلَنسي الأندلسي، المعروف بابن دحية بكسر الدال وسكون الحاء، ولد سنة (٥٤٨هـ)، سافر إلى مصر وسكنها إلى أن توفي سنة (٦٣٣هـ)، من تصانيفه: «نهاية السول في خصائص الرسول» في جزءين. انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٧٨٦).

. . . .

حَمْداً بعدَ حَمْدٍ، مرةً بعد مرةٍ، كما أن المُكَرَّمَ مَنْ أُكْرِمَ مرةً بعد مرةٍ، وكذلك المُمَدَّحُ.

قال أبو القاسم السُّهَيليُّ: ولا يكون (مفعَّلٌ) ـ مثلُ (مُضرَّب) ـ إلا لمَنْ تكرَّر منه[1] الفعلُ، وفيه معنى المبالغةِ والتكرار، وهو في معنى محمودٍ، فاسمُ محمدٍ مطابقٌ لمعناه، فالله سبحانه وتعالى سمَّاه به قبل أن يُسمَّى به، فهذا عَلَمٌ من أعلام نبوته؛ إذ كان اسمه صادقاً عليه، فهو عليه السلام محمودٌ في الدنيا بما هَدَى إليه ونَفَعَ به من العلم والحكمة، وهو محمودٌ في الآخرة بالشفاعة، فقد تكرَّر معنى الحمد[2].

وقال السُّهَيليُّ: ثم إنه لم يكن محمداً حتى كان أحمدَ، حَمِدَ ربَّهُ فنبَّأه وشرَّفه، فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد، فذكَره عيسى عليه السلام باسمه أحمد، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه في (سورة الصف): ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، فبأحمدَ ذُكِرَ قبل أن يذكر محمدٌ؛ لأن حَمْدَهُ لربه كان قبلَ حَمْدِ الناسِ له، فلما وُجِدَ وبُعِثَ، كان محمداً بالفعل، وكذلك في الشفاعة يَحْمَدُ ربَّه بمحامده التي يفتحها عليه، فيكون أحمدَ الناسِ لربِّه، ثم يُشَفَّعُ فيُحْمَدُ على شفاعته، فانظر كيف ترتَّب هذا الاسمُ قبلَ الاسمِ الآخرِ في الذِّكر والوجود، وفي الدنيا والآخرة[3]. تمَّ.

---

(١) كذا في الأصل، وفي «الروض الأنف»: «فيه»، ولعلها أولى.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٠).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٨١).

. . . .

* **من عجائب اسم أحمدَ ومحمدٍ:**

أما أحمد، فمنَع الله بحكمته أن يسمى به أحدٌ غيرُهُ، ولا يُدعى به مدعوٌّ قبْلَه، حتى لا يدخل لَبسٌ على ضعيف القلب، وأما محمد، فإن الله تعالى حَمَى أن يسمى به أحد من العرب ولا من غيرهم إلى أن شاع قبلَ وجودِه وميلادِه: أن نبياً يُبعث اسمُه محمدٌ قد ظهر إِبّانُ[1] مولده، وحلول أوقاته، فسمى قومٌ قليلٌ من العرب أبناءهم بذلك، فذكر أبو جعفر محمد بن حبيب[2] أن الذين سموا أولادهم بمحمد ستةٌ لا سابع لهم، وهم: محمد بن سفيان ابن مُجاشِعٍ، جدُّ الفرزدق، ومحمد بنُ أُحَيحَةَ بنِ الجُلاَحِ الأَوْسيُّ[3]، ومحمد ابنُ حُمْرانَ الجُعْفيُّ، ومحمد بنُ مَسْلَمةَ الأنصاريُّ، ومحمد بنُ بَرَاءٍ البَكْريُّ، ومحمد بنُ خُزاعيٍّ السُّلَميُّ[4].

---

(١) في هامش الأصل: إبان الشيء بالكسر: حينه أو أوله.

(٢) أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، الهاشمي بالولاء، علامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر، ولد ببغداد، وتوفي بسامراء سنة (٢٤٥هـ)، من مصنفاته: «مختلف القبائل ومؤتلفها»، و«المحبَّر». انظر: «الأعلام» للزركلي (٦/ ٧٨).

(٣) في هامش الأصل: ذكروا أن أحيحة هذا كان تزوج بأم عبد المطلب بن هاشم قبل أن يتزوجها هاشم جد النبي ﷺ.

(٤) انظر: «المحبر» لابن حبيب (ص: ١٣٠). وفيه زيادة: محمد بن الحرماز بن مالك ابن عمرو بن تميم، فتم العدد سبعة؛ لأن المذكور ستة. وانظر: «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٥٥٦)، وقد تعقب ابنُ حجر كلام ابن حبيب فقال: «هو حصر مردود، وقد جمعتُ أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد، فبلغوا نحو العشرين، لكن مع =

. . . .

ثم قيل: إن أوَّلَ من تَسَمَّى بمحمد: محمدُ بنُ سفيان المذكور، وذُكِرَ أيضاً فيهم: محمد بن اليَحْمَدِ، مِنَ الأَزْدِ، وأن اليمن تقول: إنه أولُ مَن تسمَّى بمحمد[١].

وذكر أبو الخطاب بن دحية منهم: محمد بن عَتوارَة الليثي الكناني، ومحمد بن حِرْماز بن مالك التميمي العمري[٢].

وذكر الأستاذ أبو بكر بن فُورَك: لا يعرف في العرب مَن تسمَّى قبلَه سوى محمدِ بنِ سفيان، ومحمدِ بنِ أُحيحة، ومحمدِ بنِ حُمران، وأن آباء هؤلاء الثلاثةِ وفَدوا على بعض الملوك، وكان عنده علمٌ بالكتاب الأوَّلِ، فأخبرهم بمَبْعَثِ النبيِّ ﷺ وباسمه، وكان كلٌّ واحد منهم قد خلَّف امرأتَه حاملاً، فطمع في ذلك، فنذر كلٌّ واحد منهم إنْ وُلد له ولدٌ ذَكَرٌ أن يسميه محمداً[٣].

وذكر فيهم ابنُ سعد: محمداً الجُشَمِيَّ[٤].

وقال ابن الأثير: محمد بن عدي بن ربيعة بن سعد بن سَواءَةَ بن جُشَمَ ابن سعد، عِداده في أهل المدينة، روى عبد الملك بن أبي سَوِيَّةَ المِنْقَرِيُّ

= تكرُّرٍ في بعضهم، ووهْمٍ في بعض، فيتلخص منهم خمسة عشر نفساً».

(١) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ٢٣٠).

(٢) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٥٥٦).

(٣) انظر: «السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (١/ ١٣١).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٦٩).

. . . .

عن جدِّ أبيه خليفةَ قال: سألتُ محمدَ بنَ عدي: كيف سمَّاك أبوك محمداً؟ فضحك ثم قال: أخبرني أبي عديُّ بنُ ربيعة قال: خرجت أنا وسفيانُ بن مجاشع، ويزيدُ بن ربيعة بن كِنانةَ بن حُرقُوصٍ بن مازن، وأسامةُ بن مالك ابن العنبر، نريدُ ابنَ جَفْنَةَ، فلما قربنا منه نزلنا إلى شجرات وغدير، فأشرف علينا دَيْرانِيٌّ فقال: إني لأسمع لغةً ليست لغةَ أهل هذه البلاد، فقلنا: نعم نحن من مُضَرَ، قال: أيُّ المضَريْنِ؟ قلنا: خِنْدف، فقال: إنه يُبعثُ وشيكاً نبيٌّ منكم، فخذوا نصيبَكم منه تَسْعَدوا، قلنا: ما اسمه؟ قال: محمد، فأتينا ابن جفنةَ، فلما انصرفنا وُلد لكل منا ابنٌ فسمَّاه محمداً[١].

وقال ابن سعد: أنا محمد بن علي، عن مَسْلَمةَ بن علقمة، عن قتادة ابن السَّكَنِ قال: كان في بني تميم محمدُ بن سفيانَ بنِ مُجاشعٍ، وكان أُسْقُفَّاً، قيل لأبيه: إنه يكون للعرب نبي اسمه محمد، فسماه محمداً، ومحمد الجُشَمي من بني سَواءَةَ، ومحمد الأُسَيدِيُّ، ومحمد الفُقَيمي، سمَّوْهُم طمعاً في النبوة[٢].

ثم حمى اللهُ سبحانه وتعالى كلَّ من تَسمَّى بمحمد أن يدَّعيَ النبوة، أو يدَّعِيَها أحدٌ له، أو يظهرَ عليه سببٌ يُشَكِّكُ أحداً في أمره، حتى تَحقَّق ذلك له، ذكر ذلك القاضي أبو الفضل عياضٌ في «الشفا»[٣].

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٠٨).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٦٩).

(٣) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ٢٢٩ ـ ٢٣١).

. . . .

وذكر أبو عمر بنُ عبدِ البر: أن جدَّه سمَّاه محمداً يومَ سابِعِهِ[١]، ويأتي عند ذكر مولده عليه السلام.

وروى ابن سعد عن أبي جعفر محمد بن علي قال: أُمِرَتْ آمنةُ وهي حامل برسول الله ﷺ أنْ تسميَه أحمد[٢].

وروى يونس بن عبد الأعلى، ثنا عبدالله بن وَهْبٍ، حدثني عبد الرحمن ابن زيد قال: قال آدم عليه السلام: إنِّي لسيدُ البشر يوم القيامة إلا رجل من ذريتي نبي من الأنبياء يقال له: أحمد، فُضِّل عليَّ باثنتين: زوجته عاوَنَتْهُ، فكانت له عوناً، وكانت زوجتي كوناً وعوناً، وأن الله أعانه على شيطانه فأسلَم، وكفر شيطاني. رواه أبو بشر محمد بن أحمد الدُّولابي عن يونس[٣].

وذكر السُّهَيلي عن ابن دُرَيد: أنه أُلقيت عليه جَفنةٌ ليلةَ ولادته عليه السلام؛ لئلا يراه أحد قبل جدِّه، فجاء جدُّه والجفنةُ قد انفلقت عنه، ولما قيل له: ما سَمَّيتَ ابنك؟ فقال: محمداً، فقيل له: كيف سميته باسمٍ ليس لأحد من آبائك وقومك؟! فقال: إني لأرجو أن يحمدَهُ أهلُ الأرض كلُّهم، وذلك لرؤيا كان رآها جده عبد المطلب ذكر حديثَها عليٌّ القَيرَوانيُّ المعبِّرُ في كتاب «البستان» قال: كان عبد المطلب قد رأى في منامِه كأنَّ سلسلةً من

(١) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٢١/ ٦١).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٩٨).

(٣) رواه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (٣٠).

. . . .

فضة خرجَتْ من ظهره، لها طرفٌ في السماء، وطرفٌ في الأرض، وطرفٌ في المشرق، وطرفٌ في المغرب، ثم عادت كأنها شجرةٌ على كل ورقة منها نورٌ، وإذا أهلُ المشرق والمغرب كلُّهم يتعلَّقون بها، فقصَّها فعُبِّرت له بمولود يكون من صلبه، يتبعه أهل المشرق والمغرب، ويحمَدُه أهل السماء والأرض؛ فلذلك سماه محمداً، مع ما حدثته به أمه؛ قيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وضعتِ فسميه محمداً، الحديث[1].

ذكر ذلك أبو محمد عبدالله بن محمد الغِلاَظِيُّ البَطَلْيُوسِيُّ في كتاب «الاشتمال»[2].

وفي أحاديث المَهْرَوانيِّ من طريق عمرو بن دينار، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «كان نقش خاتم سليمان بن داود: لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله»[3].

وذكر الواقدي: أن النُّعمانَ السَّبَئِيَّ ـ وكان من أحبار اليهود باليمن ـ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٠).

(٢) أبو محمد، عبدالله بن محمد بن السِّيْد، ولد في بَطَلْيَوس في الأندلس سنة (٤٤٤هـ)، وسكن بلنسية، وتوفي بها سنة (٥٢١هـ)، عالم باللغة والأدب، من مصنفاته: «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» لابن قتيبة. انظر: «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٢٣).

(٣) رواه أبو القاسم المهرواني في «الفوائد المنتخبة» (١٦٩)، وقال ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٤٣): هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

ابْنُ عَبْدِالله . . . .

لما سمع بذكر النبي عليه السلام، قَدِم عليه فسأله عن أشياء وقال: كان أبي يختم على سِفْر يقول: لا تفتحه حتى تسمع بنبي يخرج من يثربَ، فإذا سمعتَ به فافتحه، فلما سمعتُ بك فتحتُه، فإذا فيه صفتُكَ كما أراك، وفيه ما تُحِلُّ وما تُحَرِّمُ، وأنك خير الأنبياء، وأمتُك خير الأمم، واسمك أحمد، فاخرُجْ إليه وآمِنْ به وصدِّق به، فكان رسول الله ﷺ يحب أن يُسمِعَ أصحابَه حديثَه.

ويقال: إن النعمان هذا هو الذي قتله الأسود العَنسي، وقطعه عُضواً عُضواً، ويقول: أشهد أن محمداً رسول الله، وأنك كذَّابٌ مُفْترٍ، ثم حَرَّقه بالنار[١].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن عبدالله».

قال ابن الأنباري: معنى عبدالله: الخاضعُ لله، من قولهم: طريقٌ مُعَبَّد: إذا كان قد وطئها الناس[٢].

وكنية عبدِالله والدِ رسول الله ﷺ:

قال ابن الأثير: يكنى أبا[٣] قُثَم، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو أحمد[٤].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٩٥).

(٢) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري (٢/ ١٢٢).

(٣) في الأصل: «أبو»، والصواب المثبت.

(٤) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٤٤).

. . . .

وقال أبـو محمد بنُ حزمٍ: لا عَقِبَ لعبـدالله والـدِ رسولِ الله ﷺ غيرُ رسول الله ﷺ أصلاً، ولم يُولد لعبدالله غيرُ رسول الله ﷺ، لا ذَكَرٌ ولا أنثى(١).

وذكـر ابـن سعـد في «الطـبقـات»: لـم تـلـد آمـنـةُ ولا عـبـدُالله غـيرَ رسول الله ﷺ(٢).

كان عبد المطلب قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم: لئن وُلد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحَرنَّ أحدَهم لله عند الكعبة، فلما بلغ بنوه عشرةً وعرف أنهم سيمنعوه(٣) جَمَعَهم(٤)، ثم أخبرهم بنذره، ودعـاهم إلى الوفـاء بذلك، فأطاعوه وقالوا: كيف نصنع؟ قال: ليأخذ كل رجـل منكم قِدْحاً، ثم يكتب فيه اسمَه، ثم ائتوني، ففعلوا ثم أتَوْه، فدخل بهم على هُبَل في جوف الكَعبة، وكان أعظمَ أصنامهم، وهو على بئر يُجمع فيها ما يُهدى إلى الكعبة، فقال عبد المطلب لصاحب القِداح: اضربْ على بَنِيَّ هؤلاء بقِداحِهم، وأَخْبَرَه بنذره، فأعطـاه كلُّ رجل منهم قِدْحَهُ الذي فيه اسمه، وكان عبدالله أصغر بني أبيه(٥).

---

(١) ذكره في «المحلى» (٦/ ١٤٦) بنحوه.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٩٩).

(٣) كذا في الأصـل، وحذف النون من المضارع المسند لواو الجمع سائغ مستعمل، دون مقتضٍ لجزم أو نصب.

(٤) في الأصل: «جميعهم»، والصواب المثبت من «تاريخ الطبري».

(٥) انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٤٩٧).

. . . .

قال بعضهم: هذا خطأ؛ لأن العباس وحمزة كانا أصغر من عبدالله، قال أبو ذرٍّ مصعبُ بنُ محمد الخُشَنِي: أصغر بني أبيه؛ يعني: في ذلك الوقت.

وقال السهيلي في قوله: (وكان أصغر بني أبيه): هذا غير معروف، ولعل الرواية: (أصغر بني أمه)، وإلا فحمزة كان أصغرَ من عبدالله، والعباسُ أصغرُ من حمزة، ورُوي عن العباس قال: أذكر مولد رسول الله ﷺ وأنا ابن ثلاث سنين أو نحوها، فجيء به حتى نظرتُ إليه، وجعل النسوةُ يَقُلْنَ لي: قَبِّل أخاك، فقبَّلْتُه، فكيف يصح أن يكون عبدالله هو الأصغرَ؟ وله وجه، وهو أن يكون أصغرَ ولد أبيه حين أراد نَحْرَهُ، ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس رضي الله عنهما[1].

وكان عبدُالله أحبَّ وَلَدِ عبدِ المطلب إليه، فلما أخذ صاحبُ القداحِ القداحَ ليضرب بها قام عبد المطلب يدعو الله عند هُبَل، فضرب صاحب القداح، فخرج القِدْح على عبدالله، فأخذ عبد المطلب بيد عبدالله، وأخذ الشفرة، ثم أقبل به إلى إِسَافٍ ونائِلةَ ـ وهما الصنمان اللذان يَنحرُ الناسُ عندَهما ـ ليذبحه، فقامت إليه قريش فقالت: والله لا تذبحه أبداً حتى تُعذَر فيه، وانْطَلِقْ إلى الحجاز، فإن به عرّافةً لها تابعٌ ـ ذكر عبد الغني في «الغوامض» أن اسمها: قطنة، وذكر ابن اسحاق أن اسمها: سِجَاح ـ فإنْ أمرتْكَ بذبحه ذبحتَه، وإن أمرتكَ بأمر لك وله منه فَرَجٌ قَبِلْتَهُ، فانطلقوا حتى قدموا المدينة، فوجدوها

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٧١).

. . . .

بخير، فركبوا حتى جاؤوها فسألوها، فقالت لهم: ارجعوا عني اليوم حتى يأتي تابعي، فرجعوا ثم غَدَوا عليها، فقالت لهم: قد جاءكم الخبر، كم الدِّية فيكم؟ قالوا: عشرٌ من الإبل، قالت: فارجعوا إلى بلادكم، ثم قرِّبوا صاحبَكم، وقربوا عشراً من الإبـل، ثم اضربـوا عليها بالقداح، فإن خرجت على صاحبِكم، فزيدوا من الإبل حتى يَرْضَى ربُّكم، فإن خرجت على الإبل، فانحروها، فقد رضي ربكم ونجَّى صاحِبَكم.

فخرجوا وقدموا مكة، ثم قام عبد المطلب يدعو الله، ثم قربوا عبدالله وعشراً من الإبل ثم ضربوا، فخرج القِدْح على عبدالله، فزادوا عشراً من الإبل، ثم ضربوا، فخرج القِدْح على عبدالله، ففعلوا كذلك وزادوا عشراً بعد عشر، والقِدح يقع على عبدالله، إلى أَنْ بلغت الإبلُ مئـةً، ثم ضربوا فخرج القدح على الإبل، فقالت قريش ومن حضر: قد انتهى رضا ربـِّكَ يا عبد المطلب، فقال عبد المطلب: لا والله حتـى أضرب عليـه ثلاثَ مرات، فضربَ ثلاثَ مراتٍ والقِدْح يقع على الإبل، فنحرت الإبل، ثم تركت لا يُصدُّ عنها إنسانٌ ولا سَبُعٌ[1].

وذكر أبو الحسن محمـد بن الحسين بن إبراهيم الآبُرِيُّ[2] في «مناقب

---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٤٩٨).

(٢) أبو الحسن، محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، الآبري السجستاني، توفي سنة (٣٦٠هـ)، قال ابن ناصر الدين: كان الآبري حافظاً مجوداً ثبتاً مصنفاً. انظر: «الأعلام» للزركلي (٦/ ٩٧).

. . . .

الشافعي» : لما ذبح الإبلَ ذبحها بمكة في رؤوس الجبال، فسُمِّي مُطْعِمَ الطير، وجَرَتِ السُّنَّةُ في الديةِ مئةً من الإبل[١].

وأم عبدالله فاطمة بنت عمرو بن عايذ ـ بالياء آخرِ الحروف والذالِ المعجمة ـ ابن عمران بن مخزوم بن يَقَظَةَ بن مُرَّة بن كعب بن لؤي، وهي أمه، وأم عبدٍ[٢]، وأبي طالب، والزبير، وعبد الكعبة، وعاتكة، وأُميمة، وبَرَّةَ، ولدِ عبدِ المطلب.

قال ابن إسحاق وغيره: ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبدالله، فمرَّ به على امرأة من بني أسد بن عبد العُزَّى ـ قال السُّهَيلي: اسمُها رُقَيقة[٣] بنتُ نوفل، تكنى: أم قتال، وهي أختُ ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ـ وهي عند الكعبة، فقالت حين نظرت إلى وجه عبدالله: أين تذهبُ يا عبدالله؟ قال: مع أبي، قالت: لك مِثْلُ الإبل التي نُحِرَتْ عنك وَقَعْ عليَّ الآن، قال: أنا مع أبي لا أستطيع خلافه ولا فراقه[٤].

وقيل: لِمَا رأت في وجهه من نور النبوة، ورَجَتْ أن تحمل بهذا النبيِّ،

---

(١) انظر: «غريب الحديث» للخطابي (٢/ ٢٦).

(٢) قوله: «وأم عبد» كذا في الأصل، وليس في المصادر. انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٦٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ١٩٨)، وغيرها.

(٣) كذا في الأصل، وفي «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٧٥): «رقية».

(٤) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (١/ ١٩).

. . . .

فتكونَ أمَّهُ دون غيرها، فقال عبدالله حينئذ فيما ذكروا:

أمّـــا الحـــرامُ فالحِمـــامُ دُونَـــهُ

ذكره السُّهَيلي، وقال: وذكر البَرْقيُّ عن هشام بن الكلبي: إنما مرَّ على امرأة من خَثعم اسمها فاطمة بنت مُرٍّ مشهورةٍ من أهل تُمالةَ من أجملِ النساء وأَعَفِّهِنَّ، وكانت قرأتِ الكتبَ، فرأت نورَ النبوة في وجهه، فدعتْه إلى نكاحها فأبَى[1].

قـال: وفي «غريـب ابن قتيبة»: أن التي عرضت نفسها عليه هي ليلى العَدَوِيَّة[2].

وذكر الزبير بن بَكَّار قال: حدثني سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ١٢٨] قال: لم يُصبه شيء من ولادة الجاهلية[3].

وعن محمـد بن السائـب الكلبي قال: كتبتُ للنبي ﷺ خمسَ مئة أم، فما وجدتُ شيئاً فيهن سِفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية[4].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٧٥).

(٢) انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٣٧٨).

(٣) ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠٢).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٦٠)، وفيه: «فما وجدت فيهن» بدل: «فما وجدت شيئاً فيهن».

. . . .

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وَهْبَ بنَ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرةَ بنِ كلاب ابنِ مرة، وهو سيد بني زُهْرةَ سناً وشرفاً، فزَوَّجَهُ ابنتَه بنتَ زهرة وهي يومئذ أفضل[١] امرأة في قريش، فقيل: إنه دخل عليها حين أُمْلِكَها مكانَه، فوقعَ عبدُالله عليها، فحملَتْ منه برسول الله ﷺ، ثم خرج من عندها، فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت، فقالت له: فارقك النور الذي كان معك لمَّا مررْتَ عليَّ، فليس لي بك حاجة[٢].

وذكر السهيلي: أن عبد المطلب كان يأتي اليمنَ، وكان ينزل فيهم على عظيم من عظمائهم، فنزل عنده مرةً وإذا عندَهُ رجلٌ ممن قرأ الكتبَ، فقال له: ائذن لي أُفَتِّشْ مَنْخِرَك، فقال: دونَكَ فانظر، قال: أرى نبوَّةً ومُلكاً، فانظرهما في المُنَافَيْنِ؛ عبدِ منافِ بنِ قُصيٍّ، وعبدِ منافِ بنِ زُهْرَةَ، فلما انصرف عبد المطلب، انطلق بابنه عبدالله فتزوج عبدُ المطلب هالةَ بنت وُهَيب، وهي أم حمزة، وزَوَّجَ عبدَالله ابنَه آمنَةَ بنتَ وهب، فولدَتْ له رسولَ الله ﷺ[٣].

وأخرجه بمعناه الحاكم في «المستدرك» من رواية المِسْوَرِ بن مَخْرمة، عن ابن عباس، عن أبيه قال: قال عبد المطلب... وفيه: قال: ففتح إحدى مَنْخِرَيه فنظر فيه، ثم نظر في الآخر، فقال: أشهد أن في إحدى مَنخريك ملكاً،

---

(١) في «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢٠٠): «فزوجه آمنة، وهي يومئذ أفضل»، وفي «البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٢٤٩): «فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهي...».

(٢) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٧٤).

. . . .

وفي الآخر نبوةً. . . وفي آخره: فقالت قريش حين تزوج عبدُالله آمنةَ: فلجَ عبدالله على أبيه(١).

وفي أحاديث الغيلاني نحوه من طريق المسور(٢).

وقيل: إن عبدالله دخل على امرأةٍ كانت له مع آمنةَ بنتِ وهب وقد عَمِلَ في طينٍ له وبه آثارُ الطين، فدعاها إلى نفسه، فأبطأت عليه لمَا رأت من آثار الطين، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين، ثم خرج عامداً إلى آمنةَ فمرَّ بها، فدعته إلى نفسها، فدخل عليها فأصابها، فحملت بمحمد ﷺ، ثم مرَّ بامرأته تلك فقال لها: هل لكِ؟ قالت: لا، مرَرْتَ بي وبين عينيك غرَّة فدعوتك(٣) فأبيت، ودخلتَ على آمنة فذهبت الغرة(٤).

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٧٦) بنحوه، وفيه: «فلح» بدل: «فلج».

(٢) انظر: «الغيلانيات» لأبي بكر الشافعي (٢٧١).

(٣) كذا في الأصل، ووقع مثله في «الاكتفاء» للكلاعي (١/ ١٣٠)، وهذا يناقض ما قدَّمه أول الخبر عندما ذكر أن عبدالله هو الذي دعاها فأبطأَتْ، وقد جاء في «تاريخ الطبري» (١/ ٤٩٩): «فدعوتَني فأبيتُ»، وهو موافق لمطلع الخبر، غير أن الطبري والكلاعي كلاهما ذكرا بعد ذلك ما يبين أن امرأة عبدالله هي التي دعته؛ إذ قالا بعد تمام الخبر: فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدِّث أنه مرَّ بها وبين عينيه مثلُ غرة الفرس، قالت: فدعوتُه رجاءَ أن يكون بي، فأبى عليَّ، ودخل على آمنة بنت وهب فأصابها فحملت برسول الله ﷺ، انتهى. فليُحرَّر.

(٤) انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٤٩٩)، و«الاكتفاء» للكلاعي (١/ ١٣٠).

. . . .

قيل: كانت الغرةُ مثلَ غرةِ الفرس. ذكر ذلك أبو محمد عبدالله بن محمد الغِلاظِيُّ.

وذكر محمد بن السائب الكلبي وغيره: أن عبدَالله بن عبد المطلب لمَّا تزوج آمنـةَ أقام عندها ثلاثاً، وكانت تلك السُّنَّةَ عندَهم إذا دخل الرجل على امرأتـه في أهلها[١]، وكان أخوال عبدالله بالمدينـة، فأتاهم فهلك بها وهـو شاب.

قيل: إن عبد المطلب بعث عبدَالله يَمْتَارُ له تمراً من يثربَ، فأتاها فمات بها، وكان عمره ثلاثين سنة، وقيل: خمساً وعشرين سنة، في رجب، ودفن في دار النابغة رجلٍ من بني عديّ بن النجار.

قال ابن الأثير: ويقال ثمانية وعشرين سنة، ثم قيل: إنه حين مات كانت أمُّ رسولِ الله ﷺ حاملاً برسول الله ﷺ[٢].

روى الحاكم في «المستدرك» بسنده إلى محمد بن إسحاق قال: حدثني مُطَّلِبُ بن عبـدالله بن قيـس بن مَخْرَمـة، عن أبيه، عن جدِّه: أنه ذكر ولادة رسول الله فقـال: توفي أبوه وأمُّه حُبْلَى به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم[٣].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٩٥).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢١)، طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٩١).

. . . .

قال النواويُّ: وأنكر الواقدي وكاتبُه محمد بن سعد أن عبدالله توفي ورسول الله ﷺ حَمْلٌ.

قال النووي: وقال الحاكم أبو أحمد: يقال: مات عبدُالله وأَشْهُرُ رسولِ الله ﷺ ثمانيةٌ وعشرون شهراً، وقيل: سبعة أشهر، وقيل: شهران[1].

وقال السُّهيلي: وأكثر العلماء على أنه كان في المهد، وقال: ذكره الدُّولابي وغيره[2].

ويأتي لهذا زيادة في قوله: (ومات أبوه عبدالله) إن شاء الله تعالى.

وذكر السهيلي رحمه الله: أن رجلاً قال: يا رسول الله! أين أبي؟ فقال: «في النار»، فلما ولَّى الرجل قال عليه السلام: «إن أبي وأباك في النار»[3].

قال السُّهيلي: وليس لنا أن نقول هذا في أبويه ﷺ؛ لقوله: «لا تؤذوا الأحياء بسبِّ الأموات»[4]، قال: وإنما قال النبي ﷺ لذلك الرجل هذه المقالة؛ لأنه وَجَدَ في نفسه، قال: وقد قيل: إنه قال له: أين أبوك أنت؟ فحينئذ قال ذلك.

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٥٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٣).

(٣) رواه مسلم (٢٠٣)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٥٦).

. . . .

قال: وروى[١] معمرُ بن راشد بغير هذا اللفظ، فلم يذكر أنه قال: «إن أبي وأباك في النار»، ولكن ذكر أنه قال: «إذا مرَرْتَ بقبرِ كافرٍ فبشِّرْه بالنار»[٢].

قال السُّهيلي: ورُوِيَ حديثٌ غريب، لعله أن يصحَّ، وجدتُه بخطِّ [جدي] أبي عمر[٣] أحمدَ بنِ أبي الحسن القاضي بسند فيه مجهولون، ذكر أنه نقَلَه من كتاب انتُسِخ من كتاب مسعود بن داود بن مسعود الزاهد[٤]، يرفعه إلى أبي الزناد، عن عروة، عن عائشة أخبرت: أن رسول الله ﷺ سأل ربه أَن يُحيِيَ أبويه، فأحياهما له وآمنا به، ثم أماتهما[٥].

---

(١) كذا في الأصل، وفي «الروض الأنف»: «ورواه»، وهو الصواب.

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٩٦٨٧).

(٣) كذا في الأصل، وفي «الروض الأنف»: «عمران»، وهو خطأ، قال القضاعي في «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ٤٠): أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين، من أهل مالقة، يكنى أبا عمر، ويعرف بالسهيلي، وهو جدُّ أبي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله ابن أحمد، وقع ذكره في كتاب «الروض الأنف» من تأليف أبي القاسم المذكور.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: «معوذ بن داود بن معوذ» كما في «الروض الأنف»، وهو: أبو عمر معوذ بن داود بن معوذ بن دلهاب الأزدي، فقيه عالم، أديب متبتل، انتهت إليه الفتوى من جميع الجهات، انظر: «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٨/ ٤٢).

(٥) لا يصح هذا الحديث بحال، قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٨١): إنه حديث منكر جداً، وإن كان ممكناً بالنظر إلى قدرة الله تعالى، لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه.

ابْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ..........................

والله قادر على كل شيء، ونبيُّه عليه السلام أهلٌ أن يخصَّه الله بما شاء من كرامته، ﷺ[١].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن عبد المطلب».

(مُفْتَعِلٌ) مِنَ الطلبِ، ذكر أبو محمد بن قتيبة: أن اسمَ عبد المطلب: عامرٌ[٢]، والصحيح الذي ذكره ابنُ إسحاق وغيره: أن اسمَه: شيبةُ[٣]، وكنيته: أبو الحارث، كُنِي باسم وَلدِه الحارثِ، وهو أكبر أولاده على ما يأتي إن شاء الله، وله كنية أخرى وهي: أبو البطحاء، ويأتي قريباً إن شاء الله تعالى.

أمه: سلمى بنتُ عمرِو بن زيد بنِ لَبيد بنِ خِدَاشِ بنِ عامر بنِ غَنْمِ بنِ عَدِيِّ بنِ النجار، وهذا النسبُ ذكره مصعبٌ، وذكر موسى بن عقبة عن الزهري: سلمى بنت عمرو بن زيد بن عدي بن النجار.

وذكر ابن إسحاق: سلمى بنت زيد بن عمرو بن أسد[٤] بن حَرام بن خِدَاش بن جُنْدُبِ بنِ عدي بن النجار[٥].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩٨ - ٢٩٩).

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٧٢).

(٣) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (١/ ١).

(٤) كذا في الأصل، والذي في المصادر: «لبيد». انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٥٠١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢٠٥).

(٥) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢٠٥).

. . . .

وكان يحيـى بن معين يقول: كتاب موسى بن عقبة عن الزهري أصح هذه الكتب[١].

وكانت لا تنكِحُ الرجالَ ـ لشَرَفها في قومها ـ حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها إذا كرهت رجلاً فارقته[٢].

وفي سبب تسميته شيبةَ قيل: لأنه ولد وفي رأسه شيبةٌ، وكانت ظاهرةً في ذُؤَابَتِهِ، وأن أمه لمَّا ولدته وأبوه غائب سَمَّتْهُ شيبةَ، وقيل: إن أباه أوصى لها إذا وَلَدْتِ ذكراً فسمِّيه شيبةَ، فهو شيبة المهد.

وفي سبب تسميتـه بعبـد المطلب ما ذكـره أبـو عمر بن عبد البر: أن هاشماً قال لأخيه المطَّلِبِ بن عبد مناف وهو بمكة حين حضرته الوفاة: أدرِكْ عبدَ المطَّلبِ بيثربَ، فمن هناك سُمِّي عبدَ المطلب[٣].

وقيل: إن أهل مكة كانوا يتَّجِرونَ إلى المدينة، ويتزوجون بها، فقصدها هاشمٌ وعبدُ شمسٍ ابنا عبد مناف في تجارة، فأما هاشم فإنه نزل على عمرو ابن زيد بن لبيد الخزرجيِّ، فرأى ابنتَه سلمى فأعجبته فتزوجها، وشرط أبوها أن لا تلدَ ولداً إلا في أهلها، قاله ابن الأثير.

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٠/ ٤٦٥).

(٢) انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (١/ ١٢٠).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٧)، وفيه: «أدرك عبدك المطلب. . .» وهو الأنسب بالشاهد من القصة.

. . . .

وقال: ثم حملها إلى مكة فحملت منه، فلما أَثْقَلَتْ ردَّها إلى أهلها، ومضى إلى الشام[1].

وقيل: تزوج سلمى المذكورةَ، فلما دخل عليها اشتمَلَتْ منه على حَمْلٍ، وخرج هاشم وعبد شمس إلى غَزَّة فماتا جميعاً بها في عام واحد، وبقي مالُهما جميعاً إلى حين غزا رسول الله ﷺ آخر غزواته جاء قُسٌّ غزَّةَ بمالَيْهما، فدفع رسول الله ﷺ مالَ هاشمٍ إلى العباسِ بن عبد المطلب، ففرَّقه على كبُرَاء بني هاشم، ودفع مالَ عبدِ شمس إلى أبي سفيانَ بن حرب، ففرقه على كُبَراء بني عبد شمس.

ثم إن شيبةَ كَبِرَ بالمدينة، وصار ابنَ سبعِ سنين بها، ثم إن رجلاً من بني الحارث بن عبد مناف مرَّ بالمدينة، فإذا غلمان يَنْتَضِلُونَ، فجعل شيبةُ إذا أصاب، قال: أنا ابن هاشم، أنا ابن سيد البَطْحاء، فقال له الحارثيُّ: من أنت؟ قال: أنا شيبةُ بن هاشم بن عبد مناف، فلما أتى الحارثيُّ مكةَ، قال للمطَّلب وهو بالحجر: يا أبا الحارث! رأيتُ ابنَ أخيك هاشمٍ بيثربَ، وأخبره بحاله، ولا يحسُن [أن] يترك مثله، فقال المطَّلبُ: والله لا أرجع إلى أهلي حتى آتيَ به، فأعطاه الحارثيُّ ناقتَهُ، فركبها وقدم المدينة عشياً، فإذا غلمان يضربون كُرَةً، فعرف ابنَ أخيه، فقال للقوم: هذا ابنُ هاشم؟ قالوا: نعم، فقيل: إنه بلغَ أمَّه أنه جاء ليأخذَهُ، فقالت: والله لو أن لك ناباً مثلَ أُحُد

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٤٩).

. . . .

ما أعطيتُكَ إياه، فقال لها المطلب: لا أنصرف حتى أخرج به معي، إن ابن أخي قد بلغ وهو غريب عن قومه، فقيل: إنها دفعته إليه.

وقيل: إنه أخذَهُ اختلاساً، وأعانه رجلٌ من خُزاعةَ، فأخذه وأركبه على عَجُزِ ناقتِه وسار إلى مكة، فلما دخل به مكة كان ضحًى، والناس في أسواقهم ومجالسهم، وهو مُرْدِفُه خلفَه، فقاموا يرحِّبون بقدوم المطلب ويقولون: من هذا معك، من هذا وراءك؟ فيقول: هذا عبدي.

وفي رواية: هذا عبدٌ ابتعْتُه بيثربَ.

وقيل: إن القوم لما رأوه خلفَه، قالوا: هذا عبد المطلب، فأدخله منزلَه على امرأتِه خديجةَ بنتِ سعيد بن سهم، فقالت: من هذا معك؟ فقال: عبدٌ لي، واشترى له حُلَّةً فلبسها، ثم خرج به العَشِيَّ إلى مجلس بني عبد مناف، وأعلَمَهُم أنه ابنُ أخيه، فجعل بعد ذلك يطوف مكة، فيقال: هذا عبد المطلب، فلجَّ اسمُه عبدُ المطلب، وتُرِكَ شيبةُ، ثم هلك المطَّلبُ بديار من اليمن.

وكان عبد المطلب جَسيماً أبيضَ، وسيماً طُوَالاً فصيحاً، ما رآه أحدٌ قطُّ إلا أحبَّه، وصار إليه السقاية والرِّفادةُ، وشرُف في قومه، وعظُم شأنه، ثم إنه حفر زمزمَ وهي بئر إسماعيل، كان رأى أمرها في المنام، وكانت جُرْهُمُ قد طَمَسَتْها حين خرجت من مكة، فحفرها واستخرجها، ولم يكن له ذلك الوقتَ ولدٌ غيرُ الحارث، وكان عبدُ المطلب مجابَ الدَّعوة، فأصاب الناسَ سنةٌ، فاستسقى عبد المطلب على جبل أبي قُبيس فسُقي، وكُني يومئذ أبا البطحاء.

. . . .

وكان النبي ﷺ يومئذ غلاماً بين يديه على الجبل، وببركته سُقُوا.

ذكر بعض ذلك الحافظُ أبو علي البَردانيُّ في بعض «أماليه»[(١)]، ومن خطه نقلْتُه، وبعضه من كلام أبي عُبيدةَ مَعْمَرِ بنِ المثنى رحمهم الله.

وروى ابن سعد عن هشام بن الكلبي بسنده إلى رُقيقةَ بنتِ أبي صَيْفِيٍّ ابن هاشم بن عبد مناف، وكانت لِدَةَ[(٢)] عبد المطلب، قالت: تتابعَتْ على قريشٍ سِنُونَ ذهَبْنَ بالأموال، قالت: فسمعت قائلاً يقول: يا معشر قريش! إن هذا إبّانُ خروجِه، وبه يأتيكم الحَيَا والخِصْبُ، فانظروا رجلاً أوسطَكم نسباً، طُوالاً عظيماً، أبيضَ مقرونَ الحاجبين، أهدبَ الأشفارِ، جَعْداً، أسهلَ الخدين، رقيقَ العِرْنينِ[(٣)]، فيخرجُ هو وجميعُ ولَدِهِ، وليخرُجْ من كلِّ بطن رجلٌ، فتطهَّروا وتطيَّبوا ثم استَلِمُوا الركَن، ثم ارْقُوا رأسَ أبي قُبيس، ثم يتقدمُ هذا الرجل يستسقي وتُؤَمِّنونَ، فإنكم تُسْقَونَ، فأصبحَتْ فقصَّت رؤياها عليهم، فنظروا فوجدوا هذه صفةَ عبد المطلب، فاجتمعوا إليه، وخرج من كلِّ بطن منهم رجلٌ ففعلوا، ومعهم النبي ﷺ، فاستسقى عبد المطلب

---

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسن البرداني، ثم البغدادي ولد سنة (٤٢٦هـ)، إمام حافظ ثقة، وهو أحد المشهورين في صنعة الحديث، توفي سنة (٤٩٨هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٢١٩).

(٢) اللِّدَة: التِّرْبُ، وهو الذي يولد معك في وقت واحد، انظر: «تاج العروس» للزبيدي (٩/ ٣٢٦)، (مادة: ولد).

(٣) أي: الأنف. انظر: «السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (١/ ١٨١).

. . . .

فسُقُوا[١].

قال ابن قتيبة: إن عبدَ المطلب كَبِرَ وعَمِيَ، ومات بمكةَ ورسولُ الله ﷺ ابنُ ثمان سنين وشهرين[٢].

وكان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال، ويقال له: الفَيّاضُ؛ لجوده، ومُطْعِمُ طيرِ السماء.

قال ابن الأثير: وهو أولُ مَن تحنَّث بِحراءَ، فكان إذا دخل شهر رمضان صَعِدَ حراءَ، وأطعم المساكين[٣].

وذكر أبو القاسم بن عساكر: أنه دُفن بالحَجُون[٤].

وذكر السُّهَيلي: أنه مات وعمره مئةً وعشرون سنة، وأنه أول مَن خَضَبَ بالسواد من العرب[٥].

وقال ابن حبيب في كتابه «المحبَّر»: توفيت أمُّه عليه السلام، وهو ابن ثماني سنين[٦]، قال: وتوفي جدُّه بعد ذلك بسنة وأحدَ عشرَ شهراً، سنة

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٨٩ ـ ٩٠).

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٧١).

(٣) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٥٣).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٨٦).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٤)، وفيه: «وعاش عبد المطلب مئة وأربعين سنة».

(٦) انظر: «المحبر» لابن حبيب (ص: ٩).

. . . .

تسعٍ من أوَّلِ عامِ الفيل، وعمرُ جدِّه خمسٌ وتسعون سنة، وقيل: توفي جدُّه وهو ابن ثلاث سنين[1].

قال السُّهَيلي: وظاهرُ حديث أبي طالب في قول النبي ﷺ له: «قل لا إله إلا اللهُ، كلمةً أشهدُ لك بها عند الله»، فكان آخرُ كلامه: على ملَّةِ عبدِ المطلب[2] = يقتضي أن عبد المطلب مات على الشرك.

قال: ووجدْتُ في بعض كتب المَسْعُودِيِّ اختلافاً في عبد المطلب، وأنه قد قيل فيه: مات مسلماً؛ لِمَا رأى من الدلالات على نبوة محمد ﷺ، وعَلِمَ أنه لا يُبعث إلا بالتوحيد، فالله أعلم.

غير أن في «مسند الدارمي»[3] وفي كتاب النسائي [من] حديث عبدالله ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة وقد عَزَّت قوماً من الأنصار: «لعلكِ بلغتِ معهم الكُدَى؟!» ـ ويروى: «الكرى» بالراء؛ يعني: القبور ـ فقالت: لا، فقال: «لو بلغتِ معهم ذلك ما رأيتِ الجنةَ حتى يراها جدُّ أبيك»[4].

---

(١) لم نقف على هذا الكلام في «المحبَّر» لابن حبيب، والذي فيه (ص: ٣٥٩): «ولثماني سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو هذا ـ أي: عمرو بن المنذر بن امرئ القيس ـ وُلد رسول الله ﷺ، وهو عام الفيل، ثم ملك أخوه قابوس بن المنذر أربعَ سنين، ولثمانية أشهر مضت من ملك قابوس مات عبد المطلب بن هاشم».

(٢) رواه البخاري (١٢٩٤)، من حديث المسيب بن حَزْن رضي الله عنهما.

(٣) كذا في الأصل، وفي الروض الأنف: «مسند البزار»، وهو الصواب.

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٢٦)، والحديث رواه البزار في «مسنده» =

ابْنِ هَاشِمٍ . . . .

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن هاشم».

كنية هاشم: أبو نضلة، [و]هُشَيم لغةٌ، وهاشمٌ لقَبٌ، واسمه: عمرو، وقيل له: هاشم؛ لأن قريشاً أصابهم قَحْطٌ، فرحل إلى فلسطين فاشترى دقيقاً وقدم به مكـة، فأمر به فخُبِـز، ثم نَحَـرَ جَزوراً، ثم اتخـذ لقومه مَرَقَهُ ثريداً من ذلك، فمن أجل ذلك سمي هاشماً.

وقال الرُّشاطِيُّ: كانت قريشٌ تجارتُهم لا تعدُو مكةَ، وكانت الأعاجم تَقْدَم عليهم بالسِّلع فيشترون منهم، حتى ركب هاشم إلى الشام، فنزل بقيصرَ، وكان يذبحُ كلَّ يوم شاةً فيصنع جَفنةَ ثريد، ويدعو من حوله فيأكلون، فذكر ذلك لقيصر: أن هاهنا رجلاً من قريش يهشِم الخبزَ، ثم يصبُّ عليه المرقَ، ويُفرغ عليه اللحمَ، وإنما كانت العجم تضع المرقَ في الصِّحافِ، ثم تأْتَدِمُ عليه بالخبز، فلـذلك سمي عمـرو هاشماً، فدعا به قيصر، فلما رأى مكانه منه قال له هاشم: أيها الملك! إن لي قوماً وهم تجار العرب، فإن رأيتَ أن تكتـب لي كتـاباً يوفِيهم ويـوفِي تجارتَهم، فيقدمون عليك بما يُستطْرَفُ من أَدَمِ الحجاز وثيابه، فيمكَّنُوا ببيعه عندكم، فهو أرخص عليكم، فكتب لهم[1] كتابَ أمـانٍ لمن أتى منهم، فأقبل هاشم بالكتاب، فجعل كلَّما مرَّ بحيٍّ من العرب على طريق الشام اختار لهم من أشْرافِهم إيلافاً.

= (٢٤٤٠)، والنسائي (١٨٨٠)، وهـو عندهمـا من حديـث ابن عَمْرٍو، وليس من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(١) في الأصل: «لي»، والصواب المثبت. انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (١/ ١١٦).

. . . .

والإيـلافُ: أن يأْمَنُوا عندَهم وفي طريقهم وأرضهم بغير حِلْفٍ، إنما هو أمانُ الطريق، فأخذ هاشم الإيلافَ فيمن بينه وبين الشام، حتى قدم مكةَ فأعطاهم، فكان ذلك أعظمَ بركةٍ، ثم خرجوا بتجارة عظيمة، وخرج هاشم معهم يَجُوزُهم ويوفِّيهم إيلافَهم الذي أخذَ لهم من العرب، فلم يبرح يجمع بينهم وبين العرب، حتى ورد الشام فنزل بها، ومات في تلك السِّفرة بَغَزَّةَ، فهذا سبب تسميته بهاشم.

وخرج عبد شمس إلى النَّجاشيِّ بالحبشة، وأخذ كذلك.

وخرج نَوْفلٌ إلى الأَكاسِرَةِ بالعراق، وأخذ كذلك.

وخرج المطَّلبُ إلى حِمْيَرَ باليمن، وأخذ لهم كذلك.

فكان يقال [لهاشمٍ][1] ولعبد شمس ولنوفل وللمطلب أولادِ عبد مناف: المُجِيزُونَ، فسادُوا كلُّهم[2].

وأما عَمْروٌ فهو بفتح العين وبضمِّها واحدٌ.

وقال ابن دِحْيةَ: فإذا استعمل في القَسَمِ فالفتحُ لا غيرُ.

وقال السُّهيلي: عَمْرو اسمٌ منقولٌ من العَمْر الذي هو العُمُر، أو العَمْر الذي هو عُمُور الأسنان. قاله القتيبي[3].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) انظر: «الأمالي» لأبي علي القالي (٣/ ٢٠٤).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٤)، و«أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص: ٦٢).

. . . .

زاد ابن دِحْيَة: وهي لَحْماتُ ما بينَ الأسنانِ، الواحد عَمْرو بالفتح وعُمْرو بالضم[١].

قال السُّهيلي: أو العَمْرو الذي هو طَرَفُ الكُمِّ، يقال: سجد على عَمْرته؛ أي: على كمه[٢]، أو العَمْر الذي هو القُرط.

قال: وزاد أبو حنيفة وجهاً خامساً، فقال في العَمْر الذي هو اسمٌ لنخل السُّكَّرِ، قال: ويقال فيه عُمرو أيضاً، قال: فيجوز أن يكون أحدَ الوجوه التي سمِّي بها الرجل عَمراً.

وقال: كان ابن أبي ليلى يستاك بعَسِيبِ العَمر[٣]، والعسيب: قضبان جريد النخل.

قال ابن دِحية: والذي أنا أحفظُ من كتاب «التلخيص» للعَسكريِّ ذِكْرُه في أجناسِ التمرِ، قال: والعَمْرو الذي يسمى سُكَّراً، وقيَّده أبو حنيفة بالفتح والضم.

---

(١) كذا رُسمت هذه الكلمة في الأصل في أكثر من موضع، ولعل الصواب حذف واوها، قال ابن قتيبة في «أدب الكاتب» (ص: ٢٠١): إذا أردت عَمْراً من عُمُور الأسنان، لم تُلْحِقْ به واواً؛ لأنه لا يقع فيه لَبْسٌ بينه وبين غيره فيحتاجَ إلى فَرْقٍ، انتهى. وهو يعني بذلك زيادة الواو للفرق بين (عُمَرَ) و(عَمْرٍو) عَلَمَينِ. فتنبَّهْ.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: «على عَمْريهِ؛ أي: على كُمِّيهِ»، كما في «الروض الأنف».

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٤).

. . . .

وقال أبو الفتح بنُ جِنِّيٍّ في «المبهج»، وهو تفسير أسماء شعراء الحماسة: والعَمْرُ البَقَاءُ، ثم قال: قرأتُ على محمد بن محمد، عن أحمد ابن موسى، عن محمد بن الجَهْمِ، عن الفَرَّاء لأبي القَمْقَامِ أظنه:

يا ربِّ زِدْ في عُمْرِهِ مِن عُمْرِي   واستَوْفِ منِّي يا إلهي نَذْري

قال: ويحكى أن عيسى بنَ عمر سأل عمرو بن عبيد فقال: بِمَ سُمِّيتَ عَمراً؟ قال له: العَمْر البقاءُ، أطال الله عُمُرَك وعَمْرَك.

ولهاشم من الأولاد نَضْلَةُ، وبه كان يكنى.

وعبد المطلب والعَقِبُ منه.

وأسَدٌ والدُ فاطمةَ بنتِ أسدِ بن هاشم أمِّ أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب، وقد ذُكر: وهي أوَّل هاشمية تزوجَتْ هاشمياً، فولدت له[1]، وانقرض [ولد] أسد[2] بن هاشم إلا من ابنته فاطمةَ هذه.

وعن رسول الله ﷺ أنه كان يقول عنها: «هي أمي بعدَ أمي»[3].

ولهاشم من الإخوة: المطلب، وعبد شمس، وتُماضِرُ، وقِلاَبَةُ، وكان هاشم هذا أكبرَهم، والمطلبُ أصغرَهم، أمُّهم عاتِكَةُ بنت مُرَّةَ بنِ هلال بنِ

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٣٥).

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «أسيد»، وما بين معكوفتين من «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٣٦).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣٥١)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

. . . .

فَالخِ بن ذَكْوانَ بنِ ثعلبة بنِ الحارث بنِ بَهْثَةَ بنِ سُلَيمِ بنِ منصور بنِ عِكْرمة ابنِ خَصَفَةَ بنِ قيس بن عَيلانَ بن مُضَرَ السُّلَميةُ.

ونوفلٌ، وأبو عَمرٍو، واسمه عُبيد، ولا عَقِبَ له، قاله ابن قتيبة وغيره[1]، وأمُّهم وافِدةُ بنت أبي عَدِيٍّ بن عبدِ بَهْمٍ من بني مالكِ بنِ صَعْصَعةَ.

ورَيْطةُ بنت عبد مناف، وُلِدَتْ في بني هلال بن مُعَيطٍ من بني كِنانة، وأمها من ثَقيف.

وقيل: إن هاشماً وعبدَ شمس توءمان، وأن أحدهما وُلِدَ قبلَ الآخر، قيل: إن الأولَ هاشمٌ، وإن إصبع أحدهما ملتصقة بجبهة صاحبه، فنُحِّيت فسالَ الدم، فقيل: يكون بينهما دمٌ.

ووَلِيَ هاشمٌ بعد أبيه عبدِ منافٍ ما كان إليه من السِّقاية والرِّفادة، فحسده أميةُ بن عبد شمس، فنال من هاشم، وتحاكَمَا إلى الكاهن الخُزاعي جدِّ عمرِو ابن الحَمِقِ، ومنزله بعُسْفان، فقضى لهاشم، فغاب أمية عن مكة بالشام عشرَ سنين، فكانت هذه أولَ عداوةٍ وقعت بين هاشم وأمية.

وكان يقال لهاشم والمطلب: البدرانِ؛ لجمالهما.

ومات هاشم بغَزةَ وله عشرون سنة، وقيل: خمسٌ وعشرون سنة، وهو أولُ من مات من بني عبد مناف، ثم مات عبد شمس بمكة فقُبِر بأَجْياد.

ثم مات نوفل بسَلْمانَ من طريق العراق، ومات المطلب برَدْمانَ من

(١) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٧١).

ابْنِ عَبْدِ مَنَافِ. . . . .

أرض العراق(١). ذكره أبو الحسن ابن الأثير(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: «**ابن عبد مناف**».

ذكر السهيلي: أن منافاً (مَفْعَلٌ) مِن: أناف يُنِيفُ إِنافةً: إذا ارتفع(٣).

وقال المُفَضَّلُ: الإنافة: الإشرافُ والزيادة، وبه سمي عبد مناف؛ لطوله، ومنه تقول: مئة ونيِّفٌ؛ أي: شيء زائد على المئة، واسمه: المغيرة، وكنيته: أبو عبد شمس، وكان يقال له: قمر البَطْحاءِ؛ لجماله.

وسببُ تلقيبه بعبد مناف: أن أمَّه، وهي حُبَّى ـ بضم الحاء المهملة، وتشديد الباء الموحدة الممالة، ذكره ابن الأثير في «التاريخ»(٤) ـ بنت حُلَيل ـ بضم الحاء المهملة، وفتح اللام ـ بن حُبيشة ـ بضم الحاء المهملة ـ ابن سَلُول بن كعب بن خزاعة = قد أَخْدَمَتْهُ مناةَ، وكان صنماً عظيماً لهم، فسمي [عبد] مناة به، ثم نظر قُصَيٌّ فرآه يوافق عبدَ مناة بنِ كِنانة، فحوَّله عبدَ منافِ(٥).

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: «اليمن»، كما في «الكامل» لابن الأثير، وانظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٤٠).

(٢) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٥٤).

(٣) لم نقف على هذا الكلام عند السهيلي في «الروض الأنف»، وهو بحروفه في «الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري (٢/ ١٢٣).

(٤) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٥٥).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٥)، وما بين معكوفتين منه.

. . . .

وكان عبدُ مناف، وعبدُ العزى، وعبدُالله وهو عبدُ الدار، وعبدُ قُصِيٍّ، وبَرّة وتَخْمُر [أولاد قصي][1]، وأمهُم حُبَّى المذكورة، وكان يقول قصيٌّ: لي أربعة بنين، فسمَّيتُ اثنين بإِلَهَيَّ، وهما عبدُ مناف وعبدُ العزى، وواحد بداري، وهو عبد الدار، وواحد بي، وهو عبد قصي، ويقال: عبد بن قصي، ذكر ذلك محمد بن عائذ[2] في «مغازيه» عن أم سلمة.

وقال السهيلي: وقال الزبير: كان اسمُ عبد الدار عبدَ الرحمن[3]، ومعناه: المغيرة، وهو أن المغيرة منقول من الوصف[4]، والهاء فيه للمبالغة؛ أي: إنه مُغِيرٌ على الأعداء، أو مُغِيرٌ، مِن: أغارَ الحبلَ: إذا أَحْكَمَهُ، ودخلتِ الهاءُ للمبالغة، كما دخلت في: عَلاَّمة، ونَسَّابة.

قال السهيلي: ويجوز أن تكون الهاء في مغيرة للتأنيث، ويكون منقولاً من وصف المؤنث[5].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) محمد بن عائذ بن أحمد القرشي، الدمشقي، كاتب من حفاظ الحديث، وهو قدري ثقة، صنف: «الصوائف» و«السير» و«المغازي». انظر: «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٧٩).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٤٨).

(٤) كذا العبارة في الأصل، ولا يخفى ما فيها، علماً أن عبارة «الروض الأنف» هي: «وعبد مناف اسمه: المغيرة، كما ذكر، وهو منقول من الوصف»، فتنبه.

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٤ ـ ٢٥).

ابْنِ قُصَيٍّ . . . .

ومن عبد مناف ثلاث بطون: بنو المطلب وهو الفَيْضُ، وبنو عبد شمس، وبنو عبد نوفل، أولادُ عبد مناف.

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن قصي».

فُعَيْلٌ بضم الفاء، وفتح العين، وسكون الياء، وقصي لقب، ويلقب أيضاً: مُجَمِّعاً، واسمه زيد، وكنيته أبو المغيرة.

قال السهيلي في قُصَيٍّ: تصغير قَصِيٍّ؛ أي: بعيد(١).

وقال الرُّشَاطِيُّ: وإنما قيل له: قصي؛ لأن أباه كلابَ بنَ مُرَّةَ كان تزوج فاطمة بنت سعد بن سَيَل ـ بسين مهملة مفتوحة، ثم ياء آخر الحروف مفتوحة، ثم لام، كذا قيده الأمير(٢) ـ واسمه: خير ـ بالخاء المعجمة، ثم ياء آخر الحروف ـ بن حمالةَ بن عوف بن عثمان بن عامر بن الجادِرِ.

وقال ابن الحباب: عامر هو الجادر بن عمرو بن جُعْثُمة وهو(٣) يَشْكر، وهم من الأزد(٤).

فولدت له زُهرةَ وزيداً هذا، فهلك كلاب وزيدٌ(٥) صغيرٌ، فتزوج فاطمةَ

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٥).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٢٦).

(٣) كذا في الأصل، والصواب (بن)، كما في «الإكمال».

(٤) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٢٧).

(٥) في الأصل: «وقصي وزيد» وهو خطأ، لأن قصيًا هو زيدٌ، والمثبت من «تاريخ =

. . . .

أمَّ قصيٍّ ربيعةُ بن حَرام بنِ ضَبَّةَ بنِ عبدِ بن كَبير بن عُذْرةَ بن سعد بن زيد بن قُضاعة، فاحتملها ربيعةُ ومعها زيدٌ صغيرٌ فَطِيمٌ، وذكر السهيلي: أنه كان رضيعاً(١).

قال الرُّشاطيُّ: فولدت فاطمةُ لربيعةَ رِزاحاً(٢)، فكان أخاه لأمه، فَرُبِّيَ زيد في حِجْرِ ربيعةَ، فسُمِّي قُصَياً؛ لبُعده عن دار قومه.

وقال الرُّشاطيُّ: وقال الخطابي: سمي قُصياً؛ لأنه قَصَى قومَه؛ أي: تقصَّاهم بالشام، فنقلَهم إلى مكة(٣).

قال الرُّشاطيُّ: وإن زيداً وقع بينه وبين [بعضِ] آلِ ربيعة شَرٌّ، فقيل له: ألا تلحق بقومك؟! وعيَّره بالغُربة، وكان لا يعرف لنفسه أباً غيرَ ربيعة، فرجع قصيٌّ إلى أمه وشكا لها ما قيل له، فقالت له: يا بني! أنت أكرم منه نَفْساً وأباً، أنت ابن كلاب بن مُرَّة، وقومك بمكة عند البيت الحرام، فأَجْمَعَ قصيٌّ على الخروج، فقالت له أمه: أقم حتى يدخل الشهر الحرام، فخرج في حاجِّ العرب، فلما دخل الشهر الحرام خرج مع حاجِّ قُضاعة حتى قدم

= الطبري» (١/ ٥٠٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢١٩).

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٢٥).

(٢) في هامش الأصل: «رِزاح هذا بكسر الراء لا غير، ورزاح الذي في نسب عمر بن الخطاب قيده أبو بحر بكسر الراء، وذكره الدارقطني بالفتح، وذكر ذلك السهيلي».

(٣) انظر: «غريب الحديث» للخطابي (٢/ ٢٥).

. . . .

مكة، فحج وأقام بمكة، فخطب إلى حُلَيل بن حبشية الخزاعي ابنته حُبَّى[١]، فعرف حُليلٌ نسبَهُ فزوَّجه ابنتَه، وحُليل يومئذ يلي الكعبةَ وأَمْرَ مكةَ، فأقام قُصَي معه، وولدت له حُبَّى أولادَه المذكورين، فلما انتشر ولدُه، وكثُر مالُه، وعظُم شرفُه، هلَكَ حُليل وأوصى بولاية البيت لابنتِه حُبَّى، فقالت: إني لا أقدر على فتح الباب وإغلاقِه، فجعلَتْ ذلك إلى سُلَيم بن عمرو بن بُوَيٍّ ابن مَلْكان، وهو أبو غُبْشانَ، ويقال له: المُحْتَرِشُ، فاشترى قُصيٌّ منه ولايةَ البيتِ بِزِقِّ خَمْرٍ وقَعُودٍ، فضربت به العربُ المثَلَ، فقالت: أخسَرُ صفقةً من أبي غُبْشَانَ، فنازعته خُزاعة وكَثُروا على قُصيٍّ، فاستصرخَ أخاه رِزاحَ بنَ ربيعة، فحضر هو وحُنٌّ بن ربيعة، ومحمود بن ربيعة وجُلْهُمَةُ بن ربيعة إخوتُه الثلاثةُ ـ وقيل: إن حُنًّا [كان] أخا قصيٍّ لأمه ـ فيمَن تبعهم من قُضاعة إلى نصرته ومع قصي قومه بنو النَّضْر[٢].

وذكر أبو محمد عبدالله بن محمد الغِلاَظيُّ في كتاب «الاشتمال»: أن بني صُوفةَ كانت تدفع بالناس بالحجِّ من عرَفةَ، وتجيز لهم إذا نفروا من مِنى، فلم يجز أحد[٣] من الناس أن ينفر ولا يرميَ حتى يمرُّوا، فلما كان هذا العام فعلَتْ صُوفةُ كما كانت تفعل، فأتاهم قصي بمن معه من قريش وكِنانة وقُضاعة

---

(١) في هامش الأصل: «حبى هذه بحاء مهملة مضمومة، ثم باء موحدة مشددة ممالة، ذكر ذلك الأمير».

(٢) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٥٥ و٥٥٦)، وما بين معكوفتين منه.

(٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «لأحد».

. . . .

عند العقبة، فقال لبني صُوفةَ: نحن أَولى بهذا منكم، فقاتَلوه، فاقتتل الناسُ قتالاً شديداً، وكثر القتلى في الفريقين، فانهزمت صُوفةُ وغلبَهُم على ما كان بأيديهم من ذلك، فانحازت عند ذلك خُزاعة وبنو بكر عن قُصَي، وعلموا أنه سيمنعهم كما منع صُوفةَ، وأنه سيَحُول بينهم وبين الكعبةِ وأَمْرِ مكةَ، فاجتمع لحربهم، فخرجت خزاعة وبنو بكر، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم إنهم تداعَوْا إلى الصلح، وأن يحكِّمُوا رجلاً من العرب.

فحكَّمُوا يَعْمَرَ بنَ عوف بن كعب بن عامر بن الملوّح، المعروف بالشَّدَّاخِ، فقضى بينهم بأن قُصَياً أَولى بالكعبةِ وأمْرِ مكةَ من خزاعة، فوَلِيَ قُصَيٌّ ذلك، وجمَعَ قومَه من منازلهم إلى مكة فمَلَّكُوه عليهم، وكان قُصي أوَّلَ بني كعب أصاب مُلْكاً أطاع له به قومه، فكانت إليه الحِجَابة والسِّقايةُ والرِّفادةُ والنَّدْوةُ واللِّواءُ، وحاز شرفَ مكةَ جميعاً، فسمي لذلك مُجَمِّعاً؛ لجَمْعِهِ لقومه، وبناءِ دارِ الندوة.

والندوة في اللغة: الاجتماع؛ لأنهم كانوا يجتمعون فيها للمَشُورة وغيرِ ذلك، فلا تُنكح امرأةٌ، ولا يتزوَّجُ رجلٌ من قريش، ولا يتشاورون في أمْرِ ولا حربِ، ولا يعقدون لواءَ الحربِ إلا فيها، يعقدها لهم قصيٌّ، أو بعضُ ولَدِهِ.

قال[1]: وقال أبو عثمان: فكان قُصي أوَّلَ من ثردَ الثَّريدَ، فأطعمَ بمكةَ،

---

(١) أي: أبو محمد الغلاظي.

. . . .

وسقى اللبنَ بعدَ نابت[١] إسماعيلَ، وأوّلَ من احْتَفَر بأَبْطَحِ مكةَ سقايةً يشربُها الحاجُّ والناسُ، وهي في دار أم هانئ بنت أبي طالب اليوم، فسماها العَجُول.

قال السُّهيلي: كان قصيٌّ يسقي الحجيج في حِياضٍ من أَدَمٍ، ينقل إليها الماءَ من بئر مَيمونَ الحضرميِّ وغيرها خارجَ مكةَ، وذلك قبل أن يحفر العَجُول، فلم تزل العَجُول قائمةً إلى أن كَبِرَ عبد مناف، فسقط فيها رجل من بني جُعَيلٍ، فعطَّلوها واندرست، وحفرت كل قبيلة من قريش في رِباعِهم بئراً على حسب ذلك[٢].

وذكر الغِلاَطْيُّ فقال: قال أبو عبيد: لما وَلِيَ قصيٌّ أمْرَ مكة قال: يا معشر قريش! إنكم جيران الله، وجيران بيته، وأهل حَرَمِهِ، وإن الحاجَّ زُوّار بيتِ الله، فهم أضيافُ اللهِ ﷻ، وأحقُّ الأضيافِ بالكرامة أضيافُ الله، فتَرافَدُوا واجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحجيج حتى يَصْدُروا، ولو كان مالي يتَّسع لذلك قمْتُ به، ففرض عليهم خَرْجاً تُخرجه قريش من أموالها، فتدفعه إلى من يأمره قصي، فيصنع به طعاماً وشراباً ـ لبناً أو غير ذلك ـ للحاجِّ بمكة وبعرفة وبمنى.

---

(١) في الأصل: «بعد بيت»، والمثبت من «سمط النجوم العوالي» لعبد الملك المكي (١/ ٢٢٨)، والكلام فيه عن خالد بن أبي عثمان.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧).

. . . .

وقصي أحْدَثَ وُقودَ النـار بالمزدلفـة؛ ليراها مَن دَفَعَ من عرفة، وهي تُوقَد إلى اليوم.

وذكر السُّهيلي: أن الحَرَمَ حين ضـاق عن ولَـدِ نِزارٍ، وبغَت فيه إِيادُ، أخرجتهم بنو مُضَر بن نزار وجَلَوْهُم عن مكـة، فعَمَدُوا في الليل إلى الركن الأسود، فاقتلعوه واحتملوه على بعير، فرَزَحَ البعيرُ به، وسقط إلى الأرض، وجعلوه على آخر ففعـل كذلك، وعلى الثالث ففعل كذلك، فلما رأوا هذا دفنوه وذهبوا، فلما أصبح أهل مكة [و]لم يَرُوه، وقعوا في كرب عظيم، وكانت امرأة من خزاعـة قـد بَصُرَتْ [به] حين دفن، فأعلمت قومَها بذلك، فحينئذ قالت خزاعة لولاة البيت(١) أن يجعلوا لهم ولايتَه حتى يدلُّوهم على الحَجَر، ففعلوا، فمن هنالك صارت ولاية البيت لخزاعة(٢).

وقـال أبو عبدالله محمدُ بن عائذٍ الدمشقيُّ في «مغازيه»: عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها حدَّثت: أن جُرْهُماً كانت أهلَ البيت، وهم العرب الذين كانوا يتكلمون بالعربية، ونكح إليهم إسماعيل عليه السلام، فأحلُّوا حَرَمَ البيتِ، واقتتلوا حتى كادوا يَتَفانَوْنَ، وسلَّط الله عليهم العربَ، فخرجوا من مكة إلى اليمن، وكان حول البيت غَيْضةٌ، والسَّيلُ يدخلُهُ، ولم يرفع البيت حينئذ، فإذا

---

(١) كذا في الأصل، وفي «الروض الأنف»: «فحينئذٍ أخذت خزاعة على ولاة البيت»، وهي أجود وأسبك.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥).

. . . .

قدِمَ الحاجُّ وطَّؤوه حتى تذهب الغَيضةُ، [فقدِم قصيٌّ فقطع الغيضة](١)، وابتنى حول البيت داراً، ونكح حُبَّى بنتَ حُلَيل، فولدت له عبد الدار بن قصي أوَّلَ ما ولَدَتْ، فسماه: عبدَ الدار بداره تلك، وجعل الحِجَابةَ له؛ لأنه أكبرهم، وعبدَ مَناف بمَنافٍ، وجعل السِّقايةَ له والرفادةَ، ودارَ الندوة لعبد العُزَّى، واللواءَ لعبدِ قُصي، ويقال: عبدُ بن قصي، فقال قصيٌّ لامرأته: قولي لجدتك تدل بَنِيكِ على الحَجَرِ، فلم تزل بها حتى قالت: إني أعقِلُ أنهم حين خرجوا إلى اليمن سرقـوه، ونـزلوا منزلاً وهو معهم، فبَرَكَ الجمـلُ الذي عليه الحجر، فضربوه فقام، ثم ساروا فبرك، فضربوه فقام، فبرك الثالثة فقالوا: ما برك إلا من أجل الحَجَرِ، فدفنوه، وذلك في أسفل مكة، وإني لأعرف حيث بَرَكَ، فخرجوا بالحديد، وخرجوا بها معهم، فأَرَتْهُم حيثُ بَرَكَ أولاً وثانياً وثالثاً، وقالت: احفروا هاهنا، فحفروا حتى يئسوا منه، ثم ضربوا فأصابوه وأخرجوه، فأتى به قصيٌّ فوضعه في الأرض، فكانوا يتمسَّحُون به وهو في الأرض، حتى بنى قصيٌّ البيتَ، ومات قُصي ودفن بالحجون(٢).

وفي «الجمهرة» لابن الكلبي: كان يقال لقريش: بنو النَّضْر، فلما جَمَعهم قصيٌّ سمي مُجَمِّعاً(٣).

---

(١) ما بين معكوفتين من «أخبار مكة» للفاكهي (٥/ ١٧٣).

(٢) انظر: «أخبار مكة» للفاكهي (٥/ ١٧٣ ـ ١٧٤).

(٣) انظر: «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ١٣).

ابْنِ كِلابِ. . . . .

ولقصَي من الولد: مُرَّة وتَخْمُر بتاء مثناة من فوق، ثم خاء ساكنة معجمة، وميم مضمومة، وراءٌ، هكذا قال بعض النسَّابين.

وذكر الأمير أنها: تحمر[1]، وهي بنتُ عبدِ بن قُصيٍّ من جدَّاتِ النبيِّ ﷺ؛ لأن أمَّ أبيه عبدِالله فاطمةُ بنتُ عمرو بن عايذ بن عمران بن مَخزوم أمها تَخْمُر بنتُ عبدِ بن قصي[2].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن كلاب».

كلابٌ هذا يكنى أبا زُهرة، وكلاب لقَبٌ، واسمه: حكيم.

وكان محباً للصيد، مولَعاً به، وكان أكثرُ صيده بالكلاب، وجمع من ذلك شيئاً كثيراً، فكان إذا مرَّ بقومٍ بكلابِهِ قالوا: هذه كلابُ بنُ مرَّةَ، فبقي عليه هذا اللقب.

قال الشاعر:

حكيمُ بنُ مرَّةَ سادَ الورى ... ببذلِ النَّوالِ وكفِّ الأذَى[3]

وقال السُّهيلي: أما كلابٌ فمنقول إما من المصدر، في معنى المُكالَبَةِ، نحو: كَالبتُ العدوَّ مكالبةً وكِلاباً، وإما من الكِلابِ، جمعِ كَلْبٍ؛ لأنهم يريدون الكثرةَ، كما سَمَّوا بِسِباعٍ وأَنْمارٍ.

---

(١) كذا في الأصل، وفي «الإكمال» لابن ماكولا: «تخمر» بالخاء المعجمة.

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٣٢٧).

(٣) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٦/ ١٦)، ولم ينسبه لقائل معين.

. . . .

قال: وقيل لأبي الدُّقيش الأعرابيِّ: لم تسمُّون أبناءكم بشرِّ الأسماءِ، نحو: كلبٍ، وذئبٍ، وعبيدَكم بأحسنِ الأسماء، نحو: مرزوقٍ، ورباحٍ؟ فقال: إنا نسمِّي أبناءنا لأعدائنا، وعبيدَنا لأنفسنا، يريدون: أن الأبناء عُدَّةٌ للأعداءِ، وسِهام في نحورهم، فاختاروا لهم هذه الأسماء(١).

قال ابن دِحية: فكان الرجل إذا تشاجر مع كُفْئِهِ قال: اخرج يا كلب، أو: يا سِباعُ، أو: [يا] نَمِرُ، أو: يا علقمةُ، إلى غير ذلك.

وقيل: لدفع عين السوء عن أبنائهم.

وذكر ابنُ دِحية: أن اسمه الحكيم، قال: وقيل: عُروة، وكذلك قال أبو البركات محمد بن أسعد بن علي الجَوَّاني في «المقدمة الفاضلية»(٢).

قال: ومنه بطنٌ واحد سوى عَمودِ النسب، وهم بنو زُهْرةَ، منهم آمنةُ بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب، أمُّها فاطمةُ بنت سعد بن سَيَل،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٥ ـ ٢٦)، و«صبح الأعشى» للقلقشندي (١/ ٣٦٤)، وقال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (٢/ ٢٨٩): ذكروا أن أبا الدقيش سئل عن معنى كنيته فقال: لا أدري، هي أسماء نسمعها فنتسمى بها. يقول ابن فارس: وما أقرب هذا الكلام من الصدق.

(٢) هو شرف الدين محمد بن أسعد بن علي بن معمر الجواني الحسيني المالكي النسَّابة (٥٢٥ ـ ٥٨٨هـ)، وهو نقيب الطالبيين بمصر، موصلي الأصل، من تصانيفه: «المقدمة الفاضلية في النسب»، و«معيار النسب». انظر: «معجم المؤلفين» لكحالة (٣/ ١٢٨).

ابْنِ مُرَّةَ. . . . .

وأمُّ فاطمةَ ظَرِيفةُ بنت قيس بنِ ذي الرأسينِ بنِ فَهْم بنِ عَمْرو.

[و]أم كلاب: هندٌ بنت سُرَيرِ بنِ ثعلبـة بن الحـارث بنِ فِهْرِ بنِ مالك ابن كنانـة ـ الفِهـر: [الحجر الأملس يملأ الكف](١) ـ ذكره ابن الأثير قال: ولكلابِ أخوانِ من أبيه من غيـر أمه، وهما: تَيمٌ ويَقَظَةُ، أمُّهما أسماءُ بنت حارثة، وقيل: ابنة سعد بن عدي بن حارثة بن بارق من الأزد، البارقيَّة.

وقيل: يَقَظَةُ لهندٍ بنتِ سُرَيرٍ، أمِّ كلاب(٢).

ويقال: إن كلاباً هذا أولُ من جعل في الكعبة السيوف المُحلاَّةَ بالذهب والفضة وحيزه للكعبة(٣)، وقيل: إنَّ صَرِيحَ قريشٍ ابنا كلاب(٤).

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن مرة».

يكنى أبا يَقَظَةَ بالياء تحتها نقطتان، ثم قاف، وظاء معجمة، ثم هاء.

قال السُّهيلي: مُرَّةُ منقول من وصْفِ الحنظلة والعلقمة، وكثيراً ما يُسمُّون بحنظلة وعلقمة.

قال: ويجوز أن تكون الهاء للمبالغة، فيكونُ منقولاً من وصْفِ الرجلِ

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة يقتضيها السياق. انظر: «عمدة القاري» للعيني (١٦/ ٣٠٢).

(٢) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٥٩).

(٣) انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (١/ ٢٩).

(٤) يعني: قصيًا وزهرة، ورسـول الله ﷺ ينسب إليهمـا، لأن أبـاه من قصي وأمه من زهرة. انظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (٨/ ٤٦٥).

ابْنِ كَعْبٍ . . . .

بالمَرارةِ، ويقوِّي هذا قولُهم: تميمُ بنُ مُرٍّ، وأَحْسِبُه من المُسَمَّينَ بالنبات؛ لأن أبا حنيفة رحمه الله ذكر أن المُرَّةَ بَقْلَةٌ تُقطع، فتؤكل بالخلِّ والزيت، يشبه ورقُها ورقَ الهِنْدِباء(١).

ونقل أبو الخطَّاب ابن دِحْية عن أبي عُبيد: مَرَّ الشيءُ، وأمَرَّ: إذا اشتدَّت مرارتُه، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[القمر: ٤٦].

وقيل: هو مأخوذ من القوة والشدة، قال الله تعالى في صفة جبريل: ﴿ذُو مِرَّةٖ فَٱسْتَوَىٰ﴾[النجم: ٦]؛ أي: ذو قوة.

قال: ويقال: أمرَّ الشيءَ: إذا أَحْكَمَ صنعتَه.

ولمُرَّةَ هذا من الولَدِ كلابٌ، وقد تقدم أن أمه هندٌ.

وتَيمٌ رهطُ أبي بكر الصديق، وطلحةَ بنِ عُبيدِالله أحدِ العشرة رضي الله عنهم.

ويَقَظَةُ، ومنه بنو مَخْزُومٍ، أمُّهما البارِقيةُ تقدمت، وأم مرةَ هذا مخْشِيَّةُ، وقيل: وَحْشِيَّةُ بنتُ شَيبان بن مُحارب بن فِهْر.

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن كعب».

كنيته أبو هُصَيصٍ، أمُّه مَاوِيَّةُ بنت كعب بنِ القَيْنِ بن جَسْرٍ(٢) ـ بفتح الجيم، وسكون السين المهملة، ثم راء ـ القُضَاعيةُ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٦).

(٢) في هامش الأصل: «ابن الزبير: ابن شيع الله [بن] أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة».

. . . .

ومنه بَطْنانِ غيرُ عَمودِ النسَبِ، وهما بنو عَدِيٍّ وبنو هُصَيصٍ ابنا كعب، فأما بنو عَدِيٍّ فمنهم عمرُ بن الخطاب، وسعيدُ بن زيد، وهما من العشرة ﵄، وغيرُهما.

وأما بنو هُصَيصٍ فمنهم فَخِذَانِ، وهما بنو جُمَح، وبنو سَهْمٍ.

قال السهيلي: كعبٌ منقول إما من الكَعْبِ الذي هو قِطعةٌ من السَّمْن[1]، والقطعة من السَّمن: الكتلة الجامدة في الزِّقِّ أو في غيره من الظُّروف.

وعن عـائشة رضي الله عنهـا قـالت: كان يُهدَى لنا كَعْبُ إِهالةٍ فنفرحُ به[2]؛ أي: قطعة من السمن والدُّهن.

وقال أيضاً: أو من كعبِ القَدَمِ، قال ـ أعني: السهيليَّ ـ: وهو عندي أَشْبَهُ؛ لقولهم: ثبتَ ثبوتَ الكعبِ[3].

وقال أبـو القـاسم الزَّجَّـاجيُّ: في كعبٍ ثلاثةُ أقوال جائزة: أن يكون من كعبِ الإنسان، وهو ما أشرفَ فوق رُسُغِه عند قدَمه، وكعب الفرسِ [بين الوظيف][4] وعظمِ الساق الناتىءِ من خلْفٍ، والكعبُ من القصب[5] والقَنا:

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٦).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٠٤).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٦).

(٤) ما بين معكوفتين زيادة من «تهذيب اللغة».

(٥) في الأصل: «العصب»، والتصويب من «تهذيب اللغة».

. . . .

أنبوبٌ ما بين العقدتين، والجمع: كُعُوب وكِعَاب[١].

وقال ابن الأثير: والكعبان من القدمين: هما [العظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم عن الجنبين، وذهب قوم إلى أنهما] العظمان اللذان في ظهر القدم، وهو مذهب الشيعة[٢].

قيل: إنما سُمِّي هذا كعباً؛ لارتفاعه على قومه، وتمكُّن عُلُوِّه عليهم، وشرفِهِ منهم، وكان عظيمَ القدر عند العرب، فلهذا أرَّخُوا بموته إلى عام الفيل، ثم أرَّخُوا بالفيل[٣].

وكانت العرب تسمي يومَ الجُمعة: يومَ العَروبة، وأولُ من سمَّاها الجُمعةَ كعبٌ هذا. ذلك عن جُبيرِ بن مُطْعِم، وسماه بذلك؛ لاجتماع قريش فيه وخُطبتِه فيه، وأوَّلُ من قال: (أما بعدُ) كعبٌ هذا، وتقدم الخلاف فيه في الخُطبة[٤]، فكان كعب يقولُ: أما بعدُ: فاستمعوا وافهموا، ثم قال: حَرَمَكُم عَظِّمُوه وتمسَّكوا به، وسيأتي له نبأٌ عظيم، وسيخرج له نبيٌّ كريم.

وقال السهيلي: وكان يخطبهم ويذكِّرهم بمَبْعَثِ رسول الله ﷺ، ويُعْلِمُهم أنه من ولَدِه، ويأمرهم باتباعه والإيمان به وينشد:

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ٢١١)، (مادة: كعب).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١٧٨)، وما بين معكوفتين منه.

(٣) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٦٠).

(٤) أي: خطبة هذا الكتاب.

ابْنِ لُؤَيٍّ . . . .

يـا ليتنـي شـاهدٌ فَحْـواءَ دَعوتِـهِ   إذا قُـريشٌ تُبَغِّـي الحـقَّ خِـذلانا

قال: وذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتابه «الأحكام»(١).

* قال المؤلف رحمه الله: **«ابن لؤي»**.

كنيته أبو كعـب، وأمه عـاتِكةُ بنت يَخْلُـد ـ بفتح اليـاء تحتها نقطتان، وسكون الخاء المعجمة، وبعد اللام [المضمومة] دالٌ مهملة ـ بن النَّضْرِ بن كِنانة، وهي إحدى العَواتِكِ اللائي ولَدْنَ رسولَ الله ﷺ، وقيل: بل أمه سَلمى بنت عمرو بن ربيعة. وهو لحي بن حارثة الخزاعية.

قال النووي: لؤي بالهمزِ وتَرْكِهِ(٢)، والهمزُ قولُ الأكثرين.

وقال أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخُشَنِيُّ الجَيَّانِيُّ(٣): لؤي تصغير (لأىً)، وهو الثور الوحشي، وهو منقول عن ابن الأنباري(٤).

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٦ ـ ٢٧)، و«الأحكام السلطانية» للماوردي (ص: ١٨٣).

(٢) انظر: «شرح مسلم» (٣/ ٨٠)، و«تهـذيب الأسماء واللغات» (١/ ٤٩) كلاهما للنووي.

(٣) مصعب بن محمـد بن مسعود الخشني الجياني الأنـدلسي، يعرف ـ كأبيـه ـ بابن أبي الركـب، عالم بالحـديـث والسير والنحـو، ولـد فـي جيـان، وتوفـي سنـة (٦٠٤هـ)، من مصنفاته: «شرح غريب السيرة النبوية». انظر: «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٤٩).

(٤) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري (٢/ ١٢٤).

. . . .

وأبو حنيفة رحمه الله يقول: اللأَّى: البقرة.

قال: وقد يكون تصغيرَ لأْيٍ، وهو البُطْءُ[١] الذي هو نقيض العَجَلة، كأنهم يريدون معنى الأَنَاةِ وتركِ العَجَلة.

وقال ابن دُرَيدٍ: هو مشتق من لِواءِ الجيش، وهو ممدود، وإن كان من لِوَى الرمْلِ، فهو مقصور[٢].

وقد قال امرؤ القيس:

بسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخُول فحَومَلِ[٣]

واللِّوى أيضاً: اعوجاجٌ في ظهر الفرس[٤].

ولِلُؤَيٍّ هذا من الأولاد: كعب، وعامر، وسَامَةُ، وأمهم ماويَّة، وعَوْف ابن لؤي بطنٌ، وخزيمة بن لؤي بطنٌ، وهم عائِذَةُ قريشٍ، وسعد بن لؤي بطنٌ، أمهم بُنَانة ـ بضم الباء الموحدة ـ وهي أم سعد بن لؤي، بها يُعرَفون، وإليها ينسبون، وقيل غيرُ ذلك.

---

(١) انظر: «شرح غريب السيرة النبوية» للخشني (ص: ٣): وعبارته هناك: «ولؤي تصغير لأي، وهو الثور الوحشي، وقد يكون تصغير لاي وهو البطء، والمشهور فيه الهمز».

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٢٤٧).

(٣) ديوان امرئ القيس (ص: ٨)، وصدره: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ.

(٤) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٢٤٦).

ابْنِ غَالِبٍ . . . .

والحارث بن لؤي، وعَوف بن لؤي، وجُشَمُ بن لؤي.

وبعضهم يقول: إن جُشَماً كان عبداً حبشياً حَضَنَ الحارثَ، فغَلَبَ عليه[١].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن غالب».

يكنى أبا تَيْمٍ، أمه ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مُدْرِكَةَ.

غالب من الغَلَبِ والغَلَبَةِ، يقال: غلبتُ غَلَباً، فأنا غالِبٌ.

ولغالبٍ هذا من الولَدِ لؤيٌّ، وتَيم، وهو الأَدْرَمُ، وكان كاهناً.

قال أبو فَيَدٍ مُؤَرِّجُ بن عمرو السَّدُوسيُّ[٢] في «نسب قريش»: قيل له: تَيمُ الأدرمُ؛ لأن أَحَدَ لَحْيَيْهِ كان أَنْقَصَ من الآخر.

وفي قريش تَيمَانِ؛ تَيمُ بن مرة، وتَيمُ الأَدْرَمُ، قال ابن قتيبة: بنو الأدرمِ من أعراب قريش، ليس بمكة منهم أحد[٣]، وابن خَطَلٍ منهم، وعمُّه عبد

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ١٤٠٧)، (مادة: جشم).

(٢) أبو فَيَد، مؤرِّج بن عمرو بن الحارث، من بني سَدوس بن شيبان، عالم بالعربية والأنساب، وأخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، توفي سنة (١٩٥هـ)، من مصنفاته: «جماهير القبائل». انظر: «الأعلام» للزركلي (٧/ ٣١٨)، وقد وقع اسمه فيه: (مؤرخ) بالخاء المعجمة، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٦٨).

ابْنِ فِهْرِ . . . .

العُزَّى، وهو أيضاً خَطَلٌ، ويقال لهما: الخَطَلانِ.

وقال السهيلي: ابن خطل اسمه عبدالله، وقيل: هلال، قال: وقد قيل: هلالٌ كان أخاه، وكان يقال لهما: الخَطَلانِ، وهما من بني تَيم بن غالب بن فِهْرٍ[١].

ولغالب أيضاً إخوة من أبيه وأمه؛ الحارث، ومُحارب، وأسد، وعوف، وجَوْنٌ، وذئبٌ، وكانت محارب والحارث من قريشِ الظَّواهِرِ، فدخلت بنو الحارث الأَبْطَحَ.

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن فهر».

فهرٌ أبو غالب، وهو جِمَاعُ قريشٍ في قول هشام بن الكَلْبيِّ، قال: فولَدَ مالكُ بنُ النَّضْرِ فهراً، وإليه جِماعُ قُريشٍ، والحارثَ دَرَجَ[٢]، وأُمُّهما جَنْدَلَةُ بنت عامرِ بن الحارث بن مُضَاضٍ[٣] الجُرْهُمِيِّ.

وقال: فولد فِهْرٌ ـ وهو قريش ـ غالباً، وأسداً، وعوفاً، وذئباً، وجَوْناً، والحارثُ بطنٌ، وهما من قريشِ الظواهِرِ[٤].

قال ابن دُريد: الفهرُ: الحجرُ الأملس، يملأ الكفَّ أو نحوه،

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٦٨).

(٢) درج: أي: توفي ولم يترك عَقِباً ولا ذُرِّيةً.

(٣) في الأصل: «خضاض»، والصواب المثبت.

(٤) انظر: «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ٨).

. . . .

وهو مؤنث[١].

وقال أبو ذر مُصعب الخُشَنِيُّ: الفهرُ حجر على مقدار مِلْءِ الكفّ، يذكَّر ويؤنث[٢].

وقال السُّهيلي: والفهر من الحجارة الطويلُ[٣].

قال أبو القاسم الزَّجَّاجيُّ: يجوز أن يكون فهراً من قول العرب: فاهرَ الرجلُ المرأةَ: إذا جامَعها، فإذا قارَبَ إنزالَ الماء تحوَّلَ إلى غيرها فأنزل فيها، وهو الفَهَر بفتح الفاء والهاء[٤].

قال الزبير: قال عمي: فهرٌ هو قُريش، وقريش اسمه، وفهر لقب له، فمن لم يلدْه فِهْرٌ فليس من قريش، وكذلك ذكر أبو عبيدة أن فهراً اسمه قريش.

وعن ابن أخي الزهري، عن الزهري: أن اسم فهر الذي سمَّتْهُ به أمُّه: قُريشٌ، وإنما نبزُوه فهراً، وأن الذي عليه من أدْرَكْتُ من نُسّابِ قُريش: أن من جاوز فِهْرَ بنَ مالكٍ بنسَبِه فليس من قريش، ونحن أعلم بأنسابنا.

وقال أبو الخطّاب ابن دِحْية: وفي تسمية قُريش ومَنْ أَوَّلُ من تسمَّى به

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٧٨٩).

(٢) انظر: «شرح غريب السيرة النبوية» للخشني (ص: ٣).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨).

(٤) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٧٨٩).

. . . .

عشرون قولاً.

قال محمد بن كعب: إنما سُمِّيت قريشٌ قريشاً؛ لتجمُّعها بعد تفرُّقها.

وقال محمد بن سلام: لمَّا جمع قصيٌّ قبائل النَّضْرِ وحاربَ بهم خزاعةَ، وغلب على الحَرَمِ، سُمُّوا قريشاً لاجتماعهم.

وقيل: إنما سُمُّوا قريشاً؛ لأنهم يتقَرَّشُونَ البِضاعاتِ فيشترونها.

وقيل: جاء النَّضْر بن كِنانة في ثوب له، فقالوا: قد تقرَّشَ في ثوبه، كأنه جَمَلٌ قَرِشٌ؛ أي: شديدٌ مجتمعٌ.

وذكر الوَاقِدِيُّ: أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ: لِمَ سُمِّيتْ قريشٌ قريشاً؟ فقال: لتجمُّعها إلى الحَرَم بعد تفرُّقها، فقال عبد الملك بن مروان: ما سمعتُ بهذا، ولكني سمعتُ أن قُصياً كان يقال له: القرشي، لم يُسَمَّ قُريشٌ قبلَه[1].

وقيل: أولُ من سماهم بهذا الاسم قصيُّ بن كلاب، قاله المُبَرِّدُ[2].

وقال الشَّعبي: النضر بن كِنانة هو قُرشي، وإنما سُمي قريشاً؛ لأنه كان يقرَّش عن خَلَّة الناس وحاجَتِهم، فيَسُدُّ ذلك بماله، والتَّقْريشُ: وهو التفتيش، فكان بنوه يقرّشون أهلَ الموسم، فيَرْفِدُونهم بما يُبَلِّغُهم، فسُمُّوا بذلك

(١) انظر: «الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر (ص: ٤٤).

(٢) انظر: «المقتضب» للمبرد (٣/ ٣٦١).

. . . .

مِن فِعْلِهم[١].

وقال ابن الأنباري: وقيل: قريش من التَّقريش، وهو التَّحْريِشُ[٢].

قال أبـو القاسم الزَّجَّاجيُّ: هذا الوجه ليس بمعروف؛ لأن المعروف في اللغة أن يتقدم الراء على القاف، هو التحريش[٣] لا التقريش، والتَّرْقِيشُ: تزيينُ الكلام وتحسينُه.

قال الأصمعي: والرَّقْشُ: تنقيطُ الكتاب والخطوطُ.

وقال الزبير بن بكار: قال عمي: قريشُ بن بدرِ بنِ يَخْلُدَ بنِ النَّضْرِ، كان دليلَ بني كنانـة في تجـارتهم، فكان يقال: قدمت عِيرُ قريش، وأبوه بدر بن يخلـد صاحبُ بَدْرٍ الذي به الوقعة المشهورة[٤]، وذكر عن عمه أن فهراً هو قريش.

قال: وقد اجتمع النُّسَّابُ من قريش وغيرهم: أن قريشاً إنما تفرقت عن فهر، والذي عليه من أدركْتُ من نُسَّابِ قريش: أن ولَدَ فهرِ بنِ مالك قريشٌ، ومن جاوز فهراً فليس من قريش.

ورُوي عن هشام بن السائب: أن النضر بن كنانة هو قريش، وقال عنه

---

(١) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢٢٨).

(٢) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري (٢/ ١١٤).

(٣) كذا في الأصل، ولعل صوابه: «الترقيش».

(٤) انظر: «نسب قريش» للزبيري (١/ ١٢)، و«فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٥٣٤).

. . . .

في موضع آخر: ولَدَ مالكُ بنُ النضرِ فهراً، وهو جماع قريش.

وقال أبو عبيدة مَعمر بن المثنى: من وقع عليه اسم قريش النضرُ بنُ كنانة، فولَدُهُ قريشٌ دون سائر بني كنانة.

وقال أبو محمد بنُ عبد الواحد الزاهدُ: قريش مأخوذ من القَرْشِ، وهو وَقْعُ الأَسِنَّةِ بعضِها على بعضٍ؛ لأن قريشَ أحذقُ الناس بالطعان(١).

وروى أبو بكرِ بنُ أبي شيبة، عن علي بن جعفر بن محمد قال: حدثني أبو سعيد المكي: أن ابن عباس سأل عمرَو بنَ العاص: لِمَ سُمِّيتْ قريشٌ قريشاً؟ قال: بالقِرْشِ، دابةٍ في البحر تأكل الدوابَّ لشدَّتها(٢).

وقال المُطَرِّزيُّ: هي مَلِكة الدوابِّ، وسيدةُ الدوابِّ، وأشدُّها، فلذلك قريشٌ ساداتُ الناس(٣).

ثم النسب إلى قريش: قُرَشِيٌّ، وقُرَيْشِيٌّ، فمَن قال: قُريشي بإجرائِهِ في النسب على أصله، وتَوْفِيَتِهِ حروفَه، فهو القياس؛ لأن الياء لا يطَّردُ حذفُها

---

(١) انظر: «فتح الباري» (٦/ ٥٣٤)، و«تاج العروس» للزبيدي (١٧/ ٣٢٨)، (مادة: قرش).

(٢) وقد رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٥/ ١٧٠).

(٣) انظر: «المغرب في ترتيب المعرب» للمطرزي (٢/ ١٦٧)، وهو فيه بنحوه، وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٣٤): قال المطرزي: سميت قريش بدابة في البحر، هي سيدة الدواب البحرية، وكذلك قريش سادة الناس.

ابْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ. . . . .

إلا فيما كانت فيه هاء التأنيث نحو (مُزَينة)[1].

وكان فِهرٌ رئيسَ الناسِ بمكة.

* قال المؤلف رحمه الله: «**ابن مالك**».

مالك كنيته أبو الحارث، مالك[2] يملك، فهو مالك، وجمعُ مالكٍ: مُلاَّك ومُلَّكٌ.

قال ابن قتيبة: وأما النضر بن كنانة، فهو أبو مالكٍ والصَّلْتِ[3]، فأما الصَّلْتُ فصار إلى اليمن، ويقول قوم: إنه أبو خزاعة، ورجعت قريش إلى مالك بن النضر، فهو أبوها كلِّها[4].

وقال النَّسَّابةُ أبو البركات محمد بن أسعد الجَوَّانِيُّ: ولا فَخِذَ له إلا فهرَ لا غيرُ، لم يلِدْ غيرَهُ، وأمُّ مالكٍ عاتكةُ بنت عُدْوانَ، وهو الحارث بن عمرو بن قَيسِ عَيلانَ، ولقبها: عِكْرِشةُ، وقيل: عَوانةُ بنت سعد القَيسيةُ، وقيل غير ذلك.

* قال المؤلف رحمه الله: «**ابن النضر**».

النضر كنيته أبو يَخْلُدَ، كني بابنه يَخْلُدَ، واسمُ النضر قيسٌ، قال أبو

---

(١) انظر: «اللمع» لابن جني (ص: ٢٠٨).

(٢) كذا في الأصل، والصواب: «ملك».

(٣) في «المعارف»: «فهو أبو قريش، وولده مالك والصلت».

(٤) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٦٧).

. . . .

ذر الخُشَنيُّ: النضرُ: الذهبُ الأحمر[١]، وهو النُّضَارُ، قيل: شُبِّهَ النضرُ بذلك لوَضاءتِه وجمالِه وإشراقِ وجهه.

قال صاحب «الاشتمال»: النضر بن كنانة هو أبو قريش، واسمه قيس.

قال: وخرج على قومه فقالوا: انظروا إليه كأنه جمل قريش[٢].

قـال النَّسابة محمد بن أسعد الجَوَّانيُّ: كان للنضرِ ولدٌ يقال له: يَخْلُدُ ابنُ النضر، وبه كان يكنى.

ومِن ولَـدِهِ بـدرُ بنُ الحرب[٣] بن يخلُدَ، الذي سُمِّيت به بدرٌ، وليس له ولدٌ باقٍ، ولا عَقِبَ للنضر إلا من مالك لا غيرُ.

وأم النضر بَرَّةُ بنت مُرٍّ بن أُدِّ بنِ طابِـخَةَ بنِ إلياسَ بن مُضَرَ، أختُ تميمِ ابنِ مُرٍّ.

قال أبو الربيع بن سالم الكُلاَعِيُّ البَلَنْسِيُّ: فولَدَ كنانةُ بن خُزَيمةَ جماعةً منهم النضر، وبه كان يكنى، ونُضَيرٌ، ومَالك، ومِلْكان ـ ذكره السهيليُّ مِلكان هذا بكسر الميم، وهو بـإسكان اللام ـ وعمرٌو، وعامرٌ، أمُّهم بَرَّةُ بنتُ مُرٍّ،

---

(١) انظر: «شرح غريب السيرة النبوية» للخشني (ص: ٣).

(٢) انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٥١١).

(٣) كذا في الأصل، إلا أنها غير منقوطة، ولعلها: «الحارث»، كما جرى من عادة النُّسَّاخ أن يكتبوها محذوفة الألف، لكن لم نقف على من ذكر «بدر بن الحارث بن يخلد»، والذي في المصادر: «بدر بن يخلد»، وكذا سلف قريباً.

. . . .

خلَفَ عليها كنانـةُ بن خُزيمة بعد أبيه خُزيمةَ، على ما كانت الجاهليةُ تفعَلَه إذا مات الرجل خلَفَ على زوجتِهِ بعدَه أكبرُ بنيه من غيرها، فنهى اللهُ عَجَلَ عن ذلك بقولـه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢][1]، وذكر السهيليُّ نحوَه، وأظنُّ أن ذلك من كتاب «النَّسبِ» للزبير ابن بَكَّار، فإنه ذكر ذلك.

زاد السهيليُّ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢]، فقال: أي: إلا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام، قال: وفائدةُ الاستثناء ألاَّ يُعابَ نسبُ رسولِ الله ﷺ، وليُعْلَمَ أنه لم يكن في أجداده [من كان][2] لِغَيَّةٍ[3] ولا من سفاح، ألا ترى أنه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن: إلا ما قد سلف، نحو: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٣٢]، ولـم يـقـل: إلا مـا قـد سـلـف، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣]، ولم يقـل: إلا مـا سلـف، ولا في شيء من المعـاصي التـي نهى عنها، إلا في هذه الآية، وفي الجمع بين الأختين؛ لأن الجمع بينهما قد كان مباحاً في شرعِ مَن قبلنا، وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحِيلَ وأختها

---

(١) انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (١/ ٢٢)، وما نقله اعتراضاً عن السهيلي انظره في: «الروض الأنف» (١/ ١٧٢).

(٢) ما بين معكوفتين من «الروض الأنف».

(٣) قال ابن دريد في «جمهرة اللغة» (٢/ ٩٦٤): الغَيَّةُ: ضدُّ الرَّشْدَةِ، فلان لِغَيَّةٍ؛ أي: لزَنْيَةٍ.

. . . .

لِيَا فقوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[النساء: ٢٣] التفات إلى هذا المعنى، وتنبيه على هذا المغزى.

ونقل السهيليُّ هذه النُّكْتةَ عن القاضي أبي بكر بن العربي(١).

ولما وقفتُ على هذا القول أقمتُ مفكراً مُدَّةً؛ لكَوْنِ أن بَرَّةَ المذكورةَ كانت زوجاً لخُزيمة بن مُدْرِكَةَ، فتزوجها بعدَه ولدُه كنانةُ بن خزيمة، فجاء له منها النَّضْرُ بن كنانة، وأن هذا وقع في نسب سيدنا رسول الله ﷺ، وقد رُوِّينا من طريق المدائني، عن أبي الحُوَيرِثِ، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «ما ولَدَني من سفاح أهلِ الجاهلية شيءٌ، ما ولَدَني إلا نكاحٌ كنكاحِ أهلِ الإسلام»(٢).

ولما تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾[التوبة: ١٢٨]، وقولِ ابن الكلبي: إنه كتب لرسول الله ﷺ خمس مئة أُمٍّ، فلم يجد فيها شيئاً مما كان من أمر الجاهلية(٣).

ثم رأيتُ أبا عثمانَ عمرَو بن بَحْرٍ الجاحِظَ ذكر في كتاب له سماه «كتاب الأصنام» قال فيه: وخَلَفَ كنانةُ بن خُزيمة على زوجة أبيه بعدَ وفاته، وهي بَرَّةُ بنت أُدٍّ بن طابِخَةَ بن إلياسَ بن مُضَرَ، وهي أُمُّ أسد بن الهُونِ بنِ خُزيمة،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٨٠).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٨١٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٩٠).

(٣) نقله عنه كاتبه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٦٠).

ابْنِ كِنَانَةَ . . . .

ولم تلد لكنانةَ ولداً؛ ذكراً ولا أنثى، ولكن كانت ابنةُ أخيها وهي بَرَّةُ بنت مُرِّ ابن أُدِّ بن طابخة، أختُ تميم بن مُرٍّ = عندَ كنانة بن خزيمة، فولدت له النَّضْرَ ابن كنانة.

قال: وإنما غَلِطَ كثير من الناس لِمَا سمعوا أن كنانةَ خَلَفَ على زوجة أبيه، ولاتِّفاقِ اسمِهما، وتفاوتِ نسبِهما، وهذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم والنسب، قال: ومعاذ الله أن يكون أصابَ رسول الله ﷺ مَقْتُ نكاحٍ، قال رسول الله ﷺ: «ما زلتُ أخرج من نكاح كنكاح الإسلام حتى خرجت من أمي وأبي»[1]، وقال: فمن اعتقد غيرَ هذا، فقد كفر وشكَّ في المُخْبِرِ، وقال: والحمد لله الذي طهَّره من كل وَصْم وطهَّر به.

* قال المؤلف رحمه الله: **«ابن كنانة»**.

الكِنانة: الجُعْبةُ، وكنية كنانة: أبو النضر، أمه عَوَانةُ بنت سعد بن قيس، ويقال: بل هند بنت عمرو بن قَيس عَيلانِ.

قال النَّسَّابة الجَوَّانيُّ: ومن بني كنانة غيرَ عمودِ النَّسَبِ خمسُ قبائل: بنو عبد مَناةَ بنِ كنانة، وبنو عمرو بن كنانة، وبنو عامر بن كنانة، وبنو مِلْكَانَ

---

(١) روي بنحوه من طريق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن النبي ﷺ مرسلاً، رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٦٠ ـ ٦١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١٦٤١)، ووصله الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٧٢٨)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص: ٤٧٠) من حديث علي ﷺ، وقال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣/ ١٧٦): وفي إسناده نظر.

ابْنِ خُزَيْمَةَ. . . . .

ابن كنانة، وبنو مالك بن كنانة.

وقـال ابن السَّائب: فولَدَ خُزيمةُ بن مُدْرِكة كنانةَ، [و]أمُّه عَوانةُ [بنت سعد بن قيس] وقيل: بل هند [بنت عمرو بن قيس بن عيلان]، وأسَداً وأسَدة ـ فجذامٌ تنسب إلى أَسَدةَ ـ وعبدَالله، والهُونَ، وأمهم[١] برَّة بنت مُرٍّ، أختُ تميم بن مُرٍّ، خلَفَ عليها كنانة بعد أبيه خزيمة[٢].

وقـال أبو الحسن سلام بن عبدالله بن سلام الإشبيليُّ: وقال أبو عامر العَدْوانيُّ لابنه في وصيته: يا بني! أدركتُ كنانةَ بنَ خُزيمةَ، وكان شيخاً مُسنّاً عظيمَ القدر، وكانت العرب تحجُّ إليه لعلمه وفضله، فقال: إنه قد آنَ خروجُ نبيٍّ بمكة يدعى أحمدَ، يدعو إلى الله، وإلى البر والإحسان، ومكارم الأخلاق، فاتبعوه تـزدادوا شرفاً إلى شرفكم، وعزّاً إلى عزّكم، ولا تتعدوا ما جاء به، فهو الحق[٣].

* قال المؤلف رحمه الله: «**ابن خزيمة**».

خُزَيمةُ يكنى أبا أسد، قال السُّهيليُّ: خُزيمة تصغير خَزَمَة واحدةُ الخَزَم، ويجوز أن يكون تصغير خَزْمَة، وهي المرَّةُ الواحدةُ من الخَزْمِ، وهو شَدُّ الشيء

(١) في «جمهرة النسب»: «وأمهما»، ولعله الصواب.

(٢) انظر: «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ٦)، وقد جاء في هامش الأصل: «قال ابن الزبير: أم كنانـة عوانـة بنت قيس بن عيلان، وقيل: عوانة بنت سعد بن قيس عيلان».

(٣) انظر: «السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (١/ ٢٦).

. . . .

وإصلاحُه، وقال أبـو حنيفة رحمـه الله: الخَزَمُ مثلُ الدَّوْمِ، يُتَّخذ من سَعَفِه الحِبالُ، ويتَّخـذ أسافِلُهُ خلايا النحل، ولـه تمر لا يأكله الناس، ولكن تألفه الغِرْبان وتستطيبه(١).

وقـال أبو محمـد عبـدالله بن محمـد الغِلاَظِيُّ: ويجـوز أن يكون من الخِزَامة، وهي البُرَة في أنف الناقة يُشدُّ فيها الزِّمام، والجمع: خَزَائِمُ.

قال: وقال بعضهم: الخِزَامة: الحلَقَةُ التي تُجعل في أنف البعير من شعر ونحوه، فإن كانت من صُفْر فهي بُرَة، وإن كانت من خشب فهي خِشاشٌ(٢).

وقال أبو عُبيدة عن الأصمعي: الخِشاشُ هو الذي يجعل في عظم أنف البعير، والعران في الوترة وهو ما بين المنخرين، والبرة هي التي تجعل في إحدى جانبي المَنْخِرِين(٣).

أمُّ خزيمةَ هذا سلمى بنتُ أسْلَمَ بنِ الحَافِ بنِ قُضاعةَ، وقيل: سلمى بنت أسد بن ربيعة، ذكره ابن الأثير(٤).

وأخوه لأمه تَغْلِبُ بن حُلْوانَ بن عِمران بن الحَافِ بن قُضاعة، وأخوه(٥)

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨)، و«تاج العروس» للزبيدي (٣٢/ ٨١)، (مادة: خزم).

(٢) انظر: «تاج العروس» للزبيدي (١٧/ ١٨١)، (مادة: خشش).

(٣) انظر: «غريب الحديث» لابن سلام (٣/ ٦٣)، و(٣/ ٢١٣).

(٤) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٦٢).

(٥) كذا في الأصل، وفي «الكامل في التاريخ»: «وأخيه»، ولعل الصواب: (وأخو).

ابْنِ مُدْرِكَةَ. . . . .

خزيمة لأبيه وأمه هذيل.

وخُزيمةُ هو الذي نصبَ هُبَل على الكعبة، فكان يقال: هُبَلُ خُزيمةَ، هكذا ذكر ابن الأثير(١).

ورُوي عن عطاء، عن ابن عباس: أن خزيمةَ مات على ملة إبراهيم عليه السلام(٢)، ويأتي لذلك زيادة في مضر.

قال النَّسابة الجَوَّانيُّ: وابن خزيمة غيرَ عمود النسب قبيلتان، وهما: الهُونُ بن خزيمة، وأسد بن خزيمة.

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن مدركة».

كنيته أبو الهُذَيلِ، وقيل: أبو خزيمة، واسمه عمرو، وقال ابن إسحاق: عامر، وقال الزبير: ولَدَ إلياسُ مُدْرِكةَ ـ واسمه عامر ـ وطابخةَ ـ واسمه عمرو ـ وقَمْعَةَ ـ واسمه عُمَير ـ وأمُّهم خِنْدِفُ، واسمها ليلى بنت حُلْوانَ بن عِمران ابن الحَافِ بن قُضاعة، واسم أمِّها ضَرِيَّةُ ابنة ربيعة بن نزار، وبها سُمِّي: حِمَى ضَرِيَّةَ.

وذكر ابن السائب: أن مُدركةَ اسمه عَمرو، وأن طابخةَ اسمه عامر،

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٦٢).

(٢) قال ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ١٦٤): «روى أبو جعفر بن حبيب في تاريخه «المحبر» من حديث ابن عباس ﷺ قال: كان عدنان، ومعد، وربيعة، ومضر، وخزيمة، وأسد على ملة إبراهيم، فلا تذكروهم إلا بخير»، ولم نقف عليه في «المحبر» لابن حبيب.

. . . .

وأن إلياس خرج في نُجْعَةٍ له، فنَفَرت إبلُه من أرنب، فخرج إليها عمرو ـ كذا قال، وقال الزبير: عامر ـ فأدركها فسُمِّي مُدْرِكةَ، وخرج عامر ـ وقال الزبير: عمرو ـ فاصطادها فطبخها[١]، فسُمِّي طابخةَ.

وانقَمَعَ عُميرٌ في الخِباء، فسُمِّي قَمْعَةَ، وخرجت أمُّهم ليلى، وهي مُتَخَنْدِفَةٌ، والخَنْدَفَةُ مَشْيٌ فيه سُرعةٌ وتقارُبُ خُطاً، والنون زائدة[٢].

وعن الخليل: أن الخَنْدَفَةَ مِشْيةٌ كالهرولة للنساء خاصةً، دون الرجال[٣].

فقال لها إلياس: أين تُخَنْدِفِينَ؟ فسُمِّيت خِنْدِفَ[٤].

وقال أبو محمد عبدالله البَطَلْيُوْسِيُّ: مرَّ عامر بالأرنب التي نفَرَتِ الإبلُ منها، فرماها فقتلها، فقال له أخوه عمروٌ: اطبخ صيدَك، فطبخه، وأدرك عامرٌ الإبلَ فردَّها فحدَّثا أباهما فقال:

أدركتَ يا عامرُ ما طَلَبْتَا وأنتَ ما أدركتَ قد طَبَخْتَا

وقال لعمير:

وأنتَ قد أسأتَ وانقمعْتَا

قال: وتزعم نُسَّابُ مُضَرَ: أن خُزاعةَ من وَلَدِ عمرِو بن لُحَيٍّ بن قَمْعَةَ

---

(١) في «جمهرة النسب»: «فتَصَيَّد فطبخه»، ولعله الصواب.

(٢) انظر: «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ٥).

(٣) انظر: «العين» للخليل بن أحمد (٤/ ٣٣٥)، وفيه: مِشْيةٌ كالهرولة للنساء والرجال.

(٤) انظر: «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ٥).

ابْنِ إِلْيَاسَ. . . . .

ابن إلياس.

قال النَّسَّابة الجَوَّانيُّ: ومِن مُدركةَ غيرَ عمود النسب هُذَيلُ بن مُدْرِكَة.

وذكر ابن السائب: أن لمُدْرِكةَ أيضاً من الأولاد غالِبٌ، وسعد، وقيس، دَرَجُوا ولا أَعْقَابَ لهم(١).

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن إلياس».

كنيته أبو عمرو، قال ابن الأنباري: إلياس بكسر الهمزة، وجَعَلَه موافقاً لاسم إليـاس النبي عليـه السلام، فإن إلياس النبيَّ عليه السلام بكسر الهمزة لا غيرُ.

قال السُّهيليُّ: وقال ـ يعني ابنَ الأنباريِّ ـ: وفي اشتقاقه أقوال منها: أن يكون (فِعْيَال)(٢) من الأَلْسِ، وهو الخديعـةُ والخيانـة، ومنها: أن الأَلْسَ: اختلاطُ العقل، ومنها: أنـه (إفْعالٌ) من قولهم: رجل أَلْيَسُ، وهو الشجاع الذي لا يَفِرُّ(٣).

قال: والذي قاله غيرُ ابن الأنباري أصحُّ، وهو أنه اليأسُ، ضدُّ الرجاء، واللام فيه للتعريف، والهمزة همزة وصل؛ يعني: تفتح في الابتداء، وتسقط

---

(١) المصدر السابق (١/ ٦).

(٢) في الأصل: «فعيلل»، والصواب المثبت.

(٣) في الأصل: «يغير»، والصواب المثبت، انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري (٢/ ١٢٤).

. . . .

في غيره، وقاله قاسم في «الدلائل»[١].

وقال أبو محمد عبدالله بن محمد صاحب «الاشتمال»: قال أبو بكر ابن الأنباري: (إلياس) فيه ثلاثة أوجه: يجوز أن يكون (إفعالاً)، ويكون أعجمياً بمنزلة (إسحاق) و(إبراهيم)، ولا يكون عربياً، وقال: قال أبو القاسم الزَّجَّاجيُّ: إذا جعَلَه اسماً أعجمياً، فقد استغنى عن تقديره بأوزان الأسماء العربية، بل لا يصحُّ له وزْنٌ في العربية؛ لأنه لا يُدْرَى ممَّا أصلُه، وهل الهمزة فيه زائدة أم أصلية؟ فتقديرُه بأوزان العرب خطأٌ، وذكر الوجه الثاني من الأَلْس[٢]، وهو الحمق والجهل.

وقال: قال أبو القاسم الزجاجيُّ: إذا جَعَلَه من الأَلْسِ، فوزنه أيضاً (إِفْعالٌ)، وليس (فِعْيالاً)؛ لأن الهمزة في أول (أَلْيَسَ) مزيدة، ولا يحكم عليها بأنها أصلية بالاشتقاق، ألا تراهم قد أجمعوا على أن الهمزة في أولِ كلِّ كلمة عدَدُها أربعةُ أحرفٍ، فهي أبداً زائدة، حتى يقوم دليلٌ على غير ذلك؛ لكثرة زيادتها؟!

قال: ومن الدليل على أن (أَلْيَسَ) في صفة الشجاع (أَفْعَلُ) وليس بـ (فَعْلَلٍ) تركُهم صَرْفَهُ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨ ـ ٢٩)، و«الدلائل» اسم كتاب للعلامة قاسم بن ثابت السرقسطي، المتوفى سنة (٣٠٢هـ)، كما في «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٧٦٠).

(٢) في الأصل: «الأليس»، والصواب المثبت.

. . . .

ثم إلياس هذا بياءٍ آخرِ الحروف. قاله ابن ماكولا، قال: ولـه أخ يقال له: النَّاس بالنون[١].

قال صاحب «الاشتمال»: قال الزبير: ولَدَ مُضَرُ بنُ نزارٍ إلياسَ بنَ مُضَرَ، فلما أدرك إلياسُ، أنكر على بني إسماعيل ما غيَّروا من سُنَن آبائهم وسِيَرِهم، وبانَ فضلُه فيهم، ولان جـانبُه لهم، حتى جمعَهُم رأيُه، ورَضُوا به، فردَّهم إلى سُنَن آبـائهم، حتى رجعـت سُنَنُهم تامَّةً على أولها، وهو أول من أهدى البُدْنَ إلى البيت، وهو أول من وضع الرُّكْنَ للناسِ بعدَ غَرَقِ البيت وانهدامه زمنَ نوحٍ، فكان إلياسُ أوَّلَ من ظَفِرَ به، فوضعه في زاوية البيت.

وبعض الناس يقول: إنما كان ذهب بعدَ إبراهيمَ وإسماعيلَ[٢].

قال: وفي هذا كلِّه نظرٌ.

قـال: قـال الزبير: ولم تَزَلِ العرب تعظِّم إليـاسَ بن مضر تعظيمَ أهلِ الحكمةِ، كتعظيمها لقمانَ وأشباهِهِ[٣].

قـال ابنُ دِحيـة: وهو وَصِيُّ أبيـه، وكان ذا جمال بارع ودين، تعظِّمه العربُ قاطبةً.

وإلياسُ بن مضر أولُ من مات بالسِّلِّ.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

(٢) انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (١/ ١٩ ـ ٢٠).

(٣) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢٣٢).

. . . .

قال السُّهيلي: ويقال: إنما سُمِّي السِّلُّ داءَ يأسٍ، وداء إلياسَ؛ لأن إلياس ابن مضر مات [منه][(١)].

ولما مات، أَسِفَتِ امرأتُه خِنْدِفُ أسفاً شديداً، ونذرت: لئن هلك، لا تقيم في بلد مات فيه، ولا يُظِلُّها بيت، وتسيحُ في الأرض، وحرَّمَتِ الرجالَ والطِّيبَ، فلما هلك، خرجت سائحةً، حتى هلكت حزناً، وكانت وفاتُه يومَ الخميس، فنذرت أن تبكِيَهُ كلَّما طلعت شمسُ يومِ الخميس حتى تغيبَ الشمسُ[(٢)].

قال عبد الملك بن حبيب: ولَدَ مُضَرُ بنُ نزارٍ إلياسَ زوجَ خِنْدِفَ، وقَيسَ عَيْلانَ، فأما خِنْدِفُ فهي الأم، والأبُ إلياسُ، وأما قَيسُ عيلان فلم يكن عيلانُ بأبٍ لقَيسٍ، إنما هو بلا اختلافٍ قَيسُ بنُ مُضَرَ، ولكنَّ عَيلانَ فرسٌ لِقَيسٍ مشهورةُ الفضْلِ في العرب، كان قيس يسابقُ عليه؛ فلذا كانت العرب تقول: قيس عيلان؛ وقد اضطر زهيرُ بنُ أبي سُلْمى:

إذا ابتَدَرَتْ قيسُ بنُ عيلان غايةً مِن المجدِ مَن يَسبِقْ إليها يُسَوَّدِ

فقال: ابن عيلان؛ لوزن الشعر، والعرب جميعاً على قَيسِ عَيلانَ، وإنما هما ابنان: قيس بن مضر، وإلياسُ بن مضر زوجُ خِنْدِفَ، اللذان منهما

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩).

(٢) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢٣٢)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٦٣).

. . . .

تشعَّبَتْ وتفرَّعَتْ قبائلُ مُضَرَ كلُّها.

وقال الأميرُ أبو نصر بن ماكولا: وأما عَيْلانُ بالعين المهملة، فهو قيس ابن عيلان بن مضر، ويقال: قيسُ عيلانَ، وهو النَّاسُ أخو إلياسَ بنِ مضرَ، قال: وقيل: إنما سُمِّي قيسَ عَيلانَ بفرس كان له، وقيل: بغلام، وقيل: برجل كان يحضُنُه، وقيل: بكلب كان له(١).

وقال أبو الحسن بن الأثير: لأنه وُلِدَ في جبلٍ يقال له: عَيْلان(٢).

وقال أبو عُبيد: ولَدَ مضرُ بنُ نزارٍ إلياسَ، والنَّاسَ، فولَدَ النَّاسُ ـ وهو عَيْلانُ ـ قيساً، ودُهْمانَ، وهما أهل بيتٍ في قيسٍ، ويقال لهم: بنو نَعامةَ، فولدت قيسُ بن عَيْلان(٣) خَصَفةَ، وسعداً، وعمراً، وكان لمضر سوى إلياسَ وقيسٍ وَلَدانِ دَرَجُوا، ولم يُعْقِبا.

وقال ابنُ السَّائب الكَلبي: فولد مضرُ بنُ نزارٍ إلياسَ بن مضر، والنَّاسَ ابن مضر، وهو عَيْلانُ، أمُّهما الرَّبابُ بنت حَيْدَةَ بنِ مَعَدِّ بنِ عدنان(٤).

قال أبو البركات محمدُ بنُ أسعدَ الحُسَينيُّ الجَوَّانيُّ النسَّابةُ: وقولهم: قَيسِيٌّ، المـرادُ بـه مَنْ وَلَدَهُ قيسُ بنُ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ بنِ نزارٍ، ويكون عَيْلانُ

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٣١).

(٢) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٦٣).

(٣) كذا في الأصل، ولعل صواب العبارة: «فولَدَ قيسُ عيلانَ».

(٤) انظر: «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ٤).

. . . .

أخا إلياسَ، وكان اسمُ عيلانَ النَّاسَ.

وقال الوزيرُ المغربيُّ: هو الناسُّ بتشديد السين[١]، فيكون مضر أَعْقبَ إلياسَ والنَّاسَ.

قال: ومن العلماء من يقول: إن عيلانَ كان حاضناً قيساً، وليس بأبٍ، فيقول: قيسُ عيلانَ بن مضر، فيضيفه إليه كما قيل في قُضاعةَ: سعدُ هُذَيم، وهُذَيمٌ حاضِنُه، قال: والأول أصحُّ.

وقال: وذهب نفَرٌ إلى أن ولَدَ معدٍّ بنِ عدنانَ كلَّهم يقال لهم: قيسٌ، وهو خطأٌ، وإنما هم يجوِّزون ذلك على وجه بعيد.

وذكر ابنُ دِحيةَ أن الرَّبابَ ابنةُ إيادِ المَعْدِيَّةُ.

وقال ابنُ هشام في «السيرة»: قال ابن إسحاق: فولد مضرُ بنُ نزارٍ رجلين؛ إلياسَ بن مضر، وعَيلانَ بن مُضَر[٢].

قال السُّهيلي: ويُذكر عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «لا تسبُّوا إلياسَ؛ فإنه كان مؤمناً»، وذكر أنه كان يَسمعُ في صُلْبه تلبيةَ النبيِّ ﷺ بالحجِّ[٣].

قال النسَّابةُ أبو البركات الجَوَّانيُّ: ومِن إلياسَ غيرَ عمودِ النسب بطنٌ

---

(١) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ٢٦٥).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٢٠٠).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٠)، والحديث الذي ذكره لم نقف عليه مسنداً فيما بين أيدينا من المصادر.

ابْنِ مُضَرَ. . . . .

واحـد، وهو طابخةُ بن إلياس؛ لأن قَمَعةَ بْنَ إلياسَ فيه خلافٌ كثير، وأكثرُ شيوخنا يذكرون أنه دَرَجَ ولا عَقِبَ له، وذكر آخرون أنه أبو خُزاعةَ، وخُزاعةُ ليس بأبٍ ولا أُمٍّ، وإنما هم انْخَزَعُوا من مضر إلى اليمن ببَطْنِ مَرٍّ(١).

ومِن قبائلِ طابخةَ بنِ إلياسَ خمسٌ: بنو مَرِّ بنِ أُدِّ بنِ طابخةَ، وبنو ضَبَّةَ ابنِ أُدِّ بنِ طابخةَ، وبنو عمرو بن أُدِّ بنِ طابخةَ، وبنو خَميسِ بن أُدِّ بنِ طابخةَ، وبنو عبدِ مَناةَ بن أُدِّ بنِ طابخةَ.

* قال المؤلف رحمه الله: «**ابن مضر**».

قال السُّهيلي: وأما مضرُ: قال القُتَبِيُّ: هو من المَضِيرةِ، أو من اللَّبَنِ الماضِرِ، والمَضِيرةُ شيءٌ يُصنعُ من اللَّبَنِ، فسُمِّي مُضَرَ؛ لبياضِه، والعربُ تسمِّي الأبيضَ أحمرَ، فلذلك قيل: مضرُ الحمراءِ، وقيل: بل أوصى له أبوه بقُبةٍ حمراء(٢).

وقال أبـو ذر الخُشَنِيُّ: ومضرُ الأبيضُ مشتقٌّ من اللَّبَنِ الماضِـر، وهو الحامضُ(٣).

وقال أبو محمد الغِلاَطِيُّ: قال أبو عبيد: سُمِّيَتْ مضر الحمراءِ؛ لسُكْناها قِبابَ الأَدَمِ، ومضر السوداءِ، قيل: سمِّيت بذلك لسُكْناها المظالَّ.

---

(١) بَطْنُ مَرٍّ: ناحية من نواحي مكة. انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٤٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٠).

(٣) انظر: «شرح غريب السيرة النبوية» للخشني (ص: ٤).

. . . .

وقـال الزبيـرُ عن غيـرِ واحـدٍ من أهل العلم بالنَّسَبِ: إنهم قالوا: لمَّا حضرَتْ نزارَ الوفاةُ، آثر إياداً بولايةِ الكعبة، وأعطى مضرَ ناقةً حمراءَ، فسمِّي مضرَ الحمراءِ، وأعطى ربيعةَ فرسَهُ، فسمِّي ربيعةَ الفرسِ، وأعطى أنماراً جاريةً له تسمَّى بَجِيلةَ، فحضنَت بنيه، فسُمُّوا بَجِيلةَ أنمارٍ.

وقال الزبيرُ: حدثني عليُّ بن المغيرة: أن نزاراً لما حضرَتْهُ الوفاةُ، قسمَ مالَه بين بَنيـه، فقـال: يا بَنِيَّ! هذه القُبةُ ـ وهي من أدم حمراءُ ـ وما أشبهَها من المال لمضرَ، فسمِّي مضرَ الحمراءِ، وهذا الخِباءُ الأسودُ وما أشبَهه لربيعةَ، فأخـذ خيـلاً دُهْماً، فسمِّي ربيعةَ الفرسِ، وهذه الخادِمُ وما أشبهَها من مال لإيادٍ وكانت الخادِمُ شَمْطاءَ، فأخذ إيادٌ البُلْقَ من غَنمه، وهذه البَدْرَةُ والمجلِسُ لأنمارٍ، فأخذ المجلسَ فجلس فيه.

قال عليٌّ: وقال لهم: إن أشكَلَ الأمرُ عليكم في ذلك، واختلفتم في القِسْمة، فعليكم بالأفعى الجُرْهُمِيِّ، فاختلفوا في القسمة، فتوجَّهوا إلى الأفعى القَلَمَّس بن عمرو، فبينما هم يسيرون في مسيرهم؛ إذ رأى مضرُ كلأً قد رُعي، فقال: إن البعير الذي رعى هذا لأعورُ، فقال ربيعة: وهو أزْوَرُ، فقال إيادٌ: وهو أبترُ، فقـال أنمـار: وهو شَرُودٌ، فلم يسيروا إلا قليلاً حتى لقيهم رجلٌ فسألهم عن البعير، فقال مضر: هو أعورُ؟ قال: نعم، قال ربيعة: هو أَزْوَرُ؟ قال: نعم، قال إيادٌ: هو أبترُ؟ قال: نعم، قال أنمارٌ: هو شَرُود؟ قال: نعم، فقـال: هذه صفـة بعـيري، فدُلُّوني عليه، فحلفوا له ما رأوه، فلزمهم حتى قدموا نَجْرانَ، فنزلوا على الأفعى، فنادى صاحبَ البعير، وطلب بعيرَهُ منهم،

. . . .

فقالوا: لم نره، فقال الأفعى: فكيف وصفتموه ولم تروه؟

فقال مضر: رأيتُه يرعى جانباً، ويدعُ جانباً، فعلمت أنه أعورُ.

قال ربيعة: رأيتُ إحدى قَدَميه ثابتةَ الأثرِ، والأخرى فاسدةَ الأثر، فعلمتُ أنه أزورُ.

قال إياد: عرفت بَتَرَهُ باجتماعِ بَعْرِه، ولو كان ذيَّالاً، لفرَّق به بَعْرَه.

قال أنمارٌ: عرفتُ أنه شَرُود؛ لأنه كان يرعى في المكان المُلْتَفِّ نبْتُه، ثم يجوزُه إلى مكان آخرَ أدقَّ نبْتاً منه.

فقال الأفعى: ليسوا بأصحاب بعيرِك، فاطلب بعيرَك.

ثم سألهم عن خَبَرِهم، فأخبروه فقال لهم: لا تحتاجون إليَّ وأنتم كما أرى، ثم دعا لهم بطعام وشراب، وخرج عنهم.

فقال مضرُ: لم أرَ كاليوم خمراً أجودَ، لولا أنه نبَتَ على قَبْرٍ.

وقال ربيعةُ: لم أرَ كاليوم لحماً أطيبَ، لولا أنه رُبِّي بلَبَنِ كَلْبةٍ.

وقال إياد: لم أرَ كاليوم رجلاً أسرى، لولا أنه لغير أبيه الذي يُدعى له.

وقال أنمارٌ: لم أرَ كاليوم كلاماً أنفعَ في حاجتنا(١).

فسمع الأفعى كلامَهُم، فقال للقَهْرَمانِ: الخمرُ التي شربناها ما أمْرُها؟

قال: من شجرة غرسْتُها على قبر أبيك.

---

(١) في «الأصل»: «كلاماً أنفع كلاماً في»، والصواب المثبت.

. . . .

وسأل الراعِيَ عن اللحم ما أمْرُه؟

فقـال: شاة وضَعَتْ وماتَتْ، ولم يكن في الغنمِ والدٌ غيرُها، وكانت كلبةٌ تُرْضِـعُ فأرضعناها بها.

ثم أتى أُمَّه فسألها، فأقرَّت وأخبرت أنها كانت تحتَ مَلِكٍ لا يُولَدُ له، فكرِهْتُ أن يذهبَ المُلْكُ، فأمْكَنْتُ رجلاً منِّي، فجِئْتَ أنت منه.

فأتـاهم فقـال: قُصُّوا قصَّتَكُم، فقصُّوا عليه خبرَهم، وما أوصاهم به [أبوهم] واختلافَهم.

فقـال: ما أشبه القُبَّةَ الحمراءَ مِن مالٍ فهي لمُضَرَ، فصارَتْ له الدنانيرُ والإبلُ الحُمْرُ، فسمِّيت مضرَ الحمراءِ.

وما أشبه المالَ الأسود مِن مال ودوابَّ فهي لربيعةَ، فصارت له الخيلُ وكانت دُهْماً، فسمِّيت ربيعةَ الفرسِ.

وما أشْبَـهَ الخادِمَ ـ وكانت شمطـاءَ ـ مِن مال فهي لإيادٍ، فصارَتْ لـه الماشيةُ البُلْقُ من الغنم.

وقضى لأنمارٍ بالدراهمِ والأرضِ، ، فساروا من عنده على ذلك(١).

زاد أبو الحسن بن الأثير: فقيل لمضر: من أين عرفتَ الخَمْرَ؟ فقال:

---

(١) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (١/ ٨٥ ـ ٨٦)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٦٣).

. . . .

لأنني أصابني عطش شديد[١]، وذكره الماوَرْدِيُّ في «أعلام النبوة»[٢].

وذكر لي بعضُ أهل العلم أنه إنما قال ذلك؛ لأن الكَرْمَ إذا نبت على قبور، يكون انفعالُه أقلَّ انفعالاً من غيره.

وأن ربيعةَ قيل له: من أين علمْتَ اللحمَ؟

قال: لأن لحمَ الكلب يَعْلُو شَحْمَهُ، بخلافِ لحمِ الشاةِ، فإن شَحْمَها يعلُو لحمَها.

وذكر الماورديُّ قال: لأنني شَمِمْتُ منه رائحةَ الكَلْبِ[٣].

وأن إياداً قيل له: من أين علمْتَ أنه ينتمي إلى غير أبيه؟

قال: لأنه وضع الطعامَ، ولم يجلس معنا، فيكون أصلُه دَنِيًّا.

وقال الماوردي: لأنني رأيتُه يتكلَّف ما يعمَلُه[٤].

قال ابن الأثير: ومضر أوَّلُ مَن حَدَا، وكان سببُ ذلك أنه سقطَ من بعيره، فانكسرت يدُه، فجعل يقول: يا يدَاهُ! يا يدَاهُ! فأتته الإبلُ من المرعى، فلما صَلَحَ وركِبَ، حَدَا، وكان من أحسنِ الناس صوتاً.

وقيل: بل كُسِرَتْ يدُ مولىً له فصاح، فاجتمعتِ الإبلُ، فوضَعَ مضرُ

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٦٤).

(٢) انظر: «أعلام النبوة» للماوردي (ص: ٢٤٥).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

. . . .

الحُدَاءَ، وزاد الناسُ فيه[١].

قال السُّهيليُّ: وفي الحديث: «لا تَسُبُّوا ربيعةَ، ولا مُضَرَ، فإنهما كانا مؤمِنَين»[٢].

قال ابنُ السائب الكلبيُّ: وولَدَ نزارُ بن مَعَدٍّ مُضَرَ، وإياداً، أمُّهما سَودةُ بنتُ عَكٍّ بن الدِّيث[٣] بنِ عَدنانَ[٤].

وذكر محمدُ بن الحسين الحَسني في كتاب «التحفة»: أن اسم أمِّ مضرَ سَودةُ بنتُ عَكٍّ، قال: وقيل: خَبِيَّةُ ـ بخاء معجمة ـ بنتُ عَكٍّ، وقاله الزبيرُ ابن بكَّار.

ورُوي أن أمَّ مضرَ خاصةً سَودةُ بنتُ عَكٍّ، وربيعةُ، وأنمارٌ، وإيادٌ أمُّهم

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٦٤).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٠)، وفيه: «لا تسبوا مضر ولا ربيعة...»، وقد ذكره ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٢٩) بهذا اللفظ، وعزاه للزبير بن بكار، وذكره في «لسان الميزان» (٥/ ١٦٨) بلفظ: «لا تسبوا ربيعة ومضر، فإنهما كانا مسلمين»، وقال: رواته ثقات، إلا محمد بن زكريا، وهو الغلابي المذكور، فهو آفته. وكان ابن حجر قد نقل قبل ذلك عن الدارقطني في الغلابي هذا قوله: يضع الحديث.

(٣) في الأصل: «الدثنة»، والصواب المثبت كما في «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ٤)، قال ابن ماكولا في «الإكمال»: دِيث بدال مهملة مكسورة، وآخره ثاء معجمة بثلاث، هو ديث بن عدنان أخو مَعَدِّ بن عدنان، وابنُه عَكٌّ بن الديث.

(٤) انظر: «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ٤).

ابْنِ نِزَارِ . . . .

شَقيقةُ بنت عَكٍّ، وربيعةُ وأنمارٌ، أمُّهما الحُدَالةُ بنتُ وَعْلان[١] بن جَوْشَمَ بنِ جَلْهَمَةَ بنِ عمرِو بن هُلَيْنِيَةَ بنِ دَوَّةَ بنِ جُرْهُمٍ.

وعن عبدِ الملك بن حبيب، والزبيرِ وجماعةٍ: أن ربيعةَ ومضرَ الصريحُ مَنْ ولَـدَ إسماعيـلَ بن إبراهيم عليهما السلام، ولا شكَّ فيهما عند أحدٍ من العرب، ولم يختلف أحدٌ من أهل النَّسَبِ أن مُضرَ ولدَ رسولَ الله ﷺ[٢].

وقـال عبـدُ المـلكِ بـنُ حبيـبٍ بسنـدهِ إلى سعيـدِ بـن المسيَّـبِ: إن رسولَ الله ﷺ قال: «لا تسُبُّوا مضرَ؛ فإنه كان مسلمـاً على مِلّةِ إبراهيم»[٣]، قال وحدثني أبو معاوية، عن ابن جُرَيجٍ، عن عطاءٍ، عن ابن عباس قال: ماتَ أُدَدُ والدُ عدنانَ، وعدنانُ، ومَعَدُّ بنُ عدنانَ، وربيعةُ، ومضرُ، وقيسُ عيلانَ، وتميمٌ، وضَبَّةُ، وأسَدٌ، وخزيمةُ على الإسلام، على مِلَّةِ إبراهيمَ، فلا تذكروهم إلا بما يُذكَر به المسلمون[٤].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن نزار».

---

(١) في الأصل: «بنت حد أو عـلان»، وفي «نسب قريش» للزبيري (١/ ٦): (حُدَالة بنتُ وعلانَ)، وذكر ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٥٩) أنها: (الحذالة بنت وعلان)، وفي «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ٤): (الجذالة بنت وعلان)، ولم نر من ذكر (بنت حد) أو (بنت حر)، ولا من ضبط هذا الاسم.

(٢) انظر: «نسب قريش» للزبيري (١/ ٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦).

(٣) تقدم تخريجه قريباً.

(٤) لم نقف على من خرجه غير ابن حبيب.

. . . .

نِزارٌ يكنى أبا إياد، وقيل: أبا ربيعة، ذكرهما أبو الحسن بن الأثير[١].

نزار بكسر النون، قال السُّهيليُّ: من النَّزْرِ وهو القليلُ، وكان أبوه حين وُلِدَ ونظرَ إلى النور بين عينيه، وهو نورُ النبوَّةِ الذي كان ينتقل في الأصلاب[٢] إلى محمد ﷺ، فرحَ به فرحاً شديداً، ونَحَرَ وأطعم، وقال: إن هذا كلَّه نَزْرٌ لَحِقِّ هذا المولود، فسمي نزاراً لذلك[٣].

وقال أبو محمد عبدالله بن محمد البَطَلْيُوسِيُّ: والنَّزْر الإلحاحُ في السؤال عن ابن الأعرابيِّ، ومنه حديثُ عمر بن الخطاب: نَزَرْتَ رسولَ الله ﷺ[٤]؛ أي: ألححْتَ عليه.

أُمُّ نزارِ هذا: مُعانَةَ بنتُ جَـوْشَمَ بن جَلْهَمة بنِ عمرو بن هُلَيْنِيَةَ بنِ دَوَّةَ ابنِ جُرْهُمٍ[٥].

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٦٥).

(٢) في الأصل: «الأصل»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٠).

(٤) رواه البخاري (٣٩٤٣)، من حديث زيد بن أسلم عن أبيه ﷺ، وهو من قول عمر ﷺ لنفسه، وقد سأله عن شيء ثلاث مرات، فلم يُجِبْه، فقال عمر ﷺ ذلك، يأنِّب نفسه.

(٥) انظر: «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ٤). وفي هامش الأصل: «وروى الزبيري في «نسب قريش» أن أم معدٍّ معانةُ بنت جوشم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدي ابن دب بن جرهم. =

ابْنِ مَعْدٍ. . . . .

قال السُّهيلي: ويقال: اسمها ناعِمةُ[١].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن معد».

كنيته أبو قُضاعةَ بولَدِه قُضاعةَ، وهو بِكْرُ والدِه، قال السُّهيليُّ: قال ابنُ الأنباريِّ: في مَعَدٍّ ثلاثة أقوال، أحدها: أن يكونَ (مفْعلاً) من العَدِّ.

الثاني: (فَعْلاً) مِن مَعَدَ في الأرض؛ أي: أفسد، وإن كان ليس في الأسماء ما هو على وزن (فَعَلَ) إلا مع التضعيف، فإن التضعيفَ يُدخِلُ في الأوزان ما ليس فيها.

الثالث: أن يكون من المَعَدَّينِ، وهما موضعُ عَقِبَي الفارسِ من الفرسِ، وأصله على القولينِ الآخرينِ من المعْدِ بسكون العين، وهو القوة، ومنه اشتقاق المَعِدَة[٢].

قال أبو ذر الخُشَنِيُّ: ومَعَدٌّ، مِن تمَعْدَدَ: إذا اشتدَّ، ويقال: تمعْدَدَ أيضاً: إذا أبعَدَ في الذهاب[٣].

وقال البَطَلْيُوسِيُّ: معَدٌّ بتحريك العين، وتشديد الدال؛ لأن في طيِّءٍ

= وفي رواية: أن أمهم عنَّة بنت جوشن بن عامر بن عوف بن عدي بن دبة بن جرهم، ودُفن نزارٌ وابنه ربيعة بذات الجيش».

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٣).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣١)، و«الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري (٢/ ١٢٥).

(٣) انظر: «شرح غريب السيرة النبوية» للخشني (ص: ٤).

. . . .

مَعْداً بتسكين العين، بن مالك بن قميئة، وفي خَثْعَمٍ أيضاً مَعْداً بتسكين العين، ابنَ الحارثِ بنِ تيم[1] بنِ كعبِ بن مالكِ بنِ قُحافةَ.

وقال: قال قُطْرُبٌ: ويجوز أن يكون (مفعلاً) من عَدَدْتُ الشيءَ أعُدُّهُ عدّاً[2].

وقال: قال النحويون: والأغلبُ على مَعَدٍّ، وقريشٍ، وثقيفٍ التذكيرُ والصرفُ[3].

أمُّ معَدٍّ هذا: مَهْدُ بنتُ اللَّهْمِ بنِ جَلْحتٍ[4] الجُرْهُميةُ[5].

ذكر عبـد الملك بن حبيب: أن ولَدَ مَعَدِّ بن عدنان سبعةَ عشرَ رجلاً، دَرَجَ منهم بلا عَقِبٍ تسعةٌ، وأعقَبَ ثمانيةٌ، فالذين أعْقَبوا: قُضاعةُ، وهو بِكْرُ والدِه، وبه كان يكنى.

قـال الزبيـرُ: واسمه عمرٌو، ونزارُ بن معدٍّ، وإيادٌ الأكبرُ، وقَنَصُ بـنُ معدٍّ، وقيل: قُنُصُ، وقيلَ: قَنَصَةُ، وحَيْدَانُ، وعُبيدٌ ـ وهو الرَّمَّاحُ ـ وجُنَيدٌ،

---

(١) في الأصل: «تميم»، والصواب المثبت كما في عامة كتب الأنساب.

(٢) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري (٢/ ١٢٦).

(٣) ذكره الزبيدي في «تاج العروس» (٨/ ٣٥٩)، عن ابن دحية في كتاب «التنوير».

(٤) كذا كُتبتْ وضُبطت في الأصـل، وفي «جمهـرة النسب» لابـن الكلبـي (١/ ١): (جَلْحَب).

(٥) في هامش الأصل: «في كتاب الزبير: مهدد، وقيل: منها وبنت لهم بن جلحت، وفي رواية: جليد بن طسم بن يلمع بن عابر بن إسليحيا بن لوذ بن سام بن نوح».

. . . .

وسُلَيمٌ.

وقال ابن قتيبة: ولَدَ معدُّ بنُ عدنان ثمانيةً، نذكر منهم أربعةً يُعرفُ أعقابُهم: قُضاعةُ، ونزارٌ، وقَنَصٌ، وإيادٌ[1]، وأكثر أهلِ النَّسَبِ على أن الأربعةَ لحِقُوا باليمن.

وقال أبو المنذر هشامُ بنُ السَّائب الكلبيُّ: فولَدَ معدُّ بن عدنان نزاراً، وقنَصاً، وقُنَاصةَ، وسَناماً، والعُرْفَ دَرَجَ[2]، وقضاعةَ، وقد انتسبوا في حِمْيَرَ، وعَوْفاً دَرَجَ، وشَكّاً دَرَجَ، وحَيْدَانَ درجَ، وحَيْدَةَ، وعُبيدَ الرَّمَّاحَ[3]، وهم في بني كنانة، وجُنَيداً، وهم في عَكٍّ، وأَوْداً، وجُنادةَ، وهو أبو كِنْدَةَ.

وقال أبو اليَقْظان: حِيادة[4]، وهو باطل، والقَحْمَ، وأُمُّهم مُعانةُ بنتُ جَوْشَم الجُرهميةُ[5].

وقال النسَّابة الجَوَّانيُّ: واختلف النسَّابون في ولَدِهِ لصُلْبه فقالوا: إن ولَدَه أربعةَ عشرَ، وقالوا: ثمانيةٌ، وقال قوم: لم يكن له غيرُ نزارٍ، فالذي أوردَ أن له أحدَ عشرَ ولداً قال: والعَقِبُ من مَعَدِّ بن عدنانَ عُبيدُ الرَّمَّاحُ، وجُنيدٌ، وجُنَادةُ، وحَمْدةُ، وقَنَصَةُ ـ وقيل: بل قَنَصٌ ـ وقُناصةُ، وحَيْدَانُ، وعَوْفٌ،

---

(١) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٦٣).

(٢) تقدّم أن معنى هذه الكلمة: أنه توفي ولم يترك ذرية.

(٣) كذا في الأصل، وفي «جمهرة النسب»: «وعُبيدةَ الرِّمَاحِ».

(٤) كذا في الأصل، وفي «جمهرة النسب»: «جِيادة».

(٥) انظر: «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ٢ ـ ٤).

. . . .

وشَطٌّ، وسَاهِمٌ، وقضاعةُ.

وقـال: قال العلماء: كلُّهم انتقلوا في اليمن وغيرِها، إلا نزاراً، قال: وقد قيل: إن حَيْدَانَ هذا هو أبو مُهْرةَ القَبيلةِ، وقال النسَّابون: والقَحْمُ، وسَنامٌ، وحَبيبٌ، والضَّحّاكُ، وأَوْدٌ أولادُ مَعَـدٍّ، فأما عُبيدٌ الرَّمَّاحُ فانتسب في مالكِ ابنِ كِنانةَ، وأما سَنامٌ: فانتسب في سعدِ العَشيرةِ بنِ مالكٍ في اليمن، وأما حَيْدَةُ: فانتسب في الأشعَريِّينَ، وأما القحْمُ: فانتسب في مالكِ بنِ كنانةَ، وأما أَوْدٌ: فانتسب في مَذْحِجٍ، وأما قَنَصٌ: فانقرضَ عقِبُـه، وقيل: كان منهم النُّعمانُ ابنُ المنذرِ[١].

قال: ورُوي عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أنه قال: ذو القَرنينِ عبدُالله بنُ الضحَّاكِ، أبو مَعَدِّ بن عدنانَ[٢].

قال أبو الرَّبيع بنُ سالمٍ: ذكر الزُّبيرُ بنُ أبي بكر: أن بُخْتَ نَصَّرَ لما أَمرَ بغزو بلاد المغربِ، وإدخالِ الجنودِ عليهم، وقتْلِهم؛ لقتْلِهِمْ أنبياءَ الله، وردِّهم رسالاتِهِمْ، أَمَرَ أَرمْيَا بنَ حَلَقيـا ـ وكـان فيما ذُكِـرَ نَبيَّ بني إسرائيلَ في ذلك الزمانِ ـ أَنِ ائْتِ مَعَدَّ بنَ عدنانَ الذي مِن وَلَدِهِ خاتمُ النبيينَ، واحملْه معك إلى الشامِ، وتولَّ أَمْرَهُ[٣].

---

(١) انظر: «نهاية الأرب» للنويري (٢/ ٣٤٠).

(٢) لم نقف عليه في شيء مصادر السُّنة، وقد أورده النويري في «نهاية الأرب» (٢/ ٣٤١).

(٣) انظر: «نهاية الأرب» للنويري (١٦/ ٨).

. . . .

زاد السُّهيليُّ: أوحى الله تعالى إلى أَرِمْيَا أنِ احملْ معدَّ بنَ عدنانَ على البُراقِ إلى أرض العراقِ، فإني مستخرجٌ من صُلْبه نبياً اسمه محمدٌ، فحمل معه معدّاً وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وكان مع بني إسرائيل إلى أن كَبِـرَ وتزوَّجَ امرأة اسمُها مُعانةُ[١].

قال أبو الرَّبيع بنُ سالمٍ: ويقال: المحمولُ عدنانُ، والأول أكثرُ، قال: وفي حديثٍ عن ابن عباس: أن الله بعثَ ملَكينِ فاحتملا معدّاً، فلما رفعَ اللهُ بأْسَه عن العرب، رَدّاهُ إلى موضعه من تِهامةَ، فكان بمكةَ وناحيتها مع أخوالِه من جُرْهُمٍ[٢].

وقال الزبيرُ: حدثني عليُّ بنُ المغيرةِ قال: لمـا بلغ بنـو معَـدٍّ عشرين رجلاً، أغاروا على عسكرِ موسى عليـه السلام، فدعـا عليهم ثلاثَ مرّاتٍ، فقال: يا رب! دعوتُك على قومٍ، فلم تُجبْني فيهم بشيء؟! قال: يا موسى! دعوتَ على قومٍ فيهم خِيرَتي في آخر الزمان.

قال ابنُ الأثير: وإخوةُ معَدٍّ من أبيه الدِّيثُ[٣]، وقيلَ: الدِّيثُ: عَكٌّ، وقيل: عكُّ بنُ الدِّيثِ، وعَـدَنُ بنُ عدنانَ، قيل: هـو صاحِبُ عَدَنَ وأَبْيَنَ،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٣).

(٢) انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (١/ ١٣).

(٣) في الأصـل: «الريث» في هذا الموضع وفي تالييه، وكذا وقع عند ابن الأثير في «الكامل»، والصواب المثبت، قال ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» (١/ ٩): الديث: بالدال غير منقوطة، والثاء التي عليها ثلاث نقط، ابن عدنان.

ابْنِ عَدْنَانَ . . . .

وإليه تُنسبُ أَبْيَنُ، دَرَجَ نَسْلُه ونسْلُ عَدَنَ، وقال: فلحقَ ولدُ عدنانَ باليمن عندَ حربِ بُخْتَ نَصَّرَ، وحملَ أَرِمْيَا وبَرَخْيَا معَدّاً، فلما سكنَتِ الحربُ، ردَّاه إلى مكةَ، فرأى إخوتَه قد لحقُوا باليمنِ[١].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن عدنان».

قال السُّهيليُّ: وأما عدنانُ: فـ (فَعْلانُ)، مِن عَدَنَ: إذا أقام[٢]، ومنه: المَعْدِن بكسر الدال؛ لأنه يقام فيه على طلب جواهره[٣].

وقال ابن دُريدٍ: لإقامتها[٤] فيه، وعدنُ أَبْيَنَ مِن هذا اشتقاقُها، وذكر أن أَبْيَنَ رجلٌ مِن حِمْيَرَ أقام بها[٥].

قال ابنُ الكَلبيِّ: فولدَ عدنانُ معَدّاً، والدِّيثَ ـ بدالٍ مهملةٍ، ثم ياءٍ تحتَها نقطتانِ، ثم ثاءٍ مثلثة ـ، وأُبَيّاً والعيَّ وعُدَيناً[٦]، دَرَجُوا، وأمُّهم مَهْدَدُ[٧].

وقال النسَّابـةُ الجَوَّانيُّ: قـال أكثر النسَّابين: إن العَقِبَ مِن عدنـانَ مِن عَكٍّ، وهو الحارثُ، والدِّيثُ، والنعمانُ، والضَّحَّاكُ ـ وهو المُذْهَبُ الذي

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٦٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣١).

(٣) انظر: «عمدة القاري» للعيني (١٦/ ٣٠٣).

(٤) أي: الجواهر.

(٥) انظر: «الاشتقاق» (ص: ٣٢)، و«جمهرة اللغة» كلاهما لابن دريد (٢/ ٦٦٥).

(٦) في الأصل: «والعنى وعدينا»، والصواب المثبت كما في «جمهرة النسب».

(٧) انظر: «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ١).

. . . .

يُقالُ في المَثَلِ: أحسنُ مِن المُذْهَبِ ـ وعَدَيٌّ، والعَيُّ، وأُبَيٌّ، وعَدَنٌ ـ وهو صاحبُ عَدَنَ ـ وعمرٌو، ونبَتٌ، وأدٌّ، وعدا[١].

قال هشامُ بنُ محمدِ بنِ السَّائبِ الكَلبيُّ، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا انتهى في النَّسَبِ إلى مَعَدِّ بنِ عدنانَ، أمْسَكَ، ثم قال: «كذَبَ النسَّابونَ، قال اللهُ جلَّ ثناؤه: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾[الفرقان: ٣٨]»، قال ابنُ عباس: ولو شاء الله أن يُعَلِّمَه لعلَّمَه[٢].

وقال السُّهيليُّ: وما بعد عدنانَ من الأسماء مضْطَرِبٌ فيه، فالذي صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه انتسب إلى عدنانَ، ولم يتجاوزه، بل قد رُويَ من طريقِ ابنِ عباسٍ: أنه لما بلغَ عدنانَ، قال: «كذبَ النسَّابون، مرتين أو ثلاثاً»، والأصحُّ في هذا الحديث أنه من قول ابنِ مسعودٍ[٣].

ورُوي عن عمرَ رضي الله عنه أنه قال: إنما يُنسبُ إلى عدنانَ، فما فوقَ ذلك لا يُدْرَى ما هو[٤].

(١) انظر: «نهاية الأرب» للنويري (٢/ ٣٣٩).

(٢) انظر: «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ١)، والحديث رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٢).

(٣) رواه عنه عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم؛ كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٥/ ٩).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢)، وقد ساق قول عمر رضي الله عنه كالآتي: (إنما ننتسب إلى عدنان، وما فوق ذلك لا ندري ما هو).

. . . .

وقال أبو محمدٍ عبدُالله بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بن قُدامةَ المقدسِيُّ في كتاب «التبيين في أنساب الصحابـة القرشيين» ﷺ، لما ذكرَ نسَبَ النبيِّ ﷺ وساقَه إلى عـدنانَ، قال: هذا ما لم يختلِفْ فيه أحدٌ من الناس، واختُلِفَ فيما بينَ عدنانَ وإسماعيلَ، وفيما بين إبراهيمَ وسامِ بنِ نوحٍ اختلافاً كثيراً، ولم يختلفوا في أن إسمـاعيلَ، ولا في أن إبـراهيمَ من وَلَدِ سامٍ، ولا في أن ربيعةَ ومُضَرَ الصريحُ مِن وَلَدِ إسماعيلَ عليه السلام.

وقال: وبين عدنانَ وبينَ إبراهيمَ عشرةُ آباءٍ، وذكر ابنُ إسحاقَ ثمانيةً.

قال السُّهيليُّ: ويستحيلُ في العادةِ أن يكون بينَهما أربعةُ آباءٍ، أو سبعةٌ، أو عشرةٌ، أو عشرون[1].

وذكر أبو عمرٍو نحواً من أربعين جداً.

قـال: وقـد ذكَرَهم كلُّهم أبـو الحسن المَسْعُودِيُّ على اضطـرابٍ فـي الأسماء، وتغييرٍ في الألفاظ، وقال الرُّشاطِيُّ: رُوِيَ عن عُروةَ: ما وجدنا أحداً يرفع ما وراءَ مَعَدِّ بنِ عدنانَ، ولا ما وراءَ قَحطانَ، واتفقوا على أن عدنانَ من ولَـدِ إسماعيلَ عليه السلام، إلا أنهم اختلفوا فيما بين عدنانَ وإسماعيلَ من الآباء، فقيل: سبعـةٌ، وقيل: تسعةٌ، وقيل: خمسةَ عشرَ، وقيل: ثلاثون، وقيل: ثلاثةٌ.

وقال النسَّابـةُ الجَوَّانيُّ: لمَّا ذُكـرَ الاختلافُ في عددِ الآبـاء وأسمائهم

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٣).

. . . .

فيمـا فوقَ عدنانَ وقحطانَ، قُطِعَ الخوضُ فيمـا فوقهمـا، واقتصَر على ذكر ما دونَهما؛ لاجتماعِهم على صحتِه، فمَنْ كان من ولَدِ قحطانَ قيل: يمنيٌّ، ومن كان من ولَدِ معَدِّ بنِ عدنانَ قيل: خِنْدِفيٌّ، أو قَيسِيٌّ، أو نِزارِيٌّ، وليس قحطانُ في تعـدد عـدنانَ؛ لأن قحطانَ آخرُ خامسَ عشرَ جدّاً لعدنانَ، وهو فالَغ بن عابرٍ[١].

والذي اختـاره المـؤلف رحمه الله: أنَّ عدنانَ بنَ أُدِّ بنِ أُدَدِ بنِ المُقَوِّمِ ابنِ ناحُورِ بنِ تَيرحَ بنِ يُشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ يُشْجُبَ بنِ نابتِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ عليهما السلام[٢].

والذي اختـاره شيخُنا الحافظُ النسَّابة أبو محمدٍ عبدُ المؤمن بنُ خلفِ ابنِ أبي الحسن الدِّمْياطيُّ أن عـدنانَ بنَ أُدِّ بنِ أُدَدِ بنِ الْيَسَعِ بنِ الهَمَيْسَعِ بـنِ سلامـانَ بنِ نَبْتِ بنِ حَمَل بنِ قَيذارَ بنِ الذبيحِ إسماعيلَ، وقال: هكذا ساقه أبو عليٍّ محمدُ بنُ أسعدَ بنِ عليٍّ الجَوَّانيُّ، وقال: وهذه أصحُّ الطرق وأحسنُها

---

(١) انظر: «نهـايـة الأرب» للنويـري (٢/ ٢٩٦، ٢٩٨)، واعلم أن قـول المـؤلـف: (وليس قحطان في تعدد عدنان؛ لأن. . .) لا يفهم المراد منه، والذي ذكره النويري في هذا الصـدد أنه لا يقال: ولَدُ معدٍّ بن عدنان كلُّهم قيسٌ، وذكر أن ذلك خطأ، ثم قال: وأين قيسٌ مِن قحطانَ جدِّ يَمَنٍ؛ لأن قحطان أبا اليمن هو أخو الجدِّ العشرين لقيس، وهو فالغ بن عابر.

(٢) نقل ذلك أيضـاً الصفـدي في «الوافي بالوفيات» (١/ ٦٢) عن الحافظ عبد الغني رحمه الله تعالى.

. . . .

وأوضحُها، وهي رواية شيوخنا في النَّسَبِ[١].

وقال الجَوَّانيُّ أيضاً في «المقدمةِ الفاضـلِيَّة» في سبب الخلاف: وذلك أن قدماءَ العربِ لم يكونوا أصحابَ كتبٍ يرجعُون إليها، وإنما كانوا يرجعُون إلى حفْظِ بعضـهِـم من بعض، فمن ذلك حدَثَ الاختلافُ.

قال: وهذه الروايةُ التي أوردناها نحن هي أحسنُ الرواياتِ، وهي عمدةُ أكثرِ النسَّابين، وعليهـا كان يعتمـدُ شيخُنـا وابنُ عمِّنا الشريفُ شيخُ الشرف محمدُ بنُ أبي جعفرِ الحُسَينيُّ النسَّابةُ الطَّرسُوسِيُّ وغيرُه.

وأما السُّهيلي: فإنه قال: وأصحُّ شيءٍ رُوي فيما بعدَ عدنانَ: ما ذكره الدُّولابيُّ أبو بِشْرٍ من طريق موسى بنِ يعقوبَ بنِ عبدِالله بنِ وهبِ بنِ زَمْعةَ، عن عمَّتِه، عن أم سلمةَ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «معَدُّ بنُ عدنانَ بنِ أُدِّ بنِ أُدَدِ ابنِ زَنْـدِ ـ بالنـون ـ ابـنِ اليَـرَى بنِ أعراقِ الثَّرى»، قالت أم سلمةَ: فزَنْدٌ هو الهَمَيْسَعُ، واليَرَى هو نبَتٌ، وأعراقُ الثَّرى هو إسماعيلُ[٢]؛ لأنه ابنُ إبراهيمَ، وإبراهيمُ لم تأكله النارُ، كما أن النارَ لا تأكلُ الثَّرى.

قـال: وهذا الحديثُ عندي ليس بمُعارِضٍ لما تقدَّم من قوله: «كذبَ النسَّابون»؛ لأنه حديثٌ متأوَّلٌ يحتملُ أن يكونَ قولُه: «ابن اليَرَى بن أعراقِ

---

(١) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٢٨٠).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٥١٩)، ووقع فيه: «بن البراء» بدل: «بن اليرى»، وهـو تصحيف، قال ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبـه» (١/ ٤٤٥): «ويَـرَى ـ بمثناةٍ تحتُ مفتوحةٍ، ثم راءٍ مفتوحةٍ أيضاً ـ ابن أعراق الثرى».

. . . .

الثَّرى» كما قالَ: «كلُّكم بنو آدمَ، وآدمُ من ترابٍ»[١]، لا يريد أن الهَمَيْسَعَ ومَن دونَهُ ابنٌ لإسماعيلَ لصُلْبه، ولا بد من هذا التأويل أو غيره؛ لأن أصحابَ الأخبارِ لا يختلفون في بُعْدِ المدةِ بين عدنانَ وإبراهيمَ[٢].

قال ابن دريد: فما بعدَ عدنانَ أسماءٌ سِرْيانيةٌ لا يوضِّحُها الاشتقاقُ[٣].

قال محمدُ بنُ أحمدَ التَّوْزَرِيُّ[٤]: ما كان من هذه الأسماءِ الأعجميةِ

---

(١) رواه البزار في «مسنده» (٢٩٣٨)، من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢ ـ ٣٣).

(٣) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ٣٢).

(٤) هو أبو بكر، محمد بن أحمد بن علي القيسي الشاطبي، قطب الدين التوزري القسطلاني، ولد سنة (٦٠١هـ)، وتوفي (٦٨٥هـ)، عالم بالحديث والرجال، تولى دار الحديث الكاملية بالقاهرة حتى وفاته، من مصنفاته: «لسان البيان عن اعتقاد الجنان». انظر: «الأعلام» للزركلي (٥/ ٣٢٢).

هذا، ولعل هذا المذكور ليس هو مقصودَ المؤلِّف؛ لأن المقصود هو:

أبو عبدالله، محمد بن علي بن محمد بن علي بن عمر، المصري التوزري، ويقال له: ابن الشباط، وهو أديب متفنن، ويعد من علماء هندسة الري وتوزيع المياه، ولد في توزر من بلاد إفريقية سنة (٦١٨هـ)، وتوفي فيها سنة (٦٨١هـ)، من مصنفاته: «صلة السمط وسمة المرط»، شرح فيه القصيدة الشقراطسية في السيرة. انظر: «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٨٣).

والذي دفع إلى هذا القول هو تصريحُ الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» باسمه واسم كتابه آنفِ الذكر، فقال: قال الحافظ محمد بن علي التوزري، الشهير بابن المصري رحمه الله تعالى في شرحه على القصيدة الشقراطسية.

. . . .

على أربعةِ أحـرفٍ فصاعـداً، فلا خـلافَ في منعـهِ من الصـرفِ؛ للعُجْمـةِ والتعريفِ، وما كان منهـا على ثلاثـةِ أحرفٍ: فإما أن يكون متحَرِّكَ الوسطِ فحكمُـه حكمُ الأولِ، وإمـا أن يكون ساكنَ الوسطِ؛ كنوحٍ ويـرْد، فحكمُه الصرفُ على المشهور[1].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن أُدّ».

وقد ذكر المؤلفُ رحمه الله في غير هذا المختصَرِ، فقالَ: وقد اختلف الناسُ في والدِ عدنانَ، فمنهم من يقول: أُدٌّ، ومنهم من يقول: أُدَدٌ، وقد جاء عن الزُّهريِّ القولانِ، ذكرهما أبو القاسمِ بنُ عساكرَ في «تاريخه» عنه بسنده أيضاً[2].

ويُروى بسنـده أيضـاً إلى أبي بكرِ بنِ المُقْرِي، قال: حدثنا أبو الطَّيبِ محمدُ بنُ جعفرٍ، حدثنا أبو الفضْلِ عبدُالله بنُ سعدٍ، حدثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ الحِزاميُّ، قال: قلتُ لعبدِالله بنِ عمر[3]: أَمْلِ عليَّ النَّسَبَ إلى آدمَ، فذكـر النسبَ إلى معدٍّ، ثم قال: ابن عدنانَ بنِ أُدِّ بنِ أُدَدٍ[4].

---

(١) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٥٢).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٦٤)، غير أن الذي وقفنا عليه ليس بإسناده إلى الزهري، بل هو عن أبي علي المدائني، عن أبي بكر البرقي.

(٣) كذا في الأصل، وفي «تاريخ دمشق»: «قلت لعبد العزيز بن عمران»، وهو الصواب؛ لأن إبراهيم بن المنذر يروي عنه، لا عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٦١).

ابْنِ أُدَدَ. . . . .

وذكرَ أبو العباس عبدُالله بنُ محمدٍ النّاشئُ في قصيدتهِ التي مدحَ فيها رسولَ الله ﷺ فقال:

وما زالَ عدنانٌ إذا عُدَّ فَضْلُه ... توحَّدَ فيه عن قَرينٍ وصاحِبِ
وأُدٌّ تأدَّى الفضْلُ منه بغايةٍ ... وإرثٍ حواهُ عن قُرُومٍ أَشايبِ(١)

وأمُّ أُدٍّ هذا النَّعْجاءُ بنتُ عَمرِو بنِ تُبَّعِ سعْدٍ ذي قائِسَ الحِمْيَرِيِّ، ذكرَها النسَّابةُ الجَوَّانيُّ.

وقال أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ: كلُّ الطوائفِ تقول: عدنانُ بنُ أُدَدَ، إلا طائفةً قالت: عدنانُ بنُ أُدِّ بنِ أُدَدٍ(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: «**ابن أدد**».

أُدَدٌ مصروفٌ، قال السُّهيليُّ: وقال ابنُ السَّرَّاجِ: هو من الوُدِّ فانصرف؛ لأنه مثلُ ثُقَبٍ(٣)، وليسَ مَعْدُولاً كعُمَرَ(٤).

---

(١) انظر: «الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر (ص: ٢٤)، وقد ذكر القصيدة التي أشار إليها المؤلف كاملة فانظرها ثَمَّ (ص: ٢١ ـ ٢٥).

(٢) المرجع السابق (ص: ١٧).

(٣) في الأصل رسمت هكذا: «عقب»، والصواب المثبت؛ كما في «الروض الأنف»، و«الأصول في النحو».

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣١)، و«الأصول في النحو» لابن السراج (٣/ ٥٩).

ابْنِ المُقَوِّمِ. . . . .

وقال الرُّشاطِيُّ: مشتقٌّ من الوُدِّ، الأصلُ فيه: وُدَدٌ، فأُبدل من الواوِ همزةٌ؛ مثل: أُقِّتَ، وأُرِّخَ الكتابُ، أو يكون من الإدِّ، وهو الأمرُ العظيم، قال اللهُ تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ [مريم: ٨٩]، أو يكون من أدَّتِ الإبلُ تَؤُدُّ أدّاً: حنَّتْ، وهو حَنينٌ وصوتٌ.

وقال النَّاشئُ في قصيدته المذكورة:

وفـــي أُدَدٍ حِلْـــمٌ تـــزيَّنَ بالحِجَـــا
إذا الحِلْـــمُ أَزْهـــاهُ قُطُـــوبُ الحَواجِـــبِ[1]

وذكر الجَوَّانيُّ أن أمَّ أُدَدٍ هذا حَيَّةُ[2] من قحطان.

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن المقوم».

رأيتُ في نسخةٍ قديمةٍ من كتاب «السيرة» لابنِ إسحاقَ، وقد قُرِئت على أبي محمدِ بنِ النحَّاسِ سنةَ ستٍ وثمانينَ وثلاثِ مئةٍ على واوِ (المُقَوِّم) شدَّةً وفتحةً، وتحتَ الواوِ أيضاً كسرةٌ، وعلى الواوِ فوقَ الفتحةِ والشدَّةِ بخطِّ النسَّابةِ أبي علي الجَوَّانيِّ: (معاً).

وقال أبو أحمدَ الحسنُ بنُ عبدِالله العسكريُّ: المُقَوَّم، الواوُ مفتوحةٌ، هكذا قرأتُـه على ابـنِ دُريدٍ، وقال في كتاب «الاشتقاق»: هو (مُفَعَّلٌ)، من

---

(١) انظر: «الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر (ص: ٢٤).

(٢) في الأصل: «حبة»، والصواب المثبت. انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٥٤).

ابْنِ نَاحُورَ. . . . .

قولهم: قوَّمْتُ الرُّمحَ، أقوِّمه تقويماً[١].

قال: وقرأتُ على أبي الحسين النسَّابةِ: المُقَوَّم، بالفتحِ، وقال محمدُ ابنُ عليٍّ بنِ محمـدِ بنِ عليٍّ المصريُّ في شرحِ القصيدةِ الشَّقْراطِسيَّةِ في ستة أسفارٍ كبـارٍ، ونقَلتُ من خَطِّه، قال: وأما (مُقَوِّم)، فهو بكسر الواوِ، وهذا اختيار المؤلِّفِ أن المقوِّمَ والِدُ أُدَدٍ في عمودِ نَسَبِ سيدنا رسول الله ﷺ.

والذي اختـاره شيخُنـا أبو محمـد الدِّميـاطيُّ، وهو اختيـارُ الجَـوَّانيِّ وغيرِهما: أن والِدَ أُدَدٍ الْيَسَعُ، والذي روَتْهُ أمُّ سلمةَ كما تقدَّم أنه: زَنْدٌ.

قال الدَّارقطنيُّ: لا نعرفُ زَنْداً ـ يعني: بالنون ـ إلا في هذا الحديثِ، وزَنْدُ بنُ الجَوْنِ أبو دُلامةَ الشاعرُ.

قال السُّهيليُّ: وقد قيل في عدنانَ: إنه ابنُ مَيْدَعَةَ، وقيل: ابنُ يَحْتُمَ، قاله القُتَبِيُّ[٢].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن ناحور».

قال السُّهيليُّ: بنـونٍ، وحاءٍ مهملـةٍ، قـال: وهـو من النَّحْـر إن كـان عربياً[٣].

---

(١) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ٤٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (ص: ٦٣)، وفيه: «قال بعضهم: هو عدنان بن أدد بن يحثوم. . .، وقال بعضهم: هو عدنان ابن ميدع»، وقوله: «يَحْتم» كذا هو في الأصل، وفي «الروض الأنف»: «يَحْثُم».

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٤).

ابْنِ تَيْرَحَ . . . .

وقال محمدُ بنُ عليٍّ المصريُّ: ناحُورٌ بالنون، والراء، والحاء المهملتين، قال الناشئ:

ونــاحُورُ نَحَّــارُ العِــدَا حُفِظَــتْ لــه
مــآثِرُ لــم يُحــصِها عــدُّ حاسِــبِ[(١)]

وقال الجَوَّانيُّ: أُدَدُ بنُ اليَسَعِ بنِ الهَمَيْسَعِ، وأن الهَمَيْسَعَ بفتح الهاء على وزن السَّمَيْدَعِ.

قال: وأكثر النسَّابين يروونه بضمِّ الهاءِ، والصوابُ الفتحُ، وأن أمَّ الهَمَيْسَعِ حارِثةُ بنتُ مُرادِ بنِ زُرْعَةَ ذي رُعَيْن الحِمْيَرِيِّ[(٢)].

وقال السُّهيليُّ: وتفسيرُ الهَمَيْسَعِ: الصَّرَّاعُ[(٣)].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن تَيْرَح».

بفتحِ التاءِ المثناةِ فوقُ، والياءِ، ذكره النَّوويُّ.

وقال السُّهيليُّ: وتيرح: (فَيعَلٌ) من التَّرحة إن كان عربياً[(٤)]، والتَّرَحُ ضدُّ الفرحِ، ويقال: تارِحٌ، قال الناشئُ في قصيدته:

---

(١) انظر: «الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر (ص: ٢٤).

(٢) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٥٤).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٥).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٤).

ابْنِ يَشْجُبَ . . . .

وتـــارِحُ مـــا زالَـــتْ لـــه أَرْيَحِيَّـــةٌ
تبيـــنُّ منه عـــن حَمِيـــدِ الـــضرايبِ[١]

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن يشجب».

بضم الياء[٢]، قال السُّهيليُّ: من الشَّجْبِ[٣].

قال الجَوهريُّ: شجِب بالكسر، يشجَب شَجَباً؛ أي حزِنَ، أو هَلَكَ، وشجَبَ ـ بالفتح ـ يشجُبُ ـ بالضم ـ شُجوباً، فهو شاجِبٌ؛ أي: هالكٌ، والمِشْجَبُ: الخَشَبةُ التي يُلقَى عليها الثيابُ[٤].

قال [ابن] الأثير: وقد تعلَّقُ عليها الأَسْقِيةُ؛ لتبريدِ الماءِ، وقال: إنها تُضم رؤوسُها، ويفرَّجُ بين قوائمها، قال: وهو مِن تَشاجَبَ الأَمْرُ: إذا اختلَط، والشُّجُوبُ: أعمدةٌ من أعمدةِ البيتِ[٥].

قال السُّهيليُّ: وإن كان المعروفُ أن يُقال: شجِب بكسر الجيم، يشجَبُ بفتحها، قال: ولكن قد يقال في المُغالبةِ: شاجَبْتُهُ فشَجَبْتُهُ، كما يقال من

---

(١) انظر: «الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر (ص: ٢٤)، وفيه: (المضارب) بدل: «الضرايب».

(٢) كذا في الأصل، وقال الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٥٦): «بمثناة تحتية مفتوحة»، ولعله الصواب.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٤).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (١/ ١٥١)، (مادة: شجب).

(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٤٥).

ابْنِ يَعْرُبَ . . . .

العلم: عالَمْتُهُ فَعَلَمْتُهُ بفتح اللام، أعلُمُه[١].

قال محمدُ بنُ عليٍّ المصريُّ: الشجبُ من الهلاكِ، وسُمِّي بذلك؛ لأن العرب تُسَمِّي بالألفاظِ المكروهةِ تفاؤلاً بذلك للأعداء[٢].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن يَعْرُبَ».

قال ابنُ دُريدٍ: مشتقٌّ من قولهم: أعرَبَ في كلامه: إذا أفصَحَ فيه، أو من قولهم: أعرب عن نفسه: إذا أوضحَ عنها[٣].

قال محمدُ بنُ عليٍّ المصريُّ: وردَّ عليه أبو بكرِ بنُ أَبانَ بنِ سيِّدٍ القرطبيُّ[٤]، وقال: لا يكون يَعْرُبُ مِن أَعربَ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٤ ـ ٣٥).

(٢) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٥٦).

(٣) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ٣٦١).

(٤) هو محمد بن أبان بن سيد بن أبان، اللخمي القرطبي، وقد اختلف المترجمون في كنيته، فقائل هو أبو عبدالله، وآخر يقول: أبو القاسم، والمؤلف هنا كناه بأبي بكر، وكذلك فعل أبو الحسن الخزاعي في «تخريج الدلالات السمعية» (ص: ٦٦١) حيث ذكره مقروناً بمؤلَّفٍ له اسمه «الاشتقاق» ثلاث مرات، صرح في الأخيرة منها بقوله: (. . . في «الاشتقاق» لأبي بكر محمد بن أبان بن سيد. . .).

قال السيوطي في «بغية الوعاة» (١/ ٧): كان عالماً بالعربية واللغة، حافظاً للأخبار والآثار، والأيام والمشاهد والتواريخ، أخذ عن أبي علي البغدادي ـ أي: القالي ـ، وكان مكيناً عند المستنصر، وألف كتباً، ومات سنة أربع وخمسين وثلاث مئة.

. . . .

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن يشجب بن يعرب».

هكذا ذكر المؤلف رحمه الله (يشجب) و(يعرب) مرتين.

وفي بعضِ نُسخِ السيرةِ وغيرِه ممَّن قال بهذه الروايةِ: يشجُبُ بنُ يَعْرُبَ، مرةً واحدةً.

وفي بعضِها: تَيْرَحُ بنُ يشجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ يشجُبَ.

وقد سأل عبدُ الكريمِ بنُ الحسنِ، المعروفُ بابنِ المُخَلِّصِ[1] الحافظَ أبا محمدٍ عبدَ الغنيِّ مؤلِّفَ هذه السيرةِ فقالَ: وجدتُ في السيرةِ هذهِ كلامَكم في نَسَبِ سيدِنا رسولِ الله ﷺ، حتى انتهيتَ إلى ناحُور، فقلتَ: (ابن تَيْرَحَ ابنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ يَشْجُبَ)، ثم أتممْتَ النِّسْبةَ، وذكرتَ بعد ذلك أن هذا النسَبَ ذكرَهُ محمدُ بنُ إسحاقَ، وقد طالعتُ ما ذكرهُ محمدُ بنُ إسحاقَ من روايةِ ابنِ هشامٍ وغيرِه فوجدتُه: (تَيْرَحَ بنَ يَعْرُبَ بنِ يَشْجُبَ)، ولم يذكر (يَشْجُبَ) بعدَ (تَيْرَحَ).

فأجابه المؤلِّفُ: اعلم أن النَّسَبَ مختلَفٌ فيه جدّاً، ومن عدنانَ إلى إبراهيمَ مختلَفٌ فيه جدّاً، فمنهم من قالَ: بينهم ستةُ آباءٍ، ومنهم من قال: بينهم تسعةُ آباءٍ، ومن الناس من قال: ثلاثون، ولستُ أقول بصِحَّةِ ما وراءَ

---

(١) لم نجد ترجمة لأحد يعرف بهذا الاسم، لكن وجدنا الذهبي قد ذكر هذا السؤال مختصراً في «ميزان الاعتدال» (٨/ ١٥٣)، وكذلك فعل العراقي في «ذيل الميزان» (١/ ١٥٣) وسَمَّيَا السائلَ: ابن المخلص عبدَ الكريم بن المعز الشافعي، ولم نقف له على ترجمة أيضاً، فليراجع.

ابْنِ نَابِـتِ. . . . .

عدنـانَ، وإنمـا ذكـرتُـهُ اتِّبـاعاً لجمـاعةٍ من متقـدِّمي السَّلَفِ ومتـأخِّريهم، والمحقِّقون لا يصحِّحونَـه، والـذي ذكرتُـهُ عنِ ابنِ إسحاقَ رواه لنا الحافظُ أبو طاهرٍ السِّلَفِيُّ في جزءٍ من حديثِ أبي عمرٍو أحمدَ بنِ حازمِ بنِ أبي عَرْزَةَ الغِفاريِّ الكوفيِّ بإسنادٍ لا بأسَ به، وروايتُهُ أشهرُ من رجالِ المغازي، وليس ابنُ هشامٍ وزيادٌ بالمُثْبَتَينِ عندَهم[١].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن نابت».

بالنـون، (فـاعِلٌ) مِن (نبَتَ)، قـال الأميرُ أبو نصْرِ بنُ ماكُولا في بابِ (نابتٍ) بالنون: نابِـتُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ عليهما السلام.

قال: ويقال: هو نبْتٌ.

قال: ويقال: بل هو نابتُ بنُ سَلاَمانَ[٢] بنِ حَمَلِ بنِ قيذارَ بنِ إسماعيلَ ابنِ إبراهيمَ عليهما السلام[٣].

وهذا القولُ الآخِرُ خلافُ ما ذكره الجَوَّانيُّ في النَّسَبِ، فإنه قال: عدنانُ

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٨/ ١٥٣)، و«ذيل الميزان» للعراقي (١/ ١٥٣).

(٢) قال الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٥٥): «لم أقف له على ترجمة»، وهو بفتح السين، وتخفيف اللام، وفي العرب بطون ثلاثة منسوبون إليه: بطن من الأزد، وبطن من طيء، وبطن من قضاعة. انظر: «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٤٨)، و«السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (٣/ ٢٧٧). وانظر أيضاً: «صبح الأعشى» للقلقشندي (١/ ٣٧٣).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٥٥٠).

. . . .

ابنُ أُدٍّ بنِ أُدَدِ بنِ الْيَسَعِ بنِ الهمَيْسَعِ بنِ سَلاَمَانَ بنِ نبْتٍ، فقدَّم (سَلامَانَ) على (نبْتٍ)، وقال: إن أمَّ نبْتٍ: هامَةُ بنتُ زَنْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبأَ بنِ يشجُبَ ابنِ يعرُبَ بنِ قَحْطَانَ، وتدعى جزيرة[1]، وجَعَل نبْتَ ابنَ حملٍ، وأمُّه الغاضِرِيّةُ[2] بنتُ مالكٍ الجُرْهُمِيِّ.

ابنُ قَيذَارَ، وأمه هالةُ بنتُ الحارثِ بنِ مِضَاضٍ الجُرْهُمِيِّ، ويقال: بل اسمها سَلْمى، وقيل: الحنفاء[3].

قال السُّهيليُّ: قال ابنُ إسحاقَ: وأمُّهم ـ يعني: أمَّ ولَدِ إسماعيلَ الذين ذكرَهم في السيرةِ ـ بنتُ مِضاضِ بنِ عَمرِو الجُرْهُميِّ.

قال السُّهيليُّ: ولم يذكُرِ اسمَها، واسمُها السَّيِّدَةُ. ذكره الدّارقطنيُّ[4].

ونابتُ بنُ إسماعيلَ الذَّبيحِ رسولِ الله ﷺ.

قال السُّهيليُّ: وذُكِرَ من وجهٍ قويٍّ عن نُسَّابِ العربِ أن نسَبَ عدنانَ يرجعُ إلى قيذارَ بنِ إسماعيلَ، وأن قَيذارَ كان الملِكَ في زمانِهِ، وأن معنى

---

(١) كذا في الأصل، وفي «نهاية الأرب» للنويري «حُريرة».

(٢) كذا في الأصل، و«نهاية الأرب» للنويري (٢/ ٣٣٩)، وفي «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٥٥): «العاضرية».

(٣) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٢)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣/ ١٤٩١).

. . . .

قَيذارَ: الملكُ إذا فُسِّر[١].

وذكر في موضعٍ آخرَ أن قَيذارَ تفسيرُه: صاحبُ الإبلِ، وذلك أنه كان صاحبَ إبلِ إسماعيلَ عليه السلام[٢].

قالَ الجَوَّانيُّ: ومن العلماء من ينسبُ اليمنَ إلى إسماعيلَ عليه السلام، ويقولون: إنهم من ولَدِ تيمن[٣] بنِ نَبْتِ بنِ إسماعيلَ، وافترقَ باقي ولَدِ إسماعيلَ في أقطارِ الأرضِ، فدخلوا في قبائلِ العرب، ودَرج بعضُهم، فلم يُثبتِ النسَّابون لهم نسَباً، إلا ما كان من ولَدِ قَيذار[٤]، ونشرَ اللهُ ذرِّيةَ إسماعيلَ الذين تكلَّموا بلسانه من ولَدِ قيذارَ ابنِه، أبي العربِ.

وفي كتابِ «التِّيجانِ»: قال وَهْبٌ: حدَّثني ابنُ عباسٍ: أن إبراهيمَ الخليلَ دخل ذاتَ يومٍ وعلى عُنُقِهِ قَيذارُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ فجَرى إليه يعقوبُ وعِيصُو، فأخذَهما إلى صدْرِه، فنزلت رِجْلُ قَيذارَ اليمنى على رأسِ يعقوبَ، ورجلُه اليسرى على رأسِ عِيصُو، فغضبت سَارةُ، فقال لها إبراهيمُ: لا تغضبي فإن أَرْجُلَ أولادِ هذا الذي على عُنقي على رؤوسِ هؤلاءِ بمحمَّدٍ ﷺ[٥].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٣).

(٢) المرجع السابق (١/ ٤٠).

(٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب ما في «نهاية الأرب» للنويري (٢/ ٣٣٨): «من ولد يمن».

(٤) انظر: «نهاية الأرب» للنويري (٢/ ٣٣٨).

(٥) انظر: «سمط النجوم العوالي» للعاصمي (١/ ١٩٣ ـ ١٩٤).

ابْنِ إِسْمَاعِيلَ . . . .

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن إسماعيل».

ذكر السُّهيليُّ أن إسماعيلَ تفسيرُه: مُطِيعُ اللهِ، وهو نَبِيٌّ مرسَل، أرسله اللهُ إلى أخواله من جُرْهُم، وإلى العَمَالِيقِ الذين كانوا بأرضِ الحجازِ، فآمن بعضٌ، وكفر بعضٌ(١).

أُمُّهُ هاجَرُ، قال ابنُ هشامٍ: تقول العربُ: هاجَرُ، وآجَرُ، فيبدلون الألفَ من الهاءِ، كما قالوا: هَرَاقَ الماءَ، وأَرَاقَ الماءَ، وهي قِبْطِيَّةٌ، مِن أُمِّ العربِ، قَرْيَةٍ كانت أمام الفَرَمَا(٢).

وقال النوويُّ: هاجَرُ، ويقال: آجَرُ ـ بالمد ـ القِبْطِيَّةُ، ويقال: الجُرْهُمِيَّةُ، كانت للجبّارِ الذي كان يسكنُ عَيْنَ الجرِّ بقربِ بَعْلَبَكَّ، فوهَبَها لسَارةَ، فوهَبَتْها سَارةُ لإبراهيمَ(٣).

وقال السُّهيليُّ: كانت هاجَرُ ـ قبل ذلك الملِكِ الذي وهَبَها لسَارةَ ـ بنتَ مَلِكٍ من ملوكِ القِبْطِ بمصر.

وذكر أيضاً أنها كانت لملِكِ الأُرْدُنِّ، واسمه صادِفٌ، وقال فيما

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٢)، وتفسيره إسماعيل بمطيع الله ذكره في (١/ ٣٥).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١١٢).

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١١٥)، وقوله: «عين الجرّ» في الأصل: «عين الحرّ»، والمثبت من مصدر التخريج، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ١٢٤)، و(٤/ ١٧٧).

. . . .

ذكَرَ القُتَبِـيُّ[١].

قال ابنُ هشامٍ: فالعربُ كلُّها من [ولَدِ] إسماعيلَ وقَحطانَ.

وبعضُ [أهل] اليمنِ يقولُ: قحطانُ من ولَدِ إسماعيلَ، ويقول: إسماعيلُ أبو العَربِ كلِّها[٢].

قال السُّهيليُّ: أما العَدْنانية فمِن نبَتِ بنِ إسماعيلَ، وأما القَحطانيةُ فمِن قيذارَ، أو تيْمَنَ، على أحدِ الأقوالِ؛ لأن [قَحطانَ] ـ واسمُه مُهَرِّمُ ـ ابنُ الهَمَيْسَعِ ابنِ تَيْمَنَ، وجماعة يقولون: هو ابنُ عابرٍ.

وذكر السُّهيليُّ عن النبيِّ ﷺ قال: «أوَّلُ مَن كتبَ بالعربيةِ إسماعيلُ».

وقال أبو عَمرٍو: وهذه الروايةُ أصحُّ من روايةِ من روى: «أوَّلُ مَن تكلَّم بالعربيةِ إسماعيلُ».

والخلافُ كثير في أولِ من تكلَّم بالعربيةِ، وأولِ من أدخلَ الكتابَ العربيَّ أرضَ الحجازِ.

فقيل: حَرْبُ بنُ أُميَّةَ. قاله الشَّعْبيُّ، وقيل: سفيانُ بن أُميَّةَ، وقيل: عبدُ ابنُ قُصَيٍّ، تعلَّموه بالحِيرَةِ، وتعلَّمه أهلُ الحِيرَةِ من أهل الأَنْبارِ[٣].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤١)، و«المعارف» لابن قتيبة (ص: ٣٢)، وقوله: «صادف» كذا هو في الأصل، وفي مصدري التخريج: «صادوف».

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١١٤).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٦).

. . . .

وفي «صحيح البخاري» في قصةِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ عليه السلام: ذهب به مع أُمِّهِ هاجَرَ، وهي ترضعُه من الشامِ إلى مكةَ، فوضعها تحت دَوحةٍ، وهي الشجرةُ الكبيرة، وليس معها إلا شَنَّةٌ فيها ماء، وليس بمكةَ يومئذ أَحَدٌ، ولا بها ماءٌ، ووضع عندها جِراباً فيه تمرٌ، ثم رجع إبراهيمُ، فنادَتْهُ أمُّ إسماعيلَ: يا إبراهيمُ! أين تذهبُ وتتركُنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيسٌ، ولا شيءٌ؟! قالت له ذلك مراراً، ولا يلتفِتُ إليها، فقالت له: آللهُ أَمَرَكَ بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذاً لا يُضَيِّعُنا، ثم رَجَعَتْ، فانطلقَ إبراهيمُ حتى إذا كان عند الثَّنِيَّةِ حيثُ لا يَرَوْنَهُ، استقبلَ بوجهِهِ البيتَ ودعا بهؤلاءِ الدعواتِ، ورفع يديه وهي:

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ الآية [إبراهيم: ٣٧].

وجعلَتْ أمُّ إسماعيلَ ترضِعُه، وتشربُ من ذلكَ الماءِ، حتى إذا نفِدَ عطِشَتْ، وعطِشَ ولَدُها، فجعلَتْ تنظُرُ إليه يتلَوَّى، فانطلقَتْ؛ كراهِيَةَ أن تنظرَ إليه، فوجدَتِ الصَّفَا أقربَ جبلٍ يَليهَا، فقامَتْ عليه، وذكَرَ تمامَ الحديثِ في نداءِ جبريلَ، وبَحْثِ إسماعيلَ برِجْلِهِ الأرضَ، حتى ظهَرَتْ زَمْزَمُ، وقولِ جبريلَ لها: لا تخافي الضَّيْعَةَ، فإن هاهنا بيتَ اللهِ، يبنيهِ هذا الغلامُ وأبوه، وأنَّ جُرْهمَ جاؤوا وطلَبُوا أن تأذَنَ لهم في النزولِ عندَها، فأذِنَتْ، وأن إسماعيلَ شَبَّ وتعلَّمَ منهمُ العربيةَ، وأعجَبَهُم حين شَبَّ، فلما أَدْرَكَ، زوَّجُوه امرأةً منهم، وماتَتْ أمُّ إسماعيلَ[1].

---

(١) رواه البخاري (٣١٨٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

. . . .

قال النوويُّ: ولإسماعيلَ عشرونَ سنةً، ولها تسعونَ سنةً، فدَفَنها إبراهيمُ في الحِجْر[١].

وهي أوَّلُ امرأةٍ ثُقِبَتْ أُذُنـاها، وأوَّلُ مَن خُفِضَ مِن النساءِ، وأوَّلُ مَن جَرَّتْ ذَيلَها؛ وذلك لأنَّ سارةَ غَضِبَتْ عليها، فحلَفَتْ أن تقطَعَ ثلاثةَ أعضاءٍ مِن أعضائِها، فأَمَرَها إبراهيمُ أنْ تبَرَّ قَسَمَها بثَقْبِ أُذُنَيها، وخِفاضِها، فصارَتْ سُنَّةً في النساءِ، فجاءَ إبراهيمُ بعدَما تزوَّجَ إسماعيلُ، فلم يَجِدْهُ؛ لأنه كان يَصِيدُ، ووجَدَ امرأتَه، فشَكَتْ ضِيقَ عَيشِهم، فأوصاها أن تأمرَهُ إذا جاءَ أن يُغَيِّرَ عَتَبَةَ بابِهِ[٢]، قال السُّهيليُّ: اسمُها حَدَّا بنتُ سعدٍ[٣].

وذكر في «التِّيجانِ»: أنها مِن عِمْلاقٍ، فلما جاءَ إسماعيلُ، أخبرتْهُ الخبرَ فطلَّقَها، ثم جاءَ مرَّةً أخرى، وقد تزوَّج غيرَها فلم يجدْهُ، فسأل امرأتَهُ عنه وعن حالِهم، فشكَرَتِ اللهَ تعالى، وأثنتْ بخير، وأوصاها أن تقولَ له: لِيُثَبِّتْ عَتَبَةَ بيتِهِ، فجاء فأخبرَتْهُ فأمسَكَها.

قال السُّهيليُّ: قيلَ: اسمها سَامَةُ بنتُ مُهَلْهِلٍ، قال: وقد قيل:

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١١٥).

(٢) رواه البخاري (٣١٨٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهو من تتمة الحديث السابق.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٢)، وقوله: «حدّا» كذا هو في الأصل، والذي في «الروض الأنف»: «جداء»، وكذا ذكرها العيني في «عمدة القاري» (١٥/ ٢٥٨)، عن السهيلي، وذكر أقوالاً أُخر في تسميتها، فراجعه.

. . . .

عاتِكَةُ(١).

وذكرَ في «التِّيجان»: أنها عاتِكَةُ بنتُ عُمَرَ الجُرْهُميِّ، وأنها قالت لإبراهيمَ: إن هاجَرَ مع إسماعيلَ يرعيان الغنمَ، فانزِلْ أو سِرْ معي إلى زَمزمَ، اغسل رأسَك وأنت راكبٌ، فإن سارةَ قالت له: لا تنزل عن مَركُوبِكَ، فسار معها إلى زَمزمَ، فقرَّبَتْ حَجَراً كبيراً، فقالت له: ضَعْ رِجْلكَ على هذا الحجرِ، ومِلْ إليَّ برأسِكَ حتى أغسله ففعلَ، فَلاَنَ له الحَجَرُ حتى أثَّرَتْ فيه قَدَمُه، ففعلَتْ كذلك في الجانب الأيمنِ والأيسرِ، فأثَّرت قدماه في الحَجَر، ثم جاءَ إبراهيم مرةً ثالثةً، فوجد إسماعيلَ، فقام إليه وقال: يا إسماعيلُ! اللهُ قد أمرني ببناءِ البيتِ.

قال النَّوويُّ: وإسماعيلُ أكبرُ من إسحاقَ، والأكثرونَ على أنَّ الذَّبيحَ إسماعيلُ، وفي السيرة: أن عُمُرَ إسماعيلَ حين ماتَ مئةٌ وستةٌ وثلاثون سنةً، وأنه دُفِنَ في الحِجْرِ مع أمِّه هاجَرَ(٢).

قال ابنُ إسحاق: ولَدَ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ اثني عَشَرَ رجلاً، نابِتاً وهو أكبَرُهم، وقيذارَ، وأَذْبلَ ومَنْشَى ـ وفي كتاب الجَوَّانيِّ: مشيئاً ـ ومِسْمِعاً، وفي كتاب الجَوَّانيِّ: ومِسْمَاع، ومَاشِي، ودُمَاً، وفي كتاب الجَوَّانيِّ: ودُوماً(٣).

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٢).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١١٥، ١٢٧).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١١٠).

. . . .

قال السُّهيليُّ: رأيتُ للبكري أن دُومَةَ الجَنْدَلِ عُرِفَتْ بدَوْما[١] بنِ إسماعيلَ، وكان ينزِلُها، فلعلَّ دُماً تَغَيَّرَ منه[٢].

وآذَرَ وطِيماً.

قال أبو ذَرٍّ الخُشَنيُّ: كذا وقع هنا بالطاءِ المهملةِ مكسورةً ومفتوحةً.

وقَيَّدَهُ الدَّارقُطنيُّ بالظاءِ المعجمةِ ممدودةً، وتقديمِ الميمِ[٣]، قيل: تأنيث أَظْمَى، والظَّمَى مقصورٌ: سُمْرَة في الشَّفَتينِ[٤].

وذكر الجَوَّانيُّ: تَيماً بالتاء.

ويَطُورَ.

قال السُّهيليُّ: إن الطُّورَ سُمِّي بيَطُورَ بنِ إسماعيلَ، فلعلّه محذوفُ الياء[٥].

---

(١) كذا ضبط في الأصل، ولعل الصواب: «دُوما» بضم الدال، قال الخطابي في «إصلاح غلط المحدثين» (ص: ٣٩): قال ابن دريد: دومة الجندل مضمومة الدال، وأصحاب الحديث يغلطون فيها فيفتحون الدال، وهو غلط. وانظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ١٤٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٠).

(٣) أي هي عنده: «ظمياء»، انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣/ ١٤٩٠ ـ ١٤٩١). وانظر: «شرح غريب السيرة النبوية» للخشني (ص: ٤).

(٤) انظر: «تاج العروس» للزبيدي (٣٨/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨)، (مادة: ظمي).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٠).

ابْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَن. . . . .

ونبْش[١]، وذكر الجَوَّانيُّ: يافيشَ، وقَيْدَماً، وزادَ فيهم: مسقام ونفايوا وخدَّان.

قال السُّهيليُّ: وذكر ابنُ إسحاقَ أسماءَ بني إسماعيلَ، ولم يذكر بِنْتَهُ، وهي نسمة بنتُ إسماعيلَ امرأة عِيصُو بنِ إسحاقَ، ولَدَتْ له الرُّومَ وفارسَ[٢].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن إبراهيمَ عليه السلام خليلِ الرحمنِ».

ذكر النَّوويُّ عن عِكرمةَ: أن إبراهيمَ عليه السلام كان يُكنى أبا الضِّيفانِ[٣].

قال السُّهيليُّ: معنى إبراهيمَ: أبٌ راحِمٌ[٤].

وذكر بعضُهم أن إبراهيمَ عليه السلام سألَ جبريلَ عليه السلام: لِمَ اتَّخذَني ربي خليلاً؟ قال: إنك تعطي الناسَ ولا تسألُهم[٥].

---

(١) كذا في الأصل، وفي «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١١٠)، ولم نقف له على ضبط.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٠).

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١١٤).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

(٥) انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٣/ ٢٧٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦/ ٢٤٠)، وفيهما أن القائل ذلك لإبراهيم عليه السلام هو ملك الموت، وليس جبريل عليهما السلام.

. . . .

وفي «تـاريخ دمشق» لابنِ عَساكِرَ: أن إبراهيمَ عليه السلام وُلِدَ بغُوطَةِ دمشقَ، بقريةٍ يقال لها: بَرْزَةُ، قال أبو القاسم بن عَساكِرَ: كذا في هذه الروايةِ، والصحيحُ: أنه ولد بكُوْثَى من إقليم بابِـلَ من العراق[١].

وذكر ابنُ عساكِرَ في «تاريخه» عن محمدِ بنِ عُمَر الواقديِّ قال: كـان بين نوحٍ وآدمَ عشرةُ قرونٍ، وبين إبراهيمَ ونوحٍ عشرةُ قـرونٍ، فوُلِـدَ إبراهيمُ عليه السلام على رأسِ ألفي سنةٍ من خَلْقِ آدمَ عليه السلام[٢].

وأمُّ إبراهيمَ عليه السلامِ نُونَا، وقيل: أَيْنُونا. قاله السُّهيليُّ[٣].

وقال الجَوَّانيُّ: أَدْبا بنتُ ثَمرِ بن أَرغُو بنِ فالِغِ بنِ عابـرِ[٤].

وذكر الطَّبَرِيُّ أن إبراهيمَ عليه السلام إنما نطق بالعِبْرانيةِ حين عَبَرَ النَّهر فاراً من النَّمْرودِ، وكان النَّمْرودُ قال للذين أرسلَهم في طلبه: إذا وجدْتُم فتىً يتكلَّم بالسُّريانيةِ فرُدُّوه، فلما أدركُوه، استَنْطَقُوه، فحوَّل اللهُ لسانَـهُ عِبْرانياً،

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ١٦٤).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ١٧٢).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥)، وفيه: «ليوثى» بدل: «أينونا»، وكذا في «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٦٤)، إلا أنـه ذكر الاسم الأول «نوبا»، وسماها ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٤٦) «نونا» أيضاً، وكذلك فعل ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ١٧١)، لكنه سماها قبل ذلك (٦/ ١٦٨): «أميلة»، أما «أينونا» فقد ذكرها كذلك النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١١٤).

(٤) انظر: «نهاية الأرب» للنويري (٢/ ٣٣٦)، وفيه: «نمر» بدل: «ثمر».

. . . .

وذلك حين عَبَرَ النهرَ، فسُمِّيَتِ العِبْرانيةُ بذلك[١].

وأما السُّريانيةُ فذكر ابنُ سلامٍ أنها سُمِّيت بذلك؛ لأن اللهَ سبحانه وتعالى حين علَّم آدمَ الأسماءَ علَّمها سِرّاً من الملائكةِ، وأنطَقَه بها حينئذ[٢].

قال السُّهيليُّ: ولإبراهيمَ بَنُونَ سِوى إسحاقَ وإسماعيلَ، منهم ستةٌ من قَنْطورا بنتِ يَقْطانَ[٣]، وهم: مَدْيانُ وزَمِرَان وسُرُجٌ ـ بالسينِ المهملةِ، والجيمِ ـ ونَقْشانُ ـ وهو مصعبٌ، ومن ولَدِهِ البَرْبَرُ في أحدِ الأقوالِ، وأمُّهم زِغْوةُ[٤] ـ ومنهم: نُشِقُّ، قال: ولـه بَنُونَ آخرونَ مِن زوجةٍ بعد قَنْطُورا، حَجُّونَ بنتِ أَهْيَنَ، وهم: كَيْسَانُ وسَوْرَحُ وأُمَيمُ ولَوْطَانُ ونافِسُ، هؤلاء بنو إبراهيم[٥].

وكان لإبراهيمَ أمُّ إسحاقَ سارةُ بنت توبيل بنِ ناحُورَ، وقيل: بنتُ هارانَ

---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ١٨٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤١).

(٣) كذا في الأصل، وفي «الروض الأنف» (١/ ٣٩): «قطورا بنت يقطر»، وقد قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ١١٣): «قيل: إن قنطوراء كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، ولدت له أولاداً، منهم الترك والصين»، وقد ذكرها ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٣) وقال: «قنطورا، بزيادة نون بين القاف والطاء» وعزا هذا للسهيلي، غير أننا لم نقف عليه في «الروض الأنف».

(٤) كذا في الأصل، وفي «الروض الأنف»: «رغوة».

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٩).

. . . .

ابنِ ناحور، وقيل: بنتُ هارانَ بنِ تارَحَ، وهي بنتُ أخيه على هذا، وأختُ لُوطٍ عليه السلامُ. قاله القُتَبيُّ في «المعارف»[(١)]؛ وذلك لأن نكاحَ بنتِ الأخِ كان حلالاً إذْ ذاك فيما ذُكِرَ، ثم نقضَ النقَّاشُ هذا القولَ وقال في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣]: إن هذا يدلُّ على تحريمِ بنتِ الأخِ على لسانِ نوحٍ عليه السلامُ، وهذا هو الحقُّ، وإنما توهَّم أنها بنتُ أخيه؛ لأن هارانَ أخوهُ، وهو هارانُ الأصغرُ، وكانت هي بنتَ هارانَ الأكبرِ ابنِ ناحُورَ، وهو عمُّه، وبها سُمِّيَتْ مدينةُ حَرَّان؛ لأن الحاءَ هاءٌ بلسانهم[(٢)].

قال النَّوويُّ: وكانت ـ يعني: سارةَ ـ من أحسنِ نساءِ العالمين، وتُوفِّيت ولها مئة وسبعُ وعشرون سنة[(٣)].

ولم تلد سارةُ لإبراهيمَ غيرَ إسحاقَ، وهو الذي بُشِّرَتْ به بلا خلافٍ، ووُلِدَ لإسحاقَ بنِ إبراهيمَ يعقوبُ والعِيصُ، وُلِدا في بطنٍ واحدٍ، فلما أراد اللهُ خروجَهما، اعتاصَ العِيصُ، فسُمِّي عِيصاً، وخرجَ يعقوبُ بعدَه ويدُه عالقةٌ بعُنقِه، فسُمِّي يعقوبَ[(٤)]، وإسماعيلُ بِكْرُه، ولما تُوفِّيَتْ، تزوجَ إبراهيمُ

---

(١) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٣١)، و«الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٠ ـ ٤١)، وقوله: «وبها سميت» تصحيف صوابه: «وبهارانَ سميت»، كما في مصدر التخريج.

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١١٥).

(٤) علَّق ابن الجوزي رحمه الله في «المنتظم» (١/ ٣٠٨) على هذه القصة فقال: =

. . . .

امرأةً من الكَنْعانيينَ يقال لها: قَنْطُوراء.

وفي الحديث: «التُّركُ بنو قَنْطُوراء»[١].

وفي بعض التواريخ: أن إبراهيمَ عليه السلامُ لما هاجَرَ خرجَ هو وسارةُ وخلَّى لوطاً ابنَ أخيه بالشامِ ودخلَ مِصرَ، وبها جَبَّارٌ من الجبابِرةِ، فأرادَ سارَةَ[٢].

قال السُّهيليُّ: هو سِنانُ بنُ عُلْوانَ، وأنه أخو الضَّحَّاك الذي ملك الأقاليم.

قال: وفي كتاب «التيجان» لابنِ هشامٍ أنه عَمرُو بنُ امرئِ القَيْسِ بنِ نابِلُونَ[٣] بنِ سَبَأ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ، وكان على مصرَ.

= مثل هذا قبيح أن يذكر؛ لأن يعقوب اسم أعجمي، ليس بمشتق من العقب، ولا عيصا من المعصية، وإثبات خصومة بين حَمْلَينِ من أبعد الأشياء، وقد نزهت كتابنا ـ أي: المنتظم ـ عن مثل هذه الأشياء.

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١١٥)، ولم نقف على من خرج الحديث المذكور.

(٢) في التواريخ التي وقفنا عليها أن إبراهيم عليه السلام اصطحب معه لوطاً عليه السلام. انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (١/ ٢٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ١٥٠).

(٣) كذا في الأصل، والصواب: «بَابِلْيُونَ»، كما في «الروض الأنف»، وقد ذكره ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (١/ ٣١١) وقال: هو اسم عام لديار مصر بلغة القدماء، وأضاف: وذكر عبد الملك بن هشام صاحب السيرة في كتاب =

. . . .

وقصَّتُهـا مع الجبارِ مشهورةٌ، وأَخْدَمَها هاجَرَ، فاستوهبَ إبراهيمُ مِن سارةَ هاجَرَ، فوهَبَتْها له، ولما حضرَ عَمرُو بنُ العاصِ مصرَ قال لأهلها: إن النبيَّ عليـه الصلاة والسلامُ قال: إذا فتحتُم مصرَ، فاستَوصُوا بأهلها خيراً؛ فـإن لهم نَسَباً وصِهْراً، فقالوا: هذا نَسَبٌ لا يحفظُ حقَّه إلا نبيٌّ؛ لأنه نَسَبٌ بعيدٌ وصَدَقَ، كانت أمُّكم امرأةً لملِكٍ من مُلُوكِنا، فحارَبَنا أهلُ عَينِ شَمْسٍ، فكان لهم علينا دَولةٌ، فقتلوا الملِكَ واحتملُوها، فمِن هناكَ تَصَيَّرَتْ إلى أبيكُم إبراهيم(١).

قال النَّوويُّ: هاجَرَ إبراهيمُ عليه السلامُ من العراقِ إلى الشامِ.

قيل: بلغ عُمرُ إبراهيمَ عليه السلامُ مئةً وخمسةً وسبعينَ سنةً، وقيل: مئتي سنـةً، ودُفـنَ بالأرضِ المقـدَّسةِ، وقبـرهُ معـروفٌ بـالبلـدةِ المعروفـةِ بـ (الخليلِ)، بينَها وبينَ بيتِ المَقْدِسِ دونَ مَرْحلَةٍ.

وعن أبي السَّكَنِ الهَجَريِّ: تـوفِّي إبـراهيمُ، وداودُ، وسليمانُ عليهم السلامُ فُجـاءةً، وهو مـوتُ تخفـيـفٍ عـلى المـؤمنيـنَ، ورحمـةٍ فـي حـقِّ المراقبين(٢).

وفي «البخاري» من حديث أُمِّ شَريكٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ أَمَرَ بقَتْلَ الوَزَغِ

= «التيجان» في النسب من تصنيفه: بابليون كان ملكاً من سبأ.

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤١).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١١٣، ١١٥).

ابْنِ تَارَحَ ـ وَهُوَ آزَرُ ـ . . . .

قال: «وكان ينفخُ على إبراهيمَ عليه السلامُ»(١).

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن تارَحَ، وهو آزَرُ».

ذكـر السُّهيليُّ أن أبا إبراهيمَ آزَرُ، وأن اسمه تارَحُ بنُ ناحُورَ، وأن آزَرَ اسمُ صَنَمٍ كان يعبدُه، وانتصبَ على إضمارِ فِعْلٍ في التلاوةِ في قولهِ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾[الأنعام: ٧٤]؛ أي: دَعْ آزر.

وقيل: معنى آزَرَ؛ أي: أَعْوَجُ، وقيل: آزَرُ اسمٌ لأبيه، كان يسمَّى تارَحَ، وآزَرَ، وهذا هو الصحيحُ؛ لمجيئه في الحديث منسوباً إلى تارَحَ(٢).

وقيل: إن آزَرَ كلمةٌ معناها الزَّجْرُ والتَّعنيفُ.

وقال محمدُ بنُ عليٍّ المصريُّ: كان له اسمان: آزَرُ، وتارَحُ، وهذا قول الحسَنِ والسُّدِّيِّ.

وقيل: آزَرُ اسمُ صنمٍ، منصوبٌ بإضمارِ فِعْلٍ، وعلى هذا قراءة من قرأَ بفتحِ الراءِ في (آزَرَ)، وأما قراءةُ من قرأَ بضمِّها(٣)، فقيل: إنه في لُغَتِهم عبارةٌ عن المخطِئِ؛ أي: يا مخطِئُ.

قال: وقيل: إنها مشتَّقةٌ من المُؤَازَرَةِ؛ أي: المعاونةِ، كان يُعاونُ قومَه

(١) رواه البخاري (٣١٨٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

(٣) قـرأ يعقوب برفـع الراء، وقرأ الباقون بنصبها، انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٢٥٩).

ابْنِ نَاحُورَ. . . . .

على عبادةِ الأصنامِ.

قال: ويجوزُ أن يكونَ اسماً لأبي إبراهيمَ مع الرفعِ، ويكونَ مُنادَىً بإسقاطِ حرفِ النداء[١].

وقال النَّوويُّ: إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ سبحانه وتعالى، ابنُ تارَحَ بالتاءِ المثنَّاةِ من فوقُ، وفتحِ الراءِ، وهو آزَرُ، وأن آزَرَ كان من حَرَّانَ[٢].

قال السُّهيليُّ: وما بعدَ إبراهيمَ أسماءٌ سُريانِيَّةٌ، فسَّرَ أكثرَها بالعربيةِ ابنُ هشامٍ في غيرِ هذا الكتابِ[٣].

قال عبدُ الملك بنُ هشامٍ في كتاب «التِّيجان»: وعاشَ تَارَحُ ـ وهو آزَرُ أبو إبراهيمَ ـ مئتينِ وخمسين سنةً.

قال الجَوَّانيُّ: ولِتارَحَ من الولدِ هَارانُ بنُ تارَحَ والدُ لوطٍ عليه السلامُ.

* قال المؤلف رحمه الله: **«ابن ناحور»**.

تقدَّم معنى ناحُورَ، وقال في كتاب «التِّيجان»: إن ناحُورَ والِدُ تارَحَ عاشَ مئةَ عامٍ وسِتّةً.

قال محمدُ بنُ عليٍّ المصريُّ ـ نقلته من خَطِّه ـ: وأما ناحُورُ فبالنونِ، والواو، والحاءِ المهملتينِ.

---

(١) انظر هذه الأقوال في: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٦٩).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١١٣ ـ ١١٤).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

ابْنِ سَارُوحَ بْنِ رَاعُو بْنِ فَالَخ . . . .

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن سارُوحَ».

قال النَّوويُّ: بالمهملاتِ، وقال الجَوَّانيُّ وغيرُه: سارُوغ، وعلى العينِ نقطةٌ، قال صاحبُ «التِّيجان»: عاشَ سارُوحُ مئتينِ وسبعةَ أعوامٍ[١].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن راعُو».

قال النَّوويُّ رحمه الله: بضمِّ العينِ المهملةِ.

وقال الجَوَّانيُّ النسَّابةُ: أرغُو، وعلى العينِ نقطةٌ، قال في «التيجان»: أَرْغُو بنُ فالَغَ، تفسير أَرْغُو بالعربية: قاسِمٌ[٢].

وقال محمدُ بنُ عليٍّ المصريُّ: رَاعُو بالراءِ، والعين المهملتين، قال: وفي بعضِ النُّسخِ بالغينِ المعجمةِ.

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن فالخ».

قال النَّوويُّ رحمه الله: بالفاءِ، وفتحِ اللامِ، وبالخاءِ المعجمة، وقالَ الجَوَّانيُّ، وصاحبُ «التِّيجان» وغيرُهم: فَالَغُ بالعينِ وعليها نقطةٌ.

وقال محمدُ بنُ عليٍّ المصريُّ: بالفاء، واللامِ المفتوحةِ، والخاءِ المعجمةِ، ويقال: فالَغ بالغينِ المعجمةِ، وفالَع بالعينِ المهملةِ.

وذكر السُّهيليُّ: فالَغَ بنَ عابرٍ، ومعنى فالَغَ: القَسَّام، قال في «التيجان»:

---

(١) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٧٠).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

ابْنِ عَيْبَرَ. . . . .

وفالَغ سريانيٌّ، وتفسيره بالعربيِّ: وكيلٌ، وذكر أن فالَغَ أخو هُودٍ[١].

وحين تكلَّم أبوه بالعربيـةِ بجبلِ الجُودِيِّ لم يتكلَّم بها، وأنه عاش مئةً وسبعاً وستين سنةً.

قال الجَوَّانيُّ: وأمُّ فالَغَ ميشاخا[٢]، ومن ولَدِه غيرَ أَرْغو الجبابِـرَةُ، مثلُ تَميمٍ وقَينانَ، وشبري[٣] ومُدَبـِّر، وغيرِهـم، انقرضُوا كلُّهم، لـم يَعقِـبْ إلا أَرْغُو بن فالَغَ، وفالَغُ هو الجدُّ الذي يرجع إليه كلُّ قُرشيٍّ، وكلُّ قيسيٍّ، وهو أحدُ شُعْبَتِي النَّسَبِ[٤].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن عَيْبَر».

قال النَّوويُّ: بعينٍ مهملةٍ، ثم مثنَّاةٍ تَحتُ ساكنةٍ، ثم موحّدةٍ مفتوحةٍ، وذكر كذلك محمدُ بنُ عليٍّ المصريُّ وقال: على وَزْنِ (خَيْبَرَ)، قال: ويقال: عابـِرُ، بالألف[٥].

وقال الجَوَّانيُّ النسَّابةُ وغيرُه: عابـِرٌ أمُّه مُرجَانةٌ، وكانت من الطَّاهراتِ،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

(٢) كذا في الأصـل، و«نهايـة الأرب» للنويري (٢/ ٣٣٥)، نقلاً عن الجَوَّانيِّ، وفي «سبل الهـدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٧٠): «بيشاحـا»، وهـو ينقلـه أيضاً عن الجواني، وقيل: اسمها: ميثا.

(٣) كذا في الأصل، وفي «نهاية الأرب» للنويري (٢/ ٣٣٥): «سيري».

(٤) نقل ذلك عنه النويري في «نهاية الأرب» (٢/ ٣٣٥).

(٥) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٧١).

. . . .

وعابِرٌ هو هُودٌ النبيُّ عليه السلام.

وذكر السُّهيليُّ أن قَحْطانَ اسمُه مُهَزِّمُ[1] بن الهَمَيْسَعِ بن تَيْمَنَ بنِ إسماعيلَ ابنِ إبراهيمَ عليه السلام.

قال: وهذا خلافُ قولِ ابنِ إسحاقَ وجماعةٍ، فإنهم زعموا أن قَحطانَ هو ابنُ عابرِ بنِ شالَخَ بنِ أَرْفَخْشَذَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ، وقد قيل: هو أخو هُودٍ.

قال: وقيل: هو هُودٌ عليه السلام.

قال: والأصحُّ أن هُوداً هو ابنُ عبدِالله بنِ تارَحَ لا ابنُ عابرٍ[2].

والقولُ الأولُ في القُرْبِ أظهَرُ، وهو جِماعُ النَّسَبِ، قيسٍ ويَمَنٍ ونِزارٍ وخِندَفٍ.

ومنه غيرُ عمودِ النَّسَبِ قَحْطانُ ويَقْطَنُ، فجُرْهُمُ هو ابنُ يَقْطَنَ، وقَحطانُ هو أبو اليَمَنِ كلِّها، وولَدُه العَرَبُ المستَعْرِبَةُ؛ إذ العَرَبُ ثلاثُ فِرَقٍ: عارِبةٌ، وعربٌ مُتَعَرِّبَةٌ، وعَرَبٌ مُتَقَرِّبَةٌ[3].

---

(١) كذا في الأصل، و«الروض الأنف»، وقال ابن ماكولا في «الإكمال» (٧/ ٣٠٤): «مُهَرِّم»: براءٍ مكسورة مشددة، قال ابن الحباب: قال ابن أبي أويس: «اسم قحطان مهرم».

(٢) لم نجد ما نقله عن السهيلي في «الروض الأنف» بهذا السياق. انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٥).

(٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب «مستعربة»، كما في «نهاية الأرب» للنويري (٢/ ٣٠٩).

. . . .

فالعربُ العارِبـةُ: عـادٌ، ثم ثمـودُ، ثم أُمَيمٌ، ثم عُبيدٌ، ثم طَسَمٌ، ثم جَدِيسٌ، ثم عِمْليقٌ، ثم جُرْهُمُ، ثم وَبَارُ.

والعربُ المتَعَرِّبـةُ: بنـو قَحطانَ بنِ عابـرٍ، الذين نطقُوا بلسانِ العربِ العارِبةِ، وسكنُوا ديارَهُم.

والعربُ المتقربة[1]: هم بنـو إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ آزَرَ، وهم بنـو عَدنانَ بنِ أُدٍّ، ثم العَقِبُ من قَحطانَ بنِ عابرِ بنِ هُودٍ عليـه السلامُ ابن يَعرُبَ ابنِ قَحطانَ، وهو الذي زعَمَتِ اليَمَنُ أن العربَ إنما سُمِّيَتْ عرباً به، وأنه أولُ من تكلَّم بالعربيةِ، ونزل أرضَ اليمَنِ، فهو أبو اليمَنِ كلِّها.

قال الرُّشاطِيُّ: يَعْرُبُ بنُ قَحطـانَ المـزدَغف، ومعناه المُحتوي على الأشياءِ[2].

قال الهَمْدَانيُّ: وهو أولُ من أَلْهَمَهُ اللهُ العربيةَ المَحْضَةَ، فهَمَزَ، وقَصَر، ومدَّ، ورفعَ، وخفضَ، ونصَبَ، وقال فأبْلَغَ، واختصر فأوجز، وأشار إلى المعنى وحَذَفَ، واشتُقَّ اسمُ العربيةِ من اسمِه، وتكلَّم بلسانِه أبوه قَحطانُ في آخرِ عُمُرِه، فولَـدَ يَعرُبُ بنُ قَحطانَ يَشْجُبَ، فولَـدُ يَشْجُبُ بنُ يَعرُبَ سَبَأَ، واسمه عبدُ شَمسٍ، وإنما سُمِّي سَبَأً؛ لأنه أولُ من سَبَا في العربِ، فولَدَ سَبَأٌ

---

(١) انظر التعليق السابق.

(٢) ذكر هذا القول الدكتـور جـواد علي في «المفصَّـل في تاريخ العرب قبل الإسلام» (١/ ٣٥٨)، وعزاه للهمداني.

ابْنِ شَالَخ . . . .

حِمْيَرَ، وكَهْلاَنَ، ومُرّاً، وقبائِلُهم كثيرةٌ متشعِّبةٌ مذكورةٌ في كُتبِ النسَّابينَ.

قال السُّهيليُّ: وذكر الطَّبريُّ بينَ عابرٍ وفالَغَ أباً اسمُه قَينَانُ، تُرِكَ ذِكْرُهُ في التوراةِ؛ لأنه كان ساحراً(١).

ونقله كذلك عن الطَّبريِّ محمدُ بنُ عليٍّ المصريُّ، لكنه قال: قَينَنُ، وقال: بقافٍ مفتوحةٍ، بعدَها ياءٌ منقوطةٌ باثنتينِ من أسفلَ، وبعدَها نُونانِ(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن شالخَ».

قال النوويُّ: بالمعجمتين بينهما ألفٌ، ولامٌ مفتوحةٌ(٣).

قال السُّهيليُّ: ومعناه: الرسولُ أو الوكيلُ(٤).

قال النسَّابةُ الجَوَّانيُّ: وإخوةُ شالَخَ مالِكٌ وقَينَانُ ابنا أَرْفَخْشَذَ، زعموا أن قَينانَ أوَّلُ من نظَر في عِلْمِ النجومِ، واستنبطَ ذلك من تنُّورِ صُفْرٍ كان كُتِبَ فيه عِلْمُها قبلَ الطُّوفانِ، ودُفِنَ في الأرضِ، فاستخرجَه وعَلِمَ ما فيه(٥).

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥)، وفيه: «قينن» بدل: «قينان».

(٢) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٧١)، ولم نقف في «تاريخ الطبري» على ما ذكره عنه السهيلي، مع أن الصالحي نص على أنه رآه في «تاريخ الطبري»، فليراجع.

(٣) نقله عنه الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٧١).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

(٥) انظر: «نهاية الأرب» للنويري (٢/ ٣٠٨).

ابْنِ أَرْفَخْشَذَ. . . . .

وقال ابنُ هشامٍ في «التِّيجان» : عاش شالَخُ ثلاثَ مئةٍ وثلاثَ سنينَ[١]، وأوصى إلى ابنه عابرٍ.

* قال المؤلف رحمه الله : «ابن أَرْفَخْشَذ».

قال النَّوويُّ : بالراءِ الساكنةِ، ثم فاءٍ مفتوحةٍ، ثم خاءٍ معجمةٍ ساكنةٍ، ثم شينٍ معجمةٍ، وذكرها المصريُّ بالفتحِ، وذالٍ معجمةٍ[٢].

قال السُّهيليُّ : تفسيرُه مِصباحٌ مُضيءٌ، وشاذٌّ مُخفَّفٌ : بالسُّريانيةِ : الضِّياءُ[٣].

أمُّه من بناتِ الملوك اسمُها صليبُ بنتُ بتاويلَ[٤] بنِ مَحْويلَ بنِ خَنُوخَ ابنِ يَرْدَ بنِ مَهْلَيلَ بنِ قَينانَ بنِ أَنُوشَ بنِ شيثِ بنِ آدمَ.

قال ابنُ هشامٍ[٥] : عاشَ أَرْفَخْشَذُ أربعَ مئةِ سَنةٍ وثلاثةَ أعوامٍ، وهو

(١) انظر : «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٧١)، وفيه : «ثلاث مئة سنة وثلاثاً وستين»، وقال محقق الكتاب الدكتور مصطفى عبد الواحد معلقاً على هذا الموضع : «الأصل : وثلاث سنين» وما أثبته من «التيجان» (ص : ٢٨).

(٢) انظر : «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٧١).

(٣) انظر : «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

(٤) كذا في الأصل، وقال ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» (١/ ٦١) : «صلب ابنة بتاويل»، ولم نقف على غير ذلك، ولا على ضبط هذين الاسمين.

(٥) في الأصل : «هاشم»، والصواب المثبت.

ابْنِ سَامِ.........................

وَصِيُّ أبيه(١).

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن سام».

أمه عَمَرَّدَةُ، وإخوةُ سامٍ حامٌ ويافثُ، ويُوناطَلُ، وشالُومُ، وهو الذي غرِقَ في الطُّوفانِ، دَرَجَ.

قال النَّوويُّ: لما حضرَتْ نوحاً الوفاةُ أوصى إلى ولَدِه سامٍ، وكان سامٌ وُلِدَ قبلَ الطُّوفانِ بثمانٍ وتسعين سنةً، يقال: كان سامٌ بِكْرَهُ(٢).

وهو أبو العربِ وفارسَ والرومِ، وحامٌ أبو السُّودانِ، ويافثُ أبو التُّركِ.

وفي «المستدرك» للحاكمِ عن سَمُرةَ: أن النبيَّ ﷺ قالَ: «وَلَدُ نوحٍ: سامٌ وحامٌ ويافثُ أبا الرُّومِ»، وقال: على شرطِ الشيخينِ ولم يخرِّجاه(٣).

وقيل: لنوحٍ ابنٌ يقال له: كَنْعانُ.

وذكر السُّهيليُّ أنَّ الهالِكَ من ولَدِ نوحٍ يامُ بنُ نوحٍ، قال: وقيل: اسمُه كَنعانُ(٤).

وذكر أبو محمدٍ عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ في «التِّيجان» أن ساماً وَصِيُّ أبيه

---

(١) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٧٢)، وقد علَّق محققه الدكتور مصطفى عبد الواحد قائلاً: «كذا بالأصل، وفي «التيجان» لابن هشامٍ (ص: ٢٧): فعاش أرفخشذ أربع مئة وثلاثاً وستين سنة».

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٤٣٣).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٠٠٦)، وفيه «أبو الروم» بدل: «أبا الروم».

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٣٨).

ابْنِ نُوحٍ . . . .

نوحٍ، وأنه وَلِيَ أهلَ الأرضِ.

قال: وقال وَهْبٌ: أتى الحَوارِيُّون عيسى بنَ مريمَ، فسار بهم إلى قبرِ سامِ بنِ نوحٍ، فقال: أجِبْني يا سامُ بإذنِ اللهِ، فقام بقدرةِ اللهِ كالنخلـةِ، فقال له عيسى: كَمْ عِشْتَ؟ قال: عشتُ يا عيسى أربعةَ آلافِ سنةٍ؛ نُبِّئْتُ أَلْفَينِ، وعُمِّرْتُ أَلْفَينِ، فقال عيسى عليـه السلامُ: كيفَ كانتِ الدنيا؟ قال كبيتٍ لـه بابانِ، دخلتُ من هذا، وخرجتُ من هذا، وكان جَزُوعاً من الموتِ، فسألَ نوحٌ ربَّه أن لا يُمِيتَ ساماً حتى يسألَ الموتَ، قال: وإن ساماً اعْتَلَّتْ نفسُه، ومرِضَ مرضاً شديداً على كِبَرٍ، فسأل ربَّه الموتَ فماتَ[1].

* قالَ المؤلِّفُ رحمه الله: «**ابن نوح عليه السلام**».

اسمُه عبـدُ الغفّـارِ، وسُمِّي نوحاً؛ لكثرة نَوْحِه على ذَنْبِـه، ونوحٌ اسمٌ أعجميٌّ والمشهورُ صرْفُه، وقيل: يجوز صرْفُه، وتَرْكُ صرْفِه، أرسلَه اللهُ إلى قومِه وهو ابنُ خمسين سنةً، فلبِـثَ في قومِه كما أخبر الله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[العنكبوت: ١٤]، والناس من بعدِه مِن ذرِّيَّتِه، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾[الصافات: ٧٧].

وأمُّ نـوحٍ قَينُوشُ بنـتُ بَركائِيلَ بن مَخْوايـلَ[2]، وهو عليهِ السلامُ آدمُ

---

(١) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٧٣).

(٢) كذا في الأصل، وفي «نهاية الأرب» للنويري «محوايل»، وفي «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٢): «محويل».

. . . .

الثاني؛ لأنه لا عَقِبَ لآدمَ إلاَّ من نوحٍ، وإخوةُ نوحٍ عليه السلامُ سالَحُ بنُ لَمْكَ، وسُقطانُ، ومثان وتَرْسيسُ، وصَدَفا، وكان لهم أولادٌ دَرَجُوا[١].

قال محمدُ بنُ عليٍّ التَّوزَريُّ: وقال صاحبُ «الروضِ الأنُفِ» في نوح: وأخوه صابِـئُ بنُ لاَمَكٍ إليه يُنسَبُ دينُ الصَّابئينَ فيما ذكروا[٢].

والعَقِبُ من نوحٍ لا غيرُ، ورُزِقَ لَمْكٌ والدُ نوحٍ نوحاً ولِلَمْكٍ من العُمُر مئةٌ واثنان وثمانون سنةً، وكان نوحٌ في السفينةِ ومَن آمن معه، وهم سبعون رجلاً، ركبُوا معه دونَ نسائِهم، وركبَ بنوه[٣] سامٌ وحامٌ ويافثُ بنسائِهم.

قال وَهْبٌ: عاش نوحٌ بعدَ الطُّوفانِ خمسَ مئةِ عامٍ، وإن السبعين الذين كانوا معه في السفينة ماتُوا بلا عَقِبٍ، وإنما أعقَبَ بَنُو نوحٍ الثلاثةُ، وهم سامٌ وحامٌ ويافثُ. ذكَرَهُ عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ في «التِّيجان».

وفي «التوراة»: أن نوحاً عاشَ بعـدَ الطُّوفـانِ ثلاثَ مئةِ سنةٍ وخمسينَ سنةً.

وفي حديث الشفاعة: أن الناسَ يأتُونَ آدمَ، ثم نوحاً، وإن آدمَ يقول: ائتوا نوحاً، فإنه أوَّلُ رسولٍ أرسلَ إلى الأرضِ[٤].

---

(١) انظر: «نهاية الأرب» للنويري (٢/ ٣٠٥)، وفيه بعض تغيير في الأسماء المذكورة.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١/ ٢٣٥).

(٣) في الأصل: «بنو»، ولعل الصواب المثبت.

(٤) رواه البخاري (٣١٦٢)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

ابْنِ لامَكَ.......................

قال ابنُ عباسٍ: كان بَطنانِ من ولَدِ آدمَ أحدُهما يسكنُ السهلَ، والآخر يسكنُ الجبلَ، و[كان] رجالُ الجبالِ صِبَاحاً، وفي النساءِ دَمَامةٌ، ونساءُ السهلِ صِباحاً، وفي رجالهم دَمامَةٌ، فكثرت الفاحشةُ بينهم، فأرسل الله تعالى لهم نوحاً[١].

قال ابنُ قُتيبةَ: وإن نوحاً أولُ نبيٍّ نَبَّأَهُ اللهُ بعدَ إدريسَ، وكان نجَّاراً[٢]، وكان بين موتِ آدمَ إلى الطُّوفانِ ألفا سنةٍ، ومئتا سنةٍ، واثنان وأربعون سنة[٣].

وروى الحاكمُ بسندِه إلى ابنِ مسعودٍ: أن نوحاً عليه السلام اغتسلَ، فرأى ابنَهُ ينظرُ إليه، فقال: تنظرُ إليَّ وأنا أغتسلُ؟! حارَ اللهُ لونَكَ، قال: فاسْوَدَّ فهو أبو السُّودانِ، وقال: صحيحُ الإسنادِ ولم يخرِّجاه[٤].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن لامَكَ».

بفتحِ الميمِ، وكسرِها، ثم كافٍ، ويقال: لَمْكٌ.

قال محمدُ بنُ عليٍّ المصريُّ التَّوزَرِيُّ: لَمْكٌ بفتحِ اللامِ وسكونِ الميمِ.

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٤)، وانظر: «المنتظم» لابن الجوزي (١/ ٢٣٥).

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٢١).

(٣) المصدر السابق (ص: ٥٦)، وفيه: «ألفا سنة، ومئتا سنة، وأربعون سنة».

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٠٠٨)، وقوله: «حار» كذا هو في الأصل، والذي في «المستدرك»: «خار»، والذي في «أسنى المطالب» للحوت البيروني (ص: ٨٨): «حال»، ولعله الأقرب إلى الصواب.

ابْنِ مَتَّوْشَلَخَ . . . .

قال أبو محمدٍ عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ في «التِّيجان»: لاَمَخَ[١] بالعِبْرانيِّ، وبالعربيِّ: لَمْك، وبالسِّريانيِّ: لَمْخ، وتفسيرُه متواضعٌ[٢].

قال السُّهيليُّ: وهو أولُ مَنِ اتخذَ العُودَ والغناءَ، ومصانعَ الماءِ[٣].

وذكرَ في «التِّيجان» أنه تجبَّر، وأن بَنِيهِ لمَّا رأَوه فعلَ ذلك فعَلُوا كفِعْلِه، وأنه عاش سبعَ مئةِ سنةٍ، وستةً وسبعين سنةً[٤].

ثم قبضَه اللهُ، وفرحَ الناسُ، وبغَى بعضُهم على بعضٍ، وهو وَصِيُّ أبيه.

وقال النسَّابةُ الجَوَّانيُّ: لَمْكٌ، واسمُه لامَخُ، وكان له إخوةٌ انقرضُوا.

وقال أبو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ: نوحُ بنُ لَمْكٍ، وهو لاَمَكُ[٥].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن مَتَّوْشَلَخَ».

قال النوويُّ: بميمٍ مفتوحةٍ، وتاءٍ ثاني الحروفِ مشدَّدةٍ، وقيَّدَها محمدُ ابنُ عليٍّ المصريُّ بالفتحِ، وواوٍ ساكنةٍ، ثم شينٍ معجمةٍ، ولامٍ مفتوحتانِ،

---

(١) كذا في الأصل، والذي نقله عنه الصالحي في «سبل الهدى والرشاد»: «لامك».

(٢) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٧٦).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

(٤) نقل ذلك الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٧٦)، إلا أنه قال: «عاش سبع مئة وسبعين سنة»، وعلَّق محققه: الذي في «التيجان» لابن هشام (ص: ٢٢): «فعاش لامخ تسع مئة سنة وسبعاً وستين».

(٥) انظر: «الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر (ص: ٢٧).

ابْنِ أَخْنُوخَ ـ وَهُـوَ إِدْرِيسُ النَّبِـيُّ فِيمَا يَزْعُمُونَ، وَهُـوَ أَوَّلُ بَنِي آدَمَ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ، وَخَطَّ بِالقَلَمِ ـ . . . .

وقيَّدَ المصريُّ اللامَ بالسكونِ وقال: وقد تُفتحُ، وخاءٍ معجمةٍ[1].

قال السُّهيليُّ: ويقالُ: بضمِّ الميمِ، وفتحِ التاءِ، والواوُ ساكنةٌ[2].

وقيَّدها محمدُ بنُ عليٍّ بفتحِ الواوِ، وسكونِ الشينِ، وكسرِ اللامِ.

قال السُّهيليُّ وابنُ هشامٍ: ومعناه: ماتَ الرسولُ؛ لأن أباه خَنُوخَ ـ وهو إدريسُ ـ كان رسولاً، وهو ماتَ بعدَ أبيه، وهو وَصِيُّ أبيهِ[3].

قال الجَوَّانيُّ: أمُّه بَرُوخا، وكان له إخوةٌ انقرضُوا، وعاش تسعَ مئةٍ وتسعاً وستين سنةً. قاله ابنُ الجَوزيِّ[4].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن خَنُوخ».

وهو إدريسُ النبيُّ فيما يزعمون، وهو أوَّلُ بني آدمَ أُعطي النبوَّةَ، وخَطَّ بالقلمِ.

خُنَوخُ، ويقال: أَحْنُوخ بحاءٍ مهملةٍ، ويقال: معجمةٍ، ثم نونٍ مضمومةٍ،

---

(١) ثَمَّةَ خلاف في ضبط هذا الاسم، انظره في «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٧٧).

(٢) لم نقف على قول السهيلي هذا.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥)، و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٧٧).

(٤) لم أقف عليه من كلام ابن الجوزي، وعزاه الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٧٧) إلى ابن حبيب.

. . . .

بعدها واوٌ، ثم خاءٌ معجمةٌ.

قال الجَوَّانيُّ: أمُّه تُدعَى بَرَّةُ، ولـه إخوةٌ أضْرَبْنا عن ذكْرِهِم؛ لأنهم انقرضُوا، وسُمِّي إدريسَ، لِدَرْسِهِ الصُّحُفَ الثلاثينَ التي أنزلَها اللهُ تعالى عليه[١].

قال ابنُ هشامٍ: خَنُوخُ وَصِيُّ أبيه وخليفتُه، وخَنُوخُ اسمُه في «التَّوراةِ»، وهو اسمٌ سريانيٌّ، وأنزلَ الله تعالى في «التوراة»: أنه حَيٌّ إلى مَوتِ جميعِ الخلائقِ وجميعِ الملائكةِ، فيذوقُ الموتَ حتماً مقضياً، وأنه عاشَ في الأرضِ مئةً وخمساً وستين سنةً، ثم رفعَهُ اللهُ إلى السماءِ السابعةِ، فهو مع الملائكةِ: ذكره ابنُ هشامٍ في «التِّيجان».

وتفسيرُه باللسانِ العربيِّ إدْريسُ، قال السُّهيليُّ: قال ابنُ إسحاقَ وغيرُه: إن خَنُوخَ هو إدريسُ عليه السلام[٢].

وروى الحاكمُ بسندِه عن وهْبِ بن مُنَبِّهٍ: أنه سُئِلَ عن إدريسَ مَن هو، وفي أيِّ زمانٍ هو؟ قال: هو جَدُّ نوحٍ الذي يقال له: خَنُوخُ، وهو في الجنةِ.

قال: وقال محمدُ بن إسحاقَ بنِ يسارٍ: كان إدريسُ أوَّلَ بني آدمَ أُعطِيَ النبوَّةَ، وهو أَخْنُوخ بنُ يَرْدَ بنِ أَهْلاَبِيلَ بنِ قَينانَ[٣].

---

(١) انظر: «نهاية الأرب» للنويري (٢/ ٣٠٤).

(٢) لم نقف عليه عند السهيلي في «الروض الأنف»، وقد ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٨)، وابن عبد البر في «الإنباه على قبائل الرواة» (ص: ٢٠).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٠١٤)، وفيه: «يزيد بن أهلاليل» بدل: «يَرْدَ =

. . . .

قال السُّهيليُّ: وروى ابنُ إسحاقَ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أبي ذرٍّ، عن النبيِّ ﷺ: أنه قال: «أَوَّلُ مَن كَتَبَ بالقلمِ إدريسُ»[١].

قال: وقد قيل: إنه ـ يعني: إدريسَ ـ إلياسُ، وأنه ليس بجَدٍّ لنوحٍ، ولا هو في عَمودِ هذا النَّسَبِ.

قال: وكذلك سمعتُ شيخَنا الحافِظَ أبا بكرٍ ـ يعني: ابنَ العَربيِّ ـ يقولُ: وَيُستشهَدُ بحديثِ الإسراءِ؛ فإن النبيَّ ﷺ كلَّما لقِيَ نبياً من الأنبياءِ الذين لَقِيَهم ليلةَ الإسراءِ، قالَ: مَرحَباً بالنبيِّ الصالحِ، والأخِ الصالحِ، وقال له آدمُ: مرحباً بالنبيِّ الصالحِ، والابنِ الصالحِ، وكذلك قال له إبراهيمُ، وقال له إدريس: والأخِ الصالحِ، فلو كانَ في عَمودِ نَسَبِهِ، لقالَ له كما قال له إبراهيمُ وأبوه آدمُ، ولَخاطَبَهُ بالبُنُوَّةِ، ولم يخاطِبْهُ بالأُخُوَّةِ[٢].

وقال شيخُنا الحافظُ أبو العباسِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ منصورٍ المالكيُّ[٣]:

= ابن أهلابيل»، ولعل ما أثبتناه من الأصل هو الصواب.

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٣٦١).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٦)، وحديث الإسراء المشار إليه رواه البخاري (٣٤٢)، ومسلم (١٦٣)، من حديث أنس بن مالك عن أبي ذر رضي الله عنهما.

(٣) هو ناصر الدين ابن المُنيِّر، أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم، الإسكندراني المالكي، إمام في النحو والأدب والأصول والتفسير، وله يد طولى في علم البيان والإنشاء، قال عنه ابن دقيق العيد: ما يقف في البحث على حدٍّ، من مصنفاته: «الانتصاف من صاحب الكشاف»، كانت ولادته سنة (٦٢٠هـ)، وتوفي مسموماً =

. . . .

وأكثرُ الطُّرقِ على أن إدريسَ خاطَبَهُ بالأخِ الصالحِ.

قال: وقالَ لي ابنُ أبي الفضلِ رحمه الله: صحَّتْ لي طريقٌ فيها أنه خاطَبَهُ بالابنِ الصالحِ.

وقال السُّهيليُّ: ذكرَ بعضُهم أن إدريسَ هو إلياسُ[١]، وأنه كان نبيّاً في بني إسرائيلَ، فإن كان كذلكَ، سقطَ الاعتراضُ.

وقال النَّوويُّ: وليس في الحديثِ ما يمنعُ كونَ إدريسَ عليه السلامُ أباً لنبيِّنا محمدٍ ﷺ، فإن قولَهُ: (الأخِ الصالحِ) يجوزُ أن يكونَ قالَهُ تلطُّفاً وتأدُّباً وهو أخٌ وإن كان ابناً، فالأبناءُ إخوةٌ، والمؤمنون إخوةٌ[٢].

وقال أبو عبدِالله المازَرِيُّ: ذكَرَ المؤرِّخُون أن إدريسَ جَدُّ نوحٍ، فإن قامَ دليلٌ على أن إدريسَ أُرسلَ، لم يصِحَّ قولُ النَّسَّابينَ: إنه قبلَ نوحٍ؛ لإخبارِ النبيِّ ﷺ في الحديثِ الصحيحِ حديثِ الإسراءِ: ائتوا نوحاً؛ فإنه أَوَّلُ رسولٍ بعثَهُ اللهُ إلى أهلِ الأرضِ[٣]، وإن لم يقُمْ دليلٌ، جاز ما قالوه[٤]، وصحَّ [أن

= سنة (٦٨٣هـ). انظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٨٤).

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٦).

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٢/ ٢٢٠).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) في الأصل: «جازم قال»، وهو تصحيف شنيع، انظر: «شرح مسلم» للنووي (٣/ ٥٥).

. . . .

يُحملَ] أن إدريسَ كان نبياً، ولم يُرسَلْ[١].

قال السُّهَيليُّ: وحديثُ أبي ذرٍّ الطويلُ ينصُّ على أن آدمَ وإدريسَ رسولانِ[٢].

قال ابنُ قُتيبةَ: قال وَهْبٌ: إن إدريسَ النبيَّ عليه السلام كان رجلاً أبيضَ طويلاً، ضخمَ البَطْنِ، عريضَ الصدرِ، قليلَ شعرِ الجسَدِ، كثيرَ شعرِ الرأسِ، وكانت إحدَى أُذُنيهِ أعظمَ من الأُخرى، وكان في جسدِهِ نكتةٌ بيضاءُ من غيرِ بَرَصٍ[٣].

وروى ذلك الحاكمُ في «المستدركِ» بسندِه إلى الحسنِ، عن سَمُرَةَ، وفي رواية[٤]: (إحدى عينيه)، وفيه: (رفعه اللهُ إلى السماءِ السادسةِ، فهو حيث يقول: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧])[٥].

وكان رقيقَ الصوتِ، وسُمِّيَ إدريسَ؛ لكثرةِ ما كان يدْرُسُ مِن كُتُبِ اللهِ، وسُننِ الإسلامِ، وأوَّلَ من خاطَ الثيابَ ولبِسَها، وكانوا من قَبْلِه يلبسون الجُلودَ، واستجابَ له ألفُ إنسانٍ ممَّن كان يدعُوهم، فلما رَفَعَهُ اللهُ اختلفُوا

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٣/ ٥٥).

(٢) لم نقف عليه عند السهيلي في «الروض الأنف»، وقد عزاه أيضاً إليه الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٧٨)، فانظره.

(٣) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٢٠).

(٤) كذا في الأصل، ولعلها: «وفي روايته»؛ أي: رواية الحاكم.

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٠١٥).

ابْنِ يَرْد . . . .

بعدَه، وأحدثُوا الأحداثَ إلى زمَنِ نوحٍ، قال ابنُ قُتيبةَ: وقال وهَبٌ: وهو أبو جَدِّ نوحٍ، ورُفِعَ وهو ابن ثلاثِ مئةٍ وخمسٍ وستين سنةً، قال: وفي «التوراة»: إن خَنُوحَ أَحْسَنُ قدَّامِ[1] اللهِ، فرفَعَهُ اللهُ إليه[2].

قال الحاكمُ في «المستدرك»: واختلفُوا في نوحٍ وإدريسَ، فقيل: إن إدريسَ قَبْلَهُ، قال: وأكثرُ الصَّحابةِ على أن نوحاً قَبْلَ إدريسَ[3].

* قال المؤلِّفُ رحمه الله: «ابن يَرْدَ».

بياءٍ باثنتين مِن تحتِها مفتوحةٍ، ثم راءٍ مهملةٍ ساكنةٍ، ودالٍ مهملةٍ، كذا قيَّدَه محمدُ بنُ أحمدَ وغيرُه.

وقال أبو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ: أَخْنُوخ ـ وهو إدريسُ ـ ابنُ يَارَدَ، وهو يَرْدُ[4].

وقال النسَّابةُ الجَوَّانيُّ: يارذ، ونقَطَ على الدالِ نُقطةً، وقال: وله إخوةٌ دَرَجُوا.

وذكر أبو محمدٍ عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ في «التِّيجان»: اسمُه في «التَّوراةِ» (يَارَدُ) عِبْرانيٌّ، وتفسيرُه: ضَابِطٌ، واسمُه في «الإنجيل» بالسُّريانيِّ (يَرْدُ)،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: «خُدَّامِ»، كما في «المعارف».

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٢٠ ـ ٢١).

(٣) انظر: «المستدرك» للحاكم (٢/ ٥٩٥).

(٤) انظر: «الإنباه على قبائل الرواة» (ص: ٢٧).

ابْنِ مَهْلَيل بْنِ قَيْنَنَ. . . . .

وتفسيرُه بالعربيِّ: ضَبْطٌ؛ أي: ضبط في الإباءِ، فعَمِلَ بأمرِ اللهِ، فلما بلغَ غايةَ الدعوةِ، قبضَـهُ اللهُ، وعاشَ تسعَ مئةِ سنةٍ، واثنتين وستين سنةً، وهو وَصِيُّ أبيه وخليفتُهُ.

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن مَهْلَيلَ».

ويقال: مَهْلائِيلَ.

قال محمدُ بنُ عليٍّ المصريُّ التَّوزَرِيُّ: مَهْلائِيلُ بفتحِ الميمِ، وسكونِ الهاءِ، وهو مهموزٌ، وقد يقالُ بالياءِ، ومعناه المُمَدَّحُ.

قال ابنُ هشامٍ: ووَلِيَ أهلَ الأرضِ بوصِيَّةٍ من أبيهِ، ومَهْلَيْلُ اسمٌ عِبْرانيٌّ، وتفسيرُه باللسانِ العربيِّ: ممدوحٌ.

وقال السُّهيليُّ: تفسيره: المُمَدَّحُ، وفي زمنِهِ كان بَدْءُ عبادةِ الأصنامِ[1].

قال ابنُ هشامٍ: واسمُـه بالسُّريانيِّ في «الإنجيـل»: (يامـل)، كـذا في النُّسخَةِ، ولعلها (مَهْلائِيلُ) وتفسيرُه بالعربيِّ: مسبِّحُ اللهِ، فسارَ بأمرِ اللهِ، فلما بلغَ الغايةَ من العُمُرِ من الدَّعوةِ، قبَضَهُ اللهُ، وعاش مئتي سنةٍ وعشرين سنةً.

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن قَيْنَنَ».

وقال السُّهيليُّ والنَّوويُّ: قَينانُ[2]، زاد النَّوويُّ: بالقافِ.

وقـال محمـدُ بنُ أحمـدَ التَّوزَرِيُّ: قَيْنَنُ بالقافِ المفتوحةِ، بعدَها ياءٌ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٦).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٧).

ابْنِ يَانَش . . . .

باثنتينِ من أسفلَ، وبعدَها نونانِ الأُولى منهما مفتوحةٌ.

قال: وقد يقال: قَينانُ بالألفِ.

وقالَ هو، والسُّهيليُّ، والنَّوويُّ: تفسيره المُستَوِي[١].

وقال ابنُ هشامٍ: قَينانُ عِبْرانيٌّ، وتفسيرُه باللسانِ العربيِّ مُسْتَوٍ، وكذلك اسمُه بالسُّريانيِّ، وهو وَصِيُّ أبيه وخليفتُهُ، وقام بحقِّ اللهِ، واسمُه في «الإنجيلِ»: (ماقنان)[٢]، وتفسيرُه بالعربيِّ عيسى، وبلغَ من العُمُرِ تسعَ مئةِ سنةٍ وعشرين سنةً[٣].

قال أبو عُمرُ بنُ عبدِ البَرِّ: قَيْنَنُ، وهو قَينانُ[٤].

وقال الجَوَّانيُّ: وله أَخٌ اسمه أَرْوَى.

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن يَانَش».

قال محمدُ بنُ عليٍّ: بالياءِ باثنتينِ من أسفلَ، ونونٍ مفتوحةٍ، وشينٍ معجمةٍ، وذكر أنه رأى بخَطِّ بعضِ الجِلَّةِ بكسرِ النونِ.

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) كذا في الأصل، ونقله الصالحيُّ في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٨٠) عن ابن هشام: «قانيان».

(٣) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٨٠)، وفيه: «وبلغ من العمر مئةَ سنة وعشرين سنة».

(٤) انظر: «الإنباه على قبائل الرواة» (ص: ٢٧)، وفيه: «قين» بدل: «قينن».

. . . .

قال: ويقال: أَنُوشَ بفتحِ الهمزةِ، وضمِّ النونِ، ويقال: أَنَشَ بالنـونِ في الجميعِ، والشينِ المعجمةِ.

قال ابنُ هشامٍ: ووَلِيَ أَمْرَ اللهِ في الأرضِ أَنُوشُ، يحكُمُ فيها بما يُحكَمُ في صُحُفِ شِيثٍ، وهو وَصِيُّهُ وخليفتُهُ، واسمُه باللسانِ العبراني[1] (إِنُوشَ) بكسرِ الألفِ، وتفسيـره باللسانِ العربيِّ: إنسانٌ، واسمهُ باللسانِ السُّريانيِّ: (آنُوشُ) بفتحِ الألفِ ـ يعني: بهمزةٍ ممدودةٍ ـ وبعدَها نونٌ مضمومةٌ، والشينُ، وتفسيرُه باللسانِ العربيِّ: صـادقٌ، فعمِلَ بطاعةِ الله حتى بلغَ عُمُرُه تسعَ مئةِ سنةٍ وخمسين سنةً، فقبضَهُ اللهُ تعالى[2].

وقال النسَّابةُ الجوَّانيُّ: أمُّه لَهُوذَا[3] بنتُ آدمَ، تُدعَى مَخْوايـلَة البيضاء[4]، وله إخوةٌ، بَنُونَ وبناتٌ انقرضُوا.

وقال السُّهيليُّ: أَنُوشُ، وتفسيرهُ: الصادقُ، وهو بالعربيةِ أُنُشُ، وهو أَوَّلُ مَن غرسَ النخلةَ، وبَوَّبَ الكعبةَ، وبذرَ الحَبَّةَ[5].

---

(١) في الأصل: «العربي»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٨٠).

(٣) كذا كُتبت وضبطت في الأصل، وجاء على هامشه: «لبوذا»، وأشار الناسخ فوقها بـ (خ)؛ أي: في نسخة، وقال النويري في «نهاية الأرب» (٢/ ٣٠٤)، والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٨٠): «وأمُّه لبود بنت آدم».

(٤) انظر: «نهاية الأرب» للنويري (٢/ ٣٠٤)، وفيه: «محوايلة» بدل: «مخوايلة».

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٧).

ابْنِ شِيثٍ . . . .

ورأيتُ بخطِّ أبي عليٍّ الحسنِ بنِ الأشرفِ أبي العباسِ أحمدَ بنِ القاضي الفاضلِ: أولُ من زرعَ الحبَّةَ آدمُ، فإنه كان يحرثُ ويزرعُ(١).

ورُوِيَ أن الشَّعِيرَ مِن زَرْعِ حَوَّاءَ، والحِنْطَـةَ مِنْ زَرْعِ آدمَ، وأنها تألَّمتْ في ذلك، وقال: ذكروه في كُتبِ التاريخِ(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن شيث».

قال محمدُ بنُ أحمدَ التَّوزَرِيُّ: شِيثٌ بالشينِ المعجمةِ المكسورةِ، بعدَها ياءٌ منقوطةٌ باثنتينِ من أسفلَ، وآخِرُه ثاءٌ مثلَّثةٌ.

قال أبـو عُمرَ بنُ عبـدِ البَرِّ: شِيـثٌ بالعربيـةِ، وهـو شَاثٌ بالسُّريانيةِ، وشِيثٌ(٣) بالعِبْرانيةِ، وهو هِبةُ اللهِ بنُ آدمَ، وإليه أوصى آدمُ(٤).

وقال السُّهيليُّ: شِيثٌ بالسُّريانيةِ: شَاثٌ، وبالعِبْرانيةِ: شِيثُ، وتفسيره: عَطيةُ اللهِ(٥).

وذكرَ الجَوَّانيُّ، ـ واختاره شيخُنا الدِّمْياطِيُّ ـ أن اسمَه هِبةُ اللهِ.

---

(١) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٨٠).

(٢) انظر: «سمط النجوم العوالي» للعاصمي (١/ ١٢٤).

(٣) كذا في الأصل «شيث» في التسمية العربية والعبرانية، وكذا وقع في «الإنباه»، وقد ذكر ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٧) أن اسمه بالعربية: «شث».

(٤) انظر: «الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر (ص: ٢٧).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٧)، وهو أيضاً لم يبين الفرق بين التسمية العربية والعبرانية من حيث الرسم أو الضبط.

ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ.

وقال ابنُ هشامٍ: شِيثٌ اسمُ عِبْرانيٌّ، وتفسيرُه بالعربيِّ نُصُبٌ؛ لأنَّ ولدَ آدمَ أغرقَهُم الطُّوفانُ[1]، وكان شِيث أجملَ ولَدِ آدمَ وأفضَلَهم، وأشبَهَهُم به، وأحبَّهُم إليـه، وكـان وَصِيَّ أبيهِ، ووَلِيَّ عَهْدِه، وهو الذي ولَدَ البَشَرَ كلَّهم، وإليه انتهَتْ أنسابُ الناسِ، وهو الذي بنى الكعبةَ بالطِّينِ والحجارةِ، وكانت هناكَ خَيمةٌ لآدمَ وضَعَها اللهُ له من الجنةِ، وأنزلَ على شِيثٍ خمسينَ صحيفةً، ولما قَتلَ قابيلُ هابيلَ، وُلِدَ شِيثٌ، فقالَ آدمُ: هذا هِبةٌ من اللهِ وخَلَفٌ صالحٌ، فسُمِّيَ هبةَ اللهِ، أمُّه حَوَّاءُ، وعاشَ تسعَ مئةِ سنةٍ واثنتي عشرةَ سنةً[2].

* قال المؤلف رحمه الله: «ابن آدمَ».

كنيةُ آدمَ التي كَنَّتْهُ بها الملائكةُ: أبو البَشَرِ.

وقيل: كنيتُه: أبو محمَّدٍ بوَلَدِه محمّدٍ عليه الصلاة والسلام؛ لأن العربَ تكَنِّي الإنسانَ بأجَلِّ ولَدِهِ، وأجَلُّ ولَدِ آدمَ عليه السلام محمدٌ ﷺ.

ذكر السُّهيليُّ أن آدمَ فيه ثلاثةُ أقوالٍ، قيل: اسمٌ سريانيٌّ، وقيل: (أَفْعَلُ) مِن الأُدْمَـةِ، وقيل: أُخِذَ مِن لفظِ الأَديمِ؛ لأنه خُلِقَ مِن أَديمِ الأرضِ، رُوِيَ ذلك عن ابنِ عباسٍ[3].

(١) في «التيجان» لابن هشام (ص: ٢٧): «وتفسيره بالعربي: نصب، لأن عليه نصب الدنيا على ذريتـه، ليس على الدنيـا غير ذريـة شيـث وجميع ولد بني آدم أغرفهم الطوفان»، فيظهر أن في الأصل سقطاً.

(٢) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٤٣٦).

. . . .

وذكر قاسم [بن ثابت] في «الدلائل» عن محمدِ بنِ المُسْتَنِيرِ، قُطْرُبٍ: أنه قال: لو كان مِن أديمِ الأرضِ لكان على وزْنِ (فاعلٍ)، وكانت الهمزةُ أصليةً، فلم يكُنْ يَمْنَعُهُ من الصَّرْفِ مانعٌ، وإنما هو على وزْنِ (أَفْعَلَ) من الأُدْمَةِ.

قال السُّهيليُّ: وهذا القولُ ليس بشيءٍ؛ لأنه لا يمتنعُ أن يكون من الأَديمِ، ويكونَ على وزْنِ (أفعل) تدخُلُ الهمزةُ الزائدةُ على الهمزةِ الأصليَّةِ، كما تدخُلُ على همزةِ الأُدْمَةِ(١).

وقال النَّضْرُ بنُ شُمَيلٍ: سمِّي آدمَ؛ لبياضِه.

وقال محمدُ بنُ عليٍّ التَّوزَرِيُّ: وإما مِن قَولِهم: ظَبْيٌ آدَمُ، وجملٌ آدَمُ، والآدمُ من الظَّبيِ: الطويلُ القوائمِ والعُنقِ، الناصحُ بياضِ البطنِ، المِسْكِيُّ الظهرِ(٢).

ووُلِدَ لآدمَ أربعون ولداً في عشرينَ بطناً، ذكَرَ بعضَ أسمائهم في «التِّيجان»، فقال: شِيثٌ، وهَابِيلُ، وقَابِيلُ، وحَبيبٌ، وعبدُ الرحمنِ، وعبدُ الصَّمدِ، وصالِحٌ، وعبدُاللهِ، وعبدُ الجبّارِ، وإسرائيلُ.

واشتهى آدمُ قِطْفَ عِنَبٍ، فانطلقَ بَنُوه ليطلُبوه، فلقِيَتْهمُ الملائكةُ فقالوا: أين تريدُون؟ قالوا: إن أبانا اشتهى قِطْفاً، قالوا: ارجعُوا فقد كُفِيتُمُوه، فانتهوا، فقَبضُوا روحَهُ، وغسَّلُوه، وحنَّطُوه، وكفَّنُوه، وصلى عليه جبريلُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٧).

(٢) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ٧١)، وفيه: «الناصع» بدل: «الناصح».

هَذا النَّسَبُ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ المَدَنيُّ فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ عَنْهُ، وَإِلى عَدْنَانَ مُتَّفَقٌ على صِحَّتِه مِنْ غَيْرِ اخْتِلافٍ فِيهِ، وَمَا بَعْدَهُ مُخْتَلَفٌ فيهِ.

والملائكةُ خلفَ جبريلَ، وبَنُوه خلفَ الملائكةِ، ودَفنُوه، وقالوا: هذه سُنَّتُكُم في مَوتاكم[1].

قال وَهْبٌ: حُفِرَ له في موضعٍ في أبي قُبَيسٍ في غارٍ يقال له: غارُ الكَنْزِ، فاستخرجَهُ نوحٌ، وجعَلَهُ في تابوتٍ معه في السفينةِ، فلما نَضَبَ الماءُ رَدَّهُ نوحٌ إلى مكانِهِ.

قال ابنُ قُتيبةَ: ووجدْتُ في «التَّوراةِ» أن جميعَ ما عاشَ آدمُ تسعُ مئةِ سنةٍ وثلاثون سنةً[2].

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«هذا النَّسَبُ ذكَرَهُ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ المدنيُّ في إحدى الرواياتِ عنه»**.

أما محمدُ بنُ إسحاقَ، فهو أبو بكرٍ، ويقال: أبو عبدِالله، محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ بالياءِ آخرِ الحروفِ، ابنِ خيارٍ ـ ويقالُ: كُوثانَ ـ المدنيُّ المطَّلِبيُّ، مولاهُم، مولَى قَيسِ بنِ مَخْرَمَةَ بنِ المطَّلبِ بنِ عبدِ منافٍ، وجدُّه يَسارٌ مِن سَبْيِ عَينِ التَّمْرِ، سَبَاهُ خالدُ بنُ الوليدِ.

رأى محمدُ بنُ إسحاقَ هذا أنسَ بنَ مالكٍ، وعليه عِمامةٌ سوداءُ،

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (١٢٧٥)، من حديث أبي بن كعب ﷺ.

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٩).

. . . .

والصِّبيانُ خلْفَه ينشِدُون ويقولونُ: هذا صاحبُ رسولِ الله ﷺ، لا يموتُ حتى يلْقَى الدَّجَّالَ، وسعيدَ بنَ المُسَيَّبِ، وسالِمَ بنَ عبدِالله بنِ عُمرَ، وأبانَ بنَ عُثمانَ، وسمع القاسمَ بنَ محمدٍ، ونافعاً، وأبا سَلَمةَ، والزُّهْرِيَّ، والأَعْرجَ، ومحمدَ بنَ إبراهيمَ التَّيمِيَّ، وجَعْفَراً الصادِقَ، وهشامَ بنَ عُروةَ، ويحيى بنَ سعيدٍ الأنصاريَّ، ويزيدَ بنَ أبي حَبيبٍ، وشُعبةَ، وجماعةً سواهم.

روى عنه يحيى الأنصاريُّ، ويزيدُ بنُ حَبيبٍ، وشُعْبةُ، وهم من شُيوخِه، والسُّفيانانِ، والحَمَّادانِ، ويزيدُ بنُ هارونَ، ويحيى بنُ سعيدٍ الأُمويُّ، وغيرُهم.

عن شُعبةَ، وسفيانَ بنِ عُيينةَ قالا: محمدُ بنُ إسحاقَ أميرُ المؤمنينَ في الحديثِ[1]، ورآه الزُّهرِيُّ مُقْبلاً فقال: لا يزالُ بالحجازِ عِلْمٌ مادامَ هذا الأحولُ[2] بينَ أَظهُرِهِم[3].

وعن شُعبةَ: هو صَدوقٌ في الحديثِ، وروى يونُسُ بنُ يزيدَ، عن شُعبةَ قال: هو أعلمُ الناسِ؛ يعني: بالمغازي.

وقال الشافعيُّ: من أرادَ أن يتبحَّر في المغازي، فهو عِيالٌ على ابنِ إسحاقَ[4].

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٤/ ٤٠٥).

(٢) في الأصل: «الأحوال»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٩١).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٤/ ٤١٣).

. . . .

وقال إبراهيمُ الحَرْبِـيُّ: حدثني مُصعبٌ قال: كانوا يطْعَنُون عليهِ بشيءٍ مِن غيرِ جنسِ الحديثِ.

قال الخطيبُ أبو بكرٍ: كان يتشيَّعُ ويُنْسَبُ إلى القَدَرِ، ويُدَلِّسُ، وهذه الأشياءُ لا توجِبُ ردَّ روايتِه(١)، وقد استشهَد به البخاريُّ، وأخرجَ له مسلمٌ متابعةً(٢).

وقال السُّهيليُّ: وإنما لم يُخرِّجْ له البخاريُّ وقد وثَّقَهُ، وكذلك مسلمٌ لم يُخرِّجْ عنه أيضاً إلاَّ حديثاً واحـداً في الرَّجْمِ عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ عن أبيه(٣)؛ لأجل طَعْنِ مالكٍ، وإنما طعَنَ مالكٌ فيه فيما ذكَرَ أبو عُمَر عن عبدِالله بنِ إدريسَ الأَوْدِيِّ؛ لأنه بلَغَهُ أن ابنَ إسحاقَ قال: هاتُوا حديثَ مالكٍ، فأنا طبيبٌ بعِلَلِهِ، فقال مالكٌ: وما ابنُ إسحاقَ؟! إنما هو دَجَّالٌ من الدَّجَاجِلَةِ، نحن أخرجناهُ من المدينة(٤).

يشيرُ ـ واللهُ أعلمُ ـ إلى أن الدَّجَّالَ لا يدخلُ المدينةَ(٥).

والإمام أبـو الحسن بنُ القَطَّانِ أدخلَ حديثَهُ في بابِ الحَسَنِ، واختارَ ذلك وقال: لاختلافِ الناسِ فيه.

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٢٤).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٤/ ٤٢٨).

(٣) رواه مسلم (١٧٠٣/ ٣١).

(٤) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٢/ ١٥٦).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٠).

. . . .

وقال السُّهيليُّ: محمدُ بنُ إسحاقَ ثَبْتٌ في الحديثِ عندَ أكثر العلماءِ، وأمَّا في المغازي والسِّيَرِ: فلا تُجهَلُ إمامتُهُ فيها[١].

وقال: قال ابنُ شهابٍ: من أرادَ المغازِيَ، فعليه بابنِ إسحاقَ، وذكر البخاريُّ في «تاريخه» عن سفيانَ بنِ عُيينةَ أنه قال: ما أدركْتُ أحداً يَتَّهِمُ ابنَ إسحاقَ في حديثِهِ[٢].

وقـدمَ الإسكندريةَ سنةَ خمسَ عشرةَ ومئةً، روى عن جماعةٍ من أهل مِصرَ، ورَوَى عنه من أهل مِصرَ الأكابرُ، وعن أحمدَ بنِ حنبلٍ: أما في المغازي وأشباهِهِ: يُكْتَبُ عنه، وأما في الحلالِ والحرامِ: فيحتاجُ إلى مثلِ هذا، ومدَّ يَدَهُ، وضَمَّ أصابـعَهُ[٣].

وعن عليِّ بنِ المَدِينيِّ: لا أعلمُ أحداً تركَ ابنَ إسحاقَ[٤]، قال يعقوبُ ابنُ شَيبـةَ عن عليٍّ قال يعقوبُ[٥]: وسألتُه عن حديثِ محمـدِ بنِ إسحاقَ: صحيحٌ عندَكَ؟ قال: نعم، حديث صحيحٌ عندِي، قلتُ: فكلامُ مالكٍ فيه؟ قال: مالكٌ لم يجالِسْهُ، ولم يعرِفْهُ[٦].

(١) المرجع السابق (١/ ١٩).
(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٠).
(٣) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٩٣).
(٤) انظر: «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٦/ ١٠٦).
(٥) كذا في الأصل.
(٦) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٦٢).

. . . .

وذكر السَّاجيُّ عنِ ابنِ مَعينٍ، وابنِ حَنبلٍ، والقَطَّانِ أنهم وثَّقُوه واحتجُّوا بحديثِهِ، وذكر الدَّارَقُطنيُّ في «السنن» حديثَ القُلَّتَينِ من جميعِ طُرقِهِ، وما فيه من الاضطرابِ، ثم قال في حديثِ حراء: وهـذا يدلُّ على حفظِ محمـدِ بنِ إسحاقَ، وشدَّةِ إتقانِهِ[١].

وقال محمدُ بنُ سعدٍ: ابنُ إسحاقَ أوَّلُ من جَمعَ مغازِيَ رسولِ الله ﷺ، وخرجَ من المدينةِ قديماً، فلم يروِ أحدٌ منهم عنه غيرَ إبراهيمَ بنِ سعدٍ ووثَّقَه، وقال: وأقامَ ببغدادَ ومات بها[٢].

وقـال أبو شهابٍ الخيّاطُ: قالَ لي شُعبةُ: عليكَ بمحمدِ بنِ إسحاقَ؛ فإنه حافِظٌ[٣]، وعن ابنِ مَعينٍ: صَدوقٌ، ولكنَّه ليس بحُجَّةٍ[٤].

قـال ابنُ عَدِيٍّ: لمحمدِ بنِ إسحاقَ حديثٌ كثيرٌ، وقد رَوى عنه أئمـةُ النـاسِ؛ شُعبةُ، والثَّورِيُّ، وابنُ عُيينةَ، وحمَّادُ بنُ سَلَمةَ، وغيرُهـم، وروى المغازيَ عنه إبراهيمُ بنُ سَعْدٍ، وسَلَمَةُ بنُ الفَضْلِ، ومحمدُ بنُ سَلَمَةَ، ويحيى ابنُ سعيدٍ الأُمويُّ، وسعيدُ بنُ بَزِيـعٍ، وجَريـرُ بنُ حـازمٍ، وزيـادٌ البَكَّـائيُّ، وغيرُهم، وقد رُوِيَ عنه المُبتَدَأُ والمَبْعَثُ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٩ ـ ٢٠)، و«سنن الدارقطني» (١/ ٢١).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣٢١).

(٣) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ١٥٢).

(٤) المرجع السابق (٧/ ١٩٢).

. . . .

قال ابنُ عَدِيٍّ: ولو لم يكنْ لابنِ إسحاقَ من الفضْلِ إلا أنه صَرَفَ الملوكَ عن الاشتغالِ بكُتبٍ لا يحصل منها شيء، إلى الاشتغالِ بمغازِي رسولِ الله ﷺ ومَبْعَثِه، ومَبْدَأِ الخلقِ، لكانت هذه فضيلةً سَبَقَ بها ابنُ إسحاقَ، ثم بعده صنَّفَها قومٌ آخرونُ، فلم يبلغُوا مبْلَغَ ابنِ إسحاقَ فيها، وقد فتَّشْتُ أحاديثَهُ الكثيرةَ، فلم أجِدْ في أحاديثِه ما يُقطعُ عليه بالضَّعْفِ، وربما أخطأَ أو يَهِمُ في الشيءِ بعدَ الشيءِ، كما يخطِئُ غيرُه، ولم يختلِفْ عنه الثِّقاتُ والأئمَّةُ، وهو لا بأسَ به[1].

ورَوى له أبو داودَ، والتِّرمذيُّ، والنَّسائيُّ، وابنُ ماجَهْ.

تُوفِّي سنةَ إحدى وخمسين ومئةٍ، وقيل: سنة اثنتينِ وخمسين، وقيل: سنةَ ثلاثٍ وخمسين، وقيل: سنةَ خمسين، ببغدادَ، ودُفِنَ بمقابر الخَيزُرانِ.

وقولُ المؤلِّفِ رحمه الله: (في إحدى الروايتين)[2]؛ لأن ابنَ إسحاقَ رُويَ عنه في هذا النَّسب طريقان، أحدُهما من طريقِ أبي عَمرٍو، وأحمدَ بنِ حازمِ بنِ محمدِ بنِ يُونُسَ بنِ حازمِ بنِ قيسِ بنِ أبي عَزْرةَ الغِفاريِّ الكوفيِّ.

وطريقُه رواها مؤلِّفُ هذهِ السيرةِ عن السِّلَفِي أبي طاهِرٍ أحمدَ بنِ محمدٍ الحافظِ في جزءٍ من حديثِ أبي عَمرٍو المذكورِ، وذكر أن رُواتَهُ أشهرُ من رواةِ كتابِ «المغازي».

---

(١) انظر: «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٦/ ١١٢).

(٢) الذي تقدم من قول المصنف هو: (في إحدى الروايات).

وَقُرَيْشٌ: ابْنُ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ، وَقِيلَ: النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ.

* * *

أُمّهُ ﷺ

وَأُمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ: آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ ابْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ.

والثاني من روايةِ كتابِ «المغازي»، وقد تقدَّم الكلامُ في ذلك في ذِكْرِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ، وتقدَّم اختلافُ النَّسبِ في ذِكْرِ عدنانَ.

* قال المؤلِّفُ رحمه الله: «**وقريشٌ هو فِهْرُ بنُ مالكٍ، وقيل: النَّضْرُ ابنُ كِنانةَ**».

الأوَّلُ اختارَه جماعةٌ منهم شيخُنا الحافظُ أبو محمدٍ عبدُ المؤمنِ بنِ خَلَفٍ الدِّمياطِيُّ، وتقدَّم الكلامُ على ذلك عند ذِكْرِ فِهْرٍ.

* قال المؤلِّف رحمه الله: «**وأُمُّ رسول الله ﷺ آمِنَةُ بنتُ وَهْبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ**».

أجمعَ العلماءُ على أن زُهْرةَ هو ابنُ كِلابٍ، وأنَّ عبدَ منافٍ وَلَدُ زُهْرةَ.

وقال ابنُ قُتيبةَ في «المعارف»: اسمُ امرأةٍ نُسِبَ إليها ولدُها دُونَ الأبِ، وهم أخوالُ رسولِ الله ﷺ[١].

---

(١) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٧٠).

. . . .

قال الرُّشاطِيُّ: ما أعلم أحداً وافقَه على أن زُهْرةَ اسمُ امرأةٍ.

وقال السُّهيليُّ: وهذا منكرٌ غيرُ معروفٍ، إنما هو اسمُ جَدِّهم كما قالَ ابنُ إسحاقَ.

قـال السُّهيليُّ: والزهْرَةُ في اللُّغةِ: إشراقٌ في اللَّونِ، أَيَّ لَونٍ كانَ مِن بَياضٍ أو غيرِه، وزعم بعضُهم أن الأَزْهَرَ هو الأبيضُ خاصَّةً، وأن الزَّهْرَ اسمُ الأبيضِ من النُّوَّارِ، وخَطَّأَ أبو حنيفةَ من قالَ بهذا القولِ، وقال: إنما الزُّهْرةُ إشراقٌ في الألوانِ كُلِّها[١].

وقد تقدَّم في ذكرِ عبدِالله بنِ عبدِ المطَّلبِ طرفٌ[٢] من ذِكْرِ زوجتِه آمِنةَ أمِّ رسولِ الله ﷺ هذه.

ذكرَ ابنُ سعـدٍ، عن هشامِ بنِ الكَلْبيِّ، عن أبيه: أن أمَّ آمِنةَ بنتِ وَهْبٍ هذه بَـرَّةُ بنتُ عبـدِ العُزَّى بنِ عثمانَ بن عبدِ الدّارِ بنِ قُصَيٍّ، وأمُّها أمُّ حَبيبٍ بنتُ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ، وأمُّها بَرَّةُ بنتُ عَوفِ بنِ عُبيدِ بنِ عَويجِ بنِ عَدِيِّ بنِ كَعبٍ، وأمُّها قِلابَةُ بنتُ الحارثِ بنِ هُذيلِ بنِ مُدْرِكَةَ، وأمُّها أُميمةُ بنتُ مالكِ بنِ غَنْمِ بنِ حَنَشِ بنِ غادِيـةَ بنِ صَعْصَعـةَ بنِ كَعبِ بنِ طابـخَةَ بنِ لَحْيانَ، وأمُّها دبَّـةُ بنتُ ثَعلَبَةَ بنِ الحارثِ بنِ تميمِ بنِ سَعدِ بنِ هُذيلٍ، وأمُّها عاتِكةُ بنتُ غَاضِـرةَ بنِ خَطِيطِ بن جُشَمَ بن ثقيفٍ، وأمُّها ليلى بنتُ عَوفِ بنِ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢١٢).

(٢) في الأصل: «طرفاً»، والصواب المثبت.

. . . .

ثقيفٍ، وهو قيسٌ[١].

وذكرَه غيرُه أنَّ أمَّ دبَّةَ المذكورةِ لُبْنَى بنتُ الحارثِ بنِ النَّضْرِ بنِ جَرْوَةَ[٢] ابنِ أُسيدِ بنِ عمروِ بنِ تَميمٍ، وبعضُهم يقدِّم هذه الأمهاتِ ويؤخِّر. وأمُّ وهْبِ ابنِ عبدِ منافٍ قَيْلةُ ـ ويقال: هندُ ـ بنت أبي كَبْشَةَ، وَجْرُ بنُ غالبِ بنِ خُزاعةَ[٣]، وهو الذي عبَدَ الشِّعْرى، كان يقول: إن الشِّعْرى يقطعُ السماءَ عرضاً، ولا أرى في السماءِ شيئاً يقطعُ السماءَ عرضاً غيرَها.

وأبو كَبْشَةَ هذا هو الذي كانت قريشٌ تنسبُ رسولَ الله ﷺ إليه؛ لأنه جَدُّه مِن قِبَلِ أمِّه؛ لأن أبا كَبْشَةَ خالَفَ العربَ بعبادةِ الشِّعْرى، فكانوا يشبِّهونَ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٦٠، ٦٣)، وانظر أيضاً: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ١٠٠، ١٠٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢٣٧، ٢٤١)، و«نهاية الأرب» للنويري (١٦/ ٦)، فقد ذكرت فيه هذه الأسماء مع بعض الاختلاف فيها، والذي أثبتناه هو ما في الأصل.

(٢) كذا في الأصل، ووقع في «نسب قريش» للزبيري (١/ ٢١): «... النمر بن جرءة»، وكذا في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٩٩)، وفي «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٦٣): «لبنى بنت الحارث بن نمير بن أسيد...»، وكذا في «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢٤١).

(٣) كذا في الأصل، وجاء في «جمهرة النسب» لابن الكلبي (١/ ١٨): «قيلة بنت أبي قيلة، وهو وَجْزُ بن غالب بن الحارث بن عمرو بن لؤي بن ملكان بن أفصى بن حارثة، من خزاعة، تقول خزاعة: أبو قيلة هو أبو كبشة».

. . . .

رسولَ الله ﷺ لمخالفَتِهِ لهم في دينِهم لأبي[١] كَبْشَةَ هذا لمخالفَتِهِ لهمِ.

ووفاةُ آمِنةَ يأتي عند ذكر المؤلفِ لها، وزيادةٌ في ذِكْرِها.



وِلادتُه صلى الله عليه وسلم

وِلَادَتُهُ ﷺ

وَوُلِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَامَ الْفِيلِ في شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنْهُ، يومَ الاثْنَيْنِ.

وَقالَ بَعْضُهُمْ: وُلِدَ بعدَ الفيلِ بِأَرْبَعِينَ عَامًا، وَقالَ بَعْضُهُم: وُلِدَ بَعْدَ الْفِيلِ بِثَلاثِينَ عَامًا، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الْفِيلِ.

ولادته ﷺ

* قال المؤلفُ رحمه الله: «ووُلِدَ رسولُ الله ﷺ بمكةَ عامَ الفيلِ في شهرِ ربيعِ الأوَّلِ، لليلتينِ خلَتَا منه يومَ الاثنينِ.

وقال بعضُهم: وُلدَ بعدَ الفيلِ بأربعينَ عاماً، وقال بعضُهم: وُلدَ بعد الفيلِ بثلاثين عاماً»[1].

قال المؤلفُ: «والصحيحُ أنه وُلِدَ عامَ الفيلِ».

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٥٠)، علماً بأن كثيرين نصوا على أنه في عام الفيل، فقد قال المحب الطبري في «خلاصة السير» (ص: ٢٣): «ولد رسول الله ﷺ بمكة عام الفيل، وقيل: بعد بثلاثين يوماً، وقيل بأربعين يوماً، والأول أصح»، وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٣٠): «ولا خلاف أنه ولد عام الفيل».

. . . .

عن عبدِالله بنِ وهْبِ بنِ ربيعةَ عنِ أبيه عن عَمِّهِ قال: حملَتْ آمنةُ برسولِ الله ﷺ يوم الاثنينِ.

واختلفَ العلماءُ في مَولدِ سيدِنا رسولِ الله ﷺ متى كان؟ فأَغْرَبُ ما قيل فيه ما نقلَ أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ عنِ الزبيرِ: حملَتْ به آمِنةُ أيامَ التشريقِ في شِعْبِ أبي طالبٍ، عندَ الجمرةِ الوُسطى، ووُلدَ رسولُ الله ﷺ بمكةَ في الدارِ التي كانت لمحمدِ بنِ يوسفَ أخي الحجّاجِ، وبَنَتْهُ زُبَيْدَةُ مسجداً.

وقيل: إنه وُلدَ في شِعْبِ بني هاشمٍ، قال: وذلك يومَ الاثنينِ لاثنتي عشرةَ ليلةً خَلَتْ من شهرِ رمضانَ[1].

ورَوى الحافظُ أبو القاسمِ بنُ عساكِرَ في «تاريخه» عن عَمرِو بنِ شُعيبٍ، عن أبيهِ، عن جدِّه قال: حُمِلَ برسولِ اللهِ ﷺ في عاشوراءِ المحرَّمِ، ووُلِدَ يومَ الاثنينِ لاثنتي عشرةَ ليلةً خَلَتْ من شهرِ رمضانَ، سنةَ ثلاثٍ وعشرين من غَزوةِ أصحابِ الفيلِ[2].

وقولُ المؤلفِ رحمه الله: وُلِدَ رسولُ الله ﷺ بمكةَ، قال الحاكِمُ في «المستدرك»: وقد تواتَرتِ الأخبارُ أنَّ رسولَ الله ﷺ وُلِدَ مختوناً مَسْرُوراً في

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٠)، وقوله: «وبنته زبيدة مسجداً» لم نجده عنده، ولعل الصواب أنها الخيزران، وليست زبيدة كما سيأتي قريباً، وسترى أنه نقل عن السهيلي أيضاً أنها «زبيدة»، علماً أن ابن الأثير في «الكامل» (١/ ٣٥٥) ذكر أنها الخيزران.

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٤٢٧).

. . . .

الدارِ التي في الزُّقاقِ المعروفِ بزُقاقِ المدكلِ بمكةَ، وهي كانت بيَدِ عَقيلٍ[١].

وروى أبو جعفرِ بنُ شاهينَ في «الناسخ والمنسوخ»: حدثنا أحمدُ بنُ عيسى بنِ السُّكَيْنِ، حدثنا هاشمُ بنُ القاسمِ، حدثنا يَعلى بنُ الأَشْدَقِ، عن عبدِالله بنِ جَوادٍ[٢] قال: وُلدَ رسولُ الله ﷺ بالرَّدْمِ، وخُتِنَ بالرَّدْم، واستبعَث من الرَّدْمِ، وحمل من الرَّدْمِ[٣].

قال البَكريُّ: رَدْمُ بنُ جُمَحَ بمكـةَ، كانت فيـه حربٌ بينهم وبين بنـي مُحـارِبِ بـنِ فِهْرٍ، فقَتلَتْ بنـو محـاربِ بني جُمَحَ أَشَدَّ القتلِ، فسُمِّي ذلك الموضـعُ الرَّدْمَ؛ لما رُدِمَ عليه من القَتلى[٤].

وذكر أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ أن مولِدَه بالدارِ التي تُعرف بدارِ أبي يوسفَ، وقال: قيل: إن رسولَ الله ﷺ وهَبَها عقيلَ بنَ أبي طالبٍ، فلم تَزَلْ في يدِه، فبـاعها ولَدُه من محمدِ بنِ يوسفَ أخي الحجَّاجِ، فجعلتْهُ الخَيزُرانُ مسجِداً

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٧٧)، وقول: «المدكك» هو في «المستدرك»: «المدكل».

(٢) كذا في الأصـل، والذي في «ناسخ الحديث»: «حداد»، والصواب «جراد»، كما في «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٧١)، وفيه: «عبدالله بن جراد مجهول لا يصح حديثه؛ لأنه من رواية يعلى بن الأشدق الكذاب عنه»، وانظر أيضاً ما قاله في يعلى الأشدق (٧/ ٢٨٤).

(٣) انظر: «ناسخ الحديث ومنسوخه» لابن شاهين (٦٥١).

(٤) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٢/ ٦٤٩).

. . . .

يُصلَّى فيه[١].

وذكر السُّهيليُّ فقال: ووُلِدَ بالشِّعْبِ، وقيل: بالدارِ التي عند الصَّفا، وكانت لمحمدِ بنِ يوسفَ أخي الحجَّاجِ، ثم بنتْها زُبَيْدةُ مسجداً حين حجَّت[٢].

وقوله: (عام الفيل) رَوى الحاكِمُ في «المستدرك» من طريق سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: وُلِدَ النبيُّ ﷺ عامَ الفيلِ، وقال: هذا صحيح على شرطِ الشيخينِ ولم يخرِّجاه[٣]، وروى أيضاً من طريق حُميدِ بنِ الربيع بسندهِ إلى ابنِ عباس قال: وُلدَ النبيُّ ﷺ يومَ الفيلِ، وقال: تفرَّد حُميدٌ بهذه اللفظة[٤].

قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ: ولا خلافَ أنه وُلِدَ عامَ الفيلِ.

قال: ورُوي عن ابنِ عباسٍ قال: وُلِدَ النبيُّ ﷺ يومَ الفيلِ، قال أبو عُمرَ: وهذا يحتملُ أن يكونَ أرادَ اليومَ الذي حَبسَ اللهُ الفيلَ فيه عن وطءِ الفيل[٥]، قال: ويحتملُ أن يكونَ أرادَ بقوله: يومَ الفيلِ عامَ الفيلِ[٦].

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٣٥٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٣).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٨٠).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٨١).

(٥) كذا في الأصل، والصواب: «وطء البيت الحرام»، كما في «الاستيعاب».

(٦) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٠).

. . . .

وقال خليفةُ: والمجمعُ عليه أنه وُلدَ عامَ الفيلِ، نقلَه أبو القاسم بنُ عساكِرَ عنه، وكـذا نُقِلَ عن إبراهيمَ بنِ المنذرِ الحِزامي شيخ البخاريِّ[١]، وصحَّحه المؤلِّفُ رحمه الله تعالى، ونقله أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ عن قيسِ بنِ مَخْرَمَة وقَباثِ ابنِ أَشْيَمَ، وابنِ عباسٍ، وابنِ إسحاقَ، وصحَّحه ابنُ الجَوزيِّ[٢].

قـال ابنُ الأثيرِ: وُلـدَ عامَ الفيـلِ لأربعينَ سنةً مضَتْ من مُلْكِ كِسرى أَنُوشِرْوانَ، وقيل: لاثنتين وأربعين، وكان مُلْكه سبعاً وأربعين سنةً وثمانيـةَ أشهرٍ[٣].

وروى الحـاكمُ في «المستدرك» من حديثِ أبي الحُوَيرِثِ، عن قَباثِ ابنِ أَشْيَمَ قـال: نُبِّـئَ[٤] رسولُ اللهِ ﷺ على رأسِ أربعيـنَ مِنَ الفيلِ، وقال: صحيحُ الإسنادِ ولم يخرِّجاه[٥].

وأخرجَ التِّرمِذيُّ من حديث قيسِ بنِ مَخْرَمةَ [عن أبيه، عن جدِّه] قال: وُلدتُ أنا ورسولُ الله ﷺ عامَ الفيلِ.

وعن قَباثِ بنِ أَشْيَمَ قالَ: وُلِدَ رسولُ الله ﷺ عامَ الفيلِ، ووقَفَتْ بي أمِّي

---

(١) انظر نَقْلَهُ عن خليفة (٣/ ٧٦)، ونَقْلَهُ عن إبراهيم بن المنذر (٣/ ٧٤).

(٢) انظر: «الكامـل في التاريـخ» لابن الأثيـر (١/ ٣٥٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢٤٥).

(٣) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٣٢٦، ٣٣٩، ٣٥٤، ٣٥٥).

(٤) كذا في الأصل، وفي «المستدرك»: «تنبأ».

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٢١٣).

. . . .

على الموضعِ، ورأيتُ خُرْءَ الفيلِ أَخْضَر مُحيلاً[١]؛ أي: عليه أحوال.

وقولُه: (في شهرِ ربيعِ الأولِ لليلتين خلَتَا منه يومَ الاثنين): هذا التعيينُ لم يذكُرِ المؤلفُ غيرَه وذكرَه أكثرُ العلماءِ، ورواه محمدُ بنُ سعدٍ عن محمدِ ابنِ عُمرَ قال: كان أبو مَعْشَرٍ المدنيُّ يقولُ ذلك[٢].

وذكـره أيضـاً شيخُنـا الحافظُ أبـو محمـدٍ عبـدُ المؤمنِ الدِّمْياطِيُّ في جمعه[٣].

وقـال أبـو الفَرَجِ بنُ الجوزيِّ: اتفقوا على أن رسولَ الله ﷺ وُلـدِ يومَ الاثنينِ في ربيعِ الأوَّلِ، عامَ الفيلِ، واختلَفُوا فيما مَضَى من ذلك الشهرِ على أربعةِ أقوالٍ، أحدُها: لليلتيـن خَلَتا منه، والثاني: لثمانٍ، والثالثُ: لعشرٍ، والرابعُ: لاثنتي عشرةَ منه[٤].

قـال النَّوويُّ: وهذه الأقـوالُ ذكَرَها أبـو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ، ولم يذكُرِ العاشِرَ.

وقال شيخُنا أبـو محمدٍ الدِّمياطِيُّ عن أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ قال:

---

(١) رواه الترمذي (٣٦١٩).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٠١).

(٣) في الأصل: «من جمعته»، ولعل الصواب المثبت، والمراد: في جمعه للسيرة، وهو فيها ـ أي: «السيرة النبوية» للدمياطي ـ (ص: ٣٠).

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٤).

. . . .

وُلِدَ رسولُ ﷺ يومَ الاثنينِ، لعشر لياليَ خَلَوْنَ من ربيعِ الأوَّلِ، ونقَلَه من كتابِ «الطبقات» لابنِ سعدٍ[١]، وصحَّحه شيخُنا وقالَ: حين طلعَ الفجرُ.

وقوله: (يومَ الاثنينِ): ذكَرَ السُّهيليُّ عنِ العباسِ مكَثَ حَوْلاً بعدَ موتِ أبي لهبٍ لا أَراهُ في نومٍ، ثم رأيتُه في شرِّ حالٍ، فقالَ: ما لقيتُ بعدكُم راحةً، إلا أنَّ العـذابَ يُخَفَّفُ عني كلَّ يـومِ اثنينِ، وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ وُلِدَ يومَ الاثنينِ، وكانت ثُوَيْبَة قد بَشَّرتْه بمَولِدِهِ فقالَ لها: اذهبي فأنتِ حُرَّةٌ[٢].

ويأتي لهذا زيادةٌ في ذكْرِ أبي لهبٍ عندَ أعمامِهِ.

وثبتَ أن رسولَ اللهِ ﷺ وُلِدَ يومَ الاثنينِ بلا خلافٍ[٣].

وأخرجَ الحـاكِمُ في «المستدرك» من حديث أبي قَتادةَ الأنصاريِّ: أن أعرابياً سألَ رسولَ الله ﷺ عن صومِ يومِ الاثنينِ، قال: «ذلك اليومُ الذي وُلدتُ فيه، وأُنزِلَ عليَّ فيه»، وقال: صحيحٌ على شرطِ الشيخينِ[٤].

وقال السُّهيليُّ: إن رسولَ الله ﷺ قالَ لبلالٍ: «لا يَفُتْكَ صيامُ الاثنينِ،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٠٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٩٨ ـ ٩٩).

(٣) فقد ثبت في «صحيح مسلم» (١١٦٢)، و«صحيح ابن حبان» (٣٦٤٢)، وغيرهما، من حديث أبي قتادة ﷺ، واللفظ لمسلم: سئل ـ أي: رسول الله ﷺ ـ عن صوم يوم الاثنين، قال: «ذاك يوم وُلِدْتُ فيه».

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٧٩).

. . . .

فإني وُلِدْتُ فيه، وبُعثتُ فيه، وأَموتُ فيه»[١].

وقوله: (وقال بعضُهم: وُلدَ بعدَ الفيلِ بأربعينَ عاماً): قال الرُّشاطِيُّ: وقال أبو زكريّا العَجْلانيُّ: وُلِدَ بعدَ الفيلِ بأربعينَ عاماً، ونقَلَه أبو القاسمِ ابنُ عساكِرَ عنه. وذكَرَهُ الحاكمُ أبو أحمدَ[٢].

وقولُه: (قال بعضُهم: وُلدَ بعدَ الفيلِ بثلاثين عاماً)، وهذا نقَلَهُ الرُّشاطِيُّ وأبـو القاسمِ بنُ عَساكِرَ عن خَلِيْفَـةَ بن خيَّاط، عن عليِّ بنِ محمـدٍ المدائنيِّ قال: رَوى عن مُوسى بنِ عقبـةَ قال: وُلـدَ رسولُ الله ﷺ بعدَ الفيـلِ بثلاثينَ عاماً[٣].

ذكَرَ المؤلفُ رحمَهُ اللهُ هذه الأقوالَ الثلاثةَ.

وقال شيخُنا أبو جعفر بنُ عبدِالله الطَّبريُّ: وقيل: وُلدَ ـ يعني: النبيَّ ﷺ ـ أوَّلَ اثنينٍ؛ يعني: من شهرِ ربيعِ الأوَّلِ من غيرِ تَعيينٍ[٤].

وروى أبو القاسم بنُ عساكِرَ في «تاريخه» من حديثِ حنبلِ بنِ إسحاقَ، عن أبي الرَّبيـعِ الزَّهرانيِّ قال: حدثنـا يعقـوبُ القُمِّيُّ، حدثنـا جعفرُ بنُ أبي

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٩٦).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٧٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٤٩ ـ ٥٠).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٧٦).

(٤) انظر: «خلاصة سير سيد البشر» للمحبِّ الطبري (ص: ٢٤).

. . . .

رَبيعةَ[١]، عن ابنِ أَبْزَى قال: كان بينَ الفيـلِ وبينَ مَولـدِ رسولِ الله ﷺ عشرُ سنينَ[٢].

ونقل شيخُنا الدِّمياطِيُّ عن أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ قال: وكان قُدومُ الفيـلِ النصفَ من المحرَّمِ، فبيـنَ الفيـلِ وبينَ مَولِـدِ رسـولِ الله ﷺ خمـسٌ وخمسونُ ليلةً.

وقـال الرُّشـاطِيُّ: قال المَسْعُوديُّ: الذي صحَّ من مَولِدِه عليه الصلاة والسلام أنه كان بعدَ قُدومِ الفيلِ مكةَ بخمسين يوماً.

قال الرُّشاطِيُّ: وقيل: ولدَ بعدَ قدومِ الفيلِ بشهرٍ، وقيل: بأربعينَ، وفي كتـاب «الذَّخـائرِ والأَعلاقِ»: بعدَ الفيلِ بثلاثين يوماً، لِلَيلَتَينِ خَلَتَا من ربيعِ الأوَّلِ.

وقـالَ أبو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ: وأما الخَوَارِزمِيُّ محمدُ بنُ موسى فقال: كان قُدومُ الفيلِ مكةَ وأصحابِـه لثلاثَ عَشْرَةَ ليلةً بَقِيَتْ مِنَ المُحرَّمِ، قال: وقد قالَ ذلك غيرُ الخَوارِزْمِيِّ، وزادَ: يومَ الأحدِ.

قال: وكانَ أَوَّلُ المُحرَّمِ تلكَ السنةَ يومُ الجمعةِ.

---

(١) كذا في الأصل، وفي «تاريخ دمشق»: «جعفر بن أبي المغيرة»، ولعله الصواب، فقد نصَّ المزي في «تهـذيب الكمال» (٥/ ١١٣)، و(١٠/ ٥٢٤) على أنه يروي عن ابن أبزى.

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٧٦).

. . . .

قـال الخَـوارِزْمِيُّ: ووُلِـدَ رسولُ الله ﷺ بعدَ ذلكَ بخمسينَ يوماً، يومَ الاثنينِ، لثمانِ خَلَوْنَ من ربيعِ الأوَّلِ(١).

وذلك يومَ عشرينَ من نَيْسانَ، وقال السُّهيليُّ: وذكَرُوا أن الفيلَ جاءَ مكةَ في المُحرَّمِ، وأنه عليه الصلاة والسلامُ وُلِدَ بعدَ مَجيءِ الفيلِ بخمسين يوماً، قال: وهو الأكثرُ والأشهرُ، قال: وأهلُ الحِسابِ يقولُون: وافقَ مَوِلـدُه من الشهورِ الشَّمْسيَّةِ نَيْسانَ، فكانَ لعشرينَ مَضَتْ منه.

قالَ: ووُلِدَ بالعَقْرَبِ(٢) مِنَ المنازِلِ، وهو مَولِدُ النَّبيِّينَ؛ لأنَّ الغَفْرَ يليه من العقرَبِ زُبَانَيَاها(٣)، ولا ضررَ في الزُّبَانَى إنما تضُرُّ العقرَبُ بذَنَبِها، ويليهِ مِنَ الأسَدِ أَلْيَتُهُ، وهو السِّمَاكُ(٤)، والأسَدُ لا يضُرُّ بأَلْيَتِهِ، إنما يضُرُّ بمِخْلَبِـه

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١).

(٢) كذا في الأصل، والصواب: «الغفْر»، كما في «الروض الأنف»، والغَفْرُ: هي المنزِلةُ الخامسة عشرة من منازل القمر الثمانية والعشرين، وهي ثلاثة كواكب خفية على خط فيه تقوُّسٌ. انظر: «صبح الأعشى» للقلقشندي (٢/ ١٧٨).

(٣) في الأصـل: «زبانها»، والصواب المثبت؛ لأن للعقرب زُبانَيانِ، وهما القرنان، وهما أيضـاً في علم الفلك المنزلة السادسة عشرة من منازل القمر، وهما كوكبان نيِّران في قرني برج العقرب. انظر: «صبح الأعشى» للقلقشندي (٢/ ١٧٨).

(٤) السِّمَاكُ: المنزلة الرابعة عشرة من منازل القمر، ويُدعى السِّماكَ الأعزل، وهو كوكب نيِّرٌ، يميل لونه إلى الزرقة، وثَمَّة سِماكٌ آخر يدعى السِّماكَ الرامح، فانظر: «صبح الأعشى» للقلقشندي (٢/ ١٧٧)؛ لتقف على المزيد.

. . . .

ونابِـهِ[١].

وقال شيخُنا أبو محمدٍ الدِّمياطِيُّ: وقيل: وُلِـدَ في بُرجِ الحَمَلِ، وهو نَيْسَانُ، ثم لعشرينَ منه كان مَولِدُه، وكان مَولِدُه عندَ طلوعِ الغَفْرِ، والغَفْرُ يطلُعُ في ذلك الشهرِ أوَّلَ اللَّيلِ، وكان إبليسُ يخترِقُ السماواتِ السَّبْعِ، فلمَّا وُلِـدَ عيسى عليه السلامُ حُجِبَ من ثلاثِ سماواتٍ، وكان يصِلُ إلى أربعٍ، فلمَّا وُلِدَ النبيُّ ﷺ حُجِبَ من السَّبْعِ، ورُمِيَتِ الشياطينُ بالنُّجومِ، فقالتَ قريشٌ: هذا قيامُ الساعـةِ، فقال عُتبةُ بنُ رَبيعةَ بنِ عبدِ شمسٍ: انظرُوا إلى العَيُّوقِ[٢] فإن كان قد رُمِيَ به فهو قيامُ الساعةِ، في حديثٍ طَويلٍ ذكَرَه الزُّبَيرُ بنُ بكَّارٍ[٣].

ورَوى الوَاقِديُّ: لما حملَتْ به آمِنةُ كانَتْ تقولُ: أتاني آتٍ وأنا بينَ النائمِ واليَقْظانِ فقال: قد حَمَلْتِ بسَيـِّدِ هذه الأُمةِ، ثم أمْهَلَني حتى دَنَتْ وِلادَتي، أتاني ذلكَ الآتي فقال: قُولي: أُعيذُه بالواحدِ مِن شَرِّ كلِّ حاسدٍ، قالت: فكنتُ أقولُ ذلك لِنسائي فقُلْن لي: علِّقي حديداً في عَضُدَيكِ وفي عُنُقِكِ، قالت:

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٣).

(٢) العَيُّوق: نجم أحمر مضيء في طرق المجرَّة الأيمن، يتلو الثريا، وعلى أثر ثلاثة كواكب بَيِّنة، يقال لها: الأقلام، وهي مواقع العيوق، وهو من صنف النجوم الثوابت، التي ليست من البروج الاثني عشر، أو منازل القمر الثمانية والعشرين.
انظر: «صبح الأعشى» للقلقشندي (٢/ ١٨٢)، و«تاج العروس» للزبيدي (٢٦/ ٢٢٨).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥٤).

. . . .

ففعلْتُ، قالت: فلم يكُنْ ينزِلُ عَلَيَّ إلا أياماً فأجِدُه قد قُطِعَ، فكنتُ لا أعلِّقُه[١].

وذكر أبو القاسمِ بنُ عساكِرَ في «تاريخه» من حديثِ عَمرِو بنِ شُعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: كان بِمَرِّ الظَّهْرانِ راهبٌ يُدعَى عِيصاً مِن أهلِ الشام، آتاه اللهُ علماً كبيراً، وجعلَ فيه منافعَ لأهلِ مكةَ، ويدخلُ كلَّ سنةٍ إلى مكةَ، فيَلْقَى الناسَ ويقولُ: ويوشِكُ أن يُولَدَ فيكم مَولودٌ ـ يا أهلَ مكةَ ـ تدينُ له العربُ ويملكُ العَجَمَ، هذا زمانُهُ، فلمّا كان صباحُ اليومِ الذي وُلدَ فيه رسولُ الله ﷺ خرجَ عبدُاللهِ بنُ عبدِ المطَّلبِ حتى أتى عِيصاً، فناداهُ فأشرفَ عليه فقالَ: كُنْ أباهُ، فقد وُلِدَ ذلك المولودُ الذي كنتُ أحدِّثُكم عنه يومَ الاثنينِ، ويُبعَثُ يومَ الاثنينِ، ويموتُ يومَ الاثنينِ، قال: فإنه وُلِدَ لي مع الصُّبْحِ مَولودٌ، قال: فما سَمَّيتَه؟ قال: مُحَمَّداً، فقال لقد كنتُ أشتَهِي أن يكونَ فيكُم، إنَّ نَجْمَهُ طلَعَ البارِحَةَ، وإنه وُلِدَ اليومَ، وإن اسمَهُ مُحَمَّدٌ، [انطلق إليه فـ]إنه الذي كنتُ أحدِّثُكُم عنه ابنُكَ، وآيةُ ذلك: أنه الآنَ وَجِعٌ يَشْتَكِي أياماً ثلاثةً، ثم يُعافَى، فاحفظْ لسانَكَ ودَارِ عنه قال: فما عُمُرُهُ؟ قال: إن طالَ عمُرُه أو قَصُرَ لم يبلُغِ السبعينَ، يموتُ في وَتْرٍ دونَهَا من السِّتين، في إحدى وستينَ، أو ثلاثٍ وستين[٢].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٩٨).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٤٢٧).

. . . .

وروى ابنُ ماجَـهْ بسنَدِه إلى سِمَـاكِ بنِ حَرْبٍ، عن عِكْرِمَـةَ، عنِ ابنِ عباسٍ: أن قريشاً أتوا امرأةً كاهِنةً، فقالوا لها: أخبرينا عن أشْبَهِنا أثراً بصاحِبِ المَقَـامِ، فقالَـتْ: إن أنتمُ جَرَرْتُم كِساءً على هذهِ السَّهْلَـةِ، ثم مَشَيتُم عليهـا أنبأْتُكُم، فجَرُّوا كِساءً ثم مَشَوْا عليها، فأبصَرَتْ أثَـرَ النبيِّ ﷺ فقالَتْ: هـذا أقرَبُكُمْ إليه شَبَهاً، ثم مكَثُوا بعدَ ذلك عشرين سنةً، أو ما شاءَ اللهُ، ثم بَعَثَ اللهُ مُحمَّـداً ﷺ[١]، ويأتي عندَ وفاةِ جَدِّه زيادةٌ في تشبيـهِ القَـدَمِ بقَـدَمِ صاحبِ المقامِ.

وحكى السُّهيليُّ وأبـو الرَّبيـعِ بنُ سُليمـانَ: أن بَقِيَّ بنَ مَخْلَـدٍ ذكَرَ في تفسيرِه: أن إبليسَ رَنَّ أربعَ رَنَّاتٍ، رَنَّةً حين لُعِن، ورَنَّةً حين أُهبِـطَ، ورَنَّةً حين وُلِدَ رسولُ الله ﷺ، ورَنَّةً حين أُنزِلَتْ فاتحةُ الكتابِ[٢].

قـال السُّهيليُّ: ووُلِدَ مَعْذُوراً؛ أي: مختوناً، مَسْرُوراً مقطوعَ السُّرَّةِ، وكانت أُمُّـه تُحـدِّثُ أنها لم تَجِدْ حين حملَتْ به ما تجِدُه الحوامِلُ مِن ثِقَلٍ، ولا وَحَمٍ، ولا غيرِ ذلك، ولمَّا وضعَتْهُ وقَعَ إلى الأرض مقبوضَةً أصابعُ يدِه، مشيراً بالسبابة، كالمسبِّحِ بها[٣].

روى أبو القاسمِ بنُ عساكِرَ في «تاريخه» من طريقِ معاويةَ بنِ صالحٍ،

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٣٥٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٧٨).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠).

. . . .

عن أبي الحكَمِ التَّنُوخِيِّ قال: كان المولودُ إذا وُلدَ في قُريشٍ دفعُوه إلى نِسوةٍ من قُريشٍ يَكْفَأْنَ عليه بُرْمَةً، فلمَّا وُلدَ رسولُ الله ﷺ فَعَلْنَ كذلك، فلمَّا أصبَحْنَ وَجَدْنَ البُرْمَةَ قَدِ انفلَقَتْ عنه باثنينِ، مفتوح العينِ شاخصاً ببصَرِه إلى السَّماءِ، فـأتـاهُنَّ عبدُ المطَّلبِ فذَكَرْنَ ذلك له، فقال: احفَظْنَهُ فإني أرجُو أن يُصيبَ خيراً، فلمَّا كان السابعُ ذَبَحَ عنه، ودَعا له قُريشاً، وسَمَّاه مُحمَّداً[١].

وروى ابنُ سعدٍ فقال: أنبأنا يونُسُ بنُ عطاءٍ المكيُّ، حدَّثنا الحكَمُ بنُ أَبانَ العَدَنيُّ، قال ابنُ مَعينٍ: ثقةٌ، وقال أبو زُرْعَةَ: صالحٌ[٢]، وقال العِجْليُّ: ثقـةٌ صاحبُ سُنَّةٍ، كان إذا هَدَأَتِ العُيونُ وقفَ في البحرِ إلى ركبتيهِ يذكُرُ اللهَ حتى يُصبحَ، قال: نذكُرُ الله مع حيتان البحرِ ودَوَابِّه[٣]، روى له الأربعةُ[٤].

قال[٥]: حدثنا عِكرِمةُ، عنِ ابنِ عباسٍ، عن أبيـه العباسِ قال: وُلدَ النبيُّ ﷺ مَخْتُوناً مَسْروراً، فأعجبَ ذلك عبدَ المطَّلبِ، وحَظِيَ عندَه، وقال: لَيكُونَنَّ لِابْنِي هذا شأنٌ[٦].

وفي «مُعجم ابـن جُمَيـعٍ» من حـديثِ عطـاءٍ، عـنِ ابـنِ عبـاسٍ: أن

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٨٠).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١١٣).

(٣) انظر: «معرفة الثقات» للعجلي (١/ ٣١١).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٧/ ٨٦).

(٥) أي: الحكم بن أبان العدني.

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٠٣).

. . . .

رسولَ الله ﷺ وُلِدَ مَسْروراً مَخْتُـوناً[١]، وقـد تقدَّم قولُ الحاكِمِ: إن الأخبارَ تواتَرَتْ أنَّ رسولَ الله ﷺ وُلدَ مَخْتُوناً مَسْروراً.

وروى الحسنُ عن أنسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «وُلِدْتُ مَخْتُوناً، ولم يرَ سَوْءَتي أَحَدٌ»، رواهُ ابنُ عساكِرَ في «تاريخه»[٢].

وفي حديثِ هِرَقْلَ مع أبي سفيانَ دليلٌ أنَّ العَرَبَ كانت تَخْتِنُ[٣].

وروى أبو عُمـرَ بنُ عبدِ البَرِّ في كتابِ «الاستيعابِ» من حديث الوليدِ ابنِ مسلمٍ، عن شُعيبِ بن أبي حَمـزةَ، عَن عطاءٍ الخُرَاسانيِّ، عن عِكرِمَةَ، عنِ ابنِ عباسٍ: أن عبدَ المطَّلبِ خَتَنَ النبيَّ ﷺ يومَ سابِعِه، وجعلَ له مَأْدُبَةً، وسمَّاه محمَّداً[٤].

قال شيخُنـا أبـو محمَّدٍ الدِّمياطِيُّ: قال بعضُ العلماءِ: وهذا الحديثُ ـ على ما فيه ـ أَشْبَهُ بالصوَّابِ.

قـال أبـو الحسنِ محمـدُ بنُ أحمـدَ بـنِ البَـرَّانـيِّ في كتـاب «مَعـالِـمِ رسولِ الله ﷺ»[٥]: وكان إبراهيمُ عليه السلامُ على الحنيفيةِ، شريعتُه الصلاةُ،

(١) انظر: «معجم الشيوخ» لابن جميع (ص: ٣٣٦).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤١٢).

(٣) حديث هرقـل رواه البخاري (٧)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما هو حديـث طويل، جاء في آخره: أن هرقل سأل عن العرب، فقال: هم يختتنون.

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥١).

(٥) لم نعثر على ترجمة للبراني هذا، ولا على من ذكر عن كتابه المذكور شيئاً.

. . . .

بغيرِ أحكامٍ، ولا مَوَارِيثَ، وفُرِضَ عليه الخِتانُ، قال: وقد رُوِيَ أن آدمَ وشيث ونُـوحَ وسـامَ ولـوطَ ويوسُفَ وشُعيبَ[١] وموسى وسليمانَ ويحيى وعيسى ومحمداً ﷺ وُلِدُوا مَخْتُونِينَ.

ونقلْتُ من خطِّ شيخِنـا أبي محمدٍ الدِّمياطِيِّ: وقيل: وُلدَ من الأنبياءِ مَخْتُونـاً، وذكَـرَ المذكُورِينَ غيرَ سامٍ، وزادَ: وإِدْرِيسَ، وإسماعيلَ، وهُودَ وصالحَ وشُعيبَ بنَ ذِي يهدم[٢] نبِـيَّ حَضُـورٍ ـ وهو موضع[٣] ـ وحنظلةَ بنَ سفيانَ بنِ حِمْيَرَ نبِيَّ أهلِ الرَّسِّ صلى الله عليهم وسلم.

وقال: ذكَرَه أبو بكرٍ محمـدُ بنُ عبدِالله بنِ طاهرِ النَّيسابُورِيُّ في كتابِ «لطائف المعارف»[٤].

---

(١) في الأصل لم يصرف شيئاً، ونوحاً، وساماً، ولوطاً، وشعيباً، وقد قال سيبويه في «الكتاب» (٣/ ٢٣٥): «وأما صالح فعربي، وكذلك شعيبٌ، وأما نوح، وهود، ولوط، فتنصرف على كل حال لخفَّتها»، وكذلك ورد بعض هذه الأسماء مصروفاً في القرآن الكريم.

(٢) كذا رسمت هذه الأعـلام في الأصـل، فيجري فيها ما ذكرناه في التعليق السابق، وأما قوله: «يهدم» كذا هو الأصل أيضاً، والصواب: «مِهْدَم»، قال ابن ماكولا في «الإكمال» (٧/ ٣٠٥): «وأما مهدم بكسر الميم، وبالدال المهملة، فهو شعيب بن ذي مهدم بن حضور...».

(٣) قال ياقوت في «معجم البلدان» (٢/ ٢٧٢): حضور بالفتح، ثم الضم، وسكون الواو، وراءٍ: بلدة باليمن، من أعمال زبيد، سُمِّيت بحضور بن عدي بن مالك.

(٤) لم نقف على ترجمة له، ولا على تعريف بـ «لطائف المعارف» له.

. . . .

وروى الحافظُ أبو القاسمِ بنُ عساكِرَ بسنَدِه عن أبي بَكْرَةَ موقوفاً: أن جِبريلَ خَتَنَ النبيَّ ﷺ حينَ طَهَّر قلبه[1].



(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤١٠).

وَفَاةُ وَالِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأُمِّهِ، وَجَدِّهِ

وَمَاتَ أَبُوهُ عَبْدُاللهِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَتَى عليه ثَمانِيَةٌ وَعِشْرُونَ شَهْرًا.

وَقالَ بَعْضُهُمْ: مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ ابْنُ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ.

وَقالَ بَعْضُهُم: مَاتَ أَبُوهُ في دَارِ النَّابِغَةِ وَهُوَ حَمْلٌ.

وَقِيلَ: مَاتَ بِالأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ.

وَقالَ أَبُو عَبْدِاللهِ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ الزُّبَيْرِيُّ: تُوفِّيَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ بِالمَدِينَةِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ ابْنُ شَهْرَيْنِ.

وفاةُ والِدِه

* قال المؤلِّفُ رحمه الله: «ومات أبوه عبدُالله بنُ عبدِ المطَّلبِ، ورسولُ الله ﷺ قد أتى عليه ثمانيةٌ وعشرونَ شهراً.

وقال بعضُهم: ماتَ أبوه في دارِ النَّابِغَةِ، وهُو حَمْلٌ، وقيل: ماتَ بالأَبْواءِ بينَ مكَّةَ والمدينةِ. وقال أبو عبدِاللهِ الزُّبيرُ بنُ بكَّارٍ الزُّبيريُّ: تُوفِّي عبدُاللهِ بنُ عبدِ المطَّلبِ بالمدينةِ، ورسولُ الله ﷺ ابنُ شَهْرَينِ».

أما قولُه: (قد أتى عليه ثمانيةٌ وعشرون شهراً): ذكَرَه ابنُ سعدٍ والحاكمُ

. . . .

أبو أحمدَ، وأبو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ والسُّهيليُّ وغيرُهم[١].

وقولُه: (وقال بعضُهم: ماتَ وهو ابنُ سبعةِ أشهُرٍ)؛ يعني: مات عبدُالله، ورسولُ الله ﷺ ابنُ سَبعةِ أشهُر، ذكَرَه ابنُ سعدٍ وأبو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ[٢].

وقوله: (وقال بعضُهم: مات أبوه في دارِ النَّابِغَةِ، وهو حَمْلٌ): ذكَرَه ابنُ سعدٍ، وذكر أنه الأَثْبَتُ[٣]، وذكَرَه أبو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ[٤]، وصحَّحه جماعةٌ؛ يعني: ورسولُ الله ﷺ حَمْلٌ.

ورَوى الحاكمُ في «المستدرك» من طريق صَدَقَةَ بنِ سابِقٍ قال: قرأتُ على محمدِ بنِ إسحاقَ حدثني مُطَّلِبُ بنُ عبدِالله بنِ قَيسِ بنِ مَخْرَمَةَ، عن أبيه، عن جدِّه أنه ذكَرَ ولادةَ رسولِ الله ﷺ فقال: توفِّي أبوهُ وأمُّه حُبْلَى به، وقال: صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ[٥].

وتقـدَّم أيضاً عندَ ذكْرِ عبدِالله في عَمودِ النَّسَبِ، وسيأتي عندَ وفاةِ أُمِّه عليه الصلاة والسلام: أن أباهُ عليه الصلاة والسلام تُوفِّي في دارِ النَّابِغةِ، وهو

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٠٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٣)، و«الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٣).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٠٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٤).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٩٩).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٣).

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٩١).

. . . .

الصحيحُ، ولم يقَعْ لي غيرُ ذلك، سوى قولِ المؤلِّفِ عَقِيبَه، وهو قولُه: (وقيل: ماتَ بالأَبْوَاءِ بينَ مكةَ والمدينةِ)، وهذا القولُ إلى مُستهلِّ صرفه سنة ثمانِ عشرةَ وسبعِ مئةٍ لم يقَعْ لي مَن قالَه غيرُ المؤلِّفِ رحمه الله.

والأَبْواءُ: بفتحِ الهمزةِ، وسكونِ الباءِ الموحَّدةِ، والمدِّ: موضعٌ معروفٌ بينَ مكةَ والمدينةِ، وهو إلى المدينةِ أقربُ، بينَه وبينَ المدينةِ ثلاثةٌ وعشرون مِيلاً، وهو مِنْ عَمَلِ الفُرْعِ، كأنه سُمِّيَ بجَمْعِ بَوٍّ، وهو حُلَّةُ الحُوَارِ المَحْشُوَّةُ بالتِّبْنِ. ذكَرهُ قاسمُ بنُ ثابتٍ.

وقيل: سمِّي بالأَبْـواءِ لتَبَوُّءِ السيولِ، وقيل: سمِّي بذلك لما فيه من الوَباءِ، ورُدَّ هذا القولُ بأنه كان يقال: الأَوْباء.

وقوله: (وقال أبو عبدِاللهِ الزُّبيرُ بنُ بكَّارِ الزُّبيريُّ) هو الزُّبيرُ بنُ بكَّارٍ، ويقال: الزُّبيرُ بنُ أبي بكْرِ بنِ عبدِالله بنِ مُصعَبِ بنِ ثابتِ بنِ عبدِاللهِ بنِ الزُّبيرِ ابنِ العوَّامِ، القُرشيُّ الأَسَديُّ، المدنيُّ النَّسَّابةُ، صاحبُ كتابِ «النَّسبِ»، سمعَ ابنَ عُيينةَ، وعبدَ المجيدِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَواد، وإسماعيلَ بنَ أبي أُويسٍ، وإبراهيمَ بنَ المنذرِ، وعمَّه مُصعبَ بنَ عبدِالله، والنَّضْرَ بنَ شُميلٍ وغيرَهم.

وروى عنه أبو حاتمٍ الرازيُّ، وأبو بكرِ بنُ أبي الدُّنيا، والبَغَويُّ، وابنُ صاعِدٍ، والمَحَامِلِيُّ، ومحمّدُ بنُ خَلَفٍ وغيرُهم.

قال أبو بكرِ الخطيبُ: وكان ثقةً ثَبْتاً، عالماً بالنَّسَبِ، عارفاً بأيامِ المتقدِّمين، وله الكتابُ المصنَّفُ في أخبارِ قريشٍ ونَسَبِها، ووَلِيَ القضاءَ

. . . .

بمكةَ، ورَدَ بغدادَ وحدَّث بها[١].

قال أبو عبدِالله أحمـدُ بنُ سليمـانَ الطُّوسيُّ: توفي لعشرٍ بَقِينَ من ذي القَعْدِةِ، سنةَ ستٍّ وخمسين ومئتينِ، وقد بلغَ أربعاً وثمانين سنةً، ودُفنَ بمكةَ، روى له ابنُ ماجَهْ[٢].

والزُّبيرُ في اللُّغـةِ: طَيُّ البئرِ بالحجارةِ، ثم كثُر ذلك حتى قيل للرَّجُلِ العاقلِ: ذُو زَبْرٍ؛ أي: كأنَّ العقل شدَّده[٣].

والـذي[٤] نقَلَـهُ المـؤلِّفُ عـن الزُّبيـرِ هذا: أن عبدَالله تُوفِّي بالمدينةِ، ورسولُ الله ﷺ ابنُ شهرينِ ذكَرَهُ السُّهيليُّ وقال: ذكَرَهُ ابنُ أبي خَيثمـةَ، قال السُّهيليُّ: وأكثرُ العلمـاءِ على أنـه كـان في المهـدِ، وقال: ذكَـرَهُ الدُّولابيُّ وغيره[٥].

وقال الطَّبريُّ: وُلِدَ عبدُاللهِ أبو رسولِ الله ﷺ لأربعٍ وعشرينَ مَضَتْ من سُلطانِ كِسرى أَنُوشِرْوانَ[٦].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٦٧).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٩/ ٢٩٨)، وفيه: «لتسع ليالٍ بقين» بدل: «لعشر بقين».

(٣) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ٤٧).

(٤) في الأصل: «وقوله والذي»، والصواب المثبت.

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٣).

(٦) انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٤٥٣).

وَمَاتتْ أُمُّهُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ.

وَقِيلَ: مَاتَتْ أُمُّهُ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ.

وذكر أبو القاسمِ بنُ عساكِرَ في «تاريخه» بسنَدِه: لمَّا ظهرَ سيفُ بنُ ذِي يَزَنَ على الحبشةِ، وذلك بعدَ مَولِدِ رسولِ الله ﷺ بسنتينِ، أَتَتْهُ وفُود العربِ، وفيهم عبدُ المطَّلِبِ بنُ هاشمٍ، وجماعةٌ من قريشٍ، فاستأذَنَهُ عبدُ المطَّلِبِ في الكلامِ فقال: إن كنتَ ممَّن يتكلَّمُ بينَ يَدَيِ الملوكِ، فقد أذنَّا لكَ، فتكلَّم بكلامٍ حَسَنٍ، فقال: مَن أنتَ أيها المتكلِّم؟ قال: أنا عبدُ المطَّلبِ، قال: ابنُ أُخْتِنَا؟ [قال: نعم] قال: ادْنُهْ، ثم أَقبَلَ عليه، ثم أنزلَهُم دارَ الضِّيافةِ، فأقامُوا شهراً، ثم أرسلَ إلى عبدِ المطَّلبِ، فأَدْنَاهُ وقال: إني مُفْضٍ إليكَ مِنْ سِرِّ عِلْمِي، لو غيرُك يكونُ لم أَبُحْ به، ثمَّ ذكر له أن محمَّداً هذا حينُه الذي يُولَدُ فيه ـ أو وُلِدَ ـ فقال له: إنه وُلِدَ، فقال سيفٌ: احتفِظْ به، واحذَر عليه اليهودَ، ثم أَمَرَ لـه بجائزةٍ وقال: إذا حالَ الحَوْلُ فائْتِني بخبَرِه قال: فماتَ سيفٌ قبلَ أن يَحُولَ الحَوْلُ(١).

* قال المؤلِّفُ رحمه الله: **«وماتَتْ أُمُّه، وهو ابنُ أربعِ سنينَ»**.

وقال أيضاً: **«وقيل: ماتَتْ أُمُّه، وهو ابنُ ستِّ سنينَ»**.

وهذا القولُ الثاني ذكَرَهُ المؤلِّفُ بعدَ قوله: «وماتَ جدُّه عبدُ المطَّلبِ، وهو ابنُ ثمانِ سنينَ».

---

(١) هكذا اختصره المؤلف، وهو في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٤٤١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مَسوقٌ بأتم من هذا وأوفى، فراجعه.

. . . .

أما القولُ الأولُ: فقد قالَـه أبو الفرجِ بنُ الجَوزِيِّ أيضاً في «التلقيح»، فقال: وقيل: تُوفِّيَتْ أمُّه، وهو ابنُ أربعِ سنينَ[١].

وأما القولُ الثاني ـ وهو ابنُ ستِّ سنينَ ـ: ذكرَهُ أبو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ[٢]، ولم يذكُرْ أبو الحسنِ أحمدُ بنُ فارِس اللُّغَويُّ غيرَه.

وقال ابنُ سعدٍ: وأُسنِدَ عن جماعةٍ قالوا: كان رسولُ الله ﷺ مع أمِّه آمِنةَ بنتِ وَهْبٍ، فلمَّا بلغَ ستَّ سنينَ، خرجَتْ به إلى أَخْوالِهِ بني عَدِيٍّ بنِ النَّجَّارِ بالمدينةِ تزُورُهم به، ومعه أمُّ أَيمنَ تحضُنُـه، وهم على بَعِيرَيـنِ، فنزلَتْ به في دارِ النَّابغةِ، فأقامَتْ به عندَهُم شهراً، فلمَّا نظَرَ رسولُ الله ﷺ إلى أُطُمِ بني عَدِيٍّ بنِ النَّجَّارِ حينَ هاجرَ عرَفَهُ، وقال: كنتُ أُلاعِبُ أُنيسَةَ ـ جاريةً من الأنصارِ ـ على هذا الأُطُمِ، ونظَرَ إلى الدَّارِ فقالَ: هاهنا نزلَتْ بي أُمِّي، وفي هذه الدارِ قَبْرُ أبي عبدِالله، وأحسنْتُ العَوْمَ في بئرِ بني عَدِيٍّ ابنِ النَّجَّارِ، وكان قومٌ من اليهودِ يختلفونَ ينظُرُون إليه، فقالت أمُّ أيمنَ: فسمعْتُ أحدَهُم يقولُ: هو نبيُّ هذه الأُمَّةِ، وهذه دارُ هِجْرَتِهِ، فوعيتُ ذلك كلَّه، ثم رجعَتْ به أُمُّهُ إلى مكَّةَ، فلمَّا كانَتْ بالأَبْواءِ تُوفِّيَتْ أمُّه آمِنةُ، فقَبْرُها هناك، فرجَعَتْ أُمُّ أَيمَن على البَعيرَينِ اللَّذينِ قَدِمُوا عليهما إلى مكَّةَ، وكانت تحضُنُهُ معَ أُمِّهِ، وبعدَ مَوتِ أُمِّهِ[٣].

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٤).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١١٦).

. . . .

وذكَر أبو عُمَرَ بنُ عبدِ البَرِّ أنَّ آمِنةَ وَالِدَةَ النبيِّ ﷺ تُوفِّيَتْ على قولٍ وهو ابنُ سبعِ سنينَ، قال: وقال محمدُ بنُ حبيبٍ في كتابِه «المحبَّر»: تُوفِّيَتْ وهو ابنُ ثمانِ سنينَ[1].

ثم أكثرُ العلماءِ ذَكرُوا أنها تُوفِّيَت بالأبواءِ.

وقال أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ: وقيل: ماتَتْ أُمُّه عليه الصلاة والسلام بمكَّةَ، ودُفِنَتْ في شِعْبِ أبي دُبٍّ ـ بضم الدال ـ من شِعابِ الحَجُون، قال: وهناك خَطَّ النبيُّ ﷺ على ابنِ مسعودٍ ليلةَ الجِنِّ، وقال: إن دَفْنَها بالأَبْوَاءِ أَصَحُّ[2].

وقال أبو الحسنِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ البراني[3] في كتابِ «مَعالِمِ رسولِ الله ﷺ»: فحدَّثني الحسنُ بنُ جابرٍ، وكان من المجاورين بمكةَ أنه رُفِعَ إلى المأمونِ أن السَّيلَ يدخُلُ قَبْرَ أُمِّ رسولِ الله ﷺ لموضعٍ معروفٍ هناك، فأمرَ المأمونُ بإحْكامِهِ، فأُحْكِمَ، وقد وُصِفَ لي وأنا بمكَّةَ موضِعُهُ.

قال: وقد يجوزُ أن تكونَ تُوفِّيت بالأَبْواءِ، ثم حُمِلَتْ إلى مكَّةَ، فَدُفِنَتْ بها.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٤).

(٢) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٣٦١).

(٣) في الأصل: «البراء»، ولعل الصواب ما أثبت فقد تقدم ذكره عند المؤلف بالبراني، وتقدم أننا لم نقف على ترجمته ولا على ذكر كتابه هذا.

. . . .

قال السُّهيليُّ: في الحديثِ: أن النبيَّ ﷺ زارَ قبرَ أُمِّهِ بالأَبْواءِ، في أَلْفِ مُقَنَّعٍ، فبَكَى وأَبْكَى، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ[١].

وروى الحاكِمُ في «المستدرِكِ» من حديثِ عَلقَمةَ بنِ مَرْثَدٍ، عن سُليمانَ ابنِ بُرَيدَةَ، عن أبيه: أن النبيَّ ﷺ زارَ قبرَ أُمِّهِ في أَلْفِ مُقَنَّعٍ، فما رُئِيَ أكثَرَ باكياً من ذلك اليومِ، وقال: صحيحٌ على شرطِ الشيخينِ، ولم يخرِّجاه، إنما أخرجَ مسلمٌ وحْدَهُ حديثَ مُحارِبِ بنِ دِثارٍ، عنِ ابنِ بُريدةَ عن أبيه: أن النبيَّ ﷺ قال: «استأذَنْتُ ربِّي في الاستغفارِ لأُمِّي فلم يأْذَنْ لي»[٢].

وفي «السُّهيليِّ»: «استأذَنْتُ ربِّي في زيارةِ قبرِ أُمِّي فأَذِنَ لي، واستأذَنْتُه أن أستغفِرَ لها فلم يأْذَنْ لي»، وفي «مُسندِ البزَّار» من حديثِ بُريدةَ: أنه عليه الصلاة والسلام حين أرادَ أن يستغفِرَ لأُمِّه ضربَ جبريلُ في صدرِهِ وقال: لا تستغفِرْ لمن ماتَ مُشرِكاً، فرجَعَ وهو حَزينٌ، قال السّهيليُّ: وفي الحديثِ زيادةٌ في غيرِ الصَّحيحِ: أنه سُئِلَ عن بكائـهِ، فقال: «ذكرْتُ ضَعْفَها، وشِدَّةَ عذابِ الله»[٣].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩٨).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٩٢)، وما عزاه لمسلم فقد أخرجه في «صحيحه» (٩٧٦/ ١٠٥)، من طريق ابن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأما حديث محارب بن دثار، عن ابن بريدة، عن أبيه فهو حديث آخر.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩٨)، والحديث الذي ذكره أولاً تقدم تخريجه، وما عزاه للبزار ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١١٧)، =

وَماتَ جَدُّهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ.

وذكر ابنُ سعدٍ قال: لما مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ في عمرةِ الحُدَيْبِـيَةِ بالأَبْواءِ قال: «إن الله قد أَذِنَ لمحمَّدٍ في زيارةِ قَبْرِ أُمِّهِ»، فأتاهُ رسولُ الله ﷺ فأصْلَحَهُ، وبكى عندَه وبكى المسلمون لبكاءِ رسولِ الله ﷺ، فقيل له، فقال: «أدْرَكَتْنِي رَحْمَتُها فبكيتُ»(١).

وقد تقدَّم عندَ ذكْرِ عبدِالله زَوْجِها أن اللهَ أحياهُما، والكلامُ على ذلك.

وروى أبو حفصِ بنُ شاهِينَ في «الناسخ والمنسوخ»، وشيخُنا أبو حفصٍ أحمدُ بنُ عبدِالله الطَّبريُّ بسندِهما إلى عبدِ الرحمنِ بنِ أبي الزِّنادِ، عن هشامِ ابنِ عُروةَ، عن أبيه، عن عائشة: أن النبيَّ ﷺ نزلَ [إلى] الحَجُونِ كئيباً حزيناً، فأقام ما شاءَ اللهُ، ثم رجعَ مَسْرُوراً [فقلتُ: يا رسول الله! نزلتَ إلى الحجونِ كئيباً حزيناً، فأقمتَ ما شاء اللهُ، ثم رجعت مسروراً]، قال: «سألتُ ربِّي، فأَحْيَا لي أُمِّي فآمَنَتْ بي ثمَّ رَدَّها»(٢).

وفاةُ جَدِّه

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«وماتَ جدُّه عبدُ المطَّلبِ، وهو ابنُ ثمانِ سنينَ»**.

= وما ذكره من الزيادة في غير الصحيح لم نقف عليه.

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١١٦).

(٢) رواه ابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٦٥٦). وما بين معكوفتين زيادة منه، ورواه أيضاً المحب الطبري في «خلاصة السير» (ص: ٢١) دون ذكر الزيادة التي بين معكوفتين.

. . . .

روى ابنُ سعدٍ: كان رسولُ الله ﷺ مع أُمِّه آمِنةَ، فلمَّا تُوفِّيت قَبَضَهُ إليه جدُّه عبدُ المطَّلبِ ورَقَّ عليه.

قال: وقال قومٌ مِنْ بني مُدْلِجٍ لعبدِ المطَّلبِ: احتفِظْ به، فإنَّا لم نرَ قَدَماً أشْبَهَ بالقَدَمِ التي في المقامِ منه، فقالَ عبدُ المطَّلبِ لأبي طالبٍ: اسمعْ ما يقولُ هؤلاءِ، فكان أبو طالبٍ يحتفِظُ به، فلما حضَرَتْ عبدَ المطَّلبِ الوفاةُ أَوصى به أبا طالبٍ، قال: ومات عبدُ المطَّلبِ، فدُفِنَ بالحَجُون، وهو يومَئذٍ ابنُ اثنتين وثمانين سنةً، ويقال: ابن مئةٍ وعشرين سنةً.

قال: «وسُئِلَ رسولُ الله ﷺ: أتذكُرُ موتَ عبدِ المطَّلبِ؟ فقال: «نعم، أنا يومَئذٍ ابنُ ثمانِ سنينَ»، قالت أمُّ أيمنَ: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يومَئذٍ يبكي خلفَ سريرِ عبدِ المطَّلبِ، فقال: حدَّثنا هشام عن أبيه محمدِ بنِ السَّائبِ الكَلْبيِّ قال: ماتَ عبدُ المطَّلبِ قَبْلَ الفِجَارِ، وهو ابنُ عشرينَ ومئةِ سنةٍ[1].

وذكر ابنُ عبدِ البَرِّ عن محمدِ بنِ حبيبٍ: تُوفِّيت أُمُّه، وهو ابنُ ثمانِ سنينَ، وتُوفِّي جدُّه عبدُ المطَّلبِ بعدَ ذلك بسنةٍ وأحدَ عشَرَ شهراً، سنةَ تسعٍ من أَوَّلِ عامِ الفيلِ.

قال: وقيل: إنه تُوفِّي جدُّه، وهو ابنُ ثمانِ سنينَ.

قال: وقيل: تُوفِّي جدُّه، وهو ابنُ ثلاثِ سنينَ[2].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١١٨ ـ ١١٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٤).

. . . .

وقال أبو الحسينِ أحمدُ بنُ فارسِ بنِ زكرِيّا اللُّغَويُّ: فلمَّا أَتَتْ عليه ثمانُ سنينَ وشهرانِ وعشرةُ أيامٍ تُوفِّي جدُّه عبدُ المطَّلبِ.

وقال أبو زَكرِيّا النَّوويُّ: ماتَ جدُّه وله ثمانُ سنينَ، وقيل: ستُّ سنينَ[1].

وذكَرَ الطَّبريُّ قال: وكان بعضُهم يقول: تُوفِّي عبدُ المطَّلبِ، ورسولُ الله ﷺ ابنُ عشرِ سنينَ[2]، وتقدَّم لذلك زيادةٌ.



(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٥٠).

(٢) انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٤٥٨).

رَضَاعُهُ ﷺ

وَأَرْضَعَتْهُ ﷺ ثُوَيْبَةُ جَارِيَةُ أَبِي لَهَبٍ، وَأَرْضَعَتْ مَعَهُ حَمْزَةَ ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَا سَلَمَةَ عَبْدَاللهِ بْنَ عَبْدِ الأَسَدِ الْمَخْزُومِيَّ، أَرْضَعَتْهُمْ بِلَبَنِ ابْنِهَا مَسْرُوحٍ.

وَأَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤَيْبٍ السَّعْدِيَّةُ.

---

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: «وأرضعَتْهُ ﷺ ثُويبةُ جاريةُ أبي لَهَبٍ، وأرضعَتْ معه حَمْزَةَ بنَ عبدِ المطَّلبِ، وأبا سلَمَةَ، عبدَاللهِ بنَ عبدِ الأَسَدِ المَخْزُومِيَّ، أرضعَتْهُم بلَبَنِ ابنِها مَسْرُوحٍ، وأَرضعَتْهُ حَلِيمَةُ بنتُ أبي ذُؤَيبٍ السَّعْديةُ».

أما ثُوَيبةُ جاريةُ أبي لهبٍ فقال الحافظُ أبو بكرِ بنُ نُقْطَةَ، ونقَلْتُه من خَطِّه: ثُويبةُ بضمِ الثاءِ المعجمةِ بثلاثٍ، وفتحِ الواوِ، وسكونِ الياءِ باثنتينِ من تحتِها، بعدَها باءٌ موحَّدةٌ، التي أرضَعَتْ رسولَ اللهِ ﷺ، وحمزةَ بنَ عبدِ المطَّلبِ[1].

وقال أبو عُمرَ بنُ عبدِ البرِّ: فأرضَعَتْ رسولَ الله ﷺ، وحمزةَ ثُويبةُ جاريةُ

---

(١) انظر: «تكملة الإكمال» لابن نقطة (١/ ٥٣٧).

. . . .

أَبي لهبٍ، وأرضَعَتْ معَهُما أبا سلمةَ بنَ عبدِ الأَسَدِ، فكانَ رسولُ الله ﷺ يُكرِمُ ثُويبةَ، وكانَتْ تدخُلُ على رسول الله ﷺ بعد أن تزوَّجَ خديجةَ، وكانَتْ خديجةُ تُكرِمُها، وأعتقَها أبو لهبٍ بعدَما هاجَرَ[1] النبيُّ ﷺ إلى المدينةِ، فكانَ رسولُ الله ﷺ يَبْعَثُ إليها مِنَ المدينةِ بِكِسْوَةٍ وصِلَةٍ حتى ماتَتْ بعدَ فتْحِ خَيبَرَ، فبلَغَهُ وفاتُها، فسألَ عن ابنِها مسروح، فقيل: قد ماتَ، فسأل عن قرابَتِها، فقيل: لم يبقَ منهم أحدٌ[2].

قال ابنُ سعدٍ: وأخبرَنا محمدُ بنُ عُمرَ عن غيرِ واحدٍ من أهلِ العلمِ قالُوا: وكانَ رسولُ الله ﷺ يَصِلُها وهو بمكَّةَ، وكانَتْ خديجةُ تُكرِمُها، وهي يومَئذٍ مَمْلُوكةٌ، وطلبت إلى أبي لهبٍ أن تبتاعَها منه؛ لتُعتِقَها فأَبَى أبو لهبٍ، فلما هاجَرَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينةِ، أعتَقَها أبو لهبٍ، وكانَ رسول الله ﷺ يبعَثُ إليها بِصلَةٍ وكِسْوةٍ، حتى جاءَهُ خبرُها أنها تُوفِّيَتْ سنةَ سبعٍ، مَرْجِعَهُ من خَيْبَرَ[3].

وذكر السُّهيليُّ أنها بَشَّرَتْ أبا لهبٍ برسولِ الله ﷺ حينَ وُلِدَ، فقالَتْ

---

(١) في هامش الأصل: «لكن سيأتي قريباً عن السُّهيليِّ ما يَرُدُّهُ، وقد تقدَّم في ذكْرِ مولِدِه عليه الصلاة والسلام أن أبا لهبٍ أعتقها حين بشَّرَتْهُ بمولِدِه ﷺ. انظر هل يمكن أن يُجْمَعَ بين ما هنا وما تقدَّم بأنه لما بشَّرتْه بمولِدِه أضمَرَ عِتْقَها، فلما هاجرَ ﷺ إلى المدينة نَجَّزهُ؟ فحرِّرها».

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٠٨).

. . . .

له: أَشَعَرْتَ أن آمِنةَ وَلَدَتْ غلاماً لأخيكَ عبدِالله؟ فقال لها: اذهبي فأنتِ حُرَّةٌ، فنَفَعهُ ذلك، فكان يُخفَّفُ عنه العذابُ كلَّ يومِ اثنينِ بسببِـها[١].

وتقـدَّم في مولـدِه عليـه الصلاةُ والسلامُ، ويأتي لـه زيـادةٌ عنـد ذِكْـرِ أعمامِهِ.

ورَوى الوَاقِديُّ: أنها أَوَّلُ من أرضَعَ رسولَ الله ﷺ، قَبْلَ أن تَقْدُم حَليمةُ، وكانَتْ أرضعَتْ قَبْلَهُ حمزةَ، وأرضعَتْ بعدَه أبا سلَمَةَ بنَ عبدِ الأسَدِ[٢].

قال السُّهيليُّ: وأرضعَتْهُ عليه الصلاة والسلام ثُويبَةُ قَبْلَ حَليمةَ، وكان رسولُ الله ﷺ يَعرِفُ ذلك لثُويبـةَ، فلمَّـا فتـحَ مكـةَ سألَ عنها، وعن ولَدِها وقرابَتِها، فلم يجِدْ أحداً منهم حيّاً[٣].

قال أبو نُعيمٍ: لا أعلمُ أحداً أثبَتَ إسلامَها غيرُ ابنِ مَنْدَهْ[٤].

وقولُـه: (وأرضعَتْ معه حمزةَ بنَ عبدِ المطَّلبِ): حمزةُ رضي الله عنه رَضِـيعُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٩٩).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٠٨).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٥).

(٤) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/ ٣٢٨٤)، وفيه: «غير المتأخِّر» بدل: «غير ابن منده»، وهو غالباً ما يعبر عنـه بهذا اللفظ أو بقوله: «بعض المتأخرين»، فقد قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٥/ ٣٠١) في ترجمة عبدالله بن عميرة: «قال أبـو نعيم في «معرفة الصحابة»: أدرك الجاهلية. . . ذكره بعض المتأخرين؛ يعني: ابن منده».

. . . .

النبيِّ ﷺ مِن ثُويبةَ ومِن حَليمةَ، وتأتي لـه ترجمـةٌ عندَ أعمامِـه، إن شاءَ اللهُ تعالى.

وقولُه: (وأبا سلمةَ عبدَاللهِ بنَ عبدِ الأسَدِ المَخْزُومِيَّ): أبو سلمةَ هذا هو عبدُالله بنُ عبدِ الأسدِ بنِ هلالِ بنِ عبدِاللهِ بنِ عُمرَ بنِ مَخزُومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ، القرشيُّ، وهو ابنُ عمَّةِ رسولِ الله ﷺ أمُّه برَّةُ بنت عبدِ المطَّلبِ، وهو أخـو رسولِ الله ﷺ من الرضاعةِ، وغَلَبَتْ عليـه كُنيتُه، شهِدَ بَدْراً بلا خلافٍ.

وذكرَ ابنُ مُنْـدَهْ أنه شهِدَ أُحُداً، وحُنَيناً، والمشاهِدَ كلَّها، وناقضَ هذا القولَ بقولِه: وماتَ بالمدينةِ لمَّا رجَع من بَدْرٍ إلى المدينةِ. كذا قال(١).

وهو زوجُ أمِّ سلمـةَ قَبْلَ النبيِّ ﷺ بعدَ عشرةِ أنفسٍ، وكان هو الحادِيَ عشَرَ، وهو أوَّلُ من هاجَرَ إلى أرضِ الحبشةِ، وأوَّلُ من هاجَرَ بزوجَتِه وعادَ وهاجَرَ(٢).

وقال أبو نُعيمٍ: هو أوَّلُ من هاجَـرَ من قُـريشٍ إلى المدينـةِ قبـلَ بيعـةِ

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩٩)، وقد قال أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣/ ١٦٩٤): ووهـم بعض المتـأخرين ـ يعنـي: ابن منـده ـ فقال: شهـد بـدراً وأحداً وحنيناً والمشاهد، ثم ذكـر بعقـب كلامـه: (مات بالمدينـة زمن النبي ﷺ لمـا رجـع من بدر)، فمن مات مرجعـه من بـدر كيـف يشهـد حنيناً، وهـو سنـة ثمان؟!

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠٠).

. . . .

رسولِ الله ﷺ الأنصارَ بالعقبة[١].

وُلِـدَ لـه بالحبشـةِ عُمَرُ، واستخلَفَهُ رسولُ الله ﷺ، لمَّا سار إلى غَزوةِ العُشَيرَةِ سنةَ اثنينِ من الهجرةِ[٢].

عن الزُّهريِّ، عن قُبَيصةَ بنِ ذُؤَيب، عن أمِّ سلمةَ قالَتْ: لما حضَرَ أبا سلمةَ الموتُ حضَرَهُ رسولُ الله ﷺ، وغَمَّضَهُ رسولُ الله ﷺ، ثم قال: «إن الروحَ إذا قُبِضَ تبعَهُ البصَرُ»، ثم قال: «اللهُمَّ! اغفِرْ لأبي سلمةَ، وارفَعْ دَرَجَتَهُ في المَهْدِيـِّينَ، واخْلُفْهُ [في عَقِبِـهِ] في الغَابـِرينَ»[٣].

وقـال أبو سلَمَـةَ لما حضَـرَهُ الموتُ: اللهُمَّ! اخْلُفْني في أهلي بخيرٍ، فخَلَفَـه رسولُ الله ﷺ على زوجَتِـهِ أمِّ سلَمَـةَ، فصارَتْ أُمَّ المؤمنين، وصارَ رسولُ الله ﷺ راباً لأولادِهِ؛ عُمرَ وسلَمَةَ وزينبَ ودُرَّةَ.

قال مصعبٌ: تُوفِّي أبو سلَمَةَ بعدَ أُحُدٍ، سنةَ أربعٍ، وقيل: في جُمادى الآخِرةِ، سنةَ ثلاثٍ، وقال أبو عُمَرَ: سنةَ اثنين بعدَ وقْعةِ بَدْرٍ[٤].

---

(١) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٦٩٤).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٠٠).

(٣) رواه مسلم (٩٢٠)، لكن من طريـق أبي قلابة عن قبيصة بن ذؤيب عن أم سلمة، وما روي عن الزهـري عن قبيصـة ذكـر ابن الأثيـر في «أسد الغابـة» (١/ ٣٠١)، واقتصر فيـه على أنـه أغمضه، وذكـر أن أبـا قلابـة عن قبيصـة زاد: ثم قال: «إن الروح...».

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠١).

. . . .

وقولُه: (بلبنِ ابنِها مَسْروحٍ)[١].

قولُه: (وأرضعَتْهُ حَليمةُ بنتُ أبي ذُؤَيبٍ السَّعديةُ): أبو ذُؤَيب اسمُه عبدُاللهِ بنُ الحارثِ بنِ شِجْنَةَ ـ بكسرِ الشينِ المعجمة، وجيمٍ ـ ابنِ جابرِ بنِ رِزَامِ بنِ ناضِرَةَ بنِ فُصَيَّةَ ـ بالفاءِ والقافِ، وبالفاءِ الصوابُ، تصغيرُ فَصاةٍ، وهي النَّواةُ ـ ابنِ نَصْرِ بنِ سَعْدِ بنِ بكرِ بنِ هَوازِنَ بنِ منصُورِ بنِ عِكْرِمةَ بنِ خَصْفَةَ بنِ قَيسِ بنِ عَيلانَ.

وذكر ابنُ الكَلبيِّ أن أبا ذُؤَيب اسمُه الحارثُ بنُ عبدِالله بنِ شِجْنَةَ[٢].

قال النَّوويُّ: وكنيةُ حَليمةَ أمُّ كَبْشَةَ، وزوجُها الحارثُ يكنى أبا ذُؤَيبٍ، وأولادُها منه: عبدُالله ـ وكانت حينَئذٍ تُرضِعُهُ ـ وأُنيسَةُ، وحُذافَةُ ـ بالحاءِ المهملةِ المضمومةِ وبالفاءِ، وقيل: بكسرِ الخاءِ المنقوطةِ ـ وهي أولاد الشيماء

---

(١) كذا في الأصل، ذكر هذه الجملة ولم يعلِّق عليها شيئاً، وقد وضع فوق قوله: (مسروح) إشارة تدل على أن ثمَّةَ تعليقاً على الهامش، غير أن التعليق غير موجود، وللفائدة ننقل ما قاله الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٤٥٧)، فقد قال: (أرضعته بلبن ابنها مسروح، بفتح الميم، وسكون السين المهملة، ثم راء مضمومة، وآخره حاء مهملة. . . قال الحافظ: لم أقف في شيء من الطرق على إسلام ابنها مسروح، وهو محتمل، انتهى).

(٢) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٤٦١)، لكنه قال: «سِجْنَة، بسين مهملة مكسورة».

. . . .

الحارثِ[١] بنِ عبدِ العُزَّى بنِ رِفاعةَ بنِ مَلاَّنَ بنِ ناضِرةَ بنِ فُصَيَّةَ[٢].

وذكروا أن الشيماءَ كانتَ تحضُنُ رسولَ الله ﷺ معَ أمِّها، والحارثُ هذا قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ حينَ أُنزِلَ عليه، فقالَتْ له قُريشٌ: يا حارثةُ! تَسمَعُ ما يقولُ ابنُكَ؟ يزعُمُ أن اللهَ يبعَثُ بعدَ الموتِ، وأن للهِ دارَينِ؛ يعذِّبُ فيهما من عصاهُ، ويكرِمُ فيهما من أطاعَه، وشتَّتَ أَمْرَنا، فجاءَ إلى رسولِ الله ﷺ فقالَ: يا بُنَيَّ! مالَكَ ولِقَومِكَ؟ فقالَ له رسولُ الله ﷺ: [نعم، أنا أزعم ذلك، و]لو قد كان ذلك اليومُ يا أَبَهْ، لقد أَخَذْتُ بيدِك حتّى أُعَرِّفَكَ حديثَكَ اليومَ، فأسلمَ الحارثُ، وحسُنَ إسلامُهُ[٣].

وخرجَتْ حَليمةُ مع زوجِها وابنٍ لها تُرضِعُه في نِسوةٍ ـ قيل: عشرةٍ ـ من بني سعدِ بنِ بكرٍ، يلتمِسْنَ الرَّضاعَ في سَنَةٍ شَهْباءَ، لم تُبْقِ شيئاً، قالت: فخرجْتُ على أتانٍ بيضاءَ، معنا شارِفٌ لنا ما تَبِضُّ بقَطْرةٍ ـ أي: ما يقطُر منها لَبَنٌ ـ وما ننَام ليلَتَنا معَ صَبِيِّنا الذي معي مِن بُكائِهِ مِن الجوعِ، ما بثَدْيَيَّ ما يُغنيهِ، وما في شارِفِنا ما يُغذِّيهِ، فقدِمْنا مكَّةَ، فما منَّا امرأةٌ إلا وقد عُرِضَ عليها رسولُ اللهِ ﷺ، فتأباهُ إذا قيل لها: إنه يتيمٌ؛ لأننا كنا نرجُو المعروفَ من أبي الصَّبِيِّ، فكنا نقولُ: يتيمٌ ما عسى ما يصنَعُ جدُّه وأمُّه؟! فما بقِيَتِ

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: «وهي الشيماء، أولادُ الحارث»، كما في «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي.

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦٠٦).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٩٤)، وما بين معكوفتين زيادة منه.

. . . .

امرأةٌ قَـدِمَـتْ معي إلا أخذَتْ رضيعاً غيري، فلمّا أجْمَعْنـا الانطلاقَ، قلتُ لـزوجي: واللهِ إني لأكـرهُ أن أرجِعَ ولم آخُذْ رضيعاً، والله لأذهبنَّ إلى ذلك اليتيمِ فلآخُذَنَّهُ، فقال لها: افعلي عسى اللهُ أن يجعلَ لنا فيه بركةً، فأخَذْتُهُ، فلمَّا وضعْتُـهُ في حِجْـري أقبلَ عليَّ ثَدْيايَ بما شاءَ من لَبَنٍ، فشرب حتى رَوِيَ، وشرِبَ معـه أخُـوه حتى رَوِيَ أيضـاً، ثـم ناما وما كنا ننامُ، وقامَ زوجي إلى شارِفِنا تلكَ فحَلَبَ منها، وشربَ وشرِبْتُ حتى شَبِـعْنا، فبتنا بخيرِ ليلةٍ، فقال زوجي: لقد أَخَذْتِ نَسَمَةً مباركةً، ثم خَرَجْنا، وركبْتُ أَتاني، وحملْتُه عليها معي، حتى إن صَواحِبـي لَيَقُلْنَ: ارْبَعِي علينا، أليسَتْ هذه أتانُكِ التي كنْتِ خرجْتِ عليها؟! إن لها لشأناً، ثم قدِمْنا منازِلَنا من بلادِ بني سعدٍ، وما أعلمُ أرضاً أَجْدَبَ منها، فكانت غَنَمِي تروحُ عليَّ حينَ قَدِمْنـا بـه مَعَنا شِباعاً لبنـاً فنحلُبُ ونشربُ، وما يحلُبُ غيرُنا منها قطرةَ لَبَنٍ(١).

قـال السُّهيليُّ: وذكر غيرُ ابنِ إسحـاقَ أن رسولَ الله ﷺ كـان لا يُقْبِـلُ إلاَّ على ثَدْيِـها الواحِدِ، وتَعرِضُ عليه الآخَرَ فيأباهُ، كأنه قد أُشْعِرَ ﷺ أن معه شريكاً في لَبَنِها، وكان مفطوُراً على العدْلِ(٢).

وكان ردُّ حَليمـةَ إيَّاهُ إلى أمِّه وهو ابنُ خمسٍ سنينَ وشهرٍ فيما ذكرَ أبو عُمرَ(٣).

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٣٥٧).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٦).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٩٤).

. . . .

وقال ابنُ قُتيبةَ: لبِثَ فيهم خمسَ سنينَ[١]، وذكرَ ابنُ الجَوزيِّ أنها رَدَّتْهُ بعدَ سنتَينِ وشهرٍ[٢].

ثم لم تَرَهُ بعدَ ذلك إلا مرَّتَينِ، إحداهما بعدَ تَزْويجِهِ خديجةَ، جاءَتْهُ تشكُو إليه السَّنةَ، وأن قومَهَا قد أَسْنَتُوا، فكلَّم لها خديجةَ فأعْطَتْها عشرينَ رأساً من غنمٍ وبَكْراتٍ، والمرَّةُ الثانيةُ يومَ حُنينٍ[٣].

قال أبو الطُّفَيلِ: كان رسولُ الله ﷺ يُقيمُ بالجِعْرَانةِ فأقبلَتِ امرأةٌ بَدَوِيَّةٌ، فلما دَنَتْ مِنَ النبيِّ ﷺ بسطَ لها رِداءَهُ، فجلسَتْ عليه، فقلْتُ: مَن هذه؟ قالوا: أمُّه التي أرضعَتْهُ. أورَدَه أبو يَعْلى أحمدُ بنُ عَليٍّ بنِ المُثَنَّى بسَنَدِه إليه[٤].

اجتاز لي جماعة من العلماءِ، منهم أبو حامدٍ محمدُ بنُ عليٍّ الصَّابونيُّ، عن أبي الفضلِ جعفرِ بنِ أبي الحسنِ الهَمْدانيِّ، عن أبي القاسمِ خلفِ بنِ بَشْكُوالٍ، عن أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ يحيى الطُّلَيْطِلِيِّ المعروفِ بابنِ الأمينِ في كتابه الذي استدركَه على أبي عُمرَ بنِ عبدِ البَرِّ في أسماءِ الصحابةِ قال:

---

(١) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٣٢).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٨).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩٤)، وقوله: (أَسْنَتُوا)؛ أي: أصابتهم سَنَةٌ وقحطٌ. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (٤/ ٥٦٩)، (مادة: سنت).

(٤) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٩٠٠).

. . . .

خَولةُ بنتُ المنذرِ بنِ زينبَ بنِ أسَدِ بنِ خِدَاشِ التي أرضعَتِ النبيَّ ﷺ.

وقال: ذكَرَها العَدَوِيُّ، وأخبَرَني خالي شيخُنا أبو الفتحِ نَصْرُ بنُ سلمانَ ابنِ عُمرَ المَنْبِجِيُّ نفع اللهُ به[1]، قال: أخبَرَنا أبو عبدِالله محمدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي بكرِ [بن] فَرَحِ القُرطبيُّ[2]، إجازةً كتَبَها لي بخطِّه في كتابه «الإعلامِ»[3] في ذكْرِ رَضاعِهِ ﷺ، وأنه أرضعَتْهُ حَليمةُ، وثُويبةُ، وقال: ثم أرضعَتْهُ أمُّ أيمنَ الحبشيةُ حاضِنَتُه حتى كَبِرَ، وهي أمُّ أسامَةَ بنِ زَيدٍ.

قال محمدُ بنُ عُمرَ: أخبرنا زكريا بنُ يحيى بنِ يزيدَ السَّعْدِيُّ، عن أبيه

---

(١) نصر بن سلمان بن عمر المنبجي، نزيل القاهرة، ولد سنة (٦٣٨هـ)، كان متصدراً في القراءات، مشاركاً في العلوم، ثم انعزل وتعبد، وهو خال الشيخ قطب الدين الحلبي، وكان يقول: ما دخلت عليه قط إلا وجدته مشغولاً بما ينفعه، توفي سنة (٧١٩هـ). انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٦/ ١٥٨).

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْحٍ، بإسكان الراءِ، والحاء المهملة، الشيخ الإمام المفسِّر، وأحد عباد الله الصالحين، من تصانيفه: «جامع أحكام القرآن»، و«التذكار في أفضل الأذكار»، سكن منية بني خصيب، وتوفي بها سنة (٦٧١هـ).
انظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٣٠٩).

(٣) كتاب «الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي عليه السلام» لإبراهيم بن يحيى الطليطلي الآنفِ الذكْرِ، المعروف بـ(ابن الأمين)، مؤرخ أندلسي (٤٨٩ ـ ٥٤٤هـ)، وكتابه هـذا استدراك على «الاستيعاب» لابن عبد البر. انظر: «الأعلام» للزركلي (١/ ٧٩).

. . . .

قال: قال رسول الله ﷺ «أنا أَعْرَبُكُم، أنا من قُريشٍ، ولساني لسانُ بني سعدِ ابنِ بكرٍ»[١].

وذكر السُّهيليُّ أن دَفْعَ قريشٍ وغيرِهم من أشرافِ العربِ أولادَهم إلى المَراضعِ قد يكونُ لوجُوهٍ؛ أحدُها تفريغُ النساءِ إلى الأزواجِ، وقد يكونُ لينشأَ الطفلُ في الأعرابِ، فيكونَ أفصحَ لِلِسانِهِ، وأَجْلَدَ لجِسْمِهِ[٢].

ورُويَ عن حَليمةَ أنها قالت: كان يشِبُّ في اليومِ شبابَ الصَّبيِّ في الشَّهرِ[٣].

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ رِعايَتَهُ، فقولَه: «ما مِن نَبيٍّ إلاَّ وقد رَعى الغَنَمَ، قيل: وأنتَ؟ قال: وأنا»[٤]، قال السُّهيليُّ: وإنما أرادَ ابنُ إسحاقَ بهذا الحديثِ رعايَتَهُ الغنمَ في بني سعدٍ مع أَخيهِ مِنَ الرَّضاعَةِ.

قال: وقد ثبَتَ في «الصحيح» أنه رعاها بمكَّةَ على قَرارِيطَ لأهلِ مكَّةَ. ذكَرَه البُخاريُّ[٥].

وفي «غريبِ الحديث» للقُتَبِيِّ: «بُعِثَ موسى وهو راعي غَنَمٍ، وبُعِثَ

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١١٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٧).

(٣) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢٦٢).

(٤) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٣٠٣).

(٥) رواه البخاري (٢١٤٣)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

. . . . ٢٩٦ . . . .

داودُ وهو راعي غَنَمٍ، وبُعِثْتُ وأنا راعي غَنَمِ أهلي بأَجْيادٍ»، وجُعلَ هذا في الأنبياء؛ ليكونوا رُعاةَ الخَلْقِ، ولتكونَ أُمَّتُهم رعايا لهم[1].



(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦)، وما عزاه للقتبي لم نقف عليه عنده، وقد رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٨٤)، من حديث عبدة بن حزن النصري، وهو مختلف في صحبته.

فَصْلٌ
فِي أَسْمَائِهِ

رَوَى جُبَيْـرُ بْنُ مُطْعِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أَنـا مُحَمَّدٌ، وَأَنا أَحْمَدُ، وَأَنا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنا الحَاشِرُ الَّذِي أحشرُ النَّاسَ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِـيٌّ»، صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

---

* قال المؤلف رحمه الله:

فصلٌ في أسمائِهِ ﷺ

«رَوى جُبيرُ بنُ مُطْعِمٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنِّي أنا مُحَمَّدٌ، وأنا أَحْمَدُ، وأنا المَاحِي الذي مُحِيَ به الكُفرُ، وأنا الحَاشِرُ الذي أَحْشُرُ الناسَ، وأنا العَاقِبُ الذي ليسَ بعدَهُ نبِـيٌّ».

قال: «صحيحٌ متَّفقٌ عليه».

حديثُ جُبيرِ بنِ مُطعِمٍ هذا أخرجَه البُخاريُّ في (بابِ ما جاءَ في أسماءِ رسولِ اللهِ ﷺ)، وفي (سـورةِ الصَّـفِّ) مِنَ (التَّفسيـرِ)، وأخرجَـه مسلمٌ في (الفضائلِ)، والتِّرمِذيُّ في (الاستئذانِ)، والنَّسائيُّ في (التفسير)[1].

---

(١) رواه البخاري (٣٣٣٩)، و(٤٦١٤)، ومسلم (٢٣٥٤)، والترمذي (٢٨٤٠)، =

. . . .

رواهُ عن جُبيرٍ ولَدَاه محمدٌ ونافعٌ، وعن محمدٍ الزُّهريُّ، واشْتُهِرَ عنِ الزُّهريِّ، فرواهُ عنه جماعـةٌ منهم يُونُسُ بنُ يَزِيدَ، وسياقُ روايتِهِ كمـا ذكَرها المؤلِّفُ هنا(١).

وممَّن رواهُ عنِ الزُّهريِّ مَعْمَرٌ، وفي روايتِـهِ زيـادةٌ وهي: قـال: قلتُ للزُّهريِّ: وما العاقِبُ؟ قال: الذي ليسَ بعدَه نَبِيٌّ، فبيَّن في روايةِ مَعْمَرٍ أن تفسيرَ العاقِبِ صدَرَ مِن كلامِ الزُّهريِّ(٢).

وثبتَ في «الصحيح»: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ فسَّرهُ فقال: «وأنا العاقِبُ الذي ليس بَعْدِي نَبِـيٌّ»(٣).

وطريقُ نافـعٍ عن والدِهِ جُبيرٍ مذكورٌ في «المستدرك» للحاكمِ، وقال: على شرطِ مُسلمٍ(٤).

وجُبيرٌ: هـو أبو محمـدٍ، وأبو عَدِيٍّ، وأبو سعيدٍ، جُبيرُ بنُ مُطعِمِ بنِ عَـدِيِّ بنِ نوفَـلِ بنِ عبـدِ منافِ بنِ قُصَيٍّ القُرشِيُّ النَّوفَلِيُّ المدَنيُّ، أسلمَ قبلَ الفَتْحِ، وقيل: يومَ الفَتْحِ، وقيل: عامَ خَيبَرَ، وقيل: قبلَ ذلك، وكان من عُلماءِ

= والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٩٠).

(١) رواية يونس عن الزهري رواها مسلم (٢٣٥٤/ ١٢٥).

(٢) رواه مسلم (٢٣٥٤/ ١٢٥م).

(٣) هي رواية يونس عن الزهري المذكورة آنفاً، وقد رواه أيضاً ابن حبان في «صحيحه» (٦٣١٣)، من الطريق نفسها عند مسلم.

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٨٦).

. . . .

النَّسَبِ، أخَذَه عن أبي بكرٍ ﷺ.

وسألَ رسولَ اللهِ ﷺ في أُسارَى بَدْرٍ لمَّا قـدِمَ عليه بسبَبِ ذلك فقال: «لو كـان أبـوكَ حيّاً فأتانـا فيهم لشَفَّعنـاهُ»، وذلك لأن المُطْعِمَ كان أَجارَ[1] رسولَ الله ﷺ لما قَدِمَ مِنَ الطائفِ حينَ دعا ثقيفاً إلى الإسلامِ، وتُوفِّي المُطعِمُ قبلَ بَـدْرٍ بسبعةِ أشْهُرٍ، واختُلِفَ في وفاةِ جُبيرٍ، فقيل: سنةَ سبعٍ وخمسين، وقيل: سنةَ ثمانٍ وخمسين، وقيل: أربعٍ وخمسين، وقيل: سِتٍّ وخمسين، وقيل: سنةَ تسعٍ وخمسين[2].

قال الرُّشاطِيُّ: يقال: إن جُبيراً أوَّلُ مَن لَبِـسَ طَيْلَساناً بالمدينةِ[3]، روى له الجماعةُ.

ثم أسمـاءُ النبيِّ ﷺ: قـال القـاضِـي أبـو بكـر بنُ العَـربيِّ في «شـرحِ الترمـذيِّ»: قـال بعضُ الصُّوفيـةِ: للهِ ﷻ وللنَّبيِّ ﷺ ألفُ اسمٍ، فأما أسماءُ النبيِّ ﷺ فلم أُحْصِها إلاَّ مِن جِهةِ الورُودِ الظَّاهرِ بصيغةِ الأسماءِ البيِّنَةِ، فوَعَيْتُ منها جُملةً، الحاضِـرُ الآنَ منها سبعةٌ وستون اسماً.

فقال: الرسولُ، المُرسَلُ، الأُمِّيُّ، الشَّهيدُ، المُصَدَّقُ، النُّورُ، المُسْلِمُ، البَشيـرُ، المُبَشِّرُ، النَّذيرُ، المُنْذِرُ، المُبِينُ، الأَمينُ، العَبْدُ، الدَّاعِي، السِّراجُ

---

(١) في الأصل: «أخا»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٩٧).

(٣) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٥٥٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٣٣).

. . . .

المُنيرُ، الإمامُ، الذِّكْرُ، المُذَكِّرُ، الهادِي، المُهَاجِرُ، العَامِلُ، المُبَارَكُ، الرَّحمةُ، الآمِرُ، النَّاهي، الطَّيِّبُ، الكَريمُ، المُحَلِّلُ، المُحَرِّمُ، الواضعُ، الرَّافِعُ، المُجِيرُ، خاتَمُ النَّبِيِّينَ، ثاني اثنينِ، مَنْصُورٌ، أُذُنُ خيرٍ، مُصطَفىً، أَمينٌ، مَأمونٌ، قاسِمٌ[1]، نقيبٌ، المزَّمِّلُ، المدَّثِّرُ، العَلِيُّ، الحَكِيمُ، المؤمِنُ، الرَّؤوفُ، الرَّحيمُ، الصَّاحِبُ، الشَّفيعُ، المُشَفَّعُ، المتوكِّلُ، مُحَمَّدٌ، أَحْمَدُ، المَاحِي، الحَاشِرُ، المُقَفِّي، العَاقِبُ، نبِيُّ التَّوبةِ، نبِيُّ الرَّحْمةِ، نبِيُّ المَلْحَمَةِ، عبدُالله[2].

وذكَرَ أبو الخطَّابِ بنُ دِحيةَ في كتابِهِ المسمَّى «المُسْتَوفَى في أسماءِ المُصْطَفَى» ﷺ، وقال: فإذا فُحِصَ عن جُملتِها من الكُتُبِ المتقدِّمةِ، والقرآنِ العظيمِ، والحديثِ النبويِّ، وفَّى الثلاثَ مئةِ، ولذلك صَنَّفَ الشيخُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ التُّجِيبيُّ، المعروفُ بالحرَّالي ـ باللامِ نسبةً إلى قريةٍ من قُرى مُرْسِيةِ ـ [كتابَ] أسماءِ النَّبيِّ ﷺ، وذكرها تسعةً وتسعين اسماً.

وذكر أبو الفَرَجِ بنُ الجَوزيِّ أن لنبيِّنا ثلاثةً وعشرين اسماً، وذكر: ما علمتُ عليه هكذا مِنَ الأسماءِ التي ذكَرَها ابنُ العَربيِّ، وزادَ ابنُ الجَوزيِّ وقال: والشاهِدُ، والضَّحُوكُ، والقَتَّالُ، والفاتِحُ، والقُثَمُ.

وقال: القُثَمُ في معنيينِ؛ أحدُهما: مِنَ القَثْمِ، وهو الإعطاءُ، والثاني:

---

(١) في الأصل: «قائم»، والمثبت من «عارضة الأحوذي».

(٢) انظر: «عارضة الأحوذي» لابن العربي (١٠/ ٢٨١).

. . . .

مِنَ القثم، وهو الجَمْعُ، يقال للرجُلِ الجَمُوعِ للخيرِ: قَثُومٌ وقُثَمٌ، وقال: هذه كلُّها أسماؤه، ومعلومٌ أن بعضَها صِفاتٌ[١].

فأما محمدٌ وأحمدُ فتقدَّم شَرْحُهما أوَّلَ الكتابِ.

وأما المَاحِي الذي يُمْحَى به الكُفْرُ: فجاءَ مفسَّراً في روايةِ نافعِ بنِ جُبيرٍ، عن أبيه: أن المَاحِيَ هو الذي مَحَا اللهُ به سيئاتِ مَن تبِعَهُ، فيكونُ المرادُ بمَحْوِ الكفرِ هذا، ويكونُ كقولِه تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[الأنفال: ٣٨]، وكقولِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ في الحديث الصحيح: «الإسلامُ يهدِمُ ما قَبْلَهُ»[٢].

وقال النَّوويُّ: قال العلماءُ: المرادُ بمَحْوِ الكفرِ مِن مكَّةَ والمدينةِ وسائرِ بلادِ العربِ وما زُوِيَ له عليه الصلاةُ السلامُ من الأرضِ، ووُعِدَ أن يَبْلُغَهُ مُلْكُ أُمَّتِهِ، قالوا: ويُحتملُ أن المرادَ المَحْوُ العامُّ، بمعنى الظُّهورِ بالحُجَّةِ والغَلَبَةِ، كما قال تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[التوبة: ٣٣][٣].

وقال أبو العبّاسِ القُرطبيُّ: ويعني بذلك أنه مَحَا مُعظَمَ الكفرِ وغالِبَهُ[٤]؛ لأنَّ مَحْوَ الشيءِ في اللُّغـةِ لا يدلُّ على إعدامِ ذلك الشيءِ، فإن العربَ تقولُ

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٥)، و«الجواهر المضية في طبقات الحنفية» لابن أبي الوفاء (١/ ١٨ ـ ١٩).

(٢) رواه مسلم (١٢١)، من حديث عمرو بن العاص ﷺ.

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ١٠٤).

(٤) انظر: «المفهم» للقرطبي (٦/ ١٤٥).

وَرَوَى أَبُو مُوسَى عَبْدُالله بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: سَمَّى لَنَا رَسُولُ الله ﷺ نَفْسَهُ أَسْمَاءَ، مِنْهَا مَا حَفِظْنَا، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، . . . .

للرَّبْعِ الدَّارسِ: مَحَتْهُ الريحُ والمطرُ، وقد بَقِيَ فيه بعضُ آثارٍ.

وأما «الحاشِرُ الذي أَحْشُر الناسَ»، وجاء في روايةٍ: «يُحْشَرُ الناسُ على قَدَمي»[١]، وفي رواية: «عَقِبي»[٢]، فحاشِرٌ اسمُ فاعلٍ مِن حَشَرَ؛ أي جَمَعَ، فيعني به: أنه يُحشَر الخلقُ يومَ القيامةِ على أثَرِه؛ أي: ليس بينَه وبينَ القيامةِ نبيٌّ آخرُ، ولا أُمَّة أُخْرى.

وقال عليه الصلاةُ والسلامُ: «بُعِثتُ أنا والسَّاعةُ كهاتَينِ»[٣].

و«قَدَمِي»: ضُبِطَ بتخفيفِ الياءِ على الإفرادِ، وتشدِيدِها على التَّثنيةِ؛ أي: يَقْدُمُهُم، وهم خَلْفَه.

وأما «العاقِبُ الذي ليس بعدَه نبيٌّ»؛ أي: جاءَ عَقِبَهُم، قال ابنُ الأَعرابيِّ: العاقِبُ والعَقُوبُ: الذي يخلُفُ في الخيرِ مَن كان قَبْلَه، وسُمِّيَتِ العقوبةُ عقوبةً؛ لأنها تكونُ بعدَ الذنبِ.

* قال المؤلِّفُ رحمه الله: **ورَوى أبو موسى عبدُالله بنُ قيسٍ قال: سمَّى لنا رسولُ الله ﷺ نفْسَه أسماءً، منها ما حفِظْنا فقال: «أنا مُحمدٌ، وأنا أَحمدُ،**

---

(١) رواه البخاري (٣٣٣٩)، ومسلم (٢٣٥٤/ ١٢٥)، من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (٢٣٥٤/ ١٢٤).

(٣) رواه البخاري (٤٦٥٢)، ومسلم (٢٩٥٠)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

وَالمُقَفِّي، وَنبَـِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبـِيُّ الرَّحْمَةِ»، وَفي رِوَايَةٍ: «وَنبَـِيُّ المَلْحَمَةِ»، وَهِيَ المَقْتَلَةُ، صَحِيحٌ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

والمُقَفِّي، ونبَـِيُّ التَّوبةِ، ونبَـِيُّ الرَّحمةِ»، وفي روايـةٍ: «ونبَـِيُّ المَلْحَمَةِ»، وهي المَقْتَلَةُ.

وقال: «صحيحٌ، رواهُ مسلمٌ»[١].

قال أبـو عبـدِالله مُحمَّـدُ بنُ أبي نَصْرِ الحُمَيدِيُّ في كتابـه «الجَمعِ بينَ الصَّحيحين» في أفراد مسلمٍ في مُسنَـدِ أبي موسى: عن أبي عُبيدةَ عامـرِ بنِ عبدِالله بنِ مَسعودٍ، عن أبي مُوسى قال: وكان رسولُ اللهِ ﷺ يُسَمِّي لنا نفْسَه أسماءً فقال: «أنا مُحمَّدٌ، وأحمدُ، والمُقَفِّي، ونبَـِيُّ المَرْحَمةِ»، وفي الحاشيةِ علامةُ نُسخةٍ بدلَ (المَرْحَمةِ): (الرَّحْمةِ)، وقال: كذا في «كتاب مسلمٍ»، وفي أطرافِ أبي مسعـودٍ: «ونَبيُّ الرَّحمـةِ، ونبيُّ المَلْحَمَـةِ»، ولم يـذكُـرْ: «نبيَّ التَّوبةِ»[٢].

وأخرجَه الحاكمُ في «المستدرك» من طريق أبي عُبيدةَ، عن أبي مُوسى قال: سمَّى لنا رسولُ اللهِ ﷺ نفْسَهُ أسماءً، فمنها ما حفِظْنا، ومنها ما نَسِينا، قال: «أنا مُحمّدٌ، وأحمدُ، والمُقفِّي، والحاشِرُ، ونبيُّ الرَّحْمةِ، والمَلْحَمَةِ»، وقال: صحيحُ الإسنادِ، ولم يخرِّجاه[٣].

---

(١) رواه مسلم (٢٣٥٥).

(٢) انظر: «الجمع بين الصحيحين» للحميدي (٤٨٧).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٨٥).

. . . .

ورواهُ التِّرمـذيُّ من طـريقِ عاصمٍ، عن أبي وائلٍ[١]، ومن طريقِ زِرٍّ، عن حُذيفةَ نحوُه، وفيه: «ونَبِيُّ المَلاحِمِ»[٢].

فقوله: «المُقَفِّي»: بضمِّ الميمِ، وفتحِ القافِ، ثم فاءٌ، هو المُتَّبِعُ، فكلُّ مَن تَبِعَ شيئاً فقد قَفَّاهُ، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [الحديد: ٢٧]، فكأنه عليه الصلاةُ والسلامُ اتَّبعَ مَن قبلَه مِنَ الأنبياءِ.

وقوله في الحديث: (فلما قفى قال كذا)؛ أي: ذهبَ مولِّياً، وهو مِنَ القَفَا؛ أي: أعطاهُ قَفاهُ وظَهْرَهُ.

قال عِياضٌ: ومعنى المُقَفِّي معنى العاقِبِ[٣].

وقوله: «ونَبيُّ التَّوبةِ»: معنى التَّوبةِ الرجوعُ والإنابةُ إلى أَمْرِ اللهِ، وطاعةِ نَبيِّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ، يقال: تابَ بالتاءِ المثنَّاةِ مِن فوقُ، وثابَ بالثاءِ المثلَّثةِ، وآبَ، وأنابَ؛ أي: رجعَ؛ لأن الأُمَمَ رجعَتْ بهدايتِهِ ﷺ بعدَما تفرَّقَتْ بها الطُّرُقُ إلى الصراطِ المستقيمِ.

وقوله: «ونبيُّ الرَّحمةِ»: وهذا الاسمُ مطابقٌ لمعناه؛ لأن به أَنقَذَ الخَلْقَ منَ الضلالِ إلى الهُدى، فصارُوا إلى الرَّحمةِ، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

---

(١) رواه الترمذي في «الشمائل» (٣٦٨).

(٢) رواه الترمذي في «الشمائل» (٣٦٩).

(٣) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ٢٣٢).

وَرَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِالله قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا الحَاشِرُ، وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الكُفْرَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ لِوَاءُ الحَمْدِ مَعِي، وَكُنْتُ إِمَامَ المُرْسَلِينَ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ».

وقولُه: وفي رواية: «ونَبيُّ المَلْحَمَةِ»: المَلْحَمَةُ في اللغةِ: الحَرْبُ، والقَتْلُ، ومعركةُ القِتالِ، وموضِعُه، والجمْعُ: المَلاحِمُ، كما جاء في رواية: «ونَبيُّ الملاحم» مأخوذٌ من اشتباكِ الناسِ واختلاطِهم كاشتباكِ لُحْمَةِ الثَّوبِ السَّدَى، وقيل: مأخوذٌ من اللَّحْمِ؛ لكثرةِ لُحُومِ القَتْلى فيها، وسُمِّي نبيَّ المَلْحَمَةِ؛ لأنه مبعوثٌ بالسيفِ والذَّبحِ.

* قال المؤلِّفُ رحمه اللهُ: **وروى جابرُ بنُ عبدِالله قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أنا أحمدُ، وأنا محمَّدٌ، وأنا الحاشِرُ، وأنا المَاحِي الذي يمحُو اللهُ بيَ الكُفرَ، فإذا كان يومُ القيامةِ لواء الحَمْدِ معي، وكنتُ إمامَ المرسَلِينَ، وصاحِبَ شفَاعَتِهِم».**

حديثُ جابرٍ هذا رواهُ الطَّبرانيُّ في «معجمه» عن خَيرِ بنِ عَرفةَ قال: حدَّثنا عُروةُ بنُ مروانَ، حدَّثنا عبيدُالله بنُ عَمرٍو، عن عبدِالله بنِ محمَّدِ بنِ عُقيلٍ، عن جابرٍ[1].

وأخرجَ التِّرمذيُّ في كتابه من طريقِ عبدِالله بنِ محمّدِ بنِ عقيلٍ، عنِ الطُّفيلِ بنِ أُبيٍّ بنِ كعبٍ، عن أبيه قال: «إذا كان يومُ القيامةِ كنتُ إمامَ النَّبيِّينَ

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧٥٠).

. . . .

وخَطِيبَهُم، وصاحِبَ شفاعَتِهِم غيرَ فَخْرٍ»(١).

[و]رواهُ الإمامُ أحمدُ في «مسنده» من طريقِ أُبيٍّ هذا قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا كان يومُ القيامةِ كنتُ إمامَ الناسِ وخَطِيبَهم، وصاحِبَ شفاعَتِهِم»(٢).

فقولُه: «لواء الحَمْدِ»: اللِّواءُ الرايةُ، ولا يمسِكُها إلا صاحِبُ الجيشِ، قال ابنُ سَبُعٍ في كتابِ «الخصائصِ»: سأل عبدُاللهِ بنُ سَلاَمٍ رسولَ اللهِ ﷺ عن لواءِ الحَمْدِ ما صِفَتُه؟ قال: «طولُه مسيرةُ ألفِ سَنَةٍ وستِّ مئةِ سَنَةٍ، من ياقُوتَةٍ حَمراءَ، وقَصَبَتُهُ ـ أو قال: قَبْضَتُه ـ مِن فِضَّةٍ بيضاءَ، وزُجُّهُ من زُمُرُّدَةٍ خَضراءَ، له ثلاثُ ذَوائِبَ، ذُؤَابةٌ بالمشرقِ، وذُؤَابةٌ بالمغربِ، وذُؤَابةٌ وَسْطَ الدُّنْيا، عليه مَكتوبٌ: لا إِلهَ إلاَّ اللهُ، محمَّدٌ رسولُ اللهِ، طُولُ كلِّ سَطْرٍ مَسيرةُ أَلْفِ عامٍ»، قال: صَدَقْتَ يا محمَّدُ(٣).

قال أبو الخطَّابِ بنُ دِحْيَةَ: فإن قالَ قائلٌ: كيف تدَّعُون زيادةَ أسمائِه ﷺ إلى ثلاثِ مئةٍ، وفي «الموَطَّأ» و«الصَّحيحينِ» وغيرِهما: أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لي خَمسةُ أسماءٍ»(٤).

(١) رواه الترمذي (٣٦١٣).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ١٣٧).

(٣) لم نقف عليه في مصدر معتمد.

(٤) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ١٠٠٤)، والبخاري (٣٣٣٩)، من حديث جبير بن مطعم ﷺ.

. . . .

قـالَ: فَعَنْ ذلك جوابـانِ: أحدُهمـا: أن الزِّيادةَ في ذلك مختلِفَةٌ عن الرَّاوي، فإنـه قـالَ في موضـعٍ آخَرَ: كان لرسولِ اللهِ ﷺ أسماءٌ، وزادَ على الخمسةِ.

والثاني: أن قولَه: «لي خمسةُ أسماءٍ» لا يدُلُّ على الحصْرِ في خمسةٍ، فيكونُ مِنَ الصَّحابـةِ مَن سمِـعَ خمسةً، ومنهم من سمِعَ سِتَّـةً، إلى أكثرَ مِن ذلك.

وذكر أبو عبـدِاللهِ محمَّدُ بنُ عليٍّ بنِ عسْكَرٍ[1] هذا السُّؤالَ بعدَ أن ذكَرَ للنَّبيِّ ﷺ عشرينَ اسماً، وأجابَ أن الحديثَ مَرْوِيٌّ على المعنى، وليسَ ذِكْرُ العَدَدِ فيه مِنْ لفْظِ النَّبيِّ ﷺ، ولكِنْ لمَّا وَجَدَ الراوي أسماءَهُ في الحديثِ خمسةً ذكَرَ العَدَدَ؛ تثبيتاً للمَعْنى، وروايةُ الحديثِ على المعنى جائِزٌ عندَ أكثرِ الرُّواةِ.

واستدَلَّ صاحِبُ هذا القولِ بأنه قد رُوِيَ مُسنداً، ولـم يذكُرْ فيه عَدَداً، قال: وفيه نظرٌ.

والثاني ـ قال: وهو الأظهَرُ عندِي ـ: أن قولَه: «لي خمسةٌ» إنما يُخصِّصُ هذهِ الأسمـاءَ بالذِّكْرِ في وقتٍ لمَعْنىً ما، إما لعِلْمِ الشائعِ ممَّا سواها، فكأنه قـال: لي خمسـةُ أسماءٍ فاضـلَةٌ مُعظَّمةٌ، أو لشُهْرَتِها، كأنه قال: لي خمسةُ

---

(١) هو محمـد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني، أبو عبدالله، المعروف بـ (ابن عسكر)، محدث أديب، وعالم بالتاريخ، من أهل مالقة، من تصانيفه: «المشرع الروي في الزيادة على غريبي الهروي»، توفي سنة (٦٣٦هـ). انظر: «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٨١).

وَسَمَّاهُ اللهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ العَزِيزِ: بَشِيراً، ونَذِيراً، ورؤوفاً، ورحيماً، ورحمةً للعالمينِ ﷺ.

أسماءٍ مشهورةٌ، أو لغيرِ ذلك ممَّا يحتَمِلُه اللفْظُ مِنَ المعاني.

وذكر أبـو العبَّاسِ القُرطُبيُّ: خُصَّـتْ هذه الأسمـاءُ بالـذكْرِ لأنّهـا هي الموجـودةُ في الكُتُبِ المتقدِّمةِ، وأعرفُ عندَ الأُمَمِ السَّالِفَةِ، قال: ويحتملُ أن يقال: إنه في الوقْتِ الذي أَخبَرَ بهذهِ الأسماءِ لم يكُن أُوحِيَ إليه في ذلكَ الوقتِ غيرُها[١].

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«وسَمَّاهُ اللهُ تعالى في كتابه العزِيز: بَشِيراً، ونَذِيراً، ورؤوفاً، ورحيماً، ورحمةً للعالمينِ»**.



---

(١) انظر: «المفهم» للقرطبي (٦/ ١٤٩ ـ ١٥٠).

فَصْـلٌ

نَشأَتُهُ ﷺ بِمَكَّةَ، وَخُرُوجُهُ مَعَ عَمِّهِ أَبِـي طَالِبٍ إِلى الشَّامِ، وَزَوَاجُهُ بِخَدِيجَةَ

وَنَشَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتِيمًا يَكْفَلُهُ جَدُّهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ، وَبَعْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ.

وَطَهَّرَهُ اللهُ ﷻ مِنْ دَنَسِ الجَاهِلِيَّةِ، وَمِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَمَنَحَهُ كُلَّ خُلُقٍ جَمِيلٍ، حَتَّى لَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ بَيْنَ قَوْمِهِ إِلاَّ بِالأَمِينِ؛ ....

---

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ:

فصل

«ونشأَ رسولُ الله ﷺ يتيماً، يَكْفُلُهُ جدُّه عبدُ المطَّلبِ، وبعدَه أبو طالب ابنُ عبدِ المطَّلبِ».

تقدَّم الكلامُ على جدِّه في عَمُودِ النَّسبِ، وأوصَى عبدُ المُطَّلبِ عليه لأبي طالبٍ، لأنه كان شَقِيقَ أبيه ﷺ، ويأتي الكلامُ على أبي طالبٍ عندَ ذِكْرِ أَعْمامِهِ ﷺ.

* قال المؤلِّفُ رحمـه الله: «وطهَّرهُ اللهُ مِن دَنَسِ الجاهِلِيَّةِ، ومِن كلِّ عَيبٍ، ومَنَحَهُ كلَّ خُلُقٍ جميلٍ، حتى لم يكُن يُعرَفُ بينَ قومِه إلاَّ بالأَمينِ؛

لِمَا شَاهَدُوا مِنْ أَمَانَتِهِ، وَصِدْقِ حَدِيثِه، وَطَهَارَتِهِ.

لِمَا شاهَدُوا مِن أمانتِهِ، وصِدْقِ حديثِهِ وطهارتِه».

ذكَرَ السُّهيليُّ قال: ذكَرَ البخاريُّ عنه ﷺ أنه قال: «ما هَمَمْتُ بشيءٍ مِن أَمْرِ الجاهِليَّةِ إلاَّ مَرَّتَينِ»[١].

قال السُّهيليُّ: ورُوِيَ أنَّ إحدى المرَّتينِ كان في غَنَمٍ يرعاها هو وغُلامٌ مِن قُريشٍ، فقال لصاحِبِه: اكفِني أَمْرَ الغنمِ حتى آتِيَ مكَّةَ، وكان بها عُرْسٌ فيها لَهْوٌ وزَمْرٌ، فلمَّا دنا مِنَ الدَّارِ ليحضُرَ ذلك أُلقِيَ عليه النَّومُ، فنامَ حتَّى ضَرَبَتْهُ الشَّمسُ؛ عِصْمَةً مِنَ اللهِ له، والمرَّةُ الأُخْرى مثلُ الأُولى.

وقال: ذكَرَ هذا المعنى ابنُ إسحاقَ في غيرِ روايةِ البَكَّائيِّ[٢].

قال النَّوويُّ: ولم يُعَظِّمْ صَنَماً لهم في عُمُره قطُّ، ولم يحضُرْ مَشْهداً من مشاهِدِ كُفْرِهِم، وكانوا يَطْلُبُونَهُ لذلك، فيمتَنِعُ ويَعصِمُه اللهُ، وفي الحديثِ عن عليٍّ: أن النَّبيَّ ﷺ قال: «ما عبَدْتُ صَنَماً قطُّ، ولا شَرِبْتُ خَمْراً قطُّ، وما زِلْتُ أعرِفُ أنَّ الذي هم عليه كُفْرٌ»[٣].

وروى الواقِديُّ بسَنَدِه إلى أمِّ أيمنَ قالت: كان بِبُوانَةَ صَنَمٌ تحضُرُهُ

---

(١) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٨٩)، من حديث علي ﷺ.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩٥)، والبكَّائيُّ المذكور هو زياد بن عبدالله ابن طفيل القيسي العامري، أبو محمد، رواي السيرة النبوية عن محمد بن إسحاق، وعنه رواها عبد الملك بن هشام، توفي سنة (١٨٣هـ).

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٥١)، والحديث عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣٦٤) إلى أبي نعيم في «الدلائل» وابن عساكر بنحو هذا السياق.

. . . .

قُريشٌ وتعظِّمه، وتَنْسُكُ له، وتَحْلِقُ عندَه، وتعكُفُ عليه يوماً إلى اللَّيْلِ في كلِّ سَنَةٍ، فكان أبو طالبٍ يحضُرُ مع قومِـهِ، ويكَلِّم رسولَ اللهِ ﷺ أن يحضُرَ ذلك العِيدَ معهم فيأَبَى، فغَضِـبَ عليه عَمُّه وعَمَّاتُه، ولم يزالُوا به حتى ذهَبَ، ثم رجَعَ مَرعُوباً، فقالُوا له ما دَهاكَ؟ وما الذي رأيتَ؟ قال: إني كلَّما دَنَوتُ مِن صَنَمٍ تمثَّلَ لي رجُلٌ أبيضُ طويلٌ، يصيحُ بي: وراءَكَ يا مُحمَّدُ! لا تَمَسَّهُ، قال: فما عادَ إلى عِيدٍ لهم[١].

قولُـه: (ومنحَـهُ اللهُ كـلَّ خلُـقٍ جميـل) يأتـي إن شـاءَ اللهُ تعالـى فـي أخلاقِهِ ﷺ.

وقولُـه: (حتى لم يكُن يُعـرَفُ بينَ قومِهِ إلاَّ بالأمينِ): لما بَنَتْ قريشٌ الكعبـةَ، وبلَغُوا الرُّكْنَ أرادَتْ كلُّ قبيلةٍ رَفْعَهُ، فمكَثُوا على ذلك أربعَ ليالٍ، ثم تشاوَرُوا، فقـالَ أبو أُميَّـةَ بنُ المُغِيـرةِ، وكان أَسَنَّ قريشٍ: اجعلُـوا بينكُم حَكَمـاً أوَّلَ مَنْ يدخُلُ مِن بابِ المسجِدِ، يقضي بينكُم، فكانَ أوَّلَ من دخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ، فلمَّا رأَوْهُ قالوا: هذا الأمينُ، قد رَضِـينا به، فأخْبَرُوه الخبَرَ، فقال: تعملوا لي ثوباً، فأتي به فأخَـذَ الحجَرَ الأسودَ، فوضَعَهُ فيه بيدِه، ثم قـال: لِتأْخُذْ كلُّ قَبيلةٍ بناحيةٍ [من] الثوبِ، ثم ارفَعُوا جميعاً، ففعَلُوا، فلمَّا بلَغُوا به موضِـعَه وضَعَهُ بيدِهِ، ثم بَنَى عليه[٢].

---

(١) انظر: «الطبقـات الكبـرى» لابن سعـد (١/ ١٥٨)، و«المنتظم» لابـن الجـوزي (٢/ ٢٨٤).

(٢) انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٥٢٦).

فَلَمَّا بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ إِلى الشَّامِ، حَتَّى بَلَغَ بُصْرَى، فَرَآهُ بَحِيرَا الرَّاهِبُ، فَعَرَفَهُ بِصِفَتِه، فَجَاءَ وَأَخذَ بِيَدِه، وَقَالَ: هَذا سَيِّدُ العَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ، هَذا يَبْعَثُهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَقِيلَ لهُ: وَمَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ؟ قالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُم مِنَ العَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ..........

قال السُّهيليُّ: وذُكِرَ أن إبليسَ كان معَهُم في صورةِ شيخٍ نَجْدِيٍّ، وأنه صاحَ بأعلى صوتِهِ: يا معْشَرَ قريشٍ! أقد رضيتُم أن يضَعَ هذا الرُّكْنَ ـ وهو شَرَفُكُم ـ غلامٌ يتيمٌ دُونَ ذَوي أسنانِكُم، فكادَ يُثيرُ شرّاً فيما بينهم، ثم سكَنُوا عن ذلك.

والذي وضَعَ الركْنَ في أيامِ ابنِ الزُّبيرِ في الموضعِ الذي هو فيه الآنَ حمزةُ بنُ عبدِالله بنِ الزُّبيرِ، وأبوهُ يصلِّي بالناسِ في المسجدِ، اغتَنَم شُغْلَ الناسِ عنه بالصلاةِ، لمَّا أحسَّ منهُمُ التنافُسَ في ذلك، وخافَ الخلافَ فأَمَرَهُ أبوه. ذكرَهُ السُّهيليُّ وقال: ذكرَهُ الزُّبيرُ بنُ أبي بكرٍ(١).

* قال المؤلِّفُ رحمهُ الله: **«فلمَّا بلغَ اثنتي عشرةَ سنةً خرجَ مع عمِّه أبي طالبٍ إلى الشَّامِ، حتَّى بلغَ بُصْرَى، فرآه بَحِيرا الراهِبُ فعرَفَهُ بصِفَتِه، فجاءَ وأخَذَ بيدِهِ وقال: هذا سَيِّدُ العالمينَ، هذا يبعَثُه اللهُ رحمةً للعالمينَ، فقيل له: وما عِلْمُكَ بذلك؟ فقال: إنكم حين أشْرَفْتُم مِنَ العَقَبةِ لم يبقَ**

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٤٦)، و«جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار (١/ ٤٧).

شَجَـرٌ، وَلا حَجَـرٌ، إِلاَّ خَـرَّ سَاجِـدًا، وَلا يَسْجُـدْنَ إِلاَّ لِنَبِيٍّ، وَإِنَّـا نَجِـدُهُ في كُتُبِـنَا، وَسَأَلَ أَبَـا طَالِـبٍ فَرَدَّهُ خَوْفًا عَلَيْـهِ مِنَ الْيَهُودِ.

شجَـرٌ ولا حجَرٌ إلا خرَّ ساجداً، ولا يسجُدْنَ إلاَّ لنبيٍّ، وإنا نجِدُه في كُتُبنا، وسأل أبا طالبٍ، فردَّه خَوفاً عليهِ من اليهودِ».

هـذا الذي اختـارَهُ المؤلِّـفُ، أنَّ خُروجَـه ﷺ إلى الشَّامِ أوَّلَ مَرَّةٍ مـع عمِّـه أبي طالبٍ كـان سِنُّـهُ اثنتي عشرةَ سنـةً. ذكَـره الطَّبريُّ وابنُ إسحـاقَ وغيرُهما.

وقال أبو عُمرَ بنُ عبدِ البرِّ: وخرجَ النَّبيُّ ﷺ مع عمِّه إلى الشَّامِ سنةَ ثلاثَ عشرةَ مِنَ العُمُرِ، فرآه بَحِيرا[1].

وقـال السُّهيليُّ: وكـان رسولُ اللهِ ﷺ إذ ذاك ابنَ تسعِ سنينَ، كما ذكر بعض مَن ألَّفَ في السِّيرِ وهو الواقِديُّ[2].

وقال أبو الحسنِ الماوَرديُّ: خرج به أبو طالبٍ إلى الشَّامِ في تجارةٍ وهو ابنُ تسعٍ[3].

وذكر أبو الحسيـنِ أحمدُ بنُ فارسٍ اللغويُّ أنه لما أتى عليه اثنتا عشرةَ سنةً وشهرانِ وعشرةُ أيامٍ ارتحلَ به أبو طالبٍ قِبَلَ الشَّامِ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٤).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣١٤).

(٣) انظر: «أعلام النبوة» للماوردي (ص: ٢٣٢).

. . . .

قال أبو القاسمِ بنُ عساكِرَ: وذكَرَ أبو الحسنِ محمدُ بنُ أحمدَ الورَّاقُ أنه قدِمَ مع أبي طالبٍ لعشرِ ليالٍ خَلَونَ من شهرِ ربيعِ الأوَّلِ سنة ثلاثَ عشرةَ من الفيلِ(١).

وقوله: (إلى الشَّامِ)، قال أبو عُبيدِ البَكْريُّ: الشَّأْمُ مهموزٌ، وقد لا يُهْمَزُ، سُمِّي بشاماتٍ هناك؛ حُمْرٍ وسودٍ(٢).

قال الرُّشاطِيُّ: جمعُ شامة، سُمِّيت بذلك؛ لكثرةِ قُراها وتَداني بعضِها من بعضٍ، فسميت، فشبهت بالشامات.

قال: وقال قومٌ: سُمِّيت بسامِ بنِ نوحٍ، وذلك أنه أوَّلُ من نزلَها، فجُعلتِ السِّينُ شِيناً.

وقال أبو عُبيدِ البَكريُّ: ولم يدخُلْها سامُ بنُ نوحٍ قَطُّ(٣).

وقال أبو بكر بنُ الأنباريِّ: يجوزُ أن يكونَ مأخوذاً مِنَ اليدِ الشُّؤْمى، وهي اليُسرى، ويجوزُ أن تكونَ (فَعْلاً) مِنَ الشُّؤمِ(٤).

وهذانِ المَعْنَيانِ راجعانِ إلى أصلٍ واحدٍ؛ لأن اليدَ الشُّؤْمى فيها الضَّعْفُ والقُصُورُ، ولا يكادُ مستعْمِلُها ينجَحُ.

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ١٤).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٣/ ٧٧٣).

(٣) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٤) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري (٢/ ١٠٩).

. . . .

وقال قومٌ: أصلُه من الكعبةِ؛ لأن بابَها يستقبِلُ المَطْلَعَ، فمَن قابلَ طلوعَ الشَّمسِ كانت اليَمَنُ عن يمينِهِ في شِقِّ الجَنوبِ، والشَّامُ عن يَدِهِ الشُّؤْمى، في شِقِّ الشِّمالِ، وتغربُ الشَّمسُ بدُبُرِ الكعبةِ، فمنها سُمِّيَتِ الدَّبُورَ.

وقولُه: (حتى بلغَ بُصْرى)، بضمِّ أوَّلِـه، وإسكانِ ثانيـه، وفتحِ الرَّاءِ. قالَه أبو عُبيدِ البَكْرِيُّ، وقال: هي مدينةُ حَوْرانَ[١].

وذكَرَ أبو عبدِاللهِ ياقـوتُ الحمـويُّ أن بُصْـرَى بـأَلِفٍ مقصـورةٍ، وهي موضِـعانِ الأوَّلُ بلدةٌ بالشَّامِ من أعمالِ دِمَشْقَ، وهي قَصَبَةُ حَوْرانَ، والثاني: بُصْرَى، من قُرى بَغدادَ، قُربَ عُكْبَرا[٢].

وقولـه: (فرآه بَحيرا الراهِبُ)، قال أبو أحمدَ العَسْكريُّ: بَحيرا بزيادةِ أَلِفٍ في آخِرِه[٣].

وقال السُّهيليُّ: ووقع في سِيَرِ الزُّهريِّ أن بَحيرا كان حَبْراً مِنْ يَهُودِ تَيماءَ، وفي «المَسْعُودِيِّ»:

أنه كان من عبدِ القَيسِ، واسمُه جرجس[٤].

وفي «المعارف» لابنِ قُتيبةَ قال: سُمِعَ قبلَ الإسلامِ بقليلٍ هاتفٌ يَهْتِفُ:

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (١/ ٢٥٣).

(٢) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٤١).

(٣) انظر: «تصحيفات المحدثين» لأبي أحمد العسكري (٢/ ٦٨٢).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣١٣ ـ ٣١٤).

. . . .

ألاَ إن خَيرَ أهلِ الأرضِ ثـلاثٌ: بَحِيـرا، ورِئـابُ بنُ البَراءِ الشَّنِّيُّ، والثالثُ المُنْتَظَرُ، فكان الثالثُ رسولَ الله ﷺ.

قـال القُتَبِـيُّ: وكان قبـرُ رِئابِ الشَّنِّيِّ وقبرُ وَلَدِهِ من بعدِه لا يزالُ يُرى عليه طَشٌّ[1]، والطَّشُّ: المطرُ الضعيفُ.

وذكر أبو القاسمِ بنُ عساكِرَ أن بَحيرا كان يسكُنُ قريةً يقال لها: الكَفْرُ، بينَها وبينَ بُصْرى سِتَّةُ أميالٍ، باسمٍ يُعْرَفُ اليومَ بدَيرِ بَحيرا.

قال: ويقال: كان يَسكُنُ البَلْقَاءَ بقريـةٍ يقال لها: مَيْفَعةُ ورازَيْرا، وبها قُتِلَ زيدُ بنُ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ، لمَّا أقبلَ من الشَّامِ طالباً رسولَ اللهِ ﷺ، حينَ بلَغَهُ خروجُه[2].

ثم هذا الذي ذكرَهُ المؤلِّفُ من خروجِه مع عمِّه إلى الشَّامِ، وقولِ بَحِيرا له ما قال = أخرجَهُ التِّرمذيُّ في «المناقِبِ» من حديثِ أبي بكرِ بن أبي موسى الأشْعَرِيِّ، عن أبيه، ولم يذكُرْ بلوغَهُ اثنتي عشرةَ سنةً.

وقال: فخرجَ إليهِمُ الراهِبُ، ولم يُسَمِّ بَحيرا. وفيه زيادةٌ وقال: وإني أَعْرِفُه بخاتَمِ النُّبُوَّةِ أسفلَ مِن غُضْرُوفِ كَتِفِـه، مثلُ التفاحَةِ، ثم رجَعَ وصنَعَ لهم طعاماً، وأقبلَ رسولُ الله ﷺ وعليه غَمامَةٌ تُظِلُّه، فلمَّا دنا من القومِ وجَدَهم

(١) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٥٨).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٩/ ٥١٦)، ولم نقف فيه على تحديد مكان إقامة بحيرا، بل كل ما فيه هو ذكر خبر زيد بن عمرو.

. . . .

قد سَبقُوه إلى فَيءِ الشجرةِ، فلمَّا جلسَ مالَ فَيءُ الشجرةِ عليه، فقال: انظُروا إلى فَيءِ الشجرةِ مَالَ عليه، فبينا هو قائِمٌ عليهم، وهو يناشِدُهم أن لا يذهبُوا به إلى الرُّومِ، فإنَّ الرُّومَ إن رَأَوْهُ عَرَفُوه بالصِّفةِ، فيقتُلُونَه، ثم أقبلَ سبعةٌ من الرُّومِ، فاستَقْبَلُهم فقال: ما جاءَ بكُم؟ قالوا: إن هذا النَّبيَّ خارِجٌ في هذا الشهرِ، فلم يَبْقَ طريقٌ إلاَّ بُعِثَ إليه بأُناسٍ، قال: أَفَرأيتُم أمراً أرادَ اللهُ أن يقضِيَهُ، هل يستطيعُ أحدٌ من الناسِ رَدَّهُ؟ قالوا: لا، قال: فبايَعُوه وأقامُوا معه.

ورَدَّه أبو طالبٍ، وبعَثَ معه أبو بكرٍ بلالاً، وزَوَّدَه الراهبُ من الكَعْكِ والزيتِ[1]. ذكرتُ هذا الحديثَ مختصَراً من كتابِ اليَزِيديِّ[2]، ورجالُ سَنَدِه

---

(١) رواه الترمذي (٣٦٢٠).

(٢) ثمة غيرُ واحدٍ يُدعى اليزيدي، فأولهم: أبو محمد، يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، اليزيدي (١٣٨ ـ ٢٠٢هـ)، عالم بالعربية والأدب، وهو من نظراء الكسائي، لـه كتاب «نـوادر اللغـة» وغيره، أبناؤه الخمسة كلهم علماء: أدباء وشعراء ورواة للأخبار، وهم: محمد، وإبراهيم، وإسماعيل، وعبدالله، وإسحاق. انظر: «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٦٣).

والثاني: إبراهيم بن يحيى بن المبارك، المذكور آنفاً، كنيته أبو إسحاق (ت٢٢٥هـ)، وهو أديب وشاعر، من مصنفاته: «بناء الكعبة وأخبارها». انظر: «الأعلام» للزركلي (١/ ٧٩).

والثالث: أبو عبدالله، محمـد بن العبـاس بن محمد بن يحيى بن المبارك (٢٢٨ ـ ٣١٠هـ)، وهو حفيـد يحيـى بن المبـارك، المتـرجم أولاً، من كبار علماء العربية والأدب، وقد كان رأساً في نقل النوادر وكلام العرب، من مصنفاته: «الأمالي». =

. . . .

جميعُهم مُخَرَّجٌ لهم في «الصحيح»، وقال التِّرمذيُّ: حسنٌ غريبٌ، لم نعرفْهُ إلاَّ من هذا الوجهِ[1].

قال شيخُنا أبو محمدٍ الدِّمياطِيُّ: في هذا الحديثِ وَهْمَانِ؛ أحدُهما قولُه: فبايَعُوه وأقامُوا معه، والثاني: قولُه: وبعثَ معه أبو بكرٍ بلالاً، ولم يكونا معه، ولم يكُنْ بلالٌ أسلمَ، ولا مَلَكَهُ أبو بكرٍ، وأيضاً فإن أبا بكرٍ حينئذٍ لم يبلُغْ عشرَ سنينَ، وبلالٌ لم ينتقِلْ إلى مِلْكِ أبي بكرٍ إلاَّ بعدَ ذلك بأكثرَ من ثلاثينَ عاماً.

ثم إن رسولَ اللهِ ﷺ حضَرَ حربَ الفِجَارِ ـ بكسرِ الفاءِ، ثم جيمٍ، من المفاجَرَةِ ـ مع أعمَامِهِ، وسببُهُ:

أن النُّعْمَانَ بنَ المنذِرِ بعَثَ رُفْقَةً تحمِلُ الطِّيبَ إلى سوقِ عُكاظٍ للتجارةِ فأجارَها له عُروةُ بنُ عُقبةَ بنِ جابرِ بنِ كلابٍ، المدْعُوُّ الرَّحَّالَ، فقال له البَرَّاضُ ابنُ قيسٍ: أتجيرُها على كِنانةَ؟ قال: نعم، وعلى الخَلْقِ، فتبعه البَرَّاضُ حتَّى نزلَ على ماءٍ، فوثَبَ البراض بن قيس أحد بني عبدِ مناةَ بنِ كِنانةَ فقتَلَه في الشَّهْرِ الحرامِ ـ فلذلك سُمِّي الفِجارَ ـ وهربَ إلى خَيبرَ، فاستَخْفَى بها، وأتى آتٍ قريشاً فقال: إن البراضَ قد قتلَ عُروةَ، وهم في الشهرِ الحرامِ بعُكاظٍ،

= انظر: «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٨٢). ولم نجد ما يدل على أيهم هو المقصود بكلام المؤلف، وإن كان يغلب على الظن أنه محمد بن العباس؛ لأنه كثيراً ما تردد ذكره على لسان المحدثين، ونقلة الأخبار.

(١) انظر: «سنن الترمذي» (٥/ ٥٩٠)، حديث (٣٦٢٠).

. . . .

فـارتَحَلُوا، وهَوَازِنُ لا تشعُرُ، ثم بلَغَهُم الخَبَرُ، فاتَّبعوهُم فاقتتَلُوا حتى جاءَ الليـلُ، فـدخَلُوا الحَرَمَ، فأمسكَتْ هَوَازِنُ عنهم، ولم يَقُم تلكَ السَّنَةَ سوقُ عُكاظٍ، ومكَثَتْ قريشٌ وغيرُها من كِنانَةَ، وأسدِ بنِ خُزيمةَ، ومَن تَبِـعَهم سَنَةً يتأَهَّبُون لهـذا الحربِ، وتأَهَّبَتْ قَيسُ عَيلانَ، ثم حضَرُوا من قابِـلٍ فالتَقَوا، فكانتِ الدائِرَةُ أوَّلَ النهارِ لقَيسِ عَيلانَ على قريشٍ وكِنانةَ، ثم صارَتْ آخِرَ النهارِ لقريشٍ وكنانةَ على قَيسٍ، فقتلُوهم قَتْلاً ذَريعاً ثم اصطَلَحُوا.

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «قد حضَرْتُه مـع عُمُومَتـي، ورَميتُ فيـه بأَسْهُمٍ، ومـا أحِـبُّ أني لم أكُـن فَعَلْتُ»، وكان الفِجارُ في شوالٍ بعدَ الفيلِ بعشرينَ سنةً(١).

وذكر أبو عُمرَ: أن الفِجَارَ سنةَ إحـدى وعشرينَ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ ابنَ عشرينَ سنـةً، وكان مُنْصَرفُ قريشٍ من الفِجارِ بعدَ حِلْفِ الفُضُولِ، في ذي القَعْدَةِ، وكان أشرفَ حِلْفٍ كان قَطُّ في الجاهِلِيَّةِ، وأوَّلُ من دعا إليه الزُّبيرُ ابنُ عبدِ المطَّلبِ، فاجتمعَتْ بنو هاشمٍ، وأسد بن عبدِ العُزَّى، وزُهْرة، وتَيم، في دارِ عبدِاللهِ بنِ جُدعانَ لشَرَفِهِ وسِنِّهِ، فصنعَ لهم طعاماً، فتعاهَدُوا وتعاقَدُوا بـاللهِ لنكُونَنَّ مع المظلـومِ حتى نؤدِّيَ إليه حقَّهُ، فسَمَّتْ قُريشٌ ذلك الحِلْفَ حِلْفَ الفُضُولِ.

---

(١) انظر: «الطبقـات الكبـرى» لابن سعـد (١/ ١٢٦)، و«المنتظم» لابـن الـجوزي (٢/ ٢٩٧).

ثُمَّ خَرَجَ ثَانيًا إلى الشَّامِ معَ مَيْسَرةَ غُلامِ خَدِيجَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا في تِجَارةٍ لها قَبْلَ أَنْ يَتزَوَّجَهَا، حَتَّى بلغَ سوقَ بُصْرَى، فَبَاعَ تِجَارَتَهُ.

وعن طلحةَ بنِ عبدِالله بنِ عَوفٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لقد شهِدْتُ في دارِ عبدِاللهِ بنِ جُدْعان حِلْفاً ما أحبُّ أنَّ لي به حُمْرَ النَّعَمِ، ولو أُدعَى به في الإسلامِ لأجَبْتُ»(١).

قال الواقِدِيُّ: ولا نعلمُ أحداً سبقَ بني هاشمٍ بهذا الحِلْفِ(٢).

* قال المؤلِّـفُ رحمـهُ اللهُ: **«ثم خرجَ ثانياً إلى الشَّامِ مع مَيْسَرةَ غلامِ خديجةَ رضي الله عنها في تجارةٍ لها قبلَ أن يتزوَّجَها حتى بلغَ سوقَ بُصْرى، فباعَ تجارتَهُ»**.

لما خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى الشَّام مَرَّةً ثانيةً كان قد بلغَ خمساً وعشرين سنةً.

وقال أبو القاسمِ بنُ عساكِرَ: وذكر أبو الحسنِ محمدُ بنُ أحمدَ الورَّاقُ أنه قـدِمَ الشَّامَ مع مَيْسَرةَ لأربعَ عشرةَ ليلةً بقِيَتْ من ذي الحِجَّةِ، سنةَ خمسٍ وعشرين من عامِ الفيلِ(٣).

روى ابنُ سعدٍ في كتـاب «الطبقـاتِ» بسنَدِه إلى نَفِيسَةَ بنت مُنْيَةَ أختِ

---

(١) رواه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٥/ ١٧٥).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٢٩).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ١٤).

. . . .

يَعْلَى بنِ مُنْيَةَ أسلمَتْ يومَ الفتْحِ، وكانَتِ الرَّسُولَ بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وخديجةَ، ونفيسةُ هذه هي أختُ يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ، جدَّتُها مُنْيَةُ بنتُ الحارثِ بنِ جابرٍ، نُسِبا إليها، وأبـوها أُمَيَّةُ، وكانـت مُنْيَةُ أمَّ العوَّامِ بنِ خُويلِدٍ، ونفِيسَةُ بنتُ أمِّ أخي خديجةَ(١).

رجعَ الكلامُ إلى ما رواه ابنُ سعـدٍ قال: لما بلغَ رسولُ الله ﷺ خمساً وعشرينَ سنةً، قال له أبو طالبٍ: أنا رجُلٌ لا مالَ لي، وقد اشتدَّ الزمانُ علينا، وهذه عِيرُ قومِكَ قـد حضَرَ خروجُها إلى الشَّامِ، وخديجةُ بنتُ خُويلدٍ تبعَثُ رجالاً مِن قومِكَ في عِيرِها، فلو جئتَها فعرضْتَ نفسَكَ عليها، لأَسرَعَتْ إليكَ، وبلغَ ذلك خديجةَ، فأرسلَتْ إليه وقالَتْ: أنا أعطيكَ ضِـعْفَ ما أُعطي رجلاً من قومِكَ.

وفي روايةٍ: أتاها أبو طالبٍ فقال: هل لكِ أن تستأجِري محمداً؟ فقد بلَغَنا أنكِ استأجَرْتِ فلاناً بِـبَكْرَتَينِ، ولسنا نرضَى لمحمَّدٍ دونَ أربعِ بَكْراتٍ، فقالَتْ خديجةُ: لو سألْتَ ذلك لبعيدٍ بغيضٍ فعَلْنا، فكيف وقد سألْتَ لحبيبٍ قريبٍ؟!

قـال أبو طـالب: هذا رزقٌ ساقَه اللهُ إليك، فخرجَ مع غلامِها مَيسَرةَ، وجعلَ عمومتُهُ يوصُونَ بـه أهـلَ العِير، حتى قَدِمـا بُصْرى من الشامِ، فنزلا في ظِـلِّ شجرةٍ، فقال نَسْطُورُ الراهِـبُ: مـا نـزلَ تحتَ هـذِهِ الشجـرةِ قَـطُّ

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٤٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٤٣).

. . . .

إلا نبيٌّ(١).

قال السُّهيليُّ: يريد ما نزلَ تحتَها [هذهِ الساعةَ] إلا نبيٌّ، ولم يُرِدْ ما نزلَ تحتَها قَطُّ إلا نبيٌّ؛ لبُعدِ العهدِ بالأنبياءِ قبلَ ذلك؛ والشجرةُ لا تُعَمَّر في العادةِ هذا العُمرَ الطويلَ، إلاَّ أن تصِحَّ روايةُ مَن قالَ في هذا الحديثِ: لم ينزِلْ تحتَها أحدٌ بعدَ عيسى بنِ مريمَ عليه السلام، فالشجرةُ على هذا مخصوصَةٌ(٢).

ثم قالَ لميسَرَة: أَفي عَينَيهِ حُمْرةٌ؟ قال: نعم، لا تفارِقُه(٣).

وذكر أبو عُمرَ بنُ عبدِ البرِّ: أن نَسْطُوراً: رآه وقد أظلَّتْهُ غَمامةٌ فقال: هذا نبيٌّ، وهو آخِرُ الأنبياءِ(٤).

ثم باعَ رسولُ الله ﷺ سِلْعَتَهُ، فوقَعَ بينَه وبينَ رجُلٍ تلَاحٍ، فقال له: احلِفْ باللاَّتِ والعُزَّى، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما حلفْتُ بهما قَطُّ، وإني لأَمُرُّ بهما فأُعرِضُ عنهُما»، فقالَ الرجُلُ: القولُ قولُك.

وكان مَيسَرةُ إذا كانَتِ الهاجِرةُ واشتدَّ الحَرُّ يرَى مَلَكَينِ يُظِلاَّنِ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٢٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣)، وما بين معكوفتين زيادة اقتضاها السياق، وقد أفدناها من «السيرة الحلبية» (١/ ٢١٨)؛ لأن طبعة «الروض الأنف» التي بين أيدينا قد سقط منها هذا الموضع.

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٣٠).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٥)، وليس فيه قوله: «وهو آخر الأنبياء»، وهذه الجملة ذكرها ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٣٠).

فَلَمَّا بَلَغَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ.

رسولَ اللهِ ﷺ من الشمسِ، وكان اللهُ قد ألقَى عليه المحبَّةَ مِن مَيسَرةَ، فكان كأنَّه عبدٌ له، وباعُوا تجارتَهم، وربِحُوا ضِعْفَ ما كانُوا يربحُونَ، فلمَّا رجعُوا وكانُوا بمَرِّ الظَّهْرانِ، قال مَيسَرةُ: يا محمَّدُ! تقدَّمْ إلى خديجةَ وأخبِرْها بما ربحْنَا، فقَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ مكَّةَ وأخبرَهَا ذلك، ثم قَدِمَ مَيسَرةُ وأخبرَهَا بذلك أيضاً، وبما شاهَدَ من رسولِ اللهِ ﷺ، وبما قالَ له الراهِبُ، فأضعَفَتْ لرسولِ اللهِ ﷺ ضِعْفَ ما سمَّت له(١).

وذكَرَ الدُّولَابيُّ عن يونُسَ بنِ عبدِ الأعلى، عن عبدِالله بنِ وهْبٍ، عن يونُسَ، عن الزُّهْريِّ قال: فلما استَوى رسولُ اللهِ ﷺ [وبلغَ] أَشُدَّهُ، وليس له كثيرُ مالٍ، استأجَرَتْهُ خديجةُ إلى سُوقِ حبُاشَةَ، وهو سُوقٌ بتِهامَةَ، واستأجَرَتْ معه رجلاً آخَرَ من قريشٍ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ وهو يحدِّث عنها: «ما رأيتُ مِن صاحبةٍ لأَجِيرٍ خيراً مِن خديجةَ، ما كنا نرجِعُ أنا وصاحِبي إلاَّ وجَدْنا عندها تُحْفَةَ مِن طعامٍ تَخْبَؤُه لنا»(٢).

* قال رحمهُ اللهُ: **«فلما بلغَ خمساً وعشرينَ سنةً تزوَّجَ خديجةَ عليها السلامُ»**.

قال أبو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ: وخرجَ إلى الشَّامِ في تجارةٍ لخديجةَ سنةَ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٣٠ ـ ١٣١).

(٢) انظر: «الذرية الطاهرة» للدولابي (ص: ٢٨).

. . . .

خمسٍ وعشريـن، وتزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ خديجـةَ بعدَ ذلك بشهرينِ وخمسةٍ وعشرينَ يـوماً، في عَقِـبِ صَفَـرٍ، سنةَ ستٍّ وعشرينَ، وذلك بعدَ خمسةٍ وعشرين سنةً وشهرينِ وعشرةِ أيامٍ مِن يومِ الفيلِ.

قـال: وقـال الزُّهْريُّ: كانَتْ سِنُّ رسولِ ﷺ يومَ تزوَّجَ خديجةَ إحدى وعشرين.

قال: وقال أبـو بكرِ بنُ عثمـانَ: كـان يومَئذٍ ابنَ ثلاثين سنـةً، قالوا: وخديجةُ يومَئذٍ بنتُ أربعين سنةً، وُلِدَتْ قبلَ الفيلِ بخمس عشرة سَنَةً[1].

وقـالت نَفِيسَةُ بنتُ مُنْيَةَ: كانَتْ خديجـةُ امرأةً حازِمةً شريفةً لَبيبةً، مع مـا أرادَ اللهُ بها من الكرامةِ والخيرِ، وهي يومَئذٍ أوسطُ نسـاءِ قُريشٍ نسبـاً، وأعظَمُهُنَّ شرفـاً، وأكثرُهُنَّ مالاً، وكـلُّ قومِها كـان حريصاً علـى نكاحِها، فأرسلَتْني دَسِيساً إلى رسولِ اللهِ ﷺ بعدَ أن رجعَ من الشَّامِ، فقلتُ: يا محمدُ! ما يمنعُكَ أن تتزوَّجَ؟ فـقال: ما بيدِي ما أتزوَّجُ به، قلتُ: فإن كُفيتَ ذلك، ودُعيتَ إلى المالِ والجمالِ، والشرَفِ والكَفاءةِ، ألا تجيبُ؟ قال: فمَنْ هي؟ قلتُ: خديجةُ، قال: وكيفَ لي بذلكَ؟ قالت: قلتُ: عليَّ، قال: وأنا أفعَلُ.

فذهبْتُ فأخبرتُها فأرسلَتْ إليه أنِ ائْتِ ساعةَ كذا وكذا، ثم أرسلَتْ إلى عمِّها عَمرِو بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قصيٍّ ليزوِّجَها.

قال الواقِديُّ: الثابتُ عندَنا والمحفوظُ من أهلِ العلمِ أن أباها خُويلِدَ [بنَ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٥).

. . . .

أسدٍ] ماتَ قبلَ الفِجارِ، وأن عمَّها عَمرَو بنَ أسدٍ زوَّجَها رسولَ اللهِ ﷺ[١].

وكان عَمرٌو شيخاً كبيراً لم يَبْقَ لأَسَدٍ لصُلْبِه غيرُه، ولم يلِدْ عَمرٌو شيئاً.

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ: أن أخاها عُمرَ بنَ خُويلدٍ هو أَنْكَحَها، وذكَرَ بعضُهم أن أباها زوَّجَها، وقد رُدَّ بأنه تُوفِّي قبلَ الفِجارِ.

وحضَرَ أبو طالبٍ ومعه بنُو هاشمٍ ورؤساءُ سائرِ مُضَرَ، فخطَبَ أبو طالبٍ خُطبةً ذكَرَها أبو الحسينِ أحمدُ بنُ فارسٍ اللغويُّ، فقال عَمرُو بنُ أسدٍ: هذا الفَحْلُ لا يُقْرَعُ أنفُه، وكانَتْ خديجةُ تُدْعَى في الجاهليةِ الطَّاهِرةَ، ومناقِبُها تأتي إن شاءَ اللهُ تعالى عندَ ذِكْرِها في الزَّوجاتِ.

قال ابنُ هشامٍ: وأصْدَقَها رسولُ اللهِ ﷺ عشرينَ بَكْرةً[٢].

وقال شيخُنا أبو محمَّدٍ عبدُ المؤمنِ بنُ خلَفٍ الدِّمْياطِيُّ: أصْدَقَها ثِنْتَي عَشْرةَ أوقيّةً ونَشّاً، والأُوقيّةُ أربعونَ، والنَّشُّ عشرون، فذلك خمسُ مئة درهمٍ.

قال أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ في «الكامل»: وكان منزِلُ خديجةَ يومَئذٍ المنزِلَ الذي يُعرفُ بها اليومَ، فيقال: إن معاويةَ اشتراهُ وجعَلَه مسجِداً يُصلَّى فيه[٣].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٣١، ١٣٣).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٩).

(٣) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٦٩).

. . . .

ثم لما بلغَ رسولُ اللهِ ﷺ ابنَ خمسٍ وثلاثين سَنةً، خافَتْ قريشٌ أن تَنْهَدِمَ الكعبةُ؛ لأن السَّيلَ كان يدخُل من أعلاها حتى يدخُل البيتَ، فانْصَدَعَ، وسُرِقَ منه حُلِيٌّ وغزالانِ من ذَهَبٍ.

وقال الواقديُّ: غزالٌ من ذَهَبٍ، كان عليه دُرٌّ وجَوهَرٌ؛ وكانت فوقَ القَامَةِ، وأقبلَتْ سفينةٌ في البحرِ فيها رُومٌ، ورأَسُهم بَاقُومُ، وكان بَنَّاءً[١]، وباقُومُ بالباءِ ثاني الحروفِ.

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ أنه كان بمكَّةَ نجّارٌ قِبْطِيٌّ، وباقُومُ النجَّار هو الذي عَمِل مِنْبَرَ رسولِ اللهِ ﷺ بالمدينةِ من طَرْفَاءِ الغَابةِ.

قال السُّهيليُّ: ولعله هذا[٢].

فتحطَّمتِ السفينةُ في مرفأ السفُنِ قِبَلَ جُدَّةَ، فخرجَ الوليدُ بنُ المغيرةِ في نفَرٍ من قريشٍ إلى السفينةِ، فابتاعُوا خَشَبَها، وكلَّمُوا باقُومَ، فقَدِمَ معَهُم، وقالوا: لو بَنَيْنا بيتَ ربِّنا، فأَمَرُوا بالحجارةِ تُجمَعُ، فبينَما رسولُ اللهِ ﷺ ينقُلُ معهم، وكانوا يضَعُونَ أُزُرَهُم على عواتِقِهم، ويحملُونَ الحجارةَ، ففعَلَ ذلك رسولُ اللهِ ﷺ فسَقَطَ مِن قيامٍ ونُودِيَ: عَوْرَتَكَ، فكان ذلك أوَّلَ ما نُودِيَ: فقال له أبو طالبٍ ـ وقيل: العباس ـ: يا ابنَ أخي! اجعَلْ إزارَكَ على رأسِكَ، فقال: ما أصابَني ما أصابَني إلاَّ في تَعَرِّيَّ، فما رُئِيَتْ لرسولِ اللهِ ﷺ عورةٌ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٤٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٤٣).

. . . .

بعدَ ذلك(١).

وذكَرَ بعضُ العلماءِ أنه لما سقطَ ضَمَّهُ العبَّاسُ، وسألَه عن شأنِه، فأخبَرَه أنه نُودِيَ من السَّماءِ أنِ اشْدُدْ عليكَ، أنا ربُّكَ يا محمَّدُ، قال: وعنه أنه قال: «ولقد رأيتُني مع غِلمانٍ من قريشٍ ننقلُ حجارةً لبعضِ ما تلعبُ به الغِلمانُ، كلُّنا قد تعرَّى، وأخذَ إزارَه، وجعَلَه على رقَبَتِهِ، يحمِلُ عليها الحجارةَ، فإنِّي معهم أُقْبِلُ وأُدْبِرُ، إذْ لَكَمَنِي لاَكِمٌ، ثم قال: اشْدُدْ عليكَ إِزارَك، فأخَذْتُه فشَدَدْتُه عَلَيَّ»(٢).

فلمّا أجْمَعُوا على هدْمِها قامَ أبو وهْبِ بنُ عَمرِو بنِ عائذِ بنِ عِمْرانَ بنِ مَخزُومٍ، فتناولَ حَجَراً من الكعبةِ، فوثَبَ مِن يدِهِ حتَّى رجعَ إلى موضِعِه، فقال: يا معشَرَ قُريشٍ! لا تُدْخِلُوا في بِنائِها إلاَّ طيِّباً، ولا تُدْخِلُوا فيه مَهْرَ بَغِيٍّ، ولا رِباً، ولا مَظْلَمَةَ أَحَدٍ.

وقيل: إن الوليدَ بنَ المغيرةِ قال هذا.

ثم إنهم هابُوا هدْمَها، فقال الوليدُ: أنا أبدَؤُكُم، فأخذَ المِعْوَلَ وهدَمَ، فتربَّصُوا تلكَ الليلةَ، وقالوا: ننظرُ فإن أُصيبَ لم نهدِمْ منها شيئاً، فأصبحَ الوليدُ سالِماً وغدا على عملِه فهدَمَ، وهدَمَ الناسُ، حتى انتهى الهدْمُ إلى الأساسِ، ثم أفْضَوا إلى حجارةٍ خُضْرٍ، فأدخَلَ رجُلٌ عَتَلَةً بين حَجَرينِ منها؛

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٤٥).

(٢) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٣٠).

. . . .

ليقلع به أحدَهما[١]، فلما بَرَزَ الحجَرُ انتفضَتْ مكَّةُ بأسْرِها، ثم جمعُوا الحجارةَ لبنائِها، ثم بَنَوا حتى بلـغَ البنيـانُ موضـعَ الرُّكْـنِ قالَتْ كلُّ قَبيلةٍ: نحن أحقُّ بوضْعِهِ، فمكثُوا على ذلك أربعَ ليالٍ، ثم قال لهم أبو أُميَّةَ بنُ المُغيرةِ، وكان أَسَنَّ قُريشٍ: حكِّمُوا بينكُم أوَّلَ من يدخُلُ من بابِ بني شَيبةَ[٢]، وقد تقدَّم في قوله: (وكان يُدْعَى بالأمينِ).

ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ: ليأْتِ مِن كلِّ رُبُعٍ مِن أَرباعِ قُريشٍ رجُلٌ، فكان في رُبُـعِ عبدِ منافٍ عتبةُ بنُ ربيعةَ، وفي الثاني زَمْعَةُ، وفي الثالثِ أبو حُذَيفةَ ابنُ المُغيرةِ، وفي الرابعِ قَيسُ بنُ عَدِيٍّ.

وفي «صحيح مسلم» عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إني لأعرِفُ حَجَراً بمكَّةَ كان يسلِّمُ عليَّ قبلَ أن أُبْعَثَ، إني لأَعرِفُه الآن»[٣].

وقال ابنُ الأثيرِ: قال جُبيرُ بنُ مُطعِمٍ: كنا جلوساً عندَ صَنَمٍ ببَوَانَةَ قبلَ أنْ يُبْعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ بشهْرٍ، فإذا صـائحٌ يصيحُ مِنْ جَوفِ الصَّنَمِ: اسمعُوا إلى العَجَبِ، ذهَبَ استِراقُ الوَحْيِ، ورُمِيَ بالشُّهُبِ لنبيٍّ بمكَّةَ اسمُه أحمدُ، مُهاجَرُهُ إلى يَثْرِبَ، قال فأمسَكْنا وعجِبْنا، وخَرجَ رسولُ اللهِ ﷺ[٤].

(١) في الأصل: «إحداهما».

(٢) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣).

(٣) رواه مسلم (٢٢٧٧).

(٤) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٧٥).

فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً اخْتَصَّهُ اللهُ بِكَرامَتِه، وَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِه، أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ وَهُوَ بِغَارِ حِرَاءٍ ـ جَبَلٍ بِمَكَّةَ ـ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرةَ سَنَةً، وَقِيلَ خَمْسَ عَشْرَةَ، وَقِيلَ: عشرًا، وَالصَّحِيحُ الأَوَّلُ.

وَكَانَ يُصَلِّي إلى بَيْتِ المَقْدِسِ مُدَّةَ مُقامِهِ بِمَكَّةَ، وَلا يَسْتَدْبِرُ الكَعْبَةَ، وَيَجْعَلُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَصَلَّى إلى بَيْتِ المَقْدِسِ أَيْضًا بَعْدَ قُدُومِهِ المَدِينَةَ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أو سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا.

---

* قال المؤلِّفُ رحمهُ الله: «فلمَّا بلغَ أربعينَ سنةً اختصَّه اللهُ بكرامتِهِ، وابتَعَثَهُ برسالَتِه، أتاه جِبريلُ عليه السلامُ، وهو بغارِ حِرَاءٍ ـ جبلٍ بمكَّةَ ـ فأقامَ بمكَّةَ ثلاثَ عشْرَةَ سنةً، وقيل: خمسَ عشْرَةَ سنةً، وقيل: عشراً، والصحيحُ الأولُ، فكان يصلِّي إلى بيتِ المَقْدِسِ مدَّةَ مُقامِهِ بمكَّةَ، ولا يستْدِبرُ الكعبةَ، يجعلُها بينَ يديهِ، وصلَّى إلى بيتِ المقدسِ أيضاً بعدَ قدومِهِ المدينةَ سِتّةَ عشرَ شهراً، أو سبعةَ عشرَ شهراً».

قولـه: (فلمَّا بلغَ أربعينَ سنةً): رُويَ ذلك عنِ ابنِ عباسٍ، وجُبيرِ بنِ مُطعِمٍ، وقَباثِ بنِ أَشْيَمَ، وعَطاءٍ، وعُروةَ بنِ الزَّبيرِ، وعُمرَ[١].

وعن أنسٍ قال: على رأسِ أربعينَ سنةً، وعن البراءِ بنِ عازبٍ قال: بعثَ اللهُ محمّداً ﷺ وله يومَئذٍ أربعونَ سنةً ويومٌ، فأتاهُ جِبريلُ ليلةَ السَّبتِ،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦).

. . . .

وليلةَ الأحَدِ، ثم ظَهَرَ له بالرسالةِ يومَ الاثنينِ، لسبعَ عشرةَ ليلةً خَلَتْ من شهرِ رمضانَ، وقيل لسبعٍ من رمضانَ(١).

وذكر ابنُ الأثيرِ: أنزِلَ القرآنُ على رسولِ اللهِ ﷺ لثماني عشرةَ ليلةً خَلَتْ من رمضانَ، قاله أبو قِلابَةَ(٢).

وقال قَتادةُ: لأربعٍ وعشرين ليلةً مضَتْ منه(٣).

وذكَرَ أبو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ: بعثَهُ نبياً يومَ الاثنينِ، لثمانٍ من ربيعِ الأوَّلِ، سنةَ إحدى وأربعينَ من الفيلِ(٤).

وذلك في حِراءٍ، وهو أوَّلُ موضعٍ نـزلَ فيه القرآنُ، نزل: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] إلى قوله: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ٥]، فقط، ثم فَحَصَ بعَقِبِه الأرضَ، فنبَعَ منها ماءٌ، فعلَّمَه الوضوءَ والصلاةَ ركعتينِ.

وروى يونُسُ عن أبي إسحاقَ قال: فابتُدِئَ رسولُ اللهِ ﷺ بالتنزيلِ يومَ الجُمعةِ في رمضانَ، نقَلَه ابنُ الأثيرِ في «الصحابة»(٥).

---

(١) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٣٤٧).

(٢) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٧٤).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢/ ١٤٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٨٨).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩).

(٥) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢٦)، طبعة دار الكتب العلمية.

. . . .

وعنِ ابنِ عباسٍ قال: بُعِثَ النبيُّ ﷺ لأربعينَ سنةً[١]، وذلك في مُلْكِ أَبْرَوَيزَ ـ ومعنى أَبْـرَوَيـزَ: المُظفَّـرُ ـ ابنِ هُرْمُزَ بنِ كِسْرى أَنُـوشِرْوانَ، مَـلِكِ الفُرْسِ.

قال السُّهيليُّ: وقد رُويَ أنه نُبِّـىءَ لأربعينَ وشهرينِ مِن مولِدِه[٢].

وقال أبو عُمرَ كذلك وزادَ: وعشرةِ أيامٍ[٣].

وذكَرَ الواقِديُّ عن سعيدِ بنِ المُسَيِّـبِ: أنه نزلَ عليه القرآنُ، وهو ابنُ ثلاثٍ وأربعينَ سنةً، وأقامَ بمكَّةَ عشرَ سنينَ[٤].

وعن عُبيدِ بنِ عُميرِ بنِ قَتادةَ اللَّيثيِّ، يحدِّثُ كيف كانَ بَدْءُ ما ابتُدِئَ به رسولُ اللهِ ﷺ من النُّبُوَّةِ قال:

كان رسولُ اللهِ ﷺ يجاوِرُ في حِراءٍ كلَّ سنةٍ شهراً، وكان ذلك ممّا تَحَنَّثُ به قُريشٌ في الجاهليةِ، فكان يجاوِرُ ذلك الشهرَ كلَّ سنةٍ، يطعِمُ من جاءَهُ من المساكينِ، فإذا قضَى جِوارَهُ مِن شهرِه ذلك، كان أوَّلُ ما يبدأُ به إذا انصرفَ قَبـلَ أن يدخُلَ بيتَهُ الكعبـةَ، فيطوفُ بها سبعاً، أو ما شاءَ اللهُ، ثم يرجِعُ إلى بيتِهِ، حتى إذا كان الشهرُ الذي أرادَ اللهُ به فيه ما أرادَ من كرامتِهِ ـ وذلك الشهرُ

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦٣٩٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٩٦).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٢٤).

. . . .

رمضانُ ـ خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى حِراءٍ، كما كان يخرجُ، ومعه أهلُهُ حتى إذا كانَتِ الليلةُ التي أكرمَهُ اللهُ برِسالتِهِ جاءَه جِبريلُ بأمْرِ اللهِ تعالى.

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «فجاءَني وأنا نائِمٌ بنَمَطٍ من دِيباجٍ فيه كتابٌ فقال: اقرَأْ، قلتُ: ما أَقْرَأُ؟ ثلاثَ مرَّاتٍ، فقال: اقرأْ باسمِ ربِّكَ، وهبَبْتُ من نومي، فكأنما كَتَبَ في قلبي كتاباً، فخرجْتُ حتى إذا كنتُ في وَسْطٍ مِنَ الجبلِ سمِعْتُ صوتاً مِنَ السماءِ يقـول: يا محمَّـدُ! أنتَ رسولُ اللهِ، وأنا جِبريلُ، فما زلتُ واقفاً، وبعَثَتْ خديجةُ رسُلَها في طَلَبي، فبلَغُوا مكَّةَ ورَجُعوا إليَّ، ثم حدَّثْتُها بالذي رأيتُ، فقالت: أَبْشِرْ»(١).

وفي روايـةٍ: أتستطيـعُ أن تخبِـرَني بصـاحِبِـكَ، قالَـتْ: فـإذا جـاءَكَ فأَخْبِـرني، فجاءَه جِبريلُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: هذا جِبريلُ، قالَتْ: قُمْ فاجلِسْ على فخِـذِي اليسرى فجلس، قالت: هل تراهُ؟ قلتُ: نعم، قالت: فتحوَّلْ فاقعُدْ على فخِـذِي اليمنى، فتحـوَّل، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالَتْ: فتحوَّلْ فاجلِسْ على حِجْرِي فتحوَّلَ(٢)، فقالَتْ: هل تراه؟ قال: نعم، قال: فألقَتْ خِمارها ورسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ في حِجْرها، ثم قالَتْ: هل تراه؟ قال: لا، قالَتْ: يا ابنَ عَمِّ! اثْبُتْ وأبْشِرْ، فواللهِ إنه لمَلَكٌ ما هو بشيطانٍ(٣).

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٩)، و«الاكتفاء» للكلاعي (١/ ٢٠٢).

(٢) في الأصل: (وتحول).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٧٤ ـ ٧٥).

. . . .

وفي روايةٍ: بينَا أنا قائمٌ على حِراءٍ إذ أتاني آتٍ فقال: أبْشِرْ يا محمدُ! فأنا جِبريلُ أُرْسِلْتُ إليك، وأنتَ رسولُ هذهِ الأمةِ، ثم أخرجَ لي قطعةَ نَمَطٍ، فقال: اقرَأْ، فقلتُ: واللهِ ما قرأْتُ شيئاً قَطُّ، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[العلق: ١] إلى قوله: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[العلق: ٥]، ثم قـال: انزِلْ عنِ الجبلِ، فنزلَتُ معه إلى قرارِ الأرضِ، فأجلسَني على دُرْنُوكٍ، وهو ضرْبٌ من البُسُطِ ذو خَمَلٍ وعليه ثوبانِ أخضرانِ، فأجلسَني عليه، ثم ضربَ برجْلِه الأرضَ فنبعَتْ عينُ ماءٍ، فتوضَّأَ منها جِبريلُ، فغسلَ كفَّيهِ ثلاثاً، ثم تمضمضَ واستنشقَ، ثم غسلَ وجهَهُ ثلاثـاً، ثم مسحَ رأسَـهُ، ثم غسلَ رجْلَيه ثلاثاً ثلاثاً، ثم أَمَرَ النَّبيَّ ﷺ فتوضَّأَ كـذلك، ثم قـامَ جِبريـلُ فصلَّـى بـرسولِ الله ﷺ، ثم انصـرفَ جِبريـلُ، وجـاءَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى خديجةَ فتوضَّأَ لها حتى توضَّأَتْ، وصلَّى بها كما صلَّى به جِبريلُ(١).

وفي روايةٍ: فصلَّى جِبريلُ ركعتينِ(٢).

---

(١) انظر: «السيرة النبويـة» لابن هشـام (٢/ ٨٣)، و«السيـرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (١/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧).

(٢) لم نر من رواه بهذا السياق، غير أن ابن عبد البر قال في «الاستذكار» (١/ ١٧٧): «لم تختلف الآثـار، ولا اختلـف أهل العلم بالخبر والسير أن الصلاة إنما فرضت على النبي ﷺ بمكة حين أسري به. . . ثم أتاه جبريل من الغد، فصلى به الصلوات لأوقـاتها، إلا أنهم اختلفوا في هيئتها حين فرضت، فروي عن عائشة أنها فرضت ركعتين ركعتين»، وقال عقب ذلك (١/ ١٨٤): «إن جبريل أتى النبي عليه الصلاة =

. . . .

وروى عُروةُ بنُ الزَّبيرِ عن أبي ذَرٍّ الغِفاريِّ قال: سألتُ النَّبيَّ ﷺ عن أوَّلِ نُبُوَّتِهِ فقال: «أتاني مَلَكانِ وأنا ببطحاءِ مكَّةَ، فوقفَ أحدُهما في الأرضِ، والآخَرُ بين السماءِ والأرضِ، فقال أحدهما: أهُوَ هُوَ؟ قال: هُوَ هُوَ، فقال: زِنْهُ برَجُلٍ، فوُزِنْتُ فرجَحْتُه، ثم قال: بعشرةٍ، فكذلك، ثم قال: بمئةٍ، ثم قال: بألفٍ، فقال أحدُهم: لو وزَنْتَه بأُمَّتِهِ لرجَحَها، ثم قال أحدُهما لصاحبه: شُقَّ بطْنَه، فشَقَّ بَطْني، ثم قال: شُقَّ قلْبَه، فشَقَّ قلبي، فأخرجَ منه مَغْمَزَ الشيطانِ، وعَلَقَ الدَّمِ، ثم غَسَلَ بطني وقلبي، ثم دعا بالسَّكِينةِ، فأُدْخِلَتْ قلبي، ثم خَاطَ بطني، فلمّا وَلَّيَا عني فكأَنَّما أُعايِنُ الأَمْرَ»[١].

ورُوِيَ عن إبراهيم[٢] رضي الله عنه قال: من صامَ يومَ سبعٍ وعشرينَ من رَجَبٍ، كتبَ اللهُ له صيامَ ستينَ شهراً، وهو اليومُ الذي نزلَ فيه جِبريلُ على النَّبيِّ ﷺ بالرسالةِ[٣].

= والسلام حين افترضت الصلاة. . . ثم قام فصلى ركعتين وأربع سجدات»، فكلامه هذا يدل على أن الصلاة إنما فرضت في أثناء حادثة الإسراء، وليس عند بدء الوحي، فليحقق.

(١) انظر: «أعلام النبوة» للماوردي (ص: ٣٠٩).

(٢) كذا في الأصل، والصواب: «أبو هريرة»، كما في المصادر.

(٣) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٣٤٩)، و«السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (١/ ٣٨٤)، قال أبو شامة المقدسي في «الباعث على إنكار البدع» (ص: ٧٤): هذا حديث لا يصح.

. . . .

وقال أبو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ: بعثَهُ اللهُ نبياً يومَ الاثنينِ، لثمانٍ خلَتَ من ربيعِ الأوَّلِ، سنةَ إحدى وأربعين من عامِ الفيلِ[١].

وفي «مسند الحارث ابنِ أبي أسامةَ»: عن أسامةَ بنِ زيدٍ، عن أبيه: أن رسولَ الله ﷺ قال: «إن جِبريلَ أتاه في أوَّلِ ما أُوحِيَ إليه، فعلَّمَه الوضوءَ والصلاةَ، فلمّا فرغَ من الوضُوءِ أخذَ غُرْفَةً [من ماءٍ] فنضَحَ بها وجْهَهُ[٢]».

وأخرجَ ابنُ ماجَهْ من حديثِ أسامةَ بنِ زيدٍ، عن أبيه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «علَّمَني جِبريلُ الوضوءَ، وأمرني أن أنْضَحَ تحتَ ثَوبي»[٣].

وعن مقاتِلِ بنِ سُليمانَ: فرضَ اللهُ في أوَّلِ الإسلامِ الصلاةَ ركعتينِ بالغَداةِ، وركعتينِ بالعَشِيِّ، ثم فرضَ الخمْسَ في ليلةِ المِعْراجِ[٤].

وفي «الصحيح» من حديثِ الزُّهْريِّ، عن عُروةَ، عن عائشةَ: أوَّلُ ما بُدِئَ به رسولُ اللهِ ﷺ من الوحيِ الرؤيا الصادقةُ[٥].

ورُوِيَ أن خديجةَ قالَتْ لأبي بكرٍ: يا عَتِيقُ! اذهَبْ بمحمَّدٍ إلى وَرَقَةَ ابنِ نوفَلٍ، فأخذَه أبو بكرٍ فقصَّ عليه، فقالَ له: إذا خَلَوتُ وحْدِي سمِعْتُ

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه الهيثمي في «بغية الباحث» (٧٢)، وفيه: «فنضح بها فرجه» بدل: «فنضح بها وجهه».

(٣) رواه ابن ماجه (٤٦٢).

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» (١/ ٨٢)، و(٢/ ٣٤٥).

(٥) رواه البخاري (٤٦٧٠)، ومسلم (١٦٠).

. . . .

نِداءً خَلْفِي: يا محمَّدُ، يا محمَّدُ، فأنطلقُ هارباً، فقال له: لا تفعَلْ، إذا أتاكَ فاثبُتْ حتى تسمَعَ، ثم ائتِني فأخبِرْني، فلمَّا خلا ناداهُ: يا محمَّدُ، فثَبَتَ، ثم قال: قلْ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١ ـ ٢] إلى آخرها، قل: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، فأتى وَرَقَةَ فأخبرَهُ، فقالَ ورَقَـةُ: أبْشِرْ، فأنا أشهدُ أنك الذي بَشَّرَ به ابنُ مَريمَ، وإنك على مِثْلِ نَامُوسِ مُوسى، وإنك نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وإنك ستُؤْمَر بالجهادِ بعدَ يومِكَ هذا، ولئن أَدْرَكْتُ ذلك لأُجاهِدَنَّ معكَ.

وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «رأيتُ ذلك القَسَّ ـ يعني: ورقةَ ـ في الجنةِ وعليه ثيابٌ خُضْرٌ»(١).

وذكَرَ أبو عُمرَ عنِ الشَّعْبِيِّ قال: لما بُعِثَ النَّبيُّ ﷺ رُجِمَتِ الشَّياطينُ بنجومٍ لم تكُنْ تُرْجَمُ بها، فأتَوا عبدَ يالِيلَ بنَ عَمرٍو الثَّقَفِيَّ، فقالُوا: إن الناسَ قد فَزِعُوا، وقد أعتَقُوا رَقِيقَهم، وسيَّبُوا أنعامَهُم ـ وكان رجُلاً أعمى ـ فقال لهم: لا تعجَلُوا وانظُروا، فإن كانَتِ النجومُ التي تُعْرَفُ، فهو عندَ فناءِ الدُّنيا، وإن كانَتْ لا تُعرَفُ، فهو من حَدَثٍ، فنظَرُوا فإذا هي نجومٌ لا تُعْرَفُ، فقال: هذا من حَدَثٍ، فلم يلْبَثُوا حتى سمِعُوا بالنَّبيِّ ﷺ(٢).

وذكَرَ بعضُ العلمـاءِ أن أوَّلَ العـربِ فَزِعَ مِنَ الرمْيِ بالنجومِ حينَ رُمِيَ

---

(١) رواه بنحوه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٧).

(٢) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٢٤١)، و«السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (١/ ٣٣٦).

....

بها ثَقِيفٌ، وأنهم جاؤوا إلى عَمرِو بنِ أُمَيَّةَ أحدِ بني عِلاجٍ، وكان أدهى العربِ، فذكَرُوا له ذلك، فقال لهم: إن كانت النجومُ التي يُهْتَدَى بها في البَرِّ والبحرِ، ويُعْرَفُ بها الأَنْواءُ من الصيفِ والشتاءِ لما يُصلِحُ الناسَ في معايِشِهم هي التي رُمِيَ بها، فهو واللهِ طَيُّ الدُّنيا، وهلاكُ الخَلْقِ، وإن كانَتْ نجوماً غيرَها، وهي ثابتةٌ، فهذا الأمْرُ أرادَ اللهُ بهذا الخلقِ، ونَبِيٌّ يُبْعَثُ في العربِ، فقد تُحُدِّثَ بذلك. ذكَرَه ابنُ سعدٍ في «الطبقات»[١].

قال ابنُ الجَوزِيِّ: ورأَتْ قريشٌ النجومَ يُرْمَى بها بعدَ عشرين يوماً من مَبْعَثِهِ[٢].

قوله: (أتاهُ جِبريلُ عليه السلامُ، وهو بغارِ حِراءٍ):

أما جِبريلُ عليه السلامُ، فهو الملَكُ الكريمُ، رسولُ ربِّ العالمينَ، وفيه تسعُ لغاتٍ حكاهُنَّ ابنُ الأثيرِ[٣]، وابنُ الجَواليقيِّ.

جبريلُ بفتحِ الجيمِ، وكسرِها.

وجَبْرَئِلُّ بفتحِ الجيمِ، وهمزةٍ مكسورةٍ، وتشديدِ اللامِ.

وجَبْرَائيلُ بألفٍ، وهمزةٍ بعدَها ياءٌ.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٦٣).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٩).

(٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «ابن الأنباري»، كما في «تهذيب الأسماء واللغات».

. . . .

وجَبَرايِيلُ بيائين بعدَ الألفِ.

وجَبْرَئِيْلُ بهمزةٍ بعدَ الراءِ، وياءٍ.

وجَبْرَئِلُ بكسرِ الهمزةِ وتخفيفِ اللاَّمِ، مع فتحِ الجيمِ والراءِ.

وجبرينُ بفتحِ الجيمِ وكسرِها، وبدلَ اللامِ نونٌ.

قال جماعةٌ من أهلِ اللغةِ: إن (جَبْرَ) اسمٌ أُضِيفَ إلى (إِيلَ)، ومعنى (جَبْر): (عبدٌ) بالسريانيةِ، و(إِيلَ) و(إِلَّ) اسمانِ من أسماءِ اللهِ تعالى فتقديره: (عبد الله).

وتظاهَرَتِ الدلائلُ على عِظَمِ مرتبتِه، وعلُوِّ قَدْرِه، ورآه النَّبيُّ ﷺ على صورتِه التي خلَقَه اللهُ عليها، له سِتُّ مئةِ جناحٍ مرَّتينِ[1].

وأما قوله: (بغارِ حراءٍ): فالغارُ: الثقبُ في الجبلِ، وهو قريبٌ من معنى الكهفِ، وجمعه غِيرانٌ، تصغيرُه غُوَيرٌ، والمَغَارُ والمَغَارَةُ بمعنىً واحدٍ.

وحِراءٌ الجبلُ المعروفُ بمكَّةَ، بينَه وبينَها نحو ثلاثةِ أميالٍ عن يسارِ الذاهبِ إلى مِنَى من مكَّةَ، وهو بكسرِ الحاءِ، والمدِّ، مصروفٌ، ومنهم مَن منَعَهُ الصَّرْفَ، وهو مذكَّرٌ، ومنهم مَن أنَّثَهُ.

وضبطَه الأَصِيليُّ بفتحِ الحاءِ، والقَصْرِ، وهو من الحَرَمِ.

قيل: إن الجبل نادى رسولَ اللهِ ﷺ حينَ قال له ثَبيرٌ وهو على ظهرِه: اهبطْ عنِّي، فإني أخافُ أن تُقْتَلَ على ظهرِي فأعَذَّبَ، فناداه حِراءٌ: إليَّ

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٥٠ ـ ١٥١).

. . . .

يا رسولَ اللهِ[١].

(فأقامَ بمكَّةَ ثلاثَ عشْرَةَ سنةً، وقيل: خمسَ عشْرَةَ سنةً، وقيل: عشراً، والصحيحُ الأوَّلُ): ذكَرَ المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ أن الصحيحَ أنه أقامَ بمكَّةَ ثلاثَ عشْرَةَ سنةً، وهذا خرَّجَه البُخاريُّ رحمهُ اللهُ في كتابِ (الهجرة) من (باب المَبْعَثِ) من روايةِ عِكرمةَ، وعَمرِو بنِ دينارٍ، عن ابنِ عباسٍ: أن النَّبيَّ ﷺ أقامَ بمكَّةَ ثلاثَ عَشْرَةَ سنةً يُوحَى إليه[٢].

فإن قيل: خرَّجَ البُخاريُّ رحمهُ اللهُ في (باب وفاةِ النَّبيِّ ﷺ) آخِرَ (كتابِ المغازي) وفي (بابِ فضائل القرآن)، وهو في كتابِ النَّسائيِّ من حديث يحيى ابنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلمةَ قال: أخبرَتْني عائشةُ وابنُ عباسٍ قالا: لبِثَ النَّبيُّ ﷺ بمكَّةَ عَشْرَ سنينَ ينزِلُ عليه القرآنُ[٣].

قيل له: ذكَرَ أبو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ أن أوَّلَ يومٍ أُوحِيَ إليه يومُ الاثنينِ، فأسَرَّ رسول الله ﷺ أَمْرَه ثلاثَ سنينَ، أو نحوَها، ثم أمَرَهُ اللهُ بإظهارِ دينِه والدعاءِ إليه، فأظهَرَه بعدَ ثلاثِ سنينَ من مَبْعَثِهِ[٤]، وقيل: إنه عليه الصلاةُ والسلامُ ابْتُدِئ بالرؤيا الصادقةِ ستَّةَ أشهُرٍ، وإن مدَّةَ فترةِ الوَحْيِ أقامَتْ سنتينِ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٠٠).

(٢) رواه البخاري (٣٦٣٨)، و(٣٦٨٩)، من رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، و(٣٦٩٠)، من رواية عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه البخاري (٤١٩٥)، و(٤٦٩٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٩٧٧).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٥).

. . . .

ونصفاً[١]، فيصيرُ مجموعُ ذلك ثلاثَ سنينَ، فمن عدَّ مِنْ حينَ حَمِيَ الوَحْيُ وتتابَعَ، كان كما جاءَ في إحدى الروايتينِ عنِ ابنِ عباسٍ، وروايةِ عائشةَ وأنسٍ وجابرٍ: أن مُكْثَهُ بمكَّةَ عَشْرُ سنينَ ينزلُ عليه القرآنُ[٢].

ومَن عدَّ مِنْ حينِ مَبْعَثِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ، كان كما جاءَ في إحدى الروايتينِ عنِ ابنِ عباسٍ وصحَّحَها المؤلِّفُ كان بمكَّةَ ثلاثَ عشْرَةَ سنةً[٣].

وقيل وجْهٌ آخَرُ في الجمْعِ: إن الشَّعبيَّ قال: وُكِّلَ إسرافيلُ بنبوَّةِ محمَّدٍ ﷺ ثلاثَ سنينَ، ثم جاءَه جِبريلُ بالقرآنِ[٤].

وعنه قال: أُنزِلَتْ عليه النبوَّةُ وهو ابنُ أربعينَ سنةً، فقُرِنَ بنُبوَّتِهِ إسرافيلُ عليه السلامُ ثلاثَ سنينَ، وكان يعلِّمُه الكَلِمَةَ والشيءَ، ولم ينزِلْ عليه القرآنُ على لسانِهِ، فلمَّا مضى ثلاثُ سنينَ قُرِنَ بنُبوتِهِ جِبرائيلُ، فنزلَ القرآنُ على لسانِهِ بمكَّةَ عشْرَ سنينَ، وبالمدينةِ عشْرَ سنينَ[٥].

وقال أبو الفَرَجِ بنُ الجَوزيِّ: وبقي مستَتِراً بأمرِه ثلاثَ سنينَ مِنْ مَبْعَثِهِ،

---

(١) في الأصل: «ونصف»، والصواب المثبت.

(٢) رواية ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما رواها البخاري (٤١٩٥) و(٤٦٩٤)، ورواية أنس رواها أيضاً (٣٣٥٤)، أما رواية جابر فلم نقف عليها.

(٣) رواه البخاري (٣٦٣٨).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٢٠).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦).

. . . .

ثم أُمِرَ بإظهارِ أمْرِه، ونزلَ عليه قولُه تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾[الحجر: ٩٤][١].

وقوله: (وقيل: خمسَ عشْرَةَ سنةً)، وهكذا ذكَره أبو عُمَر بنُ عبدِ البَرِّ[٢].

وذكَرَ ابنُ سعدٍ في «الطبقات» من حديث عمارِ بنِ أبي عمارٍ، عنِ ابنِ عباسٍ قال: أقامَ رسولُ الله ﷺ بمكَّةَ خمسَ عشْرَةَ سنةً، سبعَ سنينَ يرى الضَّوءَ والنُّورَ، ويسمعُ الصوتَ، وثمانِ سنينَ يُوحَى إليه[٣].

وقوله: (وقيل: عشراً) تقدَّمَ، وروَى ابنُ سعدٍ في «الطبقات» عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ، عن أبي رجاءٍ قال: سمعتُ الحسَنَ وقَرأَ: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾[الإسراء: ١٠٦]، لقد بلَغَنا أنه كان بينَ أوَّلِه وآخِرِه ثمان عشْرَةَ سنةً، ينزِلُ عليه ثمانِيَ سنينَ بمكَّةَ، قبل أن يهاجِرَ إلى المدينةِ، وعشْرَ سنينَ بالمدينةِ[٤].

قوله: (فكانَ يصلِّي إلى بيتِ المقدِسِ مدَّةَ مُقامِهِ بمكَّةَ، ولا يستدبِرُ الكعبةَ، يجعَلُها بينَ يديهِ، وصلَّى إلى بيتِ المقدِسِ أيضاً بعدَ قدومِهِ المدينةَ ستَّةَ عشَرَ شهراً، أو سبْعَةَ عشَرَ شهراً): ذكَرَ موسى بنُ عُقبةَ في «مغازيه»:

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص: ١٩)، وقوله: «وبقي مستتراً» كذا هو في الأصل، وفي «التلقيح»: «وبقي مستسراً».

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤١).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٢٤).

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٢٥).

. . . .

وفرضَ اللهُ ﷻ عليه فيه ـ يعني: في الإسراء ـ الصلاةَ، ثم قال: وزَعَم ناسٌ ـ والله أعلم ـ أنه كان يسجُدُ نحوَ بيتِ المقدِسِ، ويجعلُ وراءَ ظَهْرِه الكعبةَ وهو بمكَّةَ. قال: ويزعُمُ ناسٌ أنه لم يزَلْ يستقبلُ الكعبةَ حتى خرج منها(١).

وذكَرَ أبو الفَرَجِ بـنُ الجَوزِيِّ أنَّ في السنةِ الثانيةِ حُوِّلَتِ القِبلةُ؛ يعني: مِنَ الهجرةِ، قال: قال محمَّدُ بنُ حبيبٍ الهاشِميُّ: حُوِّلَتِ الظَّهْرَ يومَ الثُّلاثاءِ، للنصفِ من شعبـانَ، زارَ رسـولُ اللهِ ﷺ أمَّ بِشْرِ بنِ البـراءِ بنِ مَعْرُورٍ في بني سَلِمَـةَ، فتغـدَّى هو وأصحـابُه، وجاءَتِ الظُّهْرُ فصلَّى بأصحابـِه في مسجِدِ القِبلتينِ ركعتينِ مِنَ الظُّهرِ إلى الشَّامِ، ثم أُمِرَ أن يستقبِـلَ القِبلةَ، وهو راكعٌ في الركعةِ الثانيةِ، فاستدارَ إلى الكعبةِ، ودارَتِ الصُّفوفُ خلْفَه، ثم أتمَّ الصلاةَ، فسُمِّيَ مسجِدَ القِبلتينِ لهذا(٢)، ويأتي لهذا زيادةُ بيانٍ إن شاءَ اللهُ تعالى.

* * *

* الحبشةُ الأُولى:

ثم هاجَرَ إلى الحبشةِ في المرَّةِ الأُولى اثنا عشَرَ رجلاً، وأربعُ نِسوةٍ بإشارةِ رسولِ اللهِ ﷺ لهم بذلك، وقيل: كانوا أحَدَ عشَرَ رجلاً، وأربعَ نِسوةٍ، وهم: عثمانُ بنُ عفَّانَ ومعه امرأتُهُ رُقَيَّةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ.

روى خارِجَـةُ بنُ زيـدَ، عن أبيـه قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مـا كـان

---

(١) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٨/ ٥٠).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٩).

. . . .

بينَ عُثمانَ ورُقَيَّةَ وبينَ لُوطٍ من مهاجِرٍ»[١]، ذكَرَه الحافظُ أبو عبدِاللهِ المقدسِيُّ.

ورُوِي أيضاً من طريقِ النَّضْرِ بنِ أنسٍ، عن أبيه: «إن عُثمانَ لأَوَّلُ مَنْ هاجَرَ بأهلِهِ بعدَ لُوطٍ ﷺ»[٢].

وأبو حُذيفةَ بنُ عُتبةَ بنِ ربيعةَ، ومعه سَهْلَةُ بنتُ سُهيلٍ، وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسدِ، معه امرأتُهُ أُمُّ سلَمَةَ، والزُّبيرُ بنُ العوَّامِ، ومُصعَبُ بنُ عُمَيرٍ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوفٍ، وعُثمانُ بنُ مَظْعُونٍ، وعامرُ بنُ ربيعةَ، ومعه امرأتُهُ ليلى بنتُ أبي حَثْمَةَ، وأبو سَبْرَةَ بنُ أبي بَرْهَمٍ، وحاطِبُ بنُ عُمرَ العامِرِيُّ، وسُهيلُ بنُ وَهْبٍ المعروفُ بابنِ البيضاءِ، وعبدُاللهِ بنُ مسعودٍ، هؤلاءِ خرَجُوا مُتَسلِّلينَ، حتى انتُهَوا إلى الشُّعَيبةِ، منهُمُ الراكِبُ، ومنهُمُ الماشِي، ووَفَّقَ اللهُ لهم ساعةَ جاؤوا البحرَ سفينتينِ للتُّجَّارِ، حمَلُوهُم إلى أرضِ الحبشةِ بنصفِ دينارٍ.

وكان مخرَجُهم في رجبٍ من السنةِ الخامسةِ، من حينِ تَنَبَّأَ رسولُ اللهِ ﷺ، وخرجَتْ قريشٌ في آثارِهِم، فوصَلُوا البَحْرَ [حيث] ركِبُوا، فلم يُدْرِكُوهم.

قالُوا: وقدِمْنا أرضَ الحبشةِ فجاوَرْنا بها خيرَ جارٍ، أَمِنَّا على دِيننا، وعبَدْنا

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٣١).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٣).

. . . .

اللهَ لا نُؤذَى، ولا نسمعُ شيئاً نكرهُه، ذكرَهم ابنُ سعدٍ في «الطبقات»[١].

وقال الواقِديُّ: فأقاموا شَعبانَ، ورمضانَ، ثم إن رسولَ اللهِ ﷺ في رمضانَ قرأَ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[النجم: ١] حتى بلغَ: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾[النجم: ٢٠]، ألقَى الشَّيطانُ كَلِمَتينِ: (تلك الغَرانِيقُ العُلا، وإنَّ شفاعَتَهُنَّ لتُرْتَجى)، ثم قرأَ السُّورةَ، ثم سجدَ وسجدَ القومُ، ورفعَ الوليدُ بنُ المغيرةِ تراباً إلى جَبْهَتِهِ فسجدَ عليه، وكان شيخاً كبيراً لا يقدِرُ على السجودِ.

ويُقالُ: إن الذي فعلَ ذلك أبو[٢] أُحَيْحَةَ سعيدُ بنُ العاصِ، وقيل: كِلاهُما فعَلَ ذلك، وقالوا: قد عرَفْنا أنَّ اللهَ يُحيِي ويُميتُ، ويخلُقُ ويرزُقُ، ولكنْ آلِهَتُنا هذه تشفَعُ لنا عندَه، فأمَّا إذا جعلْتَ لها نصيباً، فنحنُ معكَ، فكَبُرَ ذلك على رسولِ اللهِ ﷺ مِن قولِهم، حتى جلسَ في البيتِ، فلمَّا أمسَى أتاهُ جبريلُ عليه السلامُ، فعرضَ عليه السُّورةَ، فأوحى اللهُ إليه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾[الإسراء: ٧٣] الآيةَ[٣].

قال عِياضٌ: هذا حديثٌ لم يُخَرِّجْهُ أحَدٌ من أهلِ الصِّحَّةِ، ولا رواهُ ثِقةٌ بسَنَدٍ سليمٍ متَّصلٍ، وإنما أُولِعَ به وبمثلِه المفسِّرونَ والمؤرِّخُونَ المُولَعُونَ بكلِّ غريبٍ، وأكثرُ الطُّرُقِ فيها ضعيفةٌ، والمرفوعُ فيه حديثُ شُعبةَ، عن أبي بِشْرٍ،

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٠٤).

(٢) في الأصل: «أبا»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

. . . .

عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ [قال]: فيما أحسبُ الشَك في الحديثِ.

وقال: قال أبو بكرٍ البَزّارُ: ولا نعلَمُه رُوِيَ عنِ النَّبيِّ ﷺ بإسنادٍ متَّصلٍ يجوزُ ذِكْرُه إلا هذا، ولم يُسْنِدْه عن شَعبةَ إلاَّ أُنيسَةُ بنُ خالدٍ، وغيرُه يرسِلُه عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، وإنما يُعْرَفُ عنِ الكَلْبيِّ، عن أبي صالحٍ، عنِ ابنِ عباسٍ. والكَلبيُّ لا تجوزُ الروايةُ عنه؛ لقُوَّةِ ضَعْفِهِ وكَذِبِـه.

والذي في «الصحيح»: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قرأَ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ وهو بمكَّةَ، فسجدَ وسجَدَ معه المسلمُونَ والمشركُونَ، والجِنُّ والإنسُ، وأجْمعَتِ الأُمَّةُ على عصمَتِه من مَـدْحِ إلـهٍ غيرِ اللهِ، وأن يجعلَ في القرآنِ ما ليسَ منه، فإنه عَصَمَـهُ من جَـرَيانِ الكُفْـرِ على قـلْبِـه ولسانِهِ، لا عمداً، ولا سهواً، أو يكونَ للشيطانِ عليه سبيلٌ، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦]، الآيةَ.

ولو كانَ هذا لوُجِدَتْ به على المسلمينَ الصَّولةُ، ولأَقامَتْ بها اليهودُ الحُجَّةَ، فلم يُرْوَ عن معانِدٍ فيها كَلِمَةٌ، فدلَّ على بطلانِها، ولا شكَّ في إدخالِ بعضِ شياطينِ الإنسِ أو الجنِّ هذا الحديثَ على مُغَفَّلٍ مِنْ بعضِ المُحدِّثينَ؛ ليُلَبِّس على ضعفاءِ المسلمينَ.

وعلى تقديرِ الصِّحَّةِ فالمرادُ بالغَرانيقِ الملائكةُ، وبهذا فسَّر الكَلْبيُّ(١).

---

(١) انظـر: «الشفـا» للقـاضي عياض (٢/ ١٢٥ ـ ١٣٥)، ففيه كلام نفيس زيادة على ما ذكره المؤلف، فارجع إليه.

. . . .

وقيل: فيه أقوالٌ غيرُ ذلك منها:

أن النَّبيَّ ﷺ قال ذلك حاكياً عنِ الكَفَرةِ أنهم يقولُونَ ذلك، فقالَها مُتعجِّباً مِن أمرِهِم.

قال السُّهيليُّ: والحديثُ على ما خليت غيرُ مَقْطُوعٍ بصِحَّتِه(١).

فبلغَ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ بالحبشةِ أن أهلَ مكَّةَ قد سجَدُوا وأسلَمُوا، حتى إن الوليدَ بنَ المغيرةِ وأبا أُحَيحَةَ قد سجَدَا خَلْفَ النَّبيِّ ﷺ، فمَنْ بَقِيَ بمكَّةَ إذا أسلَمَ هؤلاءِ؟! فرجَعُوا حتى إذا كانُوا دونَ مكَّةَ بساعةٍ من نهارٍ، لَقُوا رَكْباً مِن كِنانةَ، فسأَلُوهم عن قُريشٍ وحالِهِم، فقالَ الرَّكْبُ: ذكَرَ محمَّدٌ آلِهَتُهم بخيرٍ فتابَعَهُ المَلأُ، وذكَرُوا لهمُ القِصَّةَ، ثم إنه شَتَمَ آلِهَتَهُم، فعادُوا له بالشَّرِّ، فترَكْناهُم على ذلك.

فدخَلُوا مكَّةَ ولم يدخُلْ أحَدٌ منهم إلاَّ بجِوَارٍ، إلاَّ ابنَ مسعودٍ فإنه مكَثَ يسيراً، ثم رجَعَ إلى أرضِ الحبشةِ، وكان قُدُومهم في شَوَّالِ سنةَ خمسٍ مِنَ النُّبوَّةِ.

ولما قَدِمُوا اشتدَّ عليهِم قومُهم، وسَطَتْ بهم عشائِرُهم.

* * *

* **الحبشةُ الثانيةُ:**

فأذِنَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ في الخروجِ إلى الحبشةِ مرَّةً ثانيةً، فكانَتْ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٥٤).

. . . .

هجرتُهمُ الآخِرَةُ أعظَمَهما مَشقَّةً، ولَقُوا من قُريشٍ تعنيفاً شديداً، واشتدَّ عليهم ما بلَغَهُم عنِ النَّجاشِيِّ من حُسْنِ جِوارِه لهم، فقال عُثمانُ بنُ عَفانَ ﷺ: يا رسولَ اللهِ! فهجْرَتُنا الأُولى، وهذه الآخِرةُ إلى النَّجاشيِّ، ولستَ مَعَنا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أنتم مهاجِرُون إلى اللهِ ﷻ وإليَّ، لكُم هاتانِ الهِجْرتانِ معاً»، قال عُثمانُ: فحَسْبُنا يا رسولَ اللهِ.

وكان من خرجَ في هذه الهجرةِ من الرجالِ جَعفَرُ بنُ أبي طالبٍ في ثلاثةٍ وثمانين رجُلاً، إن كان فيهم عمَّارٌ فإنه يُشَكُّ فيه. قاله ابنُ إسحاقَ[1].

ومِنَ النساءِ إحدى عَشْرَةَ امرأةً قُرَشِيَّةً، وسبعُ غرائِبَ، فأقامُوا بأرضِ الحبشةِ في أحسنِ جِوَارٍ، فلمَّا سمِعُوا بمهاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ، رجَعَ منهم ثلاثةٌ وثلاثونَ رجُلاً، ومِنَ النساءِ ثماني نِسوةٍ، فماتَ منهم رَجُلانِ بمكَّةَ، وحُبِسَ بمكَّة سبعةُ نفَرٍ، وشهِدَ بدراً منهم أربعةٌ وعشرون رجُلاً.

* * *

* إسلامُ النَّجاشيِّ:

فلمَّا كان في ربيعِ الأوَّلِ ـ وقيل: المُحَرَّمِ على الأصحِّ ـ سنةَ سبعٍ مِنَ الهجرةِ كتبَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى النَّجاشيِّ كتاباً يَدْعُوهُ إلى الإسلامِ، وبَعَثَهُ مع عَمرِو بنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، فلما قرأَ عليه الكتابَ أسلَمَ وقال: لو قَدَرْتُ أنْ آتِيَهُ لأَتيتُهُ، وكتبَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ أن يبعثَ إليه مَن بقِيَ عندَه من أصحابِـهِ،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٠٧).

. . . .

ويحمِلُهم، ففَعَلَ وحَمَلَهُم في سفينتينِ[١].

* * *

* أَمْرُ الشِّعْبِ:

ثم في ليلةِ هلالِ المحرَّمِ، سنةَ سبعٍ مِن حينَ بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ حُصِرَ بنُو هاشمٍ في الشِّعْبِ.

وسبَبُهُ: أنه لما بلغَ قريشاً فِعْلُ النَّجاشيِّ، وإكرامُه لجَعفرٍ وأصحابِه، كَبُرَ ذلك عليهِم، وكتَبُوا كتاباً على بني هاشمٍ: ألاَّ يناكِحُوهم، ولا يبايِعُوهم، ولا يخالِطُوهم، وكان الذي كَتَبَ الصحيفةَ بَغِيضُ بنُ عامرِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ عبدِ الدَّارِ بنِ قُصَيٍّ فَشَلَّتْ يدُه، وعلَّقُوا الصَّحيفةَ في جوفِ الكعبةِ، وحُصِرَ بنُو هاشمٍ في شِعْبِ أبي طالبٍ ليلةَ هلالِ المحرَّمِ المذكورِ، وانحازَ بنُو عبدِ المطَّلبِ بنِ عبدِ منافٍ إلى أبي طالبٍ في شِعْبِهِ معَ بني هاشمٍ، وخرجَ أبو لهبٍ إلى قُريشٍ فظاهَرُوهم على بني هاشمٍ وبني المطَّلبِ، وقطَعُوا عنهم المِيرَةَ والمَارَّةَ، وكانوا لا يخرُجُون إلاَّ من مَوسِمٍ إلى مَوسِمٍ، حتَّى بلَغَهُمُ الجَهْدُ، وسُمِعَ أصواتُ صِبيانِهِم مِن وراءِ الشِّعْبِ، فمِنْ قُريشٍ مَن سَرَّه ذلك، ومنهم مَن ساءَهُ، وقالوا: انظُروا ما أصابَ بغيضاً.

فأقامُوا في الشِّعْبِ ثلاثَ سنينَ، ثم أطْلَعَ اللهُ رسولَه ﷺ على أَمْرِ صَحِيفَتِهم، وأن الأَرَضَة قد أكلَتْ ما كانَ فيها مِن جورٍ وظُلْمٍ، وبقِيَ ما كان

(١) المصدر السابق، الموضع نفسه.

. . . .

فيها من ذِكْرِ اللهِ، فأخبَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أبا طالبٍ بذلك، فأخبَرَهم أبو طالبٍ، فأرسَلُوا مَن جاءَ بالصَّحيفةِ، فوجَدُوها كما قالَ رسولُ اللهِ ﷺ، وتلاوَمَ رجالٌ من قُريشٍ، فلبِسُوا السِّلاحَ، ثم خرجُوا إلى بَني هاشمٍ وبني المطَّلبِ، فأَمَرُوهم بالخروجِ إلى مَساكِنِهم ففَعَلُوا.

وكانَ خروجُهم مِنَ الشِّعْبِ في السنةِ العاشرةِ، وقيل: مكَثُوا في الشِّعْبِ سنتينِ.

وقال ابنُ الجَوزيِّ: ولما أَتَتْ عليه تسعٌ وأربعونَ سنةً وثمانيةُ أشهرٍ وأحدَ عشَرَ يوماً ماتَ عمُّه أبو طالبٍ[1]، ويأتي لذلك زيادةٌ عندَ ذِكْرِ أعمامِهِ.

وقال ابنُ الجَوزيِّ: وماتَتْ خديجةُ بعدَ أبي طالبٍ بثلاثةِ أيَّامٍ، وقيل: بخمسةِ أيامٍ في رمضانَ[2]، ويأتي لذلكَ زيادةٌ عندَ ذِكْرِ زوجاتِهِ.

وقال ابنُ الجَوزيِّ: ثم خرجَ إلى الطائِفِ، ومعَهُ زيدُ بنُ حارِثَةَ بعدَ ثلاثةِ أشهرٍ مِنْ مَوتِ خديجةَ، فأقامَ بها شهراً، ثم رجعَ إلى مكَّةَ في جِوارِ مُطْعِمِ بنِ عَدِيٍّ[3].

وروى ابنُ سعدٍ في «الطبقات» عن محمَّدِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطعِمٍ قال: لما تُوفِّيَ أبـو طالبٍ تناولَتْ قُـريشٌ رسولَ اللهِ ﷺ، واجترأَتْ عليه، فخرجَ إلى

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٩).

(٢) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٣) المصدر السابق، الموضع نفسه.

. . . .

الطائِفِ، ومعَهُ زيدُ بنُ حارِثَةَ، وذلك في ليالٍ بقِينَ مِن شوالٍ، سنةَ عشرٍ مِنْ حينَ تنبَّأَ[١].

قال ابنُ الأثيرِ: وكان دُخولُه مِنَ الطائفِ لثلاثٍ وعشرين ليلةً خَلَتْ مِن ذي القَعْدَةِ.

قال الواقدِيُّ: فأقامَ بالطائفِ عشرةَ أيامٍ لا يَدَعُ أحداً من أشرافِهِم إلاَّ جاءَه، وكلَّمَه، فلم يُجِيبُوه، وخافُوا على أَحْدَاثِهم، فقالوا: يا محمَّدُ! اخْرُجْ مِن بلدِنا، وأَغْرُوا به سُفهاءَهُم، فجعَلُوا يرمُونَهُ بالحجارةِ، حتى إن رِجْلَيْ رسولِ اللهِ ﷺ لَتَدْمَيانِ، وزيدُ[٢] بنُ حارِثَةَ يَقِيهِ بنَفْسِه، حتى لقد شُجَّ في رأسِه، فانصرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الطائفِ راجعاً إلى مكَّةَ، وهو مَحْزُونٌ، لم يَستَجِبْ له رجُلٌ واحدٌ ولا امرأةٌ[٣].

* * *

*** قَضِيَّةُ الجِنِّ:**

فلما نزلَ نخْلةَ قامَ يصلِّي من الليلِ، فصُرِفَ إليه سبعةٌ مِن جنِّ نَصِيبِينَ، فاستمعُوا له وهو يقرأُ سُورةَ الجِنِّ، ولم يشعُرْ بهم رسولُ اللهِ ﷺ، حتى نزلَ عليه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[الأحقاف: ٢٩]، وأقامَ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢١١).

(٢) في الأصل: «ويزيد»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ١٢).

. . . .

بنَخْلَةَ أياماً، فقال له زيدُ بنُ حارِثَةَ: كيف تدخُلُ عليهم ـ يعني: قريشاً ـ وهم أَخرجُوك؟! فقال: يا زيدُ! إنَّ اللهَ جاعِلٌ لِمَا ترى فَرَجاً ومَخْرَجاً، وإن اللهَ ناصِرُ دِينِهِ، ومُظْهِرُ نَبِيِّهِ.

ثم انتهى إلى حِراءٍ، فأرسلَ رَجُلاً من خُزاعةَ إلى مُطْعِمِ بنِ عَدِيٍّ: أَأَدْخُلُ في جِوَارِكَ؟ فقال: نعم، ودعا بَنِيهِ وقومَهُ وقال: البسُوا السِّلاحَ، وكونُوا عندَ أركانِ البيتِ، فإني قد أَجَرْتُ محمَّداً، فدخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ، ومعه زيدُ بنُ حارِثَةَ، حتى انتهى إلى المسجدِ الحرامِ، فقامَ مُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ على راحلَتِه فقال: يا معشَرَ قُريشٍ! إني قد أَجَرْتُ محمَّداً، فلا يُهجْهُ أحدٌ منكم.

فانتهَى رسولُ اللهِ ﷺ إلى الرُّكْنِ، فاستَلَمَه وصلَّى ركعتينِ، وانصرفَ إلى بيتِه، ومُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ وولَدُه مُطِيفُون به(١).

وقال ابنُ الجَوزيِّ: فلما أَتَتْ عليه خمسونَ سنةً وثلاثةُ أشهرٍ قَدِمَ عليه جِنُّ نَصِيبِينَ(٢).

* * *

*** الإسْراءُ:**

وروى الواقِديُّ في كتابه: كان رسولُ اللهِ ﷺ يسألُ ربَّهُ أن يُرِيَهُ الجنةَ والنارَ، فلمَّا كانَ ليلةُ السبتِ، لسبعَ عشْرَةَ ليلةً خَلَتْ من شهرِ رمضانَ، قبْلَ

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣٣).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ١٠٨).

. . . .

الهجرةِ بثمانيةَ عشَرَ شهراً، ورسولُ اللهِ ﷺ نائِمٌ في بيتِه ظُهْراً أتاهُ جِبريلُ ومِيكَائيلُ فقالا: انطلِقْ إلى ما سأَلْتَ، فانطلَقَا به إلى ما بينَ المقامِ وزَمْزَمَ، فأُتِيَ بالبُراقِ، فإذا هو أحسنُ شيءٍ منظراً، فخرجَا به إلى السماواتِ، سماءً سماءً، فلَقِيَ فيها الأنبياءَ صلواتُ اللهِ عليهم أجمعينَ، وانتهى إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى، وأُرِيَ الجنَّةَ والنارَ(١).

* * *

* صَلاتُه قبلَ الهجرةِ:

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ولمَّا انتَهيتُ إلى السماءِ السابعةِ، لم أسمَعْ إلاَّ صريفَ الأَقلامِ»، وفُرِضَتْ عليه الصلواتُ الخمسُ، ونزلَ جِبريلُ فصلَّى برسولِ اللهِ ﷺ الصلواتِ في مواقِيتِها(٢).

وعن مُقاتِلِ بنِ سُليمانَ قال: فرضَ اللهُ في أوَّلِ الإسلامِ الصلاةَ ركعتينِ بالغَداةِ وركعتينِ بالعَشِيِّ، ثم فَرَضَ الخَمْسَ في ليلةِ المِعْراجِ(٣).

قال شيخُنا أبو محمَّدٍ الدِّمياطِيُّ: وقد جاءَ في حديثٍ: أنه صلَّى عندَ زَوالِ الشمسِ في أوَّلِ النُّبُوَّةِ.

وقال أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ: اختلفَ الناسُ في وقتِ المعراجِ فقيل: كان

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢١٣).

(٢) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (١/ ٨٢)، و(٢/ ٣٤٥).

. . . .

قبلَ الهجرةِ بثلاثِ سنينَ، وقيل: بسنةٍ واحدةٍ(١).

وروى الواقديُّ بسَنَدِهِ إلى عائشةَ رضي الله عنها، وأمِّ سلَمَةَ، وأمِّ هانِئٍ، وعبدِالله بنِ عُمرَ، وعبدِالله بنِ عباسٍ قالوا: أُسْرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ سبعَ عَشْرَةَ مِنْ شهرِ ربيعِ الأوَّلِ، قبلَ الهجرةِ بسنةٍ، مِنْ شِعْبِ أبي طالِبٍ إلى بيتِ المقْدِسِ(٢).

وقال السُّدِّيُّ: قبلَ الهجرةِ بستَّةِ أشهرٍ.

وقال أبو الحسينِ أحمدُ بنُ فارسِ بنِ زكريَّا: فلمَّا أتَتْ عليه إحدى وخمسونَ سنةً وتسعةُ أشهُرٍ أُسْرِيَ به مِن بينِ زَمزمَ والمقامِ إلى بيتِ المقْدِسِ.

وخرَّجَ البُخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ قَتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن مالكِ ابنِ صَعْصَعَةَ: أن رسولَ اللهِ ﷺ حدَّثَهُم عن ليلةِ أُسْرِيَ به قال: «بينا أنا نائمٌ في الحَطِيمِ ـ وربَّما قال: في الحِجْر ـ مضطجِعٌ ـ ومنهم مَن قال: بين النائمِ واليَقْظانِ ـ إذ أتاني آتٍ، فشَقَّ ما بينَ هذهِ إلى هذهِ ـ يعني: مِن ثغرةِ نَحْرِهِ إلى شِعْرَتِهِ ـ فاستخرَجَ قَلْبي، ثم أُتِيتُ بِطَسْتٍ من ذَهَبٍ مَمْلُوءةٍ إيماناً، فغُسِلَ قَلْبي، ثم حُشِيَ، ثم أُعِيدَ، ثم أُتِيتُ بدابَّةٍ دونَ البَغْلِ، وفوقَ الحِمارِ أبيضَ ـ وهو البُراقُ ـ يضعُ خَطْوَهُ عندَ أقصى طَرْفِهِ، فحُمِلْتُ عليه، فانطلَقَ بي جِبريلُ حتى أتى السماءَ الدُّنيا، فاستفْتَحَ فقيل: مَن هذا؟ قال: جِبريلُ، قيل: ومَن

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٧٨).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢١٣ ـ ٢١٤).

. . . .

معكَ؟ قال: محمَّدٌ، قيل: وقد أُرْسِل؟ قال: نعم، قال: مرحباً، فنِعْمَ المَجِيءُ جاءَ، فلمّا خَلَصْتُ فإذا فيها آدمُ، فقال: هذا أبوكَ آدمُ فسَلِّمْ عليه، فسلَّمْتُ عليه فردَّ السلامَ وقال: مرحباً بالابنِ الصَّالحِ، والنَّبيِّ الصالحِ، ثم صَعِدَ حتى أتى السماءَ الثانيةَ فاستفتحَ قيل: مَن هذا؟ قال: جِبريلُ، قيل: ومَن معك؟ قال: محمَّدٌ، قيل: وقد أُرْسِلَ إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، ونِعْمَ المَجِيءُ جاءَ ففتَحَ، فلمَّا خلَصْتُ فإذا يحيى وعيسى، وهما ابنا خالَةٍ، فقال: هذا يحيى وعيسى فسَلِّمْ عليهِما، فسلَّمْتُ فرَدَّا، ثم قالا: مرحباً بالأخِ الصالحِ والنَّبيِّ الصالحِ، ثم صَعِدَ بي إلى السماءِ الثالثةِ فاستفتحَ قيل: مَن هذا؟ قال: جِبريلُ، قيل: ومَن معك؟ قال: محمَّدٌ، قال: وقد أُرسِلَ إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنِعْمَ المَجِيءُ جاءَ ففتَحَ، فلمَّا خلَصْتُ فإذا يوسُفُ، قال: هذا يوسُفُ فسَلِّمْ عليه، فسلَّمْتُ عليه فردَّ [ثم] قال: مرحباً بالأخِ الصالحِ والنَّبيِّ الصالحِ، ثم صَعِدَ حتى أتى السماءَ الرابعةَ فاستفتَحَ، قيل: مَن هذا؟ قال: جِبريلُ، قيل: ومَن معك؟ قال: محمَّدٌ، قال: وقد أُرْسِلَ إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً، فنِعْمَ المَجِيءُ جاءَ ففتَحَ، فلمَّا خلَصْتُ فإذا إدريسُ، فقال: هذا إدريسُ فسلِّمْ عليه، فسلَّمْتُ عليه فردَّ، ثم قال: مرحباً بالأخِ الصالحِ والنَّبيِّ الصالحِ، ثم صَعِدَ حتى أتى السماءَ الخامِسةَ فاستفتَحَ، فقيل: مَن هذا؟ قال: جِبريلُ، قيل: ومَن معك؟ قال: محمَّدٌ، قال: وقد أُرْسِلَ إليه؟ قال: نعم، قال: مرحباً به، فنِعْمَ المَجِيءُ جاءَ، فلمَّا خلَصْتُ فإذا هارُونُ، قال: هذا هارُونُ فسَلِّمْ عليه، فسلَّمْتُ عليه فردَّ، ثم قال: مرحباً بالأخِ الصالحِ

. . . .

والنَّبيِّ الصالحِ، ثم صَعِدَ حتى أتى السماءَ السادسةَ فاستفتَحَ، قيل: مَن هذا؟ قال: جِبريلُ، قيل: ومَن معكَ؟ قال: محمَّدٌ، قيل: وقد أُرْسِلَ إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً بـه، فنِعْمَ المَجِيءُ جاءَ، فلمَّا خلَصْتُ فإذا مُوسى [قال: هذا موسى] فسَلِّمْ عليـه، فسلَّمْتُ عليـه فرَدَّ، ثم قال: مرحباً بالأخِ الصالحِ والنَّبيِّ الصالحِ، فلمَّا جاوَزْتُه بكى، فقيل: ما يُبكِيكَ؟ قال: أبكِي لأن غلاماً بعدِي يدخلُ الجنَّةَ من أُمَّتِهِ أكثرُ ممَّنْ يدخُلُها مِن أُمَّتي، ثم صَعِدَ بي إلى السماءِ السابعةِ فاسفتَحَ جِبريلُ، قيـل: مَن هذا؟ قال: جِبريلُ، قيـل: ومَن معكَ؟ قال: محمَّدٌ، قيل: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنِعْمَ المَجِيءُ جاءَ، فلمَّا خلَصْتُ فإذا إبراهيمُ، قال: هذا أبوكَ إبراهيمُ فسَلِّمْ عليه، فسلَّمْتُ عليه فرَدَّ السلامَ، ثم قال: مرحباً بالابنِ الصالحِ والنَّبيِّ الصالحِ.

ثم رُفِعْتُ إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى، فإذا نَبْقُها مثلُ قِلالِ هَجَرَ، وإذا ورَقُها مثلُ آذانِ الفِيَلَةِ، قال: هذه سِدرةُ المنتهى، وإذا أربعةُ أنهارٍ، نهرانِ باطِنانِ، ونهرانِ ظاهِرانِ، فقلتُ: ما هذا يا جِبريلُ؟ قال: أما الباطنانِ فنهرانِ في الجنَّةِ، وأما الظاهِرانِ فالنيلُ والفُراتُ، ثم رُفِعَ لِيَ البيتُ المَعْمُورُ، ثم أُتِيتُ بإناءٍ مِن خَمْرٍ، وإنـاءٍ مِن لَبَنٍ، وإناءٍ مِن عَسَلٍ، فأخذْتُ اللَّبَنَ، فقال: هي الفِطْرةُ التي أنتَ عليها وأُمَّتُكَ، ثم فُرِضَتْ عليَّ الصلاةُ خمسينَ كلَّ يومٍ، فرجعْتُ فمَرَرْتُ على موسى، قال: بِمَ أُمِرتَ؟ قلتُ: أُمِرتُ بخمسينَ صلاةً كلَّ يومٍ، قال: إن أُمَّتَكَ لا تستطيعُ خمسينَ صـلاةً كلَّ يومٍ، وإني واللهِ قد جَرَّبْتُ الناسَ، فارجِعْ إلى ربِّكَ فاسأَلْـهُ التَّخفيـفَ لأُمَّتِكَ، فرجعْتُ فوَضَعَ عنِّي عشْراً، فرجعْتُ فقالَ

. . . .

مِثلَه، فرجعْتُ فوَضَعَ عنِّي عشْراً، فرجعْتُ كذلكَ، فوَضَعَ عنِّي عشْراً، إلى أن أُمِرْتُ بخمسِ صلـواتٍ كلَّ يومٍ، فرجَعْتُ إلى موسى، فقال: بِمَ أُمِرْتَ؟ قلت: أُمِرْتُ بخمسِ صلواتٍ، قال: ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْهُ التَّخفيفَ، قلتُ: سأَلْتُ ربِّي حتى استَحْيَيْتُ منه، ولكن أَرضَى وأُسَلِّمُ، فلمَّا جاوَزْتُ ناداني مُنادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتي، وخفَّفْتُ عن عبادِي»[١].

وفي روايةٍ: «فأَجْزِي بالحسنةِ عشْراً»[٢].

قال شيخُنا أبـو محمَّدٍ الدِّمياطِيُّ رحمـهُ اللهُ: وقـدِ اختلفَ العلماءُ في المِعْراجِ والإِسراءِ، وهل كانا في ليلةٍ واحدةٍ، أم لا؟ وهل كانا ـ أو أَحَدُهما ـ يقَظَـةً، أو مناماً؟ وهل كان المِعْراجُ قبلَ الإسراءِ؟ وهل كان المِعْراجُ مرَّةً أو مرَّاتٍ؟

واختلَفُوا أيضاً في تاريخِهِ.

فقـال عِيـاضٌ في الإِسراءِ: كان بعـدَ مَبْعَثِهِ بخمسَةَ عشَرَ شهراً، وقال الحَربيُّ: كان ليلةَ سبعٍ وعشرينَ من شهرِ ربيعِ الآخِرِ، قبلَ الهجرةِ بسنةٍ[٣].

وقيل: قبلَ الهجرةِ بسنةٍ، لسَبْعَ عشْرَةَ خَلَتْ من شهرِ ربيعِ الأوَّلِ، وهو المشهورُ.

---

(١) رواه البخاري (٣٦٧٤)، ومسلم (١٦٤).

(٢) رواه البخاري (٣٠٣٥)، وفيه «وأجزي» بدل: «فأجزي».

(٣) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (١/ ٤٩٧).

. . . .

وقيل: ليلةَ السبتِ، لسَبْعَ عشْرَةَ خَلَتْ من شهرِ رمضانَ، قبلَ الهجرةِ بثماني عشرة شهراً[1].

قال أبو عُمرَ: وقال أبو بكرِ بنُ محمَّدِ بنِ عليٍّ بنِ القاسمِ في «تاريخِهِ»: ثم أُسْرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ بعدَ مَبْعَثِه بثمانيةَ عشَرَ شهراً.

قال: ولا أعلمُ أحداً قالَ ذلك.

وقال الزُّهْرِيُّ: كان بعدَ مَبْعَثِه بخمسِ سنينَ[2].

وقال ابنُ إسحاقَ: أُسْرِيَ به وقد فشا الإسلامُ بمكَّةَ، وفي القبائلِ كلِّها[3].

قال النَّوويُّ: وأشبهُ هذه الأَقاويلِ قولُ الزُّهريِّ وابنِ إسحاقَ، إذ لم يختلِفُوا أن خديجةَ صلَّتْ معه بعْدَ فَرْضِ الصَّلاةِ، ولا خِلافَ أنها تُوفِّيَتْ قبلَ الهجرةِ بمدَّةٍ، قيل: بثلاثِ سنينَ، وقيل: بخمسٍ، والعلماءُ مُجْمِعُون أن فَرْضَ الصلاةِ كان ليلةَ الإسراءِ[4].

قال شيخُنا أبو محمَّدٍ الدِّمياطِيُّ: في قولِ عِياضٍ: (لم يختلِفُوا أن خديجةَ صلَّتْ بعدَ فرضِ الصَّلاةِ)[5] نظرٌ؛ لما رَوى الزُّبيرُ في «النَّسَبِ» من حديثِ

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: «بثمانية عشر شهراً».

(٢) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٨/ ٥١).

(٣) المصدر السابق (٨/ ٥٢).

(٤) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٢/ ٢١٠).

(٥) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (١/ ٤٩٧).

. . . .

يونُسَ، عن ابنِ شهابٍ، عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: تُوفِّيَتْ خديجةُ قبلَ أن تُفْرَضَ الصَّلاةُ.

ولأنه رُوِيَ من غيرِ وَجْهٍ، واشتُهِرَ أنهم صَلُّوا أوَّلَ البِـعْثَةِ، وقد تقدَّمَ.

وذكَرَ ابنُ عبـدِ البَرِّ من حديثِ أبي رافعٍ قال: صلى رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الاثنينِ، وصَلَّتْ خديجةُ آخِرَ يومِ الاثنينِ[1].

ورُوِيَ أنـه عليـه الصـلاةُ والسلامُ بُعِثَ يومَ الاثنينِ، وصلى عَلِيٌّ يومَ الثَّلاثاءِ[2].

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ، وابنُ سعدٍ وغيرُهما حديثَ الإسراءِ بعدَ ذِكرِ رجُوعِهِ من الطَّائفِ[3].

وقال ابنُ قُتَيبةَ: أُسْرِيَ به إلى بيتِ المقدِسِ بعدَ سنةٍ ونصفٍ مِن رجُوعِه ـ يعني: من الطائفِ ـ إلى مكَّةَ[4].

ثم مَن قال: إن الإسراءَ والمِعْراجَ كانا في ليلةٍ واحدةٍ قال: أُسْرِيَ بالنَّبيِّ ﷺ من مكَّةَ إلى بيتِ المَقدِسِ، وعُرِجَ به من بيتِ المقْدِسِ إلى السماواتِ.

وقيل: في صبيحةِ ليلـةِ المعراجِ كانَ نُزولُ جِبريلَ، وإمامَتُهُ للنَّبيِّ ﷺ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٢٠).

(٢) رواه الترمذي (٣٧٢٨)، من حديث أنس ﷺ.

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢١٣).

(٤) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٥١).

. . . .

لِيُرِيَهُ أوقاتَ الصَّلواتِ الخمسِ، ثم فُرِضَتْ ركعتينِ ركعتينِ.

ورَوى أبو بكرٍ عنِ ابنِ إسحـاقَ في حديـثِ الإسراءِ: أنه عليه الصلاةُ والسلامُ وَعَدَ قُريشاً بقُدُومِ العِيرِ يومَ الأَربعاءِ، فلمَّا كان اليومُ لم يَقْدَمُوا حتَّى كادَتِ الشَّمسُ أن تغرُبَ، فدعا اللهَ فحَبَسَ الشَّمسَ حتَّى قَدِمُوا كما وَصَفَ، قال: ولم تُحْبَسِ الشَّمسُ إلاَّ له ذلك اليومَ، وليُوشَعَ بنِ نُونٍ[١].

ورَوى الواقِديُّ عنِ الزُّهريِّ قال: حدَّثني محمدُ بنُ صالحٍ، عن عاصمِ ابنِ عُمرَ بنِ قَتادةَ، ويزيدَ بنِ رُومانَ وغيرِهما قالوا: أقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكَّةَ ثلاثَ سنينَ مِن [أولِ] نُبوَّتِه مُسْتَخْفِياً، ثم أَعْلَنَ في الرابعةِ، فدعا الناسَ إلى الإسلام عشْرَ سنينَ، يُوافي المَوْسِمَ كلَّ عامٍ، يتَّبعُ الحاجَّ في منازِلِهم، وفي المَوَاسِمِ بعُكـاظٍ، ومَجنَّةَ، وذِي المَجازِ، يدعُوهم حتى يبلِّغَ رسالاتِ ربِّه ولَهمُ الجنَّةُ، فلا يَجِدُ أحداً ينصُره ولا يُجِيبُه[٢].

* * *

* إسلامُ الأنصارِ، ومَبْدَأُ أَمْرِهِم:

وذكَـرَ الواقـديُّ أيضاً: فلمَّا أرادَ اللهُ إظهارَ دِينِه، ونَصْرَ نبيِّـهِ، وإنجازَ ما وعَدَهُ، فساقَهُ إلى هذا الحَيِّ من الأنصـارِ؛ لِمَا أرادَ اللهُ بهم مِنَ الكَرامةِ، فانتَهَى إلى نفَرٍ منهم وهم يَحْلِقُونَ، فجلَسَ إليهم فدَعاهُم إلى اللهِ تعالى، وقرأَ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٩٢).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢١٦).

. . . .

عليهم القُرآنَ، فاستجابُوا للهِ ولرسولِهِ، فأسرعُوا وآمنُوا، وصَدَّقُوا وأَدَّوا، ونَصَرُوا ووَاسَوا، فكانُوا واللهِ أطْوَلَ الناسِ أَلْسِنَةً، وأَحَدَّهُم سُيُوفاً.

وذكَرُوا أن أوَّلَ من أسْلَمَ ثمانيةُ نفَرٍ، وقيل: ستةُ نفَرٍ، وقَدِمُوا المدينةَ، فأوَّلُ مسجدٍ قُرِئَ فيهِ القُرآنُ بالمدينةِ مسجِدُ بني زُرَيقٍ، ثم في العامِ المُقبِلِ مِنَ العامِ المذكورِ لَقِيَه اثنا عشَرَ رجُلاً في العَقَبَةِ، وهي العَقَبَةُ الأُولى.

وذكَرَ بعضُهم أنَّ منهُم خمسةً من الأوَّلِينَ، فأسلَمُوا وبايَعُوا على بَيْعَةِ النساءِ؛ على أنْ لا يُشرِكُوا باللهِ شيئاً، ولا يسرِقُوا، ولا يَزْنُوا، ولا يقتُلُوا أولادَهُم، ولا يأْتُوا ببُهْتانٍ يَفْتَرُونَه بينَ أيدِيهم وأرجُلِهم، ولا يَعْصُوا في معروفٍ، فإن وَفَّوا فلَهُم الجنةُ، ومَن غَشِيَ من ذلك شيئاً كان أمْرُه إلى اللهِ، إن شاءَ عذَّبَهُ، وإن شاءَ عفا عنه، ولم يُفرَضْ يومَئذٍ القتالُ، ثم انصرَفُوا إلى المدينةِ.

وكانَ أسعَدُ بنُ زُرارةَ يُجَمِّعُ بالمدينةِ بمَن أسلَمَ، وكتبَتِ الأَوسُ والخَزْرَجُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ: أنِ ابْعَثْ إلينا مُقْرِئاً يُقْرِئُنَا القُرآنَ، فبعثَ إليهم مُصعَبَ بنَ عُميرٍ، فنزلَ على أسعدَ بنِ زُرارةَ، فكان يُقْرِئُهُمُ القُرآنَ.

فرَوى بعضُهم: أن مُصعباً كان يُجمِّعُ بهم، ثم خرجَ مِنَ[1] السَّبعينَ، وهم الذينَ بايَعُوا رسولَ اللهِ ﷺ في العَقَبَةِ الآخِرَةِ، وذلك أنَّهم لما كانُوا بالمدينةِ،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: «مع»، كما في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٢٠).

. . . .

وحضَرَ الحَجُّ مشَى أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ الذينَ أسلَمُوا بعضُهم إلى بعضٍ، وتواعَـدُوا المَسِيرَ إلى الحَجِّ، ومُوافاةِ رسولِ اللهِ ﷺ، والإسلامُ يومَئذٍ فاشٍ بالمدينةِ، فخرَجُوا وهم سبعونَ رجُلاً، يزيدونَ رجُلاً أو رجُلَينِ، وذكَرَ بعضُهم أنهم ثلاثـةٌ وسبعونَ رجُلاً وامرأتانِ، فلمَّا قدِمُوا على رسولِ اللهِ ﷺ وعَدَهُم مِنَى وَسَطَ أيامِ التَّشرِيـقِ، ليلـةَ النَّحْرِ الأوَّلِ، إذا هَدَأَتِ الرِّجْلُ أن يُوافُوه في الشِّعْبِ الأَيمنِ، إذا انحَـدَرُوا مِن مِنَى أسفـلَ العَقَبَةِ، حيثُ المسجِدُ اليومَ، وأَمَرَهُم أن لا يُنبِّهُوا نائِماً، ولا ينتَظِرُوا غائباً، فخرجَ القومُ بعدَ هَدْأَةٍ يتسلَّلُون الرَّجُل والرَّجُلانِ، وقد سبَقَهُم رسولُ اللهِ ﷺ إلى ذلك الموضـعِ، معه عمُّه العبَّاسُ بنُ [عبدِ] المطَّلبِ، ليس معه غيرُه، فكانَ أوَّلَ مَن طلعَ على رسولِ اللهِ ﷺ رافِعُ بنُ مالِكٍ الزُّرَقيُّ، ثم تَوافَى السبعونَ ومعهم امرأتانِ.

قال أسعدُ بنُ زُرارةَ: فكان أوَّلَ من تكلَّمَ العبَّاسُ بنُ عبدِ المطَّلبِ فقال: يا معشَرَ الخَزْرَجِ! إنَّكم دَعَوتُم محمَّداً إلى ما دَعَوتُمُوهُ إليه، ومحمَّدٌ مِن أَعَزِّ الناسِ في عشيرَتِه، وقد أَبى إلاَّ الانقطاعَ إليكم، فإن كنتُم ترونَ أنكم تَفُونَ له بما دَعَوتُمُوهُ إليه ومانِعُوهُ، [و]أنتم أهلُ قُوَّةٍ وجَلَدٍ، وبَصَرٍ بالحربِ، واستقلالٍ بعداوَةِ العربِ قاطِبَةً ترمِيكُم عن قَوسٍ واحدةٍ، فارْتَؤُوا رأْيَكُم، وائتَمِروا بينكم، ولا تَفرَّقُوا إلاَّ عن مَلأٍ منكم واجتمـاعٍ، فإنَّ أحسنَ الحديـثِ أَصْدَقُه، فقال البَراءُ بنُ مَعْرُورٍ: قد سَمِعْنا ما قُلْتَ، وإنا واللهِ لو كانَ في أنفُسِنا غيرُ ما ننطِقُ به لقُلْناهُ، ولكنَّا نُريدُ الوفاءَ والصِّدقَ، وبذْلَ مُهَجِ أنفُسِنا دونَ رسولِ اللهِ ﷺ، ثم قَـرأَ عليهم رسولُ اللهِ ﷺ القُرآنَ، ودعاهُم إلى اللهِ ورغَّبَهم في الإسلامِ،

. . . .

فأجابَهُ البَراءُ بنُ مَعْرُورٍ.

ويقال: إن أوَّلَ مَن تكلَّم وأجابَ أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ، وقيل: أسعدُ ابنُ زُرارةَ.

ثم تابَعُوه جميعُهم، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أخْرِجُوا اثني عشَرَ نَقِيباً يكونُونَ على قَومِهم بما فيهم»، فأَخْرَجُوا اثني عشَرَ نَقِيباً، تسعةً مِنَ الخَزْرَجِ، وثلاثةً مِنَ الأَوسِ(١).

ولمَّا صَدَرُوا من عندِ رسولِ اللهِ ﷺ طابَتْ نفْسُه، وجعلَ البلاءُ يشتدُّ على المسلمينَ منَ المشركينِ؛ منَ الشَّتْمِ والأذى وغيرِ ذلك، فشكَا ذلك أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، واستأْذَنُوه في الهجرةِ، فأَذِنَ لهم، فجعَلُوا يتجهَّزُون ويُخْفُونَ ذلك، وكان أوَّلَ مَنْ قَدِمَ أبو سلَمَةَ بنُ عبدِ الأسدِ، ثم قدِمَ بعدَه عامِرُ بنُ ربيعةَ معه امرأتُه ليلى بنتُ أبي حَثْمَةَ، فهي أوَّلُ ظَعِينةٍ قدِمَتِ المدينةَ، ثم قدِمَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ أرْسَالاً، فنزلُوا على الأنصارِ في دُورهم، فآوَوْهُم ونصَرُوهُم، ووَاسَوْهُم، وكان سالِمٌ مَولَى أبي حُذيفةَ يَؤُمُّ المهاجرينَ بقُباءٍ قبلَ أن يقدمَ رسولُ اللهِ ﷺ.

فلمَّا خرجَ المسلمونَ إلى المدينةِ جميعاً، فلم يَبْقَ بمكَّةَ منهم إلاَّ رسولُ اللهِ ﷺ، وأبو بكرٍ، وعليٌّ، أو مَعْقُوبٌ مَحْبُوسٌ، أو مَرِيضٌ، أو ضَعِيفٌ عنِ الخروجِ.

---

(١) انظر هذا الخبر بطوله في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢١٦ ـ ٢٢٢).

. . . .

ولمَّا رأى المشركونَ ذلك، وخافُوا خروجَ رسولِ اللهِ ﷺ اجتمَعُوا في دارِ النَّدْوةِ، ولم يتخلَّفْ أحَدٌ من أهلِ الرأْيِ والحِجَا منهم؛ ليتشاورُوا في أمْرِه، وحضَرَهُم إبليسُ في صورةِ شيخٍ كبيرٍ من أهلِ نَجْدٍ، مُشْتَمِلِ الصَّمَّاءَ، فتذاكَرُوا أَمْرَ رسولِ اللهِ ﷺ، فأشارَ كلُّ رجلٍ منهم برأْيٍ، كلُّ ذلك يردُّه إبليسُ عليهم، ولا يَرضاهُ لهم، إلى أن قال أبو جَهْلٍ: أرى أن نأخُذَ مِنْ كلِّ قبيلةٍ من قُريشٍ غلاماً، ثم نُعْطِيَهُ سيفاً صارِماً، فيضرِبُونَه ضربةَ رجُلٍ واحدٍ، فيتفرَّقُ دَمُه في القبائلِ، فلا تَقْدِرُ بنو عبدِ منافٍ بعدَ ذلك على حَرْبِ قومِهِم جميعاً، فيرضَوا مِنَّا بالعَقْلِ، فَعقَلْناهُ لهم.

فقال الشَّيخُ النَّجْدِيُّ: للهِ درُّ الفتى، هذا هو الرأْيُ وإلاَّ فلا، فتفَرَّقُوا على ذلك، وأجمَعُوا عليه، وأتى جِبريلُ النَّبيَّ ﷺ فأخبَرَهُ الخبرَ، وأمرَه أن لا ينامَ في مضجعِهِ تلك الليلةَ، فلمَّا كانَتِ العَتْمَةُ اجتَمَعُوا على بابهِ يرصُدُونه، حتى ينامَ فيَثِبُونَ عليه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ لعليٍّ: «نَمْ على فِراشِي، واتَّشِحْ بِبُرْدِي هذا الحَضْرَمِيِّ الأخضَرِ، فنَمْ فيه، فإنه لن يَخْلُصَ إليك شيءٌ تكرَهُه».

وخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ، وأخذَ حَفنةً من ترابٍ في يدِه، وأخذَ اللهُ أبصارَهُم، فلا يرَونَهُ، وجعلَ يُثيرُ الترابَ على رُؤوسِهم، وهو يتلُو من: ﴿يسٓ ① وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يس: ١ ـ ٢] إلى قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩]، ثم انصرفَ إلى حيثُ أرادَ أن يذهَبَ.

فأتاهُم آتٍ فقال: خرجَ محمَّدٌ، وما تركَ أحداً منكُم إلاَّ وضَعَ على رأسِه تُراباً، فوضَعَ كلٌّ منهم يدَه على رأسِه، فإذا عليه ترابٌ، فأصبَحُوا فوجَدُوا

. . . .

علياً في الفراشِ، وجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى بيتِ أبي بكرٍ ظُهْراً فناداهُ، فقال: يا رسولَ اللهِ! إنما هما ابنتايَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إن اللهَ أَذِنَ لي في الهجرةِ»، فقال: [يا رسولَ اللهِ] الصُّحْبَةَ، [فقال النبي ﷺ: الصحبة، قال]: يا رسولَ اللهِ، عندي ناقتانِ قد أعدَدْتُهما للخروجِ، فأعطى النَّبيَّ ﷺ إحداهما وهي الجَدْعَاءُ بالثمنِ، وقيل: القَصْواءُ، وكان أبو بكرٍ اشتراهما بثمانِ مئةِ درهمٍ(١).



---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٥٦٦ ـ ٥٦٨)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/ ٣ ـ ٥)، وسؤال أبي بكر رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ الصحبةَ رواه البخاري (٣٦٩٢)، (٣٨٦٦)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وما بين معكوفتين زيادة منه.

هجرته صلى الله عليه وسلم

هجرته ﷺ

ثُمَّ هَاجَرَ إلى المَدِينَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ، وَمَوْلى أَبي بَكْرٍ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ، وَدَلِيلُهُمْ عَبْدُالله بْنُ الأُرَيْقِطِ اللَّيْثِيُّ، وَهُوَ كَافِرٌ، وَلَمْ نعرفْ لهُ إِسْلاماً.

---

* قال المؤلِّفُ رحمـهُ اللهُ: «ثم هاجَرَ إلى المدينـةِ، ومعـه أبـو بكرٍ الصِّدِّيقُ، ومولى أبي بكرٍ عامرُ بنُ فُهَيرةَ، ودليلُهم عبدُاللهِ بنُ الأُرَيقِطِ اللَّيثيُّ، وهو كافِرٌ، ولم نعرف له إسلاماً».

ذكَرَ ابنُ إسحاقَ وغيره: أنه كانَتْ بيعةُ العَقَبةِ في أوسطِ أيامِ التَّشريقِ، في ذِي الحِجَّةِ، وكان مَخْرَجُ رسولِ اللهِ ﷺ بعدَ العَقَبةِ بشهرينِ وليالٍ[1].

وخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ هو وأبو بكرٍ ليلاً، خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ من خَوخَةٍ في ظهـرِ دارِ أبي بكرٍ، التي في بَني جُمَحَ، ونهضَـا إلى غارِ ثَـورٍ، وضربَ العَنكبوتُ على بابـِهِ، وطلبَتْ قريشٌ رسولَ اللهِ ﷺ أشدَّ الطَّلبِ، حتى انتهَوا إلى بابِ الغارِ، فقال بعضُهم: إن عليه العَنكبوتَ قبْلَ ميلادِ محمَّدٍ ﷺ[2].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤١).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٢٨).

. . . .

وفي روايـةٍ: أمَرَ اللهُ شجرةً فنبَتَتْ في وجْـه النَّبـيِّ ﷺ فسَتَرَتْـهُ، وأمَرَ العنكبوتَ فنسجَتْ على وجهِه فسَتَرَتْهُ، وأمَرَ اللهُ حمامَتَينِ وَحْشِيَّتَينِ فكانتا بفَمِ الغارِ.

وأقبلَ فِتيانُ قـريشٍ حتى كانُوا مِنَ النَّبيِّ ﷺ قَـدْرَ أربعين ذِراعاً، فرأَوُا الحمامَتَينِ، فعرَفُوا أنْ ليس فيه أحَدٌ.

وكان لأبي بكرٍ مِنْحَةُ غَنَمٍ يرعاها عامِرُ بنُ فُهَيرةَ، وكان يأْتِيهم بها ليلاً، فيحتَلِبُون، فإذا كان سَحَرٌ سَرَحَ مع الناسِ.

قـالَتْ عائشةُ رضي الله عنها: وجهَّزْناهما أحبَّ الجَهَازِ؛ وضَعْنا لهُمَا سُفْرَةً من جِرابٍ، فقَطَعَتْ أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ قطعةً من نِطاقِها، فأَوكَتْ بـه الجِرابَ، فبـذلك سُمِّيَتْ ذاتَ النِّطـاقَينِ، ومكَـثَ رسولُ اللهِ ﷺ، هو وأبو بكرٍ ﷺ في الغارِ ثلاثَ لَيالٍ، وكان يتسمَّعُ الأخبارَ بالنهارِ، ويبيتُ عندَهما عبدُاللهِ بنُ أبي بكرٍ، ويخبِرُهما بما سَمِعَ.

واستأجَرَ أبـو بكرٍ رجُلاً مِن بَني الدِّيلِ هادِياً خِرِّيتاً ـ والخِرِّيتُ الماهِرُ بالطريقِ ـ يقالُ لـه: عبدُاللهِ بنُ أُرَيقِطٍ، وهو على دِينِ الكُفْرِ، ولكنَّهما أَمَّناهُ ودَفَعا إليه راحِلَتَيهِما، وواعداهُ غارَ ثَورٍ بعـدَ ثـلاثِ ليالٍ، فأتاهما براحِلَتينِ صُبْحَ ثلاثِ ليالٍ[1]، فارتَحَلا، ومعهما عامِرُ بنُ فُهَيرةَ، فأخذَ بهم ابنُ أُريقطٍ على طريقِ الساحـلِ، فلمَّا راحُـوا مِن قُدَيـدٍ عَرَضَ لهم سُراقَةُ بنُ مالكِ بنِ

---

(١) رواه البخاري (٢١٤٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

. . . .

جُعْشُمٍ، وهو على فرسٍ له، فدَعا عليه رسولُ اللهِ ﷺ، فرَسَخَتْ قوائِمُ فرَسِهِ، فقال: يا محمَّـدُ! ادْعُ اللهَ أن يُطْلِـقَ فَرسي، وأَرجعُ عنك، وأَردُّ مَن ورائي، ففعَلَ فأُطْلِقَ ورجَعَ، فوجَدَ الناسَ يلْتَمِسُون رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: ارجِعُوا فقد اسْتَبْرَأْتُ لكم ما هاهنا، وقد عرفْتُم بَصَرِي بالأَثرِ، فرجَعُوا عنه.

وفي روايةٍ: فعَرَضَ عليهم سُراقةُ الزَّادَ والمتاعَ والحِمْلانَ، فقالا: اكفِنا نفْسَكَ وأَخْفِ عنَّا(١).

وسألَ رسولَ اللهِ ﷺ أن يكتُبَ له كتابَ أَمْنٍ، فأمَرَ عامِرَ بنَ فُهيرةَ، فكتبَ في رقعةٍ من أَدَمٍ، ثم مضَى رسولُ اللهِ ﷺ(٢).

قال ابنُ شهابٍ: فأخبرني عُروةُ بنُ الزُّبيرِ: أن رسولَ اللهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبيرَ في ركْبٍ من المسلمينَ كانوا تجَّاراً قافلينَ من الشَّامِ، فكَسَى الزُّبيرُ رسولَ اللهِ ﷺ وأبا بكرٍ ثيابَ بَياضٍ(٣).

وذكَرَ موسى بنُ عُقبةَ: أن رسولَ اللهِ ﷺ وأبا بكرٍ لمَّا دنَوا من المدينةِ، وكان طَلْحَـةُ قَدِمَ من الشَّامِ، فخرجَ عامِـداً إلى مكَّـةَ، لمَّا ذُكِـرَ لـه خـروجُ رسولِ اللهِ ﷺ وأبي بكرٍ، خرجَ إما مُتَلَقِّياً لهما، وإمَّا عامِداً يريدُ مكَّةَ، ومعه ثيابٌ أهداها لأبي بكـرٍ مِنْ ثيـابِ الشَّامِ، فلمَّـا لَقِيَـه أعطـاهُ الثيـابَ، فلبسَ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٢).

(٢) رواه البخاري (٣٦٩٣)، من حديث سراقة ﷺ، وانظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٤/ ٣٤١).

(٣) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ١٨٦).

. . . .

رسولُ اللهِ ﷺ منها وأبو بكرٍ[١].

ومرَّ رسولُ اللهِ ﷺ في طريقِـهِ بخَيْمِ أُمِّ مَعْبَدٍ، وخبرُها مشهورٌ، ويأتي في موضـعٍ ذَكَرَهُ المؤلِّفُ، وهو في فصلِ صفَتهِ عليه الصلاةُ والسلامُ، أما أبو بكرٍ ﷺ فتأتي ترجَمتُه في آخرِ الكتابِ.

وأما عامرُ بنُ فَهَيرةَ، فهو أبو عَمروٍ، مِنْ مُولَّدِي الأَزْدِ، أسودُ اللَّونِ، وكان غـلاماً لعبـدِاللهِ بنِ الطُّفيلِ بنِ سَخْبَرَةَ، أخي عائشةَ لأُمِّها، وهو[٢] من السَّابقينَ إلى الإسلامِ، أسلمَ قبلَ أن يدخُلَ رسولُ اللهِ ﷺ دارَ الأَرْقَمِ، وعُذِّبَ في اللهِ تعالى، فاشتراه أبو بكرٍ فأعتقَهُ وشهِدَ بَدْراً وأُحُداً، وقُتِلَ يومَ بِئْرِ مَعُونَةَ، في صفرٍ سنةَ أربعٍ مِنَ الهجرةِ، وهو ابنُ أربعينَ سنةً.

وقال عامرُ بنُ الطُّفيلِ لرسولِ اللهِ ﷺ: مَنِ الرجُلُ الذي لمَّا قُتلَ رُفِعَ حتى رأيتَ السماءَ دونَه؟ فقال النَّبيُّ ﷺ: «ذاكَ عامِرُ بنُ فُهيرَةَ»، ذكَرَ نحوَهُ البخاريُّ في غَزوةِ الرَّجيعِ[٣]، وطُلِبَ في القَتْلى فلم يوجَدْ، فيَرْوُونَ أن الملائِكةَ رفعَتْهُ، ولمَّا طعَنَهُ عامِرٌ خرجَ من الطَّعْنَةِ نُورٌ[٤].

وأما عبدُاللهِ بنُ الأُرَيقِطِ، ويقال: ابنُ أُرَيقِطٍ، فهو لَيثِيٌّ مِنْ بني الدِّيلِ،

---

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٢٤٣).

(٢) أي: عامر بن فهيرة.

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (٤/ ١٥٠٢)، الحديث (٣٨٦٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٣٣).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨).

. . . .

وكان ماهِراً بالطَّريقِ، وهو الخِرِّيتُ، ومعناه: الذي يَهتدِي بمثلِ خَرْتِ الإبرةِ. قاله السُّهيليُّ، قال: ويُقال له: الخَوْتَعُ[١].

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ وغيرُه أن عبدَاللهِ بنَ أُرَيقِطٍ مالَ بهم مِنْ أسفلِ مكَّةَ، ثم مضَى على السَّاحِلِ أسفَلَ مِنْ عُسْفانَ، ثم سلَكَ أسفَلَ مِنْ أَمَجٍ ـ بفتحِ أوَّلِه وثانيه، وبالجيمِ ـ ثم عارضَ الطريقَ بعدَ أن جاوَزَ قُدَيداً، فسلكَ الخَرَّارَ، بفتحِ الخاءِ المعجمةِ، وتشديدِ الراءِ، وبعدَ الألفِ راءٌ أُخرى، على وزنِ (فعَّال).

ثم سلكَ ثَنِيَّةَ المَرَةِ ـ مخفَّفَ الراءِ، تأنيثُ مَرَاةٍ ـ ثم سلكَ لَقْفاً، بفتحِ أوَّلِه، وإسكانِ القافِ، ثم فاءٍ[٢].

وقال ابنُ هشام: ويقال: لَفْتاً، بفتحِ أوَّلِه وكسرِه معاً، وإسكانِ الفاءِ، ثم تاءٍ باثنتينِ مِن فوقُ[٣].

قال البَكْريُّ أبو عُبيدٍ: دلَّ على أنهما موضِعان متقارِبانِ[٤].

ثم إلى مِجَاجٍ، بكسرِ الميمِ، وبالجيمينِ.

وقال أبو عُبيدٍ البَكريُّ: بضمِّ أوَّلِه، وبالحاءِ المهملةِ في آخِرِه[٥].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٣٢٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٣٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ١٨٩).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ١٨).

(٤) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٤/ ١١٦١).

(٥) المصدر السابق، الموضع نفسه.

. . . .

ثم إلى مُرْجِحٍ، بتقديم الجيمِ.

ثم بطنِ ذي كِشْدٍ، بكسرِ الكافِ، وسكونِ الشينِ المعجمةِ، ثم دالٍ مهملةٍ.

ثم أخذَ على الجَداجِدِ، بجيمينِ، ودالَينِ مهملتينِ.

ثم على الأجْرَدِ، ثم سلكَ بهما ذا سَلَمٍ، بفتحِ السينِ، واللامِ.

ثم إلى مَدْلَجَةِ تِعْهِنٍ، بكسرِ التاءِ ثالثِ الحروفِ، وإسكانِ العينِ المهملةِ، وكسرِ الهاءِ، ثم نونٍ، ماءٌ لبَني لَيثِ بنِ بكرٍ، وهو بينَ القَاحَةِ، والسُّقْيا، بضمٍّ السينِ، وإسكانِ القافِ، وياءٍ باثنتينِ مِن تحتِها.

وذكَرَ السُّهيليُّ أن بتِعْهِنٍ عيناً وصخرةً، وأن النَّبيَّ ﷺ مَرَّ بتِعْهِنٍ وبها امرأةٌ يقال لها: أمُّ عِقْيٍ، وأن النَّبيَّ ﷺ استسقاها فلم تَسْقِهِ، فيذكُرونَ أن النَّبيَّ ﷺ دعَا عليها فمُسِخَتْ تلك المرأةُ الصَّخْرةَ التي هناك، فهم يَدْعُون تلك الصخرةَ أمَّ عِقْيٍ، وصلى النَّبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ هناك وبَنَى مسجِداً.

ثم إلى العَبابِيدِ، بفتحِ العينِ المهملةِ، ثم باءٍ ثاني الحروفِ، وبعدَ الألفِ أُخْرى، وياءٌ آخِرُ الحروفِ، ثم دالٌ مهملةٌ، في رَسْمِ العَقِيقِ.

وقال ابنُ هشامٍ: العَبابِيب، بباءٍ ثاني الحروفِ مكانَ الدَّالِ[1].

ثم إلى القَاحَةِ ـ بالقافِ، والحاءِ المهملةِ، وقيل: بالفاءِ، والجيمِ ـ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ١٩)، و«معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٣/ ٩١٥).

. . . .

موضـعٌ على ثلاثِ مراحِلَ مِنَ المدينةِ، وهو مِنَ العَقِيقِ[١].

ثم هبط بهمـا العَـرْج ـ بفتح أولـه وإسكان ثانيـه ـ وأبطأ عليهم بعضُ ظهرِهِم، فحَمَـلَ رسولَ اللهِ ﷺ رجـلٌ من أَسْلَمَ يقـال له: أوس بنُ حجـر، والصحيح: أوس بنُ عبدالله بنِ حَجَرٍ، بفتح الحاء والجيم، ويقال: بسكونِ الجيم، فحمله على جملٍ له يقال له: الرداء ـ[٢] وفي رواية: الرَّداح، بالحاء المهملة ـ ثم سلك بهما ثنيـة العابر عن يمين ركوبة ثم إلى بطن رِيم ـ بكسر الراء ـ ثم إلى بني عمرو بن عوف بقُباء، وهذا ذكره ابنُ إسحاقَ وغيرُه[٣].

قـال شيخُنـا أبو محمدٍ الدِّمياطيُّ: ولما أتوا إلى موضعٍ يسمَّى العَرْجَ وقف بهم بعضُ ظهرهم، فألفَوا رجلاً من أسلم يقال له: أوس بن عبدالله بن حجَر، فحمل رسول الله ﷺ على جملٍ له وبعث معه غلاماً له يقال له: مسعود ابن هُنَيدةَ؛ ليردَّه إليه من المدينة.

قـال شيخنـا أبو محمد الدِّمياطي: ثم سَلَكَ رسولُ الله ﷺ في المنازلِ حتى انتهى إلى الجَثْجَاثة، فسلك على طريق الظَّبْي حتى خرج على العُصْبَة، وكان المهاجرون يغدون مع الأنصار إلى ظَهْرِ حَرَّةِ العُصْبة ـ والعُصْبة: موضع

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٣/ ١٠٤٠).

(٢) الذي في المصـادر: «ابن الرداء». انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ١٩)، و«معجم الصحابة» لابن قانع (٣/ ٤٩)، و«الروض الأنف» (٢/ ٣٢٩)، و«البداية والنهاية» (٣/ ١٨٩ ـ ١٩٠).

(٣) انظر المصادر المذكورة في التعليق السابق.

. . . .

بقُباء، ذكره البخاري(١) ـ ويُروى: المعصَّب ـ فيتحيَّنون قدومه في آخر النهار، فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم، فلما كان اليومُ الذي قدمَ فيه رسولُ الله ﷺ ـ وهو يومُ الاثنين لاثنتي عَشْرةَ ليلةً خَلَتْ من ربيعِ الأولِ ـ جلسوا على عادتهم، فلمَّا أحرقتهم الشمسُ رجعوا إلى بيوتهم، فإذا رجلٌ من اليهود يصيحُ على أُطُمٍ بأعلى صوته: يا بَني قَيْلَةَ! هذا صاحبُكم قد جاء، فخرجوا فإذا رسولُ الله ﷺ وأصحابُه الثلاثةُ، فسُمِعَتِ الوَجْبَةُ في عمرو بن عوف والتكبير، ولبس المسلمون السلاح، فلما انتهى رسولُ الله ﷺ إلى قُباء، جلس رسول الله ﷺ وقام أبو بكر يذكِّر الناسَ، وجاء المسلمون يسلِّمون على رسول الله ﷺ، ونزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهِدْم ـ قال شيخُنا أبو محمدٍ: وهو الثَّبتُ ـ ولكنه كان يتحدَّثُ مع أصحابه في منزل سعد بن خَيْثمةَ، وكان يسمَّى: [منزل] العُزَّاب، فلذلك قيل: نزل على سعد بن خيثمة(٢).

فأقام رسولُ الله ﷺ في بني عمرٍو أربعَ عَشْرةَ ليلةً، وقيل: أربعاً، وأسَّسَ مسجدهم.

ولَحِقَ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه برسول الله ﷺ، ونزل مع رسول الله ﷺ على كلثومٍ، وكان تأخَّر بمكة ثلاثَ ليالٍ وأيامِها حتى أدَّى عن رسول الله ﷺ الودائعَ التي كانت عنده، وكانت إقامةُ عليٍّ بقُباء ليلةً أو ليلتين.

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (١/ ٢٤٦)، الحديث (٦٦٠).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٣٣)، وما بين معكوفتين منه.

. . . .

وخرج رسولُ الله ﷺ يوم الجمعة فجمَّع في بني سالم بمن كان معه من المسلمين وهم مئـة، وهي أولُ جمعـةٍ جمَّعهـا رسولُ الله ﷺ في الإسلام، وخَطَبَهم وهي أولُ خُطبةٍ، وأخذوا بخُطَامِ راحلتِه وقالوا: هلُم إلى العُدد والعِدّة والسلاح والمنعـة، فقال: «خلُّوا سبيلَها فإنَّها مأمورةٌ»، ثم اعترضَتْ له بنو الحـارثِ بن الخَزْرَجِ فقالوا له كذلك، فقال لهم كذلك، ثم اعترضت له بنو عديٍّ بن النجار ـ وهم أخوالهُ ـ فقالوا له مِثْلَ ذلك، فقال لهم مِثْلَ ذلك، ثم أَخَذَ عن يمينِ الطريق، ثم مَضَى حتى انتهى إلى المسجد، فبركت عند مسجد رسول الله ﷺ، فجعل الناسُ يكلِّمون رسول الله ﷺ في النزول عليهم، وجاء أبـو أيوبَ فأَخَذَ بزمامِ راحلة النبي ﷺ فكانت عندَه(١). قال شيخنا: وهـذا الثابتُ.

وذكر أبو محمـد بن قُدامـةَ: أنه نزل المدينـة عشيةَ الجمعةِ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ من عامِ الفيل.

قال زيد بن ثابتٍ: فأولُ هديةٍ دخلَتْ على رسول الله ﷺ هديةٌ دخلتُ بها أنا، قصعةٌ مثرودٌ فيها خبزٌ وسَمْنٌ ولَبَنٌ، فقلت: أرسلتْ بها أمِّي، فقال: «بارك الله فيك» ودعا أصحـابَهُ فأكلوا، فلم أرِمِ البابَ(٢) حتى دخلتْ قصعةُ سعد بن عبادة: ثريدٌ وعُراقٌ، وما كان من ليلةٍ إلا وعلى باب رسول الله ﷺ

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٣٦)، و«الثقات» لابن حبان (١/ ١٣٣)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٥٠١).

(٢) أي: أُرِدْه. انظر: «السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (٢/ ٢٧٧).

. . . .

الثلاثةُ والأربعةُ يحملون الطعام يتناوَبون، حتى تحوَّلَ رسول الله ﷺ من منزلِ أبي أيـوبَ وكان مُقامُـه فيه سبعـةَ أشهُرٍ[١]، وهذا الـذي اختاره شيخُنا: أنَّ رسول الله ﷺ قدم إلى بني عمرو بن عَوْفٍ بقُباء يومَ الاثنين لاثنتَيْ عَشْرةَ ليلةً خَلَتْ من ربيعِ الأولِ، هو قولُ جماعةٍ من العلماء[٢].

قـال ابن إسحاقَ وغيره: كانت بيعةُ العقبة في أوسط أيام التشريق في ذي الحجة، وكان مخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد العقبة بشهرين وليالٍ، خرج لإهلالِ ربيعِ الأولِ، وقَدِمَ المدينةَ لثنتَيْ عَشْرةَ ليلةً مَضَتْ منه[٣].

قال أبو عمر: وروي عن ابن شهاب أنه قدم المدينة لهلال ربيعِ الأولِ.
قال: وقال عبد الرحمن بن المغيرة: قدم المدينة يوم الاثنين لثمانٍ خَلَوْنَ من ربيعِ الأولِ.

قال ابن الكلبي: خرج من الغار ليلةَ الاثنين أولَ يومٍ من ربيعِ الأولِ، وقَدِمَ المدينةَ يومَ الجمعةِ لاثنتَيْ عَشْرةَ ليلةً مَضَتْ منه[٤].

وقال ابن الجوزيِّ: وقيل: إنه قَدِمَها لِلَيْلَتينِ خَلَتا منه[٥].

---

(١) انظر: «الطبقـات الكبـرى» لابن سعـد (١/ ٢٣٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٢٠٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤١).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٥) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٨).

. . . .

ورَوَى البيهقيُّ بسنده إلى أبي بنِ كعبٍ قال: لمَّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه المدينةَ وآوَتْهمُ الأنصارُ رَمَتْهم العربُ عن قوسٍ واحدةٍ، فكانوا لا يَبِيتون ولا يُصْبِحون إلا بالسلاح، فقالوا: ترون أنَّا نعيشُ حتى نبيتَ آمنين لا نخافُ إلا الله؟ فنزلت: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية [النور: ٥٥](1).



* السنة الأولى:

ذِكْرُ ما كان في السنة الأولى من الهجرة من الأمور خلا الغزوات، فإني أذكُرها عند ذكر المؤلفِ عَدَدَها، وخلا ذكرَ تاريخِ زواجه لنسائه، فإنِّي أذكره عند ذكر المؤلف لزوجاته إن شاء الله تعالى.

ولما نزل رسول الله ﷺ في دار أبي أيوب ونزل في السُّفْلِ وأبو أيوبَ في العُلْوِ، فانتبه أبو أيوبَ ليلةً فقال: نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ؟! فتنحَّوا فباتوا في جانبٍ، ثم قال للنبي ﷺ: لا أعلو سقيفةً أنت تحتها، فتحوَّل النبي ﷺ في العلو وأبو أيوب في السفل، فكان يصنع للنبي ﷺ طعاماً، فإذا جيءَ به إليه سأل عن موضعِ أصابعه، فيتتبَّعُ موضعَ أصابعه، فصنع له يوماً طعاماً فيه ثومٌ، فلمَّا رُدَّ إليه سأل عن موضع أصابعه فقيل له: لم يأكل منه، ففزعَ وصَعِدَ إليه

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٦)، ورواه أيضاً الحاكم في «المستدرك» (٣٥١٢) وصححه.

. . . .

فقال: أهو حرامٌ؟ قال: «لا، ولكنِّي أكرهُهُ»، قال: فإني أكرهُ ما كَرِهْتَ[١].

وسأل رسولُ الله ﷺ عن المِربَد: لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء: هو يا رسول الله لسهلٍ وسهيلٍ ابني عمروٍ، وهما يتيمان لي، وسأُرْضِيْهِما، فاتَّخِذْه مسجداً، فأمر به النبي ﷺ أن يُبْنَى، فكان يُصلي حيث أدركتُه الصلاة، ثم أمر ببناء المسجد بعد أن اشتراه بعشرة دنانير، وأمر أبا بكر فأعطى الثَّمَنَ، وجَعَلَ قبلته إلى بيتِ المَقْدِسِ، وجعل له ثلاثةَ أبوابٍ: باباً في مؤخَّرِه، وباباً يقال له: بابُ الرحمة، ويُدْعى: بابَ عاتكةَ، والثالث الذي يدخل منه رسول الله ﷺ يلي آل عثمان، وكان مما يلي القبلة إلى مؤخَّرِه مئةُ ذراعٍ وهو مربعٌ.

قال أبو عُمر: فقد رُوي أنَّ النبيَّ ﷺ أبى أن يأخذه إلا بثمنٍ[٢].

فبنى رسول الله ﷺ مسجدَه، وعَمِلَ فيه النبيُّ ﷺ والمهاجرون والأنصارُ، وكان عمارٌ يحمل حجرين حجرين، فقال رسول الله ﷺ «فُزْ بها ابن سُميَّةَ، تقتلكَ الفئةُ الباغية»[٣]، وجعل عِضَادَتَيْهِ الحجارةَ وسَوَارِيهِ جذوعَ النخلِ وسَقْفَه

---

(١) رواه مسلم (٢٠٥٣) من حديث أبي أيوب ﵁.

(٢) انظر: «الدرر في اختصار المغازي والسير» لابن عبد البر (ص: ٨٧). وروى البخاري (٣٦٩٤) عن عروة بن الزبير: «فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبةً حتى ابتاعه منهما».

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٣٠٦) من حديث أبي سعيد الخدري ﵁ بلفظ: «بؤس بن سمية...» ورواه الإمام أحمد أيضاً (٢/ ١٦١) من حديث ابن =

. . . .

جَريدَها، بعد أن نبش قبورَ المشركينَ فسوَّاها، وسوَّى الخِرَبَ، وقَطَعَ النخل، ومات أبو أمامةَ أسعدُ بن زُرارةَ وكلثومُ بن الهِدْم.

قال ابن الأثير: وفيها زِيدَ في صلاةِ الحضر ركعتين بعد مَقْدَمِهِ بشهرٍ.

وقال عبد الملك بن حبيب في كتاب «التاريخ»: وقَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة وهو يصلي ركعتين والناسُ معه، ثم قال: «أيها الناس! اقبلوا فريضةَ ربِّكم»، فأُتمَّتِ الصلاةُ أربعاً للمقيم وأُقرَّتْ صلاةُ المسافر لاثنتي عشرة من ربيعِ الأولِ بعد مَقْدَمِهِ بشهر.

وفيها آخَى رسولُ الله ﷺ بين أصحابه، وكانت المؤاخاةُ مرتين: الأولى بمكةَ بين المهاجرين بعضِهم بعضاً قبل الهجرة، والمرة الثانية بالمدينة بين المهاجرين والأنصار على المواساة والحق، فكانوا يتوارثون بذلك دون القرابات حتى نزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] بعد وقعة بدر، وكانوا تسعين رجلاً: خمسةٌ وأربعون من المهاجرين، وخمسةٌ وأربعون من الأنصار، وقيل: مئةٌ؛ وخمسون من المهاجرين وخمسون من الأنصار.

وكانت هذه المؤاخاةُ الثانيةُ ـ فيما ذكر أبو عمر ـ بعد قدومه المدينةَ بخمسة أشهرٍ.

= عمر رضي الله عنه، بلفظ: «ويحك يا ابن سمية»، ولفظ المصنف: «فز بها» لم نقف عليه.

. . . .

وفيهـا أُرِيَ عبـدُالله بنُ زيدِ بنِ عبد ربه الأنصاري الأذانَ فعلَّمه بلالاً، ذكره أبو الفرج بن الجوزي في السنة الأولى.

وذكر ابن سعـد بسنـده إلى نافـع بنِ جُبيرٍ وعروةَ بنِ الزُّبيرِ وسعيدِ بنِ المسيَّبِ فقالوا: كان النـاسُ في عهـد رسول الله ﷺ قبل أن يُؤْمَرَ بالأذان أن ينادِيَ منادي رسولِ الله ﷺ: أنَّ الصلاة جامعةٌ، فيجتمعُ الناس، فلمَّا صُرِفتِ القبلةُ إلى الكعبة أُمِرَ بالأذان[1].

وهذا يـدلُّ على أن الأذان كان في السنة الثانية؛ لأن القبلة حُوِّلت إلى الكعبة في السنة الثانية.

وأقام رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوبَ سبعةَ أشهرٍ، وكان رسول الله ﷺ لمَّا كان بمنزل أبي أيوب سيَّر زيد بن حارثة وأبا رافعٍ وأعطاهما بعيرين وخمسَ مئةِ درهمٍ إلى مكةَ، فقدما عليه بفاطمةَ وأمِّ كلثومٍ ابنتي رسولِ الله ﷺ ورضي عنهما، وسودةَ بنتِ زَمْعةَ زوجتِـهِ، وأسامـةَ بنِ زيدٍ وأمِّ أيمنَ، وحَبَسَ أبـو العاصِ بنُ الربيع امرأتَه زينبَ ابنةَ رسول الله ﷺ، وخرج عبدالله بن أبي بكرٍ معهم بعيالِ أبي بكرٍ منهم عائشةُ، فقدموا المدينةَ فأنزلهم في بيت حارثة بن النعمان.

ولمَّا فـرغ رسول الله ﷺ من بنـاءِ المسجـد بنى بيوتاً إلى جانبه باللَّبِـنِ وسَقَفَها بجذوعِ النخل والجريدِ، فلما فرغ من البناء بنى بعائشةَ في البيت الذي

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٤٦).

. . . .

بابُه[١] شارعٌ إلى المسجد، وجعل سَوْدةَ في البيتِ الآخَرِ الذي يليهِ إلى البابِ الذي يلي آلَ عثمان.

* * *

* السنة الثانية:

وكان في السنة الثانية من الأمور: تحويلُ القبلة إلى الكعبة.

قال ابن الجوزي: قال محمد بن حبيبٍ: حُوِّلَتْ في الظُّهْرِ يومَ الثلاثاءِ النصفَ من شعبـانَ، زار رسول الله ﷺ [أمَّ] بشر بن البراء بن معْرور في بني سلمة، فتغدَّى هو وأصحابُه، وجاءتِ الظُّهرُ فصلَّى بأصحابه في مسجد القِبْلتينِ ركعتينِ من الظهر إلى الشام، ثم أُمِرَ أن يستقبِـلَ الكعبةَ وهو راكعٌ في الركعة الثانيـة، فاستدارَ إلى الكعبةِ ودارتِ الصفوفُ خلفه، ثم أتمَّ الصلاةَ، فسمِّي مسجدَ القبلتين[٢].

روى مـالك عن يزيد بن عطاء، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: لقد صلَّينـا بعـدَ قـدومِ النبيِّ ﷺ نحـوَ بيتِ المَقْـدِسِ ستـةَ عَشَرَ أو سبعـةَ عَشَـرَ شهراً[٣].

---

(١) في الأصـل: «يليه» بـدل: «بابـه»، والمثبـت من «الطبقـات الكبـرى» لابن سعد (١/ ٢٤٠)، وهو الصواب.

(٢) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٩٣).

(٣) ورواه أيضاً البخاري (٤٢٢٢)، ومسلم (٥٢٥).

. . . .

قال أبو عمر: وذكر سُنيدٌ(١)، عن حجاج، عن ابن جريج قال: صلَّى النبيُّ ﷺ أولَ ما صلَّى إلى الكعبة، ثم صُرِفَ إلى بيتِ المَقْدِسِ، فصلَّتِ الأنصارُ نحوَ بيتِ المقدسِ قبلَ قدومِهِ عليه الصلاة والسلام بثلاثِ [حجج]، وصلَّى النبيُّ ﷺ بعدَ قدومِهِ ستةَ عَشَرَ شهراً، ثم وجَّهَهُ الله إلى الكعبة(٢).

قال: وهذا أمرٌ قد اختلف [فيه]، وأحسنُ شيءٍ في ذلك ما حدَّثنا خَلَفُ ابنُ قاسمٍ، حدثنا أبو الطَّيب وجيهُ بن الحسن بنِ يوسفَ، حدثنا بكَّارُ بن قُتيبةَ أبو بَكْرةَ القاضي سنةَ سبعين ومئتين، حدثنا يحيى بن حمَّاد، حدثنا أبو عَوَانةَ، عن سليمانَ، عن مجاهدٍ، عن ابن عباسٍ، قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي نحو بيتِ المقدس وهو بمكةَ والكعبةُ بينَ يديهِ، وبعدما هاجَرَ إلى المدينة ستةَ عشر شهراً، ثم صُرِفَ إلى الكعبة(٣).

قال ابن سعد: ويقال: صلَّى رسولُ الله ﷺ ركعتين من الظُّهر في مسجدِهِ بالمسلمين، ثم أُمِرَ أن يوجِّه إلى المسجد الحرام، فاستدار ودار معه المسلمون.

قال: ويقال: بل زار أم بشر بن البراء بن معرور فصنعت له طعاماً، فذكر كما تقدم، وفيه: فاستدار إلى الكعبة واستقبلَ المِيزابَ، وذلك يومَ الاثنين

(١) في الأصل: «بسند»، والمثبت من «التمهيد» (٨/ ٥٣)، و«الاستذكار» (٢/ ٤٥٣) كلاهما لأبي عمر بن عبد البر.
(٢) انظر: «التمهيد» (٨/ ٥٣)، و«الاستذكار» (٢/ ٤٥٣)، وما بين معكوفتين منهما.
(٣) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٨/ ٥٣ ـ ٥٤)، وما بين معكوفتين منه.

. . . .

للنصفِ من رجبٍ على رأسِ سبعةَ عَشَرَ شهراً[١].

وقال شيخنا أبـو محمد الدِّمياطي: يومَ الاثنين النصفَ من رجبٍ بعدَ خمسةَ عَشَرَ شهراً ونصف.

وروي عن سعيد بن المسيب: أنَّ ذلك قبل وقعةِ بدرٍ بشهرين[٢].

وفي هذه السنة: فُرِضَ صيامُ شهرِ رمضانَ، روى ابنُ سعدٍ بسنده عن عروةَ عن عائشةَ، وعن نافـعٍ عن ابنِ عُمرَ، وعن أبي سعيدٍ الخُدري قالوا: نزل فَرْضُ شهرِ رمضانَ بعدما صُرِفَتِ القبلةُ إلى الكعبة بشهر في شهر شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً[٣].

قال ابن سعد: قال محمد بن عُمر: وهذا المثْبَتُ عندنا[٤].

وقـال شيخُنـا أبو محمـدِ الدِّمياطيُّ: في شعبانَ على رأسِ سبعةَ عَشَرَ شهراً.

وفيها: قال ابن سعـد: أَمَرَ رسولُ الله ﷺ في هذه السنة بزكاةِ الفطرِ، وذلك قبل أن تُفْرَضَ الزكاةُ في الأموال، وكان يخطبُ قبلَ الفطرِ بيومينِ فيأمُرُ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢).

(٢) رواه الإمام مـالك في «الموطأ» (١/ ١٩٦)، وابن سعـد في «الطبقـات الكبرى» (١/ ٢٤٢).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٤٨). وفي إسناده شيخُ ابن سعد الواقديُّ محمد بن عمر، وهو متروك.

(٤) لم نقف عليه.

. . . .

بإخراجِهَا قبل أن يَغْدُوَ إلى المصلَّى، وقال: «أغنوهم ـ يعني: المساكين ـ عن طواف هذا اليوم» وكان يقسمها إذا رجع[١].

وخرج رسول الله ﷺ إلى المصلى وصلَّى صلاةَ العيد يومَ الفِطْرِ بالمصلَّى قبل الخطبة، وصلَّى العيدَ يومَ الأضحى، وأَمَرَ بالأُضْحيةِ، وحُملت بيَن يديه العَنَزَةُ، وكانت للزبير وَهَبَها لـه النجاشيُّ ـ قاله ابنُ الأثير ـ وهي اليومَ عنـد المؤذِّنينَ بالمدينة[٢].

وأقام بالمدينة عَشْرَ سنينَ لا يَدَعُ الأضْحَى.

وفيها: أُرِيَ عبـدُالله بنُ زيـدٍ الأذانَ، وقد تقـدم الخلافُ فيه في السنة الأولى.

وفيها: ماتت رُقيَّـةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ، وتأتي في ترجمتها إن شاء الله تعالى.

وفيها: مات عثمانُ بن مَظْعونٍ في ذي الحِجَّة ودُفن بالبَقيع.

وفيها: ولد عبدُالله بنُ الزبير، وقيل: في السنة الأولى.

وفيها: ولد النعمان بن بشير.

وفيها: تزوَّج عليٌّ بفاطمة، ويأتي إن شاء الله تعالى.



(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٤٨).

(٢) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٣).

. . . .

* السنة الثالثة:

وكان في السنة الثالثة: تحريمُ الخمر بعد أُحدٍ، وبعضُهم يقولُ: حرِّمت في السنة الرابعة.

* * *

* السنة الرابعة:

وكان في السنة الرابعة: قصرُ الصلاة، ذكره ابنُ الجوزيِّ.

وقال: قال ابنُ حبيب: وفيها سقط عقدُ عائشةَ فنزلتْ آيةُ التيمُّم.

وقال شيخنا أبو محمد الدِّمياطيُّ: حرِّمتِ الخمرُ في ربيعِ الأولِ منها، وقيل: في السنة الثالثة، وتقدم.

وفيها: في جُمادى الأُولى مات عبدالله بن عثمان بن عفان من رُقيَّةَ بنتِ رسول الله ﷺ، وهو ابنُ ستٍّ سنينَ.

وفيها: أَمر رسولُ الله ﷺ زيدَ بن ثابتٍ أن يتعلَّم كتابَ اليهودِ، وقال: «لا آمَنُ أن يبدِّلوا كتابي»(١).

وفيها: صلَّى صلاةَ الخوفِ في غزوةِ الرِّقاع.

وفيها: رَجَمَ اليهوديَّ واليهوديةَ.

* * *

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (١/ ٢٤٦)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٨٨)، و«الحاوي الكبير» للماوردي (١٤/ ٣٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٢٠٦).

. . . .

* **السنة الخامسة:**

وكان في السنة الخامسة صلَّى رسول الله ﷺ صلاةَ الخوف.

وفي جمادى الآخرةِ خَسَفَ القمرُ، وكان أولَ ما خَسَفَ في الإسلام، فصلَّى رسولُ الله ﷺ صلاة الخسوف.

وفيها: نزل الحجابُ.

وفيها: قصةُ الإفك، وقيل: في السنة السادسة هي.

وفيها: زُلزلت المدينة.

وفيها: سابَقَ بين الخيل، وقيل: في السادسة.



* **السنة السادسة:**

وكان في السنة السادسة كسوفُ الشمس، فنادى منادي رسولِ الله ﷺ: الصلاةَ جامعة، فصلَّى بهم.

وفيها: سابَقَ رسولُ الله ﷺ بالخيلِ بين الرَّواحِلِ، فسَبَقَ قَعودٌ لأعرابيٍّ ناقةَ رسول الله ﷺ القَصْواء ولم تكن تُسبق، فشَقَّ ذلك على المسلمين فقال: «حقاً على الله لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه»[1]، قاله شيخُنا أبو محمد

---

(١) رواه البخاري (٦١٣٦) من حديث أنس ﷺ، وفيه: «العضباء» بدل: «القصواء»، وكلاهما من إبل رسول الله ﷺ، إلا أن الذي في المصادر في هذه القصة هو: «العضباء».

. . . .

الدِّمياطي في كتابه: «الخيل».

وفيها: أولُ سباقٍ كان بالمدينة، فسَبَقَ فرس أبي بكر، قاله ابن الجوزي، قال: وفيها جاءت خولةُ فأخبرتْ رسول الله ﷺ أنَّ زوجها أوس بن الصامت ظاهَرَ منها(١).

وفيها: خرج رسولُ الله ﷺ يستسقي في رمضانَ.

ورأيتُ بخط شيخنا الحافِظِ أبي القاسم عبيد بن محمد الإسْعَرْدي(٢) أن فيها وثَبَ شِيْرَوَيْه بن كسرى على أبيه فقتله.

وفيها: قال لعليٍّ: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»(٣).

* * *

* السنة السابعة:

وفي السنة السابعة: مُطِرَ الناسُ فقال رسول الله ﷺ: «أصبح الناسُ بين

---

(١) انظر: «المنتظم» (٣/ ٢٩١)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص: ٤٠) كلاهما لابن الجوزي.

(٢) عبيد بن محمد بن عباس الإسعردي، حافظ للحديث، برع في التخريج وأسماء الرجال، من كتبه: «السر المصون في أسماء الحصون»، مولده بإسعرد ووفاته بالقاهرة سنة (٦٩٢هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٧٨)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٩٠).

(٣) رواه الترمذي (٣٧١٣)، وابن ماجه (١٢١). قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

. . . .

مؤمنٍ بالله كافرٍ بالكوكب، ومؤمنٍ بالكوكبِ كافرٍ بالله»[١].

وكان في السنة السابعة في المحرم ردُّ رسول الله ﷺ ابنته على أبي العاص ابن الربيع.

وفيها: قدم حاطِبُ بن أبي بَلْتعةَ من عند المقوقِس.

وفيها: حُرِّمت الحُمُرُ الأهليةُ ومتعةُ النساء.

وفيها: الرسلُ إلى الملوك، واتَّخذ الخاتمَ وخَتَمَ به الكتبَ التي سيَّرها.

وفيها: قتل كسرى أبرويز، وكانت الهجرةُ في سنة إحدى وثلاثين من مُلْكِه.

وفيها: قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة مع من كان معه من أصحاب السفينتين.



* السنة الثامنة:

وكان في السنة الثامنة: إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان ابن أبي طلحة في أولها في صَفَرَ، قاله ابن الجوزي، وقال: هكذا في أكثر الروايات.

قال: وذكر ابنُ أبي خَيْثَمَةَ: أنَّ خالداً وعَمْراً أسلما في سنة خَمْسٍ[٢].

---

(١) رواه بنحوه البخاري (٨١٠)، ومسلم (٧١) من حديث زيد بن خالد الجهني.

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٤٠).

. . . .

وفي هذه السنة أخذ النبيُّ ﷺ الجزيةَ من مجوسِ هَجَرَ.

وفيها: عُمِلَ منبرُ رسول الله ﷺ، وخطب عليه، وحنَّ إليه الجذعُ الذي كان يخطبُ عنده[1]، وهو أولُ منبرٍ عُمِلَ في الإسلام.

وذكر شيخنا أبو القاسم عبيد الإسعردي: أن اتِّخاذ المنبرِ كان في السنة الرابعة.

وفيها: وهبت سودةُ يومَها لعائشةَ حين أراد طلاقها.



* السنة التاسعة:

وكان في السنة التاسعة: وفاةُ النَّجاشيِّ في رجب، فخرج رسول الله ﷺ إلى المصلَّى والناسُ معه فصلَّوا عليه.

وفيها: تتابَعَتِ الوفودُ، وكانت تسمَّى: سنةَ الوفود.

وفيها: آلى رسولُ الله ﷺ أن لا يدخل على نسائه شهراً.

قال ابن حبيب: يقال: إنه ذَبَحَ ذِبْحاً فقسمتهُ عائشةُ بين أزواجه، فأرسلَتْ إلى زينبَ بنتِ جحشٍ بنصيبها فردَّته، فقال: «زيدِيها»، فزادتها ثلاثاً كلَّ ذلك تردُّه، فقال: «لا أدخلُ عليكنَّ شهراً»[2].

---

(١) حديث حنين الجذع رواه البخاري (٣٣٩٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٢/ ٨٨)، و«الحاوي الكبير» للماوردي (١٠/ ٣٣٨)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٤١).

. . . .

وفيها: باع المسلمون أسلحتهم وقالوا: انقطع الجهاد، فقال: «لا ينقطعُ الجهاد حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام»(١).

وفيها: أَمَرَ بهدمِ مسجد الضِّرار بعد عَوْدِهِ من تبوك.

وفي ذي القَعْدةِ: حجَّ أبو بكرٍ بالناس، فخرج من المدينة في ثلاثِ مئةِ رجلٍ، وبَعَثَ معه عشرين بَدَنةً قلَّدها وأَشْعَرَها بيده وعليها ناجيةُ بنُ جندبٍ الأسلميُّ، وساق أبو بكرٍ خمسَ بَدَناتٍ، وحجَّ عبد الرحمن بنُ عوفٍ وساقَ هدياً، وبعث النبيُّ ﷺ علياً على أثره ليقرأ على الناس سورة (براءة) فأدركه بالعَرْجِ، ويأتي لذلك زيادةٌ في (المغازي).

وفي ذي القعدة: مات عبدُالله بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ المنافقُ بعد أن مرض عشرين يوماً.

وفي شعبان منها: لاعَنَ بين عُويمرٍ العَجْلانيِّ وبين امرأته في مسجده بعد صلاة العصر، وكان عويمرٌ قد قَدِمَ من تبوكَ فوجدها حُبلَى.



* السنة العاشرة:

وكان في السنة العاشرة حجةُ الوداع، ويأتي ذكرُها عند ذكرِهِ لها.

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٢/ ٩٩)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٤١). ورواه بنحوه النسائي (٣٥٦١) من حديث سَلَمةَ بن نُفيلٍ ﷺ.

. . . .

وفيها نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النور: ٥٨]

وكانوا لا يفعلونه قبل ذلك.



وفاته صلى الله عليه وسلم

وفاته ﷺ

وَأَقَامَ بِالمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ.

وَتُوفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ.

وَقِيلَ: خَمْسٍ وَسِتِّينَ.

وَقِيلَ سِتِّينَ، وَالأَوَّلُ أَصَحُّ.

وَتُوفِّيَ ﷺ يَوْمَ الاثْنَيْنِ حِينَ اشْتَدَّ الضُّحَى لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، وَقِيلَ: لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنْهُ، وَقِيلَ: لاسْتِهْلالِ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ.

وَدُفِنَ لَيْلَةَ الأَرْبِعَاءِ، وَقِيلَ: لَيْلَةَ الثُّلاثَاء، ....

---

* قال المؤلف رحمه الله: «وأقام بالمدينة عَشْرَ سنين، وتُوفِّي وهو ابنُ ثلاثٍ وستِّين سنةً، وقيل: خمسٍ وستين، وقيل: ستين، والأولُ أصح.

وتوفِّي يوم الاثنين حين اشتدَّ الضحى لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ من شهرِ ربيعِ الأولِ، وقيل: لِلَيْلَتينِ خَلَتا منه، وقيل: لاستهلال ربيعِ الأولِ، ودُفن ليلةَ الأربعاء، وقيل: ليلة الثلاثاء».

. . . .

أما قوله: (فأقام بالمدينة عَشْرَ سنين) هذا لا خلافَ فيه.

وقوله: (وتوفِّي وهو ابن ثلاثٍ وستينَ) خرَّج البخاريُّ رحمه الله في كتابه «الصحيح» في (باب خاتم النبيين) من حديث ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة قالت: توفِّي رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ سنةً.

قال ابن شهاب: وأخبرني سعيدُ بن المسيَّبِ بمثلهِ[1].

وخرَّج مسلم في كتابه «الصحيح» من حديث الزُّبيرِ بنِ عَدِيٍّ عن أنس ابن مالكٍ قال: قُبِضَ النبيُّ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ، وتوفِّي أبو بكرٍ وهو ابنُ ثلاثٍ وستِّينَ، وقُبِضَ عمرُ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين[2].

وخرَّج أيضاً من حديث معاوية قال: قُبِضَ رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وعمر كذلك[3].

وخرج من حديث عمرو بن دينار عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ مَكَثَ بمكةَ ثلاثَ عَشْرةَ سنةً وتوفِّي وهو ابنُ ثلاثٍ وستِّين[4].

قال ابن سعد: وهو الثابتُ إن شاء الله تعالى[5].

---

(١) رواه البخاري (٣٣٤٣)، ورواه مسلم (٢٣٤٩).

(٢) رواه مسلم (٢٣٤٨).

(٣) رواه مسلم (٢٣٥٢).

(٤) رواه مسلم (٢٣٥١)، ورواه البخاري (٣٦٩٠).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٣٠٩).

. . . .

وقال أبو عمر بن عبد البَرِّ: هو الصحيحُ عندنا[١].

وذكره أبو القاسم بنُ عساكر وأنه الأشهَرُ.

وقوله: (خمس وستين): روى مسلم في كتابه «الصحيح» من رواية عمَّار ابن أبي عمَّارٍ قال: قلتُ لابن عباس: كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات؟ قال: أتحسُبُ؟ قلت: نعم، قال: أَمْسِكْ أربعينَ بُعِثَ لها، وخَمْسَ عَشْرَةَ أقامَ بمكةَ يأمَنُ ويخافُ، وعشرةً [من] مهاجَرهُ إلى المدينة[٢].

وأخرج الحاكم في «الإكليل» من حديث عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن هشيم، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مِهْرانَ، عن ابن عباس قال: قُبِضَ رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وستين سنةً[٣].

وروى بسنده عن الحسن عن دغفل بن حنظلة قال: توفِّي رسول الله ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وستين سنةً[٤]. وعن الشعبي مِثْلَه.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥٢).

(٢) رواه مسلم (٢٣٥٣).

(٣) الحديث بهذا الإسناد في «مسند الإمام أحمد» (١/ ٢١٥)، ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٤٠) من طريق هشيم به، وقال: وهذا يوافق رواية عمار ومن تابعه عن ابن عباس، ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح، وهم أكثر وأوثق، وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة، وإحدى الروايتين عن أنس، والرواية الصحيحة عن معاوية.

(٤) ورواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٥٤) في ترجمة دغفل، وقال: ولا يتابع=

. . . .

وقوله: (وقيل ستين): ذكر الحاكم في «الإكليل» بسنده إلى القَعْنَبيِّ، عن مالك، عن ربيعة: أنه سمع أنس بن مالك يقول: بعث رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنةً، فأقام بمكة عَشْرَ سنين وبالمدينةِ عَشْرَ سنين، وتوفي وهو ابنُ ستين سنة(١).

ورواه أبو زيد عمر بن شَبَّة في كتابه «سنّ رسول الله ﷺ» عن القعنبيِّ، عن سليمان بن بلال، عن ربيعة، وروى فيه عن هارون بن معروف، عن عبدالله ابن وهب، عن قرة، عن عبد الرحمن، عن ابن شهابٍ، عن أنسٍ نحوَه.

ورواه أيضاً عن هارون بن معروف، عن عبدالله بن وهب، عن قرة بن عبد الرحمن، عن ربيعة، عن أنس.

قال الحاكم: فقد صحت الأخبارُ المتفَقُ على صحتها في المسانيدِ الصحيحةِ في سنِّ رسول الله ﷺ من ثلاثة أوجهٍ.

فمنها: حديثُ جماعةٍ من الصحابة: أنَّ رسول الله ﷺ توفِّي وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنةً.

ومنها: أنه توفِّي وهو ابنُ خمسٍ وستين سنةً.

ومنها: أنه توفي وهو ابن ستين سنةً.

فنظرنا في الجمع بين هذه الأخبار، فوجدنا أكثرَ الإجماعِ على ثلاث

= عليه، ولا يعرف سماع الحسن من دغفل، ولا يعرف لدغفل إدراك النبي ﷺ، وقال ابن عباس وعائشة ومعاوية: توفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وهذا أصح.

(١) ورواه من طريق مالك البخاري (٥٥٦٠)، ومسلم (٢٣٤٧).

. . . .

وستين، رواه جماعةٌ من الصحابة، ثم تأمَّلنا موضعَ الخلافِ فوجدنا الصحابةَ لم تختلفْ في مبعثِ رسول الله ﷺ أنه بُعِثَ على رأسِ أربعين سنة، واحتج جماعـةٌ من العلماء بقولـه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[الأحقاف: ١٥] ولم يختلفوا في مقامِهِ بالمدينة بعد الهجرة عَشْرَ سنينَ، وَوَجَدْنا موضعَ الخلافِ في مقـامه ﷺ بمكـةَ بعد أن بُعِثَ، ودَّلتِ الأخبارُ أنه أقام بمكة بعد أن بُعِثَ ثـلاثَ عَشْرةَ سنـةً، وساق سَنَدَه إلى أبي معشرٍ: حدثني يزيد بن زياد قال: لمَّا كانت السنةُ التي توفِّي فيها رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة! إنَّ جبريل كان يَعْرِضُ عليَّ القرآنَ كلَّ شعبان، فقد عَرَضَ عليَّ العـامَ مرتين، وإنه لم يَكُنْ نبيٌّ إلا عاش نصفَ عُمرِ أخيه الذي كان قبله، وقد عاش عيسى بنُ مريم خمساً وعشريـن ومئةَ سنة، وهذا لي اثنتان وستون سنةً»، فتوفِّي رسول الله ﷺ في نصف السَّنة(١).

ورَوَى ابنُ سعدٍ والطبرانيُّ بسندهما إلى عَمْرِو بن دينـارٍ عن يحيى بن جَعْدَةَ: أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «إنه كان يُعْرَضُ [عليَّ القرآن] كلَّ عام مرةً، وإنه عُرِضَ عليَّ [العامَ] مرتين، وأرى أَجَلي حَضَرَ، وإنه لم يبعث نبيٌّ إلا بُعِثَ الذي بعدَه بنصفِ عمُره، وإن عيسى بُعث لأربعين، وبعثتُ لعشرين سنةً»(٢).

---

(١) ورواه ابن سعـد في «الطبقـات الكبـرى» (٢/ ١٩٥)، وأبو معشر اسمه نجيح بن عبد الرحمن، وهو ضعيف كما ذكر الحافظ في «التقريب».

(٢) ورواه الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٢٧)، وما بين معكوفتين منه.

. . . .

وروى ابنُ سعد بسنده إلى أبي صالحٍ قال: كان جبريلُ يَعْرِضُ القرآنَ كلَّ سنةٍ مرةً على رسول الله ﷺ، فلما كان العامُ الذي قُبِضَ فيه عَرَضَ عليه مرتينِ، وكان رسولُ الله ﷺ يعتكفُ في رمضانَ العَشْرَ الأواخِرَ، فلمَّا كانت السنةُ التي قُبِضَ فيها اعتكف عشرين يوماً[١].

وقال النووي: اتفق العلماء أن أصحَّها ثلاثٌ وستون، وتأوَّلوا الباقيَ عليه، فروايةُ ستين اقتصر فيها على العقود وتركِ الكسور، ورواية الخمس وستين متأوَّلةٌ أيضاً، أو حصل منها شك[٢].

وقال أبو القاسم بن عساكر: وقيل: إنه مات وهو ابن اثنتين وستين سنةً، وساق سنده إلى يزيد الرَّقاشي، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «أعمار أمتي كعمري إلا الأقل» فقيل لأنس بن مالك: فكم كان عمره؟ قال: اثنتين وستين سنةً[٣].

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٩٤)، وهو مرسل، والقطعة الثانية منه، وهي قوله: «وكان رسول الله ﷺ يعتكف في رمضان...» رواها البخاري (١٩٣٩)، والإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٣٣٦) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ٩٩)، وفيه: «وحصل فيها اشتباه» مكان: «أو حصل منها شك».

(٣) ورواه تمام في «فوائده» (١٧٢٦)، ويزيد الرقاشي قال عنه الحافظ في «التقريب» (ص: ٥٩٩): زاهد ضعيف.

. . . .

وساق بسنده أيضاً إلى هشام الدستوائي عن قتادة: أن نبي الله ﷺ توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة(١).

وروى أبو زيد عمر بن شبَّةَ فقال: أخبرني معاويةُ، أنا هشام بن محمد، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قبض رسول الله ﷺ وهو ابنُ اثنتينِ وستينَ سنةً، وتوفي أبو بكرٍ بسنِّه(٢).

وروَى أيضاً عن حَبَّانَ بن هلالٍ، حدثنا صدقةُ الرُّماني، عن ثابت، عن أنس بن مالك: أنه وَصَفَ النبيَّ ﷺ فقال: مات وهو ابنُ إحدى وستين سنةً أو اثنتين وستينَ سنةً، لا أُراه بَلَغَ ثلاثاً وستِّين(٣).

وروى ابنُ عساكر في «تاريخه» عن الهيثم: وكان له عليه الصلاة والسلام قبل أن يوحَى إليه ثنتان وأربعون سنةً، واستَخْفَى عَشْرَ سنين وهو يُوْحَى إليه، وهاجر إلى المدينة فمَكَثَ يقاتلُ عَشْرَ سنين ونصفَ سنةٍ(٤).

وقوله: (وتوفي يوم الاثنين حين اشتدَّ الضحى لثنتي عشرةَ ليلةً خَلَتْ من شهر ربيعِ الأولِ):

قال السهيليُّ: اتفقوا على أنه توفِّي ﷺ يوم الاثنين، قالوا كلهم: وفي

---

(١) ورواه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٩٠).

(٢) لم نقف عليه.

(٣) ذكره السخاوي في «فتح المغيث» (٣/ ٣١٥) وقال: وهو شاذ.

(٤) لم نقف عليه في «تاريخ دمشق» لابن عساكر، ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٥٥) عن مكحول.

. . . .

ربيعِ الأولِ، غير أنهم قالوا أو قال أكثرهم: في الثاني عشر من شهر ربيعِ الأول.

قال: ولا يصحُّ أن يكون توفِّي رسول الله ﷺ يوم الاثنين إلا في الثاني من الشهر أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر؛ لاجتماع المسلمين على أن وقفةَ عرفـةَ في حجة الوداع كانت يومَ الجمعة، وهو التاسعُ من ذي الحجة، فدخل ذو الحجة يومَ الخميس، فكان المحرمُ إما الجمعة وإما السبت، فإن كان الجمعـةَ فقد كان صَفَرُ إما السبت وإما الأحد، فإن كان السبتَ فقد كان ربيعٌ الأحدَ أو الاثنين، وكيفما دلَّت الحالُ على هذا الحساب فلم يكن الثاني عشر من ربيع الأول يومَ الاثنين بوجهٍ.

قال: وذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مِخْنَفٍ أنه توفي في الثاني من ربيعِ الأول، وهذا القولُ وإن كان خلافَ الجمهورِ فإنه لا يَبْعُدُ إن كانت الثلاثةُ الأشهرِ التي قبله كلُّها من تسعةٍ وعشرين، فتدبَّرْه فإنه صحيحٌ.

قال: وقد رأيتُ الخوارزميَّ قال: إنه توفي في أول يومٍ من ربيعِ الأولِ، وهذا أقربُ في القياس [مما ذكر الطبري عن الكلبي وأبي مخنف][1].

وقوله: (حين اشتد الضحى) وهذا قولُ أكثر أهل التاريخ.

وذكر ابنُ سعد عن الزهريِّ وعثمان بن محمد الأخنسيِّ: أنه توفِّي يوم الاثنين حين زاغت الشمس[2].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٢٧٣).

. . . .

وقولـه: (ودفن ليلة الأربعاء، وقيل: ليلة الثلاثاء): قال أبـو عمر بن عبد البر: وقُبِـضَ رسولُ الله ﷺ يوم الاثنين ضحَّىً في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينةَ لاثنتي عشرةَ ليلةً خلت من ربيعِ الأولِ سنةَ إحدى عشرةَ من الهجرة، ودُفن يوم الثلاثاء حين زاغتِ الشمسُ.

قال: وقيل: بل دفن ليلة الأربعاء.

وذكر ابن إسحاق قـال: حدثتني فاطمة بنت محمـد، عن عمرة، عن عائشة قالت: ما علمنا بدَفْنِ رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوتَ المساحي من جوفِ الليل ليلةَ الأربعاء[1].

وذكر ابن سعد عن عكرمة قال: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين، فحُبِـسَ بقية يومه وليلته من الغد حتى دُفِنَ من الليل[2].

وعن ابن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين، فمكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دُفن يوم الأربعاء[3].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٧). وحديـث عائشة رضي الله عنها رواه من طريق ابن إسحاق الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٢٧٤)، وفيه: عن ابن إسحاق قال: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن امرأتـه فاطمة بنت محمـد بن عمـارة، عن عمـرة . . . إلخ، وكـذا رواه ابن عبـد البـر في «التمهيد» (٢٤/ ٣٩٦).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٢٧٣)، وورواه الدارمي في «سننه» (٨٣) وفيه: «فحبس بقية يومه وليلته والغد حتى دفن ليلة الأربعاء».

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٢٧٣).

. . . .

وذكر أيضاً عن البهيِّ قال: تُرِكَ رسول الله ﷺ بعد وفاته يوماً وليلة حتى ربا قميصه ورُئي في خنصره انثناء[١].

وذكر أيضاً عن القاسم بن محمد قال: لم يُدْفَنْ رسولُ الله ﷺ حتى عُرِفَ الموتُ فيه [في] أظفارِه [و]اخضرَّتْ[٢].

قيل: وإنما أُخِّر دفنُه للاشتغال بأمرِ البيعةِ؛ ليكون لهم إمامٌ يرجعون إلى قوله؛ لئلا يؤديَ إلى التنازُعِ واختلافِ الكلمة، وهو أهمُّ الأمور.

وقال الحاكم في «الإكليل»: اختلفوا في دفنه على ثلاثة أوجه:

فقالوا: عند الزوال يومَ الثلاثاء.

وقالوا: ليلةَ الثلاثاء.

وقالوا: ليلة الأربعاء.

وأصحها وأثبتُها أنه توفِّي حين زاغَتِ الشمسُ يوم الاثنين، ودفن تلك الساعة.

وذكر ابن سعد عن أنس بن مالك قال: لما كان اليومُ الذي قُبض فيه النبيُّ ﷺ أظلمَ فيها ـ يعني: المدينة ـ كلُّ شيءٍ، وما نفضنا عنه الأيدي من دفنه حتى أنكرْنا قلوبَنا[٣].

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٢٧٤).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

وَكَانَتْ مُدَّةُ عِلَّتِهِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا، وَقِيلَ: أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا.

* قال المؤلف رحمه الله: «**فكانت مدة علّته اثني عشر يوماً وقيل: أربعة عشر يوماً**».

قال أبو عمر بن عبد البر: ثم بدأ برسول الله ﷺ مرضُه الذي مات فيه يومَ الأربعاء لليلتين بَقِيَتا من صَفَرَ سنة إحدى عَشْرةَ في بيتِ ميمونةَ، ثم انتقل حينَ اشتدَّ وجعُه إلى بيت عائشة.

وقال الواقدي: حدثني أبو معشرٍ، عن محمد بن قيس: أنَّ رسول الله ﷺ اشْتَكَى يومَ الأربعاء لإحدى عَشْرةَ ليلةً بَقِيَتْ من صفر سنةَ إحدى عَشْرةَ، واشتكى ثلاثَ عشرةَ ليلةً، وتوفي يوم الاثنين لِلَيلتينِ مَضَتَا من ربيعِ الأولِ[١].

ورُوي عن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي [ابن أبي طالب]، عن أبيه، عن جده قال: اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلةٍ بقيت من صفر، وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلةً مضت من ربيعِ الأولِ[٢].

وروى البيهقيُّ بسنده عن أنسٍ: أنَّ أبا بكرٍ ﷺ صلَّى بالناسِ صلاةَ عِشاءِ الآخِرةِ ليلـةَ الجمعـةِ، ثم صلَّى بهم خَمْسَ صلواتٍ يومَ الجمعةِ، ثم خمسَ صلواتٍ يومَ السبتِ، ثم خمسَ صلواتٍ يومَ الأحد، وصلَّى بهم صلاةَ الصبح يومَ الاثنين، وتوفِّي رسولُ الله ﷺ ذلك اليوم[٣].

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٧٢).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه، وما بين معكوفتين منه.

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٩٧).

. . . .

وذكر ابن مَنْدَه أنَّ مرضه ثلاثةَ عَشَرَ يوماً، وأنه اشتكى يومَ الأربعاء لإحدى عَشْرةَ ليلةً بقِيَتْ من صَفَرَ سنة إحدى عَشْرةَ في بيتِ زينبَ بنتِ جحشٍ، وتوفِّي يومَ الاثنين لِلَيلتينِ خَلَتَا من ربيعِ الأولِ، وحُكِيَ أنه دُفِنَ يومَ الثلاثاء.

وعن عون بن الحكم قال: أقام في بيتِ ميمونةَ سبعةَ أيامٍ، فبعث إلى نسائه أسماءَ بنتَ عُميسٍ يُحْلِلْنَهُ.

وذكر الحاكم في «الإكليل» بسنده إلى المعتمر بن سليمانَ عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ مرضَ لاثنتين وعشرين ليلةً من صفر، وبدأ وَجَعَهُ عند وليدةٍ يقال لها: ريحانة، كانت من سَبْي اليهود، وكان أولُ يومٍ مَرِضَ فيه يومَ السبت، وكانت وفاتُه اليومَ العاشرَ يومَ الاثنين لِلَيلتينِ خَلَتَا من ربيعِ الأولِ لتمامِ عَشْرِ سنينَ من مَقْدَمِ النبيِّ ﷺ(١).

وفي «الصحيحين» من حديث سعيد بن جُبيرٍ عن ابنِ عباسٍ: يومُ الخميس وما يومُ الخميس! اشتدَّ برسولِ الله ﷺ وَجَعُه، الحديث(٢).

وذكر ابن الجوزي: ابتدأ به صداعٌ في بيت عائشةَ، ثم اشتدَّ أمرُه في بيت ميمونةَ، واستأذَنَ نساءَهُ أن يمرَّض في بيت عائشةَ فأذنَّ له، وكانت مدةُ علَّتهِ اثني عَشَرَ يوماً، وقيل: أربعةَ عَشَرَ يوماً(٣).

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٣٤).

(٢) رواه البخاري (٢٨٨٨)، ومسلم (١٦٣٧).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٥٩).

وَغَسَّلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وعَمُّـهُ العَبَّاسُ، وَالفَضْلُ بْنُ العَبَّاسِ، وَقُثَمُ بْنُ العَبَّاسِ، وَأُسَامَـةُ بْنُ زَيْدٍ، وَشُقْرَانُ مَوْلَيَاهُ، وَحَضَرَهُمْ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ الأَنْصَارِيُّ.

قال السهيلي: وفي مراسيل الحسنِ البَصْريِّ: أن رسول الله ﷺ مَرِضَ عشرة أيام، صلَّى أبو بكرٍ بالناس تسعةَ أيامٍ منها، ثم خرج رسول الله ﷺ في اليومِ العاشرِ، وقال: رواه الدارقطني[1].

وقال: ففي هذا الحديثِ أنه مَرِضَ عشرةَ أيامٍ، وهو غريبٌ[2].

* قال المؤلف رحمه الله: «**وغَسَّله عليُّ بن أبي طالب وعمُّه العباسُ والفضلُ بن عباسٍ وقُثَم بن العباس وأسامة بن زيد وشُقْرانُ مَوْلَيَاه، وحضرهم أوسُ بن خَوْليٍّ الأنصاريُّ**».

قال أبـو عمر بن عبد البر: غسله عليٌّ، وكان الفضل بن عباس يصبُّ عليه الماء والعباسُ يُعِينُهم، وحضرهم شُقْرانُ مولاهُ[3].

وروى الحاكم في «الإكليل»: غسله عليٌّ والعباسُ والفضلُ بن عباسٍ وقُثَمُ وأسامةُ بنُ زيدٍ وشُقْرانُ، وأن أوس بن خَوْليٍّ أحدَ بني عوفِ بنِ الخزرج قال لعليِّ بن أبي طالـب: أَنْشُدُكَ اللهَ يا عليُّ حظَّنا من رسول الله ﷺ، وكان

---

(١) رواه الدارقطني في «سننه» (١/ ٤٠٢).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٤٣٣).

(٣) انظر: «الدرر في اختصار المغازي والسير» لابن عبد البر (ص: ٢٧١).

. . . .

أوسٌ من أصحابِ بدرٍ، قال: ادخل، فدَخَلَ[١].

وقال أبو الفرج بن الجوزي: كان عليٌّ رضي الله عنه يَلِي غَسْلَه والعباسُ والفضلُ وقُثَمُ يقلبونـه مع عليٍّ، وأسامةُ وشقرانُ يصُبان الماءَ، وأوسٌ حاضرٌ لا يلي شيئاً.

وقيل: إنه كان يحملُ الماءَ، وقيل: كان العباسُ بالباب[٢].

وعن العباس قال: لم يمنعني أن أحضر غسلَهُ إلاَّ أني كنتُ أراه يَسْتَحْيي أن أراه حاسِراً[٣].

وروى الواقدي بسنده إلى يزيد بن بلال قال: قال عليٌّ: أوصَى النبيُّ ﷺ ألاَّ يغسِّلَهُ أحدٌ غيري «فإنَّه لا يرى أحدٌ عورتي إلاَّ طمست عيناه»، قال علي: فكان الفضلُ وأسامةُ يُناولاني الماءَ من وراءِ السترِ وهما معصوبَا العينِ، قال عليٌّ: فما تناولتُ عضواً إلا كأنما يقلِّبه معي ثلاثون رجلاً، حتى فرغتُ من غسله[٤].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ٨٣).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٥٩).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٧٩)، عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم.

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبـرى» (٢/ ٢٧٨)، والواقدي متروك، ورواه ابن الجـوزي فـي «العـلل المتناهيـة» (٣٩٧) من طريق آخر عن يزيـد بن بلال وقال: لا يصح، ويزيد بن بلال لا يعرف.

. . . .

وذكر بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي قال: غُسِّل النبيُّ ﷺ ثلاثَ غسلاتٍ بمـاءٍ وسِدْرٍ، وغُسِّلَ في قميـصٍ، وغُسِّلَ من بئرٍ يقال لها: الغَرْس ـ بفتح الغينِ المعجَمـةِ وإسكانِ الراءِ، والسين المهملة ـ بقُباء، كانت لسعد ابن خيثمة، وكان النبي ﷺ يشربُ منها(١).

وذكره أبو عبيد البكري وقال: بئر معروفة بالمدينة(٢).

وعن الزُّهريِّ عن سعيد بن المسيب قال: قال عليٌّ: غسلتُ رسولَ الله ﷺ، فذهبتُ أنظرُ ما يكون من الميت، فلم أجد شيئاً، فقال: بأبي أنت وأمي طبتَ حياً وميتاً(٣).

وروى الحاكم بسنده عن عبدالله بن الحارث قال: غَسَّلَ رسولَ الله ﷺ عليٌّ، وعلى النبيِّ ﷺ قميصُـه، وعلى يدِ عليٍّ خرقةٌ يغسله بها، فأدخل يده تحت القميص فيُغسله والقميص [عليه](٤).

ويأتي ذكرُ عليٍّ، والعباس، وولدَيْهِ الفضلِ وقُثَمَ، وأسامةَ، وشُقرانَ، في تراجمهم إن شاء الله تعالى.

وأما أوسُ بن خَوْليٍّ فهو أبو ليلى أوس بن خَوْلي بفتح الخاء المعجمة

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٨٠).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٩٩٤).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (١٣٣٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٨٨)، وفيهما: «وكان طيباً حيًّا وميتاً»، مكان: «فقال: بأبي أنت وأمي...».

(٤) ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٨٨٧)، وما بين معكوفتين منه.

وَكُفِّنَ في ثَلاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ ثِيَابِ سَحُولَ ـ بَلْدَةٍ بِاليَمَنِ ـ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلا عِمَامَةٌ.

وسكون الواو وبعد اللام ياء ساكنة.

ورأيتُ بخطِّ شيخنا اللُّغويِّ [رضيِّ][1] الدين أبي عبدالله محمد بن علي الشاطبي رحمه الله: قال أبو أحمد العسكري: خَوَلي ـ بفتح الخاءِ والواوِ، والياءُ مشدَّدة ـ بن عبد [الله] بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الحبلي ابن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السالمي[2].

شهد بدراً وأحداً والمشاهدَ كلَّها، آخَى رسولُ الله ﷺ بينه وبين شجاع ابن وهب الأسدي، وحضر غَسْلَ رسول الله ﷺ، ونزل في حفرته، وتوفِّي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وكفِّن في ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ سَحُوليةٍ؛ من ثيابِ سَحولٍ بلدةٍ باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة»**.

خـرَّج الأئمةُ الستةُ في كتبهم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كفِّـنَ رسولُ الله ﷺ في ثلاثـة أثـوابٍ يمانيـةٍ بيـضٍ ـ وفي بعض الروايات: سَحولية ـ ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ[3].

---

(١) من «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٦٧٨)، وانظر ترجمته ثمة.

(٢) انظر: «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ٤٧٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١١٧).

(٣) رواه البخاري (١٢٠٥)، ومسلم (٩٤١)، وأبو داود (٣١٥١)، والترمذي (٩٩٦)، والنسائي (١٨٩٨)، وابن ماجه (١٤٩٦).

. . . .

ورُوِي أن واحداً منها حِبَرة[١].

وفي بعضها: ثلاثةُ أثوابٍ يمانيةٍ بيضٍ [من] كُرْسُفٍ[٢].

ورَوَى ابنُ سعدٍ عن قتادةَ عن الحسن: أنَّ النبيَّ ﷺ: كفِّن في قِبْطِيَّةٍ وحُلَّةِ حِبرةٍ[٣].

ورَوَى عن مغيرةَ عن إبراهيمَ قال: كفِّنَ رسولُ الله ﷺ في حُلَّةِ حِبَرةٍ وقميصٍ[٤].

ورَوَى عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ كفِّن في حُلَّةٍ حمراءَ نَجْرانيَّةٍ كان يَلْبَسُها وقميصٍ[٥].

قال ابن سعد: قال عروةُ في حديث عبدالله بن نمير: فأما الحلةُ فإنما شُبِّه على الناس فيها، إنما اشتُرِيَتْ للنبيِّ ﷺ ليكفَّنَ فيها فتُرِكَتْ وكفِّنَ في ثلاثةِ أثوابٍ سَحُوليةٍ، قالت عائشة: فأخذها عبدُالله بنُ أبي بكر فقال: أحبِسُها

---

(١) روى مسلم (٩٤٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سُجِّي رسول الله ﷺ حين مات بثوبِ حِبَرَةٍ.

(٢) هي رواية البخاري ومسلم، وما بين معكوفتين منهما. انظر التعليق السابق.

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٨٦)، وفيه: «قطيفة» مكان: «قبطية».

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٥) المرجع السابق، الموضع نفسه، وهو من طريق يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس، وسيرد الكلام عليه قريباً.

. . . .

حتى أكفَّنَ فيها، ثم قال: لو رَضِـيَها لنبيـِّه عليه الصلاة والسلام لكفَّنه فيها، فباعها وتصدَّق بثمنها[١].

وفي بعض الروايات: حلة كانت لعبدالله بن أبي بكرٍ، فلُفَّ فيها ثم نُزِعَتْ عنه[٢].

ورَوَى بسنده إلى عبدالله بن عبيد بن عمير: أنَّ النبيَّ ﷺ كُفِّنَ في حُلةِ حِبَرةٍ ثم نُزِعَتْ وكفِّن في بياضٍ[٣].

ورَوَى بسنده إلى الشعبيِّ قال: كفِّن رسولُ الله ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ بُرودٍ يمنيةٍ غِلاظٍ: إزارٍ ورداءٍ ولُفافةٍ[٤].

وروى بسنده عن محمد بنِ عليٍّ ابنِ الحنفيةِ عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ كفِّن في سبعةِ أثوابٍ[٥].

ورَوَى الحاكم بسنده إلى أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابن عمر: أنَّ النبيَّ ﷺ كفِّنَ في سبعةِ أثوابٍ[٦].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، والخبر رواه مسلم (٩٤١/ ٤٥).

(٢) رواه مسلم (٩٤١/ ٤٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٨٧).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٨٥).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٢٨٧).

(٦) انظر: «التلخيص الحبير» لابن حجر (٢/ ١٠٨).

. . . .

وروى أيضاً بسنده إلى مُرَّة بن شُرَحْبيل عن عبدالله بن مسعود قال: لمَّا ثَقُلَ رسولُ الله ﷺ قلنا: فيمَ نكفِّنُكَ؟ قال: «في ثيابي إن شئتُم، أو في يمانية، أو في بياضِ مِصرَ»(١).

وقال أبو عبدالله بنُ أبي صُفرةَ: قولُها: ليس فيها قميصٌ ولا عمامة، يدلُّ على أنَّ القميصَ الذي غُسل فيه النبيُّ ﷺ نُزِعَ عنه حين كُفِّن لأنه إنما قيل: لا تنزعوا القميص؛ ليَسْتُره ولا يكشف جسده، فلما سُتر بالكفن استُغْني عن القميص، ولو لم يُنْزَعِ القميصُ حين كفِّن لخرج عن حدِّ الوِتْرِ الذي أَمَرَ به عليه الصلاة والسلام، ويُسْتَشْنَعُ أن يكفَّن على قميص مبلول(٢).

والحديثُ الذي رواه يزيدُ بن أبي زيادٍ عن مِقْسَمٍ عن ابن عباسٍ: كفِّنَ في ثلاثةِ أثوابٍ: قميصِه الذي مات فيه وحُلَّةٍ نَجْرانيةٍ(٣). تفرَّدَ به يزيد بن أبي زياد ولا يحتجُّ به لضَعْفِه من حديث عائشة أصح نفَت عنه القميصَ والسَّحولية.

قال المؤلف: «بلدة باليمن»، وقال ابنُ وَهْبٍ وابنُ حبيبٍ: السَّحُول: القطن. وقال ابن الأعرابي: هي بيضٌ نقيةٌ من القطن. وقال القُتَبيُّ: سُحُول بالضم: جمع سَحْلٍ، وهو ثوبٌ أبيضُ. ولم يخصَّها بالقطن(٤).

---

(١) ورواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٩٩٦).

(٢) انظر: «البدر المنير» لابن الملقن (٥/ ٢١٤).

(٣) رواه بهذا اللفظ ابن ماجه (١٤٧١)، وبنحوه أبو داود (٣١٥٣)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٨٦)، وسلف قريباً.

(٤) انظر هذه الأقوال في: «تفسير غريب ما في الصحيحين» للحميدي (١/ ٥٢٧)، =

وَصَلَّى عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ أَفْذَاذًا، لَمْ يَؤُمَّهُمْ عليْهِ أَحَدٌ.

وقال النووي: السّحولية بفتح السين وضمها والفتحُ أشهر، وهو رواية الأكثرين، وقال الأزهري: السَّحوليةُ بالفتح منسوبةٌ إلى سحولٍ قريةٍ باليمن تُحمل منها هذه الثيابُ وبالضمِّ ثيابٌ بيضٌ[١].

وقيل: إن القرية أيضاً بالضم حكاه ابن الأثير في «النهاية»[٢].

وقال الحاكم في «الإكليل»: قد صحَّتِ الروايةُ عن رسول الله ﷺ في استعمالِ الكافورِ في الغسل والحَنُوطِ، وهو المستحبُّ عند أكثر أهلِ العلم، وقد رُوي عن أهل البيت المسكُ في حنوطِ رسول الله ﷺ.

ورَوَى هو وابنُ سعدٍ في كتابه من حديث هارون بن سعد قال: كان عند عليٍّ مسكٌ، فأوصى أن يُحَنَّطَ بهِ، وكان عليٌّ يقول: هو فَضْلُ حنوطِ رسول الله ﷺ[٣].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وصلى عليه المسلمون أفذاذاً لم يؤمَّهم عليه أحدٌ»**.

(أفذاذاً) بالفاء وذالين معجمتين: جمع فَذٍّ، وهو المنفردُ، فمعنى قوله:

= و«مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٢٠٨).

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٧/ ٧). وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٤/ ١٧٨)، وليس فيه ذكر الفتح، ولفظه: وسحول قرية باليمن يحمل منها ثيابُ قطنٍ بيضٌ تدعى: السُّحولية بضم السين.

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٤٧).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٢٨٨)، و«المستدرك» للحاكم (١٣٣٧).

. . . .

أفذاذاً؛ أي: منفرِدِينَ.

قال النووي: قال عياضٌ: ذكر مسلمٌ رحمه الله تكفينَ النبيِّ ﷺ وإقبارَه، ولم يَذْكُرْ غَسْلَهُ والصلاةَ عليه، ولا خلافَ أنه غُسل، واختُلِفَ في الصلاة عليه؛ فقيل: لم يصلِّ عليه أحدٌ صلاةً[1]، وإنما كانوا يدخلون عليه أرسالاً يَدْعون وينصرفون.

واختلف هؤلاء في علة ذلك؛ فقيل: لفَضْلِهِ؛ لأنه غنيٌّ عن الصلاة. وهذا ينكسِر[2] بغسله.

وقيل: بل لأنه لم يكُنْ هناك إمامٌ. وهذا غلطٌ فإنَّ إمامَ الفرائض لم يتعطَّلْ، ولأن بيعة أبي بكر كانت قبل دفنه، وكان إمامَ الناس قبل الدفن.

والصحيحُ الذي عليه الجمهورُ: أنهم صلَّوا عليه أفذاذاً، فكان يدخلُ فوجٌ يصلُّون فُرادى ثم يخرجون، ثم يدخل فوجٌ آخرُ فيصلُّون كذلك، ثم دخلتِ النساءُ بعد الرجال، ثم الصبيان[3].

وقال السُّهيليُّ: ذكر ابنُ إسحاقَ وغيرُه أنَّ المسلمين صلَّوا عليه أفذاذاً لا يؤمُّهم أحدٌ، كلَّما جاءت طائفةٌ صلَّتْ عليه.

---

(١) كذا في الأصل، وفي «شرح مسلم» للنووي: «أصلاً» مكان: «صلاة». وفي «إكمال المعلم» للقاضي عياض: «جملة».

(٢) في الأصل: «منكر»، وهو خطأ، والمثبت من المصدرين السابقين.

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٧/ ٣٦). وانظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٣/ ٤٣٦).

. . . .

قال: وهذا مخصوصٌ به عليه الصلاة والسلام، ولا يكون هذا الفعلُ إلا عن توقيفٍ.

ورُوِيَ أنه أَوْصَى بذلك، ذكره الطبريُّ مُسْنَداً وفيه طُولٌ(١).

وقد رواه أيضاً البزَّار وأبو عبدالله الحاكم في «المستدرك» من طريق عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الحسن العرني، عن الأشعث بن طليق، عن مرة بن شرحبيل، عن عبدالله بن مسعود: أن رسول الله ﷺ حين جمع أهله في بيت عائشة قالوا: فمَنْ يصلِّي عليك؟ قال: «إذا غسَّلْتُموني وكفَّنْتُموني فضَعُوني على سريري في بيتي هذا على شَفيرِ قبري، ثم اخْرُجوا عنِّي ساعةً، فإنَّ أولَ مَن يصلِّي عليَّ جبريلُ ثم ميكائيلُ ثم إسرافيلُ ثم مَلَكُ الموت مع جنودِهِ من الملائكة بأَجْمعها، ثم ادخلوا عليَّ فوجاً بعد فوجٍ فصلُّوا عليَّ وسلِّموا تسليماً»(٢).

قال الحاكم: عبد الملك بنُ عبد الرحمن الذي في هذا الإسناد مجهولٌ لا نعرفُه بعدالةٍ ولا جرحٍ، والباقون كلُّهم ثقاتٌ.

ونقلْتُ من خطِّ شيخنا الحافظِ الزاهدِ أبي عبدالله محمد بن عثمانَ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣). والحديث رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٢٨)، ورواه أيضاً ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٥٦).

(٢) رواه البزار (٨٤٧ ـ كشف الأستار)، ورواه أيضاً الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٩٩٦).

. . . .

المعروفِ بالضِّياء الزرزاري: قال سُحنونُ بن سعيدٍ: سألتُ جميعَ مَن لقيتُ من فقهاءِ الأمصارِ من أهل المغربِ والمشرقِ عن الصلاة على رسول الله ﷺ عند وفاته: كم صلِّي عليه؟ وكم كُبِّر عليه؟ فكلٌّ لم يَدْرِ حتى قدمت المدينة فلقيت عبد الملك بن الماجِشُون فسألته فقال: صُلِّي عليه اثنتان وتسعون صلاةً، وكذلك صُلِّي على عمِّه حمزةَ. قال: قلت: مِن أينَ لك هذا من دون الناس؟ قال: وجدتُها في الصندوق الذي تركَهُ مالكٌ رحمه الله، وفيه عَميقاتُ المسائلِ ومشكلاتُ الأحاديثِ عن سلف بخطٍّ[1] عن نافعٍ عن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما.

قال السهيلي: ووجهُ الفقه فيه: أنَّ الله تعالى افْتَرضَ الصلاةَ عليه بقوله تعالى: ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وحكمُ هذه الصلاةِ التي تضمَّنَتْها الآيةُ ألا تكونَ بإمامٍ، والصلاةُ عليه عند موتهِ داخلةٌ في لفظ الآية، وهي متناوِلةٌ لها.

وأيضاً: فإنَّ الربَّ تبارك وتعالى قد أَخبَرَ أنه يصلِّي عليه وملائكتُه، فإذا كان الربُّ هو المصلِّي سبحانه وتعالى والملائكةُ قبلَ المؤمنين؛ وَجَبَ أن تكونَ صلاةُ المؤمنين تبعاً لصلاة الملائكة، وأن يكون الملائكةُ هم الإمام[2].

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «بخطه». انظر: «السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (٣/ ٤٩١).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٤٥٢ _ ٤٥٣).

وَفُرِشَ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ نَجْرانيَّةٌ كَانَ يَتَغَطَّى بها، وَدَخَلَ قَبْرَهُ العَبَّاسُ وَعَليٌّ وَالفَضْلُ وَقُثَمُ وَشُقْرَانُ، . . . .

* قال المؤلف رحمه الله: «**وفُرِشَ تحتهُ قَطِيفةٌ نَجْرانيةٌ كان يتغطَّى بها، ودَخَلَ قبرَه العباسُ وعليٌّ والفضلُ وقُثَمُ وشُقْرانُ**».

القَطِيفةُ: كساءٌ له خَمْلٌ.

ونجرانُ بنونٍ مفتوحةٍ وجيمٍ ساكنةٍ، وبعدَ الألفِ نونٌ: ناحيةٌ بين اليمن وهَجَرَ، سميت بنجرانَ بن زيدان بن سبأ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بن قَحْطانَ.

واختلف في القطيفة: هل بقيتْ تحته أم أُخرجت؟

فذكر الحاكم في «الإكليل» من طريق يونسَ بن بُكَيرٍ، عن ابن إسحاق، حدثني الحُسَين بن عبدالله بن عبيدالله[1]، عن عكرمةَ، عن ابن عباسٍ قال: وقد كان شُقْرانُ حين وُضِعَ رسولُ الله ﷺ في حفرته أَخَذَ قطيفةً قد كان رسولُ الله ﷺ يلبسُها ويفترشُها، فدفنها معه في القبر وقال: والله لا يلبسُها أحدٌ بعدَكَ. فدُفِنَتْ مع رسولِ الله ﷺ[2].

وقال الواقدي: حدثني عمر بن عليٍّ، عن أبيه، عن علي بن الحسين قال: بُني عليه في لَحْدِه اللَّبِنُ تسعُ لَبِناتٍ عدداً، فطُرِحَ في لحدِه سَمَلُ قطيفةٍ كان يلبسُها، فلما فرغوا من بناء اللحد خرجوا وأهالوا التراب على لحده.

---

(١) في الأصل: «الحسين بن عبيد بن عبدالله»، والصواب المثبت. انظر: «التقريب» لابن حجر، ترجمة الحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس بن عبد المطلب.

(٢) رواه ابن ماجه (١٦٢٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١٥١٥).

. . . .

وقال أبو عمر بن عبد البر: وطرح في قبره سَمَل قطيفة كان يَلْبَسُها، فلمَّا فَرَغوا مِن وَضْعِ اللَّبِـنِ أخرجوها وأهالوا التراب[١].

السَّمَلُ: الخَلَقُ من الثياب.

قوله: (ودخـل قبـره العبـاسُ وعليٌّ والفضـلُ وقُثَمُ وشُقرانُ): هؤلاء تراجمهم تأتي إن شاء الله تعالى عند ذكر المؤلف لهم.

وزاد فيهم عمرُ بن غالب فذَكَر: أنَّ أوس بن خَوْليٍّ وأسامةَ بنَ زيدٍ دخلا قبره[٢].

وذكر فيهم أيضاً محمدُ بن سعد: عبدَ الرحمن بن عوفٍ[٣]، وذَكَر في روايةٍ: عَقيل بنَ أبي طالبٍ[٤].

وذكر ابن الأثير: أنَّ الذي حفر قبر رسول الله ﷺ أبو طلحة زيدُ بن سهل ولَحَدَه[٥].

وذكر ابن قتيبة بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: الذي لحد قبرَ رسول الله ﷺ أبو طلحةَ[٦].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٨).

(٢) وذكر ذلك أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٤٨).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٣٠٠).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٣٠١).

(٥) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٤٦).

(٦) رواه ابن قتيبـة في «المعارف» (١/ ١٦٦)، ورواه أيضاً ابن سعد في «الطبقات =

. . . .

وروى ابن سعـد بسنده إلى يونس بن عبيد عن عكرمة قال: دخل قبر النبيِّ ﷺ عليٌّ والفضلُ وأسامةُ بن زيدٍ، فقال لهم رجلٌ من الأنصار يقال له: خوليٌّ أو ابن خولي: قد علمتُم أني كنتُ أشهد قبورَ الشهداء، فالنبيُّ ﷺ أفضلُ الشهداء. فأدخَلُوه معهم[١].

وقـال الحاكم في «الإكليل»: رُوي أنَّ آخِرَ الناسِ عهداً برسول الله ﷺ عليٌّ، قال: وقيل: قثم بن العباس[٢]، قال: وهو أصحُّ الأقاويل.

قال: ومِن أَعْجَبِها ما ادَّعاه المغيرةُ بن شُعبةَ، قيل: إنه رمى خاتمه في قبر رسول الله ﷺ، فقال: خاتمي خاتمي، فقيل له: انزل فخُذْه، فنزل فأخذه، فكان يدَّعي أنه آخِرُ الناسِ عهداً برسول الله ﷺ[٣].

قال ابنُ الأثير: ولا يصحُّ ذلك، ولم يَحْضُرِ المغيرةُ دَفْنَه فضلاً عن أن يكون آخِرَهم عهداً برسول الله ﷺ[٤].

= الكبرى» (٢/ ٢٩٦)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٦٣٨٧).

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١).

(٢) رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ٨٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٠٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٧/ ٢٦٤) عن علي ﷺ، ورواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٠٣) عن ابن عباس ﷺ.

(٣) انظر المصـادر المذكـورة في التعليق السابق، وفيها أن عليًا وابن عباس ﷺ أنكرا ما ادعاه المغيرة، وأثبتا أن آخر الناس عهداً بالنبي ﷺ هو قثم ﷺ.

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٤) طبعة دار الكتب العلمية.

وَأُطْبِـقَ عَلَيْهِ تِسْعُ لَبِـنَاتٍ .

وَدُفِنَ فِي المَوْضِـعِ الَّذِي تَوَفَّاهُ اللهُ فِيهِ حَوْلَ فِرَاشِهِ، وَحُفِرَ لَهُ، وَأُلْحِدَ في بَيْتِهِ الَّذِي كَانَ بَيْتَ عَائِشَةَ، ثُمَّ دُفِنَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما .

---

* قال المؤلف رحمه الله : «وأُطْبِقَ عليه تسعُ لَبِناتٍ، ودُفن في الموضع الذي توفَّاه الله فيه، حولَ فراشِهِ وحُفِر له ولُحد في بيته الذي كان بيتَ عائشة، ثم دُفِنَ معه أبو بكر وعمرُ رضي الله عنهما» .

قوله : (تسع لبنات) بتاء باثنتين من فوق، واللَّبِنُ : هو الطُّوبُ غيرُ المشويِّ .

وقوله : (ودفن في الموضع الذي توفاه الله فيه) : روى ابنُ سعد عن الواقديِّ : حدثنا معنُ بنُ عيسى، ثنا مالك بن أنس : أنه بلغه أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا توفِّي قال ناسٌ : يُدفن عند المنبر، وقال آخرون : يدفن بالبقيع، فجاء أبو بكر فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «ما دُفن نبيٌّ إلا في مكانه الذي قَبَضَ الله فيه نفسَه» قال : فأخِّر رسولُ الله ﷺ عن المكان الذي توفِّي فيه فحُفِرَ له فيه[1] .

قال ابن الأثير : وبنى أبو طلحة زيد بن سهل في قبر رسول الله ﷺ تسعَ لبناتٍ، وجُعِلَ قبرُه مسطَّحاً ورشُّوا عليه الماء[2] .

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٩٣)، وهو في «الموطأ» (١/ ٢٣١) من رواية يحيى عن مالك .

(٢) انظر : «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٥) طبعة دار الكتب العلمية .

. . . .

وذكر أبو محمد بنُ حزمٍ أنَّ اللحد حفرةٌ تحت جوفِ القبر[١].

وقال ابن الأثير: اللحد: الشق الذي يعمل في جانب القبر لموضع الميت؛ لأنه قد أُميلَ عن وسط القبر إلى جانبه، وأصلُ الإلحاد: الميل[٢].

وروى الحاكم في «المستدرك» عن بشر بن موسى، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان سمعت يحيى بن سعيد يحدِّثُ عن سعيد بن المسيب قال: قالت عائشة: رأيتُ كأنَّ ثلاثةَ أقمارٍ سَقَطَتْ في حُجْرتي، فسألتُ أبا بكر فقال: يا عائشةُ! إن تَصْدُقْ رؤياكِ يُدْفَنْ في بيتكِ خيرُ أهل الأرض ثلاثةً، فلمَّا قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ودُفن قال لي أبو بكر: هذا خيرُ قمارِكِ وهو أحدُها. وقال: صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد كتبناه من حديث أنسٍ مسنداً[٣].

ثم رَوَى حديثَ أنس نحوَه، وأنَّ عائشةَ سألت رسولَ الله ﷺ، وأن رسول الله ﷺ قال لها: «إنْ صَدَقَتْ رؤياكِ يُدْفَنْ في بيتكِ ثلاثةٌ هم أفضلُ ـ أو: خيرُ ـ أهلِ الأرض» فدُفِنَ في بيتها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما[٤].



(١) انظر: «المحلى» لابن حزم (٥/ ١٣٢).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٢٣٦).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٤٠٠).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٤٠١).

فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ أَوْلادِهِ

وَلَهُ ﷺ مِنَ الْبَنِينَ ثَلاثَةٌ:

القَاسِمُ: وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، وُلِدَ بِمَكَّةَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَمَاتَ بِها وَهُوَ ابْنُ سَنَتَيْنِ.

---

* قال المؤلف رحمه الله:

«فصل في ذكر أولاده»

* قال المؤلف رحمه الله: **«ولد له من البنين ثلاثة: القاسم وبه كان يُكْنَى، ولد بمكة قبل النبوة، ومات بها وهو ابنُ سنتين»**.

وقال قتادة: عاش حتى مشى(١).

قال أبو نعيم الأصبهاني(٢): القاسم بنُ رسول الله ﷺ بكرُ ولده وبه كان يُكْنَى، وهو أولُ ميتٍ من ولده بمكة، قال مجاهد: وله سبعةُ أيام. ثم ساق سنده إلى المفضَّل بن غسان قال: حدثنا أحمد بن حنبل، [حدثنا عبد الرزاق]، حدثنا ابن جريج، عن مجاهد قال: مكث القاسمُ سبعَ ليالٍ، قال المفضل:

---

(١) رواه المحب الطبري في «الذرية الطاهرة» (ص: ٤٢).

(٢) كما في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ١٣٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٩٩).

. . . .

هذا خطأٌ، والصوابُ أنه عاش سبعةَ عَشَرَ شهراً ثم توفِّي[١].

وقال السهيلي: وبلغ القاسمُ المشي غيرَ أنَّ رِضاعَتَهُ لم تَكُنْ كَمَلَتْ.

وقال: وقع في «مسند الفريابي»: أنَّ خديجة دخل عليها رسولُ الله ﷺ بعد موت القاسم وهي تبكي، فقالت: يا رسول الله! دَرَّتْ لُبَيْنَةَ القاسم، فلو كان عاشَ حتى يستكمِلَ رِضاعَتَهُ لهوَّن عليَّ، فقال: «إن له مُرضعاً في الجنة يستكملُ رضاعَتَهُ» فقالت: لو أعلمُ ذلك لهُوِّن عليَّ، فقال: «إن شئتِ أسمعتُكِ صوتَه في الجنة» فقالت: بل أصدِّقُ الله ورسوله.

قال: وهذا الحديثُ يدلُّ على أن القاسم لم يَهْلِكْ في الجاهلية[٢].

وقال أبو الحسين أحمد بن فارسٍ: ويقال: بلغ ابنُـه القاسمُ أن يركبَ الدابةَ ويسيرَ على النَّجيبة[٣].

وقال ابن الجوزي: هو أولُ مَن ماتَ من أولادِهِ، وعاش سنتين[٤].

وروى ابنُ سعد في كتاب «الطبقات» بسنده إلى محمد بن جبير بن مُطْعِمٍ

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣٢)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢٦)، والحديث رواه ابن ماجه (١٥١٢) عن الحسين بن علي رضي الله عنهما.

(٣) رواه المحب الطبري في «الذرية الطاهرة» (ص: ٤٣) عن محمد بن علي بن الحسين.

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٩).

وَقَالَ قَتَادَةُ: عَاشَ حَتَّى مَشَى.

وَعَبْدُالله: وَيُسَمَّى الطَّيِّبَ وَالطَّاهِرَ؛ لأَنَّهُ وُلِدَ في الإِسْلامِ.

وَقِيلَ: إِنَّ الطَّاهِرَ وَالطَّيِّبَ غَيْرُهُ، والصَّحِيحُ الأَوَّلُ.

قال: مات القاسمُ وهو ابن سنتين[1].

وقال محمد بن عمر: وكانت سلمى مولاةُ صفيةَ بنتِ عبد المطلبِ تَقبَل خديجةَ في أولادها، وكانت تَعُقُّ عن كلِّ غلامٍ شاتين شاتين، وعن الجارية شاةً، وكان بين كلِّ ولدين سنةٌ، وكانت تسترضعُ لهم[2].

* قال المؤلف رحمه الله: «**وعبدالله، ويسمَّى: الطيب والطاهر؛ لأنه ولد في الإسلام**».

* قال: «**وقيل: إن الطاهر والطيب غيره، والصحيح الأول**».

قال السهيلي: وقال الزبير وهو أعلمُ بهذا الشأن: وَلَدَتْ له خديجةُ القاسم وعبدَالله، وهو الطاهرُ وهو الطيبُ، سمي بالطاهر والطيب لأنه وُلد بعد النبوة، واسمه الذي سُمي به أولُ هو عبدالله[3].

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان أولُ مَن وُلدَ لرسول الله ﷺ بمكةَ قبلَ النبوة القاسم، وبه

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٣٣).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه. وقوله: «تقبل خديجة» أي: كانت هي القابلة لها في أولادها.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢٦).

. . . .

كان يُكْنَى، ثم وُلد له زينبُ، ثم رقيةُ، ثم فاطمةُ، ثم أمُّ كلثوم، ثم ولد له في الإسلام عبدُالله فسمِّي الطيبَ والطاهرَ، وأمُّهم جميعاً خديجةُ، فكان أولُ مَن مات من ولده القاسمَ، ثم مات عبدُالله بمكة، فقال العاص بن وائل السَّهمي: قد انقطع ولدُه فهو أبتر. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣][١].

وقال أبو المنذر هشام بن الكلبي أيضاً: عبدالله وهو الطيب وهو الطاهر اسمٌ واحد؛ لأنه ولد بعد ما أوحي إليه[٢].

وروى ابن عساكر بسنده إلى مِقْسَمٍ عن ابن عباسٍ قال: وَلَدَتْ خديجةُ لرسول الله ﷺ غلامين[٣].

وقوله: (وقيل: إن الطاهر والطيب غيرُه، والأول أصح)؛ يعني: أن الصحيحَ أنَّ عبدالله هو الطاهرُ وهو الطيبُ، وأما مَن قال: إن الطاهر والطيبَ ولدان غير عبدالله، فروى عبدالله بن وَهْبٍ المصريُّ عن أبي الأسود محمد ابن عبد الرحمن: أن خديجة ولدت لرسول الله ﷺ القاسمَ والطاهر والطيب وعبدالله. ذكره أبو القاسم بن عساكر[٤].

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٣٣)، وإسناده ضعيف جدًّا.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٩).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٢٤)، ورواه أيضاً الحاكم في «المستدرك» (٤٨٣٩).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣١).

وَإِبْرَاهِيمُ عَليهِ السَّلامُ: وُلِدَ بِالمَدِينَةِ، وَمَاتَ بها سَنةَ عَشْرٍ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ ثَمانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا.

وروى بسنده إلى شيبان قال: قال قتادةُ: وُلِدَ لرسول الله ﷺ ذكورٌ: القاسمُ وإبراهيمُ والطيبُ والطاهرُ(١).

قال ابن الجوزي: وقال عُروة: وَلَدَتْ خديجةُ للنبيِّ ﷺ القاسمَ والطاهرَ والطيبَ.

وعن سعيد بن عبد العزيز قال: كان للنبيِّ ﷺ أربعةُ غِلمةٍ: القاسمُ وإبراهيمُ والطاهِرُ والمطهَّرُ، ويقال: إن الطيِّبَ والمطيَّبَ وُلِدَا في بطنٍ، والطاهر والمطهَّرُ وُلدا في بطن(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: **«وإبراهيم عليه السلام ولد بالمدينة ومات بها سنة عشرٍ وهو ابن سبعةَ عشر شهراً أو ثمانيةَ عشر شهراً»**.

قال ابن سعد: حدثنا محمد بن عمر، حدثنا يعقوبُ ومحمدُ بن أبي صَعْصَعةَ، عن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: وَلَدَتْ ماريةُ لرسول الله ﷺ غلاماً فسمَّاه إبراهيم، وعَقَّ عنه [بشاة] يومَ سابِعِهِ، وحَلَقَ رأسَه فتصدَّقَ بِزِنَةِ شعرِه فضةً على المساكين، وأمر بشعرِهِ فدُفِنَ في الأرض، وكانت قابِلَتُها سلمى مولاةَ رسول الله ﷺ، فخرجت إلى زوجها أبي رافعٍ فأخبرته بأنها قد وَلَدَتْ غلاماً، فجاء أبو رافعٍ إلى رسول الله ﷺ فبشَّره، فَوَهَبَ له عبداً.

---

(١) المرجع السابق (٣/ ١٤١).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٠).

. . . .

قال محمد بن عمر: ولدته في ذي الحجة سنة ثمانٍ من الهجرة(١).

وفي «مسلم» من رواية أنس: أنه دفعه إلى أم سيفٍ امرأةِ قينٍ بالمدينة يقال له: أبو سيف، ترضعُه(٢).

قال الزبير: إن الأنصار تنافَسُوا فيمَن تُرضِعُه، وأحَبُّوا أن يفرِّغوا ماريةَ لرسول الله ﷺ لميلهِ إليها، فجاءت أمُّ بُردةَ خَولةُ بنتُ المنذر بنِ زيدِ بن لبيدِ ابن خِداشِ بن عامرِ بن غنم بن عدي بن النجار زوجُ البراء بن أوس بن خالد ابن الجَعْدِ المازنيِّ، وهي بنتُ عمٍّ سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب، فكلَّمت رسول الله ﷺ في أن تُرضعه، فكانت ترضعُه بلبنِ ابنها في بني مازن ابن النجار، وترجع به إلى أمه، وأعطى رسول الله ﷺ أمَّ بردةَ قطعةً من نخلٍ(٣).

وروى الواقدي قال: حدثني محمد بن عبدالله، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: لمَّا وُلد إبراهيمُ جاء به رسولُ الله ﷺ إليَّ فقال: «انظري إلى شَبَهِهِ» فقلتُ: ما أرى شَبَهاً، فقال رسول الله ﷺ: «ألا تَرَيْنَ إلى بياضِهِ ولَحمه؟» فقلتُ: إنه مَن قُصِرَ عليه اللقاحُ ابيَضَّ وسَمِنَ(٤). وفي رواية: مَن

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٣٥).

(٢) رواه مسلم (٢٣١٥) من حديث أنس ﷺ.

(٣) انظر: «المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ» للزبير بن بكار (ص: ٥٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٣)، وما بين معكوفتين منهما.

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٣٧).

. . . .

سُقِيَ ألبانَ الضَّأن سَمِنَ وابيضَّ[١].

ولمَّـا تُوفي بَكَى رسـول الله ﷺ وقال: «تَـدْمَعُ العينُ ويَحْزَنُ القلبُ، ولا نقولُ إلا ما يُرْضِـي الربَّ، وإنَّا بكَ يا إبراهيمُ لمحزونون»[٢].

وقال: «إن له مرضعاً في الجنة، فسيُكْمَلُ له بقيةُ رضاعه»[٣].

ومات عند أمِّ بُردةَ، وغسَّلَتْه، وحُمل من بيتها على سريرٍ صغير.

وروى البراءُ بن عازِبٍ: أنَّ النبي ﷺ صلَّى على ابنه إبراهيمَ وكبَّر عليه أربعاً[٤]. وهذا قولُ الجمهـور، جميع ذلك من كتاب «طبقات ابن سعد»[٥]، وصُلِّي عليه عند بابِ المقاعد، وهو موضعُ بابِ الجنائزِ، ودفن عند رجلي ابنِ مظعونٍ، ذكره ابنُ الأثير في «جامع الأصول»[٦].

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه، ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣١٢٤)، والحاكم في «المستدرك» (٦٨٢١).

(٢) رواه البخاري (١٢٤١)، ومسلم (٢٣١٥) من حديث أنس ﷺ.

(٣) رواه البخاري (١٣١٦) من حديث البراء بن عازب ﷺ دون قوله: «فسيكمل...»، ورواه الإمام أحمد في «المسند» بلفظ: (٤/ ٣٠٤) بلفظ: «إن له مرضعاً يتم رضاعه في الجنة».

(٤) انظر: «أسـد الغابـة» لابن الأثيـر (١/ ٦٤)، ورواه الإمـام أحمـد في «المسنـد» (٤/ ٢٨٣) دون قوله: «وكبر عليه أربعاً». ورواه بهذه الزيادة أبو يعلى في «مسنده» (٣٦٦٠)، وابن عدي في «الكامل» لكن من حديث أنس ﷺ.

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٤٠).

(٦) انظر: «جامع الأصول» لابن الأثير (١١/ ٢٢٣).

. . . .

وروى ابنُ إسحـاقَ من طريق عَمْرةَ عن عائشةَ: أنَّ النبيَّ ﷺ لم يصلِّ على ابنه إبراهيم[١].

قال أبو عمر بن عبد البر: هذا غيرُ صحيحٍ[٢].

وكَسَفَتِ الشمسُ يومَ وفاته، فقال الناس: كسفتْ لموتِ إبراهيمَ، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الشمسَ والقمرَ لا ينكسِفَانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ»[٣].

ودُفِنَ بالبقيع، ورُشَّ على قبره المـاءُ، وهو أولُ قبر رُشَّ عليه الماءُ، وجلس رسولُ الله ﷺ على شفيرِ قبرِهِ، وعلَّم قبره بحجرٍ، وقال: «ندفُنه عند فَرَطِنا عثمان بن مظعون» وقال: «لو عاش لوُضِـعَتِ الجزيةُ عن كلِّ قِبْطِّي». وقال أيضاً: «لو عاش ما رُقَّ له خالٌ»[٤].

ومات في شهر ربيعِ الأولِ سنةَ عشرٍ وقد بلغ ستةَ عَشَرَ شهراً، لم يذكر شيخُنا أبو محمـد الدِّمياطيُّ غيرَه، وقال محمـد بن المؤمَّل كـذلك، وزاد: وثمانيةَ أيامٍ.

وقيل: بلغ ثمانيةَ عَشَرَ شهراً[٥]، قال أبو محمد المنذر: وهو الأشهر.

---

(١) رواه من طريق ابن إسحاق: أبو داود (٣١٨٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥٨).

(٣) رواه البخاري (٩٩٦)، ومسلم (٩١٥) من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ.

(٤) روى هذه الأخبار ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٤٤)، وكلها مرسلة.

(٥) رواه أبو داود (٣١٨٧) عن عائشة رضي الله عنها.

وَقِيلَ: كانَ لهُ ابْنٌ يُقَالُ لهُ: عَبْدُ العُزَّى، وَقَدْ طَهَّرَهُ اللهُ ﷻ مِنْ ذَلِكَ، وَأَعَاذَهُ مِنْهُ.

قال: وقيل: سبعةَ عَشَرَ شهراً، وقيل: سنةً وعشرةَ أشهرٍ وستةَ أيام.

وروى الواقدي ـ وذكره أبو محمد عبدالله بن قدامة ـ: أنه مات في يوم الثلاثاء لعشر ليالٍ خلَتْ من ربيعِ الأولِ سنةَ عشرٍ[1]، وهذا القولُ فيه إشكالٌ من حيث إن الشمس في ذلك اليوم كسفت، وأربابُ الهيئة أجمعوا أنَّ الشمس لا تنكسفُ في العشر الأول والثاني.

وفي «البخاري» من حديث إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لابن أبي أوفى: أرأيتَ إبراهيم بنَ النبيِّ عليه الصلاة والسلام؟ قال: نعم مات صغيراً، ولو قُضِيَ أن يكون بعد محمدٍ عليه الصلاة والسلام نبيٌّ عاش ابنُه، ولكن لا نبيَّ بعده[2].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وقيل كان له ابن يقال له: عبد العزى، وقد طهَّره الله ﷻ من ذلك وأعاذه منه»**.

قال أبو الفرج بنُ الجوزي: وقال الهيثم بن عديٍّ: حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال: ولدت له خديجةُ عبدَ العُزَّى وعبدَ مَنافٍ والقاسمَ.

قال ابن الجوزي: الهيثم كذَّابٌ لا يُلتفت إلى قوله.

قال: وقال لنا شيخنا ابنُ ناصر: لم يسمِّ رسولُ الله ﷺ لا عبدَ منافٍ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٤٣).

(٢) رواه البخاري (٥٨٤١).

والْبَنَاتُ أربعٌ:

زَيْنَبُ: تزَوَّجَهَا أَبُو الْعَاصِ بنُ وائل بْنِ الرَّبِيع بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَهُوَ ابْنُ خَالَتِهَا، وَأُمُّهُ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَلَدَتْ لَهُ عَلِيًّا ـ مَاتَ صَغِيرًا ـ وَأُمَامَةَ الَّتِي حَمَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ......

ولا عبدَ العُزَّى قط(١).

وأما الهيثمُ بن عديٍّ فقال يحيى: كذَّاب ليس بثقة، وقال أبو داود: كذَّاب، وقال النسائي وأبو حاتم الرازي: متروك الحديث، وقال أبو حاتم ابن حبان: لا يجوز الاحتجاجُ به ولا الروايةُ عنه إلا على سبيل الاعتبار(٢).

وهذا لا يصحُّ ولا يجوزُ لأحدٍ أن يقول: إن هذا وقع من النبي عليه الصلاة والسلام، ولئن قيل: إن هذا الولد وُلِدَ، فيحتمِلُ أن يكونَ وُلِدَ والنبيُّ ﷺ مشتغلٌ بعبادة ربه بحراء أو بغير ذلك، وسماه بعضُ أهل خديجة بهذا الاسم من غير أن يكون اطَّلع النبي ﷺ على تسميته، وأن الولد المذكور لم تَطُلْ به حياةٌ فتوفِّي ذلك الولدُ ولم يسمِّه النبيُّ ﷺ، أو غير ذلك مما اللهُ عالِمُهُ على تقدير صحته، وناقِلو صحَّتِهِ كذَّابون لم يذكُر شيخُنا أبو محمدٍ الدِّمياطيُّ غيره.

* قال المؤلف رحمه الله: «**والبنات أربعٌ: زينب تزوَّجها أبو العاص ابنُ وائل بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وهو ابنُ خالتها، وأمُّه هالةُ بنتُ خويلدٍ ولدت له عليًّا ـ مات صغيراً ـ وأمامةَ التي حملها النبي ﷺ**

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٠).

(٢) انظر: «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (٣/ ١٧٩).

في الصَّلاةِ، وَبَلَغَتْ حَتَّى تَزَوَّجَهَا عَليٌّ بَعْدَ مَوْتِ فَاطِمَةَ.

في الصلاة وبلغت حتى تزوَّجها عليٌّ بعد موت فاطمة».

قوله: (زينب): قال ابنُ دريدٍ: مشتقٌّ من زَنَبتُ الشيء: إذا نَخَسْتَه بيدِكَ(١).

ذكر أبو عمر بن عبد البر: أنَّ زينب هذه كانت أكبرَ بناتِ النبيِّ ﷺ، وأمُّها خديجةُ بنتُ خُوَيلدِ بنِ عبد العُزَّى، قال أبو عمر: لا خلافَ عَلِمْتُه في ذلك، إلا ما لا يصحُّ ولا يُلتفتُ إليه.

وأما الاختلافُ بين القاسم وزينبَ أيهما وُلد أولاً، فقال أبو عمر بن عبد البر: قالت طائفة من أهل العلم: إن أول وَلد وُلد له ﷺ القاسم ثم زينب.

وقال ابن الكلبي: زينب ثم القاسم.

قال محمد بن إسحاق السرَّاج: سمعتُ عبدالله بن محمد بن سليمان الهاشمي يقول: ولدت زينبُ في سنة ثلاثين من مولد رسول الله ﷺ، وماتت في سنة ثمان من الهجرة.

وقال أبو عمر: أسلمت وهاجرت(٢).

وكان رسول الله ﷺ مُحِباً منها(٣).

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٣٣٥).

(٢) جاء على هامش الأصل: «تأمَّلْ فما المانعُ من تبعيته ﷺ، اللهمَّ إلا أن يكونَ المرادُ: أسلمت؛ أي: تَبِعَتْ أمَّها في الإسلام، وفي «فتاوى الشيخ ابن حجر»: الصواب أن بناته ﷺ تابعون له».

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٥٣ ـ ١٨٥٤).

. . . .

وذكر هو وابنُ الجوزي: وأُسِر أبو العاصِ بنُ الربيع زوجُ زينبَ هذه يومَ بدرٍ، فبعثت زينبُ في فدائه بقلادةٍ لها كانت خديجةُ أدخلَتْها فيها عليه حين بَنَى بها، فلما جاءتِ القلادةُ ورآها رسول الله ﷺ رَقَّ رقَّةً شديدة، وقال: «إن رأيتُم أن تطلقوا لها أسيرها وتردُّوا عليها قلادتَها» فقالوا: نعم. وأخذ رسول الله ﷺ على أبي العاص بن الربيع أن يُخلِّيَ سبيلَها إذا رجع إلى مكة، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار فحُملت إلى المدينة(١).

وقال أبو الربيع بن سالم: وذلك بعد بدرٍ بشهرٍ(٢).

وقال الشعبي وقتادةُ: إن زينب هاجرت مع النبي ﷺ.

قال الواقدي: والأول أصح(٣).

وكان أبو العاص بنُ الربيع بنِ عبد العُزَّى بنِ عبد شمس بنِ عبد منافٍ القرشيُّ العَبْشَميُّ يُعرف بجَرْوِ البطحاء، واسم أبي العاص هذا: لَقِيطٌ، وقيل: مهشم، وقيل: هُشَيْم، وقيل: القاسم، وقيل: ياسر، وقيل: مقسم، والأكثر: لقيط.

شهد بدراً مع كفار قريشٍ، وأُسِر وفُدِي كما تقدَّم، وكان مصافياً

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٠١)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣١)، والقصة رواها أبو داود (٢٦٩٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) انظر: «الاكتفاء» لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي (٢/ ٤٣).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٣١).

. . . .

لرسـول الله ﷺ، وأبـى أن يطلِّقَ زينـبَ لمَّا ذكرتْ قريشٌ له ذلك، فشكر له رسولُ الله ﷺ مصاهَرَتَه، وهاجـرت زينبُ مسلمةً وتركَتْهُ بمكة على شِرْكِه، وبعثها مع ابنِ عمِّه كنانةَ بنِ عديٍّ بن ربيعةَ بن عبدِ شمسٍ إلى المدينة، فعَرَضَ عليها رجالٌ من قريشٍ منهم هبَّار بنُ الأسود فخوَّفوها ودفعوها على صخرة، فألقت ذا بطنها وأهراقت الدماءَ، فلم يَزَلْ بها مرضُها ذلك حتى ماتت، ولم يَزَلْ زوجُها أبو العاص على شِرْكِه حتى كان قُبيلَ الفتح خرج لتجارةٍ إلى الشام ومعه أمـوالٌ من أموال قريش، فلما انصرف قافلاً لقِيَتْه سريةٌ لرسول الله ﷺ أميرُهم زيد بن حارثة، فأخذوهم وهرب أبو العاص، فلمَّا قدمت السريةُ بما أصابوا أقبل أبو العاص من الليل حتى دخل على زينب بنتِ رسول الله ﷺ، فاستجـارَ بها فأجارته، فلمَّا خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح وكبَّر كبَّر الناس معـه، فصرخت زينبُ: أيهـا الناس! إني قـد أَجَرْتُ أبـا العاص، فلمَّا سلَّم رسولُ الله ﷺ من الصلاة أقبـل على النـاس فقال: «هل سمعتُم ما سمعتُ» قالوا: نعم، قال: «أمَـا والذي نفسي بيـدِهِ مـا علمـتُ بشيء حتى سمعـتُ ما سمعتُم، إنه يجيرُ على المسلمين أدناهم»، ثم انصرف رسول الله ﷺ ودخل على ابنته فقال: «أي بنيةُ! أكرمي مثواه ولا يَخْلُصْ إليكِ فإنك لا تَحِلِّينَ له» فقالت له: جاء في طلب ماله، فخرج رسول الله ﷺ وبعث إلى تلك السرية فاجتمعوا إليه، فقال: «إنَّ هذا الرجلَ منَّا بحيثُ عَلِمْتُم، وقد أَصَبْتُمْ له مالاً، وهو فيءٌ أفاءَه اللهُ عليكم، فأُحِبُّ أنْ تُحْسِنوا وتَرُدُّوا إليه الذي ماله[1]، وإنْ

(١) كذا في الأصل، والصواب إما أن يقال: «وتردوا إليه الذي له»، كما في «السيرة =

. . . .

أبيتُم فأنتم أحقُّ به» قالوا: بل نردُّه، فردُّوا عليه مالَه ما فَقَدَ منه شيئاً، فاحْتُمِلَ إلى مكةَ، فأدَّى إلى كلِّ ذي مالٍ مالَه، ثم قال: يا معشر قريش! هل بقي لأحدٍ منكم مالٌ؟ قالوا: جزاك الله خيراً، فقد وجدناك وفيّاً كريماً. قال: فإني أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والله ما منعني من الإسلام إلا الخوفُ أن تظنوا أني آكُلُ أموالكم، فلما أدَّاها الله إليكم أسلمتُ. ثم خرج فقَدِمَ على رسول الله ﷺ مسلماً وحسُن إسلامه، وردَّ رسولُ الله ﷺ ابنتَه زينبَ عليه[1].

فروى عكرمةُ عن ابن عباسٍ أنه ردَّها عليه رسول الله ﷺ على النكاح الأول ولم يُحْدِثْ شيئاً بعد سنتين، وقيل: ستِّ سنين[2].

وروى عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أنه ردَّها عليه بنكاحٍ

= النبوية» لابن هشام (٣/ ٢٠٩)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٢٢/ ٤٣٠)، و«الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٤٥)، وجاء في هذه المصادر: «عليه» مكان: «إليه». أو أن يقال: «وتردوا إليه ماله» دون لفظة «الذي»، كما في «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٠٢).

(١) انظر المصادر السابقة، وقال ابن عبد البر: «هذا كله خبر عن ابن إسحاق، ومنه شيءٌ عن غيره».

(٢) رواه أبو داود (٢٢٤٠) بإسنادين، ولفظه بعد قوله: «ولم يحدث شيئاً»: قال محمد ابن عمرو ـ أحد رجال الإسناد الأول ـ في حديثه: «بعد ستِّ سنين»، وقال الحسن ابن عليٍّ ـ أحد رجال الإسناد الثاني ـ: «بعد سنتين».

. . . .

جديدٍ[١]، وهو قولُ الشعبيِّ وطائفةٍ من أهل السِّير[٢].

وأمُّ أبي العاص بن الربيع هالةُ بنتُ خُويلدِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى، أختُ خديجةَ، ذكرها ابن الأثير في كتاب «الصحابة»، وذكر أن ابنَ منده وأبا نعيم أخرجاها[٣].

وتوفِّي أبو العاص سنةَ اثنتي عشرة من الهجرة.

وقوله: (ولدت علياً مات صغيراً)؛ يعني: أنَّ زينبَ بنتَ رسول الله ﷺ وَلَدتْ لأبي العاص علياً، وهو علي بن أبي العاص بن الربيع، كان مسترضعاً في بني غاضرةَ، فضمَّه رسولُ الله ﷺ إليه وأبوه يومئذٍ مشركٌ، وقال

(١) رواه ابن ماجه (٢٠١٠)، والدارقطني في «سننه» (٣/ ٢٥٣) من طريق حجاج بن أرطأة، عن عمرو بن شعيب، به، وقال الدارقطني: «هذا لا يثبت، وحجاجٌ لا يُحتج به، والصواب حديث ابن عباس أن النبي ﷺ ردها بالنكاح الأول». وقال الترمذي في «العلل» (ص: ١٦٦): «سألت محمداً ـ يعني البخاري ـ عن هذين الحديثين، فقال: حديث ابن عباس أصح في هذا الباب من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده».

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٠٣).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٠٨)، وقوله: «أخرجاها» لعله يريد أنهما أخرجا ما يدل على صحبتها، وهو حديث قدومها على النبي ﷺ، وقد ذكره ابن الأثير من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة. . . الحديث. رواه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (٢٤٣٧).

. . . .

رسول الله ﷺ: «أيُّما كافرٍ شارَكَ مسلماً في شيءٍ فالمسلمُ أحقُّ به»، وأردفه رسولُ الله ﷺ على راحلته يوم الفتح، فدخل مكة وهو رديفُ رسول الله ﷺ، وتوفي وقد ناهَزَ الحُلُمَ(١).

وقوله: (وأمامةَ) منصوبٌ معطوفٌ على (عَلِيَّ)؛ يعني: أنَّ زينب ولدت لأبي العاص علياً وأمامةَ، وأمامةُ هذه وُلدت على عهد رسول الله ﷺ، وكان رسولُ الله يحبُّها، وحملها في الصلاة، وكان إذا سجد وَضَعَها وإذا قام حَمَلَها(٢).

وروى حمَّادٌ بن سلمةَ، عن علي بن زيدٍ، عن أم محمد، عن عائشةَ: أنَّ رسول الله ﷺ أُهديت له هديةٌ فيها قلادةٌ من جَزْعٍ فقال: «لأدفعنَّها إلى أحبِّ أهلي إليّ»، فدعا رسول الله ﷺ أمامةَ فعلَّقها في عنقها(٣).

ولما كَبِرتْ أمامةُ تزوَّجها عليُّ بن أبي طالب بعد موتِ فاطمةَ، وكانت فاطمةُ وصَّتْ علياً أن يتزوجها، فلمَّا توفِّيتْ فاطمةُ تزوَّجَها عليٌّ، زوَّجها منه الزبيرُ بنُ العوَّام؛ لأن أباها أوصى بها إلى الزبير، فلما جُرح عليٌّ خاف أن يتزوَّجها معاويةُ، فأمر المغيرةَ بنَ نوفلِ بنِ الحارثِ بن عبد المطلب أن يتزوَّجها بعده، فلمَّا قضت عِدَّتَها من عليٍّ تزوجها المغيرةُ، فولدت له يحيى، وبه

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٤٢٤) عن الزبير بن بكار، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٩٣): وهو منقطع كما ترى.

(٢) رواه البخاري (٤٩٤)، ومسلم (٥٤٣) من حديث أبي قتادة ﷺ.

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ١٠١).

وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِـي طَالِبٍ، فَوَلَدَتْ لهُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ، ومُحْسِنًا ـ ماتَ صَغِيرًا ـ وأُمَّ كُلْثُومٍ، تَزَوَّجَها عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَزَيْنَبَ، تَزَوَّجَها عَبْدُاللهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أبي طَالِبٍ.

كان يُكْنَى، فهلكت عند المغيرة.

وقيل: إنها لم تلد لعليٍّ ولا للمغيرة، وليس لزينبَ بنتِ رسول الله ﷺ ولا لرُقيَّةَ ولا لأمِّ كلثومٍ عَقِبٌ، وإنما العَقِبُ لفاطمةَ[١].

وقيل: لمَّا انقضت عدتُها كتب معاويةُ إلى مروان يخطبُها له، وبَذَلَ لها مئةَ ألفِ دينارٍ، فلما خطبها سُيِّرت إلى المغيرةِ بنِ نوفلٍ، فخطبها إلى الحسن ابن عليٍّ فتزوَّجها منه.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وفاطمة بنتُ رسول الله ﷺ، تزوَّجها علي ابن أبي طالب فولدت له الحسن والحسين ومُحْسناً مات صغيراً، وأمُّ كلثوم تزوَّجها عمرُ بن الخطاب، وزينبُ تزوَّجها عبدُالله بن جعفر بن أبي طالب».**

أما فاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ فذكَر أبو الحسن بنُ الأثير وغيرُه أن كنيتها: أمُّ أبيها[٢].

قال النووي: رُوِّينا ذلك في «تاريخ دمشق»[٣]، وذكره خلائقُ

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٥).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٣٩).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ١٥٨)، وقد رواه من طريق جعفر =

. . . .

من العلماء.

ورأيتُ بخطِّ شيخنا أبي عبدالله محمد بن علي الدِّمياطي المنعوت بالرضيِّ اللغويِّ: ذكر أبو الفرج الأصبهانيُّ قال: وكانت فاطمة تُكْنَى أمَّ أبيها، ذكر ذلك قعْنَبُ بنُ المُحرَّر(١).

وذكر أبو عبدالله الحاكم في «فضائل فاطمة» بسند له إلى علي بن الحسين عن أبيه عن عليٍّ قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «يا فاطمةُ! تدري لمَ سُمِّيتِ فاطمةَ؟ إنَّ الله ﷻ فطمها وذرِّيتها عن النارِ يومَ القيامة»(٢).

ورُوِّينا من كتاب «فضائل الخلفاء الأربعة وغيرِهم» لأبي الحسن أحمد ابن محمد بن أحمد زَنْجوَيْه، روى بسنده إلى الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: إنمَّا سُميت فاطمةَ رضي الله عنها لأن الله تعالى فطم مَن أحبَّها عن النار(٣).

= ابن محمد عن أبيه.

(١) انظر: «الأغاني» للأصفهاني (١٠/ ١٤٥)، وفيه: «. . . ذكر ذلك قعنب بن محرر قال: حدثنا أبو نعيم، عن حسين بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه». قلنا: وهو بعينه إسناد ابن عساكر في «تاريخه». انظر التعليق السابق.

(٢) ذكره بنحوه ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٤١٣) وقال: أخرجه ابن عساكر، وفي سنده مَن يُنظر فيه.

(٣) رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣١٧)، وفي إسناده محمد بن زكريا الغلابي، وكان يضع الحديث كما نقل ابن الجوزي عن الدارقطني.

. . . .

قال ابن عبد البر: وقد اضْطَرَبَ مصعبٌ والزبيرُ في بنات النبيِّ ﷺ أيهن أكبر وأصغر، والذي تَسْكُنُ إليه النفسُ على ما تواترتْ به الأخبارُ في ترتيب بنـاتِ رسول الله ﷺ: أنَّ زينبَ الأُولى، ثم الثانيةُ رُقيةُ، ثم الثالثة أم كلثوم، ثم الرابعة فاطمة(١).

وفـاطمةُ وأمُّ كلثومٍ أصغر بناته، واختُلف في الصُّغرى منهما، وقيل: رقيةُ أصغرُهما.

قال ابن عبد البر: وليس عندي بصحيحٍ.

وقال: قال ابن السَّرَّاج: سمعتُ عبدالله بن محمد بن سليمان الهاشميَّ يقول: وُلدت فاطمة سنةَ إحدى وأربعين من مولدِ رسول الله ﷺ، وأنكحها عليَّ بنَ أبي طالب بعد وقعة أحد، وقيل: تزوَّجها بعد أن ابْتَنَى رسولُ الله ﷺ بعائشةَ بأربعةِ أشهرٍ ونصفٍ، وبنى بها بعد تزويجه عائشةَ بسبعةِ أشهرٍ ونصفٍ، وكان سنُّها يـومَ تزوَّجها عليٌّ خمسَ عشرةَ سنةً وخمسةَ أشهرٍ ونصفاً، وسنُّ عليٍّ يومئذٍ إحدى وعشرون سنـةً وخمسةُ أشهـرٍ(٢)، ولم يتزوج عليها حتى ماتت.

وقال أبو الفرج بن الجوزيِّ: وَلَدتْ خديجةُ فاطمةَ وقريشٌ تبني البيتَ قبلَ النبوةِ بخمس سنين، وتزوَّجها عليٌّ في السنة الثانية من الهجرة في رمضان،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٩٣).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

. . . .

وبنى بها في ذي الحجة، وقيل: تزوَّجها في رجب، وقيل: في صفر على بدنٍ من حديد وهو درع، وماتت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر[١]، وهذا اختيارُ المؤلف ذكره آخِرَ هذا الفصلِ، وذكره جماعةٌ وصحَّحه النوويُّ[٢].

وقال شيخنا أبو محمد الدِّمياطيُّ: أو دونَ ثلاثةِ أشهرٍ، وقيل: ثلاثة أشهر، وقيل: ثمانية.

وقال النووي: وقيل: بسبعين يوماً، وقيل: بشهرين، وقيل: لثلاثٍ خَلَوْنَ من شهرِ رمضانَ سنةَ إحدى عشرةَ وهي بنتُ تسعٍ وعشرين سنة.

قال النووي: وقيل: ثلاثين سنة، وقيل: إحدى وثلاثين[٣].

قال: وقال الكلبي: كان عمرها خمساً وثلاثين سنةً، وقيل: إحدى وعشرين سنةً[٤]، وغسلها عليٌّ وأسماء بنتُ عُمَيْسٍ[٥].

وصلَّى عليها عليٌّ، وقيل: العباس، وذكر بعضُهم أن أبا بكر صلَّى عليها.

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٠ ـ ٣١).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦١٧).

(٣) في الأصل: «إحدى وعشرين»، والمثبت من «تهذيب الأسماء واللغات».

(٤) قوله: «وقيل إحدى وعشرين سنة» ليس في «تهذيب الأسماء واللغات»، ولم نقف عليه.

(٥) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦١٧).

. . . .

قال ابن الجوزي: والأولُ قـول عروةَ، والثاني قـولُ عَمْرةَ، والثالثُ قولُ النخعي.

وقال: قال أبو الفضل بن ناصر الحافظ: وهو أصحُّ، ودُفنت ليلاً[١].

وفضائلُها كثيرةٌ مشهورةٌ في الصحيحين وغيرهما.

وأما الحسنُ فهو أبو محمدٍ الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ.

قال أبو أحمد العسكري: سماه النبيُّ ﷺ الحسنَ، وكَنَاه أبا محمدٍ، ولم يكن يُعرف اسمُ الحسن في الجاهلية، ثم روى عن ابن الأعرابيِّ عن المفضَّل: أنَّ الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمَّى بهما النبي ﷺ الحسن والحسين.

قال: قلت: فالذي باليمن؟ قال: ذاك حسْن بإسكان السين، وحَسِينْ بفتح الحاء وكسر السين[٢].

رضع الحسن من أمِّ الفضل مع ابنها قُثَمَ بنِ العباس.

ولد الحسن في النصف من شهر رمضان سنةَ ثلاثٍ من الهجرة.

قال أبو محمد بن قُدامةَ: هذا أصحُّ ما قيل في ذلك.

وقيل: ولد في النصف من شعبان وكان أوَّلاً سماه أبوه حرباً، فسماه

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣١).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ١٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٦٢).

. . . .

رسول الله ﷺ حسناً، ذكره الحاكم في «المستدرك»[١]، ويأتي في ترجمة محسن.

وروى الإمامُ أحمد في «مسنده» عن عبيدالله بن عمرو، عن عبدالله ابن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي، عن علي قال: لما وُلِدَ الحسنُ سماه عليٌّ بعمِّه حمزةَ، فلما وُلد الحسينُ سماه بعمِّه جعفر، قال: فدعاني رسول الله ﷺ فقال: «إني أُمرتُ أن أغيِّر اسمَ هذين»، فقلتُ: الله ورسوله أعلم، فسماهما حسناً وحسيناً عليهما السلام[٢].

وعقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن يومَ سابعهِ بكبشٍ، وحَلَقَ شعره وأمر أن يُتصدَّقَ بزِنةِ شعره فضةً، وكان يشبهُ رسولَ الله ﷺ من رأسه إلى صدره، وكان حليماً كريماً وَرِعاً، دعاه وَرَعُه إلى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله.

ويقول: ما أحبُّ أنْ أَلِيَ أمرَ أُمةِ محمد ﷺ على أن يُهْراقَ في ذلك محجمُ دمٍ[٣].

وكان من المبادِرينَ إلى نصرِ عثمانَ، ووليَ الخلافة بعد قتلِ أبيه، وكان

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٨٠)، ورواه أيضاً الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١١٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١٥٩).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٣٥٧).

. . . .

قتلُ عليٍّ لثلاثَ عَشْرَةَ بَقِيَتْ من رمضان سنةَ أربعين، وبايعه أكثرُ من أربعين ألفاً كانوا قد بايعوا أباه علياً على الموت، وكانوا أَطْوَعَ للحسن، وبقي نحوَ سبعةِ أشهرٍ خليفةً بالعراق وما وراءه والحجاز واليمن وغيرِ ذلك، ثم سار معاوية إليه من الشام، وسار هو إلى معاويةَ، فلمَّا تقاربَا وعَلِمَ الحسنُ أنه لن تَغْلِبَ إحدى الطائفتين حتى تُقْتَلَ أكثرُ الأخرى، أرسل إلى معاويةَ ليسلِّم الأمر إليه على أنْ تكون له الخلافةُ بعده، وعلى أنْ لا يطلبَ أحداً من أهل الحجاز والعراق بشيء، إلى غير ذلك من القواعد، فأجابه معاويةُ إلى ما طلب، فظهرتِ المعجزةُ النبوية في قوله ﷺ: «إنَّ ابني هذا سيدٌ يصلحُ الله به بين فئتين من المسلمين»[1].

واختُلف في الوقت الذي سلَّم فيه الحسنُ الأمرَ إلى معاويةَ، فقيل: في النصف من جمادى الأولى سنةَ إحدى وأربعين، وقيل: لخمسٍ بقينَ من ربيعِ الأولِ منها، وقيل: في ربيعِ الآخِرِ، وأصحُّ ما قيل: سنة إحدى وأربعين، وقيل: سنة أربعين، قيل: إن قائل هذا القولِ وهِمَ.

واختُلف في وقت وفاته، فقيل: سنة تسع وأربعين، وقيل: في ربيعِ الأولِ سنةَ خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين.

وسببُ موته: أنَّ زوجته جَعْدَةَ بنتَ الأشعثِ سَقَتْه السُمَّ، فكان يوضَعُ تحته الطَّسْتُ نحو أربعين يوماً، فمات منه ودُفِنَ بالبقيع إلى جنبِ أمِّه، ووصى

---

(١) رواه البخاري (٣٤٣٠) من حديث أبي بكرة ﷺ.

. . . .

إلى أخيه الحسين وقال: لا أرى أن يَجْمَعَ الله لنا النبوةَ والخلافة[١].

ومناقبه كثيرة مشهورة في الصحيحين وغيرهما.

وأما أخوه الحسين فهو عبدالله شقيقُ الحسن، وريحانةُ رسول الله ﷺ، وشَبَهُهُ من الصَّدْر إلى ما أسفل منه، ولما ولد أذَّن رسول الله ﷺ في أذنه وعقَّ عنه كما عقَّ عن أخيه، وسماه أبوه حرباً فقال رسول الله ﷺ: «بل حسين» على ما يأتي إن شاء الله. وقيل: سماه جعفراً وقد تقدَّم.

ولدته فاطمةُ بنت رسول الله ﷺ في ليالٍ خلونَ من شعبانَ أربع.

وقال الزبير: لخمسٍ خلون من شعبان[٢]، وقال الواقدي: سنة ثلاثٍ، وقال جعفر بن محمد: لم يكن بين الحمل بالحسين بعدَ ولادة الحسن إلا طهرٌ واحد[٣]، وقيل: خمسين ليلة.

وقال قتادة: ولد الحسينُ بعد الحسن بستةَ عَشَرَ شهراً من التاريخ.

وكان فاضلاً كثيرَ الصوم والصلاة والحجِّ والصدقة وأفعالِ الخير، وقُتل يومَ الجمعة، وقيل: يومَ السبت.

وذكر أبو محمد بن قُدامةَ: يومَ الأحد يومَ عاشوراء سنة إحدى وستين

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٩١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٢).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٨٥٢).

(٣) رواه البخاري في «التاريخ الأوسط» (١/ ١٠٠).

. . . .

بكربلاءَ من أرض العراق، وقبرُه بها مشهورٌ يزارُ، ومناقبُه كثيرة.

وعن أمِّ سلمةَ قالت: رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام وعلى رأسِهِ ولحيتِهِ الترابُ، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: شهدتُ قتلَ الحسينِ آنفاً[١].

وعن ابن عباسٍ: رأيتُ رسول الله ﷺ فيما يَرى النائمُ نصفَ النهارِ وهو قائمٌ أشعثُ أغبرُ بيده قارورةٌ فيها دمٌ، فقلت: يا رسول الله! ما هذا الدمُ؟ قال: هذا دمُ الحسين لم أَزَلْ ألتقطُه منذ اليوم، فوُجِدَ قد قُتِلَ في ذلك اليوم[٢]، وهو ابن سبعٍ وخمسين سنةً، وقيل: ابنُ ثمانٍ وخمسين سنة، وقيل: ابنُ أربعٍ وخمسين سنة وستةِ أشهرٍ.

وأما محسنٌ فبضمِّ الميم وفتحِ الحاءِ المهملة وتشديدِ المكسورة ثم نونٍ، ذكره جماعةٌ في أولاد عليٍّ ولم يذكره بعضُهم، فالذين ذكروه ذكروا أنه مات صغيراً وأنَّ أباه سماه حرباً، وأنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام سمَّاه مُحسِّناً.

قال الحاكم أبو عبدالله في «المستدرك»: حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبُوبيُّ بمرو، حدثنا سعيد بن مسعود، حدثنا عبدالله بن موسى، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي بن أبي طالب قال: لمَّا وَلَدَتْ فاطمةُ الحسنَ جاء رسولُ الله ﷺ فقال: «أروني ابني ما سمَّيتُموه؟» قال: قلت: حرباً، قال: «بل هو حسنٌ»، فلما ولدتِ الحسينَ

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٧١)، وقال: حديث غريب.

(٢) رواه عبد بن حميد في «المسند» (٧١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٨٣٧)، والحاكم في «المستدرك» (٨٢٠١).

. . . .

جاء رسول الله ﷺ فقال: «أروني ابني ما سميتموه؟» قال: قلتُ: حرباً، قال: «بل هو حسينٌ»، ثم لما وَلَدَتِ الثالث جاء فقال: «أروني ابني ما سميتموه؟» قلتُ: سميته حرباً، قال: «بل هو مُحَسِّنٌ»، ثم قال: «إنما سمَّيتُهم باسم ولد هارون شَبَّر وشُبَيْر ومشبَر»، قال الحاكم هـذا حديـث صحيـح الإسناد ولم يخرجاه(١).

ونحوه رَوَى الإمامُ أحمدُ بن حنبل في «مسنده» عن يحيى بن آدمَ وعن حجَّاجٍ كلاهما عن إسرائيلَ(٢).

وقال ابنُ قدامة: ورُوي أنها ولدت ابناً ثالثاً سمَّاه رسول الله ﷺ محسناً، قال: ولا نعرفُه إلا من حديث هانئ بن هانئ، والظاهرُ أنه مات طفلاً.

قوله: (وأم كلثوم)؛ يعني: أن فاطمةَ ولدت لعليٍّ أمَّ كلثوم.

وذكـر أبـو عمر أنها وُلدت قبلَ وفاةِ رسول الله ﷺ، وخطبها عمرُ بن الخطاب إلى أبيها عليٍّ، فقال: إنها صغيرةٌ، فقال عمر: زوِّجْنيها فإنِّي أرصدُ من كرامتها ما لا يرصده أحدٌ، فقال له عليٌّ: أنا أبعثها إليك فإنْ رَضِـيْتَها فقد زوَّجْتُكها، فبعثهـا إليه ببُردٍ فـقال لها: قولي له: هذا البردُ الذي قلتُ لك، فجاءت عمرَ فقالت له ذلك، فقال لها قولي: قد رضيتُ رضيَ الله عنك(٣).

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٧٧٣).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٩٨ و١١٨).

(٣) انظر: «الطبقـات الكبـرى» لابن سعـد (٨/ ٤٦٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٥٤ _ ١٩٥٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٤٢٤ _ ٤٢٥).

. . . .

وقيـل: إن علياً قال لـه: أبعثُ بها إليك، فإنْ رضيتَ فهي امرأتُك، فأرسَلَ بها إليـه، فوضع يـده عليهـا، فقـالت: أتفعلُ هذا؟! لولا أنك أميرُ المؤمنين وذَكَرتْ كلاماً، ثم جاءت أباها فأخبرته الخبرَ، وقالت له: بعثْتَني إلى شيخٍ، وذكرتْ كلامـاً، قال: يا بُنَية! إنه زوجُك، فجاء عمرُ فجلس في الروضة، وكان يجلسُ فيها المهاجرون الأوَّلون، فقال: زفُّوني، فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنيـن؟ قال: تزوجتُ أمَّ كلثوم بنتَ عليٍّ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كلُّ سببٍ ونسبٍ وصهرٍ منقطعٌ يومَ القيامة إلا سببي ونسبي وصهري» فكان لي به عليه الصلاة والسلامُ السببُ والنسبُ، فأردتُ أن أجمع إليه الصهرَ، فزفُّوه وتزوَّجها على مهرِ أربعين ألفاً، وتزوَّجها بعد عُمرَ عونُ بن جعفرٍ، وولدت لعمر زيد بنَ عمر الأكبر ورُقيةَ[1].

رَوْت عن مِهْرَان المعروفِ بسفينةَ قولَ رسولِ الله ﷺ، روى عنها عطاء ابن السائب في «مسند الإمام أحمد»[2].

وتوفِّيت أمُّ كلثوم وابنُها زيدٌ في وقـتٍ واحـدٍ، ولم يُـدْرَ أيُّهمـا أولُ،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابـن سعـد (٨/ ٤٦٣)، و«أسد الغـابـة» لابـن الأثيـر (٧/ ٤٢٥)، وفيهما: «رفِّئوني»، «فزفَّؤوه»، مكان: «زفوني»، «فزفُّوه».

(٢) روى الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٤٨) من طريق عطاء بن السائب قال: أتيتُ أم كلثوم ابنة عليٍّ بشيء من الصدقة، فردَّتها وقالت: حدثني مولىً للنبي ﷺ يقال له: مهران: أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّا آلُ بيت لا تحلُّ لنا الصدقة، ومولى القوم منهم».

وَرُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، تَزَوَّجَهَا عُثْمانُ بْنُ عَفَّانَ، فَمَاتَتْ عِنْدَهُ، ثُمَّ تزَوَّجَ أُمَّ كُلْثُومٍ، فَماتَتْ عِنْدَهُ، وَوَلَدَتْ له رُقَيَّةُ ابْنًا، فَسَمَّاهُ عَبْدَاللهِ، وَبِـهِ كَانَ يُكْنَى.

وصلى عليها عبدالله بنُ عمرَ، وكانت فيهما سنَّتان: لم يورَّثْ واحدٌ منهما من صاحبه لأنه لم يُعْرَفْ أولُهما، وقدِّم زيدٌ قبلَ أمِّه مما يلي الإمام.

وقولـه: (وزينب تزوجها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب)؛ يعني: أن فاطمة ولدت لعليٍّ ﷺ زينب.

وذكر أبو الحسن بن الأثير: أن زينب هذه أدركـت النبي ﷺ، وكانت امرأةً عاقلةً لبيبةً جَزْلة، زَوَّجها والدُها عليٌّ من عبدالله بن أخيه جعفر بن أبي طالب، فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمداً وأمَّ كلثوم، وكانت مع أخيها الحسين لمَّا قُتل، وحُملت إلى دمشقَ، وحضرت عند يزيدَ بنِ معاويةَ وكلَّمتْه، وكلامُها يدلُّ على عقلٍ(١).

* قال المؤلف رحمه الله: **«ورقيةُ بنتُ رسول الله ﷺ، تزوَّجها عثمانُ ابن عفَّانَ فماتت عنـده، ثم تزوَّج أمَّ كلثومٍ فماتت عنده، وولدت لـه رقيةُ ابناً فسمَّاه عبدالله، وبه كان يُكْنَى»**.

وأما رُقيةُ بنتُ رسول الله ﷺ فأمُّها خديجةُ، تزوَّجها عتبةُ بنُ أبي لهبٍ قبل النبوة.

وقـال أبو محمـد بن قُدامـةَ: تزوَّجهـا عتبـةُ بنُ أبي لهبٍ، فلمَّا بُعِث

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٤٦).

. . . .

رسول الله ﷺ وأنـزل عليـه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، قال أبـو لهب لابنه: رأسي من رأسك حرامٌ إن لم تطلِّق رقيةَ، ففارقَها ولم يكن دَخَلَ بها، وأسلمتْ حينَ أسلمتْ أمُّها خديجةُ، وبايعتْ رسول الله ﷺ حين بايعه النساء هي وأخواتُها، وتزوجها عثمان بن عفَّان رضي الله عنهما[١].

وهاجَرَ بها إلى الحبشة الهجرتين جميعاً، وأَسْقَطَتْ منه سَقْطاً، ثم بعد ذلك وَلَدَتْ له عبـدَالله وبه كان يُكْنَى، وقد ذكره المؤلف، وبلغ ستَّ سنين فنقره ديكٌ في وجهه فمات بعد أمِّه في جمادى الأولى سنة أربعٍ، ولم تلد له شيئاً غيرَه.

وقال قتادة: إن رقيةَ لم تلد من عثمان شيئاً، ذكر بعضُهم أنَّ هذا ليس بصحيحٍ وإنَّما التي لم تلد له شيئاً أختُها أمُّ كلثومٍ[٢].

ثم إنَّ رقيةَ هاجرتْ إلى المدينة ومَرِضَتْ حين أراد رسول الله ﷺ الخروجَ إلى بـدرٍ، فخلَّف عليها زوجَها عثمانَ ليُمرِّضها، وخرج رسول الله إلى بدرٍ وهي مريضةٌ، فتوفِّيت ورسولُ الله ببدرٍ على رأس سبعةَ عَشَرَ شهراً من مُهاجَرِهِ عليه الصلاة والسلام.

وقدم زيـد بنُ حارثـةَ من بـدرٍ فدخـل المدينةَ على ناقةِ رسول الله ﷺ

---

(١) في هامش الأصـل: تقـدم في منـاقب السيدة زينب بالهامش ما له تعلق بما هنا، فراجعه.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٤٠).

. . . .

الجَـدْعاءَ مبشِّراً بما جرى في بدر، فوجدهم وقد سوَّوا الترابَ على قبرها، وكان قد أصابها الحصبةُ فماتت بها.

قال أبـو محمد بن قدامة: وكانت ذا جمالٍ، فكان يقال: أحسنُ زوجٍ رآه إنسانٌ رقيةُ مع زوجها.

قـال: وروِّينـا أنَّ فتيان أهلِ الحبشة كانوا يَعْرِضون لرقيةَ ينظرون إليها ويَعْجَبون من جمالها، فآذاها ذلك، فدَعَتْ عليهم، فهلكوا جميعاً.

قولـه: (ثم تزوج أمَّ كلثوم فماتت عنده)؛ يعني: أن عثمان ﷺ تزوَّجَ أمَّ كلثوم بنتَ رسول الله ﷺ بعد رقيةَ، وأمُّ كلثومٍ هذه أمُّها خديجةُ تزوَّجها عتبةُ ابنُ أبي لهبٍ ـ وقال ابن قُدامةَ: عقبة بن أبي لهب ـ وذلك قبل البعثة، وأمره أبـوه أنْ يفارِقَها للسببِ الذي ذُكر في رقيةَ، ففارَقَها ولم يكن دَخَلَ بها، فلم تزل بمكـة مع رسول الله، وأسلمـتْ حينَ أسلمـتْ أخواتُهـا، وبايـعت مع أخواتها(١)، وهاجرت حين هاجر رسول الله، فلمَّا توفِّيتْ رقيةُ تزوَّجها عثمانُ في ربيـعِ الأولِ سنـةَ ثلاثٍ، وبنى بها في جُمادى الآخرةِ منها، وتوفيت في شعبانَ سنة تسعٍ من الهجرة، وجلس على قبرها ونزل في حفرتها عليٌّ والفضلُ وأسامـةُ، ولم تلـد من عثمان شيئاً، ولمَّا توفِّيت قال رسول الله ﷺ: «لو أنَّ لنا ثالثةً لزوجناها عثمان»(٢).

---

(١) في هامش الأصل: «لعل إسلامهن كان بالتبعية لأمهن؛ أي: نطقن بالشهادتين تبعاً لأمهن، وإلا فهن تابعون له ﷺ لم يمسسهن شيء من درن الجاهلية».

(٢) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٢٠٠).

فَالْبَنَاتُ أَرْبَعٌ بلا خِلافٍ، وَالصَّحِيحُ في الْبَنِينَ أَنَّهُمْ ثَلاثَةٌ، وَأَوَّلُ مَنْ وُلِدَ لَهُ الْقَاسِمُ، ثُمَّ زَيْنَبُ، ثُمَّ رُقَيَّةُ، ثُمَّ فَاطِمَةُ، ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ، ثُمَّ فِي الإِسْلامِ عَبْدُالله، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ بِالمَدِينَةِ.

وَأَوْلادُهُ كُلُّهُمْ مِنْ خَدِيجةَ إِلاَّ إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ مِنْ مَارِيةَ القِبْطيَّةِ، وَكُلُّهُمْ مَاتُوا قَبْلَهُ إِلاَّ فَاطِمَةَ، فَإِنَّهَا عَاشَتْ بَعْدَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

وقالت ليلى بنت قائفٍ الثَّقَفيةُ: كنتُ فيمَن غسَّل أمَّ كلثومٍ بنتَ رسول الله ﷺ، فأولُ ما أعطانا رسولُ الله من كفنها الحِقْوَ، ثم الدِّرعَ، ثم الخمارَ، ثم المِلْحفةَ، ثم أُدرِجَتْ في الثوبِ الأكبرِ، ورسولُ الله ﷺ خلفَ الباب يناولنا[1].

* قال المؤلف رحمه الله: **«فالبناتُ أربعٌ بلا خلافٍ، والصحيحُ في البنينَ أنَّهم ثلاثةٌ، وأولُ من وُلِدَ له القاسمُ، ثم زينبُ، ثم رقيةُ، ثم فاطمة، ثم أمُّ كلثوم، ثم في الإسلام عبدُالله، ثم إبراهيمُ بالمدينة، وأولادُه كلُّهم من خديجةَ إلاَّ إبراهيمَ فإنه من ماريةَ القِبْطِيَّةِ، وكلُّهم ماتوا قبلَه إلا فاطمةَ فإنها عاشت بعده ستةَ أشهرٍ»**.

الذي ذكره المؤلف في ترتيب أولاده تقدم ذكرُه عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس عند ذِكْر عبدالله.

---

(١) رواه أبو داود (٣١٥٧)، والإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٣٨٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٥٠٨).

. . . .

وقولُه: (ثم في الإسلام عبدُالله، ثم إبراهيم بالمدينة)؛ يعني بالإسلام مِن حينِ بُعث رسولُ الله ﷺ ولد عبـدُالله وإبـراهيمُ، و(بالمـدينة) يعود إلى (إبراهيم) خاصةً، فإنَّ عبدالله وُلد بمكة بلا خلافٍ، ولم يولد له ﷺ بالمدينة غيرُ إبراهيم، وتقدم التعريف.

وأما خديجـةُ فإنه يأتي ذكرُها إن شاء الله عند ذكر أزواجه، وأما ماريةُ فيأتي إن شاء الله ذكرها عند ذكر إمائه، وفاطمةُ تقدَّم ذكرها ووفاتُها.



فَصْلٌ

فِي حَجِّهِ وعُمَرِهِ

رَوَى هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ: كَمْ حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حَجَّةٍ؟ قَالَ: حَجَّةً وَاحِدَةً، واعْتَمرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ: عُمْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ صَدَّهِ المُشْرِكُونَ عَنِ البَيْتِ، وَالعُمْرَةَ الثَّانِيةَ حَيْثُ صَالحُوهُ مِنَ الْعَامِ المُقْبِلِ، وَعمرتَه مِنَ الجِعْرَانَةِ حَيْثُ قَسَمَ غَنِيمةَ حُنَيْنٍ في ذِي القَعْدَةِ، وعمرتَه مَعَ حَجَّتِهِ، صَحِيحٌ مُتَّفقٌ عليهِ.

هذا بَعْدَ قُدُومِهِ المَدِينَةَ، . . . .

---

* قال المؤلف رحمه الله: «فصل: روى همام بنُ يحيى، عن قتادة، قال: قلتُ لأنسٍ: كم حجَّ النبيُّ ﷺ من حِجَّةٍ؟ قال: حجةً واحدةً، واعْتَمَرَ أربعَ عُمَرٍ: عمرةَ النبيِّ ﷺ حين صده المشركون عن البيت، والعمرة الثانيةَ حيث صالحوه من العام المقبلِ، وعمرتَه من الجِعْرانةِ حيث قَسَمَ غنائمَ حنينٍ في ذي القعدةِ، وعمرتَه مع حجِّه. صحيحٌ متفقٌ عليه[1]، هذا بعد قدومه المدينة»، انتهى كلامُ المؤلف.

وهذا الذي ذكره الشيخُ المؤلف هو في «الصحيحين»، وهو متفقٌ عليه

---

(١) رواه البخاري (١٦٨٨)، ومسلم (١٢٥٣).

. . . .

كما ذَكَر، ولكنهما قدَّما العُمَرَ على الحجةِ.

وفي روايتهمـا زيـادةٌ وهي أنَّ كلَّ العُمَرِ في ذي القعـدة إلا التـي مـع حجته.

وقال ابن الجوزي في الحديث الذي فيه ذكر العُمر خاصة: ورُوي مثلُ هذا عن ابن عباس، وأما عائشةُ رضي الله عنها فإنها قالت: ثلاثَ عُمَرٍ، ولم تذكر فيها العمرةَ التي صدَّه المشركون عن البيت[1].

والحديثُ الذي أورده المؤلف هاهنا مشهورٌ عن همامِ بن يحيى؛ رواه أبو الوليـد هشامُ بنُ عبـد الملك الطيـالسيُّ، وعبدُ الصمد بنُ عبدِ الوارثِ، وحسانُ بن حسـان أبـو عليٍّ، والنضرُ بنُ شُميل، وهُدْبـةُ بن خالد، ومسلمٌ رحمه الله يقول: هدَّاب بن خالد.

فأما أنس فهو أبو حمزةَ ـ كُني ببقلةٍ يقال لها: حمزة، كان أنسٌ يجتنيها، وذكر ابنُ أبي الخلان: أنَّ له كنيةً أخرى وهي أبو النَّضْرِ ـ أنس بن مـالك بن النَّضْرِ بن ضَمْضَم بن زيد بن حرام ـ بالحاء والراء المهملتين ـ بن جندب بن عامر بن غنم بن عَدِيِّ بن عَمْرو بن مالك بن النجار الأنصاريِّ، أمُّه أمُّ سُليمٍ أختُ أمِّ حـرامٍ بنتي مِلْحـانَ بـنِ خـالـدِ بن زيـدِ بـن حرام، خـدم أنسٌ هذا رسولَ الله ﷺ حين قَدِمَ المدينة وعمرُه عشرُ سنين، وتوفي رسولُ الله ﷺ وعمرُه

(١) انظر: «كشف المشكل» لابن الجوزي (٣/ ٢٤٧). وانظر حديث عائشة في «صحيح البخاري» (١٦٨٥)، ومسلم (١٢٥٥).

. . . .

عشرون سنةً، ودعا لـه رسول الله ﷺ فقـال: «اللهم أَكْثِرْ مالَـه وولـدَه»(١)، فأَكْثَرَ اللهُ ماله حتى كان نخلُه يَحمِلُ في السنة مرتين، ووُلد لصُلْبِـه مئةٌ وستةٌ، وعاش مئةً وستَّ سنين، وقيل: مئةَ سنةٍ، ويأتي له زيادةٌ في فصل معجزاته عليه الصلاة والسلام.

وأما قتادةُ فهو أبو الخطَّاب قتادةُ بنِ دِعامةَ بنِ قتادةَ بن عزيز بن عمرو ابن ربيعة بن الحارث بن سَـدوس بن شَيبان بن ذُهْلِ بن ثعلبـةَ بن عكابةَ بن صَعْب بن عليٍّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معدٍّ بن عدنان. وقيل في نسبه غيرُ ذلك.

السَّدُوسيُّ البصري الأعمى، سمع أنساً وعبدَالله بن سَرْجِس وأبا الطُّفيلِ عامر بنَ واثلةَ الصحابيين، وسعيد بن المسيِّـب وأبا عثمانَ النَّهديَّ والحسن البصري ومحمد بن سيرين وعكرمةَ وغيره من التابعين، روى عنه جماعةٌ من التابعين منهم سليمـانُ التيميُّ وأيـوبُ السَّخْتِيانيُّ وحميدٌ الطويلُ والأعمشُ وغيرُهم، واتفقوا على ثقته وجلالته وحفظه.

وسأله أعرابي على باب داره فأخذ قدحاً، فحجَّ بعد عشرِ سنينَ، فوقف عليهم أعرابيٌّ فسألهم، فسمع قتادةُ كلامه فقال: هذا أخذ القدح، فسألوه، فأقرَّ به.

وعن مَعْمَرٍ قـال: جـاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيتُ كأنَّ حمامةً

(١) رواه البخاري (٥٩٧٥)، ومسلم (٦٥٩) من حديثه.

. . . .

التقمت لؤلؤةً فخرجت منها أعظمَ مما دخلت، وحمامةً أخرى التقمت لؤلؤةً فخرجت مثلَ ما كانت، وحمامةً أخرى التقمت لؤلؤةً فخرجت أصغر مما كانت، قال: أما التي خرجت أعظمَ مما دخلت فذاك الحسنُ يسمع الحديث ويجوِّده بمنطقه ومواعظه، وأما التي خرجت كما دخلت فهو قتادةُ يسمع الحديث فيؤدِّيه كما سمعه، وأما التي خرجت أصغر مما دخلت فذاك محمد ابن سيرين ينتقصُ منه ويشكُّ فيه[1].

وُلد سنةَ ستين، قاله ابنُ زيدٍ، وقال ابنُ إسحاقَ: سنة إحدى وستين، وتوفي سنة ثمان عشرةَ ومئةٍ، وقيل: مات بواسط سنة سَبْعَ عَشْرةَ ومئةٍ، وهو ابنُ ستٍّ وخمسين سنة، روى له الجماعة.

وأما همَّام بنُ يحيى فهو أبو بكرٍ، وقيل: أبو عبدالله، همام بن يحيى ابن دينار العَوْذِيُّ من بني عَوْذٍ، الأزديُّ، ويقال: الشيباني البصري، ويقال: المحلِّمي، والمحلِّمي في نسبه بضمِّ الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشددة نسبةً إلى مُحلِّم بن ذُهْلِ بن شيبان.

سمع جماعةً من التابعين منهم قتادةُ والحسنُ وعطاءُ بن أبي رباحٍ وإسحاقُ بن عبدالله بن أبي طلحة ونافعاً وغيرهم.

روى عنه الثوري وابنُ عُلية وابن مَهْديٍّ وابنُ المبارك ويزيد بنُ هارون

---

(١) رواه الإمام أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (٢٣٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٧٧٧).

. . . .

وغيرهم، مات سنة ثلاثٍ وستين ومئةٍ في شهر رمضان.

قال ابن معين: ثقةٌ، وقال ابن حنبل: ثبتٌ في كلِّ المشايخ، وقال يزيد ابن هارون: كان قوياً في الحديث. روى له الجماعة.

قوله: (كم حج النبيُّ ﷺ من حجة؟ قال: حجة واحدة): خرَّج البخاريُّ رحمه الله في كتابه «الصحيح» من حديث أبي إسحاق السَّبيعيِّ قال: حدثني زيد بن أرقم: أنَّ رسول الله ﷺ غزا سبعَ عَشْرةَ غزوةً، وأنه حجَّ بعدما هاجر حجةً واحدةً، ولم يحجَّ بعدها سوى حجةِ الوداع[١].

وقال الحاكم في كتاب «الإكليل»: قال الواقدي: حدثني ابنُ أبي سَبْرةَ عن الحارث بن فُضَيْلٍ قال: سألتُ سعيد بنَ المسيِّب: كم حجَّ رسولُ الله ﷺ من لَدُنْ تنبأ إلى أن تُوُفِّيَ؟ فقال: حجةً واحدةً، قال الحارث: وسألت أبا هاشم فقال: حج حجةً واحدةً بمكةَ قبل الهجرة بعد النبوةِ وحجته من المدينة.

قال الواقدي: والأمر عندنا الذي اجْتَمَعَ عليه أهلُ بلادنا أنه إنما حجَّ حجةً واحدةً من المدينة، وهي التي يقولُ الناس: حجة الوداع.

قال البخاري: قال أبو إسحاق: وبمكة حجة أخرى[٢].

قال الواقدي: وقال الثوري عن ابن جريج عن مجاهد قال: حج حجتين

---

(١) رواه البخاري (٤١٤٢)، ورواه مسلم (١٢٥٤).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٤/ ١٥٩٩).

. . . .

قبل الهجرة(١).

وفي «الترمذي» عن جابـرٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ حجَّ ثلاثَ حججٍ ثِنْتينِ بمكةَ قبل أن يهاجر وحجةً بعدما هاجر(٢).

وفي كتـاب «الإكليـل» من طـريق عبدالله بن داود الخُرَيْبي عن سفيان قال: حجَّ النبيُّ ﷺ قبل أن يهاجر حجج وحجة بعدما هاجر(٣).

وقوله: (واعتمر أربعَ عُمَرٍ؛ عُمرةَ النبيِّ ﷺ حيث صدَّه المشركون عن البيت)، هذه العمرةُ تسمَّى عمـرةَ الحديبيـة، خرج النبيُّ ﷺ في ذي القعدة معتمراً لا يريد حرباً وذلك يوم الاثنين هلالَ ذي القعدةِ سنةَ ستٍّ، وصلَّى الظهر بـذي الحُليفـةِ، ووصل إلى الحديبية، وهي قرية ليست بالكبيرة على سبعة أميالٍ من مكة قيل: بينها وبين مكةَ مرحلةٌ، وبينها وبين المدينة تسعُ مراحلَ.

واختُلف: هل هي من الحـرم أو من الحل؟ فقال بعضهم: يقال: إن بعضها من الحلِّ وبعضَها من الحرم.

وسميت بالحديبية؛ قال ابن الجوزي: بشجرةٍ حدْباءَ.

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٣٤٢) من طريق وكيع عن سفيان الثوري به.

(٢) رواه الترمذي (٨١٥).

(٣) ورواه الحاكم أيضاً في «المستدرك»، ولفظه: «حج النبي ﷺ قبل أن يهاجر حججاً، وحج بعدما هاجر الوداع. . .»، وفي اللفظ المذكور أعلاه بعضُ التحريف مع إسقاط كلمة «الوداع».

. . . .

وأهلُ اليمن يشدِّدون الياءَ وأهلُ العراق يخفِّفونها.

فصدَّه المشركون عن الوصول إلى البيت، فذبح النبيُّ ﷺ هَدْيَهُ بها وحَلَقَ هو ومَن معه بها وحُسبت له عمرةً. ولم تذكُرْها عائشة في جملة عُمَرِه عليه الصلاة والسلام.

وذكر السُّهيلي أنها عمرةٌ تامة متقبَّلةٌ، حتى إنهم حين حلقوا شعورهم بالحلِّ احتملتها الريحُ فألقتها في الحرم، فهي معدودةٌ في عُمَرِ النبيِّ ﷺ[١].

وقوله: (والعمرة الثانية حيث صالحوه من العام المقبل): وهذه العمرةُ تسمَّى: عمرةَ القضيةِ، وعمرةَ القضاء، وفي «الترمذي» سماها: القِصَاص[٢].

قال السهيلي: وهذا الاسمُ أَوْلَى بها؛ لقوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾[البقرة: ١٩٤]، وهذه الآيةُ فيها نزلت، وسمِّيت عمرةَ القضاءِ لأنَّ النبي ﷺ قاضَى قريشاً عليها، لا لأنه قَضَى العمرةَ التي صُدَّ عن البيت فيها، فإنها لم تكن فَسَدَتْ كما تقدم[٣].

وذكر بعضُهم: أنها سميت بذلك لأنَّ هذه قضاءُ عمرتهم التي صدَّهم المشركون عنها بالحديبية.

وقوله: (وعمرته من الجعرانة حيث قسم غنيمة حنين في ذي القعدة).

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٦٠).

(٢) لم نقف عليه في «سنن الترمذي». وانظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١١٤).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١١٤ ـ ١١٥).

. . . .

فقولـه: (في ذي القعدة) راجعٌ لمَا تقدم من العُمَرِ. كما تقدَّم، وهذه العمرةُ الثالثةُ.

و(الجعرانة) بكسرِ الجيم وسكونِ العين المهملة وراءٍ مهملةٍ خفيفةٍ وألفٍ ونونٍ وتاءِ تأنيثٍ، وتروى أيضاً بكسر الجيم والعينِ المهملة، وتشديدِ الراءِ، وهو موضعٌ معروفٌ بين الطائف ومكةَ، وهو إلى مكة أقربُ.

بها قَسَمَ النبيُّ ﷺ غنائمَ حنينٍ في ذي القعدةِ سنةَ ثمانٍ من الهجرة.

وفي «سنـن أبي داود» عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ اعْتَمَرَ عُمرتيـن: عُمْرةً في ذي القعدة، وعُمْرةً في شوَّال[1].

قال أبو العباس القرطبي: هذه العمرة التي هي في شوال هي والله أعلمُ عمرةُ الجِعْرانةِ، أحرم بهـا في أُخريـات شوال، وكلُّ عُمَرِهِ في ذي القعدةِ، فصَدَقَتْ عليها النِّسبتان[2]؛ أن يكون ابتدأ بها في أخريات شوال وكمَّلها في ذي القعدة.

وفي كتـاب أبي داود والترمذي والنسائي من حديث محرِّشٍ الكعبيِّ: أن رسول الله خرج من الجِعْرانةِ ليلاً معتمِراً، فدخل مكةَ ليلاً، فقضى عمرتَه ثم خرج من ليلتـه فأصبح بالجعرانـة كبائـتٍ، فمِنْ أَجْلِ ذلك خَفِيَتْ عمرتُه هذه على الناس[3].

---

(١) رواه أبو داود (١٩٩١).

(٢) انظر: «المفهم» للقرطبي (٣/ ٣٦٧).

(٣) رواه أبو داود (١٩٩٦)، والترمذي (٩٣٥)، والنسائي (٢٨٦٣). قال الترمذي: =

. . . .

وفي «الطبقات» لابن سعد عن محمد بن جعفرٍ: أنَّ النبي ﷺ اعتمر من الجعرانة وقال: اعتمر منها سبعون نبياً[1].

وذكر أيضاً عن عتبةَ مولى ابنِ عباسٍ: اعتمر من الطائف لِلَيْلَتينِ بَقِيَتَا من شوالٍ[2].

وقوله: (وعمرتُه مع حجته)، هذه الرابعةُ، وهذه العمرةُ قد اختلف العلماء فيها؛ فمَن قال: إن رسول الله ﷺ كان قارناً أو متمتِّعاً عدَّ عُمَرَه أربعاً، ومَن قال: إنه كان مُفْرِداً عدَّها ثلاثاً، وذلك لأن مَن قال: إن رسول الله ﷺ كان قارناً أو متمتعاً، قال في القِرَانِ: أتى بالعمرة والحج، وفي التمتُّع: أتى بالحج بعد العمرة، ومَن قال: إنه كان مُفْرِداً، قال: أَحْرم وأتى بأفعال الحج خاصةً، ولم يأتِ بالعمرة مع الحج لا معها ولا عَقِبها.

وقال أبو محمد المنذريُّ: قال بعضُهم[3]: الرابعةُ إنما يجوزُ نسبتُها إليه لأنه أَمَرَ الناسَ بها وعُمِلَتْ بحضرتِهِ، لا أنه عليه الصلاة والسلام اعتمرها بنفسه.

وقال أبو العباس القرطبي: وأمَّا عمرتُه مع حجته فهي التي قَرَنَها مع

= هذا حديث غريب، ولا نعرف لمحرِّشٍ الكعبي عن النبي ﷺ غير هذا الحديث.

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٧١).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه، ولفظه: «لمَّا قدم رسول الله ﷺ من الطائف نزل الجعرانة فقسم الغنائم ثم اعتمر منها، وذلك لِلَيلتين بقيتا من شوال».

(٣) هو ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (٤/ ٤٣٧).

. . . .

حجتهِ على رواية أنسٍ، أو أردفها على ما ذُكِرَ عن ابن عمر.

قال: واعتمد مالكٌ رحمه الله في «موطَّئه» على أنه عليه الصلاة والسلام اعتمر ثلاثَ عُمَرٍ إحداها في شوال، وأسقط التي مع حجَّتهِ بناءً على أنَّ النبيَّ ﷺ كان مُفْرِداً بالحج.

قال: ولا نعلمُ للنبيِّ ﷺ عمرةً غيرَ ما ذكرناه مما اتُّفِقَ عليه واختُلف فيه.

قال: وقد ذكر الدارقطني أنه عليه الصلاة والسلام خرج معتمراً في شهر رمضان، قال: وليس بالمعروف.

قال: وأما قولُ ابنِ عُمر: أنه اعتمر في رجب، فقد غلَّطتْه في ذلك عائشةُ ولم ينكِرْ عليها، ورجع إليها، وهو الصحيح(١).

وقال أبو محمدٍ المنذريُّ: وجاء في رواية الدارقطنيِّ أنه عليه الصلاة والسلام خرج معتمِراً في رمضان(٢)، قال: ولعلها التي عَمِلَها في شوال وكان ابتداءُ خروجه لها في رمضان، وهذا صحيحٌ لأنَّ النبيَّ ﷺ خرج لفتح مكة من المدينة في رمضان وفتحها، وخرج إلى حُنينٍ والطائفِ في شوَّال، فاعتمر إمَّا في أُخرياتِ شوالٍ أو في ذي القَعدةِ، فيصحُّ نسبةُ هذه العمرةِ التي بالجعرانة أن يكون في رمضان لأن ابتداءَ خروجه كان في رمضان، وصحَّ نسبتُها في شوال كما تقدم من قولِ عائشةَ، وأنه أتى بها في ذي القعدة للحديث الذي

(١) انظر: «المفهم» لأبي العباس القرطبي (٣/ ٣٦٦ ـ ٣٦٨).

(٢) رواه الدارقطني في «سننه» (٢/ ١٨٨).

وَأَمَّا مَا حَجَّ بِمَكَّةَ واعْتَمَرَ: فَلَمْ يُحْفَظْ، وَالتي حَجَّ حَجَّةَ الوَداعِ، وَدَّعَ النَّاسَ فيها، وَقالَ: «عَسى أَلاَّ تَرَوْنِي بعدَ عَامِي هَذا».

قال فيه: إن عُمرَهُ كلَّها في ذي القعدة.

وعن عبدالله بن أبي أوفى: أنَّ النبي ﷺ لم يدخل البيت في عمرة[1].

وهذه العُمَرُ كلُّها بعد قدومه عليه الصلاة والسلام المدينةَ كما ذكر المؤلف رحمه الله.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأما ما حج بمكة واعتمر فلم يحفظ، والتي حج حجة الوداع ودَّع الناس فيها، وقال: «عسى أن لا تروني بعد عامي هذا»**[2].

تقدم الكلام في أول هذا الفصل على ذكر الحج.

وقوله: (حجة الوداع ودَّع الناس فيها): هذا عليه أكثرُ العلماء؛ أن يقال لهذه الحجة: حجة الوداع، ولم يكن في ذلك كراهيةٌ.

وقال الواقدي: حدثني الثوريُّ عن ليث بن أبي سُليمٍ عن طاوسٍ عن ابن عباسٍ قال: كَرِهَ أن يقال: حجة الوداع، فقيل: حجة الإسلام؟ قال: نعم[3].

---

(١) رواه البخاري (١٥٢٣).

(٢) رواه الترمذي (٨٨٦) من حديث جابر وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٨٨) من طريق محمد بن عبدالله الأسدي وقبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري به. وليث بن أبي سليم قال عنه الحافظ في =

. . . .

قال السهيلي: ولا ينبغي أن يضاف إليه في الحقيقة إلا حجةُ الوداع، وإن كان حجَّ مع الناس إذ كان بمكة ـ كما تقدم في «الترمذي» وغيره ـ فلم يكن ذلك على سنةِ الحج وكمالِه؛ لأن الحج كان منقولاً عن وقته على حساب الشهور الشمسية يؤخرونه في كل سنة أحد عشر يوماً، وهذا هو الذي مَنَعَ رسول الله ﷺ من أن يحجَّ من المدينة حتى كانت مكة دار الإسلام، وكان أراد أن يحجَّ مُنْقَلَبَه من تبوك، وذلك بإثر فتح مكة بيسيرٍ، فذكر أن بقايا المشركين يحجون ويطوفون عراةً فأخر الحجَّ حتى نبَذَ إلى كلٍّ ذي عهدٍ عهدَه، وذلك في السنة التاسعة، ثم حج في السنة العاشرة بعد انمحاء رسوم الشرك وانحسامِ سِيَرِ الجاهلية، ولذلك قال في حجة الوداع: «إن الزمان قد استدار كهيئته يومَ خلق الله السماوات والأرض»(١).



= «تقريب التهذيب» (ص: ٤٦٤ و٤٩٩): «صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فتُرِكَ»، قلنا: والواقدي أيضاً متروك.

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١١٥ ـ ١١٦).

فَصْلٌ
فِي غَزَوَاتِه

غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَمْسًا وعِشْرِين غَزْوةً بِنَفْسِه، هذا هُـوَ المَشْهُورُ، قَالَـهُ مُحَمَّـدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَأَبُو مَعْشَرٍ، ومُوسى بْنُ عُقْبَةَ وغَيْرُهُمْ.

وَقيلَ: سَبْعًا وعِشْرِينَ، ....

* قال المؤلف رحمه الله:

«فصل في غزواته»

«غزا رسولُ الله ﷺ خمساً وعشرين غزوةً بنفسه، هذا هو المشهورُ، قاله محمد بن إسحاق وأبو معشرٍ وموسى بنُ عقبة وغيرُهم.

وقيل: سبعاً وعشرين».

ذكر ابن سِيده في «المحكم»: إذا قيل: غزوة، فهي المرةُ الواحدةُ من الغزو، وإذا قيل: غزاة، فهو عمل سنة[١].

والسريةُ: ما بين خمسة أنفسٍ إلى ثلاث مئة.

قال: وقيل: هي من الخيل نحو أربع مئة[٢].

(١) انظر: «المحكم» لابن سيده (٦/ ٣٩).

(٢) انظر: «المحكم» لابن سيده (٨/ ٥٧٠).

. . . .

وقال ابن الأثير: السريةُ طائفةٌ من الجيش يبلغ أقصاها أربعَ مئةٍ تُبعثُ إلى العدوِّ، وجمعُها: سرايا، سُمُّوا بذلك لأنهم خلاصةُ العسكر وخيارُهم من الشيء السَّرِيِّ النَّفيس(١).

وقيل: سُمُّوا بذلك لأنهم يَنْفُذُون سراً وخُفْيَةً.

وليس بالوجـه؛ لأنَّ لامَ السِّرِّ راءٌ وهذه يـاءٌ، يقال: خير السرايا أربعُ مئة.

وروى ابنُ عساكـر بسنـده إلى عليِّ بن حُسيـنٍ قـال: كنا نُعَلَّمُ مغازيَ رسول الله ﷺ كما نُعلَّم السورةَ من القرآن(٢).

قال أبو الحسن بنُ الأثير: وجميعُ غزواته ﷺ بنفسه تسع عشرة غزوة.

وقيل: غزا ستاً وعشرين غزاةً.

وقيل: سبعاً وعشرين.

قال: فمَن قال: ستاً وعشرين، جعل غزاةَ خيبر ووادي القرى واحدةً؛ لأنه لم يرجع من خيبر إلى منزله، ومَن فرَّق بينهما جعل غزواته سبعاً وعشرين، [جعل] خيبر غزْوةً ووادي القرى غزوةً(٣).

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الأثر» (٢/ ٣٦٣).

(٢) ورواه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١٥٩١)، وفي إسناده محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك.

(٣) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٧٢).

. . . .

قال ابن عساكر: وقد روى جابر بنُ عبدالله: أنَّ رسول الله ﷺ غزا إحدى وعشرين غـزوةً من كتاب عبد بن حميد[١]، ورُوي من طريق الطبراني، عن الدَّبَري، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: غزا النبيُّ ﷺ أربعاً وعشرين غزوة[٢].

وأولُ غـزوةٍ غزاها وَدَّانُ وهي الأبواءُ، ثم بُوَاطٌ، ثم العُشَيرةُ، ثم بدرٌ الأولى لطلب كُرْزٍ، ثم بدرٌ الكبرى، ثم غزوةُ بني سُليمٍ[٣]، ثم غزوةُ السَّوِيق، ثم غـزوة غطفـان، وهي غزوة ذي أَمَرَ، ثم غزوةُ بَحْرَان بالحجاز، ثم غزوةُ أحدٍ، ثم غزوةُ حَمْراءِ الأسد، ثم غزوةُ بني النَّضِـير، ثم غزوةُ ذاتِ الرِّقاع، ثم غـزوةُ بدرِ الآخـرة، ثم غزوةُ دُومةِ الجندل، ثم غزوةُ الخندق، ثم غزوةُ قُريظةَ، ثم غزوةُ بني لحيانَ، ثم غزوةُ ذي قَرَدٍ، ثم غزوةُ بني المُصْطَلِقِ، ثم غـزوةُ الحُدَيْبِـيَةِ، ثم غـزوةُ خيبرَ، ثم عمرةُ القضاءِ، ثم فتحُ مكةَ، ثم غزوةُ حُنينٍ، ثم غزوةُ الطائف، ثم غزوةُ تبوكَ، قـاتَلَ فيهـا في تسع غزواتٍ: بدرٍ وأحدٍ والخندقِ وقُريظةَ والمصطلقِ وخيبرَ والفتحِ وحنينٍ والطائفِ، هكذا ذكره

---

(١) ورواه عبـد بـن حميـد في «المسنـد» (١٠٦٥)، وابـن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢١٦ و٢٢٢).

(٢) ورواه من طريق عبد الرزاق به الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص: ٢٣٨).

(٣) في الأصـل: «قينقـاع»، والصـواب المثبت. انظـر: «السيرة النبويـة» لابن هشام (٣/ ٣١٠)، و«الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٤٠)، و«الاكتفاء» للكلاعـي (٢/ ٥٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٧٢).

. . . .

ابنُ الأثير[١].

وفي بعضها عند المؤرخين تقديمٌ وتأخيرٌ.

وذكر ابنُ إسحاق وابنُ حزمٍ أنه عليه الصلاة والسلامُ قاتَلَ في تسعِ المذكوراتِ آنفاً[٢].

وذكر ابن سعد: أنه قاتَلَ في تسعٍ، وذَكَر نحوَ ما ذَكَر ابنُ إسحاقَ وابنُ حزمٍ، وقدَّم المصطلقَ وسمَّاها المُرَيْسيعَ على الخندق.

قال ابن سعد: وفي بعض روايتهم أنه قاتَلَ في بني النضير، ولكنَّ الله جَعَلَها له نفلاً خاصةً، وقاتل في غزوة وادي القرى منصرفَه من خيبرَ، وقُتِل بعضُ أصحابه وقاتَلَ في الغابة[٣].

وذكر المؤلف رحمه الله في هذا الفصل: أن رسول الله ﷺ غزا خمساً وعشرين غزوةً بنفسه، وقال: هذا هو المشهور. ونقله عن محمد بن إسحاقَ وأبي مَعْشرٍ وموسى بنِ عُقبةَ وغيرِهم.

قال: وقيل: سبعاً وعشرين.

قال أبو محمد بن حزمٍ في «السيرة»: إنه غزا خمساً وعشرين غزوةً[٤].

---

(١) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٧٢).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ١٩)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ٤٦٥) عن ابن إسحاق، وانظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ١٦).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٦).

(٤) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ١٦).

. . . .

وهذا الذي نقلـه المـؤلفُ عن هؤلاء الأئمةِ الثلاثةِ لم يقع لي مَن نقَلَه عنهم إلى مستهلِّ صفرَ سنة ثمان عشرة وسبعِ مئةٍ غير المؤلف رحمه الله.

أمَّا ما نقَلَ عن ابن إسحاق: فإنَّ ابنَ سعدٍ روى في «الطبقات» بسنده إليه أنه قال: مغازي رسولِ الله ﷺ التي غزاها بنفسه سبعٌ وعشرون غزوةً[1].

وسأل عبدُ الكريم بنُ الحسن المعروفُ بابن المُخَلِّص البعلَبكي المؤلفَ رحمه الله عن ذلك، فذكر: إنك قلتَ: إنه غزا بنفسه خمساً وعشرين غزوةً، وإنك ذكرتَ فيمَن قال ذلك ابنَ إسحاقَ، وإن في النسخة التي نقلتُها من خطِّ نسخة الحافظ السِّلَفيِّ عن ابن إسحاقَ أنه غزا سبعاً وعشرين غزوةً، وفصَّلها مسمَّاةً غزوةً غزوة؟!

فأجابه المؤلف رحمه الله تعالى:

وأمـا المغـازي وإضافتُها إلى ابـن إسحـاق، وأنـه قـال: إنهـا خمسٌ وعشرون، فأعوذُ بالله أن أقولَ عليه أو على غيرِه ما لم يَقُلْ، فلا أدري من أين ذكرتُه، فإنْ وجدتَه عنه مسطوراً وإلاَّ رجعتَ وقلتَ بما ثبت عنه.

وقال السهيليُّ: وذكر ابنُ إسحاقَ عِدَّةَ الغزوات وهي ستٌّ وعشرون[2].

وأمَّا ما نقَلَ عن أبي معشرٍ: فروى ابنُ سعدٍ في «الطبقات» عن حسين

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥)، وقد روى ذلك أيضاً عن أبي معشر وموسى بن عقبة.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٨٦).

. . . .

ابن محمدٍ عنه: أنه ﷺ غزا بنفسه سبعاً وعشرين غزوةً(١).

وأبو معشرٍ هذا اسمُه نجيحُ بنُ عبد الرحمن السِّنْدِي الهاشميُّ مولاهم، المدنيُّ، وكان مكاتَباً لامرأةٍ من بني مخزوم فأدَّى، فاشتَرتْ أمُّ المنصور ولاءَه.

روى عن جماعةٍ منهم محمد بنُ كعبٍ القرظيُّ، ومحمدُ بنُ المُنكدِرِ، ونافعٌ، وسعيدٌ المَقْبُريُّ، وهشام بنُ عروةَ.

روى عنه الليثُ بنُ سعدٍ، ويزيدُ بنُ هارونَ، وهُشيمٌ، ووكيعٌ، وأبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ، ومحمد بنُ عمر الواقديُّ.

قال الترمذيُّ: وقد تكلَّم بعضُ أهل العلم في أبي معشرٍ مِن قِبَلِ حِفْظِه، واسمه: نُجيحٌ(٢).

وقال عمرو بن عليٍّ: كان يحيى بنُ سعيدٍ لا يحدِّثُ عنه ويضعِّفه(٣).

وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي ذَكَر مغازي أبي معشرٍ فقال: كان أحمدُ ابن حنبلٍ يرضاه ويقول: كان بصيراً بالمغازي(٤).

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥).

(٢) انظر: «سنن الترمذي» (٢/ ١٧٢).

(٣) انظر: «التاريخ الأوسط» للبخاري (٢/ ١٧٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٤٩٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢٩/ ٣٢٥).

(٤) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٤٩٤).

. . . .

وقال أبو نعيم: كان كيِّساً حافظاً[١].

وسُئل أبو حاتم وأبو زرعة عنه فقالا: صدوقٌ، وعن أبي زُرْعةَ: صدوقٌ في الحديث وليس بالقويِّ[٢].

وقال أبو بكرِ الحسينُ بنُ محمد بنِ أبي معشرٍ: حدثني أبي قال: كان اسمُ أبي معشرٍ قبل أن يُسْرَقَ: عبدَ الرحمن بنَ الوليدِ بنِ هلالٍ، فسُرق وبيعَ بالمدينـة، فاشتراه قومٌ من بني أسدٍ فسمَّوه نجيحاً، فاشتُرِي لأمِّ موسى بنتِ المهديِّ فأعتقَتْهُ فصار ميراثُه لبني هاشمٍ، قال: وكان أبو معشرٍ يذكُرُ أنه مِن وَلدِ حنظلةَ بنِ مالكٍ[٣].

روى له أبـو داودَ والترمـذيُّ وابنُ ماجه، ومات أبو معشرٍ سنةَ سبعين ومئة.

وأمَّا ما نقَلَ عن موسى بنِ عُقبةَ: فإنَّ محمد بنَ سعدٍ روى عن إسماعيلَ ابن عبدالله بن أبي أويسٍ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ عقبةَ، عن عمِّه موسى ابنِ عقبةَ: أنه غزا بنفسه سبعاً وعشرين غزوة[٤].

وموسى بنُ عقبـةَ هو أبو محمدٍ موسى بنُ أبي عيَّاشٍ الأسديُّ المدنيُّ مولى الزبير بنِ العوَّام، المِطْرَقِيُّ بكسر الميم وسكونِ الطاء المهملة وفتح الراء

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/ ٤٥٩).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٤٩٤).

(٣) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٥٨).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٥).

. . . .

ثم قاف ـ قال الدِّمياطي: مِطْرَقٌ أحسبهُ موضعاً باليمن ـ أخو إبراهيمَ ومحمدٍ، أدرك عبدالله بن عَمْرٍو، وأنسَ بنَ مالكٍ، وسهلَ بنَ سعدٍ، وسمع أمَّ خالدٍ بنتِ خالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاص، ولها صحبةٌ، وسمع جماعةً من التابعين منهم: نافعٌ، وكُريبٌ، وعلقمةُ بنُ وقاصٍ، وعبدالله بنُ دينار، وسالم بنُ عبدالله.

روى عنه يحيى بنُ سعيد الأنصاريُّ وابنُ جُرَيْجٍ والثوريُّ وابنُ عُيَينة وشُعبةُ وابنُ المبارك ومالكُ بن أنسٍ، وقال: عليكم بمغازي الشيخ الصالح موسى بن عقبة، فإنها أصحُّ المغازي عندنا، وفي رواية: فإنه ثقة.

وقال ابن سعدٍ وأحمدُ والعجليُّ: ثقة.

وقال إبراهيم بن طَهْمانَ: من الثقات.

وقال خليفةُ بن خياطٍ وعمرو بن علي: مات سنةَ إحدى وأربعين ومئةٍ.

روى له الجماعة(١).

قال السهيلي: وقال الواقدي: كانت ـ يعني: غزواته بنفسه ـ سبعاً وعشرين غزوةً، وإنما جاء الخلافُ لأنَّ غزوةَ خيبر اتَّصلت بغزوة وادي القرى فجعلها بعضُهم غزوةً واحدةً(٢).

وكذلك قال أبو الحسن بنُ الأثيرِ(٣)، وقد تقدَّم.

ولم يذكر شيخُنا أبو محمدٍ الدِّمياطيُّ غيرَ سبعٍ وعشرين، ونقله الواقديُّ

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٩/ ١٢٠) وما بعدها.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٨٦).

(٣) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٧٢).

والبُعُوثُ والسَّرَايا خَمْسُونَ أو نَحْوُها.

ولم يُقَاتِـلْ إلاَّ في تِسْعٍ: بَـدْرٍ، وأُحُـدٍ، والخَنْدَقِ، وبَنِي قُرَيْظَةَ، والمُصْطَلِقِ، وخَيْبَرَ، وفَتْحِ مَكَّةَ، وحُنَيْنٍ، والطَّائفِ، وَقَدْ قِيلَ: إنَّهُ قَاتَلَ بوَادِي القُرَى، وفي الغَابَـةِ، وبَنِي النَّضِـيرِ. وهذا قولُ الواقديِّ.

عن جماعةٍ[١].

* قال المؤلف: «والبعوثُ والسرايا خمسون أو نحوُها.

ولم يقاتـل إلا في تسعٍ: بـدرٍ، وأحـدٍ، والخنـدقِ، وبنـي قريظـةَ، والمصطلقِ، وخيبرَ، وفتحِ مكةَ، وحنينٍ، والطائفِ.

وقد قيل: إنه قاتلَ بوادي القرى وفي الغابة وبني النضير».

قال: «وهذا قولُ الواقديِّ».

وقال السهيلي: وقاتل رسولُ الله ﷺ في تسعِ غزواتٍ[٢].

وقال الواقدي: قاتَلَ في إحدى عشرةَ غزوةً منها الغابةُ ووادي القرى[٣].

قال الواقدي: وكانت سراياه التي بعث فيها سبعاً وأربعين سَرِيةً[٤].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٨٦).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٦)، و«الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٨٦).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥ ـ ٦).

. . . .

وقـال السهيلـي: وأمَّا البعوثُ والسرايا فقيل: هي ستٌّ وثلاثون كما في الكتاب ـ يعني: «السيرة» لابن إسحاق ـ وقيل: ثمان وأربعون، وهو قولُ الواقدي[١].

قال السهيلي: ونَسَبَ المسعوديُّ إلى بعضهم أنَّ البعوث والسرايا كانت ستين[٢].

وها أنا أذكر الغزواتِ والسرايـا على ما رتَّبه ابنُ سعدٍ في «الطبقات»، وأذكر ما نقل فيه من الخلاف.

قال ابنُ سعد: فكان أولُ لواءٍ عَقَدَه رسولُ الله لحمزة بن عبد المطلب[٣] في شهرِ رمضانَ على رأس سبعةِ أشهرٍ من مُهَاجَرِه، وكان اللواءُ أبيضَ بعثه في ثلاثين رجلاً من المهاجرين، وقال بعضهم: كانوا شطرين من المهاجرين والأنصار، والصحيحُ الأولُ؛ لأنـه عليه الصلاة والسلام لم يبعث أحداً من الأنصار حتى غزا بهم بدراً، فخرج بهم [حمزة] يعترض عِيرَ قريشٍ جاءت من الشام تريدُ مكة وفيها أبو جهلٍ في ثلاثِ مئة رجلٍ، فبلغوا سِيْفَ البحر ـ بكسر السين المهملـة؛ يعني: ساحلـه ـ من نـاحيةِ العيص، فالتقَوا حتى اصْطَفُّوا

(١) انظر: «روض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٨٦)، وليس فيه كلمة: «الواقدي»، فإما أنها سقطت من المطبوع، أو أن ذكره ـ أي: الواقدي ـ وهم من المصنف رحمه الله.

(٢) انظر: «الروض الأُنُف» للسهيلي (٤/ ٣٨٦).

(٣) في الأصـل: «محمد بن عبدالله» مكان: «لحمزة بن عبد المطلب»، والمثبت من «الطبقات الكبرى» لابن سعد، وهو الصواب هنا.

. . . .

للقتال، فحجز بينهم مَجْديُّ[١] بن عمرو الجُهَنِي، وكان حليفاً للفريقين جميعاً، فانصرفوا ولم يقتتلوا.

وذكر أبو عُمر في «الاستيعاب»: وبعث عمَّه حمزةَ في جُمادى الأولى، فكان أولَ مَن غـزا في سبيل الله، وأولَ مَن عُقِدَ له رايةٌ في الإسلام، [خرج في ثلاثين راكباً] إلى سِيْفِ البحر، ثم بعث عبيدةَ بنَ الحارث[٢].

وقال المدائني: أولُ سريةٍ بعثها رسولُ الله سريةُ حمزةَ بنِ عبد المطلب في ربيعِ الأولِ سنةَ اثنتين إلى سِيْفِ البحر[٣].

وذكر أبو محمدِ بنُ حزمٍ سريةَ حمزةَ وسريةَ عُبيدةَ بعد انصرافه من غزوة الأبواء[٤].

وذكر جماعةٌ من العلماء أن هذه السريةَ أولُ سريةٍ بعثها رسول الله ﷺ، منهم موسى بنُ عقبةَ، وابنُ سعدٍ، وابن عائذٍ، وأبو بكرٍ محمد بن الحسين البيهقي، وأبو الحسن بن الأثير[٥]، وشيخنا أبو محمد الدِّمياطي.

---

(١) في الأصل: «مجدر»، وهو تحريف.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٢ ـ ٤٣)، وما بين معكوفتين منه.

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧٠).

(٤) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ١٠٠).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٦)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٠).

. . . .

وذكر أبو الربيع بن سالمٍ: أنها بعد سريةِ عبيدةَ بن الحارثِ[١]، وهو قولُ ابنِ إسحاقَ.

وقال ابن إسحاق: وبعضُ الناس يزعمون أنَّ راية حمزةَ هي أولُ رايةٍ عقدها رسول الله ﷺ، وذلك أن رسول الله ﷺ شيَّعهما جميعاً معاً، فأَشْكَلَ ذلك على الناس[٢].

وذكر أبو عمر بن عبد البَرِّ هذه السريـةَ بعـد غـزوة وَدَّان، ويقال لها: غزوةُ الأبواء، وأنها بعد ربيعِ الآخَرِ من السنة الثانية من الهجرة[٣].

وقال في «الاستيعاب»: وقيل: إن سريةَ عُبيدة قبلَ سريةِ حمزةَ، قال: وقيل: إنَّ أول لواءٍ عَقَدَه لعبدالله بن جحش، قال: والأول أصحُّ[٤].



*** ثم سريَّة عبيدة بن الحارث بن [عبد] المطلب بن عبد مناف إلى بطنِ رابغٍ:**

في شوالٍ على رأس ثمانية أشهرٍ من مهاجَرِه، وعقد له لواءً أبيضَ في ستين رجلاً من المهاجرين، فلقي أبا سفيانَ بن حربٍ في ناسٍ من أصحابه، فكان منهم الرميُ، ولم يَسُلُّوا السيوف ولم يصطفُّوا للقتال، إلا أن سعد بن

---

(١) انظر: «الاكتفاء» لأبي الربيع الكلاعي (٢/ ٢٩٧).

(٢) رواه عن ابن إسحاق البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٣/ ١١).

(٣) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٩٥).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤٣).

. . . .

أبي وقـاص قد رمى يومئذ بسهمٍ، فكان أولَ مَن رَمَى به في الإسلام، وكان على المشركين أبو سفيان بن حربٍ، وقيل: مِكْرَز ـ بكسر الميم، وذكر ابن ماكولا(١) أنه يقال بفتح الميم، من الكريز وهو الأَقِطُ ـ بن حفص بن الأَخْيَفِ بالخاء المعجمة والياءِ آخِرِ الحروف. وقيل: عكرمة بن أبي جهل.

وبعضُ المؤرِّخين يزعم أنَّ هذه السرية بعثها حين أَقْبَلَ من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة.

* * *

* ثم سريةُ سعد بن أبي وقاصٍ إلى الخَرَّار:

قال أبو عبيد البَكْري في (باب الخاء والراء): الخرَّارة بفتح أوله وتشديدِ ثانيهِ [بعده راءٌ] أخرى، قال الزبير: هو وادي الحجاز يصُبُّ على الجُحْفة. وقال السَّكوني: موضعُ غديرِ خُمٍّ يقال له: الخرَّار(٢).

وكانت في ذي القعدةِ على رأس تسعةِ أشهرٍ من مهاجَرِهِ، وعَقَدَ له لواءً أبيضَ في عشرين رجلاً من المهاجرين تعترضُ عيراً لقريشٍ تمرُّ به، فخرجوا على أقدامهم يَكْمُنون بالنهار ويسيرون الليل، فصبَّحوها صُبْحَ خامسةٍ، فوجدوا العير قد مرَّت بالأمس، فانصرفوا إلى المدينة.

وذكر هذه السريـةَ أبو عمـر بنُ عبـد البر وغيرُه بعد العُشَيرة وبعد بدر

(١) في «المؤتلف والمختلف» كما ذكر السهيلي في «الروض الأنف» (٣/ ٣١).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٢/ ٤٩٢).

. . . .

الأولى[١].

وذكـرها ابنُ حـزمٍ في خلالِ سيرته بدرِ[٢] الأولى، وأنهم كانوا ثمانيةَ نفرٍ[٣].



* ثم غزوةُ الأبواء:

وهو بفتح الهمزة وسكونِ الباء الموحَّدةِ والمدِّ: جَبلٌ بين مكةَ والمدينةَ، ويقال لها: غزوةُ وَدَّانَ بفتح الواو.

وقال أبو عمر بن عبد البر: وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة باقي ربيعِ الأولِ الشهرِ الذي قدم فيه، وباقي العامِ كلِّه إلى صفرٍ من سنة اثنينِ من الهجرة، ثم خـرج غازياً في صفرٍ واستعمل على المدينة سعد بنَ عُبادةَ حتى بلغ ودَّانَ، وحمل لواءَه حمزةُ بنُ عبد المطلب، وكان أبيضَ، وخرج بالمهاجرين ليس فيهم أنصاريٌّ يعترِضُ عيرَ قـريشٍ، فلم يَلْقَ كيداً، ووادَع فيها بني ضَمْرَة بن عبدِ مَناةِ بنِ كِنانةَ، وعقد ذلك معه سيدهم مَخْشِيٍّ بنِ عمرٍو على أنْ لا يَغزوا بني ضَمْرَة ولا يغزونه، ولا يكثِّروا عليه جمعاً، ولا يُعينوا عليه عدواً، وكتب بينه وبينهم كتاباً، ثـم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكانت غيبتُه خمسَ

---

(١) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٩٨).

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «في سيرته في خلال».

(٣) انظر: «جوامع السيرة» (ص: ١٠٣).

. . . .

عشرةَ ليلةً، وبين ودَّانَ والأبواءِ ستةُ أميالٍ[1].

* * *

* ثم غزوة بُواطٍ:

بضمِّ الباء الموحدةِ وبالطاء المهملة، قاله ابن قُرقُول.

قال: ورُوِّيناه من طريق الأَصِيلي والمُسْتَمْلي والعُذْرِيِّ بفتحِ الباء، والأولُ أعْرَفُ.

جبلٌ من جبال جُهينةَ من ناحية رَضْوَى قريباً من ذي خُشُبٍ، بينها وبين المدينة نحوُ أربعة بُردٍ، خرج إليها رسول الله ﷺ في ربيعِ الأولِ على رأس ثلاثةَ عَشَرَ شهراً من مُهاجَرِه.

وقال ابنُ عبد البر وأبو محمدِ بنُ حزمٍ: إنها في ربيعِ الآخرِ[2].

وحمل لواءَه سعد بن أبي وقاص، وكان أبيض، واستخلف على المدينة سعدَ بن مُعاذٍ، وقيل: السائب بن عثمان بن مَظعون.

وخرج في مئتين من المهاجرين يعترضُ لِعير قريش، فيها أميَّة بنُ خلف ومئةُ رجلٍ من قريشٍ وألفان وخمس مئة بعيرٍ، فبلغ بُواطاً ولم يكن كيداً فرجع إلى المدينة.

---

(١) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٩٥)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٨)، والسياق موافق له، ولفظ «الدرر» فيه اختصار.

(٢) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٩٧)، و«جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ١٠٢).

. . . .

وذكـر ابن عائذٍ غزوة بُواط هذه بعد سرية عبدالله بن جحش التي تأتي إن شاء الله تعالى.

* * *

* ثم غزوةُ رسولِ الله ﷺ ليطلب كُرز بن جابرٍ الفِهْريَّ:

في ربيعِ الأولِ على رأس ثلاثةَ عَشَرَ من مهاجَرِه، وحمل لواءه عليُّ بنُ أبي طالب، وكان أبيضَ، واستخلف على المدينة زيد بنَ حارثة، وكان كُرزٌ قد أغار على سَرْح المدينة وهي تَرعى بالحِمَى ـ جبلٌ ناحيةَ العَقِيقِ إلى الجُرُفِ بينه وبين المدينة ثلاثةُ أميالٍ ـ، فطلبه رسولُ الله ﷺ حتى بلغ سَفَوان ـ وهي بفتح السين المهملة والفاء ـ من ناحية بدرٍ، فلم يلحقه فرجع.

وذكر أبو عمر بن عبد البر أنها بدرٌ الأولى[١]، وذكر ابنُ إسحاقَ[٢] هذه الغزوةَ بعد العُشَيرة بليالٍ قلائلَ.

قال ابن حزم: بعد العُشيرة بعشرة أيامٍ[٣].

* * *

(١) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٩٥).

(٢) كما في «دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ١٣).

(٣) انظر: «جوامع السيرة» (ص: ١٠٣)، وقوله: «بعشر ليال» هو بعينه ما نقله البيهقي في «الدلائل» عن ابن إسحاق، وهو أيضاً ما ذكره ابن عبد البر في «الدرر». انظر: التعليقين السابقين.

. . . .

* ثم غزوةُ رسول الله ﷺ ذات العُشيرة:

بضم العين المهملة، ويقال بالشين المعجمة المفتوحة، وبالسين المهملة وفتحِها، ويقال: بعدم الهاء.

قال عياض: وجاء في «كتاب البخاري» في (المغازي): «العُشَيرةُ أو العَسِير» بفتح العين وكسرِ السين المهملة وحذفِ الهاء، قال: والمعروفُ تصغيرُه بالشين المُعجمة[١].

وهو لبني مُدْلجٍ بناحية يَنْبُعَ، وخرج إليها رسولُ الله ﷺ؛ قال ابنُ سعد وغيرُه: في جُمادى الآخرةِ على رأسِ ستةَ عَشَرَ شهراً من مُهَاجَرِه[٢].

وقال ابن حزمٍ وغيرُه: في جمادى الأُولَى[٣].

وحمل لواءَه حمزةُ بنُ عبد المطلب، وكان لواءً أبيضَ، واستخلف على المدينة أبا سلمةَ بنَ عبد الأسد، وخرج في خمسين ومئةٍ - ويقال: في مئتين - من المهاجرين، في ثلاثين بعيراً يَعتقبُونها يعترضُ لعيرِ قريشٍ، فوجدها قد مضت قبل ذلك بأيامٍ، وهي العيرُ التي خرج لها حين رجعت من الشام.

وقال ابن عبد البر: أخذ على طريق إلى العُشَيْرةِ[٤] فأقام هنالك بقيةَ

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٢٧٦).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٩).

(٣) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ١٠٢).

(٤) في الأصل: «أخذ عليط بن مالك إلى العشيرة»، والمثبت من «الدرر».

. . . .

جمـادى الأولى وليالٍ من جمادى الآخرةِ، ووادَعَ فيها بني مُدْلجٍ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلقَ حرباً[١].

وفي هذه الغزوة كَنَى رسولُ الله ﷺ علياً أبا ترابٍ، وذلك لأنه رآه نائماً متمرِّغاً فقال: «اجلس أبا تراب»[٢]، فجلس.

وذكر [أبو] الربيع بن سالم أنه لم يُقِمْ إلاَّ ليالٍ حين قَدِمَ من العُشْيرةِ حتى أغار على كُرز بن جابرِ الفِهْرِيِّ[٣].

فقدَّمَ العُشيرةَ على غزوةِ كُرز بن جابرٍ المذكور، وقد تقدم.

وقال البخاري رحمه الله: قال ابن إسحاق: أولُ ما غزا رسولُ الله ﷺ الأبواءَ، ثم بُواطَ، ثم العُشَيْرةَ.

ثم قال: حدثني عبدالله بن محمد، ثنا وَهْبُ، ثنا شعبةُ، عن أبي إسحاق قال: كنتُ إلى جنب زيد بن أرقمَ، فقيل له: كم غـزا رسولُ الله ﷺ؟ قال: تِسْعَ عَشْرةَ، قيل له: كم غزوتَ أنت معه؟ قال: سَبْعَ عَشْرةَ، قلتُ: وأيُّها كان أولَ؟ قال: العُشيرةُ[٤].

---

(١) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٩٧ ـ ٩٨).

(٢) رواه البخاري (٣٥٠٠)، ومسلم (٢٤٠٩) من حديث سهل بن سعد.

(٣) انظر: «الاكتفاء» لأبي الربيع الكلاعي (٢/ ٨)، وفيه: «حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج في طلبه . . . إلخ».

(٤) رواه البخاري (٣٧٣٣).

. . . .

وحـديثُ زيدٍ مخالفٌ لمَا ذكره ابنُ إسحاقَ؛ لأنَّ ابنَ إسحاقَ ذَكَرَ أنه غزا أولاً الأبواءَ، وبعدها بُواط، وبعدها العُشيرة، كأنه أتى بـ (ثم) التي هي للترتيب، وحديثُ زيدٍ مخالفٌ لمَا ذكره ابن إسحاقَ أنَّ أولها العُشيرة.

وأجاب أبـو الفرج بنُ الجوزي عن ذلك فقال: لا يخلو أن يكون زيدٌ أشار إلى ما كان فيه مناوشةٌ وقتالٌ، أو ذكر ما يعلم(١).

وقـال بعضهم: يحتملُ أن يكون زيداً أراد بقوله: (أول)؛ يعني: أول ما غزوتُ أنا معه.



*** ثم سرية عبدالله بن جحش إلى نخلةَ:**

في رجبٍ على رأسِ سبعةَ عَشَرَ من الهجرة في اثني عَشَرَ من المهاجرين.

وقال ابن إسحاقَ وابنُ عبد البر: بعثه ومعه ثمانيةُ رجالٍ من المهاجرين، وهم: أبو حذيفةَ بنُ عتبةَ، وعُكَّاشةُ بن مِحْصَنٍ، وعتبةُ بن غَزْوانَ، وسُهيلُ ابن بيضاءَ، وسعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ، وعامرُ بنُ ربيعةَ، وواقدُ بن عبدالله، وخالد ابن البُكَيْرِ(٢).

وذكر ابن عائـذ فيهم: صفوانَ بنَ بيضاء، ولم يذكر سهيلاً ولا خالداً ولا عكاشة.

---

(١) انظر: «كشف المشكل» لابن الجوزي (٢/ ٢٢٥).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ١٤٦)، و«الدرر» لابن عبد البر (ص: ٩٩).

. . . .

وذكر ابن سعد: المقداد بن عمرٍو فيهم، وهو الذي أَسَرَ الحَكَمَ بنَ كَيْسانَ، وكان كلُّ اثنين يعتقبان بعيراً إلى بطن نخلةَ، وهو بستانُ بني عامرِ الذي قربَ مكةَ(١).

ونخلةُ: واحدةُ النخلِ بالخاء المعجمة: موضعٌ على ليلةٍ من مكةَ.

وقال أبو نعيم: هو أولُ أميرٍ أمَّره رسولُ الله ﷺ فغَنِمَ من المشركين غنيمةً.

وروى بسنده إلى زِر بن حُبَيش قال: أولُ رايةٍ عُقِدَتْ في الإسلام لعبدالله ابن جحش(٢).

وأمَّر رسول الله ﷺ عبدَالله بن جحشٍ، وكتب معه كتاباً، وأَمَرَه أنْ لا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه فيَمْضي لمَا أمره به، ولا يستكرِهُ من أصحابه أحداً على الذهاب معه، فلما سار يومين فتح الكتاب، فإذا فيه: أنِ امْضِ حتى تنزلَ نخلةَ فترصُدَ بها قريشاً وتعلمَ لنا من أخبارهم، فقال: سمعاً وطاعةً، ثم أخبر أصحابه بذلك، وبأنه لا يستكرِهُ أحداً منهم، وأنه ناهضٌ لوجهه، فقالوا: ما منَّا أحدٌ إلا وهو سامعٌ مطيعٌ لرسول الله ﷺ.

فمضى ومضى أصحابه لم يتخلف منهم [أحدٌ]، فسلك على الحجاز، وشرد لسعد بن أبي وقاص وعتبةَ بنِ غزوانَ جملٌ كانا يَعْتَقِبانِهِ، فتخلَّفا في

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٠).

(٢) ورواه الحاكم في «المستدرك» (٤٩٠٣).

. . . .

طلبه ومضى عبدُالله في بقيـة أصحابه حتى نزل بنخلة، فمرت به عيرٌ لقريشٍ تحملُ زبيباً وأدماً وتجـارةً من تجـارةِ قريشٍ من الطـائف، فيهـا عمـرو بـن الحضرميِّ والحكمُ بن كيسان وعثمانُ بن عبدالله بنِ المغيرة المخزوميُّ وأخوه نوفل، وقيل: بل أخوهما المغيرة.

فلما رآهم القومُ أشرف لهم واقدُ بن عبدالله، وكان قد حلق رأسه ـ وقيل: بل الذي أشرف عليهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه ـ ليُطمئنَ القومَ، فأمنوا وقالوا: عُمَّارٌ لا بأسَ عليكم منهم، وسرَّحوا ركائبهم، وصَنَعوا طعاماً.

وتشاوَرَ المسلمون فيهم، وقـالوا: نحن في آخرِ يومٍ من رجبِ الشهرِ الحـرام، فإنْ نحن قاتلناهم هَتَكْنا حُرمةَ الشهر، وإنْ تركناهم الليلةَ، دخلوا حَرَمَ مكة، فتردَّد القوم، ثم شجَّعوا أنفسهم وأجمعوا على قتلهم، فرمى واقدُ ابنُ عبدالله عَمْـرَو بنَ الحضـرميِّ بسهمٍ فقتلـه، واستـأسَرَ عثمانُ بن عبدالله والحكمُ بن كيسانَ، وهرب المغيرةُ عند مَن يقول أنه كان معهم.

ومَن قال: إن المغيرة لم يكن معهم، جَعَلَ الهاربَ أخاه نوفلاً.

فأعجزهم الهـاربُ، واستاقوا العِيرَ والأسيرين حتى قَدِمَـا على عهـد رسول الله ﷺ(١) بما معهم، وهي أولُ غنيمةٍ غُنمتْ في الإسلام، وأولُ قتيلٍ

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: «حتى قدموا على رسول الله ﷺ» بضمير الجمع في «قدموا» وبحذف كلمة «عهد»، انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ١٤٨)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ١٦).

. . . .

قُتِلَ بأيدي المسلمين عَمْرُو بنُ الحضرميِّ، وأولُ مَن أُسِرَ عثمانُ بن عبدالله والحكم بن كيسان.

ثم قيل: كان عبدُالله بنُ جحش قسَّم الغنيمةَ وعَزَلَ لرسول الله ﷺ خُمسَها، وذلك قبل أن يَفرض الله الخمسَ، فلما فَرَضَ اللهُ الخمسَ لمَّا أَحَلَّ اللهُ الفيءَ، وقع على ما كان عبدُالله صَنَعَ في تلك الغزوة. وقال بعضُهم: بل قَدِموا بالغنيمةِ كلِّها. فقال لهم: «ما أمرتُكم بالقتال في الشهر الحرام».

فأخَّر رسولُ الله ﷺ أمرَ الأسيرين والعيرِ فلم يأخذ منها شيئاً حتى رَجَعَ من بدرٍ، فقسمها مع غنائم بدرٍ، وأعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه[1].

وسُقِطَ في أيديهم، وظنوا أنهم قد هَلَكوا، وقالت قريشٌ حين بلغهم أمر هؤلاء: قد سفك محمدٌ الدمَ وأخذ المال في الشهر الحرام. فقال مَن يردُّ عليهم من المسلمين ممن كان بمكة: إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان.

وتفاءلت يهودُ فقالت: عمرو بن الحضرمي قتله واقدٌ، عَمْرٌو عمرتِ الحربُ، والحضرميُّ من حَضَرتِ الحربُ، وواقدٌ وَقَدَتِ الحربُ.

فجعل الله تبارك وتعالى ذلك عليهم لا لهم، فلمَّا أكثر الناسُ في ذلك أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾[البقرة: ٢١٧].

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٠).

. . . .

يقول: الكفرُ بالله وإخراجُكم منه ـ وأنتم أهلُه ـ أكبرُ من القتل.

فلمَّا أنزل الله ذلك وفرَّج الله عن المسلمين ما كانوا فيه، أخذ رسول الله ﷺ الغنيمةَ أو خمسَها وفدى الأسيرين، وبعثت قريش في فدائهما، فقال رسول الله ﷺ: «ألا حتى يَقْدَمَ صاحبانا»؛ يعني: سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان «فإنَّا نخشى عليهما، فإن تقتلوهما نَقْتُلْ صاحبيكم»، فقدم سعد وعتبة فأفدى الأسيرين عند ذلك منهم.

فأمَّا الحكمُ فأسلم وحَسُنَ إسلامُه، وقعد عند رسول الله ﷺ حتى استُشْهِدَ يوم بئر مَعُونةَ، وأما عثمانُ فلحق بمكةَ ومات بها كافراً.

فلما أنزل الله ما أنزل من القرآن طمعوا في الأجر، وأن تكون لهم غزوةً، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾[1] [البقرة: ٢١٨].

وفي هذه السرية سمِّي عبدُالله بن جحشٍ أميرَ المؤمنين.

* * *

*** ثم غزوة بدر الكبرى:**

ويقال لها: العظمى، ويقال: بَدْرُ القتالِ، وبدرٌ الثانيةُ، سميت ببدرِ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ١٤٨ ـ ١٥١)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ١٥ ـ ١٧)، وكل ما ذكر من حوادث مروي فيهما عن عروة بن الزبير، إلا ما روي من تأخيره ﷺ أمر العير والأسيرين حتى رجوعه من بدر، فإنه عن ابن سعد كما ذكرنا في التعليق السابق.

. . . .

وذكر أبو داود في «سننه» من طريق أبي عُبيدٍ الحُبُلِيِّ عن عبدالله بن عمرو ابن العاص: خرج في ثلاثِ مئةٍ وخمسةَ عشر[١].

وذكر ابن الأثير أنه ثلاثُ مئةٍ وثمانيةَ عَشَرَ[٢].

وفي «صحيح مسلم» من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال: لمَّا كان يومُ بدرٍ نظر رسولُ الله ﷺ إلى المشركين وهم ألفٌ وأصحابه ثلاثُ مئةٍ وتسعةَ عَشَرَ رجلاً[٣].

قال ابن الجوزي: هذا قولٌ منفردٌ لم أرَ من أصحاب التواريخ مَن قال به[٤].

وقدَّم أمامه من الصفراء عيناً إلى المشركين: بَسْبَسَ بنَ عمرو ـ ببائين موحدتين وسينين مهملتين، وفي «مصنف أبي داود»: (بُسيسة)[٥] مكان

---

(١) رواه أبو داود (٢٧٤٧).

(٢) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٦).

(٣) رواه مسلم (١٧٦٣).

(٤) انظر: «كشف المشكل» لابن الجوزي (١/ ١٣٤).

(٥) رواه أبو داود (٢٦١٨) من حديث أنس، وفي مطبوعه: «بسبَسَة»، ورواه بلفظ المصنف مسلم (١٩٠١).

وقال القاضي عياض في «مشارق الأنوار» (١/ ١١٢): «وذكر مسلم بعث النبي ﷺ بُسَيْسَةَ، كذا في جميع النسخ: بضم الباء وفتح السين المهملة مصغر، والمعروف في اسمه: بَسْبَس بباءين مفتوحتين وسينين مهملتين الأولى ساكنة، وكذا ذكره ابن=

. . . .

(بَسبس) بضم الباء وفتح السين ثم ياءٍ مثناة ـ وعديَّ بن أبي الزَّغْباءِ الجُهَنيينِ يتجسَّسان الأخبار.

وقيل: إن البسبس من بني ذبيان.

فسمعا جاريتين تقول إحداهما للأخرى: إنما يَرِدُ العير غداً أو بعد غدٍ، فأَعْمَلُ لهم ثم أَقْضِيكِ، فقال مجديُّ بن عمرو وكان على الماء: صَدَقْتِ، فلمَّا سمعا بذلك أتيا النبيَّ ﷺ فأخبراه.

وكانت قريشٌ سمعت صوتَ ضمضم بن عمرو وهو يصرخُ ببطن الوادي: يا معشرَ قريش! اللطيمةَ اللطيمةَ، أموالُكم مع أبي سفيان قد عَرَضَ لها محمدٌ وأصحابُه، لا أُرى أن تُدْرِكوها، فتجهَّز الناسُ سراعاً وخرجوا، وكانوا تسعَ مئةٍ وخمسين رجلاً، وتقدم في «مسلم» أنهم ألفٌ، وكانت خيلُهم مئةَ فرسٍ، وإبلُهم سبعَ مئةٍ بعيرٍ.

وبعث رسول الله ﷺ علياً والزبير وسعداً يلتمسون الخبر ببدر، فأصابوا راويةً لقريشٍ منها أَسْلَمُ غلامُ بني الحجَّاج، وأبو يَسَارٍ غلامُ بني العاص، فأتَوْا بهما رسولَ الله ﷺ وهو قائمٌ يصلي، وفرغ رسول الله ﷺ من الصلاة وقال لهما: «أخبراني أين قريشٌ؟» قالا: هم وراء هذا الكَثيب الذي بالعُدْوةِ القُصْوى، فقال لهما: «كم القوم؟» قالا: كثيرٌ، قال: «كم عِدَّتُهم؟» قالا:

= إسحاق وابن هشام وغيرهما، وكذا جاء عند بعض رواة مسلم بزيادة هاء: «بَسْبَسَة».
وانظر: «الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨٨).

. . . .

لا ندري، قال: «كم ينحرون كلَّ يوم؟» قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً، قال رسول الله ﷺ: «القومُ بين تسع مئةٍ إلى الألف»، فقال رسول الله ﷺ لهما: «فمَن فيهم؟» فذكَرا أشرافَ قريشٍ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «هذه مكةُ قد أَلْقَتْ إليكم أفلاذَ كَبِدِها»(١).

وتقدَّم أبو سفيان حتى وَرَدَ بدراً وهو خائفٌ، فقال لمجديٍّ: هل أَحْسَسْتَ أحداً؟ قال: لا، إلاَّ أنِّي رأيتُ راكبين أناخا في هذا الليل ثم اسْتَقَيَا في شنٍّ لهما ثم انطلقا، فأتى أبو سفيان مناخَهُما فأخذ من بَعَرِ البعيرِ ففتَّه، فإذا فيه النوى، فقال: هذه والله علائفُ يثربَ.

فاستشار رسولُ الله ﷺ أصحابه، فتكلَّم أبو بكرٍ وعمرُ والمقدادُ والأنصارُ بما يرضي رسولَ الله من لقاء العدو، فسار رسولُ الله ﷺ وقال: «أبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله إني لكأني أنظر إلى مصارع القوم»(٢).

ثم انحطَّ على بدرٍ فنزل قريباً منها عِشاءَ ليلةَ الجمعة لسَبْعَ عَشْرةَ ليلةً مَضَتْ من شهر رمضانَ، وبعث الله السماء وكان الوادي دهساً، فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ما لبَّد لهم الأرضَ ولم يمنعهم من المسير،

---

(١) رواه ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير، كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ١٦٣ ـ ١٦٤).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٤)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٢٧)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٣٤).

. . . .

وأصاب قريشاً منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه، فخرج رسول الله ﷺ يبادرُهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماءٍ من بدر، فقال له الحباب بن المنذر ابن الجموح: يـا رسول الله! أرأيت هذا المنزلَ أنزلَكَهُ الله ليس لنا أن نتقدَّم ولا نتأخر عنه، أم هو الرأيُ والحربُ والمَكِيدة؟ قال: «بل الحربُ والمكيدةُ» فقال: يا رسول الله! إن هذا ليس بمنزلٍ، فانهض بالناس حتى نأتيَ أدنى ماءٍ من القوم، فننزله ثم نغوِّرُ ما وراءه من القُلُب، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماءً فنشربُ ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرتَ بالرأي»[1].

وقال ابن سعد: نزل جبريلُ على رسول الله ﷺ فقال: «الرأيُ ما رأى الحُباب»[2].

فنهضَ رسولُ الله ﷺ ومَن معـه من الناس، فسار حتى أتى أدنى ماءٍ، فنزل عليه ثم أمر بالقُلُب فغوِّرت، وبنى حوضاً على القليب الذي نزل عليه فمُلِئَ ماءً، وبُني لرسول الله ﷺ عريشٌ أشار به سعد بن معاذ، وقال: يا رسول الله! تكون فيـه ونتركُ عندك ركائبك، ثم نَلْقَى عدوَّنا، فإنْ أَظْهَرَنا الله عليهم كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلستَ على ركائبك فلحِقْتَ بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلَّف عنك أقوامٌ يا نبي الله ما نحن بأشدَّ لك حباً منهم، ولو ظنُّوا أنك تَلْقَى حرباً ما تخلَّفوا عنك، يمنعك الله بهم ويجاهدون معك، فدعا

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ١٦٧).

(٢) انظر: «الطبقـات الكبـرى» لابن سعد (٢/ ١٥)، ورواه الحاكم في «المستدرك» (٥٨٠٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

. . . .

له، فكان رسولُ الله ﷺ في العريش.

وفي «الترمذي» عن عبد الرحمن بن عوف قال: عبَّأنا النبيُّ ﷺ يوم بدرٍ ليلاً[1].

ثم سوَّى رسولُ الله ﷺ الصفوفَ، ورَجَعَ إلى العريش يبتهلُ إلى الله بالدعاء، والتقى الفريقان، وكان ذلك يومَ الجمعة لسَبْعَ عَشْرةَ مَضَتْ من رمضان، كذا ذكر ابن سعد وقال: وهذا الثبتُ أنه يوم الجمعة، وقيل: يوم الاثنين، وهو شاذٌّ، وقيل: لإحدى عَشْرةَ بَقِيَتْ، أو لتسعَ عَشْرةَ خَلَتْ[2].

واستُشْهِدَ يومئذٍ من المسلمين أربعةَ عَشَرَ رجلاً: ستةٌ من المهاجرين، وثمانيةٌ من الأنصار.

وكان مِن جملة مَن لقي أبا جهلٍ معاذُ بنُ عمرو بنِ الجموح وقريشٌ محيطةٌ به، فحمل معاذٌ على أبي جهل فضربه ضربةً فوقع أبو جهل، وضرب عكرمةُ بن أبي جهل معاذ بنَ عمرو بن الجموح فطرح يده من عاتقه، فتعلقت بجلده من جنبه، فقاتَلَ يومَه ذلك وهو يسحبُها خلفه، فلما آذَتْه جَعَلَ عليها رجله ثم تمطَّى حتى طرح يده بالأرض وقاتل باليد الأخرى.

ثم مرَّ بأبي جهلٍ مُعوِّذ بن عفراءَ، فضربه حتى أثبته وتركه وبه رمقٌ،

---

(١) رواه الترمذي (١٦٧٧)، وقال ابن القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٤/ ٤١٠): لا يصح.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٢١).

. . . .

ثم ضربه ابنُ مسعودٍ، وقد أمر رسول الله ﷺ أن يُلتمس في القتلى، فوجده ابنُ مسعود بآخِرِ رمقٍ، قال: فوضعتُ رجلي على عُنقه ثم قلت: هل أخزاك الله أَيْ عدوَّ الله؟ فقال له أبو جهل: لقد ارْتَقَيْتَ يا رُويعيَّ الغنم مرتقىً صعباً، قال: قلت: إني قاتِلُكَ، قال: ما أنت بأول عبدٍ قَتَلَ سيده، أمَا أشدُّ شيءٍ لقيتُه اليومَ قَتْلُكَ إياي، وفي رواية البخاري: فلو غير أكَّارٍ قتلني[1]، فوقع رأسُه، فحمَلْتُه إلى رسول الله ﷺ، فسجد شكراً لله.

وقُتِلَ من المشركين سبعون رجلاً، وأُسر سبعون رجلاً، وانهزم المشركون، وغنم رسولُ الله متاعَهم، واستعمل على الغنائم عبدالله بن كعبٍ المازنيَّ من الأنصار.

وأقام أهلُ مكة على قتلاهم النوحَ شهراً في كلِّ دارٍ، وجزَّ النساءُ رؤوسَهنَّ، يؤتى براحلة الرجل أو بفرسه فتُوْقَفُ بين ظَهْرَيِ النساءِ، فيَنُحْنَ حولها.

ولم يَقْتُلْ رسولُ الله ﷺ من الأسارى أسيراً غيرَ عقبةَ بن أبي مُعيطٍ، فقال: يا ويلتي! أُقتل من بين هؤلاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «على عداوتِكَ لله وكُفرِكَ».

وأمَرَ رسولُ الله ﷺ بقتلى المشركين فأُلْقُوا في قَليبِ بدرٍ، وكانوا بضعةً وعشرين رجلاً من صناديد قريشٍ، ولعنهم وهو قائمٌ عليهم يسمِّيهم بأسمائهم،

---

(١) رواه البخاري (٣٧٩٥)، ومسلم (١٨٠٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

. . . .

غيرَ أنَّ أمية بن خلفٍ كان رجلاً سميناً فانتفخ من يومه، فلمَّا أرادوا أن يُلقوه في القليب جعل يتقطَّعُ لحمه، فقال رسول الله ﷺ: «اتركوه».

وأقام رسول الله ببدرٍ ثلاثاً، وقسم رسولُ الله ﷺ الغنائمَ بسَيَرٍ[1]: شِعْبٌ بالصفراء، وهي من المدينة على ثلاثة أميال، وقسمها بين مَن حَضَرَ الوقعةَ والثمانيةِ النفرِ الذين تخلَّفوا بإذنه، فضرب لهم رسولُ الله ﷺ بسهامهم وأجورِهم، وأرسل رسولُ الله ﷺ إلى المدينة زيد بنَ حارثة بخبر أهل بدرٍ، فوصل إليها يوم الأحد ضُحًى فبشَّرهم بذلك، وكانوا قد دفنوا رُقيةَ ابنةَ رسول الله ﷺ.

وشاوَرَ رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر في الأسارى، فأشار أبو بكر بالفداء.

وقَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ قبل الغنائم بيومٍ، وكان على الأسرى شُقْرانُ مولى رسول الله ﷺ.

وفي «الطبقات» عن عكرمة: بلغ فداءُ أهل بدرٍ يومئذ أربعةَ آلافٍ فما دون ذلك[2].

وفي «البخاري» عن هشام عن أبيه عن الزبير قال: ضُرِبَتْ يومَ بدرٍ

---

(١) سَيَرٌ: كثيب بين بدر والمدينة، ضبطه الصاغاني بفتح السين والياء مثل: جَبَل، وضبطه ابن الأثير وغيره بفتح السين وتشديد الباء الموحدة المكسورة. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (١٢/ ١٢٢)، (مادة: سير). وقال المطرزي في «المغرب» (١/ ٤٩٢): يروى بالسين، والصواب: «شِير» بكسر الشين.

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٦).

. . . .

للمهاجرين بمئة سهم[١].

قال الداودي: هل هذا من كلام الزبير فيدخلَه بعضُ الشكِّ لطول الزمان، أو يكون من قول المحدِّث عنه؛ لأن المهاجرين كانوا أربعةً وثمانين، وكان فيهم ثلاثةُ أفراسٍ، فأَسْهَمَ لها سهمين سهمين، وضرب النبيُّ ﷺ لرجالٍ تأخَّروا بأمره كعثمان وغيره، فهذا تمامُ المئـة، ويحتمل أن يكونَ أُخْرِجَ منه خُمسُ النبيِّ ﷺ، فيكون للنبيِّ عشرون سهماً، والباقي لهم ثمانون سهماً، فتصح على روايةِ مَن روى أنهم كانوا أحداً وثمانين رجلاً.

* * *

*** ثم سَرِيةُ عمير بن عدي بن خَرَشةَ الخَطْميِّ إلى عصمـاءَ بنتِ مروانَ:**

لخمسِ ليـالٍ بَقِيْـنَ من شهر رمضـانَ على رأسِ تسعـةَ عَشَرَ شهراً من مُهاجَرِهِ.

وكانت عصمـاءُ عنـد يزيـدَ بنِ زيدِ بنِ حِصْنِ الخَطْميِّ، وكانت تَعِيبُ الإسلامَ وتُؤذي النبيَّ ﷺ وتحـرِّضُ عليـه، وتقول الشعر، فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفرٌ من ولدها نيامٌ منهم مَن ترضعُه في صدره، فجسَّها بيده وكان ضريرَ البصر، فنحَّى الصبيَّ عنها ووضع سيفَه على صدرها حتى أَنْفَذَه من ظهرها، ثم صلى الصبح مع رسول الله ﷺ، فقال لـه رسول الله ﷺ: «أقتلـتَ بنتَ مروان» قال: نعم، فهـل عليَّ في ذلك من

. . . .

شيءٍ؟ قال: «لا ينتطحُ فيها عَنْزان»[١]، وسماه رسولُ الله: عُميراً البصير.

وذكر أبو محمد بنُ حزمٍ وأبو عُمر بنُ عبد البر وغيرُهما: أنَّ رسول الله ﷺ لم يقم بعد مُنْصَرفِهِ من بدرٍ بالمدينة إلا سبعةَ أيامٍ، ثم خرج بنفسه يريدُ بني سُليمٍ، واسْتَخْلَفَ على المدينة سباع بن عَرْفطة، وقيل: ابنَ أمِّ مكتومٍ، فبلغ ماءً يقال له: الكدر، فأقام عليه ثلاثةَ أيامٍ ثم انصرف ولم يَلْقَ أحداً[٢].

وعن يونسَ بنِ بُكيرٍ عن ابن إسحاقَ قال: ولمَّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ مَرْجِعَه من بدرٍ، وكان فراغُه في عَقِبِ شهر رمضانَ أو في أولِ شوالٍ، فلم يُقِمْ بالمدينة إلا سبعَ ليالٍ، ثم ذكر نحوَه، وأقام بها بقيةَ شوالٍ وذا القَعْدةِ، وفادى في إقامته تلك جلَّ الأسارى[٣].

* * *

* ثم سرية سالم بن عمير إلى أبي عَفَكٍ اليهوديِّ:

في شوالٍ على رأس عشرين شهراً من مُهاجَرِه، وكان أبو عَفَكٍ من بني

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٢٧)، وروى نحوه الشهاب في «مسنده» (٨٥٧) و(٨٥٨)، وابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (٢/ ٥٢٠ ـ ٥٢١). والخبر موضوع كما في «السلسلة الضعيفة» (٦٠١٣).

(٢) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ١٥٢)، و«الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٣٩).

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ١٦٣).

. . . .

عمرو بن عوفٍ يهودياً شيخاً كبيراً بلغ عشرين ومئةَ سنة، وكان يحرِّضُ على رسول الله ﷺ ويقـول الشعر، فقـال سالم بن عُميرٍ ـ وكان شَهِدَ بدراً وأُحداً والمشاهدَ كلَّهـا مـع رسـول الله ﷺ، وأحـدَ البكـائين، وتـوفِّي في خـلافة معاويةَ ـ: عليَّ نَذْرٌ أن أقتل أبا عَفَكٍ أو أموتَ دونه، فلمَّا كانت ليلةً صافيةً[1] نام أبو عَفَكٍ بفِناءِ منزِله، وعَلِمَ به سالمٌ، فأقبل فوضَعَ السيفَ على كبده ثم أقبل[2] عليه حتى خشَّ في الفراش، وصاح عدوُّ الله، فثاب إليه ناسٌ ممن هم على قوله فأدخلوه منزلَه وقبروه.



* غزوة بني قينقاع:

و(قينقاع) بضمِّ النون، وقيل: بكسرها ويفتحها أيضاً، وبنو قينقاع بطنٌ من بطون يهود المدينة، وكانت يومَ السبت النصفَ من شوالٍ على رأس عشرين شهراً من مُهاجَرِه، وكانوا حلفاءَ عبدالله بن أبيٍّ ابنِ سلولَ، وكانوا أشجع يهودَ، وهم صاغةٌ، وكانوا وادعُوا النبيَّ ﷺ، وهم أولُ يهود نقضوا العهد وأظهروا البغي والحسد بعد وقعة بدر.

وكان منشأُ نقضِـهِم العهدَ: أنَّ امرأةً من العرب قَدِمَتْ بجَلَبٍ لها فباعَتْهُ

---

(١) كذا في الأصـل، وجـاء في «الطبقـات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٢٨): «صائفة»، وقال صاحب «السيرة الحلبية» (٣/ ١٤٦): «صائفة؛ أي: شديدة الحر».

(٢) في «الطبقات الكبرى»: «ثم اعتمد»، وفي «السيرة الحلبية»: «ثم تحامل».

. . . .

بسوقِ بني قينقـاع، وجلست إلى صانعٍ منهم، فجعلوا يريدونها على كَشْفِ وجههـا فأبت، فعَمَدَ الصانعُ إلى طَرَفِ ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفَتْ سَوءَتُها فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجلٌ من المسلمين على الصانع فقتلـه، وكان المقتـولُ يهودياً، فشدَّتِ اليهودُ على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهلُ المسلم المسلمين على اليهود، فأُغْضِـبَ المسلمون، فوقع الشر بينهم [وبين بني قينقاع](١)، فسار رسولُ الله ﷺ إليهم، وحمل لواءَهُ حمزةُ، وكان أبيضَ، ولم تكن الراياتُ يومئذٍ، واستخلف على المدينة أبا لُبابةَ بنَ عبد المنذر، فحاصَرَهم خمسَ عَشْرةَ ليلةً إلى هلال ذي القعدة، فحاربوا وتحصَّنوا في حصونهم، فحاصرهم أشدَّ الحصار، حتى قُذِفَ في قلوبهم الرعبُ ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ، وأنَّ لهم أموالَهم، وأنَّ لهم النساء والذريةَ، فأَمَرَ بهم فكُتِّفوا، واستعمل رسول الله على كتافهم المنذرَ بنَ قُدامةَ السلمي من بني السِّلْم.

فكلَّم عبدُالله بـنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ فيهم رسولَ الله وألحَّ عليـه، فقـال: «خلُّوهم لَعَنهم اللهُ ولَعَنـه معهم»، وتركهم من القتـل، وأمـر أن يُجْلَـوا من المدينة، وتـولَّى أمرَهم عبادةُ بنُ الصامت، فلحقوا بأَذْرِعات، فما كان أقلَّ بقاءهم بها.

وأخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاثَ قسيٍّ وثلاثةَ أرماحٍ يأتي ذكرُها

---

(١) ما بين معكوفتين من «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ٣١٤)، و«الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٦٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ٤).

. . . .

إن شاء الله عند ذِكر سلاحه.

ووجـدوا في حصنهم سلاحاً كثيراً وآلة الصياغة، فأخذ رسولُ الله ﷺ صفيـةَ والخُمسَ وقَسَمَ على أصحابـه أربعـةَ أخماسٍ، وتولَّى قبضَ أموالهم محمد بنُ مَسْلمةَ، وهي أولُ خُمُسٍ خُمِّس بعد بدرٍ.

وذكر ابنُ إسحـاق: أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا قـدم المدينة وادَعَهُ اليهودُ، وكتب بينه وبينهم كتاباً، وألْحقَ كلَّ قومٍ بحلفائهم، وشَرَطَ عليهم فيما شَرَطَ أنْ لا يظاهِروا عليه أحداً، فلما قَدِمَ من بدرٍ أتاه بنو قينقاع فقالوا: يا محمد! لا يغرنَّكَ من نفسِكَ أنْ نِلْتَ من قومك ما نلتَ، فإنهم لا علمَ لهم بالحرب، أمَا والله لو حاربتنا لعلمتَ أنَّ حربنا ليس كحربهم، وإنَّا لنحنُ الناسُ، فكانوا أولَ مَن نَقَضَ العهدَ[1].

* * *

* غزوة السَّويق:

خرج إليها رسول الله ﷺ يوم الأحد لخمسٍ خَلَوْنَ من ذي الحجة على رأسِ اثنتين وعشرين شهراً من مُهاجَرِهِ، واستخلف على المدينة أبا لُبابةَ، وذلك أنَّ المشركين لمَّا رجعوا من بـدرٍ إلى مكـةَ حرَّم أبو سفيان على نفسه الدُّهنَ والنساءَ حتى يغـزوَ محمداً ﷺ، فخـرج في مئتي راكبٍ، وقيل: في أربعين راكباً، وسار بهم حتى أتى بني النَّضيرِ ليلاً، فأتى حُييَّ بنَ أَخطبَ فضرب عليه

(١) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٤٢).

. . . .

بابه، فأبى أن يفتح له ليستخبره من أخبار رسول الله ﷺ، فانصرف عنه إلى سَلاَّم ابن مِشْكَم وكان سيد بني النَّضير فَقَراهُ وسقاه[1] وبَطنَ له من خبر الناس وأخبارِ رسول الله، ثم خرج من ليلته حتى أتى أصحابه، فبعث رجالاً من قريش فأتوا ناحيةً منها يقال لها: العُرَيْض ـ بضم العين المهملة وفتح الراء وآخِرُه ضادٌ معجمةٌ ـ: وادٍ بالمدينة بينه وبين المدينة نحوُ ثلاثةِ أميالٍ، فحرق من النخيل وقتل رجلاً من الأنصار ورجلاً آخر أجيراً له، ورأى أنَّ يمينه قد حُلَّتْ.

وقيل: إنَّ أبا سفيان فَعَلَ ذلك لمَّا رجع في ليلته من عند سلاَّم بن مِشْكم، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فخرج في طلبه في مئتي رجلٍ من المهاجرين والأنصار في إثرهم، ففاته أبو سفيان، ووجدهم قد ألقوا زادهم وكانت جُرُباً فيها سَويقٌ، فأخذها المسلمون، فسمِّيت: غزوةَ السَّويق، فانصرف رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، وكان غاب خمسةَ أيامٍ.



* غزوة قُرْقرة الكُدْر:

بضم القاف وإسكان الراء بعدها، قاله أبو عبيد[2]، وسماها: حرة بني

---

(١) في الأصل: «فقراهم وأسقاهم»، والصواب المثبت. انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ٣١١)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ١٦٦)، و«الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٥٨)، وغيرها.

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٣/ ١٠٦٥)، وقيدها ياقوت في =

. . . .

سُليمٍ[١]، ويقـال: قَرارةُ الكُدْرِ، والقرقرةُ: أرضٌ ملساءُ، والكُدْر: طيرٌ في ألوانها كُدْرةٌ، عُرِفَ بها ذلك الموضعُ؛ يعني: أنها مستقَرُّ هذه الطيور.

قال ابن الأثير: الكُدْرُ بضم الكاف وسكون الدال المهملة[٢].

قـال ابنُ إسحـاق: كـانت في شوالٍ سنة اثنتين[٣]، وقد تقدَّم ذكرُها، وسماها: حرةَ بني سليم.

وقال الواقدي: كانت في المحرم[٤]، وذكرها هنا.

وقيـل: في النصـف من المحـرَّم على رأس ثلاثـةٍ وعشرين شهراً من مهاجَرِه[٥].

وسـار إليهم في مئتي رجـلٍ؛ لأنـه بلغـه أن بهـا جمعـاً من بني سليم

= «معجم البلدان» (٤/ ٢٢٦) بفتح القاف.

(١) قوله: «وسماها حرة بن سليم» كذا ذكر المصنف هنا، وسيكرر هذه العبارة قريباً، ولم نقف على مَن سماها بذلك، وقد ذكرت «حرة بني سليم» في قصة بئر معونة. انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٣٨)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٣٣٩)، و«الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٦٢)، وغيرها.

(٢) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٣٥).

(٣) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (٣/ ٢٩٠)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ١٦٣).

(٤) انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٥٠)، وفيه: وأما الواقدي فزعم أن غزوة النبي الكُدْر كانت في المحرم من سنة ثلاث من الهجرة.

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٣١).

. . . .

ولمَّا قال رسول الله ﷺ مقالته فيه قال محمد بن مَسْلمةَ: يا رسول الله! أتحبُّ أن أقتله؟ قال: «نعم»، فاجتمع محمد بنُ مَسْلمةَ ونفرٌ من الأوس منهم عبَّادُ بنُ بشْرٍ، وأبو نائلةَ سِلْكانُ بن سَلاَمةَ، والحارثُ بن أوسِ بن معاذ، وأبو عَبْسِ بنِ جَبْرٍ، وقالوا: يا رسول الله! ائذن لنا أن نقول شيئاً، قال: «قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حلٍّ من ذلك»(١).

فخرجوا وتواروا في ظلالِ جذوعِ النخلِ، وتقدَّم سِلْكانُ، وكان أخا كعبٍ من الرضاعة، فتحدَّث معه ساعةً، وتناشَدَا الشعرَ، فقال له سلكان: يا ابن الأشرف! إني جئتُكَ في حاجةٍ أذكُرها لك فاكتم عني، قال: أفعل، قال: إنَّ قدوم هذا الرجل علينا بلاءٌ من البلاء، عادَتْنا العربُ ورمَتْنا عن قوسٍ واحدةٍ.

فقال كعب: لقد كنتُ أحدِّثُكَ يا ابنَ سلام أنَّ أمركم سيصيرُ إلى هذا، فقال له سِلْكانُ: إني أريد أن تبيعنا طعاماً ونرْهَنُكَ، قال: ارْهَنُوني نساءكم، قال: كيف نرْهَنُكَ نساءَنا وأنت أجملُ العرب؟! قال: فارْهَنوني أبناءكم، قال: كيف نرهَنُكَ أبناءنا فيُسَبُّ أحدُهم فيقال: رُهِنَ بوَسْقٍ أو وَسْقين، ولكنا نرْهَنُكَ السلاح.

(١) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (٣/ ٢٩٨)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٥٣)، ولم نقف عليه مسنداً بهذا اللفظ، لكن في رواية البخاري ومسلم السالفة: «قال (أي: محمد ابن مسلمة): فائذن لي أن أقول شيئاً، قال: قُلْ».

. . . .

وأراد سِلْكـانُ أنْ لا يُنْكِرَ كعبُ السلاحَ عليهم إذا أتوه، فرجع سلكانُ إلى أصحابه وأمرهم أن يأخذوا السلاح، وذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فخرجوا لأربـعَ عَشْرةَ ليلةً خلت من ربيعِ الأولِ على رأس خمسةٍ وعشرين شهراً من الهجرة قبـل أحدٍ بسبعـة أشهر، كذا قـال ابن سعد[١]، وكانت ليلةً مقمرةً، وشيَّعهم رسولُ الله ﷺ إلى بقيـعِ الغَرْقَـدِ، وقـال: «انطلقوا على اسم الله»، فمضوا حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف به سِلْكانُ فوثب، فأخذت امرأتُه بملحفته فقالت: أين تذهب هذه الساعة؟ فقال: إنما هو محمد بنُ مسلمةَ وأخي من الرضاعـة سِلْكـان، فقالت: إنِّي أسمعُ صوتاً كأنه يقطُر منه الدمُ، فقال: إن الكريم لو دُعِيَ إلى طعنةٍ بليلٍ لأجابَ.

ثم نزل لهم متوشِّحاً يفوحُ منه ريحُ الطيبِ، فحادثوه ساعةً، ثم أدخل سِلْكانُ يده في رأس كعبٍ ثم شمها فقال: ما أطيبَ عنبركم! وصَنَعَ هذا مرةً أو مرتين، ثم أخذ سِلْكانُ برأسه ثم قال: اضربوا عدوَّ الله، فضربوه، فاختلفت أسيافُهم فلم تُغْنِ شيئاً، قال محمد بن مَسْلمة: فذكرتُ مِغْوَلاً كان في سيفي حين رأيتُ أسيافنـا لا تُغني شيئـاً، فأخذتُه وقد صاح عدوُّ الله صيحةً لم يَبْقَ حولنا حصنٌ إلا أَوْقَدَتْ ناراً، قال: فطعَنْتُه في بطنه طعنةً خرج منها مصرانُه حتى بلغت عانته، فوقع عدوُّ الله، وقد أصيب الحارثُ بن أوس بن معاذٍ في رأسه أو في رجله، أصابه بعضُ أسيافنا، قال: فحملْنا رأسَ كعبٍ ثم خرجنا

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٣١).

. . . .

حتى سلكنا على بني أمية بن زيد، ثم على بني قريظةَ، ثم على بُعاث، إلى حَرَّةِ العُرَيْض، وانتظرنا هنالك الحارثَ بن أوسٍ، فأتانا يتبعُ آثارنا، فاحتملناه فجئنا به رسول الله ﷺ، فلما بلغنا بقيعَ الغَرْقدِ كبَّرنا.

وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلةَ يصلي، فلمَّا سمع تكبيرنا كبَّر وعرف أنَّا قد قتلناه، ثم انتهينا إلى رسول الله ﷺ فقال: «أفلحتِ الوجوهُ»، فقالوا: وجهُك يا رسول الله، ورَمَوا برأسه بين يديه، فحَمِدَ الله على قتله، وتَفَلَ على رجلِ الحارثِ فلم تؤذِهِ بعدُ، ثم رجعنا إلى أهلنا وقد خافت يهودُ.

* * *

* **غزوة غطفان إلى نجدٍ:**

وهي ذو أَمَرَّ بفتح الهمزة والميم وبتشديد الراء، بلغ رسولَ الله ﷺ أن جمعاً من بني ثعلبةَ ومحاربٍ بذي أَمَرَّ تجمَّعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ، جمعهم رجلٌ منهم يقال له: دُعْثُورُ بنُ الحارث بن محاربٍ، فندب رسولُ الله المسلمين وخرج لاثنتي عشرة ليلةً مضت من ربيعِ الأولِ في أربعِ مئةٍ وخمسين فارساً ومعهم أفراسٌ.

واستَخْلَفَ على المدينة عثمانَ بن عفَّان، فأصابوا رجلاً منهم بذي القَصَّة يقال له: جبار، من بني ثعلبة، فأُدخل على رسول الله ﷺ فأخبره من خبرهم، فقال: لن يلاقوك، ولو سمعوا بمسيرك هربوا في رؤوس الجبال، وأنا سائرٌ معك، فدعاه رسول الله إلى الإسلام فأسلم، وضمَّه رسول الله إلى بلالٍ،

. . . .

فأخذ به جبارٌ طريقاً أَهْبَطَ به عليهم، فهربت الأعرابُ فوق ذُرى الجبال، فلم يَلْقَ منهم أحداً.

وأصاب رسولَ الله ﷺ مطرٌ، فنزع ثوبيه ونشرهما ليجفَّا، وألقاهما على شجرةٍ واضطجع تحتها، والأعرابُ تنظر إليه، فقالوا لدعثور وكان سيدَها وأشجعها: قد انفرد من بين أصحابه، فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً، ثم أقبل حتى قام على رأس رسول الله ﷺ يريده، فقال: مَن يمنعُكَ منِّي اليوم؟ قال رسول الله ﷺ: «الله»، ودفع جبريلُ في صدره فوقع السيفُ من يده، فأخذه رسولُ الله ﷺ وقال له: «مَن يمنعك مني اليوم». قال: لا أحد، وإني أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ الله، ثم أتى قومَه فجعل يدعوهم إلى الإسلام، ونزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾[المائدة: ١١]، ثم أقبلَ رسولُ الله إلى المدينة ولم يلقَ كيداً، وكانت غيبتُه إحدى عشرة ليلة[1].

* * *

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٣٤)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ١٦٨).

قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٣٨٧) بعد أن عزا القصة لرواية الواقدي من طريق عبدالله بن رافع بن خديج: وقصته (يعني: دعثور) هذه شبيهة بقصة غورث ابن الحارث المخرجة في الصحيح من حديث جابر، فيحتمل التعدُّد، أو أحد الاسمين لقبٌ إن ثبت الاتحاد.

. . . .

* **غزوة بني سليم:**

بناحية بَحْران ـ بفتح الباء الموحدة، وسكونِ الحاء المهملة، ثم راءٍ، وبعد الألف نونٌ ـ قريباً من الفُرْع في ثلاثِ مئة رجلٍ من أصحابه لستٍّ خَلَوْنَ من جمادى الأولى على رأس تسعةٍ وعشرين شهراً من مُهاجَرِه لمَّا بلغه أنَّ بها جمعاً من بني سليم، واستخلف على المدينة ابنَ أمِّ مكتوم، فوصل بَحْرانَ فوجدهم قد تفرَّقوا، فرجع ولم يَلْقَ كيداً، وكانت غيبتُه عَشْرَ ليالٍ، وذكرها ابنُ عبد البر قبل غزوة بني قينقاع[1].



* **سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدة:**

والقَرَدةُ بالقاف، وضبطها ابنُ الفراتِ بالفاء وكسرِ الراء[2] بعدَه، [كما نقله] شيخُنا أبو محمد الدِّمياطيُّ[3]، ورأيتُه منقولاً عن الحافظ أبي الحسن المقدسيِّ، وأمَّا أبو عُبيدةَ البكريُّ فلم يذكُرْه إلا بالفاء المفتوحةِ وإسكانِ الراءِ، بعده دالٌ مهملةٌ، وقال: ماءٌ من مياه نجدٍ لجَرْمٍ، وبها مات زيدُ الخيلِ[4].

وهي بين الرَّبَذةِ والغَمْرةِ ـ بالغين المعجمة المفتوحة وإسكان الميم:

---

(١) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٤١).

(٢) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٢٤٨).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» للدمياطي (ص: ١٩٣).

(٤) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ١٠١٨).

. . . .

موضعٌ فَصَلَ بين نجدٍ وتَهامةَ من طريق الكوفة ـ ناحيةَ ذاتِ عِرْقٍ، وكانت لهلالِ جُمادى الآخرةِ على رأس ثمانيةٍ وعشرين شهراً من مهاجَرِهِ.

وهي أولُ سريةٍ فيها زيدٌ أميراً، بعثه رسول الله ﷺ يعترضُ لعير قريش فيها صفوانُ بنُ أمية، وحُوَيْطِبُ بنُ عبد العُزَّى، وعبدُالله بن أبي ربيعةَ، ومعه مالٌ كثيرٌ، آنيةُ فضةٍ وزن ثلاثين ألفَ درهمٍ، وكان دليلُهم فراتَ بنَ حَيَّانَ العِجْليَّ، فخرج بهم على طريق ذات عرق، فلما بلغ رسولَ الله أمرُهم وجَّهه في مئة راكبٍ، فاعترضوا لها وأصابوا العيرَ، وأفلتَ أعيانُ القوم، وقَدِموا بالعير على رسول الله ﷺ، فخمَّسها فبلغ الخمسُ منهم عشرين ألفَ درهمٍ، وقسم الباقي على أهل السرية، وأُسِرَ فراتٌ، فأُتي به النبيُّ ﷺ، فقيل له: إنْ تُسْلِمْ تُتْرَكْ، فأسلم، فتركه رسول الله من القتل.

وهذه السريةُ ذكرها ابن إسحاقَ قبل قتلِ كعب بن الأشرف، وأنَّ قريشاً بعد بدرٍ، لمَّا خافوا طريقَهم التي يسلكون إلى الشام سلكوا طريقَ العراق، فخرج منهم تجارٌ منهم أبو سفيان بن حرب، واستأجروا فراتَ بن حيان يدلُّهم الطريق[1].

* * *

* **غزوة أحد:**

ذكر ابنُ سعد: أنها يومَ السبت لسبعِ ليالٍ خَلَوْنَ من شوالٍ على رأس

---

(١) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (٣/ ٢٩٦).

. . . .

اثنينِ وثلاثين شهراً من مُهاجَرِه[١].

وذكر ابن عائذ: أنها يومَ السبت لإحدى عَشْرةَ ليلةً خَلَتْ منه.

ورواه البيهقي عن قتادةَ، وقال: قال ابن إسحاق: للنصف من شوالٍ.

ورَوَى عن مالك بن أنسٍ: كانت بدرٌ لسنةٍ ونصفٍ من مَقْدَمِ النبيِّ ﷺ المدينةَ، وأحدٌ بعدَها بسنةٍ.

وعنه: كانت أُحدٌ على أَحَدٍ وثلاثين شهراً في شوالٍ، وكان القتالُ يومَ أحدٍ أولَ النهارِ[٢].

وأحـدٌ جبلٌ من جبال المدينة، وهو منها أقلَّ من فرسخٍ، سمِّي بأحدٍ لتوحُّده وانقطاعِهِ عن جبالٍ أُخَرَ هناك، قاله السهيلي[٣].

وقـال: وفيـه قبرُ هارونَ أخي موسى عليهما السلام، وبه قُبِـضَ، ثم واراه موسى، وكانا قد مرَّا به حاجَّيْنِ أو معتمرينِ[٤].

ويقال له: ذو عَيْنينِ، وعَيْنينِ تثنيةُ عينِ جبلٌ بأحدٍ، وهو الذي قام عليه إبليسُ يوم أحد وقال: إن محمداً قد قتل، وبه أقام رسولُ الله الرماةَ يومَ أحدٍ.

قال ابن سعد: ولمَّا رجع مَن حَضَرَ ببدرٍ من المشركين إلى مكةَ وجدوا

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٣٦).

(٢) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٤٠).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٢٤٢).

. . . .

العيرَ التي قـدم بها أبو سفيان في دار الندوة، فمشت أشرافُ قريشٍ إلى أبي سفيان فقالوا: نحن طيـّبو النفس أن تجهِّزوا بربحِ هذه العيرِ جيشاً إلى محمدٍ، فقال أبو سفيان: وأنا أولُ مَن أجاب، وبنو عبد مَنافٍ معي، فباعوها فصارت ذهباً، فكـانت ألفَ بعيـرٍ، والمالُ خمسين ألفَ دينارٍ، فسلَّم إلى أهل العير رؤوسَ أمـوالهم وأخرجـوا أربـاحهم، وكانـوا يربحون في تجارتهم الدينارَ ديناراً.

فكتب العباسُ بخبرهم كلِّه إلى رسول الله، وخرجت قريشٌ من مكة، وخرج أبو عامرٍ الفاسقُ ـ وكان يسمَّى قبل ذلك: الراهب ـ في خمسين رجلاً من قومه، وكان عددُهم ثلاثةَ آلافِ رجلٍ، منهم سبعُ مئةِ دارعٍ، ومئتا فرسٍ، وثلاثةُ آلافِ بعيرٍ، والظُّعُنُ خَمْسَ عَشْرةَ امرأةً(١).

فأقبـلَ المشركون حتى نزلوا بعينين على شفيرِ الوادي مقابلَ المدينة، وكان نزولُهم يومَ الأربعاء، فأقاموا بها ذلك اليومَ ويومَ الخميس ويومَ الجمعة، والتقوا يومَ السبت.

فلمَّا سمع بهم رسولُ الله ﷺ لبس لأْمَتَهُ، وذلك يومَ الجمعة حين فرغ من الصلاة، فخرج هو والمسلمون وهم ألفُ رجلٍ.

ونزل رسولُ الله ﷺ عَشِيَّـةَ الجمعـة حَرَّةَ بني حارثـةَ، فصلَّى المغربَ واستَعْرَضَ أصحابه.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٣٧).

. . . .

وكان عبدُالله بنُ أبيٍّ ابنُ سلولَ خرج في ثلاثِ مئةٍ تتمة الألف، فرجع بمن اتَّبعه من أهل النفاق والريب.

وسار رسولُ الله ﷺ حتى نزل صبيحةَ السبتِ الشِّعبَ من أُحدٍ، وتعبَّأ رسول الله ﷺ للقتال في سبع مئةِ رجلٍ، وأمَّر على الرماة عبدَالله بن جُبيرٍ، وكانوا خمسين رجلاً، ورتَّبهم خلفَ الجيش كميناً، وقال: لا تتغيروا من مكانكم لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا.

وصافُّوا العدوَّ، وحَمِيَتِ الحربُ فانهزمت قريشٌ، فتشاغَلَ المسلمون بالغنيمة، فلمَّا رأتِ الرماةُ ذلك زالَتْ عن مواقفهم، وقالوا: هُزمت قريشٌ، فَبَدَرتْ نساءُ قريشٍ تَضْرِبْنَ بالدفوفِ وتحرِّضْنَ على القتال، فعادت قريشٌ وعَطَفَ خالد بنُ الوليد إلى موقف الرماة فانهزموا، ووقع فيهم السيفُ، فقُتِلَ من المسلمين يومئذٍ سبعون نفراً[1]، منهم حمزةُ عمُّ رسول الله ﷺ.

وقال أبو الربيع بن سالم: استُشْهِدَ من المسلمين يومَ أحدٍ خمسةٌ وستُّون: أربعةٌ من المهاجرين، وباقيهم من الأنصار[2].

وكان مُخيريقُ أحد بني ثعلبةَ بن الفطيون[3] ـ قاله الدِّمياطيُّ عن ابن

(١) رواه البخاري (٣٨٥٠) من حديث أنس.

(٢) انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٩٣).

(٣) في الأصل: «القيطون»، والصواب المثبت. انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٣٧)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٧٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٢٠٥)، جميعهم نقلوه عن ابن إسحاق كما أثبتناه.

. . . .

إسحاقَ ـ من أَيْسَرِ بني قينقاع، وكان من أحبار اليهود وعالماً بالتوراة، ويَعْرِفُ النبيَّ ﷺ بصفتـه، وغَلَـبَ عليه إِلْفُ دِينهِ، فلم يَزَلْ على ذلك حتى كان يومُ أحدٍ، وكان يومَ السبت، فقال: يا معشر اليهود! إنكم تعلمون إنَّ نصر محمدٍ عليكم لحقٌّ، قالوا: إن اليومَ يومَ السبت، قال: لا سبتَ لكم. ثم أَخَذَ سلاحَه فخرج حتى أتى رسولَ الله فأصابه بأُحدٍ، وقال لمحمد بن مسلمةَ وسلمةَ بنِ سلامٍ: إن أُصِبْتُ فأموالي لمحمدٍ يضُعها حيث أَراهُ الله، ثم قاتَلَ حتى قُتِلَ، فوُجد به جراحاتٌ، فدُفِنَ ناحيةً من مقابر المسلمين، ولم يصلَّ عليـه، ولم يُسْمَعْ من رسول الله يومئذٍ ولا بعدَه أنـه ترحَّم عليه، ولم يَزِدْ على أن قال: «[مخيريق] خيرُ يهود»[(١)]، وقَبَضَ رسولُ الله ﷺ أموالَـه لمَّا رجـع من أحدٍ، وعامةُ صدقاتِ رسول الله ﷺ بالمدينة منها.

وأصيبَ يومَ أحدٍ رسولُ الله ﷺ، وشُجَّ جبينُه، وكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، رماه عبدالله بن قَمِئَةَ الأَدْرَميُّ من بني تيم بن غالب، وقال: خُذْها وأنا ابن قَمِئَةَ، فقال له رسول الله ﷺ: «أقمأكَ الله في النار»، وكان في غنمه على ذروة جبلٍ، فنطحه تيسٌ فما زالت تنطحُه حتى قتلته[(٢)]، فلم يقدر هو ولا أحدٌ أن يمنعه

---

(١) انظر: «السيرة النبويـة» لابـن هشام (٣/ ٥١)، و«الطبقـات الكبرى» لابـن سعـد (١/ ٥٠١)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٧٣)، وما بين معكوفتين من هذه المصادر، ووقع مكانه في الأصل بياض.

(٢) رواه بنحـوه الطبـراني في «المعجـم الكبير» (٧٥٩٦) من حديث أبي أمامة ﷺ، وفيه: . . . فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعةً قطعةً.

. . . .

منها، وذهب إلى النار.

وعَلاَ رسولَ الله ﷺ بالسيفِ، فضربه على شقِّهِ الأيمنِ فلم يَقْطَعْ فيه، وجَرَحَ وَجْنتَه فدخلت حَلْقتانِ من حَلَقِ المِغْفَرِ في وجنته، ووقع في حفيرةٍ من الحفر التي عَمِلَ أبو عامرٍ ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون، فأخذ عليٌّ بيده ورفعه طلحةُ بن عبيدالله حتى استوى قائماً، ومصَّ مالك بنُ سنانٍ أبو أبي سعيدٍ الخُدْريِّ الدمَ من وجهه ثم ازدردَه فقال: «مَن مصَّ دمي لم تُصِبْهُ النار»(١).

واتقاه طلحةُ بن عبيدالله بيده فشلَّتْ إصبعاه، فادَّعى ابنُ قمئةَ أنه قَتَلَ رسولَ الله ﷺ.

وعبدالله بنُ شهابٍ جدُّ الإمام أبي بكرٍ محمدِ بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب شَجَّ رسولَ الله ﷺ في جبهته، وعتبةُ بنُ أبي وقَّاصٍ أخو سعدٍ ﵁ رَمَى رسول الله ﷺ بأربعةِ أحجارٍ فكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُه اليُمنى السُّفلى، وشَقَّ شفتَه السُّفلى، ثم إنه لم يولَدْ من نسل عتبةَ ولدٌ بلغ الحلم إلا وهو أبخرُ أو أَهْتمُ(٢).

وروى البيهقيُّ بسنده إلى مِقْسَمٍ: أنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام دعا على

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة النبوية» (٤/ ٢٨ ـ ٢٩).

(٢) الأبخر: الذي في فمه نَتَنٌ، والأهتم: الذي انكسرت ثناياه من أصولها. انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ٤٤٣)، (مادة: بخر) و(ص: ١٥٠٨)، (مادة: هتم).

. . . .

عتبةَ بنِ أبي وقـاصٍ حيـن كُسِرَتْ رَبَاعِيتُه: «اللهمَّ لا تُحِلْ عليه الحولَ حتى يموتَ»، فما حالَ عليه الحولُ حتى مات كافراً إلى النار[١].

وفي «النوادر» لأبي [الشيخ][٢] بن حَيَّان: قال الفِرْيابي: بلغني أن الذين كسروا رباعية رسول الله ﷺ لم يُولَدْ لأحدٍ منهم ولدٌ فنبتَتْ رباعيتُه[٣].

ولم يبقَ مع رسول الله ﷺ إلا أربعةَ عَشَرَ رجلاً؛ منهم: أبو بكرٍ وعُمرَ وعليٌّ وطلحـةُ والزبيرُ والحارثُ بن الصِّمَّةِ، وانهزم الباقون بعد أن قُتل بين يديه من المسلمين نحوٌ من ثلاثين، كلٌّ منهم يقول: نحري دون نَحْرِكَ.

وكـان أبيُّ بنُ خلفٍ قال: أين محمدٌ؟ لا نجوتُ إن نجا، فلمَّا دنا من رسول الله ﷺ، تناول رسولُ الله ﷺ الحربةَ من يد الحارث بن الصِّمةِ وطعنه في عُنقه فخَدَشَه غيرَ كبيرِ خدشٍ، فقال: قتلني محمدٌ، فقال له المشركون: والله ليس بك بأسٌ! قال إنه كان قال: «أنا أقتلك»، فوالله لو بَصَقَ عليَّ لقتلني، فمات عدو الله بسَرِفَ وهم قافلون إلى مكة.

ثم أشرف أبو سفيـان على القوم بعد انجلاءِ الحرب فقال: أفي القوم محمدٌ؟ فقال النبي عليه الصـلاة والسلام: «لا تجيبوه»، قال: أفي القوم ابنُ أبي

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٦٥)، وإسناده ضعيف لإرساله.

(٢) ما بين معكوفتين وقع مكانه في الأصل بياض، واسم الكتاب: «النوادر والنتف». انظر: «المعجم المفهرس» لابن حجر (١/ ١١٩).

(٣) ورواه عن محمد بن يوسف الفريابي أيضاً الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٨٥)، ومن طريق ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٦٦).

. . . .

قحافة؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تجيبوه»، ثم قال: أفي القوم عمر بن الخطاب؟ فلم يجبه أحدٌ، فأقبل أبو سفيان على أصحابه فقال: أمَّا هؤلاء فقد قُتلوا وقد كُفِيْتُموهم، فما مَلَكَ عمرُ نفسَه أن قال: كذبتَ والله يا عدو الله! إن الذين عَدَدْتَ لأحياءٌ كلُّهم، وقد بقي لك ما يَسُوؤكَ، قال: فقال: يومٌ بيومِ بدرٍ والحربُ سِجَالٌ، ثم جعل يرتجز ويقول: أُعْلُ هُبَلْ [أُعْلُ هُبَلْ]، فقال رسول الله ﷺ لعُمر: «أجِبْهُ: اللهُ أعلى وأجلُّ»، فقال أبو سفيان: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم. فقال رسول الله: «اللهُ مولانا ولا مولَى لكم»[(١)].

فقال أبو سفيان لعُمر: هلمَّ إليَّ يا عمر، فقال النبي ﷺ: «ائْتِهِ فانْظُرْ ما شأنهُ»، فجاءه، فقال أبو سفيان: أَنْشُدُكَ الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟ قال: اللهمَّ لا، وإنه ليسمعُ كلامك الآن، قال: إنه أصدقُ من ابن قَمِئَة وأبرُّ؛ لقول ابن قمئة[(٢)]: أنا قتلتُ محمداً.

وقُتل من المسلمين سبعون وأُسِرَ سبعون.

وذكر أبو محمدِ بنُ حزمٍ: أنَّ النبي ﷺ صلَّى يوم أحدٍ قاعداً، وصلَّى المسلمون خلفه قعوداً[(٣)]، زاد غيره: صلاةَ الظهر، وأنَّ ذلك من الجراحة

---

(١) رواه البخاري (٢٨٧٤)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) في الأصل: «أمية»، وهو تحريف. انظر: «سيرة ابن إسحاق» (٣/ ٥١٣)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٤٣)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٦٦)، و«الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٨٠).

(٣) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ١٦٣).

. . . .

التي أصابته .

ولمَّا انصرف أبو سفيان ومَن معه نادى : إن موعدكم بدراً العامَ القابل، فقال رسول الله ﷺ لرجلٍ من أصحابه : «قل : نعم بيننا وبينكم موعدٌ»[١] .

وذكـر الزبيـر في «المُوفَّقيَّات» : أن عبدالله بن جحش انقطع سيفُه يومَ أحدٍ، فأعطاه رسول الله ﷺ عُرْجونَ نخلةٍ فصار سيفاً، ولم يزل يُتناوَلُ حتى بِيعَ مِن بَغَا التُّركيِّ بمئتي دينارٍ[٢] .

وقُتل من كفار قريش يومَ أحدٍ ثلاثةٌ وعشرون رجلاً، وعند ابن إسحاق : اثنان وعشرون رجلاً[٣] .

ودخل رسولُ الله ﷺ المدينةَ آخِرَ يومِ السبتِ .



---

(١) انظر : «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٤٣) .

(٢) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٧٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٩٦) كلاهما نقلاه عن الزبير، والقصة رواها البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٥٠) من طريق سعيد بن عبد الرحمن الجحشي قال : أخبرنا أشياخنا أن عبدالله بن جحش. . . فذكره .

(٣) انظر : «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٨٥)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٢٨٠) .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموردُ العذبُ الهني في الكلام على السيرة

للحافظ عبد الغني

نسبته ﷺ

ولادته ﷺ



الموضوع	الصفحة



وفاته ﷺ





المورد العذب الهني

في

الكلام على السيرة

للحافظ عبد الغني

تأليف

الحافظ قطب الدين الحلبي

أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المصري

المولود بحلب سنة ٦٦٤ هـ، والمتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٥ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

لجنة مختصة من المحققين

بإشراف

نور الدين طالب

المجلد الثاني

دار النوادر

المورد العذب الهني

في

الكلام على السيرة

للحافظ عبد الغني

(٢)



دار النوادر

المؤسس والمالك

نور الدين طالب

مؤسسة ثقافية علمية تُعنى بالتراث العربي والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية تأسست في دمشق سنة 1422هـ ـ 2002 م، وأشهرت سنة 1426هـ ـ 2006م.

سوريا ـ دمشق ـ الحلبوني :

ص . ب : 34306

00963112227001

00963112227011

00963933093783

00963933093784

00963933093785

dar . alnawader

t . daralnawader . com

f . daralnawader . com

y . daralnawader . com

i . daralnawader . com

L . daralnawader . com

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م







E _ mail : info@daralnawader . com

Website : www.daralnawader.com

شركات شقيقة

دار النوادر اللبنانية ـ لبنان ـ بيروت ـ ص . ب : 4462/14 ـ هاتف : 652528 ـ فاكس : 652529 (009611)

دار النوادر الكويتية ـ الكويت ـ ص . ب : 1008 ـ هاتف : 22453232 ـ فاكس : 22453323 (00965)

دار النوادر التونسية ـ تونس ـ ص . ب : 106 (أريانة) ـ هاتف : 70725546 ـ فاكس : 70725547 (00216)

المَوْرِدُ العَذْبُ الهَنِيُّ

فِي

الكَلَامِ عَلَى السِّيرَةِ

لِلحَافِظِ عَبْدِ الغَنِيِّ

تَأْلِيفُ

الحَافِظِ قُطْبِ الدِّينِ الحَلَبِيِّ

أَبُو عَلِيٍّ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ النُّورِ بْنِ مُنِيرٍ الحَلَبِيِّ المِصْرِيِّ

المَوْلُود بِحَلَب سَنَة ٦٦٤ هـ، وَالمُتَوَفَّى بِالقَاهِرَةِ سَنَة ٧٢٥ هـ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيق وَدِرَاسَة

نُخْبَةٌ مِنْ المُحَقِّقِينَ

بِإِشْرَاف

نُورِ الدِّينِ طَالِب

المُجَلَّدُ الثَّانِي

دَارُ النَّوَادِرِ

تابع

فَصْلٌ

في غَزَوَاتِه

*** غزوة حمراء الأسد:**

ولمَّا كان من الغدِ صلى رسول الله عليه الصلاة والسلام الصبحَ، وأَمَرَ منادياً فنادى في الناس بالخروج لطلب عدوِّهم، ولا يخرجْ إلا مَن شهد أحداً، واستخلف على المدينة ابنَ أمِّ مكتومٍ، وكان دليلُه على حمراء الأسد ثابتَ ابنَ الضحاك الخزرجيَّ، وانتهى إلى حمراء الأسد، وهي على ثمانية أميالٍ من المدينة عن يسار الطريق إذا أردتَ ذا الحُليفةَ، فأقام بها رسول الله يومَ الاثنين والثلاثاء والأربعاء.

ولقي بها معبدَ بنَ أبي معبدٍ الخُزاعيَّ وهو يومئذٍ مشركٌ، فخرج معبدٌ ورسولُ الله بحمراء الأسد، فلقي أبا سفيان بن حرب ومَن معه بالرَّوحاء وقد أجمعوا الرجوعَ إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه أبو سفيان قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمدٌ قد خرج في طلبكم في جمعٍ لم أر مثلَه قطُّ يتحرَّقون عليكم تحرُّقاً، وقد اجتمع معه مَن كان تخلَّفَ عنه، فرجع أبو سفيان ورجع مَن معه، فقال رسول الله ﷺ: «لقد سوِّمَتْ حجارةٌ لو صُبِّحوا بها كانوا كأمسٍ

. . . .

الذاهبِ»[١])، فغاب رسولُ الله ﷺ خمسَ ليالٍ، ودخل المدينةَ يومَ الجمعة.

* * *

* **سرية أبي سلمةَ بنِ عبد الأسد:**

بعثـه رسولُ الله ﷺ هلالَ المحرَّمِ على رأس خمسةٍ وثلاثين شهراً من مهاجَرِه إلى قَطَنَ ـ بفتح القافِ والطاءِ المهملة ـ وهو جبلٌ بناحيةِ فَيْدَ، وقيل: ماءٌ من مياه بني أسدٍ بنجد.

وعَقَدَ له لواءً، وبعث معه مئةً وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار؛ لأنه كان بلغه أن طلحةَ وسلمةَ ابني خُوَيْلدٍ قد سارا في قومهما ومَن أطاعهما إلى حربِ رسول الله ﷺ، فبعثه إليهم، فتفرقوا قبل أن يصل إليهم، فأصابوا إبلاً وشاءً ولـم يَلْقَوا كيداً، فانحدر أبو سلمةَ بذلك إلى المدينة.

وذكر أبو عمر بنُ عبد البر وأبو عبيدٍ البكريُّ: أن مسعود بنَ عُروةَ قُتِلَ في هذه السرية[٢].

* * *

* **سرية عبدالله بن أنيس:**

وَحْـدَه إلى سفيان بن خالـد بن نُبَيْحٍ الهُذليِّ اللِّحياني بعَرَفةَ[٣]، خرج

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٥٥).

(٢) انظر: «الاستيعـاب» لابـن عبد البر (٣/ ١٣٩٣)، و«معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ١٠٨٤).

(٣) جاء في الرواية: بعرنة من وراء مكة أو بعرفة. رواه ابن شبة في «أخبار المدينة» =

. . . .

من المدينـة يوم الاثنين لخمسٍ خَلَوْنَ من المحرَّم على رأسِ خمسةٍ وثلاثين شهراً من مهاجَرِه، وذلك أنه بلغه عليه الصلاة والسلامُ أن سفيان بن خالدٍ قد جمع لرسول الله ﷺ، فبعث إليه عبدَالله وحده، فقال: يا رسول الله! صِفْهُ لي، قال: «إذا رأيتَهُ هِبْتَهُ وفَرِقْتَ منه وذكرتَ الشيطان».

قال: وكنتُ لا أهابُ الرجالَ، فاستأذنتُ رسولَ الله أن أقولَ، فأَذِنَ لي، فأخذتُ سيفي وخرجتُ حتى إذا كنتُ ببطن عُرَنَةَ لقيتُه يمشي وراءه الأحابيشُ، فعرفتُه بنعتِ رسول الله ﷺ وهِبْتُـه، فقال: مَن الرجل؟ قلتُ: من خزاعـةَ، سمعتُ بجمعك لمحمدٍ فجئتُ لأكونَ معك، قال: أجل؛ إني لأَجْمعُ لـه، فمشيتُ معه وحدَّثتُه واستَحْلَى حديثي، وتفرَّقَ عنه أصحابُـه، حتى إذا هدأ الناس وناموا اغْتَرَرْتُه فقتلتُه وأخذتُ رأسه، ثم دخلت غاراً في الجبل وضربتِ العنكبوتُ عليَّ، وجاء الطلبُ فلم يجدوا شيئاً، فانصرفوا، ثم خرجتُ فكنتُ أسيرُ الليلَ وأتوارى بالنهار حتى قدمتُ المدينة، فوجدتُ رسول الله ﷺ في المسجد، فلمَّا رآني قال: «أفلح الوجهُ»، قلتُ: أفلحَ وجهُكَ يا رسولَ الله، فوضعتُ رأسه بين يديه وأخبرتُه خبري، فدفع إليَّ عصاً وقال: «تخصَّرْ بهذه في الجنـة»، فكانت عنده، فلمَّا حضرته الوفاةُ أوصى أهلَه أنْ يُدْرِجوها في كفنه ففعلوا[1].

= (٨٣٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٤١) كلاهما عن موسى بن عقبة، وزاد ابن شبة: عن ابن شهاب.

(١) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢٧٢٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» =

. . . .

وكانت غيبتُه ثمان عشرةَ ليلةً، وقدم يومَ السبت لسبعٍ بَقِيْنَ من المحرَّم.

* * *

* سرية المنذر بن عمرو إلى بئر مَعُونةَ:

ومعونةُ بالنون، وهي في صَفَرٍ على رأس ستةٍ وثلاثين شهراً من مهاجَرِهِ، وكان من حديثها: أنَّ أبا براء المعروفَ بملاعبِ الأَسنَّةِ ـ وهو عامرُ بنُ مالك ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعصعة الكلابي ـ قدم على رسول الله، فعَرَضَ عليه الإسلامَ، فلم يُسْلِمْ ولم يَبْعُدْ من الإسلام، وقال: يا محمد! لو بعثتَ معي رجالاً من أصحابك إلى أهل نجدٍ رجوتُ أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله ﷺ: «أختشي عليهم أهلَ نجد» قال: أنا لهم جارٌ فابْعَثْهم، وكان شبابٌ من الأنصار يسمَّون القرَّاء يصلُّون الليلَ، حتى إذا تقارَبَ الصبحُ احْتَطَبوا الحطبَ واستَعْذَبوا الماءَ فوضعوه على أبواب حُجَرِ رسول الله ﷺ، قال: فبعَثَهم جميعاً، وكانوا سبعين، وقيل: أربعين، والأول من البخاري[1].

= (٢٠٣١)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٩/ ٢٨) من طريق محمد بن كعب عن عبدالله بن أنيس رضي الله عنه، وكذا رواه الطبراني كما ذكر الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٠٤)، وقال الهيثمي: ورجاله ثقات. انتهى. ولفظ المرفوع عندهم: «تخصَّر بهذه حتى تلقاني بها يوم القيامة وأقل الناس يومئذ المتخصِّرون» ووراه بنحوه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٩٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٧١٦٠) من طريق ابن عبدالله بن أنيس عن أبيه.

(١) رواه البخاري (٣٨٦٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

. . . .

وأمَّر عليهم المنذرَ بنَ عمرٍو أخا بني ساعدة المُعْنِقَ ليَمُوت[١]؛ يعني: أنه يَقْدَمُ على الموتِ وهو يعرفُه[٢]، فساروا حتى نزلوا بئر معونةَ، وهي [بين][٣] أرض بني عامرٍ وحَرَّة بني سليمٍ، فلما نزلوها بعثوا حرامَ بنَ مِلْحانَ بكتابِ رسول الله ﷺ إلى عدوِّ الله عامر بنِ الطُّفيل، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عَدَا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامرٍ فأبوا أن يجيبوه، وقالوا: لن نَخْفِرَ جِوارَ أبي براءٍ، فاستصرخ عليهم قبائلَ من سليمٍ: عُصيةَ ورعلاً وذكوانَ، فنفروا معه وخرجوا حتى غشوا القومَ فأحاطوا بهم في رحالهم، فلمَّا رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قُتلوا عن آخرهم، إلا كعبَ بنَ زيدٍ أخا بني ذبيان بن النجار، فإنهم تركوه وبه رمقٌ، فعاش حتى قُتل يومَ الخندق شهيداً.

وكان في سَرْحِ القوم عَمْرُو بن أميةَ الضَّمْريُّ والمنذرُ بنُ محمد بنِ أحيحةَ

(١) يعني أنه لُقِّب بهذا، والمُعْنِق اسم فاعل من أَعْنَق؛ أي: أسرع، والعنق: ضربٌ من السير أشد من المشي، ويروى أن النبي ﷺ لما بلغه مصرعه قال: «أعنق ليموت»؛ أي: أن المنية أسرعت به وساقته إلى مصرعه. انظر: «غريب الحديث» للخطابي (١/ ١٣٦)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣١٠).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥٢)، وفيه: «تقدم» مكان «يقدم».

(٣) ما بين معكوفتين من «المعجم الكبير» للطبراني (٢٠/ ٣٨٥)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٨١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٥٠)، و«الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ١٠٦)، وغيرها من مصادر السيرة.

. . . .

ابن الجُلاَح، فلم يُنْبِئْهما مُصابَ أصحابهما إلا الطيرُ تَحومُ على العسكر، فأقبلا، فقاتل المنذرُ بن محمدٍ وقال: ما كنتُ لأرغبَ بنفسي عن موطنٍ قُتِلَ فيه المنذرُ بنُ عمرٍو، ثم قاتل حتى قُتِلَ، وأخذوا عَمْرَو بن أميةَ أسيراً، فلمَّا أخبرهم أنه من مُضَرَ أخذه عامر بنُ الطفيل فجزَّ ناصيته وأعتقه عن رقبةٍ زَعَم أنها كانت على أمِّه، فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظلٍّ هو فيه، وكان معهما عقدٌ من رسول الله ﷺ وجوارٌ لم يَعْلَمْ به عمرو بنُ أميةَ، فأَمْهَلَهما حتى إذا ناما قتلهما وهو يرى أنه أصاب بهما من بني عامرٍ بما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ.

فلمَّا قدم عمرو بن أميةَ على رسول الله أخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ: «هذا عملُ أبي براءٍ، قد كنتُ لهذا كارهاً»، فشقَّ ذلك عليه، وبلغ أبا براءٍ فشقَّ عليه إخفارُ عامرٍ إياه وما أصابَ أصحابَ رسول الله ﷺ بسببه، فحمل ربيعةُ بنُ أبي براءٍ على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع في فخذه فأشواه ووقع عن فرسه، وأقام رسولُ الله يدعو على رِعْلٍ وذكوانَ وعُصيةَ في صلاة الغداة(١).

وعن أنس: ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ وَجَدَ على أحدٍ ما وجد على أصحاب

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥٣)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٨١)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٢٠/ ٣٥٨)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٣٤١).
وحديث دعاء رسول الله ﷺ على مَن ذُكر رواه البخاري (٣٨٦٢)، ومسلم (٦٧٧) عن أنس رضي الله عنه.

. . . .

بئرِ معونةَ[١].

* * *

* سرية مَرْثَد بن أبي مرثد الغَنَوي إلى الرجيع:

وهي في صفرٍ على رأس ستةٍ وثلاثين شهراً من مُهاجَرِه.

خرَّج البخاري من طريق عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن أبي هريرة قال: بعث رسولُ الله ﷺ سريةً عيناً وأمَّر عليهم عاصم بنَ ثابتٍ[٢].

وفي «الطبقات» لابن سعد من طريق قتادة وأبي هريرة[٣] قالا: قَدِمَ على رسول الله ﷺ رهطٌ من عَضَلٍ والقارَةِ وهم إلى الهون وابن خزيمة[٤] فقالوا: يا رسول الله! إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا ويقرؤننا القرآن ويعلِّموننا الشرائع.

فبعـث رسول الله ﷺ معهم عاصمَ بنَ ثابتِ بنِ أبي الأَقْلَحِ، ومَرْثَدَ بنَ أبي مَرْثَدٍ، وخُبيبَ بنَ عديٍّ، وزيدَ بنَ الدَّثِنَّة، وخالد بن أبي البُكَيرِ، وعبدَالله

---

(١) رواه مسلم (٦٧٧).

(٢) رواه البخاري (٢٨٨٠).

(٣) كذا ذكر، والذي في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥٥): أن الخبر من رواية عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري، وعمر بن أسيد بن العلاء بن جارية وكان من جلساء أبي هريرة.

(٤) في الأصل: «الهون وأبي خزيمة»، وهو خطأ، والمثبت من «الطبقات الكبرى» وغيره من كتب التاريخ.

. . . .

ابنَ طارقٍ، وأخاه لأمه مُعتِّبَ بن عبيدٍ، وأمَّر عليهم عاصماً، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عُسْفانَ ومكةَ بموضعٍ يقال [له]: الرجيع، وهو ماءٌ لهذيلٍ بصدورِ الهَدَّةِ على سبعةِ أميالٍ من عُسْفانَ، فغدروا بهم واستصرخوا عليهم هُذيلاً، فخرج إليهم بنو لحيان قريبٌ من مئةِ رامٍ، فلجأ عاصمٌ وأصحابه إلى فَدْفَدٍ.

وجاء القوم وأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهدُ والميثاقُ إن نزلتم إلينا أن لا نَقتلَ منكم رجلاً، فقال عاصم: أما أنا فلا أنزلُ في ذمة كافرٍ، اللهم أَخْبِرْ عنَّا نبيَّك، فقاتَلوهم فرمَوْهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفرٍ، كذا في «البخاري»[(١)].

وبقي خُبيبٌ وزيدٌ وعبدُالله بن طارقٍ، فأعطَوْهُم الميثاقَ، فلمَّا أعطَوْهم العهدَ والميثاقَ نزلوا إليهم، فلمَّا استَمْكنوا منهم حلُّوا أوتارَ قِسِيِّهم فربطوهم بها، فقال ابن طارق: هذا أولُ الغدر، فأبى أن يَصْحَبهم، فجرُّوه وعالَجوه على أن يصحَبَهم فلم يفعل، فقتلوه وقبرُه بالظَّهْران.

وانطلقوا بخبيبٍ وزيدٍ حتى باعوهما بمكةَ، فاشترى خبيباً بنو الحارث ابن عامر بن نوفلٍ، وكان خبيبٌ قد قتل الحارثَ يومَ بدرٍ، فمَكَثَ عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا على قتله استعارَ مُوسَى من بعض بنات الحارث ليستخدمها، فأعارته، قالت: فغفلتُ عن صبيٍّ لي، فدَرَجَ إليه حتى أتاه، فوضعه على

(١) رواه البخاري (٢٨٨٠) و(٣٨٥٨).

. . . .

فَخِذِه، فلمَّا رأيتُهُ[١] فَزِعْتُ فزعةً عَرَفَ ذلك منِّي، فقال: أتحسبين[٢] أنْ أقتلَه، ما كنتُ لأفعل ذلك.

وكانت تقولُ: ما رأيتُ أسيراً قط خيراً من خبيبٍ، لقد رأيْته يأكلُ من قِطْفِ عِنَبٍ وما بمكةَ يومئذٍ ثمرةٌ وإنه لمُوثَقٌ بالحديد، ما كان إلا رزقاً رَزَقَه الله، وخرجوا به إلى الحرم ليقتلوه فقال: دعوني أصلِّي ركعتين، فتركوه فصلَّى ركعتين وأَوْجَزَ، ثم انصرف فقال: لولا أنْ تروا أن ما بي جزعٌ لزدْتُ[٣]، فكان أولَ مَن سنَّ الركعتين عند القتل، فقتله عُقبةُ بنُ الحارث بأبيه[٤].

وكان رسولُ الله ﷺ بعثَ عمرو بنَ أميةَ الضَّمْريَّ عيناً وحده، فقال عمرٌو: فجئتُ إلى خشبةِ خُبيبٍ فرقِيتُ فيها وأنا أتخوَّفُ العيونَ، فأطلعته فوقع إلى الأرض فكأنما ابتلعته الأرض، فما رُئي له رِمَّةٌ حتى الساعةِ[٥].

وأما زيدُ بنُ الدَّثِنَّة فابتاعَه صفوانُ بن أميةَ ليقتله بأبيه، فأخرجه مع مولًى له يقال له: نسطاس، إلى التنعيم خارجَ الحرم ليقتله، واجتمع رهطٌ من قريشٍ

---

(١) في الأصل: «رأته»، وهو تحريف، والمثبت من رواية البخاري (٣٨٥٨).

(٢) الذي في روايتي البخاري (٣٧٦٧) و(٣٨٥٨): «أتَخْشَيْنَ» مكان: «أتحسبين».

(٣) في الأصل: «لولا أن تروا ما بي من جزع لزدت»، والمثبت من رواية البخاري (٣٨٥٨)، وفي الرواية الأخرى: «لولا أن تحسبوا أنَّ ما بي جزعٌ لزدت».

(٤) القصة إلى هنا من «صحيح البخاري» (٣٧٦٧) و(٣٨٥٨).

(٥) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٣٩)، وإسناده ضعيف كما ذكر محققو «المسند» (٢٨/ ٤٩٠) طبعة مؤسسة الرسالة.

. . . .

منهم أبو سفيان بنُ حربٍ، فقال له أبو سفيان حين قـدِّم ليقتـل: أَنْشُدُكَ الله يا زيد، أَتُحبُّ أن محمداً الآن عندنا مكانك تُضرَبُ عنقُـه وأنك في أهلك؟ فقال: والله ما أحبُّ أنَّ محمداً في مكانه الذي هو فيه تصيبُه شوكةٌ تؤذيه وأنِّي جالسٌ في أهلي، قال: يقول أبو سفيان: ما رأيتُ من الناس أحداً يحبُّ أحداً كحبِّ أصحاب محمدٍ محمداً. ثم قتله نسطاس(١).

وكان عاصم بن ثابتٍ قد قَتَلَ يومَ أحدٍ من بني عبد الدار أخوين أمُّهما سلافةُ بنتُ سعدِ بن شهيدٍ، فنذرت إنِ اللهُ أَمْكَنها من رأس عاصمٍ لتشربنَّ في قَحْفِةِ الخمرَ، فرامَتْ بنو هُذَيْلٍ أخذَ رأسه ليبيعوه من سلافةَ، فأرسل الله ﷻ دونه مِثْلَ الظُّلةِ من الدَّبْرِ ـ والظُّلةُ: السحاب، والدَّبْرُ بسكون الباء الموحدة: النحل، وقيـل: الزنابير ـ فحَمَتْـه منهم، فقالوا: إن الدَّبْر ستذهبُ في الليل فإذا جاء الليـل أخذناه، فلمَّا جاء الليلُ أرسلَ الله ﷻ عليـه سـيلاً لم يُرَ مثلُه فحَمَله، ولم يَصِلُوا إلى جثته ولا إلى رأسه، وكان قد نذر أنْ لا يمسَّ مشركاً أبداً، فأبَرَّ(٢) الله ﷻ قسـمه، ولـم يروه ولا وصلوا إلى شيء منه، ولا عرفوا له مسقطاً، وجاء خبرهم لرسول الله ﷺ في ليلته(٣).

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٢٦)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٧٩) كلاهما عن ابن إسحاق.

(٢) في الأصل: «فبرأ»، والتصويب من «الدرر» لابن عبد البر (١/ ١٦٠).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٢٤)، و«الدرر» لابن عبد البر (١/ ١٦٠)، ولفظ الخبر منقول منه.

. . . .

* غزوة بني النَّضير:

ذكر ابن سعدٍ أنها في شهر ربيعٍ الأولِ سنةَ أربعٍ على رأسِ سبعةٍ وثلاثين شهراً من مُهاجَرِه[١].

قال البخاري: وَجَعله ابنُ إسحاق بعد بئرِ معونةَ وأحدٍ.

وقال: قال الزهريُّ عن عروة: وكانت على رأسِ ستةِ أشهرٍ من وقعةِ بدرٍ قَبْلَ أحدٍ[٢].

وكانت منازلُ بني النضير بناحيةِ الغَرْسِ وما والاها، وهي مقبرةُ بني حطمة اليوم[٣]، وكانوا حلفاءَ لبني عامرٍ.

خرج رسول الله ﷺ يومَ السبتِ فصلَّى في مسجد قُباءٍ، ومعه نفرٌ من أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم أتى بني النضير ليُعِيْنوه في دِيَةِ العامريَّينِ اللَّذَيْنِ قتلهما عمرو بنُ أميةَ الضَّمريُّ، وكانت بين بني النضير وبين بني عامرٍ عهدٌ، وكان لهم أيضاً عهدٌ مع رسول الله لمَّا دخل المدينة، فقالوا: نفعلُ، وخلا بعضُهم ببعضٍ وهمُّوا بالغدر، فقال عمرو بن جحاش بن كعب بن بسيلٍ النَّضْريُّ: أنا أظهرُ على البيت فأطرحُ عليه صخرةً.

فقال سلاَّمُ بن مِشْكَمٍ: لا تفعلوا، والله لَيُخْبَرَنَّ بما هَمَمْتُم به، وإنه لنقضُ

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥٧).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٤/ ١٤٧٨).

(٣) يعني: في زمن ابن سعد، والكلام منقول من «طبقاته» (٢/ ٥٧)، وفيه مكان «حطمة»: «خطمة» بالخاء، وفي «معجم البلدان» للحموي: «حنظلة».

. . . .

العهدِ الذي بيننا وبينه.

وكـان رسول الله قـد جلس إلى ظـلِّ جدارِ بعضِ بيوتهم ومعه نفرٌ من أصحابـه منهم أبو بكرٍ وعمرُ وعليٌّ، فأتَى رسولَ الله ﷺ الخبرُ من السماء، فقام ورجع إلى المدينة، وأَمَرَ رسولُ الله ﷺ بالتهيُّؤ لحربهم، واستعمل على المـدينـة ابنَ أمِّ مكتومٍ، وسار إليهم وتحصَّنوا بالحصون فحاصَرَهم خمسةَ عشر يوماً[١].

وفي كتاب ابن عبد البر: ستة أيام[٢]، وكذا ذكره ابن إسحاق[٣].

فأمر رسولُ الله أن تخرَّب بيوتُهم، وحرَّق نخلَهم، فنادوه: يا محمد! قد كنت تَنْهَى عن الفساد، فما بالُ قطع النخل وتحريقِها؟ وقُذِفَ في قلوبهم الرعبُ، فسألوا رسول الله أن يجليهم، فأجلاهم إلى خيبر، وأَذِنَ لهم في حمل ما حمَلَتِ الإبلُ من أموالهم إلا الحلقة[٤].

فحَمَلوا من أموالهم ما استقلَّت به الإبلُ، فكان الرجلُ منهم يهدمُ بيتَه عن نِجَافِ بابهِ[٥] فيضعُه على ظهر بعيره، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم مَن سار

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥٨)، و«الثقات» لابن حبان (١/ ٢٤٢).

(٢) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٦٥).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٤٤).

(٤) أي: السلاح. انظر: «الأموال» لأبي عبيـد (ص: ١٥)، و«المستـدرك» للحـاكم (٣٧٩٧).

(٥) في الأصل: «عن تجاف به» وهو تحريف، والمثبت من «السيرة النبوية» لابن هشام=

. . . .

إلى الشام، وقَبَضَ رسولُ الله أموالَهم، فكانت له خاصةً يضعُها حيث يشاءُ.

وقَبَضَ رسولُ الله الحَلْقَة فوجد خمسين درعاً وخمسين بيضةً وثلاثَ مئةٍ وأربعين سيفاً، ولم يُسْهِمْ منها لأحدٍ من الأنصار إلا لرجلين محتاجَيْنِ، وهما: سهلُ بنُ حنيف، وأبو دُجانةَ.

وأعطى سعد بنَ معاذٍ سيفَ ابنِ أبي الحُقَيْقِ، وكان سيفاً له ذِكْرٌ عندهم.

وقسمها بين المهاجرين؛ لأنهم لمَّا قدموا المدينةَ شاطرتْهم الأنصارُ ثمارَهم، فردَّ المهاجرون على الأنصار ثمارهم، وممن أُعطي من المهاجرين أبو بكر الصدِّيقُ بئرَ حجر، وعمر بنُ الخطاب بئر جرم، وعبد الرحمن بن عوف سوالةَ، وهو الذي يقال له: ماء سليم من يهود، وصهيبُ بنُ سنانٍ الضراطة، والزبير بنُ العوَّام وأبو سلمة بن عبد الأسد البُوَيلةَ، وسهلُ بنُ حنيفٍ وأبو دجانةَ مالاً يقال له: مال ابن خرشة.



* غزوة بدر الموعد:

وهي غزوةُ بدرِ الصغرى، وكانت لهلالِ ذي القعدةِ على رأسِ خمسٍ وأربعين شهراً، وذكرها ابنُ إسحاق وابنُ عبد البر في شعبان بعد غزوةِ ذاتِ

= (٤/ ١٤٥)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٨٥)، و«الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ١١٠)، وغيرها. والنجاف: ما بُني ناتئاً فوق الباب مشرفاً عليه، كنجاف الغار، وهو صخرة ناتئة تشرف عليه.

. . . .

الرقاع[١].

وسببُ خروجه لبدرِ الموعدِ لقولِ أبي سفيان لمَّا تفرَّقوا من وقعةِ أحد: الموعدُ بيننا وبينكم بدرٌ رأسَ الحول، فقال رسول الله [لعمر بن الخطاب][٢] «قل: نعم إن شاء الله».

فخرج رسول الله للموعد ومعه ألفٌ وخمسُ مئةٍ، وكانت الخيلُ عشرةَ أفراسٍ، وحمل لواءه علي بنُ أبي طالب، واستخلف على المدينة عبدالله ابن رواحةَ، وخرجوا ببضائعَ لهم وتجاراتٍ، وكانت بدرٌ مجتمَعاً يَجتمِعُ فيه العربُ، وسوقاً تقوم لهلال ذي القعدة، فانتهوا إلى بدرٍ هلالَ ذي القعدة، وقامت السوقُ صبيحةَ الهلال، فأقاموا بها ثمانيةَ أيامٍ، وباعوا وربحوا الدرهمَ درهماً، وانصرفوا راجعين.

وخرج أبو سفيان من مكة وهم ألفان ومعهم خمسون فرساً، فانتهوا إلى مرِّ الظَّهران، وقيل: عُسْفان، ثم رجعوا إلى مكة لأنه كان عامَ جدبٍ، فأنزل الله في حق المؤمنين: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ الآية [آل عمران: ١٧٤].

* * *

* غزوة ذات الرِّقاع:

بكسرِ الراء ثم قافٍ، ذكرها ابنُ سعد بعد بدرِ الموعدِ، وذكر أنها في

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٦٥)، و«الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٦٨).

(٢) من «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥٩).

. . . .

المحرَّم على رأس سبعةٍ وأربعين شهراً من مهاجَرِه، وأنه خرج إليها ليلةَ السبتِ لعَشْرٍ خَلَوْنَ من المحرَّم[١].

وقال ابن الأثير: إنها في المحرم سنة خمس[٢].

وقال ابن عبد البر: أقام بعد إجلاء بني النضير بالمدينة شهرَ ربيعِ الآخِرِ وبعضَ جُمادى الأولى صَدْرَ السنةِ الرابعة، ثم غزا نجداً[٣]. وهي هذه الغزوة.

وذكرها البخاري بعد غزوة خيبرَ، لأنَّ أبا موسى كان بهذه الغزوة، وأبو موسى جاء والنبيُّ ﷺ بخيبر، لكن ذكرها بعد الخندق بعد خروج النبي ﷺ إلى بني قُريظةَ[٤]، وذكرها ابنُ إسحاق قبلَ بدرِ الموعدِ[٥].

وسببُها: أنَّ رسول الله ﷺ بَلَغه أن أنماراً وثعلبةَ قد جمعوا الجموع، فاستَخْلَفَ على المدينة عثمان بنَ عفان، ـ وقيل: أبا ذرٍّ الغِفَاريَّ ـ وخرج في أربعِ مئةٍ من أصحابه، وقيل: سبعِ مئةٍ، فمضى حتى أتى محالَّهم بذاتِ الرِّقاع، وهو جبلٌ بأرضٍ ملوَّنةٍ فيها بقعٌ حمرٌ وسودٌ[٦].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٦١).

(٢) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٦٧).

(٣) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٦٦).

(٤) انظر: «صحيح البخاري» (٤/ ١٥١٢).

(٥) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٥٧، ١٦٥).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٦١).

. . . .

وقال ابن هشام: سمِّيت ذاتَ الرقاعِ لأنهم رقعوا فيها راياتهم، وقيل: سمِّيت بشجرةٍ تُعرف بالرقاع[١].

وفي «الصحيح» من حديث أبي موسى الأشعري: أنهم نَقِبَتْ أقدامُهم فلفُّوا عليها الخِرَقَ، فسمِّيت ذاتَ الرقاع[٢].

قال شيخنا أبو محمدٍ الدِّمياطيُّ: وفي هذا نظرٌ؛ لأن أبا موسى قَدِمَ على النبيِّ عليه الصلاة والسلام وهو بخيبر، فكيف حضر هذه الغَزاةَ، وهي قبل خيبر بثلاثِ سنينَ.

وقال الداودي: سمِّيت ذاتَ الرقاعِ؛ لأنَّ صلاة الخوف كانت بها[٣]، فسمِّيت بذلك لترقيع الصلاة فيها.

فلمَّا وصلها رسول الله ﷺ لم يجد فيها إلا نسوةً، فأخذهنَّ وفيهنَّ جاريةٌ وَضِيئةٌ، وهربتِ الأعرابُ إلى رؤوس الجبال.

وحضرت الصلاة فخاف المسلمون أن يُغِيروا عليهم، فصلَّى رسولُ الله صلاةَ الخوفِ، فكان ذلك أولَ صلاةِ خوفٍ صلاَّها، وانصرف راجعاً إلى المدينة، وغاب خمسَ عَشْرةَ ليلةً، وبعث رسول الله جعالَ بن سُراقةَ بشيراً إلى المدينة بسلامته وسلامةِ المسلمين.

وقَدِمَ صِراراً ـ بكسر الصاد المهملة ـ يوم الأحد لخمسٍ ليالٍ بَقِينَ من

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٥٧).

(٢) رواه البخاري (٣٨٩٩).

(٣) رواه البخاري (٣٨٩٨).

. . . .

المحرَّم، وصـرارٌ على ثلاثة أميالٍ من المدينة، وهي بئرٌ جاهليةٌ على طريق العراق.

وفي هذه الغزاة استغفر رسولُ الله لجابر بن عبدالله خمساً وعشرين مرةً أو لوالده، وباعه جملَه، والحديثُ مشهورٌ[١].

وفي هذه الغـزوة جـاء رجـلٌ من المشركين فأخـذ سيـفَ رسـولِ الله فاخترطه، وقال: مَن يمنعُكَ مني، قال: «الله»، فتهدَّده أصحابُ رسول الله، فأَغْمَدَ السيف وعلَّقه[٢].



*** غزوة دومة الجندل:**

دُومة: بضم الدال المهملـة، سميـت بدوميِّ بنِ إسماعيلَ كان نزلها، ودَومةُ بالفتح موضعٌ.

خـرج رسولُ الله ﷺ إليها لخمسٍ ليالٍ بَقِينَ من شهر ربيعٍ الأولِ على رأس تسعةٍ وأربعين شهراً، لمَّا بلغه أن بها جمعاً كثيراً، وأنهم يظلمون مَن مرَّ بهم من الضافطة[٣] وهم الذين يكوون[٤] الإبل من موضعٍ إلى موضع، وأنهم

---

(١) رواه البخاري (١٩٩١)، ومسلم (٧١٥) من حديث جابر ﷺ.

(٢) رواه البخاري (٣٩٠٥)، ومسلم (٨٤٣) من حديث جابر ﷺ.

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «السفافطة»، والضافطة: الجمَّالون والمُكارون. انظر: «جمهرة اللغة» (٣/ ١٢٨٦)، و«اللسان» (٧/ ٣٤٤)، (مادة: ضغط).

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «يُكرون». انظر التعليق السابق.

. . . .

يريدون المدينة.

ودُومةُ هذه بينها وبين دمشقَ خمسُ ليالٍ، وبينها وبين المدينةِ خَمسَ عشرةَ ليلةً أو ستَّ عشرةَ.

ولمَّا خرج رسولُ الله ﷺ استَخْلَفَ على المدينة سِبَاعَ بنَ عُرْفُطةَ الغِفَاريَّ، وخرج في ألفٍ من المسلمين، فكان يسيرُ الليلَ ويَكْمُنُ النهارَ، ومعه دليلٌ من بني عُذْرةَ يقال له: مَذْكور.

فلمَّا دنا منهم لم يجدهم، ووجد آثار النَّعَمِ والشَّاءِ فهجم على ماشيتهم ورُعاتهم، فأصاب مَن أصاب منهم، وهرب مَن هرب، وجاء الخبر إلى أهل دُومةِ الجندل فتفرقوا، ونزل رسول الله ﷺ بساحتهم فلم يجد بها أحداً، وأقام بها أياماً وبثَّ السرايا، فرجعت ولم تُصِبْ منهم أحداً، فرجع إلى المدينة ووادَعَ في طريقه عُيينةَ بنَ حِصْنٍ، ودخل المدينة في العشرين من ربيعٍ الآخرِ.

* * *

*** غزوة المريسيع:**

وهي غزوةُ بني المُصْطَلِقِ من خُزاعةَ، والمريسيعُ ماءٌ لخزاعةَ، من قولهم: رَسعتْ عينُ الرجل: إذا دَمَعَتْ من فسادٍ. والمُصْطَلِقُ مُفْتَعِلٌ من الصَّلْقِ وهو رفعُ الصوتِ. وبنو المصطلق هم بنو جَذِيمةَ بن سعد بن عمرو ابن ربيعة بن جابر بن عمرو بن عامر، بطنٌ من خزاعةَ، والمريسيعُ بئرٌ لبني المصطلق بينها وبين الفُرْع نحوٌ من يومٍ، وبين الفُرْعِ والمدينة ثمانيةُ بُردٍ.

. . . .

قـال ابن سعدٍ: إنه خرج إليها يومَ الاثنين لِلَيلتينِ خَلَتا من شعبانَ سنةَ خمسٍ من مُهاجَرِهِ[١].

وقال البخاري: قال ابنُ إسحاق: وذلك سنةَ ستٍّ.

قال: وقال موسى بنُ عُقبةَ: سنة أربعٍ[٢].

وروى يونسُ عن ابن إسحـاقَ في كتـاب «المغازي»: في شعبانَ سنةَ ستٍّ[٣].

وقال ابن عبد البر: غزا بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة[٤].

وكان رئيسُ بني المصطلق وسيدُهم الحارثَ بنَ أبي ضرارٍ، وأنه سار في قومه ومَن قَـدَرَ عليـه من العرب إلى حرب رسول الله، فأجابوه وتهيؤوا للسير معه، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فبعث بُريدةَ بن الحُصَيْبِ الأسلميَّ يَعْلَمُ عِلْمَ ذلك، فأتاهم ولقي الحارثَ بن أبي ضرارٍ فكلَّمه، ورجع إلى رسول الله فأخبره خبرهم.

فنـدب رسولُ الله الناسَ إليهم، فأسرعوا إلى الخروج وقادوا الخيلَ، وهي ثلاثون فرساً: في المهاجرين منها عشرةٌ، وفي الأنصار عشرون.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٦٣).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٤/ ١٥١٦).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٥٢)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٤٦).

(٤) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٨٨).

. . . .

وخرج معه بشرٌ كثيرٌ من المنافقين لم يخرجوا إلى غزاةٍ قطُّ مثلها.

واستخلف على المدينة زيدَ بن حارثةَ، وكان معه فرسان: لِزازٌ والظَّرِبُ، وخـرج يـومَ الاثنين، فبلغ الحارثَ مسيرُ رسولِ الله ومَن معه، فخاف خوفاً شديداً وتفرق عنهم مَن كان معهم من العرب، وانتهى رسول الله إلى المريسيع، وضُرِبَتْ له قبةٌ، وكان معه عائشةُ وأمُّ سلمةَ وتهيؤوا للقتال.

وصفَّ[1] رسول الله أصحابه، ودفعَ رايةَ المهاجرين إلى أبي بكرٍ ورايةَ الأنصارِ إلى سعد بن عُبادةَ، فترامَوْا بالنَّبْلِ ساعةً، ثم أمر رسولُ الله أصحابَه فحملوا حملـةً واحـدةً، فمـا انْفَلَـتَ منهم إنسانٌ، وقُتِـلَ منهم عشرةٌ وأُسِرَ سائرُهم، وسَبَى رسولُ الله الرجالَ والنساءَ والذريةَ والنَّعَمَ والشاءَ، ولم يُقتل من المسلمين إلا رجلٌ واحدٌ.

وأمر بالأسارى فكتِّفوا، واستعمل عليهم بُريدةَ بنَ الحُصَيبِ، وجُمعت الغنائمُ واسْتَعْمَلَ عليها شُقْرانَ مولاه، وجَمَعَ الذريةَ ناحيةً، وكانت الإبلُ ألفي بعيرٍ، والشـاءُ خمسةَ آلافِ شاةٍ، والسبيُ مئتي أهلِ بيتٍ، وصارت جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارثِ بن ضـرارٍ في سهم ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاس أو لابنِ عمٍّ لـه، فكاتَبَتْه على نفسها.

قالـت عائشـةُ: مـا هو إلا أن وَقَفَـتْ جويريـةُ ببـابِ الخبـاء تستعيـنُ

---

(١) في الأصـل: و«صـرف»، وهو خطأ، والمثبت من «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٦٤)، و«زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٥٧).

. . . .

رسولَ الله ﷺ في كتابتها، فنظرتُ إليها فرأيتُ على وجهها مَلاَحةً وحُسناً، فأيقنتُ أنَّ رسول الله إذا رآها أعجبته، فما هو إلا أن كلَّمته فقال لها: «خيرٌ من ذلك أن أؤدِّيَ كتابتَكِ وأتزوَّجَكِ»، فقضى عنها كتابتَها وتزوَّجها، وشاع الخبر بذلك فقال الناس: سائر بني المصطلق أصهارُ رسولِ الله، فأعتقوا ما بأيديهم من سبي بني المصطلق، فما رُئيَ أعظمُ بركةً على قومها منها[1].

وفي هذه الغزاة كان قصةُ أهل الإفك.

وروى الطبراني في «معجمه» من حديث محمد بن إسحاق، عن يحيى ابن عبَّاد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة قالت: لمَّا كان من أمري ما كان، وقال أهلُ الإفك ما قالوا، خرجتُ مع رسول الله ﷺ في غزوةٍ أخرى، فسقط أيضاً عِقْدي حتى حُبِسَ الناسُ على التماسه[2] وطلع الفجر، [فلقيتُ] من أبي بكر ما شاء [الله]، وقال: يا بنيةُ! في كلِّ سفرٍ تكونين عناءً وبلاءً؟ وليس مع الناس ماءٌ، فأنزل الله الرخصةَ في التيمُّم، فقال: أمَا واللهِ يا بنيةُ إنك ما علمتُ مباركةٌ[3].

وفي هذه الغَزاةِ سمع زيدُ بنُ أَرْقَمَ قولَ عبدالله بنِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ: لئن رجعنا إلى المدينة لَيُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، وأخبر رسولَ الله بذلك، فأنكر

---

(١) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٨٩)، ورواه بنحوه ابن حبان في «صحيحه» (٤٠٥٤).

(٢) الذي في «المعجم الكبير»: «حتى حَبَس التماسُه الناسَ».

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٥٩)، وما بين معكوفتين منه.

....

عبدُالله ذلك، وحلف ما قاله، فأنزل الله تبارك وتعالى الآيات في (سورة المنافقين)، فأخذ رسول الله ﷺ بأُذُنِ زيدٍ وقال: «هذا الذي أَوْفَى الله بأُذنه»(١).

وتَبرَّأَ عبدُالله بنُ عبدِالله بنِ أبيٍّ من أبيه، وقال: يا رسول الله! بلغني أنك تريدُ قتل أبي، فإن كنتَ تريدُ ذلك فمُرْني، فوالله لئن أمرْتَني بقتله لأقتلنَّه، وإنِّي أخشى إنْ قتله غيري أنْ لا أصبر عن طلب الثأر، فأقتلَ به مسلماً فأدخلَ النار، وقد عَلِمَتِ الأنصارُ أني من أبرِّ أبنائها بأبيه، فقال له رسول الله خيراً ودعا له، وقال: «بُرَّ أباك»، فلمَّا وصل رسولُ الله ﷺ المدينةَ من تلك الغزوة، وقف عبدُالله بنُ عبدِالله بن أبيٍّ لأبيه بالطريق، وقال: والله لا تدخلُ المدينةَ حتى يأذَنَ لك رسولُ الله بالدخول، فأذن رسول الله بدخوله، فقال عبدالله لأبيه عبدالله: والله لا أفارقُكَ حتى تزعم أنك الذليلُ ومحمدٌ العزيزُ، فمرَّ به رسول الله فقال: «دَعْهُ فلَعَمْري لنُحْسِنَنَّ صحبتَه ما دام بين أَظْهُرِنا»(٢).

وغاب رسولُ الله ﷺ في غزاته هذه ثمانيةً وعشرين يوماً، وقدم لهلالِ شهرِ رمضانَ.



---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٥٥)، والمرفوع منه رواه البخاري (٤٦٢٣) من حديث أنس ﷺ. وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٦٥١): قوله: «أوفى الله له بأذنه»؛ أي: بسمعه، أي: أَظْهَر صِدْقَه.

(٢) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٩٠)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٩٢).

. . . .

* **غزوة الخندق:**

وهي غزوةُ الأحزاب، ذكرها ابنُ سعدٍ وغيرُه في ذي القعدة سنة خمسٍ من مُهاجَرِه[١].

وفي البخاري: قال موسى بن عقبةَ: كانت في شوالٍ سنةَ أربعٍ[٢].

وقال ابنُ إسحاق: في شوالٍ سنةَ خمسٍ[٣].

وساقها البخاريُّ في كتابه قبلَ غزوةِ ذاتِ الرِّقاع وغزوةِ المُريسيع[٤].

ولمَّـا أَجْلَى رسولُ الله ﷺ بني النَّضير ساروا إلى خيبر فخرج سلاَّم بن أبي الحُقيق وحُيَيُّ بنُ أَخطَبَ وكنانةُ بن الربيع النَّضْريون، وهَوْذَةُ بنُ قيسٍ وأبو عمـارٍ الوائليـان، في نفرٍ من وجوههم إلى مكةَ، فألَّبوا قريشاً ودَعَوْهم إلى الخروج إلى رسول الله، وعاهَدُوهم على قتاله، وواعَدوهم لذلك موعداً.

ثم خرجوا فأتوا غَطَفان وسُلَيماً فقرَّروا معهم كذلك.

وتجهَّـزَتْ قريشٌ، وجمعوا أحابيشَهم ومَن تبعهم من العرب، وكانوا أربعةَ آلافٍ، وعقدوا اللواءَ في دار الندوة، وحمله عثمانُ بنُ طلحة، وقائدُهم أبو سفيان بنُ حرب، ومعهم ثلاثُ مئةِ فرسٍ وألفٌ وخمسُ مئةِ بعيرٍ، واجتمعوا

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٦٥).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٤/ ١٥٠٤).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٧٠).

(٤) انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٩١).

. . . .

مع بني سُليمٍ بمَرِّ الظَّهْران، وهم سبعُ مئةِ نفرٍ يقودُهم سفيانُ بنُ عبد شمسٍ.

وخرجت معهم بنو أسدٍ يقودُهم طُليحةُ بنُ خُوَيْلدٍ الأسديُّ.

وخرجت فَزارةُ، وهم ألفٌ يقودُهم عُيينةُ بنُ حصنٍ.

وخرجت أَشْجَعُ، وهم أربعُ مئةٍ يقودُهم مسعودُ بن رُخَيْلةَ.

وخرجت بنو مُرَّةَ، وهم أربعُ مئةٍ يقودُهم الحارثُ بن عَوْفٍ.

فكان جمعُ القوم عشرةَ آلافٍ وهم الأحزابُ، وكانوا ثلاثةَ عساكرَ والأمرُ إلى أبي سفيانَ، وكان المسلمون ثلاثةَ آلافٍ.

فلما سمع رسولُ الله ﷺ بخروجهم وما أجمعوا من الأمر؛ أخذ رسولُ الله في حفر الخندق، ولم يكن ذلك من شأن العرب ولكنه من مكائد الفُرس، أشار بذلك سلمانُ الفارسيُّ، وعمل فيه رسولُ الله ﷺ ترغيباً للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون فيه، وأبطأ عن رسول الله [وعن المسلمين] في عملهم ذلك رجالٌ من المنافقين، وجعلوا يورُّون بالضعف عن العمل، ويتسلَّلون إلى أهليهم دون علمٍ من رسول الله ﷺ ولا إذنٍ، وجعل الرجلُ من المسلمين إذا نابته نائبةٌ من الحاجة التي لا بدَّ منها يذكُر ذلك لرسول الله ويستأذنُه في اللُّحوق بها، فإذا قضى حاجتَه رجع إلى ما كان عليه مِن عَمَلِه رغبةً في الخير، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢].

واشتدَّ عليهم في الخندق كُدْيةٌ، فشكَوا ذلك لرسول الله ﷺ، فدعا بإناءٍ

. . . .

من ماءٍ فتَفَلَ عليه ثم دعا الله بما شاء اللهُ أن يدعو، ثم نَضَحَ ذلك الماءَ عليها، فلانَتْ حتى عادت كالكثيب ما تردُّ فأساً ولا مِسْحاةً[1].

وعن سلمـان قال: ضربتُ في ناحية الخندق ورآني رسولُ الله أضربُ بالمِعْول، ورأى شدةَ المكان عليَّ، فنزل فأخذ المعولَ وضربَ ثلاثَ ضرباتٍ لمعت تحت كلِّ ضربة لمعةٌ، فقلت: يا رسول الله! ما هذا؟ قال: «أمَّا الأولُ فإنَّ الله فتحَ عليَّ بها اليمنَ، والثانيةُ الشامَ والمغربَ، والثالثةُ المَشْرِقَ»[2].

قـال ابن إسحاق: [وحدثني مَن لا أتَّهم] عن أبي هريرة أنه كان يقولُ حين فُتِحَتْ هذه الأمصارُ: ما فتحتُم من مدينةٍ ولا تفتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أَعْطَى الله محمداً عليه الصلاة والسلام مفاتيحها قبل ذلك[3].

وفـرغ رسـول الله ﷺ من حَفْـرِه بعد ستة أيامٍ، وضَرَبَه على المدينة، وأقبلت قريشٌ ومَن معها، وخرج رسولُ الله ﷺ والمسلمون، وجعلوا ظهورهم إلى سَلْعٍ والخندقُ بينه وبين القوم، وجُعِلَ الذراري والنساءُ في الآطام.

وكانت عائشةُ في حصنِ بني حارثةَ، وكان مِن أحرزِ حصونِ المدينة،

---

(١) انظر: «السيـرة النبويـة» لابن هشـام (٤/ ١٧٤)، ورواه دون قصة الإناء البخاري (٣٨٧٥) من حديث جابر ﷺ.

(٢) رواه ابن إسحاق عن سلمان كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، وفي إسناده انقطـاع بين ابن إسحـاق وسلمان ﷺ، وروى نحو هذه القصة مطولة النسائي (٣١٧٦).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٧٦)، وما بين معكوفتين منه.

. . . .

وكانت كبشةُ ابنةُ رافعٍ أمُّ سعد بن معاذٍ معها في الحصن، فمرَّ سعدٌ وعليه درعٌ له مقلَّصةٌ وفي يده حربةٌ يُسْرِعُ بها، فقالت له أمُّه: قد أَخَّرْتَ، فرُمِيَ سعدٌ بسهمٍ، رماه حِبَّان ـ بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة ـ بن عبد منافِ بن منقذ بن عمرو بن مغيض بن عامر بن لؤي، المعروفُ بابن العَرِقة، أمُّه تُعْرَفُ بالعَرِقة، واسمها فلانةُ بنتُ سعيد بن سعد بن نهم، سميت بالعَرِقة لطِيْبِ ريحها، وهي جدةُ خديجةَ، رماه بسهمٍ فلمَّا أصابه قال: خذها وأنا ابنُ العَرِقة، وكان في أكحله، فقال له سعد ـ وقيل إن رسول الله قال له ـ: «عَرَّقَ الله وَجْهَكَ[1] في النار»، وقال سعدٌ: اللهمَّ إنْ كنتَ أبقيتَ من حرب قريشٍ شيئاً فأَبْقِني فإنه لا قومَ أحبُّ إليَّ من أن أُجاهِدهم من قومٍ آذَوْا رسولَ الله ﷺ، اللهم إن كنتَ وضعتَ الحربَ بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادةً ولا تُمِتْني حتى تُقِرَّ عيني من بني قريظةَ[2]، وقيل: إن الذي رماه أبو أمامةَ الجُشَميُّ حليف بني مخزوم[3].

---

(١) في الأصل: «اللهم عرق وجهك. . .»، والمثبت من المصادر، وستأتي.

(٢) رواه من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٨٦)، والإمام أحمد في «المسند» (٦/ ١٤١ ـ ١٤٢)، وأبو عوانة في «مسنده» (٦٧٠٨) و(٦٧١٠) و(٦٧١٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤٩٢١).

(٣) في الأصل: «أبو أسامة الجشمي حامد بن مخزوم»، والتصويب من «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٨٦)، وقد رواه فيه ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن عبدالله بن كعب بن مالك، أنه كان يقول: «ما أصاب سعداً يومئذ إلا أبو أمامة الجشمي =

. . . .

وقيل: رماه خَفَاجةُ بن عاصم بن حبان(١).

وكانت صفيةُ بنتُ عبد المطلب في أُطُمٍ، وحسان بنُ ثابتٍ معهم فيه مع النساء والصبيان، قالت صفيةُ: مر بنا رجلٌ من اليهود فجعل يُطِيفُ بالحصن، فقلت: يا حسان! هذا يهوديٌّ انزل اقتله.

فقال: يغفرُ الله لكِ، لقد علمتِ ما أنا بصاحب هذا، قالت: فلمَّا لم أرَ عنده شيئاً من ذلك احْتَجَرْتُ ثم أخذتُ عموداً من الحصن فضربتُ به اليهوديَّ حتى قتلته، فلما فرغْتُ رجعتُ إلى الحصن وقلت لحسان: انزل فاسلبه فقال: ما لي بسَلَبه حاجةٌ(٢).

قال السهيلي: يحتملُ هذا أن حساناً كان شديد الجبن، وأنكر بعضُهم هذا فقال: كيف يكون حسان جباناً وهو يهاجي الشعراء، فما عيَّره أحدٌ منهم بجبنٍ، وقال بعضهم: يحتمل أن يكون وقع ذلك منه، ويكون جباناً في ذلك

= حليف بني مخزوم». انتهى.

قلنا: لكن جاء في رواية الحاكم في «المستدرك» (٤٩٢١) من طريق محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبدالله بن كعب بن مالك أنه قال: «الذي رمى سعد بن معاذ يوم الخندق حبان بن قيس بن العَرِقة أحد بني عامر بن لؤي...»، فليراجع.

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٨٦).

(٢) رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٨٧)، والحاكم في «المستدرك» (٦٨٦٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣).

. . . .

اليوم بعلةٍ منعته من شهود القتال[١].

وقال صاحبنا أبو الفتح محمد بن أبي عمرو محمدِ بنِ أحمدَ بنِ سيد الناس: وقال الأستاذ أبو القاسم: سألتُ ابنَ سِرَاجٍ عن أمر حسان: كيف لم تعيِّره العرب بالجبن؟ فقال لي: هذا من أعلام النبوة وبراهينها، عَصَمَه الله عن ذلك[٢].

وقال ابن البَرْقيِّ عن الكلبي: كان حسانُ لَسِناً شجاعاً، فأصابته علةٌ أحدثَتْ فيه الجبنَ، فكان بعد ذلك لا يقدرُ أن ينظر إلى قتالٍ ولا يشهدَه[٣]. ورواه ابن عساكر في ترجمتِهِ من «تاريخه»[٤].

وكان رسولُ الله يبعثُ سلمةَ بن أسلم في مئتي رجلٍ، فزيدَ بن حارثة في ثلاثِ مئةِ رجل، يحرسون المدينة، لأنه كان يخافُ على الذراري من بني قريظةَ، وكان عبادُ بن بشرٍ على حرسِ رسول الله ﷺ مع غيره من الأنصار يحرسونه كلَّ ليلة.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٤٣٣).

(٢) قلنا: ويَرِدُ على هذا الكلام ما قاله ابن عبد البر في «الدرر» (ص: ١٧٥): «لو كان في حسان ما وصفتم لهجاه بذلك مَن كان يهاجيه في الجاهلية والإسلام، ولهُجي بذلك ابنه عبد الرحمن، فإنه كان كثيراً ما يهاجي الناس من شعراء العرب».
فانتفاء هجاء ابنه بذلك يدفع ما ذكر من مسألة العصمة.

(٣) رواه المزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٢٤).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ٤٣٣).

. . . .

ثم إنَّهم تـداعَوْا للبـرَازِ وتبـارزوا وأقـاموا على ذلك بضـعَ عشرةَ ليلةً يتبارزون، فأراد رسولُ الله أن يصالح غطفان وينصرفوا عنه، فأبت الأنصارُ.

وكان نعيم بنُ مسعـودٍ الأشجعـيُّ قـد أسلم وأخفـى إسلامَـه، فأتـى رسولَ الله فقال: يا رسول الله! مُرني بما شئتَ، فقال: «إنما أنت رجلٌ واحد والحربُ خُدعة».

فخرج حتى أتى بني قريظةَ فقال لهم: قد عرفتُم ودِّي وخاصةَ ما بيني وبينكم، وكان صديقاً لهم، فقالوا له: صدقتَ لستَ بمتَّهم، فقال لهم: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلدُ بلدُكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، وإن قريشاً وغطفان جاؤوا لحرب محمدٍ، وأموالُهم وأبناؤهم ونساؤهم ببلادهم، فإن رأوا فرصةً أصابوها، وإن كان غيرَ ذلك لحقوا ببلادهم وخلُّوا بينكم وبينه فلا طاقة لكم به، فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم يكونوا بأيديكم، قالوا: لقد أشرتَ بالرأي.

ثم أتى قـريشاً فقـال لهم: قد عـرفتُم ودِّي لكم، وإنه بلغني أنَّ معشرَ يهودَ ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه: إنَّا ندمنا، فهل يُرضيك أن نأخُذَ من القبيلتين قريشٍ وغطفانَ رجالاً من أشرافهم فنضربَ أعناقهم، فأرسل إليهم: أنْ نعم، فإنْ بَعَثَتْ يهودُ يلتمسون رهناً من رجالكم فلا تدفعوا لهم منكم رجلاً واحداً، ثم أتى غطفان وقال لهم كذلك.

فلمَّا كانت ليلةُ السبت أرسل أبو سفيان ورؤوسُ غطفان إلى بني قريظة وقالوا: إنَّا لسنا بدارِ مقامٍ، فاغدوا غداً للقتال، فأرسلوا إليهم: إن اليومَ يومُ

. . . .

السبتِ، ونحن لا نعملُ فيه شيئاً، ولسنا مع ذلك نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهوناً من رجالكم.

فرجعتِ الرسلُ إلى قريشٍ وغطفانَ بما قالت بنو قريظة، فقالوا: صحَّ ما حدثنا به نعيمٌ، فأرسلوا إليهم: لن ندفع إليكم منا أحداً، فقالت بنو قريظة: صح ما قال نعيم.

ثم إن الله تعالى أرسل تلك الليلة ريحاً فهزم قريشاً وانصرفوا راجعين، وأقام رسول الله بالخندق خمسة عشر يوماً، وقيل: أربعةً وعشرين، وعاد إلى المدينة.

ولما انصرف المشركون قال رسول الله: «لن تغزوَكم قريشٌ بعد عامكم هذا، ولكنكم تَغْزُوْهم»[1]، فكان كذلك، وانصرف رسولُ الله ﷺ يومَ الأربعاء لسبعِ ليالٍ بقينَ من ذي القعدة سنةَ خمسٍ.

* * *

* غزوة بني قريظة:

قال ابن إسحاق: ولمَّا أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح، فلما كان الظهرُ أتى جبريلُ عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال: لقد وضعتَ السلاح؟ قال «نعم»، قال جبريل:

---

(١) ذكره ابن إسحاق بلاغاً كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢١٦)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٤٥٨).

. . . .

ما وضعتِ الملائكةُ السلاحَ بعدُ، وإنَّ الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة فإني عامدٌ إليهم فمزلزلٌ بهم، فأمر رسولُ الله ﷺ بلالاً مؤذِّناً، فأذَّنَ في الناس: مَن كان سامعاً مطيعاً فلا يصلِّينَّ العصرَ إلاَّ ببني قريظة[١].

قال ابن سعد: ثم سار إليهم في المسلمين وهم ثلاثةُ آلافٍ، والخيلُ ستةٌ وثلاثون، وذلك يومَ الأربعاء لسبعٍ بقينَ من ذي القَعْدةِ، فحاصرهم خمسَ عَشْرةَ ليلةً[٢].

وقيل: خمساً وعشرين ليلة.

وقال ابن عبد البر: بضعاً وعشرين ليلة[٣].

ولمَّا خرج رسول الله ﷺ استعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام[٤]، ودَفَعَ اللواءَ إلى عليٍّ بن أبي طالب، ولما أتاهم نزل على بئرٍ من آبارها قال ابن حزم: [بئر أنا][٥]، وتتابع المسلمون، ولما جاءت صلاةُ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٩٢). وقوله: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» رواه البخاري (٩٠٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. ورواه مسلم (١٧٧٠) لكن بذكر «الظهر» مكان «العصر». وينظر مناقشة هذه المسألة وسبب اختلاف الرواية بذلك في «فتح الباري» (٧/ ٤٠٨).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٧٤).

(٣) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٧٨).

(٤) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٩٢).

(٥) ما بين معكوفتين وقع مكانه بياض في الأصل. وقوله: «بئر أنا» هو بفتح الهمزة =

. . . .

العصـر وهم في الطـريق ذكـروا الصـلاةَ، فقـال بعضهـم: ألـم تعلـموا أنَّ رسول الله ﷺ أمركم أن تصلُّـوا العصـر في بني قريظـة، فصلـى طائفةٌ منهم وأخَّرت طائفـةٌ صـلاةَ العصر حتى صلَّوها في بني قريظةَ بعد العشاء، فذُكِرَ ذلك لرسول الله ﷺ فلم يعنِّف أحداً من الطائفتين[١].

ثم حـاصَرَهـم رسول الله ﷺ أشدَّ الحصارِ، فلمَّا اشتدَّ عليهم الحصارُ أرسلوا إلى رسول الله وكان ليلةَ السبت: أنْ أرسِلْ إلينا أبا لُبابةَ بنَ عبد المنذر الأوسيَّ، وكانوا حلفاء الأوس، فأرسله إليهم، فشاوروه في أمرهم، فأشار إليهم بيـده أنه الذبحُ، ثم ندم فاسترجع وقال: خُنْتُ الله ورسوله، فانصرف فارتبط في المسجد ولم يأتِ رسولَ الله ﷺ حتى أنزل الله توبته.

قـال ابن هشام: أقامَ أبو لبابةَ مرتبطاً بالجذع ستَّ ليالٍ تأتيه امرأتُه في كلِّ وقتِ صلاةٍ فتحلُّه للصلاة، ثم يعود فيرتبطُ بالجذع[٢].

وروى ابنُ عبد البر: أنه ارْتَبَطَ بسلسلةٍ ربوضٍ ـ أي: ثقيلةٍ ـ بضعَ عَشْرةَ ليلة ـ وقال ابن عائذ: قريباً من عشرين ليلة ـ حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع،

= وتشديـد النـون والقصر، هكذا ذكره ابن إسحاق، وقال ابن هشام: هو «بئر أنِّي» بتشديد النون والياء. انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٩٣)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٩٨).

(١) رواه البخـاري (٩٠٤)، ومسلم (١٧٧٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما على الاختلاف في الظهر والعصر الذي أشرنا إليه قريباً.

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٩٦).

. . . .

وكاد يذهبُ بصرُه، وكانت ابنته تحلُّه للصلاة وإذا أراد أن يذهب لحاجته ثم تربطه، وقيل: إن هذه الحالة فعلها حين تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك(١).

ثم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأمر بهم محمد بن مَسْلمةَ، فكُتِّفوا ونُحُّوا ناحيةً، وأخرج النساء والذريةَ فكانوا ناحيةً، واستعمل عليهم عبدالله ابن سلام، وجمع أمتعتهم وما وجد في حصونهم من الحَلْقةِ والأثاث والثياب، فوجد فيها ألفاً وخمسَ مئةِ سيفٍ، وثلاثَ مئةِ درعٍ، وألفي رمحٍ، وألفاً وخمسَ مئةِ ترسٍ وجُحْفةٍ، وخمراً وجِرارَ سُكْرٍ، فأُهريق ذلك كلُّه ولم يخمَّس، ووجدوا جمالاً نواضحَ وماشيةً كثيرةً.

وكلَّمت الأوسُ النبيَّ ﷺ أن يهبهم لهم وكانوا حلفاءهم، فقال: «يا معشرَ الأوس! ألا ترضَوْنَ أن يحكم فيهم رجلٌ منكم؟» قالوا: بلى، قال: «فذلك إلى سعد بن معاذ».

وكان سعدٌ في خيمةٍ في المسجد، جَعَله رسولُ الله فيها، فلمَّا حكَّمه فيهم أتاه قومُه فحملوه على حمارٍ، ثم أقبلوا به إلى رسول الله وهم يقولون: أَحْسِنْ يا أبا عمرٍو في مواليك، فإن رسول الله ﷺ حكَّمك فيهم، فلما أكثروا قال: لقد آن لسعدٍ أن لا تأخُذَهُ في الله لومةُ لائم.

فلما انتهى سعدٌ إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، قال رسول الله ﷺ:

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٤٠).

. . . .

«قوموا إلى سيدكم» فقاموا إليه فقالوا: يا أبا عمرو! إن رسول الله قد ولاَّك أمر مواليك لتحكُم فيهم.

فقال سعد: عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقُه أنَّ الحكمَ فيهم ما حكمتُ، قالوا: نعم، قال: وعلى من هاهنا، في الناحية التي فيها رسولُ الله، وهو يُعْرِضُ عن رسول الله إجلالاً له، فقال له رسول الله ﷺ: «نعم»، قال سعد: فإنِّي أحكُمُ فيهم أن يُقتَلَ الرجالُ، وتُقْسَمَ الأموالُ، وتُسْبَى الذراري والنساء، فقال رسول الله ﷺ: «لقد حَكَمْتَ فيهم بحكمِ الملك فوقَ سبعِ سماواتٍ»[1].

وفي رواية: «من فوقِ سبعِ أرقعةٍ»[2]، والرقيعُ من أسماء السماء، لأنها رقِّعت بالنجوم.

وانصرف رسولُ الله ﷺ يومَ الخميس لسبعِ ليالٍ خَلَوْنَ من ذي الحجة،

---

(١) رواه البخاري (٢٨٧٨)، ومسلم (١٧٦٨) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، ورواه البخاري (٣٨٩٦)، ومسلم (١٧٦٩) من حديث عائشة رضي الله عنها، وليس في الصحيح قوله: «فوق سبع سماوات»، ورواه بهذه الزيادة النسائي في «السنن الكبرى» (٥٩٣٩) من طريق عامر بن سعد عن أبيه.

(٢) رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٠٠) من طريق علقمة ابن وقاص الليثي عن النبي ﷺ، وعلقمة قال عنه الحافظ في «التقريب» (ص: ٣٩٧): «ثقة ثبت، أخطأ مَن زعم أن له صحبة». قلنا: فعلى هذا يكون الخبر بهذه الرواية مرسلاً.

. . . .

وأَمَرَ بهم فأُدخلوا المدينةَ، وحُفِرَ أخدودٌ في السوق، وجلس رسولُ الله ومعه أصحابُـه، وأُخرجوا إليه رَسْلاً رَسْلاً فضُربت أعناقُهم، وكانوا ما بين الستِّ مئةٍ، والسبعِ مئةٍ.

والمُكْثِرُ يقول: كانوا بين الثمانِ مئةٍ والسبعِ مئةٍ.

ولم يُقْتَلْ من النساء سوى امرأةٍ واحدةٍ اسمها: ثباتة، وهي امرأة الحَكَم القُرَظيِّ، كذا رأيتُه بخط السِّلَفيِّ: ثباتة، على الحرف الأول ثلاثُ نقطٍ، وتحت الحرف الثاني نقطةٌ، والحرف الذي بعـد الألف فوقه نقطتان، وغيرهُ يجعَلُ تحـت الحرفِ الأول نقطةً، وعلى الحرف الثاني والحرفِ الذي بعد الألف نقطةً.

وكانت ألقت رحىً على خلاَّد بن سُويدٍ فقتلته.

واصطفى رسـولُ الله ﷺ ريحانـةَ بنتَ عمـرٍو لنفسـه، وأمـر بالغنـائم فجُمعت، فأَخْرَجَ الخُمسَ من المتاع والسبي، ثم أَمر بالباقي فبِيْعَ فيمَن يريدُ، وقسمه بين المسلمين، فكانت على ثلاثة آلافٍ واثنين وسبعين سهماً: للفرسِ سهمان، ولصاحبه سهمٌ، وللراجل سهمٌ.

ولمَّا قضـى رسولُ الله ﷺ شأنَ بني قُريظةَ انفجر لسعد بن معاذٍ جرحُه فمات شهيداً.

وقـال ابن سعد: ولمَّا حكم فيهم سعدٌ قال: وتكون الدارُ للمهاجرين دون الأنصار، فقال الأنصار: إخوتُنا كنَّا معهم، فقال: إنِّي أحببتُ أن يستغنوا

. . . .

عنكم. ولمَّا فـرغ منهم وحَكَمَ فيهم مـرَّتْ عليه عنزٌ وهو مضطجعٌ فأصابتِ الجرحَ بظِلْفِها فما رَقَأَ حتى مات[١].

وقال رسول الله ﷺ فيما ذَكَرَ ابنُ عائذٍ: «لقد نزَلَ ألفُ ملكٍ شَهِدوا سعداً ما وَطِئوا الأرضَ إلا يومهم هذا»[٢]، وقال جبريل للنبي ﷺ: يا محمد! مَن هذا الذي فُتحت له أبوابُ السماء واهتزَّ له عرشُ الرحمن[٣]؟

فجاء رسول الله إلى سعدٍ مسرعاً فوجده قد مات، ولمَّا حُمِلَ على نعشه وجدوا له خِفَّةً، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ له حَمَلَةً غيركم»[٤].

وبعث صاحبُ دُومةِ الجندل إلى رسولِ الله ببغلةٍ وجُبةِ سندسٍ فجعل أصحابُه يعجبون من حُسْنِ الجبة، فقال رسول الله: «لمناديلُ سعدٍ في الجنة

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٧٧).

(٢) رواه البزار (٢٦٩٨ ـ كشف الأستار) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٢٨): هذا إسناد جيد. وذكر له ابن كثير رحمه الله روايات أخرى، تنظر ثمة.

(٣) رواه ابن إسحاق ـ كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢١٢) ـ عن معاذ بن رفاعة الزرقي قال: حدثني مَن شئتَ من رجال قومي أن جبريل. . .، ورواه الحاكم في «المستدرك» (٤٩٢١) عن عبدالله بن كعب بن مالك، ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٩) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما. وأصله في البخاري (٣٥٩٢)، ومسلم (٢٤٦٦) من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ».

(٤) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢١٣).

. . . .

أحسنُ»(١)؛ يعني: من هذا.

* * *

*** سرية محمد بن مسلمة:**

إلى القُرَظاء بضم القاف بعدها راءٌ مفتوحةٌ وظاءٌ معجمةٌ، وهم بنو قرط وقريظ(٢) من بني كلاب، بعثه رسول الله ﷺ إليهم فخرج لعشرِ ليالٍ خَلَوْنَ من المحرَّمِ على رأس تسعةٍ وخمسين شهراً من مهاجَرِهِ في ثلاثين راكباً بناحيةِ ضَرِيَّةَ بالبَكَرات منها، وبين ضَرِيَّةَ والمدينةِ سبعُ ليالٍ.

فأغار عليهم وقتل نفراً منهم، وهرب سائرُهم، فاستاق نعَماً وشاءً ولم يَعْرِضْ للظُّعن، وانحدر إلى المدينة، فخمَّس رسولُ الله ﷺ وفضَّ على أصحابه ما بقي، فعَدَلوا الجزورَ بعشرةٍ من الغنم، وكانت النَّعم مئةً وخمسين بعيراً، والغنمُ ثلاثةَ آلافِ شاةٍ، وغاب تسعَ عَشْرةَ ليلةً، وقدم لليلةٍ بقيت

---

(١) رواه البخاري (٢٤٧٣)، ومسلم (٢٤٦٨) و(٢٤٦٩) من حديث أنس ﷺ.

(٢) قوله: «القرظاء» و«قرظ» و«قريظ»، كذا ذكرها بالظاء المعجمة وقيدها بذلك، والذي في المصادر أنها بالطاء المهملة، وقيدها بذلك برهان الدين الحلبي في «السيرة الحلبية» (٣/ ١٧١)، والعيني في «عمدة القاري» (٤/ ٢٣٦)، وأوردها الزبيدي في «التاج» (٢٠/ ١٤) في (مادة: قرط)، وقد ذكروا: «قُرْطٌ» و«قَرِيطٌ» و«قُرَيْط». انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٨٧)، و«الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٣٨٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٣٣).

. . . .

من المحرَّم[١].

وذكر الحاكم أنَّ هذه السريةَ في المحرم سنةَ ستٍّ، وأنَّ ثُمامةَ بنَ أُثالٍ الحنفيَّ أُخِذَ فيها، وحديثُه في «صحيح مسلم»[٢].

* * *

* غزوة بني لحيان:

بناحية عُسْفانَ، ذكرها ابنُ سعدٍ في هلالِ ربيعِ الأولِ سنةَ ستٍّ[٣].

وذكرها ابنُ إسحـاقَ في جُمادى الأُولى على رأسِ ستةِ أشهرٍ من فتح قُريظةَ[٤].

وقال ابن حزمٍ: كذا قالوا، والصحيحُ أنها في السنة الخامسة[٥].

وَجَدَ رسول الله ﷺ على عاصمِ بنِ ثابتٍ وخُبيبِ بنِ عديٍّ وأصحابهما المقتولينَ بالرجيع وَجْداً شديداً، فأظهر أنه يريدُ الشامَ، وعسكر [لغرة شهر ربيعِ الأول] وخـرج في مئتـي رجلٍ ومعهم عشرون فرساً، واستخلف على المدينة ابنَ أمِّ مكتومٍ، ثم أسرع إليهم حتى انتهى إلى عزان، كذا وجدتُه بخط

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٧٨).

(٢) رواه مسلم (١٧٦٤)، ورواه البخاري (٤١١٢).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٧٨).

(٤) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٤١).

(٥) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٠٠).

. . . .

السِّلَفيِّ تحت الحرفِ الأول عينٌ صغيرةٌ.

وقال ابن الأثير: بضمِّ الغين المعجمة، وفتحِ الراء، وبعد الألفِ نون(١).

وهو وادٍ بين أَمَجٍ وعُسْفان ـ بفتح الهمزة والميم ثم جيم ـ وهي منازلُ بني لحيان، إلى موضعٍ يقال له: سايَة، بينه وبين عُسْفانَ خمسةُ أميالٍ حيث كان مصابُ أصحابه، فترحَّم عليهم ودعا لهم، فسمعَتْ بهم بنو لحيان، فهربوا في رؤوس الجبال، فلم يقدر منهم على أحدٍ، فأقام يوماً أو يومين فبعث السرايا في كل ناحية فلم يقدروا على أحد.

ثم خرج حتى أتى عُسفـانَ، فبعث أبا بكرٍ في عشرةٍ فوارسَ إلى كُرَاعِ الغَمِيمِ، ثم رجعوا ولم يلقَـوْا أحداً، ثم انصرف رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، قال جابر: سمعتُ رسول الله يقول: «آيبون تائبون [عابدون] لربِّنا حامدون» الحديثَ(٢)، وغاب عن المدينة أربعَ عَشْرةَ ليلةً.

وذكر ابن عبد البر وغيره بعد سريةِ محمدِ بنِ مسلمةَ إلى القُرَظاء(٣) قَتْلَ ابنِ أبي الحُقيقِ(٤)، ويأتي في موضعه موضع ذكره ابن سعد في «الطبقات» إن

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/ ٧٨).

(٢) رواه البخاري (٢٩١٩) لكن من حديث أنس ﷺ.

(٣) كذا في الأصل: «القرظاء» بالظاء، والصواب بالطاء كما ذكرنا قريباً.

(٤) كذا ذكر، والـذي في «الدرر» لابن عبـد البر (ص: ١٨٣ ـ ١٨٥) العكس؛ أي: أنه ذكر غزوة بني لحيان بعد قتل ابن أبي الحقيق.

. . . .

شاء الله تعالى.



* غزوة الغابة:

وهي على بَريـدٍ من المدينـة في طريق الشام، ويقال لها: أيضاً غزوةُ ذي قَـرَد، فهي قَـرَد بفتح القاف والراء والدال المهملتين، ويقال بضمتين، والقَرَدُ في اللغة: الصوف.

ذكر ابن سعد أنها في شهر ربيعِ الأولِ سنةَ ستٍّ من مهاجَرِهِ(١).

وذكر أبـو محمدٍ بنُ حزمٍ وأبو عمر بنُ عبد البر: أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا انصرف من بني لحيان لم يبقَ بالمدينة إلا لياليَ، وأغار عليهم عُيينةُ بن حصنٍ الفَزَاريُّ، وذكرا أنـه عليـه الصلاة والسلام خرج إلى بني لحيان في جمادى الأولى(٢) كما ذكر ابنُ إسحاق.

وقال البخاري: غزوةُ ذاتِ القَرَدِ، وهي الغزوةُ التي أغاروا على لِقَاحِ النبيِّ ﷺ قبل خيبرَ بثلاثٍ(٣).

وفي «كتـاب مسلم» من طريق إيَاسِ بن سَلَمةَ بن الأكوعِ قال: حدثني

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٨٠).

(٢) انظـر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٠٠ ـ ٢٠١)، و«الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٨٥ ـ ١٨٦).

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (٤/ ١٥٣٦).

. . . .

أبي قال: قَدِمْنا الحُديبيةَ مع رسول الله ﷺ، وذكر مبايَعَتَهُ بها، قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة، فنزلنا منزلاً بيننا وبين بني لحيان، فاستغفر رسولُ الله ﷺ لمن رَقِيَ هذا الجبلَ الليلةَ كأنه طليعةٌ [للنبي ﷺ وأصحابه]، قال سلمةُ: فرقيتُ تلك الليلة مرتين أو ثلاثاً، ثم قدمنا المدينةَ فبعثَ رسولُ الله ﷺ بظهره مع رباحٍ غلامِ رسول الله وأنا معه، وخرجتُ معه بفرسِ طلحةَ، فلمَّا أصبحنا إذا عبدُ الرحمن الفزاريُّ قد أغارَ على ظهرِ رسول الله فاستاقه أجمعَ وقَتَلَ راعِيَه، قال: فقلتُ: يا رباحُ! خذ هذا الفرسَ فأبلِغْه طلحةَ بنَ عبيدِالله، وأَخْبِرْ رسولَ الله أنَّ المشركين قد أغاروا على سَرْحِهِ، قال: ثم قمت على أَكَمَةٍ فاستقبلتُ المدينةَ فناديتُ ثلاثاً: يا صباحاه.

ثم خرجتُ في آثار القوم أرميهم بالنَّبْلِ وأرتجزُ، وأقول:

أنا ابنُ الأكوع　　　　واليومَ يومُ الرضَّعِ

فأَلْحَقُ رجلاً منهم، فأَصُكُّ سهماً في رَحْلِه، حتى خَلَصَ نصلُ السهم إلى كتفه، قال: فواللهِ ما زلتُ أرميهم وأَعْقِرُ بهم، فإذا رَجَعَ إليَّ فارسٌ أتيتُ شجرةً فجلستُ في ظلِّها ثم رميتُه فعقرتُ به، حتى إذا تضايَقَ الجبلُ فدخلوا في تضايُقه، عَلَوْتُ الجبلَ فجعلتُ أرديهم بالحجارة، قال: فما زلتُ كذلك أتبعُهم حتى ما خَلَقَ الله من بعيرٍ من ظهرِ رسولِ الله إلاَّ خلَّفْتُه وراءَ ظهري، وخلَّوا بيني وبينه، ثم اتَّبعتُهم أرميهم حتى أَلْقَوا أكثرَ من ثلاثين بردةً وثلاثين رمحاً يستخفُّون، ولا يطرحون شيئاً إلا جعلتُ عليه آراماً من الحجارة يعرفُها رسولُ الله وأصحابُه، حتى أتوا متضايقاً من ثَنِيَّةٍ، فإذا هم قد أتاهم فلانُ بنُ بدرٍ

. . . .

الفَزَاريُّ، فجلسوا ينضَحُون ـ يعني: يتغدَّوْن ـ وجلستُ على رأس قَرْنٍ.

قال الفَزاريُّ: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البَرْحَ، واللهِ ما فارَقَنا منذُ غَلَسٍ يرمينا حتى انتزعَ كلَّ شيءٍ في أيدينا، قال: فلْيَقُمْ إليه نفرٌ منكم أربعةٌ، قال: فصَعِدَ إليَّ منهم أربعةٌ في الجبل، قال: فلمَّا أَمْكَنوني من الكلام قال: قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا، ومَن أنت؟ قال: قلت: أنا سلمةُ بن الأكوع، والذي كرَّم وجهَ محمدٍ لا أطلبُ رجلاً منكم إلا أدركْتُه، ولا يطلبني فيُدْرِكُني، فرجعوا، فما بَرِحْتُ مكاني حتى رأيتُ فوارسَ رسولِ الله ﷺ يتخلَّلون الشجرَ، فإذا أولُهم الأَخْرَمُ الأسديُّ على أَثَرِه أبو قتادةَ وعلى أثرِهِ المقدادُ.

قال: فأخذتُ بِعِنانِ الأَخْرمِ، قال: فولُّوا مدبرين، قلت: يا أخرمُ! احْذَرْهُم لا يقتطعونك حتى نَلْحَقَ رسولَ الله ﷺ وأصحابَه، قال: يا سلمة! إنْ كنتَ تؤمنُ بالله واليومِ الآخِرِ وتعلمُ أنَّ الجنةَ حقٌّ والنارَ حقٌّ، فلا تَحُلْ بيني وبين الشهادة، قال: فخلَّيتُه، فالتقى هو وعبدُ الرحمن، قال فعَقَرَ بعبدِ الرحمن فرسَه، وطعنه عبدُ الرحمن فقتَلَه وتحوَّل على فرسه.

ولَحِقَ أبو قتادةَ فارسُ رسول الله ﷺ بعبد الرحمن فَطَعَنه وقتله، قال: فوالذي كرَّم وجهَ محمدٍ لتَبِعْتُهم أَعْدُوا على رِجْليَّ حتى ما أرى من أصحابِ محمدٍ ولا غبارِهم شيئاً، حتى يَعْدِلوا قبلَ غروبِ الشمسِ إلى شِعْبٍ به ماءٌ يقال له: ذا قَرَدٍ ليشربوا منه وهم عطاشٌ.

. . . .

قال: فنظروا إليَّ أَعْدُوا وراءَهم، فأَجْلَيْتُهم عنه، فما ذاقوا منه قطرةً، وأَعْدوا فأَلْحقُ رجلاً منهم، فأصُكُّه بسهمٍ في نُغْضِ كَتِفِهِ، قال: قلتُ: خُذْها وأنا ابنُ الأكوع، واليومَ يومُ الرُّضَّعِ، قال: يا ثَكِلَتْهُ أمُّه! أَأَكْوعُهُ بكرة؟! قال: قلتُ: نعم يا عدوَّ نفسِه، قال: وأَرْدَوْا فرسَيْنِ على ثنيّةٍ ـ وروي: (أَرْذَوْا) بالذال المعجمة، ومعناه: تركوا فرسين لم يقدروا على النهوض من الضعف والكَلاَلِ، ومن روى بالمهملة فمعناها: تركوهما هلكاً من الردَّى ـ فجئتُ بهما أسوقُهما إلى رسول الله ﷺ، ولحقني عامرٌ بسَطيحةٍ فيها مَذْقةٌ من لبنٍ وسطيحةٍ فيها ماءٌ، فتوضَّأْتُ وشربْتُ، ثم أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو على الماء الذي أَجْلَيْتُهم عنه، فإذا رسولُ الله قد أخذ تلكَ الإبلَ وكلَّ شيءٍ استَنْقَذْتُه من المشركين، وكلَّ رمحٍ وبُرْدةٍ، قال: ثم أردفني رسولُ الله وراءه على العَضْباءِ راجعَيْنِ إلى المدينة.

ثم قال: فواللهِ ما لبثنا إلا ثلاثَ ليالٍ حتى خرجنا إلى خيبر(١).

ظاهرُ هذا الكلام أنَّ غزوةَ خيبرَ كانت على أثرِ غزوةِ ذي قَرَدٍ، وليس كذلك عند أصحاب السِّير، فإن غزوةَ ذي قَرَدٍ كانت في جُمادى الأولى من السنةِ السادسةِ، ثم غزا بعدها بني المُصْطَلِقِ في شعبانَ من تلك السنة، ثم اعْتَمَر عُمرةَ الحُدَيْبِيَةِ في ذي القَعْدةِ من تلك السنة، ثم رجع إلى المدينةِ فأقام بها ذا الحجةِ وبعضَ المحرَّم، وخرج في بقيةٍ منه إلى خيبر.

(١) رواه مسلم (١٨٠٧)، وفي لفظ المصنف بعض اختصار.

. . . .

هكذا ذكره أبو عمر بنُ عبـد البـر وغيرُه[١]، ولا يكادون يختلفون في ذلك، وهذا الـذي وقع في هذا الحديث وهمٌ من بعض الرواة، ويحتمل أن يكونَ أَغْزَى سريةً منهم سلمةُ إلى خيبرَ قبل فتحها، فأَخْبرَ سلمةُ عن نفسه وعمَّن خرج معه.

قـال زيـد: ذكر ابن إسحاق في «المغازي»: أنه أغزى إليها عبدالله بن رواحة قبل فتحها مرتين[٢].

وذكر ابن سعد أنَّ لِقاحَ رسول الله ﷺ كانت عشرين لَقْحةً تَرْعَى بالغابة، وكان أبو ذرٍّ فيها ـ وقيل: وابنيه وامرأته، وقيل: امرأة أبي ذر ـ فأغار عليهم عُيينةُ بنُ حصنٍ ليلةَ الأربعاء في أربعين فارساً فاستاقوها وقتلوا ابنَ أبي ذر[٣].

وقال ابن إسحاق: وكان منهم رجل من غِفارٍ وامرأةٌ [له]، فقتلوا الرجلَ وحملوا المرأةَ واللِّقاحَ[٤].

وجـاء الصريـخُ إلى رسـول الله، فنـودِيَ: يا خيلَ اللهِ اركبوا، فركب رسولُ الله وخرج غداةَ الأربعاء في الحديد مقنَّعاً، فكان أول مَن أقبل المقداد وعليه الدرعُ والمغفرُ شاهراً سيفَه، فعقد له رسولُ الله لواءً في رمحه وقال: «امضِ إنَّا على أثرك»، واستخلف على المدينة ابنَ أمِّ مكتومٍ، وخلَّف سعد

---

(١) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ١٨٨ و١٩١ و١٩٦).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ٢٩).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٨٠).

(٤) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٤٣).

. . . .

ابنَ عُبادةَ في ثلاث مئةٍ من قومه يحرسون المدينة، فخرج وأدرك سلمةُ بنُ الأكوع القومَ وهو على رجليه وانتهى إلى ذي قَرَدٍ.

قال سلمةُ: فلحِقَنا رسولُ الله والناسُ والخيولُ عِشاءً، وصلَّى رسولُ الله بذي قَرَدٍ صلاةَ الخوف، وأقام بها يوماً وليلةً، وقَسَمَ في كلِّ مئةٍ من أصحابه جَزوراً ينحرونها، وكانوا خمسَ مئةٍ، وقيل: سبع مئةٍ.

وكان معهم فرسٌ للمقداد اسمُه: سَبْحَةُ، وقيل: بَعْزَجَةُ، وفرسٌ لعبَّاد ابن بشرٍ اسمه: لِمَاعٌ، وفرسٌ لعكَّاشة: ذو اللِّمَّة، وفرسٌ لسعيد بن زيدٍ: لاحِقٌ، وفرسٌ لأبي قتادة: جَرْوة، وفرسٌ لأُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ: مَسْنونٌ، وفرسٌ لأبي عياش: جَلْوَةُ، والفرس الذي ركب الأخرمُ: الجَنَاحُ.

ذكرها أبو محمد بن حَزْمٍ[١]، ونقلْتُها من خطِّ السِّلَفيِّ.

وقال: وبلغ رسولُ الله ما يقال له: ذو قَرَدٍ، ونحر ناقةً من لِقَاحِهِ المسترجَعَةِ، وأقامَ ليلتَه ويومَها، ثم رجع إلى المدينة، وأقبلت امرأةُ الغِفَاريِّ على ناقةِ رسول الله، فلمَّا أتت المدينة نذرت أن تنحرها، فأخبرها رسولُ الله ﷺ أنه لا نَذْرَ في معصيةٍ، ولا لأحد فيما لا يملك، وأخذ رسول الله ﷺ ناقته[٢].

---

(١) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

(٢) روى مسلم (١٦٤١) نحو هذه القصة من حديث عمران بن حصين ، لكن في هذه الغزوة.

. . . .

قال ابن سعد: ورجع رسول الله إلى المدينة يوم الاثنين وقد غاب خمس ليال(١).

* * *

* سرية عكاشة بن محصن:

عُكاشة ـ بتخفيفِ الكافِ وتشديدِها ـ الأسدي إلى الغَمْرِ بالغين المعجمة المفتوحة: غَمْر مرزوق، ماءٌ لبني أسدٍ على ليلتين من فَيْد، وكانت في شهر ربيعِ الأولِ سنـةَ ستٍّ من الهجرة بعثه رسولُ الله ﷺ إليها في أربعين رجلاً، فخرج سريعاً، وعَلِمَ به القومُ فهربوا، ووجدوا رجلاً فأمَّنوه فدلَّهم على نَعَمَ لبني عم له، فأغاروا عليها فاستاقوها، وهي مئتا بعير، فأرسلوا الرَّحْل وحَرَّروا النَّعَم إلى المدينة، فقدِموا على رسول الله ولم يَلْقَوا كيداً.

* * *

* سرية محمد بن مَسْلَمةَ إلى ذي القَصَّة:

وذو القَصَّة بفتح القاف، وتشديد الصَّاد المهملة، بعدها هاء، سُمِّيت بذلك لقَصَّة في أرضه ـ والقَصَّة الجَصُّ ـ بينها وبين المدينة أربعةٌ وعشـرون ميـلاً ـ وكانت في ربيع الأول سنة ستٍّ من الهجرة. بعثه رسول الله إلى بني ثَعلبةَ في عَشَـرة نفَر، فوردُوا عليهـم ليلاً، فأحدَق به القوم وهم مئة، رجل فترامَوا ساعة من اللَّيل، ثم حملت الأعراب عليهم بالرِّماح فقتلوهم، ووقع

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٨١).

. . . .

محمد بن مَسلمةَ جريحاً، فَضُرب كعبه فلا يتحرَّك، وجرَّدوهم من الثِّياب، ومرَّ بمحمد بن مسلمة رجلٌ من المسلمين، فحمله حتى ورَد به المدينة، فبعث رسول الله ﷺ أبا عُبيدةَ بنَ الجرَّاح في أربعين رجلاً إلى مَصارعهم، فلم يجدوا أحداً، ووجدوا نعَماً وشاءً، فساقه ورجع.

* * *

* سرية أبي عُبيدة بنِ الجراح إلى ذي القَصَّة:

وكانت في شهر ربيعِ الآخِر سنة ستٍّ.

قالوا: أَجْدَبت بلاد بني ثعلبةَ وأنمارٍ، فأجمعوا أن يُغيروا على سَرْح المدينة، وهي تَرْعى بِهَيْفَا ـ موضع على سبعة أميال من المدينة ـ فبعث أبو عُبيدةَ في أربعين رجلاً من أبناء المسلمين حين صلَّوا المغرب، فمشَوا ليلتهم حتى وافَوا ذا القَصَّة مع غَمَامة(١) الصُّبح، فأغاروا عليهم، فهربوا في الجبال، وأصابوا رجلاً واحداً، فأسلم، وتركه، فأخذ نعَماً من نعَمهم فاستاقه، ورِثَّةً(٢) من متاعهم، وقَدِم بذلك المدينة، فخمَّسه رسول الله ﷺ وقسمَ ما بقي.

* * *

(١) كذا في الأصل: غمامة، ولعل الصواب: عَمَاية، كما في «تاريخ الطبري» (٢/ ١٢٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٢٥٥)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ٣٥٢)، و«البداية والنهاية» (٤/ ١٧٨)، و«السيرة الحلبية» (٣/ ١٧٥)، وغيرها من المصادر.
وعَمَاية الصبح: بقية ظلمة الليل. «النهاية في غريب الحديث» (عما).

(٢) الرِّثَّة: هي متاع البيت الدُّون.

. . . .

* سرية زيد بن حارثةَ إلى بني سُليم بالحَمُومِ:

وقال محمد بن سعد: بالجَمُوم[١]، في شهر ربيعِ الآخرِ سنةَ ستٍّ.

قالوا: بعثه رسول الله ﷺ حتى وردوا الحَمُوم ناحية بطن نخل عن يسارها ـ وبطن نخل من المدينة على أربعة أميال ـ فأصابوا عليه امرأة من مُزَينة يُقال لها: حَليمة، فدلَّتهم على مَحَلَّة من مَحالِّ بني سُلَيم، فأصابوا في تلك المَحَلَّة نَعَماً وشاءً وأَسْرى، فكان منهم زوج حليمةَ المزنيةِ، فلمَّا قَفَل زيد بن حارثة بما أصاب، وهب رسول الله ﷺ للمزنيةَ نفسَها وزوجَها.

* * *

* سرية زيد بن حارثة إلى العِيْص:

وبينها وبين المدينة أربعُ ليالٍ، وبين ذِي المروة ليلةٌ، وكانت في جُمادى الأولى سنة ستٍّ.

بلغ رسول الله ﷺ أنَّ عِيراً لقريش أقبلت من الشام، فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومئةِ راكب يتعرَّض لها، فأخذوها وما فيها، وأخذوا يومئذ فضَّة كثيرةً لصفوانَ بنِ أمية، وأسَرُوا ناساً ممَّن كان في العِير، منهم أبو العاص ابنُ الربيع، وقدِم بهم المدينة، فاستجار أبو العاص بزينبَ بنتِ رسول الله ﷺ فأجارته، وردَّ عليه ما أُخِذَ منه.

---

(١) في الأصل: «بالجموح»، والمثبت من «الطبقات الكبرى» (٢/ ٨٦)، و«معجم البلدان» (٢/ ١٦٣)، و«السيرة الحلبية» (٣/ ٥٠١)، وغيرها من المصادر.

. . . .

* سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرف:

وهو مـاءٌ قَريبٌ من المَـرَاض دون النَّخيل، على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة طريق النَّقْرة على المَحَجَّة، في جمادى الآخرة، سنةَ ستٍّ من مُهاجَره.

وبعثه إليها رسول الله ﷺ في خمسة عَشَر رجلاً، فخرج إلى بني ثعلبةَ، فأصـاب نَعَماً وشـاءً، وهربت الأعـراب، وصَبَّح زيد بالنَّعَم المدينة، وهي عشرون بعيراً، ولم يَلْقَ كيداً، وغاب أربع ليال.



* سرية زيد بن حارثة إلى حِسْمَى[1]:

وهي بحـاء مهملة مكسورة، وبالميم مقصـوراً، وهي وراءَ وادي ذي القرى، وكانت في جُمادى الآخِرة سنةَ ستٍّ من مهاجَره.

قالـوا: أقبل دِحْيَةُ بنُ خَلِيفـة من عنـد قَيْصَرَ وقد أجازه وكساه، فلقيه الهُنَيْد بن عارض وابنه عارض بن الهُنَيْد في ناس من جُذامَ بحِسْمَى، فقطعوا علـيه الطـريق، فلم يتركوا عليه إلا سَملَ[2] ثوب، فسمع بذلك نفر من بني الضُّبَيْب، فنفروا إليهم فاستنقذوا لدحيةَ متاعَه.

وقدِم دَحْيَة على النَّبيِّ ﷺ فأخبره بذلك، فبعث زيد بنَ حارثةَ في خمس

---

(١) الحِسْمَى: أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان، وبين وادي القرى والمدينة ست ليال. ينظر «معجم البلدان» (٢/ ٢٥٨).

(٢) السَّمَل: الخَلَق من الثياب. «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (سمل).

. . . .

مئةِ رجل، وردَّ معه دحية، فأقبل حتى هَجَم بهم مع الصُّبح على القوم، فقتَلوا فيهم، وقتلوا الهُنيد وابنه، وأغاروا على ماشيتهم ونَعَمهم ونسائهم، فأخذوا من النَّعَم ألف بعير، ومن الشَّاء خمسةَ آلافِ شاةٍ، ومن السَّبْيِ مئةً من النِّساء والصِّبيان.

فدخل زيد بن رِفاعَة الجُذَاميُّ في نفر من قومه إلى رسول الله ﷺ، فدفع إليه كتابه الذي كان كتبه له ولقومه ليالي قدم عليهم[1] فأسلم، وقال: يا رسول الله! لا تحرِّم علينا حلالاً، ولا تُحِلَّ لنا حراماً، فقال: «كيف أصنع بالقتلى؟» قال أبو يزيد بنُ عَمْرو: أطلق لنا يا رسول الله مَن كان حيًّا، ومَن قتل فهو تحت قدمَيَّ هاتين، فقال رسول الله ﷺ: «صدق أبو يزيد»، فبعث معهم عليًّا إلى زيد بن حارثة يأمره أن يُخَلِّي بينهم وبين حَرَمهم وأموالهم.

فتوجَّه عليٌّ، فلقي رافعَ بنَ مَكِيث الجُهَنيَّ بَشِيرَ زيدِ بنِ حارثة على ناقة من إِبِل القوم، فردَّها عليٌّ على القوم، ولقي زيداً بالفَحْلَتَيْنِ ـ وهي بين المدينة وذي المروة ـ فأبلغه أمر رسول الله ﷺ فرد إلى الناس كلَّ ما كان أخذ لهم.

* * *

* سرية زيد بن حارثة إلى وادي القُرى:

في رجب سنةَ ستٍّ من مُهاجَره.

---

(١) في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٨٨)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٠١): «عليه».

. . . .

بعثه رسول الله ﷺ أميراً إليها.

وروى ابن عائـذٍ من طريق أبي الأسود، عن عُروةَ قال: ثم غزوةُ زيدِ ابن حارثةَ إلى وادي القرى، فأُصيب يومئذ من المسلمين، وارتُثَّ[1] زيد بن حارثة من وَسْط القتلى[2].

وقال غيره: فلمَّا قدِم زيد آلى أن لا يَمَسَّ رأسَه غُسلُ جنابة حتى يغزو بني فَـزارةَ، فلمـا استقلَّ[3] من جراحـه بعثه رسول الله ﷺ إلى بني فَزارة في جيش بوادي القِرى[4]، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله.



---

(١) أي: حمل من المعركة رثيثاً، أي: جريحاً، وبه رمق. «القاموس المحيط» (رثث).

(٢) انظر: «عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ١٠٣)، و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٦/ ٩٩).

(٣) كذا في الأصل: «استقل»، ووقع في «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ٢٨)، و«تاريخ الطـبري» (٢/ ١٢٧)، و«الاكتفـاء» للكلاعـي (٢/ ٣٠٠)، و«البدايـة والنهايـة» (٥/ ٢١٨) وغيرها من المصادر: استبَلَّ. وهو كـذلك في الموضع الآخر في سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى، وستأتي قريباً. والمعنى: حسنت حاله وصح من جراحه. ينظر: «القامـوس المحيـط» (بلل)، و«سـبل الهدى والرشاد» للصالحي (٦/ ١٠١).

(٤) رواه أبو عوانة في «مسنده» (٦٩٦٥). وينظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ٢٨)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ١٢٧)، و«الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٣٠٠)، و«البداية والنهاية» (٥/ ٢١٨)، و«السيرة الحلبية» (٣/ ١٨١).

. . . .

* سَرِيَّة عبد الرَّحمن بنِ عَوف إلى دُوْمَةِ الجَنْدَل:

في شعبانَ سنةَ سِتٍّ من الهجرة.

قالوا: دعا رسول الله ﷺ عبدَ الرحمن بنَ عوف فأقعده بين يديه، وعمَّمه بيده، وقال: اغزُ باسم الله، وفي سبيل الله، فقاتِلْ مَن كفَر بالله، لا تَغْلُ، ولا تغدُر، ولا تقتل وَلِيداً.

وبعثه إلى كَلْب بدُومةِ الجَنْدَل، وقال: إن استجابوا لك فتزوَّج ابنة ملكهم.

فسار عبد الرَّحمن حتى قدِم دُومةَ الجَنْدل، يمكثُ أربعة أيام[١] يَدْعُوهم إلى الإسلام، فأسلم الأَصْبَغُ بن عمرٍو الكَلْبيُّ، وكان نصرانيًّا، وكان رأسَهم.

وتزوَّج عبد الرحمن ابنته تُمَاضِرَ، وقدِم بها المدينة، وهي أمُّ أبي سلمةَ ابنِ عبد الرحمن، وأسلم معه[٢] ناسٌ كثير من قومه، وأقام مَن أقام على إعطاء الجِزْيَة.

* * *

* سريةُ عليٍّ بن أبي طالبٍ إلى بني سعد بن بَكر بفَدَكَ:

بَلغ رسولَ الله ﷺ أنَّ لهم جمعاً يريدون أن يُمِدُّوا يهودَ خيبرَ، فبعث

---

(١) وقع في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٨٩)، و«المنتظم» (٣/ ٢٦٠)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٠٥)، وغيرها من المصادر: «ثلاثة أيام» بدل: «أربعة أيام».

(٢) أي: مع الأصبغ بن عمرو الكلبي، كما في المصادر التي تقدمت في التعليق السابق.

. . . .

إليهم عليًّا في شعبانَ سنةَ ستٍّ من الهجرة في مئة رجل، فسار اللَّيل، وكَمَنَ النهار حتى انتهى إلى ماء بين خيبرَ وفدكَ ـ وبين فدكَ والمدينةِ ثمانيـةُ أميال ـ فوجدوا به رجلاً، فسألوه عن القوم، فقال: أُخبركم على أن تُؤَمِّنوني، فأمَّنوه، فأقرَّ لهم أنه بُعـث إلى خيبـرَ يَعْرِض عليهم نصرَهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبرَ ذكر ذلك الحاكم[1]. ثم دلَّهم عليهم، فأغاروا عليهم فأخذوا خمس مئة بعير وألفَي شاة، وهربت بنو سعد بالظُّعْن ورأسُهم وَبْرُ بن عُلَيم، فعزَل عليٌّ صَفِيَّ النبيِّ ﷺ لَقُوحـاً[2] يدعى الحَفِـدَة[3]، ثم عَزَلَ الخُمُس، وقَسَم سائر الغنيمة على أصحابه، وقدِم المدينة ولم يَلْقَ كيداً.



* **سرية زيد بن حارثة:**

في شهر رمضانَ سنةَ ستٍّ من الهجرة، وسببُها لمَّا خرج زيد بنُ حارثةَ في تجـارة إلى الشَّام ومعه بضائعُ لأصحاب النبيِّ ﷺ، فخرج عليه ناس من فَزارةَ من بني بـدرٍ بوادي القرى، فضربوه وضربوا أصحابه، وأخذوا ما كان معهم، فقدِم على رسول الله ﷺ فأخبره، فلمَّا استَبَلَّ ـ أي: عُوفي ـ بعثه إليهم

---

(١) ينظر: «عيون الأثر» (٢/ ١٠٧).

(٢) اللَّقوح واحدة اللِّقَاح، وهي الناقة الحلوب.

(٣) الحَفِدة ـ بفتح الحاء المهملة، وكسر الفاء، وفتح الدال المهملة، وتاء التأنيث ـ: هي السريعة السير. «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٦/ ٩٨).

. . . .

في جيش، فكَمَنوا النهار، وساروا اللَّيل، فصبَّحهم زيد وأصحابُه، فكبروا وأحاطوا بالحاضر[١]، وأخذوا أمَّ قِرْفَةَ وابنتَها جاريةَ بنت مالك بن حذيفةَ بن بدرٍ، وكان الذي أخذ الجارية سلمةَ بنُ الأكوع، فوهبها لرسول الله ﷺ، فوهبها رسول الله ﷺ لِحَزنِ بن وَهْب.

وعمَد قيس بن المُحَسَّر[٢] إلى أمِّ قِرْفَةَ وهي عجوزٌ كبيرة، فقتلها قتلاً عنيفاً، ربَط بين رجليها حبلاً، ثم ربطها بين بعيرين، ثم زجرهما، فذهبا فقطعاها[٣].

وقدِم زيد بن حارثة من وجهه ذلك، فقرع باب النبيِّ ﷺ، فقام إليه عُرياناً يجرُّ ثوبه، فاعتنقه وقبَّله، وسأله، فأخبره بما ظَفِره الله به.

---

(١) الحاضر: القوم النازلون على ماء. ينظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٢/ ٤١٨) و(٥/ ٢٩٨).

(٢) كذا وقع في الأصل: «المحسر»، بتقديم الحاء على السين، ووقع في «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ٢٨)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ١٢٧)، و«الروض الأنف» (٤/ ٤٠٠)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٠٣)، و«البداية والنهاية» (٥/ ٢١٨) وغيرها من المصادر: «المسحِّر»، بتقديم السين على الحاء. قال ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ١٠٨): «المسحر» بتقديم السين عند الطبري، وبتقديم الحاء عند غيره وفتح السين، ومن الناس من يكسرها.

(٣) قتلت أم قرفة هذا القتل العنيف وهي عجوز، لأنها سبت النبي ﷺ. ينظر: «عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ١٠٨)، و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٦/ ٩٩).

. . . .

قـال الحاكم في «الإكليل»: هكذا ذكر محمد بنُ إسحاقَ أنَّ أمير هذه السريـة زيـدُ بن حارثـةَ[1]، وقـد روي بإسناد صحيح أنَّ أميرها كان أبا بكرٍ الصِّديقَ، وهو حديث أخرجه مسلم في كتابه «الصحيح»[2] من طريق إياس ابن سلمةَ بنِ الأَكْوع، عن أبيه، قال: أمر رسول الله ﷺ أبا بكر، فغزا أُناساً من بني فـزارةَ، ومنهم امرأةٌ من بني فَزارة معها ابنة لها من أحسـن العرب، قال: فنفَّلني أبو بكر ابنتها، قال: فقدِمت المدينة، فلقيني رسول الله بالسُّوق، فقـال: «يا سلمةُ، هَبْ لي المرأة» فقلت: والله يا رسول الله، ما كشفتُ لها ثوباً، وهي لك يا رسول الله، فبعث بها رسـول الله ﷺ إلى مكة، ففادى بها أُسارى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين.

* * *

* سرية عبدالله بن عَتِيك لقتل أبـي رافـع بن أبي الحُقَيْـق:

لمَّا قتلت الأوس كعب بنَ الأشرف أرادت الخزرج أن تفعل مثل فعلهم، لأنهم كانوا ﷺ يتنافسون فيما يُقرِّب إلى الله والرسول، فتذاكرت الخزرج مَن يعـادي رسول الله ﷺ؛ كابن الأشرف، فذكـروا ابن أبي الحُقَيق، واستأذنوا رسول الله ﷺ؛ في قتله، فأذِن لهم، فخرج إليه خمسةٌ من الخزرج، كلُّهم من بني سَلِمَةَ: وهم عبدالله بنُ عَتِيك، ومسعودُ بن سِنـانَ، وعبدالله بنُ أُنَيس،

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ٢٨).

(٢) برقم (١٧٥٥).

. . . .

وأبو قتادة بن رِبْعِيٍّ، وخُزَاعيُّ بن الأسود[١]، حليفٌ لهم من أسلمَ، وقيل: الأسلم بن خُزَاعي.

وفي «البخاري» من طريق أبي إسحاقَ عن البراء، قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع عبدَالله بنَ عَتِيك، وعبدَالله بن عُتْبَةَ[٢].

فذكر بعضهم أنه ليس في الصحابة عبدُالله بنُ عُتبةَ غيرَ اثنين:

أحدهما: عبدالله بنُ عُتبةَ بن مسعود[٣]، وهو كان[٤] في خروج هذه السرية، إمَّا كان بعدُ ما وُلِدَ، أو وُلِد وكان طفلاً، فإنه ذكر أن النبيَّ ﷺ توفِّي وعبد لعبد بن عتبة بن مسعود خماسيُّ السِّن. وذكره بعضهم في التابعين[٥].

والثاني: عبدالله بنُ عُتبةَ بن قيس الذَّكْوَاني، وهذا ذَكْوانيٌّ، وقد ذُكر

---

(١) وقع في «مغازي الواقدي» (١/ ٣٩١)، و«الطبقات الكبرى» (٢/ ٩١)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٥٦) وغيرهما من المصادر: «الأسود بن خزاعي» بدل: «خزاعي بن الأسود». وكلا القولين قيل في اسمه. ينظر «أسد الغابة» (١/ ١٢٩).

(٢) رواه البخاري (٣٨١٤).

(٣) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٩٤٥): عبدالله بن عتبة بن مسعود الهُذَلي، ابن أخي عبدالله بن مسعود، وذكره العقيلي في الصحابة فغلط، وإنما هو تابعي من كبار التابعين بالكوفة. . . وذكره البخاري في التابعين.

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «ما كان». بزيادة «ما» النافية.

(٥) «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٥٧).

. . . .

أنَّ السرية كلُّهم كانوا من الخزرج[(١)].

قال بعضهم: فلعله عبدالله بن أنيس الأنصاري[(٢)].

وذكر موسى بن عقبة فيهم: أسعد بن حرام، وهو أحد البَرْك، حليفٌ لبني سَوَاد[(٣)].

قال السُّهيلي: ولا نعرف أحداً ذكر في الصحابة أسعدَ بن حرام غيرَه[(٤)].

وقال الكلبيُّ: عبدالله بن أُنيس بنِ حَرَام أحدُ البَرْك[(٥)]. فذكر أنَّ عبدالله

---

(١) قال الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ١٠٥): كون عبدالله بن عتبة ذكواني لا يخالف قول من قال: إنهم من الأنصار، لاحتمال أنه كان حليفاً للأنصار، وفي الحديث: «وحليفنا منا» وعبدالله بن أنيس كان معهم، وليس هو من الأنصار قطعاً، بل هو جهني حالفهم. اهـ. وانظر التعليق التالي.

(٢) قال الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ١٠٥): الثالث ـ أي من التنبيهات ـ: في حديث البراء ﷺ في الصحيح أن عبدالله بن عتبة كان فيهم كما تقدم ذكره. قال الحافظ الدمياطي: صوابه: عبدالله بن أنيس. اهـ. لكن ذكر ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ١٦٥ ـ ١٦٦) هذين، أي: عبدالله بن عتبة الذكواني، وعبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي، وذكر ثالثاً وهو: عبدالله بن عتبة الأنصاري، قال ابن حجر: أحد من توجه إلى قتل ابن أبي الحقيق، وقع ذلك في حديث البراء عند البخاري.

(٣) نقل ذلك عن موسى بن عقبة ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ٦٦)، وابن حجر في «الإصابة» (١/ ٥٤).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٤٨١).

(٥) انظر: «الاستيعاب» (٣/ ٨٧٠)، و«أسد الغابة» (٣/ ١٧٨)، و«الإصابة» (٤/ ١٥ ـ ١٦).

. . . .

ابن أُنيس أسعد، فلعلَّ اشتبه فجعل بدل «ابن» الذي بين أُنيس وأسعد واواً، فصار على هذا التقدير: عبدالله بن أنيس وأسعد بن حرام، وإنما هو عبدُالله ابنُ أُنيس بن أسعد بن حرام.

وذكر أبو الحسن بن الأثير نقلاً عـن موسى بن عقبـة أنهم: عبدُالله بن عَتِيك، وعبدالله بن أُنيس، ومسعود، وأبو قتادة، وأسود بن خُزَاعي، وأسود ابن حَرَام حليفاً لبني سواد، ذكره في باب أسود بن أبيض(١).

ثم اختلف العلماء في خُروجهم متى كان، فقال البخاريُّ: بابُ قتل أبي رافعٍ عبدِالله بن أبي الحُقَيْق، ويقال: سلاَّم ـ يعني بالتشديد ـ ابن أبي الحُقَيْق، كانَ بخيبرَ، ويُقال: في حصن له بأرض الحجاز(٢).

قال: وقال الزُّهريُّ: هو بعد قتل كعبِ بن الأشرف(٣).

وساق البخاريُّ ـ رحمه الله ـ قصَّة كعب بن الأشرف وأبي رافع بين بدر وأُحد.

وذكَر ابن سعد أنها في رمضانَ سنةَ ستٍّ من مُهاجَره(٤).

قـال شيخنـا أبو محمدٍ الدِّمياطيُّ: كذا ذكر ابن سعد هاهنا، وذكر في

---

(١) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٢٥).

(٢) وهو الثابت في «صحيح البخاري» من حديث البراء بن عازب ﷺ برقم (٣٨١٣).

(٣) انظر: «صحيح البخاري» قبل الحديث (٣٨١٢). وقول الزهري وصله يعقوب بن سفيان في «التاريخ»، كما في «تغليق التعليق» لابن حجر (٤/ ١٠٧).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٩١).

. . . .

ترجمة عبدالله بن عَتيكٍ أنه بعثه في ذي الحِجَّة إلى أبي رافع سنةَ خمس بعد وقعة قُرَيظةَ.

وقال أبو عبدالله الحاكمُ: قد قدَّمت مَقتل أبي رافع عبدِالله بنِ أبي الحُقَيق على إثر بدر الكبرى فيمَن أمر النبيُّ ﷺ بقتله من اليهود، مثل كعب بن الأشرف، وأبي عَفَكٍ[1]، وغيرهم، ثم وجدت هذه السَّريَّة بعدها بسنتين بأسانيدَ غير تلك الأسانيد، فخرَّجتها في هذا الموضع، وابنُ إسحاقَ ذكرها بعد انقضاء سياق الخندق وبني قُرَيظةَ[2].

وذكر أبو الحسن بنُ الأثير في «التَّاريخ»: أنَّ قتل كعب بنِ الأشرف في السنة الثالثة.

ثم قال: وفي هذه السَّنة في جُمادى الآخِرة قُتل ابن أبي الحُقَيْق، بقافين بينهما ياء تحتها نقطتان، والقاف الأولى مفتوحة، بعدها مهملة، تصغيرُ حَق.

قال: وقيل: إنَّ قتل أبي رافع كان في ذي الحِجَّة سنةَ أربع[3].

قال ابن إسحاقَ وغيره: وكان أبو رافع فيمَن حزَّب الأحزاب، ويؤذي رسولَ الله ﷺ ويُعين عليه، فبعثهم، ونهاهم أن يقتلوا وَلِيداً أو امرأةً، فخرجوا

---

(١) أبو عفَك اليهودي هذا من بني عمرو بن عوف، كان شيخاً كبيراً قد بلغ عشرين ومئة سنة، وكان يحرض على رسول الله ﷺ ويقول الشعر، قتله سالم بن عمير العمري. انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٢٨).

(٢) ينظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٣٥).

(٣) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/ ٤٢ _ ٤٣).

. . . .

حتى إذا قـدِموا خيبرَ ـ وكـانت أمُّ عبـدالله بن عَتيـك يهوديةً أرضعته بخيبرَ، فكَمَنوا، فبعـث ابنها إليها وأعلمها بمكانه، فخرجت بجران تمر وكَبِـيس[1] وخبز، فأخبرها خبرهم ـ فدخلوا عليه ليلاً حين نام أهل خيبرَ، وجعلوا لا يمرُّون بباب من بيوت خيبرَ إلا أغلقوه، حتى أغلقوا بيوت القرية كلِّها، فلمَّا انتَهوا إلى منزلـه صعِـدوا عِلِّيَّة لـه[2]، وقدَّمـوا عبـدالله بن عَتِيـك لأنه كان يَرْطُـن باليهودية، فاستأذنوا فخرجت إليهم امرأته فقالت: مَن أنتم؟ قالوا: ناس من العرب نلتمِس المِيرة[3]، قالت: ذاك صاحبكم فادخلوا عليه. فلمَّا دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحُجْرة تخوُّفاً، فأرادت امرأته أن تصيح، فأشرنا إليها بالسَّيف، فسكتت، ولولا أنَّ رسول الله قال: «لا تقتلوا وليداً ولا امرأة لقتلناها» فابتدرناه بأسيافنا وهو على فراشه، والله ما يدلُّنا عليه في سواد الليل إلا بياضُه.

فلمَّا علَونـاه بأسيافنا تحامل عليه عبدالله بن أُنَيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه، وسمع خَشَّه[4] في الفراش، وكان عبدالله بن عَتِيك رجلاً سيِّـئ البصر، فوقع من الدَّرَجة فَوَثِئَتْ رجله وهو دون الكسر ـ وفي «صحيح البخاريِّ»: فانكسرت ساقه[5]. ويأتي لذلك زيادة في الخصائص إن شاء الله تعالى.

---

(١) الكبيس: ضرب من التمر.

(٢) العلِّيَّة: الغرفة.

(٣) الميرة: هي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع.

(٤) الخَشُّ: الشَّقُّ في الشيء.

(٥) رواه البخاري (٣٨١٣) من حديث البراء بن عازب ﷺ، وفيه: «فانكسرت ساقي» =

. . . .

فحملناه وكَمَنَّا به يومين، وخرج الحارث أبو زينبَ في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بالنِّيران، فلم يَروهم، فرجعوا إلى صاحبهم، فقلنا: كيف نعلم بأن عدوَّ الله قد مات؟ فذهب رجل منا فسمعهم يقولون: فاظ[1] وإله يهود، قال: فما سمعت من كلمة ألذَّ إلى نفسي منها.

ثم جاءنا فأخبرنا الخبر، فاحتملنا صاحبنا فقدِمْنا على رسول الله، فأخبرناه بقتل عدو الله، فقال: «أفلحت الوجوه» فقلنا: وجهُك يا رسول الله، قال: واختلفنا عنده في قتله كلُّنا يدَّعيه، فقال رسول الله ﷺ: «هاتوا أسيافكم» فجئناه بها، فنظر إليها فإذا أثرُ الطَّعام في ذُباب سيف عبدالله بن أُنيس، فقال: «هذا قتله»[2].

وفي «صحيح البخاريِّ»: أنَّ الذي قتله عبدُالله بن عَتِيك، وأنه دخل إليه وحده، وبقي أصحابه خارجاً[3].



* سريَّة عبدالله بن رَوَاحة إلى أُسَيْر بن رِزامٍ اليهوديِّ:

بخيبرَ في شوَّالٍ سنةَ ستٍّ من مُهَاجَره.

= بدل: «فانكسرت ساقه».

(١) أي: مات.

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٣٤ ـ ٢٣٧)، و«الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٤٨٠).

(٣) رواه البخاري (٢٨٦٠) من حديث البراء بن عازب ﷺ.

. . . .

لمَّا قُتل أبو رافع أَمَّرت يهـودُ عليهـا أُسَيْـر بن رِزَامٍ، فسار في غَطَفَانَ وغيرِهم يجمعهم لحـرب رسـول الله ﷺ، فبلـغ ذلك رسول الله ﷺ، فوجَّه عبدالله بن رَوَاحَة في ثلاثة نفَر في رمضانَ سرًّا ليكشف لهم الخبر، فأخبر بذلك عبـدالله بن رواحـة لرسول الله ﷺ، فنَدَب رسول الله ﷺ الناس، فانتَدَب له ثلاثون رجلاً، فسيَّرهم وعليهم عبدالله بن رواحة.

فقدِموا على أُسَيْرٍ فاستأمنوه واستأمنهم، فقلنا: إن رسول الله ﷺ بعَثنا إليك لتَخْرُج إليه فيستعملكَ على خيبرَ ويُحسن إليك، فطمع في ذلك وخرج في ثلاثين رجلاً من اليهود، مع كل رجلٍ رديفٌ من المسلمين، حتى إذا كانوا بقَرْقَرَةِ ثبارٍ ـ وهي على ستة أميال من خيبرَ ـ ندم أُسَيْرٌ، فقال عبدالله بن أُنيس الجُهَنِيِّ، وكان في السرية، وأَهوى بيده إلى سيفي، فقلت: غدراً أيْ عدوَّ الله؟ فنزلـت فضربتـه بالسَّيف، فأنـدرت فخذه وساقـه، وسقط عن بعيـره وبيده مِخْرَشٌ[1] من شَـوْحَط[2]، فضربني فَشَـجَّني مأمومـة، ومِلْنَا على أصحابـه فقتلناهم كلَّهم غير رجل واحد أعجَزَنا شدًّا، ولم يُصَب من المسلمين أحدٌ، ثم أقبلنا إلى رسول الله ﷺ فحدَّثْنَاه الحديث، فقال: «قد نجَّاكم الله من القوم

---

(١) المخرش ـ بميم مكسورة، فـخاء معجمـة ساكـنة، فراء مكسورة ـ: عصا معوجة الرأس. انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٦/ ١١٣).

(٢) شوحط ـ بفتح الشين المعجمة، وسكون الواو، وفتح الحاء، وبالطاء المهملتين ـ: هو نوع من شجر الجبال تتخذ منه القسي. انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٦/ ١١٤).

. . . .

الظالمين»، وبصَق رسول الله ﷺ في شَجَّة عبدالله بن أنيس، فلم تُؤْذِه حتى مات.

* * *

* سرية كُرْز بن جابر الفِهْريِّ إلى العُرَنيِّين:

ذكروا أنها كانت في شوَّالٍ سنة ستٍّ من الهجرة.

وروى حديثَهم أنسُ بن مالك وابنُ عُمر(١). وروى ابن جرير قال: حدَّثني محمد بن خَلَف: ثنا الحسن بن حمَّاد، عن عَمْرِو بن هاشمٍ، عن موسى بن عُبَيْدةَ، عن محمد بن إبراهيم، عن جرير قال: قدِم على النبيِّ ﷺ قومٌ من عُرَيْنَةَ حفاةً مضرورين، فأنزلهم رسول الله ﷺ، فلما صَحُّوا واشتدوا، قتلوا رُعاة اللِّقَاح، ثم خرجوا باللِّقَاح عامدين بها إلى أرض قومهم.

قال جرير: فبعثني رسول الله في نفر من المسلمين حتى أدركناهم بعدما أشرفوا على بلاد قومهم، فقدِمنا بهم على رسول الله ﷺ، فقطَّع أيديهم وأرجلهم من خِلاف، وسَمَل أعينهم، وجعلوا يقولون: الماءَ، ورسولُ الله يقول: «النار»(٢).

ففي طريق جرير هذا غرائبُ: منها أنَّ هذه القصةَ من روايته، وهي

---

(١) رواه البخاري (٢٣١)، ومسلم (١٦٧١) من حديث أنس ﷺ. وحديث ابن عمر رواه النسائي (٤٠٤١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٢٨٢).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٦/ ٢٠٧)، وفيه: موسى بن عُبيدة الرَّبَذي وهو ضعيف.

. . . .

كانت في سنة ستٍّ، وهو الصحيح، وجرير إنما أسلم في السنة العاشرة، فكيف يبعثه النبيُّ ﷺ في هذه السرية؟ والذي ذُكِر في قصة العُرَنِيِّين في «الصحيحين» وغيرِهما أنَّ ثمانية نفَر[1] ـ وقال بعضهم: سبعة نفر[2] ـ وهم من عُرَيْنَةَ[3]، ورُوِيَ من عُكْلٍ[4]، ورُوِيَ من عُكْل أو عرينة، على الشَّكِّ[5].

وقيل لهم: العُرَنِيُّون؛ لأنَّ أكثرهم كانوا من عُرَينـةَ، ومَن قال: كانوا سبعة نفَر، قال: أربعة كانوا من عُرينة، وثلاثة من عُكْلٍ[6].

وعُرَيْنَـةُ ـ بالعين والرَّاء المهملتين، ثم ياءٍ تحتها نقطتان، ثم نونٍ

---

(١) رواه البخاري (٢٨٥٥)، ومسلم (١٦٧١) من حديث أنس ﷺ.

(٢) انظر: «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ١١٥)، و«السيرة الحلبية» (٣/ ١٨٩).

(٣) رواه البخاري (١٤٣٠)، ومسلم (١٦٧١) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٤) رواه البخاري (٢٨٥٥)، ومسلم (١٦٧١) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٥) رواه البخاري (٢٣١)، ومسلم (١٦٧١) من حديث أنس بن مالك ﷺ. رواه البخاري (٣٩٥٦)، ومسلم (١٦٧١) بلفظ: «عكل وعرينة». بواو العطف. قال ابن حجر في «الفتح» (١/ ٣٣٧): وهو الصواب، ويؤيده ما رواه أبو عوانة والطبري. . . عن أنس: قال: كانوا أربعة من عرينة، وثلاثة من عكل، ولا يخالف هذا ما عند المصنف في الجهاد. . . عن أنس أن رهطاً من عكل ثمانية، لاحتمال أن يكون الثامن من غير القبيلتين، وكان من أتباعهم، فلم ينسب.

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٠٨)، وأبو عوانة في «مسنده» (٦٠٩٨)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٦١٩) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

. . . .

وهاءٍ ـ: بطنٌ من بَجِيْلَةَ، عُرَينة بن نَذِير بن قَسْر بن عَبْقَر، وعبقر أُمُّه بِجَيْلَةُ[١].

والعَرَن: حِكَّة تصيب الفرس والبعير في قوائمهما[٢].

وأمَّـا عُكْلٌ ـ بضمِّ العين المهملـة، وسكون الكاف، بعدها لام ـ ففي الرِّبَـابِ يُنسب إلى عُكْلٍ امرأةٌ حَضَنت بني عوف بنِ وائل بن قيس بن عَوف ابن عبد مَنَاةَ، وعوفُ بن عبدِ مَنَاةَ من الرِّباب.

قـال ابن الكلبي: ولد عـوف بن وائـل الحارث وجُشَماً وسعداً وعلياً وقيساً، وأمُّهم ابنـة ذي اللِّحْيـة من حِمْيَر، وحضنتهم عُكْـلٌ أَمَةٌ لهم فغلبت عليهم[٣].

قال ابن دُرَيْد: واشتقاق عُكْل من قولهم عَكَلْتُ الشيء: إذا جمعتَه[٤].

وقيـل: إنه في اللغـة: من عَكَل يَعْكِـل: إذا قال برأيه، مثل حَدَس، ورجلي[٥] عُكْلِي، أي: أحمقُ.

وهؤلاء قـدموا على رسول الله ﷺ وتكلَّموا بالإسلام، فأنزلهم عنده،

---

(١) انظر: «اللبـاب في تهذيـب الأنسـاب» (٢/ ٣٣٦)، و«سبـل الهـدى والـرشـاد» (٦/ ١١٧).

(٢) انظر: «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ١١٧).

(٣) انظر: «عيون الأثر» (٢/ ٧٧)، و«عمدة القاري» للعيني (٣/ ١٥٢).

(٤) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ١٨٣).

(٥) كذا في الأصل: «ورجلي»، والصواب: «ورجل»، وهـو الموافق لما في «عيون الأثر» (٢/ ٧٧).

. . . .

فقالوا: يا رسول الله، إنا أهل ضَرْع، ولم نكن أهل ريف. واستَوْخَمُوا المدينة، وسَقِمَت أجسامهم، وسألوه أن يُنْحِيهم من المدينة، فأخرجهم رسول الله ﷺ إلى لِقَاح له بفَيْفاء الخَبَار، بفائين بينهما ياء تحتها نقطتان، وهي بالمدِّ، والفَيْفَاءُ كلُّ أرض واسعة ومضافة إلى الخَبَار من الأرض، وهي السَّهْلة. قال البَكْرِيُّ: فيها حِجَرَة وحِفَار، وهو موضع بقرب المدينة[1]، وهي من وراء الحِمَى.

وذكر ابن سعد: فأمر بهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى لِقاحه، وكانت تَرْعَى بذي الجَدْر بناحية قُبَاءٍ قريباً من عَيْر، على ستة أميال من المدينة، وكان بها خمس عَشْرةَ لِقْحَة غِزَارا[2].

ثم في رواية: أنها لِقَاحُ النَّبيِّ ﷺ[3].

وفي رواية: أنها إبلُ الصَّدقة[4].

قال أبو محمدٍ المُنْذريُّ: والرِّوايتان صحيحتان، ووجهُ الجمع أنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام كانت له إبل من نصيبه من المَغْنَم، وكان يشرب لبنها، وكانت تَرْعَى مع إبل الصدقة، فأخبر مرَّةً عن إبله، ومرةً على

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ١٠٣٧).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٩٣).

(٣) رواه البخاري (٦٤١٩) من حديث أنس ﷺ.

(٤) رواه البخاري (١٤٣٠)، ومسلم (١٦٧١) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

. . . .

إبل الصدقة[١].

وكان راعيَها يَسَارٌ مولى رسول الله ﷺ قيل: كان نُوبيًّا، وقيل: اختار رسول الله ﷺ في غزوة محارب وبني ثعلبة[٢]. وذكر موسى بن عقبة أنه من أهل اليمن[٣]، ويأتي ذكره عند ذكر موالي رسول الله إن شاء الله تعالى.

فكانوا فيها، فلما صحُّوا وسمِنوا، لأن أجسادهم كانت تعوَّدت بذلك وكانوا خُبُثاً في أنفسهم، أظهروا الإسلام، والمدينة تنفي خَبَثَها، فحينئذ قتلوا الراعي، وقطعوا يده ورجله، وغَرَزُوا الشَّوك في لسانه وعينيه حتى مات، لأنه قاتَلَهم، واستاقوا اللِّقَاح، فبلغ النبيَّ عليه الصلاة والسلام الخبرُ، فبعث في أثرهم عشرين فارساً، واستعمل عليهم كُرْز بن جابر الفِهْريَّ، كذا قال ابن سعد ـ وذكر ابن عقبةَ أن أمير الخيل يومئذ سعيدُ بنُ زيد ـ فأدركوهم فأحاطوا بهم فربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينةَ، وكان رسول الله ﷺ بالغابة، فخرجوا بهم نحوه، فلقوه بالرَّغَابة بمجتمَع السُّيول، وقدِموا باللِّقاح، فلم يُفقد منها شيء سوى لِقْحة واحدة تُدعى الحِنَّاء، فسأل عنها، فقيل: نحروها، فأمرهم النبيُّ ﷺ فقُطِّعت أيديهم وأرجلهم، وسُمِل

---

(١) كذا في الأصل: «على»، ووقع في «عمدة القاري» للعيني (٣/ ١٥٣): «عن»، والكلام فيه من دون أن ينسبه العيني إلى المنذري.

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ٥٣)، و«الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٣١٤)، و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٦/ ١١٥).

(٣) انظر: «غوامض الأسماء المبهمة» (١/ ٢٨٤).

. . . .

أعينهم، وصُلِبوا هناك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية [المائدة: ٣٣]، فلم يَسْمُل بعد ذلك عيناً(١).

* * *

* سرية عَمْرو بن أمية الضَّمْرِيِّ وسَلَمَةَ بنِ أسلمَ بن حَرِيسٍ:

وعند ابن إسحاقَ: جَبَّار بن صَخْر(٢)، بدل: سَلَمة بن أسلم، وذلك إلى أبي سفيان بمكةَ، لأن أبا سفيانَ قال لنفر من قريش: ألا أحدٌ يَغْتَرُّ محمداً فإنه يمشي في الأسواق، فأتاه رجل من الأعراب فضمن ذلك ومعه خَنْجَر، فأعطاه بعيراً ونفقة، وبَذَل له جُعلاً، فخرج ليلاً فسار على راحلته خمساً، وصبَّح ظَهْر الحَرَّة صُبْحَ سادسة، ثم أقبل فسأل عن رسول الله ﷺ حتى دُلَّ عليه، فَعَقَل راحلته، ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ وهو في مسجد بني عبد الأشهل، فلمَّا رآه رسول الله ﷺ قال: إن هذا لَيُريد غدراً، فذهب ليجني على رسول الله ﷺ، فجَذَبه أُسيد بن حُضير بداخِلَة إزاره، فإذا بالخَنْجر فأُسقِط في يده، وقال: دمي دمي، فأخذ أُسَيد بِلَبَّته، فقال رسول الله ﷺ: «اصدقني ما أنت» قال: وأنا آمن؟، قال «نعم»، فأخبره بأمره، فخلَّى عنه رسول الله ﷺ.

فبعث النبيُّ ﷺ عَمْرَو بن أمية وسَلَمة أو جَبَّاراً ـ على الاختلاف المتقدم ـ إلى أبي سفيان، وقال: إن أصبتما منه غِرَّة فاقتلاه، فدخلا مكة، ومضى عَمْرو

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٩٣).

(٢) انظر: «عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ١١١).

. . . .

يطوف بالبيت ليلاً، فرآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه، فأخبر قريشاً بمكانه، فخافوه وطلبوه، وكان فاتكاً في الجاهلية، وقالوا: لم يأتِ عَمْرو لخير، فحشد له أهل مكة وتجمَّعوا، وهرب عمرو ورفيقه، فلقي عَمْرو عُبَيدَالله بن مالك بن عبدالله التَّيميَّ فقتله وقتل آخرَ من بني الدِّيل سمعه يَتَغَنَّى ويقول:

ولستُ بمسلِم ما دمت حيًّا ولستُ أَدِين دين المسلمينا

ولقي رسولين لقريش بعثتهما يتجسَّسان الخبر، فقتل أحدَهما، وأَسَر الآخر، فقدم به المدينة، فجعل عَمْرو يخبر رسول الله ﷺ خبره، ورسول الله ﷺ يضحك.



* غزوة الحُدَيْبِيَة:

تقدَّم أنَّ رسول الله ﷺ خرج إليها معتمِراً لا يريد حرباً، وذلك يوم الاثنين هلالَ ذِي القعدة سنةَ ستٍّ من مهاجَره، واستنفر الأعراب الذين حول المدينة، فأَبَطَأَ عليه بعضهم، وأسرع البعض، ودخل بيته واغتسل، ولبِس ثوبين، وركب راحلته القَصْوى.

واسخلف على المدينة عبدالله بنَ أمِّ مَكْتوم، ولم يَخرج معه بسلاح إلا السُّيوفَ في القِرَب، وصلَّى الظهر بذي الحُلَيْفة، ثم دعا بالبُدْن ـ وهي سبعون بَدَنَةً فيها جملُ أبي جهل الذي غنِمه ببدر ـ وجلَّلها وأَشْعَرها في الشِّق الأَيمن، وقلَّدها، وفعل أصحابه ببُدْنهم كذلك.

. . . .

وكان عدد مَن معه يومئذ من المسلمين، ففي «الصحيح» عن البَرَاء ورواية عن جابر: أنهم ألف وأربعُ مئة[١].

ورواية عن جابر: ألفٌ وخمس مئة[٢].

وعن عبدالله بن أبي أَوْفى: ألف وثلاث مئة[٣].

وقال الواقديُّ وموسى بن عُقبةَ: ألف وستُّ مئة[٤].

وذكر ابن سعد أيضاً فقال: ويقال: ألف وخمس مئة وخمسة وعشرون رجلاً، وأخرج معه زوجته أم سلمة[٥]. قال الحاكم أبو عبدالله: للألف القلبُ أميلُ إلى رواية جابر أنهم ألف وخمس مئة، لاشتهاره عنه، ومتابعةِ المُسَيَّب ابن حَزْنٍ إياه فيه.

وقال النووي: والأشهر ألف وأربع مئة.

ثم أحرم ﷺ بالعمرة ولبَّى، وقدَّم عَبَّاد بن بِشْر أمامه طليعةً في عشرين فارساً، وبلغ المشركين خروجُه، فأجمعوا على صَدِّه عن المسجد، فلمَّا كان رسول الله ﷺ بِعُسفانَ، لقيه بُسْر بن سفيانَ الكَعْبيُّ فقال: يا رسول الله، هذه

---

(١) روى حديث البراء البخاري (٣٣٨٤). وأما رواية جابر فقد رواها البخاري أيضاً (٣٩٢٣)، ومسلم (١٨٥٦).

(٢) رواه البخاري (٣٣٨٣)، ومسلم (١٨٥٦).

(٣) رواه مسلم (١٨٥٧). وعلقه البخاري (٣٩٢٤).

(٤) انظر: «المغازي» للواقدي (٢/ ٥٧٤)، و«عيون الأثر» لابن سيد الناس (٣/ ١١٣).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٩٥).

. . . .

قريشٌ سمعت بمَسِيرك، فخرجوا وقد لبِسوا جلود النُّمور، وقدَّموا خالد بن الوليد في مئتي فارس ـ ويقال: عكرمة بن أبي جهل ـ إلى كُراع الغَمِيم. ودخل بُسْر بن سفيانَ مكةَ، فسمع كلامهم، وعرف رأيهم، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فلقيه بغَدِير الأَشْطَاط ـ بالطَّائين المهملتين، وبعضهم يقول بالمعجمتين، وهو وراء عُسْفانَ ـ فأخبره.

ودنا خالد في خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله عَبَّاد بن بِشْر، فتقدم في خيله بإزائه، وصفَّ رسول الله ﷺ أصحابه، وحانت صلاة الظهر، فصلَّى بهم رسول الله ﷺ صلاة الخوف، ثم قال رسول الله ﷺ: مَن يَخرج بنا على طريق غيرِ طريقهم، فنخرج[1] به في ظهورهم؟ فقال رجل من أسلمَ من المسلمين: أنا يا رسول الله. فسلك بهم طريقاً وَعْراً بين شِعاب، فلمَّا خرجوا منه وشقَّ ذلك على المسلمين، أفضَوا إلى أرض سَهْلة عند منقطَع الوادي، قال رسول الله ﷺ للناس: «قولوا: نستغفر الله ونتوب إليه»، فقالوا ذلك، فقال: «إنها لَلْحِطَّة التي عُرِضت على بني إسرائيلَ فلم يقولوها»، فلمَّا رأت قريش الجيش قد خالفوا عن طريقهم، ركضوا راجعين إلى قريش.

وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا سلك في ثَنِيَّة المُرَار، بَرَكَت ناقته، فقال الناس: خَلأَتِ القَصْواء، فقال النبيُّ ﷺ: «ما خلأت القصواء، ولكنْ

(١) في الأصل: «فخرج».

. . . .

حَبَسها حابس الفيل»، ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يسألون خُطَّةً فيها تعظيمُ حرمات الله وصِلَةُ رَحِم إلا أعطيتهم إياها»، ثم زجرها فوثَبَت، فَعَدل بهم حتى نزل بأقصى الحُدَيْبِيَة على ثَمَدٍ[١] قليل الماء، فأخذ سهماً من كِنَانته، وأمرهم أن يجعلوه فيه، فغَرَزُوه في جوف الثَّمَد، فجَاشَ بالرَّوَاء حتى صَدَرُوا عنه، وكفى جَمْعَ أهل الجيش. فقيل: الذي[٢] نزل بالسَّهم ناجِيَةُ بن جُنْدُب الأَسْلَمي، وهو سائق بُدْنِ رسول الله ﷺ، وقيل: بل البَرَاء بن عَازب.

وبعث رسول الله عثمانَ بنَ عفانَ إلى مكة رسولاً، فلقيه أبانُ بن سعيد ابن العاص، فجعله بين يديه، ثم أجاره حتى بلَّغ رسالة رسول الله ﷺ، وهي أنَّ رسول الله لم يَأْتِ لحرب، بل جاء زائراً لهذا البيت. فلمَّا فرغ قالوا له: إن شئت أن تَطُوف بالبيت فَطُف، فقال: ما كنت أفعل حتى يَطُوف رسول الله ﷺ.

واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله ﷺ أنَّ عثمان قد قتل، فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البَيْعة، فكانت بيعةُ الرِّضوان تحت الشجرة، فبعضهم يقول: بايعهم على الموت، وجابر يقول: على أن لا يفِرُّوا[٣]. فبايعوه خلا الجَدَّ بنَ قيس.

---

(١) الثمد ـ بثاء مثلثة فميم مفتوحتين، فدال مهملة ـ: حفيرة فيها ماء قليل، يقال: ماء مثمود: قليل الماء. انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٥/ ٨٥).

(٢) في الأصل: «الذين».

(٣) رواه مسلم (١٨٥٦/ ٦٧).

. . . .

ثم أتـى رسول الله ﷺ قريشاً، وأنَّ الذي[1] ذُكِر من أمر عثمانَ باطلٌ. وكان رسول الله ﷺ قد أخبر أنَّ من بايعه لا يَدخلُ النار، وضرب بيمينه على شِماله لعثمانَ، فهو كمَن شهدها، وكانت قريشٌ قد جاء منهم نحو سبعين أو ثمانين رجلاً للإيقاع بالمسلمين، وانتهاز الفُرْصة في أطرافهم، ففطَن المسلمون لهم فأخذوهم أَسْرى، فأطلقهم رسول الله ﷺ، فهُم يُسمَّونْ العُتَقَاء.

وتتـابعت الرُّسُل والسُّفَراء بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش، وطال التَّراجُع والتَّنازُع إلى أن جاء سُهيل بن عَمْرٍو العامريُّ، فقاضى على أن ينصرف رسول الله ﷺ عـامَه ذلك، فـإذا كـان من قـابلٍ أتى معتمـراً ودخل مكة هو وأصحابُه بلا سلاح حاشى السُّيوفَ في قِرَبها، فيقيمُ بها ثلاثاً ويخرج، وعلى أن يكون بينه وبينهم صلحُ عَشَرة أعوام يتـداخل فيها الناس، ويأمن بعضهم بعضاً، وعلى أنَّ من جاء من الكفار إلى المسلميـن مسلماً من رجل أو امرأة رُدَّ إلى الكفار، ومن جـاء من المسلميـن إلى الكفـار مـرتدًّا، لم يَرَدُّوه إلى المسلمين.

فَعَظَم ذلك على المسلميـن، وكان رسول الله ﷺ أعلمَ بما علَّمه الله، فقال لأصحابه: «اصبـِروا فإنَّ الله سيجعل هذا الصُّلح سبباً إلى ظُهور دينه»، فَأَنِس المسلمون إلى قوله.

---

(١) كذا وقع في الأصل: «ثم أتى رسول الله قريشاً، وأن الذي. . .»، ووقع في مصادر السيرة والتاريخ والطبقـات: «ثم أتى رسول الله أن الذي. . .»، ليس فيها أنه أتى قريشاً.

. . . .

فدعا رسول الله ﷺ الكاتب فكتب: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وقال سُهيل: أمَّا الرحمن فما أدري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللَّهم، فقال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: «اكتب باسمك اللَّهم». ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمدٌ رسولُ الله». فقال سُهيل: والله لو نعلم أنك رسولُ الله ما صَدَدْناك عن البيت، فقال رسول الله ﷺ: إني لرسول الله، اكتب: (محمدُ بن عبدالله)، فأبى الكاتب أن يَمْحُو بيده: محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «اعرِضْه عليَّ»، فأراه إياه، فمحَاه بيده، وأمره أن يكتب: محمد بن عبدالله.

وفي البخاريِّ: أنَّ النبيَّ ﷺ كتب بيده ذلك[1].

وعَدَّ ذلك بعضُهم معجزةً له عليه الصلاة والسلام.

ثم كتب ما قاضى عليه، وكتب به نسختين: إحداهما مع النبيِّ ﷺ، والأخرى مع سُهيل بن عَمْرٍو، شهد فيهما أبو بكر، وعمرُ، وعبد الرحمن ابنُ عوف، وسعدُ بن أبي وقَّاص، وأبو عُبيدةَ بن الجَّراح، ومحمد[2] بن مَسْلَمة، وحُوَيْطِب بن عبد العُزَّى، ومِكْرَز بنُ حفص، وهو مشرك، وكتب علي بن أبي طالب.

---

(١) رواه البخاري (٢٥٥٢).

(٢) كذا في الأصل: «محمد»، ووقع في «تاريخ الطبري» (٢/ ١٢٣)، و«الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ١٧٩)، و«البداية والنهاية» (٤/ ١٦٩)، و«فتح الباري» (٥/ ٣٤٧)، و«سبل الهدى والرشاد» وغيرها من المصادر: «محمود».

. . . .

وأتى أبو جَنْدَل بن سُهَيْل يومئذ بإثر كتاب الصُّلح وهو يَرْسُف في قُيوده، فردَّه إلى أبيه، وأخبر أبا جَنْدَل أنَّ الله سيجعل له فَرَجاً ومَخْرَجاً.

فلمَّا تَمَّ الصُّلح بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة، أمر رسول الله أن يَنْحَروا ويَحِلُّوا، فنحَر رسول الله ﷺ وحلَق رأسه خِرَاشٌ ـ بالخاء المعجمة والرَّاء ـ، وهو خِرَاشُ بن أُمية بنِ الفَضْل الخزاعيُّ، ونحر أصحاب رسول الله ﷺ وحلقوا غيرَ عثمانَ بنِ عفَّانَ وأبي قتادةَ الأنصاريِّ، فاستغفر رسول الله ﷺ للمحلِّقين ثلاثاً، وللمقصِّرين واحدةً، وبعث الله ريحاً عاصفاً، فاحتملت شُعُورهم وألقتها في الحَرَم.

وأقام بالحُدْيَبِية بِضْعَةَ عَشَر يوماً، وقيل: عشرين يوماً، ورجع رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلاً، حتى إذا كان بين مكةَ والمدينةِ نزلت سورة الفتح وقيل للنبيِّ ﷺ لمَّا قدِم المدينة: ألم تقل يا رسول الله أنك تدخل مكة آمناً؟! قال «بلى»، قال: «فقلت لكم من عامي هذا؟» قالوا: لا، قال «فهو كما قال لي جبريل».

ولمَّا قدِم رسول الله ﷺ المدينة واطمَأنَّ بها، أتاه أبو بَصِير عُتْبَةُ بن أَسِيد ابن جارية الثَّقَفيُّ، وكان ممن حُبِس بمكة، فكتب إلى رسول الله ﷺ الأخنس ابن شَرِيق والأزهر بن عبد عوف عمُ عبد الرحمن بن عوف، وبعثا رجلاً من بني عامر بن لُؤي ـ وسمَّاه ابن عقبةَ[1] جُحَيش بن جابر من بني مُنْقِذ، وكان

---

(١) انظر: «عيون الأثر» (٢/ ١٣١).

. . . .

ذا جَلَـد ورأي من أَنْفُس المشركيـن[١] ـ استأجراه ليَرُدَّ عليهما صاحبهما أبا بَصِير، فخرج ومعه مولى لهم، فقدِما على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بصير، إنَّا قد أعطينا هؤلاء القومَ ما علمت، ولا يصلُح بنا الغدر، وإنَّ الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومَخْرَجاً»، ثم دفعه إليهما، فخرجا به حتى إذا كانوا بذي الحُلَيْفة سَلَّ جُحَيش سيفه ثم هزَّه وقال: لأضربنَّ بسيفي هذا في الأوس والخزرج يوماً إلى اللَّيل، فقال أبو بَصير: أصارمٌ سيفُك هذا؟ قال: نعم، قال: انظر إليـه إن شئت، فاستلَّـه أبـو بَصير ثم علاه حتى قتلـه، وخرج المولى سريعـاً إلى رسول الله ﷺ وهـو جالس في المسجـد، فلمَّا رآه رسول الله ﷺ قال «هـذا رجـل مَذْعـورٌ»، فقال لـه رسول الله ﷺ: «ويحـك مـا لك؟» قال: قتـل صاحبكم صاحبي، فمـا بَرِح حتى طلـع أبـو بَصير مُتَوَشِّحاً السيفَ ومعـه سَلَبُـه، فقال: اخْمِسه يا رسول الله، فلم يفعل رسول الله ﷺ.

وقال أبو بَصِير: يا رسول الله! وفت ذمُتك، أَسْلَمْتني بيد القوم، وقد امتنعـت بـدِيني أن أُفْتَن، وأطلقني الله ﷻ، فقال رسول الله ﷺ: «ويلُ امِّهِ، مِسْعَرَ حَرْب لو كان له رجال، ـ أو: أصحاب ـ اذهب حيث شئت»، فخرج أبو بَصِير، قـال ابن عُقـبةَ: ومعـه خمسـةُ نفَر كانـوا قدِموا معه مسلمين من

---

(١) وقع في «دلائـل النبـوة» للبيهقـي (٤/ ١٧٢)، و«عيون الأثر» لابـن سيـد الناس (٢/ ١٣١) «في أنفس المشركين».

. . . .

مكة[1]، لم يطلبهم أحد، ولم تُرْسل فيهم قريش، حتى كانوا بين العِيْص وذِي المَرْوَة من أرض جُهَيْنَةَ بطريق قريش التي كانوا يأخذون إلى الشام.

وَلمَّا بلغ المسلمين الذين كانوا أُحبسوا بمكةَ قولُ رسول الله ﷺ لأبي بَصير: «لو كان له رجال» انقلب أبو جَنْدلٍ في سبعين رجلاً هاجروا ولحقوا بأبي بَصِير، وكرهوا أن يقدَموا على رسول الله ﷺ في هُدنة المشركين، فنزلوا عند أبي بَصير، فجعلوا لا يتركون لقريش عِيراً ولا مِيرةً ولا حاجةً لهم بهم، وكان أبو بَصِير يصلي بأصحابه، فلمَّا قَدِم أبو جندل كان يؤمُّهم.

واجتمع إلى أبي جَنْدَلِ حين سمعوا بقُدومه ناسٌ من بني غفارَ وجُهَيْنةَ وأسلمَ، وطوائفُ من الناس حتى بلغوا ثلاث مئة مقاتل، فكتب رسول الله ﷺ إلى أبي بَصِير وأبي جَنْدَل أن يَقْدَما عليه، ومن معهما من المسلمين أن يلحقوا بلادهم وأهليهم، فقدم كتاب رسول الله ﷺ وأبو بَصِير يموت، فمات وكتابُ رسول الله ﷺ في يده يقرؤه، فدفنه أبو جَنْدَل مكانه، وجعل عند قبره مسجداً، وقَـدِم أبو جَنْدَل على رسول الله ﷺ ومعه ناسٌ من أصحابه، ورجع سائرهم إلى أهليهم، وأنزل الله تعـالى بعد ذلك القرآن يَفْسَخ الشَّرط المذكور في رَدِّ النساء، فمنع رسول الله ﷺ مِن رَدِّهن.

وهاجرت أم كُلْثُوم بنتُ عُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْط، فأتى أخواها عُمارة والوليد

---

(١) انظر: «عيـون الأثـر» لابن سـيد الناس (٢/ ١٣١)، و«تاريخ الإسـلام» للذهبي (٢/ ٤٠٠).

. . . .

فيهـا لِيَرُدَّاها، فمنع الله من رَدِّ النِّساء المؤمنات إذا امْتُحِنَّ إلى الكفار، فقال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة: ١٠].

وأمر المؤمنين أيضاً أن لا يُمْسِكوا بِعِصَم الكوافر، ولا يَنْكحوا المشركات ـ يعني الوثنيـات ـ حتى يُؤمِنَّ، فطلَّق عمر بن الخطاب امرأته قَرِيبة بنت أبي أُمية بن المغيرة[١].



* غزوة خيبر:

ذكر أبو عبدالله البَكْرِيُّ: أنَّ خيبرَ سُمِّيت باسم رجل من العماليق نزلها، وهو خَيبرُ بن قَانِيَةَ بنِ مُهَلْهَلٍ، وبين خيبرَ والمدينةِ ثمانيةُ بُرُد[٢].

قال ابن سعد: ثم غزوةُ خيبرَ في جُمادى الأولى سنةَ سبع من مُهاجَرة النبيِّ ﷺ، واستخلف على المدينة سِبَاعَ بن عُرْفُطَةَ[٣].

وقـال ابن إسحـاقَ: وأقام رسول الله ﷺ بعد رجوعه من الحُدَيْبِـيَة ذا الحِجَّة وبعضَ المُحَرَّم، وخرج في بقيته غازياً إلى خيبرَ، ولم يَبْقَ من السنة

---

(١) روى قصـة غـزوة الحديبيـة مطولاً البخـاري (٢٥٨١) من حـديث المـسـور بـن مَخْرمة ﷺ.

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» (٢/ ٥٢١ ـ ٥٢٣)، وفيه: «مهلائيل»، بدل: «مهلهل».

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعيد (٢/ ١٠٦).

. . . .

السَّادسة من الهجرة إلا شهرٌ وأيامٌ، واستخلف على المدينة نُمَيْلَة بن عبدالله اللَّيْثيُّ(١).

وفي جزء من حديث أبي السَّكَن بنِ إبراهيمَ السُّلَمي، قال: ثنا سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قتادةَ، عن أبي سعيد الخُدْريِّ، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ لِثِنْتَي عَشْرَةَ ليلةً خَلَت من شهر رمضانَ إلى خيبرَ، فصام طوائفُ من الناس، وأفطر آخرون، فلم يَعِب الصَّائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم(٢).

أخرج التِّرمذيُّ والنَّسَائي من قوله: فلم يَعِب الصائم، إلى آخره(٣).

وأخرج معه أمَّ سَلَمةَ زوجتَه.

قال ابن حزم: ودفع الرَّاية إلى عليِّ بن أبي طالب، قال: وقيل: إنها كانت بيضاءَ، وسلك على عَصَر(٤)، بفتح العين والصاد المهملتين.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٩٧)، و«عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ١٣٣).

(٢) رواه مسلم (١١١٦).

(٣) رواه الترمذي (٧١٣)، والنسائي (٤/ ١٨٨).

(٤) قال ياقوت في «معجم البلدان» (٤/ ١٢٨): عصر: بكسر أوله وسكون ثانيه، ورواه بعضهم بالتحريك، والأول أشهر وأكثر، وكل حصن يتحصن به يقال له: عصر، وهو جبل بين المدينة ووادي الفرع... ورواه نصر ووافقه فيه الحازمي بالفتح، وما أظنهما أتقناه، والصواب بالكسر.

. . . .

وقيل [. . .] الحصاد، قاله البكري[١].

وبُني له بها مسجد ثَمَّ على الصَّهْباء، روى مالك[٢] بسنده إلى سُوَيد ابن النُّعْمان: أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبرَ، حتى إذا كانوا بالصَّهْباء ـ وهي من وادي[٣] خيبرَ ـ نزل فصلَّى العصر، ثم دعا بالأزواد، فلم يُؤت إلا بالسَّوِيق، فأكل وأكلنا، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا، ثم صلى ولم يتوضأ.

ثم نزل بوادٍ يقال له: الرَّجِيع، فنزل بينهم وبين غَطَفَانَ لئلا يُمِدُّوهم[٤]، وكانت غَطَفَانُ قد أرادت إمداد يهودِ خَيْبَرَ، فلمَّا خرجوا أسمعهم الله تعالى من ورائهم حسًّا راعَهُم، فانصرفوا وبدا لهم فأقاموا في أماكنهم.

والرَّجيعُ موضعان: أحدهما موضعٌ قُتِل فيه عاصم بن ثابت وأصحابُه،

---

(١) كذا وقع هذا الكلام في الأصل مع بياض فيه، ولم نقف عليه في «معجم ما استعجم» للبكري، وإنما فيه (٢/ ٥٢٣): وقال ابن إسحاق: كان رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر، سلك على عصر، هكذا روي عنه بفتح العين وإسكان الصاد المهملة، بعدها راء مهملة، وفي بعض النسخ: عصر، بفتح الصاد.

(٢) في «الموطأ» (١/ ٢٦)، ورواه البخاري من طريق مالك (٢٠٦).

(٣) كذا في الأصل: «وادي»، ووقع في «الموطأ» و«صحيح البخاري»، و«معجم ما استعجم» (٣/ ٨٤٤): «أدنى».

(٤) في الأصل: «يمدونهم».

. . . .

والثاني هذا، وهو عند خيبرَ.

وعسكر النَبيُّ ﷺ في قتاله بحصُونِ خيبرَ، ولمَّا نزل رسول الله ﷺ بساحتهم، لم يتحرَّكوا تلك الليلةَ، ولم يَصِح لهم ديكٌ، فلمَّا أصبحوا وطلعت الشمس ركب والجيشُ معه، فاستقبلهم عمال خيبرَ قد خرجوا بمَسَاحِيهم ومَكَاتلهم[1]، فلمَّا رأوا رسول الله ﷺ قالوا: محمدٌ والخَمِيس.

فالخميس: رُوي بالرَّفع عطفاً على قولهم: (محمد)، وبالنصب على أنه مفعول معه.

والخميس: الجيش، وقيل للجيش: خميسٌ، لأنه خمسةُ أقسام: مَيْمَنةٌ، ومَيْسَرةٌ، ومُقَدِّمةٌ، ومُؤَخَّرةَ، وقَلْب.

ثم أدبروا هُرَّاباً، فقال رسول الله: لما رآهم: «الله أكبر، خَرِبت خيبرُ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحُ المُنْذَرين»[2]، قال بعضهم: قال النبيُّ ﷺ: ذلك تَفَاؤلاً بخرابها لما رأى في أيديهم من آلات الخراب، وهي الفُؤُوس، وقيل: أخذه من اسمها، وقال بعضهم: إن الله أعلمه بذلك.

قال ابن سعد: ووعَظ رسول الله ﷺ الناس، وفرَّق الرَّايات، ولم تكن

---

(١) المساحي جمع مِسْحاة، وهي المِجرِفة من الحديد. والمكاتل جمع مِكْتَل، وهي الزَّبيل الكبير، قيل: إنه يسع خمسة عشر صاعاً.

(٢) رواه البخاري (٥٨٥)، ومسلم (١٣٦٥) إثر الحديث (١٤٢٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

. . . .

الرَّايـات إلا يومَ خيبرَ، وإنما كانت ألويةً، وكانت راية رسول الله ﷺ سوداءَ من بُرْدٍ لعائشةَ تُدعى العُقَاب، ولواؤه أبيضَ دفعه إلى عليٍّ بن أبي طالب ـ وعن جابر: عقـد لـه اللِّواء، ودُفِع إليه الرايـةُ ـ[1]، ورايةٌ إلى الحُبَاب بن المنذر، ورايةٌ إلى سعد بن عُبَادةَ، وكان شعارهم: يا منصورُ أَمِت.

وقـاتل رسول الله ﷺ وقاتلـوه أشـدَّ القتال، وقتلوا من أصحابه عِدَّةً، وقتل منهم جماعة كبيرة، وفتحها حصناً حصناً، وهي حصون ذواتُ عَدَد، منها النَّطَاة، ومنها حصنُ الصَّعْب بن معاذ، وحصنُ ناعِمٍ، وحصنُ قلعة الزبير، والشِّق، وبه حصون، منها: حصن أُبَيٍّ، وحصن النِّزَار[2]، وحصون الكَتِيبة منها القَمُوصُ والوَطِيْحُ والسُّلاَلِم ـ ويـقال: السُّلاَلِيم ـ وهو حصـن بني أبي الحُقَيْق[3]، فكان أول حصونهم افتتحها ناعماً.

روى الحـاكم في «الإكليل» بسنده إلى جعفرِ بن محمود بن محمد بن سَلَمَةَ قـال: كـان محمـود بن مسلمة يقاتل يومئذ مع المسلمين، وكان يوماً صائفاً شديدَ الحرِّ، وهو أول يوم قاتل فيه رسول الله ﷺ النَّطَاة ـ والنَّطَاة بفتح النُّـون، وفي آخـره هاءُ التأنيث ـ وهو وادٍ بخيبرَ، وبها بدأ، فلمَّا اشتدَّ الحَرُّ على محمود وعليه أداتُه كاملةً، جلس تحت حصن ناعِم يَتْبَع فَيْئَه، وهو أول

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٧٩٠).

(٢) في الأصل: «البـراء»، والمثبت من «الطبقـات الكبرى» لابن سـعد (٢/ ١٠٦)، وسيذكره المصنف مرة ثانية باسم: «النزار».

(٣) في الأصل: «ابن الحقيق»، والمثبت من «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٠٦).

. . . .

حصن بدأ به[1] رسول الله ﷺ، ولا يَظُنُّ محمود أنَّ به أحداً من المقاتلة، إنما يظن أنَّ فيه متاعاً وأثَاثاً ـ وناعِمٌ رجلٌ يهوديٌّ وله حصون ذواتُ عَدَد، فكان هذا منها ـ فدلِّي عليه رحا، فأصابت رأسه، فهَشَمَت البَيْضَةُ رأسه حتى سقطت جلدة جبينه على وجهه، فأُتِيَ به إلى النبيِّ ﷺ، فردَّ الجلدة، فرجعت كما كانت، وعَصَبَها رسول الله ﷺ بثوب، فمكث ثلاثة أيام ومات[2].

وعن موسى بن عُقبةَ عن ابن شهاب: أن رسول الله ﷺ أمر الزبير فدفع كِنَانةَ بنَ أبي الحُقَيْق إلى محمد بن مَسْلمةَ بنِ عبد الأشهل، فقتله، فيزعمون أنَّ كنانة هو قتل محمود بن مسلمة أخو محمد بن مسلمة[3].

ثم القَمُوص ـ بفتح أوله، وضمِّ ثانيه، بعده واو وصاد مهملة ـ حصنُ خيبرَ الأعظمُ، وهو الذي فتحه عليُّ بن أبي طالب ﷺ، وأسفلُه مسجدُ النبيِّ ﷺ، وهو حصنُ بني أبي الحُقَيْقِ.

وأصاب رسول الله ﷺ منهم سَبَايا، منهن صَفِيَّة بنتُ حُيَيٍّ بنِ أَخْطَبَ، وكانت عند كنانةَ بنِ الرَّبيع بن أبي الحُقَيْقِ، ونبتا[4] عمٍّ لها، فوهَب صَفِيَّةَ لِدِحية، ثم ابتاعها منه بسبعة أَرْؤُس منهنَّ ابنتي عمها، وجعلها عند أم سُلَيْم

---

(١) «حصن بدأ به»، وبين كلامه قبل عن حصن النطاة: «وبها بدأ».

(٢) رواه الواقدي في «مغازيه» (٢/ ٦٤٥).

(٣) روى البيهقي هذا الخبر في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٣١ ـ ٢٣٣) عن عروة بن الزبير، وفي آخره قال البيهقي: وذكر موسى بن عقبة في المغازي هذه القصة بمعنى ما روينا.

(٤) في الأصل: «ونبتي»، ولعل الصواب ما أثبت؛ عطفاً على «صفية».

. . . .

حتى اعْتَدَّتْ وأسلمت، ثم أعتقها وتزوجها، ويأتي في ترجمتها زيادة إن شاء الله.

ثم افتتح حِصن الصَّعب بنِ معاذ، ولم يكن بخيبرَ حصنٌ أكثرَ طعاماً وَوَدَكاً منه.

ولما انتهَوا إليه كان المسلمون جِياعاً، وأقاموا عليه يومين يقاتلونهم أشدَّ القتال، فلمَّا كان اليومُ الثالث بَكَّر رسول الله ﷺ، فخرج رجل من يهودَ في يده حَرْبة، وخرجت عادِيتُه[1] معه تَرَامَوا بالنَّبْل، ثم حملوا على المسلمين حملة رجل واحد، فانكشف المسلمون حتى انتهَوا إلى رسول الله ﷺ وهو واقف قد نزل عن فرسه، ومِدْعَم مملوكه مُمْسِكٌ فرسَه، وثَبَتَ الحُبَاب بالرَّاية.

وَثبَّت رسول الله ﷺ المسلمين، وحَضَّهم على الجهاد، ووعدهم بفتح خيبرَ، فأقبل الناس جميعاً، ثم زحف بهم الحُبَاب، فلم يزل يَدْنُوا قليلاً قليلاً، وتَرْجِعُ يهودُ على أدبارها، فانكشفوا ودخلوا الحصن فأغلقوه عليهم، وأوفوا[2] على جُدُره، ولهم جُدُر دون جُدُر، فجعلوا يرمُون المسلمين، ثم خرجوا فاقتتلوا على باب الحصن، فقُتِل يومئذ على الباب ثلاثةٌ من أصحاب رسول الله ﷺ ومنهم عِدَّةٌ.

---

(١) العادِيَة: الخيل المُغيرة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾[العاديات: ١]. «تاج العروس» (٣٩/ ١٨).

(٢) أوفى على الشيء: أشرف.

. . . .

ثم حَمَل صاحب راية المسلمين، وحملوا معه، فدخل اليهود الحصن، واتَّبعوهم في جوفه، فكأنهم غَنَم، فقتلوا من أَشْرَف لهم[١]، وأَسَرُوا منهم، وهربوا في كلِّ وجه يريدون حصن قلعةِ الزُّبير بن العَوَّام، وصعِد المسلمون على جُدُره، فكبَّروا تكبيراً كثيراً، ووجدوا من الأطعمة من الشعير والتَّمْر والسَّمْن والعسل والزيت والوَدَك ما لم يكونوا يظنون[٢] هنالك.

ونادى منادي رسول الله ﷺ: كلوا واعلِفوا ولا تحملوا، أي: لا تخرجوا به إلى بلادكم، فكان يأخذون منه مدة مُقامهم طعاماً، وعَلَفَ دوابِّهم، ووُجِد فيه من البَزِّ عِشرون عِكْماً[٣] مَحْزُومةً من غليظ متاع اليَمن، وألف وخمس مئة قطيفة، ووجدوا أواني سُكْر، فأمروا فكسروها حتى سال في نواحي الحصن، وخوابي كِبار لا يُطاق حملها، وغنماً كثيراً ونفراً وحُمُراً وآلةً كثيرةً للحرب، ومَنْجَنِيقاً ودباباتٍ وعُدَّةً.

ولما تحولت اليهود من حصن ناعِمٍ وحصن الصَّعْب إلى قلعة الزُّبَيْر بن العوام ـ قال الحاكم أبو عبدالله: وإنما نُسِبت إلى الزُّبَير بعد الفتح، وهي قلعةُ النَّطَاة، ولمَّا أبلى الزبير بن العوام ما أَبْلَى نُسبت إليه ـ زحف رسول الله ﷺ

(١) في الأصل: «لنا».

(٢) في الأصل: «يظنوا».

(٣) العِكْم واحد العُكُوم، وهي الأحمال التي تكون فيها الأمتعة وغيرها. انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (عكم).

. . . .

إليهم فحاصرهم، وغَلَّقوا عليهم حصنهم، وهو حصن مَنِيع في رأس قلعة، لا تَقْدِر عليه الخيل ولا الرِّجال لصعوبته وامتناعه، وبقيت بقايا لا ذِكْر لهم في بعض حَصون النَّطَاة، الرَّجلُ والرجلان، فجعل رسول الله ﷺ بإزائهم رجالاً يحرسُونهم، لا يطلع عليهم أحدٌ إلا قتلوه.

وأقام رسول الله ﷺ عليه ثلاثة أيام، فجاء رجل من اليهود يقال له: غَزَّال، فقال: يا أبا القاسم!، تُؤَمِّني على أن أدُلَّك على ما تستريح [به](١) من أهل النَّطَاة، وتخرجُ إلى أهل الشِّق؟ فأَمَّنه رسول الله ﷺ على أهله وماله، فقال اليهوديُّ: إنك لو أقمت شهراً ما بالوا، لهم دُبُول(٢) تحت الأرض يخرجون باللَّيل فيشربون منها، فإن قطعت مَشْرَبَهم عليهم اضطروا لك، فقطع رسول الله ﷺ دُبُولهم(٣).

فلمَّا قطع عليهم مَشاربهم لم يَقْدِروا المُقَام على العطش، فخرجوا فقاتلوا أشدَّ القتال، وقُتِل من المسلمين يومئذ نفرٌ، وأُصيب من يهودَ عَشَرةٌ، فافتتحه رسول الله ﷺ، وكان هذا آخرَ حصون النَّطَاة.

ثم تحول رسول الله ﷺ إلى أهل الشِّقِّ ـ والشِّق بكسر أوله، وتشديدِ

---

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من «مغازي الواقدي» (٥/ ١٢٢).

(٢) في الأصل: «ذيول»، والمثبت من «مغازي الواقدي» (٢/ ٦٦٦)، و«دلائل النبوة» (٤/ ٢٢٤)، و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٢٢).

والدُّبُول جمع دبَل، وهو الجدول من جداول الأنهار. «تاج العروس» (٢٨/ ٤٦٦).

(٣) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٤/ ١٣٨٠).

. . . .

ثانيه ـ وادٍ بخيبرَ، وبه حصون ذَوَاتُ عَدَد، فأول حصن منها حِصنُ أُبَيٍّ، فقام رسول الله ﷺ على قلعة يُقال لها: سُمْوَان، فقاتل أهل الحصن قتالاً شديداً، ثم كَبَّر المسلمون وتحاملوا على الحصن، فدخلوه، تقدَّمهم أبو دُجَانَةَ، فوجدوا أَثَاثاً ومتاعاً وغنماً وطعاماً، وهرب من كان فيه من المُقاتلة، وتَقَحَّموا الجدر كأنهم الظَّبْيُ حتى صاروا إلى حصن النِّزَار بالشِّق، وامتنعوا فيه أشدَّ الامتناع، وزحف رسول الله ﷺ إليهم في أصحابه، فقاتلوهم، فكانوا أشدَّ أهل الشِّق رَمْياً للمسلمين بالنَّبْل والحجارة، وأخذ رسول الله ﷺ كفًّا من حصباءَ فحَصَب به حصنهم، فَرَجَّت الحصن بهم، ثم صاح في الأرض حتى جاء المسلمون فأخذوا أهله.

ومن حصون خَيْبَرَ التي افْتُتِحت الكَتيبة ـ بفتح الكاف، وكسر التاء المثناة من فوق ـ ووجدوا فيه طعاماً كثيراً.

وآخر ما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم الوَطِيحُ والسُّلاَلِم، حاصرهما بِضْعَ عَشْرَةَ ليلةً، وأيقنوا بالهَلَكَة، فسألوه أن يُقِرَّهم، وأن يَحْقِن دماءهم، ففعل.

فالوَطِيحُ: بفتح الواو، وكسر الهاء المهملة، بعدها ياء مثناةٌ من تحت، وحاء مهملة، قال أبو عُبيدٍ البَكْريُّ: قال الحسن بن أحمد الهَمْداني: سُمِّي بالوَطِيح بنِ مازن، رجلٍ من ثَمُودَ.

والسُّلاَلِم: بضمِّ السِّين المهملة، وتخفيف اللام الأولى، وكسر اللام الثانية.

. . . .

وفي غـزوة خيبر بعث رسول الله ﷺ إلى بعض حُصُونها أبا بكر وعمرَ رضوانُ الله عليهما، فلم يفتحاه، فرفـع رسول الله ﷺ الرَّاية إلى عليٍّ ﷺ، ففتحـه، وكـان أرمدَ، فتَفَل في عينه فبَرِئ، وكان المسلمون ألفاً وأربع مئة رجل ومئتي فارس(١).

وأُتي رسولُ الله بِكَنـانةَ بن الرَّبـيع، وكان عنده كنز بني النَّضير، فسأله عنه، فجحد مكانه، فأتى رجل من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت كِنَانة يَطِيف بهذه الخَرِبَة كل غـداة، فـقال رسول الله ﷺ لكِنَانةَ: «أرأيت إن وجدناه عندك أقتلك؟». قال: فأمر رسول الله ﷺ بالخَرِبة فحُفِرت وأُخْرِج منها كنزُهم، ثم سأله ما بقي، فأَبى أن يأتي بـه، فأمر به الزُّبير بن العَوَّام، فقال: «عذِّبه حتى تَسْتَأصل من عندِه الباقي»، ثم دفعه رسول الله ﷺ إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة(٢)، وقد تقدم.

وروى الحاكم بسنده إلى الواقدي عن شيوخه قال: إنَّ جميع من استُشْهِد من المسلمين بخيبـر خمسةَ عَشَرَ رجلاً، واخُتلِف في الصَّلاة عليهم، وقُتِل من اليهود ثلاثةٌ وتسعون رجلاً(٣). ولَمَّا سمع أهل فَدَكَ ما صُنِع بخيبرَ، بعثوا

---

(١) أخرج ذلك البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٠٩). وروى قصة إعطاء الرايـة إلى علي البخاري (٣٩٧٢) من حديث سلمة ﷺ.

(٢) انظر: «السيرة النبويـة» لابن هشام (٤/ ٣٠٧)، و«تاريخ الطبـري» (٢/ ١٣٨)، و«البداية والنهاية» (٤/ ١٩٧).

(٣) انظر: «مغازي الواقدي» (٢/ ٧٠٠).

. . . .

إلى رسول الله ﷺ أن يحقن لَهم دماءهم، ويُخَلُّوا له الأموال، ففعل، فكانت فَدَكُ خاصَّةً له.

قال أبو محمد المُنْذريُّ: اختُلِف في فتح خيبرَ، هل كان عَنْوةً، أو صلحاً، أو بجلاء أهلها عنها بغير قتال، أو بعضُها صلحاً وبعضُها عَنْوةً وبعضُها جَلا عنه أهله رَغْماً؟.

قال: وهذا هو الصَّحيح، وعليه تدلُّ السننُ الواردة في ذلك، ويندفع التَّضَادُّ عن الأحاديث، وفي كلِّ وجه أثرٌ مرويٌّ.

قال أبو عمرَ بنُ عبد البَرِّ: والصحيحُ في أرض خيبرَ أنها عَنْوَةٌ، كلُّها مغلوبٌ عليها بخلاف فَدَكَ، وأنَّ رسول الله ﷺ قسَّم جميع أرضها على الغانمين لها المُوْجِفِين عليها بالخيل والرِّكاب، وهم أهل الحُدَيْبِيَة.

ولم يختلف العلماء أنَّ أرض خيبرَ مقسومةٌ، وإنما اختلفوا هل تقسم الأرض إذا غُنِمت البلاد، أو تُوْقَف؟ فقال الكوفيُّون: الإمام مُخيَّر بين قِسمتها كما فعل رسول الله ﷺ بأرض خيبرَ، وبين إيقافها كما فعل عمر بسَوَاد العراق.

وقال الشَّافعيُّ: تُقسم الأرض كلُّها كما قسَّم رسول الله ﷺ خيبرَ، لأن الأرض غنيمة كسائر أموال الكفار.

وذهب مالكٌ إلى إيقافها اتِّباعاً لعمرَ، وأن الأرض مخصوصةٌ من سائر الغنيمة بما فعل عمرُ في جماعة الصَّحابة من إيقافها لمن يأتي بعده من المسلمين.

. . . .

وروى مالك عن زيد بن أَسْلَمَ عن أبيه قال: سمعت عُمَر يقول: لولا أن يُترك آخرُ الناس لا شيء لهم، ما افتتح المسلمون قريةً إلا قسَّمتها سُهماناً كما قسَّم رسول الله ﷺ خيبرَ سُهماناً[1].

وهذا يدلُّ على أنَّ أرض خيبرَ قُسِّمت كلُّها سُهماناً كما قال ابن إسحاق.

وأمَّا من قال: إن خيبرَ كان بعضُها صلحاً، وبعضها عَنْوةً، فقد وَهِم وغَلِط، وإنما دخلت عليه الشُّبْهة بالحِصْنَين اللَّذَين أسلمهما أهلهما لِحَقْن دمائهم، فلمَّا لم يكن أهل ذينك الحصنين من الرجال والنساء والذُّرِّيَّة مغنومين، ظَنَّ أنَّ ذلك صلحٌ[2].

قال أبو عمر: ولَعَمْري إنه في الرِّجال والنساء والذُّرِّيَّة لَضَرْبٌ من الصُّلح، ولكنهم لم يَتركوا أرضهم إلا بالحصار والقتال، فكان حكمُ أرضها كحكم سائر أرض خيبرَ، كلُّها عَنوةٌ غنيمةٌ مقسومةٌ بين أهلها، وربَّما شُبِّه على من قال: إن نصف خيبرَ صُلحٌ ونصفَها عَنْوةٌ، لحديث يحيى بن سعيد عن بُشَير بن يسار: أنَّ رسول الله ﷺ قَسَّم خيبرَ نصفين: نصفاً له، ونصفاً للمسلمين[3].

---

(١) رواه البخاري (٢٢٠٩).

(٢) في الأصل: «صلحاً»، والمثبت من «الدرر» (ص: ٢٠٢).

(٣) رواه أبو داود (٣٠١٠) عن يحيى بن سعيد، عن بُشَير بن يسار، عن سهل بن أبي حثمة، وسيذكر المصنف قريباً الاختلاف على بشير في هذا الحديث.

. . . .

قال أبو عمر: وهذا لو صحَّ لكان معناه أنَّ النِّصف له مع سائر مَن وقع في ذلك النِّصف معه، لأنها قُسِّمت على ثلاثة وثلاثين سَهْماً، فوقع سَهْم النبيِّ ﷺ وطائفةٍ معه من ثمانيةَ عشَرَ سَهْماً، ووقع سائر الناس في باقيها، وكلُّهم ممَّن شهد الحُدَيْبِيَة، ثم شهد خيبرَ، وليست الحصون التي أَسْلَمها أهلها بعد الحصار والقتال صلحاً، ولو كانت صُلحاً لَمَلَكَها أهلها كما يملك أهل الصُّلح أرضيهم وسائرَ أموالهم.

فالحقُّ في هذا والصواب ما قاله ابن إسحاقَ دون ما قاله موسى بن عُقبةَ وغيرُه عن ابن شهاب(١).

قال بعض العلماء(٢): أمَّا قولُ أبي عمر: قسَّم جميع أرضها، فإنَّ الحِصنين المفتَتَحَين أخيراً، وهما الوَطِيح والسُّلاَلِم لم يَجْرِ لهما ذكرٌ في القِسْمة.

وأما تأويلُه لحديث بُشَير بن يَسارٍ، فقد كان ذلك التفسير ممكناً لو كان في الحديث احتمالٌ(٣) يقبل التفسير بذلك، ولكنه ليس كذلك، وبُشَير تابعيٌّ ثقة، روى عنه هذا الحديثَ يحيى بنُ سعيد، ويُختلَف عليه فيه، فبعض أصحاب يحيى يقول فيه: عن بُشَير عن سهل بن أبي حَثْمَةَ، وبعضهم يقول:

---

(١) انظر: «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص: ٢٠١ ـ ٢٠٣)، وانظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٣٢٩). ورواه أبو داود (٣٠١٧) عن ابن شهاب مرسلاً.

(٢) هو: ابن سيد الناس، وكلامه في «عيون الأثر» (١/ ١٤١ ـ ١٤٧).

(٣) في «عيون الأثر» (١/ ١٤١): «إجمال».

. . . .

إنه سمع نفراً من أصحاب النبيِّ ﷺ، وبعضُهم يقول فيه: عن رجال من أصحاب النبيِّ ﷺ، ومنهم مَن يُرسِله[١].

وفي أبي داودَ: أنه سمع نفَراً من أصحاب النبيِّ ﷺ، قالوا: فذكر الحديث، قال: فكان النِّصف سهامَ المسلمين وسهمَ رسول الله ﷺ، وعَزَل النِّصف للمسلمين لِما يَنُوبه من الأمور والنوائب[٢].

ورواية محمد بن فُضَيل[٣] عن يحيى عنه عن رجال من أصحاب النبيِّ ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا ظهر على خيبرَ قَسَّمها على ستة وثلاثين سهماً، جمع كلُّ سهم مئةَ سهم، فكان لرسول الله ﷺ وللمسلمين النِّصفُ من ذلك، وعَزَل النِّصف الثاني لمن نزل به من الوفود والأمور ونوائبِ المسلمين[٤].

فهاتان الرِّوايتان مصرِّحتانِ بأنَّ النِّصف للنبيِّ ﷺ ولِلمسلمين المقسومِ عليهم، والنصف الثاني هو المدَّخَر لنوائبِ المسلمين.

وأصرحُ منهما روايةُ سليمانَ بنِ بلال، عن يحيى، عن بُشير المرسلةُ أنه عليه الصلاة والسلام قسمها ستةً وثلاثين سهماً، فعَزَل للمسلمين الشَّطرَ

---

(١) روى هذا الاختلاف على يحيى بن سعيد في هذا الحديث أبو داود (٣٠١٠ ـ ٣٠١٤).

(٢) رواه أبو داود برقم (٣٠١١).

(٣) في الأصل: «فضل»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق لما في «سنن أبي داود» (٣٠١٢)، و«عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ١٤٦).

(٤) رواه أبو داود (٣٠١٢).

. . . .

ثمانيةَ عَشَرَ سهماً، يجمع كلُّ سهم مئة سهمٍ، النبيُّ ﷺ معهم له سهمٌ كسهم أحدهم، وعزل رسول الله ﷺ ثمانية عَشَر سهماً ـ وهو الشَّطر ـ لنوائبه وما ينزل به من أمور المسلمين، فكان ذلك الوَطِيحُ والكَتِيبة والسُّلاَلِم وتوابعُها[١].

فقـد تَضَمَّن هذا أنَّ المُـدَّخَرَ للنَّـوَائب الذي لم يُقسَم بين الغانمين هو الوَطِيحُ والسُّلاَلِم اللَّذَين لم يَجْرِ لهما في العَنْوة ذِكْرٌ [صريح][٢]، والكَتِيبة التي كان بعضُها صلحاً وبعضُها عَنْوةً، وقد يكون غلب عليها حكمُ الصُّلح، فلذلك لم يُقسَم فيما قُسم.

وأمَّا قولُه: (كلُّهم ممن شهِد الحُدَيْبِـيَة ثم شهد خيبرَ): فالمعروفُ أنَّ غنائم خيبرَ كانت لأهل الحُدَيْبِـيَةَ، مَن حضر الوقعة بخيبرَ ومن لم يحضرها وهو جابر بن عبدالله الأنصاريُّ، ذكره ابن إسحاق[٣]، وذلك لأنَّ الله أعطاهم ذلك في سَفْرة الحُدَيْبِـيَة، وأنَّ أهل السفينتين لم يشهدوا الحُدَيْبِيَة ولا خَيبرَ، وكانوا فيمن قُسم له من غنـائم خيبرَ، وكذلك الدَّوْسِيُّون والأشعريُّون قدِموا ورسول الله ﷺ بخيبرَ، فكلَّم رسول الله ﷺ أصحابه أن يَشْرَكُوهم في الغنيمة [ففعلوا][٤].

---

(١) رواه أبو داود (٣٠١٤).

(٢) ما بين معكوفتين من «عيون الأثر» (٢/ ١٤٧).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٣٢٢).

(٤) ما بين معكوفتين من «عيون الأثر» (٢/ ١٤١).

. . . .

وذهب آخرون إلى أنَّ بعضها فُتح صلحاً، والبعض عَنْوةً، وقد ورد في ذلك عن سعيد بن المُسَيَّب عن موسى بن عُقْبَةَ وابنِ شهاب[١].

وفي كتاب أبي داودَ من طريق عُبَيدالله بن عمر قال: أحسَبه عن نافع عن ابن عمرَ: أنَّ النبيَّ ﷺ قاتل أهل خيبرَ، فغلب على النَّخل والأرض، وألجأهم إلى قصرهم، فصالحوه على أنَّ لرسول الله الصَّفراءَ والبيضاءَ ـ يعني الذهب والفضة ـ [والحلقة]، ولهم ما حملت رِكابهم على أن لا يكتموا ولا يُغَيِّبُوا شيئاً، فإن فعلوا فلا ذمة[٢] لهم ولا عهد، فغيَّبُوا مَسْكاً ـ وهي بفتح الميم وسكون السين المهملة وهو الجلد، كان فيه ذَخِيرة من صامت وحُلِيٍّ قُوِّمت بعشَرة آلاف دينار، كانت لا تُزَفُّ امرأة إلا استعاروا لها ذلك الحُلِيَّ، وكان هذا المَسْكَ لحُيَيِّ بن أَخْطَبَ ـ فقال النبيُّ ﷺ لِسَعْيَةَ ـ بفتح السِّين، وسكونِ العين المهملتين، وبعد العين ياء مثناة من تحت مقبوضة، وتاء تأنيث ـ: «أين مَسْكُ حُيَيٍّ بن أَخْطَبَ؟» قال: أذهبته الحروب والنَّفَقات، فوجدوا المَسْك وقُتِل ابن أبي الحُقَيق[٣].

وفي بعض روايات هذا الخبر: فقتل ابْنَي أبي الحُقَيق وأحدهما زوجُ

---

(١) رواه أبو داود (٣٠١٧) عن سعيد بن المسيَّب وابن شهاب مرسلاً.

(٢) في الأصل: «دية»، والمثبت من «سنن أبي داود» (٣٠٠٦)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٤٢).

(٣) رواه أبو داود (٣٠٠٦) وما بين معكوفتين منه ومن «عيون الأثر» (٢/ ١٤٢).

. . . .

صَفيةَ[١] بنت حُيَيٍّ بنِ أَخْطَبَ، وسبى نساءهم وذرارِيَّهم ـ وأراد أن يُجْلِيهم، فقالوا: يا محمدُ! دَعْنا نعمل في هذه الأرض ولنا الشطر ما بدا لكم، ولكم الشطر.

وزاد البَلاَذُرِي[٢] في هذا الحديث: وقَسم أموالهم للنَّكْث الذي نَكَثُوا[٣].

ففي هذا أنها فُتِحت صُلحاً، وأنَّ الصُّلح انتُقِض فصارت عَنْوةً، ثم خَمَّسَها رسول الله ﷺ وقَسمها.

قال ابن إسحاقَ: وكان المتولِّي للقِسمة جَبَّارُ بن صَخْرِ الأنصاري وزيدُ ابن ثابت، كانا حاسبَيْنِ قاسمَيْنِ[٤].

وقال ابن سعد: وجُمِعت الغنائم، واستُعْمِل عليها فَرْوَةُ بن عمرٍو

---

(١) في الأصل: «فقتل ابن أبي الحقيق وأخذها زوج»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق لما في «صحيح ابن حبان» (٥١٩٩)، و«السنن الكبرى» للبيهقي (٩/ ١٣٧)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٤٣).

(٢) البَلاَذُري: هو أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، العلاَّمة الأديب المصنف، الكاتب، صاحب «التاريخ الكبير»، توفي بعد السبعين ومئتين. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٦٢).

(٣) رواه البلاذري في «فتوح البلدان» (ص: ٣٦). ورواه ابن حبان (٥١٩٩).

(٤) انظر: «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص: ٢٠٣)، و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٤٢).

. . . .

البَيَاضيُّ، ثم أمر بذلك فجُزِّئ خمسةَ أجزاء، وكتب في سهم منها لله[١]، وسائر السُّهْمان أَغْفال، فكان أولَ ما خرج سهمُ النبيِّ ﷺ، لم يتخيَّر في الأخماس، فأمر ببيع الأربعة الأخماس فيمن يزيد، فباعها فَرْوةُ، وقسم ذلك بين أصحابه، وكان الذي وَلِي إحصاءَ الناس زيدُ بنُ ثابت، فأحصاهم ألفاً وأربع مئة، والخيل مئتي فرس، وكانت السُّهْمان على ثمانية عَشَر سهماً، لكلِّ مئةٍ سهمٌ، وللخيل أربع مئة سهم، وكان الخمس الذي صار لرسول الله ﷺ يعطي منه على ما أراه الله من السِّلاح والكِسوة، وأعطى منه أهل بيته ورجالاً من بني المطلب، ونساء واليتيم والسَّائل، وأطعم من الكَتِيبة[٢] نساءه وبني عبد المطلب وغيرهم.

قال بعض العلماء[٣]: ثم ذَكر قدومَ الدَّوسيِّينَ والأشعريين وأصحاب السفينتين، وأخذَهم من غنائم خيبرَ، ولم يُبيِّن كيف أخذوا، وإذا كانت القسمة على ألف وثمان مئة [سهم][٤]، وأهل الحديبية ألف وأربع مئة، والخيل مئتي فرس بأربع مئة سهم، فما الذي أخذه هؤلاء المذكورون؟

---

(١) في الأصل: «وكتب في سهمه منها»، والمثبت من «المغازي» للواقدي (٢/ ١٠٧)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٤٤).

(٢) في الأصل: «نساء»، والمثبت من «المغازي» للواقدي (٢/ ١٠٨)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٤٤).

(٣) القائل ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ١٤٤).

(٤) ما بين معكوفتين من «عيون الأثر» (٢/ ١٤٤).

. . . .

قال: وقال ابن إسحاق: وكانت المقاسم على أموال خيبرَ على الشِّقِّ والنَّطَاة والكَتِيبـة، فكـان الشِّقُّ وَنَطَاةَ في سُهْمان المسلمين، وكانت الكَتِيبة خُمُس الله[1].

ثم قـال: وكانت نَطَاةُ والشِّقُّ ثمانية عَشَرَ سَهْماً، نَطَاةُ من ذلك خمسةُ أَسْهُم، والشِّقُّ ثلاثةَ عَشَر سهماً، وقُسِّمت الشِّقُّ والنَّطَاة على ألف وثمان مئة سهم.

وكانت عِدَّةُ الذين قُسِّمت عليهم خيبرُ ألفاً وثمان مئة، رجالُهم وخيلهم، الرجال أربعَ عَشْرةِ مئة، والخيل مئتان، لكل فرس سهمان، قال: وهذا أشبهُ مما تقدَّم، وأنَّ هذه المواضع الثلاثة مفتوحةٌ بالسيف عَنْوَة من غير صُلْح.

وأمَّا الوَطِيح والسُّلاَلِم فقد يكون ذلك هو الذي اصطفاه رسول الله ﷺ لِمَا ينوبُ المسلمين.

ويترجَّح حينئذ قولُ موسى بن عُقبةَ ومن قال بقوله: أنَّ بعض خيبرَ كان صُلحاً، ويكون أخـذُ الأشعريـِّين ومن ذُكِر معهم من ذلك، ويكون مشاورةُ النبيِّ ﷺ أهلَ الحُدَيْبِيَة في إعطائهم، ليست استنزالاً لهم عن شيء من حقِّهم، وإنما هي المشورةُ العامة ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران: ١٥٩].

وروى أبو بكر البَلاذُرِي: ثنا الحسين بن الأسود، ثنا أبو بكر بنُ عَيَّاش، عن الكلبيِّ، عن أبي صـالح، عن ابن عباس، قال: قُسمت خيبرَ على ألف

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٣٢١ ـ ٣٢٢).

. . . .

وخمس مئة وثمانين سَهْماً، وكانوا ألفاً وخمس مئة وثمانين رجلاً، الذين شهدوا الحُدَيْبِيَة منهم ألف وخمس مئة وأربعون، والذين كانوا مع جعفرِ ابن أبي طالب بأرض الحبشة أربعون رجلاً[١].

قال بعض العلماء[٢]: ليس في هذا الخبر مع ضعفه ذكرٌ للخيل، وفيه أنَّ أصحاب السفينتين كانوا أربعين رجلاً.

والمشهور ما ذكره ابنُ إسحاقَ أن أصحاب السفينتين كانوا ستة عَشَرَ رجلاً، وأنَّ قوماً منهم قدِموا قبل ذلك بنحو سنتين من الحبشة، ليس لهم مَدْخَلٌ في هذا، ومجموعهم نحوٌ من ثمانية وثلاثين رجلاً.

وإن كان المراد أصحابَ السَّفينتين ومَن أَخَذ معهم من الدَّوْسِيِّين والأشعريين، فقد يَحْتَمِل.

وروى الحاكم في «المستدرك» بسنده إلى ابن أبي سَبْرَة[٣] عن فُطير[٤] الحارثي قال: خرج رسول الله ﷺ بعَشْرة من يهودِ المدينة إلى خيبرَ، فأَسْهم

---

(١) رواه البلاذري في «فتوح البلدان» (ص: ٤٢).

(٢) هو ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ١٤٥).

(٣) في الأصل: «ابن ذي سبرة»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق لما في «المغازي» للواقدي (٢/ ٦٨٤)، و«السنن الكبرى» للبيهقي (٩/ ٥٣).

(٤) في الأصل: «فطر»، وفي «المغازي» للواقدي: «قطير»، وكلاهما خطأ، والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق لما في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٩٠) (باب من رُوي عنه العلم ممن يسمى فُطيراً)، و«السنن الكبرى» للبيهقي (٩/ ٥٣).

. . . .

لهم كسُهْمان المسلمين، وخرج رسول الله ﷺ من المدينة ومعه عِشرون امرأةً، ونهى رسـول الله ﷺ بخيبرَ عن أكل لحوم الحُمُر الأهلية، وعن أكل كلِّ ذي نَابٍ من السِّبَاع، وعن بيع الغنائم حتى تُقْسَم، وأن لا يصيـب أحدٌ امرأةً من السَّبْيِ حتى يَسْتَبْرِئها، ونهى عن أكل الثُّوم، وعن مُتعة النِّساء، وهو نكاح إلى أجل، ولا ميراثَ فيه، وفراقُهما يحصُل بانقضاء الأجل من غير طلاق[1].

وأكثر العلمـاء على أنَّ نكـاح المُتعـة باطلٌ، وقد رُوي عن ابن عباس جوازُه، ورُوي عنه رجوعُه عن ذلك[2]، وأجازه بعض الرَّوَافض، وهو مشهور عنهم، قال أبو العباس أحمدُ بن عمرَ القُرطبيُّ: ولا يُلتَفت لخلافهم، إذ ليسوا على طريقة المسلمين، ويروى عن ابن جُرَيج جوازُه.

وقال أبو محمدٍ المنذريُّ: هو قول شاذٌّ مخالفٌ للأحاديث الصحيحة، والقائلون ببطلانه يقولون: متى وقع فُسِخ، سواءٌ كان قبل الدُّخول أو بعده، وعن زُفَرَ بنِ الهُذَيل صاحبِ أبي حنيفةَ أنَّ العقـد صحيحٌ، ويتأبَّـد النكاح، ويُلغى الأَجَل، لأنه شرط فاسدٌ، فالنكاح صحيح، والشرط فاسد.

---

(١) لم نقـف على هذا الحـديث في «المسـتدرك» للـحاكم، وقـد رواه الـواقـدي في «المغازي» (٢/ ٦٨٤) مختصراً.

(٢) روى الترمـذي (١١٢٢) عن ابن عباس قال: إنما كانت المتعة في أول الإسلام، كان الرجل يقدم البلدة، ليس له بها معرفـة، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم، فتحفظ له متاعه، وتصلح له شيئه، حتى إذا نزلت الآية: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٦] قال ابن عباس: فكل فرج سوى هذين فهو حرام.

. . . .

وأجمعوا على أنه منسوخٌ، ثم اختلفوا هل نُسِخ مـرةً أو مرَّتين أو أكثرَ من ذلك، فمن قال: إنه نُسخ مرةً واحدة، قال: كان مُباحاً في أول الإسلام، ثم نُهي عنـه في غزوة خيبرَ، وأنَّ النهي الواقع بعد ذلك كان إشاعةً لما تقدَّم من النهي وإشهاراً له.

وعن الحسن البَصـريِّ: أنها ما حلَّت قطُّ إلا في عُمرةِ القضاء ثم نُهي عنها[١].

وهذان القولان فيهما نظرٌ؛ لأنـه قد صحَّ أنه عليه الصلاة والسلام أَذِن فيها بعد ذلك، وصحَّ أنه نهى عنها بخيبرَ قبل عُمرة القَضاء.

والقائل أنه نُسِخ مرَّتين قال: كان مُباحاً في أول الإسلام، ثم نُسِخ بخيبرَ، ثم أُبيح في أوائل الفتح، ثم ورد النهي عنها في آخر أيام الفتح.

ففي «صحيح مسلم» من حديـث سَبْرَة بن مَعْبَد: أمرنـا رسول الله ﷺ بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة، ثم لم نخرج من مكة حتى نهانا عنه[٢].

وذكر أبو محمدٍ المُنـذريُّ عن بعضهم أنه كان يقول نكاح المتعة نُسِخ مرتيـن، ونُسِخت القبلةُ مرتين، وتحريمُ لحوم الحمر الأهلية مرتين[٣]، ثم قال: ولا أحفظ رابعاً.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١٤٠٤٠).

(٢) رواه مسلم (١٤٠٦).

(٣) انظر: «إرشاد الساري» للقسطلاني (٨/ ٢٨٨).

. . . .

وقيل: نُسِخ نكاح المتعة أكثرَ من مرتين، نُقِل عن الإمام أبي محمد بنِ حَزْمٍ أنه قال: نُسِخ ثلاثَ مرات(١).

وقيل: كان مُباحاً في أول الإسلام ثم نُهي عنه يومَ خيبرَ، ثم أُبيح في عُمرة القَضاء كما قال الحسن البصريُّ، وأوائل الفتح كما تقدمَّ، ثم نُهي عنه قبل أن يخرج منها كما في حديث سَبْرَةَ، ثُم أُبيح في أوطاسٍ كما ذكره في كتابه من حديث سلمةَ بنِ الأَكْوَع أنه رخَّص في أوطاسٍ في المتعة ثلاثاً، ثم نهى عنها(٢).

ومن جعل أوطاس والفتح واحداً يقول: روى أبو داود والإمام أحمد بسنده من حديث الرَّبِيع بن سَبْرَةَ أنه قال: أشهد على أبي أنه حَدَّث أن رسول الله ﷺ نهى عنها في حجة الوداع(٣).

قال أبو داود: وهذا أصحُّ ما رُوي في ذلك. ذكره أبو زكريا النواويُّ، قال: وقد رُوي عن سَبْرَةَ أيضاً إباحتُها في حَجَّة الوداع، ثم نهى النبيُّ ﷺ عنها حينئذ إلى يوم القيامة(٤)، ذكره أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده»(٥).

---

(١) انظر: «الإحكام» لابن حزم (٤/ ٤٨١)، وذكر أنه أورد ذلك بأصح الأسانيد في كتاب النكاح من ديوانه الكبير المسمى بالإيصال.

(٢) رواه مسلم (١٤٠٥).

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٠٤)، وأبو داود (٢٠٧٢).

(٤) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٩/ ١٨٠).

(٥) لم أقف عليه في «مسنده»، ورواه في «مصنفه» (١٧٠٦٦).

. . . .

وقال عبد العزيز بنُ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ بن بُرَيْدة[١] التيميُّ: نكاحُ المتعة من أغرب ما وقع في الشَّريعة، وذلك أنه أُبيح ثم نُهيَ عنه، ثم أُبيح ثم نُهي عنه، ثم أُبيح ثم نُهي عنه، ولم يُعهد ذلك في غيره.

واختَلَفت الأحاديث والآثار في الوقت الذي وقع فيه تحريمُه، ففي بعض الرِّوايات: أنَّ النبيَّ ﷺ حرَّم ذلك يوم خيبر[٢]، وفي بعضها يوم الفتح[٣]، وفي بعضها في غزوة تبوكَ[٤]، وفي بعضها في عُمرة القضاء[٥]، وفي بعضها في عام أوطاس[٦].

وروى إسحاق بن راشد عن الزُّهري، عن عبدالله بن محمد بن عليٍّ،

---

(١) كذا وقع في الأصل: «بريدة»، ولعله: «بَزيزة»، واسمه: عبد العزيز بن إبراهيم بن بزيزة، من علماء المغرب، له تصانيف منها: «شرح الأحكام» لعبد الحق، توفي سنة (٧٠٠هـ).

(٢) أخرج هذه الرواية البخاري برقم (٤٨٢٥)، ومسلم برقم (١٤٠٧) (٢٩) من حديث علي ﷺ.

(٣) رواه مسلم (١٤٠٦) من حديث سبرة ﷺ، وقد سلف قريباً.

(٤) رواه أبو يعلى (٦٦٢٥)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٢٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٠٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) رواه عبد الرزاق برقم (١٤٠٤٠) عن معمر والحسن قالا: ما حلت المتعة قط إلا ثلاثاً في عمرة القضاء، ما حلت قبلها ولا بعدها.

(٦) تقدم قريباً من حديث سلمة بن الأكوع أنه ﷺ رخص في أوطاس في المتعة ثلاثاً، ثم نهى عنها.

. . . .

عن أبيه، عن عليٍّ ﷺ: أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عنها في غزوة تبوكَ[١].

وجاء في «صحيح مسلم» من حديث جابر: استَمْتَعْنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمرَ، وفي رواية: حتى نهى عنها عمر[٢]. وهو محمولٌ على أنَّ الذي استمتع لم يبلغه النسخ، ونهى عمر عن ذلك حين بلغه النَّسخ.

وقال ابنُ بَزِيزَة: وعن ابن عباس: ما كانت المتعة إلا رحمةً من الله ﷻ رَحِم بها أمة محمد، ولولا نهيُ عمرَ بنِ الخطاب عنها ما اضطر إلى الزنى إلا شقيٌّ[٣].

وفي هذه الغزوة سمَّت زينبُ بنتُ الحارث امرأةُ سَلاَّم [ابن] مِشْكَم رسولَ الله ﷺ، أهدت له شاة مسمومةً، وأكثرت السُّم في الكَتِف والذِّراع، لأنه بلغها أنه أحبُّ أعضاء الشاة إلى رسول الله ﷺ، فأكل منها وناسٌ من أصحابه منهم بِشْرُ بن البَرَاء بن مَعْرور، فتناول رسول الله ﷺ الكتِف، فلما

---

(١) أورده ابن عبد البر في «الاستذكار» (٥/ ٥٠٣)، والنووي في «شرح مسلم» (٩/ ١٨٠)، قال النووي: ولم يتابعه ـ أي يتابع إسحاق ـ أحد على هذا، وهو غلط منه، وهذا الحديث رواه مالك في «الموطأ» وسفيان بن عيينة والعمري ويونس وغيرهم عن الزهري، وفيه: يوم خيبر، وكذا ذكره مسلم عن جماعة عن الزهري، وهذا هو الصحيح.

(٢) رواه مسلم (١٤٠٥).

(٣) رواه عن ابن عباس الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٢٦).

. . . .

ازْدَرَدَ[١] رسول الله ﷺ لقمته قال: إنَّ كَتِفَ هذه الشَّاة تخبرُني أنه مسمومٌ، فلم يَقُم بِشْرٌ من مكانه حتى تغيَّر لونه فمات.

قال الواقديُّ: الثَّبْت عندنا أنَّ رسول الله ﷺ قتلها، وأمر بلحم الشاة فأُحرِق[٢].

ولمَّا انصرف من خيبرَ إلى وادي القُرى افتتحها عَنْوةً، وقَسَّم أموالها، وأصاب المسلمون منهم أثَاثاً ومتاعاً، فخمَّس رسول الله ﷺ ذلك، وترك الأرض والنَّخل في أيدي اليهود، وعاملهم على نَحْو ما عامل عليه أهل خيبرَ، وولاَّها عمرَو بنَ سعيد بن العاص، وأقطع جَمْرة[٣] بنَ النُّعمان بنِ هَوْذَةَ العُذْرِيِّ[٤] رَمْيَةَ سَوْطه من وادي القرى، وكان سيِّدَ بني عُذْرَة، وأولَ أهل الحجاز قدِم على النبيِّ ﷺ بصدقة بني عُذْرَة، وأقام رسول الله ﷺ بوادي

---

(١) أي: بلع اللقمة.

(٢) انظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (٨/ ٤٧)، و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٥/ ١٣٧).

(٣) في الأصل: «حمزة»، بالحاء والزاي، والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق لما في «الاستيعاب» (١/ ٢٧٥)، و«أسد الغابة» (١/ ٤٣١)، و«الإصابة» (١/ ٤٩٧)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٥١)، و«سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٣٨٣)، وغيرها من المصادر.

(٤) في الأصل: «العمري»، والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق للمصادر المذكورة في التعليق السابق.

. . . .

القرى أربعة أيام.

وذكر ابن إسحاق: أن رسول الله ﷺ حاصر أهلها ليالٍ، ومعه غلام له يسمى درغام، أهداه له رِفاعةُ بن زيد الجذاميُّ، فبينا هو يضع رَحْل رسول الله ﷺ مع مَغْرِب الشَّمس، أتاه سَهمٌ غَرْبٌ[1] فقتله، فقلنا: هنيئاً له الجنةُ، فقال رسول الله ﷺ: «كلا، والذي نفسُ محمد بيده، إن الشَّمْلة التي غَلَّها من خيبرَ لتحترق عليه في النار»[2].

وفي طريقه من خيبرَ إلى المدينة قال رسول الله ﷺ: «من يحفظ لنا الفجر؟» فقال بلال: أنا يا رسولَ الله، فنزل رسول الله ﷺ ونزل الناس فناموا، وقام بلال يصلِّي، فصلَّى ما شاء الله، ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر يَرْمُقُه، فغلبته عيناه، فنام، فلم يُوقِظهم إلا حرُّ الشَّمس، فكان رسول الله ﷺ أولَ أصحابه هبَّ، قال: «ما صنعت يا بلالُ؟» فقال: أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، فقال: «صدقت»[3].

وروى عبدالله بن مصعب بن منظور عن أبيه قال: سمعت عُقبةَ بن عامر

---

(١) أي: لا يعرف راميه.

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٣١٠). وهذا الحديث رواه البخاري (٦٣٢٩)، ومسلم (١١٥) عن أبي هريرة ﷺ، ووقع عندهما أنه غلام النبي ﷺ اسمه مِدْعَم.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٥٧٠)، ومسلم برقم (٦٨٠) (٣٠٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

. . . .

يقول: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوكَ، فاسْتَرْقد لَمَّا كان منها على ليلة، فلم يستيقظ حتى كانت الشَّمس قِيْدَ رُمْح[1]، فقال: «ألم أقل لك يا بلالُ» وذكر نحوه.

وفيه: فانتقل رسول الله ﷺ من ذلك المنزل غيرَ بعيد، ثم صلَّى، ثم هدر بقية يومه وليلته، فأصبح بتبوكَ، ذكره البيهقي في «دلائل النبوة»[2]. ففي هذه الرواية أنَّ هذه الواقعة كانت بطريق تبوكَ، والرواية الأخرى بطريق خيبرَ، ويَحتمل أن يكون وقع ذلك مرتين.



* خبرُ تَيماءَ:

قال أبو بكرِ البَلاَذُرِي: قالوا: ولَمَّا بلغ أهل تَيْمَاءَ ما وطِئ به رسول الله ﷺ أهل وادي القرى، صالحوه على الجِزْية، فأقاموا ببلادهم وأرضُهم في أيديهم، وولاَّها رسول الله ﷺ يزيدَ بنَ أبي سفيان، وكان إسلامه يوم فتحها[3].

ورُوي عن عمرَ بن عبد العزيز أنَّ عمر بنَ الخطاب أجلى أهل فَدَكَ وتَيْماءَ

---

(١) أي: قدر رمح.

(٢) انظر: «دلائل النبوة» (٥/ ٢٤١).

(٣) انظر: «فتوح البلدان» للبلاذري (ص: ٤٨).

. . . .

وخيبرَ[١].

وذكر عبد الملك بن محمد النَّيْسَابوريَ: أنَّ عمر بنَ الخطاب أخرج يهودَ خيبرَ وفَدَكَ، ولم يُخْرج أهل تيماءَ ووادي القرى؛ لأنهما داخلتان في أرض الشام[٢].

* * *

* سرية عمرَ بنِ الخطاب إلى تُرَبَة[٣]:

على وزن عُزَيَة في شعبانَ سنةَ سبع، أرسله في ثلاثين رجلاً إلى عَجُزِ هوازنَ إلى تُرَبَة على أربعة أميال من مكة بناحية العَبْلاَء، وخرج معه دليلٌ من بني هلال، فجاءهم الخبر فهربوا، وجاء عمر بن الخطاب مَحَالَّهم، فلم يَلْقَ منهم أحداً، فانصرف راجعاً إلى المدينة.

* * *

* سرية أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ إلى بني كِلاَب:

بنجـدٍ بناحية ضَرِيَّةَ في شعبانَ أيضاً، وضَرِيَّة ـ بفتح الضَّاد المعجمة،

(١) رواه البلاذري في «فتوح البلدان» (ص: ٤٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٣٥).

(٢) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٠٩)، وفي «دلائل النبوة» (٤/ ٢٧١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) في الأصل: «ترية»، بالياء، والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق لكتب السيرة، «معجم البلدان» (٢/ ٢١).

. . . .

وكسر الرَّاء، وتشديد الياء تحتها نقطتان ـ نُسِب إلى ضَرِيَّةَ بنتِ ربيعةَ بنِ نِزَار ابن مَعْدِ بن عدنانَ.

عن سلمةَ بن الأكْوَع قال: غزوت مع أبي بكر إذ بعثه النبيُّ ﷺ علينا، فسبى ناساً من المشركين، فقتلناهم في شعبانَ، وكان شعارنا: أَمِت أمت، فقتلت بيدي سبعةَ أَبْيات من المشركين[1].

وعنه أيضاً قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر إلى فَزَارةَ. هكذا قال ابن سعد: إلى فَزَارةَ، مع قوله: سرية أبي بكر إلى بني كِلاَب[2].

والذي في «صحيح مسلم»: أنه بعثه إلى بني فَزَارَةَ[3].

وفي الحديث زيادة: قال سلمةُ: وفيهم امرأة من بني فَزَارَةَ عليها قَشْع[4] من أَدَمٍ ـ والقَشْع: النِّطَع ـ معها ابنة لها من أحسن العرب، فَسُقْتُهم حتى أتيت بهم أبا بكر، فنفَّلَني ابنتها، فقدِمت المدينة وما كشفت لها ثوباً، فلقيني

---

(١) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٦٦٥)، وابن ماجه (٢٨٤٠).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١١٧).

(٣) رواه مسلم (١٧٥٥) والزيادة الآتية منه. ووقع عنده: «فزارة» بدل: «بني فزارة»، فليتأمل. قال ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٥١٨): وأما البعوث فسرية أبي بكر الصديق إلى بني فزارة كما ثبت من حديثه عند مسلم، وسريته إلى بني كلاب. اهـ.
فلعل هذا الاختلاف سببه اختلاف النسخ، أو أن لفظة «بني» ساقطة من نسخ «صحيح مسلم» المطبوعة.

(٤) قال ابن الأثير في «النهاية» (قشع): قيل: أراد بالقشع الفرو الخَلَق.

. . . .

رسول الله ﷺ في السُّوق فقال: «يا سلمة! هَبْ لي المرأة، فقلت: والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً، ثم لقيني من الغد فقال لي: «هَبِ المرأة، لله أبـوك» فقلت: هي لك يـا رسول الله، فوالله ما كشفت لها ثوباً، فبعث بهـا رسول الله ﷺ إلى أهل مكة، ففدى بها ناساً من المسلمين كانوا أَسْرى بأيدي المشركين.

* * *

* سرية بَشِير بن سعد الأنصاري إلى فَدَكَ:

في شعبـانَ سنـة سبع من مُهَـاجَره، بعثه في ثلاثين رجلاً إلى بني مُرَّةَ بِفَدَكَ، فخرج فلَقِي رِعاء الشَّاة، فسأل عن الناس، فقيل: في بَوَاديهم، فاستاق النَّعَم والشَّاء، وانحـدَر إلى المدينة، فخرج الصَّرِيخ فأخبرهم، فأدركه ناس منهم، فباتوا يرمُونهم بالنَّبْل حتى فَنِيت نبْل أصحاب بَشِير، فلما أصبحوا حملوا عليهم، فأُصيب أصحـاب بَشير، وقاتـل بشير حتى ارْتُثَّ[١] وضُرِب كَعْبُه، فقيل: مات، ورجعوا بنَعَمِهم وشائهم، وقدم عُلْبَة[٢] بن زيد الحارثيُّ بخبرهم على رسول الله ﷺ، ثم قدِم بعده بَشِير بن سعد.

* * *

---

(١) أي: جريحاً وبه رمق.

(٢) في الأصل: «علية»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق لما في «الاستيعاب» (٣/ ١٢٤٥)، و«أسد الغابة» (٤/ ٨٨)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ٥٤٦)، وغيرها من المصادر ككتب السيرة.

. . . .

* سرية غالب بن عبدالله اللَّيْثي إلى المِيْفَعَة:

في شهر رمضانَ سنةَ سبع، بعثه رسول الله ﷺ إلى بني عُوَال وبني عَبْد ابن ثَعْلَبَة، وهم بالمِيْفَعضة ـ وهي وراءَ بطن نخل إلى النَّقْرَة قليلاً بناحية نجد، وبينها وبين المدينة ثمانيةُ بُرْد ـ فخرج في مئة وثلاثين رجلاً، ودليلُهم يَسَارٌ مولى رسول الله ﷺ، فهجموا عليهم وَسْط محالِّهم، فقتلوا من أشراف لهم، واستاقوا نَعَماً وشاء، فحَدَرُوه إلى المدينة ولم يَأْسِروا أحداً.

وفي هذه السرية قَتلَ أسامة بن زيد نَهِيكَ بن مِرْدَاس[1] بن ظالم، وكان قال: لا إله إلا الله، فقال النبيُّ ﷺ: «ألاَّ شققت عن قلبه فتعلَم أصادقٌ هو أم كاذب؟» فقال أسامة: لا أقاتل أحداً شَهِدَ أن لا إلا الله[2].

وبوَّب البخاري[3] رحمه الله على هذه السرية: (بَعْثُ النبيِّ ﷺ أسامةَ ابنَ زيد إلى الحُرُقات). وساق نحو هذا الحديث.



* سرية بَشير بن سعد الأنصاري إلى يَمَن وجَبَار:

وقيل: يُمْن، بضمِّ الياء، وقيل: أَمْن، بهمزة مفتوحة، وكانت في شوال سنةَ سبع من مُهاجرَه.

---

(١) ويقال في اسمه: مرداس بن نهيك، قال الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ١٤٠): وهو الصواب.

(٢) رواه البخاري (٤٠٢١)، ومسلم (٩٦) بنحوه.

(٣) قبل الحديث (٤٠٢١).

. . . .

قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أنَّ جمعاً من غَطَفَانَ بالجِبَاب ـ والجِبَاب بكسر الجيم، ثم باء مُوَحَّدة ـ أرضٌ لغَطَفَانَ، ذكره أبو عبيد[1]، وقال: هكذا قال أبو حاتِم عن الأَصْمَعي. وقال في موضع آخر: أرض لَفَزَارة وعُذْرَةَ، قال: وقال إبراهيم بن محمد بن عَرَفَةَ: الجِبَابُ[2] أرض بين فَزَارَةَ وكلب ـ وكان قد واعدهم عُيَيْنَةُ بن حِصْن الفَزَاريُّ ليكون معهم[3] ليزحفوا إلى رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ بشير بن سعد، فعقد له لِواءً، وبعث معه ثلاث مئة رجل، فساروا الليل، وكَمَنُوا النهار، حتى أتوا إلى يَمَن وجَبَار، وهو نحو الجِباب،

---

(١) كذا نقل المصنف ضبط «جباب» عن أبي عبيد، وهو البكري، وهذا الكلام وما بعده ذكره في كتابه «معجم ما استعجم» (١/ ٣٩٥) تحت باب الجيم والنون، أي: الجناب، وكذلك فعل ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٢/ ١٦٤)، فإنه ذكر «جناب» تحت باب الجيم والنون. وذكرت كذلك في كتب السيرة والتاريخ، مثل «المغازي» للواقدي (٢/ ٧٢٧)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٢٠)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ١٤٢) و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٣٠٣)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٥٧)، و«سبل الهدى والرشاد» (٦/ ١٣٤).

قال ابن سيد الناس في «عيون الأثر»: الجناب ـ بكسر الجيم ـ من أرض غطفان، وذكره أيضاً الحازمي، وقال: من بلاد فزارة.

(٢) كذا في الأصل: «جباب»، ووقع في «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٣٩٥) في باب الجيم والنون: جناب، وذكر فيه كلام إبراهيم بن محمد بن عرفة هذا.

(٣) في الأصل: «معه»، والمثبت من «عيون الأثر» (٢/ ١٥٧)، و«سبل الهدى والرشاد» (٦/ ١٣٤)، وهو الموافق للسياق.

. . . .

والجباب معارض سِلاَح وخيبرَ ووادي القرى، فنزلوا بسِلاح ـ وسِلاح بكسر السِّين، وبالحاء المهملتين، قريبٌ من خيبر ـ ثم دَنوا من القوم فأصابوا لهم نَعَماً كثيراً، وتفرَّق الرِّعَاء، فحَذَّرُوا الجميع، ولحقوا بِعُلْيا بلادهم، وخرج بَشير بن سعد في أصحابه حتى أتى محالَّهم، فيجدُها وليس فيها أحدٌ، فرجع بالنَّعَم، وأصاب منهم رجلين، فأسَرَهما وقدِم بهما إلى النبيِّ عليه الصلاة والسلام، فأسلما، فأرسلهما.

* * *

* عُمرة القَضِيَّة:

وتقدم في عُمَره عليه الصلاة والسلام، قال ابن الأَثِير في «جامع الأصول»: هذه عُمرةُ القضاء، ليست من الغزوات، وذكرها البخاريُّ في الغَزَوَات[1] حيث تضمَّنت ذكر المصالحة مع المشركين بالحُدَيْبِيَة[2].

لَمَّا دخل هلال ذي القَعْدة سنةَ سبع من الهجرة، أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يعتمروا هذه العمرة، وأن لا يتخلف أحدٌ ممن شهد الحُدَيْبِيَة، فخرجوا إلا من استُشْهِد بخيبرَ أو مات، وخرج معه غيرهم، وكانوا ألفين، واستَخْلف على المدينة أبا رُهْمٍ الغِفَاريَّ، وساق سِتين بَدَنة، وعليها ناجيةُ ابن جُنْدُب الأسلميُّ، وحمل السِّلاح [و]البَيْض والدُّرُوع والرِّمَاح، ذكره

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٤/ ١٥٥١) قبل الحديث: (٤٠٠٥).

(٢) انظر: «جامع الأصول» لابن الأثير (٨/ ٣٤٥).

. . . .

الحاكم[١]، فقيل: يا رسول الله! حملت السِّلاح وقد شرطوا علينا أن لا ندخل عليهم إلا بسلاح المسافر، السُّيوفِ في القرب، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّا لا نُدخلها عليهم الحَرَمَ، ولكن تكون قريباً، فإن هاجَنا هَيْجٌ من القوم كان السِّلاح قريباً».

وقاد مئة فرس، فلمَّا انتهى إلى ذي الحُلَيْفَة، قدَّم الخيل وأقام عليها محمد بن مَسْلَمة، وقدَّم السِّلاح واستعمل عليه بَشِير بن سعد، وأحرم رسول الله ﷺ من باب المسجد، ولبَّى والمسلمون معه يُلبُّون، ومضى محمد ابن مَسْلَمةَ في الخيل إلى مَرِّ الظَّهْران، فوجد بها نفَراً من قريش، فسألوه، فقال: هذا رسول الله ﷺ يُصبح هذا المَنْزِل غداً إن شاء الله. فأَتَوا قريشاً فأخبروهم، فَفَزِعوا، ونزل رسول الله ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَان، وقدَّم السِّلاح إلى بطن يَأْجَجَ ـ بياء مثناة من تحت، وجيمين الأولى منهما مفتوحة، وقد تكسر. قال أبو عبيد: وادٍ يَنْصَبُّ من مَطْلَع الشمس إلى مكةَ، قريبٌ منها[٢] ـ حيث يَنظر إلى أنصاب الحرم، وخلَّف عليه أَوْسَ بن خَوْلِيٍّ الأنصاريَّ في مئتي رجل، وخرجت قريش من مكَّة إلى رؤوس الجبال بقُعَيْقِعان، وخلَّوا مكة، وقدَّم

---

(١) نقله عن الحاكم في «الإكليل» ملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٥٨٠)، وعبد الملك المكي في «سمط النجوم العوالي» (٢/ ٢٣٧)، وما بين المعكوفتين منه.

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» (٤/ ١٣٨٥). ويأجج من مكة على ثمانية أميال. «معجم البلدان» (٥/ ٤٢٤).

. . . .

رسول الله ﷺ الهَدْي أمامه، فحُبِس بذي طُوى، وخرج رسول الله ﷺ على راحلته القَصْواء، والمسلمون مُتَوَشِّحون السُّيوف، مُحْدِقُون برسول الله ﷺ يُلَبُّون، فدخل من الثَّنِيَّةِ التي تُطْلِعه على الحَجُون، وعبدُالله بن رَوَاحَةَ آخذ بزمام ناقته، فلم يَزَل يُلَبِّي حتى استلم الرُّكن بمِحْجَنِه مُضْطَبِعاً بثوبه.

وطاف على راحلته والمسلمون يطُوفون معه، ثم طاف بين الصَّفا والمروة على راحلته، فَنَحَر عند المروة، وحلَق هناك، وكذلك المسلمون، وأمر رسول الله ﷺ ناساً منهم أن يذهبوا إلى أصحابهم ببَطْن يَأْجَجَ، ويقيموا على السِّلاح، ويأتي الآخرون فيقضُوا[1] نُسُكهم، ففعلوا، وأقام رسول الله ﷺ بمكة.

فلمَّا كان عند الظُّهْر من اليوم الرَّابع أتاه سُهَيلُ بن عَمْرٍو وحُوَيْطِبُ بن عَبد العُزَّى فقالا: قد انقضى أجلك فاخرج عنا. فقال: إني نكَحت فيكم امرأة فما يَضُرُّكم أن أمكُثَ حتى أدخل، ونصنعُ طعاماً فنأكلُ وتأكلون، فقالوا: نَنْشُدُك اللهَ والعهدَ إلا ما خرجت، فأمر أبا رافع فنادى بالرَّحيل، وقال: «لا يُمْسِينَّ بها أحدٌ من المسلمين».

وركب رسول الله ﷺ حتى نزل سَرِفَ، وأخرج عُمارةَ بنتَ حمزةَ بنِ عبد المطلب، وقيل: إن عليَّ بن أبي طالب كلَّم رسول الله ﷺ فيها، وقال: نَتْرُكُ بنت عمِّنا يتيمةً بين ظهرانَي المشركين؟ فلم يَنْهَ عن إخراجها، فخَرج

---

(١) في الأصل: «فيقضون».

. . . .

بها من مكةَ، فاختصم فيهـا عليٌّ وجعفـرٌ وزيد بن حارثةَ أيُّهم تكون عنده، فقـال عليٌّ: هي بنـتُ عمـي، وأنا أخرجتهـا من بين أَظْهَر المشركين، وقال جعفرٌ: هي ابنة عمي، وخالتُها عندي، وقال زيد بن حارثة: أخي وأنا وصيُّ أبيها، لأنـه كان وَصِيَّ حـمزةَ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين حمزةَ. روى ذلك الحـاكم في «الإِكْليل» من حديث داودَ بنِ الحُصَين، عن عِكرمةَ، عن ابن عباس. فقضى بها رسول الله ﷺ لجعفرٍ من أجل أنَّ خالتها عنده، وهي أسمـاءُ بنتُ عُمَيْس، وعُمـارةُ بنتُ سلمى بنت عميس، وقال رسول الله ﷺ لعلي: «أنت أخي وصاحبي»، وفي رواية: «أنت مني وأنا منك»، وقال لجعفرٍ: «أشبهت خَلْقي وخُلُقي»، وقال لزيد: «أنت مولى الله ومولى رسوله، وأنت يـا جعفرُ أحقُّ بهـا، تحتـك خالتُهـا، ولا تُنْكَح المرأة على عمَّتها ولا على خالتها»[١].

قـال الحـاكم: قـال الوَاقـديُّ: فلمَّـا قضى بهـا لجعـفر، قـام جعـفر فَحَجَلَ حول رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ما هذا يـا جعفرُ؟» قال: يا رسول الله، كان النَّجاشيُّ إذا أرضى أحـداً، قام فَحَجَلَ حوله[٢].

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٣٩) من طريق الحاكم بسنده. ورواه البخاري بسياق قريب من هذا برقم (٤٠٠٥) من حديث البراء ﷺ. ورواه مسلم برقم (١٤٠٨) (٣٧) من حديث أبي هريرة ﷺ مقتصراً على قوله ﷺ «لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها».

(٢) انظر: «المغازي» للواقدي (٢/ ٧٣٩).

. . . .

وأقام أبو رافع بمكةَ حتى أمسى، فحمل إليه ميمونةَ، فبنى بها بِسَرِفَ، وكان رسول الله ﷺ تزوَّج بها قبل أن يُحْرِم(١)، وقيل: تزوجها بعد أن حلَّ من عمرته(٢)،

وقيل: تزوجها وهو مُحْرِمٌ(٣).

* * *

* سرية ابن أبي العَوْجاء السُّلَميِّ إلى بني سُلَيْم:

في ذي الحِجَّة سنةَ سبع.

بعثه رسول الله ﷺ في خمسين رجلاً إلى بني سُلَيْم، فخرج إليهم وتقدَّمه عينٌ لهم وكان معهم فحذَّرهم، فأتاهم وهم مُعِدُّون له، فدعاهم إلى الإسلام، فقالوا: لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا إليه، فترامَوا بالنَّبْل ساعةً، وجَعَلت الأَمْداد تأتي حتى أَحْدَقُوا بهم من كلِّ ناحية، فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قُتِل عامَّتُهم، وأُصيب ابن أبي العَوْجاء جريحاً مع القتلى، ثم تَحَامل حتى بلغ رسول الله ﷺ، فقدِموا المدينة في أول يوم من صَفَرَ سنةَ ثمانٍ من الهجرة.

* * *

---

(١) رواه الإمام الشافعي في «مسنده» (ص: ١٨٠) عن سليمان بن يسار مرسلاً.

(٢) رواه مسلم (١٤١١) من حديث ميمونة رضي الله عنها.

(٣) رواه البخاري (٤٠١١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

. . . .

* سرية غالب بن عبدالله اللَّيْثي إلى بني المُلَوِّح بالكَدِيد:

في صَفَرَ سنةَ ثمانٍ.

روى ابن سعد بسنده إلى جُنْدُب بن مَكِيث الجُهَنيِّ قال: بعث رسول الله ﷺ غالبَ بن عبدالله اللَّيْثيَّ، ثم أحدَ بني كُلَيب بن عَوْف في سرية كنت فيهم، وأمرهم أن يَشُنُّوا الغارة على بني المُلَوِّح بالكَدِيد، وهم من بني لَيث، قال: فخرجنا حتى إذا كنا بالكَدِيد، لقينا الحارث بن البَرْصَاء فأخذناه، فقال: إنما جئت أريد الإسلام، وما خرجت إلا إلى رسول الله، قلنا: إن تكن مسلماً لم يَضُرَّكَ رِباطُنا يوماً وليلةً، وإن تكن على غير ذلك فَنَسْتَوْثق[1] منك، قال: فشَدَدْناه وَثاقاً، وخَلَّفنا عليه رُوَيْجلاً منا أسودَ، فقلنا: إن نازعك فاحتزَّ رأسه. فسِرنا حتى أتينا الكَدِيد عند غروب الشمس، فكنَّا في ناحية للوادي، وبعثني أصحابي أنظرُ أمرهم، فخرجت حتى آتي تَلاًّ مُشْرِفاً على الحاضر يُطْلِعُني عليهم، فلما عَلَوت على رأسه اضطجعت عليه، قال: فإني لأَنظُر إذ خرج رجل منهم من خِباء له، فقال لامرأته: إني أرى على رأس هذا الجبل سَواداً ما رأيته أولَ يومي هذا، فانظري لأَوعيتك لا تكون الكلاب جرَّت منها شيئاً، قال: فنظرت فقالت: والله ما أَفقِد من أوعيتي شيئاً، قال: فناوليني قوسي ونبْلي، فناولَتْه قوسه وسهمين معها، فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ بين

(١) كذا في الأصل: «فنستوثق»، وفي «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٢٤)، و«سنن أبي داود» (٢٦٧٨)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٦١) وغيرها من المصادر: «فستوثق».

. . . .

عينيَّ، قال: فانتزعته وثَبَتُّ مكاني، [ثم أرسل آخر فوضعه في منكبي، فانتزعته فوضعته وَثَبَتُّ مكاني][١]، فقال لامرأته: والله لو كان ـ يعني ـ شيئاً لتحرَّك بعدُ، والله لقد خالطها سهماي[٢]، فإذا أصبحتِ فانظريهما لا تَمْضَغْهُما الكلاب.

قال: ثم دخل وراحت الماشية من إبلهم وأغنامهم، فلمَّا احتلبوا واطمأنُّوا فناموا شننَّا عليهم الغارة، واستقينا النَّعَم، قال: فخرج صريخ القوم في قومهم، فجاء ما لا قِبلَ لنا به، فخرجنا بها نَحْدُرُها حتى مررنا بابن البَرْصَاء، فاحتملناه واحتملنا صاحبنا، فأدركَنَا القومُ حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي ونحن مُوَجِّهون في ناحية الوادي، إذ جاء الله بالوادي من حيث شاء، فملأ جَنْبَيْه ماء، والله ما رأينا يومئذ سحاباً ولا مطراً، فجاء بما لا يستطيع أحد أن يَجُوزه، فلقد رأيتهم ينظرون إلينا نَحْدُرها، وفُتْنَاهم فَوْتاً لا يقدِرون منه على طلبنا[٣].



---

(١) ما بين المعكوفتين من «الطبقات الكبرى» لابن سعد، وهو المصدر الذي نقل منه المصنف.

(٢) في «الطبقات الكبرى»: «والله لو كانت ربيئة لقد تحركت بعد، والله لقد خالطها سهماي».

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٢٤ ـ ١٢٥).

. . . .

* سرية غالب بن عبدالله اللَّيْثي أيضاً:

إلى مُصَاب أصحاب بَشير بن سعدٍ بِفَدَكَ في صفرَ سنةَ ثمانٍ من الهجرة.

ذكر الواقدي(١): حدثني(٢) عبدالله بن الحارث بن الفُضَيْل عن أبيه قال: هَيَّأَ رسول الله ﷺ الزُّبير بن العَوَّامِ إلى مُصَاب أصحاب بَشير بن سعد، وهَيَّأَ معه مئتي رجل، وعقد له لِوَاءً، فقدِم غالب بن عبدالله اللَّيْثيُّ من الكَدِيد بسرية قد ظَفِرَه الله عليهم، فقال رسول الله ﷺ للزُّبير: «اجلس».

ويعث غالب بن عبدالله في مئتي رجل، منهم أبو مسعود عُقبةُ بن عَمْرٍو، وكعبُ بن عُجْرَةَ، وعُلْبَةُ بن زيد، وأسامة بن زيد. وفي رواية: ذكر فيهم حُوَيِّصة والد إبراهيم، فانتهى إلى مُصَاب أصحاب بشير، فأصابوا منهم نعَماً، وقتلوا قتلى.



* سرية شُجَاع بن وَهْب الأَسَدي إلى بني عامر بالسِّيِّ:

وهو بكسر السِّين المُهْملة، وتشديد الياء المثناة من تحت، وقال أبو عمر: السِّيء بالهمز: أرض، وبلا همز: المِثْل(٣).

وقال عُمَارة بن عَقِيل: السِّيُّ ما بين ذات عِرْق إلى وَجْرة ـ بالجيم والراء

---

(١) في «مغازيه» (٢/ ٧٢٣).

(٢) في الأصل: «عن جدي»، وهو تحريف غريب.

(٣) انظر: «معجم ما استعجم» (٣/ ٧٧٢) ووقع فيه: «أبو عمرو» بدل: «أبو عمر».

. . . .

المهملة ـ على مراحلَ من مكة إلى البصرة [و]دون رُكْبة على يسار الطريق لمن يخرج من ضَرِيَّة(١)، ورُكْبَة بضمٍّ أوله على لفظ رُكْبة الساق.

روى الواقديُّ بسنده إلى عمرَ بنِ الحَكَم قال: بعث رسول الله ﷺ شُجاعَ بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هَوَازِنَ بالسِّيِّ من ناحية رُكْبة من وراء المَعْدِن، وهي من المدينة على خمس ليال، وأمَره أن يُغِير عليهم، فكان يسير اللَّيل، ويَكْمُن النهار حتى صَبَّحهم وهم غَارُّون، فأصابوا نَعَماً كثيراً وشاءً، فاستاقوا ذلك حتى قدِموا المدينة، فاقتسموا الغنيمة، وكانت سهامهم خمسة عَشَرَ بعيراً، وعَدَلُوا البعير بعشْر من الغنم، وغابوا خمس عَشْرَةَ ليلةً(٢).

* * *

* سرية كَعْب بن عُمَيْر الغِفَاريِّ إلى ذات أَطْلاَح:

وهي من وراء وادي القُرى، وذكره أبو عُبَيْد في باب الطَّاء والحاء المهملتين، وقال: ذات أَطْلاَح من أرض الشام(٣).

وقال أبو القاسم بن عباد(٤) في ترجمة كعبٍ هذا: ذات أطلاح من

(١) انظر: «معجم ما استعجم» (٤/ ١٣٧٠)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) انظر: «المغازي» للواقدي (٢/ ٧٥٣).

(٣) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٣/ ٨٩٣) وقد ذكره في باب الطاء واللام.

(٤) كذا وقع في الأصل: «أبو القاسم بن عباد»، ولعل الصواب: «أبو القاسم بن=

. . . .

أرض البَلْقَاء.

وَرَوى بسنده إلى ابن سعد أنها بين تَبُوكَ وأَذْرِعاتٍ، بعث إليها رسول الله ﷺ كعبَ بنَ عُمَير في ربيع الأول سنةَ ثمانٍ من مهاجَرِه في خمسة عَشَرَ رجلاً[1].

فلمَّا انتهَوا إلى ذات أَطْلاَح من أرض الشام، وجدوا جمعاً كبيراً، فدعَوهم إلى الإسلام، فلم يُجِيبوا ورشقوهم بالنَّبْل، فلمَّا رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ، قاتلوهم أشدَّ القتال حتى قُتِلوا، وافتلت منهم رجل جريح في القتلى، فلما بَرَد عليه اللَّيل، تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فشَقَّ ذلك عليه، وهمَّ بالبعث إليهم، فبلغه أنهم ساروا إلى موضع آخرَ فتركهم.

وذكر أبو عمر بن عبد البر: أنَّ أصحاب كعب بن عُمير أُصيبوا جميعاً، وسَلِم هو جريحاً[2].

ورواه ابن عساكرَ بسنده إلى محمد بن عُمَرَ الواقديِّ[3]، وقال ابن عساكر: قتلتهم قُضَاعة.

* * *

= عساكر»، فقد ذكر ابن عساكر هذا الكلام وما بعده بسنده إلى ابن سعد في «تاريخ دمشق» (٥/ ١٤٩ ـ ١٥٠) في ترجمة كعب بن عمير الغفاري.

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٢٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (٣/ ١٣٢٣).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» (٥٠/ ١٤٩ ـ ١٥٠)، و«المغازي» للواقدي (٢/ ٧٥٢ ـ ٧٥٣).

. . . .

* **غزوة مُؤْتة:**

قال أبو عُبَيد البَكْرِيُّ: مؤتة بضمٍّ أوله، وإسكان ثانيه، بعده تـاءٌ ثنتين من فوقها[١].

وقال ابن الأَثير في «النهاية»: وأما غزوة مؤتة فإنها بالهمز[٢].

وقال ابن قُرْقُولَ: مُؤْتة بالهمـز كذا يقولـه الفَرَّاء وثَعْلَـبُ، وأكثرُ الرُّواة لا يَهْمِزونه.

وهي بأرض الشـام من عمل البَلْقَاءِ دونَ دمشـقَ، وكانت في جُمادى الأولى سنةَ ثمانٍ من الهجرة، كان رسول الله بعث الحارث بن عُمَير الأَزْدِيَّ[٣] بكتابه إلى مَلِك بُصرى، فلمَّا نزل مؤتةَ عرض له شُـرَحبيل بن عَمْرٍو الغَسَّانيُّ، فـقال أين تريد؟ قال: الشام، قال: لعلَّك من رُسُل محمد؟ قال: أنا رسول رسول الله ﷺ، فأمـر به فـأُوثق رِبـاطاً، ثم قدَّمـه فضـرب عُنقه، ولم يُقتـل لرسول الله رسولٌ غيرُه.

فبلغ رسول الله ﷺ الخبـر، فاشتدَّ عليه، ونَدَب المسلمين وأخبـرهم

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» (٤/ ١١٧٢).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (الموت).

(٣) في الأصـل: «الأودي»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، وهو المـوافق لمـا في «الاستيعاب» (١/ ٢٩٧)، و«أسـد الغابة» (١/ ٤٩٩)، و«الإصابة» (١/ ٥٨٩)، وغيرها.

. . . .

بـذلك، فخرجوا وعسكروا بالجرف، وهم ثلاثة آلاف من المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: أمير القوم زيدُ بنُ حارثةَ، فإنْ قُتل فجعفرُ بن أبي طالب، فإن قُتِل فعبـدالله بنُ رَوَاحةَ، فـإن قُتِل فَلْيَرْتَضِ المسلمون بينهم رجلاً فيجعلونه عليهم. وعَقَـد لـواءً أبيضَ ودفعـه لزيدِ بن حارثةَ، وأوصاهم أن يأتُوا مَقْتَل الحارث بن عُمَير، ويَدْعُوا مَن هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا وإلا استعانوا عليهم بالله وقاتلوهم.

وخرج مشيِّعـاً لهم حتى بَلَغَ ثَنِيَّة الوَدَاع فوقف وودَّعهم، فلمَّا فَصَلُوا من المدينة، سمـع العدو بمسيرهم، فتجمَّعوا لهم، وقام فيهم شُرَحْبيل بن عَمْرٍو فجمع أكثر من مئة ألف، وقَدَّم الطَّلائع أمامه، وقد نزل المسلمون مَعَانَ من أرض الشام. ومُعانُ بضمِّ الميم[١]، وقال الوَقَّشِيُّ[٢]: الصَّوَابُ فتحُها.

وقال أبو عمر بن عبد البر: فلمَّا بلغوا ـ يعني المسلمين ـ مَعان، أتاهم الخبر بأن هِرَقْلَ ملكَ الرُّوم نزل في ناحية البَلْقَاء [وهو في مئة ألف من الرُّوم،

---

(١) قال ياقوت في «معجم البلدان» (٥/ ١٥٣): معان بالفتح وآخره نون، والمحدثون يقولونه بالضم.

(٢) الوَقَّشِي: هو العلامة البحر ذو الفنون، أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد الكناني الأندلسي الطُّلَيطِلي، عرف بالوقَّشي، ووَقَّش قرية على بَرِيد من طليطلة، ولد سنة (٤٠٨هـ)، له تنبيهات وردود، نبه على كتاب أبي نصر الكَلاَبَاذي، وعلى «مؤتلف» الدارقطني، وعلى «الكنى» لمسلم، توفي سنة (٤٨٩هـ) في جمادى الآخرة. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٣٤ ـ ١٣٦).

. . . .

ومئة ألف أخرى من نصارى العرب أهل البلقاء][١] من لَخْمٍ وجُذَامٍ وقبائلِ قُضَاعـةَ من بَهْـرَاء [وبَلِيٍّ] وبَلْقَيْن، عليهم رجل من بني إِراشةَ من بَلِيٍّ يقال له: مالك بن رَافِلَةَ، فأقام المسلمون بِمَعانَ ليلتين ينظرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدوِّنا، فيأمرنا بأمره، أو يَمُدُّنا، فشجَّعهم عبدُالله بنُ رَوَاحَةَ على المُضيِّ إلى مُؤْتَةَ.

فنهضـوا حتى إذا كانوا بتَخُـوم البَلْقَاء ـ والتَّخُوم بفتح التاء، وبعضهم يضمها، وهو فَصْـلُ ما بين الأَرَضِـين ـ لَقُوا الجُمُـوع التي ذكرناها كلَّها مع هِرَقْلَ إلى جنب قرية يقال لها: مَشَارِفَ ـ بفتح الميم، وشين معجمة، وراءٍ مكسورة، وفاء ـ وصار المسلمون بمؤتة، واقتتلوا، فقاتل الأمراء يومئذ على أرجلهم، وقُتِلوا على ترتيب ما أخبر بـه رسول الله ﷺ عند تأميرهم، أولُهم زيدُ بنُ حارثةَ، أخذ اللِّواء وقاتل ومعه المسلمون على صفوفهم، وقاتل على رجله حتى قُتِل طَعْناً بالرِّماح مُقْبِـلاً غيرَ مُدْبِـر.

ثم أخذ اللِّواء جعفر بنُ أبي طالب، فنزل عن فرس له شَقْرَاءَ، فَعَرْقَبَها[٢] ـ فكانت أولَ فرس عرقبت في الإسلام ـ فقاتل حتى قُطِعت يمينه، فأخذ اللِّواء بيساره، فقُطِعت، فاحتضن اللِّواء، فقتل وهو كذلك، ضربه رجل من الرُّوم

---

(١) ما بين المعكوفتين، هذا والذي بعده، من «الدُّرر في اختصار المغازي والسير» لابن عبد البر (ص: ٢٠٩ ـ ٢١٠).

(٢) أي: قطـع عُرْقُوبها، وهو الوتر الذي خلف الكعبين بين مَفْصِل القدم والساق من ذوات الأربع.

. . . .

فقَطَعه نصفين، فوُجِد في أحد نصفيه بِضعةٌ وثمانون جُرحاً، ووجدوا فيما أقبل من بَدَن جعفرٍ اثنين وسبعين ضَرْبةً بسيف، وطعنةً برمح.

ثم أخـذ اللِّواء عبدُالله بنُ رَوَاحَةَ، وتردَّد عن النزول بعض التَّرَدُّد، ثم صمَّم فقاتل حتى قُتِل، فأخذ الرَّاية ثابتُ بنُ أَقْرَمَ أخو بني العَجْلانِ، وقال: يا معشرَ المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت، قال: لا، فدفع الرَّاية، فاصْطَلَحوا على خالد بن الوليـد، ودفع الرايـة لـه وقال: أنت أعلمُ بالقتال مني[1].

وذكر الحـاكم في «الإكليل»: فلمَّا أصبح خالد بن الوليد جعل مُقَدِّمة الجيش ساقة، وساقته مُقَدِّمة، وميمنته ميسرَة، ومَيْسَرته مَيْمَنَةً، فأنكر المشركون ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم، وقالوا: قد جاءهم مَدَدٌ فرُعِبوا وانكشفوا منهزميـن، وقُتِلـوا مَقْتَلَةً لم يُقْتَلْها قوم، وأُصيب ناس من المسلمين، وغَنِم المسلمون بعض أمتعـة المشـركين، فكان مما غنموا خاتمٌ جاء به رجل إلى رسول الله ﷺ قال: قتلت صاحبـه، فنفَّلَنيه رسول الله[2].

ثم حكى ابن سعد أنَّ الهزيمة كانت على الروم[3]، وذكر ابن إسحاق

---

(١) انظر: «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص: ٢٠٩ ـ ٢١٠).

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ ـ ٣٧٣) من طريق الحاكم مقطعاً، شطر منه عن العَطَّاف بن خالد مرسلاً، والشطر الآخر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٣) ذكر ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ١٢٩) أن الناس اصطلحوا بعد قتل ابن رواحة على خالد بن الوليد، قال ابن سعد: فأخذ اللواء وانكشف الناس، فكانت الهزيمة، =

. . . .

أنَّ كلَّ طائفة انحازت عن الأخرى من غير هزيمة[١].

وذكر ابن عـائذ: أنَّ خالداً لمَّا أخذ الرَّاية قاتلهم قتالاً شديداً، ثم انحاز الفريقـان كلٌّ عـن كلٍّ قافلاً عن غير هزيمة، ورُفِعت الأرض لرسول الله ﷺ حتى نظر إلى مُعْتَرَك القوم، ولما أخذ خالد اللِّواء، قال رسول الله ﷺ: «الآن حمي الوَطِيس»[٢].

وروى أبو يعقـوبَ إسحـاقُ بنُ إبراهيم بن محمد القَرَّاب[٣] في كتابه

= فتبعهم المشركون، فقـتل من قتل من المسلمين. ثم روى ابن سعد عن أبي عامر قال: فأخذ خالد اللواء ثم حمل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيتها قط، حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاؤوا.

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥/ ٣٠). قـال ابـن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٢٤٨): يمكن الجمع بين قول ابن إسحاق وبين قول الباقين، وهو أن خالداً لما أخذ الرايـة حاش بالقوم المسلمين حتى خلَّصهم من أيدي الكافرين من الروم والمُسْتَعْرِبة، فلما أصبح وحول الجيش ميمنة وميسرة، ومقدمة وساقة، كما ذكره الواقدي، توهم الروم أن ذلك عن مدد جاء إلى المسلمين، فلما حمل عليهم خالد، هزموهم بإذن الله. والله أعلم. اهـ.

وقال ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٥١٣): يمكن الجمع بأن يكونوا هزموا جانباً من المشركين، وخشي خالد أن يتكاثر الكفار عليهم، فانحاز بهم حتى رجع بهم إلى المدينة.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ١٦) (١٦/ ٢٣٨) عن ابن عائذ مفرقاً.

(٣) في الأصل: «العراب»، والصواب ما أثبتناه، وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن =

. . . .

في السنة الثامنة بسنده إلى بَرْذَعِ بن زيد قال: قدم علينا وفد رسول الله ﷺ إلى مؤتَة، وعليهم جعفرُ بنُ أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبدالله بن رَوَاحة، وخرجت معهم منا عشرة إلى مؤتة يقاتلون معهم، وقد كان نهاهم النبيُّ ﷺ أن يأتوا مؤتة، فركب القوم ضَبَابة فلم يُبْصِروا حتى أصبحوا على مؤتة وبها جمع الروم، فاقتتلوا سبعة أيام بمؤتة[١].

وروى ابن عائذ: أن رسول الله ﷺ قال: «ثم أخذ الراية خالد بنُ الوليد، نِعْمَ عبدُالله وأخو العَشِيرة وسيفٌ من سيوف الله»[٢].

وعن خالد: لقد انقطع في يدي يومئذ تسعةُ أسياف حتى رفعت في يدي صفيحة يَمَانِيَةً، فصبرت[٣].

وصَلَّى رسول الله ﷺ ظهر ذلك اليوم، وأخبر المسلمين ذلك اليوم بخبرهم.

قال ابن عُقبةَ: وقدم يعلى بن أمية على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة، فقال رسول الله ﷺ: «إن شئت أخبرتك بخبرهم» قال: أخبرني، فأخبره خبرهم كلَّه، فقال: والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً واحداً، فقال:

= محمد القراب، صاحب التواليف الكثيرة، ولد سنة (٣٥٢هـ)، وعمل الوفيات على السنين في مجلدين، مات سنة (٤٢٩هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٧٠ ـ ٥٧٢).

(١) انظر: «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ١٤٨).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٣٩).

(٣) رواه البخاري برقم (٤٠١٧) (٤٠١٨).

. . . .

«إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت مُعْتَرَكهم[١]، ورأيتهم في المنام في الجنة على سُرُر من ذهب، فرأيت في سرير عبدالله بن رواحة ازْوراراً عن سريريْ صاحبيه، فقلت: عمَّ هذا؟ فقيل لي: مضيا وتردَّد عبدالله بعض التَّرَدُّد ثم مضى»[٢].

وذكر أبو عمر بن عبد البر عن عبد الرزاق، عن ابن عُيَيْنَةَ، عن ابن جُدْعان، عن ابن المُسَيَّب قال: قال رسول الله ﷺ: «مُثِّل لي جعفرٌ وزيد وابنُ رَوَاحةَ في خيمة من دُرٍّ، كلُّ واحد منهم على سرير، فرأيت زيداً وابن رَوَاحَةَ في أعناقهما صُدُوداً، ورأيت جعفراً مستقيماً ليس فيه صُدُود، قال: فسألت أو قيل لي: إنهما حين غَشِيهما الموت اعترضا، أو كأنهما صَدَّا بوجوههما، وأمَّا جعفرٌ فإنه لم يفعل، وإن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة»[٣].

ولما قدِم جيش مؤتةَ المدينةَ تلقاهم المسلمون بالجُرْف[٤] فقالوا: أنتم الفَرَّارون، فقال رسول الله ﷺ: «ليسوا بِفَرَّارين، ولكنهم كرَّارون إن شاء الله».



(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٦٥) عن موسى بن عقبة.

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥/ ٣٠ ـ ٣١) عن ابن إسحاق. ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٦٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ١٢١) عن ابن إسحاق أيضاً.

(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢٤٤): ورواه عبد الرزاق (٩٥٦٢).

(٤) الجرف ـ بالضم فالسكون ـ: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. «معجم البلدان» (٢/ ١٢٨).

. . . .

* سرية عَمْرو بن العاص إلى ذات السَّلاسِل:

وراءَ واديِ القرى، وقال ابن إسحاق: ماء لِجُذَامَ يقال له: السَّلْسَل، قال: وبذلك سُمِّيت ذاتَ السَّلاسل، وبينها وبين المدينة عَشَرةُ أيام، في جُمادى الآخرة سنةَ ثمانٍ من الهجرة.

قال الحاكم أبو عبدالله: أمر رسول الله ﷺ عمرَو بنَ العاصِ بنِ وائلٍ السَّهْميَّ على هذه الغزوة بعد إسلامه بسنة، فإنه أسلم سنة سبع، وسُلِّم الجيش إليه إلى ذات السَّلاَسِل سنةَ ثمانٍ. وذاتُ السَّلاسل من قُضَاعةَ.

وذكر ابن سعد: أن رسول الله ﷺ بلغه أنَّ جمعاً من قُضَاعة قد تجمَّعوا يُريدون أن يَدْنُوا إلى أطراف المدينة، فدعا رسول الله ﷺ عمرو بن العاص، فَعَقَد له لواءً أبيضَ، وجعل معه رايةً سوداءَ وبعثه في ثلاث مئة من سَرَاة[1] المهاجرين والأنصار، ومعهم ثلاثون فرساً، وأَمَرَه أنْ يَستعين بمن مَرَّ به من بَلِيٍّ وعُذْرَةَ وبَلْقَيْن، فسار اللَّيل، وكَمَن النهار.

فلمَّا قَرُب من القوم، بلغه أنَّ لهم جمعاً كثيراً، فبعث رافع بن مَكِيثٍ الجُهَنِيَّ إلى رسول الله ﷺ يستمده، فبعث إليه أبا عُبيدةَ بنَ الجرَّاح في مئتين وعقد له لواء، وبعث معه سَرَاة المهاجرين والأنصار، وفيهم أبو بكر وعمرُ، وأمره أن يلحق بعَمْرٍو، وأن يكونا جميعاً ولا يختلفا، فلحق بعمرو، وأراد أبو عبيدة أن يَؤُمَّ الناس، فقال عَمْرو: إنما قدِمت عليَّ مَدداً، وأنا الأمير،

(١) السَّراة: جمع سَرِي بفتح أوله وكسر الراء، وهو الشريف، أو ذو المروءة والسخاء.

. . . .

فأطاع له بذلك أبو عبيدة، فكان عمرو يُصَلِّي بالناس، فسار حتى وَطِئ بلاد بَلِيٍّ ودَوَّخها[1] حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عُذْرَةَ وبَلْقَيْن، ولقي في آخر ذلك جمعاً، فحمل عليهم المسلمون، فهُزِموا في البلاد وتفرَّقوا، وبعث عَوْف ابن مالك الأَشْجَعِيَّ إلى رسول الله ﷺ فأخبره بأمرهم[2].

* * *

* سرية الخَبَط:

في رجب سنةَ ثمانٍ، أميرها أبو عُبيدةَ بنُ الجَرَّاح في ثلاث مئة رجل من المهاجرين والأنصار، وفيهم عمر بن الخطاب ﷺ، إلى حيٍّ من جُهَينةَ بالقَبَلِيَّة مما يلي السَّاحل، بينها وبين المدينة خمسةُ أيام.

روى مسلم ـ رحمه الله ـ من حديث جابر ﷺ قال: بعثنا رسول الله ﷺ، وأمَّر علينا أبا عُبَيدةَ، نتلقى عِيراً لقُرَيش، وزودنا جِرَاباً من تمر لم نجد غيره[3]، فكان أبو عُبيدة يُعطينا قَبْضة قَبْضة، ثم صار يعطينا تمرة تمرة.

قال أبو الزُّبير: فقلت لجابر: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: كنا نَمَصُّها كما يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل، وكُنَّا نضرب بِعِصِيِّنا الخَبَط، ثم نَبُلُّه بالماء فنأكله، وانطلقنا إلى ساحل البحر، فرفع لنا

---

(١) أي: قهرها واستولى على أهلها.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٣١).

(٣) وقع في «صحيح مسلم» (١٩٣٥): «لم يجد لنا غيره».

. . . .

كَهَيْئَـةَ الكَثِيب الضَّخْم، فأتيناه فإذا دابّة تُدْعَى العَنْبَرَ. قال أبو عُبيدةَ: ميتة، ثم قال: لا، بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله، وقد اضْطُرِرتم فكلوا، قال: فأقمنا عليها شهراً ونحن ثلاث مئة حتى سَمِنَّا، قال: ولقد رأيتُنا نَغْرِف من وَقْبِ عينه ـ أي: داخل عينه ـ بالقِلال[1] الدُّهْنَ، ولقد أخذ منا أبو عُبيدةَ ثلاثة عَشَرَ رجلاً، فأقعدهم في وَقْبِ عينه، وأخذ ضِلَعاً من أضلاعه فأقامها، ثم رَحلَ أعظمَ بَعِير معنا، وعليه رجل جَسِيمٌ، فمرَّ من تحت الضِّلَع، فما مَسَّت رأسَه، وتزوَّدنا من لحمه وَشَائِقَ[2]، فلمَّا قدِمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال: «هو رِزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟» قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكل[3].

وفي بعض روايات هذا الحديث: فأقمنا بالسَّاحل نصف شهر، فأصابنا جُوعٌ شديد حتى أكلنا الخَبَط، فَسُمِّي جيشَ الخَبَط[4].

وكان في هذه السرية قيسُ بن سعدِ بن عُبادةَ، فقال: مَن يشتري مني تمراً بِجُزُر أَنْحَرُها هنا، وأُوفيه التَّمر بالمدينة؟ فجعل عمر يقول: واعجباه لهذا الغلام، لا مال له، يَدِين في مال غيره. فوجد رجلاً من جُهَيْنَةَ، فقال

---

(١) في الأصل: «كالقلال»، والمثبت من «صحيح مسلم».

(٢) الوشائق جمع وَشِيقة، والوشيقة: أن يؤخذ اللحم فيُغْلَى قليلاً ولا يُنضج، ويحمل في الأسفار. «النهاية في غريب الحديث» (وشق).

(٣) رواه مسلم (١٩٣٥).

(٤) رواه البخاري (٤٣٦١)، ومسلم (١٩٣٥).

. . . .

له الجُهَنيُّ: ما أعرفك، فمن أنت؟ قال: أنا قيس بن سعد بن عُبادةَ بن دُلَيْمٍ، فابتاع منه خمس جَزَائِرَ، كلُّ جزور بِوَسْق من تمر، وَيشترط عليه البَدَويُّ من تمر آل دُلَيْمٍ، يقول قيس: نعم، قال: فأَشهِد لي، فأشهد له نفراً من الأنصار، ومعهم نَفَرٌ من المهـاجرين، وكان فيمن أشهد عمرُ، فقال عمر: ما أشهد، هذا يَدِين ولا مال له، إنما المال لأبيه. قال الجُهَنِيُّ: والله ما كان سعدٌ لِيَخُنِّي بابنه، فكان بين عمرَ وقيسٍ كلامٌ، وأخذ الجُزُر فنحرها في ثلاثة مواطنَ، كل يوم جزوراً، فلمَّا كان اليوم الرابع نهاه أميره، فقال قيس: يا أبا عُبَيْدةَ، أَتُرى أبا ثابت يقضي دُيون الناس، ويحمل الكَلَّ، ويُطعم في المَجَاعة، لا يقضي عني لقوم مجاهدين في سبيل الله؟ ومنعه هو وعمرُ أن يَنْحَر، فقدِم بالجَزورَيْنِ المدينةَ ظُهْراً يَتَعَاقَبُون عليها.

وبلغ سعداً ما أصاب القوم من المجاعة، فقال: إن يكُ قيس كما أعرف فَسَيَنْحَرُ للقوم، فلمَّا قَدِم قيس لقيه سعد فقال: ما صنعتَ في مَجَاعة القوم؟ قال: نحرت، قال: أصبتَ، قال: ثم ماذا؟ قال: نحرتُ، قال: أصبت، قال: ثم مـاذا؟ قال: نحرت، ثم نُهيت، قال: مَن نهاك؟ قال: أبو عبيدةَ أميري، قال: ولم؟ قال: زعم أنه لا مال لي، قال: فلك أربعُ حَوَائِطَ، أدناها حائطٌ تجد منه خمسين وَسْقاً، قال: وقَدِم البدويُّ، فأوفاه وحَمَله وكَسَاه.

فبلغ النبيَّ ﷺ فعلُ قيس، فقال: «إنَّ الجُود لَمِن شِيَم أهل ذلك البيت».

وجاء سعد إلى رسول الله ﷺ فقال: من يَعْذِرُني من ابن الخطاب؟ يُبَخِّل ابني عليَّ.

. . . .

* **سرية أبي قتادةَ بنِ رِبْعِي الأنصاريِّ إلى خَضِـرةَ:**

وهي أرض مُحَارِبٍ بنجدٍ في شعبانَ سنةَ ثمانٍ.

بعثه رسول الله ﷺ ومعه خمسة عَشَرَ رجلاً إلى غَطَفانَ، وأمره أن يَشُنَّ عليهم الغارة، فسار اللَّيل، وكَمَن النهار، فهجم على حاضـرٍ[1] منهم عظيمٍ، فأحاط بهم، فصرخ رجل منهم: يا خَضِـرةُ. وقاتل منهم رجال، فقَتلوا مَن أَشْرف منهم، واستاقوا النَّعَم مئتي بعير، والغنم ألفي شاة، وسَبَوا سَبْياً كثيراً، وجمعوا الغنائم، فأخرجوا الخُمُس فعَزَلُوه، وقَسَموا ما بقي، فأصاب كلُّ رجل منهم اثني عَشَر بعيراً، فَعُدِل البعيرُ بعَشْر من الغنم، وصار في سهم أبي قتادةَ جاريةٌ وَضِـيئةٌ، فاستوهبها منه رسول الله ﷺ، فوهبها له، فوهبها رسول الله ﷺ لِمَحْمِيَّةَ بن جَزْء الزُّبَيْديِّ، وغابوا في هذه السرية خمس عَشْرَةَ ليلةً.

وروى الإمام أحمد عن سُفيانَ، عن أيوبَ، عن نافع، عن ابن عمرَ: أن رسول الله ﷺ بعث سرية إلى نجد، فبلغت سُهْمانهم اثني عَشَرَ بعيراً، ونفَّلنا رسول الله ﷺ بعيراً بعيراً[2].

* * *

* **سرية أبي قتادةَ أيضاً إلى بطن إِضَم:**

وهي فيما بين ذي خُشُـب وذِي المَرْوَة، بينها وبين المدينة ثلاثةُ بُرُد،

---

(١) الحاضر: القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه. انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٦/ ١٨٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٠).

. . . .

في أول شهر رمضانَ سنةَ ثمانٍ.

لما همَّ رسول الله ﷺ لغزو أهل مكة، بعث أبا قتادةَ في ثمانية نفَر سريةً إلى إِضَم، لِيَظُنَّ ظَانٌّ أن رسول الله ﷺ توجَّه إلى تلك الناحية، ولأن تذهب بذلك الأخبار، وكان في السرية مُحَلِّم بن جَثَّامَة اللَّيْثيُّ، فمرَّ عامر بن الأَضْبَطِ الأشجعيُّ، فسلَّم بتحية الإسلام، فأمسك عنه القوم، وحمل عليه مَحَلِّم بن جَثَّامةَ فقتله، وسَلَبه بعيره ومتاعه.

فلمَّا لحقوا بالنبيِّ ﷺ نزل فيهم القرآن: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ الآية [النساء: ٩٤]، فَمَضَوا ولم يَلْقَوا جمعاً، فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذي خُشُب، فبلغهم أنَّ رسول الله ﷺ قد توجَّه إلى مكة، فأخذوا على يَيْن[١] حتى لَقُوا النبيَّ ﷺ بالسقيا.

ونَسَب هذه الواقعةَ ابنُ إسحاق لابن أبي حَدْرَدٍ[٢]، وذكر[٣] أنَّ غَزْوة ابن أبي حَدْرَدِ الأسلميَّ الغابة[٤]، قال: تزوجت امرأة من قومي، فجئت رسول الله ﷺ أستعينه، فقال: «وكم أَصْدَقْتَ؟» قلت: مئتي درهم، فقال:

(١) قال الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ١٩١): يَيْن: بتحتانيتين، الأولى مفتوحة، والثانية ساكنة، وبالنون، وضبطه الصغاني بفتح التحتانيتين: وادٍ به عين، من أعراض المدينة. اهـ.

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ٣٨).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ٤١).

(٤) الغابة: وادٍ أسفل المدينة.

. . . .

«ما عنـدي ما أُعينك به»، فمكَثـتُ أيـاماً، وأقبل رِفَاعةُ بن قيس ـ أو: قيس ابن رفاعةَ ـ في بَطْن عظيم من بني جُشَم[1] حتى نزل بقومه ومَن معه بالغابة، يريد أن يَجمع قَيْساً على حـرب رسول الله ﷺ، قال: فدعاني رسول الله ﷺ ورجليـن معي من المسلمين، فقال: اخرُجوا إلى هذا الرَّجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم». وقدَّم لنا شارفاً عَجْفَاءَ دَعَمَها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلَّت، فخرجنـا ومعنا سلاحُنا من النَّبْل والسُّيوف حتى [إذا][2] كنا قريباً من الحاضر، كَمَنْت في ناحية، وأمرت صاحبَيَّ فكَمَنا في ناحية أخرى، وقلت لهمـا: إذا سمعتمـاني كبَّرت وشدَدَت في ناحية العسكر، فكبِّـرا، فوالله إِنَّا لكذلك ننتظر غِرَّة القـوم وقد غَشِيَنا الليلُ ولهم راعٍ أَبْطأ عليهم حتى تخوَّفوا عليـه، وقام صاحبهم فأخـذ سيفـه في عُنُقه، وقال: والله لا يذهـب إلا أنا، ولا يَتْبَعْني أحدٌ منكم.

وخـرج حتى مرَّ بي، فلمَّا أمكنني نَفَحْتُه بسهم فوضعته في فؤاده، فوالله ما تكلَّم، وَوَثَبْت إليه فاحتَزَزْت رأسه، وشَدَدْت في ناحية العسكر، وكبَّرت وكبَّر صاحباي، فوالله ما كان إلا النَّجَاء بكلِّ ما قدِروا عليه من نسائهم وأبنائهم، وما خفَّ معهم من أموالهم، واسْتَقْنا إِبِـلاً عظيمةً، وغنماً كثيرة، فجئنا بها إلى

---

(١) في الأصل: «جهشم»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق لما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ٤١)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٧٩)، وغيرهما من المصادر.

(٢) ما بين معكوفتيـن من «السـيرة النبويـة» لابن هشـام (٦/ ٤٢)، و«عيـون الأثـر» (٢/ ١٧٩).

. . . .

رسول الله ﷺ، وجئت برأسه أحمله معي، فأعانني رسول الله ﷺ من تلك الإِبِلِ بثلاثة عَشَرَ بعيراً في صَدَاقي، فجَمَعت إليَّ أهلي.

* * *

* سرية أسامةَ بنِ زيد بنِ حارثةَ إلى جُهَيْنَةَ:

ذكرها الحاكم أبو عبدالله في سنة ثمانٍ، وساق بسنده عن أبي ظَبْيَانَ قال: سمعت أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرَقَة من جُهَيْنَةَ، فصبَّحْنا القوم فهزمناهم، ولَحِقْت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلمَّا غَشِيناه قال: لا إله إلا الله، فكفَّ عنه الأنصاريُّ، فطعنته برُمْحي حتى قتلته، فلمَّا قدِمنا بلَغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال لي: «يا أسامة! أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟ فما زال يُكرِّرها [حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم]»[١].

وقد تقدَّم في سرية غالب بن عبدالله اللَّيْثي بالمِيْفَعَةِ وراءَ بطن نَخْل في شهر رمضانَ سنةَ سبع: أنَّ فيها قَتَلَ أسامة بن زيد رجلاً قال: لا إله إلا الله، وهو نَهيك بن مِرْدَاس، فقال له رسول الله ﷺ: «ألاَّ شققت عن قلبه؟» فالظاهر أنها واقعةٌ واحدة، قالها ابن سعد في شهر رمضانَ سنةَ سبع[٢] كما تقدَّم.

---

(١) لم نقف عليه في «المستدرك» للحاكم من طريق أبي ظبيان، فلعله ذكره في كتاب آخر له، لكن أخرجه فيه من طريق آخر برقم (٤٥٩٩) بنحوه. ورواه البخاري (٤٠٢١)، ومسلم (٩٦) من طريق أبي ظبيان عن أسامة، وما بين المعكوفتين منه.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٢/ ١١٩).

. . . .

وذكرها الحاكم هنا في سنة ثمانٍ، [و]يبعد أن يكون أسامةُ فعل ذلك مرتين.



* غزوةُ فَتْح مَكَّةَ:

وكانت في شهر رمضان سنة ثمان، ذكر ابنُ سعد بسندِه إلى جماعةٍ، وغيرُه قالُوا: لمَّا دخل شعبانُ على رأس اثنين وعشرين شهراً من صُلْح الحُدَيْبيَة، كلَّمَتْ بنو نُفَاثَةَ، وهُم من بني بَكْر أشرافَ قُريش أن يُعينُوهم على خُزاعةَ بالسلاح والرِّجال، فوَعدُوهم، ووافَوْهم بالوَتِير مُنْتَقِبين مُتنكِّرين - والوَتِيرُ: اسمُ ماءٍ لخُزاعةَ، والوَتيرُ في اللُّغة: الوَرْد الأبيضُ - فبيَّتوا خُزاعةَ ليلاً، وهم آمِنُون، فقتلُوا منهم عشرين رجلاً، ثمَّ نَدِمَتْ قريشٌ على ما صنعت، وعلموا أنَّ هذا نَقْضٌ للعَهْد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ؛ لأنَّهم كانوا في صُلْح الحُدَيْبِيَةِ.

ودخلت خُزاعةُ في عَقْدِ رسول الله مُؤمِنُها وكافرُها، ودخلت بنو بكر في عَقْد قريش، فخرجَ عمرُو بن سالم الخُزاعيُّ، وبُدَيْلُ بنُ وَرْقاء في أربعين راكباً من خُزاعةَ، فقَدِمُوا على رسول الله يُخبِرُونَه بما أصابهم به بنُو بَكْر، ويَستنصِرُون به، فأجابهم رسولُ الله إلى نَصْرِهم، وقال: «لا نَصرَني اللهُ إن لم أَنصُرْ بني كَعْب ممَّا أنصرُ به نَفْسِي»[1]، وكان ذلك ممَّا هاجَ فتحَ مكَّةَ،

---

(١) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٤٣٨٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وانظر: =

. . . .

ثمَّ رجعوا إلى مَكَّةَ، وقال رسولُ الله لناسٍ: «كأنَّكُم بأبي سُفْيانَ قد جاءكُم؛ ليَسْتَديمَ في العَقْد، ويزيدَ في المُدَّة، ويَنصرِفَ بغيرِ حاجةٍ»[١].

ونَدِمَت قُرَيشٌ على ما فعلت، فخرج أبو سُفيانَ في المدينةِ؛ ليَسْتديمَ في العَقْد، ويَزيدَ في المُدَّة، فلقيَ بُدَيلَ بنَ وَرْقاءَ بعُسْفَانَ، فكَتَمَهُ بُديلٌ مَسيرَهُ إلى رسول الله، ثمَّ سار أبو سُفيان حتَّى أتى المدينةَ، فدخل على ابنتِه أُمِّ حَبِيبةَ زَوْج النبيِّ ﷺ.

فذهبَ ليَقْعُـدَ على فِـرَاش رسـول الله، فطَوَتْهُ عنـه، فقـالَ: يا بُنيَّـةُ! ما أَدْرِي أرَغِبْتِ بي عن هذا الفِرَاشِ، أم رَغِبْتِ به عنِّي؟! قالت: بل هو فِرَاشُ رسولِ الله ﷺ، وأنت مُشْرِكٌ نَجَسٌ، قال: والله! لقد أَصابَكِ بعدي شَرٌّ[٢].

ثمَّ خـرج حتَّى أتى رسولَ الله، فكَلَّمَـهُ، فلم يَرُدَّ عليه شيئاً، ثُمَّ ذهب إلى أبي بَكْر، فكلَّمه أن يُكلِّمَ له رسولَ الله، فقال: ما أنا بفاعلٍ، ثمَّ أتى عُمرَ ابنَ الخَطَّاب، فكلَّمَه، فقال: أنا أَشْفعُ لكُم إلى رسول الله؟! فوالله! لو لم أَجِدْ إلاَّ الذَّرَّ، لَجاهَدْتُكم بهِ.

ثُمَّ جاءَ، فدخلَ على عليِّ بن أبي طالبٍ، وعندَهُ فاطمةُ، وحسنٌ غُلامٌ يَدِبُّ بين يَـدَيْها، فقال: يا عليُّ! إنَّك أَمَسُّ القَوْم بي رَحِماً، وإنِّي قد جئتُ

= «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٣٤).

(١) رواه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٣١٥ ـ ٣١٦)، عن ابن شهاب مرسلاً.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ١٥٠)، عن ابن شهاب مرسلاً.

. . . .

في حاجةٍ، فلا أَرجِعُ كما جئتُ خَائِباً، اشْفَعْ لي إلى رسول الله، فقال: وَيْحَكَ يا أبـا سُفيـانَ، والله! لقد عَزمَ رسولُ الله على أمرٍ ما نستطيعُ أن نُكلِّمَهُ فيه، فالتفت إلى فاطمةَ، فقال: يا بنتَ مُحمَّد! هل لكِ أن تأمُرِي ابنَك هذا، فيُجِيرَ بينَ النَّاس، فيكونَ سيـِّدَ العَرَب إلى آخِر الدَّهْرِ؟

قـالت: والله! ما بلغ بُنَيَّ ذاكَ أن يُجِيرَ بين النَّاسِ، وما يُجِيرُ أحدٌ على رسول الله، قال: يا أبا الحَسَن! إنِّي لأَرَى الأُمورَ قدِ اشتدَّتْ عليَّ، فانصَحْني، قال: والله! ما أعلمُ لك شيئاً يُغْني عنك، ولكنَّك سيـِّدُ بني كِنانةَ، فقُمْ وأَجِر بينَ النَّاس، ثمَّ الحَـقْ بأرضِـك، قـال: أو ترى ذلك مُغْنياً عنِّي شيئاً؟ قال: لا والله! ما أَظُنُّه، ولكنِّي لا أَجِدُ لك غيرَ ذلك.

فقامَ أبو سُفيانَ في المسجد، فقال: يا أيُّها النَّاسُ! إنِّي قد أَجَرْتُ بين النَّاس، فقال رسولُ الله: «أنتَ تقولُ ذلك يا أبا سُفيانَ؟!»، ثمَّ ركب بَعِيرَه، وقَـدِم على قُريش، وأخبرهم الخبـرَ، قالـوا: فهل أجاز ذلك محمدٌ؟ قال: لا، قـالوا: ويلَك، والله! إنْ زادَ الرَّجـلُ على أن لَعِـبَ بك، قال: لا والله! ما وجدتُ غيرَ ذلك.

وأمرَ رسـولُ الله ﷺ [النَّاسَ](١) بالجَهَـاز، وأمـرَ رسـولُ الله أهلَـهُ أن يُجهِّزُوه، فدخل أبو بكر على ابنتِه عائشةَ، وهي تُحرِّكُ بعضَ جِهاز رسول الله، فقـال: أَيْ بُنيةُ! أمرَكُـنَّ رسـولُ الله بتَجْهيزِه؟ قالت: نعم، فتجهَّزَ، وأخفى

---

(١) من «تاريخ الطبري» (٢/ ١٥٤).

. . . . ٢٤٩٤ . . . .

رسولُ الله أمرَهُ، وقال: «اللَّهُمَّ، خُذْ على أبصارِهم، فلا يَرَوْني إلاَّ بَغْتَةً».

وبعث رسولُ الله إلى مَنْ حَوْلَه مِنَ العرب، فمنهم مَن وَافاهُ بالمَدِينة، ومنهم مَن لحقه بالطريق، وكتب ابنُ أبي بَلْتعةَ إلى قُريشٍ كِتاباً يُخبرِهُم بذلك، ثمَّ أعطاهُ امرأةً من أَهْل العَرَجِ[١]، يُقالُ لها كَنودُ مِن مُزَيْنَةَ[٢]، وذكر ابنُ طاهرِ المقدسيُّ[٣] في «إيضاحِ الإِشْكَالِ»: أنَّ اسمَها: أُمُّ سارةَ مولاةُ قُريش[٤].

وجعـل لهـا دَنانِيرَ على أن تُبْلِغَهُ قُريشاً، فَجعلَتْهُ في قُرُونِ رأسِها، ثم خرجَتْ به، وأتى رسولَ الله الخبرُ من السَّماء بما صنعَ حَاطِبٌ، فبعث عليّاً والـزُّبير[٥] ـ وفي روايةٍ عليّـاً والمِقْـداد[٦]، وقال ابنُ حَزْم: عليّاً، والزُّبَيرَ، والمِقْداد[٧] ـ فَأَدْرَكُوها برَوضةِ خَاخ ـ بخائين معجمتين ـ وكانَ هُشيمٌ يَرْوي

---

(١) قرية بين مكة والمدينة. قاله ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣٠٧).

(٢) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٥٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ٦).

(٣) في الأصل: «المقدمي»، والصواب المثبت.

(٤) انظر: «إيضاح الإشكال» لابن طاهر المقدسي (ص: ١٣٠).

(٥) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٥٥).

(٦) ذكرها ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٣٤)، وفي «صحيح البخاري» (٢٨٥٤)، و«صحيح مسلم» (٢٤٩٤)، عن علي ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزُّبيرُ والمِقْدادُ.

(٧) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٢٦).

. . . .

الآخِرَ منهُما بالجيم، ذكره البخاريُّ عن أبي عَوانةَ(١)، فمَن قال: إنَّ عليّاً وآخرَ معَهُ، قال: فأَتيا إليها، فاسْتَنْزَلاهَا، والتمسا الكتابَ في رَحْلِها، فلم يَجِدا شيئاً، فقال لها عليٌّ: إنِّي أَحلِفُ بالله: ما كذبَ رسولُ الله، ولا كَذَبْنا، لتُخْرِجنَّ الكِتابَ، أو لنَكشِفَنَّكِ.

فلمَّا رأتِ الجَدَّ منه، حَلَّت قُرونَ رأسِها، واستخرجَتْ منهُ الكتابَ، فَدفعَتْه إليهما، فأتَيا بهِ إلى رسولِ الله، فدعا حَاطِباً، فقالَ: «ما حَمَلكَ على هذا؟» قالَ: يا رسولَ الله! والله! إنِّي لمُؤمِنٌ بالله ورسولِه، ما غيَّرتُ، ولا بدَّلْتُ، ولكن ليس لي في القومِ أَصْلٌ ولا عَشِيرةٌ، ولي بينَهم ولدٌ وأهلٌ، فَصَانعتُهم عليهم(٢).

ونقل السُّهيليُّ من «مسند الحارث»: أنَّ أُمَّ حَاطِب بينَ ظَهْرَانيْهم، فأرادَ أن يحفظوه منها، فقال عمرُ: دَعْنِي أضربُ عُنُقَ هذا المُنافق، فقال: «إنَّه قد

---

(١) الذي في «صحيح البخاري» (٦/ ٢٥٤٣): قال أبو عبدالله: خاخ أصحُّ، ولكن كذا قال أبو عَوانةَ: حَاجٌ، وحَاجٌ تصحيفٌ، وهو مَوْضعٌ، وهُشيمٌ يقولُ: خَاخ.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣١٠): ووقع في «السيرة» للقُطب الحلبي: روضة خاخ، بمعجمتين، وكان هُشيم يروي الأخيرة منها بالجيم، وكذا ذكره البخاريُّ عن أبي عَوانة، انتهى. وهو يُوهِمُ أنَّ المُغايرةَ بينها وبين الرِّواية المشهورة إنَّما هو في الخاء الآخرة فقط، وليس كذلك، بل وقع كذلك في الأُولى، فعند أبي عَوانة: أنَّها بالحاء المهملة جَزْماً، وأما هُشيم: فالرِّوايةُ عنه مُحتملةٌ.

(٢) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٥٥)، عن عروة بن الزبير.

. . . .

شَهِد بَدْراً، وما يُدْريكَ لعلَّ اللهَ اطَّلعَ على أَهْلِ بَدْرٍ، فقالَ: اعْمَلُوا ما شِئْتُم، فقَدْ غَفَرْتُ لكُم»[1].

وذكر في كتـاب «الإكليل»: أنَّ حَاطِباً كتبَ إلى ثلاثة نفَر: صَفْوانَ بن أُميَّةَ، وسُهيلِ بن عَمْرو، وعِكْرمةَ بن أبي جهل: أنَّ رسولَ الله قد أَذِنَ في النَّاس بالغَزْو، ولا أُرَاهُ يُريد غيرَكم.

قال السُّهيليُّ: وقد قيل: إنَّ في الكتابِ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قد تَوجَّهَ إليكم بجَيْش كاللَّيلِ، يَسِيرُ كالسَّيْل، وأُقسِمُ بالله لو سارَ إليكُم وحـدَهُ، لَنصَرَهُ اللهُ عليكُم؛ فإنَّه مُنْجِزٌ له ما وعدَهُ.

وفي «تفسير ابن سلام»: أنَّ في الكتاب: إنَّ مُحمَّداً قد نفَر، فإمَّا إليكُم، وإمَّا إلى غيركم، فعليكمُ الحَذَرُ[2].

ثمَّ مضى رسولُ الله لسفَرِه، واستخلفَ على المدينة عبدَالله بنَ أُمِّ مَكْتُوم، وقال غيرُ ابن سعد: أبا رُهْم كُلْثومَ بن الحُصَيْن[3].

وخرجَ يوم الأربعـاء بـعد العصر لعَشْرٍ مَضَيْنَ من شهر رمضانَ، فلمَّا

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٥٢)، والحديث رواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٤٤٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٢٦٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٥٢).

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٩ ـ ٢٠)، وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٣٥).

. . . .

انتهى إلى الصُّلْصُل ـ بضم الصادين المهملتين ـ جبلٍ عند ذي الحُلَيْفَةَ، قدَّمَ أمامَه الزُّبيرَ في مئتين من المُسلِمين، ونادى مُنادِي رسول الله: مَنْ أحبَّ أن يُفطِرَ، فَليُفْطِرْ، ومَنْ أحبَّ أن يَصُومَ، فَليَصُمْ(١).

وقال ابنُ حَزْم: فلمَّا بلغَ الكَدِيدَ، أفطرَ، وشَرِب بعد صلاة العصر على رَاحِلَتِه؛ ليراهُ النَّاسُ، وأمرَ بالفِطْر(٢).

وكان العَبَّاسُ بنُ عبد المُطَّلب هاجرَ بعِيَالِـه مُسْلِمـاً، فلقيَ رسولَ الله بذِي الحُلَيْفة، وقيل: بالجُحْفة، فبعثَ ثَقَلَهُ، وانصرفَ هو مع رسول الله، وكان قبل ذلك مُقِيماً بمكَّةَ على سِقَايتِه ورسولُ الله رَاضٍ عنهُ(٣).

فلمَّا كان بقُدَيد، عقدَ الألويةَ والرَّاياتِ، ودفعَها إلى القبائل، ثُمَّ مضى حتَّى نزلَ مَرَّ الظَّهْرَانِ في عشرة آلاف(٤) ـ وذكر الحاكمُ في إحدى الرِّوَايات: خرجَ في اثني عشرَ ألفاً(٥) ـ من المُهاجِرين والأنصار، وغِفَار، وأَسْلَمَ، ومِن مُزَينةَ وجُهَينةَ، وبني سُلَيم.

وكان فيمَن خـرج مِن مكَّة، فلقيَ رسولَ الله ببعض الطريق أبو سُفيانَ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٣٥).

(٢) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٢٦).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥/ ٥٦).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٣٥).

(٥) لعله في غير «المستدرك»، ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٢٦٣).

. . . .

ابنُ الحارث، وعبدُالله بنُ أبي أُميَّةَ بن المُغِيرةِ بالأَبْوَاء ـ وقيلَ: بينَ السُّقْيا والعَرَج، وقال ابنُ حزم: بِنِيق العُقَاب[١] ـ فأعرض عنهما، فقالت له أُمُّ سَلَمَةَ: لا يكنِ ابنُ عمِّك وابنُ عَمَّتِك أخي أشقى النَّاسِ بك، وقال عليٌّ لأبي سُفيانَ: ائْتِ رسولَ الله من قِبَل وَجْهِه، فقُل له ما قال إخوةُ يُوسفَ عليه السلامُ ليُوسفَ: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[يوسف: ٩١]، ففعل ذلك أبو سُفيانَ.

فقال له رسولُ الله ﷺ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[يوسف: ٩٢]، وقَبِلَ منهُما إسلامَهُما، فيقال: إنَّه ما رفع رأسَهُ إلى رسول الله؛ حياءً منهُ، وكان رسولُ الله يُحِبُّه، ويشهدُ له بالجَنَّة[٢].

قال ابنُ سعد: نزل رسولُ الله مَرَّ الظَّهْرَان عِشاءً، فأمرَ أصحابَهُ فأَوْقَدُوا عشرةَ آلافِ نارٍ، وجعلَ على الحَرَس عُمرَ بنَ الخطاب[٣].

ورقت نفسُ العبَّاس لأهل مكَّةَ، فجلسَ على بَغْلَة رسول الله البيضاء، وخرج عليها حتَّى جاء الأَرَاكَ، فقال: لعلِّي أجدُ بعضَ الحَطَّابَة، أو صاحبَ

---

(١) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٢٧)، ونيق العقاب: موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة، كما «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٣٣٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٧٤).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٣٥).

. . . .

لَبَنٍ، أو ذا حاجـة يأتي مكّـةَ، فيُخبِـرُهم بمَكان رسول الله؛ ليخرجوا إليه، فيَسْتَأْمِنُوه قبل أن يدخلَها عَنْوةً.

قـال: فـوالله! إنِّي لأَسِيرُ عليها إذْ سَمِعْتُ كلامَ أبي سُفيانَ وبُدَيل بن وَرْقَاء، وحكيم بن حِزَام، وهم يتراجعون، وأبو سُفيانَ يقولُ: ما رأيتُ كاللَّيلةِ نِيرَاناً قطُّ، ولا عَسْكراً، قال: يقولُ بُدَيل: هذِه والله خُزاعةُ حَمَشَتْها الحَرْبُ، فيقـولُ أبو سُفيـانَ: خُزَاعـةُ أَذَلُّ وأَقَلُّ مِن أن تكونَ هذه نيرانَها وعَسْكرَها، قال: فعرفتُ صوتَهُ، فقلتُ: يا أبا حَنْظلةَ، فعرف صَوْتي، فقال: أبو الفَضْل؟ قلـتُ: نعم، قـال: مالكَ فِـدَاك أبي وأُمِّي؟ قال: قلتُ: هذا رسولُ الله في النَّاس، فأَسْلِمْ ثَكِلَتْك أُمُّكَ، والله! لئن ظَفِرَ بك، ليَضْرِبَنَّ عُنُقَك، إن لم تُسْلِم، اركبْ في عَجُـزِ هذه البَغْلَـةِ حتَّى آتيَ بـك رسولَ الله، فأَسْتأمِنَهُ لك، فركب خَلْفي، ورجعَ صاحباه(١).

وذكر الواقـديُّ: أنَّه جاء بهم إلى رسول الله، فأسلمُوا، قال العَبَّاسُ: فكُلَّما مررتُ بنارٍ من المُسلمينَ، قالوا: عَمُّ رسول الله على بغلةِ رسول الله ﷺ، حتَّى مررتُ بنار عُمرَ بن الخطاب، فقال: مَنْ هذا؟ وقامَ إليَّ، فلمَّا رأى أبا سُفيانَ على عَجُز الدَّابَّة، قال: عَدُوَّ الله، الحمدُ الله الذي أَمْكنَ منكَ.

ثُمَّ خرجَ يشتدُّ نحوَ رسول الله ﷺ، وركَضْتُ البغلَةَ حتَّى اقتحمتُ على

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٢٦٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

. . . .

رسولِ الله، ودخل عمرُ، فقال: يا رسولَ الله، هذا أبو سُفيانَ، دَعْنِي أضربُ عُنُقَه، قلتُ: يا رسولَ الله، إنِّي قد أَجَرْتُه، ثمَّ جلستُ إلى رسول الله، فلمَّا أكثرَ عُمرُ في شأنِه، قلتُ: مَهْلاً يا عُمر، فوالله! لو كانَ مِن رجال بني عَدِيٍّ، ما قلتَ هـذا، ولكنَّـه من رجالِ بني عبد مَناف، فقال عُمرُ: مَهْلاً يا عبَّاسُ، فوالله! لإسْلامُكَ يـومَ أسلمتَ أحبُّ إليَّ من إسلام الخَطَّاب لـو أسلم؛ لأنَّ إسلامَك أحبُّ إلى رسول الله مِن إسلام الخَطَّاب.

فقال رسولُ الله للعبَّاس: «اذهبْ بأبي سُفيـانَ إلى رَحْلِك، وائتني بـه صُبْحاً»، فـذهبتُ بـه، فلمَّا أصبحتُ، غَـدَوْتُ بـه إلى رسول الله، فلمَّا رَآهُ رسولُ الله، قال: «وَيْحكَ يـا أبا سُفيانَ، ألم يَأْنِ لك أن تعلمَ أنَّـه لا إلـهَ إلاَّ اللهُ؟!».

قال: بأبي أنت وأُمِّي ما أَحْلَمَكَ، وأَكْرَمَك، وأَوْصلَك! لقد ظَنَنْتُ أنْ لو كان معَ الله إِلهٌ[1] غيرُه، لقد أغنى عنِّي، قال: «يا أبا سُفيانَ، وَيْحكَ ألم تعلمْ أنِّي رسولُ الله؟!»، قال: بأبي أنت وأُمِّي ما أَحْلَمَك وأَكْرَمَـكَ، وأَوْصلَكَ، أمَّا هذه: فإنَّ في النَّفْس منها شَيْئاً حتَّى الآنَ.

فقـال له العَبَّاسُ: وَيْحكَ، أَسْلِمْ قبل أن تُضربَ عُنُقُكَ، فأسلمَ، قال العبَّاسُ: قلتُ يا رسولَ الله، إنَّ أبا سُفيانَ رجلٌ يُحِبُّ الفَخْرَ، فاجعلْ لهُ شيئاً، فقال رسولُ الله: «نعَمْ، مَنْ دخلَ دارَ أبي سُفيانَ، فهو آمِنٌ، ومَنْ أغلقَ بابَهُ،

---

(١) في الأصل: «إلهاً»، والصواب المثبت.

. . . .

فهوَ آمِنٌ، ومَن دَخلَ المَسْجدَ، فهوَ آمِنٌ».

وأمرَ رسولُ الله العَبَّاسَ أن يَحْبِسَ أبا سُفيانَ بمَضِيق الوادي عند خَطْم الجَبَل[١] حتَّى تُمرَّ به جنودُ الله فيَرَاها، ففعل، فمَرَّتِ القبائلُ على رَاياتِها، كُلَّما مرَّت قبيلةٌ، قال: يا عَبَّاسُ، مَن هذِه، فأقولُ: هذه سُليمٌ، هذه مُزَينةُ، حتى نَفِدَت القبائلُ، ما تَمرُّ بهِ قبيلةٌ إلاَّ سألني عنها، حتَّى مَرَّ رسولُ الله في كتيبتِه الخَضْراء، فيها المُهاجرون والأنصارُ، وكتيبةُ الأنصار مع سَعْد بن عُبادةَ، ومعه الرَّايةُ، ورايةُ النبيِّ ﷺ معَ الزُّبيرِ.

فقال أبو سُفيان: يا أبا الفَضْل، لقد أصبحَ مُلْكُ ابن أَخِيك اليوم عظيماً، قال العبَّاسُ: قلتُ: يا أبا سُفيانَ، إنَّها النُّبوَّةُ، قال: فنَعَم إذاً، قال العبَّاسُ: قلتُ يا أبا سُفيان، النَّجا إلى قومِك، فَأسرَعَ أبو سُفيانَ، فلمَّا أتى مكَّةَ، عرَّفَهم بما أحاط بهم، وأخبرهم بتأمينِ رسولِ الله مَنْ دخلَ دارَهُ، وأغلق بابَه، فهو آمِنٌ، ومَنْ دخلَ المسجدَ، فهوَ آمِنٌ، ومَن دخلَ دارَ أبي سُفيانَ، فهوَ آمِنٌ[٢].

---

(١) في الأصل: «حطيم»، والصواب المثبت، قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٨): في رواية النسفي والقابسي: بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجيم والموحدة؛ أي: أنف الجبل، وهي رواية ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي، وفي رواية الأكثر: بفتح المهملة من اللفظة الأولى، وبالخاء المعجمة وسكون التحتانية؛ أي: ازدحامها، وإنَّما حبسَهُ هناك؛ لكونه مَضِيقاً؛ ليرى الجميعَ، ولا يفوتَهُ رؤيةُ أحد منهم.

(٢) روى طرفاً منه البخاري (٤٠٣٠)، ورواه كَمَلاً البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٢)، =

. . . .

وذكـر الطبريُّ: أنَّ رسولَ الله وَجَّه حكيمَ بن حِزَام معَ أبي سُفيان بعد إسلامِهما إلى مَكَّة، وقال: «مَنْ دخلَ دارَ حَكِيمٍ، فهـوَ آمِنٌ»، وهيَ بأَسْفَلِ مكَّةَ، «ومَنْ دخلَ دارَ [أبي] سُفيانَ، فهو آمِنٌ»، وهيَ بأَعْلَى مكَّةَ[١].

قال ابنُ عبد البَرِّ: فكان هذا أَمَاناً منهُ لكلِّ مَن لم يُقاتِلْ من أهل مَكَّةَ مع السيرة»؛ ولهذا قال جماعـةٌ مِن أهـل العلم، منهم الشَّافعيُّ رَحمَـهُ الله: إنَّ مكَّـةَ مُؤمَّنـةٌ، ليست عَنْـوةً، والأمانُ كالصُّلْح، ورأى أنَّ أهلَهـا مَالِكُونَ رِباعَهُم[٢]؛ فلذلك كان يُجِيـزُ كِرَاءَها لأَرْبَابِـها؛ لأنَّـه مَن أُمِّنَ فقد حَرُمَ مالُه ودَمُه وذُرِّيَّتُه وعِيالُه، فمَكَّةُ مُؤمَّنةٌ عند مَن قال بهذا القول، إلاَّ الذين استثناهم رسولُ الله، وأمرَ بقَتْلِهم، وإن وُجِدُوا مُتعلِّقِينَ بأَسْتَار الكعبة.

قال: وأكثرُ أهل العلم يرَوْن أنَّ فتحَ مَكَّةَ عَنْوةٌ؛ لأنَّها أُخِذَت غلبةً بالخَيْل والرِّكَاب، إلاَّ أنَّهـا مخصوصـةٌ بأن لم يَجْرِ فيهـا قَسْمُ غَنِيمَةٍ، ولا سُبِـيَ من أهلِها أَحَدٌ، وخُصَّتْ بذلك؛ لما عَظَّمَ الله مِن حُرْمَتِها[٣]، وهذا مذهبُ أبي حنيفةَ.

= والطبري في «تاريخه» (٢/ ١٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٢٦٤)، وانظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥/ ٥٨).

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ١٥٨).

(٢) أي: منازلهم.

(٣) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٢١٧).

. . . .

ورُوِي أنَّ عُمرَ بن الخَطَّاب كان يَنزِعُ أبوابَ دُورِ مكَّةَ إذا قَدِم الحاجُّ[١]، وكتب عمرُ بن عبد العزيز إلى عامله بمَكَّةَ أن ينهى أهلَها عن كِراءِ دُورِها إذا جاءَ الحَاجُّ؛ فإنَّ ذلك لا يَحِلُّ لهم[٢].

وجاء في حديث من طريق إبراهيمَ بن مُهاجِر، عن عائشةَ في مَكَّةَ أنَّها مُنَاخُ مَنْ سَبَقَ[٣].

وقيل: إنَّ أعلى مَكَّةَ فُتِحَ صُلْحاً؛ لأنَّ رسولَ الله بعثَ الزُّبيرَ بنَ العَوَّام على المُهاجِرين، وأمـرَهُ أن يدخُلَ من كَداءَ من أعلى مكَّةَ، وأعطاهُ رايتَـهُ، وأمرَهُ أن يَغْرِزَها بالحَجُونِ، ولا يَبرَحُ حيثُ أمرَهُ أن يَغْرِزَها حتَّى يأتيَهُ[٤].

قال الحاكمُ: ومِن ثَمَّ دخلَ رسولُ الله، فكفَّ أهلُ مكَّةَ عن قِتالِه، فكَفَّ عنهم.

وإنَّ أسفـلَ مَكَّةَ فُتِحَ عَنْوةً؛ لأنَّ رسولَ الله بعثَ خالدَ بنَ الوليد فيمَنْ كان معَهُ مِن قُضاعةَ، وبني سُلَيْم، وغيرِهم، وأمرَهُ أن يَدخُلَ من أسفلِ مكَّةَ،

---

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٢١٠).

(٢) ذكره السهيلي في «الروض الأنف» (٤/ ١٦٦).

(٣) رواه أبو داود (٢٠١٩)، من طريق إبراهيم بن مهاجر، عن يُوسفَ بن مَاهَك، عن أُمِّه، عن عائشة قالت: قلتُ: يا رسولَ الله، ألا نبني لك بمِنىً بَيْتاً، أو بِناءً يُظِلُّك من الشَّمسِ؟ فقال: «لا، إنَّما هوَ مُنَاخُ مَنْ سَبَقَ إليه».

(٤) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٢٠).

. . . .

وأن يَغْرِزَ رايتَـهُ عنـد أَدْنى البُيوت بأسفلِ مكَّةَ[١]، فقُوتِلَ، فقاتلَ، وقَتل من المُشرِكين أربعةً وعشرين رَجُلاً، وقيل: اثني عشر رَجُلاً، أو ثلاثةَ عشر رَجُلاً، ثُمَّ انهزَمُوا؛ فلذلك قيل: فُتِحَت مكَّةُ عَنْوةً.

وكـانت رايةُ رسول الله معَ سَعْد بن عُبـادةَ في مُقدِّمة رسول الله، فأمرَ رسولُ الله أن يُعطِيَهـا لولـدِه قَيْس بـن سعـد حتَّـى لا يَخـرُجَ عنـهُ، وأقبـل رسولُ الله ﷺ، وأبو عُبيدةَ بين يديه.

وفي «صحيح مسلم»: أنَّ أبا عُبيدَةَ كان على البيَادِقَةِ؛ يعني: الرَّجَّالةِ[٢]، فنزلَ رسولُ الله بأعلى مَكَّةَ بالحَجُونِ، وضُربَتْ له هُناكَ قُبَّةٌ، وأمرَ رسولُ الله بالكَفِّ عنِ القِتَـال، إلاَّ لِمَن قـاتلَهُم، وأمرَ بقَتْلِ جماعةٍ، وإن وُجِدُوا تحتَ أَسْتَارِ الكعبةِ.

قال الواقديُّ: أمرَ رسولُ الله بقَتْل سِتَّةِ نفَر، وأربعِ نِسْوَة، فأمَّا الرِّجالُ: فهُم عبدُالله بنُ سَعْد بن أبي سَرْح؛ لأنَّه كانَ أسلمَ وهاجرَ، وكتبَ الوَحْيَ، ثمَّ ارتَدَّ، ففَرَّ يومَ الفَتْح إلى عُثمانَ بن عفَّانَ؛ لأنَّه كانَ أخاهُ من الرَّضَاعة، فغيَّبَهُ حتَّى أتى به رسولَ الله بعدَ ما اطمأنَّ النَّاسُ، فاسْتَأْمنَهُ له، فصَمَتَ رسولُ الله طَوِيلاً، ثمَّ قالَ: «نعم».

فلمَّـا انصرفَ عُثمانُ، قال رسولُ الله لمَنْ حولَهُ: «ما صَمَتُّ إلاَّ ليَقُومَ

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٢٠).

(٢) رواه مسلم (١٧٨٠/ ٨٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

. . . .

إليْهِ أحدُكُم، فيَضرِبَ عُنُقَهُ»، فقالَ رجلٌ من الأنصار: هلاَّ أَوْمَأْتَ إليَّ يا رسولَ الله، فقال: «إنَّ النبيَّ لا ينبغي أن يكونَ له خَائِنةُ الأَعْيُنِ»(١)، ثمَّ حَسُنَ إسلامُ عبد الله بن سَعْد بن أبي سَرْح، ولم يظهرْ منهُ شيءٌ يُنْكَرُ عليه، وولاَّهُ عُمرُ، ثُمَّ عُثمانُ.

ومنهم: ابنُ خَطَل؛ لأنَّه أسلمَ، وبعثَهُ رسولُ الله مُصَدِّقاً، وبعثَ معَهُ رجلاً من الأنصار، وكان معَهُ مولىً لهُ يَخْدُمُه مُسْلِماً، فنزَل مَنْزِلاً، وأمرَ المَوْلى أن يذبحَ له شيئاً، فيصنعَ لهُ طعاماً، فنامَ، فاستيقظَ ابنُ خَطَل، ولم يصنعْ لهُ شيئاً، فعدا عليه، فقتلَهُ، ثمَّ ارتدَّ مُشْرِكاً، وكانت له قَيْنَتانِ تُغَنِّيانِ بِهِجَاء رسول الله؛ فَرْتَنى وقُرَيْبةُ(٢)، فأمرَ رسولُ الله بقَتْلِهما معَهُ(٣).

فقتلَهُ سعيدُ بن حُرَيْث المَخْزُوميُّ(٤)، وأبو بَرْزةَ الأَسْلميُّ(٥)، وهو آخِذٌ بأَسْتارِ الكعبة، وقُتِلَ بينَ المَقام وزَمْزَمَ.

وقد روينا أنَّ ابنَ خَطَل كتبَ لرسول الله(٦)، ويأتي ذكرُه عند كتابه عليه

---

(١) رواه أبو داود (٢٦٨٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤٣٦٠)، من حديث سعد رضي الله عنه.

(٢) قال الشوكاني في «نيل الأوطار» (٨/ ١٧٢): بالقاف وبالموحدة.

(٣) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٢٠٥).

(٤) رواه النسائي (٤٠٦٧)، من حديث سعد رضي الله عنه.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٩١٥)، والإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٤٢٣).

(٦) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٢٠٥)، وانظر: «الاستيعاب» لابن =

. . . .

السلامُ إن شاء الله تعالى.

قال الحاكمُ: وقُتِلت إحدى قَيْنَتَيْه، وكُتِمَتِ الأُخرى حتَّى استُؤْمِنَ لها[١].

ومنهم: عِكرمـةُ بنُ أبي جَهْل، وكـان شديدَ العَدَاوةِ لرسول الله، ففرَّ إلى اليمن، فاتَّبَعتْهُ امرأتُه أُمُّ حَكِيم بنتُ الحارث بن هشام، فردَّتْهُ، فأسلمَ، وحَسُنَ إسلامُه[٢].

ومنهم: الحُوَيرثُ بنُ نُقَيْد ـ بضم النون وبالقاف ـ بن بُجَيْر[٣] بن عَبْد ابن قُصَيٍّ، وهو كان يُؤْذِي رسولَ الله.

وذكر السُّهيليُّ: أنَّه نَخسَ زينبَ بنتَ رسُول الله حتَّى أدركها هوَ وهَبَّارُ ابنُ الأسود، فسقطَتْ عن دَابَّتِها، وألقَتْ جَنِينَها[٤]، فأُهْدِرَ دَمَهُ.

فبينا هو في منزِله يومَ الفتح قد أغلقَ عليه بابَهُ، فأقبلَ عليٌّ يسألُ عنهُ، فقيل: هو في الباديةِ، وأُخبِـرَ الحُويـرثُ أنَّه يُطلَبُ، فتَنَحَّى عليٌّ عن بابـه، فخرجَ الحُويرِثُ من بابـِه يُريدُ أن يهربَ، فتلقَّاه عليٌّ ﷺ، فضربَ عُنُقَهُ[٥].

= عبد البر (٣/ ١٠٨٢).

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢١٢).

(٢) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٨٧).

(٣) في الأصل: «جبير»، والصواب المثبت. انظر: «الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٤٠).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٧٠).

(٥) انظر: «الصارم المسلول» لابن تيمية (٢/ ٢٧٧).

. . . .

ومنهم: مِقْيَسُ بن صُبَابَة، قال أبـو محمـد المُنـذِريُّ: مِقْيس ـ بكسر الميم وسكون القاف وسين مهملة ـ بن صُبابة، بضم الصاد المهملة وفتح الباء الموحـدة وبعد الألف مثلها، كان أخو مِقْيَس هشامَ بنَ صُبَابةَ، أسلم وشهد المُرَيْسِيعَ مع رسـول الله، فقتلَهُ رجلٌ مـن بنـي عمـرِو بن عَوْفٍ خطأً، وهو لا يدري، فظنَّ أنَّه من المُشرِكين.

فقَدِمَ مِقْيسُ بنُ صُبَابةَ على رسول الله، فقضى لهُ بالدِّيَةِ على بني عمرِو ابن عَوْف، فأخذَ الدِّيةَ، وأسلمَ، ثمَّ عدا على قاتلِ أخيهِ، فقتلَهُ وهربَ مُرتدَّاً كَافِراً[١]، فقتلَهُ يومَ الفَتْح ابنُ عَمِّه نُمَيلةُ[٢] بنُ عبدالله اللَّيْثيُّ[٣].

ومنهم: هَبَّارُ بنُ الأسودِ بن المُطَّلِـب بن أَسَد بن عبد العُزَّى بن قُصيٍّ القُرشيُّ، كـان عرضَ لزينبَ بنت رسول الله في نَفَرٍ من سُفَهـاءِ قُريش حيـنَ أرسلها زوجُها أبو العَاصِ إلى المَدينةِ، فقال رسولُ الله يومَ الفتح: «إنْ لَقِيتُم هَبَّاراً، فـاحْرِقُوهُ بالنَّـارِ»، ثمَّ قـال: «اقْتُلُـوهُ؛ فإنَّـهُ لا يُعـذِّبُ بالنَّار إلاَّ رَبُّ النَّارِ»[٤]، فلم يَلْقَوْهُ.

وروى محمـدُ بن جُبَير بن مُطْعِـم، عن أبيـهِ قـال: كنـتُ جالساً مـعَ

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩/ ٢٩).

(٢) في الأصل: «تميلة»، والصواب المثبت.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٩٠٠).

(٤) رواه البخـاري (٢٧٩٥)، وابن حبـان في «صحيحـه» (٥٦١١)، من حـديث أبي هريرة رضي الله عنه.

. . . .

رسول الله مُنْصَرَفَهُ من الجِعِرَّانَةِ، فاطَّلعَ هَبَّارُ بنُ الأسود من بابِ رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسولَ الله، هَبَّارُ بنُ الأسودِ، قال: «لقَدْ رَأيْتُه»، فأرادَ رجلٌ أن يقومَ إليه، فأشار إليه النبيُّ ﷺ أنِ اجلِسْ، فوقفَ هَبَّارٌ عليه، وقال: السَّلامُ عليك يا نبيَّ الله، أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله، ولقد هربتُ، فأردتُ اللُّحوقَ بالأعاجم، ثم ذكرتُ صَفْحَكَ عمَّنْ جَهِلَ عليك، وكنَّا أهلَ شِرْكٍ، فهَدانا اللهُ بك، وأنقذنا بك من الهَلَكَةِ، فاصْفَحْ عن جَهْلي؛ فإنِّي مُقِرٌّ بسُوءِ فِعْلي، مُعتَرِفٌ بذَنْبي، فقال رسولُ الله: «قَدْ عَفَوْتُ عنكَ، وقد أحسنَ اللهُ إليك حيثُ هَدَاكَ إلى الإسلامِ، والإِسلامُ يَجُبُّ ما قبلَهُ»(١).

وحَسُنَ إسلامُه، وصَحِب النبيَّ ﷺ، ولمَّا قَدِم المَدِينةَ، جعلُوا يَسُبُّونَه، فذكر ذلك لرسول الله، فقال: «سُبَّ مَنْ سَبَّكَ»، فانتَهَوْا(٢).

قال الحاكمُ: وممَّن أَهْدَر رسولُ الله يومَ الفتح دَمَهُ كَعْبُ بنُ زُهَير بن أبي سُلْمى، كان يهجو رسولَ الله، ثمَّ إنَّه هربَ من مكَّة، ورسولُ الله بالكَدِيد، فطُلِبَ، فلم يُوجَدْ، وكان أخوهُ بُجَيْرٌ أسلمَ، فكتب بُجَيرٌ إلى كعبٍ: إنَّ رسولَ الله قد أَهْدَر دَمَك، فأَقْبِلْ وأَسْلِم، فجاءَ فأسلمَ، وأنشدَ رسولَ الله قَصِيدتَهُ، وهي: بَانَتْ سُعَادُ. . . القَصِيدةَ(٣).

---

(١) انظر: «المغازي» للواقدي (٢/ ٨٥٧).

(٢) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٩٤١٧)، عن مجاهد مرسلاً.

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٤٨٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٧٧).

. . . .

قال الحاكمُ: وممَّن أَهدَرَ النبيُّ ﷺ دَمَهُ وَحْشِيٌّ الزَّنْجيُّ، ولم يكن أصحابُ رسول الله على شيءٍ أحرصَ منهُم على قَتْلِه، فرُوي أنَّه هربَ إلى الطَّائفِ، فلم يزل حتَّى قَدِم مع وَفْد الطائف على رسول الله، فدخل على رسول الله، وأسلمَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «غَيِّبْ وَجْهَك عَنِّي»[1].

وأما النِّسوةُ: فقَيْنَتا ابنِ خَطَل، فَرْتَنى وقُرَيبةُ، فقُتِلَتا، وقال السُّهيليُّ: إن فَرْتَنى أسلَمَتْ[2].

وفي «أبي داود»: أنَّ القَيْنَتَيْن كانتا لمِقْيَسِ بن صُبَابةَ[3]، واستُؤمِن رسولُ الله للأُخْرى، فأمَّنَها، فعاشَتْ مُدَّةً، ثمَّ ماتَتْ في حياةِ رسول الله.

وسَارةُ مَوْلاةُ عمرِو بن هاشم، وقال غيرُه: مَوْلاة أبي لَهَب، استُؤمِنَ لها أيضاً، فأمَّنَها رسولُ الله، وعاشت إلى [أن] أَوْطَأَها رَجُلٌ فَرَساً[4] بالأَبْطَح في زَمَن عُمرَ، فماتت.

وذكر الحاكمُ في «الإكليل»: أنَّها قُتِلت يومَ الفَتْح، وذَكرَ عن الواقديِّ: أنَّها كانت نوَّاحةً بمَكَّةَ، فيُلْقى عليها هِجاءُ النبيِّ ﷺ، فتُغنِّي بهِ، وذكرَ أنَّها قَدِمت على رسول الله تَطلُبُ أن يَصِلَها، فقال: «أَما كانَ لك في نِيَاحَتِكِ

---

(١) رواه البخاري (٣٨٤٤).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٧٠).

(٣) رواه أبو داود (٢٦٨٤)، من حديث سعيد بن يربوع المخزومي ﷺ.

(٤) أوطأه فرسَه؛ أي: حمله عليه، فوطئه. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (١/ ٤٩٣)، (مادة: وطأ).

. . . .

وغِنَائِـك ما يُغْنيـكِ؟» فقالت: إنَّ قُرَيشاً منذُ [قُتِل مَنْ] قُتِل ببَدْرٍ منهُم تركُوا استماعَ الغِناء، فوصلَها رسولُ الله، وأَوْقَر لها بَعِيراً طَعَاماً، فرجعتْ إلى مَكَّةَ، وهيَ على دِينِها، فأمرَ بها رسولُ الله أن تُقتلَ، فقُتِلت يومئذٍ[١].

وذكر السُّهيليُّ: أنَّ قَيْنَتَيْ ابنِ خَطَل هُمَا فَرْتَنى وسارةُ، فأسلمت فَرْتَنى، وآمنَتْ سارةُ، وعاشَتْ إلى زَمَن عُمرَ ﷺ، ثُمَّ وَطِئَها فَرَسٌ، فَقتلَها[٢].

وهندُ بنتُ عُتبةَ بن رَبِـيعةَ.

قـال الحاكمُ: أَهْدرَ رسولُ الله دمَها، وأمرَ بقَتْلِها، فاختفَتْ، ثمَّ أتتْ رسـولَ الله، فتستَّرَتْ بالإسلامِ، وزَوْجُها أبو سُفيانَ صَخْرُ بن حَرْب، وكان بينها وبين زوجِها في الإسلام ليلةٌ واحدةٌ، وتُوفِّيَتْ هي وأبو قُحافةَ والدُ أبي بكر في يوم واحدٍ في خلافة عُمرَ بن الخطاب، وشَهِدَتْ اليرموكَ مع زوجِها.

قال الحاكمُ أبو عبدالله: فأمَّا الهُرَّابُ الذين هربُوا مِن رسول الله: فعِكْرِمةُ ابنُ أبي جَهْل ـ وتقدَّم أنَّه رُدَّ، وأنَّه أسلم ـ قال: وكانَ [من] الهاربين سُهيلُ بنُ عمرِو بن عبد شمس بن عبد وُدٍّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤيٍّ ابن غالبِ القُرشيُّ العَامِريُّ.

وروى الحـاكمُ عن [الـواقديِّ][٣] قـال: قـال سُهيـلٌ هـذا: لمَّا دخل

---

(١) انظر: «المغازي» للواقدي (٢/ ٨٦٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٧٠).

(٣) وقدَّرنا ما بين المعكوفتين اعتماداً على ما تقدم من نُقُوله.

. . . .

رسولُ الله ﷺ مكَّةَ أغلقتُ عليَّ، وأرسلتُ إلى ابني عبدالله بن إسماعيل أطلبُ لي جِواراً من محمَّد؛ فإنِّي لا آمَنُ أن أُقتلَ، فذهب عبدُالله إلى رسول الله، فقال: يا رسولَ الله! أبي تُؤمِّنُه؟ فقال: «نعم، هو آمِنٌ بأَمانِ الله، فليَظهرْ»، ثمَّ أسلمَ بالجِعِرَّانةِ[1].

قال الحاكمُ: وممَّن هربَ يوم الفتح هُبيرَةُ بنُ أبي وَهْب، وعبدُالله بن الزِّبَعْريِّ.

قال ابنُ عبد البَرِّ: واستتر رجلان من بني مخزوم عند أُمِّ هانِئ بنت أبي طالب، فأَجَارتْهُما، فقال لها رسولُ الله: قد أَجرْنا مَنْ أَجرْتِ، وكان عليٌّ أراد قتلَهُما، وقال: قيل: إنَّهُما الحارثُ بنُ هشام، وزُهيرُ بنُ أبي أُميَّةَ أخو أُمِّ سلمةَ، وكانا بعدُ مِن خِيار المُسلمين، وقيل: أحدُهما: جَعْدةُ بنُ هُبَيْرةَ، والأوَّلُ أصحُّ[2].

ثم إنَّ النبيَّ ﷺ كان لواؤُهُ يومَ دخلَ مكَّةَ أبيضَ، خرَّجهُ التِّرمذيُّ، وقال: غريبٌ[3].

ودخل مكَّةَ، وعلى رأسِه المِغْفَرُ، قال الحاكمُ: وقدِ اختلفت الرِّواياتُ في لُبْس النبيِّ ﷺ العِمامةَ، أوِ المِغْفَر يومَ فتح مكَّةَ، ولم يختلفوا أنَّه دخلَها

---

(١) انظر: «المغازي» للواقدي (٢/ ٨٤٦ ـ ٨٤٧).

(٢) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٢٢٠).

(٣) رواه الترمذي (١٦٧٩)، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

. . . .

وهو حَلالٌ، فرُوي من طريق مالك[١]، عن الزُّهريِّ، عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ الله دخل مكَّةَ، وعلى رأسِه المِغْفرُ[٢].

وروى أبو الزُّبير عن جابر: أَنَّ رسولَ الله دخلَ يومَ الفتح مكَّةَ، وعليه عِمامةٌ سَوْداءُ بغيرِ إحرامٍ[٣]، قال: وقال بعضُ النَّاس: إنَّ العِمامةَ كالمِغْفَر على الرَّأْسِ.

ثمَّ قـال[٤]: والدليلُ على أنَّ المِغْفرَ غيرُ العِمامة: ما رواهُ من حديث مـالكٍ، عن الزُّهريِّ، عن أنسٍ: دخل مكَّةَ وعلى رأسِه مِغْفَرٌ مِن حَديد[٥]، قال: فبانَ أنَّ حديثَ المِغْفَر مِن حَدِيد أثبتُ مِن حديثِ العِمَامةِ السَّوْداءِ.

---

(١) في الأصل: «بلال»، ولعله تصحيف، فهذا الحديث مما تفرَّد به مالك عن الزهري، كما قال ابن القيم في «حاشيته على سنن أبي داود» (١/ ٢٦). وليس في الـرواة عن الزهري من اسمه بلال، انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ٤١٩).

(٢) رواه البخـاري (١٧٤٩)، وابن حـبان في «صحيحـه» (٣٧١٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣٠٦٣)، وأبو داود (٢٦٨٥)، والترمذي (١٦٩٣)، والنسائي (٢٨٦٧)، جميعهم من طريق مالك، عن الزهري، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٣) رواه مسلم (١٣٥٨).

(٤) أي: الحاكم في «الإكليل».

(٥) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٢)، من رواية زيد بن الحباب، عن مالك، عن الزهري به، ورواه أبو عوانة في «مسنده» (٣١٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ١٥٦)، من طريق أبي أويس، عن الزهري به.

. . . .

ودخل رسولُ الله مكَّةَ بُكْرةَ يوم الجُمُعة لعَشْرِ ليالٍ بَقِينَ مِن رمضان، وقيل: لسبعَ عشرةَ منه، وقيل: لثمانِ عشرةَ، وهو يقرأُ (سُورةَ الفتح)، يُرجِّعُ في قراءَتِه[1].

وفي «البخاري» عن ابن عُمرَ: أنَّ رسولَ الله أقبل يومَ الفتح مِن أعلى مكَّةَ مُرْدِفاً أُسامةَ على راحلتِه، ومعَهُ بِلالٌ وعُثمانُ بنُ أبي طَلْحةَ[2]، وطافَ رسولُ الله بالبيت على راحلتِه يستلمُ الحَجَرَ بمِحْجَنِه، فلمَّا قضى طوافَهُ، نزلَ وأُخرِجَتْ، وانصرفَ إلى زَمْزمَ، وأخَّر المَقامَ من مكانه هذا، وكان لاصقاً بالبيت، وأُتِيَ بسَجْل مِن ماءٍ، فشرب منه، وكان حولَ البيتِ ثلاثُ مئة وستُّونَ صَنَماً، فجعلَ كُلَّما مرَّ بصَنَم يُشيرُ إليه بقَضيب، ويقولُ: ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ [الإسراء: ٨١][3]، فيقعُ الصَّنَمُ لوَجهِه، ثمَّ جاءَ المَقامَ، فصلَّى خلفَهُ ركعتين.

ثم أرسل إلى عُثمانَ بن طلحةَ، فأتى بالمفتاح، فأخذَهُ رسولُ الله منه، وفتحَ البابَ، ودخل الكعبةَ، ثمَّ خرجَ، فخطبَ النَّاسَ، ودفعَ المفتاحَ إلى عُثمانَ، وقال: «خُذُوها يا بني طلحةَ تَالِدةً خَالدةً، لا يَنْزِعُها منكُم إلاَّ ظَالِمٌ»[4]، وحانتِ الظُّهرُ، فأذَّن بلالٌ فوقَ ظَهْر الكعبة، ولمَّا كانَ منَ الغَدِ من

(١) رواه البخاري (٤٠٣١)، ومسلم (٧٩٤)، من حديث عبدالله بن مغفل رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٢٨٢٦)، وقوله: «عثمان بن أبي طلحة» نسبَهُ إلى جدِّه.

(٣) رواه البخاري (٤٤٤٣)، ومسلم (١٧٨١)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٢٣٤)، و«المعجم الأوسط» (٤٨٨)، =

. . . .

يوم الفتح خطبَ رسولُ الله بعدَ الظُّهْر.

وكان فتحُها يومَ الجُمُعة لعشرٍ بَقِينَ مِن رمضانَ، وأقام بها خمسَ عشرةَ ليلةً يُصلِّي ركعتينِ، رواه البخاريُّ من حديث عبيد[1] الله بن عبدالله بن عُتبةَ، عن ابن عبَّاس[2].

وروى البخاري أيضاً من طريق عكرمة، عن ابن عباس: تسعة عشر يوماً، يُصلِّي ركعتين[3]، وفي كتاب أبي داود عن عكرمة عن ابن عباس سبع عشرة.

وفي «كتاب أبي داود»، و«الترمذي» من طريق عِمرانَ بن حُصَين قال: شَهِدتُ معَ رسول الله أيضاً الفتحَ، فأقامَ بمكَّةَ ثمان عشرة ليلةً، لا يُصلِّي إلاَّ ركعتين[4].

وروى ابنُ سَعد من طريق المسعوديِّ عن الحَكَم: [أن النبي ﷺ] خرجَ في رمضان من المدينة لِستٍّ مَضَيْنَ، فسارَ سَبْعاً يُصلِّي ركعتين حتَّى قَدِم مكَّةَ، فأقامَ بها نصفَ شهر يقضي الصَّلاةَ، ثُمَّ خرجَ للَيْلَتينِ بَقِيَتا من شهر رمضانَ إلى حُنَيْن[5].

= وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٣٧).

(١) في الأصل: «عبد»، والصواب المثبت.

(٢) لم نقف عليه في «صحيح البخاري»، ورواه النسائي (١٤٥٣).

(٣) رواه البخاري (٤٠٤٧).

(٤) رواه أبو داود (١٢٢٩)، والترمذي (٥٤٥).

(٥) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٤٣).

. . . .

قال الحاكمُ: وقد اختلف الرِّواياتُ في مُدَّةِ مُقام النبيِّ ﷺ بها على ثلاثة أَوْجُه، وكُلُّها مُخرَّجةٌ في الصَّحيحِ، والرُّجوعُ فيه إلى أصحاب المغازي، وأصحُّ رِواياتها: ما رواهُ من طريق مُوسى بن عُقبةَ عن ابن شهابٍ قال: أقامَ رسولُ الله بمكَّةَ عامَ الفتح بِضْعَ عشرة ليلةً.

وخرَّج أبو داود من طريق وَهْب قال: سألتُ جابراً: هل غَنِمُوا يوم فتح مكَّةَ شيئاً؟ قال: لا(١).

روى الحاكمُ في «الإكليل» عن عُبيد بن عُمَير، قال رسولُ الله يومَ فتح مكَّةَ: «لم يَحِلَّ لنا غَنائِمُ مَكَّةَ»، ثمَّ قال: قال الواقديُّ: فذكرتُ ذلك لمُحمَّد ابن يعقوبَ بن عُتبةَ، فقال: سمعتُ أبي يقولُ: لم يَغْنَمْ رسولُ الله من مكَّةَ شيئاً، وكان يبعثُ بالسَّرايا خارجةً من الحَرَم عرفةَ والحِلِّ، فيَغْنَمُونَ، ويرجعون إليه.

واستقرض رسولُ الله عامَ الفتح من ثلاثة نَفَر من قُريش من صَفْوانَ ابن أُميَّةَ خمسين ألفَ درهم، ومِن عبدالله بن أبي رَبيعةَ أربعين ألفَ درهم، ومن حُوَيْطب بن عبد العُزَّى أربعين ألفَ درهم، فكانت مئةً وثلاثين ألفاً، فقَسَمها رسولُ الله بين أصحابه مِن أهل الضَّعْف، فيُصِيبُ الرَّجُلُ الخمسين الدِّرْهمِ، أو أقلَّ من ذلك، أو أكثرَ، ومِن ذلك المالِ بعثَ إلى بني جَذِيمةَ(٢).

---

(١) رواه أبو داود (٣٠٢٣).

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٩٩).

. . . .

ذكر الحاكمُ في فتح مَكَّةَ سرقت المَخْزوميةُ فكلَّمَهُ فيها أُسامةُ، فقال: «أتشفعُ في حَدٍّ من حُدود الله، لو سرقت فاطمةُ بنتُ مُحمَّد، لقطعتُ يدَها»[(١)]، واسمُ المَخْزُوميةِ: فاطمةُ.

وبعث رسولُ الله سَرِيَّةَ خالد بن الوليد لخمس ليالٍ بَقِينَ من شهر رمضانَ حين فتح مكَّةَ إلى العُزَّى، وهيَ بنَخْلةٍ؛ ليَهْدِمَها، وكانت أعظمَ أصنام قُريش، وجميع بني كِنانةَ.

فخرج في ثلاثين فرساً من أصحابِه حتَّى انتَهَوْا إليها، فهدمها، ثم رجع إلى رسول الله، فأخبرَهُ، فقال: «هل رأيتَ شيئاً؟» قال: لا، قال: «فإنَّك لم تَهْدِمْها»، فرجعَ وهو مُتغيِّظٌ، فجرَّد سيفَهُ، فخرجت امرأةٌ عُرْيانةٌ سوداءُ ناشرةُ الرَّأسِ، فجعلَ السَّادِنُ يصيحُ بها، فضربَها خالدٌ، فجَزَلها باثنين، فرجعَ إلى رسول الله، فأخبرَهُ، فقال: «نعم، تلك العُزَّى، وقد أَيِسَتْ أن تُعبدَ ببلادكم أبداً، وكان سَدَنَتَها بنو شَيْبانَ من بني سُلَيْم[(٢)].



* سَرِيَّةُ عمرو بن العاص إلى سُوَاع:

بضم السين المهملة، وبعد الألف عين مهملة، سُمِّي [باسم] سُوَاع بن

(١) رواه البخاري (٤٠٥٣).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٢٣٢)، والأزرقي في «أخبار مكة» (ص: ١٢٧)، وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٤٥).

. . . .

شِيث بن آدمَ، وكان على صُورة امرأةٍ، وهو صنمٌ لهُذَيل بن مُدْرِكةَ بن إلياسَ ابن مُضرَ.

قال الجوهريُّ: كان لقوم نُوح، ثمَّ صار لهُذَيل، وكان برُهَاط يَحُجُّونَ إليه[1]، ورُهَاط بضم الراء: قريةٌ جامعـة على ثلاثـة أميـال من مكَّةَ بساحل البحرِ.

خرج عمرٌو إليه في شهر رمضان لمَّا فُتِحت مكَّةُ، قال عمرٌو: فانتهيتُ إليه وعندَهُ السَّادِنُ، وقال: ما تريدُ؟ قلتُ: أمرني رسولُ الله أن أَهْدِمَهُ، قال: لا تقدرُ على ذلك، قلتُ: لِمَ؟ قال: تُمنَعُ، قلتُ: حتَّى الآنَ أنت على الباطلِ ويحكَ، وهل يَسمَعُ أو يُبْصِرُ؟ قال: فدَنَوْتُ منهُ، فكسرتُه، وأمرتُ أصحابي، فهدَمُوا بيتَ خِزانتِه، فلم أَجِدْ فيه شيئاً، ثمَّ قلتُ للسَّادِن: كيف رأيتَ؟ قال: أسلمتُ لله[2].



* سَريَّةُ سَعْد بن زيد الأَشْهَليِّ إلى مَناةَ:

وهو بالمُشَلَّل، بضم الميم وفتح الشين المعجمة ثم لام مفتوحة مشددة

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٣/ ١٢٣٣)، (مادة: سوع).

(٢) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (ص: ١٣١)، وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٤٦).

. . . .

ثم لام، وهي بَنِيَّةٌ مُشْرِفـةٌ على قُدَيد، وسُمِّيت بمَناةَ؛ لأنَّ دِماء[1] النَّسائكِ كانت تُمْنى بها؛ أي: تُراقُ، بعث رسولُ الله حين فتح مكة سعدَ بن زيد إليها؛ ليَهْدِمَها، وكانت للأَوْس والخَزْرَج وغَسَّان.

فخرج في عشرين فارساً حتَّى انتهى إليها، وعليها سَادِنٌ، فقال السَّادِنُ: ما تُريدُ؟ قال: هَدْمَها، قال: أنت وذاك، فأقبل سعدٌ يمشي إليها، وخرجت امرأةٌ عُريانةٌ سوداءُ ثائرةُ الرَّأسِ تدعو بالوَيْل، وتضربُ صَدْرَها، فقال السَّادِنُ: مَنـاةُ دُونَـكِ بعضَ غَضْبَـاتِك، فضربها سعدٌ فقتلها، وأقبل إلى الصَّنَم ومعَهُ أصحابُـه، فهدمـوهُ، ولم يجـدوا في خِزَانتهـا شيئـاً، وانصـرف راجعاً إلى رسول الله، وكان ذلك لسِتٍّ بَقِينَ من شهر رمضانَ[2].

* * *

* **سَرِيَّةُ خالدِ بن الوَليدِ إلى بني جَذِيمةَ بن عامر بن عبد مَناةَ بن كِنانةَ:**

وكانوا أسفلَ مكَّةَ على ليلة ناحيةَ يَلَمْلَم في شَوَّال سنةَ ثمانٍ، وهو يومُ الغُمَيْصاء، لمَّا رجعَ خالدُ بنُ الوليد من هَدْم العُزَّى، ورسولُ الله بمكَّةَ بعثَهُ إلى بني جَذِيمـةَ داعيـاً إلى الإسلام، ولم يبعَثْه مُقاتلاً، فخرجَ في ثلاثِ مئةٍ وخمسين رَجُلاً من المُهاجِرين والأنصار وبني سُلَيْم.

فلمَّا انتهى إليهم خالدٌ، قال: ما أنتم؟ قالوا: مُسلِمون قد صَلَّيْنا وصَدَّقنا

(١) في الأصل: «منا»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٤٦).

. . . .

بمُحمَّد، وبنينا المساجدَ في ساحاتِنا، وأذَّنا فيها، قال: فما بالُ السِّلاح عليكُم؟ فقالوا: إنَّ بيننا وبين قوم من العرب عداوةً، فخِفْنا أن تكونوا هُم، فأخذنا السِّلاحَ، فقال: ضَعُوا السِّلاحَ، قال: فوضَعُوه، فقال لهم: اسْتَأْسِرُوا، فاستأسرَ القومُ، فأمر بعضَهُم فكتَّفَ بعضاً، وفرَّقَهم في أصحابِه، فلمَّا كان في السَّحَر، نادى خالدٌ: مَن كان معَهُ أسيرٌ، فلْيُذَافِّه بالذال المعجمة، والمُذافَّةُ: الإجهازُ عليه بالسَّيفِ.

فأما بنو سُلَيم: فقَتلُوا مَن كان في أيديهم.

وأما المُهاجِرون والأنصارُ: فأرسلوا أسراهم، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال: «اللَّهُمَّ، إنِّي أبرأُ إليك ممَّا صنعَ خالدٌ»[1]، وبعث عليَّ بن أبي طالب، وأعطاه مالاً، فوَدَى لهُم قتلاهُم وما ذهبَ منهُم[2].

قال الحاكمُ: حتَّى إنَّه ليُعطِيهم ثَمَنَ الكلب.

وفي «صحيح البخاري»، و«كتاب النسائي»، من حديث سالم عن أبيه: أنَّ النبيَّ ﷺ بعث خالدَ بن الوليد إلى بني جَذِيمةَ، فدعاهُم إلى الإسلام، فلم يُحْسِنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صَبَأْنا صَبَأْنا، فجعل خالدٌ يقتلُ ويَأْسِرُ.

قال ابن عُمرَ: ودفعَ إلى كُلِّ رجل منَّا أسيرَهُ، قال: فقلتُ: والله لا أقتلُ

---

(١) رواه البخاري (٤٠٨٤).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٤٨).

. . . .

أسيري، ولا يقتلُ رجلٌ من أصحابي أَسِيرَهُ حتَّى قَدِمْنا على رسول الله ﷺ، فذكـرنا لـهُ، فرفـع رأسَـهُ، وقـال: «اللَّهُمَّ، إنِّي أبـرأُ إليك ممَّا صنعَ خالدٌ» مرتين[1].

وذكر أبو عُبيدٍ البَكريُّ في كتابِـه: الغُمَيْصاءُ: بضم الغين المعجمة وفتح الميم[2] وبالصاد المهملة على لفظ التصغير، وقال: موضعٌ بديار بني جَذِيمةَ، وهناك أصاب منهم خالدُ بن الوليد مَن أصاب.

وكانت بنو كِنانةَ قتلت في الجاهلية الفاكهَ بن المُغِيرة عَمَّ خالد، وعَوْفاً والدَ عبد الرَّحمن، وهُما صَّادران من اليمن، ثمَّ عَقَلَتْهُما، وسكن الأمرُ بينَهم وبين قُرَيش.

ثمَّ قـال: وبعضُ النَّاس يرى أنَّهم ـ يعني: بني جَذِيمـةَ هؤلاء ـ كانوا مُسلمين، وأنَّ خالداً أوقع بهم؛ ليُدركَ بثأر عمِّه[3].

وروى أبو عبد الرَّحمن النَّسائيُّ بسندِه إلى عكرمةَ، عن ابن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ بعـث سَريَّةً، وغَنِمُوا، وفيهم رجـلٌ، فقال لهم: إنِّي لستُ منهم، إنِّي عَشِقْتُ امرأةً، فلحِقتُها، فدَعُوني أنظرُ إليها نظرةً، ثمَّ اصنعوا بي ما بدا لكم، فإذا امرأةٌ أَدْمَاءُ طويلةٌ، فقال لها: أَسْلِمي حُبَيْشُ قبل نَفَادِ العَيْش، وذكر

---

(١) رواه البخاري (٤٠٨٤)، والنسائي (٥٤٠٥).

(٢) في الأصل: «العين»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٦٠٠).

. . . .

شعراً، قالـت: نعم، فَدَيْتُك، قـال: فقدَّمُوه، فضربوا عُنُقَهُ، قال: فجاءتِ المرأةُ، فوقعت عليه، فشَهَقَتْ شَهْقةً، أو شَهْقَتين، ثمَّ ماتت، فلمَّا قَدِمُوا على رسول الله، أخبروه الخبرَ، فقال رسولُ الله: «أَمَا كانَ فيكُم رَجلٌ رَحِيمٌ؟!»[1].

قال الحاكمُ: إسنادٌ صحيحٌ، وأورد هذا الحديثَ بعد أن أورده من طريق ابن أبي حَدْرَد، عن أبيه قال: كنتُ في خيلِ خالد الذي أصابَ بها بني جَذِيمةَ، إذا فتىً مجموعـةٌ يدُه إلى عُنُقِه برُمَّةٍ، ونسوةٌ مُجتمعاتٌ غيرَ بعيدٍ منهُ، فقال لي: يـا فتى، هل أنتَ آخِذٌ بهذِه الرُّمَّة، فتُقدِّمَني إلى هذه النِّسوةِ حتى أقضيَ إليهنَّ حاجةً، ثمَّ تصنعون ما بدا لكُم؟ قال: فقلتُ: يسيرٌ ما سألتَ، فأخذتُ برُمَّتِه، فقرَنْـتُه إليهِنَّ، وذكر شعراً، قال: ثمَّ انصرفتُ بهِ، فضربتُ عُنُقَه، فحدَّث مَن حضرها أنَّها قامَتْ إليه حين ضُرِبَت عُنقُه، فما زالت تُقبِّلُه حتَّى ماتَتْ[2].



* غَزوةُ حُنَين:

خرجَ إليها رسولُ الله ﷺ لستٍّ لَيالٍ خَلَوْن من شوَّال سنةَ ثمانٍ يومَ السبت مِن مكَّة، وقيل غيرُ ذلك، ويأتي قريباً.

وحُنينٌ: وادٍ بينَه وبين مكَّةَ ثلاثُ لَيالٍ، وقـال البكريُّ: وادٍ قريبٌ من الطَّائفِ، بينَه وبين مكَّة بِضْعةَ عشر مِيلاً، سُمِّيَ بحُنَين بن قَانيةَ بن مهلاييل،

---

(١) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٦٦٣).

(٢) رواه أيضاً ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٣٣٩).

. . . .

قال: والأغلبُ عليهِ التذكيرُ؛ لأنَّه اسمُ ماء[١]، وربَّما أنَّثَتْهُ العربُ؛ لأنَّهُ اسمٌ لبُقعةٍ وراءَ عَرَفات.

وسببُها: أنَّ رسولَ الله ﷺ لمَّا فتحَ مكَّةَ، مشت أشرافُ هَوَازنَ، وثَقِيف بعضُها إلى بعضٍ، وحشدُوا وجمعوا، وكان رئيسُهم مالكَ بنَ عوف النَّصْريَّ، وهو ابنُ ثلاثين سنةً، فجاء ومعَهم بأموالِهم ونسائِهم وأبنائِهم، وزعم أنَّ ذلك تُحمى به نُفوسُهم.

وخرج دُريدُ بنُ الصِّمَّةِ معَهم شيخٌ كبيرٌ يُتيمَّنُ برأيِـه ومعرفتِه بالحرب، فساروا حتَّى نزلوا بأَوْطاسٍ، والأمدادُ تأتيهم، فأجمعوا المَسِيرَ إلى رسول الله، فبعث رسولُ الله عبـدَ الرَّحمن بنَ أبي حَدْرَد، فقال: اذهبْ، فادخُلْ فيهم؛ لتعلمَ لنا خبرَهم، فدخل، فمَكثَ فيهم يوماً أو يومين، ثمَّ جاء بخبرِهم[٢].

وقيل: إنَّه بعثَهُ حينَ نزل بحُنَين، فخرج رسولُ الله من مكَّةَ يوم السبت لِستٍّ لَيالٍ خَلَوْن من شوَّال[٣].

وتقدَّم في فتح مكَّةَ مِن طريق المسعوديِّ، عن الحكمِ: أنَّه خرجَ الاثنين لليلتين بَقِيتا من شهر رمضانَ، والأوَّلُ أصحُّ، ويَحتملُ أن يكونَ قولُ القائل: إنَّه خرج لليلتين بقيتا من شهر رمضانَ بتجهيزِه إليها، وأنَّه خرج سائراً الخُروجَ

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٤٧١).

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٢٠ ـ ١٢١).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٥٠).

. . . .

المُحقَّـق لستٍّ لَيالٍ مِن شوَّال في اثني عشرَ ألفاً من المُسلمين، عشرةُ آلاف الذين جاؤوا معَه للفتح، وألفان مِن أهل مَكَّةَ.

وخرج معَـه نـاسٌ من المُشركين، منهـم صَفْـوانُ بنُ أُميَّـةَ بنِ خَلَـف الجُمَحيُّ، وكان رسولُ الله قـدِ استعار منـه مئـةَ دِرْع، وقيل: أربعَ مئـة بما يُصْلِحُها مِن عِدَّتِها، فقال: أَغَصْباً يا مُحمَّدُ؟ قال: «بل عَارِيَّةٌ مَضْمونةٌ حتَّى نُؤَدِّيَها»[١].

وفي «البخاريِّ»، و«مسلم»: أنَّ رسولَ الله قال حينَ أراد حُنَيْناً: «مَنزِلُنا غداً إن شاءَ اللهُ بخَيْف بني كِنانةَ حيثُ تَقاسَمُوا على الكُفْرِ»[٢]، وهو المُحصَّبُ فيما بين مكَّةَ ومِنىً، وهو إلى مِنىً أقربُ، واستَعملَ على مَكَّةَ عَتَّابَ بنَ أَسِيد ابن أبي العِيص بن أُميَّةَ.

وفي طريقه رأى جُهَّالُ الأعرابِ شجرةً خضراءَ، وفي «الإكليل»: سِدْرة، وكانت لهم في الجاهليَّةِ شجرةٌ معروفةٌ تُسمَّى ذاتَ أَنْوَاط، يخرجُ إليها الكُفَّارُ يوماً معلوماً في السَّنَة يُعَظِّمُونَها.

فقالوا: يا رسولَ الله! اجعل لنا هذِه ذاتَ أَنْوَاط كما لهُم، فقال: «اللهُ أكبرُ، قُلتُم كما قال قومُ مُوسى: اجعلْ لنا إِلهاً كما لهُم آلهةٌ، لَتركبُنَّ سَنَنَ مَن

---

(١) رواه أبو داود (٣٥٦٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٧٧٩)، من حديث صفوان ابن أمية ﵁.

(٢) رواه البخاري (١٥١٢)، ومسلم (١٣١٤)، من حديث أبي هريرة ﵁.

. . . .

قبلَكُم حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّةِ»[١].

ولمَّا رأى أبو بكر كثرةَ الجُنود، قال: لن نُغلبَ اليومَ مِن قِلَّةٍ[٢]، وقيل: إنَّ غيرَهُ قال ذلك[٣].

وانتهى رسول الله إلى حُنَين مساءَ ليلةِ الثُّلاثاء لعشرِ لَيالٍ خلَوْن من شوَّال، وبعث مالكُ بنُ عَوْف النَّصْريُّ ثلاثـةَ نفَر يَأتونَـهُ بخبر رسول الله وأصحابـِه، فرَجعُوا إليه وقد تفرَّقَتْ أَوْصَالُهم مِن الرُّعْب، فقال: ما شأنُكُم؟ قالوا: رأينـا رِجالاً بِيضاً على خيلٍ بُلْق، فـوالله! ما تَماسَكْنا أَنْ حلَّ بنا ما ترى، فلم ينهَهُ ذلك[٤].

ولمَّا كانَ اللَّيلُ، عَمَد مالكُ بن عوف إلى أصحابـِه، فعبَّأَهم، وأمرهم أن يحملوا حَمْلةً واحدة، وعبَّأَ رسولُ الله أصحابَه في السَّحَر، وصَفَّهم صُفوفاً، ووضعَ الألوِيـةَ والرَّايـاتِ، ولبس رسـولُ الله دِرْعين ومِغْفَرَهُ وبَيْضتَهُ، وكان راكباً بغلتَهُ يومَئذٍ، فذكر مُسلمٌ رحمه الله في كتابه «الصَّحيح» من طريق يُونُسَ،

---

(١) رواه الترمذي (٢١٨٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١٨٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٧٠٢)، من حديث أبي واقد الليثي ﷺ، دون قوله: «حذو القذة بالقذة»، وجاءت في حديث عند الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٥)، من حديث شداد بن أوس ﷺ.

(٢) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٥٠).

(٣) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ١٢٣).

(٤) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ١٢٣).

. . . .

عن الزُّهريِّ، عن كثير بن عبَّاس بن عبد المُطَّلب قال: قال العبَّاسُ: شَهِدتُ معَ رسول الله يومَ حُنَين، ورسولُ الله على بغلـةٍ لـهُ بيضاءُ، أهداها لـه فَرْوةُ ابنُ نُفَاثَةُ الجُذَاميُّ[1].

وفي «مسلم» أيضاً من رواية إِيَاس بن سلمةَ بن الأَكْوَع، عن أبيه: غَزَوْنا مع رسول الله حُنَيناً، ومررتُ على رسول الله، وهو على بغلتِه الشَّهْباءِ[2].

وذكر الحاكمُ في «الإكليل» من طريق مَعْمر، عن الزُّهريِّ، عن كثير بن عبَّـاس، عن أبيه: شَهِدتُ معَ رسول الله يومَ حُنَين، وهو على بَغْلةٍ شَهْباءَ، قال: ورُبَّما قال مَعْمرٌ: بيضاءُ أهداها لهُ فَرْوةُ بنُ نُفَاثةَ الجُذَاميُّ.

وقال السُّهيلي: والبغلةُ التي كان عليها يومئذٍ تُسمَّى البيضاءَ، وهي التي أهداها له فروةُ[3].

وتبعهم شيخُنا أبو مُحمَّد الدِّمياطيُّ في ذلك، وذكرَهُ في «السيرة» التي عَمِلها، ولما وقفتُ عليها، سألتُه رحمه الله، وقلتُ له: يا سيِّدي، ذكرتَ في «السيرة» التي عملتَها أنَّ النبيَّ عليـه السلامُ كان يومئذ على بغلتِه البيضاءِ دُلْدُل، وذكرتَ في باب أزواجِه منها أنَّ المُقوقِسَ أهدى لرسول الله بغلةً شَهْباءَ، وهي دُلْدُل، وذكرتَ فيها أيضاً في باب بغالِه كانت له بغلةٌ شَهْباءُ يُقالُ لها:

---

(١) رواه مسلم (١٧٧٥).

(٢) رواه مسلم (١٧٧٧).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٢٢٨).

. . . .

دُلْدُل أهداها لهُ المُقَوقِسُ صاحبُ الإسكندريَّة، وقلتُ له: يا سيِّدي، ترجَّحَ عندكم قولُ ابنِ سَعْد ومَن تبعَهُ أنَّه كانَ يومئذ على بغلتِه التي ذكرتم أنَّها دُلْدُل، وأنَّ دُلْدُلَ هي التي أهداها لهُ المُقَوْقِسُ على ما رواه مسلمٌ في «صحيحه»[1]، ومَن تبعَهُ أنَّه كان على بغلتِه التي أهداها لهُ فَرْوةُ؟

فأجابني بأنَّه كان ينبغي أن يتبع «صحيح مسلم»، لكن كُتِبت لسيرتي هذه نُسَخٌ، وقد قال به جماعةٌ مِن أهل المَغازي والمُؤرِّخين، انتهى كلامُ شيخُنا.

ويَحتَمِلُ أن يكونَ ﷺ ركبَ يومَ حُنَين البغلتينِ، ويَصِحُّ الجمعُ بين الرِّوايات، وقد ذكرَ أبو الحسن عليُّ بنُ مُحمَّد بن الحُسين بن عُبْدُوس الكوفيُّ في كتابِه «أسماء خيله عليه السلام»: أنَّه عليه السَّلامُ كانَ له بغلةٌ تُسمَّى دُلْدُلُ أهداها لهُ المُقَوْقسُ صاحبُ الإسكندريَّةِ، وكانت شَهْباءَ، وهي التي قال لها يومَ حُنَين: ارْبَضِي[2]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

قال العُلماءُ: ورُكوبُه عليه السلامُ في ذلك اليوم البغلةَ يَدُلُّ على شَجاعتِه.

قال جابرٌ: ولمَّا استقبلنا واديَ حُنَين، انحدَرنا في وادٍ أجوفَ حَطُوطٍ، إنَّما نَنحدِرُ فيه انحداراً في عَمايَةِ الصُّبْحِ، وكانَ القومُ قد سبقُونا إلى الوادي، فمَكَّنُوا لنا في شِعَابِه ومَضائقِه، وتهيَّؤُوا، وأعدُّوا، ونحنُ مُنحطُّون، فشَدُّوا

---

(١) رواه مسلم (١٧٧٥).

(٢) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٣٢)، لكن وقع فيه: «البذي» بدل: «اربضي».

. . . .

علينا شَدَّةَ رَجل واحد، فانكشف منَّا خيلُ بني سُلَيْم مُولِّيَةً، وتَبِعَهم أهلُ مكَّةَ، ثمَّ تبعَهُم النَّاسُ مُنهَزِمين.

وجعل رسولُ الله يقولُ: «أَنْصارَ الله وأَنْصارَ رَسُولِه هَلُمَّ إليَّ، أنا رسولُ الله، أنا مُحمَّدُ بنُ عبدِالله»[1]، وعطفَ رسولُ الله، وهو يقولُ ذلك، فمَنْ رأى رسولَ الله عَاطِفاً عليهِم يقولُ ذلك ظَنَّ أنَّ رسولَ الله كانَ مُنْهَزِماً.

ففي «صحيح مسلم» مِن حديثِ سَلمةَ بنِ الأَكْوَع، قال: ومررتُ على رسول الله مُنْهَزماً[2]، فقيلَ: الجوابُ عن هذا الحديثِ ما ذكرتُه، وقيل: إن (مُنهزماً) حالٌ مِن (سلمةَ بن الأكوع)، وأنَّ سَلمةَ هوَ المُنهزِمُ، كما صرَّح بانهزامِ نفسِه، ولم يُرِدْ أنَّ النبيَّ انهزمَ[3].

ورواهُ الحاكمُ من حديث سلمةَ، وفيه: ومررتُ على رسول الله مُنْهَزِماً، وهو على بغلتِه، فقال رسولُ الله: «لقد رأى ابنُ الأَكْوَعِ فَزَعاً»، ولمَّا غَشُوا رسولَ الله، نزلَ عن البغلةِ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضةً من تُراب الأرضِ، ثُمَّ استقبلَ به وُجوهَهُم[4].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٣٧٦).

(٢) رواه مسلم (١٧٧٧).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٢/ ١٢٢).

(٤) رواه مسلم أيضاً (١٧٧٧).

. . . .

قالتِ الصَّحـابةُ: ما انهزمَ ﷺ في موطنٍ مِنَ المَوَاطنِ، ونُقِلَ الإجماعُ على أنَّه لا يجـوزُ أن يُعتقدَ انهزامُه؛ فإنَّ العبَّاسَ وأبا سُفيانَ بنَ الحارث كانا آخِذَين بلِجَامِ بغلتِه يَكْفَآنِها عن إسراعِ التقدُّمِ إلى العَدُوِّ[1].

وصرَّحَ بذلك البَـرَاءُ في حـديثِه[2]، وهُمـا ثبَتـا معَ النَّبيِّ ﷺ في ذلك الوقتِ، وأبو بكرٍ وعُمرُ، وعليٌّ والفَضْلُ بنُ عبَّاس، وأُسَامةُ بنُ زيد، وقُثَم بنُ العَبَّاس، وأَيْمنُ المَعرُوفُ بابن أُمِّ أَيْمنَ، وقُتِلَ يومئذ، وربيعةُ بنُ الحارث بن عبد المُطَّلِب.

وذكرَ ابنُ عبـد البَرِّ أنَّ فيهم جعفـرَ بنَ أبي سُفيـانَ بن الحارِث بن عبد المُطَّلبِ[3]، وقيل: إنَّ جَعْفراً لم يشهدْ حُنَيناً، وعُتْبةُ ومُعتِّبٌ ابنا أبي لَهَبٍ، ذكرَهُمـا الحافـظُ أبو مُحمَّـد عبدُ الغنيِّ عند ذكرِ أعمامِه من هذه «السِّيرة»، وأنَّهُما ثَبَتا معَ النبيِّ ﷺ يوم حُنَين.

وذكرَهُما كذلك ابنُ الأثير، قال: وقال الزُّبيرُ بنُ بَكَّار: شَهِدَ عُتبةُ ومُعَتِّبٌ ابنا أبي لَهَب حُنَيْناً معَ رسولِ الله، وكانا فيمَنْ ثبتَ، وأقاما بمكَّةَ[4]، وكذلكَ قـال أبو مُحمَّـد عبـدُ الغنيِّ: إنَّ عبـدَالله بنَ الزُّبير بنِ عبد المُطَّلبِ شَهِدَ معَ النبيِّ ﷺ حُنَيْناً، وثبتَ يومئذٍ.

---

(١) رواه مسلم (١٧٧٥)، وانظر: «شرح مسلم» للنووي (١٢/ ٥٨).

(٢) رواه البخاري (٢٧٠٩)، ومسلم (١٧٧٦).

(٣) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٢٢٥).

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٨٨).

. . . .

قال ابنُ الأثير في ترجمة عَقِيل بن أبي طالب: وقد قيل: إنَّهُ ممَّنْ ثبتَ يومَ حُنَين معَ رسول الله[١].

وذكر ابنُ عبدِ البَرِّ: شَيبةَ بنَ عُثمانَ بن أبي طلحةَ أنَّه يومَ حُنَين قُذِفَ الإسلامُ في قلبِه، فأسلمَ، وقاتلَ معَ رسول الله، وكان ممَّن صَبرَ يومَئذٍ[٢].

وقيل: إنَّ أُمَّ سُلَيم بنتَ مِلْحانَ كانت في جُملةِ مَنْ ثبتَ ذلك الوقتِ، وبيدِها خَنْجَرٌ مُمْسِكةٌ بَعِيراً لأبي طلحةَ زَوْجِها، مُحتَزِمةً، فسُئِلت عن الخَنْجَرِ، قالت: إن دنا منِّي أحدٌ من المُشركينَ بَعَجْتُه بهِ[٣].

وقال العبَّاسُ بنُ عبد المُطَّلبِ في ذلك اليوم ﷺ:

نَصَرْنا رَسُولَ الله في الحَرْبِ تِسْعةً ... وَقَدْ فَرَّ مَنْ قَدْ فَرَّ منهُم وأَقْشَعُوا
وعَاشِرُنا لاقَى الحِمَامَ بنَفْسِه ... لِمَا مَسَّهُ في الله لا يتَوَجَّعُ

وروي: في الحَرْبِ سَبعةً، وفي البيت الثَّاني: وثَامِنُنا، وكانَ العبَّاسُ جَهِيرَ الصَّوْت جِدَّاً، فأمرَهُ رسولُ الله أن يُنادِيَ: يا معشرَ الأنصار، يا مَعْشرَ أصحابِ الشَّجرَةِ، يا مَعْشرَ المُهاجرينَ، وكانَ العبَّاسُ صَيِّتاً، قيل: كان يَقِفُ بسَلْع، فيُنادِي غِلْمانَه، وهُم بالغَابةِ، فيُسْمِعُهم، وبينَ الغَابةِ وسَلْع

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٧١).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧١٢).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ١٠٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٦٠)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

. . . .

ثَمانيةُ أميالٍ.

ولمَّا نادى العبَّاسُ، أقبلَ المُسلِمون عليـهِ كأنَّهُم الإبـلُ إذا حَنَّـتْ إلى أولادِهـا، يقولـون: يا لَبَّيْكَ يا لَبَّيْـك، فحَمَلُـوا على المُشرِكيـن، فأشـرفَ رسولُ الله، ونظرَ إلى قتالِهم، فقال: «الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ»(١)، ويقولُ: «أنا النَّبيُّ لا كَذِبْ، أنا ابنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ»(٢).

ذكر الخَطَّابيُّ أنَّ النبيَّ ﷺ إنَّما خَصَّ عبدَ المُطَّلِب بالذِّكْر في هذا المَقامِ، وقدِ انهزمَ النَّاسُ؛ تَنْبِيهاً لنُبُوَّتِـه، وإزالةِ الشَّكِّ؛ لِما اشتهرَ وعُرِفَ من رُؤْيا عبد المُطَّلب المُتقدِّمة، ولِما أنبأتْ به الأَحْبارُ والكُهَّانُ، فكأنَّه يقولُ: أنا ذاك، فلا بُدَّ مِمَّا وُعِدْتُ به؛ لئلاَّ يَنْهَزِمُوا عنهُ، ويَظُنُّوا أنَّه مَقتولٌ ومَغْلُوبٌ(٣).

وقال أبو مُحمَّد المُنذِريُّ: وأمَّا قولُه يومَ حُنَين: أنا ابنُ عبد المُطَّلِب: فلم يذكرْهُ افْتِخَاراً؛ لأنَّه كانَ يكرَهُ الانْتِسابَ إلى الكُفَّارِ، لكنَّهُ أشارَ إلى رُؤْيا رَآها عبدُ المُطَّلب كانَتْ مشهورةً فيما بينَهُم، فيها دلائلُ نُبوَّتِه، فأَذْكرَهُم بها، واقتتلَ النَّاسُ قِتالاً شَدِيداً.

وقال النبيُّ عليه الصلاة والسلام لبَغلَتِه: «الْبَدِي»، فوضعَتْ بطنَها على

---

(١) رواه مسلم (١٧٧٥).

(٢) رواه البخاري (٢٧٠٩)، ومسلم (١٧٧٦)، وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٥١).

(٣) انظر: «معالم السنن» للخطابي (١/ ١٤٥ ـ ١٤٦).

. . . .

الأرضِ، فأخذَ حَفْنَةً مِن تُرابٍ، فرَمى بها في وُجُوهِهم[١]، فكانتِ الهَزيمةُ، وقيل: بل قال رسـولُ الله للعبَّاس: «نَاوِلْني حَصَباً مِن الأرضِ»[٢]، فناولَهُ، فرمى بها وُجوهَ المُشرِكين، وقال: «انهزَمُوا وربِّ الكَعْبةِ»[٣]، وقذفَ اللهُ في قُلُوبِـهم الرُّعْبَ، فانْهزَمُوا لا يَلْوِي أحدٌ منهُم على الآخَرِ.

وذكر بعضُ مَن أَسْلَمَ: لَقِينا المُسلِمينَ، فما لَبِثْنا أنْ هزمناهُم حتَّى انتُهِيَ إلى الرَّجُلِ راكبِ بغلةٍ، فزَجرَنا ورَمى وُجُوهَنا بتُرابٍ، فلم تَبْقَ عينٌ إلاَّ دخلَها مِن ذلك التُّرَابِ، وما مَلَكْنا أنفُسَنا أنْ رجعنا على أعقابِـنا[٤]، وفي ذلك قال بعـضُ العُلَمـاء فـي قـولِـه تعـالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

واستشهد مِن المُسلمينَ أربعةُ رِجالٍ، وانهزمَ المُشرِكونَ لا يَلْوِي أحدٌ منهُم على أحدٍ، وأمرَ رسولُ الله ﷺ أن يُقتلَ مَنْ قُدِرَ عليهِ، فحَنِقَ المُسلِمُون عليهم فـ [جعلوا] يقتُلُونَهم[٥] حتَّى قتلُوا الذُّرِّيَّةَ، فبلغَ ذلك رسولَ الله ﷺ،

---

(١) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٣٢)، والطبري في «تاريخه» (٢/ ١٦٩).

(٢) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٥١).

(٣) قولـه «انهزموا ورب الكعبـة» رواه مسلم (١٧٧٥)، وفي «سنن النسـائي الكبرى» (٨٦٤٧)، و«مسند الإمام أحمد» (١/ ٢٠٧): أنه أخذ حصيات، من غير ذكر من ناوله إياهن.

(٤) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٢٢٦).

(٥) في الأصل: «فيقتلونهم»، والمثبت من «المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٣٣٦).

. . . .

فقال: «مَنْ قَتلَ قَتِيلاً فلَهُ سَلَبُهُ»(١)، ونهى عن قتل الذُّرِّيَّة(٢)، وقُتِلَ من المُشرِكين سبعون رَجُلاً، ومِنَ الأَجْلافِ مِن ثَقِيف رَجُلان؛ لأنَّ الأجلافَ انهزَمُوا سرِيعاً.

وهربَ مالكُ بنُ عَوْف النَّصْريُّ حتَّى دخلَ حِصْنَ الطَّائفِ في ناسٍ مِن أشرافِ قومِه، ثمَّ بلغَهُ أنَّ رسولَ الله قال: «لو أَتانِي مُسْلِماً، لرَدَدْتُ عليهِ أَهْلَهُ ومَالَهُ»(٣)، فأسلمَ، فأعطاهُ رسولُ الله أَهْلَهُ ومالَهُ، واستعملَهُ، وحَسُنَ إسْلامُه، وقال:

مَا إنْ رأيتُ ولا سَمِعْتُ بِمِثْلِه ... في النَّاسِ كُلِّهِم كَمِثْلِ مُحَمَّدِ

وأمرَ رسولُ الله بالسَّبْيِ والغنائمِ أن تُجمَعَ، فجُمِعَ ذلك كُلُّهُ، وحدروه إلى الجِعِرَّانَةِ، فوقفَ بها إلى أنِ انصرفَ رسولُ الله مِنَ الطَّائفِ، وعَسْكرَ بعضُ المُنهَزِمينَ مِنَ المُشرِكين بأَوْطاسٍ، وبعضُهم بنَخْلةَ، وأُدْرِكَ دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ الجُشميُّ مِن بني هَوَازِنَ، فقُتِل يومَئذٍ.

وقيل: إنَّ دُرَيْداً أُسِرَ يومَئذٍ، فأمرَ رسولُ الله بقَتْلِه؛ لمُشَاهدَتِه الحَرْبَ ورأيِه فيها، وكان يومَ قُتِلَ ابنَ سِتِّينَ ومئةٍ، وقُتِلَ ابنَ عِشْرينَ ومئةِ سنةٍ، وهوَ

---

(١) رواه البخاري (٢٩٧٣)، ومسلم (١٧٥١)، من حديث أبي قتادة ﷺ.

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٦١٦)، والإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٣٥)، من حديث الأسود بن سريع ﷺ، وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٥١).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٣٠٢).

. . . .

فارسٌ مشهورٌ، وشاعرٌ مذكورٌ.

* * *

* غَزْوةُ أَوْطَاسٍ:

قال أبو عبدالله الحاكمُ في «الإكليل»: لم يذكرْ أصحابُ المَغازِي بينَ حُنَيْن والطَّائفِ غزوةً أُخرى، وأَوْطاسٌ بينَهُما؛ لأنَّ رسولَ الله بعثَ أبا عامرٍ الأشعريِّ حِيـن فرغَ من حُنَين إلى أَوْطـاسٍ إلى دُرَيْد بنِ الصِّمَّةِ وأصحابـه، فهزَمَهُم اللهُ، وقتلَهُم، وإنَّما أَهْملَها محمدُ بنُ إسحاقَ وغيرُه؛ لأنَّ رسولَ الله لم يخرُجْ بنفَسِه.

وروى بسندهِ ما رواهُ مِن طريق بُرَيْد[١] عن أبي بُرْدةَ، عن أبي مُوسى قال: لمَّا فرغَ النبيُّ ﷺ مِن حُنَين، بعثَ أبا عامرٍ، واسمُه عُبَيْدٌ، وهوَ عَمُّ أبي مُوسى الأشعريِّ على جيشِ أَوْطاسٍ، فلقيَ دُرَيداً، فقُتِلَ، وهـزمَ اللهُ أصحابَه[٢].

وقـد تقدَّم قَتْلُ دُرَيـد، ورُمِيَ أبو عامرٍ في رُكْبَتِـه، رَماهُ رجلٌ مِن بني جُشَم، فأَثْبَتَهُ في رُكْبَتِـه، قال أبو مُوسى: فانتهيتُ إليه، فقلتُ: يا عَمِّ، مَن رماكَ؟ فـأشارَ إلى الرَّجُـل الجُشَميِّ، فقَصَـدْتُه، فقتلتَهُ، فقلتُ: يا عَمِّ، قد قتلَ اللهُ صَاحِبَـك، قـال: فانزعْ هذا السَّهْمَ، فنزَعْتُه، فنزَا منهُ الدَّمُ، وقال: يا بْنَ أَخي، أَقْرِئْ رَسُولَ الله ﷺ منِّي السَّـلامَ، وقُلْ لهُ: يقولُ لكَ: استَغفِرْ

(١) في الأصل: «يزيد»، والصواب المثبت.

(٢) رواه أيضاً البخاري (٤٠٦٨).

. . . .

لي، واستَخْلَفَنِي أبو عامرٍ على النَّاسِ، ومَكَثَ يَسِيراً، ثمَّ ماتَ.

فلمَّا رجعتُ إلى رسول الله ﷺ، أخبرتُه، فدَعا رسولُ الله بإناءٍ، فتَوضَّأَ منهُ، ثمَّ رفعَ يديهِ حتَّى رأيتُ بياضَ إبْطَيْه، ثمَّ قال: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لعُبيدٍ أبي عامرٍ، اللَّهُمَّ، اجعلْهُ يومَ القِيامَةِ فوقَ كثيرٍ مِن خَلْقِك، أو كَثِيرٍ مِن النَّاسِ»: فقلتُ: ولي يا رسولَ الله، فاستغفرَ، وقال: «اللَّهُمَّ اغْفِر لعبدِالله بن قَيْس ذَنْبَهُ، وأدخلْهُ يومَ القيامَةِ مُدْخَلاً كَرِيماً»[١].

وذكر ابنُ إسحاقَ أنَّ أبا عامرٍ لقيَ يومَ أَوْطاسٍ عشرةَ إخوةٍ مِن المُشركين، فقتلَهُم حتَّى كانَ العاشرُ، فحملَ عليه وهو يدعوهُ إلى الإسلام، ويقولُ: اللَّهُمَّ، اشْهَدْ عليه، فقالَ الرَّجلُ: اللَّهُمَّ، لا تشهدُ عليَّ، فكَفَّ عنهُ أبو عامرٍ، فقتلَهُ العاشرُ.

ثُمَّ أسلمَ بعدُ، فحَسُنَ إسلامُه، فكان رسولُ الله إذا رآهُ، قال: «هذا شَرِيدُ أبي عامرٍ»، ورمى أبا عامرٍ فيما ذكرَ ابنُ هشامٍ يومَئذٍ أَخوَانِ مِن بني جُشَم ابن مُعاويةَ، فأصابَ أحدُهما قلبَهُ، والآخَرُ رُكْبَتَهُ، فقتلَهُ، ووَلِي الناسَ أبو مُوسى، فحمل عليهِما فقتلَهُما[٢].

وذكر أبو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ: أنَّ الذي رمى أبا عامرٍ سَلَمةُ بنُ دُرَيْدِ بن الصِّمَّةِ، قال: وقيل: بل رمى أبا عامرٍ رَجُلانِ مِن بني جُشَم، وهُما العَلاءُ

---

(١) رواه البخاري (٤٠٦٨).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥/ ١٢٦).

. . . .

وأَوْفَى ابنا الحارثِ، أصابَ أحدُهما قلبَهُ، والآخرُ رُكبتَهُ(١).

وانهزم المُشرِكون بأَوْطَاس، وظَفِرَ المُسلِمُون بالغنائم والسَّبَايا، فسَاقُوا في السَّبْيِ الشَّيْمـاءَ ابنـةَ الحارث بن عبـد العُـزَّى، فقالـت لهُم: إنِّي أُخْـتُ صاحبِـكم، وتقدَّمَ لها ذِكْرٌ عندَ إرضاعِه، فلم يُصدِّقُوها حتَّى أَتَوْا بها رسولَ الله، فقالت: إنِّي أُخْتُكَ، فقال: «وما عَلامـةُ ذلك؟» قالت: عَضَّـةٌ عَضَضْتَها في ظَهْرِي، وأنا مُتورِّكَتُكَ، فعرفَها، وبسطَ لها رِداءَهُ، وأجلسَها عليهِ، وطلبتْ الرُّجُوعَ إلى قومِها، ففعل(٢).

وأمرَ رسولُ الله بالسَّبايا والأموالِ، فجُمِعَتْ إلى الجِعِرَّانَةِ، وجعلَ عليهِ بُدَيْلَ بنَ وَرْقاءَ الخُزَاعيَّ.

* * *

* سَرِيَّةُ الطُّفَيل بن عَمْرٍو الدَّوْسيِّ إلى ذِي الكَفَّينِ(٣):

صَنَم عمرِو بن حُمَمةَ بن الحارث بن رافع بن عُتْبَةَ بن ربيعةَ بن ثعلبةَ بن

---

(١) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٢٢٧).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥/ ١٢٨).

(٣) ضبطه الحافظ ابن حجر في «فتـح الباري» (٨/ ١٠٢) بفتح الكاف وكسر الفاء، وفي «تاج العروس» في (مادة: كفف) (٢٤/ ٣١٨): الكَفَّين، بفتح الكاف وتشديد الفاء المفتوحـة، وفي (مادة: كفن) (٣٦/ ٥٨): قال: كزُبَيْر، وقـال ياقـوت في «معجم البلدان» (٤/ ٤٧٢): تثنيـة كفٍّ، وقـال السُّهيلـي في «الـروض الأنـف» (٢/ ١٧٠): إنه خُفِّف في الشعر للضرورة.

. . . .

لُؤيٍّ بن عامر بن غانم بن دُهْمَان بن مُنْهِب بن دَوْس، وكانَ له بين العرب ثلاثُ مئةِ سنةٍ، وكانَ مِن خشب.

وكانت في شوَّال سنةَ ثَمانٍ لمَّا أرادَ رسولُ الله المَسِيرَ إلى الطَّائفِ، سيَّرَ الطُّفيلَ بنَ عمرٍو إلى ذِي الكَفَّين يَهدِمُه، وأمرَهُ أن يستمِدَّ قومَهُ، ويُوافيَهُ بالطَّائفِ، فخرجَ سَريعاً إلى قومِه، فهدمَ ذا الكَفَّين، وجعلَ يَحْشِي النَّارَ في وجهِه، ويُحرِقُه، ويقولُ:

يا ذا الكَفَيْنِ لَسْتُ مِن عُبَّادِكا ... مِيلادُنا أَقْدَمُ مِن مِيلادِكا

أَنا حَشَيْتُ النَّارَ في فُؤَادِكا[1]

واجتمعَ معَهُ مِن قومِه أربعُ مئةٍ سِراعاً، فوَافَوْا رسولَ الله بالطَّائفِ بعدَ مَقْدَمِه بأربعِ لَيالٍ، وقَدِمَ بدَبَّابَةٍ ومَنْجَنِيقٍ[2].

* * *

* غَزْوةُ الطَّائفِ:

قال السُّهيليُّ: ذكرَ بعضُ أهل السِّيَر: أنَّ الدَّمُون بنَ الصَّدَف أصابَ دَماً في قومِه، فَلَحِقَ بثَقِيف، فأقامَ فيهم، وقال لهُم: ألا أَبْني لكُم حائطاً يُطِيفُ ببلَدِكم؟ فبناهُ، فسُمِّيَ به الطَّائفُ.

(١) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ١٣١).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٥٧).

. . . .

وذكَرَ بعضُ المُفسِّرينَ في قولِه تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ﴾[القلم: ١٩]، قال: كان الطَّائفُ جبريلَ، اقتلعَها مِن موضِعها، فأصبحَتْ كالصَّرِيم، ثمَّ سارَ بها إلى مكَّةَ، وطافَ بها حولَ البيت، ثمَّ أنزلَها حيثُ الطَّائفُ اليومَ، فسُمِّيَتْ باسمِ الطَّائفِ الذي طافَ عليها، وطافَ بها، وكانتْ تلك الجَنَّةُ بضروانَ[1] على فراسخَ مِن صَنْعاء، ومِن ثَمَّ كانَ الماءُ والشَّجَرُ بالطَّائفِ دُونَ ما حولَها مِن الأَرَضِين، وكانتْ قِصَّةُ أصحابِ الجَنَّةِ بعد عيسى بن مريم بيَسِير[2].

وقال أبو عُبَيد: وكان اسمَها ـ يعني: الطائف ـ: وَجٌّ بفتح أوَّله وتشديد ثانيه[3].

قال مُحمَّدُ بنُ سَهْل: سُمِّيَت بوَجِّ بن عبد الحَيِّ مِن العَمَالقةِ، وهو أوَّلُ مَن نزلها، وذكر كلاماً.

غزا رسولُ الله ﷺ الطَّائفَ بعدَ مُنصرَفِه مِن حُنَين في شوَّال سنةَ ثمانٍ من الهِجْرة، وقاتل في هذِه الغزوة بنفسِه.

وفي «أبي داود» مِن طريق مُحمَّد بن إسحاقَ، عن إسماعيلَ بن أُميَّةَ، عن بُجَيْر بن أبي بُجَيْر، عن عبدِالله بن عمرِو قال: سمعتُ رسولَ الله حِينَ

---

(١) في الأصل: «بضوران»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٢٩)، (٤/ ٢٥٠).

(٣) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٨٨٦).

. . . .

خرجنا إلى الطَّائفِ، فمَرَرْنا بقَبْرٍ، فقالَ: «هذا قبرُ أبي رِغَالٍ ـ وهوَ أبو ثَقِيفٍ، وكانَ مِن ثَمُودَ ـ وكان بهـذا الحَرَمِ يدفعُ عنهُ، فلمَّا خرجَ منهُ، أَصابَتْهُ النِّقْمَةُ التي أَصابَتْ قَوْمَهُ بهذا المَكانِ، فدُفِـنَ فيـهِ، وآيةُ ذلك: أنَّهُ دُفِنَ معَهُ غُصْنٌ مِن ذَهَبٍ إن أنتُـم نَبَشْتُم عنـهُ، أَصَبْتُمُوه معَهُ»، فابتدَرَهُ النَّاسُ، فاستَخْرجُوا الغُصْنَ(١).

وقـد رُوِّينَـاهُ في حديـثِ ابن الشِّخِّيرِ مِن طريق رَوْحِ بن القـاسم، عن إسماعيلَ بن أُميَّةَ(٢).

وقال أبو الرَّبيعِ بنُ سالم: سلكَ رسولُ الله على نَخْلةَ اليَمانِيَّةِ(٣).

قال أبو عُبيد البَكريُّ: وَادٍ ينصبُّ مِن بطنِ قَرْنِ المَنازل، وهو طريقُ اليَمَن إلى مكَّةَ(٤).

قال ابنُ سالم: وانتهى إلى بُحْرَةِ الرُّغَاءِ.

قال أبو عُبَيد البكريُّ: بضمِّ أوَّلِه وسُكون ثانيه وفتح الراء المهملة، على وزن فُعْل من البُحْرة: مَنْبَتِ الثُّمَامِ ـ وذكرها ياقوتٌ: بفتح أوَّله ـ منسوبةً إلى رُغاء الإبـِل، أو شيءٍ على لفظه: موضعٌ في لِيَّةَ في ديار بني نصر، قال: ورُبَّما

---

(١) رواه أبو داود (٣٠٨٨).

(٢) رواه من هذه الطريق ابن حبان في «صحيحه» (٦١٩٨).

(٣) انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٢٥٥).

(٤) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٤/ ١٣٠٤).

. . . .

قيل: بَحْرة الرُّغاءِ[١].

ولِيَّةُ بكسر اللام وتشديد الياء باثنتين من تحتها: أرضٌ منَ الطائف على أميال يسيرةٍ، وفيها كان حِصْنُ مالك بن عوف النَّصْريِّ، فهدَمَهُ رسولُ الله[٢].

ولمَّا سارَ رسولُ الله بعد حُنَين إلى الطَّائفِ، سَلَكَ على نَخْلةَ اليَمَانِيَّةِ، ثمَّ على قَرْن، ثمَّ على المُلَيْحِ، ثمَّ على بُحْرَةِ الرُّغَاءِ مِن لِيَّةَ، فابتَنَى في بُحْرةَ مَسْجِداً، وصَلَّى فيهِ، وأمرَ النَّبيُّ ﷺ في لِيَّةَ بحِصْن مالك بن عَوْف، فهدَمَهُ، ثمَّ سلكَ في طريقٍ يُقال لهُ: الضَّيْقةُ بفتح أوَّلِه وإسكان ثانيه بعدَهُ قافٌ، فلمَّا توجَّهَ فيها، سألَ عنِ اسْمِها، فقيلَ: الضَّيْقَةُ، فقال: «بل هيَ اليُسْرَى»[٣]، ثمَّ خرجَ منها حتَّى نـزلَ تحتَ سِدْرَةٍ يُقالُ لها: الصَّادِرَةُ قريبـاً من أُطُمِ رَجُلٍ من ثَقِيف يَمنعُ منـهُ بمَالِه، فأمرَ بهَدْمِـه، ثمَّ على نَخْبٍ بفتح النون وإسكان الخاء المعجمة ثم باء موحدة: وادٍ وراءَ الطَّائفِ.

ونزل رسولُ الله بقُرْب الطائف بوادٍ يُقالُ له: العَقِيقُ، فَتحصَّنتْ ثقيفٌ، وحاصرَهُم المُسلِمون، وحِصْنُ ثَقِيف لا مِثْلَ له في حُصُون العرب، فأُصِيبَ من المُسلِمين رِجالٌ بالنَّبْل، فزَالَ النَّبيُّ مِن ذلك المَنْزِلِ إلى موضعِ المسجدِ

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٢٢٩)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٣٤٦)، لكن لم يذكر ياقوت ضبطاً للكلمة.

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٤/ ١١٦٨).

(٣) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٧١ ـ ١٧٢).

. . . .

المعروف اليومَ، وحاصرَهُم، وكان بهِ ساريةٌ فيما يزعُمون لا تطلُعُ الشَّمْسُ عليها يوماً منَ الدَّهْر إلاَّ سُمِعَ لها نقيضٌ، ذكرَهُ أبو الرَّبيعِ بنُ سالم(١).

وكان معَهُ مِن نسائِه أُمُّ سَلَمةَ، وزينبُ، فضربَ لهُما قُبَّتَيْنِ، وكان يُصلِّي بينَ القُبَّتَين بِضْعاً وعِشرين ليلةً، وقيل: ثمانيةَ عشرَ يوماً، وقيل: خمسةَ عشرَ يوماً، وقيلَ: عِشرون يوماً.

قال ابنُ حَزْم: ويُقال: بِضْعَ عشرة ليلةً، وهو الصَّحِيحُ بلا شَكٍّ(٢).

وكانَ المُشرِكون قد أدخلوا في الحِصْن ما يَكفِيهم لسَنةٍ، وبعث رسولُ الله المَنْجَنِيقَ عليهم، ورَمَاهُم، وإنَّه أوَّلُ مَن رَمى بالمَنْجَنيق في الإسلامِ، ونزلَ قومٌ تحتَ الدَّبَّاباتِ من سُورِ الطَّائفِ إلى رسولِ الله، فصَبَّ عليهم أهلُ الطَّائفِ سِكَكَ الحديد المُحْمَاةَ، ورَمَوْهم بالنَّبْلِ.

فأَصابُوا منهم قوماً، ونجا آخرون، منهم أبو بَكْرةَ نزل في بَكْرَة، فقيل: أبو بَكْرةَ، فأَعتقَهُم رسولُ الله، ودفعَ كلَّ رَجُل منهم إلى رَجُل من المُسلمين بمُؤْنتِهِ، فشَقَّ ذلك على أهل الطَّائفِ.

وقال رسولُ الله لأبي بَكْرٍ(٣): «رأيتُ أُهْدِيَتْ إليَّ قَعْبةٌ مَمْلُوءةٌ زُبْداً،

---

(١) انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٢٥٦)، ورواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٧١ ـ ١٧٢).

(٢) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٤٣).

(٣) في الأصل: «بكرة»، والصواب المثبت.

. . . .

فنَقَرَها دِيكٌ فهَرَاقَ ما فيها»، فقال أبـو بكرٍ: ما أظُنُّ أنَّك تُدْرِكُ منهم يومَك هذا ما تُرِيدُ، فقال رسولُ الله: «وأنا لا أَرَى ذلك»، ذكرَهُ ابنُ سالم[١].

قال البخاريُّ في «صحيحه» في (باب غَزْوةِ الطَّائفِ): قالَ عاصمٌ، عن أبي بَكْرةَ: نزلتُ إلى النبيِّ ﷺ ثالثَ ثلاثةٍ وعشرين من الطَّائفِ[٢].

وأمرَ رسولُ الله بقَطْع أَعْنَابِـهم وتَحْرِيقِها، فقطعَ المُسلِمون ذلك، فسألوهُ أن يدَعَها لله والرَّحِمِ، فقال: إنِّي أدَعُها لله والرَّحِم، ولم يُؤْذَن لرسول الله في فتحِ الطَّائفِ، فاستشار رسولُ الله نَوْفلَ بن مُعاوِيةَ الدِّيليَّ، فقال: «ما ترى؟» فقال: ثعلَبٌ في جُحْرٍ إنْ أقمتَ عليه، أخذتَهُ، وإن تركتَهُ، لم يَضُرَّكَ[٣].

وأمـر رسولُ الله عُمرَ بن الخَطَّـاب، فأَذَّن في النَّاسِ بالرَّحِيـل، فضَجَّ النَّاسُ مِن ذلك، وقالوا: نرحلُ، ولم يُفتَحْ علينا الطَّائِفُ؟! فقال رسولُ الله: «فاغْدُوا على القِتَال»، فغَدَوا فأصابَ المُسلِمين جِرَاحاتٌ، فقالَ رسولُ الله: «إنَّـا قَافِلُونَ إنْ شاءَ اللهُ تعالى»، فسُرُّوا بـذلك، وأَذْعَنُـوا، وجعلُوا يرحلُونَ ورسولُ الله يَضْحكُ[٤]، وقالَ لهم رسولُ الله: «قُولوا: لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، ونصرَ عَبْدَهُ، وهَزَمَ الأَحْزابَ وَحْدَهُ»، ثمَّ قالَ رسولُ الله: «اللَّهُمَّ،

---

(١) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٧٢).

(٢) رواه البخاري (٤٠٧٢).

(٣) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٧٢).

(٤) رواه البخاري (٤٠٧٠)، ومسلم (١٧٧٨).

. . . .

اهْدِ ثَقِيفاً وأتِ بهِمْ»(١).

واستشهد بالطَّائفِ من المُسلِمين اثنا عشرَ رَجُلاً، وانصرفَ رسولُ الله عنِ الطَّائفِ على دُجْنَى، وهي بالجيم والحاء المهملة، مذكورةٌ في الحرفين معاً، وتُمَدُّ وتُقصَرُ، قيل: إنَّ الله ﷻ خلقَ آدَمَ مِن دُحْنى هذِه(٢)، ومسحَ ظهرَهُ بنَعْمَانِ الأَرَاك(٣).

وقالَ ابنُ الأثير: نَعْمَانُ السَّحَابِ: جبلٌ قُرْبَ عَرَفَةَ، وأضافَهُ إلى السَّحابِ؛ لأنَّه يَرْكُدُ فوقَهُ؛ لعُلُوِّه.

* * *

* ذِكْرُ قِسْمَةِ غَنائمِ حُنَين بالجِعِرَّانَةِ:

تقدَّمَ ضبطُ الجِعِرَّانَة في عُمْرةِ النبيِّ عليه الصلاة والسلامُ.

وانتهى رسولُ الله إلى الجِعِرَّانَةِ لخَمْس لَيالٍ خَلَوْنَ مِن ذي القَعْدةِ، وكان قدَّمَ سَبْيَ هَوَازنَ إليها، وأخَّرَ القِسْمةَ؛ رَجاءَ أن يُسْلِمُوا ويَرْجِعُوا إليه، وكانت ستَّةَ آلافٍ مِنَ الذَّرَارِي والنِّسَاءِ، ومِنَ الإبِلِ أربعةً وعِشْرين ألفاً، ومِنَ الغَنَم أكثرَ مِن أربعين ألفَ شَاةٍ، وأربعةَ آلافِ أُوقِيَّة فِضَّةً، فقَسَمها بالجِعِرَّانَةِ،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٥٩).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٩)، من حديث ابن عباس ﭬ، ولفظه: خلق الله آدم بدُحْنَاء.

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٩)، من حديث ابن عباس ﭬ.

. . . .

وأعطى المُؤَلَّفةَ قُلوبُهم على ما هو مذكورٌ في السِّيَر.

ولمَّا قُسِمَتِ الغنائمُ هُنالك، أتاهُ وَفْدُ هَوازِنَ مُسلِمين رَاغِبين في العَطْف عليهم، والإِحْسانِ إليهم، فقال لهُم: «قَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بكم، وقدْ وقعَتِ المَقَاسِمُ، وعندي مَنْ ترَوْنَ، فاختارُوا إمَّا ذَرَارِيَكم ونِسَاءَكُم، وإمَّا أموالَكُم»، فاختارُوا العِيالَ والذُّرِّيَّةَ، وقالوا: لا نَعْدِلُ بالأَنْسابِ شَيْئاً، فقال لهم رسولُ الله: «إذا صَلَّيْتُ الظُّهْرَ، فتكلَّمُوا حتَّى أُكلِّمَ النَّاسَ في أَمْرِكُم».

فلمَّا صَلَّى الظُّهْرَ، تكلَّمُوا، وقالوا: نَسْتَشْفِعُ برَسُولِ الله على المُسلِمين، ونَسْتشفِعُ بالمُسلِمين على رسول الله، فقال رسولُ الله: «أمَّا ما كان لي ولبني عبدِ المُطَّلِبِ وبَنِي هَاشِم: فهوَ لَكُم»، وقالتِ الأنصارُ: ما كان لنا فهوَ لرسُولِ الله، وامتنعَ بعضُ النَّاس، فقال رسولُ الله: «مَنْ ضَنَّ منكُم بما في يَدِه، فإنَّا نُعَوِّضُه»، فرَدَّ عليهم رسولُ الله نِساءَهُم وأبناءَهُم، وعَوَّضَ مَنْ لم تَطِبْ نفسُه أَعْواضاً رَضُوا بها(١).

وتقدَّم ما قال رسولُ الله ﷺ عن عوفِ بن مالك، فقَدِمَ عليه بالجِعِرَّانةِ، وقيل: بمَكَّةَ، فرَدَّ عليه رسولُ الله ﷺ مَالَهُ وأَهْلَه، وأعطاهُ مئةً مِن الإِبِل، واستعملَهُ على مَنْ أسلمَ مِن قومِه.

واعتمرَ رسولُ الله من الجِعْرَانةِ ليلةَ الأربعاء لِثِنْتَي عشرةَ ليلةً بَقِيَتْ من ذِي القَعْدة، فدخلَ مَكَّةَ، فطافَ وسَعى وحَلقَ، وخرجَ إلى الجِعِرَّانةِ مِن ليلتِه

(١) رواه البخاري (٤٠٦٤)، بنحوه، وانظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٢٣٠).

. . . .

كبَائِتٍ، ثمَّ غـدا يومَ الخميسِ مُنْصَرفاً إلى المَدِينةِ، وتقدَّمَتْ في عُمَرِهِ عليه السَّلامُ من هذا الكتابِ.

وأقام أهلُ الطَّائفِ على شِرْكِهم وامتناعِهم بقيَّةَ ذي القَعْدة إلى رمضانَ سنةَ تسعٍ، وأقـامَ رسولُ الله بالجِعرَّانـةِ ثلاثَ عشرةَ ليلةً، وانصرفَ منها يومَ الخميس، فسلكَ في وادي الجِعِرَّانةِ حتَّى خرجَ على سَرِفَ، ثمَّ أخذَ الطَّريقَ على مَرِّ الظَّهْرانِ، ثُمَّ إلى المدينة، واستخلفَ على مَكَّةَ عَتَّابَ بنَ أَسِيدٍ، وهو ابنُ نيِّفٍ وعشرين سنةً، ورَزَقَه كُلَّ يوم دِرْهماً، ذكرَهُ أبو الرَّبيع بنُ سالم[1].

قال الحاكمُ: واستعملَ رسولُ الله عَتَّابَ بنَ أَسِيـد على مكَّةَ، وخلَّفَ مُعَـاذاً، وأبـا مُوسى الأَشعرِيَّ يُعلِّمانِ النَّاسَ القُرآنَ والفِقْهَ في الدِّينِ، وأقامَ للنَّـاسِ الحَجَّ عَتَّابُ بنُ أَسِيد تلك السَّنةَ بغيرِ تأميرِ النبيِّ ﷺ إيَّاهُ على الحَجِّ، ولكنَّه أميرُ مكَّةَ، وحَجَّ نَاسٌ من المُسلِمين والمُشرِكين على مشاعِرهم، وقَدِمَ رسولُ الله إلى المَدينـة يومَ الجُمُعة لثَلاثٍ بَقِينَ من ذي القَعْدة سنةَ ثَمانٍ منَ الهِجْرةِ، وكانَ مُدَّةُ غَيْبَة رسول الله منذُ خرجَ من المدينةِ إلى مكَّةَ إلى حُنَين إلى الطَّائف، ورُجُوعِه إلى المدينةِ شَهْرَين وسِتَّةَ عشرَ يوماً.

قال ابنُ سَعْد: ثنا مُحمَّدُ بنُ عُمَر، حدَّثَني شيخٌ مِن بَلْمُصْطَلَق[2]، عن

---

(١) انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٢٦٥)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٥/ ١٧٨).

(٢) في الأصل: «ما المصطلق»، والتصويب من «الطبقات الكبرى»، والمعنى: من بني المصطلق. انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٠/ ١٠).

. . . .

أبيه قال: لمَّا رجعَ رسولُ الله من الجِعِرَّانةِ سنة ثمانٍ، بعثَ قيسَ بنَ سعد بن عُبادةَ إلى ناحية اليمنِ، وأمرَهُ أن يطأَ صُدَاءً، فعسكرَ بناحية قَنَاةَ في أربعِ مئةٍ من المُسلِمين، فقَدِمَ رجلٌ مِن صُدَاءٍ، فسألَ عن ذلك البَعْث، فأُخْبِرَ به، فجاء فقالَ: يا رسولَ الله، جئتُكَ وَافِداً على مَن وَرائي، فارْدُدِ الجيشَ، وأنا لك بقَوْمي فرَدَّهُم من قَناةَ.

وخرجَ الصُّدَائيُّ إلى قومِه، فقَدِم منهم بعدَ ذلك خمسةَ عشرَ رَجُلاً، فأسلَمُوا، فقالَ رسولُ الله: «إنَّك مُطاعٌ في قومِكَ يا أَخَا صُدَاءٍ»، فقال: بلِ اللهُ هداهُمْ، ثمَّ وَافاهُم في حَجَّةِ الوَدَاعِ مئةٌ منهُم[١].

وهذا الرَّجلُ هو الذي أمرَهُ رسولُ الله في سَفَرٍ أن يُؤَذِّنَ، فأذَّنَ، ثمَّ جاءَ بلالٌ لِيُقِيمَ، فقالَ رسولُ الله: «إنَّ أَخا صُدَاءٍ أذَّنَ، ومَنْ أذَّنَ فهُوَ يُقِيمُ»[٢].

واسمُ أخي صُدَاءٍ هذا: زِيَادُ بنُ الحارثِ، نـزلَ مِصْرَ، وصُدَاء: حيٌّ من اليمن.

فأقامَ بقيَّةَ ذي القَعْدة وذا الحِجَّـةِ، ثمَّ بعثَ الضَّحَّاكَ بنَ سُفْيانَ الكِلابيَّ سَرِيَّةً إلى بَنِي كِلاب، ذكرَهُما الحاكمُ وقالَ: وهي آخرُ سنةِ ثمانٍ، وذكرها ابنُ سَعْد في ربيعِ الأوَّل سنةَ تسعٍ[٣]، وتأتي إن شاء الله تعالى.

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٢٦).

(٢) رواه أبو داود (٥١٤)، وابن ماجه (٧١٧)، من حديث زياد بن الحارث الصدائي ﷺ.

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٦٢).

. . . .

فلمَّا رأى هِلالَ المُحرَّم سنةَ تسعٍ منَ الهِجْرَةِ، بعثَ المُصَدِّقِينَ يأخذُونَ الصَّدَقاتِ من العربِ، فبعثَ عُيَيْنةَ بنَ حِصْن الفَزَاريَّ إلى بني تَمِيم، وبعثَ بُرَيدةَ بنَ الحُصَيْب إلى أَسْلَمَ وغِفَارَ، ويُقالُ: كَعْبُ بنُ مالك، وبعثَ عَبَّادَ بنَ بِشْر إلى سُلَيْم ومُزَيْنةَ، وبعثَ رافعَ بنَ مَكِيثٍ إلى جُهَيْنةَ، وبعثَ عمـرَو بـنَ العَاصِ إلى بني فَزَارةَ.

وبعثَ الضَّحَّاكَ بنَ سُفْيانَ الكِلابيَّ إلى بني كِلابِ، وبعثَ بِشْرَ بنَ سُفْيانَ الكَعْبيَّ إلى بني كَعْب، وبعثَ عبدَالله بن اللُّتْبيَّةِ الأَزْدِيَّ إلى بني ذُبْيَانَ، وبعثَ رَجُلاً مِن بني سَعْدِ هُذَيْمٍ على صَدَقاتِهم، وأمرَ رسولُ الله مُصَدِّقِيه أن يَأْخُذوا العَفْوَ منهُم، ويتوقَّوْا كَرائِمَ أموالِهم[1].

فخرجَ بِشْرُ بنُ سُفيانَ الكَعْبيُّ إلى بني كَعْب، وقيل: إنَّما سَعى عليهم النَّحَّامُ العَدَويُّ، فجاءَ وقد حَلَّ بنَوَاحِيهم بنُو[2] تَمِيم، فهُم بذاتِ الأَشْطاط، ويقالُ: على عُسْفَانَ، فأمرَ بجَمْع مَوَاشِي خُزَاعةَ؛ ليأخذَ منها الصَّدقةَ، فحَشَرت عليهم خُزاعـةُ الصَّدقةَ في كُلِّ ناحيةٍ، فاستكثـرَتْ ذلك بنـو تَمِيم، فقـالوا: ما لِهذا يأخذُ أموالَكُم منكُم بالباطلِ؟ فشَهَرُوا السُّيُوفَ، فقالَ الخُزَاعِيُّونَ: نحنُ قومٌ نَدِينُ بدينِ الإسلام، وهذا من دِينِنا، فقال التَّمِيميُّونَ: لا يَصِلُ إلى بعيرٍ منها أبداً، فهربَ المُصَدِّقُ، وقَدِم على النبيِّ ﷺ، فأخبرَهُ الخبرَ.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٦٠).

(٢) في الأصل: «وقد جاء بنو أخيهم من تميم»، وهو تصحيف، والصواب المثبت. انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٩٣).

. . . .

فوثبَتْ خُزَاعةُ على التَّمِيميِّينَ، فأَخرَجُوهم مِن مَحالِّهِم، وقالوا: لولا قَرَابتُكُم، ما وَصَلْتُم إلى بلادِكْم، ليَدْخُلنَّ علينا بلاءٌ مِن مُحمَّد ﷺ حيثُ تعرَّضْتُم لرَسُولِه، تَرُدُّونهُ عن صَدَقاتِ أموالِنا، فخرَجُوا رَاجِعينَ إلى بلادِهم، فقالَ رسولُ الله: «مَنْ لهَؤُلاءِ القَوْمِ؟».

فانتدبَ أوَّلَ النَّاسِ عُيينةُ الفَزاريُّ، فبعثَه رسولُ الله [على] سَرِيَّةٍ في المُحرَّمِ إلى بني تَمِيم في خمسينَ فارساً منَ العربِ ليس فيها مُهاجريٌّ، ولا أنصاريٌّ، فكان يسيرُ اللَّيلَ، ويَكْمُنُ النَّهارَ، فهجمَ عليهم في صَحْراءَ قدْ حَلُّوا وسَرَّحُوا مَوَاشِيَهُم، فلمَّا رَأَوُا الجَمْعَ، وَلَّوْا.

فأخذَ منهُم أحدَ عشرَ رَجُلاً، ووجدَ في المَحَلَّةِ إحدى عشرة امرأةً وثلاثينَ صَبيّاً، فَجلَبَهُم إلى المدينةِ، فأمرَ بهم النبيُّ ﷺ، فحُبِسُوا في دارِ رَمْلَةَ، فقَدِمَ منهُم عشرةٌ من رُؤَسَائِهم: العُطَاردُ بن حاجبٍ، والزِّبْرِقانُ بن بَدْر، وقيسُ بنُ عاصم، وقيسُ بنُ الحارثِ، ونُعَيمُ بنُ سعد، وعمرُو بنُ الأَهْتَم، والأَقْرَعُ بنُ حَابِس، ورَباحُ بنُ الحارثِ.

فلمَّا رَأَوْهُم الذَّراري والنِّساءُ، بَكَوْا، فجَاؤُوا إلى بابِ رسول الله، فنادَوْا يا مُحمَّدُ، اخْرُجْ إلينا، فخرجَ رسولُ الله، فتَعلَّقُوا به يُكلِّمُونَه، فوقفَ معَهُم، ثُمَّ صلَّى الظُّهْرَ، ثمَّ جلسَ في صَحْنِ المسجدِ، فقَدَّمُوا عُطَارِداً، فتكلَّمَ، وخَطبَ، فأمرَ رسولُ الله ثابتَ بنَ قيسِ بن شَمَّاس، فأجابَهُم، ونزلَ فيهم قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]،

. . . .

فرَدَّ رسولُ الله الأَسْرَى والسَّبْيَ(١).

ثمَّ بعثَ رسولُ الله الوليدَ بنَ عُقْبَةَ إلى بني المُصْطَلِق يُصَدِّقُهُم، فخَرَجُوا يتلقَّوْنَه فَرَحاً به، وكانوا قد أَسلَمُوا وبَنَوُا المساجدَ، فلما رآهُم، ولَّى رَاجِعاً، فأخبرَ النبيَّ ﷺ أنَّهم تلقَّوْهُ بالسِّلاحِ يَحُولُون بينَهُ وبينَ الصَّدَقةِ، فهَمَّ أن يبعثَ إليهم مَن يَغْزُوهم، وقَدِمُوا عليه لمَّا بلغَهُم الخبرُ، وأخبَرُوهُ الخبرَ على وجهِه، فنزلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ [الحجرات: ٦] الآيةَ(٢)، فقرأَ عليهم القُرآنَ، وبعثَ معَهُم عَبَّادَ بنَ بِشْر يأخذُ صَدَقاتِ أموالِهم، ويُعلِّمُهم الشَّرائعَ، ويُقرِئُهم القُرآنَ، فلم يَعْدُ ما أمرَهُ رسولُ الله، ولم يُضيِّعْ حقّاً، فأقامَ عَشْراً، ثمَّ انصرفَ إلى رسول الله.

وبعثَ رسولُ الله عبدَالله بن عَوْسَجةَ البَجَليَّ، ثمَّ العُرَنيَّ، ومعَهُ كتابٌ إلى بني حارثةَ بن عمرِو بن قُرَيْط في مُستَهلِّ صفَرَ سنةَ تسعٍ يدعُوهُم إلى الإسلامِ، فأَخَذُوا الصَّحِيفةَ، فغَسَلُوها ورَقَعُوا بها أسفلَ دلْوِهم، وأَبَوْا أن يُجِيبُوا، فرُفِعَ إلى النبيِّ ﷺ ذلك، فقالَ: «ما لَهُم ذهبَ اللهُ بعُقُولِهم، فهُمْ أَهْلُ رِعْدَةٍ وعَجَلَةٍ وكَلامٍ مُختَلِطٍ»، ذكر نحوَ ذلك عبدُ الملك بنُ مُحمَّد النَّيْسَابوريُّ في «شَرَف المُصطفى»، وابنُ الأثيرِ(٣).

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٣٦٠).

(٢) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٥٤).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٦٦)، ولم نقف عليه في المطبوع من «شرف المصطفى».

. . . .

* سَرِيَّةُ قُطْبَةَ بن عامرِ بن حَدِيدةَ إلى خَثْعَم:

بناحية بِيشةَ قريباً من تُرَبة، وبِـيشَةُ بباء موحدة مكسورة وشين معجمة، وتُرَبة بضم التاء المثناة من فوق وفتح الراء ثم باء موحدة، كلاهُما مِن مَخالِيف مكَّةَ النَّجْديَّة، في صفرَ سنةَ تسع من مُهاجَرِه عليه السلام، خرجَ في عشرين رَجُلاً، وأمرَهُ رسولُ الله أن يَشُنَّ الغارةَ عليهم.

فخرَجُوا على عشرةِ أَبْعِرَةٍ يَعْتَقِبُونَها، فأخذُوا رَجُلاً، فسألُوه، فاستَعْجَم عليهم، فجعلَ يَصِيحُ بالحاضرِ، ويُحَذِّرُهم، فضَرَبُوا عُنُقَه.

ثمَّ أُمْهِلُوا حتَّى نامَ الحَاضِرُ، فشَنُّوا عليهمُ الغَارةَ، فاقتَتَلُوا قِتالاً شديداً حتَّى كَثُرَ القَتْلَى في الفَرِيقَيْن جَمِيعاً، وسَاقُوا النَّعَم والشَّاءَ والنِّساءَ إلى المَدينةِ، وكانت سُهْمَانُهم أربعـةَ أَبْعِرَةٍ، والبَعِيـرُ يُعْـدَل بعشرٍ من الغَنَم بعد أن أُخْرِجَ الخُمُسُ(١).

* * *

* سَرِيَّةُ الضَّحَّاكِ بن سُفْيانَ الكِلابيِّ:

وكانَ الضَّحَّـاكُ هذا سَيَّافَ رَسُول الله يَقُومُ على رَأسِه مُتَوَشِّحاً بسيفِه، ويُعَدُّ بمئةِ فارسٍ.

وذكرَ الزُّبيرُ بنُ بَكَّار في كتاب «المِزَاح» عن عبدالله بن حسن قال: أتى

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٦٢).

. . . .

الضَّحَاكُ الكِلابيُّ رَسُول الله ﷺ، فبايعَهُ، ثُمَّ قالَ لهُ: إنَّ عِنْدِيَ امرَأَتانِ أحسنُ مِن هذِه الحُمَيْراءِ، أفلا أَنْزِل لك عن إِحْدَاهُما؟ وعائشةُ جالسةٌ قبلَ أن يُضْرَبَ الحِجَابُ، فقالت: أهيَ أحسنُ أم أنـتَ؟ قـال: بـلْ أنا أحسنُ منها وأكرَمُ، فضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ مِن مَسْألةِ عائشةَ إيَّاهُ، وكانَ دَمِيماً قَبِـيحاً.

بعثَهُ رسولُ الله وجيـشاً[1] إلى القُرَطَاءِ، قال ابنُ سَعْد: في رَبيعِ الأوَّل سنةَ تسعٍ، وتقدَّمَ قولُ الحاكمِ: إنَّها في آخرِ سنةِ ثَمانٍ، ومع الضَّحَّاك الأَصْيَدُ ابنُ سَلَمَـةَ بـن قُـرْط، فلَقُوْهم بالزُّجِّ زُجٍّ لاوةَ، وهـو بضمٍّ الـزاي وتشديـد الجيم، بنَجْد فدَعَوْهم إلى الإسلامِ، فأَبَوْا، فقاتَلُوهم فهَزَمُوهم، فلَحِقَ الأَصْيَدُ أباه سلمـةَ، وسلمـةُ على فرسٍ لـه في غَدِيرٍ بالزُّجِّ، فدعا أباه إلى الإسلام، وأعطـاهُ الأَمانَ، فَسبَّهُ وسَبَّ دِينَهُ، فضَربَ الأَصْيَدُ عُرْقُوبَي فَرَس أبيهِ، فلمَّا وقعَ الفَرَسُ على عُرْقُوبَيْهِ، ارتكزَ سلمةُ على رُمْحِه في المَاء، ثمَّ استمسكَ حتَّى جاءَ أحدُهم، فقتلَ سلمةَ، ولم يقتلْهُ ابنُه[2].

* * *

* **سَرِيَّةُ عَلْقَمةَ بن مُجَزِّزٍ:**

بجيم وزايين الأُولى منهما مُشدَّدةٌ مكسورةٌ المُدْلِجيِّ إلى الحَبشَةِ في شهر ربيعِ الآخِر سنةَ تسعٍ.

---

(١) في الأصل: «وحبيشاً»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٦٢).

. . . .

وقال الحاكمُ: سَرِيَّةُ عَلْقمةَ بن مُجَزِّز في صفرَ سنةَ تسع، ومعَهُ عبدُالله ابن حُذَافةَ.

وقالَ البخاريُّ: سَرِيَّةُ عبدالله بن حُذافةَ، وعلقمةَ بنِ مُجَزِّز المُدْلجيِّ، ويُقالُ: إنَّها سَرِيَّةُ الأنصاريِّ[١].

بلغَ رسولَ الله أنَّ ناساً من الحَبَشةِ تَرَايَاهُم أَهْلُ جِدَّةَ، فبعثَ إليهم علقمةَ في ثلاث مئةٍ، فانتهى إلى جزيرةٍ في البحر، وقد خاضَ إليهم، فهَرَبُوا منه.

فلمَّا رجعَ، تَعجَّلَ بعضُ القومِ إلى أَهْلِيهم، فأَذِن لهم، فتَعجَّل عبدُالله ابنُ حُذَافةَ فيهم، فأمَّرَه على مَنْ تَعجَّل، وكانت فيه دُعَابةٌ، فنزلُوا ببعض الطريقِ، وأَوْقَدُوا ناراً يَصْطَلُون بها، فقال: عزَمْتُ عليكم إلاَّ تَواثَبْتُم في هذِه النَّارِ، فأرادَ بعضُهم أن يقعَ فيها، فقال: اجْلِسُوا إنَّما كنتُ أضحكُ معَكُم، فذَكرُوا ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: «مَن أَمرَكُم بمَعْصِيَةٍ، فلا تُطِيعُوهُ»[٢].

وذكرَ ابنُ إسحاقَ هذِه السَّرِيَّةَ، وقال: إنَّ وَقَّاصَ بنَ مُجَزِّزٍ كانَ قُتِلَ يومَ ذِي قَرَدٍ، فأرادَ أخوهُ علقمةُ الأَخْذَ بثأْرِه، فاستأذنَ رسولَ الله في هذه السَّرِيَّةِ[٣].



---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٤/ ١٥٥٧).

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٤٥٥٨)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ٥٣).

. . . .

* سَرِيَّةُ عليٍّ بنِ أبي طَالِبٍ:

في شهر ربيـعِ الآخِـر سنةَ تسعٍ إلى الفُلْسِ بضم الفاء وإسكان اللام: صَنَمِ طَيٍّ؛ ليَهْدِمَهُ، خرجَ عليٌّ ﷺ ومعَهُ مئةٌ وخمسون رَجُلاً من الأنصارِ على مئةِ بَعِير وخمسين فرساً، وذكرَ ابنُ سَعْـد في الوُفُودِ: أنَّ عليَّ بنَ أبي طالب خرجَ في مئتي فارسٍ، ومعَهُ رايةٌ سَوْداءُ، ولِواءٌ أبيضُ.

فغَـارُوا على أحيـاءَ منَ العربِ، وشَنُّوا الغارةَ على مَحلَّةِ آلِ حاتِم معَ الفـجرِ، فسَبَوْا حتَّى مَلؤُوا أيدِيَهُم من النّعَم والسَّبْي والشَّاءِ، وهَدَمُوا الفُلْسَ وخَرَّبُوه.

وفي السَّبْيِ سَفَّانةُ أُخْتُ عَدِيِّ بن حاتِم الطَّائيِّ، وهربَ عَدِيٌّ إلى الشَّامِ، ووُجِدَ في خِزَانةِ الفُلْس ثلاثةُ سُيُوفٍ: رَسُوبٌ، والمِخْذَمُ، وسيفٌ يُقالُ لهُ: اليَمانِيُّ، وثلاثـةُ أَدْرُع، واقتَسَمُـوا الغنـائمَ، وعـزلَ النبيُّ ﷺ صَفِيّـاً رَسُوبـاً والمِخْذَمَ، ثُمَّ صارَ لهُ السَّيفُ الآخَرُ بعدُ، وعزلَ الخُمُسَ، وعزلَ آلَ حاتِم، فلم يَقْسِمْهُم حتَّى قَدِمَ بهم المدينةَ(١).

ومَرَّ النبيُّ ﷺ بأُخْتِ عَدِيٍّ، فقامَتْ إليهِ، وكَلَّمَتْهُ أن يَمُنَّ عليها، فمَنَّ عليها، فأسلَمَـتْ وخرجَـتْ إلى أَخِيهـا بالشَّامِ، فأشارَتْ عليه بالقُدُوم على رسولِ الله، فقَدِمَ عليهِ، وذكرَ ابنُ سَعْد في حديث هشام بن محمَّد: أنَّ الذي

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٦٤).

. . . .

أغارَ وسَبا ابنةَ حاتِمٍ خالدُ بنُ الوليد[١].

* * *

* سَرِيَّةُ عُكَّاشَةَ بنِ مِحْصَنٍ الأَسَديِّ:

في شهر ربيعٍ الآخِرِ سنةَ تسع إلى الجِبَاب بكسر الجيم ثم باء موحدة وبعد الألف مثلُها[٢]: أرضُ عُذْرَةَ وبَلِيٍّ، وقيل: الجِبابُ أرضٌ لغَطَفَان.

وقال إبراهيمُ بنُ مُحمَّد بن عَرفةَ: الجِبابُ: أرضٌ بينَ فَزارةَ وكَلْبٍ، ولعُذْرةَ فيها شَرِكَةٌ.

ذكر الحاكمُ أنَّ وَفْدَ بني أَسِيد على رَسُول الله ﷺ كان سنةَ تسع من الهِجْرةِ، فقالُوا: قَدِمْنا يا رسولَ الله قبل أن تُرسِلَ إلينا، فأنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم﴾ [الحجرات: ١٧] الآيةَ[٣]، وذكرَ قُدُومَ وَفْد بَلِيٍّ سنةَ تسع من الهجرةِ بالمَدِينة، وأنَّهم نزَلُوا على رُوَيْفعِ بن ثابتٍ البَلَويِّ.

* * *

* غَزْوَةُ تَبُوكَ:

وتُسَمَّى العُسْرَةَ، تَبُوكُ بفتح التاء، بينَها وبينَ المَدِينة نحوُ أربعَ عشرة

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٢٢).

(٢) وبعضهم يقول: الجناب، بالجيم والنون. انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٣٩٥).

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٥١٩)، بنحوه.

. . . .

مرحلةً، وبينَها وبينَ دمشقَ إحدى عشرةَ مرحلةً، والمشهورُ تَركُ الصَّرْف فيها؛ للتأنيث والعلميَّةِ.

وفي «صحيح البخاري»: حتَّى بلغَ تَبُوكاً[1]، بالصَّرْف؛ تغليباً للمَوْضعِ.

وغزوةُ تَبُوكَ آخِرُ غَزْوةٍ غزَاها رسولُ الله ﷺ بنفسِه لمَّا رجعَ رسولُ الله من حِصَارِ الطَّائفِ في آخر ذي القَعْدة سنـةَ ثمانٍ، أقـامَ بقيَّـةَ ذِي القَعْدة وذا الحِجَّة، ومِن أوَّل المُحرَّم سنةَ تسع إلى رَجَبٍ منها، أَذِنَ رسولُ الله بغَزْو الرُّومِ، وذلك في حَرٍّ شَدِيـدٍ حِينَ طابَ أوَّلُ الثَّمَر، وفي عامٍ جَدْب، وكان لا يكادُ يغزُو إلى وجْه إلاَّ ورَّى بغيرِه إلاَّ غزوةَ تَبُوكَ؛ فإنَّه عليه السلام بيَّنَها للنَّاسِ؛ لمَشقَّةِ الحَالِ فيها، وبُعْدِ الشُّقَّةِ، وقُوَّةِ العَدُوِّ المقصودِ.

وذلك؛ لأنَّه بلَغَهُ أنَّ الرُّومَ تَجمَّعت بالشَّام، وأنَّ هِرَقْلَ رزقَ أصحابَـهُ سنةً، وأُجْلِبَـتْ معَهُ لَخْمٌ وجُـذَامٌ، وعَامِلةُ، وغَسَّانُ، وقَدِموا بقُدُمَاتِهم إلى البَلْقاء، وقال رسولُ الله للجَدِّ بنِ قَيْس أحدِ بني سَلمةَ: «هل لكَ العَامَ في جِلادِ بني الأَصْفَر؟»، فقال: يا رَسولَ الله! لو تَأْذَنُ لي، ولا تَفْتِنِّي، لقد عرفَ قومي أنَّهُ ما مِن رَجُلٍ أشدُّ عُجْباً بالنِّساءِ منِّي، وإنِّي أخشى إنْ رَأَيْتُ نِساءَ بني الأصفرِ أن لا أصبرَ وأَفْتَتِنَ، فأعرضَ عنه رسولُ الله، وقال: «أَذِنْتُ لك»، وفيه نزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾[التوبة: ٤٩] الآية.

---

(١) رواه البخاري (٤٥١٦)، وفيه: (بلغ تبوك)، قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ١١٨): بغير صرف للأكثر، وفي رواية: (تبوكاً) على إرادة المكان.

. . . .

وقال قومٌ مِن المُنافقين بعضُهم لبعضٍ: لا تَنْفِرُوا في الحَرِّ، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ﴾ [التوبة: ٨٢] الآيةَ(١).

ويلغَ رسولَ الله أنَّ ناساً من المُنَافقين يجتمعون في بيت سُوَيْلمٍ اليهوديِّ عنـدَ جَاسُوم يُثَبِّطُـونَ النَّاسَ عنهُ، فبعثَ إليهم طلحةَ بن عُبَيدالله في نَفرٍ من أصحابـِه، وأمرَهُ أن يُحْرِقَ عليهم البيتَ، ففعلَ، فاقتحم الضَّحَاكُ بنُ خليفةَ مِن ظهر البيتِ، فانكسرَتْ رِجْلُه، وفَـرَّ ابنُ أُبَيْـرِق، وكـانَ معَهُم، وأفلـتَ الباقون، وجَدَّ رسولُ الله في سَفَرِه، وحَضَّ أهلَ الغِنى على النَّفَقَةِ والحُمْلانِ في سبيلِ الله، فأنفقَ عُثمانُ نَفَقةً عظيمةً(٢).

رُوِيَ أنَّـهُ حملَ على تسع مئةِ بعيرٍ، ومئةِ فَرَس، وجَهزَّهُم حتَّى لم يفقدوا عِقَالاً ولا شِكَالاً.

ورُوي أنـه أيضاً أنفقَ فيها ألفَ دِينـارٍ، فقال رسولُ الله: «اللَّهُمَّ ارضَ عن عُثمانَ؛ فإنِّي راضٍ عنهُ»(٣).

وجـاء البَكَّاؤونَ يَستَحْمِلُونـه، فقـال: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢]، وهُم: سالمُ بن

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبـوة» (٥/ ٢١٣)، والطبري في «تاريخـه» (٢/ ١٨١ ـ ١٨٢).

(٢) رواه ابن هشام في «السيرة النبوية» (٥/ ١٩٦).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥/ ١٩٧)، وقوله: «اللهم ارض عن عثمان» رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٥٥).

. . . .

عُمَير، وعُلْبَةُ بنُ يَزِيدَ، وأبو لَيْلَى عبدُ الرَّحمن بنُ كَعْب المازنيُّ، والعِرْبَاضُ ابنُ سَارِيَةَ، وهؤلاءِ ذكرَهُم ابنُ سَعْد، وابنُ إسحاقَ، وابنُ حَزْم، وأبو عُمرَ ابنُ عبدِ البَرِّ، والسُّهَيليُّ[١].

وعمرُو بن عَنَمَةَ بن عَدِيِّ بنِ نَابِـي، وسَلَمـةُ بنُ صَخْـر، ذكرَهُما ابنُ سَعْد[٢]، وعبدُالله بنُ مُغَفَّل[٣]، ذكرَهُ ابنُ إسحاقَ، والسُّهيليُّ[٤]، وكذلك ابنُ حَزْم، وابنُ عبد البَرِّ، وقالا: وقيل: بل هو عبدُالله بن عمرِو المُزنيُّ[٥]، وعمرُو ابنُ الحُمَام، ولم يـذكـرْهُ ابنُ سَـعْـد والسُّـهيلـيُّ، ومَعْقِـلٌ المُـزنيُّ، ذكـره السُّهيليُّ[٦].

وذكر فيهم الحاكمُ حرمي بن المبارك بن النجار[٧].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبـرى» لابن سعـد (٢/ ١٦٥)، و«جوامـع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٥٠)، و«الدرر» لابن عبد البر (ص: ٢٣٩)، و«الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٠٤).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٦٥).

(٣) في الأصل: «معقل»، والصواب المثبت.

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٠٤).

(٥) انظر: «الـدرر» لابـن عبـد البـر (ص: ٢٣٩)، و«جوامـع السيـرة» لابـن حـزم (ص: ٢٥٠).

(٦) لم نقف عليه في المطبوع من «الروض الأنف» للسهيلي.

(٧) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٦٥).

. . . .

وقال ابنُ سَعْد: ويعضُهم يقولُ: البَكَّاؤون: بنُو مُقَرِّن السبعة، وهُم مِن مُزَينةَ[١]، وهُم: النُّعمانُ، وسُوَيدٌ، ومَعقِلٌ، وعَقِيلٌ، وسِنانٌ، وعبدُ الرَّحمن، والسَّابعُ لم يُسمَّ، فذُكِرَ أنَّ يَامِين بنَ عُمَير بن كعب النَّضَريَّ مِن بني النَّضِير، لَقِيَ أبا ليلى وابنَ مُغَفَّل، وهُما يبكيانِ، فحَملَهُما، فأَعْطَاهُما نَاضِحاً، وزوَّدَهُما تَمْراً، فخرجا معَ رسول الله ﷺ[٢].

وخرج عُلبَةُ مِنَ اللَّيل، فصلَّى ما شاءَ اللهُ، ثمَّ بكى فقال: اللَّهُمَّ، إنَّكَ أمرتَ بالجِهاد، ولم تجعلْ عندي ما أَتقوَّى بهِ، ولم تجعلْ في يدِ رسول الله ما يَحمِلُني عليهِ، وإنِّي أتصدَّقُ على كُلِّ مُسلِم بكُلِّ مَظْلَمَةٍ أَصَابني في مَالٍ، أو جسدٍ، أو عِرْض، ثم أصبحَ معَ النَّاسِ، فقال رسولُ الله: «أينَ المُتَصَدِّقُ في هذِه اللَّيلةِ؟» فقامَ إليه، فقال: «أَبْشِرْ لقَدْ كُتِبَتْ في الزَّكاةِ المُتقبَّلَةِ»[٣].

وجاءَ المُعَذِّرُونَ مِن الأعرابِ، فاعتذَرُوا؛ ليُؤْذَنَ لهُم، فلم يَعْذِرْهُم، وهمُ اثنانِ وثمانون رَجُلاً.

قال أبو عبدالله محمدُ بنُ عليِّ بن عسكرٍ المغربيُّ في كتابه «ذيل التَّعريف»

---

(١) كذا في الأصل، ولعله تصحيف، وقد ذكر العلماء فيهم: هرمبي بن عبدالله، أخا بني واقف. انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥/ ١٩٨)، و«الدرر» لابن عبد البر (ص: ٢٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٥/ ٥).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٠١).

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٠٨٤)، والبزار في «مسنده» (٣٣٨٧)، بنحوه، وانظر الكلام على هذا الحديث في «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٥٤٦).

. . . .

للسُّهَيليِّ(١) في قولِه تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾[التوبة: ٩٠]: هُم نفَرٌ مِن غِفارَ جاؤوا فاعتَذَرُوا بالكَذِب، فلم يَعْذِرْهُم الله، وقيل: بل اعتَذَرُوا بالحَقِّ، وأنَّهُم عُذِرُوا.

ويدُلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[التوبة: ٩٠]؛ أي: جاءَ هؤلاء على ضَعْفِهم، وقعدَ المُكَذِّبون، ومعنى المُعَذِّرُون؛ أي: المُعتَذِرُون، فأُدْغِمَت التاءُ في الذَّالِ، وجاءَ ناسٌ مِن المُنافقين يستأذِنُونَه في التخلُّفِ من غير عِلَّةٍ، فأَذِنَ لهُم، وهُم بِضْعَةٌ وثمانون رَجُلاً، ثمَّ خرجَ رسولُ الله، واستخلفَ على المدينةِ مُحمَّدَ بنَ مَسْلمةَ، وقال: هوَ الأَثْبتُ، وقيلَ: بل سِبَاعَ بنَ عُرْفُطةَ، وقيل: بل عليَّ بنَ أبي طالبٍ، وذكرَ ابنُ عبد البرِّ أنَّهُ الأَثبتُ(٢).

وقال: «ارجِعْ فاخلُفْنِي في أهلِي، فأنتَ مِنِّي بمَنزِلة هَارُونَ مِن مُوسَى»(٣)، وضربَ عَسْكرَهُ على بابِ المدينةِ بثَنِيَّةِ الوَدَاع، وخرجَ عبدُالله ابنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ المُنَافقُ بعَسْكَرِه، فضربَهُ على بابِ المَدينةِ أيضاً، فكان

---

(١) وهو ذيل على كتاب شيخه أبي القاسم السهيلي المسمى بـ «التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام»، وسماه: «التكميل والإتمام». انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١١٣).

(٢) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٢٣٩).

(٣) رواه البخاري (٤١٥٤)، ومسلم (٢٤٠٤/ ٣٢)، دون قوله: «ارجع فاخلفني في أهلي»، وهذه اللفظة رواها البزار في «مسنده» (١١٩٤).

. . . .

عَسْكرُهُ فيما زَعَمُوا ليسَ بأقلِّ العَسْكرَيْن، ذكرَهُ ابنُ سَعْد وغيرُه(١).

وقال ابنُ حَزْم: هذا باطلٌ؛ لأنَّه لم يتخلَّفْ معَهُ إلاَّ ما بينَ السَّبعِين إلى الثَّمَانين فقَطْ(٢).

وهُوَ يُظهِرُ الغَزَاةِ معَ رسول الله، فلمَّا نهض رسولُ الله، تخلَّفَ عبدُالله ابن أُبيٍّ فيمَنْ تخلَّفَ مِنَ المُنافِقين وأَهْلِ الرَّيْب.

وجاء أهلُ مسجدِ الضـِّرَار، وهوَ مُتجهِّزٌ إلى تبُوكَ، فقالوا: يا رسولَ الله، قد بنَيْنا مَسْجِداً لذِي العِلَّةِ والحاجَةِ، واللَّيلةِ المَطِيرَةِ، ونحنُ نُحِبُّ أن تأتِيَنا فتُصلِّيَ فيهِ، فقال لهُم: «أنا في شُغُلِ السَّفَرِ، وإذا انْصرَفْتُ، سَيَكُونُ»(٣).

وتخلَّفَ عن رسول الله نفرٌ من المسلمين من غير شَكٍّ ولا ارتيابٍ، منهُم كَعْبُ بنُ مالك، ومُـرَارةُ بنُ الرَّبيعِ، وهِلالُ بنُ أُميَّةَ، وقِصَّتُهم في كتاب الله تعالى، وفي حديثِ رسول الله مشهورٌ مُخرَّجٌ في الصَّحِيح(٤).

وتخلَّف أيضاً أبو ذَرٍّ الغِفارِيُّ، وأبو خَيْثمةَ السُّلَميُّ، ثمَّ لَحِقا برسول الله، ويأتي ذكرُهما.

ومَضى رسولُ الله وأصحابُه، وكان خُروجُه يومَ الخميس في شهر رجب،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٦٥).

(٢) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٥١).

(٣) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦).

(٤) رواه البخاري (٤١١٦)، ومسلم (٢٧٦٩)، من حديث كعب بن مالك ﷺ.

. . . .

وقَدِم تَبُوكَ في ثلاثينَ ألفاً، قالَهُ ابنُ سَعْد، وابنُ إسحاقَ، وغيرُهما(١)، ونقلَهُ ابنُ الأَمِينعن زيد بن ثابتٍ(٢).

وروى الحاكمُ بسندِه إلى عبد الرَّحمن بن غُنْم، عن مُعاذِ بن جبل قال: خرجنا معَ رسول الله إلى غزوة تَبُوكَ زِيادةً على ثلاثينَ ألفاً، وقال أبو زُرْعةَ: كانُوا بتَبُوكَ سبعين ألفاً، كذا في «الإكليل» للحاكم.

ونقل ابنُ الأمين عن أبي زُرعةَ أنَّهُم كانوا بتَبُوكَ أربعين ألفاً(٣).

وأجابَ بعضُهم عن أبي زُرْعةَ أنَّهُ عَدَّ التَّابعَ والمَتْبُوعَ، وكانتِ الخيلُ عشرةَ آلاف فَرَس، وكانَ دليلُه عليه السَّلامُ إلى تَبُوكَ عَلْقمةَ بنَ الغَفْوَاء(٤) الخَزاعيَّ.

ولمَّا مَرَّ رسولُ الله ﷺ بالحِجْر بكسر الحاء المهملة المذكور في كتابِ الله، وهو بلدُ ثَمُودَ، سَجَّى رسولُ الله ثوبَهُ على وجهِه، واستَحَثَّ(٥) راحلتَهُ، ثمَّ قالَ: «لا تَدْخلُوا بُيُوتَ الذين ظَلَمُوا إلاَّ وأنتُم بَاكُونَ؛ خَوْفاً أن يُصِيبَكُم ما أَصابَهُم»(٦)، واستقى النَّاسُ مِن بئرِها، فقالَ: «لا تَشْرَبُوا مِن مَائِها شَيْئاً،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٦٦).

(٢) انظر: «الاستدراك على الاستيعاب» لابن الأمين (٢/ ١٣ ـ ١٤).

(٣) انظر: «الاستدراك على الاستيعاب» لابن الأمين (٢/ ١٢).

(٤) في الأصل: «القعواء»، والصواب المثبت.

(٥) في الأصل: «واستحب»، والصواب المثبت.

(٦) أورده ابن عبد البر في «التمهيد» (١٣/ ١٤٥)، وقال: هذا حديث يرويه ابن =

. . . .

ولا تتوضَّؤوا منهُ للصَّلاةِ، وما كانَ مِن عَجِينٍ عجنتُمُوه معَهُ، فاعْلِفُوه الإبِـلَ، ولا تأكُلُوا منهُ شيئاً، ولا يخرُجَنَّ منكُم اللَّيلةَ أحدٌ إلاَّ ومعَهُ صاحبُه»[1].

ففعلَ النَّاسُ ما أمرَهُم إلاَّ رَجُلَين من بني ساعدةَ، خرجَ أحدُهما لحاجتِه، فخُنِقَ[2] على مَذْهَبِـه، فدعا له رسولُ الله، فشُفِيَ.

وأمَّا الآخَرُ: فخرجَ في طلبِ بعيرٍ لهُ، فاحتملَهُ الرِّيحُ حتَّى طرحَهُ بجبلي طَيِّء، فأهدَتْهُ طيِّء لرسول الله حينَ قَدِمَ المدينةَ.

فلمَّـا أصبـحَ النَّاسُ ولا مـاءَ معَهُم، شَكَـوْا إلى رَسُـولِ الله، فـدعـا، فأرسلَ اللهُ سَحابةً، فأمطرَتْ حتَّى ارْتَوى النَّاسُ، واحتَمَلُوا حاجتَهُم منهُ.

ورحل أبو ذَرٍّ على بَعيرِه، فلمَّا أَبْطأَ به، أخذَ مَتاعَهُ، فحملَهُ على ظهرِه، وخـرجَ يتبعُ رسولَ الله مَاشِياً، ونزل رسولُ الله بعضَ مَنازِله، فنظر ناظرٌ مِنَ المُسلِميـن، فقـال: يا رسولَ اللهِ، إنَّ هذا رجلٌ يمشي وحدَهُ على الطَّريقِ، فقـالَ رسولُ الله: «كُنْ أبـا ذَرٍّ»، فلمَّـا تأمَّلَهُ القومُ، قالُوا: هوَ أبو ذَرٍّ، فقالَ رسولُ الله: «يَرْحمُ اللهُ أبا ذَرٍّ يَمْشِي وَحدَهُ، ويَمُوتُ وَحدَهُ، ويُبْعَثُ وَحْدَهُ»، فقُضِـيَ أن ماتَ بالرَّبَذَةِ، ولم يكُنْ عنـدَهُ أحـدٌ غيرُ زوجتِـه، فمَرَّ عبدُالله بنُ

= شهاب مرسلاً، ورواه مالكٌ عن عبدالله بن دينار، عن ابنِ عُمرَ، عن النبيِّ ﷺ، من حديث القَعْنبيِّ.

(١) رواه الدورقي في «مسند سعد» (٨٠).

(٢) أي: صرع، والمَذْهَبُ: المكان الذي يتغوط به. ذكره الزرقاني في «شرح المواهب» (٤/ ٨٦).

. . . .

مسعود عليه هو وجماعةٌ، فصَلَّوْا عليهِ ووَارُوهُ[١].

وضَلَّتْ ناقةُ رَسُولِ الله، فقال زيدُ بنُ لُصَيْت: أليسَ يزعُم أنَّهُ نبيٌّ، ويُخبِرُكم عن خبرِ السَّماءِ، وهوَ لا يَدْرِي أين نَاقَتُه؟! فنزل الوَحْيُ على رسول الله بما قالَه، وأخبرَهُم أنَّ اللهَ ﷻ قد عرَّفَهُ بموضعِ ناقتِه، وقد تعلَّقَ خِطَامُها بشجرةٍ، فابتَدَرُوا المكانَ، فوجدوها هُنالك، وقد قيل: إنَّ زيدَ بن اللُّصَيْت تابَ بعدَ ذلك[٢].

ولمَّا كان قبلَ وُصولِه تَبُوكَ ببعضِ يوم وليلةٍ، اسْترقَدَ، فلم يَسْتَفِقْ حتَّى كانتِ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْح[٣]، وقد تقدَّم في آخرِ غَزوةِ خَيْبرَ.

وانتهى رسولُ الله إلى تَبُوكَ، وهِرَقْلُ يومَئذٍ بحِمْصَ، فبعثَ رسولُ الله ﷺ خالدَ بنَ الوليد في رَجَبٍ مِن تَبُوكَ في أربع مئةٍ وعِشرينَ فارِساً إلى أُكَيْدِر بن عبد الملك صاحب دُومَةَ، وقالَ له: «يا خالدُ، إنَّكَ سَتَجِدُه يَصِيدُ البَقَرَ»[٤]، فأتاهُ خالدٌ ليلاً، وقَرُبَ مِن حِصْنِه.

فأرسلَ اللهُ بقرَ الوَحْش، فباتَتْ تَحُكُّ حائطَ القَصْر بقُرُونِها، فنَشِطَ أُكَيْدِرُ لصَيْدِها، وخرج في اللَّيلِ ـ وكانت ليلةً مُقْمِرةً ـ هوَ وأخوهُ حَسَّانُ، ومعَهُ نفرٌ

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٣٧٣)، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٣٥٨).

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٤١)، من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه.

(٤) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٨٧).

. . . .

مِن أهل بيتِه، ومَمْلُوكان لهُ، فشَدَّتْ عليهِ خيلُ خالدٍ، فاسْتَأْسَرَ أُكَيْدِرُ، وامتنعَ حَسَّانُ، وقاتلَ فقُتِل، وهربَ المَمْلُوكان ومَنْ كانَ معَهُ مِن أهلِ بيتِه، فدَخلُوا الحِصْنَ، وأجارَ خالدٌ أُكَيْدِرَ مِنَ القَتْل حتَّى يأتيَ بهِ رسولَ الله ﷺ على أن يُفْتَحَ لهُ دُومَةُ الجَنْدَلِ.

وصَالحَهُ على ألفي بَعيرٍ وثمانِ مئةِ رأسِ رَقيقٍ، وأربعِ مئةِ دِرْعٍ، وأربعِ مئةِ رُمْح، وكانَ أُكَيْدِرُ نَصْرانيّاً، وهوَ مِن كِنْدةَ على أن ينطلقَ بهِ وبأخيه مَصادٍ إلى رَسُولِ الله، فيَحكُمُ فيهما حُكْمَه، فلمَّا قَاضَاهُ خالدٌ على ذلك، خلَّى سبيلَهُ، ففتحَ الحَصْنَ.

فدخلَها خالدٌ، وأوثقَ مَصَاداً، وأخذَ ما صالحَ عليهِ من الإِبَل والرَّقيق والسِّلاحِ، فعزلَ النبيُّ ﷺ صفيَّهُ، ثمَّ قَسمَ ما بقِيَ بين أصحابِه، فصارَ لكُلِّ واحدٍ منهُم خَمْسُ فرائضَ، ثمَّ خرجَ قَافِلاً إلى المدينة، ومعَهُ أُكَيْدِرُ ومَصَادٌ، فلمَّا قَدِم أُكَيْدِرُ على النبيِّ ﷺ، صالحَهُ على الجِزْيَةِ[1].

قال ابنُ الأثيرِ: وبلغَتْ جِزْيَتُهم ثلاثَ مئةِ دِينارٍ[2]، وأَهْدى للنبيِّ ﷺ بغلةً يأتي ذكرُها[3]، وحَقنَ دَمَهُ ودَمَ أخيهِ، وخلَّى سبيلَهما، وكتبَ لهُما كتابَ أَمَانِهما، وختَمَهُ يومَئذٍ بظُفُرِه.

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٢٠٢).

(٢) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٥٢).

(٣) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٥/ ٦٦٢).

. . . .

واستعملَ رسولُ الله على حِرَاسةِ تَبوك عَبَّادَ بنَ بِشْر، فكانَ يطوفُ في أصحـابـِه على العَسْكَر، وصالحَ رسولُ الله يُحَنَّةَ ـ بياء مُثنَّاة من تحت وحاء مهملة ثم نون مشددة مفتوحة ـ بن رُؤْبَةَ صَاحِبَ أَيْلةَ على الجِزْيةِ، وردَ على رسولِ الله بتَبُوكَ، وأعطاهُ الجِزْيةَ، وصالحَهُ على أهلِ جَرْبَاءَ وأَذْرُحَ، وأهدى له بغلةً يأتي ذكرُها، فأتاهُ أهلُ جَرْباءَ وأَذْرُحَ بجِزْيَتِهم بتَبُوكَ، فأخذَها، وكتبَ لهُم كِتاباً.

وجَرْبَاءُ بجيم مفتوحة وباء موحدة، تأنيثُ أَجْربَ، قيل: فيها القَصْرُ[١]، ووقع في «البخاريِّ» مَمْدُوداً[٢]: قريةٌ بالشَّامِ.

وأَذْرُح بالذال المعجمة والحاء المهملة: مدينـةٌ تلقاء الشَّراة مِن أداني الشام.

وقال ابنُ وَضَّاح: أَذْرُح بفِلسطين، قيل: بين جَرْبَاء وأَذْرُح مَسِيرةُ ثلاثةِ أيَّام، وهُما بالشَّامِ، وبلغت جِزْيةُ أهل أَذْرُحَ مئةَ دينار في كُلِّ رَجبٍ، قالَهُ ابنُ الأثير، وقال: وصالحَ أهل مَقْنا على رُبُعِ ثِمَارِهم[٣].

وأقـامَ رسولُ الله بتَبُوكَ تسعَ عشرةَ ليلةً، وقال ابنُ سَعْـد، وابنُ حَزْم: عِشرينَ ليلةً[٤].

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ١١٨).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٦٢٠٦).

(٣) انظر: «الكامل في التاريخ» (٢/ ١٥٢).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٦٦)، و«جوامع السيرة» =

. . . .

وماتَ عبدُالله ذُو البِـجَادَين[١] في تبُوكَ، فتولَّى رسولُ الله وأبو بكرٍ وعُمرُ غَسْلَه ودَفْنَهُ، ونزلَ رسولُ الله في قبرِه، وقال: «اللَّهُمَّ إنِّي رَاضٍ عنهُ، فارْضَ عنهُ»[٢].

وانصرفَ رسولُ الله منها، ولم يَلْقَ كَيْداً[٣]، وكان في طريقِه ماءٌ يخرجُ من وَشَل[٤] لا يروي إلا الرَّاكِبَ والرَّاكِبين بوادٍ يُقال لهُ: وَادِ المُشَقَّق، فقال رسولُ الله: «مَنْ سَبقَنا فلا يَسْتَقِينَّ منهُ شَيْئاً حتَّى نأْتِيَهُ»[٥].

وسبقَهُ نفرٌ مِن المُنافقين، فاسْتَقَوْا ما فيهِ، فلمَّا جاءَ رسولُ الله، سَبَّهُم

= لابن حزم (ص: ٢٥٣).

(١) في الأصل: «النجادين»، والصواب المثبت. والبجاد: على وزن كتاب: كساء مخطط، قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ١٦٢): قال ابنُ إسحاقَ: حدَّثني محمدُ بن إبراهيم التيميُّ قال: كان عبدُالله رجلاً مِن مُزينةَ، وهو ذُو البِـجَادين يتيماً في حِجر عَمِّه، وكان مُحسناً لهُ، فبلغ عمَّه أنَّه أسلم، فنزعَ منه كُلَّ شيءٍ أعطاه حتى جرَّدَه من ثوبه، فأتى أُمَّه فقطعت لهُ بِجاداً لها باثنتين، فاتزر نصفاً، وارتدى نصفاً، ثمَّ أصبح، فقال له النبيُّ ﷺ: «أنت عبدُالله ذو البِـجادَين».

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩١١١)، والبزار في «مسنده» (١٧٠٦)، قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٦٩): رواه البزار عن شيخه عباد ابن أحمد العرزمي، وهو متروك.

(٣) أي: حرباً. ذكره الزرقاني في «شرح المواهب» (٤/ ٩٦).

(٤) الوَشَلُ: الماءُ القليل.

(٥) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٦٥).

. . . .

ودعـا عليهم، ونزلَ إليه، فوضعَ يدَهُ، وتوضَّأَ ممَّا يَبِـضُّ منهُ، ثمَّ صَبَّهُ فيه، ودعا بالبَرَكةِ، فجاشَتْ بماءٍ عَظِيمٍ كفى الجيشَ كُلَّهُ.

ولرسول الله ﷺ مساجدُ بين تبُوكَ والمَدينةِ: مسجدٌ بتبُوكَ، ومسجدٌ بثَنيَّةِ مَدِران بفتح الميم وكسر الدال المهملـة تِلْقاءَ تبُوكَ، ومسجـدٌ بذاتِ الزِّرَاب بكسر الزاي بعدَها راء: موضعٌ على مرحلتين من تبُوكَ.

ومسجـدٌ بالأخـضرِ على لـفظ الجنس من الألوان: موضعٌ على أربع مَراحِلَ من تبُوكَ، ومسجدٌ بذات الخَطْمَى بفتح الخاء المعجمة ثم طاء مهملة على خمس مراحلَ مِن تبُوكَ، ومسجد بألاء بفتح أوَّله وثانيه على خمس مَراحِلَ من تبُوكَ، ومسجدٌ بطرفِ البَتْرَاء، تأنيث أبترَ.

قال ابنُ إسحاقَ: ومسجدٌ بطرفِ البَتْراءِ من ذَنَبِ كَواكِبَ(١).

قال أبو عُبَيدٍ البَكريُّ: كذا قالَ: كواكب، وإنَّما هوَ كوكبٌ، واللهُ أعلمُ، وهو جبلٌ في ذلك الشِّقِّ في بلادِ بني الحارثِ بن كعب(٢).

ومسجد بِشِقِّ تَارَى بالتاء المثناة من فوق ثم راء، ومسجد بالشَّوْشَق(٣) سبق، ذكرَهُ الحاكمُ، ومسجدٌ بصَدْر حَوْضَى بالحاء المهملة المفتوحة والضاد

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥/ ٢١٣).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٢٢٤).

(٣) في الأصل: «بالشو»، والتصويب من «وفاء الوفاء» للسمهودي (٣/ ١٠٣٠)، فقد نقله عن الحافظ عبد الغني، ونقل عن المجد قوله: وكأنه تصحيف.

. . . .

المعجمة مقصورٌ، ومسجدٌ بالحِجْر، ومسجدٌ بالصَّعيدِ.

قال ياقوتٌ: الصَّعيدُ: صِقْعٌ واسعٌ طويلٌ غيرُ عريضٍ؛ لأنَّه بين جبلين يجـري النِّيلُ بينَهُما، فيه عِدَّةُ كُوَر في قِبْلِي الفُسْطَاط من قُرْب الفُسْطاطِ إلى أَسْوانَ أوَّلَ بلادِ النُّوبَةِ مسيرةَ خمسةَ عشر يوماً، قال: والصَّعِيدُ: موضعٌ قُرْبَ وادي القُرى، بهِ مسجدُ رسول الله في اجتيازِه بتَبُوكَ(١).

ومسجدٌ بوادي القُرى، وقال الحاكمُ في مسجد الصَّعِيد المذكور: وهو اليومَ مسجدُ وادي القُرى، ومسجدٌ في شِقَّةِ بني عُذْرَةَ على لفظ رُقْعةِ الثَّوْبِ، وقال أبو عُبَيد البكريُّ: وأخشى أن يكونَ: بالرُّقْمَة بالميم(٢).

ومسجدٌ بذِي المَرْوة مِن أعمال المدينةِ، بينَها وبين المدينةِ ثمانيةُ بُرُد، ومسجـدٌ بالفَيْفَاء ممـدودٌ بفاءَيْن، ومسجدٌ بذِي خُشُب بضم الخـاء والشين المعجمتين وباء موحدة على مرحلةٍ من المدينةِ.

وأقبل رسولُ الله ﷺ راجعاً من تَبُوكَ حتَّى نزلَ بذي أَوَانٍ: موضعٌ بينه وبين المدينة ساعةٌ مِن نهار.

قال أبو عُبَيد البكريُّ: هكذا رُوِي في المَغازي، وكذلك ذكرَهُ الطبريُّ، وأَحسَبُ أنَّ الراءَ سقطت بين الواو والألف، وأنَّه بذِي أَوْرَان: موضعٌ منسوبٌ

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٤٠٨).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٢/ ٦٦٦).

. . . .

إلى بئرِ أَرْوَان[١]، ويُقالُ: ذَرْوَان بفتح الذال المعجمـة، وهي البئرُ التي طَبَّهُ فيها لَبِـيدُ بنُ الأَعْصَمِ[٢].

* * *

* [مسجدُ الضِّـرار]:

ولمَّا نزلَ بها، أتاهُ خبرٌ مِنَ السَّماءِ بحديثِ مسجدِ الضِّـرَار، فأمرَ مالكَ ابنَ الدُّخْشُم، ومَعْنَ وعاصمَ ابنا عَدِيٍّ بهَدْم مسجدِ الضِّـرَارِ وإحراقِه، فخرَجُوا مُسرِعين، ففعلُوا ذلك[٣].

* * *

* [رجوعه ﷺ من تبوك إلى المدينة، وإتيان وفد ثقيف إليه]:

ولمَّا أشرفَ ﷺ على المدينةِ، قال: «هذِه طَابَةُ، وهذا أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه»[٤].

وكان رجـوعُ رسول الله من تبُـوكَ إلى المدينةِ في شهر رمضانَ، وفيه بالمَدينـةِ أتاهُ وَفدُ ثَقِيف، وكان عُرْوةُ بنُ مسعود الثَّقَفيُّ لَحِق برسول الله ﷺ

---

(١) كذا في الأصـل: الأولى: أَوْرَان، والثانيـة: أَرْوَان. انظر: «معجـم ما استعجم» للبكري (١/ ٢٠٨).

(٢) رواه البخاري (٣٠٩٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ١٨٦).

(٤) رواه البخاري (١٤١١)، ومسلم (١٣٩٢)، من حديث أبي حميد الساعدي ﷺ.

. . . .

مُنْصَرَفَهُ من حُنَين والطَّائفِ قبل أن يدخلَ المدينةَ، فأسلمَ، وكان سَيِّدَ ثَقِيف، واستأذنَ رسولَ الله في الرُّجُوع إلى قومِه.

فقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّهم قَاتِلُوكَ»، فانصرفَ إليهم، ودَعاهُم إلى الإسلامِ، فرَمَوْهُ بالنَّبْلِ، فأصابَهُ سَهْمٌ فقتلَهُ، فأوصى أن يُدْفنَ خارجَ الطَّائفِ معَ الشُّهَداءِ الذين أُصِيبُوا معَ رسول الله ﷺ عند حِصَار الطَّائفِ، فدُفِنَ هُناك، وقال رسولُ الله: «إنَّه في قومِه مِثْلُ صاحبِ يَاسِينَ في قومِه»[1] ﷺ.

ثمَّ إنَّ ثَقِيفاً رأَتْ أنَّهم لا طاقةَ لهُم بما هُم فيه مِن خلاف جميع العَرَب، فاتَّفَقُوا أن يبعثوا رسولاً إلى رسول الله، فبَعثُوا، وخرجوا حتَّى قَدِمُوا المدينةَ، فأوَّلُ مَن رآهُم المُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ، فنهضَ مُسرعاً؛ ليُبشِّرَ رسولَ الله ﷺ بقُدُومِهم، فلَقِيَ أبا بكر الصِّدِّيقَ، فأخبرَهُ المُغيرةُ بقُدومِ وَفْد ثَقِيف، فأقسمَ عليه أبو بكر أن يُؤْثِرَهُ بتبشيرِ رسول الله بذلك، فآثره[2]، فبَشَّرَ أبو بكر رسولَ الله بقُدُومِهم، فرجعَ المُغيرةُ إليهم، وأمرَهُم أن يُحيُّوا رسولَ الله بتحيةِ الإسلام، فلم يفعلُوا، وحَيَّوْهُ بتحية الجاهليَّةِ، فضربَ لهم رسولُ الله قُبَّةً في ناحية المسجدِ.

وكان خالدُ بنُ سعيد بن العاصِ هو الذي يختلفُ بينَ رسول الله وبينَهم، وهو الذي كتبَ لهم الكتابَ، وكانَ الطَّعامُ يأتيهم مِن عند رسول الله ﷺ، فلا يَأْكُلونَهُ حتَّى يأكُلَ خالدُ بنُ سعيد، وسألوا رسولَ الله أن يتركَ لهم الطَّاغِيةَ،

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٦).

(٢) في هامش الأصل: «يؤخذ منه الإيثارُ بالقُرَب».

. . . .

وهيَ اللاَّتُ لا يَهْـدِمُها ثلاثَ سِنينَ، فأبى إلاَّ هَدْمَها، وسأَلُوه أن يُعْفَـوْا مِن الصَّلاةِ، فأبى مِن ذلك، وسأَلُـوه ألاَّ يَهْدِمُـوا أَوْثانَهُم بأيدِيهم، فأجابَهُم إلى ذلك، فأسلَمُوا.

وأمَّرَ عليهم عُثمانَ بنَ أبي العاص، وكان أحدَثَهُم سِنّاً؛ لأنَّه كان أحرصَهُم على تعليمِ القُرآن وشرائعِ الإسلامِ، وأن يُصلِّيَ بهم، ولا يُطوِّلَ عليهم، وأن يَتَّخِذَ مُؤذِّناً لا يأخذُ على أذانِه أَجْراً[١]، ثمَّ انصرَفُوا.

وبعثَ رسولُ الله ﷺ أبا سُفيانَ بنَ حَرْب، والمُغيرةَ بنَ شُعبةَ لهَدْم الطَّاغيةِ وغيرِها، فدخلَ المُغيرةُ إليها، فهدَمَها، وأخذ مالَها وحُلِيَّها، وقضى رسولُ الله مِن مال الطَّاغيةِ دينَ عُروةَ بن مسعودٍ[٢].

* * *

* حَجَّةُ أبي بكرٍ رضي الله عنه في ذي القَعْدَةِ سنةَ تِسْعٍ:

أمرَهُ رسولُ الله أن يَحُجَّ بالنَّاسِ، واستعملَهُ على الحَجِّ، فخرجَ في ثلاثِ مئة رَجُلٍ من المدينةِ، وبعثَ معَهُ بعشرينَ بَدَنَةً، وساقَ أبو بكر خمسَ بَدَناتٍ، وأَهلَّ أبو بكر مِن ذِي الحُلَيْفةِ.

وسار حتَّى أتى العَرْجَ ـ بفتح العين المهملة وسكون الراء ـ في السَّحَر سَمِعَ رُغاءَ ناقةِ رَسُول الله القَصْواءِ، فقال: هذِه القَصْواءُ، وإذا عليها عليٌّ رضي الله عنه،

(١) رواه أبو داود (٥٣١)، والنسائي (٦٧٢).

(٢) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥).

فقال له أبو بكر: استعملكَ رسولُ الله على الحَجِّ؟ قال: لا، ولكن بَعثَني أقرأُ (سُورةَ براءةَ)، وأَنبِذُ إلى كُلِّ ذي عهدٍ عهدَهُ، ومُبطِلاً كُلَّ عَقْدٍ سلفَ، ولا يَحُجُّ بعدَ العام مُشرِكٌ، ولا يطوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ، ومَنْ كان له عهدٌ، فهو إلى مُدَّتِه، وأَجَّلَ النَّاسَ أربعةَ أَشْهُر مِن يومِ أَذِنَ[1].

وقد كان رسولُ الله عَهِدَ إلى أبي بكر أن يُخالِفَ المُشركينَ، ويَقِفَ بعَرَفةَ، وكانوا يَقِفُون بجَمْعٍ، ولا يدفعُ مِن عرفةَ حتى تغرُبَ الشَّمسُ، ويدفعُ مِن جَمْع قبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، ذكرَهُ الحاكمُ.

وقيل: أقامَ أبو بكر للنَّاسِ الحَجَّ سنةَ تسع على مَنَازِلِهم[2]، وكانت الحَجَّةُ في ذي القَعْدةِ، كانوا يَحُجُّونَ في كُلِّ شهر عامَيْن[3].



* سَرِيَّةُ خالدِ بن الوَليدِ إلى بني عبدِ المَدَانِ[4]:

وهي إلى نَجْرانَ في شهر ربيعِ الأوَّلِ سنةَ عشر من الهجرةِ، وفي «الإكليل»: في شهر ربيع الآخِر، وقيل: في جُمادَى الأُولى، بعثَهُ رسولُ الله

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٣٧٥)، والترمذي (٣٠٩١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٩٣).

(٣) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١٦٦).

(٤) مدان كسَحَاب: اسم صنم.

. . . .

إلى بني الحـارثِ بن كعب بنَجْرانَ، وأَمرَهُ أن يدعوَهُم إلى الإسلامِ قبـل أن يُقاتِلَهُم ثلاثاً، فإنِ استجابُوا، فاقبـلْ[١] منهُم، وإن لم يفعلُوا فقَاتِلْهُم، فخرجَ إليهم خالدٌ حتَّى قَدِم عليهم، فأَسْلَمُوا، فأقامَ فيهم خالدٌ يُعلِّمُهمُ الإسلامَ.

وكتبَ خـالدُ بنُ الوليـد بذلك إلى رسول الله، فكتبَ إليهِ رسولُ الله، وأمرَهُ أن يُقْبِـلَ، ويُقْبِـلَ وَفْدُهم معَهُ، فأقبلَ خالدٌ ومعَهُ وَفْدُهم[٢]، ورجعَ وَفْدُ بني الحارثِ إلى قومِهم في بقيَّةِ شَوَّالٍ، أو في صَدْر ذي القَعْدة.

وقَدِمَ وَفْدُ نَجْرانَ وهُم سِتُّونَ راكباً إلى المدينةِ، فدَخلُوا المسجدَ حين صلَّى العصرَ، وكانت صلاتَهم، فقامُوا يُصلُّونَ إلى المشرقِ، وفيهم العاقبُ واسمُه عبدُ المَسيحِ، وهو أميرُ القوم، وذو رَأْيِـهم، وصـاحبُ مَشُـورَتِهِم، والسَّيِّـدُ أمامَهُم[٣]، وصاحبُ رَحْلِهِم ومَجمَعِهم، واسمُه الأيهمُ أبو حارثةَ ابن علقمةَ، أَحَـدُ بكـرِ بن وائـلٍ، أُسْقُفُّهُم وحَبْـرُهم وإمامُهـم، وصـاحبُ مِدْراسِهم[٤]، وكان قد شَرُفَ فيهِم، ودَرَسَ كُتُبَهم حتَّى حَسُنَ عملُه في دينِهم،

---

(١) في الأصل: «فافعل»، والصواب المثبت.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢٩٧).

(٣) كذا في الأصل، وفي غير هذا الكتـاب: «والسيد ثِمَالهم»، والثِّمَال ككتاب: الغِياثُ الذي يقوم بأمر قومه. انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٥٣١)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ٣٨٨).

(٤) في الأصل: «مدارسهم»، والمدراس كمصباح: الموضع الذي يدرس فيه، ومنه مدراس اليهود. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (١٦/ ٦٨)، (مادة: درس).

. . . .

وسُرَّ فيهِ مُلُوكُ الرُّومِ مِن أهلِ النَّصْرَانيَّةِ(١).

فلمَّا توجَّهُوا إلى رسولِ الله ﷺ مِن نَجْرانَ، جلسَ أبو حارثةَ على بغلتِهِ، وإلى جَنْبِـهِ أخٌ لهُ يُقالُ له: كُرْزُ بنُ علقمـةَ؛ إذ عَثَرَتْ بغلةُ أبي حارثةَ، فقال كُرْزٌ: تَعِسَ الأبعدُ؛ يريدُ النبيَّ ﷺ، فقال له أبو حارثةَ: بل أنتَ تَعِسْتَ، قال: ولِمَ؟ قال: إنَّه النبيُّ الذي كُنَّا ننتَظِرُه، فقالَ لـه كُرْزٌ: ما منعـكَ مِن مُتَابعتِهِ؟ قالَ: هَؤُلاءِ القومُ شرَّفُونا وأكرمُونا، فلو فعلتُ، نزَعُوا مِنَّا ما ترى، فأَضْمرَ عليها أخوهُ كُرْزٌ حتَّى أسلمَ بعدَ ذلك(٢).

ثمَّ إنَّ العاقبَ والسَّيِّدَ صَالَحَا رسولَ الله ﷺ عَن أهلِ نَجْرانَ على أَلْفَي حُلَّةٍ، أَلْفٍ في صَفَرٍ، وأَلْفٍ في رَجبٍ(٣)، عن كُلِّ حُلَّة أُوقِيَـةٌ(٤)، والأُوقِيَّةُ أربعون دِرْهَماً، وغير ذلك، وسَيَّرَ معَهُم أبا عُبَيدةَ بنَ الجَرَّاح.

* * *

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ١١٢).

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٨٢).

(٣) رواه أبو داود (٣٠٤١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) رواه ابن شبة في «أخبار المدينة» (٩٥٠)، من حديث أبي الفتح، وفيـه: مع كل حلة أوقية، ما زادت على الخراج، أو نقصت على الأواقي فبحساب.

قال الملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٥٤٧): وفي رواية: كل حلة أوقية؛ يعني: قيمتها أوقية.

. . . .

* سَرِيَّةُ عليٍّ بن أبي طالبٍ بن عبد المُطَّلبِ ﷺ إلى اليَمَنِ:

يُقالُ: مرَّتين، إحداهُما في شهر رمضانَ سنةَ عشر، بعثَهُ رسولُ الله ﷺ، وعقدَ له لواءً، وعَمَّمَهُ بيدِه، وقال: «امْضِ ولا تَلْتَفِتْ، وإذا نزَلْتَ بسَاحتِهم، فلا تُقاتِلْهُم حتَّى يُقاتِلُوكَ»(١).

فخرجَ في ثلاثِ مئةِ فارسٍ، وكانت أوَّلَ خيل دخلت تلك البلادَ، وهي بِلادُ مَذْحِج، ففرَّقَ أصحابَهُ، فأتَوْا بنَهْبٍ [و]غَنائمَ ونِسَاءٍ، وأطفالٍ، ونعَمٍ، وشَاءٍ، وغيرِ ذلك، وجعلَ على الغنائمِ بُرَيدةَ بنَ الحُصَيْب.

ثُمَّ لَقِيَ جَمْعَهم، فدَعاهُم إلى الإسلامِ، فأَبَوْا ورَمَوْا بالنَّبْل والحجارةِ، فصَفَّ أصحابَهُ، ثُمَّ حملَ عليهِم، فقتلَ منهُم عشرينَ رَجُلاً، فتفرَّقُوا، وانهزَمُوا، فكَفَّ عن طَلَبِهم، ثُمَّ دَعاهُم إلى الإسلامِ، فأَجابُوا، وبايعَهُ نفَرٌ مِن رُؤَسَائِهم على الإسلامِ، وقالُوا: نحنُ على مَنْ وَراءَنا مِن قومِنا، وهذِه صَدَقاتُنا، فخُذْ منها حَقَّ الله، فجَمعَ الغنائمَ وجَزَّأَها خمسةَ أجزاء، ثمَّ قَفَلَ، فوافى النَّبيَّ ﷺ بمَكَّةَ قد قَدِمَها للحَجِّ(٢).

* * *

(١) أورده ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٦٩)، وبعثُ النبي ﷺ علياً إلى اليمن رواه البخاري (٤٠٩٢)، من حديث البراء ﷺ.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٦٩).

. . . .

* حَجَّةُ الوَداعِ:

تقدَّمَ سببُ تسميتِها بالوَداعِ، ذكرَ ابنُ سَعْد والحاكمُ في «الإكليل» مَسْنِداً إلى مُحمَّـد بن جُبيرِ بن مُطْعِم: أنَّه خرجَ ﷺ منَ المدينةِ يوم السبتِ لخَمْس لَيَالٍ بَقِينَ من ذي القَعْدة سنةَ عشرٍ، فصَلَّى الظُّهْرَ بذِي الحُلَيْفةِ ركعتين(١).

وتبعَهُ شيخُنا أبو محمَّد الدِّمياطيُّ على ذلك، ويُؤيِّـدُ ذلك ما ذكره مسلمٌ في «صحيحه»، مِن حديث عائشةَ: خرجنا معَ رسول الله لخَمْس بَقِينَ لذي القَعْدة(٢)، ويأتي قريباً إن شاء الله تعالى.

وذكر أبو مُحمَّد بنُ حَزْم أنَّه خـرجَ يـومَ الخميسِ لستٍّ بَقِيـنَ مِـن ذي القَعْدةِ(٣) نهَاراً بعدَ أن تَرَجَّل وادَّهَنَ، وبعدَ أن صَلَّى الظُّهرَ بالمدينةِ، وصلَّى العصرَ مِن ذلك اليوم بذي الحُلَيْفةِ، وباتَ بذِي الحُلَيْفة ليلةَ الجُمُعة، وطافَ تلك اللَّيلةَ على نسائِه، ثُمَّ اغتسلَ، ثُمَّ صَلَّى بها الصُّبْحَ.

ولابن حَزْم في ذلك كلامٌ، وهو أنَّه قال: إن قال قائلٌ: كيف قُلتم: إنَّ خُروجَ رسول الله كان من المدينة يومَ الجُمُعةِ لستٍّ بَقِينَ مِن ذي القَعْدة، وقد ذكر مُسلمٌ رحمَهُ اللهُ مِن طريق عَمْرةَ قالت: سمعتُ عائشةَ تقولُ: خرجنا مع رسول الله لخَمْسٍ بَقِينَ لذي القَعْدةِ لا نَرى إلاَّ الحَجَّ؟!(٤).

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٧٣).

(٢) رواه مسلم (١٢١١/ ١٢٥).

(٣) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٦٠).

(٤) تقدم تخريجه قريباً.

. . . .

قال: قُلنا له: قد ذكرَ مسلمٌ مِن حديث عُروةَ، عن عائشةَ قالت: خرجنا معَ رسول الله مُوَافِينَ لهِلال ذي الحِجَّةِ[١]، فلمَّا اضطربَتِ الرِّوايةُ عن عائشةَ كما ترى، رجعنا إلى مَن لم تضطربِ الرِّوايةُ عنهُ في ذلك، وهُما عُمرُ بنُ الخَطَّاب، وعبدُالله بنُ عَبَّاس.

فوجدنا ابنَ عَبَّاس ذكرَ اندفاعَ النبيِّ ﷺ مِن ذي الحُلَيفةِ بعدَ أن بات بها كان لخَمْسٍ بَقِينَ لذِي القَعْدَة[٢].

وذكرَ عُمرُ أنَّ يومَ عَرَفةَ كان في ذلك العام يومَ جُمُعة[٣]، فقَدْ وجبَ أنَّ استِهْلالَ ذي الحِجَّةِ حينئذٍ كان ليلةَ يوم الخميسِ، وأنَّ آخِرَ يوم من ذي القَعْدةِ كان يومَ الأربعاءِ، فصَحَّ أنَّ خُروجَهُ مِن المَدينة كان يومَ الخميس لسِتٍّ بَقِين لذي القَعْدة.

ويزيدُ ذلك[٤] وُضوحاً حديثُ أنسٍ؛ إذ يقولُ: صَلَّينا معَ رسول الله الظُّهْرَ بالمدينـةِ أربعاً، والعصرَ بذِي الحُلَيفةِ ركعتينِ، ثمَّ بات بها حتَّى أصبحَ، ثمَّ رَكِبَ راحلتَهُ، وأهلَّ بالحَجِّ والعُمرةِ جَمِيعاً[٥]، فلو كان خُروجُه ﷺ من المدينةِ لخَمْس بَقِين لذي القَعْدة، لكان بلا شَكٍّ يومَ الجُمُعةِ، وهذا خطأٌ؛ لأنَّ الجُمعةَ

---

(١) رواه مسلم (١٢١١/ ١١٥).

(٢) رواه البخاري (١٤٧٠).

(٣) رواه البخاري (٦٨٤٠).

(٤) في الأصل: «ونريد لذلك»، والصواب المثبت.

(٥) رواه البخاري (١٤٧٦).

. . . .

لا تُصلَّى أربعاً.

وقد ذكرَ أنسٌ أنَّهم صَلَّوْا معَهُ الظُّهْرَ بالمدينة أربعاً، فصَحَّ أنَّ ذلك كانَ يوم الخميسِ، وائتلفتِ الأحاديثُ كُلُّها، وعَلِمنا أنَّ معنى قول عائشةَ رضي الله عنها: لخَمْس بَقِين مِن ذي القَعدة: أنَّها عَنَتِ اندفاعَهُ عليه السَّلامُ مِن ذي الحُلَيفةِ، وليسَ بين ذِي الحُلَيفةِ والمدينةِ إلاَّ أربعةُ أميالٍ فقَطْ، فلم تَعُدَّ هذِه المرحلةَ القريبةَ.

قال: ويُزيدُ[1] ما قُلناهُ وُضوحاً حديثُ كَعْبِ بن مالك، كان يقولُ: لَقَلَّما كانَ رسولُ الله ﷺ يخرجُ إذا خرج في سفرٍ، إلاَّ يومَ الخَميسِ[2]، فبطلَ خُروجُه يومَ الجُمُعةِ، وبطلَ أن يكونَ يوم السَّبتِ؛ لأنَّه كان يكونُ حينئذٍ خارجاً من المدينة لأربع بَقِينَ مِن ذي القَعدة، وهذا لم يَقُلْه أحدٌ، وأيضاً فإنَّه صَحَّ مَبِيتُه بذِي الحُلَيفةِ الليلةَ المُستَقبَلةَ مِن يوم خُروجِه من المدينةِ[3]، فكان يعني على قولِهم اندفاعهُ من ذي الحُليفةِ يومَ الأحد، وصَحَّ مَبِيتُه عليه السلامُ بذي طُوىً ليلةَ يومِ دُخولِه عليه الصلاة والسلام مكَّةَ[4]، وأنَّه عليه السلامُ دخلها صَبيحةَ رابعةٍ مِن ذي الحِجَّةِ[5]، فعلى هذا يكونُ مُدَّةُ سفرِه عليه السلامُ

---

(١) في الأصل: «ويؤيد»، والصواب المثبت.

(٢) رواه البخاري (٢٧٨٩).

(٣) رواه البخاري (١٤٧٦).

(٤) رواه البخاري (١٤٩٩).

(٥) رواه البخاري (٦٩٣٣)، من حديث جابر رضي الله عنه.

. . . .

من المدينةِ إلى مكَّةَ سبعةَ أيَّام؛ لأنَّه عليه الصلاة والسلامُ كان يكونُ خارجاً من المدينةِ لو كان ذلك لأربع بَقِين لذي القَعْدَة.

ويَستوفي على مكَّـةَ لثلاثٍ خَلَوْنَ مِن ذي الحِجَّةِ، وفي استقبالِ اللَّيلةِ الرابعة، فتلك سبعُ لَيالٍ لا تزيدُ، وهذا خطأٌ بإجماعٍ، ولم يَقُلْه أحدٌ، فصَحَّ أنَّ خُروجَـهُ كان لِستٍّ بَقِين لـذي القَعْدة، واندفاعَهُ مِن ذي الحُليفةِ لخَمْسٍ بَقِينَ لذي القَعْدة، وتآلَفَتِ الرِّواياتُ[1].

ولمَّا أصبحَ بذي الحُلَيْفة، طَيَّبَتْهُ عائشةُ بذَرِيرَةٍ، وبطِيبٍ فيه مِسْكٌ، ثمَّ أحرمَ، ولم يغسلِ الطِّيبَ، ثمَّ لَبَّدَ رأسَهُ، وقلَّد بَدَنتَه[2] نَعْلَيْنِ، وأَشْعرَها في جانبِـها الأَيْمنِ، وسَلَتَ الدَّمَ عنها، ثمَّ ركبَ راحلتَهُ وأَهَلَّ.

قال ابنُ سَعْد: واختلفُوا علينا فيما أَهَلَّ بهِ، فأَهْلُ المدينةِ يقولون: أَهَلَّ بـالحَجِّ مُفْرِداً، وفي روايـةٍ: أنَّه قَرَنَ معَ حَجَّتِه عُمرةً، وقال بعضُهم: دخلَ مكَّةَ مُتمتِّعاً بعُمرةٍ، ثمَّ أضافَ إليها حَجَّةً[3].

وقـال ابنُ حَزْم: وأهلَّ حينَ انبعثَ به راحلتُه مِن عند المسجدِ مسجدِ ذِي الحُلَيْفةِ بالقِرَانِ بالعُمرةِ والحَجِّ معاً[4]، وذلك قبل الظُّهْر بيَسِير، ثمَّ نهضَ

---

(١) انظر: «حجة الوداع» لابن حزم (ص: ٢٣٠ ـ ٢٣٣).

(٢) في الأصل: «بدنه»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٧٣).

(٤) انظر: «حجة الوداع» لابن حزم (ص: ١٣٩).

. . . .

وصلَّى الظهرَ بالبَيْداءِ.

وذكر أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ يحيى المعروفُ بابنِ الأمين الطُّلَيْطليُّ في كتابه الذي استدركَهُ على أبي عُمرَ بن عبد البرِّ في الصَّحابةِ بسندِه إلى أبي زُرْعةَ الرَّازيِّ، وسُئِلَ عن عِدَّة مَن رَوى عن النبيِّ ﷺ فقال: ومَنْ يضبطُ هذا؟ شَهِدَ معَهُ حَجَّةَ الوَدَاعِ تسعون ألفاً، وشَهِدَ معَهُ تَبُوكَ أربعون ألفاً[١].

وروى فيه أيضاً عن الشَّافعيِّ قال: قُبِضَ النبيُّ ﷺ والمُسلِمُون سِتُّونَ ألفاً؛ ثَلاثون ألفاً بمَكَّةَ والمَدينةِ، وثَلاثُون ألفاً في قبائل العَرَبِ[٢].

وفي «كتاب أبي عمرِو بن الصَّلاحِ»: عن أبي زُرعةَ شَهِدَ معَ النبيِّ ﷺ حَجَّةَ الوَداعِ أربعون ألفاً، وشَهِدَ معَهُ تَبُوكَ سَبعُون ألفاً، وعنه قُبِضَ النبيُّ ﷺ عن مئةِ ألف وأربعةَ عشرَ ألفاً منَ الصَّحابة، وقد تقدَّم بعضُ ذلك[٣].

قال الحاكمُ في «الإكليل»: قال الوَاقديُّ: حدَّثني أَفْلحُ بنُ حُمَيد، عن أبيهِ، عن ابن عُمرَ قال: صَلَّى رسولُ الله في المسجدِ الذي [هناك] حِينَ يَهْبِطُ من غَزَال[٤] على الجُحْفةِ، ونزلَ يومَ الجُمُعةِ الجُحْفةَ، ثمَّ راحَ منها إلى المسجدِ الذي يُحْرِمُ[٥] منهُ مُشْرِفاً خَارِجاً منَ الجُحْفةِ، والمسجد الذي دونَ خُمٍّ على

---

(١) رواه ابن الأمين في «الاستدراك على الاستيعاب» (٢/ ١١).

(٢) رواه ابن الأمين في «الاستدراك على الاستيعاب» (٢/ ١٤ ـ ١٥).

(٣) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص: ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(٤) غزال: ثنية بين الجحفة وعسفان. انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٩٩٦).

(٥) في الأصل: «يخرج»، والصواب المثبت.

. . . .

يسارِ الطريـق، فكان يـومَ السبت بقُدَيـد، فصَلَّى في المسجدِ إذا هَبَطْتَ من المُشَلَّل، وصلَّى في المسجدِ الذي أسفلَ من لَفْتٍ[1].

واستهلَّ هلالُ ذي الحِجَّـة ليلـةَ الخميسِ اليومَ الثَّامنِ مِن يوم خُروجِه من المدينةِ، ونزل بذِي طُوىً، فباتَ بها ليلةَ الأحد لأربعٍ خَلَوْن لذِي الحِجَّةِ، وصلَّى الصُّبْحَ بها، ودخلَ مكَّةَ نهاراً مِن أعلاها صَبِيحةَ يوم الأحدِ، وطافَ بالبيتِ سَبْعاً، وصَلَّى خلفَ المَقَام، وسَعَى بين الصَّفَا والمَرْوةِ على راحلتِه مِن فَوْرِه.

وأقامَ بمَكَّةَ مُحْرِماً يومَ الأحـدِ والاثنيـن والثُّـلاثـاء والأربعاء، وليلـةَ الخميسِ، ثمَّ نهضَ ضَحْوةَ يومِ الخميسِ، وهو اليومُ الثَّامِنُ من ذي الحِجَّـةِ يومُ التَّرْوِيَةِ معَ النَّاسِ إلى مِنىً، فصلَّى بها الظُّهْرَ والعَصْرَ والمغربَ والعِشاءَ، وباتَ بها ليلةَ الجُمُعـة، وصلَّى بها صُبْحَ يوم الجُمُعـة، ثمَّ نهضَ بعدَ طُلُوعِ الشَّمسِ مِن يـوم الجُمُعةِ إلى عرفةَ بعدَ أن أمرَ النبيُّ ﷺ أن تُضْرَبَ لهُ قُبَّةٌ مِن شَعَرٍ بنَمِرةَ، فنزلَ بها بعَرَفـةَ حتَّـى إذا زالتِ الشمسُ، أمر بنـاقتِه القَصْـواء، فرُحِّلَتْ[2]، ثمَّ أتى بَطْنَ الوادي، فخطبَ على راحلتِه.

وبعثَتْ إليهِ أُمُّ الفَضْل أُمُّ عبدِالله بن عباس لَبَناً في قَدَح، فشَرِبَهُ، ثمَّ أذَّنَ

---

(١) انظر: «المغازي» للواقدي (٣/ ١٠٩٦)، ولفت: بفتح أوله وكسره، وسكون الفاء: موضع بين مكة والمدينة. انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٤/ ١١٨٥).

(٢) أي: شُدَّ على ظهرها الرَّحْل.

. . . .

بلالٌ، وصلَّى الظُّهْرَ، ثمَّ أَقَامَ، فصلَّى العصرَ، ولم يُصلِّ بينَهُما شَيْئاً، صلاَّهُما مَجْمُوعَين في وقتِ الظُّهْرِ، ثمَّ ركبَ راحلتَهُ حتَّى أتى الموقفَ، فاستقبلَ القِبْلَةَ، وجعلَ جَبَلَ المُشَاةِ بين يديهِ، ولم يزل واقفاً حتَّى غَرَبتِ الشَّمسُ، وذهبتِ الصُّفْرةُ، [ثمَّ] أَرْدَفَ أُسامةَ بنَ زيد خلفَهُ، وجعلَ يَسِيرُ العَنَقَ، وإذا وجدَ فُرْجةً نَصَّ(١)، وهو يأمرُ النَّاسَ بالسَّكينَةِ في السَّيْرِ.

فلمَّا كان في الطَّريقِ عند الشِّعْبِ الأيسرِ، نزلَ عليه الصلاة والسلامُ فيهِ، فبَالَ وتوضَّأَ وُضُوءاً خَفِيفاً، وقال لأُسامةَ: «المُصَلَّى أَمَامَك»(٢)، ثمَّ ركبَ حتَّى أتى المُزدَلِفةَ ليلةَ السبت العاشرةِ مِن ذي الحِجَّةِ، فتوضَّأَ، ثمَّ صَلَّى بها المغربَ والعِشاءَ الآخِرةَ مَجْمُوعَتين في وقتِ العِشاءِ الآخرةِ دُونَ خُطبةٍ بأَذانٍ واحدٍ لهُما، وإقَامَتَين لكُلِّ صَلاةٍ منهُما إقامةٌ، ولم يُصلِّ بينَهُما شَيْئاً.

ثمَّ اضطجعَ حتَّى طلعَ الفجرُ، فصلَّى الفجرَ بالنَّاسِ بالمُزدلفةِ يوم السبت مُغَلِّساً أوَّلَ انصداعِ الفجرِ، فلمَّا صَلَّى الصُّبْحَ بمُزْدلفةَ، أتى المَشْعرَ الحَرَامَ بها، فاستقبلَ القبلةَ، فدَعا الله، وهَلَّلَ وكَبَّرَ، ولم يزَلْ وَاقِفاً حتَّى أسفرَ جِدّاً، وقبلَ أن تطلُعَ الشمسُ، ثمَّ دفعَ حينئذٍ منَ المُزدَلفةِ، وقد أردفَ الفَضْلَ ابنَ عبَّاس.

---

(١) نَصَّ: أي: رفع في سيره وأسرع، والنَّصُّ: منتهى الغاية في كل شيء، وفي «البخاري» (١٥٨٣): «فجوة» بدل (فرجة)، والمعنى واحد؛ أي: مُتَّسع.

(٢) رواه البخاري (١٧٩).

. . . .

ولمَّا أتى بَطْنَ مُحَسِّر، حرَّكَ راحلتَهُ قليلاً، وسلك الطريقَ الوُسْطى التي تخـرجُ على الجَمْرةِ الكُبْرى حتَّى أتى مِنىً، فأتى جَمْرةَ العَقَبةِ، فرَمَاها عليه السـلامُ مِن أَسْفَلِهـا بعـدَ طُلوعِ الشَّمسِ، وهو على راحلتِه، وبـلالٌ وأُسامةُ أحدُهما يُمْسِكُ خِطـامَ ناقتِـه عليـه الصلاة والسلامُ، والآخرُ يُظِلُّهُ بثوبِـه منَ الحَرِّ.

ثمَّ انصرفَ إلى النَّحْرِ بمِنىً، فنحرَ ثلاثاً وسِتِّينَ بَدَنةً، ثمَّ أمرَ عَليّاً بنَحْرِ ما بَقِيَ، وكانت تمامَ المئةِ، ثمَّ حلقَ رأسَهُ المُقدَّمَ، وقسَمَ شعَرَهُ، فأعطى مِن نصفِه النَّاسَ الشَّعَرةَ والشَّعَرتين، وأعطى نصفَهُ الباقيَ كُلَّهُ أبا طَلْحةَ الأنصاريَّ، وأخذَ مِن شَاربِـه وعَارضِـه، وقَلَّمَ أَظْفَارَهُ، وأمرَ أن تُدْفنَ، وضَحَّى عن نسائِه بالبَقَرِ، وضَحَّى هو في ذلك اليوم بكَبْشَيْن أَمْلَحَيْنِ، وحلقَ بعضُ أصحابـِه، وقَصَّر بعضُهم، فدعا للمُحَلِّقِين ثلاثاً، ولِلمُقَصِّرينَ واحدةً.

ثُمَّ تَطيَّبَ، طَيَّبَتْهُ عائشةُ بطِيبٍ فيه مِسْكٌ، ثمَّ نهضَ يوم السبت رَاكباً إلى مكَّةَ، فطافَ طوافَ الإفاضَةِ قبلَ الظُّهْر، وشربَ مِن ماءِ زَمْزمَ بالدَّلْوِ، ثمَّ رجعَ من يومِه إلى مِنىً، فصلَّى بها الظُّهْرَ.

وهذا قـولُ ابنِ عُمرَ(١)، وقـالت عائشـةُ وجابرٌ: بل صَلَّى الظهرَ ذلك اليومَ بمَكَّةَ(٢).

---

(١) رواه البخاري (١٣٠٨).

(٢) حديث عائشة رواه أبـو داود (١٩٧٣)، وابـن حبـان (٣٨٦٨)، وغيرهمـا، وحديث جابر رواه مسلم (١٢١٨).

. . . .

قال ابنُ حَزْم: وهذا هو الفَصْلُ الذي أشكلَ علينا الفَصْلُ فيه؛ لصِحَّةِ الطُّرُق في كُلِّ ذلك، ولا شَكَّ في أن أحدَ الخبرين وَهْمٌ، والثَّاني صَحِيحٌ، ولا ندري أيُّهُما هوَ.

وأقام بمِنىً بَقيَّةَ يوم السبت، وليلةَ الأحد، وليلةَ الاثنين، ويوم الاثنين يرمي الجِمارَ الثلاثَ لكُلِّ يومٍ بعدَ الزَّوال، يبدأُ بالدُّنيا، وهي التي تلي مسجدَ مِنىً، ويقفُ عندَها طويلاً، ثمَّ التي تَلِيها، وهي الوُسْطى، ويقفُ عندَها، ثمَّ جَمْرةَ العَقَبةِ، ولا يقفُ عندَها.

وخَطبَهُم يومَ السبت، ويومَ الأحد، وهوَ يومُ الرُّؤوسِ، ورُوي أيضاً أنَّه خطبَ يومَ الاثنين، وهو يومُ الأكارعِ، ثمَّ نهضَ بعدَ زوالِ الشَّمسِ من يوم الثُّلاثاء المُؤرَّخ بالثالثَ عشرَ من ذي الحِجَّة، وهو آخرُ أيَّام التَّشريقِ، وهوَ يومُ النَّفر إلى المُحصَّب.

فضَربَ أبو رافعٍ مولاهُ لهُ بها قُبَّةً، وكان على ثَقَلِه، فصلَّى بهِ الظُّهرَ والعصرَ، والمغربَ والعِشاءَ الآخرةَ مِن ليلة الأربعاء الرَّابعَ عشرَ مِن ذي الحِجَّة، وبات بها ليلةَ الأربعاء، وسَيَّرَ عائشةَ، فاعتمرَتْ من التَّنْعيمِ، ودخل مكَّةَ ليلةَ الأربعاء، فطافَ طوافَ الوداع، وخرجَ منَ الثَّنيَّةِ السُّفْلَى، والتقى بعائشةَ، وهي راجعةٌ منَ العُمرةِ، ثمَّ أمرَ بالرَّحِيلِ، ومضى عليه السلامُ من فَوْرِه راجِعاً إلى المدينةِ.

فكانت مُدَّةُ إقامتِه بمَكَّةَ منذُ دخلَها إلى أن خرجَ إلى مِنىً، ثمَّ إلى عرفةَ، ثمَّ إلى مُزدلفةَ، ثمَّ إلى مِنىً، ثمَّ إلى المُحصَّب، ثُمَّ إلى أزواجِه راجعاً إلى

. . . .

المدينةِ عشرةَ أيَّامٍ(١).

وروى الحاكمُ بسندِه إلى مَعْمَر عن الزُّهريِّ قال: رجعَ النبيُّ ﷺ مِن حَجَّةِ الوَداعِ لثَلاثٍ بَقِينَ مِن ذي الحِجَّةِ(٢).

* * *

* سَرِيَّةُ بَنِي عَبْسٍ:

ذكر ابنُ سَعْد في الوُفودِ أنَّ بني عَبْس وَفَدُوا وهُم تسعةٌ، فَبعثَهُم رسولُ الله سَرِيَّةً لعِير قُرَيْش(٣).

وقال ابنُ الأثيرِ: إنَّ فيهِم مَيْسرةَ بنَ مَسْرُوقٍ، وأنَّه لَقِيَ النَّبيَّ ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ(٤)، ويأتي في الوُفُودِ إن شاءَ اللهُ تعالى لذلك زيادةٌ.

* * *

* ثُمَّ سَرِيَّةُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إلى أهل أُبْنَى:

وهي أرضُ السَّرَاةِ بناحيةِ البَلْقَاء، قالَ ابنُ سَعْدٍ: قالوا: لمَّا كان يومُ

---

(١) انظر: «حجة الوداع» لابن حزم (ص: ١٢٤ ـ ١٢٦).

(٢) لم نقف على من أخرجه، وذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٢٣٥) نقلاً عن محمد بن إسحاق: أن النبي ﷺ رجع من حجة الوداع في ذي الحجة، فأقام بالمدينة بقيته، والمحرم وصفراً.

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٩٦).

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٠٠ ـ ٣٠١).

. . . .

الاثنينِ لأربعِ لَيالٍ بَقِينَ مِن صَفَرَ سَنَةَ إِحْـدَى عَشْرةَ مِن مُهَاجَرِه ﷺ، أمرَ ﷺ بالتَّهَيُّؤِ لغَزْوِ الرُّومِ، فلمَّا كانَ منَ الغَدِ، دَعا أُسامةَ بنَ زَيْد، فقال: «سِرْ إلى موضعِ مَقْتَلِ أَبِـيكَ، فأَوْطِئْهُم الخَيْلَ، فقَدْ وَلَّيْتُكَ هذا الجَيْشَ، فاغْزُ صَباحاً على أهلِ أُبْنَى، وحَرِّقْ عليهم، وأَسْرِعِ السَّيْرَ، فإنْ ظَفَّرَكَ اللهُ، فأَقْلِلِ اللُّبْثَ فيهم، وخُـذْ معَكَ الأَدِلَّاءَ، وقَدِّمِ العُيُونَ والطَّلائِعَ أَمَامَكَ».

فلمَّا كـانَ يومُ الأربعاءِ، بدأَ رسولَ الله ﷺ وَجَعُه، فحُمَّ وصُدِّعَ، فلمَّا أصبـحَ يـومَ الخميسِ عَقَـدَ لأُسَامـةَ لِـواءً بيَـدِه، ثُمَّ قال: «اغْزُ باسمِ الله في سَبِـيلِ الله، فقَـاتِلْ مَنْ كفَرَ بالله»، فَخرجَ بِلِوَائِه مَعْقُوداً، فَدفعَهُ إلى بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْب الأَسْلَمِيِّ، وعَسْكـرَ بالجُرْفِ، فلم يَبْقَ أحدٌ من وُجوهِ المُهاجِرينَ الأَوَّلِين والأنصارِ إلاَّ انتَدَبَ في تلك الغَزْوَةِ، فيهم أبو بكرٍ وعُمَرُ، وأبو عُبَيْدَة ابنُ الجَرَّاح، وسَعْدُ بنُ أبي وَقَّاص، وسَعِيدُ بنُ زيدٍ.

وتكلَّم قـومٌ وقـالُوا: يَسْتَعمِـلُ هذا الغُـلامَ على المُهاجِرين الأَوَّلِين، فغَضِـبَ، فخرجَ وقد عَصَبَ رَأْسَه بعِصَابةٍ، وقـال: «يا أَيُّها النَّاسُ! فَمـا مَقَالَةٌ بَلَغَتْني عن بَعْضِـكم في تَأْمِيري أُسَامـةَ، لئِنْ طَعَنْتُم في إِمَارَتي أُسَامـةَ، لقَدْ طَعَنْتُم في إِمَارَتِي أَبَاهُ مِن قَبْلُ، وَايمُ الله، إنْ كانَ للإِمَارَةِ لَخَلِيقاً، وإِنَّ ابنَهُ مِن بَعْدِه لَخَلِيقٌ للإمارةِ، فاسْتَوْصُوا به خَيْراً؛ فإنَّهُ مِن خِيَارِكُم».

ثمَّ نـزلَ فدَخـلَ بَيْتَه، وذلك يومَ السَّبْتِ لعَشْرٍ خَلَوْنَ مِن رَبيعٍ الأَوَّل، وجاءَ المُسلِمُون الذين يخرُجُونَ معَ أُسامةَ يُودِّعُون رسولَ الله، ويَمْضُونَ إلى العَسْكَرِ بالجُرْفِ، وثَقُلَ رسولُ الله، فجعلَ يقولُ: «أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامةَ»، فلمَّا

. . . .

كانَ يومُ الأحدِ، اشْتَدَّ برَسُولِ الله وَجَعُه، فدخلَ أُسامةُ مِن مُعَسْكَرِه، ورَسُولُ الله مَغْمُورٌ، وهوَ اليومُ الذي لَدُّوهُ فيهِ، وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ، فقَبَّلَهُ، ورَسولُ الله لا يَتكلَّمُ، فجعلَ يرفعُ يَدَيْه إلى السَّماء، ثُمَّ يَضَعُها على أُسَامةَ.

ورجعَ أُسامةُ إلى مُعَسْكَرِه، ثمَّ دخلَ يومُ الاثنينِ، وأَصْبحَ رسولُ الله مُفِيقاً، فقالَ لهُ: «اغْدُ على بَرَكةِ الله»، فوَدَّعَهُ أُسامةُ، وخرجَ إلى مُعَسْكَرِه، فأمرَ النَّاسَ بالرَّحِيلِ، فَبَيْنا هوَ يُرِيدُ الرُّكُوبَ إذا رسولُ أُمِّه أُمِّ أَيْمنَ قد جَاءَهُ يقولُ: إنَّ رسولَ الله ﷺ يَمُوتُ، فأَقْبلَ وأَقْبلَ معَهُ عُمَرُ، وأبو عُبَيْدةَ، فانْتَهَوْا إلى رسولِ الله، وهوَ يَمُوتُ، فتُوفِّيَ حِينَ زاغَتِ الشَّمسُ يومَ الاثنين لاثنتي عشرةَ ليلةً خَلَتْ مِن ربيعٍ الأوَّل، ودخلَ العَسْكرَ إلى المَدينةِ.

ودخلَ بُرَيْدةُ باللِّوَاءِ مَعْقُوداً حتَّى أتى بابَ رسول الله، فغَرَزَهُ عندَهُ، فلمَّا بُويعَ لأبي بكرٍ، أمرَ بُرَيْدةَ أن يذهبَ باللِّوَاءِ إلى بيتِ أُسَامةَ؛ ليَمْضِيَ لوَجْهِه، فمَضَى بهِ إلى مُعَسْكرِهم الأوَّلِ، فلمَّا ارْتدَّتِ العربُ، كُلِّمَ أبو بكر في جيشِ أُسامةَ، فأَبى، وكلَّمَ أبو بكر أُسَامةَ في عُمرَ أن يأذنَ لهُ في التَّخَلُّفِ عندَهُ، ففَعَلَ.

فلمَّا كانَ هِلالُ ربيع الآخِرِ سنةَ إحْدَى عشرَ خرجَ أُسامةُ، فسارَ إلى أهل أُبْنَى عِشْرينَ ليلةً، فشَنَّ عليهِمُ الغَارةَ، فقتلَ مَنْ أَشْرفَ لهُ، وسَبَى مَنْ قَدِرَ عليهِ، وحَرَّقَ، وأَقَامُوا يومَهُم ذلك في تَعْبِئَةِ المَغَانمِ، وكانَ أُسَامَةُ على فَرَسِ أبيهِ، وقتلَ قاتلَ أبيهِ في الغَارَةِ، فلمَّا أَمْسَى، أَمَرَ النَّاسَ بالرَّحِيلِ، ثمَّ أَجَدَّ السَّيْرَ، فوَرَدَ وَادِيَ القُرَى في تسع لَيَالٍ، ثمَّ بعثَ بَشِيراً إلى المدينةِ بخَبَرِهم

. . . .

وسَلامَتِهم.

ثمَّ اقْتَصدَ بعدُ في السَّيْرِ، فَسارَ إلى المدينةِ سِتّاً، وَما أُصِيبَ مِنَ المُسلِمينَ أَحَدٌ.

وخرجَ أبو بكرٍ في المُهاجِرين وأهلُ المَدينةِ يَتلَقَّوْنَهم؛ سُرُوراً بسلامَتِهم، ودخلَ على فَرَسِ أبيهِ سَبْحَةَ، واللِّواءُ أَمامَهُ يَحمِلُه بُرَيدةُ حتَّى انتهى إلى المسجدِ فَصلَّى رَكعَتَيْنِ، ثمَّ انصرفَ إلى بيتِه.

وبلغَ هِرَقْلَ وهوَ بحِمْصَ ما صنعَ أُسَامةُ، فبعثَ رَابطةً يَكُونُونَ بالبَلْقَاء، فلم يَزَلْ هُناكَ حتَّى قَدِمَتِ البُعُوثُ إلى الشَّامِ في خلافةِ أبي بكرٍ وعُمرَ رضي الله عنهما[1].

* قال المُؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«والسَّرَايا خَمْسُونَ، أو نحوُها»**.

روى ابنُ عَساكِرَ بسَنَدِه إلى الحاكمِ أبي عبدِالله بسندِه إلى قَتادَةَ: أنَّ مَغَازِيَ رسولِ الله وسَرَايَاهُ كانَتْ ثَلاثاً وأربعينَ.

وقال ابنُ عَساكِرَ: قال الحاكمُ: هكذا كَتَبْناهُ، وأَظُنُّه أرادَ السَّرَايا دُونَ الغَزَوَاتِ، فقد ذُكِرَت في كتابِ «الإكليل» على التَّرتيبِ بُعُوثُ رَسول الله وسَرَايَاهُ زِيادةً على المِئَةِ، قال: وأخبرَني الثِّقَةُ مِن أصحابِنا ببُخَارَى أنَّهُ قرأَ في كتابِ أبي عبدالله مُحمَّد بن نَصْر: السَّرَايا والبُعُوثُ دُونَ الحربِ بنفسِه نيِّفاً وسَبْعِين.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٨٩ ـ ١٩١).

. . . .

وذكر ابنُ سَعْد أنَّ السَّرَايا سبعاً وأربعين سَرِيَّةً[١].

وقال ابنُ الأثيرِ: واختُلِفَ في عددِ سَرَاياهُ، فقِيلَ: كانَتْ خَمْساً وثَلاثِينَ ما بينَ سَرِيَّةٍ وبَعْثٍ، وقيلَ: ثَمانِياً وأربعينَ[٢].

وقال النَّوويُّ: ونقلَ أبو عبدِالله محمدُ بنُ سَعْد في «الطبقات» الاتِّفَاقَ على أنَّ غَزَواتِه ﷺ بنفسِه سبعٌ وعِشرُونَ، وسَرَاياهُ سِتٌّ وخَمْسونَ، وعدَّدَها واحدةً واحدةً مُرتَّبَةً على حَسَبِ وُقُوعِها[٣].

* قال المؤلفُ رحمـه الله: **«ولم يُقَاتِلْ إلاَّ في تِسْعٍ: بَـدْرٍ، وأُحُـدٍ، والخَنْدَقِ، وبَنِي قُرَيْظَةَ، والمُصْطَلَقِ، وخَيْبَرَ، وفَتْحِ مَكَّةَ، وحُنَيْنٍ، والطَّائِفِ، وقد قيلَ: إنَّهُ قَاتلَ بوَادِي القُرَى، وفي الغَابَةِ، وبَنِي النَّضِـيرِ».**

وقد تقدَّمَ ذلك.



(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٢/ ٥ ـ ٦).

(٢) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/ ١٧٢).

(٣) انظر: «تهذيب السيرة النبوية» للنووي (ص: ٤٢).

كتابه عليه الصلاة والسلام ورسله

كُتَّابُهُ عليه الصلاة والسلام ورُسُلُه

كَتَبَ لهُ ﷺ:

أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، وعُثْمانُ بْنُ عَفَّانَ، وعَلِيُّ بْنُ أبي طَالِبٍ، وعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وعَبْدُالله بْنُ الأَرْقَمِ الزُّهْرِيُّ، وأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاس، وخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ، وحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الأسَيدِيُّ، وزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، ومُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، وكانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ أَلْزَمَهُمْ لِذَلِكَ، وأَخَصَّهُمْ بهِ.

---

* قال المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «كُتَّابُه عليهِ الصلاة والسَّلامُ ورُسُلُهُ: كتبَ لهُ ﷺ أبو بكرٍ، وعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، وعُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ، وعَامِرُ بنُ فُهَيْرةَ، وعبدُالله بنُ الأَرْقَمِ الزُّهْرِيُّ، وأُبيُّ بنُ كَعْب، وثابتُ بنُ قَيْس بن شَمَّاس، وخالدُ بنُ سَعِيدِ بنِ العَاصِ، وحَنْظَلَةُ بنُ الرَّبيعِ الأُسَيِّدِيُّ، وزيدُ بنُ ثابتٍ، ومُعاويةُ بنُ أبي سُفيانَ، وشُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنَةَ، وكان مُعاويةُ ابنُ أبي سُفْيانَ، وزيدُ بنُ ثابتٍ أَلْزَمَهُم لذلك، وأَخَصَّهُم بهِ».

هؤلاءِ ثلاثةَ عشرَ نفَراً ذكرَهُم المُؤلِّفُ رحمهُ اللهُ، وقد وقعَ لي جماعةٌ

. . . .

غيرُهم، وها أنـا أذكرُ لِكُلِّ مَنْ ذكرَهُ المُؤلِّـفُ ترجمـةً، وأذكرُ مَنْ ذكرَهُ غيرُ المُؤلِّف، وبَعْدَهم أذكرُ مَنْ وقعَ لي، ومَنْ ذَكرَهُم.

فأمَّا أبو بكرٍ ﵁: فروَى يُونُسُ بنُ بُكَيْر عن ابنِ إسحاقَ بسَنَدِه في حديثِ سُرَاقةَ بنِ مَالكِ بن جُعْشُم: لمَّا خرجَ رسولُ الله مُهَاجِراً، وتَبِـعَهُم، فَسَاخَتْ بهِ فرَسُه ثلاثَ مرَّاتٍ، فقال: أَنْظِرُوني أُكلِّمْكُم، فقال رسولُ الله لأبي بكرٍ: «قُلْ لهُ: مَا يَبْتَغِي؟» فقال أبو بكر لهُ، فقال: يَكتُبُ لي كِتاباً آيةً بيْنِي وبيْنَك، فكتبَ لـهُ أبو بَكْرٍ كتاباً في عَظْم، أو في رُقْعَةٍ، أو في خِرْقةٍ، ذكرَهُ أبـو عُمَرَ ابنُ عبـد البَرِّ، وقـال: ذكرَ ذلك عمرُ بنُ شَبَّةَ في كتاب «الكُتَّاب»[(١)]، ويأتي لأبي بكر الصِّدِّيق ﵁ ترجمةٌ عندَ ذكرِ المُؤلِّفِ لهُ.

وأمَّا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: فذكرَهُ ابنُ عبد البَرِّ، وابنُ عَساكِرَ[(٢)].

وأمَّا عُثمانُ: فذكرَاهُ أيضاً، وكذلك عليُّ بنُ أبي طالبٍ[(٣)]، وهو الذي كتبَ الصُّلْحَ في الحُدَيْبِـيَةِ[(٤)].

وقال ابنُ عبد البَرِّ: وكان الكاتبُ لعُهُودِه عليه الصلاة والسلامُ إذا عَهِدَ، وصُلْحِه إذا صالـحَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ[(٥)]، ويأتي لكُلٍّ مِن هَؤُلاءِ ترجمةٌ عندَ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٩)، و«تاريخ دمشق» (٤/ ٣٤٤).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٩)، و«تاريخ دمشق» (٤/ ٣٤٥).

(٤) رواه البخاري (٢٥٥١)، من حديث البراء بن عازب ﵁.

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٩).

. . . .

ذكرِ المُؤلِّف رحمهُ اللهُ لهُ.

وأما عامرُ بن فُهَيْرةَ: ذكرَهُ أبـو القاسمِ بنُ عَساكرَ، وشيخُنا أبو مُحمَّد الدِّمياطيُّ، وأبو عبدالله القرطبيُّ[١]، وتقدَّمَ لهُ ترجمةٌ.

وأمَّا عبدُالله بنُ الأرقم: فهـوَ عبدُالله بنُ الأَرْقَم بنِ عبد يَغُوثَ بن وَهْب ابنِ عبدِ مَنَافِ بن زُهْرةَ القُرشيُّ الزُّهريُّ، أسلمَ عامَ الفَتْحِ.

وقالَ المُؤلِّفُ رحمه اللهُ في كتابـه «الكمال»، وأبو الحسن بنُ الأثيرِ: كتبَ للنبيِّ ﷺ، وأبي بكرٍ وعُمرَ رضي الله عنهما[٢].

قال مالكٌ رحمهُ اللهُ: بَلغَنِي أنَّهُ وردَ على النبيِّ ﷺ كتابٌ، فقال: «مَنْ يُجيبُ؟»، فقال عبدُالله بنُ الأَرْقَم: أنا، فأجابَ، وأتى بهِ النبيَّ ﷺ، فَأَعْجبَهُ، وكان عمرُ حَاضِراً، فَأَعْجبَهُ، وذلك حيثُ أصابَ ما أرادَهُ رسولُ اللهِ[٣].

ولمَّا أنِ استَكْتبَهُ رسولُ الله، وَثِقَ بهِ، فكانَ إذا كتب لبعضِ المُلُوكِ يَأْمُرُه أن يُجيبَهُ، ولا يَقْرَأُه لأَمَانتِه عندَهُ، واستعملَهُ عُمرُ وعُثمانُ على بيتِ المالِ، ثمَّ اسْتَعْفى عُثْمانَ مِن ذلك، فأَعْفَاهُ[٤].

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٤١).

(٢) انظر: «أسد الغابـة» لابن الأثيـر (٣/ ١٧٢).

(٣) أورده ابن الأثيـر في «أسد الغابـة» (٣/ ١٧٢)، وانظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (١٠/ ١٢٦).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٣٦).

. . . .

قال مالكٌ: وبَلَغَنِي أنَّ عُثمانَ أجازَهُ مِن بيتِ المال بثلاثينَ ألفاً، فأبى أن يقبلَها، وعن عمرِو بن دِينارٍ أنَّ عُثمانَ أعطى عبدَالله بنَ أَرْقَمَ ثلاثَ مئةِ ألفِ دِرْهَمٍ، فأَبَى أن يقبلَها، وقالَ: عَمِلْتُ لله، وإنَّما أَجْرِي على اللهِ، وقالَ لهُ عُمَرُ: لو كان لكَ سابقةُ القَومِ، ما قَدَّمْتُ عليك أَحَداً[1]، روى له أبو داودَ، والتِّرمذيُّ، والنَّسائيُّ، وابنُ ماجَهْ.

وأمَّا أُبيُّ بنُ كَعْب: فهو مشهورٌ، قال ابنُ سَعْد: هو أوَّلُ مَنْ كتبَ لرسولِ الله مَقْدَمَهُ المَدِينةَ، وكان هوَ وزيدُ بنُ ثابتٍ يَكتُبان الوَحْيَ، وكُتُبَهُ للنَّاسِ، وما يُقْطِعُ بهِ، وغيرَ ذلك، وهوَ أبو المُنذر، كَنَاهُ بها رسولُ الله، وكَنَاهُ عُمرُ بنُ الخَطَّاب أبا الطُّفَيْل بولدِه الطُّفَيْل.

أُبيُّ بنُ كَعْب بنِ المُنْذِر، ويُقالُ: قَيْسُ بنُ عبدِ بن زيدِ بن مُعَاويةَ بن عمرِو بنِ مالكِ بنِ النَّجَّارِ الأنصاريُّ النَّجَّاريُّ، شهدَ العَقَبَةَ الثَّانيةَ، وبايعَ فيها، وشَهِدَ بَدْراً، وهوَ أحدُ فُقَهَاءِ الصَّحابةِ، وأَقْرَؤُهُم لكتابِ الله، وقرأَ عليه رسولُ الله: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[البينة: ١]، وقال لهُ رسولُ الله: «إنَّ اللهَ أمرَني أنْ أَقْرأَ عليكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾» قالَ: اللهُ سَمَّاني؟ قال: «نعَمْ»، فبكى[2].

وذَكرَ الحِكْمةَ في قراءةِ النبيِّ ﷺ: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾؛ لأنَّ فيها: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ

---

(١) ذكر الثلاثة ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٨٦٦).

(٢) رواه البخاري (٤٦٧٦)، ومسلم (٧٩٩)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

. . . .

يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٢ ـ ٣]، وأُبيٌّ هوَ أوَّلُ مَن كتبَ في آخرِ الكُتُبِ: وكتبَ فُلانٌ، ماتَ ﷺ في خلافة عُمَرَ، قيلَ: سنةَ تسعَ عشرةَ، وقيل: سنةَ عشرينَ، وقيل: اثنتين وعشرين، وقيلَ: في خلافةِ عُثمانَ سنةَ اثنتين وثلاثين، والأكثرُ أنَّهُ مات في خلافةِ عُمَرَ[(١)]، روى لهُ الجَماعةُ.

وأما ثابتُ بنُ قَيْس بن شَمَّاس: فهوَ أبو عبد الرَّحمن، وقيلَ: أبو مُحمَّد، وشَمَّاسُ بنُ مالكِ بنِ امرِئ القيسِ بنِ مالكِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ كَعْب بن الخَزْرَجِ بنِ الحارثِ بن الخَزْرجِ، خَطِيبُ النبيِّ ﷺ، وشَهِدَ لهُ بالجَنَّةِ[(٢)]، شَهِدَ أُحُداً وما بعدَها منَ المَشاهدِ كُلِّها، ذكرَهُ أبو القاسم بنُ عساكرَ في كُتَّابِ النبيِّ ﷺ[(٣)]، وقُتِلَ يومَ اليَمَامةِ شَهِيداً في أيَّامِ أبي بَكْرٍ سنةَ إحدى عشرةَ[(٤)].

وكان يخرجُ معَ خالدِ بن الوَليدِ إلى مُسَيْلِمةَ، فلمَّا الْتَقَوا انْكَشَفُوا، فقالَ

---

(١) قال ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٥٠١): وقد سمعتُ مَن يقولُ: ماتَ في خلافة عُثمانَ بن عفان ﷺ سنةَ ثلاثين، وهو أثبتُ هذه الأقاويل عندنا؛ وذلك أنَّ عثمانَ بن عفان أمرَهُ أن يجمعَ القرآنَ. أخبرنا عَارِمُ بنُ الفَضْل قال: أخبرنا حَمَّادُ ابنُ زيد، عن أَيُّوبَ وهشامٍ، عن مُحمَّدِ بن سِيرينَ: أنَّ عُثمانَ بنَ عفان جمعَ اثني عشرَ رجلاً مِن قريشٍ والأنصارِ فيهم أُبيُّ بنُ كَعْب، وزيدُ بنُ ثابت في جمع القرآن، انتهى. وانظر: «الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٧).

(٢) رواه البخاري (٣٤١٧)، ومسلم (١١٩)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٣٦).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٢٧).

. . . .

ثابتٌ، وسَالِمٌ مَوْلى أبي حُذَيْفةَ: ما هكذا كُنَّا نُقَاتِلُ معَ رسول الله ﷺ، ثُمَّ حفرَ كُلُّ واحدٍ منهُما حُفْرَةً، وَثَبَتا وقَاتَلا حتَّى قُتِلا، وعلى ثابتٍ دِرْعٌ لهُ نَفِيسةٌ، فمَرَّ بهِ رجلٌ مِنَ المُسلِمينَ، فَأَخذَها، فبَيْنا رَجلٌ مِنَ المُسلِمينَ نائِمٌ؛ إذْ أَتاهُ ثَابتٌ في مَنَامِه، فقال لهُ: إنِّي أُوصِيكَ بوَصِيَّةٍ، فإيَّاكَ أن تقولَ: هذا حُلُمٌ، فتُضَيِّعَهُ، إنِّي لمَّا قُتِلْتُ أَمْسِ، مَرَّ بي رَجُلٌ من المُسلِمينَ، فَأخذَ دِرْعِي، ومَنْزِلُه في أَقْصَى النَّاسِ، وعندَ خِبَائِه فَرَسٌ يَسْتَنُّ في طُولِه، وقد كَفَأَ على الدِّرْعِ بُرْمةً، فائْتِ خالداً، فمُرْهُ أن يأخذَها، وإذا قَدِمَ على أبي بكرٍ خليفةِ رسولِ الله، فقُلْ لهُ: إنَّ عليَّ من الدَّيْن كذا وكذا، وفُلانٌ مِن رَقِيقي عَتِيقٌ، فأتى الرَّجلُ خالداً، فأخبرَهُ، فبعثَ إلى الدِّرْعِ، فأتى بها، وحَدَّثَ بها أبا بكرٍ، فَأجازَ وَصِيَّتَهُ[1]، ولا يُعلَمُ أَحَدٌ أُجيزَتْ وَصِيَّتُه بعدَ موتِه غيرَ ثابتٍ.

وأمَّا خالدُ بنُ سعيدِ بن العاصِ: فهوَ أبو سَعيد خالدُ بنُ أبي أُحَيْحةَ سعيدِ ابن العاصِ بن أُميَّةَ بنِ عبد شَمْس القُرشيِّ الأُمَويُّ، أسلم قديماً، وذكرَهُ ابنُ عساكرَ فيمَنْ كتبَ للنبيِّ ﷺ[2].

وقال عبدُ المَلِك بنُ مُحمَّدٍ النَّيْسَابُوريُّ في «شَرَف المُصْطفى»: أوَّلُ مَنْ كتبَ لرسول الله خالدُ بنُ سَعِيد بنِ العَاصِ[3]، وقيل: إنَّهُ أوَّلُ مَنْ كتبَ:

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٠٣٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٢٠)، ورواه البخاري مختصراً (٢٦٩٠).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٢٩).

(٣) لم نقف عليه في المطبوع من «شرف المصطفى» للنيسابوري.

. . . .

بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ، قيلَ: إنَّهُ أَسْلمَ بعدَ أبي بكرٍ، فكانَ ثالثَ الإسلام، وقيلَ: رَابعاً، وقيل: خامساً، وهاجرَ إلى أرضِ الحَبَشةِ الهِجْرَةَ الثَّانيةَ، ووُلِدَ لهُ بها ابنُه سَعِيدُ، وأقامَ بها بِضْعَ عشرةَ سنةً.

ثمَّ قَدِمَ معَ السَّفِينتَيْن، ورسولُ الله بخَيْبَرَ، وشَهِدَ معَهُ عُمْرَةَ القَضِيَّةِ، وما بعدَها، وبعثَهُ رسولُ الله على صَدَقاتِ اليَمَنِ، فتُوفِّيَ رسولُ الله وهوَ باليَمنِ.

وكان سببُ إسلامِه أنَّه رأى في المَنامِ أنَّه وَقفَ على شَفِيرِ جهَنَّمَ، وكأنَّ أَباهُ يَدْفَعُه فيها، ورسولُ الله آخِذٌ بحَقْوَيْهِ لا يقعُ فيها، ففَزِعَ، وقال: أَحْلِفُ بالله، إنَّها لَرُؤْيا حَقٌّ، فلَقِيَ أبا بكرٍ، فقال لهُ ذلك، فقالَ لهُ أبو بكرٍ: أُرِيدَ بك الخيرُ، فلَقِيَ رسولَ الله بأَجْيَادَ، فأَسْلمَ.

فعَلِمَ والدُه بذلك، فضَرَبهُ، وقال: واللهِ، لأَمْنَعَنَّكَ القُوتَ، فقال خالدٌ: اللهُ يَرْزُقُني[1].

وكانَ يلزمُ رسولَ الله ﷺ، ومَرِضَ والدُه سَعِيدٌ، فقال: لَئِنْ رَفَعنِي اللهُ مِن مَرَضِي، لأَتَعبَّدُ إلهَ ابنِ أبي كَبْشَةَ بمَكَّةَ أَبداً، فقال خالدٌ: اللَّهُمَّ لا تَرْفَعْهُ، فتُوفِّيَ في مَرَضِه ذلك، وهو الذي أَهْدَى لرسولِ الله خَاتَمَهُ الذي نَقَشَ عليهِ: مُحمَّدٌ رَسُولُ الله، ووقعَ في بئرِ أَرِيسَ[2]، وهو كتبَ كِتاباً عن رسولِ الله إلى

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٠٨٢).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٧٤).

. . . .

بني عمرٍو ذِي حِمْيَرَ يَدْعُوهُم إلى الإسلامِ.

وأمَّا حَنْظلةُ بنُ الرَّبِيعِ بنِ صَيْفيٍّ: كُنْيَتُه أبو رِبْعيٍّ، وهو ابنُ أَخِي أَكْثَمَ ابن صَيْفيٍّ حَكِيم العَرَبِ، الأُسَيِّديُّ، بتشديد الياءِ، وقيل: بتخفيفها.

قال أبو عُمرَ بنُ عبد البَرِّ: وحَنْظَلَةُ أحدُ الذين كَتَبُوا لرسولِ الله، ويُعرَفُ بحَنْظلةَ الكاتبِ[1]، ففي «كتابِ التِّرمِذيِّ» مِن طريقِ أبي عُثْمانَ النَّهْديِّ، عن حَنْظلةَ، وكانَ مِن كُتَّابِ النَّبيِّ ﷺ.

ماتَ حنظلةُ بالكُوفةِ في إِمَارةِ مُعَاويةَ، ولا عَقِبَ لهُ، روى لهُ مسلمٌ، والتِّرمذيُّ، والنَّسائيُّ، وابنُ مَاجَهْ.

وأما زيدُ بنُ ثابتِ بن الضَّحَّاكِ بن زَيْد بن لَوْذَانَ بن عمرِو بن عَوْف بن غَنْمِ بن مالكِ بن النَّجَّارِ الأنصاريُّ.

قَدِمَ النَّبيُّ ﷺ المَدِينةَ، وعُمُرُه إحدى عشرةَ سنةً، شَهِد أُحُداً وما بعدَها، وقيل: أوَّلُ مَشَاهَدِه الخَنْدقُ، واستخلفَهُ عُمَرُ على المدينةِ ثلاثَ مَرَّاتٍ، وكانَ عُثمانُ يَسْتخلِفُه أيضاً، وهوَ أَحَدُ فُقَهاءِ الصَّحابةِ، وأحدُ الذين جَمَعُوا القُرآنَ على عَهْدِ رسولِ الله، وكانَ أَفْكَهَ النَّاسِ إذا خلا في منزِله، وأَزْمَتِهِمْ[2] إذا

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧٩).

(٢) في الأصل: «وأزمهم»، والصواب المثبت؛ أي: من أرزنهم وأوقرهم، والزِّمِّيتُ: الحليم الساكن القليل الكلام. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (٤/ ٥٣٠)، (مادة: زمت).

. . . .

جلسَ معَ القوم[١]، وماتَ بالمدينةِ سنةَ خمسٍ وأربعينَ، وقيل: ثنتين، وقيل: ثلاثٍ، وقيل: سنةَ خمسٍ وخمسينَ، وقيل: سنةَ سِتٍّ وخمسينَ.

وأمّا مُعَاويةُ: فهوَ أبو عبد الرَّحمنِ مُعَاويةُ بنُ أبي سُفْيانَ صَخْرِ بن حَرْبِ ابن أُمَيَّةَ بنِ عبد شَمْسِ بنِ عبدِ مَنَافِ القُرَشيُّ، هوَ وأبوهُ وأَخُوهُ يَزِيدُ مِن مُسْلِمَةِ الفتح، ذكرَ ابنُ عبدِ البَرِّ، وابنُ عَسَاكرَ وغيرُهما أنَّه مِن كُتَّابِ رسولِ الله[٢].

وعن مُعاويةَ قال: أسلمتُ يومَ القَضِـيَّةِ، ولَقِيتُ رَسُولَ الله مُسْلِماً.

قال ابنُ إسحاقَ: كانَ مُعاويةُ أَمِيراً عِشرينَ سنةً، وخليفةً عِشرينَ سنةً.

وقـال الوليـد بن مسلم[٣]: ماتَ مُعاويةُ في رجبٍ سنةَ سِتِّينَ، وكانت خِلافَتُه تسعةَ عشرَ سنةً ونيّـفاً، وقيل: تُوفِّيَ بدِمَشْقَ يومَ الخَميسِ لثَمَانٍ بَقِينَ من رجبٍ سنةَ تسعٍ وخمسينَ، وهوَ ابنُ اثنينِ وثَمانِينَ سنةَ، وكانت خِلافتُه تسعَ عشرةَ سنةً، وثلاثةَ أَشْهُر.

وقال ابنُ بُكَيْرٍ عنِ اللَّيْثِ: تُوفِّيَ مُعاويةُ في رجبٍ لأربعِ لَيَالٍ بَقِينَ من سنةِ سِتِّينَ[٤].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٣٣٢).

(٢) انظر: «الاستيعـاب» لابن عبـد البـر (٣/ ١٤١٦)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٤٩).

(٣) في الأصل: «مسلمة»، والصواب المثبت. انظر ترجمته في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٤٧٠).

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٣٠٤).

. . . .

وأمـا شُرَحْبيـلُ ابنُ حَسَنةَ: فذكرَهُ أبو الحسنِ بنُ الأَثِيرِ، والنَّوويُّ في كُتَّابِـه عليه الصلاة والسَّلامُ[١].

وقال عبدُ المَلِك بنُ مُحمَّد النَّيسابُوريُّ في كتاب «شَرَف المُصْطفى»: أوَّلُ مَنْ كتـبَ لرَسُولِ الله ﷺ خالـدُ بنُ سَعِيدٍ، ثُمَّ أَخُوهُ أَبَـانٌ، ثمَّ عُمَرُ، ثمَّ عُثمانُ، ثمَّ عليٌّ، ثمَّ شُرَحْبيلُ بنُ حَسَنةَ[٢]، وهوَ شُرَحْبيلُ بنُ عبدِالله بنِ المُطَاعِ ابنِ عمرِو بن كِنْدةَ الكِنْديُّ المَعْرُوفُ بابنِ حَسَنةَ، وحَسَنةُ أُمُّهُ، وقيل: تَبَنَّتْهُ ليسَتْ بأُمِّهِ، وهوَ مِن مُهَاجِرةِ الحَبَشَةِ، وتُوفِّيَ في طاعُونِ عَمَوَاسَ، سنةَ ثمانِ عشرةَ، روى لهُ ابنُ ماجَهْ.

فهَؤُلاءِ الذين ذكرَهُم المُؤلِّفُ، وهُمْ ثلاثةَ عشرَ نفَراً.

وأمَّـا مَن وقـعَ لي مِمَّن كتبَ للنَّبيِّ ﷺ غيرُ هَؤُلاء: فطَلْحَةُ، ذكرَهُ أبو عليٍّ أحمدُ بنُ مُحمَّدِ بن مِسْكَوَيْهِ في كتابِ «تجاربِ الأُمَمِ»[٣].

والزُّبَيرُ بنُ العَوَّام، ذكرَهُ فيهِم ابنُ عبدِ البَرِّ، وابنُ عَساكرَ، وأبو الحسن ابنُ الأثيرِ[٤].

---

(١) انظر: «أسد الغابـة» لابن الأثيـر (١/ ٨٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٥٥).

(٢) لم نقف عليه في المطبوع من «شرف المصطفى» للنيسابوري.

(٣) انظر: «تجارب الأمم» لابن مسكويه (١/ ٢٧٤).

(٤) انظر: «الاستيعـاب» لابن عبـد البـر (١/ ٦٩)، و«تـاريـخ دمشق» لابن عـساكر (٤/ ٣٣١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٧٩).

. . . .

وأبانُ بنُ سَعِيد بن العاصِ، ذكرَهُ الثَّلاثةُ أيضاً[١]، وعبدُ الملك بن محمَّد النَّيْسَابُوريُّ، ذكرَهُ بعدَ أخيهِ خالدِ بن سَعِيد[٢].

والعَلاءُ بنُ الحَضْرَميِّ، ذكرَهُ الجَماعةُ أيضاً[٣].

وخالدُ بنُ الوَليدِ، ذكرَهُ ابنُ عبد البَرِّ، وابنُ عساكرَ، وابنُ الأثيرِ[٤].

ومُحمَّدُ بنُ مَسْلَمةَ[٥]، ذكرَهُ الثَّلاثةُ أيضاً[٦].

والمُغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ، ذكرَوهُ أيضاً[٧].

وعبدُالله بنُ رَوَاحةَ، ذكرَهُ ابنُ عبد البَرِّ، وابنُ الأثيرِ[٨].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٣٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٧٩).

(٢) لم نقف عليه في المطبوع من «شرف المصطفى» للنيسابوري.

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٠).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٣٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٠).

(٥) في الأصل: «سلمة»، والصواب المثبت.

(٦) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٤٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٠).

(٧) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٩)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٤٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٠).

(٨) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٠).

. . . .

وعبدُالله بنُ عبدِالله بنِ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ، ذَكَرَاهُ أيضاً[١].

وعمرُو بنُ العاصِ، ذكرَاهُ أيضاً، وعبدُ المَلِك بنُ مُحمَّد النَّيْسَابُوريُّ، ذكرَهُ بعدَ شُرَحْبيل بن حَسَنةَ، وقبلَ العلاءِ بن الحَضْرميِّ[٢].

وجَهْمُ بنُ سَعْدٍ، ذكرَهُ أبو عبدِالله محمدُ بنُ أحمدَ بن أبي بكرٍ القُرْطبيُّ في كتابِ «الإعـلام في مولـدِ النبيِّ ﷺ» في كُتَّابِـهِ عليـه السَّلامُ، ونقلتُه مِن خَطِّهِ.

وقال: وذكرَ القُضَاعيُّ: وكانَ الزُّبَيرُ بنُ العَوَّامِ، وجَهْمُ بنُ سَعْد يَكتُبانِ أموالَ الصَّدَقَةِ[٣].

وجُهَيْمُ[٤] بنُ الصَّلْتِ، ذكرَهُ في كُتَّـابِـه عليه السلامُ أبو الحسن مُحمَّدُ ابنُ أحمدَ بنِ البَرَاءِ، وأبو عليٍّ محمدُ بنُ أحمدَ بن مِسْكَوَيْهِ في «تجارب الأمم»، وابنُ الأثيرِ[٥].

ومُعَيْقِيبُ بنُ أبي فَاطِمةَ الدَّوْسيُّ، ذكرَهُ ابنُ عساكرَ، وابنُ الأثيرِ، وشيخُنا

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٠).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٠)، ولم نقف عليه في المطبوع من «شرف المصطفى» للنيسابوري.

(٣) انظر: «تاريخ القضاعي» (ص: ٢٣٨).

(٤) في الأصل: «جهم»، والصواب المثبت.

(٥) انظر: «تجـارب الأمم» لابن مسكويـه (١/ ٢٧٤)، و«أسـد الغابـة» لابن الأثيـر (١/ ٨٠).

. . . .

الدِّمْياطيُّ[١].

ويزيدُ بنُ أبي سُفيانَ صَخْرِ بنِ حَرْب، ذكرَه أبو مُحمَّدِ بن حَزْم في كتابِه «السِّيرة» في ذِكْرِ كُتَّابِه، فقالَ: ويزيدُ بنُ أبي سُفْيانَ، ومُعَاويةُ أَخوهُ[٢].

والأَرْقَمُ بنُ أبي الأَرْقَمِ، ذكرَهُ أبو القاسم بنُ عَساكِرَ، وأبو الحسن مُحمَّدُ ابنُ أحمدَ بن البَرَاءِ[٣].

وعبدُالله بنُ زيدِ[٤] بنِ عبد ربِّهِ، ذكرَهُ ابنُ عَساكِرَ أيضاً[٥].

وذكرَ ابنُ سَعْد أنَّه كتبَ لرسولِ الله ﷺ كِتاباً إلى مَنْ أَسْلمَ من حَدَسٍ مِن لَخْم[٦].

والعلاءُ بنُ عُقبةَ، ذكرَهُ ابنُ عَساكِرَ، وذكرَ أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ في ترجمةِ العَلاءِ بن عُقْبةَ: أنَّه كتبَ للنبيِّ ﷺ، أوردَ ذِكْرَهُ في حديثِ عمرِو بن حَزْم، وقال: وذكرَهُ جعفرٌ، أخرجهُ أبو مُوسى، ولم يَذْكرْهُ ابنُ الأثيرِ في كُتَّابِه الذين أوردَهُم في ترجمةِ أُبيٍّ بنِ كَعْب، وعَدَّدَهُم[٧].

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٥١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٠).

(٢) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٦).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٢٥).

(٤) في الأصل: «يزيد»، والصواب المثبت.

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٣٨).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧).

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٤٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٨٥).

. . . .

وخالدُ بنُ زيـدِ بن كُلَيْب أبو أَيُّوبَ الأنصاريُّ، ذكرَهُ أبـو الخَطَّابِ بنُ دِحْيةَ في كتابـِه «المُفاضَلة بينَ أهلِ صِفِّينَ»(١).

وحذيفةُ بنُ اليَمَان، ذكرَهُ في كُتَّابـِه عليه السَّلامُ أبو الحسن محمدُ بنُ أحمدَ بن البَرَاءش، وأبو منصورٍ عبدُ المَلِك الثَّعالبيُّ في «لطائف المعارف»، وأبو عبدِالله القُرطبيُّ، ونقلتُه مِن خَطِّه، وكان يكتبُ خَرْصَ النَّخْلِ(٢).

ويَزيدُ(٣)، روى هِلالُ بنُ سِرَاجِ بن مُجَّاعةَ عن أَبيهِ: أنَّ رسولَ الله أَعْطاهُ أَرْضاً باليَمَنِ، فكتبَ لهُ عنهُ يَزِيدُ: مِن مُحمَّدٍ رسولِ الله لمُجَّاعةَ بنِ مَرَارةَ من بني سُلَيم: إنِّي أَعْطَيْتُكَ الغُوْرَةَ، فمَنْ حَاجَّهُ فيها فَلْيَأْتِني، وكتبَ يَزِيدُ(٤).

والحُصَينُ بنُ نُمَيرٍ، ذكـرَهُ أبو عبدالله القُرطبيُّ في كُتَّابـِه عليه السلامُ، ونقلتُـه مِن خَطِّهِ، وقال: وكان المُغِيرةُ بنُ شُعْبَةَ، والحُصَيْنُ بنُ نُمَيرٍ يَكْتُبانِ المُدَايَنَاتِ، والمُعَامَلاتِ، والظَّاهرُ أنَّهُ نقلَهُ مِن «كتابِ القُضَاعيِّ»، ونحوَ ذلك ذكرَ أبـو الحسن محمَّـدُ بنُ أحمـدَ بن البرَاء، وأبو عليٍّ أحمدُ بنُ مُحمَّدِ بن مِسْكَوَيْه(٥).

---

(١) انظر: «أعلام النصر المبين» لابن دحية (ص: ١٢٩).

(٢) انظر: «لطائف المعارف» للثعالبي (ص: ٤٠).

(٣) في الأصل: «بريدة»، والصواب المثبت. انظر: «الإصابة» لابن حجر (٦/ ٦٧٧).

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧١٠٠).

(٥) انظر: «تاريخ القضاعي» (ص: ٢٣٨)، و«تجارب الأمم» لابن مسكويه (١/ ٢٧٤).

. . . .

وعبدُالله بنُ سَعْد بن أبي سَرْح، قال الوَاقديُّ: أوَّلُ مَن كتبَ لهُ مِن قُريشٍ عبدُالله بنُ سَعْد بن أبي سَرْح، ثُمَّ ارْتدَّ ورجعَ إلى مَكَّةَ، ثمَّ أسلمَ(١).

وذكر شيخُنا أبو مُحمَّد الدِّمياطيُّ في جُملةِ كُتَّابـه: خالدٌ، وأَبَانٌ، وسَعِيدٌ بنو العاصِ(٢).

وأبـو سَلمـةَ بنُ عبـدِ الأَسَـد، وفي الأصل: عبـدُ الأَشْهل، ذكرَه ابنُ مِسْكَويْهِ(٣).

وحُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزَّى، ذكرَهُ أيضاً ابنُ مِسْكَويـهِ(٤).

وكذلك أبو سُفْيانَ بنُ حَرْب، وحَاطِبُ بنُ عَمْرو(٥).

والسِّجلُّ، قال أبو داودَ في «سُننـه» في (كتابِ الخَرَاج) مِن طريق أبي الجَـوْزاءِ أَوْسِ بـن عبـدالله، عـنِ ابـن عَبَّـاسٍ قـال: السِّجِـلُّ كَـاتِـبٌ كـانَ لرَسُولِ الله(٦).

---

(١) انظر: «المغازي» للواقدي (٢/ ٨٥٥).

(٢) كذا في الأصـل: بالرفع في الثلاثـة، ولعله قصد حكاية كلام شيخه، وإلا فحقها النصب كما لايخفى والله أعلم.

(٣) انظر: «تجارب الأمم» لابن مسكويه (١/ ٢٧٤)، وفيه: «عبد الأشهل».

(٤) انظر: «تجارب الأمم» لابن مسكويه (١/ ٢٧٤).

(٥) انظر: «تجارب الأمم» لابن مسكويه (١/ ٢٧٤).

(٦) رواه أبـو داود (٢٩٣٥)، قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٣٤٧): وقد عرضتُ هذا الحديثَ على شيخِنا الحافظِ الكبير أبي الحَجَّاج المِزِّيِّ، فأنكرَهُ =

. . . .

وذكرَهُ ابنُ مَنْده، وأبو نُعَيْمٍ، وقالَ ابنُ الأثير: هو مجهولٌ، قال: ورُويَ عن نافعٍ، عن ابنِ عُمرَ قال: كانَ للنبيِّ ﷺ كَاتِبٌ يُقالُ لهُ: السِّجِلُّ، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾[الأنبياء: ١٠٤]، وقال: هذا غريبٌ تَفرَّدَ به حَمْدانُ بنُ سَعِيد[1]، عن ابنِ نُمَيْر، عن عبيد[2] الله، عن نافعٍ[3].

ورَجُلٌ من بني النَّجَّارِ، ذكرَهُ ابنُ دِحْيةَ، وأنَّه كان يكتبُ الوَحْيَ لرسولِ الله، ثمَّ تَنَصَّرَ، فأظهرَ اللهُ فيه لنَبيِّهِ مُعْجزةً، وهوَ أنَّهُ لمَّا دُفِنَ، لم تَقْبَلْهُ الأرضُ[4].

= جِدًّا، وأخبرتُه أنَّ شيخنا العلامةَ أبا العباس ابن تيمية كان يقولُ: هو حديثٌ موضوعٌ، وإن كان في «سنن أبي داود»، فقال شيخُنا المِزِّيُّ: وأنا أقولُه.

(١) قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٢/ ٣٥٦) متعقباً كلام الذهبي في حمدان هذا: وهذا المتنُ لا يجوزُ أن يُطلقَ عليه الكذبُ، فقد رواهُ النسائي في «التفسير»، وأبو داود في «السنن» من طريق أخرى عن ابن عباس، وأمَّا هذه الطريقُ: فتفرَّدَ بها حَمْدانُ، لكن لم أرَ مَنْ ضَعَّفَهُ قبل المُؤلِّف.

(٢) في الأصل: «عبد»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٤٥٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٩٠)، وحديث ابن عمر رواه ابن مردويه كما في «فتح الباري» لابن حجر (٨/ ٤٣٧).

(٤) انظر: «أعلام النصر المبين» لابن دحية (ص: ١٤٢).

. . . .

وابنُ خَطَلٍ، وتقدَّمَ اسمُه.

أخبرنـا أبو الفَضْـل عبدُ الرَّحيمِ بنُ يُوسُفَ بن يحيى الشَّافعيُّ، ثنا أبو حَفْص عُمَرُ بنُ مُحمَّـدِ بن مَعْمَر بنِ طَبَرْزَذ فيمَا قُرِئَ عليهِ، وأنا حاضرٌ، أبنا أبو غالبٍ أحمـدُ بنُ الحسـنِ بنِ البَنَّـاء، أبنـا أبو مُحمَّـدٍ الحسـنُ بنُ محمَّدٍ الجَوْهَريُّ، أنـا العَطَشيُّ، وهـو مُحمَّـدُ بنُ أحمـدَ بن يحيى، ثنا مُحمَّـدُ بنُ صالـحِ بنِ ذَرِيحٍ، ثنـا مُحمَّـدُ بنُ عبـدِ المَجيـدِ التَّميميُّ، حدَّثني أَصْرَمُ بنُ حَوْشَب، عن أبي سِنَـانَ، عنِ الضَّحَّـاكِ، عنِ النَّزَّالِ بن سَبْرةَ: عن عليِّ بن أبي طالـبٍ قـال: كـانَ ابنُ خَطَـل يكتبُ قُـدَّامَ النبيِّ ﷺ، فكـانَ إذا نـزلَ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة: ١٧٣]، كتب: رَحِيمٌ غَفُـورٌ، وإذا نـزلَ: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١]، كتـبَ: عَلِيمٌ سَمِيـعٌ، فقال لـهُ النبـيُّ ﷺ ذاتَ يومٍ: «اعْرِضْ عليَّ ما كنتُ أُمْلِي عليكَ»، فلمَّا عَرَضَهُ عليهِ، فقال له النبيُّ ﷺ: «كذا أَمْلَيْتُ عليكَ؟ غفورٌ رَحِيمٌ، ورَحِيمٌ غَفُورٌ وَاحِـدٌ؟! وسَمِيـعٌ عَلِيمٌ، وعَلِيمٌ سَمِيـعٌ وَاحِدٌ؟!».

قال: فقالَ ابنُ خَطَل: إنْ كان مُحمَّدٌ نبيّاً[1]؛ فإنِّي ما كُنتُ أكتبُ لهُ إلاَّ ما أُرِيدَ، ثمَّ كفرَ، ولَحِقَ بمَكَّةَ، فقال النبيُّ ﷺ: «مَنْ قتلَ ابنَ خَطَل، فهوَ في الجَنَّةِ»، فقُتِلَ يومَ [فَتْحِ] مَكَّةَ، وهوَ مُتعلِّقٌ بأستارِ الكعبةِ، فأرادَ رسولَ الله ﷺ أن يَسْتَكْتِبَ مُعَاويـةَ، فكَرِهَ النبـيُّ ﷺ أن يأتيَ مـا أتـى ابنُ خَطَـل، فاستشارَ

(١) في الأصل: «نبي»، والصواب المثبت.

وَبعَثَ رَسُولُ الله ﷺ:

عَمْرَو بْنَ أُمَيَّـةَ الضَّمْرِيَّ رَسُولاً إلى النَّجَاشِيِّ، واسْمُـهُ: أَصْحَمَةُ، ومَعْنَاه: عَطِيَّةُ، فَأخَذَ كِتَابَ رَسُول الله ﷺ، وَوَضَعَهُ على عَيْنَيْهِ، وَنزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ، فَجَلسَ على الأَرْضِ، وأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلامُـهُ، إلاَّ أَنَّ إِسْلامَـهُ كانَ عِنْدَ حُضُورِ جَعْفَرِ بْنِ أبي طَالِبٍ وَأَصْحَابِـهِ.

وَصَحَّ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ صَلَّى عليـهِ يَوْمَ مَاتَ، وَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ لا يَزَالُ يُرَى النُّورُ على قَبْرِهِ.

جبريلَ عليه السلامُ، فقالَ: اسْتَكْتِبْهُ؛ فإنَّهُ أَمِينٌ(١).

* قال المُـؤلِّـفُ رَحِمـهُ اللهُ: «وبعـثَ رسولُ الله ﷺ عَمْرَو بـنَ أُمَيَّـةَ الضَّمْرِيَّ رَسُولاً إلى النَّجاشيِّ، واسمُه أَصْحَمَةُ، ومَعْناهُ عَطِيَّةُ، فَأخذَ كتابَ رسولِ الله ﷺ، ووَضَعَهُ على عَيْنَيهِ، ونزلَ عن سَرِيرِه، فَجلسَ على الأرضِ، وأَسْلمَ وحَسُنَ إسلامُه، إلاَّ أنَّ إسلامَهُ كانَ عندَ حُضُورِ جعفرِ بن أبي طالبٍ وأصحابِـه، وصَحَّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ صَلَّى عليهِ يومَ مَاتَ، ورُوِيَ أنَّه كانَ لا يزالُ يُرى النُّورُ على قَبْرِه».

---

(١) رواه ابـن عـدي فـي «الكـامـل في الـضعفـاء» (١/ ٤٠٥)، وابـن الجـوزي فـي «الموضوعات» (١/ ٣٣٠)، قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص: ٤٠٤): موضوعٌ، وفي إسناده أَصْرَمُ بن حَوْشب الهمداني، وهو كذاب، ورواه ابنُ عساكر [«تاريخ دمشق» (٥٩/ ٦٨)] من وجه آخرَ، وفي إسناده متروكٌ.

. . . .

شرعَ المُؤلِّفُ رَحِمُـه الله في ذكرِ مَنْ بَعثَـهُ رسولُ الله ﷺ إلى المُلُوكِ، فَابْتَدأَ بذِكْرِ عَمْرِو بنِ أُميَّةَ الضَّمْرِيِّ إلى النَّجاشيِّ رضي الله عنهما.

ذكرَ ابنُ سَعْـد رحمـهُ اللهُ أنَّ رسولَ الله لمَّا رجعَ مِن الحُدَيْبيـةِ، اتَّخذَ خَاتَماً، ونقَشَ عليهِ ثلاثةَ أَسْطُر، وذلك في ذِي الحِجَّةِ سنةَ سِتٍّ، وختَمَ بـهِ الكُتُبَ، وبعثَ سِتَّةَ نفَرٍ في يومٍ واحدٍ، وذلك في المُحرَّمِ سنةَ سبعٍ، وأصبحَ كُـلُّ رَجُلٍ منهُم يَتكلَّمُ بِلسانِ القـومِ الذين بَعثَهُ إليهِمْ، فكانَ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعثَهُ عَمْرَو بنَ أُمَيَّةَ(١).

وهو أبـو أُمَيَّةَ عَمْرُو بنُ أُمَيَّةَ بنِ خُوَيْلدِ بنِ عبدِالله بنِ إِيَاسِ بنِ عُبَيْد بنِ نَـاشِرةَ بنِ كَعْـب بنِ جُدَيٍّ ـ بضم الجيم وفتح الدال المهملة ـ بن ضَمْرةَ بنِ بَكْـر بن عَبْد مَنَاةَ بنِ كِنانةَ، أسلمَ قَدِيماً، وهاجرَ إلى الحَبَشةِ، ثمَّ هاجرَ إلى المدينةِ، وأَوَّلُ مَشَاهدِه بئرُ مَعُونةَ.

وذكرَ ابنُ عبدِ البَـرِّ أنَّهُ شَهِـد بَدْراً وأُحُـداً معَ المُشْرِكينَ، وأَسْلمَ حِينَ انصرفَ المُشرِكونَ مِن أُحُدٍ، وكانَ رَسُولُ الله يَبْعَثُه في أُمُورِه، وكان مِن أَنْجادِ العَرَبِ ورِجَالِها، وأُسِرَ في بئرِ مَعُونةَ، فقالَ لهُ عامرُ بنُ الطُّفَيْل: إنَّهُ كانَ على أُمِّي نَسَمَةٌ، فَاذْهَبْ فأنتَ حُرٌّ(٢)، وقد تَقدَّمَ في بئرِ مَعُونةَ.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٥٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٩٧ ـ ط دار إحياء التراث العربي)، وسقط الكلام المذكور من طبعة دار الجيل.

. . . .

وبعثَهُ رسولُ الله وحـدَهُ عَيْناً إلى قُرَيشٍ، فَحملَ خُبَيْباً منَ الخَشَبَةِ التي صُلِبَ عليها، وتَقدَّمَ أيضاً[1].

قال ابنُ سَعْد: أرسلَهُ رسولُ الله إلى النَّجاشيِّ بكِتَابينِ يَدْعُوه في أَحَدِهما إلى الإسلامِ، ويقرأُ عليهِ القُرآنَ، فأخذَ كتابَ رسولِ الله، ووضَعَهُ على عَيْنَيهِ، ونزلَ عن سَرِيرِه، فَجلسَ على الأرضِ، ثمَّ أَسْلمَ، وشَهِدَ شَهادةَ الحَقِّ، وقالَ: لو كنتُ أستطيعُ أن آتِيَهُ، لأَتَيْتُه.

وكتبَ إلى النبيِّ ﷺ بإِجَابَتِه وتَصْدِيقِه وإِسْلامِـه على يدِ جَعْفرِ بن أبي طالبٍ، وفي الكتابِ الآخَرِ يأمرُه أن يُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِـيبةَ بنتَ أبي سُفْيانَ، وأَمرَهُ أن يبعثَ إليهِ مِن قِبَلِه مِن أَصْحابِـه، ويَحْمِلَهُم، فجَهَّزَهُم في سَفِينتَيْن معَ عَمْرِو ابنِ أُميَّةَ، وَدَعا بحُقٍّ عَاجٍ، فجعلَ فيه كتابَيْ رَسُولِ الله، وقال: لنْ تَزَالَ الحَبَشةُ بخيرٍ ما كانَ هَذَانِ الكِتَابانِ بينَ أَظْهُرِها[2].

وتُوفِّيَ عمرُو بنُ أُميَّةَ آخرَ أيّامِ مُعَاويةَ قبل السِّتِّينَ.

والنَّجاشيُّ بفتح النـون وكسرها، ذكرَهُمـا ابنُ دِحْيـةَ في «فضل الأيَّام والشُّهُور»، واسمُه: أَصْحَمَةُ بنُ أَبْجَرَ.

وفي كتـابِ «نـوادرِ التَّفسيرِ» لمُقـاتلِ بن سُلَيمـانَ البلخيِّ، قال: اسمُ

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٠٥).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

. . . .

النَّجاشيِّ: مَكْحُـولُ بنُ صِصِهْ[١]، وكلُّ مَن يَلِي الحبشةَ ويَمْلِكُهم يُقالُ لهُ: النَّجاشيُّ، وهوَ مِن النَّجْشِ، وهو كَشْفُكَ الشَّيْءَ، وبَحْثُكَ عنهُ.

قـال الرُّشَاطيُّ: قيلَ: الحَبَشةُ مِن ولـدِ حَبَشِ بن كُوشِ بن حَام، وهُم أكثرُ مُلُوكِ السُّودانِ، وجميعُ مَمَالكِ السُّودانِ يُعْطونَ الطَّاعةَ للحَبَشةِ، أَسْلمَ النَّجـاشيُّ، وحَسُنَ إسلامُـه، وأَحْسنَ إلـى المُسلِميـنَ الذيـن هَاجُـرُوا إلـى أَرْضـِه.

وكتبَ إلى النبيِّ ﷺ بكِتابِ فيهِ إسلامُه، وبَعثَهُ معَ ولدِه أَرْمَى بنِ أَصْحَمةَ وَفْـداً إلى رسولِ الله بعـدَ جعفرِ بن أبي طالبِ، فخرجَ ابنُه في سِتِّينَ نفَراً من الحَبَشةِ في سَفِينةٍ فغَرِقُوا[٢].

روى سلمةُ بنُ الأَكْوَع قال: صَلَّى بنا رسولُ الله الصُّبْحَ، ثمَّ قال: «إنَّ النَّجاشيَّ تُوفِّيَ هذِه السَّاعةَ، فَاخْرُجُوا بنا إلى المُصلَّى حتَّى نُصلِّيَ عليهِ»[٣]، فصَلَّى عليهِ بالبَقِيعِ، وكبَّرَ عليهِ أربعاً، ذكرَهُ السُّهَيليُّ، وقالَ: قيل: رُفِعَ إليه سَرِيـرُه بأرضِ الحَبَشـةِ حتَّى رَآهُ، وهوَ بالمَدِينةِ، وتُوفِّيَ في رَجبِ سنةَ تسعِ

---

(١) بصـادين مهملتيـن مكسورتيـن وهاء ساكنة. انظر: «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ١٠٩).

(٢) ذكره ابن حجر في «الإصابة» (١/ ١٩٢).

(٣) ذكره الكلاعي في «الاكتفاء» (٢/ ٣٩١)، ورواه البخاري (١٢٥٤، ١٢٥٧)، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، و(١٢٥٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دِحْيةَ بْنَ خَلِيفَةَ الكَلْبيَّ إلى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، واسْمُهُ: هِرَقْلُ، فَسَأَلَ عَن رسول الله ﷺ، وثَبَتَ. . . .

مُنْصَرَفَهُ من تَبُوكَ[١].

وفي «أبي داودَ»، و«التِّرمذيِّ»، و«ابنِ ماجَهْ»: أنَّ النَّجاشيَّ أَهْدَى للنبيِّ ﷺ خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَاذَجَيْنِ[٢].

وفي روايةِ يُونُسَ عن ابنِ إسحاقَ: أنَّ أبا نِيزَرَ[٣] مَوْلى عليٍّ بن أبي طالبٍ كان ابناً للنَّجاشيِّ نفسِه، وأنَّ عليّاً وَجدَهُ عندَ تاجرٍ بمَكَّةَ، فَاشْتَرَاهُ منهُ، وأَعْتَقَهُ؛ مُكَافأةً لِما صنعَ أبوهُ معَ المُسلِمينَ، وأنَّ الحَبَشَةَ مَرِجَ أمرُها بعدَ موتِ النَّجاشيِّ، فَأَرْسَلُوا وَافِداً منهُم إلى أبي نِيزَر، وهو معَ عليٍّ؛ لِيَمْلِكُوهُ ويُتَوِّجُوهُ، ولم يَخْتلِفُوا عليهِ، فأَبى، وقال: ما كنتُ أُطْلُبُ المُلْكَ بعد أن مَنَّ اللهُ عليَّ بالإسلامِ، وكانَ أبو نِيزَر مِن أطولِ النَّاسِ قَامةً، وأَحْسَنِهم وَجْهاً، كأنَّهُ مِن رِجالِ العربِ، ولم يكُنْ لونُه كأَلْوانِ الحَبَشِ[٤].

* قال المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «**وبعثَ رسولُ الله ﷺ دِحْيةَ بنَ خَلِيفةَ الكَلْبيَّ إلى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، واسمُه: هِرَقْلُ، فسأَلَ عن رسول الله ﷺ، وثبتَ**

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١١٨).

(٢) رواه أبو داود (١٥٥)، والترمذي (٢٨٢٠)، وابن ماجه (٥٤٩)، من حديث بريدة رضي الله عنه.

(٣) بكسر أوله وسكون التحتانية المثناة وفتح الزاي المنقوطة بعدها مهملة. انظر: «الإصابة» لابن حجر (٧/ ٤١٨).

(٤) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (٤/ ٢٠٢).

عِنْدَهُ صِحَّةُ نُبُوَّتِـه، فَهَمَّ بالإِسْلامِ، فَلَمْ تُوَافِقْهُ الرُّومُ، وَخَافَهُمْ على مُلْكِه، فَأَمْسَكَ.

عندَهُ صِحَّةُ نُبُوَّتِـه، فهَمَّ بالإسلامِ، فلم تُوَافِقْهُ الرُّومُ، وخَافَهُم على مُلْكِه، فَأَمْسكَ».

ذكرَ ابـنُ سَعْـد: أنَّ هذا أحـدُ السِّتَّـةِ الذين بَعَثَهُم رسولُ الله ﷺ إلـى المُلُوكِ[١].

وذكرَ ابنُ الأَثِير عن ابن إِسْحاقَ: أنَّ حَيَّانَ بنَ مَلَّةَ[٢] أخو أُنَيْفٍ اليَّمانيَّ مِن أهلِ فلسطينَ، لهُ صُحْبةٌ، وصَحِبَ دِحْيـةَ بنَ خَلِيفـةَ إلى قَيْصَرَ لمَّـا بَعَثَهُ رسولُ الله ﷺ إليهِ[٣].

وذكرَ ابنُ عَساكِرَ في ترجمةِ شُجَاعِ بن وَهْبٍ: أنَّ رسولَ الله أَرْسلَهُ إلى هِرَقْلَ معَ دِحْيةَ بن خَلِيفةَ الكَلْبيِّ[٤].

وأما دِحْيةُ: فهوَ في لُغَةِ اليَمَنِ: الرَّئيسُ، قال المُطَرِّزيُّ: الدَّحْوُ: البَسْطُ؛ لأنَّ الرَّئيسَ يَبْسُطُ أصحابَهُ.

قال يعقوبُ: بكسرِ الدَّالِ لا غيرُ، وقال أبو حاتِم: بالفتح لا غيرُ.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٥٩).

(٢) في الأصل: «مسلمة»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٩٨).

(٤) انظر: «مختصـر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٠/ ٢٧٤)، وهو ساقط من «تاريخ دمشق» المطبوع.

. . . .

ابن خَلِيفةَ بنِ فَرْوةَ بنِ فَضَالةَ بنِ بَدْر بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ الخَزْجِ ـ بفتح الخاء المعجمة وإسكان الزاي، وكسرَها بعضُهم، وهو في اللُّغة: العَظِيمُ، وصَحَّفَهُ ابنُ قُتيبةَ، فقالَ: الخَزْرَج[١] ـ بن عامرِ بن بَكْر بنِ عامرِ الأكبرِ بنِ عَوْف بن بَكْرِ بنِ عَوْفِ بن عُذْرةَ بنِ زيدِ اللاَّتِ بنِ رُفَيْدَةَ بنِ ثَوْرِ بن كَلْبِ بنِ وَبَرَةَ بنِ تَغْلِبَ بن حُلْوَانَ بنِ عِمْرانَ بنِ الحَافِ بنِ قُضَاعةَ الكَلْبِيُّ.

أسلمَ قَدِيماً، ولم يَشْهَدْ بَدْراً، وشَهِدَ المَشاهِدَ كُلَّها معَ رسولِ الله بعدَ بَدْر، وكانَ يُشَبَّهُ بجِبْريلَ عليه السلامُ[٢]، كانَ جِبْريلُ يَنْزِلُ على صُورَتِه[٣]، وكانَ مِن أَجْمَلِ النَّاسِ.

رُوِيَ أنَّهُ كانَ إذا قَدِمَ من الشَّامِ لم تبقَ مُعْصِرٌ[٤] إلاَّ خَرجَتْ

---

(١) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٣٢٩).

(٢) رواه مسلم (١٦٧)، من حديث جابر بن عبدالله ﵄.

(٣) روى البخاري (٣٤٣٥): أنَّ جبريل عليه السلام أتى النبيَّ ﷺ، وعنده أم سلمة، فجعل يحدث، ثم قام، فقال النبي ﷺ لأُمِّ سلمة: «من هذا؟» أو كما قال، قال: قالت: هذا دحية، قالت أم سلمة: أيم الله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة نبي الله ﷺ بخبر جبريل.

(٤) المُعْصِر: التي بَلَغَتْ عَصْرَ شبابها وأَدركت، وقيل: أَول ما أَدركت وحاضت، يقال: أَعْصَرَت كأَنها دخلت عصر شبابها، ويقال: هي التي قاربت الحيض؛ لأَنَّ الإِعصارَ في الجارية كالمُراهَقة في الغُلام، وقيل: المُعْصِرُ هي التي راهقت العِشْرِين، وقيل غير ذلك. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (٤/ ٥٧٦)، (مادة: عصر).

. . . .

تَنْظرُ إليهِ[١].

قال خَلِيفةُ: بعثَ النبيُّ ﷺ دِحْيـةَ بنَ خَليفةَ إلى قَيْصرَ في الهُدْنةِ سنـةَ خمسٍ[٢].

قال مُحمَّدُ بنُ عُمَرَ: لَقِيَهُ بحِمْصَ في المُحرَّم سنةَ سبعٍ، وسكنَ دِمْشقَ بقريةِ المِزَّةِ، وبَقِيَ إلى خلافةِ مُعاويةَ[٣].

قـال دِحْيةُ: لمَّا قَدِمْتُ من الشَّامِ، أهديتُ إلى النبيِّ ﷺ فاكهةً يابسةً؛ فُسْتُقاً ولَوْزاً وكَعْكاً[٤]، وجُبَّةَ صُوفٍ، وخُفَّيْنِ سَاذَجَيْنِ، فلَبِسَهُمَا حتَّى تَخرَّقَا، وأعطـاني رسـولُ الله قُبْطِيَّةً، وقالَ: «أَعْطِ صَاحِبَتَكَ منها تَجْعَلْهُ لها خِمَاراً، ومُرْهَا تَجْعَلُ تحتَهُ شَيْئاً؛ لِئلاَّ يَصِفَ»[٥].

وشَهِدَ اليَرْمُوكَ، ولمَّا دخلَ إلى هِرَقْلَ ـ قيلَ: بحِمْصَ، وقيلَ: بإِيلْيَاءَ ـ،

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٢١٥)، وانظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٤٣٧).

(٢) انظر: «تاريخ خليفة بن خياط» (ص: ٧٩).

(٣) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٢٥١).

(٤) في الأصل: «فستق ولوز وكعـك»، ولعلـه جرى على لغـة ربيعة في الوقف على المنصوب المنون بالسكون.

(٥) رواه أبو داود (٤١١٦)، والقبطية: ثوبٌ من ثياب مصر رقيقة بيضاء، كأنه منسوبٌ إلى القِبْط، وهم أهل مصر، وضم القاف من تغيير النَّسَب. انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٦).

. . . .

قيلَ لهُ: اسْجُدْ لهُ، قال: ما كنتُ لِأَسْجُدَ لغيرِ الله، فقيلَ لهُ: ضَعْ كتابَكَ على مِنْبَرٍ مُقَابِـلَ مَجْلسِه، فَوضَعَهُ، فنظرَ إليهِ هِرَقْلُ، فأَخذَهُ وقَرأَهُ عليهِ تُرْجُمَانُه، فغَضِـبَ أَخُوهُ.

ذكـر أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ أنَّ اسمَ أخيه يَنَّاقُ، وقال لِهرَقْلَ: بَدَأَ بنفسِه، وسَمَّـاكَ صاحبَ الرُّومِ، فقالَ لهُ هِرَقْلُ: أَتُرِيدُ أن أَرْميَ بكتابٍ قبل أَنْ أعلمَ ما فيهِ، لعَمْرِي لَئِنْ كانَ رَسُولاً، إنَّهُ لأَحِقُّ بأَنْ يَبْدأَ بنفسِه، وسَمَّانِي صاحِبَ الرُّومِ، صَدَقَ أنا صَاحِبُهم، ومَالِكي ومَالِكُهُم اللهُ، ولو شاءَ، لَسلَّطَهُم عليَّ[1].

وذكرَ ابنُ الأَثيرِ أنَّهُ بُعِثَ إلى قَيْصرَ سنةَ سِتٍّ مِنَ الهُدْنَةِ، فآمَنَ بهِ قَيْصرُ، وامتنعَ بَطَارِقَتُه، فأخبرَ دِحْيَةُ رسولَ الله بذلك، فقال: «ثَبَّتَ اللهُ مُلْكَهُ»[2].

وقيلَ: إنَّه أخذَ كتابَ رَسُولِ الله، ووَضَعَهُ في قَصَبَةِ ذَهَبٍ؛ تعظيماً لهُ، ولـم يَزَالُوا يَتَوَارثونَهُ.

وقالَ لهُ دِحْيَةُ: أَرْسَلنِي إليكَ مَنْ هوَ خيرٌ مِنْكَ، والذي أَرْسَلَهُ خيرٌ منهُ ومنكَ، ثمَّ قالَ: هَلْ تعلمُ أَكانَ المَسِيحُ يُصَلِّي؟ قال: نعم، قال: فإنِّي أَدْعُوكَ إلى مَنْ كانَ المَسِيحُ يُصَلِّي لهُ، وأَدْعُوكَ إلى مَنْ دبَّرَ خَلْقَ السَّمَواتِ والأرضِ، والمَسِيحُ في بَطْنِ أُمِّهِ، وأَدْعُوكَ إلى هذا النبيِّ الذي بَشَّرَ بهِ مُوسَى وعِيسى،

---

(١) انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٣٨٢)، ورواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٥/ ٢٢٤).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ١٩٠).

. . . .

فإنْ أَجَبْتَ، كانَتْ لكَ الدُّنْيا والآخِرَةُ، وإلاَّ ذَهبَتْ عنكَ الآخِرَةُ، وشُورِكْتَ في الدُّنيا.

فأخذَ قَيْصرُ الكتابَ، ووَضَعَهُ على عَيْنَيْهِ ورَأْسِهِ، وقَبَّلَهُ، وقالَ: أَمْهِلْني حتَّى أَنْظُرَ مَنْ كانَ المَسِيحُ يُصلِّي لهُ، فلم يَلْبَثْ أَنْ جاءَهُ وَفَاةُ رَسُولُ الله ﷺ.

وهذا يَدُلُّ على أنَّ رَسُولَ الله بعثَ إليه دِحْيةَ مرَّتينِ، الأُولى في الهُدْنَةِ، والثَّانيةُ مِن تبُوكَ؛ فإنَّ السُّهَيليَّ قالَ: إنَّ رَسُولَ الله كتبَ إليهِ مِنْ تبُوكَ، وأَرْسلَهُ معَ دِحْيـةَ، وإنَّه كتـبَ للنبيِّ ﷺ كتـاباً، وأَرْسلَـهُ معَ دِحْيـةَ، يَقولُ فيهِ: إنِّي مُسلِمٌ، ولكنِّي مَغْلُـوبٌ على أَمْرِي، وأَرْسلَ إليه بهَدِيَّةٍ، فلمَّا قرأَ رسولُ الله كـتابَهُ، قالَ: «كذبَ عَدُوُّ الله، ليسَ هوَ بمُسْلِمٍ»، وقَبِـلَ هَدِيَّتَهُ، وفرَّقَها بينَ المُسْلِمينَ[1].

قال أبو الخَطَّابِ ابنُ دِحْيةَ: تُوفِّي دِحْيةُ بقريةِ نَيَمٍ على مَقْرُبَةٍ من نَاصِرةَ في خلافةِ مُعاويةَ، وقبرُه في أعلى الجَبَلِ، بعدَ أن دعا على نفسِه أن يَقْبِـضَهُ اللهُ؛ لِمـا رأى مِن رَغْبَـةِ النَّاسِ عن هَدْيِ رسولِ الله، وهَدْيِ أصحابِـه[2]، قال:

---

(١) انظـر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣)، وقال: وكان لا يقبل هدية مشرك محارب، وإنما قبل هذه؛ لأنها فيءٌ للمسلمين؛ ولذلك قسمها عليهم، ولو أتته في بيتـه، كانت لـه خالصة؛ كما كانت هديةُ المقوقس خالصةً له، وقبلها من المقـوقس؛ لأنه لم يكن محارباً للإسلام، بل كان قد أظهر الميل إلى الدخول في الدين.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٣٩٨)، بنحوه.

. . . .

ولا خلافَ بينَ أهلِ النَّسَبِ أنَّ دِحْيَةَ أَعْقَبَ، ووَلَدُهُ مَدْفُونٌ على مَقْرُبَةٍ مِن قَرَافةِ مِصْرَ، يُسْتَجابُ فيهِ الدُّعاءُ، وهوَ الأميرُ أبو النَّجْمِ بَدْرُ بنُ [دحية بن] خَلِيفةَ[١].

وقولُه: قَيْصَرُ: مَلِكُ الرُّومِ، واسمُه: هِرَقْلُ، أمَّا قَيْصَرُ: فهوَ لَقَبٌ لكُلِّ مَنْ مَلَكَ الرُّومَ، وتَنازعَ ابنا عبدِ الحَكَمِ[٢]؛ هلْ يُقالُ لهُ: هِرَقْلُ، أَمْ قَيْصَرُ؟ فتَرَافَعا إلى الشَّافعيِّ، فقال: هوَ هِرَقْلُ، وهوَ قَيْصَرُ، فهِرَقْلُ اسمُ عَلَم عليهِ، وقَيْصَرُ لَقَبٌ[٣].

وهِرَقْلُ بكسر الهاء وفتح الراء على وزن دِمَشْق، هذا هو المشهورُ، وحكى ابنُ الجَوْزيِّ أنَّه يُقالُ بكسر الهاء وإسكان الراء على وزن خِنْدِف، ولا ينصرفُ؛ للعُجْمة والعَلَميَّة، وهِرَقْلُ أوَّلُ مَنْ ضربَ الدَّنانيرَ.

---

(١) ذكره ابن دحية في «الحسام الهندي» كما في «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٢/ ٧٢)، وابن دحية هذا قال عنه الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/ ٢٩٢): متهم في نقله، مع أنه كان من أوعية العلم، دخل فيما لا يعنيه، من ذلك أنه نسب نفسه فقال: عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال ابن ملال بن أحمد بن بدر بن دحية بن خليفة الكلبي، فهذا نسبٌ باطل بوجوه: أحدُها: أن دحية لم يُعْقِبْ، الثاني: أن على هؤلاء لوائح البربرية، وثالثها بتقدير وجود ذلك: قد سقط منه آباء، فلا يمكن أن يكون بينه وبينه عشرة أنفس.

(٢) هما أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد الحكم المصري المتوفى سنة (٢٦٨هـ)، وأبو عثمان عبد الحكم بن عبدالله بن عبد الحكم، المتوفى سنة (٢٣٧هـ). انظر: «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٩، ٤٤٦ـ ٤٤٧).

(٣) رواه البيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٤٩٤).

. . . .

والرُّومُ: الجِيلُ المعروفُ، قال الجَوهريُّ: هُمْ مِن ولدِ الرُّومِ بن عِيصُو ابن إسحاقَ[(١)]، ويقالُ: رُومِيُّ بنُ ليطي، مِن ولد عِيصُو بن إسحاقَ بن إبراهيمَ، ويُقالُ لهُ: رُومَاس، وهو باني مدينةِ رُومِيَّةَ، وقيل: رُوميُّ بنُ ليطي بن يُونانَ ابنِ يَافِث بن نُوح.

وقومٌ من الرُّومِ يزعُمون أنَّهم من قُضَاعةَ؛ من تَنُوخَ، وبَهْراءَ، وسَلِيحَ، وكلُّ هذِه القبائلِ خرجَتْ من الشَّامِ معَ هِرَقْلَ، فتفرَّقُوا إلى بلادِ الرُّومِ.

وذكـرَ أبـو إسحـاقَ إبـراهيمُ بنُ يحيـى بن الأمينِ الطُّلَيْطِليُّ في كتابـه «الاستدراك على أبي عمر بن عبد البَرِّ في أسماءِ الصَّحابَةِ» مِن حديثِ أَيُّوبَ ابن نَهِيك، عن عطاءٍ قال: سمعتُ ابنَ عُمرَ قال: سمعتُ رسولَ الله يقولُ: «مَنْ يَـذْهَبُ بكِتَـابي إلى طَـاغِيَةِ الرُّومِ؟»، فعرَضَ ذلك ثلاثَ مَرَّات، فقال عند ذلك: «مَنْ يَذْهبُ بهِ، فلَهُ الجَنَّةُ؟» فقال رجلٌ منَ الأَنْصارِ يُدْعى عُبَيْدَالله ابنَ عبد الخالق، فقال: أنا أذهبُ بهِ، وَلِيَ الجَنَّةُ إنْ هَلَكْتُ دُونَ ذلك؟ فقال: «لكَ الجَنَّةُ إن بَلَّغتَ، وإنْ قُتِلْتَ، وإن هَلَكْتَ، فقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لكَ الجَنَّةَ»، فانطلقَ بكتـابِ رَسُولِ الله حتَّى بلـغَ بابَ الطَّـاغِي، فقالَ: أنا رسولُ رسولِ رَبِّ العالمينَ، فأُذِنَ لهُ، فدخلَ عليهِ، فعرفَ طاغيةُ الرُّوم أنَّهُ جاءَ بالحَقِّ مِن عنـدِ نبـيٍّ مُرْسَلٍ، ثُمَّ عَرَضَ كتابَ النبيِّ ﷺ، فَجمعَ الرُّومَ عندَهُ، ثمَّ عَرَضَ عليهم، فكَرِهُوا ما جـاءَ بهِ، فآمَنَ بهِ رجـلٌ منهم، فقُتِـلَ عندَ إيمَانِه، ثمَّ إنَّ

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٥/ ١٩٣٩)، (مادة: روم).

وَبَعثَ رَسُولُ الله ﷺ عَبْدَالله بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ إلى كِسْرَى مَلِكِ فَارِسَ، فَمَزَّقَ كِتَابَ النَّبِـيِّ ﷺ، فقالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ»، فَمَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ، ومُلْكَ قَوْمِهِ.

الرَّجُلَ رجعَ إلى النبيِّ ﷺ، فَأَخبَرَهُ بالذي كان منهُ، وما كانَ مِن قَتْلِ الرَّجُلِ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «ذلك الرَّجُلُ يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ»، لذلك المَقْتُولُ[١].

* قال المُؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«وبعثَ رسولُ الله عبدَالله بنَ حُذَافةَ السَّهْمِيَّ إلى كِسْرَى مَلِكِ فَارِسَ، فَمَزَّقَ كِتابَ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ»[٢]، فَمَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ، ومُلْكَ قَوْمِه»**.

وهذا أيضاً أحدُ السِّتَّةِ الذين بَعثَهُم رسولُ الله إلى المُلُوكِ الذين ذَكرَهُم ابنُ سَعْدٍ[٣]، وهو عبدُالله بنُ حُذَافةَ بنِ قيسِ بن عَدِيِّ بن سَعْد بنِ سَهْم بنِ عَمْرِو بن هُصَيْصِ بن كَعْبِ بن لُؤَيٍّ القُرَشيُّ، السَّهْمِيُّ، أبو حُذَافةَ، أسلمَ قَدِيماً، وصَحِبَ رسولَ الله، وهاجرَ إلى الحَبَشةِ الهِجْرةَ الثَّانيةَ معَ أَخِيهِ خُنَيْسٍ زَوْجِ حَفْصةَ بنتِ عُمرَ بن الخَطَّابِ قبلَ النَّبيِّ ﷺ.

---

(١) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٧٢٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٦٠٨)، وانظر: «الاستدراك على الاستيعاب» لابن الأمين (٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧).

(٢) رواه البخاري (٦٤) مختصراً بنحوه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، والطبري في «تاريخه» (٢/ ١٣٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٣٥٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٩٤).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٥٩).

. . . .

ذكرَ ابنُ يُونُسَ في «تاريخه»: أنَّهُ شَهِدَ بَدْراً، وأنَّهُ مِن أهلِ مِصْرَ، ورواهُ عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ، ولم يذكر ذلك غيرُه[١].

وسألَ رسولَ الله، فقال: يا رسولَ الله! مَنْ أبي؟ فقال: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»[٢]، وكان يُتَّهَمُ في أبيهِ، فبرَّأَهُ رسولُ الله مِن تلكَ التُّهَمَةِ، فعَاتَبَتْهُ أُمُّهُ على سُؤالِه في ذلك لرسولِ الله، فقال لها: لو أَلْحَقَنِي بعَبْدٍ أَسْودَ، لَلَحِقْتُ بهِ[٣]، وأَسَرَتْهُ الرُّومُ، فقال لهُ الطَّاغِيةُ: تنصَّرْ، وإلاَّ أَلْقَيْتُكَ في بَقَرَةِ[٤] نُحَاسٍ، فقال: لا أفعلُ، فدَعا بالبَقَرةِ، فمُلِئَتْ زَيْتاً، وأُغْلِيَتْ، ودُعِيَ برَجُلٍ مِن أَسَارَى المُسلِمينَ، فعَرَضَ عليهِ النَّصْرانيَّةَ، فَأَبى، فَأَلْقَاهُ في البَقَرَةِ، فإذا عِظَامُه تَلُوحُ، فقالَ لعبدِالله: تنَصَّرْ، وإلاَّ أَلْقَيتُكَ فيها، قال: لا أفعلُ، فقُرِّبَ

---

(١) انظر: «تاريخ ابن يونس» (١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥)، قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٢١٣): ولم يَصِحَّ، ولم يذكره مُوسى بن عُقْبةَ، ولا عروةُ، ولا ابنُ شهاب، ولا ابنُ إسحاقَ في البَدْريِّين.

(٢) رواه البخاري (٩٢)، من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ، ومسلم (٢٣٥٩/ ١٣٦)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) رواه مسلم (٢٣٥٩/ ١٣٦)، عن ابن شهاب، عن عبيدالله بن عتبة.

(٤) البقرة: قدر واسعة كبيرة، قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (١/ ١٤٥): قال الحافظُ أبو موسى: الذي يقع لي في معناه: أنه لايريد شيئاً مَصُوغاً على صورة البقرة، ولكنه ربما كانت قدراً كبيرة واسعة، فسماها بقرة، مأخوذٌ من التبقُّر؛ التَّوسُّع، أو كان شيئاً يسع بقرةً تامَّة بتوابلها، فسُمِّيت بذلك.

. . . .

إليها، فَبَكَى، فقالُوا: جَزِعَ، فقال: ما بكيتُ جَزَعاً ممَّا يُصنَعُ بي، ولكن بكيتُ حيثُ ليسَ لي إلا نَفْسٌ واحدةٌ يُفْعَلُ بها هذا في الله، كُنتُ أُحِبُّ أن تكونَ لي مِن الأَنْفُسِ عَـدَدَ كُلِّ شَعَرةٍ فِيَّ، ثمَّ يُفعـلُ بي هذا، فأُعْجِبَ بـهِ، وأَحبَّ أن يُطْلِقَهُ.

قال: تَنصَّرْ، وأُزَوِّجُكَ ابنَتِي، وأُقَاسِمُك مُلْكِي، قال: ما أفعلُ، قال: قَبِّـلْ رَأْسِي، وأُطْلِقُـكَ، وأُطْلِقُ معَكَ ثَمَانينَ أَسِيراً منَ المُسلِمينَ، قال: أمَّا هذِه: فنعَمْ، فقبَّلَ رَأْسَهُ، فَأطلَقَهُ وأطلقَ معَهُ ثمانينَ أَسِيراً من المُسلِمينَ.

فلمَّـا قَـدِمُوا على عُمَـرَ، قامَ إليـهِ عُمَرُ، فقَبَّلَ رَأْسَهُ، فكـانَ أصحابُ رسولِ الله يُمَازِحُونَ عبدَالله، ويقولون: قَبَّلْتَ رَأْسَ العِلْجِ، فيقولُ: أطلقَ اللهُ بتلك القُبْلَةِ ثَمانينَ رَجُلاً من المُسلِمينَ(١).

وقيل: إنَّما سَيَّرَهُ رسولُ الله إلى كِسْرى؛ لأنَّهُ كانَ يَتردَّدُ إليهم كثيراً.

وشَهِد عبدُالله بنُ حُذافةَ فَتْحَ مِصْرَ، ودُفِنَ بها في خلافةِ عُثْمانَ.

وأمَّا كِسْرَى: فهوَ لَقَبٌ لِكُلِّ مَنْ ملكَ فَارِسَ، واسمُ كِسْرى هذا: أَبْرَوَيْزُ ابنُ هُرْمُزَ بنِ مَلِكِ [الفُرْسِ] أَنُوشَرْوانَ.

ولمَّا قرأَ كِسْرى كتابَ رسولِ الله، مَزَّقَهُ كما تقدَّمَ، وسَيَّرَ إلى عاملِه باليَمَنِ بَاذَانَ أنِ ابعَثْ مِن عندِكَ رَجُلَين جَلْدَيْن إلى هذا الرَّجُلِ الذي بالحِجَازِ، فَلْيَأْتِيا

---

(١) رواه ابن عساكـر في «تـاريخ دمشق» (٢٧/ ٣٥٩)، وابـن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٢١٤).

. . . .

بخَبَرِه، فَبعثَ بَاذَانُ قَهْرَمَانَه[١] ورَجُلاً آخرَ مَعَهُ، وكتبَ معَهُما كتاباً، فقَدِما المدينةَ بكتابِ بَاذَانَ إلى رسولِ الله، فتَبسَّمَ رسولُ الله، ودَعاهُما إلى الإسلامِ، وفَرَائِصُهُما تَرْعَدُ.

ثمَّ قالَ رسول الله: «ارْجِعا عَنِّي يَوْمَكُما هذا حتَّى تَأْتِيَاني الغَدَ»، فَجاءَاهُ منَ الغَدِ، فقالَ لهُما: «أَبْلِغا صَاحِبَكُما بَاذانَ أنَّ رَبِّي قتلَ رَبَّهُ هذِه اللَّيلةَ لسَبْعِ ساعاتٍ مَضَتْ منها ـ وهي ليلةُ الثُّلاثاء لِعَشْر لَيَالٍ مَضَيْنَ من جُمَادى الأُولى سنةَ سبعٍ ـ وأنَّ اللهَ سَلَّطَ عليهِ ابْنَهُ شِيرَوَيْهِ، فَقتلَهُ»[٢]، فرَجَعا إلى بَاذَانَ بذلك، فَأَسْلمَ هوَ والأبناءُ باليَمَنِ[٣].

قال أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ: ويُقالُ: إنَّ الخبرَ أَتاهُ بمَوْتِ كِسْرى، وهو مَرِيضٌ، فَاجْتمعَتْ إليه أَسَاوِرَتُه[٤]، فقالوا: مَنْ تُؤَمِّرُ علينا؟ فقال: اتَّبِعُوا

---

(١) القهرمان: من أمناء الملك وخاصته، انظر: «تاج العروس» للزبيدي (٣٣/ ٣٢٢)، (مادة: قهرم).

(٢) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٣٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٣٥٧).

(٣) قال الزبيدي في «تاج العروس» (٣٧/ ٣٥٧)، (مادة: بني): والأبناء قوم من العجم سكنوا اليمن، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لمَّا جاء يستنجده على الحبشة، فنَصَرُوه، وملكوا اليمن وتدبروها، وتزوجوا في العرب، فقيل لأولادهم: الأبناء، وغلب عليهم هذا الاسمُ؛ لأنَّ أمهاتهم من غير جنس آبائهم.

(٤) جمع أُسْوَار: قائد الفرس، بمنزلة الأمير في العرب. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (١٢/ ١٠٤)، (مادة: سور).

وَبَعـثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِـي بَلْتَعَـةَ اللَّخْمِيَّ إِلى المُقَوْقِسِ مَلِكِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ ومِصْرَ، فَقالَ خَيْرًا، وَقَارَبَ الأَمْرَ، وَلَمْ يُسْلِمْ، وأَهْدَى إلى النَّبِـيِّ ﷺ مَارِيَةَ القِبْطِيَّةَ، وَأُخْتَهَا سِيرِينَ، فَوَهَبَهَا لحَسَّانَ بْنِ ثَابِـتٍ، فَوَلَدَتْ لهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانَ.

الرَّجُلَ، وادْخُلوا في دِينِـه، وأَسْلِمُوا[١]، وكانَ باذانُ أسلمَ بصَنْعاءَ في حياةِ رسولِ الله، ولمَّـا مـاتَ باذانُ، وَلَّى رسـولُ الله ابنَـهُ شَهْـرَ بنَ بَـاذانَ صَنْعاءَ وأَعْمالَها.

وقالَ ابنُ قُتَيبةَ في كتابه «أخبارِ العرب والعَجَم»: ولمَّا قرأَ كِسْرى كتابَ رسولِ الله، مَزَّقَهُ، وبعثَ إليهِ بتُرَابٍ، فقال النبيُّ ﷺ: «مَزَّقَ كِتَابِـي، أَمَا إِنَّهُ سَيُمَزَّقُ وأُمَّتَـهُ، وبعثَ إليَّ بتُرابٍ، أَمَا إِنَّكُم سَتَمْلِكُونَ أَرْضَهُ»، وذكر نحوَهُ أيضاً في كتابـِه «أعلام رسول الله ﷺ».

* قال المُؤَلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«وبعثَ رسولُ الله ﷺ حَاطِبَ بنَ أبي بَلْتَعَةَ اللَّخْمِيَّ إلى المُقَوْقِسِ مَلِكِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ ومِصرَ، فقالَ خَيْراً، وَقَارَبَ الأَمْرَ، ولم يُسْلِمْ، وأَهْدَى إلى النَّبِـيِّ ﷺ مَارِيَـةَ القِبْطِيَّـةَ، وأُخْتَها سِيرِينَ، فَوَهَبَهَا لحَسَّانَ بنِ ثَابتٍ، فوَلَدَتْ لهُ عبدَ الرَّحْمنِ بنَ حَسَّانَ»**.

حَاطِبُ أَحَدُ السِّتَّةِ الذين ذكرَ ابنُ سَعْد أنَّهُ أَرْسلَهُم إلى المُلُوكِ[٢]، وهوَ أبو عبدِالله، وقيل: أبو مُحمَّدٍ: حَاطِـبُ ـ بالحـاء المهملـة ـ بنُ أبي بَلْتَعَةَ،

---

(١) انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٣٨٨).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٦٠).

. . . .

ومعنى (بَلْتَعَة) في اللُّغَةِ: التَّطَرُّفُ؛ مِن قولِهم: تَبَلْتَعَ الرَّجُلُ: إذا تَظَرَّفَ[1]، واسمُ أبي بَلْتَعةَ: عَمْرُو بنُ عُمَيْرِ بن سَلَمةَ بن صَعْبِ بنِ سَهْلِ بنِ العَتِيكِ بن سَعَّادِ ـ بتشديد العين المهملة ـ بن رَاشِدةَ بن أَذَبَّ بنِ جَزِيلةَ بنِ لَخْمِ بن عَدِيٍّ حَلِيفُ بني أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى[2]، ثمَّ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ.

وقيل: بل كان مَوْلىً لعُبَيدِالله بن حُمَيْد بن زُهَيْر بن الحارثِ بن أَسَدٍ، فَكاتَبَهُ، فَأَدَّى كِتابَتَهُ يومَ الفَتْح[3].

وشَهِدَ بدراً، والحُدَيْبِيَةَ، وشَهِدَ اللهُ لهُ بالإيمانِ، قال اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، قيل: إنَّها نزلت فيه[4].

أَرْسلَهُ رسولُ الله إلى المُقَوْقِسِ، وأَرْسلَهُ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ إلى المُقَوْقِسِ أيضاً بِمِصْرَ، فَصالَحَهُم، فلم يزالوا كذلك حتَّى دخلَها عمرُو بنُ العَاصِ، فنَقَضَ الصُّلْحَ، وقَاتلَهُم، وافتتحَ مِصْرَ سنةَ عشرينَ في خلافة عُمَرَ، وشَهِدَ حَاطِبٌ فَتْحَها.

وذكرَ السُّهَيليُّ: أَرْسلَ رسولُ الله حَاطِبَ بنَ أبي بَلْتَعةَ، وجَبْراً مَوْلَى أبي

(١) انظر: «لسان العرب» لابن منظور (٨/ ٢٠)، (مادة: بلتع).

(٢) في الأصل: «الأسد»، والصواب المثبت. انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣٠٦).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٤/ ٢٨٤).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٨/ ٥٨).

. . . .

رُهْمٍ الغِفَارِيَّ[١]، كذا قال: إنَّ رسولَ الله أرسل جَبْراً معَ حَاطِبٍ، وقال: إنَّ جَبْراً مَوْلى أبي رُهْمٍ.

قال ابنُ يُونُسَ: جَبْرُ بنُ عبدالله القِبْطِيُّ مَوْلى بني غِفَار، رَسُولِ المُقَوْقسِ بمَارِيَّةَ إلى رسولِ الله، وأَهْلُ مِصْرَ يَنْسُبُونَهُ إلى وَلاءِ أبي بَصْرَةَ الغِفَارِيِّ، وقومٌ مِن غِفَار يَنْسُبُونَهُ فيهِم، ويقولون: جَبْرُ بنُ أَنَس بنِ سَعْد بنِ عبدِالله بن عبدِ يَالِيل بنِ حرام[٢] بن غِفَار، تُوفِّيَ سنةَ ثلاثٍ وسِتِّينَ[٣].

وذكرَ ابنُ الأثيرِ: أنَّ جَبْراً هذا مَوْلى أبي بَصْرَةَ الغِفَارِيِّ، وهو الذي أتى مِن عندِ المُقَوْقِسِ رَسُولاً، ومعَهُ القِبْطِيَّةُ[٤].

وتُوفِّيَ حَاطِبٌ سنةَ ثلاثينَ، وصَلَّى عليهِ عُثْمَانُ، وكانَ عُمُرُه خَمْساً وسِتِّينَ سنةً.

ولمَّا حضرَ حَاطِبٌ إلى المُقَوْقِسِ، قالَ حَاطِبٌ لهُ: إنَّه قد كانَ قبلك رَجلٌ يَزْعُمُ أنَّهُ الرَّبُّ الأَعْلَى، فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الآخرةِ والأُولَى، فانتُقِمَ بهِ، ثمَّ انْتقَمَ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٣).

(٢) في الأصل: «خَزَّاف»، وفي «الإكمال» (٢/ ١٤)، و«تهذيب مستمر الأوهام» كلاهما لابن ماكولا (ص: ١٥٤): «حزاق»، والمثبت من «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٣٠).

(٣) انظر: «تاريخ ابن يونس» (١/ ٨٣ ـ ٨٤).

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٣٠).

. . . .

منهُ، فَاعْتَبِـرْ بغيرِكَ، ولا يُعْتَبَرْ بكَ.

فقالَ المُقَوْقِسُ: هاتِ، قال: إنَّ لكَ دِيناً لن تَدَعَهُ إلاَّ لِما هو خيرٌ منهُ، وهوَ الإسلامُ الكافي بهِ اللهُ فَقْدَ ما سِواهُ، إنَّ هذا النبيَّ دعا النَّاسَ، فكانَ أَشدَّهُم عليهِ قريشٌ، وأَعْدَاهُم لـهُ اليَهُودُ، وأَقْرَبَهُم منهُ النَّصارى، وما بِشَارَةُ مُوسى بعِيسَى إلاَّ كبِـشَارَةِ عيسى بمُحمَّدٍ ﷺ، وما دُعَاؤُنا إيَّاكَ إلى القُرْآنِ إلاَّ كدُعَائِك أَهْلَ التَّوْراةِ إلى الإنْجِيلِ.

وكُلُّ نبيٍّ أدرْكَ قَوْماً، فهُمْ مِن أُمَّتِـه فالحَـقُّ عليهم أن يُطِيعُـوهُ، فأنتَ مِمَّن أدركَ هذا النَّبيُّ، قال المُقَوقِسُ: إنِّي نظَرْتُ في أمرِ هذا الرَّجُلِ، فوَجَدْتُه لا يأمرُ بمَزْهُودٍ فيهِ، ولا يَنْهَى عن مَرْغُوبٍ عنهُ، ولم أَجِدْهُ بالسَّاحرِ الضَّالِّ، ولا الكَاهنِ الكَذَّابِ.

وقال المُقَوْقِسُ لحَاطِبٍ: أخبرني عن صاحبِـكَ، أليسَ هـوَ نبيٌّ؟ قال حَاطِبٌ: بلى، هو رسولُ الله ﷺ، فقال: فما لهُ لم يَدْعُ على قومِه حيثُ أَخْرَجُوهُ من بلدتِه؟ قال حَاطِبٌ: فقلتُ له: فعيسى ابنُ مَرْيمَ، أتشهدُ أنَّهُ رسولُ الله ﷺ؟ فمَا لهُ حيثُ أرادَ قومُه صَلْبَهُ لم يَدْعُ عليهم حتَّى رَفعَهُ اللهُ؟ فقالَ: أَحْسَنْتَ، إنَّكَ حَكِيمٌ جِئْتَ مِن عندِ حَكِيمٍ(١).

وذكرَ أبو الرَّبيعِ بنُ سالم: أنَّ المُقَوقِسَ لمَّا قرأَ كتابَ رسولِ الله، أَعْطَى لحَاطبٍ مئةَ دِينارٍ، وخمسةَ أثْوَابٍ، وأَكْرَمَهُ في الضـِّيَافةِ، وأقامَ عندَهُ خمسةَ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٩٠).

. . . .

أَيَّام، وقال لهُ: ارْحَلْ، لا يَسْمَعُ منك القِبْطُ حَرْفاً واحداً[١].

وأخذَ الكِتابَ، فجعلَهُ في حُقٍّ عَاجٍ، وختمَ عليهِ، ودَفعَهُ إلى جاريتِه، وكتبَ إلى النبيِّ ﷺ كِتاباً، وبعثَ بهَدِيَّةٍ لرسولِ الله، منها مَارِيَّةُ القِبْطِيَّةُ، يأتي ذِكْرُها عند إِمَائِه عليه السلامُ، والمَارِيَةُ بتخفيف الياء: البَقَرَةُ؛ قالَهُ السُّهَيْليُّ، قال: وبالتَّشديدِ: المَلْسَاءُ، يُقالُ: قَطَاةٌ مَارِيَّةٌ؛ أي: مَلْسَاءُ[٢].

وأُخْتُها سِيرِينُ بالسين المهملة، وَهبها رسولُ الله لحَسَّانَ بنِ ثابتٍ، فوَلَدَتْ لهُ عبدَ الرَّحمن بنَ حَسَّانَ.

وروى عنها ابنُها عبدُ الرَّحمن: قالت: لمَّا حُضِرَ إبراهيمُ بنُ النبيِّ ﷺ، رأيتُ النبيَّ ﷺ كُلَّما صِحْتُ أنا وأُخْتِي، نَهانا عنِ الصِّيَاحِ[٣].

وأختهما قَيْسَرُ القِبْطِيَّةُ، كذا وَجدْتُه بخَطِّ الحافظِ أبي مُحمَّدٍ المُنذِرِيِّ، وَهَبَهَا رسولُ الله ﷺ لجُهَيْمٍ[٤]، وقيل: جَهْمُ بنُ قَيْس بنِ عبد شُرَحْبيلَ بنِ

---

(١) في الأصل: «حرفاً حراً»، والصواب المثبت. وانظر: «الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٣٩٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٣).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣٠٦)، قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٦٢): رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما الواقدي، وفي الآخر محمد بن الحسن بن زبالة، وكلاهما متروك.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٥٢٠) في ترجمة جهم بن قثم العبدي: وذكر أبو عمر الكندي: أنَّ النبيَّ ﷺ وهبَ أُخْتَ مارية لجَهْم العبدي، فولدت له =

. . . .

هاشمِ بنِ عبدِ مَنَافِ بن عبدِ الدَّارِ[١]، فوَلَدَتْ لهُ زكريًّا بنَ الجَهْمِ كاتبَ عَمْرِو ابنِ العاصِ، ذكرَها باسمِها أبـو سعيـدِ بنُ يُونُس[٢]، وذكرَها الحاكمُ، ولم يُسَمِّها، وقال: كانَ زكريًّا بنُ جَهْم خليفةَ عَمْرِو بن العَاصِ على مِصْرَ[٣].

والمُقَوْقِسُ معناهُ: المُطَوِّلُ للبنـاءِ، والقُوسُ: الصَّوْمَعةُ العاليةُ، واسمُه: جُرَيْجٌ ـ بجيمين أوَّلُهما مضمومةٌ ـ بن مِيناء، أَميرُ مِصْرَ والإسكندريَّةِ، وكانَ مِن قَبْلُ هِرَقْلَ، فيُقالُ: إنَّ هِرَقْلَ عَزلَهُ؛ لِما رأى مِن مَيْلِه إلى الإسلامِ، وأَهْدى لرسولِ الله فَرَساً يُقالُ لهُ: لِزَازٌ، يأتي ذكرُه في خَيْلِه عليه السلامُ، وبَغْلتَهُ دُلْدُلَ،

= زكريا بن الجهم، قال ابن زولاق: المشهور أنه وهبها لحسان. قلت: وما ذكره أبو عمر الكندي أخذه من «المغازي» لابن إسحاق فإنه قال فيها: حدثني الزهري، عن عبـد الرحمـن بن عبـد القـاري: أن رسول الله ﷺ بعث حاطـب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، فذكر القصة، وفيها: فأهدى إليه جاريتين، إحداهما أم إبراهيم، وأما الأخـرى: فوهبهـا لجهم بن قثم العبدي، فهي أم زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمـرو بن العاص، وروى البيهقي في «الـدلائل» (٤/ ٣٩٦) من طـريق أبـي بشر الـدولابي، ثم من روايـة عبـد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أبيه، عن جده قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس، فذكر القصة، وفيها: وأهدى ثلاثَ جوارٍ، لكن قال في الحديث: وهب إحداهُنَّ لأبي جَهم بن حذيفة، انتهى. تأمل.

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٥٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٢١).

(٢) انظر: «تاريخ ابن يونس» (١/ ٣٠٤).

(٣) انظر: «عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٤١١).

. . . .

وتقدَّمَ بعضُ ذِكْرِها في غَزْوَةِ حُنَينٍ، ويأتي لها زيادةٌ في ذِكْرِ أَفْراسِه، وحِمَاراً يأتي ذِكْرُه، وغُلاماً خَصِيّاً اسمُه مَأْبُورُ، وكان خَصِيّاً مَمْسُوحاً، ذكرَهُ أبو مُوسَى الأصبهانيُّ في الصَّحابةِ[1]، وقال: هوَ ابنُ عَمِّ مَارِيَّةَ، وكان يَأْتِيها بالماءِ والحَطَبِ، ويَأْوِي إليها، فاتُّهِمَتْ بهِ، وقال النَّاسُ: عِلْجٌ يَدْخلُ على عِلْجَةٍ، فبلغَ ذلك النبيَّ ﷺ، فبعثَ علياً؛ لِيَقْتُلَه، فقال: يا رسولَ الله، أَقْتُلُه أم أرى رَأْيي فيه؟ قال: «بلْ تَرَى رَأْيَكَ فيهِ»، فلمَّا رَأى الخَصِيُّ عليّاً، ورأى السَّيْفَ، تَكَشَّفَ، فإذا هوَ مَجْبُوبٌ مَمْسُوحٌ، فرجعَ إلى النبيِّ ﷺ، فأخبرَهُ، فقال: «إنَّ الشَّاهِدَ يَرَى ما لا يَرَى الغَائِبُ»[2].

فماتَ الخَصِيُّ في زَمَنِ عُمرَ، وكان عُمرُ ﷺ يجمعُ النَّاسَ لشُهُودِ جَنازَتِه، وصَلَّى عليه، ودُفِنَ بالبَقِيعِ.

وأهدى أيضاً لرسولِ الله قَدَحاً مِن قَوَارِيرَ كانَ رسولُ الله يَشْرَبُ فيهِ، وثِيَاباً من قَبَاطِي مِصْرَ، وطرَفاً مِن طُرَفِهم[3]، وألفَ مِثْقَال ذَهَباً، وعَسَلاً مِن

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥).

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٧٧ ـ ١٧٨)، والبزار في «مسنده» (٦٣٤)، من حديث علي ﷺ، وروى الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٨٣)، عن علي ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، إذا بعثتني أكون كالسكة المحماة، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب».

(٣) جمع طريف، وهو ما استحدثته من المال واستطرفته. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (٤٢/ ٧٢)، (مادة: طرف).

. . . .

عَسلِ بِنْهَـا، فأَعْجبَ النبيَّ ﷺ العَسَلُ، وَدَعا في عَسَلِ بِنْها بالبَرَكَةِ[١]، وغيرَ ذلك.

وكتـبَ إلى النبيِّ ﷺ كِتاباً فيهِ: قَدْ عَلِمْتُ أن نبياً قد بَقِيَ، وكنتُ أَظُنُّ أنَّه يَخرُجُ بالشَّامِ، وقد أَكرَمْتُ رَسُولكَ، وبعَثْتُ إليكَ بجاريتينِ لهُما مَكانٌ في القِبْطِ عَظِيمٌ، ولم يُسْلِمْ، قالَهُ ابنُ سَعْد[٢].

وسارَ معَهُم مِن مِصْرَ إلى المدينةِ صالحٌ القُرَظيُّ، ذكرَهُ ابنُ الأثيرِ[٣]، ووَصَلتِ الهدايا إلى النبيِّ ﷺ سنةَ سبـع، وقال بعضُهم: سنةَ ثمـانٍ، ومات المُقَوْقِسُ في ولايـةِ عمرِو بن العـاص، ودُفِـنَ في كنيسةِ أبي يُحَنِّس، قالَـهُ المَدائنـيُّ، ومـات على نَصْرَانيَّتِـه، وذكـرَهُ ابنُ مَنْـدَهْ، وأبـو نُعَيْم في كتاب «الصَّحابةِ»[٤].

---

(١) رواه ابن معين في «تاريخه» (٥٣٧٣).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٦٠).

(٣) انظـر: «أسد الغـابة» لابن الأثيـر (٣/ ٦)، قال الحـافظ ابن حجر في «الإصابة» (٣/ ٤٠٢): والصواب: القِبْطيُّ، قلت: أخذه ـ أي: ابن الأثير ـ من ترجمة مارية من «المعرفة» لأبي نعيم؛ فإنَّه أخرج مِن طريق يعقوب بن محمد، عن مُجَاشع بن عمرو، عن الليث، عن الزهري، حدثني أنس: أن صالحاً القِبْطيَّ خرج مع مارية، ولم يهده المقوقس، وإنما كان اتبعها من قريتها، وكان رسول الله ﷺ أنزلها منزل أبي أيوب، ومجاشع ضعيف.

(٤) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٦٤٨).

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ إلى مَلِكَيْ عُمَانَ جَيْفَرٍ وعَبْدٍ ابْنَي الجُلَنْدَى، وَهُمَا مِنَ الأَزْدِ، والمَلِكُ جَيْفَرٌ، . . . . .

قال ابنُ الأثيرِ: ولا مَدْخلَ لهُ في الصَّحابةِ؛ فإنَّه لم يُسْلِم، وما زالَ على نَصْرانِيَّتِه(١).

وأمَّا حَسَّانُ بنُ ثابتٍ: فهوَ أبو عبد الرَّحمنِ، وقيل: أبو الوَليدِ حَسَّانُ ابنُ ثابتِ [بن] المُنذِر بن حَرَام ـ بالحاء والراء المهملتين ـ بن عمرِو بنِ زيدِ مَنَاةَ بنِ عَدِيٍّ بنِ عمرِو بنِ مالكِ بن النَّجَّار الأنصاريُّ، الخَزْرَجيُّ، النَّجَّاريُّ، عاشَ هو وأبـوهُ وجَدُّه وجَـدُّ أبيهِ كُلٌّ منهم مئةً وعشرينَ سَنةً، ولا يُعْرَفُ في العَرَب غيرُهم.

وعاشَ حَسَّانُ في الجاهليَّةِ سِتِّينَ سنةً، وفي الإسلامِ سِتِّينَ سنةً، وكانَ لَسِناً شَاعِراً، وتقـدَّمَ لهُ ذِكْـرٌ في غَـزْوَةِ الأَحْزَابِ، وتُوفِّي بالمدينةِ سنةَ أربعٍ وخمسينَ، وقيل غيرُ ذلك.

وولَـدُه أبو مُحمَّد، وقيل: أبو سَعِيد عبدُ الرَّحمن بنُ حَسَّانَ، وُلِد في حيـاةِ النبيِّ ﷺ، ولم يَرْوِ عنـهُ شيئاً، أُمُّـهُ سِيرِينَ المذكورةُ، ماتَ سنةَ أربـع ومئة، عاشَ نيـِّفاً وثمانينَ سنةً، وقال بعضُهـم: ماتَ وهو ابنُ ثَمانٍ وأربعين سنةً.

* قال المُؤلِّـفُ رَحمَـهُ اللهُ: «**وَبعثَ رسولُ الله عَمْرَو بنَ العَاصِ إلى مَلِكَيْ عُمَانَ جَيْفَرٍ وعَبْـدٍ ابْنَيِ الجُلَنْـدَى، وهُما منَ الأَزْدِ، والمَلِكُ جَيْفَرٌ،**

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٢٧٠).

فَأَسْلَمَا وَصَدَّقَا، وَخَلَّيَا بَيْنَ عَمْرٍو وَبَيْنَ الصَّدَقَةِ، وَالحُكْمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُمْ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

فأَسْلَما وصَدَّقا، وخَلَّيَا بينَ عمرٍو وبينَ الصَّدَقةِ، والحُكْمُ فيما بينَهُم، فلم يَزَلْ عندَهُم حتَّى تُوفِّيَ رسولُ الله».

قال الرُّشَاطيُّ: كانَ إسلامُهما بعدَ خَيْبَرَ.

وقالَ ابنُ سَعْد في «الطبقات»: وبعثَ رسولُ الله عَمْرَو بنَ العاصِ في ذي القَعْدة سنةَ ثَمانٍ إلى جَيْفَرٍ وعَبْدِ ابْنَي الجُلَنْدَى، وهُمَا منَ الأَزْدِ، والمَلِكُ منهُما جَيْفَرٌ، يَدْعُوهُما إلى الإسلامِ، وكتبَ معَهُ إليهما كِتَاباً، وختمَ الكِتابَ.

قال عَمْرٌو: فلمَّا قَدِمْتُ عُمَانَ، عَمَدْتُ إلى عَبْدٍ، وكانَ أَحْلَمَ الرَّجُلَينِ، وأَسْهَلَهُما خُلُقاً، فقلتُ: إنِّي رسولُ رسولِ الله إليكَ وإلى أَخِيكَ، فقال: أخي المُقَدَّمُ عليَّ بالسِّنِّ والمُلْكِ، وأنا أُوصِلُك إليهِ حتَّى يَقْرأَ كتابَك، فمَكَثْتُ أَيَّاماً ببَابِه، ثمَّ إنَّهُ دعَانِي، فدَخَلْتُ عليهِ، فدَفَعْتُ إليه الكتابَ مَخْتُوماً، ففَضَّ خاتَمَهُ، وقَرأَهُ، ثمَّ دفعَهُ إلى أَخيهِ، فقرأَهُ، إلاَّ أنِّي رأيتُ أَخاهُ أَرَقَّ منهُ، فقالَ: دَعْنِي يَوْمِيَ هذا، وارْجِعْ إليَّ غَداً.

فلمَّا كانَ الغدُ، رَجَعْتُ إليهِ، قال: إنِّي فَكَّرْتُ فيما دَعَوْتَنِي إليهِ؛ فإذا أنا أَضْعَفُ العَرَبِ إذا مَلَّكْتُ رَجُلاً ما في يَدَيَّ، قلتُ: فإنِّي خارجٌ غداً، فلمَّا أَيْقَنَ بمَخْرَجِي، أَصْبحَ، فَأَرْسلَ إليَّ، فدَخَلْتُ عليهِ، فَأَجابَ إلى الإسلامِ وأَخُوهُ جميعاً، وصَدَّقا، وخَلَّيَا بيني وبين الصَّدَقَةِ، ومِن الحُكْمِ فيما بَيْنَهُم،

. . . .

فلم أَزَلْ بينَهُما حتَّى بَلَغَنا وفاةُ رسولِ الله ﷺ[١].

وفي بعضِ الرِّوَاياتِ: قال عمرُو بنُ العاصِ: أَسْلَمْتُ عندَ النَّجَاشيِّ؛ لأنَّ النَّجاشيَّ قال لهُ: كيفَ يَعْزُبُ عنكَ أَمْرُ ابنِ عَمِّكَ، فوالله إنَّهُ لَرَسولُ الله حَقّاً، قال: أنتَ تقولُ ذلك؟ قال: إي والله، فأَطِعْني، فخرجَ من عندِه مُهَاجراً، فأَسْلمَ عامَ خَيْبَرَ.

وقيل: إنَّهُ قال: بَايَعْتُه على الإسلامِ، ثمَّ قَدِمْتُ على رسولِ الله المدينةَ، فأَعْلَمْتُه أنِّي قَدِمْتُ رَاغِباً في الهِجْرَةِ.

فلمَّا كان بعدَ ذلك، بعثَ رسولُ الله ثمانيـةَ نفَرٍ، فكُنْتُ أنا المَبْعُـوثَ إلى جَيْفَرٍ وعَبْدٍ ابْنَي الجُلَنْدَى، وذكرَ نحوَ ما تقدَّمَ، وفيهِ: فلمَّا قَرأَ الكِتابَ، قـال: يا عَمْرُو، أنتَ ابنُ سَيِّدِ قَوْمِكَ، فكيفَ صنعَ أَبُوكَ، إنَّ لنا فيهِ قُدْوةً؟ قلتُ: ماتَ، ولـم يُؤْمِنْ بمُحَمَّدٍ ﷺ، وَدِدْتُ أنَّهُ أَسْلمَ.

وقد كنتُ أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام، قال: فمتى تبِـعته؟ قلت: قريباً، قال: فسألني أين كان إسلامي؟ قلت: عند النَّجاشيِّ، وقد أسلم، قال: فكيف صنع قومُـه؟ قلت: أسلموا، قال: والأساقفةُ والرُّهْبان تبعوه؟ قلت: نعم، قال: فعلم هِرَقْلُ بإسلام النَّجاشيِّ؟ قلت: بلى، قال: بأيِّ شيء علمت ذلك؟ قال: كان النَّجاشي يُخْرِج له خَرْجاً، فلما أسلم، قال: والله! لو سألني درهماً، ما أعطيتُه، فبلغ هِرَقْلَ قولُه[٢]، فقال له يَنَّاقُ أخوه: أتدَعُه

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٦٢).

(٢) في الأصل: «قومه»، والصواب المثبت.

. . . .

لا يُخرِجُ لك خَرْجاً، ويَدِينُ دِيناً مُحدثاً؟! فقال هِرَقْلُ: رجلٌ رغب في دينٍ واختاره لنفسهِ[١]، ما أصنع بـه؟! والله! لولا الضَّنُّ بالمُلْك، لصنعتُ كما صنع[٢].

فأما عمرو بن العـاص: فهو أبو محمد، وقيـل: أبو عبدالله عمرو بن العاص، ويقال: العاصي بن وائل بن هاشم بن سُعَيْد [بن سَعْد][٣] بن سَهْم ابن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشيُّ السَّهْميُّ، أسلم عند النَّجاشيِّ كما تقدَّم، وقدم المدينةَ أوَّلَ يوم من صفر سنة ثمان.

وقال أبو نُعَيم في ترجمة عثمان بن طلحـة بن أبي طلحة: كان بالحبشة هو وخالدُ بن الوليد وعمرُو بن العاص، فقَدِموا المدينةَ، فأسلموا في صفر سنة ثمانٍ من الهجرة[٤].

وقيل: أسلم في الهُدْنة طَوْعاً، وهاجـر إلى المدينة، وقيل: كان إسلامُه قبل فتح مكةَ، وقيل: أسلم عام خيبرَ أول سنة سبعٍ، هو وخالدُ بن الوليد، وعثمانُ بن طلحة.

ولمـا هاجر، قال رسولُ الله: «يَقْدَمُ عليكم الليلـةَ رجـلٌ حكيمٌ»[٥]،

---

(١) في الأصل: «واختار نفسه».

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٦/ ١٥١).

(٣) من «تقريب التهذيب» لابن حجر (ص: ٣١٥)، (ت: ٣٤٩٩).

(٤) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٩٦١).

(٥) رواه الخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/ ٤٧)، عن عمرو =

. . . .

فقدم عمرُو بن العاص، ولما قدموا ثلاثتُهم، كان عمرٌو أسنَّ منهما، فقدَّمهما قبلُ للبيْعةِ، فبايعا، واشترطا أن يغفرَ ما تقدَّم مـن ذنبهما، فأضمر عمرٌو في نفسِه أن يقولَ ذلك ويزيدَ فيه: وما تأخَّر، فلما بايعَ رسولَ الله، ذكر ما تقدَّم من ذنبه، ونسي ما تأخر، فقال رسولُ الله: «الإسلامُ والهِجْرةُ يَجُبَّانِ ما قبلَهما»[1].

ثم بعثـه رسولُ الله على سَرِيَّة فيهم أبو بكر وعمر إلى ذاتِ السَّلاسل، وتقدَّمت، وشهد فتـح دمشقَ، ومصر، وحضـر اليرمـوكَ، وكان أحدَ دُهاةِ العرب، ودخل مصـرَ في الجاهليـة للتجارة، ثم لما فتحَها، وَلِيها، وتوفي بها سنةَ ثلاث وأربعين ليلةَ الفطر، وصلَّى عليه ابنُه عبدُالله، ثم صلَّى للناس العيدَ، وقيل: غير ذلك، وله نحو من مئة سنـة، وقيـل: تسعين، وكان من شُجعان العرب وأبطالهم.

وأما (عُمـان): فهـو بضم العيـن المهملـة وتخفيـف الميـم، ذكـرها الرُّشاطيُّ، وأنهـا باليمن، قال: ويقال: سُمِّيت بعُمانَ بن سَبَأ بن نعسان[2]

= ابن دينار مرسلاً.

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٤٨٧)، والحـديث رواه الإمـام أحمد في «المسند» (٤/ ١٩٨).

(٢) كذا في الأصل، وفي «تاج العروس» للزبيـدي (٣٥/ ٣٨٤)، (مادة: عدن): نَفْثَان، وكذلك في (مادة: عمن)، وفي «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ١٥٠) يَفْثَان، وفي «المحبر» (ص: ٣٩٥) لابن حبيب: يَقْشَان، ومثلـه في «الطبقـات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٧)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٩٤)، و«تاريخ ابن =

. . . .

ابن إبراهيم.

وأما (جَيْفر): فبالجيم وياء مثناة من تحت ساكنة وفاء مفتوحة ثم راء، ابن الجُلَنْدَى ـ ذكره ابن نقطة، فقال: هو بضم الجيم.

قال ابنُ دريد: الجُلَنْدَاءُ، يمد في اللغة العالية، قال: وقصر قومٌ[١] ـ ابن المستكبر بن الجراز[٢] بن عبد العُزَّى بن مَعْوَلَةَ[٣] بن عثمانَ بن عمرو بن غَنْم ابن غالب بن عثمان بن نصر بن زَهْران الأزديُّ العُمَانيُّ، وأخوه عبدٌ، هذا هو الصحيحُ، وقيل: عَبَّاد[٤].

ذكر السُّهيليُّ أن عمرَو بن العاص قال له: يا بنَ جُلَنْدَى! إنَّك وإن كنت منا بعيداً؛ فإنك من الله غيرُ بعيدٍ، إن الذي تفرَّد بخلقك أهلٌ أن تُفْرِدَه بعبادتك، وأن لا تُشرِكَ به، واعلم أنه يُميتك الذي أحياك، ويُعيدك الذي أبداك، فانظر

= خلدون» (٢/ ٤٣)، ولم نر من ضبطه ضبطاً يزيل عنه الخفاء، ولا يخفى أن الأسماء الأعجمية وقع فيها اختلاف عريض.

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٣/ ١٢٢٧ ـ ١٢٢٨).

(٢) في الأصل: «معاوية»، والصواب المثبت، ومعولة: ضبط بفتح الميم وكسرها وسكون العين وفتح الواو، وضبط بضم الميم وفتح العين وكسر الواو المشددة. انظر: «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٤٨)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٨/ ٢٣٠).

(٣) كذا في الأصل، وفي «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٥٧): الحراز، ولم نقف له على ضبط.

(٤) في الأصل: «عياد»، والصواب المثبت.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَلِيطَ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَامِرِيِّ إلى اليَمَامَةِ، إلى هَوْذَةَ بْنِ عَلِيٍّ الحَنَفِيِّ، فَأَكْرَمَهُ وَأَنْزَلَهُ، وَكَتَبَ إلى النَّبِيِّ ﷺ: ما أَحْسَنَ ما تَدْعُو إليهِ وَأَجْمَلَهُ، وَأَنا خَطِيبُ قَوْمِي وَشَاعِرُهُمْ، . . . .

في هذا النبيِّ الأُمِّي الذي جاء بالدنيا والآخرة، فإن كان يريدُ أجراً، فامنعه، أو يميل به هَوىً فدَعْه، ثم انظر فيما يجيءُ به، هل يشبه ما يجيء به الناسُ؟ فإن كان يُشبهه[1]، فسَلْه العِيانَ، وتخيَّر عليه في الخبر، وإن كان [لا] يُشبهه، فاقبل ما قاله، وخَفْ ما وعد.

قال ابنُ الجُلَنْدَى: إنَّه والله لقد دلَّني أن هذا النبيَّ الأُميَّ لا يأمرُ بخير إلاَّ كان مِن أوَّل مَن أخذ به، ولا ينهى عن شرٍّ إلا كان أوَّلَ تاركٍ له، وأنه يَغلِبُ فلا يَبْطَر[2]، ويُغْلَبُ فلا يَضْجَر، وأنَّه يفي بالعَهْد، ويُنْجِزُ الموعودَ، وأشهد أنه نبيٌّ[3].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وبعثَ رسولُ الله ﷺ سَلِيطَ بن عمرو العامريَّ إلى اليمامة إلى هُوذَةَ بن علي الحنفيِّ، فأكرمه وأنزله، وكتب إلى النبيِّ ﷺ: ما أحسنَ ما تدعو إليه وأجملَه، وأنا خطيبُ قومي وشاعرُهم،**

---

(١) في الأصل: «ما يشبهه»، والصواب المثبت.

(٢) في الأصل: «ينظر»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٩١)، ووقع فيه: «الجلندى» بدل «ابن الجلندى».

فَاجْعَلْ لي بَعْضَ الأَمْرِ، فَأَبى النَّبِيُّ ﷺ، وَلمْ يُسْلِمْ، وَمَاتَ زَمَنَ الفَتْحِ.

فاجعل لي بعضَ الأمر، فأبى النبيُّ ﷺ، ولم يسلم، ومات زمنَ الفَتْح».

وهذا أحدُ الستة الذين ذكر ابنُ سعد أنَّ رسولَ الله أرسلَهم إلى الملوك في المحرَّم سنة سبع[1]، وخصَّ رسولُ الله سَلِيطاً بإرساله إلى هُوذَةَ؛ لأنه كان يختلفُ إلى اليمامة كثيراً.

وسَلِيطُ: هو ابنُ عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدٍّ بن نَصْر بن مالك ابن حِسْل بن عامر بن لؤيٍّ أخو السَّكْران وسهيل ابْنَيْ عمرٍو، وسَلِيطٌ هاجر الهِجْرتين.

وذكر ابنُ عقبة أنَّه شهد بَدْراً، وقُتل سنة أربع عشرة، قاله أبو عمر[2].

وقال الطبريُّ: قُتل باليَمامة سنة اثنتي عشرة[3].

وذكر ابنُ حَزْم وغيرُه: أن النبيَّ ﷺ بعث سَلِيط بنَ عمرو إلى هُوذَةَ وإلى ثُمامةَ بنِ أُثَالٍ الحنفيِّ[4].

واليَمامةُ: اسمُ بلد سُمِّيت باسم امرأة تُسمَّى عَنْزَ، وكانت زرقاءَ.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٦٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦).

(٣) نقله عن الطبري ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٥١٢).

(٤) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٩).

. . . .

قال الجاحظ[١]: من بنات لُقمان بن عاد[٢]، وقيل: يمامة أخت[٣] رباح ابن مُرَّةَ، قاله المسعوديُّ[٤]، وأنها رأت جيشَ حسَّان بن تُبَّع من مسيرة ثلاثة أيام، فكذَّبوها، فصَبَّحهم حسَّانُ بعد ثالثة، فقتل الرجالَ، وسبى النساءَ والذُّرية، وسبى اليمامةَ، فسميت بها البلدةُ، وهي بالبادية من بلاد العَوَالي أكثرُ أهلِها بنو حنيفة.

وهوذة: بضم الهاء[٥] وسكون الواو بعدها ذال معجمة: ضَرْبٌ من الطير، وقال قُطْربٌ: هي القَطَاةُ[٦].

والحنفيُّ: نسبة إلى بني حنيفة؛ قبيلة كبيرة من ربيعة بن نزار، وهو حنيفة بن لُجَيْم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى ابن دُعْمِيِّ بن جَدِيلةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار.

---

(١) في الأصل: «الحافظ»، وهو تصحيف، وقد ذكره على الصواب العيني في «عمدة القاري» (١٤/ ١٣٩).

(٢) انظر: «الحيوان» للجاحظ (٥/ ٣٣١).

(٣) في الأصل: «بنت»، والصواب المثبت.

(٤) انظر: «مروج الذهب» للمسعودي (٢/ ١٤٠).

(٥) اختلف في ضبطه، فقيل بفتح الهاء، وقيل بالضم، انظر: «تاج العروس» للزبيدي (٩/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣)، (مادة: هوذ).

(٦) في الأصل: «وحياه»، وكذا وقع في بعض المصادر، وله وجه، لكن ضبطه الزرقاني في «شرح المواهب» (٥/ ٤٤) فقال: بفتح المهملة وموحدة خفيفة؛ أي: أعطاه، انتهى.

وَبعَثَ رَسُولُ الله ﷺ شُجَاعَ بْنَ وَهْبٍ. . . . .

سُمِّي حنيفةَ، لأن الأَحْزنَ بن عوف العبديَّ ضربه على رجله، فحَنَفها، فسُمِّيَ حَنِيفةَ، وضرب حنيفةُ الأحزنَ بن عوف بالسيف، فجَذَمه فسُمِّي جَذِيمةَ.

ولما قدم سَلِيطٌ على هُوذَةَ، ومعَه الكتابُ، وكان فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، مِن محمدٍ رسولِ الله إلى هُوذَةَ بن علي، سلامٌ على منِ اتبعَ الهُدى، واعلم أنَّ دِيني سيظهرُ إلى مُنتهى الخُفِّ والحافر، فأَسْلِم تَسْلَمْ، وأَجعلْ لك ما تحتَ يدَيْكَ».

فلما قرأ الكتاب، أنزله وحَباه[1]، وردَّ رداً دون ردٍّ، وأجاز سَلِيطَ بن عمرو بجائزةٍ، كساه أثواباً من نَسْج هجرَ، وكتب إليه ما ذكره المؤلفُ رحمه الله، فقَدِم بذلك على النبيِّ ﷺ، فقال: «لو سألني سَيَابةً ـ بفتح السين المهملة، ثم ياء مثناة من تحت مخففة، وبعد الألف باء موحدة، وهي البَلَحةُ ـ من الأرض، ما فعلتُ، بادَ وبادَ ما في يديه»، فلما انصرف النبيُّ ﷺ من الفَتْح، جاءه جبريلُ، فأخبره أنه قد مات ومات على نَصْرانيتهِ[2].

* قال المؤلف رحمه الله: «**وبعث رسول الله ﷺ شُجاعَ بن وَهْب**

---

(١) فسره الزرقاني في «شرح المواهب» (٥/ ٤٤) فقال: (فرد رداً بلُطف دون رد بعُنْف كما وقع لغيره من الجبارين).

(٢) أورده ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٦٢)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٩٠).

الأَسَدِيَّ إِلى الحَـارِثِ بْنِ أَبِـي شَمِرٍ الغَسَّانيِّ مَلِكِ البَلْقَـاءِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ.

قالَ شُجَاعٌ: فَانتُهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ بِغُوطَةِ دِمَشْقَ، فَقَرأَ كِتَابَ النَّبِـيِّ ﷺ، ثُمَّ رَمَى بِهِ، وَقالَ: أنا سَائِرٌ إِلَيْهِ، وَعَزَمَ على ذَلِك، فَمَنَعَهُ قَيْصَرُ.

الأسديَّ إلى الحارث بن أبي شَمِر الغَسَّاني ملك البَلْقاء من أرض الشام.

قال شُجاعٌ: فانتهيتُ إليه، وهو بغُوطة دمشق، فقرأ كتابَ رسول الله ﷺ، ثم رمى به، وقال: أنا سائرٌ إليه، وعزمَ على ذلك، فمنعه قيصرُ».

وهذا أيضاً أحدُ الستة الذين ذكرهم ابنُ سعد أنَّ رسولَ الله سيَّرهم[١].

ذكـر الواقديُّ، وابنُ إسحـاقَ، وابنُ حَزْم: أنَّ شُجـاعَ بن وَهْب بعثـه رسولُ الله إلى الحارث بن أبي شَمِر[٢].

وقال [ابنُ] هشام: إنما توجَّه لِجبَلَة بن الأيهم[٣].

وقال أبو عمر بن عبد البر: لهما معاً[٤].

وتقدَّم قولُ ابن عساكر أنه قال في ترجمة شُجاع بن وَهْب أنه أرسله إلى هِرقْلَ مع دِحْيةَ بن خليفة الكلبيِّ.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٦١).

(٢) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٩).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ١٦).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٠٧).

. . . .

ذكر الواقديُّ وغيره: أنَّ رسولَ الله ﷺ بعثَ شجاعَ بن وَهْب إلى الحارث يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمدٍ رسولِ الله ﷺ إلى الحارثِ بن أبي شمر، سلامٌ على من اتَّبع الهُدى، وآمن به وصدَّق، وإني أدعوكَ إلى أَنْ تُؤمنَ بالله وحدَه لا شريكَ له، يبق لك مُلكُك»، وخَتَم الكتابَ، وخرج به.

قال شجاع: فأتيتُ إليه وهو بغوطة دمشقَ مشغولٌ بتهيئة الإنزال[1] والأَلطاف[2] لقيصر وقد جاء من حمص إلى إيلياء، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة، فقلتُ لحاجبه: إني رسولُ رسولِ الله إلى صاحبك. فقال: ما تَصِلُ إليه حتى يخرُجَ يومَ كذا وكذا.

وجعل حاجبُه ـ وكان رومياً ـ يسألني عن رسول الله وما يدعو إليه، فكنتُ أُحدِّثه، فيرِقُّ حتى يغلِبَه البكاءُ، ويقول: إني قرأتُ في الإنجيل وأجد صفةَ هذا النبيِّ بعينه، وكنتُ أُراه يخرُج بالشام، فأَراه خرج بأرض القَرَظ، فأنا أُؤمن به، وأُصدِّقه، وأنا أخاف من الحارث بن أبي شمر أن يقتُلَني، وكان

---

(١) في الأصل: «بنهبه الأموال»، والمثبت من المصادر. والمراد بانشغاله بذلك: أن يهيئ لقيصر الإنزال ببيت المقدس، فإنه قد نذر المشي من حمص وقيل: من القسطنطينية إلى بيت المقدس؛ شكراً لله تعالى حيث كشف عنه جنود فارس، ففرشوا له بسطاً، ونثروا عليها الرياحين، وهو يمشي عليها. انظر: «السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (٣/ ٣٠٥).

(٢) الألطاف: الهدايا. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (٢٤/ ٣٩٥)، (مادة: لطف).

. . . .

الحاجبُ يُكرمني ويُحسن ضيافتي، ويُخبرني عن الحارث باليأس منه، ويقول: هو يخاف قيصرَ.

قال: فخرج الحارثُ يوماً، وجلس للناس، ووضع التاجَ على رأسه، فأُذِن لي عليه، فدخلتُ ودفعتُ إليه الكتابَ، فقرأه، ثم رمَى بـه، وقال: من ينتزعُ مني مُلكي؟! أنا سـائرٌ إليه، ولو كان باليمن جئتُه، عليَّ بالناس، فلم يزل يَعْرِضُ حتى الليل، وأمر بالخيل أن تُنعل.

ثم قال: أَخبِـرْ صاحبَك بما تـرى، وكتب إلى قيصـرَ يُخبـره خبري، فصادفه بإيلياءَ وعنده دِحيةُ الكلبي، فلما قرأ قيصـرُ كتابَ الحارث بعثَ إليه: لا تَسِرْ إليه والْهَ عنه، ووافني بإيلياءَ، ورَجَـعَ الكتابُ وأنـا مقيـمٌ، فدعاني، وقال: متى تريدُ أن تخـرُج إلى صاحبك؟ قلت: غداً، فأمـر لي بمئة مِثْقال ذهباً، ووَصَلَني مِرْي، وأمر لي بنفقةٍ وكسوة. وقـال: اِقْرأ على رسول الله مني السلامَ، وأَخبره أنِّي مُتَّبعٌ دينَه.

قال شجاع: فقَدِمْتُ على رسول الله، فأخبرتـه، فقـال: (بادَ مُلكُه)، وأقرأته من مِرْي السلامَ، وأخبرتُه بما قال، فقـال: (صدقَ). ومات الحارثُ ابن أبي شمر عامَ الفتح[١].

وشجاعٌ: هو أبو وَهْب بن وَهْب بن ربيعةَ بن أسد بن صُهيب بن مالك ابن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خُزيمة الأسدي، حليفٌ لبني عبد شمس،

---

(١) انظر: «الاكتفا في مغازي المصطفى» للكلاعي (٢/ ٤٠٦).

. . . .

أَسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة الهجرةَ الثانيـةَ، وعاد إلى مكّـة، ثم هاجر إلى المدينة، وشَهِدَ بدراً والمشاهدَ كلَّها.

وتقدَّم أن رسولَ الله بعثه سَرِيَّةً في شهر ربيع الأول سنةَ ثمانٍ، واستشهد يومَ اليمامة وهو ابنُ بِضْعٍ وأربعين سنة[١].

وأما ابنُ هشام، فذكر أنما توجَّه شجاعٌ إلى جَبَلَةَ بن الأيهم، وأنه لما قَدِمَ عليه قال له: يا جَبَلَةُ، إن قومك نقلـوا هذا النبيَّ الأُميَّ من داره إلى دارهم ـ يعني الأنصار ـ فآوَوْه ونَصَروه ومنعـوه، وإنَّ هذا الذي أنت عليه ليس بدين آبائك، ولكنك مَلَكتَ الشامَ، وجـاورْتَ بها الـروم، فـإن أسلمْتَ أطاعتكَ الشامُ، وهابتك الروم[٢].

وإنما قال شجاعٌ لجبلةَ: قومك؛ لأنه غسَّانيٌّ، وغسان قبيلةٌ كبيرة من الأَزْد، شَرِبوا من ماءِ غسان، وهو باليمن بين زَبِـيد ورِمَع.

قال الرُّشَاطِي: نُسبوا إلى ماء بسدِّ مأرب كان شُرباً لولَد مازن بن الأَزْد، فَسُمُّوا به. قال: ويقال: ماءٌ بالمُشَلَّل قريبٌ من الجُحفة[٣].

وقال المسعودي: والذين سُمُّوا غسانَ من بني مازن الأوسُ والخزرجُ ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا. فبين جبلةَ وبينهم نِسبةٌ من الأصل.

---

(١) انظر: «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٩٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٣١٦).

(٢) انظر: «السيرة النبويـة» لابن هشام (٦/ ١٦) وليس فيها الحديث الذي دار بين شجاع وجبلة، وهو في «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٩٢).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١١٦).

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المُهَاجِرَ بْنَ أَبِـي أُمَيَّةَ المَخْزُومِيَّ إلى الحَارِثِ الحِمْيَرِيِّ أَحَدِ مَقَاوِلَةِ اليَمَنِ.

فلما قال ذلك شجاع لجبلة، قال له جبلةُ: إني وَدِدْتُ أن الناسَ اجتمعوا على هذا النبيِّ، ولقد سرَّني اجتماعُ قومـي، ولقد دعاني قيصرُ إلى قتال أصحابه يومَ مؤتة، فأبيتُ[١].

قال الواقدي: وكان جبـلةُ ينزل الجابية، وكان آخرَ ملوك بني غسان، أدرك عمرَ بن الخطاب بالجابية، فأَسـلمَ، ثم لاحى رجلاً من مُزينـة، فلطَم عينَه، فجاء به المُزَنيُّ إلى عمرَ، وقيـل: إلى أبي عُبيدةَ بن الجرَّاح، وقال: خُذْ بحقِّي، فقال له عمر: اِلْطِمْ عينَه، فأَنِفَ جبـلةُ، وقال: عيني وعينُه سواء، قال عمر: نعم. فقال جبلةُ: لا أُقيم بهذه الدار، ولَحِقَ بعمُّوريَّةَ مُرتدّاً، فمات هناك على رِدَّته[٢].

والبَلْقـاء ذات قُرى ومزارعَ من جهـة القبلـة من عمل دمشقَ، وكانت مدينتُها عمَّانَ، بالتشديد. قال الرُّشَاطي: قال محمد بن سهل: سُمِّيت بالبلقاء ابن سورة من بني غسان بن لوط، هو بناها[٣].

* قال المؤلـف رحمـه الله: «**وبعـثَ رسولُ الله ﷺ المُهاجـرَ بنَ أبي أُمية**»: حذيفةَ، ويقال: سُهيل، ويقال: هشام، والمشهور: حذيفة بن المغيرة

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٩٢).

(٢) انظر: «الاكتفاء في مغازي المصطفى» للكلاعي (٢/ ٤٠٧).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١/ ٢٢)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٨٩)، وفيهما: «عمان»، بدل: «غسان».

. . . .

ابن عبدالله بن عمر بن مخزوم، القرشي، المخزومي، الصحابي، كان اسمه الوليد، فسمَّاه النبيُّ ﷺ (المُهاجر)، وهو شقيقُ أُمِّ سلمة زوجِ النبي، استعمله رسولُ الله على صدقاتِ كِندة والصَّدِف، فتُوفي رسولُ الله، ولم يَسِرْ إليها، فبعثه أبو بكر إلى قتالِ ناسٍ من المُرتدِّين، وله في قتال الرِّدَّة باليمن أثرٌ كبير، وافتتح حِصْنَ النُّجَير، بضمِّ النون وفتحِ الجيم، ثم ياء مُثنَّاة من تحت، وراء حصن لجأ إليه أهلُ الرِّدة في أيام أبي بكر ﷺ = إلى الحارث بن عبد كُلال الأصغر بن سهل بن غريب بن عبد كلال الأوسط الحِميري، كتب إليه النبيُّ ﷺ، وأمر رسولَه أن يقرأ عليه سورة ﴿لَمْ يَكُنِ﴾[البينة: ١][1].

قال الرُّشَاطي: وَفَدَ الحارثُ بن عبد كُلال عليه ﷺ فاعتنقه، وفرشَ له رِداءَه، وقال فيه رسولُ الله: «يقدَمُ عليكم من هذا الفَجِّ رجلٌ كريمُ الجَدَّين صَبيحُ الخَدَّين، فكأنه»[2].

وذكر [أبو] الربيع بن سالم: أنه لم يَجِدْ عند ابن إسحاق، وفيما وقع إليه من الواقدي شيئاً ينقله عنهما سوى ما ذكرَ ابنُ إسحاق من توجيهِ رسول الله إلى الحارث بن عبد كُلال مُقتصِراً على هذا القَدْر[3].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٥٢)، و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١١/ ٣٧٢).

(٢) انظر: «الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٨٤).

(٣) انظر: «الاكتفا في مغازي المصطفى» لأبي الربيع بن سالم الكلاعي (٢/ ٤٠٩).

. . . .

وذكر الواقديُّ أن رسولَ الله قَدِمَ عليه كتابُ حِميرِ مَقْدَمه من تبوك ورسولُهم[١] إليه بإسلامهم: الحارث بن عبد كُلاَل ونُعيم بن عبد كُلال والنعمان قَيْل[٢] ذي رُعَين ومَعَافر وهَمْدان. وبعث إليه زُرْعةُ ذو يَزَن مالكَ ابن مرة بإسلامهم ومفارقتهم الشِّركَ وأهلَه[٣].

قال ابن سعد: فكتب إليهم رسولُ الله أنَّ مالك بن مرة قد بلَّغ الخبرَ وحَفِظَ الغيب[٤]، وقد كان رسولُ الله في مَسيره إلى تبوك يقول: «إني بُشِّرتُ بالكَنْزين: فارسَ والروم، وأُمددت بملوك حِمْير»[٥].

فلما قَدِمَ مالكُ بن مرة بإسلامهم كَتَبَ إليهم رسولُ الله ﷺ.

ذكر ابن إسحاق والواقدي أنَّ قُدومَ رسول ملوك حِمير على رسول الله مَقْدَمَهُ من تبوك، سنة تِسْع[٦].

---

(١) في الأصل: «ورسوله».

(٢) في الأصل: «قبل».

(٣) انظر: «الاكتفاء» لأبي الربيع بن سالم (٢/ ٤٠٩) و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٦/ ٣٢٣)، وقوله: قَيْل ذي رُعَين: القَبْل: أحد ملوك اليمن دون الملك الأعظم، وذو رُعين: قبيلة من اليمن تنسب إلى ذي رُعين. قاله الصالحي.

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٦٥).

(٥) انظر: «الاكتفاء» لأبي الربيع بن سالم الكلاعي (٢/ ٤٠٩).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٥٦).

وَبَعثَ رَسُولُ الله ﷺ العَلاءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ إلى . . . .

وقال الرُّشَاطي: في رمضان سنة تِسْعٍ.

وقال أبو الربيع بن سالم: وتوجيهُ رسولِ الله ﷺ رُسُلَه إلى الملوك إنما كان بعدَ انصرافه من الحُديبية آخِرَ سنةِ سِتٍّ، أو أَولَ سنةِ سَبْعٍ، فلعل المُهاجر ـ والله أعلم ـ كان توجَّه إلى الحارث بن عبد كُلال، فصادف منه عامئذٍ تردُّداً، ثم جلا اللهُ عنه العَمَاء فيما بعد، فعند ذلك أرسل هو وأصحابُه بإسلامهم إلى رسول الله، وبذلك يجتمع الخبران.

وذكر بعضُهم أن المُهاجرَ لما قَدِمَ على الحارث بن عبد كُلال قال له: يا حارثُ! إنك أنت أعظمُ الملوك قَدْراً، فإذا سرَّكَ [يومك]، فَخَفْ غدَكَ، وقد كان قبلك ملوكٌ ذهبتْ آثارُها، وَبقِيتْ أخبارُها، عاشوا طويلاً، وأمَّلوا بعيداً، وتزوَّدوا قليلاً، منهم من أَدركَهُ المـوتُ، ومنهم من أكلته النِّقم، وإني أدعوكَ إلى الـربِّ الذي إنْ أردتَ الهُدى لم يمنعـك، وإن أَرادك لم يمنعك منه أحدٌ، وأدعوكَ إلى النبيِّ الأميِّ الذي ليس شيء أحسنَ مما يأمرُ به، ولا أقبحَ مما ينهى عنه، واعلم أن لك ربّاً يُميت الحيَّ، ويُحيي المَيْتَ، ويعلمُ خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

فأجابه الحارث بأنه سينظر في أمره(١).

* قال المؤلِّفُ رحمه الله: «وبعثَ رسولُ الله العلاءَ بن الحَضْرميِّ إلى

---

(١) انظر: «الاكتفاء» لأبي الربيع بن سالم الكلاعي (٢/ ٤١٠ ـ ٤١١)، وما بين معكوفتين منه.

المُنْذِرِ بْنِ سَاوَى العَبْدِيِّ مَلِكِ البَحْرَيْنِ، وَكَتَبَ إليهِ كِتَابًا يَدْعُوهُ إلى الإِسْلامِ، فَأَسْلَمَ وَصَدَّقَ.

المُنْذر بن ساوي ملكِ البحرين، وكتب إليه كتاباً يدعوه إلى الإسلام، فأَسلم وصدَّق».

ذكر الرُّشَاطي: أن رسولَ الله بعثَ العلاءَ بن الحَضْرميِّ إلى المنذر بن ساوى قبلَ الفتح فأَسلمَ وحَسُنَ إسلامُه.

وقال ابن سعد في «الطبقات»: وبعث رسولُ الله مُنْصرفَه من الجِعْرَانة العلاءَ بن الحَضْرميِّ إلى المُنذر بن ساوى وهو بالبحرين، وكتب إليه كتاباً، فكتبَ إلى رسولِ الله بإسلامه وتَصْديقه، وإني قرأتُ كتابَك على أهل هَجَر، فمنهم من أَحبَّ الإسلامَ، وأعجبه، ودخل فيه، ومنهم من كَرِهَهُ، وبأرضي مجوسٌ ويهودُ، فأَحْدِثْ إليَّ في ذلك أَمْرك.

فكتب إليه رسولُ الله: «إنك مهما تُصْلِح فلن نَعْزِلك عن عملك، ومن أقام على يهودية أو مَجوسية، فعليه الجِزْيةُ».

وكتب رسولُ الله إلى مجوس هَجَر يعرِضُ عليهم الإسلامَ، فإن أَبَوا أُخِذَتْ منهم الجِزْيةُ، ولا تُنكَح نساؤهم، ولا تُؤْكَلُ ذبائحُهم[١].

وذكر السُّهيلي: أنَّ العلاء قال للمنذر: يا منذرُ! إنك عظيمُ القَدْر في الدنيا، فلا تَصْغُرنَّ عن الآخرة إن هذه المجوسية شرُّ دين، ليس فيها تُكرَمُ العرب، ولا أَعلمُ أهل الكتاب، ينكِحون ما يُستحيا من نِكاحه، ويأكلون

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٦٣).

. . . .

ما يُتكرَّم عن أَكْله، ويعبدون في الدنيا ناراً تأكلهم يومَ القيامة، ولستَ بعديمِ عَقْل ولا رَأْي، فانظُر هل ينبغي لمن لا يَكْذِبُ أَنْ لا تُصدِّقَه، ولمن لا يَخون أن لا تأمَنَه، ولمن لا يُخلِفُ ألا تثق به، فإن كان هذا هكذا، فهو هذا النبيُّ الأُمي، الذي واللهِ لا يستطيعُ ذو عقل أن يقول: ليتَ ما أَمَرَ به نَهى عنه، أو نهى عنه أَمَرَ به، أو ليته زاد في عَفْوه، أو نَقَصَ من عقابه، إن كلَّ ذلك منه على أُمنية أهل العقل، وفِكْرِ أهل البصر.

فقال المنذر: إني نظرتُ في هذا الذي في يدي، فوجدتُه للدنيا دون الآخرة، ونظرتُ في دينكم، فوجدتُه للآخرة والدنيا، فما يَمنعني من قَبول دين فيه أُمنية الحياة وراحةُ الموت، ولقد عَجبتُ أمس ممن يَقْبله، وعَجِبتُ اليومَ ممن يردُّه، وإن من إعظام مَنْ جاء به أن يُعظَّمَ رسولُه، وسأنظرُ[1].

وبعث رسولُ الله أبا هريرة مع العلاء بن الحضرمي، وأوصاه به خيراً.

والعلاء أبوه الحَضْرميُّ اسمه: عبدالله بن عباد، وقيل: عماد، وقيل: عمار، وقيل: ضمار، وقيل: عياد بن أَكْبر بن ربيعة بن مالك بن أَكْبر بن عُريف ابن مالك بن الخزرج بن إِبِد ـ على وزن إبل ـ بن الصَّدِف من حضرموت[2].

كان العلاءُ مُجابَ الدعوة، وخاضَ البحرَ بكلمات قالها، وله أخٌ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٥٥).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ٣٥٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ١٠٧).

. . . .

يقال لـه: ميمون بن الحَضْرميِّ صاحبُ بئر ميمـون بأعلى مكة، حفَرها في الجاهلية(١).

وذكر الخلاَّل في «كرامات الأوليـاء»: عن أبـي هريرة قال: لما بعثَ النبيُّ العلاءَ إلى البحرين رأيتُ منه ثلاثَ خِصال: انتهينا إلى شاطئ البحر، فقال: سَمُّوا اللهَ تعـالى واقتحمـوا، فسمَّينا واقتحمنا، فَعبَرنا، فما بلَّ الماءُ أَسافِلَ أخفافِنا، وصِرْنا بفَلاة من الأرض وليس معنا ماءٌ، فشكَوْنا اللهَ، فصلَّى ركعتين، ثم دعا اللهَ، فإذا سحابةٌ مثلُ التُّرس، فسقينا واستقينا، ومات، فدفنَّاه في الرَّمل، فلما سِرْنا غيرَ بعيد قلنا: يجيءُ سَبْعٌ يأكلـه، فَرَجَعنا فلم نَرَهُ، وكان عُبوره في البحر إلى أهل دَارين(٢).

والعلاءُ أولُ من بنى مسجـداً في الأرض في أرض الكفـر، وأولُ من ضربَ الجِزْيَة على الكفار، وأول من نَقَش خاتِمَ الخلافة، وله في قتال أهل الردة أَثَرٌ عظيم، توفِّي سنةَ أربعَ عشرةَ، وقيل: سنـة إحدى وعشرين قبل أن يَصِلَ إلى البصرة بماءٍ لبني تميم(٣) يقال له: تِيَاس(٤).

والمنـذر بن سـاوي ـ بكسـر الـواو، كذا رأيتُ بخطِّ شيخنـا الرَّضِـي الشاطبي، وقال: ذكره عِياض في «التنبيهات» ـ ابنُ الأخنس بن بيان بن عمرو

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٨٧).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ٣٦٢).

(٣) في الأصل: «نجيم».

(٤) في الأصل: «يماس». انظر: «معجم ما استعجم» (١/ ٣٢٨).

وَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنهما إلى جُمْلَـةِ اليَمَنِ، دَاعِيَيْنِ إلى الإسْلامِ، فَأَسْلَمَ عَامَّةُ أَهْلِ اليَمَنِ وَمُلُوكُهُمْ طَوْعًا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ.

ابن عبدالله بن زيد بن عبدالله بن دارم، الدارمي، صاحبُ البحرين، الأَسْبَذيُّ ـ بالباء الموحدة والذال المُعجمة ـ نسبةً إلى أَسْبَذ: قرية بهجَر، كانوا ينزِلون بها، وقيل: فرس كانوا يعبدونه، وقيل: اسمُ رجلٍ بالفارسية ويقال له: العبدي منسوبٌ إلى عبدالله بن دارم، كان المنذرُ عاملَ رسول الله على البحرين، وكان صاحبَها وصاحبَ هجر[١].

وقَدِمَ على رسول الله عامَ الفتح مع الجارود، وفي ترجمة الجارود في «الاستيعاب»: أنَّ قُدومَ الجارود كان في سنة تسع[٢].

وتوفي بِقُربٍ من وفاةِ رسول الله قبلَ ارتداد أهل البحرين، وحضر احتضارَه عَمرو بن العاص[٣].

والبحرين تثنية بحر، وهو بلدٌ مشهورٌ بين البصرة وعُمان.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وبعث رسولُ الله ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذَ بن جبل الأنصاري رضي الله عنهما إلى جملة اليمن داعيَيْن إلى الإسلام، فأسلمَ عامَّةُ أهل اليمن؛ ملوكُهم وعامَّتُهم طوعاً من غير قتال»**.

---

(١) انظر: «الإصابة» لابن حجر (٦/ ٢١٤).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦٣).

(٣) انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٦٣).

. . . .

ذكر ابن الحذَّاء في «التعريف»[١]: أنَّ رسـولَ الله بعـث معاذَ بن جبل إلى اليمن في شهر ربيع الآخر سنةَ عَشْرٍ، وقَدِمَ في خلافة أبي بكر في الحِجَّة التي حجَّ فيها عمر.

وقال الحاكم في «الإكليل»: بعثَ رسولُ الله معاذَ بن جبل وأبا موسى إلى اليمن عند انصرافه من تبوك سنةَ تِسْعٍ[٢].

وفي «صحيح البخاري»: (باب بَعْثِ أبي مـوسى ومعـاذِ بن جبل إلى اليمن قبلَ حِجَّة الوداع)، وذكرَ رحمه اللهُ في الباب أحـاديثَ منها: من طريق أبي بُردة، قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ أبا موسى ومعـاذَ بن جبل إلى اليمن، وبعثَ كلاً منهما على مِخْلاف.

قال الخليل: المِخْلاف الكُورة، وقيل: الإقليم[٣].

قال أبـو بُـردة: واليمنُ مِخْلافان، ثم قـال: «يَسِّرا ولا تُعَسِّرا، وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا»، فانطلق كلٌّ واحد منهما إلى عمله، وكان كلٌّ واحدٍ منهما إذا سار

---

(١) هو: محمد بن يحيى بن أحمد، أبو عبدالله، التميمي، القرطبي، المالكي، صنف كتاب «الإنباه عن أسمـاء الله»، وأوصى أن يدفـن على صدره، و«التعريـف بمن ذكر في الموطأ من الرجال والنساء». توفي سنة (٤١٦). انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٤٤٤).

(٢) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٨/ ٦١).

(٣) انظر: «العين» للخليل (٤/ ٢٦٧)، (مادة: خلف).

. . . .

في أرضٍ وكان قريباً من صاحبه أَحْدَثَ به عَهْداً، فسلَّم عليه(١).

ومن طريق طارقِ بن شهاب، قال: حدَّثني أبو موسى الأشعريُّ، قال: بعثني رسولُ الله إلى أرضِ قومي، فجئتُ ورسولُ الله مُنيخٌ بالأَبْطح، قال: «أحججتَ يا عبدَالله بنَ قيس؟»، قلت: نعم، قال: «كيف؟ قلتَ؟»، قال: قلتُ: لبيكَ إهلالاً كإهلال رسولِ الله ﷺ(٢).

قال الحاكم أبو عبدالله: وقد رُوي في بعض الأخبار أنَّ رسولَ الله شيَّع معاذَ بن جبل في جماعةٍ من المهاجرين والأنصار إلى أن رَكِبَ معاذُ بن جبل ورسولُ الله يمشي يُوصيه(٣).

وأبو موسى الأشعري اسمه: عبدُالله بن قيس بن سُليم بن حَضَّار بن حَرْب بن عامر بن عَتْرَ بن بكر بن عامر بن عَذَر بن وائل بن ناجية بن الجُمَاهِر ابن الأشعر بن أُدَد بن يَشْجُب الأشعري، قَدِمَ مكَّة، فأَسلمَ، ثم هاجر إلى أرضِ الحبشة، وقيل: إلى بلاد قومه، ثم صادفَ قُدومُه قُدومَ السفينتين من أرض الحبشة.

قال أبو عمر: والصحيحُ أن أبا موسى رَجَعَ إلى بلادِ قومه، فأقام بها حتى قَدِمَ مع الأشعريين نحو خمسين رجلاً في سفينةٍ، فألقتهم الرِّيحُ إلى

---

(١) رواه البخاري (٤٠٨٦)، دون قول الخليل.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٤٠٨٩).

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٢١٠٥) (٥/ ٢٣٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٩٩٣٨) من حديث معاذ بن جبل ﷺ.

. . . .

النَّجاشي، فوافقوا خُروجَ جعفر وأصحابه، فأَتَوْا معهم في سفينتهم، وهي سفينةُ الأشعريين، وسفينةٌ فيها جعفرٌ وأصحابه.

وقيل: إنَّ الأشعريين أقاموا بالحبشة مُدَّةً، ثم خرجوا مع جعفر، فلهذا ذكره ابن إسحاق فيمن هاجرَ إلى الحبشة.

وكان عاملَ رسول الله على زَبِيد وعدن، وكان حسنَ الصوت بالقرآن، قال رسولُ الله: «لقد أُوتي مِزماراً من مزامير آل داود»(١).

قال أبو عثمان النَّهدي: لقد أدركتُ الجاهليةَ فما سمعتُ صوتَ صَنْجٍ ولا بَرْبَطٍ ولا مِزْمارٍ أحسنَ من صوتِ أبي موسى(٢).

ومات بالكوفة، وقيل: بمكَّةَ سنةَ اثنتين وأربعين، وقيل: وأربع وأربعين، وقيل: تسع وأربعين. وقيل: خمسين، وقيل: اثنتين وخمسين، وقيل: ثلاث وخمسين، وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنة(٣).

ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أَوْس بن عائذ بن عَدِيٍّ بن كعب بن عمرو ابن أُدَيٍّ بن سعد بن علي بن أَسَد بن سارِدة بن تَزِيد بن جُشَمَ بن الخزرج، الأنصاريُّ، الخزرجيُّ، الجُشَميُّ، أحدُ السبعين الذين شَهِدوا العقبةَ من

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٧٩)، وحديث: «لقد أوتي مزماراً. . .» الحديث. رواه البخاري (٤٧٦١)، ومسلم (٧٩٣) من حديث أبي بُردة ﷺ.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٥٥). والبَرْبَط: هو العود من آلات الملاهي. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (١٩/ ١٣٨)، (مادة: بربط).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٠ ـ ٩٨١).

. . . .

الأنصار، وشَهِدَ بدراً وأُحداً والمَشاهدَ كلَّها، وكان عمره لما أسلمَ ثمانيَ عَشْرةَ سنة.

قال [محمد بن] سَهْل بن أبي حَثْمةَ، عن أبيه: إن الذين كانوا يُفتون على عهد رسول الله من المهاجرين: عُمر وعثمان وعلي، وثلاثةٌ من الأنصار: أُبَيٌّ بن كعب ومعاذُ بن جبل وزَيْدُ بن ثابت(١).

وعن رسول الله: «معاذُ بن جبل أَمامَ العلماء يومَ القيامة بِرَتْوةٍ أو رَتْوتين»(٢).

والرَّتْوة ـ بالتاء المُثنَّاة من فوق ـ أي: رَمْية. وقيل: مَدُّ البصر، وقيل: مِيل.

مات معاذٌ في طاعون عَمَواس سنةَ ثمانيَ عشرةَ بالأُرْدُنِّ. وقيل: سنة سبعَ عشرةَ، ودُفِنَ بِقُرب بَيْسان في شَرقِيِّه، وله أربع وثلاثون سنة.

قال أبو محمد بن حَزْم: وَلِيَ أبو موسى زَبيد وعَدَن ورِمَع والساحل، ووَلِيَ معاذُ بن جبل الجَنَدَ(٣).

هذا آخرُ ما ذكَر المؤلفُ من الذين بعثَهم رسولُ الله ﷺ.

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٥٠)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٤٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٩) (٤١) من حديث محمد بن كعب القرظي.

(٣) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٣).

. . . .

قال أبو محمد بن حزم بعد ذِكْر الرُّسل الذين بعثَهم رسولُ الله إلى الملوك: وأَسلمَ سائرُ الملوكِ الذين ذكَرنا حاشا قيصر والمُقوقس وهَوذة وكِسرى والحارث ابن أبي شمر والنَّجاشي، وهو غيرُ الذي هاجرَ إليه أصحابُ رسول الله[1].

وهذا الذي ذكَره أبو محمد بن حَزْم: أنَّ النجَاشيَّ هنا غيرَ النجاشيِّ الذي هاجر إليه أصحابُ رسول الله، رواه مسلمٌ والترمذي والنسائي في كتبهم من طريق قتادة، عن أنس، قال: كتبَ النبيُّ ﷺ إلى كِسرى وإلى قَيْصرَ وإلى النجاشيِّ وإلى كل جبَّار يدعُوهم إلى الله، وليس بالنجاشيِّ الذي صلَّى عليه رسول الله[2].

هكذا رواه عن قتادةَ سعيدُ بن أبي عَروبة، في روايةِ عبد الأَعْلى بن عبد الأَعْلى الشاميِّ.

وأما روايةُ عبدِ الوهاب بن عطاء الخَفَّاف عن سعيد؛ فليس فيها: (وليس بالنجاشيِّ الذي صلى عليه النبيُّ ﷺ)، وكذلك روى خالدُ بن قيس عن قتادة[3].

قال أبو العباس القرطبي: هذا تَحرُّزٌ من الراوي؛ لئلا يُظَنَّ أن النجاشيَّ

---

(١) المرجع السابق (ص: ٣٠).

(٢) رواه مسلم (١٧٧٤)، والترمذي (٢٧١٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٨٤٧).

(٣) رواه من الطريقين مسلم (١٧٧٤).

. . . .

المُسَمَّى[١] أَصْحَمة هو هذا، وليس كذلك؛ لأن هذا احتاجَ في إسلامه إلى أن يدعوَه النبيُّ ﷺ إلى الإسلامِ ويُكاتِبَه، ولم يحتَجْ أَصْحَمةُ إلى ذلك، وإنما النَّجَاشيُّ الذي كاتَبه النبيُّ ﷺ آخَرُ غيرَ هذا؛ إمَّا في جِهةٍ أُخرى، أو بعد موتِ أَصْحمةَ[٢].

وهذا القولُ الآخرُ يُؤَيِّدُه قولُ النَّسائي في بعض رواياته: إن رسولَ الله كتبَ قبلَ موته إلى كِسرى. . . الحديث[٣].

* وبعثَ رسولُ الله رُسُلاً غيرَ الذين ذكَرهم المؤلِّفُ، وكتبَ أيضاً إلى جماعةٍ، وها أنا أذكُر مَنْ وقَع لي منهم:

فبعث جَريرَ بن عبدالله البَجَليَّ إلى ذي الكَلاَع بن ناكُور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تُبَّع، وإلى ذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام، فأَسْلما، وأَسْلمتْ ضَريبةُ بنت أَبْرهة بن الصَّبَّاح امرأةُ ذي الكَلاع، وتُوفِّي رسولُ الله وجريرٌ عندهم[٤]. وذكرها الحاكمُ، وقال: بعدَ خَثْعم[٥].

وبعث عمرو بن أُميـة إلى مُسيلمة الكذَّاب بكتاب وكتبَ إليه بكتابٍ

---

(١) في الأصل: «يسمى».

(٢) انظر: «المفهم» لأبي العباس القرطبي (٣/ ٦١٢).

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٨٤٧) من حديث أنس ﷺ.

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٦٦).

(٥) يعني: بعث جرير بعد خثعم إلى ذي الكلاع انظر: «المختصر الكبير في السيرة» لابن جماعة (١/ ١١٨).

. . . .

آخرَ، وسيَّره مع السائب بن العوَّام أخي الزُّبير بن العوَّام[١].

وبعث إلى فَروة بن عمرو الجُذَامي، وكان عـاملاً لِقَيْصرَ بعمان، وقيل: بمعان، فأسلمَ، وكتب بإسلامه، وبعثَ هديةً مع مسعود بن سعد، والهدية بَغْلةٌ بيضاءُ.

قال أبو الربيع بن سالم: يقال لها: فضـة، وفرس يقال لها: الظَّرِب، وحمار يقال له: يَعفور ـ يأتي إن شاء الله تعالى في ذكـر أفراسـه عليه الصلاة والسلام ـ وأثـوابٌ وقَبَاءُ سندس مُخوَّص بالذهب[٢]. فقرأه رسولُ الله وَقَبِـلَ هديته، وأجاز مسعودَ بن سعد اثنتي عشرة أُوقيَّة ونَشًّا[٣].

والنَّشُّ: النِّصف، وذلك خمسُ مئة درهم؛ لأن الأُوقيَّة أربعون درهماً.

قال المدائني: فَقَسَم الثيابَ بين نسائـه، وأعطى البَغْلـةَ أبا بكـر، كذا قال في كتاب مسلم، وقد تقدَّم أنه كان عليها يـومَ حُنين، وأَعطى الفرسَ أبا أسيد الساعدي، والقَباء مَخْرَمةَ بن نوفـل، ومات الحمارُ مُنصرَفَه من حِجَّة الوداع، وبلغ ملكَ الروم ذلك، فسيَّر يُخَوِّفه فلم يرجع عن الإسلام فحبسه[٤].

وذكر الواقدي أنه مات في ذلك الحبس، وصلبوه. قال ابن إسحاق:

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٧٣).

(٢) انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٤١٢).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٨١).

(٤) انظر: «الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ٤١٢).

. . . .

على ماءٍ يُقال له: عَفْراء بفلسطين(١).

وبعث عيَّاش بن أبي ربيعةَ المخزومي بكتابٍ إلى الحارث ومسروحٍ ونُعيم بن عبد كُلال من حِمْير. وفيه: «سِلْمٌ أنتم ما آمنتم بالله ورسوله، وأنَّ الله وحدَه لا شريكَ له، بعثَ موسى بآياته، وخلَق عيسى بكلماته، فقالت اليهود: عُزيرٌ ابن الله، وقالت النصارى: ثالثُ ثلاثة، عيسى ابن الله، وقال لعيَّاش: «إذا جئتَ أرضَهم فلا تدخلنَّ ليلاً حتى تُصبح، ثم تطهَّر بأحسن طُهورك، وصلِّ ركعتين، وسَلِ اللهَ النجاح والقَبول، وخُذْ كتابي بيمينك، وادفَعْه بها في أيمانهم فإنهم قابلون، واقرأ عليهم: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾[البينة: ١]، فإذا فَرَغْتَ منها، فقل: آمَن محمدٌ وأنا أولُ المؤمنين، فما تأتِكَ حُجَّةٌ إلا دُحِضتْ، ولا كتابُ زُخرفٍ إلا ذهب نورُه».

ففعل عيَّاش ما قال له، قال: فمررتُ حتى انتهيتُ إلى سُتور عِظام على أبوابِ دور ثلاثة، فكشفتُ السُّتور، ودخلتُ البابَ الأوسطَ، فانتهيتُ إلى قوم في قاعة، فقلت: أنا رسولُ رسولِ الله إليكم، وفعلتُ ما أَمرني، فقَبِلوا، وكان كما قال رسولُ الله ﷺ(٢).

قال الشعبي: كان رسولُ الله يكتب كما تكتبُ قريش: «باسمك اللهم»، حتى نزل عليه: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[هود: ٤١] فكتب:

---

(١) انظر: «الأوائل» للعسكري (ص: ٣٠).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٨٢).

. . . .

«بسم الله»، حتى نزل: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾[الإسراء: ٤١] فكتب: «بسم الله الرحمن»، حتى نزل عليه: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[النمل: ٣٠]، فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم».

وعن الشعبي، قال: كان ﷺ إذا صلَّى الفجرَ جلسَ في مُصلاَّه قليلاً يُسبِّح ويدعو، ثم التفت إليهم، فبعثَ عِدَّةً إلى عِدَّةٍ، وقال لهم: «انصَحوا اللهَ في عباده، فإنه من استرعَى شيئاً من أُمور الناس، ثم لم ينصَحْ لهم حرَّم اللهُ عليه الجنةَ، انطلِقوا، ولا تصنعوا كما صَنعتْ رُسُل عيسى بن مريم؛ فإنهم أَتَوا القريب، وتركوا البعيدَ»، فأَصبحت الرُّسل وكلٌّ منهم يتكلَّم بلسان القومِ الذين أُرسل إليهم. فذُكِرَ ذلك له [ﷺ] فقال: «هذا أعظمُ ما كان من حقِّ الله في أمرِ عباده»(١).

وكتب رسولُ الله إلى جماعةٍ يدعوهم إلى الإسلام، وهم: بنو عمرو من حِمير، وكاتِبُه: خالدُ بن سعيدِ بن العاص.

وكتب رسولُ الله ﷺ لمعدِي كَرِب بن أبرهةَ: أن له ما أَسلمَ عليه من أرض خَوْلان.

وكتب رسولُ الله لأَسقُف بني الحارث بن كعب وأساقفة نَجْران وكَهَنتهم ومن تَبِعَهم: أنَّ لهم ما تحت أيديهم وكتب المغيرةُ.

وكتب رسول الله لربيعة بن ذي مَرْحَب الحضرمي وإخوته وأعمامه:

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

. . . .

أن لهم أموالَهم ونِخَلَهم ورقيقهم ومياهَهم وسَواقِيَهم بحضرموت. وكتب معاويةُ.

وكتبَ لمن أَسلم من حَدَس من لَخْمٍ ممن أقامَ الصلاةَ، وآتى الزكاةَ، وفارق المشركين: فإنه آمنٌ بذِمَّة الله وذِمَّة رسوله، ومن رَجَعَ عن دِينه، فإن ذمةَ الله وذمةَ محمدٍ رسوله منه بريئةٌ. وكتب عبدُالله بن زيد.

وكتب لخالد بن ضماد الأَزدي: أنَّ له ما أسلم عليه من أَرضه على أن يُؤمنَ بالله لا يشرك به شيئاً، ويشهدَ أن محمداً عبدُه ورسوله، وعلى أن يُقيمَ الصلاةَ، ويُؤتيَ الزكاةَ، ويصومَ رمضان، ويحجَّ البيتَ، ولا يُؤوِيَ مُحدِثاً ولا مُرتاباً، وعلى أن ينصَحَ لله ولرسوله، وعلى أن يحبَّ أحبَّاءَ الله ويُبغض أعداءَ الله، وأنَّ لخالدٍ ذِمَّةَ الله وذِمَّةَ رسوله محمد. وكتب أُبَيٌّ.

وكتب لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن عهداً يُعلِّمه فيه شرائعَ الإسلام وفرائضَه وحدوده. وكتب أُبَيٌّ.

وكتب لنُعيم بن أَوْس أخي تميم بن أَوْس الدَّاري: أن له حِبْرَى وعَيْنونَ بالشام؛ سَهْلَها وجبلَها وماءها وحَرْثَها، ولِعَقِبه من بعدِه لا يُحاقُّه فيها أحدٌ، ومن ظَلَمهم وأخذَ منهم شيئاً، فإنَّ عليه لعنةَ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين. وكتب عليٌّ.

وكتب للحُصين بن أَوْس الأَسْلمي: أنه أعطاه الفرغين وذاتَ أَعشاش لا يُحاقُّه فيها أحدٌ. وكتب عليٌّ.

. . . .

وكتب لبني قُرَّةَ بن عبدالله النبهانيين: أنه أعطاهم المظلة كلَّها أرضَها وماءها وسَهْلَها وجبلَها حمىً يَرْعَون فيها مواشيهم. وكتب معاويةُ.

وكتب لبني الضِّباب من بني الحارث بن كعب: أن لهم سارية لا يُحاقُّهم فيها أحدٌ ما أقاموا الصلاة، وآتَوُا الزكاةَ، وفارقوا الشِّرك. وكتب المغيرةُ.

[وكتب] ليزيد بن الطُّفيل الحارثي: أنَّ له المضَّةَ كلَّها لا يُحاقُّه فيها أحدٌ ما أقام الصلاةَ، وآتى الزكاةَ، وحاربَ المشركين. وكتب جُهيم بن الصَّلْت.

وكتب لعبد يَغوث بن وَعْلة الحارثي: أنَّ له ما أَسلم عليه من أرضها ونَخْلها ما أقام الصلاةَ، وآتى الزكاةَ، وأعطى الخُمسَ. وكتب الأَرْقمُ بن أبي الأَرقم.

وكتب لبني زياد بن الحارث الحارثيين: أن لهم جَمّاء وأَذْنِبة، وأنهم آمنون ما أقاموا الصلاةَ، وآتوا الزكاة وحاربوا المشركين. وكتب عليٌّ.

وكتب لبني معاويةَ بن جَرْول الطَّائيين لمن أَسلم منهم وأقامَ الصلاةَ، وآتى الزكاةَ، وأطاع اللهَ ورسولَه، وأَعطى الخُمسَ وسهمَ النبيِّ ﷺ، وفارقَ المشركين، وأَشهد على إسلامه أنه آمنٌ بأمان الله ورسوله، وأن لهم ما أَسلموا عليه. وكتب الزُّبير بن العوَّام.

وكتب لِعَوْسَجةَ بن حَرْملةَ الجُهني من ذي المَروة؛ أعطاه ما بين بلكثة إلى الظَّبية إلى الجَعَلات إلى جبل القبيلة لا يُحاقُّه أحدٌ، ومن حاقَّه فلا حقَّ له، وحقُّه حقٌّ. وكتب العلاء بن عقبة، وشهد.

. . . .

وكتب لبني سنخ من جُهينة أنه أعطاهم ما خطُّوا من صُفَينة وما حرثوا، ومن حاقَّهم فلا حقَّ له. وكتب العلاءُ بن عقبة، وشَهِد.

وكتب لبلالِ بن الحارث المُزني أنَّ له النخلَ وجَزعة ـ يعني مَرية ـ وشَطْرَه ـ تجاهه ـ ذا المزارع[1]، ولـه ما أصلح بـه الزَّرع من قُـدْس، يعني الخُرْج، وما أَشبهـه من آلـةِ السفـر ـ وأن له المضَّـة ـ والمضَّـة اسمُ الأرض. وكتب معاوية.

وكتب لثقيفٍ كتاباً أن لهم ذِمَّةَ الله وذِمَّةَ محمد. وكتب خالدُ بن سعيد، وشَهِدَ الحسن والحسين، ودفَع الكتاب إلى نُمير بن خَرَشةَ.

وسأل وفدُ ثقيف رسولَ الله أن يُحرِّمَ لهم وَجّاً، فكتـب لهم هذا الكتاب: «من محمدٍ رسولِ الله إلى المؤمنين: إن عِضَـاه وَجٍّ وصَيْدَه لا يُعضَدُ، فمن وُجِدَ يفعلُ ذلك، فإنه يُؤخَذ فَيُبلَّغ النبي ﷺ، وهذا أمرُ النبيِّ محمد». وكتب خالد بن سعيد.

وفي كتاب عمرو بن حزم: «فمن وُجِدَ يفعلُ من ذلك شيئاً، فإنه يُجلد وتُنزع ثيابُه، ومن تعدَّى ذلك يُؤخَذ، فَيُبلَّغ به النبي ﷺ».

وكتب لِعُتبةَ بن فَرْقد: أَعطاه موضعَ دارٍ بمكةَ يَبنيها ممـا يَلي المروةَ. وكتب معاويةُ.

---

(١) عبارة مطبوع «الطبقات الكبرى» لابن سعـد (١/ ٢٧٢): أن له النخلَ وجَزعةَ شَطْرِه ذا المزارع والنخل. . . فأما قولـه: جزعة، فإنه يعني: قرية، وأما شطره، فإنه يعني تجاهه. . . اهـ.

. . . .

فهذا بعضُ ما كتبه رسولُ الله ﷺ وأَقطعه مختصراً من كتاب «الطبقات» لمحمد بن سعد رحمه الله تعالى[١].

* **وأما من وَفَـد على رسول الله ﷺ**، فجماعةٌ. والوَفْد: هم الجماعةُ المُختارة من القوم، يتقدَّمونهم للقاء العُظَماء.

وقد ذكرهم ابن سعد في كتاب «الطبقات»، وها أنا أَذكرهم إن شاء الله تعالى مختصراً، فمنهم:

وَفْدُ مُزينة: فعـن كثير بن عبدالله المُزني، عن أبيه، عن جدِّه قال: كان أولَ من وَفَدَ على رسول الله من مُضَر أربعُ مئة من مُزَينة، وذلك في رجب سنة خمس، فمنهم خُزاعيُّ بن عبد نُهْم، وبلالُ بن الحارث، والنعمان بن مُقَرِّن.

ووَفْدُ أَسد: عن الكلبي، قال: قَدِمَ عشرةُ رَهْطٍ من بني أسد بن خُزيمة على رسول الله ﷺ في أول سنة تسع.

وذكر الطبريُّ أن حَضْرميَّ بن عـامر من بني أسد، وأنه وَفَدَ في ثلاثين من قومه.

ووفد تميم: يقال: كانوا تسعين أو ثمانين، فيهم عُطارد بن حاجب، والزِّبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، والأقرع بن حابس، وقد تقدَّم ـ في البُعوث في المُحرَّم سنة تِسع ـ ذِكْرُهم وسببُ وِفادتهم، وذُكِرَ هناك أنهم كانوا عشرةً.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٦٦ ـ ٢٧٢) و(١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢) و(١/ ٢٨٥).

. . . .

ووفد عَبْس: وكانوا تسعةً، فدعا لهم، ويلغه أن عِيْراً لقريش أقبلتْ من الشام، فبعث بني عَبْس سريةً، وعَقَدَ لهم لواءً، فقالوا: يا رسول الله! كيف نقسِم غنيمةً إن أصبناها ونحن تسعةٌ؟! قال: «أنا عاشرُكم»، وفيهم مَيْسرةُ بن مسروق. ذكره ابن الأثير، وأنه لَقِيَ رسولَ الله في حِجَّة الوداع.

ووَفْد فَزَارة: عن أبي وَجْزة السعدي: لما رجَع رسولُ الله من تبوك سنةَ تِسْعٍ، قَدِمَ وَفْدُ فَزارةَ بضعةَ عشرَ رجلاً.

ووَفْدُ مُرَّةَ: قدموا أيضاً مَرْجِعَه من تبوك، وهم ثلاثـةَ عشرَ رجلاً، رأسُهم الحارثُ بن عوف، فقالوا: يا رسولَ الله! إنا قومُـك وعشيرتُك، ونحن قومٌ من لؤي بن غالب، فسألهم رسولُ الله عن بـلادهم، فقالـوا: إنا لَمُسنِتون، فادعُ اللهَ لنا، فقال: «اللهم اسقِهم»، وأمر بلالاً أن يُجيزَهم، فأَجـازهم بعشرِ أواقٍ، عشرِ أواق، وفَضل الحارث بن عوف أعطاه اثنتي عشرة أُوقيَّة، ورجَعوا إلى بلادهم، فوجدوها قد أَمطرتْ في اليوم الذي دعا لهم رسولُ الله ﷺ.

ووَفْدُ ثعلبةَ: لما قَدِمَ رسولُ الله من الجِعْرَانة سنةَ ثمانٍ قَدِمَ عليه أربعةُ نَفَر منهم، وقالوا: نحن رُسُل مَن خَلْفنا من ثعلبة، ونحن وهم مُقِرُّون بالإسلام، فَأْمُرْ لنا بضيافةٍ، فأقمنا أياماً، ثم جئناه نودِّعه، فقال لبلال: «أَجْزِهم»، فأَعطى لكل رجلٍ مِنَّا من فضة خمسَ أَواق.

ووفد محارب: قَدِموا وهـم عشرةُ نفَرٍ سنةَ عشر في حَجَّة الوداع، فأُنزلوا في دار رَمْلَةَ بنت الحارث، وكان بلالٌ يأتيهم بالغداء والعشاء، وفيهم سَواءُ ابن الحارث وابنه خُزيمة بن سَواء، فمسح رسولُ الله وجهَ خُزيمةَ، فصارت

. . . .

له غُرَّةٌ بيضاءُ، وأجازهم كما يُجيز الوَفْد.

ووَفْدُ سعد بن بكر: عن ابن عباس، قال: بعثَ بنو سعد بن بكر في رجب سنةَ خمسٍ ضِمام بن ثعلبةَ، وحديثه مشهورٌ.

ووَفْدُ كِلاب: عن خارجةَ بن عبدالله بن كعب، قال: قَدِمَ وفد بني كلاب سنةَ تسعٍ، وهم ثلاثةَ عشرَ رجلاً، فيهم لَبيد بن ربيعة، وجَبَّار بن سُلمى، فأنزلهم دارَ رَمْلةَ بنت الحارث.

ووَفْدُ رُؤاس بن كلاب: عن أبي نُفيع طارق بن علقمة الرُّؤَاسي، قال: قَدِمَ رجلٌ مِنَّا يقال له: عمرو بن مالك بن قيس بن بُجَيد بن رُؤَاس بن كلاب ابن ربيعةَ بن عامر بن صَعْصعةَ، فأسلمَ، ثم أتى قومَه، فدعاهم إلى الإسلام، فقالوا: حتى نُصيب من بني عَقيل بن كعب مثلَ ما أصابوا منَّا، فخرجوا، وخرجَ معهم عمرو يُريدونهم، فأصابوا فيهم، ثم خرجوا يسوقون النَّعَم، فأَدركهم ربيعةُ بن المُنتفِق بن عامر بن عَقيل، فقتله عمرو، فَأُسْقِطَ في يدِ عمرو، وقال: قتلتُ رجلاً وقد أسلمتُ وبايعتُ النبيَّ ﷺ، فشددتُ يَدَيَّ في غُلٍّ إلى عُنقي، ثم أتيتُ النبيَّ ﷺ.

فأَعرضَ عني، فأَتيتُه عن يمينه وعن يساره، فلم يَرْضَ، فقلت: يا رسولَ الله! إن الرَّبَّ لَيُترضَّى فيرضى، فارضَ عني، قال: «قد رضيتُ عنك».

ووَفْدُ عَقيل بن كعب: وهم ربيعُ بن معاوية ومُطَرِّف بن عبدالله بن الأعلم

. . . .

وأنس بن قيس، فبايعوا وأسلموا، فأعطاهم رسولُ الله عقيقَ بني عقيل، وهي أرضٌ فيها عيونٌ ونخل، وكتبَ لهم كتاباً بذلك في أَديمٍ أحمرَ.

ووَفَدَ لَقِيطُ بن عامر بن المُنتفِق بن عامر بن عَقيل أبو رَزين فأعطاه ماءً يقال له: النَّظِيم، وبايعه على قومه، وقد قَدِمَ عليـه أبو حرب بن خُويلد بن عامر بن عَقيل، فقرأ عليه القرآن، فلم يُسلم، ثم بعـد ذلك أَسلم، وقَدِمَ الحُصين ابن المعلَّى بن ربيعة بن عَقيل وذو الجَوْشن الضِّبابي، فأسلما.

ووَفْد جَعْدة: وهو الرُّقَاد بن عمرو بن ربيعةَ بن جَعْدة بن كعب، فأعطاه رسولُ الله بالفَلَج ضيعةً، وكتب له كتاباً، وهو عندهم.

ووفـد قُشير بن كعب: قَدِمَ نفَـرٌ من بني قُشيـر فيهم ثـورُ بن عروةَ بن عبدالله بن سلمةَ بن قُشير، فأسلمَ، فأَقْطَعه رسـولُ الله قَطيعةً، وكتب له بها كتاباً، وفيهم حَيْدةُ بن معاوية بن قُشير، وذلك قبلَ حجَّة الوداع وبعد حُنين، وفيهم مُرة بن هُبيرة بن سلمة الخير بن قُشير، فأسلم، فأَعطاه رسولُ الله، وكَسَاه بُرداً.

ووفد بني البكَّاء: قَدِمَ وفد بني البكَّاء سنـةَ تسع، ثلاثةُ نفَر: معاويةُ بن ثور بن عِبَادة بن البكَّاء، وهو يومئذ ابنُ مئة سنة، ومعه ابنٌ له يقال له: بِشْر، فمسح النبيُّ ﷺ وَجْـهَ بِشْرٍ، وأعطـاه أَعْنُزاً، فربما أصابت السَّنـةُ بني البكَّاء ولا تُصيبهم.

ووَفْدُ كِنانة: وَفَدَ واثلةُ بن الأَسْقع على رسول الله وهـو يتجهَّز إلى تبوك،

. . . .

فأسلمَ وبايعَ، وَرجَعَ إلى أهلـه، فأَخبـرهم، فقال له أبـوه: لا أُكلِّمك كلمةً أبداً، وسمعتْ أُختُه كلامَه، فأَسلمتْ، وجهَّزته، فرجَع إلى رسول الله، فوجدَه قد سار إلى تبوك، فقال: مَنْ يحملني عَقِبَه وله سَهْمي، فحمله كعبُ بن عُجْرةَ حتى لَحِقَ برسول الله وشَهِدَ معه تبوكاً، وبعثه رسولُ الله مع خالد بن الوليد إلى أُكيدر، فَغَنِمَ، فجاء بِسَهْمه إلى كعب بن عُجْرةَ، فأبى أن يقبلَه، وقال: إنما حملتُك لله.

ووَفْدُ بني عبد بن عَدِيٍّ، وفيهم الحارث بن أُهبان وعُويمر بن الأَخْرم وحبيب وربيعة ابنا مَلَّة، ومعهم رَهْطٌ من قومهم، فأَسْلموا.

ووَفْدُ أشجع: قَدِموا عامَ الخندق، وهم مئة، رأسُهم مسعود بن رُخيلة.

قال ابن إسحاق: مسعـود بن رُخيلـة قائـدُ أشجعَ يـومَ الأحـزاب مع المشركين، فنزلوا شعب سلْع، ويقال: قَدِموا بعد ما فَرَغَ رسولُ الله من بني قُريظة، وهم سبع مئة.

ووَفْدُ باهلة: قَدِمَ مُطَرِّف بن الكاهن الباهلي بعد الفتح وافدَ قومهِ، فأسلمَ وأخذَ لقومه أماناً، وكتب له رسولُ الله كتاباً فيـه فرائضُ الصدقات، ثم قَدِمَ نَهْشل بن مالك الوائلي بن باهلةَ، فأسلم، وكتب له رسولُ الله كتاباً فيه شرائعُ الإسلام، وكتبه عثمان بن عفان.

ووفد سُليم: قَدِمَ رجلٌ منهم يقال له: قيس بن نُسيبة، فسمع كلامَه، فأسلم ورَجَعَ إلى قومه من بني سُليم، فلما كان عامَ الفتح خرجتْ بنو سُليم

. . . .

إلى رسول الله بِقُديد، وهم سبعُ مئة نفر، ويقال: كانوا ألفاً، وفيهم العباس ابن مِرْداس، فأَسلموا وشَهِدوا معه الفتحَ والطائفَ وحُنيناً، وأعطى راشدَ بن عبد ربِّه رُهَاطاً، وفيها عينٌ يقال لها: عين الرسول، وكان راشدٌ يَسْدُن صَنَماً لبني سُليم، فرأى يوماً ثعلبين يَبولان عليه، فشدَّ عليه وكَسره، فقال له رسولُ الله ﷺ: «ما اسمك؟»، قال: غاوي بن عبد العُزَّى، قال: «أنت راشدُ ابن عبد ربِّه»، فأسلم وحَسُنَ إسلامُه، وشَهِدَ الفَتْحَ.

ووفَدَ قدر بن عمَّار على النبيِّ ﷺ المدينةَ، فأسلمَ وعاهدَه على أن يأتيَه بألفٍ من قومه، فأتى قومَه، فخرج معه تسعُ مئة، وخلف في الحي مئة، فأقبل بهم يُريد النبيَّ ﷺ، فنزل به الموتُ، فأَوصى إلى ثلاثةٍ: عباس بن مِرْداس، وأَمَّره على ثلاث مئة، وجَبَّار بن الحَكَم، وأَمَّره على ثلاث مئة، والأَخْنس ابن شَريق، وأمَّره على ثلاث مئة.

وقال: ائتوا هذا الرجلَ حتى تقضوا العهدَ الذي في عُنقي، ثم مات، وقَدِموا على النبيِّ ﷺ، فقال: «أين الحسنُ الوَجْهِ، الطويلُ اللِّسان، الصادقُ الإيمان»، قالوا: يا رسول الله! دعاه اللهُ فأَجابه، وأخبروه خبره، فقال: «أين تَكْمِلَةُ الألف؟» قالوا: قد خلَّف مئة في الحي مَخافةَ حرب كان بيننا وبين بني كِنانة. قال: «ابعثوا إليها، فإنه لا يأتيكم في عامِكم هذا شيء تَكرهونه»، فبعثوا إليهم، فجاؤوا عليها المُنَقَّع بن مالك بن أُميـة بن عبد العُزَّى، فلما سَمِعوا رَكْضَ الخيل، قالوا: يا رسول الله! أُتينا، قال: «لا، بل لكم لا عليكم، هذه سُليم بن منصور قد جاءت»، فَشَهِدوا مع النبيِّ ﷺ الفتحَ وحُنين.

ووَفَدَ هلالُ بن عامر: فيهم عبدُ عَوْف بن أَضْرم بن عَمرو، فسأله عن اسمه، فأخبره، فقال: «أنت عبدُالله»، وفيهم قَبيصة بن المُخَارق، وفيهم زياد ابن عبدالله بن مالك، فلما دخل المدينةَ توجَّه إلى منزل ميمونةَ زوجِ النبيِّ ﷺ، وكانت خالةَ زياد ـ أمُّه عَزَّة بنت الحارث ـ وهو يومئذ شابٌّ، فدخل النبيُّ ﷺ، فلما رآه غَضِبَ، فقالت: يا رسول الله! ابنُ أختي، فأخذَ زياداً، فصلَّى الظهر، ثم أدناه ودعا له، ووضع يَدَه على رأسِهِ، ثم حَدَرها على طَرَفِ أنفه، فكانت بنو هلال يقولون: ما زلنا نعرفُ البركةَ في وَجْهِ هلال.

ووَفْدُ عامر بن صَعْصعة: قَدِمَ عامر بن الطُّفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وأَرْبد بن ربيعة بن مالك بن جعفر على النبيِّ ﷺ، فقال عامرٌ: يا محمد! ما لي إنْ أَسلمت؟ فقال: «لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم»، فقال: أتجعلُ لي الأمرَ من بعدك؟ فقال: «ليس ذلك لك ولا لقومك». قال: فتجعل لي الوَبَر ولك المَدَر، قال: «لا» قال: لأملأنَّها عليك خيلاً ورجالاً، وإن أَرْبد قال لعامر: ما هممتُ بقتل محمدٍ إلا رأيتُك بيني وبينه، أَفأقتُلك؟!. ـ وفي رواية: رأيتُ بيني وبينه سوراً من حديد ـ ثم وَلَّيَا، فقال رسول الله: «اللهم اكفِنيهما، اللهم اهدِ بني عامر وأَغْنِ الإسلامَ عن عامر»، يعني: ابن الطُّفيل، فسلَّط الله على عامر داءً في رقبته، فاندلَع لسانُه في حَنْجَرته كَضَرْع الشَّاة.

فمالَ إلى بيت امرأةٍ من بني سَلُول، وقال: غُدَّةٌ كَغُدَّة البَكْر، وموتٌ في بيت سَلُولية، وأَرسل الله على أَرْبد صاعقةً فقتلته وكان فيهم عبدُالله بن الشِّخِّير أبو مُطَرِّف، فقال: يا رسولَ الله! أنت سيدُنا، فقال: «السيدُ اللهُ،

. . . .

لا يَسْتهوينَّكم الشيطانُ».

وعن عَوْن بن أبي جُحيفة، عن أبيه، قال: قَدِمَ وَفْدُ بني عامر ـ وكنتُ معهم ـ إلى النبي ﷺ، فوجدناه بالأَبْطحِ في قُبَّةٍ له حمراءَ، فسلَّمنا عليه، فقال: «من أنتم؟» قلنا: بنو عامر بن صَعْصعةَ، قال: «مرحباً بكم أَنتم مني وأنا منكم».

ووَفْدُ ثقيف: لما جَرا من ثقيف ما جرى ـ وتقدَّمَ في غزوة الطائف ـ وقَدِمَ مالكُ بن عوف على رسول الله فأعطاه أهله وماله ومئة من الإبل كان قد وعدَه رسولُ الله إيَّاها إنْ أسلمَ، فلما أسلمَ قال: يا رسولَ الله! أنا أَكفيك ثَقيفاً حتى يأتوك مسلمين، فاستعمله رسولُ الله على من أَسلم من قومه، فكان يُغير على سَرْح ثقيف، ويُقاتلهم، فلما رأت ثقيفٌ ذلك مَشَوْا إلى عبد ياليل، وائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى رسول الله نفَراً منهم وَفْداً.

فخرج عبد ياليل وابناه كِنانةُ وربيعة في سبعين رجلاً، وقال بعضهم: كانوا بضعةَ عشرَ رجلاً.

قال ابن سعد: وهو أثبتُ[1].

وقد تقدَّم في الطائف.

ووفود ربيعة عبد القيس بن أَفْصَى بن دُعْمِيِّ بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن مَعَدِّ بن عدنان.

---

(١) انظر: ذكر الوفود السابقة في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٩٠ ـ ٣١٣).

. . . .

ذكر الرُّشَاطي أن قُدومهم كان مرتين، وذلك في ترجمة الصُّبَاحي، أن القائفَ وإياسَ ابني عَبْس قَدِما في الوَفْد الأول، وأن منازلَهم البحرين، واختُلف في عددهم.

فروى ابنُ سعد أن النبيَّ عليه الصلاة والسلام كتبَ إلى أهل البحرين، فقدم عليه عشرون رجلاً، رأسهم الأَشَجُّ، وكان ذلك عامَ الفتح(١).

وذكر النووي أنهم أربعةَ عشرَ رجلاً(٢). وذكر ابنُ الأثير أنهم ثلاثةَ عشرَ رجلاً.

وذكر ابن عبد البر أنهم أربعون راكباً، وأن قُدومهم سنةَ تسع وسنة عشرة(٣).

وذكر شيخُنا أبو محمد بن أبي جَمْرة: أن قُدومهم كان في رجب.

وفي «البخاري»: أنَّ رسولَ الله شُغِلَ بقدومهم حتى فاتَتْه الركعتان بعد الظُّهر، فصلاَّهما بعد العصر(٤). وأنزلهم دارَ رَمْلة، وأجرى عليهم الضِّيافة، فأقاموا عشرةَ أيام، وقد وقع لي خمسةٌ وثلاثون رجلاً مُسَمَّون، وقد أفردتهم في جُزء.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣١٤).

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١/ ١٨١).

(٣) انظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٦٤٣)، و«الدرر» (١/ ٢٥٥)، كلاهما لابن عبد البر.

(٤) رواه البخاري (١١٧٦)، ومسلم (٨٣٤) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

. . . .

وقال النبيُّ ﷺ في حَقِّهم: «مرحباً بالقوم، نِعْم القومُ عبدُ القَيْس»[١].

وفي رواية: «هم خيرُ أهل المَشْرق»[٢].

وفي رواية: «اللهم اغفِرْ لعبد قَيْس»[٣].

ووَفْد بكر بن وائـل: قَدِمـوا على رسول الله، فقـال رجلٌ منهم: هل تعرفُ قُسَّ بنَ ساعدة؟ فقال رسول الله: «هو ليس منكم، هو رجلٌ من إياد»، وكان في الوفد بشير بن الخَصَاصية وحسان بن حوط. وفيهم عبدالله بن أَسود ابن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سَدوس، باع ما كان له باليَمامة، وهاجر، وقَدِمَ على رسول الله بجِراب من تمر، فدعا له رسولُ الله بالبركة.

ووَفْدُ تغلب: عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال: قَدِمَ على رسول الله وفدُ تغلب ستةَ عشرَ رجلاً مسلمين ونصارى، فأنزلهـم دار رَمْلَةَ، وصالحَ رسولُ الله النصارى على أن يُقِرَّهم على دينهم، ولا يُصبغوا أولادهم في النصرانية، وأجاز المسلمين منهم بجوائزَ.

ووَفْدُ بني حنيفة بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

ذكر ابن سعد: أن وفـد بني حنيفةَ قَدِمـوا على رسـول الله بضعةَ عشرَ

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقـات الكبرى» (١/ ٣١٤)، من حديث جعفر بن عبدالله ابن الحكم.

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٢٩٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٩٧٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

. . . .

رجلاً، وفيهم الرَّجَّال ـ بتشديد الراء والجيم ـ بن عُنْفُوةَ، وعلى الوفد سلمى ابن حنظلة، فأُنزِلوا دارَ رَمْلةَ بنتِ الحارث، وكانت داراً واسعةً، عليها جدارٌ، وفيها آبارٌ يتوضَأ منها ويُشرَب.

وأُجريت عليهم الضِّيافة، فكانوا يُؤتَون بغداءٍ وعشاء مرةً خبزاً ولحماً، ومرةً خبزاً ولبناً، ومرةً خبزاً وسمناً، ومرة تمراً يُنثر لهم، فأسلموا وخلَّفوا مُسيلمة في رِحالهم، وأقاموا أياماً، وكان الرَّجَّال يتعلَّم القرآن من أُبَيٍّ، وأتوا بمسيلمة الكذَّاب يسترونه بالثياب، فكلَّمه، فقال له رسولُ الله: «لو سألتني هذا العَسِيبَ ما أعطيتُك إيَّاه»، فلما أرادوا الرجوعَ أمرَ لهم بجوائزهم؛ خمس أَواقٍ لكل رجل[1].

وذكر ابن إسحاق أنهم أَتَوْا رسولَ الله، وخلَّفوا مُسيلمة في رِحالهم، فلما أَسلموا ذكروا له مكانَه، وأنه عند أمتعتهم يَحفظُها، فأمر له بمثل ما أَمر لهم، ثم انصرفوا، فارتدَّ عدوُّ الله، وتنبَّأ وكذب، وقال: إني أُشركت في الأمر معه، وجعل يَسْجَعُ السَّجعات، ويقول مضاهاة للقرآن: لقد أنعم اللهُ على الحُبلى أخرج منها نَسمة تَسعى، من بين صفاق وحشا، ووضع عنهم الصلاة، وأحل لهم الخمر والزنا.

وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ أنه نبي[2].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣١٧).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥/ ٢٧٣).

. . . .

ووفادات أهل اليمن:

وفد طَيء: كانوا خمسةَ عشرَ رجلاً رأسُهم زيدُ الخير، وهو زيدُ الخيل ابن مُهَلْهِل من بني نبهان، وَوزَر ـ بالزاي ـ بن جابر بن سَدُوس قاتلُ عنترةَ، فدخلوا المدينـةَ ورسول الله في المسجد، فأسلمـوا وأجارهم بخمس أَواق من فضة لكل رجل منهم، وقال: «ما ذُكِرَ لي رجلٌ من العرب إلا رأيتُه دون ما ذُكِرَ لي إلا ما كان من زيد الخير»، وأعطاه اثنتي عشرة أُوقيّة ونشَّاً، وأقطع له فَيْد وأَرَضين، وكتب له بذلك كتاباً، ورَجَع إلى قومه.

فقال رسولُ الله: «أي فتى لم تُدْرِكْـه أُمُّ كلبة» يعني الحمى، فلما كان بموضع يقال له: الفَرْدة مات، وقيل: مات لما وَصَل إلى أهله، وقيل: تُوفِّي في آخرِ خلافةِ عمر[١].

والذي ذكر أبو عُبيد البَكْـري: أنه مات بالفَرْدة، وذكر أنها بفتح الفاء وسكون الراء، ثم دال مُهملة: ماءٌ من مياه جَرْم من مياه طيء، أخذته الحُمَّى، فمكث ثلاثاً، ثم مات[٢].

وتقدَّم في سرية زيد بن حارثة إلى الفَرْدة في جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهراً من مُهاجَره.

---

(١) انظر: «الطبقـات الكبرى» لابن سعـد (١/ ٣٢١)، و«الـروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٤٤).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٣/ ١٠١٨).

. . . .

وسُمِّي زيدُ الخيل، لخمس أَفراس كانت له، لها أسماء، وكان من أجملِ الناس وأتمهم، ويركَب الفرسَ المُشرفَ ورِجلاه تَخُطَّـان في الأرض، كأنه على حمار.

قال ابن الأثير: قَدِمَ زيدُ الخيل سنةَ تسعٍ، ولما مات عَمَدَتِ امرأتُه إلى ما كان من كُتبه التي أقطعه رسولُ الله، فحرقَتْها بالنار.

وقَدِمَ عَدِيُّ بن حاتم الطَّائي وتقدَّم في السَّرايا في شهر ربيع الآخر سنةَ تسع سبيُ أُخت عَدِيٍّ، وأنه هَربَ إلى الشام.

قال ابن الأثير: وَفَدَ عَدِيٌّ على النبي ﷺ سنةَ تسع في شعبان، وتقدَّم أنَّ سَفَّانة لما قَدِمَت الشام أشارت على عَدِيٍّ أخيها بالقُدوم على رسول الله، فلما قَدِمَ على رسول الله قال: «من الرجل؟»، قال: عَدِيُّ بن حاتم، فانطلق به إلى بيته، وألقى له وِسادة مَحْشُوَّةً ليفاً، وقال: «اجلِسْ عليها»، وجلس رسولُ الله على الأرض وعرض عليه الإسلامَ، فأسلمَ.

وقَدِمَ عمرو بن المُسَبِّح بن كعب بن عمرو بن عصر بن غَنْم بن حارثة ابن ثُوَب بن معن الطـائي، وهو ابن مئـة وخمسين سنةً يومئـذ، وكان أَرمى العرب[1].

قال أبو موسى المَديني: ليس ندري أَقُبِـضَ قبلَ وفاة النبيِّ ﷺ أو بعدَه.

ووَفْدُ تُجِيب: قَدِموا سنةَ تسعٍ، وهم ثلاثةَ عشرَ رجلاً، وساقوا معهم

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢).

. . . .

صَدقـاتِ أموالهم، فَسُرَّ بهم رسـولُ الله ﷺ، وقـال: «مَرْحباً بكم»، وأكرم منزلهم، وأمـر بلالاً أن يُحسن ضِيافتهم، وأعطاهم أكثـرَ مما كان يُجيـز به الوَفْدِ ثم وافَوْا في الموسم بمنى سنةَ عَشْرٍ(١).

ووَفْدُ خَوْلان: قَدِموا في شعبـان سنةَ عشر، وهم عشرةُ نَفَرٍ، فقالوا: يا رسولَ الله! نحن مؤمنون بالله مُصدِّقون بِرُسُله، ونحن على من وراءنا من قومنا، فسألهم رسولُ الله عن صَنَمٍ لهم، قالوا: بِشَرٍّ، وقد أَبدلنا اللهُ ما جئتَ به، ولو رَجَعنا إليه هَدَمناه، فأنزلهم في دار رَمْلَـةَ، وأمـر من يُعلِّمهم القرآنَ والسُّنن، وأُجريت عليهم الضِّيافـة، ثم ودَّعـوا رسولَ الله وأجـازهم، فلما رَجَعوا هَدَموا الصَّنَم.

وَفْدُ جُعْفي: وَفَـد إلى رسول الله ﷺ منهم رجلان: قيسُ بن سلمةَ بن شَراحيل من بني مُرَّان بن جُعفي وسلمـة بن يزيد بن مَشْجعـة، وهما أخوان لأُمٍّ وأمهما مُليكة من بني حَرِيم بن جُعْفي، فأَسلما وكانا لا يأكلان القلبَ؛ لأن بني جُعْفي كانوا يُحرِّمون أكلَـه، فدعا بقلبٍ مَشْـوِيٍّ، ثم ناولـه سلمةَ، فأُرْعِدت يَدُ سلمة، فقال رسـولُ الله: «كُلْه»، فأَكلَه، وكتب له رسولَ الله ﷺ: «من محمدٍ رسول الله لقيس بن سَلمة، إني استعملتُك على مُرَّان ومَوَاليها، وحَرِيم ومَوَاليها، والكلاب ومواليها، مَنْ أقام الصـلاةَ وآتى الزكاةَ»، وقالا: يا رسولَ الله! إن أُمَّنا وَأَدتْ بُنَيَّةً صغيـرةً، «فقال الوائـدةُ الموءدةُ في النار»،

---

(١) المرجع السابق (١/ ٣٢٣).

. . . .

فقاما مُغْضَبين، فقال: وأُمي مع أُمِّكما، فمضَيا وهما يقولان: إنَّ رجلاً أطعمنا القلبَ، وزعمَ أن أُمَّنا في النار لا يُتَّبعُ.

فلما كانا ببعض الطريق لَقِيا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ معه إبلٌ من الصَّدقة، فأَوثقاه وطرد الإبلَ، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فلَعنهما فيمن كان يَلْعَنُ: «لَعَنَ اللهُ رِعْلاً وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ ولِحْيان وابني مُلَيْكة بن حَرِيم ومُرَّان»[1].

وقدم أبو سَبْرة يزيد بن مالك من بني مُرَّان[2] بن جُعْفي ومعه أولاده الحارثُ وسَبْرةُ وعَزِيز وقيل: عبد العُزَّى، فقال رسولُ الله لِعَزِيز: «ما اسمُكَ؟» قال: عَزِيز، قال: «لا عزيزَ إلا اللهُ، أنت عبدُ الرحمن»، فأسلموا، وقال أبو سَبْرة: يا رسول الله! إن بظهر كَفِّي سلعة، فدعا رسولُ الله بقَدَح، فجعل يضربُ به على السلعة ويمسحُها، فذهبتْ، وسأله أن يُقْطِعَه وادٍ باليمن، يقال له: جُرْدان، ففعل.

ووَفْدُ صُدَاء: تقدَّم أن رسولَ الله لما انصرفَ من الجِعْرانة سنة ثمانٍ بعثَ قيسَ بن سعد بن عُبادة إلى ناحية اليمن، وأمره أن يطأ صُداءَ، فقدِم زيادُ ابن الحارث أخو صُدَاء وخمسةَ عشرَ رجلاً منهم، ثم وافاه في حِجَّة الوداع

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، وحديث لعن النبيِّ ﷺ: رِعلاً وذكوان وعصية ولحيان. رواه البخاري (٣٨٦٢)، ومسلم (٦٧٥) من حديث أنس ﷺ دون ذكر ابني مليكة.

(٢) في الأصل: «مروان».

. . . .

مئةٌ منهم[(١)].

ووَفْدُ مُراد: قَدِمَ فروةُ بن مُسَيْك المُرادي. قال الرُّشَاطي: قَدِمَ سنةَ تسعٍ فأسلم، وذكر أنه قَدِمَ سنة عشر مفارقاً لملوك كِندة ومتابعاً للنبي عليه السلام فنزل على سعد بن عُبادة، وكان يتعلم القرآنَ والفرائضَ، وأجازه رسول الله باثنتي عشرة أُوقيَّة وحملَه على بعير نجيب،

وأعطاه حُلَّة من نَسْج عُمان، واستعمله على مُراد وزُبَيد ومَذْحج، وبعث معه خالدَ بن سعيد بن العاص على الصَّدقات، وكتب له فرائضَ الصَّدقةِ، فلم يَزَلْ على الصَّدقةِ حتى تُوفِّي رسولُ الله ﷺ[(٢)].

ووَفْدُ زُبَيد: قَدِمَ عمرو بن مَعْدِي كَرِب الزُّبَيدي. قيل: في وَفْدِ مُراد؛ لأنه فارق قومَه، ونزل في مُراد، فأسلمَ معهم. وقيل: قَدِمَ في عَشْرة نفَر من وَفْد قومه زُبَيد سنة تسع. وقيل: سنةَ عَشْرٍ، ونزل على سعد بن عُبادة بالمدينة، فأسلمَ هو ومَنْ معه، ثم أجازه رسولُ الله بجائزة وانصرفَ إلى بلاده، وأقام على الإسلام، فلما تُوفِّي رسولُ الله ارتدَّ، ثم رَجَعَ إلى الإسلام. وقيل: يوم القادسية وقيل: بل مات عَطَشاً يومئذ. وقيل: بل مات سنةَ إحدى وعشرين.

ووَفْدُ كِندة: قَدِمَ الأشعثُ بن قيس الكِندي في بضعَة عشر راكباً. قاله

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٢٦).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٢٧).

. . . .

الواقدي[١] ـ وقال الحاكم عن الزهري ثمـانين أو ستين راكباً ـ فدخلوا على رسول الله ﷺ مَسْجِدَه وقد رَجَّلوا جُمَمَهم واكتحلوا، ولَبِسوا جِبَابَ الحِبَرَة قد كَفُّوها بالحرير، وعليهم الدِّيباجُ ظاهرٌ مُخَوَّصٌ بالذهب، فلما دخلوا، قال لهم رسولُ الله: «ألم تُسلِموا؟!» قالوا: بلى، قال: «فما بالُ هذا عليكم»، فألقَوْه، وكان إسلامُهم سنةَ عَشْرٍ.

قال جُندُب بن مَكِيث: لقد رأيتُ رسول الله يوم قَدِمَ وَفْدُ كِندة عليه حُلَّةٌ يَمانية يقال: إنها حُلَّة ذي يَزَن، وعلى أبي بكر وعمر مثلُ ذلك، وكان رسولُ الله إذا قَدِمَ عليه الوَفْدُ لَبِسَ أحسنَ ثيابه، وأَمر أصحابَه بذلك، ولما أَراد وَفْدَ كِندة الرجوعَ إلى بلادهم أجازهم بعشر أَوَاق، وأعطى الأشعثَ اثنتي عشرة أُوقيَّة[٢].

ووفد الصَّدِف: قَدِموا وهم بضعةَ عشرَ رجلاً، فصادفوا رسولَ الله فيما بين بيته والمنبر، فجلسوا ولم يُسلموا، فقال: «أَمُسلمون أنتم؟» قالوا: نعم، قال: «فهلاَّ سلَّمتم»، فقاموا قياماً، فقالوا: السلامُ عليك أيها النبيُّ ورحمة الله، قال: «وعليكم السَّلامُ، اجْلِسوا»، وسألوا عن أوقاتِ الصلاة، فأَخبرهم بها.

وفد خُشَين: قَدِمَ أبو ثعلبةَ الخُشَني على رسولِ الله وهو يتجهَّز إلى خيبرَ، فأسلمَ، وخرج معه، فشهد خيبرَ، ثم قَدِمَ بعد ذلك سبعةُ نفر من خُشَين،

---

(١) المصدر السابق (١/ ٣٢٨).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٢٨) و(٤/ ٣٤٦).

. . . .

فنزلوا على أبي ثعلبةَ، فأسلموا وبايعوا، ورَجَعوا إلى قومهم.

ووفد سعد هُذَيم: سعدُ هُذَيم هذا، بإضافة سعد إلى هُذَيم، وهُذَيم ـ بضمِّ الهاء وفتحِ الذال المعجمة وياء باثنتين من تحتها، ثم ميم ـ كان عبداً أسودَ حَضَنَ سعدَ بنَ زيد بنِ لَيث بن سُود بن أَسلم بن إلحاف بن قُضاعة. قَدِمَ نَفَرٌ منهم فنزلوا ناحيةً من المدينة، ثم خرجوا يؤمُّوا المسجدَ، فوجدوا رسولَ الله يُصلِّي على جِنازة في المسجد، فقال: «من أنتم؟»، فقالوا: من بني سعد هُذَيم، فأسلموا وبايعوا، فأنزلهم وضيَّفهم، وأقاموا ثلاثاً، ثم ودَّعوه، فأمر بلالاً فأَجازهم، ورَجَعوا إلى قومهم، فرزق اللهُ الإسلامَ قومَهم[1].

قال أبو الربيع بن سالم: قَدِم قوم سعد هُذَيم من قُضاعة في سنةِ تِسْعٍ[2].

ووَفْدُ بَلِيٍّ: عن رُويفع بن ثابت البَلَوي، قال: قَدِمَ وفدُ قومي في شهر ربيع الأول سنةَ تسع، فأسلموا، فأنزلتهم على منزلي، فجاءني رسولُ الله إلى منزلي يحمل تمراً، فقال: «استعْنِ بهذا التمر»، وكانوا يأكلون منه ومن غيره، فأقاموا ثلاثاً، ثم أجازهم، ورَجَعوا إلى قومهم[3].

ووَفْدُ بَهْراء: عن ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، قالت: قَدِمَ وفدُ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠).

(٢) انظر: «الاكتفاء» لأبي الربيع بن سالم الكلاعي (٢/ ٣٣٥).

(٣) انظر: «الطبقات» لابن سعد (١/ ٣٣٠).

. . . .

بَهْراء من اليمن، وهم ثلاثةَ عشرَ رجلاً، فنزلوا على المِقداد بن الأسود، ثم جاؤوا رسولَ الله، فأسلموا، وتعلَّموا الفرائضَ، وكان المِقدادُ قد جاءهم بِحَفْنة فيها حَيْسٌ، فأكلوا منها، وفَضَل فَضْلةٌ، فسيَّرتها إلى رسول الله ضُباعةُ مع مولاتها، فأكل منها رسولُ الله ومَنْ معه في البيت، ثم ردَّها وما تَغِيضُ، فأكل منها الضَّيفُ ما أقاموا، وجَعَلَ الضيفُ يقولون للمِقداد: إنك لَتأتينا من أحبِّ الطعام إلينا، فقال: إنَّ رسولَ الله أكلَ منها، وهذه بركةُ أصابعهِ، فتشهَّدوا، وازدادوا يقيناً، وأقاموا أياماً، ثم أجازهم وانصرفوا[١].

ووَفْدُ عُذرة: قَدِمَ اثنا عشر رجلاً منهم في صَفَر سنةَ تسع، فأُنزلوا في دار رَمْلَة، ثم أسلموا، وأجازهم وانصرفوا[٢].

ووَفْدُ سَلاَمان من قُضاعة: عن حَبيب بن عَمرو السَّلاَماني قال: قَدِمنا وَفْدُ سَلاَمان ونحن سبعةٌ في شوالِ سنةَ عَشْرٍ، فأمر ثَوْبان مولاه فأَنزلنا، فأَسْلمنا، وكانت بلادُنا مُقْحِطَةً، فقال: «اللهم اسقِهم الغَيْثَ»، فأقمنا ثلاثاً، وأعطَى كلَّ رجل منَّا خمسَ أَوَاق، ورَجَعنا إلى بلادنا، فَوَجَدناها قد مُطِرتْ في اليوم الذي دعا فيه رسولُ الله تلك الساعة[٣].

ووَفْدُ جُهَينَةَ: عن أبي عبد الرحمن المدني قال: لما قَدِمَ رسولُ الله

---

(١) انظر: «الاكتفاء» لأبي الربيع بن سالم الكلاعي (٢/ ٣٣٩).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٣١).

(٣) انظر: «الاكتفاء» لأبي الربيع بن سالم الكلاعي (٢/ ٣٦٠ ـ ٣٦١).

. . . .

المدينةَ وَفَدَ إليه عبد العُزَّى بن بدر بن زيد بن معاوية من بني الرَّبَعةِ بن رَشْدان ابن قيس بن جُهينة ومعه أخوه لأُمِّه أبو رَوْعة، وهو ابن عَمٍّ له، فقال رسولُ الله لعبد العُزَّى: «أنت عبدُالله»، ولأَبي رَوْعة: «رعْتَ العدوَّ إن شاء الله» وقال: «من أنتم؟»، قالوا: بنو غَيَّان قال: أنتم بنو رَشْدان، وكان اسمُ واديهم غوى، فسمَّاه رسولُ الله رُشْداً.

وقال لجبلَيٍّ جُهينةَ الأشعر والأَجْرد: «هما من جبالِ الجنة لا يطؤهما فتنة»، وخطَّ لهم مسجدَهم، وهو أولُ مسجد خُطَّ بالمدينة.

ولما سمع عمرو بن مُرَّةَ الجُهني بالنبيِّ ﷺ وكان يسدُن صنماً لِجُهينة يُعظِّمونه، فكَسره، وقَدِمَ على النبيِّ عليه السلام المدينةَ وأسلم، ثم بعثَه إلى قومه يدعُوهم إلى الإسلام، فأَجابوه غيرَ رجل واحدٍ، فدعا عليه عمرو، فسقط فُوه، فما كانَ يقدِرُ على الكلام وعَمِيَ واحتاج.

ووَفْدُ كلب: قال عبد عمرو بن جَبَلَة بن وائل بن الجُلاح الكلبي شَخَصتُ أنا وعاصم ـ رجلٌ من بني عامر ـ حتى أتينا رسولَ الله، فعرضَ علينا الإسلام، فأَسلمنا[1].

ووَفْدُ جَرْم: عن عمرو بن سلمة الجَرْمي أنَّ أباه وقومَه وَفَدوا إلى النبيِّ ﷺ، فأسلموا، وحديثُه مشهور.

ووَفْدُ الأَزْد: قَدِمَ صُرَد بن عبدالله الأَزْدي في بضعةَ عشرَ رجلاً من قومه.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤).

. . . .

قال ابن الأثير: وكان قُدوم صُرَد سنةَ عشر، فنزلنا على فَروةَ بن عمرو، فحيَّاهم وأَكرمهم، وأقاموا عنده عشرةَ أيام، وكان صُرد أفضلَهم، فأَمَّره رسولُ الله على من أَسلم من قومه، وأَمَره أن يُجاهدَ بهم من يَليه من قبائل اليمن، فخرج حتى نزل جُرَش ـ وهي مدينةٌ حَصينةٌ مُغلقةٌ، بها قبائلُ من اليمن قد تحصَّنوا فيها ـ فدَعاهم إلى الإسلام فأَبَوا، فحاصرهم شهراً ثم تنحَّا عنهم إلى جبل يقال له: كَشَر ـ بفتح الكاف والشين المعجمة ثم راء ـ فظنوا أنه قد انهزمَ، فخرجوا في طلَبه حتى إذا أَدركوه عَطَفَ عليهم، فقتلَهم قَتْلاً شديداً، وقد كان أهلُ جُرَش بعثوا رَجُلين إلى المدينة يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسولِ الله بعد العصر إذْ قال رسول الله: «بأَيِّ بلاد الله كَشَر؟» فقال الجُرَشيان: ببلادنا، فقال: «إنه ليس بِكَشَر، ولكنه شَكَر»، فقالا: ما شأنه؟ قال: «إنَّ بُدنَ الله لَتنحَرُ عنده الآن»، فسألاه أن يدعوَ أن يُرفَعَ عن قومهما، فقال: «اللهم ارفَعْ عنهم»، فخرجا من عند رسول الله راجِعَيْن، فوجَدا قومَهما أصابهم صُرَد في الساعة التي ذكَر فيها رسولُ الله ﷺ ما ذكَر، فخرج وَفْدُ جُرَش حتى قَدِموا على رسول الله، فأَسلموا وحَمَى لهم حِمًى حولَ قريتهم[1].

ووَفْدُ غسان: قَدِمَ ثلاثةُ نفَر منهم في شهر رمضان سنةَ عشر المدينةَ، فأسلموا، فأَجازهم رسولُ الله بجوائزَ وانصرفوا راجعين، فقَدِموا على قومهم، فلم يستجيبوا لهم، فكتموا إسلامَهم حتى مات رجلان منهم مسلمَيْن، وأدرك

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٧ ـ ١٨).

. . . .

واحدٌ منهم عامَ اليرموك، فلقي أبا عُبيدة فخبَّره بإسلامه، فكان يُكرمه[١].

ووَفْدُ الحارث بن كعب: تقدَّم في سَرِيَّة خالد بن الوليد إليهم في شهر ربيع الأول سنةَ عَشْر.

ووَفْدُ هَمْدان: قَدِمَ قيسُ بن مالك بن سعد بن مالك بن لأي الأرحبي ـ وأَرْجَبُ بطنٌ من هَمْدان ـ ورسولُ الله بمكة، فقال يا رسولَ الله: أَتيتُكَ لأُؤمنَ بك وأَنصُركَ، قال: «مرحباً بك، اذهَبْ إلى قومك، فإنْ فعلُوا، فارجِعْ»، فخرجَ إليهم، فاغتسلوا في جَوْف المحورة ـ وهو ماء يغتسلون فيه ـ وتوجَّهوا إلى القبلة، وخرجَ بإسلامهم إلى رسول الله ﷺ، فقال: قد أَسلمَ قومي؟ فقال: «نِعْمَ وافدُ القومِ قيسٌ، وَفَّيت وفَّى اللهُ بك»، ومسحَ ناصيتَه، وكتب عهدَه على قومه هَمْدان.

وروي أيضاً: أن النبيَّ ﷺ لما عرضَ نفسه بالمَوْسم على قبائل العرب، فمرَّ به عبدُالله بن قيس بن أُمِّ غَزَال، فقال: «هل عندك من قومك مَنَعَةٌ» قال: نعم، فأسلم، فواعده الحجَّ من قابِل، ثم توجَّه يُريد قومَه، فقتله رجلٌ من بني زُبيد يقال له: ذُبَاب[٢].

وذكَر الرُّشَاطي أن قيسَ بن نَمَط بن قيس بن مالك. وقيل: قيس بن مالك بن نَمَط الأَرْحبي خرج حاجّاً في الجاهلية، فوافقَ النبيَّ عليه الصلاة

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٣٨).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٤٠ ـ ٣٤١).

. . . .

والسلام وهـو يدعو إلى الإسلام، فأسلم، فقال: هل عند قومِك من مَنَعة، قال: نحن أمنعُ العرب، وقد خلَّفت في الحي فارساً مُطَاعاً يُكنى أبا زيد قيسَ ابن عمرو. وقيل: أبو زيد عَمرو بنُ مالك، فاكتب إليه حتى أُوافيَك به.

فكتب إليه، فأَتى قيسُ بن نَمَط أبـا زيـد بكتـاب رسول الله، فأسلمَ، وأسلمَ بعضُ أَرْحبَ، وأَقبلا في جماعة إلى مكةَ لِيُقبـلا برسول الله إلى اليمن، وذلك بعد عامين أو ثلاثة، وأقبلت الأنصارُ تلك المُدَّة، فعاقدوا رسولَ الله، وخرج إليهم، فمضى قيسُ بن نَمَط، وخلَّف أصحـابَه بمكـة، فلما نَظَر إليه النبيُّ ﷺ، قال: «وَفَى الرجل» وأخبره بقومه، فقال: سأكتبُ لك كتاباً، وأجعلك على قومك، فكتب له في قطعة أَدِيم. وأسلم جميـعُ هَمْدان، وقَدِموا على رسول الله مَقْدَمه من تبوك، وهم مئةٌ وعشرون راكباً.

ووَفْدُ سَعْد العَشيرة: لما سَمِعَ ذُبابُ بن الحارث من بني سعد العشيرة بخروج رسولِ الله عَمَدَ إلى صَنَمٍ كان لسعـد العشيرة، فحطَّمه، ثم وَفَدَ إلى النبي عليه السلام، فأسلمَ.

ووفد عَنْس ـ بالنون ـ: روى ابن الكلبي، قال: ثنا أبـو زُفَر الكلبي عن رجل من عَنْس بن مالك بن مَذْحج، قال: كان مِنَّا رجلٌ وَفَدَ إلى النبي ﷺ، فأتاه وهو يتعشَّى، فدعاه إلى العشاء، فلما تعشَّا أسلمَ، ثم مكثَ يختلف إلى رسول الله، ثم جاءه يُودِّعه، فقال له رسولُ الله: «إنْ أَحسَنْتَ شيئاً فَوائِلْ[1]

(١) في الأصل: «قمل»، وهـو تحريف، والمثبت من المصادر. انظر: «الطبقات =

. . . .

إلى أدنى قرية»، فخرج، فوُعِكَ في بعض الطريق، فَوَاءَلَ(١) إلى قريةٍ فمات، واسمه ربيعة.

ووَفْدُ الدَّارِيِّين: قَدِمَ وَفْدُهم وهم عشرةٌ مُنصَرفَ رسول الله من تبوك، وفيهم تَميم ونُعيم ابنا أَوْس الدَّاري، وفيهم هانئ بن حبيب، فأَهدى لرسول الله رَاوِيةَ خَمْر وأَفراساً وقَبَاء مُخوَّصاً بالذهب، فقال رسولُ الله: «أما الخمرُ فإنَّ الله حرَّم شُربَها»، قال: فأَبيعها، قال: «إنَّ الذي حرَّم شُربَها حرَّمَ بَيْعَها»، فانطلق بها فأَهرقها، وقَبِلَ الأَفْراس والقَبَاء، فأعطى القَبَاء للعباس، فقال: «انزَعِ الذهبَ، فَحلِّيه نساءك، أو استنفقه وبِع الدِّيباج»، فباعَه العبَّاسُ من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم، وأقام الوَفْدُ حتى تُوفِّي رسولُ الله، وكتب لهم حَبْرى وبيت عَيْنون.

ووَفْدُ الرَّهَاويين: حيٌّ من مَذْحِج: قدم خمسةَ عشرَ رجلاً منهم سنةَ عشر، فنزلوا دار رَمْلةَ وأَهدَوْا لرسول الله فرساً يقال له: المِرْواح، وأسلموا وتعلَّموا القرآنَ والفرائضَ، وأجازهم ورَجَعوا إلى بلادهم، ثم قَدِمَ منهم نفَرٌ، فحجُّوا مع رسول الله، وأقاموا حتى تُوفِّي رسولُ الله، وأوصى لهم بمئة وَسْق بخيبر، ثم خرجوا في جيش أسامة إلى الشام.

= الكبرى» لابن سعد، و«المعجم الكبير» للطبراني (٤٦٠٢)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ١١٠٢). قال صاحب «القاموس المحيط» (١/ ١٣٧٨)، (مادة: وأل): واءلَ: طلب النجاة، وإلى المكان: بادر.

(١) في الأصل: «فمال». وانظر: التعليق السابق.

. . . .

ووَفْدُ غامد: قَدِمَ عشرةُ منهم في شهر رمضان سنةَ عشر وأَقرُّوا بالإسلام، وكتب لهم كتاباً فيه شرائعُ الإسلام، وعلَّمهم أُبَيُّ بن كعب قرآناً، وأجازهم كما يُجيز الوَفْدَ، وانصرفوا.

ووَفْدُ النَّخَع: بعث النَّخَعُ رجلين وافدين بإسلامهم: أَرْطاةَ بن شَرَاحيل والجُهَيْش ـ واسمه الأرقم ـ فقَدِما، وأَعجب رسولَ الله شأنُهما، وقالا: يا رسولَ الله! قد خلَّفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلاً، كلُّهم أفضلُ مِنَّا، فدعا لهما ولقومهما بخير، وقال: «اللهم بارك في النَّخَع»، وعقد لأَرْطاة لواءَه على قومه، فكان في يده يومَ الفتح، وشَهِدَ به القادسيةَ، فَقُتل يومئذ، فأخذه أخوه دُريد، فَقُتِلَ أيضاً.

وقدم منهم أيضاً مئتا رجلٌ في النصف من المحرم سنةَ إحدى عشرة، فنزلوا دار رَمْلة، فأَسلموا وبايعوا.

ووَفْدُ بَجِيلة: قَدِمَ جرير بن عبدالله البَجَلي ومعه من قومه مئة وخمسون رجلاً سنةَ عشر، فقال رسولُ الله: «يطلُع عليكم من هذا الفَجِّ من خير ذي يَمَن على وجهه مَسْحَةُ مَلَك»، فطلع جريرٌ ومعه قومُه، فبايعوا، وأَسْلموا[1].

وروى الحاكم بسنده إلى البراء بن عازب قال: قَدِمَ على رسول الله سبعُ مئة رجل من بَجِيلة من أَحْمس وقَيْس وبني زَيد. وقيس هو ابن عروة الأَحْمسي، وبعث رسولُ الله جريراً إلى ذي الخَلَصة فهدَمه[2].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٧).

(٢) رواه الحاكم في «الإكليل» كما في «فتح الباري» لابن حجر (٨/ ٧٢).

. . . .

ووَفْدُ خَثْعم: قَدِمَ رجالٌ منهم بعدما هدم جريرٌ ذا الخَلَصة، فآمنوا، وكتبَ لهم كتاباً شَهِدَ فيه جريرٌ.

ووَفْدُ الأشعريين: قَدِموا وهم خمسون رجلاً، فيهم أبو موسى الأشعري، فوجدوه في خيبر، فلقُوه، فبايعوه وأسلموا، فقال: «الأشعريُّون في الناس كَصُرَّةٍ فيها مِسْكٌ».

ووَفْدُ حضرموت: قَدِموا مع وَفْدِ كِندةَ، وهم بنو وَلِيعةَ ملوكُ حضرموت: جَمْدٌ ومِخْوَسٌ ومِشْرَحٌ وأَبْضعةُ، فأسلموا، وقال مِخْوس: يا رسولَ الله! ادعُ الله أن يُذهِبَ من لساني الرُّتَّةَ، فدعا له، وأَطعمه طُعمة من صدقةِ حضرموت، وأَصابه لَقْوةٌ، فقال رسولُ الله: «خُذوا مَخِيطاً فاحموه في النار، ثم أقلِبوا شُفر عينيه، ففيها شفاؤه»، فصنعوه به فبَرأ.

وقَدِمَ وائلُ بن حُجْر الحَضْرمي، فأسلم، وكتبَ له كتاباً: أنَّ له ما في يَدَيْه من الأَرَضين والحُصون، وأَنْ يُؤخَذ منه من كلِّ عشرة واحدٌ.

ووَفْدُ أَزْد عُمان: قَدِمَ وَفْدُهم فيهم أسدُ بن يَبْرح الطاحِي، فسيَّر معهم مُخَرِّبَةَ العَبْدي، واسمه مُدرِك بن حُوط، وكان قبل ذلك سيَّر إليهم العلاء ابن الحَضْرمي يُعلِّمهم شرائعَ الإسلام.

ووَفْدُ غافِق: قَدِمَ جُليحة بن شِجار بن صَحَّار الغافقي وعُوذ بن سَرير الغافقي، فآمنوا واتبعوا.

ووَفْدُ بارق: قَدِموا، وأسلموا، وبايعوا.

. . . .

ووَفْدُ دَوْس: لمَّا أسلم الطُّفيل بن عمرو الدَّوْسي دعا قومَه، وأسلموا، وقَدِمَ معه منهم المدينةَ سبعون أو ثمانون أهل بيت، وفيهم أبو هريرة، ورسولُ الله بخيبر، فساروا إليه فلقُوه هناك.

قال الواقدي: فذكر لنا أن رسولَ الله قَسَم لهم من غَنيمة خيبر(١).

ووَفْدُ ثُمالة والحُدَّان: قَدِمَ عبدُالله بن عَلَس الثُّمَالي ومُسْليةُ بن هِزَّان الحُدَّاني في رَهْط من قومهما بعد فتح مكةَ، فأسلموا وبايعوا، وكتب لهم كتاباً بما فُرِضَ عليهم من الصدقة في أموالهم، كتبه ثابتُ بن قيس بن شَمَّاس، وشَهِدَ فيه سعدُ بن عُبادة ومحمدُ بن مَسْلمة.

ووَفْدُ أَسلم: قَدِمَ عَميرة بن أَقصى في عصابةٍ من أسلم، فأَسلموا، وكتب لهم كتاباً.

ووَفْدُ جُذام: قَدِمَ رِفاعةُ بن زيد الجُذَامي في جماعة في الهدنة قبلَ خيبر، وأهدى له عبداً يُدعى: مدعماً ـ ويأتي ذِكْرُه إن شاء الله ـ وأَسلمَ وجماعته.

ووفد مَهْرة: قَدِمَ وَفْدُهم عليهم مَهْري بن الأبيض، فأسلموا، ووَصَلَهم، وكتبَ لهم.

ووفد حِمْير: قَدِمَ مالكُ بن مُرارةَ الرَّهاوي رسولُ ملوك حِمير بكتابهم وإسلامهم في شهر رمضان سنةَ تِسْعٍ.

وَفْدُ نَجْران: كتب رسولُ الله إلى أهل نَجْران، فخرجَ إليه وَفْدُهم أربعةَ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٤٨ ـ ٣٥٢).

. . . .

عشرَ رجلاً من أشرافِهم نصارى(١). وتقدَّم في ربيعٍ الأول سنةَ عشر قُدومُهم وهم ستون، ولحق في رمضان سنة إحدى عشرة.

قال الرُّشَاطي: سالم بن حُميـد وَفَـدَ على رسول الله وهو من بني مُرَّةَ ابن ظَفَر بن الدِّيل بن عمرو بن وَديعة بن لُكَيْز بن أَفصى بن عبد القيس. وقال: ذكره المدائني.

ووَفْدُ جَيْشان: قَدِمَ أبو وَهْب الجَيْشاني في نفَرٍ من قومه، فسألوه عن أَشربةٍ تكون باليمن، فقال: «كلُّ مُسْكِر حرامٌ»(٢).

ووَفْدُ السِّباع في شهر رمضانَ سنـةَ إحدى عشرةَ تقدَّم في غـزوةِ الغابة أن السِّباع وَفَدت عليه ﷺ به تسأله أن يَفرِضَ لها ما تأكُله.

قال في «الطبقات»: قال محمد بن عمر: حدثني شُعيب بن عُبادة، عن عبد المطلب بن عبدالله بن حنطب، قال: بينما رسولُ الله ﷺ جالسٌ بالمدينة أقبلَ ذِئْبٌ فوقفَ بين يديه، فعوى، فقال رسولُ الله: «هذا وافدُ السِّباع إليكم، فإن أحببتُم أن تفرِضوا لـه شيئاً لا تعـدُوه إلى غيركم، وإن أَحببتُم تركتُمـوه وتحرَّزتُم منه، فما أخذَ فهو رِزْقُه»، فقالـوا: يا رسـولَ الله! ما تَطِيبُ أَنفُسُنا له بشيء، فأومأ إليه بأَصابعه، أي: خالِسْهم، فولَّى.

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٧).

(٢) قوله: «كل مسكر حرام» رواه البخاري (٥٧٧٣)، ومسلم (١٧٣٣) من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ. وانظر: «الطبقـات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٥٩).

. . . .

ووَفْـدُ الذِّئـاب: البيهقي بسـنده إلى أبـي الأَدْبـر الحارثـي، عن أبـي هريرةَ ﷺ، قال: جاء ذِئْبٌ إلى رسول الله ﷺ، فأَقْعى غيرَ بعيد، ثم جعـل يُبَصْبِـصُ بذنبه، فقال رسولُ الله: «هذا وافدُ الذِّئاب جاء يسألكم أَنْ تجعلوا لـه شيئاً من أموالكم»، فقالوا: لا تفعلْ، فـأخذ رجلٌ حجراً، فرمَـاه فـأَدْبَرَ الذئب[1].

روى أبو نُعيم بسنده إلى حمزة بن أسد المازني قال: خرج رسول الله إلى جِنازة رجل من الأنصـار إلى بَقيع الغَرْقَـدِ، فإذا ذئـبٌ مُفترِشٌ ذراعيه، فقال رسولُ الله: «هذا أُويس، فافرِضوا له، فلم يفعلوا»[2].



(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٠).

(٢) ورواه الفسوي في «المعرفـة والتاريـخ» (١/ ١٩٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٠).

فَصْلٌ
في أَعْمَامِهِ وَعَمَّاتِهِ

وَكانَ لهُ ﷺ مِنَ العُمُومَةِ أَحَدَ عَشَرَ، . . . .

---

* قال المؤلف رحمه الله:

«فَصْلٌ في أعمامه وعَمَّاته»

قال شيخُنا أبو محمد الدِّمياطي: رُوِّينا عن أبي علي بن صالح، قال: كان ولُد عبد المطلب عشرةً كلٌّ منهم يأكلُ جَذَعة.

وقال ابن سعد: والعَقِبُ من بني عبد المطَّلب للعبَّاس وأبي طالب والحارث وأبي لَهب، وقد كان لحمزةَ والمُقوَّم والزُّبير وحَجْل بني عبد المطَّلب أولادٌ لأصلابهم، فَهَلكوا والباقون لم يُعْقِبوا(١).

* قال المؤلف رحمه الله: **«وكان له ﷺ من العمومة أحدَ عشر»**.

قال أبو محمد بن قدامة: اختُلف في عَدَدِهم ـ يعني أَعمامَ النبي ﷺ ـ فقيل: اثنا عشر، وقيل: عشرة، وقيل: تسعٌ، فمن قال: اثنا عشر، قال هم الحارثُ وأبو طالب والزُّبير وعبد الكعبة وحمزة والعباس والمُقوَّم وحَجْل ـ واسمه المغيرة ـ وضرار وقُثَم وأبو لهب والغَيْداق، فهؤلاء اثنا عشرَ، وعبدُالله

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٩٤).

مِنْهُم:

الحَارِثُ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَـدِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَبِـهِ كَانَ يُكْنَى، وماتَ في حياةِ أبيهِ، ومِنْ وَلَدِه ووَلَدِ وَلَدِه جَمَاعةٌ لهُمْ صُحْبَةٌ من النَّبِـيِّ ﷺ.

أبو رسول الله الثالثَ عشرَ.

ومَن جعلهم عشرةً أسقـط عبـدَ الكعبـة، وقال: هـو المُقوَّم، وجعل الغَيْداق وحَجْلاً واحداً. ومن جعلهم تسعةً أسقط قُثَم، وعدَّهم المؤلفُ أحدَ عشر، وذكَرهم.

* فقال رحمه الله: «**منهم الحارثُ، وهو أكبرُ ولدِ عبد المطَّلب، وبه كان يُكْنَى، ومات في حياة أبيه، ومِنْ وَلَده وَوَلَدِ وَلَده جماعةٌ لهم صُحبةٌ من النبي ﷺ**».

الحارثُ هذا كان أكبرَ عُمومة رسول الله ﷺ، ولم يُدْرِك الإسلام، أُمُّه صفية، وقيل: سَمراء ـ قال بعضهم: صفية اسمٌ، وسمراءُ لَقَبٌ ـ بنت جندب وقيل: جُنيدب، وهما أَخَـوان ابنـا حُجير أخي ابني زَبَّاب ـ بالزاي وتشديد الباء الموحدة ـ بن حبيب بن سُوَاءة بن عامر بن صَعْصعةَ.

قال أبو محمد بن قدامة: وأُمُّ الحـارث صفيـةُ بنت جُنيدب بن حُجير ابن حبيب بن سُوَاءة بن عامـر بن صَعْصعةَ، لا شقيقَ له، من أولاده أربعةٌ: نَوْفل وربيعة وأبو سفيان وعبدالله، فكان نوفل أسنَّ إخوته، وأسنَّ مَن أسلمَ من سائر بني هاشم.

وَقُثَمُ، هَلَكَ صَغِيرًا، وَهُوَ أَخُو الحَارِثِ لأُمِّهِ.

وَالزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَكانَ مِن أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، وَابْنُهُ عَبْدُاللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُنَيْنًا، وَثَبَتَ يَوْمَئِذٍ، . .

---

* قال المؤلف رحمه الله: **«وقُثَمُ هلك صغيراً، وهو أخو الحارث لأُمِّه»**.

قوله: وقُثَمُ، يعني: ومن أَعمام النبيِّ ﷺ قُثَمُ.

قال أبو محمد بن قُدامة: ومَن جعل أعمامَه تسعةً أَسقط مُثَمَ، ومن جعلهم أكثرَ من ذلك ذكر قُثَم في أعمامه، وقُثَم شقيقُ الحارث، مات صغيراً ولم يُعْقِب، ولم يُدرك الإسلام، وهذا الذي ذكره المؤلفُ: من أن قُثَم أخو الحارث لأُمِّه ـ يعني صفيةَ ـ ذكره الزُّبير بن بكَّار.

وأما ابن سعد: فإنه روى عن ابن الكلبي، عن أبيه: أن العباسَ وضراراً وقُثَم أُمُّهم نُتَيلة بنت جَناب بن كُليب بن مالك بن عامر بن عمرو بن زيد مَناةِ[1].

وكذلك قال أبو محمد بن قُدامةَ: أن أُمَّهم نُتيلة بنت جناب. وقيل: جُندب بن كُليب بن النَّمر بن قاسط. وتقدَّم قولُه. إن الحارثَ لا شقيق له.

* قال المؤلف رحمه الله: **«والزُّبير بن عبد المطلب، وكان من أشرافِ قريش، وابنه عبدُالله بن الزبير شَهِدَ مع رسول الله حُنيناً، وثبت يومئذ،**

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٩٣).

وَاسْتُشْهِدَ بِأَجْنَادَيْنِ، وَرُوِيَ أَنَّهُ وُجِدَ إِلى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ.

وَضُبَاعَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ، لَهَا صُحْبَةٌ.

وَأُمُّ الحَكَمِ بِنْتُ الزُّبَيْرِ، رَوَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

واستشهد بأَجْنادين، ورُوي أنه وُجِدَ إلى جنب سبعة قد قتلهم وقتلوه.

وضُباعة بنت الزبير لها صُحبة، وأُم الحكم بنت الزبير رَوَتْ عن النبي ﷺ».

الزُّبير هذا شقيقُ عبدِالله والدِ رسول الله من أَبيه وأُمه، وكان شاعراً شَريفاً رئيسَ بني هاشم وبني المُطَّلب ولِفِّهما في حرب الفِجَار وغيرِهما، وكان ذا عَقْل ونَظَر، ولم يُدرك الإسلامَ، وإليه أَوصى عبدُ المُطَّلب، وكان الزُّبير وعبدُالله ـ والدُ رسول الله ـ وأبو طالب وعبدُ الكعبة وأُمُّ الحكم وأُميمة وأَروى وَبَرَّة وعاتكة أولادُ عبد المطلب أشقاءَ، أُمُّهم فاطمةُ بنت عمرو بن عائذ، تقدَّمت.

وقوله: (وابنه عبدُالله بن الزُّبير)، أُمُّ عبدالله هذا عاتِكةُ بنت أبي وَهْب ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، ولا عَقِبَ له، أسلم وجاهد في سبيل الله وثبتَ معه يوم حُنين، وقد تقدَّم، وكان ﷺ يقول: «ابن عمرو حِبِّي»، ولا يُحفَظُ له روايةٌ عن النبي ﷺ، وكان عُمره يومَ تُوفِّي النبيُّ ﷺ نحواً من ثلاثين سنة أو نيِّفاً وثلاثين سنة.

وقوله: (واستشهد بأَجْنادين): وأَجْنادين، بفتح الهمزة على لفظ تثنية:

. . . .

أَجْناد ذكَر ذلك أبو عُبيد البَكْري(١).

وقال أبو محمد بن قُدامة: بكسر الهمزة وفتح الدال، وهو موضعٌ من بلاد الأردن بالشام، وقيل: بـل هي من أرض فلسطيـن بين الرَّملة وجَيْرون اجتمعت الروم بها، وعليهم أخو هِرَقْل لأبويه. وقيل: كان على الروم غيره وسار أبو عُبيدة بن الجرَّاح ومن معـه من المسلميـن، فَبعثَتْه الروم عَيْناً إلى المسلمين يأتيهم بخبرهم، فدخلَ وأقـام يوماً وليلةً، ثم عاد، فقال: بالليل رُهبان، وبالنهار فُرسـان، ولـو سَرَقَ ابن مَلِكهم قطعـوه، ولو زَنا رَجَموه، لإقامة الحق فيهم.

فقالوا: إنْ كنتَ صدَقتنا لَبَطْنُ الأرض خيرٌ من لقاء هؤلاء ثم التقَوا يومَ السبت لليلتين بَقِيتا من جُمادى الأُولى سنـة ثلاثَ عشرةَ من الهجرة، فظهر المسلمون وهُزِمَ المشركون، وقُتِلَ أخو هِرقل، واستَشهد جماعةٌ من المسلمين، منهم عبدُالله بن الزبير هذا بعد أن بارز بِطْريقاً ورُوميـاً، وَعَزَمَ عليه عمرو بن العاص أن لا يُبارِزَ، فقال: إني ما أَجِدني أَصْبر.

وقال ابن عبد البر وغيره: وُجِدَ عبدُالله في رَبْضة، وهي الرقعة الواحدة من الروم عشرةٌ حولَه قَتْلَى، وهو مقتولٌ بينهم(٢).

وقولـه: (وضُباعة بنت الزبيـر لها صُحبةٌ)؛ روى البيهقـي في «مناقب

(١) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (١/ ١١٤).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٠٥).

. . . .

الشافعي»، عن الشافعي: أن ضُباعة هذه كُنيتها أُم حكيم، وكانت زوجَ المِقداد ابن عمرو، فولَدت له عبدَالله وكريمة، وروى عنها ابنتُها كريمةُ وابنُ عباس وجابر وأنس وعائشة وغيرهم، خرَّج لها النسائي وابن ماجه.

وقوله: (وأُم الحكم بنت الزبير رَوَتْ عن النبي ﷺ): هذا الذي ذكَره المؤلفُ أنَّ للزُّبير ابنةً تُدعى أُمَّ الحكم، ذكَرها ابن سعد. وقال ابن سعد: أم الحكم وأم حكيم[1].

وقال أبو عمر بن عبد البر وغيره: إنها أم حكيم[2].

وقال ابن الأثير: أُم حكيم، وقيل: أُم الحكم، واسمها صَفيةُ، وهي أُخت ضُباعة[3].

وذكَر المؤلف في كتابه «الكمال»: أُم الحكم، ويقال: أُم حكيم: صفية، ويقال: عاتكة، ويقال: ضُباعة بنت الزبير، وذكر حديثَ أبي داود: أنَّ ابنَ أُم الحَكم أو ضُباعة بنتي الزبير حدَّثه عن إحداهما[4].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٤٦)، ولم نقف في مطبوعه على: «أم حكيم».

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٣٣).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٤٨).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٣٤٧)، وانظر: حديث أبي داود في «السنن» (٥٠٦٦).

وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، أَسَدُ اللهِ وَأَسَدُ رَسُولِـهِ، وَأَخُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ، أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلاَّ ابْنَةٌ.

وقال خَليفة: حدثني غيرُ واحد من بنـي هاشم أنهم لا يعـرِفون للزبير ابنةً غيرَ ضُباعة. وقال ضُباعة: هي أم حكيم[1].

وقال أبو القاسم بن عساكر: وهذا وَهَمٌ، فقد ذكَر الزُّبير بن بكَّار للزُّبير ابن عبد المطَّلب ابنتان: ضُباعـة وأُم حكيم، وذكَر أنَّ أُم حكيم تحت ربيعةَ ابن الحارث بن عبد المطلب، وهي أُمُّ أولاده.

رَوَتْ عن النبي ﷺ أنه دخلَ على ضُباعةَ بنتِ الزُّبير، فَنَهس عندها كَتِفاً، ثم صلَّى ولم يتوضأ[2]. روى عنها ابنها ابنُ أُمِّ حكيم.

* قال المؤلـف رحمـه الله: «**وحمزةُ بن عبد المُطَّلب أسدُ الله وأسدُ رسوله، وأخوه من الرَّضاعة، أسلمَ قديماً، وهاجر إلى المدينة، وشَهِدَ بدراً، وقُتل يومَ أُحد شهيداً، ولم يكن له إلا ابنةٌ**».

حمزةُ في اللغة معناه: الذَّكي المُلتهب، وحَمَـزَ فاه الخَلُّ: إذا قبضَه، وقيل: الحَميز الظَّريف، والحمزة أيضاً بَقْلةٌ فيها حُموضـة كنية حمزة هذا: أبو يعلى: وقيل: أبو عُمارة، ذكرهما الحاكم في «المستدرك»، وقال: لابنيه

---

(١) انظر: «الطبقات» لخليفة بن خياط (ص: ٦٢١).

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٢٧٣٩٥). وانظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨/ ٢٣٥).

. . . .

يعلى وعُمارة[١]. وأبو عمر بن عبد البر ذكَر ذلك أيضاً[٢]. أسلم في السنةِ الثانيةِ من المَبْعث، وقيل: في السنة السادسة قبلَ إسلامِ عمر، ولما أسلمَ عرفَتْ قريشٌ أن رسولَ الله عَزَّ وامتَنع، وأن حمزةَ يمنعه، فَكفُّوا عن بعض ما يَنالون منه.

أُمُّه هالةُ بنت أُهَيب بن عبد مَناف بن زُهرة، وهي أُمُّ المُقوَّم وحَجْل وصفيةُ، وأخو رسولِ الله من الرَّضاعة أرضعتهما ثُويبة ـ وقد تقدَّم ـ وكان أسنَّ من رسول الله بأربعِ سنين ذكره الحاكم أبو عبدالله، وقال: كان يُقاتلُ بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، ويقول: أنا أسد الله[٣].

ورَوى بسنده أن رسولَ الله قال: «أتاني جبريلُ، فأَخبرني أن حمزةَ مكتوبٌ في أهل السماوات: أسدُ الله وأسدُ رسوله»[٤].

ورَوى: أن حمزةَ قُتِلَ جُنباً فَغسَّلته الملائكةُ، وقال: صحيح الإسناد[٥].

واستَشهد يومَ أُحُدِ ضَرَبه حَبَشيٌّ بحربةٍ خرجت من بين رجليه يومَ السبت

---

(١) انظر: «المستدرك» للحاكم (٣/ ٢١١).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦٩).

(٣) انظر: «المستدرك» للحاكم (٤٨٧٥).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٨٨١).

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٨٨٥).

. . . .

يومَ أُحدٍ لتسع خَلَوْن من شوال ـ وتقدَّم ـ وهو ابنُ أربع وخمسين سنة، ودُفِنَ هو وابن أُخته عبدالله بن جَحْش في قبرٍ واحد، وقال رسولُ الله: «حمزةُ سيدُ الشهداء»[(١)]، وقال: «أيْ عمِّ، لقد كنتَ وَصُولاً للرحم، فَعُولاً للخيرات»[(٢)].

وقوله: (ولم يكن له إلا ابنه): هكذا ذكَر المؤلف.

وقال أبو محمد بن قُدامة: فأما وَلَدُ حمزةَ فكان له: يَعْلى وعُمارة.

وقال ابن عبد البر: تُوفِّي رسولُ الله ولِعُمارة ويَعْلى أعوامٌ، ولا يُحفَظُ لهما رِوايةٌ[(٣)].

وقال مصعب: وُلِدَ لحمزةَ خمسةُ رجال لِصُلبه، كلُّهم ماتوا عن غير عَقِبٍ، ولم يبقَ لحمزةَ عَقِبٌ.

وقال الزبير: لم يُعْقِبْ أحدٌ من بني حمزة إلا يَعْلى وحدَه، فإنه وُلِدَ له خمسةُ رجال لِصُلبه، وماتوا ولم يُعْقِبوا، ولم يبقَ لحمزةَ عَقِبٌ.

ومن أولاد حمزة، قال ابنُ قُدامة: أُمامة، وقيل: اسمها أَمَةُ الله وقيل: أُمُّ أبيها.

أُمُّها سلمى بنت عُميس، هي التي أَخرجها عليٌّ من مكةَ، واختصمَ

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٩٥٨) من حديث علي ﷺ.

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٩٣٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤٨٩٤) من حديث أبي هريرة ﷺ. وانظر: «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٨).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٤٢).

وَأَبُو الفَضْلِ العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ: أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلامُهُ، وَهَاجَرَ إِلى المَدِينَةِ، وَكانَ أَكْبَرَ مِنَ النَّبِـيِّ ﷺ بِثَلاثِ سِنِينَ، وَكانَ لهُ عَشَرةٌ مِنَ الذُّكُورِ: الفَضْلُ، وَعَبْدُالله، وَقُثَمُ لهُمْ صُحْبَةٌ، وَمَاتَ سَنَةَ . . . .

فيها هو وجعفرٌ وزيد بن حارثة ـ وقد تقدَّم ـ وزوَّجها النبيُّ ﷺ من سلمة بن أبي سلمة رَبيبِ النبيِّ ﷺ، فهلك قبلَ اجتماعهما.

وذكَر الواقـدي أن الذي اختصموا فيها تُسمَّى: عُمـارة. قال أبـو بكر الخطيب: انفردَ الواقديُّ بهذا القولِ، وغيرُه سمَّاها: أُمامة، وذكر غيرُ واحد أنَّ حمزةَ كان له ابنُ اسمه: عُمارة، وهو الصواب[1] ولحمزةَ ابنةُ تُسمَّى: أُمَّ الفَضْل، روى عنها عبدُالله بن شدَّاد، قالـت: تُـوفِّي مولى لنـا، وترك ابنةً، فأَتينا رسولَ الله، فأَعطى الابنةَ النِّصفَ وللأُخت النصفَ. ومنهم من يقول: إن اسمهـا فاطمـةُ، وبعضُهم يقول: إن له ابنـةً تُسمَّى فاطمـةَ غيرَ أُمِّ الفَضْل هذه، وإن النبي ﷺ بعثَ لعلي بحُلَّة، وأَمره أن يجعلَها خُمُراً بين الفواطم، فشقَّها خُمُراً لفاطمةَ بنت أسـد ولفاطمةَ بنت محمد رسولِ الله ولفاطمةَ بنت حمزة هذه.

* قال المؤلف رحمه الله: «**وأبو الفضل العباسُ بن عبد المطلب أَسلم وحَسُنَ إسلامُه، وهاجرَ إلى المدينة، وكان أكبرَ من النبي ﷺ بثلاثِ سنين، وكان له عشرةٌ من الذكور: الفضلُ وعبدُالله وقُثَم، لهم صُحبة، ومات سنة**

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢١٦).

اثْنَتَيْنِ وثَلاثِينَ في خِلافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ بالمَدِينَةِ.
وَلَمْ يُسْلِمْ مِنْ أَعْمَامِ النَّبِـيِّ ﷺ إلاَّ العَبَّاسُ وحَمْزَةُ.

اثنين وثلاثين في خلافةِ عثمان بن عفان بالمدينة. ولم يُسلم من أعمامِ النبي ﷺ إلا العباسُ وحمزةُ».

أُمُّه[1] نُتَيلة؛ بضمِّ النون وفتح التاء باثنتين من فوقها وسكون الياء، ويُختلف في نسبها، فقيل: بنت جناب بن كُليب بن مالك بن زَيد مَناة. ذكره ابن نُقطة. وقيل: نُبَيلة بنت جَناب وقيل: جُندب بن كليب بن النَّمر بن قاسط[2].

ذكر المؤلف: أن العباسَ أكبرُ من رسول الله بثلاثِ سنين.

وقال ابنُ قدامة: كان أسنَّ من رسول الله بسنتين أو ثلاث، وكان أيسرَ بني هاشم ورئيسَها في الجاهلية، وإليه السِّقاية وعِمارة المسجد.

ومعناه: أنه لا يَدَعُ أحداً يَسُبُّ في المسجد، ولا يقول فيه هُجْراً، وشهد العقبةَ مع رسول الله لِيستوثق له، ولم يُسلم يومئذ، ثم أسلمَ بعدُ، واختُلف في وقت إسلامه.

فَرُوي أنه أسلم قبلَ بدر، ولكنه كان يَكتُم إسلامَه. وقيل: أسلم قبلَ وقعة خيبر، وشهد مع رسولِ الله فتحَ مكة وحُنيناً والطائف، وثبت معه يومَ

---

(١) في الأصل: «أم».

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٣٦)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٩/ ٣٠).

. . . .

حُنين ـ كما تقدَّم ـ وكان رسولُ الله يُجِلُّه ويقول: «هذا عمي وصِنو أبي»[١].

وكان جَواداً وَصولاً للرَّحِم، وخرج عمرُ به يستسقي، فقال عمر: اللهم إنَّا نتقرَّب إليك بعمِّ نبيك، ونستشفع بـه، فقـام ابنُ العباس وهو يَبكي، ثم قال: اللهم أنت الراعي لا تُهمل الضَّالَّة، ولا تَدَعُ الكسيرَ بدار مَضْيعة، فقد ضَرَعَ الصغيرُ، ورقَّ الكبير، وارتفعت الشَّكوى، وأنت تعلم السِّرَّ وأخفى، اللهم فأَغِثْهم بِغِياثك من قبل أن يَقْنَطوا فيهلِكـوا، فإنه لا يَيْأَسُ من رَوْح الله إلا القوم الكافرون. فَنشأَتْ سحابةٌ، ثم استتمَّتْ وفيها ريحٌ، ثم هرَّت ودرَّت، وطَفِقَ الناسُ بالعباس ويقولون: هنيئاً لك ساقيَ الحرمين[٢].

ومناقبُه كثيرة مشهورة.

وقد صنَّف الناسُ في فضائله تصانيفَ، وفي «المستدرك»: أنه أَعتق قبلَ موته سبعين مملوكاً[٣]، وتُوفِّي في رجب لأربعَ عشرةَ خلت منه.

وقيل: تُوفِّي في رمضان يومَ الجمعة سنةَ أربع وثلاثين قبلَ قَتْلِ عثمانَ بسنتين، وصلَّى عليه عثمـانُ، ودُفِنَ بالبقيـع وهو ابن ثمانٍ أو تسع وثمانين

---

(١) رواه بهـذا اللفظ الطبرانـي في «المعجـم الكبيـر» (٥٨٥) من حديـث أبي أسيـد الساعدي، ورواه مسلم (٩٨٣) من حديـث أبي هريرة بلفظ: «عم الرجـل صنـو أبيه».

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبـد البـر (٢/ ٨١٦)، ورواه مختصراً ابن خزيمـة في «صحيحه» (١٤٢١) من حديث أنس بن مالك.

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٤٠٢) عن علي بن عبدالله بن عباس رضي الله عنهم.

. . . .

سنة، ودخل قبرَه عبدُالله ولده.

وقوله: (وكان له عشرةٌ من الذكور)، ذَكَر منهم ثلاثةً أَسلموا، وهم أشقاء، أُمُّهم أمُّ الفَضْل لُبابةُ بنت الحارث، وبه كان يُكنى، وكان الفَضْلُ رجلاً في عهد رسول الله ﷺ، وكان من أجملِ الناس وجهاً، فكان يقال: مَنْ أرادَ الجمالَ والفِقْه والسَّخَاء، فليأتِ دارَ العباس: الجمالُ للفَضْل، والفِقْهُ لعبدالله، والسَّخاء لِعُبيدالله، وشهد الفَضْلُ حُنيناً.

وثبتَ يومئذ كما تقدم، وأَردفه رسولُ الله في حِجَّة الوداع من جَمْع إلى مِنًى، وقُتِلَ بأَجْنادين. وقيل: بمرج الصُّفَّر. وقيل: باليرموك.

وقيل: في طاعـون عَمَـواس، ولم يتـركْ وَلـداً إلا أُمَّ كُلثوم، تزوَّجها الحسنُ بن علي، ثم بعده أبو موسى الأشعري، روى عنه أخوه عبدالله وأبو هريرة.

وثانيهم: عبدالله، فهو الإمام الحِبْرُ البَحْر، أبو العباس، وُلِدَ قبلَ الهجرة بثلاثةِ أعوام في شِعْب أبي طالب قبلَ خُروج بني هاشم منه، وتُوفِّي رسولُ الله وهو ابن ثلاثَ عشرةَ سنة، وفي ذلك اختـلافٌ، ووَعَى عن رسول الله ﷺ، وبات عنده في بيت خالتهِ ميمونـةَ، وأَخبر بصفـةِ صلاةِ رسولِ الله في الليل ووُضوئه وقيامه ومَنامه.

وروى البيهقي بسنـده إلى سعيـد بن جُبيـر، عن ابن عباس أنه دعا له رسولُ الله، ووَضعَ يدَه على كَتِفـه أو مَنْكِبـه، فقال: «اللهم علِّمـه التأويـلَ

. . . .

وفقّهه في الدين»[١].

وفي «صحيح» البخاري ومسلم والنسائي من حديث عُبيدالله بن أبي يَزيد، عن ابن عباس، قال: أَتى النبيُّ ﷺ الخَلاءَ، فوضعتُ له وَضوءاً، فلما خرجَ، قال: «مَنْ صَنَعَ هذا؟»، قيل: ابنُ عباس، قال: «اللهمَّ فَقِّهْهُ في الدِّين»[٢].

وروى عكرمةُ، عن ابن عباس، قال: ضَمَّني رسولُ الله إلى صَدْره، وقال: «اللهمَّ علِّمه الحِكْمةَ»، وفي رواية: «الكتاب»[٣].

وقال ابنُ قُدامةَ: إنَّ النبيَّ ﷺ قال: «اللهم بارِكْ فيه، وانشُرْ منه، واجعَلْه من عبادك الصالحين»[٤].

وروى البيهقي بسنده إلى مسروق، عن ابن مسعود قال: نعم تَرْجُمانُ القرآنِ عبدُالله بن عباس[٥]، ورأى جبريلَ عليه السلام مرتين وَمناقِبه كثيرةٌ مشهورة، ومات بالطائف سنةَ ثمانٍ وستين، وصلَّى عليه محمدُ بن الحَنَفية، وقال: هذا رَبَّاني هذه الأُمة. وجاء طائرٌ أبيضُ فدخلَ في نَعْشه حين حُمل، فما رُؤِي خارجاً منه، وسُمِعَ في لَحْده قائلاً يقول: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١٩٢).

(٢) رواه البخاري (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٧٧).

(٣) رواه البخاري (٣٥٤٦).

(٤) أورده ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٩٣٥).

(٥) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١٩٣).

. . . .

﴿إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٣٠]، وكان يُسمَّى: البحر؛ لكثرة عِلْمه وَسعَته.

والحبْر: بفتح الحاء وكَسْرِها، مفرد الأحْبار، وهم العلماء، قال تعالى: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٤٤].

وابنُ عباس هذا أحدُ العبادلة الأربعة بلا خِلاف، وهم: هو وابنُ عمر وابنُ الزبير وابنُ عمرو بن العاص(١)، وهذا هو الصحيحُ، وبعضُهم يجعلُ بدلَ ابنَ عمر عبدَالله بنَ مسعود.

ذكره صاحب «الصحاح» الجوهري(٢).

وخُصَّ هؤلاء من بين عبادلةِ الصحابةِ؛ لِكَثْرة عِلْمهم. وقيل: لأنهم صحابة.

وثالثهم: قُثَم، كان يُشَبَّه بالنبي ﷺ، قال عبدالله بن جعفر: كنتُ أنا وعُبيدالله وقُثم ابنا العباس نلعبُ، فَمرَّ بنا رسولُ الله، فقال: «ارفَعوا إليَّ هذا الصبيَّ قُثَمَ»، فَرُفِعَ إليه، فأَردفه، وجعلني بين يديه، ودعا لنا(٣).

واستَشهد بسمرقند أيام معاوية.

---

(١) في الأصل: «وابن عبدالله».

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (١/ ٥٧٣)، (مادة: عبد). قلنا: ليس في «الصحاح» ذكر عبدالله بن مسعود، بل اقتصر على الثلاثة: ابن عباس وابن عمر وابن عمرو ابن العاص. انظر لزاماً: «تاج العروس» (٨/ ٣٤٣)، (مادة: عبد).

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (١٧٦٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩١٢).

وَأَبُو طَالِبِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ: وَاسْمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ، وَهُوَ أَخُو عَبْدِالله - أَبِـي رَسُولِ الله ﷺ - لأُمِّهِ، وَعَاتِكَةُ صَاحِبَةُ الرُّؤْيَا في بَدْرٍ، وَأُمُّهُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ.

وَلَهُ مِنَ الوَلَدِ طَالِبٌ - مَاتَ كَافِرًا - وَعَقِيلٌ، وَجَعْفَرٌ، وَعَلِيٌّ، وَأُمُّ هَانِئٍ - لَهُمْ صُحْبَةٌ - وَاسْـمُ أُمِّ هَانِئٍ: فَاخِتَـةُ، وَقِيـلَ: هِنْدُ.

وَجُمَانَةُ ذُكِرَتْ في أَوْلادِهِ أَيْضًا.

لم يذكر المؤلفُ من أولاد العباس غيرَ هؤلاء الثلاثة، وذكر أنهم عشرةٌ، وهم هؤلاء الثلاثـة وعُبيدالله ومَعْبد وعبد الرحمـن وعَـوْن وكثيـر والحارث وتَمام، وهو أصغرُهم.

وقيل: ما رُؤي قُبور إخـوة أشدُّ تباعـداً بعضُها من بعض من قبورِ بني العبَّاس، ولدتهم أُمُّهم أمُّ الفَضْل في دارٍ واحـدة، فقُتِلَ: الفَضْل بأجنادين، ومَعْبَد وعبد الرحمن بإفريقيـة، وعبدُالله بالطائف، وعبيدالله باليمـن، وقُثَم بسمرقند، وكثير بِيَنْبُع.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأبو طالب بن عبد المطلب، واسمه عبدُ مَناف، وهو أخو عبدِالله أَبي رسول الله ﷺ لأُمِّه، وعاتكةَ صاحبةِ الرؤيا في بدر، وأُمُّهم فاطمةُ بنت عمرو بن عائذ بن عِمران بن مَخْزوم.**

وله من الولد: طالبٌ، مات كافراً، وعَقِيل وجعفرٌ وعليٌّ وأُمُّ هانئ، لهم صُحبةٌ».

. . . .

أبو طالب هذا شَقيقُ عبدِالله والدِ رسول الله، وكَفَلَ رسولَ الله بعد جَدِّه عبدِ المطَّلب؛ لأنه أَوصى إليه، وأحسن القيامَ بنصر رسولِ الله، وكان يُقِرُّ بنبوَّته، ولكنه أَبى أن يَدِينَ بذلك خَشيةَ العار. ومنه نزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦].

وتزوَّج أبو طالب ابنةَ عَمِّه فاطمـةَ بنتَ أَسَد، فولَدت له طالبـاً وعَقِيلاً وجعفراً وعليّاً، وبين كلِّ اثنين عشرُ سنين.

وفي «الصحيح»: أن العباس قال لرسول الله: إنَّ أبا طالب كان يَحُوطُك وينصُرك، فهل ينفعُه ذلك؟ قال: «نعم، وجدتُه في غَمَراتٍ من النار، فأَخرجته إلى ضَحْضاحٍ يبلُغ كعبيه يغلي منهما دماغهُ حتى تَسيلَ على قَدَميه»[(١)].

قال السُّهَيلي: وهذا النَّفـعُ هو نُقْصانٌ من العذاب، وإلا فعمل الكافرِ كلُّه مُحبَطٌ بلا خِلاف. كان مع رسول الله بِجُملته إلا أنه كان مُثَبِّتاً بقدميه على مِلَّة عبد المُطَّلب حتى الموت، فَسُلِّط العذابُ على قَدَميه خاصَّة[(٢)].

وتُوفِّي في النصف من شوال من السنة العاشرة من حين تَنَبَّأَ رسولُ الله وهو ابنُ بِضْعٍ وثمانين سنة.

وطالبُ بن أبي طالب أسنُّ من عَقِيل بعشرة أعوامٍ، وهو أكبرُ أولاد أبي طالب. قال السُّهيلي: وذكَروا أنه اختطفتـه الجِنُّ، فذهب. قال: ولم يُذْكَر

---

(١) رواه البخاري (٥٨٥٥)، ومسلم (٢٠٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٢٥ و٣/ ٩٩).

. . . .

أنه أَسلم[١].

وعاتكةُ بنت أبي طالب يأتي ذِكْرُها.

وعَقِيل: هو أبو يَزيد أُخرج إلى بدر مُكْرهاً، فأُسِرَ بها ففداه عَمُّه العبَّاس، ثم أتى النبيَّ عليه السلام مُسلماً قبل الحُدَيبية، وشَهِدَ غزوةَ مُؤتة.

ورُوي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال له: «يا أبا يزيد، إني أُحبك حُبَّين؛ حُبّاً لِقَرابتك، وحُبّاً لما كنتُ أعلمُ من حُبِّ عمي إيَّاك»[٢].

وكان أنسبَ قريش وأَعلمَهم بأيامها. وتُوفِّي بالشام في خِلافة معاويةَ.

روى عنه ابنه محمدٌ والحسن البصري.

وجعفر: هو أبو عبدالله، وهو من المهاجرين الأَوَّلين، هاجرَ إلى الحبشة، وكان المُقدَّمَ على من هاجرَ إليها، والمُترجِمَ عنهم، ولم يَزَلْ مُقيماً بها إلى أن قَدِمَ على رسول الله حين فُتحت خيبر، فهاجر إلى المدينة وإلى رسول الله بخيبر، فتلقَّاه واعتنقَه، وقال: «ما أَدري بأيِّهما أنا أشدُّ فرحاً؛ بقدوم جعفر أَمْ بفَتْحِ خيبر[٣]»، ثم غزا مُؤتةَ، فقُتل بها، وكان أشبهَ الناس برسول الله خَلْقاً وخُلقاً.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٣٧).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٤٣)، والحاكم في «المستدرك» (٦٤٦٤)، من حديث أبي اسحاق السَّبيعي، وهو مرسل.

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٢٤٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٤٦).

وَأَبُو لهَبِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ العُزَّى، كَنَاهُ أَبُوهُ بِذَلِك؛ لحُسْنِ وَجْهِهِ، وَمِنْ وَلَدِهِ عُتْبَةُ، ومُعَتِّبٌ، ثَبَتَا مَعَ. . . .

قال له رسولُ الله: «أُشبهتَ خَلْقي وخُلُقي»(١).

وسُمِّي أبا المساكين، أسلمَ بعد إسلامِ أخيه عليٍّ بقليل.

قيل: أسلمَ بعد أَحَدٍ وثلاثين إنساناً، وكان هو الثاني والثلاثون، وتقدَّم قَتْلُه في غزوة مُؤتة، وكان عُمره إحدى وأربعين سنة، وقيل غيرُ ذلك.

وعليٌّ تأتي ترجمته في العَشَرةِ إن شاء الله تعالى.

وأُمُّ هانئ: اسمها فاختة، وقيل: هند، وقيل: فاطمة، وهو أضعفُها، والأول أكثرُ، وهي بكنيتها أشهرُ، وهي شقيقةُ عليٍّ، أُمُّهما فاطمةُ بنت أَسَد، أسلمت عامَ الفتح، وصلَّى رسولُ الله يومَ ذاك في بيتها.

ومن أولاد أبي طالب: جُمانةُ بنتُ أبي طالب، ذكرها أبو موسى في الصحابيات وقَسَم لها رسولُ الله ثلاثين وَسْقاً من خيبر، وهي أُمُّ عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

وقال الزبير بن بَكَّار: جُمانة هذه أُختُ أُمِّ هانى.

* قال المؤلف رحمه الله: «**وأبو لهب بنُ عبدِ المُطَّلب، واسمه عبد العُزَّى، كَنَاه أبوه بذلك لِحُسْنِ وَجْهه. ومِن ولَده: عُتبة ومُعَتِّب، ثبتا مع**

(١) رواه البخاري (٢٥٥٢)، من حديث جابر رضي الله عنه ضمن حديث طويل.

النّبِـيِّ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَدُرَّةُ، لهُمْ صُحْبَةٌ، وَعُتَيْبَـةُ قَتَلَـهُ الأَسَدُ بِالزَّرْقَاءِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ على كُفْرِهِ بِدَعْوَةِ النَّبِـيِّ ﷺ.

رسول الله، ودُرَّة، لهم صُحبة، وعُتيبة قتلَه الأسدُ بالزرقاء من أرضِ الشام على كُفره بدعوة النبيِّ ﷺ عليه».

قال السُّهيلي: كُنية أبي لهب تَقْدِمة لما يَصير إليه من اللَّهب[١].

فكان بعد نزول السورة لا يَشُكُّ مؤمنٌ أنه من أهل النار بخلاف غيره من الكفار، فإنهم كانوا يَطْمعون في إيمان جميعهم إلا أبا لهب.

وامرأتُه أُمُّ جميل بنت حَرْب بن أُمية، عَمَّةُ معاوية، واسمها العَوْراء، ولأبي لهب كُنيةٌ أُخرى، وهي: أبو عُتبة، ذكرها ابنُ قُتيبة[٢].

وأمُّ أبي لهب لُبنى بنت هاجر بن عبد مَناف بن ضَاطِر بن حُبْشيَّة بن سَلول بن كعب بن عمرو بن خُزاعة. وتخلَّف عن بدر لِعُذر به، فلما جاء الخبرُ بما جرى على المشركين كَبَته اللهُ وأَخْزاه. ثم وقع كلامٌ بينه وبين أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، وكان غلاماً للعباس، فلما ضَربه قامت أمُّ الفضل امرأةُ العباس وضربت أبا لهب بالعمود على رأسه، فقام مُنكسِراً، ولم يَلبَثْ إلا يسيراً حتى رمَاه الله بداء يقال له: العَدَسة، وهي قَرْحةٌ كانت العرب تتشاءم بها، ويَرون أنها تُعْدي أشدَّ العدوى، فلما رُمي بها تباعدَ منه بنوه، فمات، فبقي ثلاثاً لا يُقْرَبُ ولا يُدفن، فلما خافوا السُّبَّةَ دفعوه بعود في حُفرته، ثم

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢١٠).

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٢٥).

. . . .

قذفوه بالحجارة من بعيد حتى وارَوْه.

وفي رواية يونس: لم يحفِروا له، ولكن أَسندوه إلى حائط وقُذِفت عليه الحجارة من خلف الحائط(١). وتقدم له ذِكْرٌ في من أرضعه عليه السلام.

وقال النووي: إن أبا لهب مات بعد غزوة بدرٍ بسبعة أيام مِيتةً شَنيعة(٢).

وفي «البخاري»: أن بعضَ أهلـه رآه في المنـام في شـرِحِيْبَة ـ بالحاء المُهملة المكسورة ـ وهي الحالة، فقال: ما لقيتُ بعدكم ـ يعني راحة ـ غيرَ أني سُقِيت في مِثْلِ هذه بعتقي ثُوَيبة(٣).

وفي رواية: وأشار إلى النُّقرة ما بين السبَّابة والإبهام(٤).

وتقدَّم في ذكر مَوْلدِه عليه الصلاة والسلام: أن بعضَ أهله، هو العباس، وثُويبة بشَّرتْ أبا لهب بمولد رسولِ الله ﷺ، فقالت: أَشَعرْتَ أن آمنةَ وَلَدَتْ غلاماً لأخيك عبدِالله، فقال لها: اذهبي، فأنت حُرَّةٌ.

قال السُّهَيلي: فنفعه ذلك كما نَفَعَ أبا طالب(٥).

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٩٨).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٥٤٣).

(٣) رواه البخاري (٤٨١٣) من قول عروة بن الزبير ﷺ.

(٤) رواها عبد الرزاق في «المصنف» (١٣٩٥٥)، وذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٩/ ١٤٥) أنها عند البخاري في رواية الإسماعيلي.

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٩٩).

. . . .

وقوله: (ومن وَلده عُتبـة ومُعَتِّب ثبتا مع النبيِّ ﷺ) يومَ حُنين وأُصيبت عينُ مُعَتِّب يومئذ، ولهما عَقِبٌ، وكانا هَرَبا يومَ فتح مكةَ، فبعثَ رسولُ الله في طلبهما، فوجدَهما بعرفةَ، فأُتي بهما إلى رسول الله، فدَعاهما إلى الإسلام، فأَسلما وشَهِدا حُنيناً والطائف.

ويُروى أن رسول الله قال: «الحمدُ لله الذي أَيَّدني بكما»[1]، نقله أبو محمد بن قُدامة.

وفُقِئَتْ عينُ مُعَتِّب يومَ الطائف، وله عَقِبٌ، ولم يخرُجا من مكة، وأُمُّهما أُمُّ جميل، تقدَّمت.

وقوله: (ودُرَّة): وهي أَسلمتْ وهَاجرتْ إلى المدينة، وكانت عند ابنَ عَمِّها الحارث بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطلب، فولدت له عُقبةَ والوليدَ ومسلماً، رَوَتْ عن النبيِّ ﷺ وقُتل الحارثُ يومَ بدر كافراً، فخلفَ عليها دِحْيةُ ابن خَليفة الكلبي.

وقوله: (وعُتيبة قتلَه الأسدُ بالزرقـاء من أرض الشام على كُفره بدعوة النبيِّ ﷺ): هذا هو الصحيح الذي ذكره المؤلـفُ أن عُتيبـةَ ـ بالتصغير ـ هو الذي قتلَه الأسدُ.

وذكَر بعضُهم أن الذي قتله الأسدُ هو عُتبة ـ مُكَبَّر ـ وكذا قاله شيخنا أبو

---

(١) لم نقف عليه بهـذا السياق، ورواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٢٩٩)، أن النبي ﷺ قال ذلك لأبي بكر وعمر ﵄، وفيـه حبيب بن أبي حبيب، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: متروك.

وَعَبْدُ الكَعْبَةِ، وَجَحْلٌ، وَاسْمُهُ المُغِيرَةُ، وَضِرَارٌ أَخُو العَبَّاسِ لأُمِّهِ، وَالغَيْدَاقُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الغَيْدَاقَ؛ لأَنَّهُ كان أَجْوَدَ قُرَيْشٍ، وَأَكْثَرَهُمْ طَعَامًا.

الفتح القُشيري محمد بن علي بن وهب في «شرح العمدة»[١].

قال أبو الفَرَج بن الجوزي في «المشكلات»: ذكر أبو عُبيد أن عُتبةَ الذي أكلَه السَّبُعُ، وكذلك في «مَغازي» ابن إسحاق، وقد نقله أبو سليمان الخطَّابي، قال ابن الجوزي: وهذا غَلَطٌ منهم؛ لأنَّ أبا لهب كان له عُتبة وعُتيبة، فأما عُتبةُ فإنه أسلمَ، وشَهِدَ غزوةَ حُنين، وإنما الذي أكله السَّبُع عُتيبةُ[٢]. وقد ذكَره على الصِّحة محمد بن سعد في «الطبقات»، وكذلك ذكره أبو عُبيد البكري. والزَّرقاء ما بين خناصرة وسوريه بالشام، وفيه اجتمعتْ بنو عامر لِخَلْع سيفِ الدولة الحمداني[٣].

وقد ذكر المؤلفُ رحمه الله في فَضْل معجزاته عليه الصلاة والسلام أن عُتيبةَ هذا شَقَّ قميصَه عليه السلام، وآذاه، فدعا عليه رسولُ الله أن يُسلِّطَ الله عليه كلباً من كلابه، فقتله الأسدُ، ويأتي إن شاء الله تعالى في معجزاته.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وعبدُ الكعبة وجَحْل ـ واسمه المغيرة ـ وضِرار ـ أخو العباس لأمه ـ والغَيْداق، وإنما سمي الغَيْداق؛ لأنه كان أجود قريش وأكثَرهم طعاماً»**.

---

(١) انظر: «شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (٣/ ٣٦).

(٢) انظر: «كشف المشكل» لابن الجوزي (٢/ ٥٤٤).

(٣) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٢/ ٦٩٦).

. . . .

يعني: أن من أعمام النبيِّ ﷺ هؤلاء.

أما عبدُ الكعبة: فإنه لم يُدرك الإسلامَ، ومات ولم يُعْقِبْ، وهو شقيقُ عبدِالله والدِ رسول الله، كما تقدَّم في أخيهما الزُّبير.

وأما جَحْل: فهو بتقديم الجيم على الحاء المهملة ومعناه: السِّقَاء الضَّخم، وقيل: اليَعسوبُ العظيم.

وقال الدارقطني: حَجْل: بتقديم الحاء المُهملة على الجيم[1]، ومعناه الخَلْخَال، وقيل: القَيْد وهو لم يُدرك الإسلامَ، ولا عَقِبَ له، أُمَّه هالةُ بنتُ أُهَيْب، تقدَّمت في ترجمة حمزة شقيقه.

وأما ضِرار: فإنه مات أيامَ أُوحي إلى النبيِّ ﷺ، وكان من فِتيان قريش جمالاً وسَخاءً، ولا عَقِبَ له، وتقدَّم أنه شقيقُ العباس، أُمُّهما نُتَيلة.

وأما الغَيْداق: فذكر المؤلفُ سببَ تلقيبه بذلك، ولأنه كان أكثرَ قريش مالاً، وتقدَّم أن بعضَهم جعله جَحْلاً، وذكر شيخنا أبو محمد الدمياطي أن اسمه: نَوْفل.

وقال ابن سعد: اسمه: مُصعب، وأمه مُمنَّعة بنت عمرو بن مالك بن مُؤَمَّل بن سُويد بن سعد بن مَشْنُوء ابن عبد بن حَبْتَر بن عدي بن سَلول بن كعب بن عمرو بن خُزاعة، وأخوه لأُمِّه عوف بن عبد عوف ابن عبد [الحارث] أبو عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة[2].

---

(١) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ٨٠٦).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٩٣)، وما بين معكوفتين منه.

وَعَمَّاتُهُ ﷺ سِتٌّ:

صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ: أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ، وَهِيَ أُمُّ الزُّبَيْرِ ابْنِ العَوَّامِ، تُوُفِّيَتْ بالمَدِينَةِ في خِلافَةِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَهِيَ أُخْتُ حَمْزَةَ لأُمِّه.

وَعَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، قِيلَ: إِنَّهَا أَسْلَمَتْ، وَهِيَ صَاحِبَةُ الرُّؤْيَا في بَدْرٍ، وَكانَتْ عِنْدَ أَبِـي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، فولَدَتْ لَهُ عَبْدَالله، أَسْلَمَ وَلَهُ صُحْبَةٌ، . . . . .

---

* قال المؤلف رحمه الله: «وعَمَّاتُه ﷺ سِتٌّ» ثم قال: «صفيةُ بنتُ عبد المطلب أَسلمتْ وهاجَرتْ، وهي أمُّ الزبير بن العوام، توفِّيت بالمدينة في خلافةِ عمر بن الخطاب، وهي أختُ حمزةَ لأُمِّه».

صفيةُ هـذه أسلمـتْ وهاجَـرتْ، وكانـت ذا جَلَدٍ وقُـوة، وكانت يومَ الأحزاب في أُطُمٍ فيه حسان، وقتلَت اليهـودي، وقد تقدَّم. وهي شقيقةُ حمزةَ ـ وتقدَّم ـ وتزوَّجها في الجاهليـة الحارثُ بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس، فمات عنها، فتزوَّجها العـوَّام بن خُويلـد، فولـدت له الزُّبيـر وعبـدَ الكعبة والسائبَ، وعاشت كثيراً، وتُوفِّيت سنةَ عشرين في خلافةِ عمر بن الخطاب، ولها ثلاثٌ وسبعون سنةً، ودُفِنت بالبقيع.

* قال المؤلف رحمـه الله: «وعاتِكةُ بنت عبد المُطَّلب، قيـل: إنهـا أسلمت، وهي صاحبـةُ الرؤيـا في بدر، وكانت عنـد أبي أُميـة بن المغيرة ابن عبدالله بن عمر بن مَخـزوم، فولَـدتْ لـه عبدَالله، أَسلمَ ولـه صُحبـةٌ،

وَزُهَيْرًا، وَقَرِيْبَةَ الكُبْرَى.

وزُهيراً وقَرِيبةَ الكُبرى».

اختُلف في إسلام عاتكةَ هذه، فذكرها ابنُ الأثير في الصحابة(١)، وخالفَه غيرُه.

وقوله: (وهي صاحبةُ الرؤيا في بدر): ذكر جماعةٌ من المؤرخين عن عُروةَ بن الزُّبير قال: رأَتْ عاتكةُ بنت عبد المُطَّلب قبلَ قُدوم ضَمْضَم بن عمرو بثلاثِ ليالٍ رؤيا أَفزعتها، فبعثْت إلى أخيها العباس، فقالت: رأيتُ كأن راكباً أقبلَ على بعيره حتى وقفَ بالأَبْطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفِروا يا آل غُدر لمصارعكم في ثلاث، قال: فاجتمعوا إليه، ثم دخلَ المسجدَ والناسُ يتبعونه، فبينما هم حَوله إذْ مَثَلَ به بعيرُه على ظهر الكعبة، فصرخَ بمثلها، ثم مَثَلَ به بعيرُه على رأس جبل أبي قُبيس، فصرخ بمثلها، ثم أخذَ صخرةً، فأرسلها، فأَقبلتْ تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضَّتْ، فما بقي بيتٌ من بيوت مكةَ ولا دارٌ إلا دخلها منه قطعةٌ فقال: إنَّ هذه لرؤيا، فاكتُميها ولا تذكُريها، ثم خرج العباسُ، فلقي الوليدَ بن عُقبة، وكان صديقاً له فذكَرها له، فذكرها الوليدُ لابنه، ففشا الحديث.

قال العباس: فغدوتُ أطوفُ بالبيت وأبو جهل في نفَر من قريش، فقالوا: يا بني عبد المُطَّلب! متى حدثت هذه النَّبِيَّةُ فيكم، قلت: وما ذاك فذكروا رؤيا عاتكة، وقالوا: أما رَضِيتم أن تَنبَّأَ رجالُكم حتى تَنبَّأَ نساؤكم،

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٠١).

. . . .

ذَكَرت في رؤياها أنه قيل لها: انفِروا في ثلاثٍ، فسنتربَّصُ[١] ثلاثاً، فأنكرتُ ذلك، قال: فغدوتُ اليوم الثالث، فحين رآني أبو جهل خرجَ من باب المسجد يشتدُّ، وكان خفيفاً، فقلت: مالَهُ لعنه اللهُ! وإذا هو قد سَمِعَ ما لم أَسمع؛ سَمِعَ صوتَ ضَمْضَم بن عمرو وهو واقفٌ على بعيره بالأَبْطح وهو يَصْرَخُ ببطن الوادي قد جَدعَ بعيره، وشَقَّ ثوبه، ويقول: يا معشرَ قريش! اللَّطيمةَ اللَّطيمة، أموالُكم مع أبي سفيان قد عَرَضَ لها محمدٌ في أصحابه، وما أُرى أن تُدركوها، الغَوْثَ الغَوْثَ، فشغله ذلك عني، وشغلني عنه، فلم يكن إلا الجَهازُ حتى خرجنا إلى بدر، فأصابَ قريشٌ ما أصابها ببدر، وصدَّق اللهُ سبحانه رؤيا عاتكةَ[٢].

وقوله: (وكانت عند أَبي أُمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مَخزوم): أبو أُميَّةَ، اسمه حذيفةُ، ويقال: سُهيل، وقيل: هشام، ويُعرَفُ بزادِ الراكب.

قال ابن الكلبي: أَزْوادُ الراكب من قريش ثلاثةٌ: زَمْعةُ بن الأسود بن المطلب بن عبد مَناف، قُتِلَ بِبدْر كافراً، ومُسافر بن أبي عمرو بن أُمية، وأبو أُميَّةَ بن المغيرة، وهو أشهرُهم، وسُمُّوا بذلك؛ لأنهم كانوا إذا سافر معهم أحدٌ كان زادُه عليهم.

---

(١) في الأصل: «فنتربص»، والمثبت من المصادر.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٤٣ ـ ٤٤)، ورؤيا عاتكة رواها الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٦٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤٢٩٧) من حديث عروة ﷺ.

. . . .

وقال مصعبٌ والعدوي: لا تعرفُ قريشٌ زادَ الراكب إلا أبا أُمية وحدَه، وهو والدُ أُمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ[(١)].

وقوله: (فولَدت له عبدَالله، أسلم وله صُحبة): يعني: أن عاتكةَ ولَدت لأبي أُميةَ عبدَالله، فكان عبدُالله هذا شديداً على المسلمين، وهو الذي قال لرسول الله ﷺ: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ الآية [الإسراء: ٩٠].

ولم يَزَلْ كذلك إلى قبل عامِ الفتح، فهاجر هو وأبو سفيان بن الحارث قبلَ الفتح، فَلَقِيا رسولَ الله ﷺ بالطريق، فمنعهما من الدخول عليه، فَشَفعتْ فيهما أُمُّ سلمة، فأَذِنَ لهما، فدخلا وأَسلما، وحَسُنَ إسلامُهما، وشَهِدا فتحَ مكة وحُنيناً والطائفَ، ورُمي عبدُالله يومَ الطائفِ بسهم، فَقُتِلَ وماتَ يومئذ.

وقوله: (وزهيراً)، معطوفٌ على (عبدالله)، وهو ابنُ أبي أُمية، أخو أُمِّ سلَمة، وابنُ عمِّ خالد بن الوليد بن المغيرة، وهو كان المُتكلِّم في نقض الصَّحيفة بين قريش وبني المُطَّلب.

وقوله: (وقَرِيبَةَ): معطوفٌ أيضاً على: (عبدَالله) و(زهيراً)، وهي قَريبة الكُبرى بنتُ أبي أُمية، ذَكرها بعضُهم في الصَّحابيات[(٢)]، وهي أُخت أُمِّ سلمة.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٦٨).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٦٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/ ٨١).

وَأَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، كَانَتْ عِنْدَ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، فَوَلَدَتْ لَهُ طُلَيْبَ بْنَ عُمَيْرٍ، وَكَانَ مِنَ المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، شَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ بِأَجْنَادَيْنِ شَهِيدًا، لَيْسَ لَهُ عَقِبٌ.

---

* قال المؤلف رحمه الله: «**وأَرْوى بنتُ عبد المُطَّلب كانت عند عُمير ابن وهب بن عبد الدار بن قُصي، فولَدت له طُلَيب بن عُمير، وكان من المهاجرين الأَوَّلين، شَهِدَ بدراً، وقُتل بأَجْنادين شهيداً، ليس له عَقِبٌ**».

أَرْوى هذه ذكَرها ابنُ الأثير في الصحابة، وقال: ذكَرها [أبو] جعفرٌ، وذكَر أيضاً أُختَها عاتكةَ، وخالفه غيرُه، فقالوا: لم يُسلِم من عَمَّات النبيِّ ﷺ غيرُ صفيةَ أُمِّ الزُّبير. وقال غيره: أَسلم من عَمَّات النبيِّ عليه الصلاة والسلام صفيةُ وأَرْوى هذه[1].

وروى الحاكم في «المستدرك»، وقال: على شرط البخاري؛ من حديث أبي سلَمة بن عبد الرحمن: أن طُلَيباً لما أسلمَ دخل على أُمِّه أَرْوى، فقالت: تَبِعتَ محمداً، وأسلمتَ لله تعالى، فقالت أُمُّه: إنَّ أحقَّ من وازرتَ وعاضدتَ ابنُ خالك، والله، لو كُنَّا نقدِر على ما يقدِر عليه الرجالُ لتَبِعْناه وَلَذَبِبْنا عنه، فقال لها: فما يمنعكِ أن تُسلمي؟! فقد أسلم أخوك حمزةُ، فقالت: أنظُر ما يصنعُ أَخواتي، ثم أكونُ إحداهُنَّ، قال: قلتُ: فإني أسألُكِ بالله إلا ما أَتيتيه،

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٠)، وما بين معكوفتين منه، والمراد: أبو جعفر العقيلي. وانظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٨).

وَأُمَيْمَةُ بنتُ عبدِ المُطَّلِبِ، كَانَـتْ عِنْدَ جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ، وَلَدَتْ لهُ عَبْدَاللهِ المَقْتُولَ بِأُحُدٍ شَهِيدًا، وَأَبا أَحْمَدَ الأَعْمَى الشَّاعِرَ، واسْمُهُ عَبْدٌ، وَزَيْنَبَ زَوْجَ النَّبِـيِّ ﷺ، وَحَبِـيبةَ، وَحْمَنَةَ، . . .

فسلَّمت عليه وصدَّقتيهِ، وشَهِدتِ أن لا إلهَ إلا اللهُ، قالت: فإني أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمداً رسولُ الله، ثم كانت بعدُ تعضدُ النبي ﷺ، وتحضُّ ابنَها على نُصْرته والقيامِ معه(١).

وولدُها أبو عَدِي طُليب بن عُمير، ويقال: عَمرو بن وهب بن عبد بن قُصي القُرشي العَبْدي أَسلم ورسـولُ الله في دار الأَرْقـم، وهاجر إلى أرض الحبشة.

وذكر الواقدي وابن إسحاق: أنه شَهِدَ بدراً، وكان من خِيار الصحابة، وقُتل بأَجْنادين وهو ابنُ خمسٍ وثلاثين سنة.

وقيل: إنه شَهِدَ اليرموكَ، وليس له عَقِبٌ، وانقرض ولدَ عبد بن قُصي، وهو آخرُ مَن بَقِيَ منهم، ثم قيل: هو أولُ من أراقَ دماً في سبيل الله، والصحيح أنه سعدُ بن أبي وقَّاص(٢).

* قال المؤلف رحمـه الله: «**وأُميمـة بنتُ عبـد المُطَّلب كانـت عنـد جَحْش بن رِئاب، ولَـدت لـه عبدَالله ـ المقتولَ بأُحد شهيداً ـ وأبـا أحمـد الأعمى الشاعر، واسمـه عبـد، وزينبَ زوجَ النبي ﷺ، وحَبيبـةَ وحَمْنـةَ،**

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٠٤٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٧٢).

كُلُّهُمْ لهُمْ صُحْبةٌ، وعُبَيْدَالله بْنَ جَحْشٍ، أَسْلمَ ثُمَّ تَنَصَّرَ، وَماتَ بالحَبشَةِ كَافِرًا.

كلُّهم لهم صُحبةٌ، وعُبيدالله بن جَحْش أسلم، ثم تنصَّر، ومات بالحبشة كافراً».

أُمَيمةُ هذه، يقال: إنها تَوْأَمة عبدِالله أَبي رسولِ الله، وكانت عند كُريز ابن ربيعةَ بن حبيب بن عبد شمس، فولَدتْ لـه عامـرَ بن كُريـز، وَورثَتْ أبا طالب حين مات.

وعبدُالله بن جَحْش، قال السُّهيلي: وهو المُجدَّع في الله[1] هو أبو محمد عبدُالله بن جَحْش بن رِئاب بن يَعْمُر بن صَبرة بن مُرَّة بن كَبير ـ بالباء الموحدة ـ ابن غَنْم بن دودان بن أَسد بن خُزيمة الأسدي، مولده قبلَ الهجرةِ بثلاثِ سنين، وأَسلم قديماً قبلَ دخولِ رسولِ الله دارَ الأرقم، وهاجر إلى الحبشة هو وأخواه أبو أحمد وعُبيدُالله وأختُهم زينبُ زوجُ النبي ﷺ وأُمُّ حبيبةَ وحَمْنةُ.

فأما عُبيدالله، فإنه تنصَّر، ثم مات بالحبشة على نَصْرانيته، وكان زوجَ أمِّ حَبيبة بنت أبي سفيان، وتزوَّجها رسولُ الله ـ ويأتي في ترجمتها إن شاء الله ـ ثم هاجرَ عبدُالله هذا بأهله إلى المدينة وبأخيه أبي أحمد.

وأَمَّره رسولُ الله ـ وهـو أولُ أمير أمَّره على اختلاف قد تقـدَّم ـ وشَهِدَ بدراً، وقُتِلَ يومَ أُحد.

وعن سعد بن أبي وقَّاص، أن عبدالله بن جَحْش قال له يـوم أُحد: ألا

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٤٢).

. . . .

نأتي ندعو اللهَ، فدعا سعدٌ فقال: اللهمَّ يا رب، إذا لَقيتُ العدوَّ غداً فلقِّني رجلاً شديداً بأسُه أُقاتله فيك ويُقاتلني، ثم ارزُقني عليه الظَّفَرَ حتى أَقتلَه وآخُذَ سَلَبه، فأمَّن عبدُالله بن جَحْش، وقال: اللهم ارزُقْني غـداً رجـلاً شديداً أُقاتله فيك ويُقاتلني، ثم يأخُذني فَيجدَعُ أنفي وأُذني، فإذا لقيتُك قلتَ: يا عبدَالله، فيم جُدِعَ أَنفُك وأُذنُك، فأقول: فيك وفي رسولك، فيقول له: صَدَقْتَ.

قال سعدُ بن أبي وقَّاص: كانت دعـوةُ عبدِالله خيـراً من دعـوتي، لقد رأيتُه كذلك آخرَ النهار، قتلَه أبو الحكم بن الأَخْنس بن شَرِيق يومَ أُحد وهو ابن نيِّـف وأربعين سنة[١].

ذكر الحاكم في «المستدرك» من هذه القصـةِ قصـةِ عبدالله بـن جحش دون قصةِ سعد، ورَوى نحوَها عن سعيد بن المسيَّب. وقال: صحيح على شرط الشيخين لولا إرسالٌ فيه[٢].

ودُفِنَ هو وخالُه حمزة في قبرٍ واحد، ووَلِيَ رسولُ الله تَرِكتَه، فاشترى لابنه محمد مالاً بخيبر؛ لأن أباه كان أوصى رسولَ الله عليه.

وقوله: (وأما أبو أحمد الأَعمى الشاعر اسمه عبدٌ): بغيرِ إضافـة وعن ابن مَعين أنَّ اسمَه عبدُالله، وقال بعضُهم: إنما عبدُالله أخوه، وأبو أحمد هذا

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٧٧ ـ ٨٧٩).

(٢) رواها الحاكم في «المستدرك» (٤٩٠٢) مختصرة كما ذكر المصنف، ورواها كاملة برقم (٢٤٠٩).

. . . .

من السابقين إلى الإسلام، وهو أولُ من قَدِمَ من المهاجرين المدينةَ بعد أبي سلمةَ عامرِ بن ربيعة، وكان يطوفُ مكةَ أعلاها وأسفلَها وهو ضريرٌ بغير قائدٍ، وتُوفِّي بعد أُخته زينبَ بنتِ جَحْش زوجِ النبي ﷺ، وكانت عنده الفارعةُ بنتُ أبي سفيان بن حَرْب[1].

وقوله: (وزوج النبيِّ ﷺ) يأتي ذِكْرها مع أَزْواجه عليه الصلاة والسلام.

وقوله: (وحبيبة وحَمْنة كلُّهم لهم صُحبة): أما حبيبة، فقال بعضُهم: إنها أُمُّ حبيب، والأشهرُ أنها أم حبيبة بإثبات الهاء في آخرها، وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف أقامت تُستحاضُ سبعَ سنين، هي وأُختها حَمْنة[2].

وذُكر أن أُختهما زينبُ استُحيضت أيضاً.

وأما حَمْنة ـ بفتح الحاء المهملة ـ كانت تحت مِصعب بن عُمير، فاستَشهد عنها يومَ أُحد، فتزوَّجها طلحةُ بن عُبيدالله، وكانت مُستحاضةً يأتيها زوجُها، حديثها في «سنن أبي داود»[3].

والمستحاضاتُ في زمن النبيِّ ﷺ هاتان المذكورتان وفاطمةُ بنت أبي حُبيش، وسَهْلةُ بنت سُهيل، وسَوْدة بنت زَمْعة، فهؤلاء خمسةٌ، ومن قال: إنهن ستة، قال: زينبُ بنت جَحْش زوجُ النبي ﷺ استُحيضت أيضاً.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٩٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٩).

(٢) انظر: «أسد الغابة» (٧/ ٣٣٩).

(٣) رواه أبو داود (٢٨٧) من حديث حمنة بنت جحش رضي الله عنها.

وَبَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ الأَسَدِ بْنِ هِلالِ بْنِ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، فَوَلَدَتْ لهُ أبا سَلَمةَ، وَاسْمُهُ. . .

ذكر ابن الأثير: أن كلَّهن مُستحاضات خلا سَودة وزينب.

وفي البخاري: عن عائشةَ قالت: اعتكَفتْ امرأةٌ من أزواج النبيِّ ﷺ، فكانت ترى الدمَ والطَّسْتُ تحتها، وهي تُصلِّي[1].

فقيل: هي زينبُ بنت جَحْش، وقيل: سَودة. وفي «المبسوط» و«مختصر القدوري» للكَرْخي: أن فاطمةَ بنتَ قيس كانت مُستحاضة أيضاً[2]، والذي يظهر أنَّ فاطمةَ بنتَ قيس هي فاطمةُ بنت أبي حُبيش، فإنه قيل: إن اسمَ أبي حُبيش قيسٌ.

وقد ذكرتُ فيما تكلمتُ عليه من البخاري، وذكرتُ فيه أنَّ المُستحاضات يَزِدْنَ على ثمانية في زمان رسولِ الله ﷺ.

وحَمْنة من المُهاجرات، وشَهِدَت أُحداً، وكانت تَسقي وتُداوي الجرحى.

* قال المؤلف رحمه الله: «**وبَرَّة بنتُ عبد المُطَّلب كانت عند عبد الأسد[3] بن هِلال بن عبدالله بن عمر بن مَخزوم، فَولدت له أبا سلمةَ، واسمه**

---

(١) رواه البخاري (٣٠٤).

(٢) انظر: «المبسوط» للسرخسي (٣/ ١٤٧)، وحديثها المشهور في «صحيح البخاري» (٢٢٦)، و«صحيح مسلم» (٢٢٦).

(٣) في الأصل: «الأسود».

عَبْدُالله، وَكانَ زَوْجَ أُمِّ سَلَمةَ قَبْلَ النَّبِـيِّ ﷺ، وَتزَوَّجَهَا بعدَ عَبْدِ الأَسَدِ أَبُو رُهْمِ بْنُ عبدِ العُزَّى بْنِ أبي قَيْسٍ، فَوَلَدتْ لهُ أبا سَبْرة ابنَ أبي رُهْمٍ.

عبدُالله، وكان زوجَ أُمِّ سلمةَ قبلَ النبي ﷺ، وتزوَّجها بعدَ عبدِ الأسد[1] أبو رُهْم بن عبد العُزَّى بن أبي قَيْس، فولَدتْ له أبا سَبْرةَ ابن أبي رُهْم».

قال أبو محمد بن قُدامة: لم نَسمع لها ـ يعني بَـرَّةَ هذه ـ في الإسلام بِذِكْر.

وقوله: (فولَدتْ له أبا سلمة): واسمه: عبدالله، قديمُ الإسلام، وهاجر إلى الحبشةِ مع امرأته أُمِّ سلمة، ثم عاد وهاجرَ إلى المدينةِ، وشَهِدَ بدراً، وجُرِحَ بأُحد في عَضُده من سهم، فَلَبِـثَ شهراً يُداوي جُرحه، وبعثه رسولُ الله هِلالَ المُحرَّم على رأسِ خمسةٍ وثلاثين شهراً[2]، وقد تقدَّم. وانتقض جُرحُه، فمات منه لِثمانِ خَلَوْن من جُمادى الآخرة سنةَ أربعٍ من الهجرة، وحضر النبيُّ عليه السلام موتَه، وأَغمضه، وقال حين احتَضر[3]: اللهم اخلُفني في أَهلي بخير، فخلَفه رسولُ الله على زوجته أُمِّ سلمةَ[4]، وصـارت ابنتُـه رَبيبةَ رسولِ الله، وهو أخو رسول الله من الرَّضاعة، كما تقدَّم.

---

(١) في الأصل: «الأسود».

(٢) يعني: بعثـه على رأس سريـة إلـى قطن. انظر: «الطبقـات الكبـرى» لابن سعـد (٢/ ٥٠).

(٣) في الأصل: «حضر».

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٨٧).

وأُمُّ حَكِيمٍ، وَهِيَ البَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، كَانَتْ عِنْدَ كُرَيْزِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، فَوَلَدَتْ لهُ أَرْوَى بِنْتَ كُرَيْزٍ، وَهِيَ أُمُّ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ.

وقال ابن إسحاق: كان إسلامُه بعد عَشَرة، وكان هو الحاديَ عَشَر.

وقال مصعبٌ: هو أولُ من هاجر إلى الحبشة، واستخلفه رسولُ الله في غزوة العُشيرة.

وقوله: (وأبو رُهْم): هو ابن عبد العُزَّى بن أبي قَيس بن عبد وَدٍّ بن نَصْر ابن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي وولَدُه أبو سَبْرة قديمُ الإسلام، هاجرَ الهجرتين، وقيل: لم يهاجر وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله.

قال الزبير: لا نعلم أحداً من أهل بدر رجع إلى مكة ونزلها غير أبي سبرة وولده ينكرون ذلك، وتوفي في خلافة عثمان(١).

وذكر بعضُهم أنه كان معه في الهجرة الثانية زوجتُه أمُّ كُلثوم بنت سُهيل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد وَدٍّ.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأُمُّ حكيم، وهي البيضاء بنتُ عبد المُطَّلب كانت عند كُريز بن ربيعةَ بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مَناف، فولدتْ له أَروى بنتَ كُريز، وهي أمُّ عثمان بن عفان»**.

وكُريز بضمِّ الكاف وفتح الراء.

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ١٤٣).

. . . .

وأما أُمُّ حكيم هذه تَوْأمـةُ عبدِالله والـدِ رسول الله، وهي التي وضعتْ جَفْنة الطِّيب للمُطَيِّبين في حِلْفهم(١).

وأما أَروى، فَذُكِر أنها أسلمتْ وهاجرَتْ.



(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٨/ ٥).

ذِكْرُ أَزْوَاجِه عَلَيْهِ وَعَلَيْهِنَّ السَّلامُ

وأَوَّلُ مَنْ تَزَوَّجَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلابٍ، تَزَوَّجَهَا وَهُـوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَبَقِيَتْ مَعَهُ حَتَّى بعثَهُ اللهُ ﷻ، فَكَانَتْ لَـهُ وَزِيرَ صِدْقٍ، وَمَاتَتْ قَبْلَ الهِجْرَةِ. . . . .

---

* قال المؤلف رحمه الله:

«ذِكْرُ أزواجِهِ عليه وعليهنَّ السلام»

روى عبد الملك بن محمد النيسابـوري في كتابـه «شرف المصطفى» عن عطيةَ، عن أبي سعيـدٍ الخُدري قال: قال رسولُ الله: «ما تـزوَّجتُ شيئاً من نسائي، ولا زَوَّجتُ شيئاً من بناتي إلا بِوَحْي جاءني به جبريلُ عليه السلام عن ربي ﷻ»(١).

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأولُ من تزوَّج خديجةَ بنت خُويلد بن أَسد ابن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ بن كِلاب، تزوَّجها، وهو ابنُ خمس وعشرين سنة، وبقيت معه حتى بعثه اللهُ تعالى، وكانت له وزيرَ صِدق، وماتَتْ قبل الهجرة**

---

(١) انظر: «شرف المصطفى» لعبد الملك بن محمد النيسابوري (٣/ ٢٤٣).

بِثَلاثِ سِنِينَ، وَهذا أَصحُّ الأَقْوَالِ، وَقِيلَ: قَبْلَ الهِجْرَةِ بِخَمْسِ سِنِينَ، وَقِيلَ: بِأَرْبَعِ سِنِينَ.

بثلاثِ سنين، هذا أصحُّ الأقوال.

وقيل: قبلَ الهجرة بخمس سنين. وقيل: بأربع سنين».

لم يُختلف أنَّ أوَّل أزواجه عليه الصلاة والسلام خديجةُ، وكانت تُدعَى في الجاهلية: الطاهرة، وكُنيتها: أُمُّ هند، بولدها هند من أبي هالةَ، وكانت أولاً عند عَتيق بن عائذِ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، فولدتْ له جاريةً تُدعى: هندَ بنت عَتيق. وقال ابن حزم: وَلدتْ لـه عبدَالله بن عَتيق[1]. وقيل: عبدَ مناف بن عَتيق. قاله السُّهيلي[2].

ثم خلف عليها أبو هالةَ مالكُ بن النَّبَّاش[3] بن زُرارةَ بن وَقْدان بن حبيب ابن سلامة بن عُدَي ـ بضم الغين وفتح الـذال المُعجمتين ـ بن جـروة[4] بن أُسَيِّد بن عمرو بن تميم، حَليفُ بني عبد الدار بن قُصيٍّ، فولَدتْ له هندَ بن أبي هالةَ.

وقال ابن حزم: ولدتْ له ولَدين ذكَرين، وهما: هند والحارث، وابنة

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٥١).

(٢) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٣٠).

(٣) في الأصل: «إلياس». والمثبت من المصادر. اختلف في اسم أبي هالة على عدة أقوال. انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٣٣).

(٤) في الأصل: «جرهم»، والمثبت من المصادر.

. . . .

اسمُها زينب[١].

وقيل: إن عَتيقاً خلف عليها بعد أبي هالة.

قال ابن سعد: والثَّبَتُ عندنا، والمحفوظُ من أهل العلم أن أباها خُويلد مات قبل الفِجَار، وابن عمها عمرو بن أَسد زوَّجها من رسول الله ﷺ[٢]، ولها أربعون سنةً. وقيل: خمسٌ وأربعون، وقيل: ثمانٍ وعشرون، وقيل: ثلاثون.

فهندُ بنت عَتيق وهندُ بن أبي هالة أخوا ولدِ رسول الله منها، وهي أولُ مَنْ آمنَ بالله وصدَّق رسولَه، وصلَّت معه، فإن رسولَ الله ﷺ بُعِثَ يومَ الاثنين، وصلَّت خديجةُ آخِرَ يومِ الاثنين وأُمُّها فاطمةُ بنت زائدة بن الأصم، واسمه جُندب بن هَرِم بن رواحةَ بن حَجَر بن عبد بن مَعِيص بن عامر بن لؤي، وأقامت مع رسول الله أربعاً وعشرين سنة وأشهراً ولم يتزوَّج غيرَها في حياتها.

وتوفِّيت قبلَ الهجرة بثلاث سنين لعشر خلون من شهر رمضان سنةَ عشرٍ من النبوة. وقيل: بخمس سنين، وقيل: بأربع بعد وفاةِ أبي طالب بثلاثة أيام.

وقيل: بشهر وخمسةِ أيام بمكة، ودُفِنتْ بالحَجُون، ونزل النبي ﷺ في حُفرتها قبل أن تُفرض الصلاةُ خمساً، ولم يكن يومئذ سُنَّةُ الجِنازة الصلاةَ عليها، وذلك بعد خُروج بني هاشم من الشِّعب بيسير، وهي بنتُ

---

(١) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٣٢).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٣٣).

وتَزَوَّجَ: سَوْدَةَ بنتَ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ ابْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامرِ بْنِ لُؤَيٍّ بن غالب القرشيةَ العامريَّـةَ، بَعْدَ خَدِيجـةَ بِمَكَّةَ قَبْلَ الهِجْرَةِ، وَكانَتْ قَبْلَـهُ عِنْـدَ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرٍو، أَخِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَكَبِـرَتْ عِنْدَهُ، وَأَرَادَ طَلاقَهَا، . . . .

خمس وستين سنةً[١].

ومناقبُها كثيرةٌ، فمنها: ما رواه مسلمٌ من طريـق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن النبيَّ عليه السلام أَمَرَ أن تُبَشَّرَ خديجةُ ببيت من قَصَبٍ[٢]. وفي بعض رواياته: «لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ»[٣].

وبما رُوي أنَّ جبريلَ أتى النبيَّ ﷺ، فقال: «أَقْرِئ خديجةَ السلامَ من ربِّـها»[٤].

* قال المؤلف رحمه الله: «وتزوَّج رسولُ الله سَوْدةَ بنتَ زَمْعةَ بنِ قيس ابن عبد شمس بن عبد وَدٍّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامـر بن لؤي بن غالب، القُرشيةَ العامرية بعد خديجةَ بمكةَ قبـلَ الهجرة، وكانت قبلَـه عند السَّكران بن عمـرو أخي سُهيل بن عمرو، وكَبِـرتْ عنـده، وأراد طلاقَها،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٤) وما بعدها.

(٢) رواه من هذه الطريق البخاري (٥٦٥٨)، ومسلم (٢٤٣٤).

(٣) رواه البخاري (١٦٩٩)، ومسلم (٢٤٣٣) من حديث عبدالله بن أبي أوفى ﷺ.

(٤) رواه مسلم (٢٤٣٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

فَوَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ، فَأَمْسَكَهَا.

فَوَهبتْ يومَها لعائشةَ، فأَمْسكها».

سَوْدة هذه كُنيتها: أُمُّ الأسود، وأُمُّها الشَّمُوسُ بنتُ قيس بن عمرو بن زيد أُمُّ عبد المطلب بن هاشم.

تزوَّجها النبي ﷺ بعدَ موتِ خديجةَ بأيامٍ في شهر رمضان سنةَ عشرٍ من النبوة.

وقال أبو عبيدة: تزوَّجها بعدَ موتِ خديجةَ بسنة قبلَ الهجرة بأربعِ سنين. وهي أولُ امرأةٍ تزوَّجها بعد النبوة، ودخلَ بها بمكةَ، وأَصدقها أربعَ مئة درهم، وأَسلمتْ بمكةَ قديماً.

وأما زوجُها السَّكران بن عمـرو بن عبد شمس بن عبـد وَدٍّ ـ وهو ابنُ عَمِّها ـ فإنـه أسلم وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم رَجَعَ إلى مكةَ، فمـات بها. وعن ابن عيينـة أنـه مات بالحبشة ولم يُعْقِب. وهو أخو سهل وسُهيل وسليط وحاطب أولادِ عمرو، كلُّهم أسلمَ وصَحِبَ النبيَّ ﷺ.

وتزوَّجها رسولُ الله قبلَ عائشةَ، وهـو قولُ قتادةَ وابن إسحاق ومَعْمَر ابن المُثنَّى وابن قُتيبة وغيرهم، وقاله عُقَيل، عن الزهري.

وقال عبدالله بن محمد بن عقيل: تزوجها بعد عائشة ورواه يونس عن الزهري وماتت في خلافة عمر بن الخطاب، وهو قول الأكثرين[1].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٧) و(٢/ ٦٨٥)، و«أسد الغابـة» لابن الأثير (٧/ ١٧٣).

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِـي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِمَكَّةَ قَبْلَ الهِجْرَةِ بِسَنَتَيْنِ، وَقِيلَ: بِثَلاثِ سِنِينَ، وَهِيَ . . . .

وذكر ابن سعد عن الواقدي أنها مـاتَتْ في شـوال سنةَ أربعٍ وخمسين في خلافةِ معاويةَ بالمدينة. قال الواقدي: وهذا الثَّبَتُ عندنا(١).

وسُهيل بن عمرو، هو أبو يَزيـد أحدُ أشرافِ قـريش وسادتهم، وكان جميلاً فَصيحاً خطيباً، أَسره المسلمون يومَ بدر، وهو الذي تولَّى صُلحَ الحُدَيبيةِ مع رسول الله، وكان أعلمَ الشَّفة العليا، وأسلمَ يومَ الفتح، وحَسُنَ إسلامُه، وكان كثيرَ الصَّدقةِ والصومِ والصلاةِ، سديدَ الرأي، وقُتِلَ باليرموك شهيداً. وقيل: مات في طاعون عَمَواس(٢).

وقولـه: (وأَراد أن يُطلِّقَهـا): هـذا هـو الذي عليـه الجُمهور، وقالـه شيخُنا أبو محمد الدِّمياطي، وقال: وقيل: إنـه طلَّقها وراجَعَها، والصحيحُ الأولُ.

وذكر الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المَقْدسي في كتاب «طبقات الثقات»: أنَّ في السنة الثامنةِ طلَّق سودةَ، فجعلَتْ يومَها لعائشةَ فردَّها.

* قال المؤلـف رحمـه الله: **«وتزوَّج رسولُ الله عائشةَ بنتَ أبـي بكر الصديق رضي اللهُ عنها بمكةَ قبل الهجرة بسنتين. وقيل: بثلاث سنين، وهي**

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٥٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البـر (٢/ ٦٦٩) وقوله: أعلم الشفة؛ أي: مشقوق الشفة.

بِنْتُ سِتٍّ سِنِينَ، وَقِيلَ: سَبْعِ سِنِينَ، وَالأَوَّلُ أَصَحُّ، وَبَنَى بِهَا بَعْدَ الهِجْرَةِ بِالمَدِينَةِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ على رَأْسِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ، وَقِيلَ: على رَأْسِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا.

وَمَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانِ عَشْرَةَ، وَتُوفِّيَتْ بِالمَدِينَةِ، وَدُفِنَتْ بِالبَقِيعِ، أَوْصَتْ بِذَلِكَ، سَنَةَ ثمَانٍ وخَمْسِينَ، وَقِيلَ: سَنَةَ سَبْعٍ وخَمْسِينَ، وَالأَوَّلُ أَصَحُّ، وَصَلَّى عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ.

ولمْ يَتَزَوَّجْ رَسُولُ الله ﷺ بِكْرًا غَيْرَها، وَكُنْيَتُهَا أُمُّ عَبْدِالله، وَرُوِيَ أَنَّهَا أَسْقَطَتْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ سِقطًا، ولمْ يَثْبُتْ.

بنت ستٍّ سنين، وقيل: سبع سنين، والأولُ أصحُّ، وبنَى بها بعد الهجرة بالمدينة، وهي بنتُ تِسع سنين على رأس سبعةِ أشهر، وقيل: على رأس ثمانيةَ عشرَ شهراً، ومات النبيُّ، وهي بنتُ ثمانيَ عشرةَ، وتُوفِّيت بالمدينة، ودُفِنت بالبقيع ـ أَوصَتْ بذلك ـ سنةَ ثمانٍ وخمسين، وقيل: سنة سبع وخمسين، والأولُ أصحُّ، وصلَّى عليها أبو هريرة. ولم يتزوَّج رسولُ الله بِكْراً غيرَها، وكنيتها: أُمُّ عبدالله، ورُوي أنها أَسقطت من النبيِّ ﷺ سِقْطاً، ولم يَثْبُتْ».

والأكثرون من أهل اللغة أن عائشةَ بالألف، وهو مأخوذٌ من العيش تزوَّجها رسولُ الله بعد سَوْدةَ بشهر، وتقدَّم الخِلافُ في ذلك، أُمُّها أُمُّ رُومان ـ بضمِّ الراء وفتحها ـ بنتُ عامر بن عُويمر. وقيل: بنت عُمير بن عامر بن عبد

. . . .

شمس بن عتَّاب بن أُذينة بن دُهمان بن الحارث أخي فراس ابني غنم بن ثعلبة ابن مالك بن كِنانة.

وقيل في نسبها غير ذلك وأجمعوا أنها من بني غنم بن مالك بن كنانة، كانت عائشةُ مُسمَّاةً لِجُبير بن مُطْعِم، فَسلَّها منهم أبو بكر، وزوَّجها من رسول الله بمكةَ[(١)].

روى البخاريُّ ومسلمٌ والترمذي من حديث عُروةَ، عن عائشة قالت: قال رسولُ الله: «أُريتُكِ في المنام ثلاثَ ليالٍ، جاءني بك المَلَكُ في سَرَقَةِ حرير»، وفي رواية: «في خرقة حرير خضراء فيقول: هذه امرأتُك، فأكشفُ عن وجهك، فأقول: إنْ تَكُ من عند الله يُمضِهِ»[(٢)]، وفي رواية: «أن جبريل جاء بصورتها»[(٣)].

وفي البخاري من حديث عروةَ مُرسلاً: «أن النبيَّ ﷺ خطبَ عائشةَ إلى أبي بكرٍ، فقال أبو بكر: إنما أنا أخوك، فقال: أنتَ أخي في اللهِ وكتابهِ، وهي لي حلالٌ»[(٤)].

وفي البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي عنها قالت: تزوَّجني رسولُ الله

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٥٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٠٥).

(٢) رواه البخاري (٤٨٣٢)، ومسلم (٢٤٣٨)، والترمذي (٣٨٨٠).

(٣) هذه رواية الترمذي. انظر: التعليق السابق.

(٤) رواه البخاري (٤٧٩٣)، وفيه: «أنت أخي في دين الله...».

. . . .

وأنا بنتُ ستٍّ سنين[١]. وبنَى بها وهي بنتُ تِسعِ سنين بالمدينة في شوال.

وذكر المؤلفُ رحمه الله في كتابه «الكمال» أنه قيل: تزوَّجها قبلَ الهجرة بسنةٍ ونصف، أو نحوها[٢].

وذكر ابن أبي خَيْثمة في «تاريخه»: أنها أسلمت صغيرة بعد ثمانية عشر إنساناً ممن أسلم[٣].

ولما هاجر رسولُ الله بعثَ زيدَ بن حارثة وأبا رافع يأتيان بعياله: سَودَةَ وأُمِّ كُلثوم وفاطمةَ وأُمِّ أيمن وابنها أسامة، فخرج معهم عبدُالله بن أبي بكر بعيال أبي بكر أُمِّ رُومان وعائشة وأسماء، فقدِموا المدينةَ، فأَنزلهم في بيت حارثةَ بن النعمان؛ لأن رسولَ الله كان يبني في المسجد، فلما فرغَ منه بنى بيتاً لعائشةَ وبيتاً لِسَوْدة، وأعرسَ بعائشة في شوال على رأس ثمانيةِ أشهر من الهجرة[٤].

وقيل: إنه بنَى بها بعد مُنصرَفه من بدر في شوال في السنة الثانية. وقيل: بسبعة أشهر.

---

(١) رواه البخاري (٣٦٨١)، ومسلم (١٤٢٢)، وأبو داود (٢١٢١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٣٦٦).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٢٢٧).

(٣) انظر: «التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (٢/ ٧٧٠).

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢٥)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٩٣٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

. . . .

قال النووي: وهو ضعيفٌ[١].

روى عنها جماعةٌ من الصحابة والتابعين قَريبٌ من مئتين.

ورُوي لها عن النبي ﷺ ألـفُ حديث ومئتـا حديث وعشرة أحاديث، ومناقبها كثيرةٌ، منها:

أن رسولَ الله قُبِـضَ ورأسُه في حِجْرها، ودُفِنَ في بيتها، ولم ينزل عليه الوحيُ في لِحافٍ غيرِ لحافها، ونزلت براءتُها من السماء[٢].

وماتَتْ بالمدينة ليلـةَ الثلاثاء لسبعَ عشرةَ مضَتْ من رمضان سنةَ ثمانٍ وخمسين، ودُفِنتْ في ليلها بعد الوتر.

وهذا ذكره ابن سعد في كتابـه، ورواه من طريق عثمان بن عروة، عن أبيه. ورواه أيضاً عن سالم سَبَلان، ولم يذكر ليلةَ الثلاثاء[٣].

ورُوي عن جماعة أنها تُوفِّيـت في هذه السنة؛ منهم: قَعْنب بن مُحْرِزٍ وأبو عاصم وأبو عُبيد والمُفَضَّل.

ورُوي من طريـق هشـام بن عـروة عن عـروة: أنها تُـوفِّيت سنةَ سبع وخمسين، وكذلك رواه من طريق حنبل، عن أحمد، وعن خليفةَ.

ورُوي من طريق الهيثم بن عَـدِي أنهـا تُوفِّيت سنـةَ ســتٍّ وخمسين،

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦١٦ ـ ٦١٧).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦١٦).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٧٦ و٧٨ و٨٠).

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ........

وقد قاربتْ سبعاً وستين سنة، أو بلَغتها؛ لأن مولدَها سنةَ أربعٍ من النبوة(١).

وقوله: (وكُنيتها أُمُّ عبدالله). رُوي أن النبيَّ عليه الصلاة والسلام كنَاها بذلك بابن أُختها أسماءَ: عبدِالله بن الزبير.

وقوله: (ورُوي أنها أَسقطت من النبي ﷺ سِقْطاً): ذكر ابن الأعرابي في «معجمه» أنها أسقطت جَنيناً من رسول الله، فَسُمِّي عبدَالله، فكانت تُكْنى به(٢). وهو حديثٌ يدور على داود بن المُحَبَّر، وهو ضعيف(٣).

وفي أبي داود: أن رسول الله كناها بابن أختها عبدالله بن الزبير(٤).

ويُروى: بابنها عبدِالله بن الزبير؛ لأنها كانت قد استَوْهبتـه من أَبويه، فكان في حِجْرها. ذكره السُّهيلي(٥).

* قال المؤلف رحمه الله: «وتزوَّج رسولُ الله حفصةَ بنتَ عمر بن

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢).

(٢) رواه ابن الأعرابي في «معجمه» (٤/ ٣٨٨)، وانظر: التعليق التالي.

(٣) وقال فيه البخاري: منكر الحديث، شبه لا شيء، والدارقطني: متروك، وابنُ حبان: كان يضع الحديث. انظر: «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٢٦٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٣).

(٤) رواه أبو داود (٤٩٧٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٤٢٧).

الخَطَّابِ ﷺ، وَكانَتْ قَبْلَـهُ عِنْدَ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَـةَ، وَكـانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، تُوُفِّيَ بالمَدِينَةِ، وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا.

ويُرْوَى أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ طَلَّقَهَا، فَأَتاهُ جِبْرِيـلُ عليـهِ السَّلامُ، فقالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُرَاجِعَ حَفْصَةَ؛ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ في الجَنَّةِ.

الخطَّاب، وكانت قبلَه عند خُنيس بن حُذَافةَ، وكان من أصحابِ رسول الله، تُوفِّي بالمدينة، وقد شَهِدَ بدراً.

رُوي أن النبيَّ ﷺ طلَّقها، فأتاه جبريلُ عليه السلام، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تُراجِعَ حفصةَ، فإنها صوَّامةٌ قوَّامةٌ، وإنها زوجتُك في الجنة[1]».

حفصةُ هذه شقيقةُ عبدِالله بن عمر، أُمُّهما زينبُ أختُ عثمان بن مَظْعون، وهي أكبرُ من عبدالله.

وروى ابن سعد، عن عمر قال: وُلِدَت حفصةُ وقريشٌ تبني البيتَ قبلَ مَبْعثِ النبي ﷺ بخمس سنين[2].

ورُوي أن رسولَ الله تزوَّجهـا في شعبـان على رأس ثلاثيـن شهراً من الهجرة قبلَ أُحد بشهرين[3].

---

(١) رواه البزار في «مسنده» (١٤٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ١٨٨) من حديث عمار بن ياسر ﷺ.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٨١).

(٣) المصدر السابق (٨/ ٢١٧).

. . . .

وعن المدائني[1] أنه تزوَّجها سنةَ ثلاث. وقاله ابنُ عبد البر، وعن أبي عُبيدة: سنة اثنتين[2].

وكانت هاجرتْ مع زوجها خُنيس إلى المدينة، وهو أبو حُذافة خُنيس؛ بضمٍّ الخاء المُعجمة، ثم نون مفتوحة وياء مُثناة من تحت ساكنة، ثم سين مُهملة.

وقال ابن طاهر في «رجال الصحيحين»: وقال يونس، عن الزهري: خَنِيس بنصب الخاء وكسر النون[3]. والأولُ أصحُّ. ابن حُذافة بن قيس بن عَدي بن سعد أخي سُعيد ـ بضم السين ـ ابني سَهْم أخي جُمَح ابني عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي، وشهد بدراً.

قال ابن الأثير: ولم يشهد بدراً سَهْميٌّ غيره.

قال ابن عبد البر: وشَهِدَ أُحداً، ونالته ثمَّ جِراحاتٌ مات بها بالمدينة[4].

فعلى هذا يكون تزوَّجها بعد أُحُد؛ لأنهم أجمعوا أنها تأيَّمت من

---

(١) هو علي بن محمد بن عبدالله، أبو الحسن، بصري سكن المدائن، ثم انتقل عنها إلى بغداد، صاحب التصانيف، ذكر له ابن النديم أسماء نيف ومئتي كتاب منها: «المغازي» و«السيرة النبوية»، و«أخبار النساء». توفي سنة (٢٢٤هـ). انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٥٤)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ١٤٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١١٨١).

(٣) انظر: «رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (٢/ ٨٤).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٢).

. . . .

حُنيس[١]، وأن رسولَ الله تزوَّج بها بعد أُحُدٍ.

وأما أبو عُبيدة مَعْمـر بن المُثنَّى فإنـه ذكَـر أن رسولَ الله تـزوَّج حفصةَ بالمدينة في سنة اثنتين من التاريخ في عَقِب بدر، وأنها كانت عند خُنيس بن حُذافةَ، واستدلَّ بأنه تزوَّج بها بعد وفـاةِ رُقية بنتِ رسول الله التي كانت عند عثمان؛ لأنها تُوُفِّيت ورسولُ الله ببدرٍ.

قال: فلما قَدِموا المدينةَ رأى عمرُ عثمانَ مُغتمّاً، فسأله عن غَمِّه، فشكا إليه اغتمامَه بانقطاع الصِّهر بينه وبين رسولِ الله، فقال له عمـر: ألا أُزوِّجك ابنتي؟! فلم يُجبه، فشكا ذلك لرسول الله، فقال النبيُّ عليه السلام لعثمان: «بل يزوِّجك الله خيراً من ابنةِ عمر، وتتزوَّجُ ابنـةُ عمرَ خيراً منك»[٢] فزوَّجه النبي ﷺ ابنتَه أُمَّ كُلثوم، وتزوَّج رسولُ الله حفصةَ.

فعلى هذا التقدير لم يَشهدْ خُنيس أُحداً.

وروى ابن عساكر عن خليفة بن خيَّاط أنه تزوَّج بها في شعبان.

وروى بسنده إلى حُسين بن أبي حُسين أنه تزوَّجها في شعبان على رأس ثلاثين شهراً قبل أحد[٣].

وفي البخاري من حديث ابن عمـر: لما تأيَّمـت حفصـةُ من خُنيس،

---

(١) في الأصل: «حذيفة».

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريـخ دمشق» (٣٩/ ٣٧) من حديث أنس، وانظر: حديث البخاري الآتي.

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٠٤).

وَرَوَى عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الجُهَنِيُّ قَالَ: طَلَّقَ رَسُولُ الله ﷺ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ، فَحَثَا على رَأْسِهِ التُّرَابَ، وَقالَ: ما يَعْبَأُ اللهُ بِعُمَرَ وَابْنَتِهِ بَعْدَ هَذَا، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ مِنَ الغَدِ على النَّبِيِّ ﷺ وَقالَ: . . . .

وكان شَهِدَ بدراً، قال عمر: فلقيتُ عثمانَ، فَعَرضْتُ عليه حفصةَ، فقال: سأنظُر في أمري. ثم لَبِثَ ثلاثَ ليال، فقال: قد بدا لي أن لا أَتزوَّجَ يومي هذا، قال عمر: ثم لَقِيتُ أبا بكر، فقلت: إن شئتَ أَنكحتُك حفصةَ، فصمتَ ولم يرجِعْ إلي شيئاً، فكنت منه أَوْجدَ مني على عثمان، فَلَبِثْتُ لياليَ، فخطبها رسولُ الله، فأنكحتُها إيَّاه، فَلَقِيني أبو بكر، فقال: لعلَّك وَجَدتَ عليَّ؟ قلت: نعم، قال: إنـي قـد عَلِمتُ أن رسولَ الله قـد ذكَرها، فلم أكـنِ لأُفشيَ سرَّ رسولِ الله[1].

قوله: (ورُوي أن النبيَّ ﷺ طلَّقها، فأتاه جبريلُ عليه السلام، فقال: إنَّ اللهَ يأمرك أن تُراجِعَ حفصةَ، فإنها صوَّامةٌ قوَّامةٌ، وإنها زوجتك في الجنة): هذا الحديث رواه عاصمٌ، عن زِرٍّ، عن عمار بن ياسر[2].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وروى عقبة بن عامر الجُهَني، قال: طلَّق رسولُ الله حفصةَ بنتَ عمر، فبلغَ ذلك عمرَ، فَحثَا على رأسه التراب، وقال: ما يعبأ اللهُ بعمرَ وابنتهِ بعد هذا، فنزل جبريلُ من الغدِ على النبيِّ ﷺ، وقال:**

---

(١) رواه البخاري (٣٧٨٣).

(٢) تقدم تخريجه.

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُرَاجِعَ حَفْصَةَ رَحْمَةً لِعُمَرَ.

إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يأمركَ أن تُراجِعَ حفصةَ رحمةً لعمر».

وهذا رواه موسى بن عُلَيٍّ بن رباح، عن أبيه، عن عقبةَ[١].

فإن قيل: كيف الجمع بين هذين الحديثين؛ فإنَّ في الأول: أن اللهَ يأمركَ أن تُراجِعها، فإنها صوَّامةٌ قوَّامةٌ، وفي الثاني: رحمةً لعمر.

قيل له: الجوابُ يظهرُ في الحديث الذي رواه يونس بن بُكير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عمر قال: دخل عمرُ على حفصة وهي تبكي، فقال لها: ما يُبكيك؟! لعل رسولَ الله قد طلَّقك، إنه كان طلَّقكِ مرةً، ثم راجَعكِ من أجلي، إن كان طلَّقكِ مرةً أُخرى لا أُكلِّمكِ أبداً[٢].

فَيحتمِلُ أن النبيَّ ﷺ طلَّقها واحدةً، فأمره جبريلُ أن يُراجِعَها لأَجْل عمر، ثم أراد النبيُّ ﷺ أن يُطلِقها؛ كما جاء في بعض روايات عُقبة بن عامر: أراد النبيُّ ﷺ أن يُطلِّق حفصةَ، فقال له جبريل: لا تُطلِّقها؛ فإنها صوَّامةٌ قوَّامةٌ... الحديثَ.

وقال بعض العلماء: لما طلَّقها رسولُ الله قال له جبريلُ: إن اللهَ يأمركَ أن تُراجِعَها، فإنها صوَّامةٌ قوَّامةٌ، فبلغ عمرَ أن رسولَ الله طلَّقها، فَحَثا الترابَ

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٢٩١)، وانظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٢).

(٢) رواه أبو يعلى في «مسنده» (١٧٢)، ومن طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٧٥).

. . . .

على رأسهِ، وقال ما ذُكِرَ في الحديث، فنزل جبريلُ، فقال للنبي ﷺ: إنَّ الله يأمركَ أن تُراجِعَها رحمةً لعمر.

وقيل: طلَّقها فَراجَعَها رحمةً لعمر، ثم أراد أن يُطلِّقها، فقال له جبريلُ: لا تُطلِّقها، فإنها صوَّامةٌ قوَّامة، وهي زوجتك. روى ذلك ابن عساكر بسنده إلى عمار بن ياسر: أَراد أن يُطلِّقَها. . . الحديثَ[1].

وأما عُقبة بن عامر، فهو أبو حماد، وأبو لَبيد، وأبو عمرو، وأبو عبس الجُهني، بايعَ رسولَ الله، وروى عنه ابنُ عباس وجابر وأبو أيوب وجماعة من الصحابة وغيرهم، وَوَلِيَ مصرَ وسكَنها إلى حين وفاته، وشَهِدَ فتحَ دمشق، وكان البريدَ إلى عمر بن الخطاب بفَتْحها. ووصَلَ منها إلى المدينة في سبعة أيام، ودعا عندَ قبرِ رسول الله في تقريبِ طريقه، فرجَع من المدينة إلى الشام، في يومين ونصف، وكان من أحسنِ الناس صوتاً بالقرآن ماتَ بمصر سنة ثمانٍ وخمسين، ودفن بالفُسطاط.

قيل: بالمُقَطَّم[2].

وذكر الحاكم في «المستدرك» أنه مات سنة اثنتين وخمسين[3].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٠٤).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٠/ ٢٠٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٣٣٦).

(٣) انظر: «المستدرك» للحاكم (٣/ ٥٣٠).

تُوُفِّيَتْ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ. وَقِيلَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ، عَامَ إِفْرِيقِيَةَ.

ذكر المؤلف عنه أنه كان صاحب بَغْلةِ رسول الله يقودها في الأسفار، ويأتي إن شاء الله تعالى.

* قال المؤلف رحمه الله: **«تُوفِّيت سنةَ سبع وعشرين [وقيل: سنة ثمان وعشرين]**[1]**، عامَ إفريقية»**.

القول الأول قاله ابن قُتيبة في «المعارف» وقال: في خلافة عثمان[2].

وأما قوله: (وقيل: سنة ثمان وعشرين): فإن ابن عساكر روى بسنده من طريق الأَحْوص بن مُفَضَّل، عن أبيه قال: ماتَتْ حفصةُ سنةَ ثمانٍ وعشرين، وقال: لا أدري هذا محفوظاً.

وأما قوله: (عام إفريقية): فإنه رَوَى أيضاً بسنده إلى أبي بكر أحمد بن عبدالله البَرْقي: تُوفِّيت حفصةُ عامَ فُتِحَتْ إفريقية، فيما ذكر ابن وَهْب عن مالك.

وروى ابنُ عساكر بسنده إلى مالك، قال: تُوفِّيت حفصةُ عامَ فُتِحتْ إفريقيةَ.

قال أبو زُرعة: فنرى ـ والله أعلم ـ أن وجهَ قولِ مالك: تُوفِّيت حفصةُ عامَ فُتِحتْ إفريقيةَ: أنه سنةَ خمسين في إِمْرة مروانَ على المدينة.

---

(١) ما بين معكوفتين سقط من الأصل.

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٣٥).

. . . .

قال[١]: وزَعم يزيدُ بن أبي حَبيب أنَّ فتحَ إفريقيةَ سنةَ سبعٍ وعشرين، وفُتِحتْ إفريقيةُ سنةَ خمس وثلاثين، وفُتِحتْ إفريقيةُ أيضاً سنةَ ثلاثٍ وخمسين.

قال: ويقال: إنها [تُوفِّيت] سنة خمس وأربعين[٢].

وقال ابن سعد: تُوفِّيت في شعبانَ سنةَ خمسٍ وأربعين في خلافةِ معاويةَ، وهي يومئذٍ ابنةُ ستين سنة[٣].

وقال المؤلف في «الكمال»: قال أبو مَعْشر: تُوفِّيت سنةَ إحدى وأربعين[٤].

واختَلف الناسُ في إفريقيةَ متى فُتِحَت على هذه الأقوال، وسببُ الاختلاف ما نقله ابنُ الأثير أن أهلَ إفريقيةَ كانوا إذا وصل إليهم أميرٌ أطاعوه، وأظهر بعضُهم الإسلامَ، فإذا رجَعوا عنهم نكَثوا، وارتدَّ من أسلم[٥] وإفريقية إقليمٌ يحتوي على بلادٍ كثيرة غربَ ديار مصر؛ سُمِّيت بإفريقيس بن أَبْرَهةَ، كان اسمه: قيسَ بن أَبرهة، فلما ابتنَى إفريقيةَ أُضيف اسمُه إلى بعضِ اسمها،

---

(١) يعني: ابن عساكر.

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥). وما بين معكوفتين منه. وانظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٣٣٩).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٨٦).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ١٥٤).

(٥) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٣/ ٣٢٠).

وَتَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، وَاسْمُهَا: رَمْلَةُ بِنْتُ صَخْرِ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، هَاجَرَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبَيْدِاللهِ بْنِ جَحْشٍ إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ، فَتَنَصَّرَ بِالحَبَشَةِ، وَأَتَمَّ اللهُ لها الإِسْلامَ، . . . .

فقيل: إفريقيس، ثم خُفِّف(١).

وقولُ المؤلف: إن عامَ إفريقيةَ سنةَ ثمانٍ وعشرين فما رأيتُ غيرَ المؤلف [رحمه الله ذكَره](٢).

* قال المؤلف رحمه الله: «**وتزوَّج أُمَّ حَبيبة بنت أبي سفيان، واسمُها: رَمْلة بنت صَخْر بن حَرْب بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مَناف، هاجرتْ مع زوجها عُبيدالله بن جَحْش إلى أرض الحبشة، فتنصر بالحبشة، وأتمَّ اللهُ لها الإسلامَ**».

ذكر المؤلفُ رحمه الله: أن أُمَّ حَبيبةَ اسمُها: رَمْلة، وهو قولُ الأكثرين، وذهب بعضُهم إلى أن اسمها: هند، وهي من السابقين إلى الإسلام، وكُنيت أُمَّ حبيبة بابنتها حبيبة.

هاجرتْ أُمُّ حبيبة وابنتُها حبيبةُ مع عبيدالله بن جحش زوجِ أُمِّ حبيبة إلى الحبشة وإن أُمَّ حبيبة رجَعت بها إلى المدينة. كذا ذكر ابنُ الأثير(٣). وقاله أبو

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٢٢٨).

(٢) في الأصل بياض بمقدار ثلاث كلمات، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٤٠).

تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهِيَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ، وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ النَّجَاشِي أَرْبَعَ مِئَةِ دِينَارٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ فيهَا إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ، وَوَلِيَ نِكَاحَها عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَقِيلَ: خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ.

تُوُفِّيَتْ سَنَةَ أَرْبعٍ وأَرْبَعِينَ.

عمر بن عبد البر[1].

وذكر موسى بن عقبة في من هاجر إلى أرض الحبشة حبيبةَ بنتَ عُبيدالله ابن جَحْش في باب: حبيبة بنت أبي سفيان، ولم يُفرد لحبيبةَ بنت عُبيدالله هذه ترجمة[2]. وذكَر في ترجمة أُمِّها أنها ولَدت لزوجها حبيبةَ بأرضِ الحبشة.

وذكر أبـو محمد بن قُدامـةَ: أن عُبيدالله بن جَحْش لما تنصَّـر بانَتْ أُمُّ حبيبةَ منه، وهلَكَ بالحبشة، وأن أُمَّها وأُمَّ أخيها لأبويها حنظلةَ بنِ أبي سفيان الذي قتله عليٌّ يومَ بدر كافراً صفيةُ بنتُ أبي العاص بن أميـة عمةُ عثمانَ بن عفان بن أبي العاص.

* قال المؤلف رحمه الله: **«تزوَّجها رسولُ الله وهي بأرضِ الحبشة، وأَصدقها عنـه النَّجاشيُّ أربـعَ مئـة دينـار، بعـث رسولُ الله عمرَو بنَ أُميـة الضَّمْري فيها إلى أرض الحبشة، وَوَلِيَ نكاحَهـا عثمانُ بن عفان، وقيـل: خالد بن سعيد بن العاص. تُوفِّيت سنةَ أربعٍ وأربعين»**.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٤٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٩).

. . . .

ذكر المـؤلف رحمـه الله في كتـاب «الكمـال» : عن ابـن البَـرْقي : أن رسولَ الله تزوَّج أُمَّ حبيبةَ سـنةَ ستٍّ، وكذلك قال أبـو عُبيـدة وخليفـةُ قال : ويقال : سنة سبع[١].

وقال شيخنا أبو محمد الدِّمياطي : بعثَ رسولُ الله عمرو بنَ أُميةَ الضَّمْري إلى النَّجاشي في المُحرَّم على الأصحِّ.

وقيل : في ربيع الأول سنةَ سبعٍ من الهجرة، فزوَّجه إيَّاها.

وروَى أبو داود والنسائي من حديث أُمِّ حبيبةَ : أنها كانت تحت عُبيدالله ابن جَحْش، فمات عنها بأرضِ الحبشة، فزوَّجها النجاشيُّ النبيَّ ﷺ، وأَمهرها عنه أربعةَ آلاف دِرْهم، وبعثَ بها إلى رسول الله مع شُرَحْبيل بن حَسَنَةَ[٢].

وروى الزُّبير بسنده : أَنَّ أُمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيان قالت : ما شعرتُ وأنا بأرضِ الحبشةِ إلا برسولِ النَّجاشي جاريـةٍ يقال لها : أبرهة كانت تقومُ على ثيابه ودُهْنه، فاستأذنَتْ عليَّ، فأَذِنتُ لها، فقالت : إن المَلِكَ يقول لك : إن رسولَ الله ﷺ كتب إليَّ أنْ أُزوِّجَكيهِ، فقلت : بشَّركِ الله بخير، وقالت : يقول لك وَكِّلي من يُزوِّجك، فأرسلتُ إلى خالد بن سعيد، فوكَّلته، وأَعطيتُ أَبرهةَ سِوارين من فضة كانتـا عليَّ وخواتيمَ فضةٍ كانـت في أصابعـي ؛ سُروراً بمـا بَشَّرتني به، فلما كان العَشِيُّ أمرَ النجاشيُّ جعفرَ بن أبي طالب ومَن هناك من

(١) انظر : «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ١٧٥).

(٢) رواه أبو داود (٢١٠٧)، والنسائي (٣٣٥٠).

. . . .

المسلمين يحضُرون، وخطب النَّجاشيُّ، فقال: الحمدُ لله القُدُّوس المُهيمن العزيز الجبَّار، أشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمداً رسولُ الله، وأنه الذي بشَّر به عيسى بنُ مريم صلى الله عليه.

أما بعد: فإن رسولَ الله كتبَ إليَّ أن أُزوِّجه أُمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيان، فأجبتُ إلى ما دعا إليه رسولُ الله ﷺ، وقد أَصدقتُها أربعَ مئة دينار، ثم سكبَ الدنانيرَ بينَ يدَي القومِ.

فتكلم خالدُ بن سعيد بن العاص، فقال: الحمدُ لله أَحمده وأَستعينه، وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمداً عبدُالله ورسولُـه، أرسلَه بالهُدى ودينِ الحق لِيُظهِره على الدين كلِّه، ولو كَرِهَ المشركون.

أما بعد: فقد أَجبتُ إلى ما دعا إليه رسولُ الله ﷺ وزوَّجتُه أُمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيان، فبارك الله لرسوله.

ودفَع النجاشيُّ الدنانيرَ إلى خالد بن سعيد فقَبَضها، ثم أَرادوا أن يقوموا، فقال: اجلِسوا، فإن سُنَّةَ الأنبياء إذا تزوَّجـوا أن يُؤكَلَ طعـامٌ على التزويج، فدعا بطعام، فأكلوا، ثم تفرَّقوا(١).

قال أبو عمر بن عبد البر: زوَّجه إيَّاها عثمـانُ بن عفان، وأَوْلم عليها لَحْماً وثَرِيداً، وبعثَ إليها رسولُ اللهُ شرَحْبيل بن حَسَنةَ، فجاءه بها.

---

(١) انظر: «الاستيعـاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٢٨ و٣٤٠).

. . . .

قال أبو عمر: كذا في كتاب الزُّبير مرةً زوَّجه إياها عثمانُ، ومرةً زوَّجه إيَّاها النجاشي، فَيَحتَمِلُ أن يكونَ النجاشيُّ الخاطبَ والعاقدُ عثمانَ.

قال: وقيل: بل خَطَبها النَّجاشيُّ، وأمهرها عن رسول الله ﷺ أربعةَ آلاف درهم، وعَقَد عليها خالدُ بن سعيد بن العاص.

واختُلف في موضعِ نكاحِ رسول الله ﷺ إيَّاها كما اختُلف فيمن عَقَدَ؛ فقيل: نكَحها بالمدينة بعد رُجوعها من أرض الحبشة. وقيل: بل تزوَّجها وهي بأرضِ الحبشة، وهذا هو الأكثرُ والأصحُّ[1].

وفي «صحيح مسلم»: أن أبا سفيان طلب من النبيِّ ﷺ أن يتزوَّجها فأَجابه إلى ذلك[2].

قال أبو الحسن بن الأثير: وهذا مما يُعَدُّ من أوهام مسلم؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ كان قد تزوَّجها وهي بالحبشة قبلَ إسلام أبي سفيان، لم يختلفْ أهلُ السير في ذلك. ولما جاء أبو سفيان قبلَ الفتح لِيُجدِّدَ العهدَ دخلَ على ابنته أُمِّ حبيبةَ فلم تتركْه يجلِس على فراشِ رسول الله، وقالت: أنت مُشرِكٌ.

وقال قتادة: لما عادتْ من الحبشة مُهاجرةً إلى المدينة خطَبها رسولُ الله فتزوَّجها.

وكذلك روى الليثُ، عن عُقَيل، عن ابن شهاب. وروَى مَعْمرٌ عن

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٤٣ ـ ١٨٤٤).

(٢) رواه مسلم (٢٥٠١).

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أُمَّ سَلَمَةَ، واسْمُهَا: هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبْدِ. . . . .

الزُّهري: أن رسولَ الله تزوَّجها وهي بالحبشة، ولما بلغَ الخبرُ إلى أبي سفيان أن رسولَ الله نكح أُمَّ حبيبةَ، قال: ذلك الفَحْل لا يُقرَعُ أنفُه[١].

وقال أبو نصر الكَلاباذي: قَدِمَ شُرَحْبيل بن حَسَنةَ بها المدينةَ ولها بضعٌ وثلاثون سنة، وقَدِمتْ دمشقَ زائرةً أخاها معاويةَ، وتُوفِّيت سنةَ اثنين وأربعين، وقيل: سنة أربع وأربعين، وقيل: قبلَ وفاةِ معاويةَ في رجب سنة ستين، وهو غريبٌ. ذكره ابن أبي خَيثمة.

وذكر ابنُ عساكر أن قبرَها بدمشق، والصحيحُ أنه بالمدينة[٢].

* قال المؤلف رحمه الله: «**وتزوَّج رسولُ الله أُمَّ سلمة، واسمُها: هند بنتُ أبي أُمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مَخْزوم بن يَقَظَةَ**[٣] **بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وكانت قبلَه عند أبي سلَمة عبدِالله بن عبد**

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٢٨).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ٤١٨ و٦٩/ ١٣١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦٢٢). وقوله: «والصحيح أنه بالمدينة»، هو قول ابن عساكر.

(٣) في الأصل: «نقطة».

الأَسَدِ بْنِ هِلالِ بْنِ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ.

تُوُفِّيَتْ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ، وَدُفِنَتْ بِالبَقِيعِ بِالمَدِينَةِ، وَهِيَ آخِرُ أَزْوَاجِ رسول الله ﷺ وَفَاةً، وَقِيلَ: إِنَّ مَيْمُونَةَ آخِرُهُنَّ.

الأَسد بن هِلال بن عبدالله بن عمرو بن مَخزوم، تُوفِّيت سنةَ اثنتين وستين، ودُفِنتْ بالبقيع بالمدينةِ، وهي آخرُ أزواجِ رسول الله وفاةً، وقيل: إن ميمونةَ آخِرهُنَّ».

كُنِّيت أُمَّ سلمة هذه بابنها سلَمة بن عبد الأسد.

قيل: اسمها رَمْلةُ، والصحيحُ أن اسمَها هندٌ ووالدُها أبـو أُمية، تقدَّم ذِكْرُه في أعمامه عليه الصلاة والسلام، وأُمُّها عاتكةُ بنتُ عامر بن ربيعة، هاجر بها زوجُها إلى الحبشة، فولَدتْ له هناك بَرَّةَ ـ التي سمَّاها رسولُ الله زينبَ ـ وسلمةَ وعمرَ ودُرَّةَ أولادَ أبي سلمة[١].

ثم قَدِمتْ هي وزوجُها مكةَ، فهاجر أبـو سلمـة، ومَنَعَ أُمَّ سلمة أهلُها أن تُهاجِرَ معه، وردُّوها منه، وجَذَبوا ابنَها سلمةَ حتى خلعوا يدَه، وحجبوه عني، فهاجرَ وتركَها، فكانت تخـرجُ كلَّ يـوم بالأَبْطح تبكـي حتى تُمسي، فبقيت على ذلك سنةً، فمرَّ رجلٌ من بني عَمِّها من بني المغيرة، فرأى ما بها، فقال لبني المغيرة: ألا ترحمـون هـذه المسكينـة؟ فرَّقتـم بينها وبين زوجها وولَدها، فَرَدُّوا عليَّ ولَدي، ورحَّلتُ بعيري ووضعتُ ابني في حِجْري، ثم خرجت أُريد زوجي بالمدينةِ وما معي أَحَدٌ من خَلْق الله، حتى إذا كنتُ بالتنعيم

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦٢٤).

. . . .

لَقِيتُ عثمانَ بن طلحة أخا بني عبد الدار، فقال: أين تُريدين يا ابنةَ أبي أُمية؟ قلت: أُريـد زوجي بالمدينـة، فقال: هل معك أحدٌ؟ قلتُ: لا واللهِ إلا اللهُ وابني هذا، فأخذ بِخِطَـام البعيـر، فانطلـق يَقُودني، فوالله ما صَحِبتُ رجلاً من العرب أُراه كان أكرمَ منه؛ إذا بلـغ المنزلَ أناخَ بي، ثم تنحَّى إلى شجرة فاضطَجَعَ تحتها، فإذا دَنا الرَّواح قـام إلى بعيري فقدَّمه ورحَّله، ثم استأخَر عني، وقال: اركبي، فإذا رَكِبتُ واستويتُ على بعيري، أتى فأَخذ بخِطامه، فقادني حتى ننزلَ، فلم نزَلْ نصنـع كذلك حتى قَـدِمَ بي المدينـةَ، فلما نظر إلى قريةِ بني عمرو بن عوف بِقُباء قال: زوجُـك في هذه القريةِ، ثم انصرف راجعاً[١].

قيل: إنها أول ظَعينة هاجرت إلى المدينة.

قال شيخنا أبو محمد الدِّمياطي: ثم شَهِدَ ـ يعني أبا سلمة ـ بدراً وأُحداً، ورُمِيَ يومئذ في عَضُده بسهم، فمكثَ شهراً يُداوي جُرحه، ثم بَرِئَ الجُرح، وبعثه رسولُ الله في هلال المُحرَّم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مُهاجَره [إلى قَطَنَ، وهو جبل] بناحيـة فَيْد، فغاب تسعاً وعشرين ليلة، ثم رَجَعَ إلى المدينة فانتقضَ جُرحُه، فمات منه لِثمانٍ خَلَون من جُمادى الآخِرة سنةَ أربعٍ من الهجرة، فاعتدَّتْ أُمُّ سلمة، وَحلَتْ لِعَشْرٍ بَقِينَ من شوال سنةَ أربع[٢].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٧٦١) من حديث عمر بن سلمة، وانظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦٢٤). وما بين معكوفتين منهما ومن المصادر =

. . . .

وفي النسائي: أن عمرَ خطبها لرسول الله، فقالت: فيَّ خِلالٌ: إني امرأةٌ مُسِنَّةٌ، وإني أُمُّ أيتام، وإني شديدةُ الغَيْرة، فأَرسلَ إليها وقال: «أما قولُك: إني مُسِنَّةٌ، فأنا أسنُّ منك، والأيتامُ فكلُّهم على الله وعلى رسوله، والغَيْرة أدعوا اللهَ أن يُذهِبَ عنك»، لم يذكُر النَّسائي: مُسِنَّة، وذكَر أنها قالت: ليس أحدٌ من أوليائي شاهداً، فقال رسولُ الله: «ليس أحدٌ من أوليائك شاهدٌ ولا غائبٌ يَكره ذلك» فقالت لابنها عمر: قُمْ فزوِّج رسولَ الله، فزوَّجه[1]. وذلك في ليالٍ بقينَ من شوَّال، وجمعها إليه في شوَّال أيضاً سنةَ أربع، وقيل: زوَّجه إيَّاها ولدُها سَلَمةُ، وأصدَقها فِراشاً حشوُه ليف وقَدَحاً وصحفة ومِجَشَّة، وهي الرحا[2].

وفي «مسند البزار»: قال أنس: أَصدقها مَتاعاً قيمتُه عشرةُ دراهم. قال البزار: ويُروى: أربعون درهماً[3].

وأدخلها بيتَ زينب بنتِ خُزيمة أُمِّ المساكين بعد ما ماتَتْ، فإذا جرَّة فاطَّلعت فيها، وإذا من شعير، وإذا رحى وبُرْمة، وقِدْر، فنظرتُ فإذا فيها كعبٌ

= الأخرى، وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥٠).

(١) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٥٣٩٦)، ورواه ـ دون ذكر: مُسنَّة ـ أحمد في «مسنده» (٢٦١١)، والحاكم في «المستدرك» (٦٧٥٩) من حديث أم سلمة وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٨٩ ـ ٩٠).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٦/ ٥٨).

(٣) رواه البزار في «مسنده» (٦٨٩٧).

. . . .

من إِهالة، قالت: فأخذتُ ذلك الشعير فطَحنته، ثم عَصَدته في البُرْمة، وأخذت الكعبَ فأَدمته به، فكان ذلك طعامَ رسول الله وطعامَ أهله ليلةَ عُرسهِ[(١)].

وفي «جزء ابن معروف»[(٢)]: أن رسولَ الله دخل عليها في الظُّلمة فوَطِئ على زينب ابنتِها فصاحَتْ، ثم دخل عليها ليلةً أُخرى في الظُّلمة، فقال: انظروا لا أطأُ عليها[(٣)].

وذكر ابنُ عبد البر: أن رسولَ الله تزوَّج أُمَّ سلمةَ سنةَ اثنتين بعدَ وقعةِ بَدْر عقد عليها في شوال وابتنَى بها في شوال[(٤)].

وأما أبو عُبيدة فإنه قال: إنَّ رسولَ الله تزوَّج بها قبلَ وقعة بدر سنةَ اثنتين من التاريخ[(٥)].

ورأيتُ بخط الحافظ أبي الفضل بن ناصر[(٦)] على (قبلَ بدرٍ): تمريض،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٩٢).

(٢) هو محمد بن القاسم بن معروف، أبو علي الدمشقي، المحدث، له جزء في الحديث. توفي سنة (٣٥٠هـ). انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (٦/ ٤٣).

(٣) انظر: «المنتخب من كتاب أزواج النبي» للزبير بن بكار (١/ ٤٣).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٢١).

(٥) انظر: «المستدرك» للحاكم (٦٧٦٣).

(٦) هو محمد بن ناصر بن محمد، البغدادي، الحافظ، الأديب، المعروف بالسَّلامي، أخذ عنه ابن الجوزي. توفي سنة (٥٥٠هـ). انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٩٣).

. . . .

وقال: هذا خطأ، وإنما تزوَّجها بعد وقعة بدر.

وماتَتْ أُمُّ سلمة في شوال في ولايةِ يزيدَ بنِ معاويةَ بالمدينة، ودُفِنتْ بالبقيع، ذكره ابن أبي خَيْثمةَ[١].

قال شيخنا أبو محمد: وهو الصحيحُ؛ لأن مسلماً روى في «صحيحه» أن الحارثَ بن عبدالله بن أبي ربيعة، وعبدالله بن صفوان دخلا على أُمِّ سلمة، فسألاها عن الجيش الذي يُخسَفُ به[٢]، وكان ذلك في أيام ابنِ الزُّبير وخلافةِ يزيدَ بن معاوية، وكان أوَّلَها يومُ الخميس لِثمانٍ بَقِين من رجب سنةَ ستين، وهو اليومُ الذي ماتَ فيه معاويةُ، ومات يزيدُ ليلةَ البدرِ من شهر ربيعٍ الأول سنةَ أربعٍ وستين.

وقال ابن الحذَّاء: تُوفِّيت بعد الستين؛ لأنه رُوي أنه جاءها نعيُ الحسنِ ابن عليٍّ.

قال ابن عساكر: وهو الصحيح، وكان قبلَ الحسين يومَ عاشوراء سنةَ إحدى وستين.

ويقال: تُوفِّيت بعدَ عائشة بسنةٍ وأيام. وقيل: تُوفِّيت في رمضانَ أو شوالٍ سنةَ تسع وخمسين ولها أربعٌ وثمانون سنةً، وهي آخرُ أُمَّهات المؤمنين وفاةً على قول[٣].

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦٢٥).

(٢) رواه مسلم (٢٨٨٢).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٢١٠ ـ ٢١١).

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ: زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشِ بْنِ رِئَابِ بْنِ يَعْمُرَ ابْنِ صَبِـرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِـيرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ابْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ، وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ مَوْلاهُ زَيْدِ ابْنِ حَارِثَـةَ، فَطَلَّقَهَا، فَزَوَّجَهَا اللهُ إِيَّـاهُ مِنَ السَّماءِ، وَلَمْ يَعْقِـدْ عَلَيْهَا، وَصَحَّ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ لأَزْوَاجِ . . . .

وروى أبو عمر بن عبد البـر أنها أَوصت أَنْ يُصليَ عليها سعيدُ بن زيد وكان [مروان] أميرَ المدينة(١)، وهـذا مُشكِلٌ؛ فإن سعيـدَ بن زيـد مات سنةَ خمسين، أو إحدى وخمسين(٢).

قال ابن حزم: وهي آخرُ نسائه موتاً، قال: وقال عطاء: آخِرهنَّ موتاً صفيةُ، قال: وهذا وَهَمٌ.

* قال المؤلف رحمـه الله: «**وتزوَّج رسولُ الله زينبَ بنتَ جَحْش بن رِئاب بن يَعْمُر بن صَبِرةَ بن مُرة بن كبير بن غنم بن دُودان بن أسد بن خُزيمة ابن مُدْرِكـة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدٍّ بن عدنان، وهي بنتُ عمتـه أُميمـة بنت عبد المطلب، وكانت قبلَـه عنـد مولاهُ زيدِ بن حارثة، فطلَّقها فزوَّجها اللهُ إيَّاه من السماء، ولم يَعْقِدْ عليها، وصحَّ أنها كانت تقولُ لأزواجِ**

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٢١)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٥٨).

النَّبِيِّ ﷺ: زَوَّجَكُنَّ آبَاؤُكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ.

تُوُفِّيَتْ بِالمَدِينَةِ سَنَةَ عِشْرِينَ، وَدُفِنَتْ بِالبَقِيعِ.

النبيِّ ﷺ: زوَّجكُنَّ آباؤكن، وزوَّجني اللهُ من فوق سبعِ سماوات[(١)]. تُوفِّيت بالمدينة سنةَ عشرين ودُفنت بالبقيع».

زينبُ هذه تُكنَى: أُمَّ الحكم، أُمُّها أُميمةُ بنت عبد المطلب عَمَّةُ النبي عليه السلام، كان اسمُها بَرَّة، فسمَّاها رسولُ الله زينب، وهي قديمةُ الإسلام، وهي من المُهاجرات، وكان قد تزوَّجها زيدُ بن حارثة مولى رسولِ الله، تزوَّجها لِيعلِّمها كتابَ الله وسُنةَ رسوله، فلما قضى زيدٌ منها وَطَراً وطلَّقها.

روى مسلمٌ والنَّسائي من طريق أنس قال: لما انقضَتْ عِدَّتُها قال رسولُ الله ﷺ لزيد: «اذهب فاذكُرني لها» قال زيد: فلما قال لي رسولُ الله ذلك عَظُمتْ في عيني، فذهبت إليها، فجعلتُ ظهري إلى الباب، فقلت: يا زينبُ! بعث رسولُ الله يذكُرك، قالت: ما كنتُ لأُحدِثَ شيئاً حتى أوامر ربي، فقامت إلى مسجدِها، فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[الأحزاب: ٣٧]، فجعل رسولُ الله يدخلُ عليها بغيرِ إِذْن[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٦٩٨٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (١٤٢٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٨٠). وفيهما: «فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أنَّ رسول الله ﷺ ذكرها...».

. . . .

وروى ابنُ عساكر في ترجمة كُميت بن زيد الشاعر قال: قال مذكورٌ مولى زينبَ بنت جَحْش، عن زينب قالت: خطبني عِدَّةٌ، فأرسلتُ أختي حَمْنةَ إلى رسول الله أَستشيره، فقال: أين هي ممن يُعلِّمها كتابَ ربها وسُنةَ نبيِّها: زيدِ بن حارثة، فغضبتْ حَمْنةُ وقالت: أَتُزوِّج بنتَ عَمَّتك مولاك، وغضبت زينبُ أيضاً، فأَنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ الآية [الأحزاب: ٣٦].

فأرسلتُ إلى رسول الله: إني أَستغفرُ اللهَ، فتزوَّجني زيدٌ، ثم طلَّقني، فلما انقضتْ عِدَّتي لم أعلم إلا رسولَ اللهِ قد دخل عليَّ بيتي وأنا مكشوفةُ الشعر، فعلمتُ أنه أَمْرٌ من السماء، فقلت: رسولُ الله بلا خِطبة ولا إشهاد، قال: «اللهُ المُزوِّجُ وجبريلُ الشاهدُ»(١).

قال أبو عبيدة: تزوَّجها سنةَ ثلاثٍ من الهجرة. وقال قتادة: سنةَ خمسٍ، وقال ابن إسحاق: تزوَّجها بعدَ أُمِّ سلمة(٢).

وقال شيخنا أبو محمد: تزوَّجها لهلالِ ذِي القَعْدة سنةَ أربع على الصحيح، وأَطعم المسلمين خبزاً ولحماً.

قال ابن حزم: شاة واحدة، وهي يومئذ بنتُ خمسٍ وثلاثين سنةً، وكانت كثيرةَ الخير والصدقة تدبُغ وتَخرِزُ وتتصدَّق.

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٢٢٩).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٣٨).

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ هِلالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَتْ تُسَمَّى أُمَّ المَسَاكِينِ؛ لِكَثْرَةِ إِطْعَامِها المَسَاكِينِ، وَكَانَتْ تَحْتَ عَبْدِاللهِ بْنِ جَحْشٍ، وَقِيلَ: عندَ الطُّفَيْلِ بْنِ الحَارِثِ، وَالأَوَّلُ أَصَحُّ.

وفي مسلم من حديث عائشة بنت طلحة: عن عائشةَ قالت: قال رسولُ الله: «أَسرعُكنَّ لُحوقاً بي، أَطولُكنَّ يداً»، وكانت قصيرةَ اليدين، فلما تُوفِّيت عَلِمنا أنَّ ما أراد بطول اليدِ: الصدقة[1].

وتُوفِّيت وهي بنتُ ثلاثٍ وخمسين سنة، وهي أول نساءِ رسول الله موتاً بعده، وصلى عليها عمرُ بن الخطاب، وهي أولُ امرأة جُعل عليها النعش. والمشهورُ أن وفاتَها سنةَ عشرين، كما ذكر المؤلفُ، ودُفنت بالبقيع[2].

وقال خليفةُ بن خياط: تُوفِّيت سنةَ إحدى وعشرين.

* قال المؤلف رحمه الله: «**وتزوَّج رسولُ الله زينبَ بنت خُزيمةَ بن الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبد مَناف بن هِلال بن عامر بن صَعْصعة، وكانت تُسمَّى أُمَّ المساكين؛ لِكَثْرة إطعامها المساكين، وكانت تحت عبدالله ابن جحش، وقيل: عند الطُّفيل بن الحارث، والأولُ أصحُّ.**

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٤٥٢) بنحوه، ورواه بهذا اللفظ الحاكم في «المستدرك» (٦٧٧٦).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٤٠).

وَتَزَوَّجَها سَنَةَ ثَلاثٍ مِنَ الهِجْرَةِ، وَلَمْ تَلْبَثْ عِنْدَهُ إِلاَّ يَسِيرًا: شَهْرَيْنِ أو ثَلاثةً.

وتزوَّجها سنةَ ثلاثٍ من الهجرة، ولم تَلبثْ عنده إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة».

تزوَّج رسولُ الله زينبَ هـذه في شهر رمضـانَ على رأس أَحدٍ وثلاثين شهراً من الهجرة قبل أُحد بشهر، وكانت قبلَه عند الطُّفيل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مَناف بن قُصي، فطلَّقها، فتزوَّجها أخوه عُبيدة بن الحارث، فقُتل عنها يومَ بدر شهيداً، فخلف عليها رسولُ الله، ولما خطبها جعلَت أَمرَها إليه، فتزوَّجها وأصدقَها اثنتي عشرة أوقية ونَشّاً، وكانت تُسمَّى أُمَّ المساكين، كانت تُسمى بذلك في الجاهلية لرأفتها وإحسانها إليهم.

وقال ابن عبد البر: كانت تحتَ عبدَالله بن جَحْش.

وقيل: قُتل عنها يومَ أُحد فتزوَّجها رسولُ الله ـ وقال: قاله ابنُ شهاب ـ سنةَ ثلاث[1].

وقوله: (ولم تلبثْ عنده إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة)، وهذا قاله جماعة. نقله ابن عبد البر[2]، وقاله غيره.

وقال ابن الجوزي وشيخنا أبو محمد: إنها مَكَثتْ عنده ثمانيةَ أشهر،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٥٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٤٢).

(٢) انظر: التعليق السابق.

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِـرَارِ ابْنِ الحارِثِ بْنِ عَائِذِ بْنِ مَالِكِ بْنِ المُصْطَلِقِ الخُزَاعِيَّةَ، سُبِيَتْ فِي غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ، فَوَقَعَتْ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاس، فَكَاتَبَها، فَقَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ كِتَابَتَهَا، وَتَزَوَّجَهَا فِي سِتٍّ مِنَ الهِجْرَةِ، وَتُوُفِّيَتْ فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ.

وتُوفِّيت في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعٍ وثلاثين شهراً، وصلَّى عليها رسولُ الله، ودفَنها بالبقيع، وكان سِنُّها ثلاثين سنة أو نحوها[1].

وقال أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجُرجاني[2]: إن زينب هذه أختُ ميمونةَ بنت الحارث لأمها، قال ابن عبد البر: ولم أر ذلك لغيره[3].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وتزوَّج رسولُ الله جُوَيْرِيَةَ بنتَ الحارث بن أبي ضِـرار بن الحارث بن عائذ بن مالك بن المُصطلِق الخُزاعية، سُبيتْ في غزوة بني المُصْطَلِق، فوقعتْ في سهم ثابتِ بن قيس بن شَمَّاس، فكاتبها، فقضى رسولُ الله كتابتَها، وتزوَّجها في سنة ستٍّ من الهجرة، وتُوفِّيت في ربيع الأول سنةَ ستٍّ وخمسين»**.

تقدَّم في غـزوة المُرَيسيـع أن جُويريـة هذه صارتْ في سهم ثـابت بن

---

(١) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ١٦١ و٢١٠).

(٢) الفقيه، الشاعر، قاضي القضاة بالري، له تفسير كبيـر، واختصار تاريخ الطبري، توفي سنة (٣٩٢هـ). انظر: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٦٠).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٥٣).

. . . .

قيس، وكانت تحت مُسافع بن صفـوان ذي الشُّفريـن بن سَرْح بن مالك بن خُزيمة المُصطَلِق، وقُتل يومَ المُريسيع(١).

وفي «صحيح مسلم»: أن جُويـريَة كان اسمُهـا بَـرَّةَ، فحوَّل النبيُّ ﷺ اسمها، فسمَّاها جُويريَة(٢).

وعنها قالت: تزوَّجني رسولُ الله ﷺ وأنا بنتُ عشرين سنة(٣).

وروى الحاكم بسنده، قالت جُويريـة: رأيتُ قبلَ قُدوم رسولِ الله ﷺ بثلاثِ ليالٍ: كأنَّ القمرَ يسير من يثربَ حتى وقع في حِجْري، فلما قَدِمَ رسولُ الله وسُبينا رجوتُ الرؤيا(٤).

وقال الواقدي: يقال: إن رسولَ الله جعـل صَداقَها عِتْـقَ كلِّ أَسير من بني المُصطَلِق(٥)، وقيل: أَربعين من قومها(٦).

وفي «سنن أبي داود» من حديث عائشة قالت: وقعت جُويرية في سَهْم ثابتِ بن قيس، فكاتَبتْ على نفسها، وكانت امرأةٌ ذاتُ مَلاحة، لها في العين

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٦٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦٠٣).

(٢) رواه مسلم (٢١٤٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٧٨١).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٧٨١).

(٥) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١٣١١٩) من قول الشعبي.

(٦) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١٣١٢٠) من قول مجاهد.

. . . .

حظٌّ، فجاءت تسألُ رسولَ الله ﷺ في كتابتها، فلما قامت على الباب رَأَيْتُها كَرِهتُ مكانَها، وعلمتُ أن رسولَ الله سيرى منها مثلَ الذي رأيتُ، فقالت: يا رسولَ الله! إني كاتبتُ على نفسي، وجئتُكَ لِتُعينني، فقال: «فهل لكِ فيما هو خيرٌ لك؟» قالت: وما هو؟ قال: «أُؤدي عنك كتابَك وأَتزوَّجُك»، قالت: قد فعلت، فلما سَمِعَ الناسُ أن رسولَ الله تزوَّجها أَرسلوا ما بين أيديهم من السَّبي، وأعتقوهم، وقالوا: أصهارُ رسول الله، فما رأَينا امرأةً كانت أعظمَ بركةً على قومها منها؛ أُعتق في سببها أكثرُ من مئةِ أهل بيت من بني المُصطَلِق[1].

قيل: ولما سُبيت قَدِمَ أبوها ـ وهو من أَشراف قومه ـ يفدي ابنته، فلما وصلَ العقيقَ نظر إلى إِبله التي يفتديها بها، فَرَغِبَ في بعيرين منها كانا معه من أفضلها، فغيَّبهما في شِعب من شِعاب العقيق، ثم أقبل بباقي الإبل، فقال: يا محمد! هذا فداءُ ابنتي، فقال رسول الله: «فأين البعيران اللَّذان غَيَّبت بالعَقيق بشِعب كذا وكذا»، فقال الحارث: أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله، وأنك رسولُ الله، لقد كان ذلك مني وما اطَّلع على ذلك إلا الله، فأسلم الحارثُ مكانَه، وأسلم معه ابنان له وأُناسٌ من قومه، وأرسل إلى البعيرين، فأُتي بهما، فدفع الإبلَ كلَّها لرسولِ الله، ودفع إليه ابنتَه، فأَسلمتْ، وخطبها رسولُ الله فنكَحها[2].

---

(١) رواه أبو داود (٣٩٣١).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢١٧ ـ ٢١٨).

وتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ بْنِ أَبي يَحْيَى بْنِ كَعْبِ بْنِ الخَزْرَجِ النَّضَرِيَّةَ، مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ ـ أَخِي مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِما السَّلامُ ـ سُبِيَتْ في خَيْبَرَ سَنَةَ سَبْعٍ منَ الهِجْرَةِ، وَكانَتْ قَبْلَهُ تحتَ كِنَانَةَ بْنِ أبي الحُقَيْقِ، قَتَلهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَعْتَقَ صَفِيَّةَ، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَها، وَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ ستٍّ وثَلاثِينَ، وَقِيل: سنةَ خَمْسِينَ.

وقال الشعبي: كانت جُويرية من مِلك اليمين، فأَعتقها رسولُ الله وتزوَّجها[1].

وتُوفِّيت بالمدينة في شهر ربيعٍ الأول سنةَ ستٍّ وخمسين، وصلَّى عليها مروانُ بن الحكم، وهو والي المدينة، وقد بلغت سبعين سنة، وقيل: تُوفِّيت سنةَ خمسين، وهي بنت خمس وستين[2].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وتزوَّج رسولُ الله صَفيةَ بنتَ حُيي بن أَخطبَ بنِ أبي يحيى بن كعب بن الخَزْرج النَّضَرية من ولدِ هارون بن عِمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام، سُبيتْ في خَيبر سنةَ سبعٍ من الهجرة، وكانت قبلَه تحت كِنانة بن أبي الحُقَيْق، قتلَه رسولُ الله، وأَعتق صفيةَ، وجعل عِتْقَها صَداقها، وتُوفِّيت سنةَ ستٍّ وثلاثين، وقيل: سنةَ خمسين»**.

---

(١) رواه ابن إسحاق في «السيرة النبوية» (٥/ ٢٤٥).

(٢) انظر: «المستدرك» للحاكم (٤/ ٢٨).

. . . .

صفية هذه بنت حُيي ـ بحاء مُهملة مضمومة، وتُكسَر أيضاً، ثم ياء ـ ابن أخطب ـ بخاء مُعجمة وطاء مُهملة ـ بن سَعْيَةَ ـ بسين وعين مُهملتين ـ بن ثعلبة بن عُبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النَّضر بن النحام.

هكذا ساق نسبها المؤلفُ رحمه الله في كتابه «الكمال»، من بني إسرائيل من بني لاوي بن يعقوب، ثم من ولد هارون بن عمران عليه السلام أُمُّها بَرَّةُ بنت سَمَوْءل[1]، أختُ رِفاعة بن سموءل من بني قُريظة أخوة النَّضير، تزوَّجها رسولُ الله ولم تبلُغْ سبعَ عشرةَ سنةً.

قال المؤلف رحمه الله في كتابه «الكمال»: سباها رسولُ الله عامَ خيبر في شهر رمضان، سنةَ سبعٍ[2]، وكانت صفيةُ قبلَ ذلك رأتْ أن قمراً وقعَ في حِجْرها، فذكَرتْ ذلك لأبيها، فضرب وَجْهها ضربةً أثَّر فيه، وقال: إنك لَتمدِّين عُنقكِ إلى أن تكوني عند مَلِك العرب، فلم يَزَلْ الأثرُ في وجهها حتى أُتي بها رسولَ الله، فسألها عن ذلك، فأَخبرته الخبر، وكانت عند سلام ابن مِشْكَم، ففارقها، فخلفَ عليها كِنانةُ بن أبي الحُقَيق، فَقُتل عنها يومَ خيبر، ولم تَلِدْ لأحدٍ منهما شيئاً[3].

وفي البخاري ومسلم: أنَّ صفيةَ صارت في سهم دِحية، ثم صارتْ لرسول الله، فخرجَ بها إلى سدِّ الرَّوحاء بنى بها، واصطفاها لنفسه فأَعتقها،

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٢١٠).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٨٤).

. . . .

وتزوَّجها، وجعل عتقها صَدَاقها[١].

قال أبو عمر بن عبد البر: لا يختلفون في ذلك، وهو خصوصٌ عند أكثر الفقهاء له ﷺ، إذْ كان حُكمه في النساء مُخالفاً لِحُكم أُمَّته[٢]. وكانت جاريةً جميلةً، وأَولم عليها بتمر وسَويق، وكانت حليمةً عاقلةً فاضلةً، دخل عليها رسولَ الله وهي تَبكي، فقال: «ما لك؟» قالت: بلغني أن عائشةَ وحفصةَ نالا مني، ويقولان: نحن خيرٌ من صفيةَ، نحن بناتُ عَمِّ رسول الله ـ وفي رواية: قالا: أنتِ ابنةُ يهودي ـ فقال لها رسولُ الله: «ألا قلتِ: كيف تَكُنَّ خيراً مني وأبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد»[٣].

قوله: (مِن وَلَدِ هارونَ بن عمران): وهو عمرانُ بن يصهر بن قاهث ابن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، رآه رسولُ الله في السماء الخامسةِ ليلةَ الإسراء[٤].

---

(١) رواه البخاري (٣٦٤) و(٢١٢٠)، ومسلم (١٣٦٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٧٢).

(٣) الرواية الأولى رواها الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (٦٧٩٠) من حديث صفية رضي الله عنها.
والرواية الثانية رواها النسائي (٨٩١٩)، والترمذي (٣٨٩٤) من حديث أنس ﷺ، أن حفصة قالت لها ذلك.

(٤) رواه البخارى (٣٠٣٥)، ومسلم (١٦٤) من حديث مالك بن صعصعة ضمن حديث الإسراء الطويل.

. . . .

وفي «تاريخ دمشق»: ونصفُ لحيتـه بيضاء ونصفُها أسود تكادُ لحيتـه تضربُ سُرَّتُه.

قلت: يا جبريـلُ! من هذا؟ قـال: هذا المُحبَّبُ في قومـه هـارون بن عِمران.

وتقدَّم في أُحد أن قبرَ هارون بجبل أُحد.

وأما موسى عليه السلام: فهو نبيُّ الله، سُمِّي بذلك؛ لأنَّ التابوتَ الذي كان فيه حين التقطه آلُ فرعون وُجِدَ في ماء وشجـر، والمُو بلُغتهم: الماء، والشا: هو الشجر. وعِمران أبوه، بالعِبرانية: عمـرم، واسم الذي التقطه: صابوت، وكان عُمُرُ عِمرانَ حتى تُوفِّي مئة وسبعةً وثلاثين سنةً[1].

ورأى رسولُ الله موسى في السمـاءِ السادسةِ[2]، ولما مات كان عمره مئة وعشرين سنةً.

وقول المؤلف رحمه الله: (إن صفيةَ تُوفِّيت سـنةَ ستٍّ وثلاثين): قال النووي: هذا غريبٌ ضعيف[3].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريـخ دمشق» (٣/ ٥١٣) من حديث أبي سعيد الخدري ضمن حديث الإسراء الطويل.

(٢) رواه البخاري (٣٠٣٥)، ومسلم (١٦٤) من حديث مالك بن صعصعة ضمن حديث الإسراء الطويل.

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦١٤).

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَيْمُونَـةَ بِنْتَ الحَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بُجَيْرِ بْنِ الهُزَمِ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ هِلالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ابْنِ مُعَاوِيَةَ، وَهِيَ خَالَةُ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ، وَعَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ.

تَزَوَّجَها رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَرِفَ، وَبَنَى بهَا فِيهِ، وَمَاتَتْ بهِ، وَهُـوَ مَاءٌ على تِسْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّـةَ، وَهِيَ آخِرُ مَنْ تزَوَّجَ مِـنْ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ.

وقال ابن عبد البر: تُوفِّيت في رمضانَ زمنَ معاويةَ سنةَ خمسين(١).

قال شيخُنا أبـو محمد الدِّمياطي: وقيـل: يعني: تُوفِّيـت سنـةَ اثنتين وخمسين، ودُفِنتْ بالبقيع، ووَرِثَـت مئـة ألف درهم قيمـةَ أَرْض وعَرَض، وأَوصت لابن أُختها بثلثها، وكان يهوديّاً(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: «**وتزوَّج رسولُ الله ميمونةَ بنتَ الحارث بن حَزْن بن بُجير بن الهُزَم بن رُويبة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صَعْصعـة [بن معاويـة]، وهي خالـةُ خالـد بن الوليـد وعبدالله بن العباس، تزوَّجهـا رسولُ الله بِسَرِف، وبنَى بها فيه، وماتَتْ به، وهي على تسعةِ أميال من مكةَ، وهي آخرُ من تزوَّج من أُمَّهات المؤمنين، تُوفِّيت سنةَ ثلاثٍ وستين**».

ميمونة: مشتقةٌ من اليُمن، وهو البركة، والميمونُ المباركُ، وهي عامريةٌ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٧٤).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٢٨).

. . . .

من بني عامر بن صَعْصعة أخي جُشَم ابني معاويةَ أخي سعد ومنبه ـ والد ثَقِيف، واسمه: عمرو بن منبه ـ أولادُ بَكْر بن هَوازن.

وكان اسمُها بَرَّة، فسمَّاها رسولُ الله ميمونـة، أُمُّها هند بنت عوف بن زُهير بن الحارث بن حماطة من حِمْير. وقيل: من كنانة.

وعن مِقْسم، عن ابن عباس أن رسولَ الله خطب ميمونةَ بنت الحارث، فجعلـت أَمرهـا إلى العبـاس[١]، فتزوَّجهـا النبـيُّ ﷺ في شـوال سنـةَ سبـع بِسَرِفٍ[٢].

قال السُّهيلي في «التعريف»: ولما جـاءها الخاطبُ وكانـت على بعير رَمَتْ نفسها من على البعير، وقالت: البعيرُ وما عليه لرسول الله ﷺ.

وروى عكرمةُ، عن ابن عباس قال: تزوَّج رسولُ الله ميمونةَ وهو محرمٌ، وبنَى بها وهو حلالٌ بسَرِف[٣]. وتقدَّم في عُمره القضاء.

وكانت في الجاهلية عند مسعود بن عمـرو الثَّقفي، ففارقهـا، وخلَف عليها أبو رُهْم أخو حُويطب ابنـا عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد وَدٍّ بن نَضْر ابن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي، وتُوفِّي عنها، فتزوَّجها رسولُ الله.

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٠٩٣).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سـعد (٨/ ١٣٢)، و«الاستيعاب» لابن عبـد البـر (٤/ ١٩١٦).

(٣) رواه البخاري (٤٠١١).

. . . .

وقيل: كانت عند فروة بن عبد العُزَّى. وقيل: عند سَخْبرة بن أبي رُهْم[١].

وقال ابن حزم: كانت تحتَ حُويطب بن عبد العُزَّى أخي أبي رُهْم، وهي أُخت لُبابةَ الكُبرى أُمِّ عبدالله بن عباس، ولُبابةَ الصُّغرى أُمِّ خالدِ بن الوليد وعَصْماءَ وعزَّةَ وأُمِّ حُفَيد: هُزَيلةَ لأب وأم، وأَخَواتُهنَّ لِأُمهنَّ: أسماءُ وسلمى وسلامةُ بناتُ عُميس[٢].

قوله: (بِسَرِفٍ على تسعة أميال من مكة): ذكره ابن قُرقُول قال: وقيل: سبعة، وتسعة، واثنا عشر.

وقال الحاكم في «المستدرك»: عشرة[٣]، وقال أبو عُبيد: ستة أميال[٤].

قوله: (تُوفِّيت سنةَ ثلاثٍ وستين): قاله ابن عبد البر، ونقله ابنُ عساكر عن المُفضَّل، قال ابن عبد البر: ويقال أيضاً: سنةَ ستٍّ وستين[٥].

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٩٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦١٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩١٥).

(٣) انظر: «المستدرك» للحاكم (٦٧٩٢).

(٤) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٣/ ٧٣٥).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩١٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٢٢٥).

. . . .

وذكَرها المؤلفُ أيضاً في كتابه «الكمال» وزاد: إحدى وخمسين[١]. قاله خليفة بن خياط[٢] وشيخُنا أبو محمد الدِّمياطي، وقال: على الأصحِّ في حياة عائشةَ وقد بلغت ثمانين سنةً.

وقيل: سنة اثنتين وخمسين.

قال النووي: في قول من قال: سنة اثنتين وخمسين، وسنةَ ثلاث وستين، وسنةَ ستٍّ وستين: هذه الأقوالُ الثلاثة شاذَّة باطلةٌ، وقد صرح بضعفها الحافظ أبو القاسم بن عساكر، وفي «الصحيح» ما يبطلها فإن في «الصحيح»: أنها توفيت قبل عائشة[٣]، وصلى عليها عبدُالله بن عباس، فإن عائشةَ ماتَتْ قبلَ الستين بلا خِلاف[٤].

وقال ابنُ الجوزي في وفاتها: وقيل: سنةَ ثمانٍ وثلاثين[٥]، ذكره أبو عُبيد البكري، ورأيتُ بخط النَّسابة محمدِ بن محمد بن أسعد الجَوَّاني أنها ماتَتْ بمكةَ، فحملها عبدُالله بن عباس على مناكبِ الرجال إلى سَرِف والذي ذكره أبو عُبيد البَكْري أنها اعتلت بمكةَ، فقالت: أَخرجوني من مكةَ؛ لأن رسولَ الله أخبرني أن لا أموتَ بها، فحملوها حتى أَتَوْا بها إلى سَرِف إلى

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٣١٢).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٢٢٥).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٧٩٩) عن يزيد بن الأصم، وفيه قصة.

(٤) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦١٩).

(٥) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٥).

. . . .

الشجرة التي بنَى بها رسولُ الله تحتها، فماتَتْ هناك سنةَ ثمانٍ وثلاثين[١].

وروي أنها وهبت نفسها للنبي فنزل قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٠][٢].

وأما خالدُ بن الوليد: هو أبو سليمان ـ وقيل: أبو الوليد ـ خالدُ بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القُرشي المخزومي، أُمُّه لُبابة الصُّغرى بنتُ الحارث أُختُ ميمونةَ زوجِ النبي ﷺ، أحدُ أشرافِ قريش، وإليه القُبَّة وأَعِنَّة الخيل.

أما القُبَّة، فكانوا يضربِونها يجمعون فيها ما يُجهِّزون به الجيش.

وأما الأَعِنَّة، فإنه كان يكون المُقدَّم على خيل قريش في الحَرْب. واختُلف في إسلامه، فقيل: بين الحُديبية وخيبر، وقيل: قبل ذلك، وقيل: سنةَ ثمانٍ، وحضر غزوة مؤتة وتقدم له فيها ذكر، وسماه رسول الله يومئذ سيف الله، وكان رسول الله يبعثه إلى الجهات، وشهد خيبر وفتح مكة وحنيناً، قاله النواوي[٣].

ونُقل أيضاً عن الزُّبير بن بكَّار: أنه لا يَصِحُّ له مشهدٌ مع رسول الله قبلَ فتح مكة.

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٣/ ٧٣٦).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٨٠٣) عن قتادة.

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٢٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٤).

فَهَذِهِ جُمْلَةُ مَنْ دَخَلَ بِهِنَّ مِنَ النِّسَاءِ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ، . .

روى عنه جماعةٌ من الصحابة منهم ابنُ عباس وجابر والمِقدام بن مَعْدي كَرِب وجماعةٌ من التابعين، وافتتح دمشقَ، وكان له قَلَنْسوةٌ فيها شَعرٌ من شعر رسول الله يَستنصرُ به وببركته، فلا يزالُ منصوراً، ولما حضرته الوفاةُ قال: لقد شَهِدتُ مئة زَحْفٍ أو نحوها، وما في بَدَني موضعَ شِبْرٍ إلا وفيه ضربةٌ أو طعنةٌ أو رَمْيةٌ، وها أنا أموتُ على فراشي، فلا نامت أَعين الجُبناء، ومالي من عَمَل أرجى من لا إله إلا الله، وأنا مُتَترِّسٌ بها، وتُوفِّي في آخرِ خلافة عمر بن الخطاب سنةَ إحدى وعشرين، وكانت وفاته بحمص، وقبره مشهورٌ على ميل منها.

وقيل: تُوفي بالمدينة، قاله دُحيم. قال النووي: والصحيحُ الأول(١).

وذكر الرُّشَاطي وأبو محمد بن قُدامة أنه تُوفِّي في منزله سنةَ اثنتين وعشرين.

وذكر ابن أبي الدنيا في كتابه «مجابي الدعوة»: أن رجلاً لَقِيه خالدٌ ومع الرجل زقٌّ فيه خمر، فقال له خالد: ما هذا؟ قال: خَلٌّ، قال: جعله الله خَلاً، قال الرجل: ففتحتُه، فوجدتُه خَلاً(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: **«فهذه جُملةُ من دخلَ بهنَّ من النساء، وهنَّ إحدى عشرةَ»**.

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٥).

(٢) ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٢٥٣) عن محارب بن دثار وغيره.

. . . .

ذكر الحاكم في «الإكليل» عن الزُّهري، وعبدالله بن محمد بن عَقيل أنَّ أزواجَ النبي ﷺ اثنتا عشرة، وكذا قال أبو الفرج ابن الجوزي، وذكَر المذكوراتِ الإحدى عشرةَ الذين ذكَرهم المؤلفُ رحمه الله، وأن الثانيةَ عشرَ هي ريحانةُ بنت شمعون بن زيد بن عمرو بن خناقة بن شمعون بن زيد من بني النضير أخو قُريظَة، وكانت مُزوَّجة رجلاً من بني قريظة، يقال له: الحكَم[1]، فنسبها بعضُهم لبني قُريظة، ذكَره شيخنا أبو محمد.

وذكر ابنُ عبد البر: الأكثر أنها من بني قُريظة[2].

واختلف العلماءُ فيها[3]؛ فبعضهم يقول: إنها زوجة، وبعضهم يقول: إنه وَطِئها بِملك اليمين.

وكانت امرأةً جميلةً وَسيمةً وقعت في سَبْي بني قُريظةَ، وذلك في ليالٍ من ذي القَعْدة سنةَ خمسٍ.

وقال ابن الجوزي: سنة ستٍّ، فكانت صَفِيَّ رسول الله[4]، فخيَّرها بين الإسلام ودِينها، فاختارت الإسلامَ، فأَعتقها وتزوَّجها وأَصدقها اثنتي عشرة أُوقيّة ونَشّاً، وأعرس بها في المُحرَّم سنةَ ستٍّ في بيت أم المنذر سلمى

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٤٧).

(٣) في الأصل: «فيهم».

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٥).

. . . .

بنت قيس بن عمرو بن عُبيد النجَّارية بعد أن حـاضَتْ عندها حيضةً وضرب عليها الحِجاب، فغارتْ عليه غَيْرةً عظيمةً، فطلَّقها تطليقةً، فأكثرتِ البكاءَ، فدخل عليها وهي على تلك الحال، فراجَعَها وكانت عنده حتى ماتَتْ عنده مَرْجِعَه من حِجَّة الوداع، ودفَنها بالبقيع[١].

قال شيخنا: وقيل: إنه كان يطؤها بمِلك اليمين، وإنه خيَّرها بين عِتْقها والتزويجِ، أو المِلك، فاختارت المِلْكَ، قال: والقولُ الأولُ أثبتُ الأقاويلِ عند محمد بن عمر، وهو الأمرُ عند أهل العلـم. ووالدها شمعون يأتي في مَوالي رسول الله إن شاء الله تعالى، فعلى هذا يكـون له اثنتا عشر زوجة كما نُقِل عن الزهري وغيره[٢]، مات منهن ثلاثةٌ قبلَ وفاته: خديجةُ وزينبُ بنت خُزيمة وريحانةُ هذه، وبقي تسعةٌ مات عنهن عليه السلام.

وذكَرهنَّ المؤلفُ ـ رحمه الله ـ على غير ترتيب ما ذكره غيرُه، فإنَّ جماعةً من المُؤرِّخين ذكروا أنَّ أولهنَّ خديجةُ بلا خِلاف، ثم قيـل: سَودة، وقيل: عائشة، ثم بعد الأخيرة منهما حفصةُ، وبعدها زينبُ بنت خُزيمة، وبعدها أُمُّ سلمة، وبعدها زينبُ بنتُ جَحْش، وبعدها جُويريَةُ، وبعدها رَيحانةُ، وبعدَها أُمُّ حبيبة، وبعدها صفيـةُ، وبعدها ميمونـةُ[٣]. ذكره أبو محمد عبد العظيم

---

(١) انظر: «الطبقـات الكبـرى» لابن سعد (٨/ ١٣٠) و«تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٥).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٣٠ ـ ١٣١).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٩)، و«تهذيب الأسماء =

. . . .

المنذري.

وقال: وفي بعضِ الترتيب الذي ذكَرناه خِلافٌ، وما ذكرناه أشهرُ.

وذكر أبو عُبيدة مَعْمَرُ بن المُثنَّى في كتاب «تسمية أزواجه عليه السلام»: أنهن ثمانَ عشرةَ؛ منهن سبعٌ من قريش، وواحدةٌ من حُلفائهم، وتسعٌ من سائر العرب، وواحدةٌ من بني إسرائيل: خديجةُ، ثم سودةُ بمكة بعد موت خديجةَ بسنة، قبلَ الهجرة بأَربع سنين، ثم عائشةُ بمكةَ قبل الهجرة بسنتين، ثم بالمدينة سنةَ اثنتين من الهجرة أُمُّ سلمة، ثم في سنةِ اثنتين عَقِبَ بدر حفصةُ، ثم في سنةِ ثلاث زينبُ بنت جحش، ثم في سنة خَمْس جُويريَةُ، ثم في سنةِ ستٍّ أُمُّ حبيبة، ثم في سنةِ سبع صفيةُ، ثم تزوَّج فاطمةَ بنت شُريح، وكانت وَهبتْ نفسَها للنبي عليه السلام، وأنزل الله: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، ثم تزوَّج زينبَ بنتَ خُزيمة.

هكذا في نسختي من كتاب «أزواج النبي عليه الصلاة والسلام» لأبي عُبيدة مَعْمر بن المُثنَّى، وهو أَصلُ أبي علي البَرَداني(١) وجماعةٍ من الأئمة:

= والللغات» للنووي (١/ ٥٣).

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد، البرداني، البغدادي، روى عن ابن غيلان وأبي الحسن القزويني وسمع منه أبو طاهر السلفي، توفي سنة (٤٩٨هـ) والبرداني؛ نسبة إلى بردان قرية من قرى بغداد، ضبطها ابن العماد: بفتح الباء والراء، وضبطها ابن الأثير: بضم الباء وسكون الراء. انظر: «اللباب» لابن الأثير (١/ ١٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٨). وانظر: «سير أعلام =

. . . .

فاطمةُ بنت شُريح. وذكرها ابن الأثير في كتابه الذي استدركه على كتاب أبي عمر، وقال: فاطمةُ بنت شُريح ذكرها أبو عُبيدة في «أزواج النبي عليه السلام»، أفادنا بها ابن رُشد، قاله خلف.

ولم أَجِدْ فاطمةَ بنت شُريح في الصحابيات التي في كتاب ابن عبد البر وأبي نُعيم وابن مَنْده وأبي موسى وابن الأثير، ولعلها: فاطمةُ بنت الضحَّاك ابن سفيان الكِلابية.

روى ابن سعد، عن محمد بن عبدالله، عن الزهري: أن فاطمةَ بنتَ الضَّحاك بن سفيان استعاذت [منه]، فطلَّقها، فكانت تلقُط البعر، وتقول: أنا الشقيةُ. وتزوَّجها رسولُ الله ﷺ في ذي القَعْدة سنة ثمانٍ، وتُوفِّيت سنة ستين(١).

وعن محمد بن كعب القُرَظي: أن رسولَ الله تزوَّج ثلاثَ عشرةَ امرأةً، فذكر المذكورات غيرَ فاطمةَ بنتِ شُريح وغيرَ ريحانةَ، وزاد: أسماء بنت النعمان الجَوْنية.

وقال علي بن الحسين: جميعُ أزواجه خمسَ عشرةَ: خديجة، ثم سَودة، ثم عائشة، ثم حَفْصة، ثم أُمُّ حبيبة، ثم زينب بنت جَحْش، ثم ميمونة، ثم أُمُّ سلمة، ثم زينب بنت خُزيمة، ثم صفية، ثم عَمْرة بنت مُعوِّذ، ثم

= النبلاء» للذهبي (١٩/ ٢١٩).

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٤١)، وما بين معكوفتين منه.

وَعَقَدَ على سَبْعٍ، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهِنَّ.

جُويرية، ثم قُتَيلة أخت الأشعث، ثم أُمُّ شَرِيك، ثم ليلى بنت الحَطِيم[١].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وعقدَ على سبعٍ ولم يدخُلْ بهنَّ»**.

فقوله رحمه الله: (وعقد على سبعٍ لم يُبيـِّن مَنْ هُنَّ)، وقد وقع لي منهنَّ جماعةٌ ممن نُقِلَ أنه تزوَّجها ودخل بها، وممن تزوَّجها ولم يدخُلْ بها، وممن خطبها، وممن خُطِبت له، وسأذكُرهن.

فمنهن: **أسماءُ بنت الصَّلت السُّلَمية**[٢]، ذكرها أحمد بن صالح[٣] في «أزواجه»، وذكرها الحاكم وقال: من بَني حَرام من بني سُليم، لم يدخُلْ بها[٤].

وأسماءُ بنت كعب، روى يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق: كان رسولُ الله تزوَّج أسماءَ بنتَ كعب الجُوْنية فلم يدخُلْ بها[٥].

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٩).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٥) وقد اختلف في اسمها، فبعضهم قال: «أسماء»، وبعضهم قال: «سناء».

(٣) هو أحمد بن صالح، المصري، أبو جعفر، الحافظ، أحد الأئمة، المعروف بابن الطبري، روى عنه البخاري. توفي سنة (٢٤٨هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ١٦٠).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٨١١) عن حفص بن النصر السلمي وعبد القاهر السلمي، وعند الحاكم: «سناء بنت أسماء بن الصلت».

(٥) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٧٣).

. . . .

وأسماء بنت النعمان بن أبي الحارث بن أبي الجَوْن بن شَراحيل[١].

وقيل: أسماء بنت الأسود بن الحارث بن شَراحيل بن النعمان بن كِندة، من أهل اليمن.

قال أبو عمر: أجمعوا على أن رسول الله ﷺ تزوَّجها، واختلفوا في فِراقها، فقال بعضُهم: لما دخلت عليه دعاها فقالت: تعالَ أنت، وأَبَتْ أن تَجيء، وزعَم بعضُهم أنها قالت: أعوذ بالله منك، فطلَّقها. وقيل: بل كان بها وَضَحٌ كَوَضَحِ العامرية، ففعل بها كما فَعَلَ بالعامرية[٢].

وأُمامة، ويقال: عُمارة بنتُ حمزة بن عبد المطلب، عُرِضَتْ عليه ﷺ، فقال: تلك ابنةُ أخي من الرَّضاعة، ذكرها ابن الجوزي فيمن عُرِضَتْ عليه[٣].

وآمنةُ بنت الضَّحاك بن سفيان؛ قال أحمدُ بن محمد بن محمد النَّقيب البَكري الشهرستاني التكريتي[٤] في كتابه «أنفسُ كتاب في أشرفِ الأنساب»:

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٨٠٩) عن قتادة.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٨٥).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٨)، ورواه مسلم (١٤٤٨) من حديث أم سلمة رضي الله عنها دون ذكر اسمها.

(٤) هو أبو العباس، ولد بتكريت، ونشأ بها، وقدم بغداد، وتفقه على المذهب الشافعي، وقرأ النحو واللغة على أبي منصور الجواليقي، وولي الحسبة ببغداد سنة (٥٣٧هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي (٨/ ٧٩).

. . . .

روى كعب بن زيد الأنصاري أنه قال: تزوَّج نبيُّ الله ﷺ امرأة من غِفار، فلما أراد الدُّخولَ بها وجدَ بكَشْحها بياضاً، وقال: يقال لها: آمنة بنت الضَّحاك بن سفيان الكِلابي. وقيل: بل هي أسماء بنتُ النعمان من بني كِلاب. والكتاب وقف الظاهرية بالقاهرة.

وأُميمة بنت شَراحيل؛ في «صحيح البخاري» من حديث عباس بن سَهْل، عن أبيه، وعن أبي أُسيد قالا: تزوَّج رسولُ الله أُميمةَ بنتَ شَراحيل، فلما وَصلتْ إليه بسطَ يدَه إليها، فكأنها كَرِهتْ ذلك فأَمر أبا أُسيد أن يُجهِّزَها، ويكسوها ثوبين(١).

وحبيبةُ بنت سهل الأنصارية؛ كان رسولُ الله أراد أن يتزوَّجها، ثم تركَها، فتزوَّجها ثابتُ بن قيس بن شَمَّاس، ذكرها ابن الأثير(٢).

وجُمْرة بنت الحارث بن أبي حارثة المُزنية، ذكرها عبدُ الملك النيسابوري، عن قتادة.

وجُمْرة بنتُ الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غَطَفان الغطفاني المُزني، خطبها النبيُّ ﷺ، فقال أبوها: إنَّ بها سوءاً، ولم يكن بها، فرجَع أبوها إليها وقد برصت.

---

(١) رواه البخاري (٤٩٥٧).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٦٩).

. . . .

ذكرها أبو بكر محمد بن أحمد المفيد[١] في «تسمية أزواج النبي ﷺ»، وذكرها ابنُ الجوزي، وقال: إنَّ أباها قال: إن بها سوءاً، ولم يكن بها، فرجَع، فإذا هي بَرْصاء[٢].

وخَوْلةُ بنت حَكيم، وقيل: خُويلـة بنت حَكيم بن أُمية بن حارثـة بن الأَوْقص بن مُرَّة بن هِلال السُّلمية امرأةُ عثمان بن مَظْعون، تُكنَى أُمَّ شَريك، وَهبتْ نفسها للنبيِّ ﷺ، وكانت فاضلةً صالحة، ذكرها أبو عمر بن عبد البر وغيره[٣].

وقال شيخنا أبو جعفر الطبري: خولة بنت حكيم الواهبةُ نفسها للنبي ﷺ، وقيل: أُم شَرِيك، قال: ويجوز أن يكونا وهبتا أَنْفُسَهما للنبي عليه السلام.

وخَوْلةُ بنت هُذيل بن هُبيرة بن قَبيصة بن الحارث بن حَبيب.

قال الدارقطني: بفتح الحاء المهملة، وذكر محمد بن حَبيب: حُبيب

(١) في الأصل: «بن المعبد». وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب الجرجرائي، الضعيف، يروى عن أحمد بن عبد الرحمن السقطي، مجهول، وروى «الموطأ» عن الحسن بن عبيدالله ـ لا يدري من ذا ـ عن القعنبي. توفي سنة (٣٧٨هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٦٩).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (١/ ٢٧)، قال الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١١/ ٢٣٣): فرَّق قطب الدين الحلبي في «المورد» بينها وبين التي قبلها، وليس بجيد، فإنهما واحدة بلا شك.

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٢).

. . . .

ـ بضم الحاء مصغر ـ بن عمرو بن غَنم بن تغلب[١]، التغلبية.

قال أبو عمر بن عبد البر ـ فيما ذكر الجُرجرائي[٢] النسَّابة ـ: فهلكت بالطريق قبلَ وُصولها إليه[٣]، وذكر ابنُ عساكر أنها حُملت إليه من الشام، فماتت في الطريق، فنكح خالتَها شَرَافِ بنتَ فُضالة بن خليفة، فحُملت إليه أيضاً من الشام، فماتَتْ أيضاً في الطريق[٤].

وسلمى بنت بحيرة[٥] بن الحارث الليثية، فتوفِّي عنها، فأَبت أن تتزوَّج بعدَه.

وسَبا بنتُ سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كِلاب، ذكرها ابن سعد، عن نافع عن ابن عمر[٦].

وسَنَا ـ بالنون ـ بنت الصَّلْت بن حَبيب بن جابر بن هِلال بن حَرام السُّلمية. وقال ابن إسحاق: سنا بنتُ أسماء بن الصَّلْت السُّلمي، تزوَّجها

(١) قال ابن الأثير في «اللباب» (١/ ٣٥٨): حبيب الذي في تغلب: بضم الحاء وفتح الباء وتسكين الياء.

(٢) في الأصل «الجرجاني»، وهو خطأ.

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٤).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٣٣) عن مجاهد.

(٥) وقيل: سلمى بنت نجدة؛ بالنون والجيم، قاله الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٤٧٩).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٤٢).

. . . .

رسولُ الله ﷺ، ثم طلَّقها.

وقال أبو عمر بن عبد البر: ماتَتْ قبلَ أن تَصِلَ إليه، وقال الرُّشَاطي: سَنَا بنت الصَّلْت، رأيتَ لبعضهم أنه تزوَّجها عليه السلام، فلما عَلِمتْ بذلك ماتَتْ من الفرح.

ونُقِل أن الصحيح سَنَا بنت الصَّلْت، ولها أَخٌ اسمه: أسماء بن الصَّلْت، وهي عَمَّة عبدالله بن خازم بن أسماء بن الصَّلْت السُّلمي أميرِ خراسان[1].

سَودة القُرشية: خطبها رسولُ الله وكانت مُصبية، روى شَهْرُ بن حَوْشب، عن ابن عباس أنه كان لها خمسُ صِبية أو ستٌّ من بَعْلٍ كان لها مات، وأنها قالت: والله، وما يمنعني منك وأنت خيرُ البرية، ولكني أُكرمك أن تَضْفق[2] هؤلاء الصِّبية عند رأسِك بُكرةً وعَشيةً، فقال: «رحمك اللهُ، إنَّ خيرَ نساء رَكِبن على أعجاز الإبل صالحُ نساء قريش، أَحناهُ على وَلَدٍ في صِغَره، وأَرعاه لِبَعْلٍ في ذاتِ يدِهِ»، ذكرها ابن مَنْده وأبو نُعيم وابن الجُوزي وأبو الحسين ابن الأثير[3].

---

(١) انظر: «الإصابة» لابن حجر (٧/ ٧١٣).

(٢) في الأصل: «يكونوا»، والمثبت من المصادر. يقال: ضغا يضغو، إذا صاح وضجَّ. انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٩٢).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٧٤ ـ ١٧٥) والحديث رواه أحمد في «المسند» (٢٩٢٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٠١٤).

. . . .

شَرَاف: بالشيـن المُعجمـة بنتُ خليفـة الكَلْبيـة أختُ دِحْيَة، تزوَّجها رسولُ الله فَهَلكتْ قبل دخولُه بها، قاله ابن عبد البر[١].

وقال السُّهيلي: وذكَرها غيرُه، ولم تَقُم عنده إلا يَسيراً حتى ماتَتْ[٢]، ويقال: إنها شراف بنت دِحية، وذكرها محمد بن جرير الطبري، فقال: شَراف بنت خليفة أُخت دحية[٣].

ذكرها ابن رُشد في «المُقدمات» وقال: أُدخلتْ عليه ولم تكن باليسرة، فانتظر بها اليُسر[٤]، ومات إبراهيمُ ابنه عليه السلامُ بقيةَ ذلك اليوم، فقالت: لو كان نبياً ما مـاتَ أحبُّ الناس إليـه وأَعـزُّه، فطلَّقها، وأوجب لها المهرَ، وحَرُمتْ على الأزواج.

وقال محمد بن جرير الطبري: قال بعضهم: تزوج الشنباء بنت عمرو الغفارية، وكانوا حلفاءَ لبني قُريظةَ. وقيل: كانت كِنانية، فَعُرِكَت حين دخلت عليه، ومات إبراهيم قبل أن تَطْهُر، فقالت: لو كان نبيّاً ما مات أحبُّ الناس

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٨).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٤٣٠)، وقوله: «وذكرها غيره»، يعني: ابن إسحاق.

(٣) انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٢١٥).

(٤) في الأصل: «لم تكن بالبشيرة فانتظر بها البشر»، والمثبت من المصادر، والمعنى: لم تكن ظاهرة. انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٢١٤)، وسيأتي قريباً.

. . . .

إليه، فسرَّحها(١).

وصفيةُ بنتُ بَشَامةَ بن فَضْلة أُختُ الأعـور بن بَشَامة العنبري، أصابها سِباءً، فخيَّرها رسول الله فقال: إن شئت أنا وإن شئت زوجك قالت: زوجي فأرسلها فلعنتها بنو تميم. ذكـرها ابنُ حبيـب في «المُحبَّر»(٢)، وذكرها ابن الجوزي، وقال: قاله ابن عباس(٣).

وضُباعة بنت عامر بن قُـرط بن سلمـة بن قُشير القُشيريـة، ذكرها ابن الجوزي وابن عساكر(٤)، وكانت من أجمـلِ نساء العـرب وأَعْظَمِهن خُلُقاً، وكانت إذا جَلستْ أَخـذتْ من الأرض شيئـاً كثيـراً، وكانـت تُغطِّي جسدَها بشعرها. ورأيت بخطِّ النسَّابة محمد بن محمد بن أسعد الجَوَّاني: أن ضُباعةَ هذه كانت عند عبدِالله بن جُدْعان، وطلَّقها، فتزوَّجها هشامُ بن المغيرة أخي أبي جهل، فأَولدها سلمةَ، فخطبها النبيُّ ﷺ إلى سلمـةَ، فقال: أَسْتأمِرُها، فاستأمرَها، فقالت: ارجِعْ فزوِّجه، وقيـل للنبي عليـه السلام: إنَّ بها كِبَراً، فرجَع إلى النبيِّ ﷺ، فسكتَ عنها(٥).

---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٢١٤).

(٢) انظر: «المحبَّر» لمحمد بن حبيب (ص: ٩٦).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٤) انظر: «تاريخ دمشـق» لابن عسـاكر (٣/ ٢٤٤)، و«تلقيح فهوم أهل الأثـر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٥) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٤٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

. . . .

والعالية بنت ظَبيان بن عمرو بن أبي بكر بن كلاب.

ذكرها أبو عمر بن عبد البَرِّ في حرف العين المُهملة، وقال: العالية بنت ظَبيان بن عمرو بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب الكلابية، تزوَّجها رسولُ الله ﷺ، وكانت عنده ما شاء الله، ثم طلَّقها[١].

وذكرها ابن مَنْده وأبو نُعيم، وأنه طلَّقها ولم يدخُلْ بها، وقيل: إنها التي رأى بها بياضاً، وعن الزهري أنه طلَّقها، فتزوَّجها ابنُ عمٍّ لها قبل أن يُحرَّم نكاحُهن على الناس[٢].

وذكرها أبو بكر محمدُ بن أحمد المُفيد في «تسمية أزواجه عليه السلام».

وعَمْرةُ بنت معاوية الكندية: ذكَرها أبو الحسن بن الأثير، ورواه عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: تزوَّج رسولُ الله عَمْرةَ بنتَ معاوية من كِندة[٣].

وعَمْرةُ بنت يزيدَ بن عُبيد بن رُؤَاس بن كِلاب الكِلابية.

قال أبو عمر بن عبد البر: تزوَّجها رسولُ الله، فبلَغه أن بها بياضاً، فطلَّقها ولم يدخُلْ بها، فقيل: إنها التي تزوَّجها فتعوَّذت منه، فطلَّقها، وأمر أُسامة

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٠٤).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٢١).

. . . .

أن يُمَتِّعَها بثلاثةِ أثواب، وكانت قبلَه عند الفَضْل بن العباس بن عبد المُطَّلب، فطلَّقها قبل أن يدخُلْ بها(١).

وذكرها الرُّشَاطي، وقال: إنَّ أباهـا وصَفهـا، فقـال: وأَزيدك أنها لم تمرَضْ قط، فقال: «ما لهذه عند الله خيرٌ» فطلَّقها ولم يَبْنِ بها.

وغُزَيَّة: بضم الغين المُعجمة، بنت حكيم بن جابر بن ضِباب بن حُجير ابن عبد بن مَعِيص بن عامر بن لؤي.

وقيل: غُزَيَّة بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر بن لؤي هي التي وَهَبتْ نفسَها للنبي ﷺ، وكانت تحت أبـي العَكَـر(٢) بن سُمَـيٍّ بن الحارث الأَزْدي، فولَدتْ له شَرِيكَ بن أبي العَكَر.

وقال ابن عبد البر: وقيل: اسمُها غُزَيلة، واختلفوا: هل هي أُمُّ شَرِيك؟ فمنهم من يقول: هي أُمُّ شَرِيك، ومنهم من يقول: غيرها، ويقول: أُمُّ شَرِيك أَنصاريةٌ من بني النجَّار، ويذكر له ترجمة بعدُ إن شاء الله تعالى.

والفرقُ بينهما أن هذه عامريةٌ تزوَّجها بمكةَ، وأنها وَلدتْ شَرِيكاً لأبي العَكَر. وقيل للطُّفيل بن الحارث(٣).

---

(١) انظر: «الاستيعـاب» لابـن عبـد البر (٤/ ١٨٨٧)، و«أسد الغابـة» لابـن الأثيـر (٧/ ٢٢٢).

(٢) في الأصل في هذا الموضع واللذين بعده: «العسكر»، والمثبت من المصادر.

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبـد البـر (٤/ ١٩٤٢)، و«أسـد الغـابـة» لابـن الأثيـر (٧/ ٣٨٣).

. . . .

فاخِتة بنت أبي طالب بن عبد المُطَّلب، كُنيتها أُمُّ هانئ، خطَبها رسولُ الله في الجاهلية إلى عَمِّه أبي طالب، وخطبها هُبيرة، فزوَّجها أبو طالب هُبيرةَ، واعتذر أبوها بأنه قد صاهرَ إليهم.

ذكرها عبد الملك بن محمد النيسابوري في «شرف المصطفى» والحاكم في «الإكليل»، وذكرها ابنُ الجوزي، وأنها قـالت: إني امرأةٌ مُصْبيةٌ، واعتذرَتْ إليه فأَعْذَرها[١].

وقال مَعْمر بن المُثنَّى: خطبها، فمنعها ولدُها من ذلك.

فاطمـةُ بنت شُريح: قال ابن الأميـن: ذكرهـا أبـو عُبيـدة في «أزواج النبي ﷺ» وقال: أفادنا ابن رُشد شيخُنا، وقال: قاله خلفٌ.

وقال أحمدُ بن محمد بن محمد البَكري الشهرستاني التَّكريتي.

فاطمة بنت الضحَّاك: من بني بَكْر بن كِلاب، اختارت الدنيا لما خيَّر رسولُ الله ﷺ أزواجَه، وكانت تلقُط البَعْرَ وتقول: أنا الشقِّيةُ.

وقُتيلة بنت قيس بن معدي كَرِب: أختُ الأشعث، تزوَّجها رسولُ الله سنةَ عشرٍ، ثم اشتكى في النصف من صَفَر، ثم مات، ولم تكن قَدِمَتْ عليه، ولا رآها.

وقيل: تزوَّجها في مَرَضهِ، ثم قيـل: إنَّ النبيَّ ﷺ أَوصى أن تُخيَّر، فإن شاءتْ ضَرب عليها الحِجاب، وتَحـرُم على المؤمنين، وإن شاءت طلَّقها،

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

. . . .

ولتنكِحْ من شاءت، فاختارت النِّكاح، فتزوَّجها عكرمةُ بن أبي جهل بحضرموت، فبلغ أبا بكر الصدِّيق فقال: لقد هممتُ أن أُحرِّق عليهما بيتَهما، فقال له عمر ﷺ: ما هي من أُمَّهات المؤمنين، ولا دَخَلَ عليها، ولا ضَرَبَ عليها الحِجَاب.

وقيل: لم يُوصِ رسولُ الله ﷺ في أمرِها بشيء، ولكنها ارتدَّتْ حين ارتدَّ أخوها.

واحتجَّ عمرُ على أبي بكر ﷺ: أنها ليست من أزواجِ النبيِّ ﷺ بارتدادها، وفيها اختلافٌ كثير[1].

وليلى بنت الخَطِيم بن عَدِي بن عمرو بن سَواد بن ظَفَر بن الخَزْرج، الأنصارية، الخزرجية، أختُ قَيْس بن الخَطِيم.

ذكر ابن الأثير أنها أَتتِ النبيَّ ﷺ، وقالت: جئتُكَ أَعرِضُ نفسي عليك، فتزوَّجْني، قال: «قد فعلتُ»، فرجَعت إلى قومها، فقالت: تزوَّجَني رسولُ الله، فقالوا: بئس ما صنعتِ، أنت امرأةٌ غَيْرى والنبيُّ ﷺ صاحبُ نساء، استقيليه، فرجَعتْ إليه، فقالت: أَقِلني، قال: «قد فعلتُ»[2].

وذكرها الحاكم في «الإكليل»، وفي «تاريخ ابن عساكر» في أزواج النبي ﷺ: أنها أَتتْ إليه وهو مُوَلٍّ ظهرَه الشمسَ، فضربَتْ مَنْكِبَه، فقال: «من

---

(١) انظر: «المستدرك» للحاكم (٦٨١٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٥٩).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٧٨).

. . . .

هذا، أَكله الأَسدُ» فَعرضَتْ عليـه نفسَها نحو ما ذُكـر. فتزوَّجهـا مسعودُ بن أَوس بن سواد بن ظَفَر، فولَدتْ له، فدخلت بعضَ حِيطان المدينة، فعدا عليها ذِئْبٌ، فأكل بعضَها[١].

وليلى بنت حكيم الأنصارية الأَوْسية: وَهبتْ نفسَها للنبي ﷺ.

ذكَرها أحمدُ بن صالح المصري في «أزواج النبي ﷺ».

قال ابن الأثير: أخرجها أبو عمـر، وأظنُّه تصحيفاً بليلى بنت الخَطِيم المُتقدِّمة، وَيشتبهُ[٢] الخَطِيم بالحكيم، والله أعلم[٣].

ومُليكة بنت داود المُسِنَّة: ذكرها ابنُ حبيب في «أزواج النبيِّ ﷺ» التي لم يَبْنِ بهنَّ، قاله ابن الأمين.

ومُليكة بنت كعب اللَّيثي: قال ابن الجـوزي: قال بعضُهم: هي التي استعاذتْ منه، قال: وقال بعضهم: دخل بها، فماتَتْ عنده، قال: وبعضهم يُنكر تَزويجَه بها أصلاً[٤].

وروى ابن سعد، عن الواقدي: حدثني أبو مَعْشر، قال: تزوَّج النبيُّ ﷺ

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٤٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في الأصل: «ونسبة».

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثيـر (٧/ ٢٧٨)، وانظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٠٩).

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٦).

. . . .

مُلَيكةَ بنتَ كعب، وكانت تُذكَر بجمال بارع، فدخلَتْ عليها عائشةُ رضي الله عنها، فقالت: أَما تَستحين أن تنكحي قاتلَ أبيك؟! ـ وكان أبوها قُتل يومَ فتح مكة، قتلَه خالدُ بن الوليد ـ فاستعاذَتْ من رسول الله ﷺ، فطلَّقها، فأَتى قومُها النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا رسولَ الله! إنها صغيرةٌ، وإنها خُدِعت، فارتجعها، فأبَى، فاستأذنوه أن يُزوِّجوها قريباً لها من بني عُذرة، فأَذِنَ لهم، فتزوَّجها العُذري[1].

وروى محمدُ بن عمر، عن عبد العزيز الجُنْدعي، عن أبيه، عن عطاء ابن أبي يزيد الجُنْدعي، قال: تزوَّج رسولُ الله ﷺ مُليكة بنتَ كعب اللَّيثي في شهر رمضان سنةَ ثمانٍ، فدخل عليها وماتَتْ عنده[2].

ونَعامة من سبي بَلْعَنْبر: كانت امرأةً جميلةً عرضَ عليها النبيُّ عليه السلام أن يتزوَّجها، فلم تلبث أن جاء زوجُها[3]. ذكرها ابن الدباغ.

وهند بنت يزيد بن البَرْصاء من بني أبي بكر بن كلاب.

ذكرها أبو عُبيدة، فقال: بعث يعني: أبا أسيد السَّاعِدي خطبَ عليه هندَ بنتَ يزيد من القَرْطاء، فقدِم بها عليه، فلما أَتينا بها ولم يكن رآها، رأى

---

(١) قال محمد بن عمر الواقدي ـ كما في «الطبقات» لابن سعد (٨/ ١٤٨) ـ: ومما يُضَعِّف هذا الحديث ذكر عائشة أنها قالت لها: ألا تستحين... وعائشة لم تكن مع رسول الله في ذلك السفر.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٤٨).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٠٤).

. . . .

بياضاً بها، فطلَّقها.

وقال أحمد بن صالح المِصري: هي عَمرة بنتُ يَزيد المتقدمة[١].

وأم حبيب ابنةُ العباس بن عبد المُطَّلب قال محمد بن جَرير الطبري: وخطب أُمَّ حبيب بنتَ العباس بن عبد المُطَّلب، فوجد العباسَ أخاه من الرَّضاعة، أَرْضَعَتْهما ثُوَيبة.

وذكرها أبو بكر محمدُ بن أحمد المُفيد، وقال: خطَبها رسولَ الله، فوجدَ أباها أخاه من الرَّضاعة، وهذا غريبٌ، لم يُعلَم أن العباسَ رَضَع مع النبيِّ عليه السلام.

وروى ابنُ إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: نظر رسولُ الله إلى أُمِّ حبيب بنتِ العباس تَدِبُّ بين يديه، فقال: «لئن بلَغتْ هذه وأنا حيٌّ أتزوَّجُها»، فَقُبِضَ قبل أن تبلُغ، فتزوَّجها الأسودُ بن سفيان[٢].

وأُم شَرِيك الأنصارية: ذكَر بعضُهم أنها غُزَيَّة المُتقدِّمة، وتلك عامريةٌ من بني عامر بن لؤي، وهذه أنصاريةٌ، تزوَّجها رسولُ الله ولم يدخُلْ بها؛ لأنه كَرِه غَيْرةَ نساءِ الأنصار.

وأُمُّ شَريك بنت جابر الغِفارية: ذكرها أحمدُ بن صالح المصري في

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٨١٠) عن قتادة.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٤٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣).

. . . .

«أزواج النبي ﷺ»، أخرجها أبو عمر. قال ابن حبيب: بايَعتِ النبيَّ ﷺ[1].

فهؤلاء جملةُ ما وقَع لي منهنَّ. وقد اختـلف العلماءُ في ذلك كثيراً، فقال أبو عُبيد وَمعْمر بن المُثنَّى: فجُملةُ من تزوَّج النبيُّ ﷺ ثمانيَ عشرةَ امرأةً: سبعٌ من أفخاذ قريش، وواحدةٌ من حُلفاء قـريش، وتسعٌ من سائر العرب، وواحدةٌ من بني إسرائيل من بني هارون بن عمران. وذكر الزهري: اثنتا عشرة، وعن قتادة: خمسَ عشرةَ[2].

وعن محمد بن الحسن، عن أبيـه: إحدى عشرة[3]، طلَّق منهن سِتّاً، ومات عنده خمسٌ.

ومات ﷺ عن عَشْرٍ، واحدةٌ منهن لم يدخُلْ بها، وتسعٌ كان يَقْسِم لهن.

وقال شيخنا أبو محمد الدِّمياطي: المَدخـولُ بهـن اثنتا عشرةَ، منهن ريحانة، ومات عن تسع.

وأما مَن لم يدخُلْ بهن، ومن وَهَبتْ نفسها له، ومن خَطبها ولم يتَّفق تزويجها فثلاثون امرأةً على اختلاف في بعضهنَّ.



---

(١) انظر: «الاستيعـاب» لابـن عبـد البـر (٤/ ١٩٤٢)، و«أسـد الغابـة» لابـن الأثير (٧/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣).

(٢) روى هذه الأقوال الحاكم في «المستدرك» (٦٧١٠) و(٦٧١٢) و(٦٧١٣).

(٣) في الأصل: إحدى وعشرين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

الموضوع	الصفحة

كتابه عليه الصلاة والسلام ورسله

المورد العذب الهني

في

الكلام على السيرة

للحافظ عبد الغني

تأليف

الحافظ قطب الدين الحلبي

أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المصري

المولود بحلب سنة ٦٦٤ هـ، والمتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٥ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

مجموعة من المحققين

بإشراف

نور الدين طالب

المجلد الثالث

دار النوادر

المورد العذب الهني

في

الكلام على السيرة

للحافظ عبد الغني

(٣)



دار النوادر

المؤسس والمالك

نور الدين طالب

مؤسسة ثقافية علمية تُعنى بالتراث العربي والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية تأسست في دمشق سنة 1422هـ ـ 2002 م، وأُشهرت سنة 1426هـ ـ 2006م.

سوريا ـ دمشق ـ الحلبوني :

ص . ب : 34306

00963112227001

00963112227011

00963933093783

00963933093784

00963933093785

dar . alnawader

t . daralnawader . com

f . daralnawader . com

y . daralnawader . com

i . daralnawader . com

L . daralnawader . com

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م







E _ mail : info@daralnawader . com

Website : www.daralnawader.com

شركات شقيقة

دار النوادر اللبنانية ـ لبنان ـ بيروت ـ ص . ب : 4462/14 ـ هاتف : 652528 ـ فاكس : 652529 (009611)

دار النوادر الكويتية ـ الكويت ـ ص . ب : 1008 ـ هاتف : 22453232 ـ فاكس : 22453323 (00965)

دار النوادر التونسية ـ تونس ـ ص . ب : 106 (أريانة) ـ هاتف : 70725546 ـ فاكس : 70725547 (00216)

المورد العذب الهني
في
الكلام على السيرة

للحافظ عبد الغني

تأليف

الحافظ قطب الدين الحلبي

أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المصري

المولود بحلب سنة ٦٦٤ هـ، والمتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٥ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

نخبة من المحققين

بإشراف

أ. د. نور الدين طالب

المجلد الثالث

دار النوادر

خدمُ رسولِ الله ﷺ

أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ الأَنْصَارِيُّ.
وَهِنْدُ وَأَسْمَاءُ ابْنَا حَارِثَةَ الأَسْلَمِيَّانِ.

* قال المؤلف رحمه الله: **«خدمُ رسول الله ﷺ: أنسُ بن مالك بن النَّضر الأنصاري»**، في «الصحيح»: أنه كان يخدم النبيَّ ﷺ[1]، وهو أشهرُ خُدَّامه. وفي «الصحيح» قال: كنتُ أحمل أنا وغلام نحوي إِداوةً من ماء وَعَنَزَةً، فيستنجي بالماء[2]، وفي رواية: «غلامٌ مِنَّا»[3]، يعني: من الأنصار، وفي رواية: «وهو أصغرُنا»[4].

أنسٌ ﷺ تقدَّم ترجمتُه في (حَجِّة وعُمُره).

* قال رحمه الله: **«وهندٌ وأسماءُ ابنا حارثة الأَسْلميان»**، حارثةُ والدُهما ـ بالحاء المُهملة ـ بن سعيد بن عبدالله بن غياث ـ بالغين المعجمة ـ بن سَعْد

---

(١) رواه البخاري (٥٦٩١) من حديث أنس قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا لِمَ صنعت، ولا ألا صنعت.

(٢) روا البخاري (١٥١)، ومسلم (٢٧١).

(٣) رواه البخاري (١٥٠) من حديث أنس.

(٤) رواه مسلم (٢٧٠) من حديث أنس.

وَرَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيُّ.

ابن عمرو بن عامر بن ثَعْلبة، من وَلَدِ مالك بن أَسلم، وهما من أصحاب الصُّفَّة، شَهِدَا الحُديبية.

روى ابن سعد من طريق نُعيم المُجْمِر، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: ما كنتُ أظنُّ هنداً وأسماء ابني حارثةَ الأَسْلميين إلا مَمْلوكَيْن لرسول الله من طُول مُلازمتهما بابَه وخِدْمتهما إيَّاه، وكانا لا يبرحان بابه[1]، ويأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وهما وأخوتهما ثمانية: هما وخِراش وذُؤَيب وحُمران وفَضالة وسلمة ومالك، وكلُّهم صَحِبوا النبيَّ ﷺ، وشَهِدوا بيعة الرِّضوان.

وأسماء كُنيته: أبو هند، توفي سنةَ ستٍّ وستين بالبصرة، وهو ابن ثمانين سنةً، وسيَّره رسولُ الله إلى قومه يأمرهم بصيامِ عاشوراء[2].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وربيعةُ بن كعب الأَسلمي»**، هو أبو فراس ربيعةُ بن كعب بن مالك بن يَعْمُر، حجازي مَدَنيٌّ.

روى يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن ربيعةَ بن كعب، قال: كنتُ أَبيتُ مع رسولِ الله، فأَتيته بوَضوئه وحاجَته، فقال رسولُ الله: «هل لك من حاجةٍ؟» قلتُ: يا رسولَ الله! مُرافقتك في الجنة، قال: «فأَعني على نَفْسِك بكَثْرةِ السجود»[3].

---

(١) في الأصل: «يرعيان برده» والمثبت من المصادر. وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣١٥).

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (١٦٧٦٢) من حديث أسماء بن حارثة.

(٣) رواه مسلم (٤٨٩)، وأبو داود (١٣٢٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٢٤).

وَكانَ عَبْدُالله بْنُ مَسْعُودٍ صَاحِبَ. . . . .

وفي «مسند الإمام أحمد» قال: كنت أخدُم رسولَ الله وأَقومُ له في حوائجه نهاري أَجْمع، فإذا صلَّى عشاءَ الآخرة أَجلِس ببابه إذا دخل بيته؛ لعلَّه أن يحدثَ لرسول الله حاجةٌ، حتى تَغلِبني عيني، فأَرقُدْ، فقال لي يوماً: «يا ربيعةُ، سَلْني»، فقلت: أنظر في أَمري ثم أُعلمك، قال: ففكَّرت في نفسي، وعَلِمتُ أن الدنيا منقطعةٌ وزائلةٌ، وأنَّ لي فيها رزقاً يأتيني، قلت: أَسألُ رسولَ الله ﷺ الآخرةَ قال: فجئتُه فقلتُ: يا رسولَ الله! أسألك أن تَشفَعَ لي فَتُعتقني من النار، فقال: «مَنْ أمركَ بهذا يا ربيعةُ؟» قلت: ما أَمرني به أحدٌ، فصمت رسولُ الله طويلاً، ثم قال: «إني فاعلٌ، فأَعني على نفسكَ بكَثْرة السجود»[١].

وذكر أبو عمر: أن ربيعةَ هذا كان من أهل الصُّفة، وكان يلزمُ رسولَ الله في السفر والحضرَ، وصَحِبه قديماً، وعُمِّرَ بعدَه، ومات بعد سنة ثلاثٍ وستين[٢].

وكان ينزل على يَزيد في المدينة. روى له مسلم حديث: «أعني على نفسك بكثرة السجود»[٣]، وروى له الجماعةُ خلا البخاري.

* قال المؤلف رحمه الله تعالى: «**وكان عبدُالله بن مسعود صاحبَ**

(١) رواه أحمد في «مسنده» (١٦٦٢٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٩٤).

(٣) سلف قريباً.

نَعْلَيْهِ، كانَ إِذا قَامَ أَلْبَسَهُ إِيَّاهُمَا، وَإِذا جَلَسَ جَعَلَهُمَا في ذِرَاعَيْهِ حَتَّى يَقُومَ.

نَعْليه، إذا قام أَلْبسه إيَّاهما، وإذا جلس جَعَلهما في ذِراعيه حتى يقومَ».

عبدالله بن مسعـود: هو أبو عبد الرحمن عبدُالله بن مسعود بن غافل، بالغين المُعجمة والفاء، وابن إسحاق يقول: الحارث. قال الرُّشاطي: اسمه الحارث، ولقبه غافل بن حبيب بن شمخ بن فـار ـ بالفاء وتخفيف الراء ـ ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهَل ـ بفتح الهاء ـ بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هُذيل بن مُدْركة بن إلياس بن مُضَر، الهُذلي، حليفُ بني زُهرة، أسلمَ قديماً[1].

رُوي عنه قال: لقد رَأَيتُني سادسَ ستةٍ ما على الأرض مسلمٌ غيرنا[2].

مر عليه رسولُ الله وهو يرعَى غنماً، فأخذَ شاةً حائلاً، فدرَّت عليه لبناً، وقال رسولُ الله لـه: «إنك غُليم مُعَلَّم»[3].

وهاجـر الهجرتين إلى الحبشة، وشَهِد بدراً وأُحـداً والمَشاهـدَ كلَّها، وصلى القِبلتيـن، وشَهِدَ له رسولُ الله بالجنة.

قال أبو نعيم الأصبهاني: كان عبدُالله يُوقِظُ النبيَّ ﷺ إذا نام، ويستره إذا

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٩٤).

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٦٢)، والحاكم في «المستدرك» (٥٣٦٨).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٤٥٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٧٢).

وَكانَ عُقْبـةُ بْنُ عَامِرٍ الجُهَنِيُّ صَاحِبَ بَغْلَتِـهِ، يَقُودُ به في الأَسْفَارِ.

اغتسل، ويرحل إذا سافر ويُماشيه في الأرض، ومناقبه كثيرةٌ، توفي بالكوفة، وقيل: بالمدينة، ودُفِنَ بالبقيع سنةَ اثنتين وثلاثين، وقيل: سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وهو ابن بضعٍ وستين سنةً[١].

وجاء عن أنس ﷺ أنه كان أيضاً صاحبَ نَعْل رسول الله. رواه ابن سعد في «الطبقات» عن الفَضْل بن دُكين، عن يونس بن أبي إسحاق، عن المِنهال ابن عمرو، قاله، وزاد: وإِداوته[٢].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وكان عُقبة بن عامر الجُهني صاحبَ بغلته يقودُ به في الأسفار»**.

وذكر ذلك شيخنا أبو محمد الدِّمياطي أيضاً.

وفي كتاب النسائي قال: أُهديت للنبيِّ ﷺ بَغْلةٌ شَهْباء، فركِبها، فأخذ عقبةُ يقودها به، فقال رسول الله لِعُقبة: «اقرأ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾[الفلق: ١]» الحديث[٣].

ولم أَرَ في الكتب التي أُلِّفت في الصحابة ككتاب أبي عمر بن عبد البر

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٩٤).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٨٢).

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٨٤٢).

وَبِـلالُ بْنُ رَبَاحٍ؛ المُؤَذِّنُ، . . . .

وأبي نُعيم والبغوي وابن الأثير وغيرهم أن عُقبـة بن عامر هذا شَهِـدَ مَشْهداً مع رسول الله، ورأيتُ له مشاهدَ:

ففي كتاب أبي داود والنسائي قال: كنتُ أَقودُ برسول الله ناقتَه في السفر، فقال: «أَلا أُعلِّمك سورتين»، الحديث[1].

وفي أبي داود: عن عُقبة بن عامر قال: بينا أنا أَسيرُ مع رسول الله بين الجُحفة والأَبْـواء إذ غَشِينا ريحٌ، فجعل رسـولُ الله يتعوَّذ بـ ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، الحديـث[2]. وفي روايـة: كنتُ أقـودُ برسول الله ناقتَه في السفر[3].

وما ذكرتُـه عنـه عنـد انصرافـه من غزوة خيبر أن عُقبـةَ بن عامر قال: خرجنـا مـع رسولِ الله في غـزوة تبـوك، وذكـر حديث: «اِكْـلأْ لنـا يا بلالُ الفجرَ»[4].

* قال المؤلف رحمه الله: «وبلالُ بن رَباح المُؤذِّن»: يعني من خُدَّام النبيِّ ﷺ، وهو أبو عبـد الكريم، ويقال: أبو عبدالله، وأبو عمرو مولى أبي

---

(١) رواه أبو داود (١٤٦٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٨٤٣).

(٢) رواه أبو داود (١٤٦٣).

(٣) رواه أبو داود (١٤٦٢)، وسلف قبله.

(٤) رواه البيهقي في «دلائـل النبوة» (٥/ ٢٤١)، ورواه مسلم (٦٨٠) من حديث أبي هريرة. وقوله: اِكلأْ لنا، يعني: احفظ وارقب لنـا الصبح بحيث إذا طلع توقظنا. قاله الزرقاني في «شرح الموطأ» (١/ ٥٠).

. . . .

بكرٍ الصديق، وهو من مُوَلَّدي مكة، وقيل: من مُوَلَّدي السَّراة اشتراه أبو بكر بخمس أَوَاقي، وقيل: بسبعٍ، وقيل: بتسعٍ، ثم أعتقه، وأَسلم قديماً أولَ النبوةِ، وشَهِدَ بدراً وأُحداً والخندقَ والمَشاهدَ كلَّها مع رسول الله، وكان ممن يُعذَّب في الله فيصبرُ على العذاب، وكان أُمية بن خلف يُعذِّبه في الله، ويتابعُ عليه العذابَ، فَقُدِّرَ أن بلالاً قتله يومَ بدر وأبوه اسمه رَباح، وأمه حَمامة[1].

قال أبو نُعيم: فتارةً يُنسبُ إلى أبيه، وتارة يُنسب إلى أمه، وكان يُؤذِّن لرسول الله سفراً وحضراً.

قال الحاكم في «الإكليل»: أولُ من أَذَّن لرسول الله بلالُ بن رَباح قبلَ أن تُبنى المنارة وفرغَ من بناء المسجد.

وعن واثلةَ، قال: قال رسولُ الله: «خيرُ السودان ثلاثةٌ لقمان وبلال ومِهْجع مَوْلى رسول الله». ذكره الحاكم في «المستدرك»، وقال: صحيحُ الإسناد، ولم يُخرِّجاه. وفيه: عن ثابت، عن أنس قال: قال رسولُ الله: «السِّباقُ أربعة: أنا سابقُ العرب، وسلمانُ سابقُ الفُرس، وبلالٌ سابقُ الحَبَشة، وصُهيبٌ سابقُ الروم» وقال: تفرَّد به عُمارة بن زاذان، عن ثابت[2].

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٤٤).

(٢) رواهما الحاكم في «مستدركه» (٥٢٤٢) و(٥٢٤٣)، وعمارة بن زاذان: صدوق، =

وَسَعْدٌ مَوْلَى أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ.

ولما تُوفِّي رسولُ الله ﷺ خرجَ إلى الشام للجهاد، وأَذَّن لِعُمرَ ﷺ حينَ قَدِمَ عمرُ الشامَ، فلم يُرَ باكياً كان أكثر من ذلك اليوم، وأَذَّن في قَدْمةٍ قَدِمَها إلى المدينة لزيارةِ قبرِ رسول الله، طلب ذلك منه الصحابةُ، فأذَّن، ولم يَقْدِرْ أن يُتِمَّ الأذانَ، وارتجَّتِ المدينةُ. تُوفِّي بدمشق سنةَ عشرين، وقيل: سنةَ إحدى وعشرين، وقيل: سنةَ ثمانَ عشرةَ، وهو ابنُ أربعٍ وستين سنةً.

قيل: كان ينزل داريّا؛ قريةٌ بقُرب دمشقَ، ودُفِنَ بباب الصغير، وقيل: بباب كَيْسان منها، وقيل: بداريّا، وقيل: بحلب، وذكَر السَّمعاني أنه دُفِنَ بالمدينة.

قال النووي: وهو غلطٌ، والصحيح الذي عليه الجمهور أنه بباب الصغير، ولبلالٍ أخٌ اسمه خالدٌ[1].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وسعدٌ مولى أبي بكر الصديق ﷺ»**.

سعدٌ هذا ذكَره أبو نُعيم، وقال: نزل البصرة. وروى ابن مَنْده في كتابه من طريق الحسن البصري، عن الحسن مولى أبي بكر، وكان يخدُم النبيَّ ﷺ،

= كثير الخطأ، قاله الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب» (ص: ٣٤٧).

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٤٤ ـ ١٤٥) وليس في مطبوع «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٠٤) أنه توفي بالمدينة، وإنما ذكره ابن الأثير في «اللباب في تهذيب الأنساب» (٣/ ٢٦٨) قال: مات بحلب، وقيل: بدمشق، وقيل: بالمدينة.

وَذُو مِخْمَرٍ ابْنُ أَخِي النَّجَاشِي، وَيُقَالُ: ابْنُ أُخْتِه، وَيُقَالُ: ذُو مِخْبَرٍ بِالبَاءِ.

وكان النبيُّ ﷺ يُعجبه خِدمتُه، فقال: «يا أبا بكر أَعتِق سَعْداً»(١).

وقال المؤلف رحمه الله في كتابه «الكمال»: ليس يُوجَدُ حديثُه إلا عند أبي عامر الجزَّار قال: ويقال فيه: سعيدٌ، وسعدٌ أكثر. روى له ابن ماجه(٢). وذكَر أبو صالح أحمد بن عبد الملك المُؤذِّن أنه ممن انفردَ بالرواية عنه الحسنُ البصري.

* قال المؤلف رحمه الله: «**وذو مخمر ابن أخي النَّجَاشي**».

وقال ابن سعد: ومِخْمَر أصوب.

وروى الإمام أحمد في «مسنده»، عن أبي النَّضر، عن جَرير، عن يزيد(٣) ابن صُليح، عن ذي مِخْمر، وكان رجلاً من الحبشة يخدُم النبيَّ ﷺ(٤). وقال أبو محمد المنذري: مِخْبَر، ويقال: مِخْمَر، بالميم، أورده في «حواشي كتابِ أبي داود»، فقال: وعن ذي مِخْمَر الحبشي، وكان يخدُم النبي ﷺ.

ورأيتُ بخطِّ شيخنا الرَّضي الشاطبي: وأمـا مِخْبَر: بكسرِ الميم وسكونِ

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٨٤٨)، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وانظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٠٤).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٠/ ٣١٤).

(٣) في الأصل: «بُريد».

(٤) رواه أحمد في «المسند» (١٦٨٧٠).

وَبُكَيْرُ بْنُ شَدَّاخٍ اللَّيْثِيُّ، وَيُقالُ: بَكْرٌ.
وَأَبُو ذَرٍّ الغِفَارِيُّ.

الخاء المعجمة وفتحِ الباء المُوحدة، فهو ذو مِخْبَر ابن أخي النَّجاشي، ويقال فيه: ذو مِخْمر بالميم عِوَضٌ الباء.

وقال أبو الحسن بن الأثير: معدودٌ في أهل الشام كان يخدُم النبيَّ عليه السلام ممن قَدِم من الحبشة إلى النبيِّ عليه السلام، وكانوا اثنين وسبعين رجلاً، ولَزِمَ ذو مِخْمر النبيَّ عليه السلام، وعَدَّه بعضُهم في مَوالي النبي عليه السلام(١).

* قال المؤلف رحمه الله: «**وبَكْر بن شُدَّاخ اللَّيثي**»، وكان ممن يخدُم النبي عليه الصلاة والسلام وهو غلامٌ، فلما احتلمَ جاء إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسولَ الله! إني كنتُ أدخُلُ على أهلكَ وقد بلغتُ مُبْلَغَ الرجال، فقال النبيُّ ﷺ: «اللهم صَدِّقْ قولَه، ولَقِّهِ الظَّفَر».

قال ابن الأثير: وقد نسبه الكلبيُّ، وسمَّاه: بُكيراً؛ مُصغَّراً، وسمَّى أباه شدَّاداً ـ بدالين ـ بن عامر بن المُلَوِّح بن يَعْمُر بن الشُّدَّاخ بن عوف بن كعب ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة بن خُزيمة الكِناني اللَّيثي(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: «**وأبو ذَرٍّ الغِفاري**»: يعني أنَّ أبا ذَرٍّ من خُدَّام النبي ﷺ، وهو أبو ذَرٍّ جُندب ـ بضمِّ الجيم، وضمِّ الدال وفتحها ـ

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢١٢ ـ ٢١٣).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٢).

. . . .

ابن جُنادة بضمِّ الجيم.

وقيل: اسمه: بُرير بباء مُوحدة مضمومة، وراء مُكررَّة، بينهما ياءٌ مُثناة من تحت، ابن جُندب.

وقيل: اسمه: جُندب بن عبدالله، وقيل: جُندب بن السَّكَن، والمشهور جُندب بن جُنادة بن سفيان بن عُبيد بن الوَقيعة بن حَرام بن غِفار بن مُليل بن صُعير بن كِنانة بن خُزيمة، الغِفاري، الحجازي، وأُمُّه رَمْلة بنتُ الوَقيعة وهو من السابقين إلى الإسلام[1].

وفي «صحيح مسلم»: أنـه قَدِمَ على رسول الله في أول الإسلام قال: مَنِ اتَّبعك على هذا قال: «حرٌّ وعبد»[2].

وروى الحاكم في «المستدرك» عن أبي ذَرٍّ قال: لم يُسلِمْ قبلي إلا النبيُّ وأبو بكر وبلال وقال: صحيحُ الإسناد. وفيه: عن مالك بن مَرْثَد، عن أبيه، عن أبي ذَرٍّ، قال: كنت رُبـعَ الإسلام، أسلم قبلي ثلاثـةُ نفر[3]. أقام بمكة

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٥٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ١٠٧).

(٢) روى قصة إسلام أبي ذر مطولة البخاري (٣٣٢٨)، ومسلم (٢٤٧٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وليس فيها قوله: من اتبعك على هـذا الأمر، قال: «حر وعبد» وقـد جاء هذا اللفظ في قصـة إسلام عمرو بن عَبَسـة، رواه مسلم في «صحيحه» (٨٣٢).

(٣) روى الخبرين الحاكم في «المستدرك» (٥٤٥٨) و(٥٤٥٩).

. . . .

ثلاثين بين يومٍ وليلة، وأَسلم ورَجَع إلى قومه بإذن النبي ﷺ له، ثم هاجر إلى المدينةِ بعدما ذهبتْ بدرٌ وأُحدٌ والخندق، وصَحِبه إلى أن مات، وكان يعبدُ اللهَ قبلَ مَبْعَثِ النبيِّ ﷺ بثلاث سنين(١).

وعن النبي ﷺ قال: «ما أظلتِ الخَضْراءُ، ولا أقلَّتِ الغَبْراءُ أصدقَ لهجةً من أبي ذَرٍّ»، رواه عن النبيِّ ﷺ أبو ذر وأبو الدرداء وعبدُالله بن عمرو، ومن طريق أخرجه الترمذي، وفيه: وأبو ذرٍّ يمشي على الأرض في زُهد عيسى بن مريم(٢).

وهاجر إلى الشام بعدَ وفاة أبي بكر، فلم يَزَلْ بها حتى وَلِيَ عثمانُ، ثم نزل الرَّبَذة إلى حين وفاته، فلما حضرته الوفاةُ بكتِ امرأتُه، فقال: ما يُبكيكِ؟ قالت: لا بُدَّ من كفن، وليس عندي ثوبٌ يَسَعُ لك كَفناً، قال: لا تَبكي، فإني سمعتُ رسولَ الله يقول: لَيموتَنَّ رجلٌ منكم بفَلاةٍ من الأرض يشهده عصابةٌ من المؤمنين، فكل من كان معي في ذلك المجلس مات في جماعة وقرية، ولم يبقَ غيري، وقد أصبحت بالفَلاة فراقِبي الطريقَ، فبينما هي ترقُب إذ هي بقومٍ تَخُبُّ بهم رواحلُهم، فوقفوا عليها. قالت: أبو ذرٍّ تُكفِّنونه، فَفَدَّوه بآبائهم وأُمهاتهم، فقال لهم: أَبشروا، فأنتم النَّفَرُ الذين قال فيكم رسولُ الله:

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٤٠).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٧٥٣٣) من حديث أبي الدرداء، والترمذي (٣٨٠٢) من حديث أبي ذر، و(٣٨٠١) من حديث عبدالله بن عمرو.

. . . .

ناشدتكم بالله، لا يُكفنني رجلٌ كان أميراً أو عَريفاً أو بَريداً، فكلُّ القومِ كان نال ذلك إلا فتى من الأنصار، قال: أنا صاحبُـه، الثوبان في عَيبتي من غَزْلِ أُمي، فتوفِّي وكُفِّنَ فيهما.

وكان زاهداً مُتقللاً من الدنيا، مَذْهبُه تحريمُ ادِّخار ما زاد على حاجته، قوّالاً بالحـقِّ، تُوفِّـي بالرَّبَـذة سنـةَ اثنتين وثلاثين، وصلـى عليـه عبدُالله بن مسعود[1].

ذكر المؤلفُ رحمـه الله خَـدَمَ النبي ﷺ أحـدَ عشرَ نفـراً، الذين تقدَّم ذِكْرهم، وقد وَقَعَ لي غيرُهم.

فمنهم: أَرْبدُ، قال أبو موسى الأصبهاني: أَرْبدُ خادمُ رسولِ الله ﷺ[2].

ومنهم: **أَسلع بن شَريك** بن عوف، نزل البصرةَ، وكان صاحبَ راحلةِ النبيِّ عليه السلام مُؤاخياً لأبي موسى.

ذكره أبو عمر وغيره، وقالـوا: خادمُ النبيِّ ﷺ وصاحبُ راحلته، نزلَ البصرةَ[3].

ومنهم: **الأَسود بن مالك** الأَسدي اليمَاني، أخو الحِدْرجان بن مالك،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥٢ و٤/ ١٦٥٢)، و«أسد الغابـة» لابن الأثير (١/ ٤٢ و٦/ ١٠٦).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٢).

(٣) انظر: «الاستيعـاب» لابـن عبـد البـر (١/ ١٣٩)، و«أسـد الغابـة» لابـن الأثيـر (١/ ١١٦).

. . . .

لهما صُحبة ووِفادة.

ذكر أبو عبدالله بن مَنْده بسنده، أنه قَدِمَ هو وابنُ أخيه جَزْء بن الحِدْرجان ابن مالك على رسول الله وصدَّقاه وخَدَماه وصَحِباه(١).

ومنهم **أيمن بن عُبيد** المعروف **بابنِ أُمِّ أيمن** حاضنةِ رسولِ الله.

قال ابن إسحاق: كان على مِطْهرة النبيِّ عليه السلام، ويُعاطيه حاجتَه، وثَبتَ معه بحُنين، واستَشهد بها، وتقدَّم في وقعة حُنين(٢).

ومنهم **ثعلبة بن عبد الرحمن الأنصاريُّ**، خَدَمَ النبيَّ ﷺ، ذكره ابن مَنْده، وقال أبو حاتم البُستي: مات خوفاً من الله في حياةِ رسول الله ﷺ(٣).

ومنهم **جَزْء بن الحِدْرجان** بن مالك، تقدَّم ذِكْره.

ومنهم **سالم**، قال العسكري: خادمُ رسولِ الله، وقال غيره: مَوْلى رسولِ الله، وذكَر بعضُهم أنه أبو سلمى راعي رسول الله(٤).

ومنهم **سابق**، قال أبو عمر بن عبد البر: سابقٌ خادمُ رسولِ الله، وقيل: هو أبو سلام الهاشمي(٥).

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٣٦).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٤٢).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٥٨).

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٦٩).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٨١).

. . . .

ومنهم **سُلمى** خادمُ رسولِ الله، ذكَره أبو الحسن بنُ الأثير، وقيل: هو سالمٌ مَوْلى رسول الله(١).

ومنهم **قيس بن سعد بن عُبادة**. روى ابن عساكر في «تاريخه» من طريق البغوي قال: قيسُ بن سعد بن عُبادة الأنصاري: خَدَمَ النبيَّ عليه الصلاة والسلام.

ورَوى أيضاً بسنده إلى أبي إسحاق، قال: خدمتُ النبي ﷺ سنين.

وروى أيضاً بسنده: قال [: قيس بن] سعد(٢): وكان خَدَمَ النبيَّ ﷺ عَشْرَ سنين(٣).

ومنهم: **مُهاجر مولى أُمِّ سلمة**، قال: خَدمتُ رسولُ الله عشرَ سنين، أو خمسَ سنين، فلم يَقُلَ لشيء صنعتُه: «لم صنعتَه» ولا لشيء تركتُه: «لم تركتَه».

قال أبو عمر بن عبد البر عنه، قال: خدمتُ رسولَ الله ﷺ. يُعَدُّ في أهل مصر(٤).

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥١٠).

(٢) في الأصل: «قال سعد»، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) روى هذه الروايات ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٥٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٢٩٤).

. . . .

ومنهم: **نُعيم بن ربيعة بن كعب الأسلمي** قال: كنتُ أخدُم رسولَ الله. ذكره أبو الحسن بن الأثير عن ابن مَنْده وأبي نُعيم[١].

ومنهم **أبو الحَمْراء**، ذكره شيخُنا أبو محمد الدِّمياطي في الخُدَّام، وكذا ذكره أبو القاسم ابن عساكر، وسمَّاه: هلال بن الحارث.

وروي عن سَمُرةَ بن جُندب أنـه من المَوَالي[٢]، ويأتي في الموالي إن شاء الله تعالى.

ومنهم **أبـو السَّمح**، في أبي داود عنه قـال: كنتُ أخدُم النبيَّ ﷺ[٣]. وذكره ابن حِبَّان في خُدَّامه، وذكر بعضُهم أن اسمه: إياد[٤].

ومنهم **أبو سَلام الهاشمي**، قال ابن عبد البر: أبو سلام الهاشمي خادمُ رسول الله ومولاهُ، لـه صُحبة، ذكره خَليفةُ من مَوالي بني هاشم[٥]. وتقدَّم أن اسمه: سالم.

ومنهم **أبـو عُبيـد**، ذكَـره البَـرِّي، وقـال: خـادمُ النبـيِّ ﷺ، وقيـل:

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٦٠).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٨٩ و٢٩١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٨٤).

(٣) رواه أبو داود (٣٧٦).

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٥).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٨١).

. . . .

هو مَولاه[١].

ومنهم غلامٌ من الأنصار أصغرُ من أنس، وتقدَّم أولاً.

ومن خُدامه عليه الصلاة والسلام من النساء: أَمةُ الله بنتُ رُزينة ذكرها ابن الأثير[٢].

وبَرَكة أمُّ أيمن خادمُ النبي عليه الصلاة والسلام، يأتي ذكره في المَوالي، وخضرة ذكروها في الخُدَّام، ويأتي في المَوَالي.

وخَوْلةُ خادم رسولِ الله، جَدَّة حفص بن سعيد، ذكرها ابن عبد البر[٣].

ورُزَينة خادمُ رسول الله، ذكرها ابن عبد البر[٤].

وقال ابن حبان: رزينـةُ أُمُّ عُليلة لها صُحبـة[٥]. وهي والـدةُ أَمـة اللهِ المتقدِّمـة، ذكَرها شيخُنـا أبـو محمد، وبعضُهم يقول: لما أعتقَ رسولُ الله صفيةَ بنتَ حُيي أَمهرها رَزِينةَ[٦].

وسلمى أُمُّ رافـع: ذكرهـا ابن عبـد البـر فـي الخُـدَّام، وذكرهـا فـي

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٠٩).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٦).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٤).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٨).

(٥) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ١٣٣).

(٦) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٢٢).

. . . .

المَوالي[١]، ويأتي إن شاء الله تعالى.

وصفيةُ خادمُ النبيِّ ﷺ رَوَتْ عنها أَمَةُ الله بنتُ رزينة في الكسوف مرفوعاً، ومارِيَةُ جدَّة المُثنَّى بن صالح، ذكرها ابن عبد البر[٢].

وميمونةُ بنتُ سعد خادِمُه، روى حديثَها الأربعةُ: أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ـ ويأتي في الإِماء إن شاء الله تعالى ـ وفي الترمذي: أنها من خَدَمه[٣].

وأُمُّ عيَّاش خادمة، بعثَها مع بِنته رُقيـة إلى عثمـان، وقيل: إنها مولاةُ رُقية، ذكَرها ابنُ الأثير وقال: كانت تُوضِّـِئ رسولَ الله[٤].



(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٢٢ و١٨٦٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٧٣ و١٩١٣).

(٣) انظر: «سنـن أبي داود» (٤٥٧)، و«سنـن الترمذي» (١١٦٧)، و«سنـن النسائي» (٤٩١٣)، و«سنن ابن ماجه» (٢٥٣١).

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٤٠٩).

ذِكْرُ مَوالِي رسولِ اللهِ ﷺ

زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاحِيلَ الكَلْبِيُّ، . . . .

* قال المؤلف رحمه الله:

«ذِكْر مَوالي رسولِ الله ﷺ»

قال النواوي: اعلَمْ أنَّ هؤلاء المَوَالي لم يكونـوا مَوْجودين في وقـتٍ واحدٍ للنبيِّ ﷺ، بل كان كلُّ بعضٍ منهم في وقت[1].

* قال المؤلف رحمه الله: **«زيدُ بن حارثةَ»**: هو أبو أُسامةَ زيد بن حارثةَ ـ بالحاء ـ بن شَراحيـل ـ بفتـح الشين ـ بن كعـب بن عبـد العُـزَّى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وُدٍّ[2] بن عوف بن كِنانة بن بَكْر ابن عوف بن عُذرة بن زَيد اللاَّت بن رُفيـدة بن كلب بن وَبَرة بن إلحاف بن قُضاعة الكلبي نسباً، القُرشي، الهاشمي بالولاء، الحِجازي، ويقع في نَسبه اختلافٌ وتغييرٌ وزيادةٌ ونَقْصٌ، وهو مَوْلى رسولِ الله، وأَشهر مَوَاليه يقال له: حِبُّ رسولِ الله وأبو حِبَّة، كان أصابه سِباءً في الجاهلية؛ لأن أُمَّه خرجَتْ به تزورَ قومَها، فأَغارت عليهم بنو القَيْن بن جَسْر، فأخذوا زيداً، فَقدِموا به سوقَ

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٥٤).

(٢) في الأصل: «عبدالله»، والمثبت من المصادر.

. . . .

عُكاظ، فاشتراه حَكيم بن حِزام لِعمَّته خديجةَ بنتِ خُويلد.

وذكر عبد الملك النيسابوري: أنه اشتراه لخديجةَ لسوق عكاظ بأربع مئة درهم، فوهبته للنبيِّ ﷺ قبلَ النبوة، وهو ابن ثمانِ سنين، وقيل: رآه النبيُّ ﷺ يُنادى عليه بالبَطْحاء، فذكره لخديجةَ، فقالت له: اِشْترِه، فاشتراه من مالها لها، ثم وَهَبته للنبيِّ ﷺ، وأَعتقه وتَبنَّاه.

قال ابن عمر: ما كنَّا ندعُوه إلا زيدَ بنَ محمد حتى نزل قولُه تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] وآخى رسولُ الله بينه وبين حمزة بن عبد المطلب[١]، وكان من أَوَّلِ من أَسْلمَ.

وعن الزهري أنه أولُ من أسلم، وهو ضعيفٌ، وهاجر مع رسولِ الله إلى المدينة، وشَهِدَ بدراً وما بعدها، وكان البشيرَ إلى المدينة بنصر المسلمين يومَ بدر، وكان من الرُّماة المذكورين، وزوَّجه رسولُ الله مولاتَه أُمَّ أيمن، فولدتْ له أُسامة.

قال العلماء: لم يذكر اللهُ ﷻ في القرآن باسم العلم من أصحاب نبيِّنا وغيره من الأنبياء غيرَ زيد في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]. ولما جهَّز رسولُ الله جيش مُؤتة جعلَ أَميرهم زيداً، وقال: «إِنْ أُصيب فجعفر، فإن أُصيب، فعبدُالله بن رواحةَ»[٢] فاستَشهدوا ثلاثتُهم بها في جُمادى الأولى

---

(١) في الأصل: «جعفر بن أبي طالب»، والمثبت من المصادر.

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٢٤٩) من حديث أبي قتادة الأنصاري.

وَابْنُهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَكَانَ يُقَالُ لأُسَامَةَ: الحِبُّ ابْنُ الحِبِّ.

سنةَ ثمانٍ من الهجرة(١).

وذكر تَمَّام في «فوائده»: أن حارثةَ والدَ زيد أسلم حين جاء في طلب زيد، ثم ذهب إلى قومهِ مسلماً، ولما جاء والدُه وعَمُّه إلى رسول الله في طلبه خيَّره رسولُ الله، فقال: «هذا أبوك وعمُّك، فإن اخترتَ أن تُقيم عندي فأَقِمْ، وإن اخترتَ أهلكَ فاخرُجْ معهم»، فاختار رسول الله، فقال لـه أبوه: تختار الرِّقَّ على الحُرِّية؟ قال: نعم، فقال حينئذ رسولُ الله: «هذا ابني»(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: **«وابنه أُسامةُ بن زيد، وكان يقال لأسامة: الحِبُّ ابنُ الحِبِّ»**.

أسامة هذا: هو ابنُ مَولى رسول الله وابن مَوْلاته وحِبُّه وابنُ حِبِّـه، أبو محمد، وقيل: أبو زيد، وقيل: أبو يزيد، وقيل: أبو خارجة.

وفي «الصحيحين»: أن رسولَ الله بَعَثَ بَعْثاً وأَمَّر عليهم أسامةَ بن زيد، فطعنَ بعضُ الناس في إمارته. الحديثَ(٣). وتقدَّم في سَرِيَّته.

واستعمله رسولُ الله وهو ابن ثمانيَ عشرةَ سنةً، وقيل: تسعَ عشرةَ سنةً، وقيل: عشرون سنةً، وشَهِدَ مؤتـةً مع أبيـه، وقَدِمَ دمشقَ وسكن المِزَّة، ثم انتقل إلى المدينـة فمات بها، وقيل: مات بِوادي القِرى بقريةٍ لـه بـه وحُمل

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٣٥).

(٢) انظر: «فوائد تمام» (٢/ ٨٤).

(٣) رواه البخاري (٣٥٢٤)، ومسلم (٢٤٢٦) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وَثَوْبَانُ بْنُ بُجْدُدٍ؛ وَكانَ لهُ نَسَبٌ في اليَمَنِ.

إلى المدينة سنةَ أربعٍ وخمسين، وقيل: تسعٍ أو ثمانٍ وخمسين، وقيل: سنةَ أربعين.

قال ابن عبد البر: والصحيحُ: سنةَ أربـع وخمسين، وتقدَّم في سَرِيَّته آخرَ السَّرايا لِترجمته زيادةٌ[1].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وثَوْبان بن بُجْدُد وكان له نسبٌ في اليمن»**، هو: أبو عبدالله، وأبو عبد الرحمن.

ثَوْبـان بن بُجْدُد، بموحَّدة مضمومة، ثم جيم ساكنـة، ثم دال مُهملـة مضمومة بعدَها دالٌ مُهملة، ويقال: جُحدر من أهل السَّراة، موضعٌ بين مكة واليمن.

وقال ابن سعد: من أهل اليمن، ابتاعه رسولُ الله بالمدينة، فأَعتقه، وله نسبٌ في اليمن[2]. وقيل: إنه من حِمير أصابه سِباءً، ولم يَزَلْ مع رسول الله في السفَر والحضَر، فلما تُوفِّي رسولُ الله خرج إلى الشام، فنزل الرَّملة، ثم انتقل إلى حمص وابتنَى بها داراً، وتُوفِّي بها.

وقال الحاكم: سكن الرَّملةَ، وبها تُوفِّي سنة خمس وأربعين. وقيل: أربع وخمسين، وقال خليفةُ بن خيَّاط: تُوفِّي بمصر[3]، وقيل: مات سنةَ أربع

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٧٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٠١).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٨).

(٣) انظر: «الطبقات» لخليفة بن خياط (ص: ٢٩١).

وَأَبُو كَبْشَةَ مِنْ مُوَلَّدِي مَكَّةَ، يُقالُ: اسْمُهُ سُلَيْمٌ، شَهِدَ بَدْرًا، وَيُقالُ: كَانَ مِنْ مُوَلَّدِي أَرْضِ دَوْسٍ.

وَأَنَسَةُ مِنْ مُوَلَّدِي السَّرَاةِ.

وأربعين، روى له الجماعة خلا البخاري[1].

وخرَّج له البخاري في كتاب «الأدب» خارج الصحيح.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأبو كَبْشَةَ من مُولَّدي مكةَ، يقال: اسمه سُليم، شَهِدَ بدراً، ويقال: كان من مُولَّدي أرض دَوْس»**.

أبو كَبْشة هذا اسمه: سُليم، وسمَّاه أبو نُعيم أَوْساً.

وذكر ابن هشام أنه من فارس، اشتراه رسولُ الله فأَعتقه، وذكر أبو عمر ابن عبد البر أنه شَهِدَ بدراً والمَشاهدَ كلَّها مع رسول الله، يُعَدُّ من أهل الشام، وتُوفِّي في اليوم الذي وَلِيَ فيه عمرُ بن الخَطاب في جمادى الآخرة سنةَ ثلاثَ عشرةَ، وقيل: تُوفِّي سنةَ ثلاث وعشرين سنةَ وُلِدَ عروة بن الزبير[2].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأَنَسةُ من مُولَّدي السَّراة»**.

أَنَسةُ هذا بفتحِ الهمزة والنون.

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٦٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٤٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٣٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٢٧٥).

وَصَالِحٌ شُقْرَانُ، . . . .

قال ابن سعد: كان أَنَسَةُ من مُولَّدي السَّراة، فأعتقه رسولُ[١] الله، ويُكنَى أبا مُسَرَّح، بضمٍّ الميم وفتح السين المُهملة وتشديد الراء، هكذا ذكره أبو بكر بن نُقْطة، قال: وقال إبراهيم الحربي في كتاب «ذم الغيبة»: أبو مَسروح بزيادة واو، وكذا قال ابن أبي خَيثمة، وقال: وكان يأذَنُ على النبي ﷺ إذا جَلَس، مات في خلافة أبي بكر.

وعن الزهري في تسمية من شهد بدراً: أَنَسَةُ مولى رسول الله.

وقال مصعب: أَنسةُ مولى رسول الله، شَهِدَ بدراً وأُحداً، وذكر ابن سعد عن الواقدي، عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحُصينِ، عن عكرمةِ عن ابن عباس قال: قُتِلَ أَنسةُ مولى رسول الله ببدرٍ.

وقال ابن سعد: [قال محمد بن عرم الواقدي:] وليس ذلك عندنا بِثَبْتٍ، ورأيتُ أهل العلم يُثبِتون أنه لم يُقْبل ببدرٍ، وشَهِدَ أُحداً، وبقي بعد ذلك زماناً[٢].

* قال المؤلف رحمه الله: «وصالحٌ شُقْران»: يعني أن صالحاً مَولى رسول الله، لَقَبه: شُقْران ـ بضم الشين المعجمة ـ كان عبداً حبشياً لعبد الرحمن

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٤٨)، وما بين معكوفتين منه، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٣٧).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٤٨)، وما بين معكوفتين منه، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٣٧).

وَرَبَاحٌ أَسْوَدُ، ....

ابن عوف، أهداه للنبي ﷺ، وقيل: بـل اشتراه منـه النبيُّ ﷺ، فأَعتقـه بعـدَ بدر.

وقال ابن عساكر: صالح بن عَدِي[١]، وذكر أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى البرِّي في «الجوهرة» أن شُقْران هذا من الفُرس.

وذكر ابن سعـد أنـه شَهِدَ بـدراً، وكان إِذْ ذاك مملوكاً، فلم يُسهم لـه رسولُ الله، فجزاه كلُّ رجل، فأصاب أكثرَ ما أصاب من السَّهم.

وذكـرَ أنَّ بدراً حضَرها ثلاثـةُ عَبيـدٍ مماليك: غلامٌ لعبـد الرحمن بن عوف، وغلامٌ لحاطب بن أبي بَلْتعة، وغلامٌ لسعد بن مُعاذ، فلم يُسهم لهم، وجَزاهم رسولُ الله، وأَوصى به رسولُ الله، وكان فيمن غَسَّل النبي ﷺ[٢].

وفي «الشمائل» للترمذي: أنه ألقى قَطيفةً تحت النبي ﷺ في قَبْرِه[٣].

* قال المؤلف رحمه الله: «ورَباحٌ أسود».

رَباحٌ هذا بالباء المُوحدة، وكان يأذَن على النبي ﷺ أحياناً، وهو الذي استأذن لعمر بن الخطاب على النبي ﷺ لما اعتزلَ نساءَه في المَشْرُبة[٤].

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٧٠).

(٢) انظر: «الطبقـات الكبـرى» لابن سعـد (٣/ ٤٩)، و«الاستيـعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٦٠٦ و٣/ ٦).

(٣) لم نقف عليه في «الشمائل» للترمذي، وهو في «سنن الترمذي» (١٠٤٧).

(٤) انظر: «أسد الغابـة» لابن الأثيـر (٢/ ٢٣٨)، وحديث استئذان عمر ﷺ رواه =

وَيَسَارٌ نُوبيٌّ.

وَأَبُو رَافِعٍ، وَاسْمُـهُ أَسْلَمُ، وَقِيـلَ: إِبْرَاهِيمُ، وَكـانَ عَبْدًا للعَبَّاسِ، فَوَهبَهُ لِلنَّبِـيِّ ﷺ فَأَعْتَقَهُ.

وقال شيخنا أبو جعفر الطبري: ربـاح الأسود نُوْبيٌّ، اشتراه من وَفْـد عبدِ القيس، فأَعتقه.

* قال المؤلف رحمه الله: **«ويَسار نُوْبيٌّ»**.

يسار هذا كان يرعَى إِبلَه عليه الصلاة والسلام، فقتلَه العُرَنيُّون، وسَمَلوا عينيه، فَحُمِل ميتاً إلى قُباء فَدُفِنَ[1] بها.

وذكر ابن سعـد أنـه نُوْبيٌّ، أصابـه رسولُ الله في غزوة محارب، ورآه رسولُ الله يُحسن الصلاةَ، فأعتقه[2].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأبو رافع، واسمه أَسلم، وقيل: إبراهيم، وكان عبداً للعباس، فوهبه للنبيِّ ﷺ، فأَعتقه»**.

أبو رافع هذا: اختلف في اسمه، فعن ابن المَديني ومصعب وابن نُمير وابن سعد أن اسمه أسلم[3].

= البخاري (٢٣٣٦)، ومسلم (١٤٧٩) من حديث عمر رضي الله عنه.

والمَشْرُبة: الغرفة العالية. انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٥/ ١١٦).

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٣٤).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٨).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابـن سعـد (٤/ ٧٣)، و«أسـد الغابـة» لابـن الأثيـر (١/ ١٢٠).

وَأَبُو مُوَيْهِبَةَ، مِنْ مُوَلَّدِي مُزَيْنَةَ.

قال ابن عبد البر: وهو أشهر ما قيل فيه، وقال ابن معين وأبو سعيد ابن يونس المصري: اسمه إبراهيم. وذكر ابن عبد البر أن اسمه هرمز فيما قيل[1].

وذكر ابن الجوزي أنه قيل: إنَّ اسمه أيضاً ثابت، قال: ويقال: يزيد[2].

وكان أبو رافع هذا قِبطيّاً، وأسلم بمكة قبلَ بدر مع إسلام أُمِّ الفَضْل، فكتَموا إسلامَه. وشَهِدَ أُحداً والخندقَ وباقيَ المشاهد، وكان على ثِقَل[3] رسول الله، وكان للعباس، فوهبه لرسول الله، فلما أسلمَ العباسُ بشَّر رسولَ الله بإسلامه، فَفَرِحَ بذلك وأَعتقه وزوَّجه مولاته سَلْمى، وشَهِدَ فتحَ مصر، واختط بها، واختلفوا في وقت وفاته فقيل: قبلَ عثمان، وقيل: في خلافةِ علي، وقيل: سنةَ أربعين، ثم قيل: بالمدينة[4].

وفي كتاب أبي سعيد بن يونس: أنه مات بالكوفة بعد أن تَوَلَّى لعليٍّ رضي الله عنه بيتَ مالِ الكوفة.

* قال المؤلف رحمه الله: «وأبو مُوَيهبة من مُولَّدي مُزينةَ»: ذكر ذلك

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٨٣).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١١٥).

(٣) الثِّقَل: قناع المسافر. انظر: «القاموس المحيط» (ص: ١٢٥٦)، (مادة: ثقل).

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٦).

وَفَضَالَةُ، نَزَلَ بِالشَّامِ.

وَرَافِعٌ كانَ مولىً لِسَعِيدِ بْنِ العَاصِ، فَوَرِثَهُ وَلَدُهُ، فَأَعْتَقَهُ بَعْضُهُمْ، وَتَمسَّكَ بَعْضُهُمْ، فَجَاءَ رَافِعٌ إلى النَّبِـيِّ ﷺ يَسْتَعِينُهُ، فَوُهِبَ لَهُ، وَكانَ يَقُولُ: أَنَا مَوْلى النبيِّ ﷺ.

ابنُ سعد وابنَ عبد البر والحاكم، وقالا: شَهِدَ المُريسيع، وكان يقود بعيرَ عائشة، اشتراه رسولُ الله فأعتقه[1].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وفَضالةُ نزل الشام»**.

قال ابن سعد: فَضالةُ يَمانيّاً نزل الشام[2]، وقال محمدُ بن جرير الطبري: وفَضالةُ مولى رسولِ الله نزل ـ فيما ذُكِرَ الشام.

* قال المؤلف رحمه الله: **«ورافعٌ كان مَولىً لسعيد بن العاص، فوَرِثه ولدَه، فأعتقه بعضُهم، وتَمسَّك بعضُهم، فجاء رافعٌ إلى النبي ﷺ يَستعينه، فوُهِبَ له، وكان يقول: أنا مَوْلى النبيِّ ﷺ»**.

ذكر ذلك ابن سعد وغيره[3].

وذكر محمد بن يزيد في «الكامل» أنَّ هذه الواقعةَ كانت لأبي

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٦٤).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٨).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٢٢).

وَمِدْعَمٌ أَسْوَدُ، وَهَبَهُ لَهُ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الجُذَامِيُّ، وَكَانَ مِنْ مُوَلَّدِي حِسْمَى، قُتِلَ بِوَادِي القُرَى.

رافع المُتقدِّم[١].

قال ابن الحذَّاء وغيره: إن الصحيحَ أن هذه الواقعةَ لرافعٍ هذا. وكُنيته: أبو البَهِيِّ، وإنَّ الذي لم يَعتِقْ نصيبَه وَهبهُ لرسول الله فأَعتقه.

* قال المؤلف رحمه الله: **«ومِدْعَم أسود، وَهَبه له رِفاعةُ بن زيد الجُذَامي، وكان من مُولَّدي حِسْمَى، قُتِلَ بوادي القُرى»**.

ذكر ذلك ابنُ سعد وابن عبد البر وغيرهما[٢]. وذكره النواوي في مَوَاليه، وقال: بكسرِ الميم وسكونِ الدال وفتح العين المُهملتين[٣].

قال ابن عبد البر: واختلف هل أَعتقه رسولُ الله، أو مات عبداً، وهو الذي غَلَّ الشَّملةَ يومَ خيبر، وبها قُتِلَ، أصابه سهم عابر، فقال رسولُ الله: «إنها لَتشتعِلُ عليه ناراً»، وقد قيل: إن العبدَ الأسودَ ـ يعني في هذا الحديث ـ غير مِدْعم، وكلاهما قُتِلَ بخيبر[٤].

ورِفاعةُ بن زيد هو بنُ وهب الجُذَامي الضُّبَيبي من بني ضُبَيبة من جُذام

---

(١) انظر: «الكامل في اللغة والأدب» لمحمد بن يزيد المبرد (٢/ ٧١).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٦٨).

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٥٤).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٦٨)، وحديث غَلِّ الشملة رواه البخاري (٣٩٩٣) من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

وَكِرْكِرَةُ، كَانَ على ثَقَلِ النَّبِـيِّ ﷺ.

قَدِمَ على النبيِّ عليه الصلاة والسلام في هُدنة الحُديبية في جماعة من قومه، فأَسلموا[١].

وأما حِسْمَى فبالحاء المكسورة والسين المُهملتين، ثم ميم مَقْصورة، على وزن فِعْلَى: موضعٌ من أرض جُذَام. ذكره أبو عبيد البكري قال: ويقال: إن الماء بِحِسْمَى بقي بعد نضوبِ الطُّوفـان ثمانين سنةً، وبقيت منه بقيةٌ إلى اليوم، وقال: ذكره ابن دُريد وغيره[٢].

* قال المؤلف رحمه الله: «كِرْكِرةُ كان على ثَقَلِ النبيِّ ﷺ».

في البخاري من حديث سالم بن أبي الجَعْد، عن عبدالله بن عمرو بن العاص: كان على ثِقَل رسولِ الله ﷺ رجلٌ يقال له: كِرْكِرة، فمات، فقال: هو في النار، فذهبوا ينظرون، فوجدوا عباءةً غَلَّها[٣].

وروى ابن سعد قال: كان كِرْكِرةُ غلاماً للنبي ﷺ[٤].

وقال أبو عبدالله بن مَنْده: كِرْكِرة لـه صحبةٌ، ولا يُعرفُ له روايةٌ، إلا أنه ذُكِرَ في حديث عمرو بن دينار عن سالم[٥].

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٧١).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٤٤٦).

(٣) رواه البخاري (٢٩٠٩).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٨).

(٥) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٩٧).

وَزَيْدٌ جَدُّ هِلالِ بْنِ يَسَارِ بْنِ زَيْدٍ، . . . .

وذكره عبدُ الملك النيسابوري في «شرف المصطفى» وقال: كِرْكِرةَ مولى رسول الله، كان نَوْبياً أهداه هَوْذة بن علي الحنفي إلى رسول الله، فأَعتقه[١].

وذكره ابن قُرْقُول فقال: كِرْكِرة مَولى النبي ﷺ، بكسر الكافين وفتحهما وهو الأكثر[٢]. وقال النووي: بفتحِ الكاف الأُولى وكَسْرها، وأما الثانيةُ فمكسورةٌ فيهما[٣].

* قال المؤلف رحمه الله: «وزيدٌ جَدُّ هِلال بن يَسار بن زيد».

روى أبـو داود من طريق بلال بن يسار بن زيـد مولى رسول الله قال: سمعتُ أبي يُحدِّثُ عن جَدِّي زيـدٍ مَولى رسول الله، قال: سمعتُ رسولَ الله يقول: «من استغفرَ اللهَ الذي لا إلهَ إلا هو الحيَّ القيومَ غُفِرَ له وإنْ كان فَرَّ من الزَّحْف»[٤].

قال ابن مَنْـده: أبو يسار مولى رسول الله، قال البغوي: لا أَعلم لزيدٍ مولى رسول الله غيرَ هذا الحديث، وقال البغوي: سكن المدينة[٥].

---

(١) انظر: «شرف المصطفى» لعبد الملك النيسابوري (٣/ ٢٦٩).

(٢) انظر: «الإصابة» لابن حجر (٥/ ٥٨٧).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٢/ ١٢٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٥٤)، والذي في «تهذيب الأسماء واللغات»: بكسر الكافين، وقيل: بفتحهما.

(٤) رواه أبو داود (١٥١٧)، وانظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٣١).

(٥) انظر: «معجم الصحابة» للبغوي (٢/ ٤٩٢).

وَعُبَيْدٌ.

وَطَهْمَانُ، أَوْ كَيْسَانُ، أَوْ مِهْرَانُ، أَوْ ذَكْوَانُ، أَوْ مَرْوَانُ.

---

* قال المؤلف رحمه الله: **«وعُبيد»**.

روى الحاكم في «الإكليل» بسنده عن شعبة، عن سليمان التَّيمي قال: طرأَ علينا رجلٌ في مجلس أبي عثمان، فحدَّثنا عن عُبيد مَولى رسول الله أنه سُئل عن صلاة النبي ﷺ، فذكَر صلاةً بين المغرب والعشاء، وذكره أبو القاسم ابن عساكر، وذكر له هذا الحديث[١].

وروى أبو يعلى المَوْصلي من طريق سليمان التَّيمي عن عُبيد مولى رسول الله، وكذلك في «مسند» الإمام أحمد[٢].

وقال ابن الجوزي: عُبيد بن عبد الغفار مولى عتاقة[٣].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وطَهْمان أو كَيْسان أو مِهران أو ذَكْوان أو مروان»**.

هذه الأسماء مُسماةٌ على شخصٍ واحد، وله ذكر في حديثٍ رَوَتْه أُمُّ كلثوم بنتُ علي، أنَّ رسولَ الله قال له: «إنا أهل بيتٍ لا نأكُل الصَّدقةَ، وإنَّ

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٧٤).

(٢) انظر: «مسنده أحمد» (٢٣٧٠٧)، و«مسند أبي يعلى» (١٥٧٦) والحديث: عن عُبيد مولى رسول الله ﷺ قال: إن امرأتين كانتا صائمتين، فكانتا تغتابان الناس، فدعا رسول الله ﷺ بقدح . . . الحديث.

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٣).

وَمَأْبُورٌ القِبْطِيُّ، أَهْدَاهُ إليه المُقَوْقِسُ.

مولانا من أَنْفُسنا، فلا نأكلُ الصَّدقةَ»، فروايةُ من روَى: طَهْمان؛ رواها أبو القاسم البغوي عن مِنْجاب، عن شَريك، عن عطاء بن السائب، عن ابنةٍ لعلي قالت: حدثني مولًى لرسول الله يقال له: طَهْمان أو ذَكْوان. الحديث[١].

وروايةُ من روَى: كيسان؛ رواها أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا ابن فُضيل، عن عطاء، عن أُمِّ كُلثوم بنتِ عليٍّ: أنَّ مولًى لرسول الله يقال له: كَيْسان[٢]. وكذلك رواه جرير عن عطاء الحديث[٣].

ورواية من روى: مهران، رواها سفيانُ الثوري عن عطاء الحديث[٤].

وروايةُ من روى: ذكوان، تقدمت في طَهْمان.

وروايةُ من روى: مروان، لم تقع لي إلى الآن، وذكر بعضُهم أنه يقال فيه أيضاً: ميمون، وقيل: باذام، وقيل: هُرمز.

* قال المؤلف رحمه الله: **«ومَأْبورٌ القِبطي أهداه إليه المقوقس»**.

قال مصعبٌ الزبيري: أَهدى المُقوقِسُ إلى النبي ﷺ خَصِياً يقال له:

---

(١) ورواها الطبراني في «المعجم الكبير» (٤٢١٧) من طريق منجاب، به. قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٧٤) بعد أن روى الحديث من طريق البغوي: ولا أعرف للبغوي رواية عن منجاب.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مسنده» (٨٠٣).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٨٠).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٠٧١٠).

وَوَاقِدٌ، وَأَبُو وَاقِدٍ، وَهِشَامٌ، وَأَبُو ضُمَيْرَةَ، . . . .

مَأْبور وهو بالباء الموحدة، وكان شيخاً كبيراً، قاله ابن أبي سعد(١).

* قال المؤلف رحمه الله: «وواقدٌ، أو أبو واقد».

ذكر ابن عساكر في مَوالي رسول الله: واقد، وقال: ويقال: أبو واقد، والاختلافُ في ذلك واقعٌ من الرواة؛ فإنَّ منهم مَن رَوى: واقد، ومنهم من روَى: أبو واقد، وأبو عمر بن عبد البر، ذكره في باب واقد دون الكنية(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: «وهشامٌ».

ذكره أبو عمر بن عبد البر، وقال: يقولون: هو الذي قال للنبي ﷺ: إنَّ امرأتي لا تمنع يدَ لامس الحديث(٣).

وذكره ابنُ عساكر في مَوالي رسول الله، وأَخرج لـه هـذا الحديثَ من طريق أبي الزُّبير، عنه(٤).

* قال المؤلف رحمه الله: «وأبو ضُميرة».

قال ابن عبد البر: أبو ضُميرة مَولى رسول الله، كان مما أفاء اللهُ عليه، قيل: اسمه سَعْد الحِمْيري من آل ذي يَزَن، قالـه البخاري، وقيل: رَوْح بن

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢١٢).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٨٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٥١).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٤١).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٨٧).

وَحُنَيْنٌ، . . . .

سندر، وقيـل: رَوْح بن شيرزاد قال: والأولُ أصحُّ إن شاء الله[١]. وقال أبو حاتم: سعيد الحميري.

وهو جَدُّ حسين بن عبدالله بن ضُميرة بن أبي ضُميرة. وذكـره أبو القاسم ابن عساكر في مَوالي رسول الله، وأن رسولَ الله كتب له: «بسم الله الرحمن الرحيم»، كتابٌ من محمدٍ رسول الله لأبي ضُميـرة وأهلِ بيته أنهم كانوا من العرب، وكانوا مما أفاءَ اللهُ على رسوله فأَعتقهم رسولُ الله، ثم خيَّر أبا ضُميرة إنْ أحبَّ أن يلحقَ بقومه فقد أَذِنَ له رسول الله، وإنْ أحـبَّ أن يمكُثَ مع رسولِ الله فيكونَ من أهلِ بيتـه، فاختـار اللهَ ورسـولَه، ودخل في الإسلام، فلا يَعرِضنَّ لهم أحدٌ إلا بخير، ومن لَقِيهم من المسلمين فَلْيستوصِ بهم خيراً»، وكتب أُبَيُّ بن كعب.

قال إسماعيلُ بن أبي أويس: فهو مـولى رسول الله وهـو أحدُ حِمير، وخرج قومٌ منهم في سَفَر ومعهم الكتابُ، فعـرضَ لهم اللصوصُ، فأخذوا متاعَهم، فأَخرجوا إليهم الكتابَ، فردُّوا عليهم ما أخذوا[٢].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وحُنين»**.

ذكَره ابنُ عبد البر، وقال: كان عبداً وخادماً للنبيِّ ﷺ، فوهبـه لِعَمِّـه العباسِ، فأعتقه العباسُ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٩٥).

(٢) انظر: تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٩٣).

وَأَبُو عَسِيبٍ، وَاسْمُهُ أَحْمَرُ، . . . .

وذكره ابن عساكر، وقال: مَولى النبي ﷺ. ورَوى أنـه كان عند النبي عليـه الصـلاة والسلام يخدُمـه، وإذا توضـأ رسولُ الله خـرجَ بِوَضُوئـه إلـى أصحابهِ، فإما شَربوه، وإما تمسَّحوا به، فحبسَ حُنين الوضوءَ، فشكَوْا ذلك إلى رسول الله، فسأله، فقال: احتبسه عندي، فإذا عَطِشتُ شَرِبتُ منه، فقال رسولُ الله: «هل رأيتُم غلاماً أَحصى ما أحصى هذا؟»، ثم وهَبه لِعمه عباسٍ، فأَعتقه.

قال ابن عبد البر: وهو جَدُّ إبراهيم بن عبدالله بن حُنين قال: وقيل له: مَولى عليٍّ بن أبي طالب[١].

* قال المؤلف رحمه الله: «وأبو عَسِيب، واسمه أحمر».

ذكر أبو بكر بن نُقْطة: أن أبا عسـيب هذا مولى رسول الله، وذكره أبو نُعيم وابن مَنْده، وقالا: عِدادُه في أهل الكوفة، مُختلَفٌ في اسمه قال: وقال أبو الفتح الأزدي المَوْصلي: اسمه مُرَّة[٢].

وروى الإمام أحمد من طريق أبي عِمـران الجَوْنـي، عن أبي عَسِيب، أو أبي عَسِيم[٣]، وذكره ابن سَعْد من طريق ميمونةَ بنتِ أبي عَسِيب، قالت:

---

(١) انظر: «تاريـخ دمشق» لابن عساكـر (٤/ ٢٦٠)، و«الاستيـعاب» لابـن عبد البر (٢/ ٨٩).

(٢) انظر: «تكملة الإكمال» لابن نقطة (١/ ١٢٠).

(٣) روى له الإمـام أحمـد في «المسنـد» (٢٠٧٨٥) حديـث أنـه شهـد الصـلاة على رسول الله ﷺ. الحديث.

وَأَبُو عُبَيْدٍ.

وَسَفِينَةُ كَانَ عَبْدًا لأُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَعْتَقَتْهُ، وَشَرَطَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْدِمَ النَّبِيَّ ﷺ حَيَاتَهُ، فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَشْتَرِطِي عَلَيَّ مَا فَارَقْتُ النبيَّ ﷺ.

كان أبو عَسِيب يُواصِلُ بين ثلاثٍ في الصيام[1].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأبو عُبيد»**.

قال أبو القاسم بن عساكر: أبو عُبيد مَولى رسول الله، ورَوى له حديثاً من «مسند الإمام أحمد» من طريق شَهْر بن حَوْشب، عن أبي عُبيد أنه طبخَ لرسول الله ﷺ قِدْراً فيها لحم، فقال رسول الله: «ناوِلْني ذِراعَها»، فناولتُه، فقال: «ناوِلْني ذِراعَها»، فناولته، ثم قال: «ناوِلْني ذِراعَها» فقال: يا نبيَّ الله! كم للشاةِ من ذِراع؟ فقال: «والذي نفسي بيده، لو سكتَّ لأَعطتكَ ذِراعاً ما دعوتُ به»[2]. قال ابن عساكر: والصوابُ: لأَعطيتني[3].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وسَفينة؛ كان عَبداً لأُمِّ سلمةَ زوجِ النبي ﷺ، فأَعتقته، وشرطَتْ عليه أن يخدُم النبيَّ عليه الصلاة والسلام حياتَه، فقال: لو لم تشترطي عليَّ ما فارقتُ النبيَّ ﷺ»**.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٦١).

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (١٦٠١٠). وحديث ذراع الشاة رُوي عن أكثر من صحابي، انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٨/ ٣١١).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٩٤).

. . . .

سَفينةُ هذا كُنيته: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو البَخْتري، واختلف في اسمه، فقيل: مِهران، وقيل: أحمر، وقيل: رُومان ذكر ذلك أبو القاسم بن عساكر[١]. وذكر عبد الملك النيسابوري أن اسمه: رَباح[٢].

وقال شيخنا أبو محمد الدِّمياطي: اسمه مِهران بن فَرُّوخَ.

وذكر ابن مَنْده: أن اسمه رُومان البلخي وقال: روى عنه بنوه عبدُ الرحمن ومحمدٌ وزيادٌ وكثيرٌ، وقال ابن عبد البر: وهو من مُولَّدي العرب، كان يسكنُ نخلة[٣]. وقيل: من أبناء فارس، واسمه: سفينة.

قال النووي: بعد السين نون ساكنة ثم مُوحَّدة، قال: وقيل: عَبْس[٤].

قال شيخنا أبو العباس وأبو جعفر الطبري: كان أسودَ من مُولَّدي العرب.

وقال ابن عبد البر: قيل: اسمه: عُمير، وقال: مهران مَولى رسول الله هو غيرُ سَفينة[٥]. وقال ابن سعد: اسمه نَجْران، سكَن المدينة، قاله الحُميدي.

وذكر أبو محمد المنذري أن اسمه: قيس. وروى أبو داود والنسائي

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٦٦).

(٢) انظر: «شرف المصطفى» لعبد الملك النيسابوري (٣/ ٢٦٥).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٤).

(٤) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢١٧ ـ ٢١٨).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٥).

. . . .

وابن ماجه عنه قال: كنتُ مملوكاً لأُمِّ سلمة فقالت: أُعتِقُك وأَشترِطُ عليك أن تخدُم رسولَ الله ما عشتَ، فقلت: إنْ لم تشترطي عليَّ ما فارقتُ رسولَ الله ما عشتُ، فأَعتقتني واشترطَتْ عليَّ[1].

لَقَّبه رسولُ الله: سفينةَ؛ لأنـه قال: كنَّا مع رسول الله، فمررنا بوادٍ أو نهر، فكنت أَعْبُرُ الناسَ، فقال لي رسـول الله: «ما كنتَ اليومَ إلا سفينة» رواه البيهقي عن سعيد بن جُهْمان، عن سفينة[2].

وروي عنه قال: خرج رسولُ الله يمشي ومعـه أصحابُه، فَثَقُلُ عليهم مَتَاعُهم، فقال لي: «ابسُطْ كساءَك»، فبسطتُه، فجعلوا فيه مَتاعَهم، ثم حملَه عليَّ، وقال لي: «اِحمل، فإنما أنتَ سفينة»، فلو حُمِلَ عليَّ يومئذ وِقْرُ بعير أوبعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثَقُل عليَّ[3].

وفي رواية: كُلَّما أعيا بعضُ القوم ألقَى عليَّ سيفَه وتُرْسَه ورُمْحه حتى حَملتُ شيئاً كثيراً[4] وكـان يقال لـه: مـا اسمُك؟ يقول: سمَّاني رسولُ الله سفينة، لا أُريد غيره.

---

(١) رواه أبـو داود (٣٩٣٢)، والنسائي في «السنن الكبـرى» (٤٩٩٣)، وابـن ماجـه (٢٥٢٦).

(٢) ورواه أحمد في «مسنده» (٢١٩٧٤).

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٢١٩٧٨).

(٤) رواه أحمد في «مسنده» (٢١٩٧٥).

هَؤُلاءِ المَشْهُورُونَ، وَقِيلَ: إِنَّهُمْ أَرْبَعُونَ.

قال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: اشتراه النبيُّ ﷺ فأَعتقه. وقال آخرون: أَعتقته أُمُّ سلمـةَ[١]. وروى البخاري في «تاريخـه»: بَقِيَ إلى زمان الحجَّاج[٢].

وروى محمدُ بن المنكدر عنه قال: رَكِبتُ سفينةً في البحر، فانكسرتْ، فَرَكِبتُ لوحاً، فأَخرجني إلى أَجَمة فيها أَسَدٌ، فأقبلَ إليَّ الأسدُ، فقلت: أنا سفينةُ مولى رسول الله، وكنتُ تائهاً، فجعل يَغْمِزُني بمنكبه حتى أَقامني على الطريق، ثم هَمْهَمَ، فظننتُ أنه السَّلام[٣].

* قال المؤلف رحمه الله: «**هؤلاء المشهورون، وقيل: إنهم أربعون**»:

وقال ابن الجوزي: فأما مَواليه فثلاثةٌ وأربعون وإماؤه إحدى عشرةَ.

وقد وقعَ لي جماعةٌ لم يذكُرْهم المؤلفُ رحمه الله، وهم:

أسلمُ بنُ عُبيد، ذكره شيخُنا أبو محمد الدِّمياطي، وعطف عليه بواو العطف، فقال: وأبـو رافع، واسمه أَسلم، فدلَّ على أن أسلمَ بن عُبيد غير أسلم أبي رافع.

أفلح: قال أبـو عمر بن عبـد البر: أفلح مَولى رسـولِ الله مذكـورٌ في

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢١٨).

(٢) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١١٧).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٤٣٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٧٥).

. . . .

مَواليه[١]، وقال ابن مَنْده: أفلح مَولى رسول الله أُراه، وهو الذي قال له النبيُّ ﷺ: «تَرِبَ وَجْهُك».

وقال أبو نُعيم من حديث أُمِّ سلمةَ قالت: رأى النبيُّ ﷺ مَولًى لنا يقال له: أَفلح ينفُخ إذا سَجَدَ، فقال له: «تَرِبَ وجهك»[٢].

أَنْجَشةُ: ذكره شيخنا أبو جعفر الطبري في مَوالي رسول الله، قال: وكان حادياً للجمال، وهو الذي قال له: «رُويدَكَ يا أَنْجَشةُ، رِفْقاً بالقَوارير». وذكره أيضاً في المَوالي عبدُ الملك النيسابوري.

وروي عن أنس: أن النبي ﷺ كان في مَسير له ومعه غلامٌ له أسودُ يقال له: أنجشة، فقال له: «يا أَنْجَشة رُويدك». الحديث[٣].

أيمن بن عُبيد، وهو المعروفُ بابن أُمِّ أيمن، ذكره ابن الجوزي[٤] وشيخُنا أبو محمد الدِّمياطي في مَواليه عليه السلام، وتقدَّم في خدمه.

باذام: ذكره النووي[٥] في مَواليه، وهو غير طَهْمان المتقدِّم.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٠٣).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٢)، وحديث: «ترب وجهك»، رواه الترمذي (٣٨١).

(٣) رواه البخاري (٥٨٠٩)، ومسلم (٢٣٢٣).

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٢).

(٥) لعل الصواب: ذكره البغوي، وحُرِّفت إلى: النووي، فقد ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٢٦٥)، وقال: ذكره البغوي، وتبعه ابن عساكر. وانظر: «معجم=

. . . .

بَدْر أبو عبدالله: ذكره ابنُ الأثير، وقال مَـولى رسولِ الله، ونقلـه عن أبي موسى، وروى له حديثاً[١].

حاتم: ذكره ابنُ الأثير عن أبي موسى، قال حاتم: اشتراني رسولُ الله بثمانيةَ عشرَ ديناراً، فأَعتقني، فقلـت: لا أُفارِقـكَ وإن أعتقَتني، فكنتُ معه أربعين سنةً، وإسنادُه من أغربِ الأسانيد[٢].

دَوْسٌ: ذكره ابن مَنْده وأبو نُعيم في مَوالي رسول الله[٣].

رافع: ويقال: أبو رافع، ويأتي في أبي رافع إن شاء الله تعالى.

رُويفع: قال أبو عمر: مَولى رسول الله، ولا أَعلمُ له روايةً[٤].

وذكره ابنُ عسـاكر في مَواليه، وروَى بسنده إلى مصعب قال: رُويفع يماني مَـولى رسولِ الله، وروَى أيضاً إلى أبي بكـر بن أبي خَيثمـة في تسمية مَوالي رسول الله: رُويفع، قال ابن عساكر: لا أَعلمُ أحداً ذكَر رُويفعاً هذا إلا مصعب وابن أبي خَيثمة[٥].

= الصحابة» للبغوي (٣/ ٤٤٣)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٧٤).

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٥٣).

(٢) المرجع السابق (١/ ٤٦٠).

(٣) المرجع السابق (٢/ ١٩٦).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٠٤).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٦٤).

. . . .

سابق: ذكره أبو الفرج بن الجوزي في مَواليه[١]، وتقدَّم أنه في خَدمَه.

زيد بن بَوْلَى: ذكره أبو نُعيم وابن الجوزي والنواوي في مَوالي رسول الله ﷺ[٢].

سالمٌ مَولى رسول الله: ذكَره في المَوالي أبو نُعيم وأبو موسى[٣]، وتقدَّم في خَدَمه.

سعيد بن زيد: ذكره شيخنا أبو محمد الدِّمياطي في مَواليه عليه الصلاة والسلام.

سَعْدٌ مَوْلى رسول الله: روَى عنه أبو عثمان النَّهْدي، ذكَره ابنُ عبد البر وغيره[٤].

سعيدٌ أبو كِنْدير: ذكره ابن الجوزي في مَواليه عليه الصلاة والسلام[٥].

سلمانُ الفارسيُّ: ذكروه في مَوالي النبيِّ عليه الصلاة والسلام، وأنه أدَّى عنه بعضَ كتابتِه[٦].

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٣).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٣١)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٣).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٦٩).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦١٢).

(٥) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٣).

(٦) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٨٧).

. . . .

سَنْدر: ذكره شيخُنا أبو محمد، وأما ابنُ عبد البر وغيـره فإنهم قالوا: كان سَنْدر غلاماً لِزِنْباع الجُذَامي، وأنَّ زِنْباعاً رآه مع جاريتـه، فقطع ذَكَره وجَدَع أنفَه، فأخبر سَندر النبيَّ ﷺ بذلك، فقال لِزِنْباع: «ما حملكَ على ما فعلتَ»، فذكر له ما رآه، فقال النبيُّ عليه السلام لِسَنـدر: «اذهبْ فأنتَ حُرٌّ»، وقال: «مَنْ مُثِّل به أو أُحْرِقَ بالنار فهو حُرٌّ، وهو مَولى الله ورسولهِ»، وأعتق سَنْدر، وأَوصى به رسولُ الله، وقال: «أُوصي بك كلَّ مسلم»، فكان أبو بكر يحفظُ فيه وصيةَ رسول الله، وكذلك عمرُ، ثم اختـار سَنْـدرُ الإقامةَ بمصر، فكتب عمرُ إلى عمرو بن العاص به، فأقطعه أرضاً واسعة وداراً[١].

شَمْعون: بالشـين المعجمة، قال: وهو عندي أصحُّ، ذكره أحمد بن يحيى بن وزير فيمن قَدِمَ مصر.

ورأيتُ بخط شيخنا الرَّضي الشاطبي حاشيةً بخطِّه على كتاب أبي عمر في باب شَمْعون، قال: ذكره أبـو عمر في باب الكنى في باب أَبي ريحانة، وقال: اسمـه شَمْعون، ويقال: سمعون، وتحت السـين ثلاثُ نُقَط علامـةُ السين المُهملة، قال: والأول أكثرُ، وهو أبو رَيْحانةَ سُرِّيَّةِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام[٢]. وقد ذُكِرتْ في الزوجات.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٨)، والحديث رواه أحمد في «المسند» (٧٠٩٦)، والبيهقي في «السنـن الكبـرى» (١٥٧٢٨) من حديث عبدالله بن عمرو ابن العاص.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧١٢ و٤/ ١٦٦١).

. . . .

ضُميرة بن أبي ضُميرة ـ تقدَّم أبو ضُميرة والدُه ـ قال ابنُ عساكر وغيره: أصابه سِباءً، فابتاعه النبيُّ عليه الصلاة والسلام، فأَعتقه[١]. وذكَره مصعبٌ في مَواليه عليه الصلاة والسلام.

وذكر ابن مَنْده: أنَّ رسولَ الله مَرَّ بأُمِّ ضُميرة وهي تبكي، فقال: «أَجائعةٌ أنت، أعاريةٌ أنت؟» قالت: لا، إنما فُرِّقَ بيني وبين وَلدي، فقال رسولُ الله: «لا يُفرَّقُ بين والدةٍ وولَدِها»، ثم أرسل إلى الذي عنده ضُميرة، فابتاعه منه ببَكْرة، وكتب له: «بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتابٌ من محمدٍ رسول الله لأبي ضُميرة وأهلِ بيته؛ أنَّ رسول الله أَعتقهم، وأنهم أهلُ بيتٍ من العرب، إن أَحبُّوا أقاموا عند رسولِ الله، وإن أَحبُّوا رجَعوا إلى قومهم، فلا تَعرُّضَ لهم إلا بحقٍّ، ومن لَقِيَهم من المسلمين فليتوصَّ بهم خيراً»، وكتب أُبَيُّ بن كعب[٢].

عُبيدالله بن أسلم: ذكره ابنُ الجوزي والنووي في مَوالي النبي عليه الصلاة والسلام، وقال ابن الجوزي: ذكره الإمام أحمد في «الصحابة»[٣].

عُبيد بن عبد الغفار: ذكره ابن الجوزي، وقال: مَولى النبيِّ عليه الصلاة والسلام مَوْلى عَتاقة[٤].

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٧٢).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٥).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٣).

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

. . . .

غَيْلان: قال ابنُ الأثير: مَولى رسولِ الله، وذكره عن ابن السَّكن، حديثه عند أهل الرَّقَّة[١].

فَضالة: ذكره ابن عساكر وابنُ الأَمين في مَواليه، وذكَر أنه يَماني، زاد ابن عساكر نزل الشام[٢].

قَفيز: بقاف وفاء، وفي آخره زاي، قاله ابنُ الأمين، وذكر ابن منده من طريق أنس، كان للنبي عليه الصلاة والسلام غلامٌ يقال له: قَفيز[٣].

كُرَيب مَولى رسول الله: ذكره ابنُ الأَثير وقال: مَولى النبيِّ ﷺ، وروَى من حديث يحيى بن أبي كثير عن زيد عن أبي سلام عن كريب مولى رسول الله فذكَر حديثاً[٤].

محمد بن عبد الرحمن مَولى رسول الله: ذكره ابن الأثير وقال: ذكره محمد بن عبد الرحمن الحضرمي في «المفاريد»[٥].

محمد مولى رسول الله، وقيل: اسمه ما ناهيه، فسمَّاه رسولُ الله محمداً، ذكره ابن الأثير عن أبي موسى[٦].

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٦٦).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٧٧).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٣٤).

(٤) المرجع السابق (٤/ ٤٩٧).

(٥) المرجع السابق (٥/ ١٠٧).

(٦) المرجع السابق (٥/ ٩٣).

. . . .

مكحول: ذكَره ابنُ الأثير وقـال: مولـى رسول الله، أورده جعفر في الصحابة، وذكَر أنَّ الشَّيماءَ أختَ النبيِّ ﷺ من الرَّضاعة أعطاها عليه الصلاة والسلام غُلاماً يقال له: مكحول[١].

نافع أبو السائب: كان لِغَيلان بنِ سلمة، فأسلم، وغَيْلان مُشرِك وَفرَّ إلى رسول الله، فأَعتقه.

نُبَيه: من مُولَّدي السَّراة، اشتـراه النبيُّ ﷺ وأَعتقه، وذكره أبو عبدالله محمدُ بن أبي بكر البَرِّي في «الجوهرة» وقال: رُوي بضمِّ النون وفتحِ الباء، وبفتح النون وكسر الباء.

نبيل: ذكره النووي في مُوالي رسول الله.

نُفيع بن الحارث أبو بَكْرة: تدلى إلى رسول الله من حصن الطائف في بَكرة، فكناه: أبا بَكْرةَ، وأعتقه، فكان أبو بَكْرة، يقول: أنا مَولى رسول الله.

هُرْمُز أبو كَيْسان: ذكر النووي أن هُرمز من مَوالي رسولِ الله، وجعله غير طَهْمان الذي قيل فيه: هُرمز.

هلالُ بن الحارث أبو الحمراء: ذكره ابنُ عساكر في المَوالي، وقال: أصابه سِباءً، ورَوى بسنده عن سَمُرة بن جُندب قال: أبو الحمراء من المَوالي[٢]. وتقدَّم في الخُدَّام أيضاً.

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٢٧٠).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٨٩ ـ ٢٩١).

. . . .

وافدٌ مَولى رسول الله ﷺ: ذكره البَرِّي والنووي في مَوالي رسول الله.

وَرْدان: ذكره النواوي في مَوالي رسول الله، وذكره النيسابوري في مَواليه عليه الصلاة والسلام وقال: وَرْدان سَباه النبيُّ ﷺ من الطائف، فأَعتقه[1].

يسار بن يزيد مَولى النبي عليه الصلاة والسلام، رأيتُ ذلك بخطِّ أبي إسحاق بن نُعيم بن محمد الصَّرِيفيني.

أبو أُثَيلة: ذكَره في مَواليه عليه الصلاة والسلام النواويُّ[2].

أبو البَشير: ذكَره ابنُ الأثير عن أبي موسى في مَواليه عليه الصلاة والسلام[3].

أبو الحمراء: ذكره ابنُ عساكر والنواوي في المَوالي، وتقدم في الخُدَّام[4].

أبو رافع ولد البَهِيِّ بن أبي رافع، وقيل: كان اسمُه: رافع، ويُكنى: أبا البهي، كان لأبي أُحيحة سعيد بن العاص، فمات فوَرِثه بنوه، وأعتق بعضُهم، وبعضُهم وَهَبَ نصيبَه لرسول الله، فأَعتقه، فعُدَّ من مَوالي رسول الله[5].

---

(١) انظر: «شرف المصطفى» للنيسابوري (٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٥٤).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٣٨).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٨٩).

(٥) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٤)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٣).

. . . .

أبو سَلْمى، ويقال: أبو سَلاَم: ذكره أبو القاسم بن عساكر في المَوالي، وقال: راعي رسولِ الله، واسمه حُريث، عِدادُه في الشاميين[1]. وذكره البَرِّي في «الجوهرة».

أبو سَلْمى مَولى رسول الله: قال أبو عمر بن عبد البر: لا أَدري أهو راعي رسولِ الله؟! وذكَر أن راعي رسولِ الله: أبو سَلْمى[2].

وذكَر أحمدُ بن عبد الملك المُؤذِّن النيسابوري في كتابه: أنَّ أبا سُلْمى هذا انفرد بالروايةِ عنه أبو سلام الحَبَشي.

أبو صفية: ذكره أبو القاسم بنُ عساكر، وأبو عبدالله البري، وأبو الحسن ابن الأثير، وروَى له ابنُ عساكر من طريق ذكَر: عن أبي صفية مَولى النبي عليه السلام وقال البري: كان من المهاجرين يُسبِّح بالنَّوى. وقال ابن الأثير: كان إذا أصبحَ سبَّحَ بالحصَى[3].

أبو قَيْلة: ذكره شيخُنا أبو محمد الدِّمياطي.

أبو لُبابة: ذكره ابن عبد البر، وقال ابن الجوزي: ذكره محمدُ بن حبيب في المَوالي، وكذا قال عبد الملك النيسابوري وقال: كان لبعض عَمَّاته،

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٩١).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٨٣).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٩٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٩٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ١٨٦).

وَمِنَ الإِمَاءِ: سَلْمَى أُمُّ رَافِعٍ، . . . .

فوهَبته للنبيِّ عليه الصلاة والسلام(١).

أبو لقيط: ذكره ابنُ حبيب في «المُحبَّر»، وقال ابن الأثير: كان حَبَشياً، وقيل: نَوْبياً من مَوالي رسول الله، وبقي إلى أيامِ عمرَ(٢).

أبو هند: ذكره ابنُ حبيب وعبد الملك النيسابوري وشيخُنا أبو جعفر الطبري في المَوالي، وذكَروا أن رسول الله قال: «زوِّجوا أبا هند وتزوجوا إليه»(٣)، زاد شيخُنا الطبري: أنَّ رسولَ الله ابتاعه مُنصَرَفه من الحُديبية، وأَعتقه.

أبو اليسر: ذكره عبدُ الملك النيسابوري في المَوالي، وقال له عَقِبٌ.

* قال المؤلف رحمه الله: **«ومن الإماء: سَلْمى أُمُّ رافع»**:

قيل: هي مَوْلاة صفيةَ بنتِ عبد المطلب، وقيل: مولاةُ النبي عليه السلام، وتقدَّمت في الخُدَّام، وكانت قابلةَ فاطمةَ وإبراهيمَ وَلَدي رسولِ الله، وهي امرأةُ أبي رافع وأُمُّ أولاده(٤).

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٤٠)، و«أسد الغابة» (١/ ٣٤).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ٢٨٢).

(٣) رواه أبو داود (٢١٠٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢٦٩٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٢).

وَبَرَكَةُ أُمُّ أَيْمَنَ، وَرِثَها مِنْ أَبِيهِ، وَهِيَ أُمُّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ سَعْدٍ، . . . .

* قال المؤلف رحمه الله: «وبَركةُ أُمُّ أيمن، وَرِثها من أَبيه، وهي أُمُّ أسامة بن زيد»:

أم أيمن هذه بركةُ بنتُ ثعلبةَ بن عمرو بن حِصْن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان، كانت لعبدالله والد رسول الله، فصارتْ لرسولِ الله؛ مِيراثاً من أبيه، وكانت حبشيةً، وأَسلمتْ قديماً، وهاجرتْ الهجرتين، وتزوَّجها زيدُ بن حارثة بعد عُبيد الحَبَشي، وكان رسولُ الله يزورها، ويقول: «أُمِّي بعدَ أُمِّي»، وقال لها مرةً عن رجل: «ذاك الذي بِعَيْنيهِ بياضٌ» فقالت: والله ما بعينيهِ بياضٌ، فقال: «ما من أحدٍ إلا بعينيه بياضٌ»(١).

وذُكِرَ أنها شَرِبتْ بولَ النبي عليه الصلاة والسلام، وقيل: إن التي شَرِبته غيرها. وتُوفِّيت بعد رسول الله بخمسة أشهر، وقيل: بستة أشهر(٢). وذكر صاحب «الجوهرة» أنه يقال لها: أم الظباء.

* قال المؤلف رحمه الله: «وميمونةُ بنتُ سعد»:

ذكرها ابنُ عبد البر. . . . .

---

(١) رواه الزبير بن بكار من حديث زيد بن أسلم مرسلاً.
انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٧/ ١١٤).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٩٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٢٥).

وَخَضِـرَةُ، وَرَضْوَى.

وابنُ عساكـر في المَوالي(١)، وتقـدَّم ذكرُها في الخُدَّام. ففي الترمـذي من حديث أيوب بن خالـد، عن ميمونـةَ بنت سعـد، وكانت تخدُم النبيَّ عليـه السلام(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: «وخضرة»:

روى ابنُ سعد في «الطبقات» من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه قال: وكانت له جاريةٌ تُسمى خضرة، وتقدَّمت في الخُدَّام(٣).

* قال المؤلف رحمه الله: «ورَضْوى»:

ذكرها ابنُ سعد وغيره من المَوالي(٤).

ذكر المؤلفُ رحمه الله من إمائه خمسةً، ووقع لي منهنَّ جماعةٌ، وهُنَّ:

أُميمة: ذكرها ابنُ عبد البر، وذكرها ابنُ الأثيـر، وأَورد لها من طريق جُبير بن نُفير قالت: كنتُ أُوضـِّئ رسولَ الله وذكَرها في المَوالي(٥).

ورُبَيحة: بالراء ثم باء مُوحَّـدة، ثم ياءٌ مُثناة من تحت، ثم حاءٌ مُهملة

---

(١) انظر: «تاريـخ دمشـق» لابن عساكـر (٤/ ٣٠٩)، و«الاستيعـاب» لابن عبـد البر (٤/ ١٩١٨).

(٢) رواه الترمذي (١١٦٧).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٧).

(٤) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٩١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٠).

. . . .

وهاء، وهي قُرَظية، ذكَرها شيخنا أبو محمد الدِّمياطي في إمائه.

وفي كتاب الصَّرِيفيني بخطِّه أنها سُرِّيَّـةُ النبـي عليـه الصلاة والسلام، وبعضُهم يقول: إنها ريحانة.

ورَزِينة: براء ثم زاي ثم يـاء مُثنَّاة من تحت ثم نـون وهـاء، وبعضُهم يقول: بزاي ثم راء، قاله أبو عبدالله البري في «الجوهرة»، وذكرها ابن عساكر في إمائه[1]، وتقدَّم ذِكْرها في الخُدَّام.

ورَيحانة: ذكرها أبو الحسن علي بن المُفضَّل المَقْدسي في كتابه «طبقات الثقات» في سَراريه، فقال: قال أبو عُبيدة: هُنَّ أربعٌ: مارِيَّةُ ورَيحانة ورُكانة، ثم قال: وأُخرى جميلة أصابها في السَّبي، وأُخرى وَهَبتها له زينبُ بنتُ جحش، وفي هذا نَظَرٌ، ويأتي قـولُ أبي عُبيـدة فيمـا بعد، ورَيحانـةُ تقـدَّم ذِكْرُها في الزَّوجات.

وسائبةُ: مولاةُ رسولِ الله، ذكر ابنُ الأثير عن أبي موسى أنها من إمائه، ورَوَتْ حديثاً في اللُّقَطةِ[2].

وقَيْسر القِبطية أختُ ماريَّـة: روى الحاكم في «الإكليل» أن المُقوقِس أَهدى لِرسول الله جاريةً، فوهبها لِجَهْم بن قيس العبـدي، فهي أُمُّ زكريا بن جَهْم الذي كان خليفةَ عمرو بن العاص على مصر.

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٠٥).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» لابن الأثير (٧/ ١٥١).

. . . .

وقال السُّهيلي: إنـه أَهدى لرسول الله مارِيَّـةَ وسِيرين وخادمةً أُخرى، وأنه وهب الآخرةلأبي جَهْم بن حذيفة[1].

وذكر أبو سعيد بن يونس في «تاريخه» في ترجمـة زكريا بن الجَهْم بن قَيْس العَبْدي، أنه ابنُ قَيْسر القِبطيةِ أختِ ماريـة. وروى ابن عبد الحكم في «فتوح مصر»، من حديث ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري، أن المُقوقس أهدى لرسول الله جاريتين، إِحداهما أُمُّ إبراهيم، ووهَبَ الأُخرى لِجَهْم بن قيس العبـدي، فهي أُمُّ زكريـا بن جَهْم الذي كان خليفـةَ عمرو بن العاص على مصر، ويقال: بل وَهَبها لحسان بن ثابت، فهي أُمُّ عبد الرحمن ابن حسان، ويقال: بل وهبها رسولُ الله لمحمد بن مَسْلمة الأنصاري، ويقال: بل لِدِحْية بن خَليفة الكلبي[2].

وقال ابن إسحاق: أَهدى المُقوقِسُ لرسول الله جواريَ أربعاً، منهن: مَارِيَّةُ وسيرين.

ومارِيةُ سُرِّيَّة النبي عليه الصلاة والسلام، وهي التي أَهداها المُقَوقس، تقدَّم ذكرها.

ومارِيَّةُ أمُّ الرَّبَاب: ذكروها في المَوالي، وتقدَّم ذكرُها في الخُدَّام.

ومارِيَّةُ جَدَّةُ المُثَنَّى بن صالـح، ذُكِرتْ في المَوالي، وتقدَّم ذِكْرها في

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٩٠).

(٢) انظر: «فتوح مصر» لابن أبي الحكم (ص: ١١٨).

. . . .

الخدام، ذكرها أبو نُعيم وابن مَنْده. وقال ابن عبد البر: لا أَدري أهي ماريةُ أُمُّ الرباب أَمْ لا؟![١]

وميمونةُ بنت سعد: ذُكِرتْ في مَواليه، وتقدَّمت في خُدَّامه، وكذلك ميمونةُ بنتُ أبي عَسِيب ذُكِرتْ في مَواليه عليه الصلاة والسلام، وأُم ضُميرة ذكرها ابن مَنْده وأبو نُعيم وابن الجوزي وابن الأَثير في إمائه عليه الصلاة والسلام[٢].

وأم عيَّاش: ذكرها ابنُ عبد البر وابنُ الأثير في المَوالي في أم عَيَّاش بالياء المثناة من تحت وبعد الألف شينٌ معجمة[٣]، وتقدَّم ذِكْرُها في الخُدَّام[٤].

وقال ابن الجوزي: أُمُّ عيَّاش، وقيل: أم عبَّاس بالباء الموحِّدة والسين المُهملة عنها قالت: كنتُ أُوضئ رسولَ الله وأنا قائمةٌ وهو قاعدٌ[٥].

وهذا آخرُ ما وقع لي من مَواليه، ولم يذكُر رحمه الله من سَراريه أحداً.

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٨٢).

(٢) المرجع السابق (٧/ ٢٣٨).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٨٧)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٥٣).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٤٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٤٠٩).

(٥) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٥).

. . . .

قال أبو عبيدة: كان له أربعٌ يعني: سَراري: مارِيةُ، ورَيْحانة، وأُخرى جميلة أصابَها في السَّبي، وجارية وَهَبتها له زينبُ بنت جَحْش.

وفي «تاريخ ابن عساكـر»: أن رسولَ الله هجـر زينب بنت جحش من أجل صفيةَ بنت حُيَي ذا الحِجَّة والمُحرَّم وصفر، فلما كان ربيعٌ الأول الذي قُبض فيه عليه السلام رَضِـيَ عن زينب، فَدَخَل عليها، فَوَهبتها لهُ.

وقال قتادة: كان للنبيِّ ﷺ وَليدتان: مارِيَّةُ ورَيْحانةٌ، وبعضهم يقول: ربيحة[١]. ورأيت بخط الصَّرِيفيني في باب الراء وبعدها باء مُوحَّدة: ربيحة سُرِّيَّةُ النبيِّ عليه الصلاة والسلام، وريحانةُ تقدَّم ذِكْرُها في الزوجات.

وأما مارِيَّةُ، فهي بنتُ شمعون أُمُّ ولدِهِ عليـه الصلاة والسلام إبراهيمَ، أهداها له المُقَوقِس، وتقدم ذِكرُها في أولاده وفي بُعوثه.

وهي من كُورة أَنْصِنا: بفتحِ أوله وإسكان النون بعدها صاد مُهملة مكسورة ونون وألف، من صَعيد مصر، يقال: إنها كانت مدينةُ السحرة من قريةٍ منها يقال لها: حَفْن؛ بفتـح الحاء المهملة وإسكان الفـاء، كـذا ذكـره أبـو عُبيد البكري[٢]. وأبوها شَمْعون بالشين المُعجمة، قَيَّده كذلك الأمير أبو نَصْر[٣]. ووصَلَتْ مارِيَةُ إلى المدينةِ سنة ثمان.

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٢٤٢).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (١/ ١٩٩ و٤٥٨).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣٦٢).

. . . .

وروى الواقدي قال: كانت ماريةُ بيضاءَ جَعْدةً جميلةً، فأنزلها رسولُ الله وأُختَها على أُمِّ سُليم، ودخل عليهما رسولُ الله، فعرضَ عليهما الإسلامَ، فأَسلمتا هناك(١).

وروى ابنُ عبد الحكم: أن رسولَ الله لما نظرَ إلى ماريـةَ وأُختَها أَعجبتاه، وكَرِه أن يَجمع بينهما، وكانت إحداهمـا تُشبه الأُخرى، فقال: «اللهم اخترْ لِنبيك»، فاختار اللهُ له مارِيَّةَ، وذلك أنه قال لهما: «قُولا: أَشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه»، فبدرتْ مارِيةُ، فتشهَّدتْ وآمنَتْ قبلَ أُختها، ومَكثَتْ أُختها ساعةً، ثم تشهَّدتْ وآمنتْ، فوطيء ماريـةَ بالمِلك، وحوَّلها إلى مالٍ له بالعالية، فكان يأتيها هناك، وكانت حسنةَ الدِّين(٢).

وروى الواقدي بسنده: أن حاطبَ بن أبي بَلْتعة عَرَضَ على مارِيَّـةَ وأُختَها الإسلامَ، فأَسلمتا، وأقام الخَصِيُّ حتى أَسلم بالمدينـة. تُوفِّيت ماريـةُ سنـةَ خمس، قاله المُفضَّل. وقيل: في المُحرَّم سنةَ ستَّ عشرةَ، وكذا قال أبو عُبيد ويعقوب بن سفيان(٣).



(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٢٣٦).

(٢) انظر: «فتوح مصر» لابن أبي الحكم (ص: ١٢٠).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٢٣٨).

ذِكْرُ أَفْرَاسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَوَّلُ فَرَسٍ مَلَكَهُ: السَّكْبُ، اشْتَرَاهُ مِنْ أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ بِعَشْرِ أَوَاقٍ، وَكَانَ اسْمُهُ عِنْدَ الأَعْرَابِيِّ الضَّرْسَ، فَسَمَّاهُ السَّكْبَ، وَكَانَ أَغَرَّ مُحَجَّلاً طَلْقَ اليَمِينِ، وَهُوَ أَوَّلُ فَرَسٍ غَزَا عَلَيْهِ.

---

* قال المؤلف رحمه الله:

«ذِكْرُ أَفْراسِ رسولِ اللهِ ﷺ»

وقال: «أَوَّلُ فُرسٍ ملَكَه السَّكْبُ، اشتراهُ من أعرابيٍّ من بني فَزارةَ بعشْرِ أواقٍ وكان اسمُهُ عندَ الأعرابيِّ الضِّرْسَ، فسمَّاهُ السَّكْبَ، وكان أَغَرَّ محجَّلاً، طَلْقَ اليمينِ، وهو أوَّلُ فرسٍ غزا عليهِ».

وقوله: (السَّكْبُ) قيَّدَه النوويُّ بفتحِ السينِ، وسكونِ الكافِ، وبالموحَّدةِ[1].

روى ابنُ سعدٍ، عن الواقديِّ، عن محمدِ بنِ يحيى بنِ سهلِ بنِ أبي حَثْمَةَ، عن أبيه قال: أوَّلُ فرَسٍ ملَكَهُ رسولُ اللهِ فرَسٌ ابتاعَه بالمدينةِ من رجلٍ

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٦٠).

. . . .

من بني فَزارةَ بعشْرِ أواقِيَ، وكان اسمُهُ عندَ الأعرابيِّ الضـِّرْسَ، فسمَّاهُ رسولُ الله السَّكْبَ [فكان] أولُ ما غزا عليه أُحُداً[١].

ورَوى بسندِه إلى عَلْقمةَ بنِ أبي عَلْقمةَ: أن اسمَ فرَسِ النبيِّ ﷺ السَّكْبُ، وكان أغرَّ مُحَجَّلاً طَلْقَ اليمينِ[٢].

قال محمدُ بنُ حبيبِ البغداديُّ في كتابـهِ «المنهَّقُ في أخبـارِ قريشٍ»: كان السَّكْبُ كُمَيتاً أغرَّ محجَّلاً، مطلقَ اليمينِ[٣].

وروى الطبرانيُّ من حديثِ عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ، عن عطاءٍ وعمرِو ابنِ دينارٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان للنبيِّ ﷺ فرسٌ أَدْهَمُ يُسمَّى السَّكْبَ[٤]، وكذا ذكَرهُ أبو الحسنِ بنُ الأثير[٥].

قال أبـو منصور عبـدُ الملكِ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ الثعالبيُّ: إذا كان الفرسُ خفيفَ الجَرْيِ سريعَهُ فهو فَيضٌ وسَكْبٌ، شُبـِّهَ بفيضِ الماءِ وانسِكابـِه، وبه سُمِّيَ أَحَدُ أَفراسِ النبيِّ عليه الصلاةُ والسلام[٦].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٨٩).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٩٠).

(٣) انظر: «المنمق» لابن حبيب (ص: ٤٠٦).

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٢٠٨).

(٥) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/ ١٧٩).

(٦) انظر: «فقه اللغة» للثعالبي (ص: ١٩٤).

وَكانَ لـهُ سَبْحَـةُ، وَهُـوَ الَّذِي سَابَقَ عَليْـهِ، فَسَبَقَ، فَفَرِحَ بـهِ.

والسَّكْبُ في اللغةِ أيضاً شقائقُ النعمـانِ، والضـرِّسُ الصَّعبُ السيِّـئُ الخُلُقِ.

* قال المؤلِّفُ رحمه الله: **«وكان لـه سَبْحَةُ، وهـو الذي سابقَ عليـه فسَبَقَ ففَرِحَ به»**.

قال ابنُ سعدٍ: أنـا سليمـانُ بنُ حربٍ، ثنا سعيـدُ بنُ يزيدَ، عن الزُّبيرِ ابنِ الخرِّيتِ، عن أبي لَبيدٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: راهَنَ رسولُ اللهِ من فرسٍ يقال له: سبحة فجاءت سابقةً، فهَشَّ لذلك وأعجَبَهُ[1].

وسَبْحَـةُ مِـن قولهـم: فرسٌ سـابحٌ إذا كـان حسَـنَ مَـدِّ اليـديـنِ فـي الجَرْيِ.

قال ابنُ التِّينِ: سَبْحَةُ فرسٌ مِن خَيلِه، وهي شقـراءُ ابتاعَها من أعرابيٍّ من جُهينةَ بعشْرٍ من الإبلِ، وسابقَ عليها يومَ خميسٍ، ومدَّ الخيلَ بيده ثم حل عنها وسبح عليها فأقبلت حتى أخذ صاحبها العلم وهي تغير في وجوه الخيل فسميت سبحة، وكانت تحتَ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ يومَ مُؤْتَةَ فرسٌ شقراءُ تسمَّى سَبْحَةَ، يجوزُ أن يكونَ النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ أعطاهُ إياها. وسبحةُ فرسُ زيدِ بنِ حارِثَةَ الذي كان عليه ابنُهُ أسامةُ حين أَنْفَذَ أبو بكرٍ ﷺ بَعْثَهُ أوَّلَ خلافتِهِ، وسَبْحَةُ أَحَدُ أفراسِ المقدادِ، وكانت تحتَهُ يومَ بَدْرٍ.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٠).

وَالمُرْتَجِزُ، وَهُوَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنَ الأَعْرَابِيِّ الَّذِي شَهِدَ لـهُ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِـتٍ، وَالأَعْرَابِيُّ مِنْ بَنِي مُرَّةَ.

---

* قال المؤلِّفُ رحمه الله: **«والمُرْتَجِزُ وهو الذي اشتراهُ من الأعرابيِّ الذي شهِـدَ لـه خُزيمةُ بنُ ثابتٍ، والأعرابيُّ من بني مُرَّةَ»**: سمِّي بالمُرْتَجِزِ لحسْنِ صَهيلِهِ، مأخوذٌ من الرَّجَزِ الذي هو ضربٌ من الشِّعْرِ.

روى الواقديُّ عن الحسنِ عن عمارةَ، عن الحكَمِ عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان لرسولِ اللهِ فرسٌ يُدْعَى المُرتَجِزَ(١).

وفي «المستدرك» من حديثِ يحيى بنِ الجزَّارِ، عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ قال: كان لرسولِ اللهِ فرسٌ يُدْعَى المُرتَجِزَ(٢).

وفيه أيضاً من طريقِ سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: فرسُ رسولِ اللهِ يسمَّى المرتَجِزَ، وقال: صحيح الإسناد(٣).

قال ابنُ الأثيرِ: وكان أَبْرَصَ(٤).

وروى ابنُ سعدٍ عن الواقـديِّ قـال: سألتُ محمـدَ بنَ يحيى بنِ سهلِ ابنِ أبي حَثْمَةَ عن المرتَجِزِ فقال: هو الفرسُ الذي اشتراهُ رسولُ اللهِ من الأعرابيِّ

---

(١) المرجع السابق، والموضع نفسه.

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٢٠٨).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٢٠٧).

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٠)، طبعة دار الكتب العلمية.

. . . .

الذي شهِدَ له فيه خُزيمةُ بنُ ثابتٍ، وكان الأعرابيُّ من بني مُرَّةَ[١].

قوله: (وهو الذي اشتراهُ من الأعرابيِّ الذي شهِدَ له خُزيمةُ): ذكر ابنُ قُتيبةَ أن الفرسَ الذي شهِدَ فيه خُزيمةُ المرتَجِزُ[٢]، وفي أُخْرى: الظَّرِبُ، وفي أخرى: النَّجيبُ[٣].

والأعرابيُّ قيل: هو ابنُ الحارثِ بنِ ظالمِ بنِ سهلٍ، وقيل: هو ابنُ قيسٍ المُحارِبيُّ، فذكَرَ هنا أنه محارِبيٌّ.

وذكر المؤلِّفُ رحمهُ الله أنه أعرابيٌّ من بني مُرَّةَ، فمُرَّةُ هو ابنُ عوفِ بنِ سعدِ بنِ دينارٍ، ومحارِبُ هو ابنُ خَصْفَةَ بنِ قيسِ بنِ عيلانَ.

وخُزيمةُ بنُ ثابتٍ هو أبو عمارةَ خُزيمةُ بنُ ثابتِ بنِ عمارةَ بنِ الفاكِهِ ابنِ ثَعلبةَ بنِ ساعِدةَ بنِ عمارِ بنِ عَنانٍ، قال ابنُ ماكُولا: بفتحِ العينِ، وقال البَرْقِيُّ: بكسرِها، وقال الطبرانيُّ: غَيَّان بالغينِ المعجمةِ، وتشديدِ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٠).

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٤٩).

(٣) كذا هي العبارة في الأصل، وأكبر الظن أن فيها تصحيفاً أو نقصاً، فعبارة ابن قتيبة في «المعارف» (ص: ١٤٩): (... وكان رسول الله ﷺ فرس يقال له: لزاز، وفرس يقال له الظرب، وفرس يقال له اللحيف)، ولم يذكر النجيبَ، بل ذكره ابن جماعة في «المختصر الكبير» (ص: ١٣٥)، والذي حملني على ذلك الظن أن قوله: (وفي أخرى) يبدو غير مرتبط بما سبقه من الكلام؛ إذ لم نَدْرِ أين الأولى حتى تكون هناك (أخرى)؟! فليحقق.

. . . .

الياءِ[١]. ابنِ عامرِ بنِ خَطْمَةَ، وهـو عبدُاللهِ بنُ مالكِ بنِ الأَوْسِ الأنصـارِيُّ الأَوْسيُّ، وقيل في نسَبـِهِ غيرُ ذلك، شهِدَ بَدْراً وما بعدَها، وكان هـو وعُميرُ ابنُ عَدِيٍّ ابنِ خَرَشَةَ يكْسِرانِ أصنامَ بني خَطْمَةَ، شهِدَ خزيمةُ صِفِّينَ مع عليٍّ، وقُتِلَ يومَئِذٍ سنةَ سبعٍ وثلاثينَ، روى له الجماعةُ إلا البخاريَّ[٢].

رَوى الزُّهريُّ عن عمارةَ بنِ خُزيمةَ: أن عمَّهُ حَدَّثَهُ ـ وهو من أصحابِ النبيِّ ﷺ ـ أن النبيَّ ﷺ ابتـاعَ فرساً من أعرابيٍّ فاسْتَتْبَعَهُ ليُقْبِـضَهُ ثمنَ فرسِهِ، فأسرعَ النبـيُّ ﷺ المشْيَ، وأبطـأَ الأعرابيُّ، فساوَمَـهُ رجالٌ ولا يشعرونَ أن رسولَ اللهِ ابتاعَهُ، فنادى الأعرابيُّ: إن كنْتَ مُبتاعاً هـذا الفرسَ وإلاَّ بِعْتُـهُ، فقال النبيُّ ﷺ: «أوَ ليسَ قدِ ابتَعْتُهُ منكَ؟!»، فقل الأعرابيُّ: لا واللهِ، وطَفِقَ الأعرابيُّ يقولُ: هَلُمَّ شهيداً، فقال خُزيمةُ: أنـا أشهَـدُ فأقبـلَ النبيُّ ﷺ على خُزيمةَ فقال: «بِمَ تشهَدُ؟»، فقال: بتصديقِكَ يا رسولَ اللهِ، فجعلَ رسولُ اللهِ شهادةَ خُزيمةَ بشهادةِ رَجُلينِ، أخرجَهُ أبو داودَ والنسائيُّ[٣].

وفي روايةٍ في الحديثِ: «هل حَضَرْتَنا يا خُزيمةُ؟»، فقال: لا، فقال: «كيفَ شهِدْتَ بذلك؟»، فقال خُزيمةُ: بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ الله أصَدِّقك على أخبارِ السماءِ، وما يكونُ في غَدٍ، ولا أصَدِّقُكَ في ابتياعِكَ هذا الفرسَ

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٢٨٣)، وفيه: «الطبري» بدل «الطبراني».

(٢) انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» للمزي (٨/ ٢٤٤).

(٣) رواه أبو داود (٣٦٠٧)، والنسائي (٤٦٤٧).

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ: كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدِي ثَلاثَةُ أَفْرَاسٍ: لِزَازٌ، وَالظَّرِبُ، وَاللَّحِيفُ.

فَأَمَّا لِزَازٌ: فَأَهْدَاهُ لَهُ المُقَوْقِسُ، وَأَمَّا اللَّحِيفُ: فَأَهْدَاهُ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي البَرَاءِ، فَأَثَابَهُ عَلَيْهِ فَرَائِضَ.............

فقال رسولُ اللهِ: «إنكَ لَذُو الشَّهادتينِ يا خُزيمةُ»(١).

قال السُّهيليُّ: وفي «مسندِ الحارثِ» زيادةٌ وهي: أنَّ النبيَّ ﷺ رَدَّ الفرسَ على ذلك الأعرابيِّ وقال: «لا باركَ الله لك فيها»، فأصبحَتْ مِنَ الغَدِ شائِلةً برِجْلِها؛ أي: ماتَتْ(٢).

وروى الحاكمُ في «المستدرك»(٣).

* قال المؤلِّفُ رحمه الله: **«وقال سهلُ بنُ سعدٍ الساعديُّ: كان لرسولِ الله عندي ثلاثةُ أفراسٍ: لِزَازٌ، والظَّرِبُ، واللَّحِيفُ، فأما لِزَازٌ فأهداهُ له المُقَوقِسُ، وأما اللَّحِيفُ فأهداهُ له رَبِيعَةُ بنُ أبي البراءِ، فأثابَهُ عليه فرائِضَ**

(١) لم نقف على هذه الرواية.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ١٣٥).

(٣) كذا في الأصل، وقد ترك الناسخ بياضاً بعد هذه العبارة بمقدار سطر وأربع كلمات، وقد روى الحاكم في «المستدرك» (٢١٨٨)، من حديث عمارة بن خزيمة عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال لخزيمة بعد أن شهد له: «ما حملك على الشهادة، ولم تكن معه؟!»، وقال: صدقت يا رسول الله، ولكن صدَّقتُك بما قلتَ، وعرفتُ أنك لا تقول إلا حقاً، فقال: «من شهد له خزيمة وأشهد عليه فحسبه».

مِنْ نعَمِ بَنِي كِلابِ، وَأَمَّـا الظَّرِبُ: فَأَهْـدَاهُ لَـهُ فَرْوَةُ بْنُ عَمْرٍو الجُذَامِيُّ.

من نعَمِ بني كِلابِ، وأما الظَّرِبُ فأهداهُ له فَروةُ بنُ عَمْرٍو الجذاميُّ».

هذا رواهُ الواقديُّ عن أُبيِّ بنِ عباسِ بن سهلِ بنِ سعدٍ، عن أبيهِ، عن جدِّهِ[١].

وروى ابنُ مَنْدَهْ من طريقِ عبدِ المهيمِنِ بنِ عباسِ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ، عن أبيهِ، عن جَدِّهِ قال: كان لرسولِ الله ثلاثةُ أفراسٍ يَعْلِفُهُنَّ عندَ سهلِ بنِ سعدٍ، سمعتُ النبيَّ ﷺ يسمِّيهِنَّ اللِّزَازَ، واللَّحِيفَ، والظَّرِبَ[٢].

وروى البخاريُّ من حديثِ أُبيِّ بنِ عباسٍ، عن أبيهِ، عن جَدِّهِ قال: كان للنبيِّ ﷺ في حائِطِنا فرسٌ يقال له: اللَّحِيفُ[٣].

سَهْلُ بنُ سعدٍ أبو العباسِ سهلُ بنُ سعدِ بنِ خالدِ بنِ ثعلبةَ بنِ حارثةَ ابنِ عمرِو بنِ الخَزْرَجِ بنِ ساعدةَ بنِ كعبِ بنِ خَزْرَجٍ، الأنصاريُّ الساعديُّ المدنيُّ، وقيل في نسَبِه غيرُ ذلك، وقيل: كنيتُه أبو يحيى، وكان اسمُه حَرْباً، فسماهُ رسولُ الله سَهْلاً.

قال الزُّهريُّ: تُوفِّي النبيُّ ﷺ وهو ابنُ خَمْسَ عشْرةَ سنةً، وشهِدَ قَضيةَ المتلاعِنَين وما كان بينهُما، وعاشَ سهلٌ [وطالَ عُمُرُهُ]، وامتُحِنَ مع الحجَّاجِ،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٠).

(٢) رواه بنحوه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٧٢٩)، من الطريق نفسها.

(٣) رواه البخاري (٢٧٠٠).

. . . .

وختَمَ على عُنُقِهِ[١].

قال الواقديُّ: عاشَ مئةَ سنةٍ أو أكثرَ، وأَحْصَنَ سبعينَ امرأةً.

قال ابنُ سعدٍ: آخِرُ من ماتَ من الصحابةِ بالمدينةِ.

قال ابنُ نُمَيرٍ: تُوفِّي سنةَ إحدى وتِسعينَ، وهو ابنُ مئةِ سنةٍ.

وقال أبو نُعيمٍ: مات سنةَ ثمانٍ وثمانينَ[٢].

وقال ابنُ الحَذَّاءِ: يقال: إنه ماتَ بمِصْرَ، روى له الجماعةُ.

قوله: (لِزَازٌ): بكسرِ اللامَينِ[٣]، وبِزَايَينِ معجمتينِ بينهُما أَلِفٌ، والمُلَزَّزُ المُجْتَمِعُ الخَلْقِ، الشديدُ الأَسْرِ، من قولِهم: لازَزْتُه؛ أي: لاصَقْتُه، كأنه يلتزِقُ بالمطلوبِ لسرعتِهِ، وقيل: لاجتماع خَلْقِهِ.

وقال السُّهيليُّ في «التعريف»: معناهُ: أنه لا يسابِقُ شيئاً إلا لزَّه؛ أي: أَثْبَتَهُ، وكان اللِّزازُ والظَّرِبُ مع رسولِ الله في غَزوةِ المُرَيسِيعِ.

وقال أبو الفرجِ بنُ الجوزيِّ: إن اللزازَ فرسٌ أهداهُ له المُقَوقِسُ[٤].

وذكر سليمانُ بنُ بَنِينَ النحويُّ المصريُّ[٥]: أن اللِّزازَ أهداهُ له المُقَوقِسُ،

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٤٧).

(٢) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٣١٢).

(٣) كذا في الأصل، والصواب: «بكسر اللام».

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٥).

(٥) تقي الدين، أبو عبد الغني، سليمان بن بنين بن خلف، المصري الدقيقي النحوي، =

. . . .

وكان به معجباً، وكان تحتَهُ يومَ بدْرٍ، وفي كثيرٍ من غزواتِهِ.

قال شيخُنا أبو محمدٍ: وفي كلامِهِ تناقُضٌ؛ لأن غزوةَ بَدْرٍ كانت في السنةِ الثانيةِ، وبَعْثُ النبيِّ ﷺ رُسُلَهُ بكُتبِهِ إلى الملوكِ كان حينَ رجوعِه من الحُدَيبيةِ في ذي الحِجَّةِ، سنةَ ستٍّ، وتقدَّمَ.

وعن الزَّبيرِ بنِ المنذرِ بن أبي أُسَيدٍ قال: سبقَ أبو أُسيدٍ الساعديُّ على فرسِ رسولِ الله لِزَازٍ فأعطاهُ حُلَّةً يمانِيَةً[١].

قوله: (والظَّرِبُ): هو بفتحِ الظاءِ المعجمةِ، وكسرِ الراءِ، واحِدُ الظِّرابِ، وهي الجبالُ الصِّغارُ، سُمِّي به؛ لقُوَّتِهِ وصلابةِ حافِرِه، وقيل: لكِبَرِهِ وسِمَنِهِ.

ومُهْدِيهِ: فَرْوةُ بنُ عمرِو بنِ الباقرةِ الجُذاميُّ ثم النُّفَاثيُّ[٢]، ونُفَاثَةُ بطنٌ

= أخذ النحو عن ابن برِّيٍّ، وروى عنه المنذري، صنف في العروض والنحو والرقائق، من تصانيفه: «لباب الألباب في شرح أبيات الكتاب»، توفي سنة (٦١٤هـ). انظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٩٧).

(١) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٧/ ٦٣٩).

(٢) كذا في الأصل، وقال السمعاني في «الأنساب» (٥/ ٥١٤): (النفاتي: بضم النون، وفتح الفاء، وبعدها الألف، وفي آخرها التاء ثالث الحروف)، وقال ابن الجزري في «اللباب في تهذيب الأنساب» (قلت: هكذا ذكره السمعاني: نفاتة، بالتاء ثالث الحروف، والذي أعرفه بالثاء المثلثة في هذا الاسم وفي غيره، وهو صحيح إن شاء الله تعالى).

. . . .

من جُذامٍ، وتقدَّم في البُعُوثِ.

وفي «تاريخ ابن عساكر» و«المُشْكِلِ» لابنِ الجوزيِّ: أن الظَّرِبَ أهداهُ ربيعةُ بنُ أبي البراءِ، ونقَلَه ابنُ عساكرَ عنِ ابنِ أبي خَيْثَمةَ(١).

وفي «التاريخ»: أنـه كان لجُنادةَ بنِ المُعَلَّى المحاربيِّ(٢)، وكذا ذكرَهُ عبدُ الملكِ بنُ محمدٍ النيسابوريُّ في «شرف المصطفى».

وعن سهلِ بنِ سعـدٍ قال: أجرى رسولُ الله ﷺ الخيـلَ، فسَبَقْتُ على فرسِ رسولِ الله الظَّرِبِ، فكساني بُرْداً يمانِياً(٣).

وتقدَّم أن الظَّرِبَ كان معه في غزوةِ المُريسِيع.

قوله: (واللَّحيفُ): اللَّحيفُ (فَعِيل) بمعنى (فاعل)، وهو بحاءٍ مهملةٍ مفتوحُ اللامِ، يسمى به لطُولِ ذَنَبِـهِ كأنه يَلْحَفُ الأرضَ بجريته، يقال: لحفت الرجل بالرجل: إذا طرحته عليه.

ورُوي بالجيمِ، قال ابنُ الأثيـرِ: كذا رواه بعضُهم، فـإن صحَّ فهو من السُّرعةِ؛ لأنَّ اللجيفَ سهمٌ عريضُ النَّصْلِ(٤).

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٢٩)، و«كشف المشكل» لابن الجوزي (٢/ ٢٨٥).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٢٩).

(٣) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٧/ ٦٣٩).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٢٣٤).

. . . .

وروي بالخاءِ المعجمةِ، قال البخاريُّ: وقال بعضُهم: اللَّخِيفُ بالخاءِ[1].

قال ابنُ الأثيرِ في باب الخاءِ المعجمةِ: كذا رواهُ البخاريُّ، ولم يتَحَقَّقْهُ، والمعروفُ: بالحاءِ المهملةِ[2].

وذكر ابنُ قُرقُول: أنه ضُبِطَ عن عامةِ شيوخهِ بضمٍّ اللامِ، وفتحِ الحاءِ؛ يعني: المهملةَ.

وضبطَه عن ابنِ سِراجٍ: بفتحِ اللاَّمِ، وكسرِ الحاءِ على وزن رغيفٍ.

وقال ابنُ الجوزيِّ: النَّحِيفُ: بالنونِ، والحاءِ المهملةِ[3].

ومُهْدِيهِ: ذكر المؤلفُ أنه ربيعةُ بنُ أبي البراء، تقدَّم نسبُ ربيعةَ هذا في سَرِيَّةِ بئرِ مَعُونةَ، وهذا نقلَه المؤلفُ من كتاب ابنِ سعدٍ، وقاله جماعةٌ[4].

وذكر ابنُ عساكرَ في «التاريخ» عن ابنِ أبي خَيثمةَ: أن اللَّحِيفَ أهداهُ فروةُ بنُ عمرٍو الجذاميُّ[5]، وكذا قاله ابنُ بَنِين: إنه أهداهُ فروةُ من أرضِ البَلْقاءِ، قال: وقيل: أهداهُ ابنُ أبي البراءِ.

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٣/ ١٠٤٩)، بعد الحديث (٢٧٠٠).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٢٤٤).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٥).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٠)، و«خلاصة سير سيد البشر» للمحب الطبري (ص: ١٦٧).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٣٠).

وَكَانَ لَـهُ فَرَسٌ يُقَالُ لَـهُ: الوَرْدُ، أَهْدَاهُ لَـهُ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، فَأَعْطَاهُ عُمَرَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ يُبَاعُ.

قولُه: (فأثابَهُ عليه فرائِضَ من نعَمِ بني كلابٍ): الفرائضُ: جمعُ فريضةٍ، وهو البَعيرُ المأخوذُ في الزكاةِ، سُمِّيَ فريضةً؛ لأنه فرْضٌ واجبٌ على ربِّ المالِ، ثم اتُّسِعَ فيه حتى سُمِّيَ البعيرُ فريضةً في غيرِ الزكاةِ.

والنَّعَمُ: واحدُ الأنعامِ، وهي المالُ الراعيةُ، وأكثرُ ما يقع هذا الاسمُ على الإبلِ.

قال الفَرَّاءُ: هو يذكَّرُ ولا يؤنَّثُ، ويجمعُ على نُعْمانٍ، مثلُ حَمَلٍ وحُمْلانٍ[1]، وبنو كلابٍ نُسِبُوا إلى كلابِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصعةَ، وتقدَّم في الوِفاداتِ.

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: «**وكان له فرسٌ يقالُ له: الوَرْدُ، أهداهُ له تَميمٌ الدَّارِيُّ، فأعطاهُ عُمَرَ، فحَمَلَ عليه، فوجَدَهُ يُباعُ**».

قال ابنُ سعدٍ: وأهدى تميمٌ الداريُّ لرسولِ اللهِ فرساً يقالُ له: الوَرْدُ، فأعطاهُ عُمَرَ، فحمَلَ عليه عمرُ في سبيلِ اللهِ فوجَدَهُ يُباعُ[2].

والوَرْدُ: بينَ الكُمَيتِ الأَحَمِّ[3] والأشقَرِ، والكُمْتَة: حُمْرَةٌ يدخُلُها

---

(١) انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٢/ ٥٨٥)، (مادة: نعم)، وفيه: «النعم ذكر لا يؤنث» بدل: «هو يذكر ولا يؤنث».

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٠).

(٣) كذا في الأصل، وفي «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٧/ ٦٤٥): «الأحمر».

. . . .

قَتَرةٌ[١]، والوَرْدُ سُمِّيَ بالوَرْدِ الذي يُشَمُّ، والفرقُ ما بين الكُميتِ والأشقرِ بالعُرْفِ والذَّنَبِ، فإن كانا أحمرَينِ فهو أشقَرُ، وإن كانا أسودَينِ فهو كُميتٌ، والوَرْدُ بينهما.

قال الأصمعيُّ: أشدُّ الخيلِ جُلوداً والحوافر الكُميتُ والحُمُّ[٢]، وهي التي اشتدَّتْ حُمْرتُها، قاله شيخُنا أبو محمدٍ الدِّمياطيُّ.

وقال: سبعةُ أفراسٍ متفقٌ عليها: السَّكْبُ، والمُرْتَجِزُ، واللَّحِيفُ، ولِزَازٌ، والظَّرِبُ، والوَرْدُ، وسَبْحَةُ، وكان الذي يَمْتَطِي عليه ويركَبُ السَّكْبُ.

قال شيخُنا: وقيل: كانت له أفراسٌ أُخَرُ غيرُ هذا، وهي الأَبْلَقُ، والبَلَقُ: سوادٌ وبياضٌ، حَمَلَ عليه بعضَ أصحابه.

وذو العُقَالِ: بضمِّ العينِ، وبعضُهم يشدِّدُ القافُ، وهو ظَلَعُ بإحدى قوائمِ الدابةِ، وبعضُهم يخفِّفُ.

قال بعضُ العلماءِ: كان للنبيِّ ﷺ فرسٌ يقالُ له: ذو العُقَالِ وذو اللِّمَّةِ، واللِّمَّةُ: بين الوَفْرةِ والجُمَّةِ، فإذا وصلَ شعرُ الرأسِ إلى شحمةِ الأذُنِ فهو وَفْرَةٌ، وإذا زادَتْ حتى أَلَمَّتْ بالمنكبينِ فهو لِمَّةٌ، فإذا زادَتْ فهي جُمَّةٌ، ذكَرَه

---

(١) كذا في الأصل، وفي «لسان العرب» لابن منظور (٢/ ٨١): «قنوء».

(٢) كذا في الأصل، وهي ظاهرة الاضطراب، قال الجوهري في «الصحاح» (٥/ ١٩٠٥)، (مادة: حمم): قال الأصمعي: أشد الخيل جلوداً وحوافِرَ الكُمْتُ الحُمُّ.

. . . .

ابنُ حبيبٍ في «أفراسِ رسولِ اللهِ»(١).

وفارِسُ ذي اللِّمَّةِ: عُكاشَةُ بنُ مُحَصِّنٍ الأسديُّ قتلَه طُلَيحَةُ بنُ خُويلِدٍ الأسديُّ أيامَ الرِّدَّةِ.

قال شيخُنا: فيجوزُ أن يكونَ النبيُّ ﷺ أعطاهُ إياهُ إن لم يكونا اثنينِ.

والمُرْتَجِلُ: ارتجلَ الفرسُ ارتجالاً إذا خلَطَ العَنَقَ بشيءٍ من الهَمْلَجَةِ، فراوَحَ بينَ شيءٍ من هذا وشيءٍ من هذا، فالعَنَقُ: أن يباعِدَ بين خُطاهُ ويتوسَّعَ في جَرْيِـهِ، والهَمْلَجَةُ: أن يقارِبَ مع خُطاهُ مع الإسراعِ.

حكى ابنُ بَنينَ عن ابنِ خَالَوَيـهِ: أنه كان لرسولِ اللهِ أفراسٌ فذكَرَ منها المُرْتَجِلَ.

والمِرْواحُ: بكسرِ الميمِ من أبنيـةِ المبالغـة كالمِطْعامِ والمِقْدادِ، وهـو مشتقٌّ من الريحِ، وأصلُها الواوُ، وإنما جاءتِ الياءُ؛ لانكسارِ ما قبلَها؛ فيحتَمَلُ أنه سُمِّيَ بذلك لسرعتِهِ كالريحِ، أو لتوسُّعِهِ في الجَرْيِ، من الرَّوْحِ، وهو السَّعَةُ، أو لأنه يُستراحُ به، من الراحةِ، أو من قولِهم: راحَ الفرسُ يَراحُ راحةً؛ أي: صارَ فَحْلاً.

قال ابنُ سعدٍ في «الطبقـات» في وَفْدِ الرُّهاوِيـِّينَ: إنهم أَهْدَوا له فرساً يقال له: المِرْواحُ، فأمَرَ به فشُوِّرَ بين يديه فأعجَبَهُ، وقد تقدَّمَ(٢).

---

(١) انظر: «المختصر الكبير» لابن جماعة (ص: ١٣٦).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٤٤).

. . . .

والسِّرْحانُ: حكى ابنُ بِنَيِنَ عن ابنِ خَالَويهِ: أنه كان من أفراسِ النبيِّ ﷺ السِّرْحانُ، والسِّرحانُ: الذئبُ، وهُذيلٌ تسمِّي الأسدَ سِرْحاناً.

قال سيبويهِ: النونُ زائدةٌ وهو (فِعْلانٌ)[1]، والجمعُ سَراحينُ.

واليَعْسُوبُ: ذكَرَ قاسمٌ[2] في «الدلائل»: أن اليَعْسُوبَ واليَعْبُوب فَرسانِ لرسولِ اللهِ.

وذكرَ ابنُ حبيبٍ: اليَعْسُوبُ أحدُ أفراسِ الزُّبيرِ بنِ العَوَّامِ.

وقيل: هو أحدُ الأفراسِ الثلاثةِ التي كانت للمسلمينَ بِبَدْرٍ على اختلافٍ فيه.

واليَعسوبُ: طائرٌ أطولُ من الجَرادَةِ لا يَضُمُّ جناحَيهِ إذا وقعَ، شُبِّهَ به الخيلُ في الضَّمِّ[3]، واليَعسوبُ أيضاً أميرُ النَّحلِ، ومنه قِيلَ للسيِّدِ: يَعسوبُ قومِهِ، واليَعسوبُ غُرَّةٌ تستطيلُ في وجهِ الفرسِ، واليَعسوبُ: دائرةٌ عند مَرْبِضِ الفرَسِ.

واليَعْبُوبُ: تقدَّمَ أن قاسماً ذكَرَهُ في «الدلائل»، وذكَرَهُ ابنُ الجوزيِّ

---

(١) انظر: «الكتاب» لسيبويه (٣/ ٢١٦).

(٢) أبو محمد، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، (٢٥٥ ـ ٣٠٢)، عالم بالحديث واللغة، له كتاب «الدلائل على معاني الحديث»، مات قبل أن يتمّه، فأتمّه أبوه، وقد عاش بعده. انظر: «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٧٤).

(٣) كذا العبارة في الأصل، وفي «لسان العرب» لابن منظور (١/ ٦٠٠)، (مادة: عسب): (تُشبَّه به الخيل في الضُّمْرِ).

. . . .

في خَيلِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ.

واليَعْبُوبُ: الفرسُ الجَوادُ، وجَدْولٌ يَعْبُوبٌ شديدُ الجَرْيِ.

والبَحْرُ: وكان كُمَيتاً.

ذكرَ عليُّ بنُ محمدِ بنِ الحسينِ بنِ عَبـدوسٍ الكُوفيُّ، وابنُ بَنِينَ وابنُ الأثيرِ: أن في أفراسِ النبيِّ عليه الصلاةُ والسلام البَحْرَ.

زادَ ابنُ بَنِينَ: اشتـراهُ مِن تَجْرٍ قَدِمُوا من اليمـنِ، فسبَقَ عليـه مرَّاتٍ، فجثا ﷺ على ركبتيهِ ومسحَ وجهَهُ وقال: «ما أنتَ إلا بَحْرٌ»، فسُمِّيَ بحراً[١].

وقال عبدُ الملكِ النيسابـوريُّ: فسبَقَ عليـه ثلاثَ مرَّاتٍ ومسحَ وجهَهُ وقال: «ما أنتَ إلا بَحْرٌ»، فسُمِّيَ بحراً.

قال ابنُ الأثيرِ: وكان كُمَيتاً.

قال شيخُنا: والظاهِرُ أنه الأَدْهَمُ الذي بعدَ هذا[٢].

وقال الثَّعالبيُّ: إذا كان الفرسُ لا ينقطِعُ جَرْيُـه فهو بَحْرٌ، شُبـِّهَ بالبَحْرِ الذي لا ينقطِعُ مـاؤُهُ، وأوَّلُ من تكلَّم بذلك النبيُّ ﷺ في وصفِ فرسٍ رَكِبَه عليه الصلاةُ والسلامُ[٣].

---

(١) انظر: «خلاصة سير سيد البشر» للمحـب الطبري (ص: ١٦٩)، و«سمط النجوم العوالي» للعاصمي (٢/ ٢١).

(٢) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٧/ ٦٤٥).

(٣) انظر: «فقه اللغة» للثعالبي (ص: ١٩٤).

. . . .

والأَدْهَمُ: رَوى بَكَّارُ بنُ تميمٍ، عن مكحولٍ، عن واثلةَ بنِ الأسقَعِ قال: أجرى رسولُ الله فرسَهُ الأدْهَمَ في خُيولِ المسلمينَ في المُحَصَّبِ بمكةَ، فجثا رسولُ الله على ركبتيهِ، حتى إذا مرَّ به قال: «إنه لَبَحْرٌ»(١).

وروى الخُتُلِي(٢) في كتابهِ، عن العلاءِ بنِ الحارثِ، عن مكحولٍ: أن رسولَ اللهِ أجرى الخيلَ يوماً فجاءَ فرسٌ له أدهَمُ سابقاً، وأشرفَ على الناسِ فقالُوا: الأدْهَمُ الأدْهَمُ، وجَثا رسولُ الله على ركبتيهِ ومرَّ به، وقد انتشَرَ ذَنَبُه، وكان معقوداً، فقال رسولُ الله: «إنه لبَحْرٌ»(٣).

وفي روايةٍ عن مكحولٍ: فبركَ على ركبتيـهِ، وأطلـعَ رأسَهُ من الصَّفِّ وقال: «كأنَّهُ بَحْرٌ».

والشَّحَّاءُ: بالشينِ المعجمةِ، والحاءِ المهملةِ، من قولِهم: فرسٌ بعيدُ

---

(١) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٧/ ٦٣٨).

(٢) الخُتُلِي: قال السمعاني في «الأنساب» (٢/ ٣٢٢): اختلف مشايخنا في هذه النسبة، بعضهم كان يقول: هي إلى (ختلان) بلاد مجتمعة وراء بلخ، وبعضهم يقول: هي بضم الخاء والتاء المنقوطـة باثنتين مشددة، حتى رأيت أن الخُتُّل بضم الخاء والتاء المشددة: قرية على طريق خراسان إذا خرجت من بغداد، بنواحي الدسكرة.
والختلي هو: أبو القاسم، إسحاق بن إبراهيم بن سنين، أحد علماء الحديث، توفي سنـة (٢٨٣هـ)، وصنف: «الديبـاج». انظر: «توضيح المشتبـه» لابن ناصر الدين (٢/ ٢٠١)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٩٢).

(٣) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٧/ ٦٣٩).

. . . .

الشَّحْـوةِ؛ أي: بعيـدُ الخطـوةِ، وجـاءَتِ الخيـلُ شَواحِـيَ؛ أي: فاتِحـاتِ أفواهَها.

ذكَرَهُ ابنُ الأثيرِ في أفراسِهِ، وقال: وأخافُ أن يكونَ السِّجْلَ مُصَحَّفاً من الشَّحَّاءِ أو العكسُ، والسِّجْلُ: بكسرِ السينِ المهملة، وسكونِ الجيمِ.

قال شيخُنا: كذا لَقِيتُه مضبوطاً؛ فإن كان محفوظاً غيرَ مُصَحَّفٍ؛ فلعلَّه مأخوذٌ من قولك: سَجَلْتُ الماءَ فانْسَجَلَ؛ أي: صَبَبْتُـهُ فانْصَبَّ، وأسجَلْتُ الحوضَ مَلأْتُه[1]، ذكَرَهُ عليَّ بنُ محمدِ بنِ الحسينِ بنِ عَبـدوسٍ الكُوفيُّ في أسماءِ خَيلِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ.

ومُلاوِحٌ: قال شيخُنا أبو محمدٍ الدمياطيُّ: المُلاوِحُ: هو الضامِرُ الذي لا يَسْمَنُ، والسريعُ العَطَشِ، والعظيمُ الألواحِ، وهو المِلْواحُ أيضاً.

قال: وقد عدَّه غيرُ واحدٍ من دوابِّ النبيِّ ﷺ.

وقال عبدُ الملكِ النيسابوريُّ: وكان له عليه الصلاةُ والسلامُ فرسٌ يقال له: مُلاوِحٌ، كان لأبي بُرْدَةَ بنِ نِيـارٍ، وذكَرَهُ السُّهيليُّ في خَيلِـهِ عليه الصلاةُ والسلامُ.

والطِّرْفُ: بكسرِ الطاءِ المهملةِ، تقدَّمَ ذِكْرُ ابنِ قُتيبةَ: أن الفرسَ الذي شهِدَ به خُزيمةُ، يقال فيه: المُرْتَجِزُ، وفي أُخرى: الطِّرْفُ[2]، وفي أُخرى:

---

(١) المصدر السابق (٧/ ٦٤٦).

(٢) الذي وجدناه في «المعارف» لابن قتيبـة (ص: ١٤٩): (الظرب)، وقـد تقدم =

. . . .

النَّجِيبُ، والطِّرْفُ بالكسرِ: الكريمُ من الخيلِ.

وقال أبـو زيدٍ: هو نعتٌ للذكورِ خاصةً[١]، والنَّجيبُ الكريمُ، يقال: رجلٌ نَجيبٌ بَيِّنُ النَّجابـةِ، وأَنْجَبَ الرجلُ وَلَداً نَجيباً، وامرأةٌ مُنْجِبَةٌ ونِسوةٌ مَناجِيبُ: يَلِدْنَ النُّجباءَ، والنَّجيبُ من الإبلِ، والجمعُ: النُّجُبُ والنَّجائِبُ.

قال شيخُنا أبو محمدٍ الدمياطيُّ: فهذه خمسةَ عشَرَ فرساً مختلَفٌ فيها.

والضَّريرُ: ذكَرَهُ السُّهيليُّ في خَيلِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ، قاله في كتابِ «التعريف والإعلامِ»[٢].

ومَنْدُوبٌ: ركِبَهُ عليه الصلاةُ والسلامُ وقال: «وجَدْناه بَحراً»[٣]، سُمِّي مَنْدُوباً من قولهم: ندَبَهُ لِأَمْرٍ فانتُدَبَ؛ أي: دعاهُ فأجابَ.

ذكرَ أبو عبدِالله محمدُ بنُ عليٍّ بنِ خَضـرِ بنِ عَسْكرٍ المالكيُّ في كتابه «ذيل التعريف»[٤]: ركِبَ رسولُ الله فرساً عُرْيَاً بالمدينةِ، وخرجَ وتلقَّاهُ الناسُ،

= التعليق على هذا النقل عن ابن قتيبة عند تفسير الشارح لقول المؤلف: «وهو الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له خزيمة»، فراجعه.

(١) انظر: «لسان العرب» لابن منظور (٩/ ٢١٤)، (مادة: طرف).

(٢) «التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام». انظر: «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣١٣).

(٣) رواه البخاري (٢٧٠٢)، ومسلم (٢٣٠٧/ ٤٩)، من حديث أنس ﷺ.

(٤) أبو عبدالله، محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني، المعروف بـ (ابن عسكر)، عالم بالأدب والتاريخ والحديث، من أهل مالقة، له عدة مصنفات منها: «التكملة =

وَكَانَتْ بَغْلَتُهُ الدُّلْدُلُ، يَرْكَبُهَا في الأَسْفَارِ، وَعَاشَتْ بَعْدَهُ حَتَّى كَبِرَتْ وَزَالَتْ أضراسُها، وَكَانَ يَجُشُّ لها الشَّعيرَ، وَمَاتَتْ بِيَنْبُعَ، وَحِمَارُهُ عُفَيْرٌ مَاتَ في حَجَّةِ الوَدَاعِ.

فقال لهم: «لم تُرَاعُوا»، فوقعَ في «مسلم»: أنه كان لأبي طَلْحَةَ[١].

قال: وجاءَ في الحديثِ: أن اسمَ هذا الفرسِ مَنْدُوبٌ.

وحكى عِياضٌ في «إكماله»: أن هذا الفرسَ بهذا الاسمِ جاءَ مذكُوراً في خيلِ رسولِ اللهِ، قال: فيُحتَمَلُ أنه يصيرُ إليه بعدَ أبي طلحَةَ، والله أعلم[٢].

قال النوويُّ: ويحتملُ أنهما فرسانِ اتفقا في الاسمِ[٣].

* قالَ المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«وكانَتْ بغلتُه الدُّلْدُلُ يركَبُها في الأسفارِ، وعاشَتْ بعدَهُ حتى كَبِرَتْ وزالَتْ أضراسُها، وكان يَجُشُّ لها الشَّعيرَ، ماتَتْ بِيَنْبُعَ.**

وحمارُه عُفَيرٌ ماتَ في حَجَّةِ الوداعِ».

أما دُلْدُلُ: فهو القُنفذُ العظيمُ، والدُلْدالُ الاضطرابُ، وقد تَدَلْدَلَ

= والإتمام لكتاب التعريف والإعلام» استدرك به على السهيلي في كتابه: «التعريف والإعلام». توفي سنة (٦٣٠هـ). انظر: «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٨١).

(١) انظر: «صحيح مسلم» (٢٣٠٧/ ٤٩).

(٢) لم نقف عليه في «إكمال المعلم» للقاضي عياض ولا في غيره، وقد عزاه إليه النووي في «شرح مسلم» (١٥/ ٦٨)، دون أن يبين أنه في «الإكمال» أو غيره.

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ٦٨).

. . . .

السحابُ؛ أي: تحرَّكَ مُتَدَلِّياً.

وقال الإمامُ المفتي أبو المحامدِ محمودُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ السيدِ الحَصِيريُّ في كتابِ «التحرير في شرح الجامع الكبير»(١): لو حلفَ لا يركَبُ بغلاً فركِبَ ذكراً أو أنثى يحنَثُ؛ لأنـه اسمُ جنسٍ، وكـذا البغلـةُ، والهاء للإفرادِ، وهاءُ الإفرادِ تقعُ على الذكورِ والإناثِ، كالبغلةِ والجرادةِ والتَّمْرةِ، دلَّ عليه ما رُوي: أن النبيَّ ﷺ كان له بغلةٌ يقالُ لها: دُلدلٌ.

ثم قال: وأجمعَ أهلُ الحديثِ أن بغلةَ النبيِّ ﷺ كان ذكراً لا أنثى، كذا قال رحمه الله.

وفي «المستدرك» للحاكمِ من طريقِ يحيـى بنِ الجزَّارِ عن عليٍّ: كـان لرسولِ اللهِ فرسٌ يقال له: المُرْتَجِزُ، وناقتُه القُصْواءُ، وبغلَتُه دُلدلٌ، وحمارُه عُفيرٌ، ودِرْعُه المَفْضُولُ، وسيفُه ذُو الفِقَارِ(٢).

ورَوى الواقديُّ عن موسى بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ، عن أبيه قال: كانت دُلدلٌ بغلةُ النبيِّ ﷺ أوَّلَ بغلـةٍ رُئِيَتْ في الإسلامِ أهـداها المُقَوقِسُ، وأهدى

---

(١) أبو المحامد، محمـود بن أحمـد بن عبد السيد بن عثمان، جمال الدين البخاري الحصيري فقيـه حنفي، انتهت إليـه رئاسـة الحنفية في زمانـه، ولـد ببخاري سنة (٥٤٦هـ)، وسكن دمشق وتوفي فيهـا سنـة (٦٣٦هـ)، مـن مصنفاتـه: «التحريـر» المذكـور، وهو في الفقـه، و«خير مطلـوب في العلم المرغوب» في الفقه أيضاً. انظر: «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦١).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٢٠٨).

. . . .

معها حماراً، يقال له: عُفيرٌ، فالبغلةُ بقِيَتْ حتى زمانِ معاويةَ(١).

ورَوى بسندِهِ إلى علقمةَ بنِ أبي علقمةَ قال: بلَغَني واللهُ أعلم: أن اسمَ بغلةِ النبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ الدُّلْدُلُ، وكانت شهباءَ، وكانت بينْبُعَ حتى ماتَتْ(٢).

وقال ابنُ قُتيبةَ في «المعارف»: وبغلتُه التي أهداها إليه المقوقِسُ يقال لها: دُلْدُلٌ، وبقيَتْ إلى زمنِ معاويةَ(٣).

وفي «تاريخ دمشق» من طُرُقٍ: أنها بقيَتْ حتى قاتَلَ عليها عليُّ بنُ أبي طالبٍ في خلافتِهِ الخوارجَ(٤).

وذكر ابنُ إسحاقَ: أن بغلةَ النبيِّ ﷺ كانت في منزِلِ عبدِالله بنِ جعفرٍ يَجُشُّ أو يُدُقُّ لها الشَّعيرَ، وقد ذهبَتْ أسنانُها(٥).

وقال شيخُنا أبو محمدٍ الدمياطيُّ في «السيرة»: وكانت لـه بغلةٌ شهباءُ يقال لها: دُلْدلٌ، أهداها له المقوقِسُ، وتقدَّم ذكْرُها في غزوةِ حُنينٍ، وما قاله شيخُنا هناكَ.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩١).

(٢) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٤٩).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٣١).

(٥) المصدر السابق (٤/ ٢٣٠).

. . . .

ورَوى الواقـديُّ عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهريِّ قال: دُلْدُلٌ أهداهـا فَرْوةُ بن عمرٍو الجذاميُّ[١]، كذا في هذهِ الروايةِ، وتقدَّم في غزوةِ حُنينٍ.

قال شيخُنا أبو محمدٍ الدمياطيُّ في «سيرته» في ذِكْرِ بِغالِهِ وحَميرِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ: وكانت له بغلةٌ شهباءُ، وتقدَّمَ ذكرُها.

قال: وبغلةٌ يقال لها: فِضَّةُ أهداها له فَروةُ بن عمرٍو الجذاميُّ، فوهَبَها لأبي بكرٍ.

ورَوى محمدُ بنُ جريرٍ الطبريُّ بسندِه قال: أهدى فَروةُ للنبيِّ ﷺ بغلةً يقال لها: فِضَّةُ، فوهَبَها لأبي بكرٍ[٢].

وبغلةٌ أهداها له ابنُ العَلْماءِ، وهو بفتحِ العينِ المهملةِ، وإسكانِ اللامِ وبالمدِّ، قاله النوويُّ[٣].

زادَ القرطبيُّ: وهو تأنيثُ[٤] الأعلَمِ، والأعلَمُ: مشقوقُ الشَّفَةِ[٥].

قال شيخُنا: صاحبُ أَيْلَةَ.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩١).

(٢) انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٢١٩).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ٤٢).

(٤) في الأصل: «ثابت» بدل: «تأنيث»، وهو تصحيف ظاهر، والتصويب من مصدر التخريج.

(٥) انظر: «المفهم» للقرطبي (٦/ ٥٨)، وعبارتـه: «هو المشقوق الشفة العليا، والأفلح: هو المشقوق الشفة السفلى».

. . . .

روى مسلمٌ في الفضائلِ من حديثِ أبي حُميدٍ الساعديِّ قال: غزَونا مع رسولِ اللهِ تبوكَ، فذكَرَ الحديثَ وقال فيه: وجاء رسولُ ابنِ العَلْماءِ صاحبِ أَيْلَةَ إلى رسولِ اللهِ، وأهدى له بُرْداً[١].

ورواهُ البخاريُّ في (كتابِ الجِزيةِ والمُوَادَعَةِ)[٢]، وأبو نُعيمٍ في «المستخرج»[٣]، ولفظُهُما: وأهدى مَلِكُ أَيْلَةَ، واسمُه يُحَنَّةُ، تقدَّم ضبطُ اسمِهِ، وشيءٌ من أحوالِهِ في غزوةِ تبوكَ، وهو ابن رُوْبَةَ النَّصرانيُّ.

وقال أبو نُعيم: (بُرْدَةً)، وصالَحَهُ على أهلِ جَرْباءَ وأَذْرُحَ، ذكَرَهُ الأميرُ، وتقدَّمَ.

قال ابنُ الجوزيِّ: لما أهدى ـ يعني: ابن العَلْماءِ ـ ما يعلُو عليه رسولُ اللهِ، وهو البغلةُ أهدى له رسولُ الله ما يعلُو عليه، وهو البُرْدُ، ليكون العُلُوُّ لرسولِ اللهِ في الطرفينِ[٤].

وذكرَ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عَبدوسٍ في أسماءِ بِغالِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ: الأَيْلِيَّةَ، قال: أهداها له مِلِكُ أَيَلةَ فأعجبَتْهُ[٥].

---

(١) رواه مسلم (١٣٩٢/ ١١).

(٢) رواه البخاري (٢٩٩٠).

(٣) لم نقف عليه.

(٤) انظر: «كشف المشكل» لابن الجوزي (٢/ ١٦٩).

(٥) انظر: «خلاصة سير سيد البشر» للمحب الطبري (ص: ١٦٩).

. . . .

وقال ابنُ سعدٍ: وبعثَ صاحبُ دُومةِ الجَندَلِ إلى رسولِ اللهِ ببغلةٍ وجُبَّةِ سُندسٍ، فجعـل أصحابُ رسولِ اللهِ يتعجَّبـونَ من حُسْنِ الجُبَّةِ، فقال ﷺ: «لمَناديلُ سعدِ بنِ معاذٍ في الجنةِ أحسنُ»؛ يعني: مِن هذه[1].

قال شيخُنا أبو محمدٍ الدمياطيُّ: ورَوى الثَّعالبيُّ[2] في «تفسيره»، في سورةِ (الأنعامِ) من حديـثِ عبدِاللهِ بنِ مَيمـونِ القـدَّاحِ ـ وهـو ضعيفٌ ـ عن شهابِ بن خِـراشٍ، عن عبدِ الملكِ بن عُميـرٍ، عنِ ابن عبـاسٍ قال: أهدى كِسْرى بغلةً لرسولِ الله، فركِبَها بحَبْلٍ من شعرٍ وأرْدَفَهُ خلفَهُ[3].

قال شيخُنا: وهذا بعيدٌ؛ لأنه مَزَّقَ كتابَ رسولِ اللهِ.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٧٧).

(٢) كذا في الأصل، والصـواب: «الثعلبي»، وهو: أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت٤٢٧هـ)، وهـو صاحب «الكشف والبيان في تفسير القرآن»، المعروف بـ «تفسير الثعلبي».

أما الثعالبي فهو: أبو ريد، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، (٧٨٦ ـ ٨٧٥هـ)، مفسر أيضاً، وهـو من أعيان الجزائـر، وهو صاحب «الجواهر الحسان في تفسير القرآن»، ويعرف بـ «تفسير الثعالبي».

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» (٤/ ١٣٩)، وقوله: «فركبها بحبل من شعر» تصحف في «تفسير الثعلبي» إلى: «فركبها جهل بن شعر»، وقد وردت هذه الروايـة في التفسير نفسه (١٠/ ٢٣٤)، في تفسير سورة (الشرح)، وفيها: «فركبها بحبل من شعر»، وهو الصواب الموافق لما رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٣٠٣).

. . . .

قال شيخُنا أبو محمدٍ الدمياطيُّ: فهذه خُمسُ بِغالٍ.

وفي كتابِ «أخلاق النبيِّ ﷺ» لأبي الشيـخِ عبدالله بن محمدِ بنِ حَيانَ الأصبهـانيِّ عن ابنِ عبـاسٍ قـال: أهـدى النجـاشِيُّ لرسولِ اللهِ بغلـةً فكـان يركَبُها(١).

وأما عُفيرٌ: قال النوويُّ: وكان لـه حمارٌ يقالُ لـه: عُفيرٌ، بضمِّ العينِ المهملةِ، وفتحِ الفاءِ، وذكرَهُ القاضي عياضٌ: بالغينِ المعجمةِ، قال: واتفقُوا على تغليطِهِ في ذلك(٢).

ذكر شيخُنا: أن المقوقِسَ أهدى لرسولِ اللهِ حماراً يقال له: عُفيرٌ، وأن فَروةَ بنَ عمرٍو الجذاميَّ أهدى لرسولِ اللهِ حماراً يقالُ له: يَعْفُورٌ.

قال: ويقالُ: إنَّ حمارَ المقوقِسِ يَعْفُورٌ، وحمارُ فَروةَ عُفيرٌ.

وقال ابنُ عَبدوسٍ: اسمُ حمارِهِ عُفيرٌ، ويقال: يعفورٌ، وكان أخْضَرَ، مأخوذٌ من العُفْرَةِ، وهو لونُ الترابِ.

قال شيخُنا: وقيل: سُمِّيَ بـه تشبُّهاً في عَـدْوِهِ باليَعْفُـورِ وهو الصبي، وقيل: الخِشْفُ(٣)، ووَلَدُ البقرةِ الوحشيةِ أيضاً.

---

(١) انظر: «أخلاق النبي وآدابه» لأبي الشيخ (٢/ ٤٦٧).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٦٠).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٢٦٣)، وعبارته: (وقيل: سمي بـه تشبيهاً في عدوه باليعفور، وهـو الظبي، وقيـل: الخسف)، وهـذا هـو الصواب.

. . . .

والعُفْرُ مِنَ الظِّباءِ الذي يعلُو بياضَها حُمرةٌ، وهو أضعفُ الظِّباءِ عَدْواً.

قال الواقديُّ ومحمدُ بنُ جريرٍ الطبريُّ: نَفَقَ يعفورٌ مُنْصَرَفَ رسولِ اللهِ من حَجَّةِ الوداعِ[١].

وذكَرَ السُّهيليُّ أن يَعفُوراً طرحَ نَفْسَهُ في بئرٍ يومَ ماتَ النبيُّ ﷺ فماتَ[٢].

وذكَرَ أبو القاسمِ بنُ عساكرَ في «تاريخه» بسنده إلى أبي منصورٍ قال: لما فتحَ رسولُ اللهِ ﷺ خيبرَ أصابَ حماراً أسوَدَ، قال: فكلَّمَ رسولُ اللهِ الحمارَ، فكلَّمَهُ الحمارُ فقال له النبيُّ ﷺ: «ما اسمُكَ؟» قال: يزيدُ بنُ شهابٍ[٣].

وقال السُّهيليُّ: زيادُ بنُ شهابٍ[٤]، أخرجَ اللهُ مِنْ نَسْلِ جدِّي ستينَ حماراً، كلُّهُم لم يركَبْهُم إلا نبيٌّ، قد كنتُ أتوقَّعُكَ أن تركَبَنِي، لم يَبْقَ من نَسْلِ جدِّي غيري، ولا مِنَ الأنبياءِ غيرُكَ، قد كنتُ قبلكَ لرجُلٍ يهوديٍّ، وكنتُ أتعثَّرُ به عَمْداً، وكان يُجِيعُ بطني، ويضربُ ظهري، فقال له النبيُّ ﷺ: «فأنتَ يَعْفُورٌ يا يَعْفُورُ»، قال: لبَّيكَ، قال: «تَشْتَهي الإناثَ؟» قال: لا، قال: فكان رسولُ اللهِ يركبهُ في حاجَتِهِ، وإذا نزلَ عنه بَعَثَ به إلى بابِ الرجُلِ، فيأتي

---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٢١٩)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩١).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ١٣٦).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٣٢).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ١٣٦).

. . . .

البابَ فيقرعُهُ برأسِه، فإذا خرجَ إليه صاحبُ الدارِ أومأَ إليه، فيعلمُ أن رسولَ اللهِ أرسلَهُ إليه، فيأتي النبيَّ ﷺ، فلمَّا قُبِضَ رسولُ اللهِ جاءَ إلى بئرٍ كانت لأبي الهيثمِ بنِ التَّيِّهانِ، فتردَّى فيها جَزَعاً على رسولِ الله، فصارَتْ قبرَهُ، وقال: هذا حديثٌ غريبٌ، وفي إسنادِه غيرُ واحدٍ من المجهولينَ(١).

وذكر السُّهيليُّ: أن ابنَ فُورَكَ ذكرَ في كتابِ «الفصول»: أنه كان من غنائمِ خَيبرَ(٢).

وكان له حمارٌ آخَرُ أعطاهُ له سعدُ بنُ عُبادةَ.

رَوى أبو زكريا يحيى بنُ مَنْدَهْ في كتابه «أسامي من أرْدَفَهُ النبيُّ ﷺ» من طريق عمرِو بنِ شُرَحْبيلٍ، عن قيسِ بنِ سعدٍ قال: أتى النبيُّ ﷺ دارَ سعدٍ، فسلَّمَ ثلاثاً، فيجيبُهُ سعدٌ سِرّاً، فانصرفَ راجعاً، فخرجَ سعدٌ فقال: ما مَنَعَنِي أن أردَّ ـ يعني: جهراً ـ إلا لِتُكْثِرَ علينا السلامَ، فدخَلَ، فلما أرادَ أن يرجعَ أتى بحمارٍ عليه قَطيفةٌ، فأرسلَ معه ابنَهُ لِيُردَّ الحمارَ، فقال: احمِلْهُ بينَ يَدَيَّ، قال سعدٌ: سبحانَ الله! قال: نعم، هو أحقُّ بصَدْرِ حمارِه، قال: هو لكَ يا رسولَ اللهِ، قال: احمِلْهُ إذاً خلفِي(٣).

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٢٣٢)، ولم نرهُ حكَم على الخبر بأنه غريب أو غير ذلك، فليراجع.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ١٣٦).

(٣) انظر: «معرفة أسامي أرداف النبي» لابن منده (ص: ٨٦ ـ ٨٧).

وَكانَ لهُ عِشْرُونَ لِقْحَةً بِالغَابَةِ، يُرَاحُ إِلَيْـهِ كُلَّ لَيْلَةٍ بِقِرْبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ لبَنٍ، وَكـانَ فيها لِقَـاحٌ غُزْرٌ: الحِنَّاءُ، والسَّمْرَاءُ، والعُرَيِّـسُ، والسَّعْدِيَّةُ، والبَغُومُ، وَاليَسيرةُ، والرَّيَّا.

وفي كتابِ «المصابيح» للبَغويِّ: وعليه علامةُ النسائيِّ من طريقِ بُرَيْدَةَ قال: بينما رسولُ اللهِ يمشي، إذ جاءَ رجلٌ ومعه حمارٌ فقال: يا رسولَ الله! اركَبْ، وتأخَّرَ الرجلُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أنتَ أحقُّ بصَدْرِ دابَّتِكَ، إلاَّ أن تجعَلَهُ لي»، قال: قد جعلْتُه لكَ.

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«وكان لـه عِشرونَ لقحَةً بالغَابـةِ، يُراحُ إليه كلَّ ليلةٍ بقِرْبَتَينِ عظيمتينِ مِن لَبَنٍ، وكان فيها لِقَاحٌ غُزْرٌ: الحِنَّاءُ، والسَّمْراءُ، والعريس، والسَّعْدِيَّةُ، والبَغُومُ، واليَسِيرةُ، والرَّيَّا»**.

اللقحَةُ بالكسرِ والفتحِ: الناقةُ القريبـةُ العهدِ بالنِّتاجِ، وناقةٌ لَقُوحٌ: إذا كانت غزيرةَ اللَّبَنِ(١).

والغَابةُ على بَرِيدٍ من المدينة [من جهةِ] طريقِ الشامِ، وكان أبو ذَرٍّ فيها.

وكان يُفَرِّقُها على نسائِهِ، والسَّمراءُ كانت لقحَةً غزيرةً لعائِشَةَ، والعريسُ لأمِّ سلمةَ.

والبُغُومُ: بالباءِ الموحَّدةِ، والغينِ المعجمةِ: صوتُ الناقةِ التي لا تُفْصِحُ به.

والرَّيَّاءُ هي والشقراءُ ابتاعَهُمـا بسوقِ النَّبَطِ من بني عامرٍ، ذكـر ذلك

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٢٦٢).

وَكانَتْ لهُ لَقْحَةٌ تُدْعَى بُرْدَةَ، أَهْدَاهَا لَهُ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ، كَانَتْ تُحْلَبُ كمَا تُحْلَبُ لَقْحَتَانِ غَزِيرتَانِ.

ابنُ سعدٍ في «الطبقات»[1].

وروى قال: وكانت التي يعيشُ بها أهلُ رسولِ اللهِ يُـراحُ إليـه كلَّ ليلةٍ بقِرْبَتَينِ عظيمتينِ من لَبَنٍ[2].

أغارَ عليها عُيينةُ بنُ حصنٍ في أربعين فـارساً، فاستاقُوها، وقتلُوا ابنَ أبي ذَرٍّ، فركِبَ رسولُ اللهِ وأصحابُه حتى انتهَوا إلى ذي قَرَدٍ، فاستَنْقَذُوا منها عَشراً وأفلَتَ بما بقِيَ[3].

وقيل: بلِ استنقَذُوها كلُّها، وتقدَّم ذلك.

* قـال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«وكانَتْ لـه لقحَةٌ تُدْعَى بُرْدَةَ، أهداها له الضَّحَّاكُ بنُ سفيانَ، كانت تُحْلَبُ كما تُحْلَبُ لقحَتانِ غَزيرتانِ»**.

قال الواقديُّ: حدَّثني موسى بن عُبيدةَ، عن ثابتٍ مولَى أمِّ سلمةَ، عن أمِّ سلمـةَ قالت: أهدى الضَّحاكُ بنُ سفيانَ الكِلابيُّ لرسولِ اللهِ لقحَـةً تُدعى بُرْدَةَ، لم أرَ مِنَ الإبلِ شيئاً قَطُّ أحسنَ منها، تحلِبُ ما تحلِبُ لقحتانِ غزيرتانِ، فكانت تروحُ على أبياتِنا يرعَاها هندٌ وأسماءُ يعتقِبـانِها بأُحُدٍ مَرَّةً، وبالجُمَّاءِ مرةً، ثم يَأْوي بها إلى منزِلها معـه مِلءُ ثوبـهِ مما يسقطُ من الشجَـرِ، فتبيتُ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٤).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٩٥).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٨٠ ـ ٨١).

وَكَانَتْ لهُ مُهْرَةٌ أَرْسَلَ بهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةُ مِنْ نعَم بَنِي عَقِيلٍ.

في علَفٍ حتى الصباحِ، فربما حلَبَتْ على أضيافِه فيَشْرَبُوا حتى ينْهَلُوا غُبوقاً، ويفرقُ علينا بعدُ ما فضَلَ، وحِلابُها صَبوحاً حَسَنٌ[١].

قال شيخُنا أبو محمدٍ الدمياطيُّ: وكانَتْ لِقاحُهُ التي يرعاها يسارٌ مولَى رسولِ اللهِ بذي الجَدْرِ ناحيةَ قُباءٍ قريباً من عَيرٍ، على ستةِ أميالٍ من المدينةِ خمسَ عشْرَةَ لقحَةً غِزاراً، فاستاقَها العُرَنِيُّونَ، وقتَلُوا يساراً، وقد تقدَّم، وفَقَدَ منها لقحَةً تُدعى الحِنَّاءَ، فسأَلَ عنها فقيل: نَحَرُوها.

قال شيخُنا أبو محمدٍ: وكانت له لقحةٌ اسمُها المَرْوَةُ، وكانت له لقحَةٌ تُدعَى الحَفِدَةَ، عَزَلَها عليُّ بنُ أبي طالبٍ لرسولِ اللهِ مِن صَفيـّهِ مِن بني سعدِ ابنِ بكرٍ في شعبانَ سنةَ ستٍّ من الهجرةِ، ومعنى الحَفِدَةِ السرعةُ[٢].

* قال المؤلِّف رحمهُ اللهُ: **«وكانت لـه مُهْرَةٌ أرسلَ بها سعدُ بنُ عُبادة من نعَمِ بني عقيلٍ»**.

روى الواقـديُّ عن عبدِ السلامِ بن جُبيرِ بنِ مُطعمٍ، عن أبيه: أن مهرةً أرسلَ بها سعدُ بنُ عُبادةَ من نعَمِ بني عقيلٍ، وكانت غَزيرةً[٣].

وسعدُ بنُ عُبادةَ بنُ دُلَيمِ بنِ حارثةَ بنِ حَزِيمةَ، وقيل: خُزيمةُ، وقيل:

---

(١) المصدر السابق (١/ ٤٩٤).

(٢) كـذا في الأصـل، ووقعـت في «المختصر الكبيـر» لابن جماعـة (ص: ١٤١): «ومعنى الحَفْدِ: السُّرعةُ»، ولعله الصواب.

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٥).

. . . .

حارثةُ بنُ حَرامِ بنِ حُزيمةَ بنِ ثعلبةَ بن طريفِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ ساعِدةَ الأنصاريُّ الخزرجيُّ، نقيبُ بني ساعِـدةَ، شهِدَ بدراً، ذكـرهُ الواقـديُّ، وابنُ الكَلْبيِّ، والمدائِنيُّ فيهم.

وكان سيداً جواداً، صاحبُ رايـةِ الأنصارِ في المشاهِدِ، وجيهاً فيهم، ذا رئاسةٍ وسيادةٍ، يحملُ كـلَّ يومٍ جَفْنـةً إلى النبيِّ ﷺ مملوءةً ثريداً ولحماً، تدوُرُ معه حيثُ دارَ.

يقال: لم يكن في الأَوْسِ، ولا في الخزرجِ أربعـةٌ مُطْعِمُونَ يتوارثُونَ في بيتٍ واحِـدٍ إلاَّ قَيسُ بنُ سعـدِ بنِ عبادةَ بنِ دُلَيمٍ[١]، وتقدَّمَ ذِكْرُ وَلَدِه في غزوةِ الخبط.

قال قيسٌ: زارنا رسولُ اللهِ في دارِنا فقال: «السلامُ عليكمُ»، وردَّ سعدٌ خَفِياً، قال قيسٌ: فقلتُ: ألا تأذنُ لرسولِ اللهِ؟ قال: دَعْهُ يُكْثِرْ علينا السلامَ، فرجَعَ رسولُ اللهِ فاتبعَهُ سعدٌ فقال: يا رسولَ اللهِ! إني كنتُ أسمعُ تسليمَكَ وأرُدُّ عليك خَفِياً؛ لتكثِرَ علينا من السلامِ، فقال: «اللهُمَّ اجعلْ صلاتَكَ ورحمتَكَ على آلِ سعدٍ»[٢]، وتقدَّمَ بعضُ ذلك في ذِكْرِ حَميرِهِ عليه الصلاةُ والسلام.

ولما تُوفِّي رسولُ الله طمِعَ في الخلافةِ، ثم سارَ إلى الشامِ فأقامَ بحَورانَ إلى أن ماتَ سنةَ خمسَ عشْرَةَ، وقيل: سنـةَ أربعَ عشْرَةَ، وقيل: سنةَ إحدى

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٠٧).

(٢) رواه أبو داود (٥١٨٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠١٥٧).

وَالشَّقْرَاءُ.

وَكَانَتْ لهُ العَضْبَاءُ، ابْتَاعَهَا أَبُو بَكْرٍ مِنْ نَعَمِ بَنِي الحَرِيشِ، وأُخْرَى بِثَمانِ مِئَةِ دِرْهَمٍ، فَأَخَذَها رَسُولُ الله ﷺ بِأَرْبَعِ مِئَةِ دِرْهَمٍ، . . . .

عشْرَةَ، ولم يختلفُوا أنه وُجِدَ ميتاً، وأنه ذُكِرَ أنه جلسَ يبولُ في نَفَقٍ، فماتَ من ساعَتِهِ، وسمِعُوا قائلاً يقولُ خارجَ المدينةِ:

نَحْنُ قتَلْنا سَيِّدَ الْخَزْرَ ... ج سَعْدَ بنَ عُبادةْ
ورَمَيناهُ بسَهْمَينِ ... فلَمْ تُخْطِ فُؤادَهْ

فحَفِظُوا ذلك اليومَ، فوجَدُوا اليومَ الذي ماتَ فيه سعدٌ بالشامِ، قيل: إن قَبْرَهُ بالمَنِيحةِ قريةٍ بغُوطَةِ دِمشقَ[1].

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«والشَّقراءُ»**: تقدَّم أن الشَّقراءَ والرَّيَّاءُ ابتاعَهُما بسوقِ عكاظٍ[2].

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«وكانت له العَضْباءُ، ابتاعَها أبو بكرٍ من نعَمِ بني الحَرِيشِ، وأُخرى بثمانِ مئةِ درهمٍ، فأخذَها رسولُ الله بأربعِ مئةِ درهمٍ،**

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٢٢ ـ ٤٢٤)، و«المنيحة» المذكورة هي قرية من قرى دمشق في غوطتها الشرقية، ذكرها ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٥/ ٢١٧)، وهي اليوم بلدة كبيرة تُعرف بـ (المليحة).

(٢) المتقدم أنه اتباعهما في سوق النبط، كما ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٥).

وَهِيَ الَّتِي هَاجَرَ عَلَيْهَا، وَكَانَتْ حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ رَبَاعِيَةً، وَهِيَ القَصْوَاءُ وَالجَدْعَاءُ، وهي التي سُبِقَتْ، فَشَقَّ على المُسْلِمِينَ.

وهي التي هاجَرَ عليها، وكانت حينَ قَدِمَ المدينةَ رَباعِيَةً وهي القَصْواءُ والجَدْعاءُ، وهي التي سُبِقَتْ فشَقَّ على المسلمينَ».

هذا رواه الواقديُّ عن موسى بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ، عن أبيهِ قال: كانت. . . فذكَرَهُ، وفيه: فكانَ اسمُها القَصْواءَ والجَدْعاءَ والعَضْباءَ[١].

ورَوى عنِ ابنِ المسيِّبِ: كان اسمُها العَضْباءَ، وكان في طَرفِ أُذُنِها جَدْعٌ.

والعَضْباءُ بالعينِ المهملةِ، والضادِ المعجمةِ، [و] بالمدِّ، وهو علَمٌ على ناقتِهِ ﷺ من قولِهم: ناقةٌ عَضباءُ؛ أي: مشقُوقَةُ الأُذُنِ، ولم تكُنْ مشقُوقَةَ الأُذُنِ، وهو الصحيحُ والأكثَرُ.

وقال بعضُهم: إنها كانت مشقُوقَةَ الأُذُنِ.

وقال الزَّمَخْشَرِيُّ: هو منقولٌ من قولِهم: ناقةٌ عَضباءُ، وهي القصيرةُ اليَدِ[٢].

والقَصْواءُ: المقطوعُ من طَرَفِ أُذُنِها[٣].

والجَدْعاءُ: المقطوعةُ الأنفِ أو الأُذُنِ، أو الشَّفَةِ، وهي بالدالِ

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٢).

(٢) انظر: «الفائق» للزمخشري (٢/ ١٧٣).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٩/ ١٧٥)، (باب القاف والصاد).

. . . .

المهملةِ[١].

قال ابنُ عَبدوسٍ: واسمُ ناقةِ رسولِ الله: العَضْباءُ، ويقال: القَصْواء، وكانت شَهْباءَ.

وقال شيخُنا أبـو محمدٍ: كانَتْ ناقةُ رسولِ اللهِ التي هاجَرَ عليها تُسمَّى القَصواءَ والعَضباءَ، وتقدَّمَ في هجرتِهِ.

قال شيخُنا أبو جعفرٍ أحمدُ بنُ عبدِالله بنِ أبي بكرٍ الطبريُّ المكيُّ: وكان لا يحمِلُه إذا نزلَ عليـهِ الوحيُ غيرُها، وهي العَضْبـاءُ والجَدْعاءُ، وهي التي سُبِـقَتْ فشَقَّ على المسلمينَ.

وقيل: المسبوقةُ العَضباءُ، وهي غيرُ القَصواءِ.

وقال أبو عُبيدٍ: لم تُسَمَّ بذلك لشيءٍ أصابَها، وقيل: بأُذُنِها شيءٌ فسُمِّيَتْ به[٢].

وقولُه: (وأُخرى بثمان مئةِ درهمٍ)؛ يعني: ابتاعَ أبو بكرٍ العَضباءَ وأُخرى بثمان مئةِ درهمٍ، فأخذَ رسولُ اللهِ العَضباءَ بنصفِ ثمنِ الثِّنْتَينِ، وهو أربعُ مئةِ درهمٍ.

وبنُو الحَريشِ في قَيسِ عَيلانَ، وفي الأَزْدِ.

قولُه: (وكانت له ناقةٌ صَهْباءُ): ففي «الصحيح» عن قُدامةَ بنِ عبدِاللهِ

---

(١) انظر: «السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (٢/ ٢٤٠).

(٢) انظر: «خلاصة سير سيد البشر» للمحب الطبري (ص: ١٧١).

وَكانَتْ لهُ مَنائِحُ سَبْعٌ مِنَ الغنَمِ: عُجْرَةُ، . . . .

قال: رأيتُ رسولَ اللهِ في حَجَّتِه يرَمي على ناقـةٍ [له] صَهْباء(١)، والصَّهْباءُ: الشقراءُ.

وكان لـه جملٌ أحمرُ؛ فعَنْ نُبَيْطِ بنِ شَرِيطٍ قال: رأيـتُ رسولَ اللهِ في حَجَّتِه على جملٍ أَحْمَرَ(٢).

وكان لـه جملٌ يقال لـه: الثعلبُ، بعثَ رسولُ اللهِ يـومَ الحُديبيةِ منها خِراشَ بنَ أُميةَ عليه إلى مكَّةَ حينَ بلغَهُ قَتْلُ عثمانَ؛ ليُبلِّغَهم ما جاءَ به، ويكشِفَ أمْرَ عثمانَ رضي الله عنه، فعَقَرُوا الجملَ(٣)، وتقدَّم.

وكان له جملُ أبي جَهْلٍ، غَنِمَهُ يومَ بدرٍ، وكان مَهْرِيّاً، يغزُو عليه ويضْرِبُ في لِقاحِهِ، فكان في هداياهُ يومَ الحُدَيبيةِ.

* قال المؤلِّفُ رحمـهُ اللهُ: «وكانَتْ لـه مَنائِحُ سبعٌ من الغَنَمِ: عُجْرةُ،

---

(١) رواه النسائي (٣٠٦١)، وابن ماجه (٣٠٣٥)، والإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤١٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٨٧٨).

(٢) رواه النسائي (٣٠٠٧)، والإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٣٠٦).

(٣) قطعة من خبر طويل رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٣٢٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٧٧١)، لكن فيه أن بعث خراشٍ كان قبل بعث عثمان رضي الله عنه، وكذا ذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ١٥٥) عند ترجمة خراش بن أمية، ومثله في «الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ١٦٧)، ولم يذكروا غيره.

وَزَمْزَمُ، وَسُقْيَا، وَبَرَكَةُ، وَوَرْسَةُ، وَإِطْلالُ، وَإِطْرَافُ.

وَكانَ لهُ مِئَةٌ مِنَ الغَنَمِ.

وزَمْزَمُ، وسُقْيا، وبَرَكةُ، وَوَرسَةُ وإطلالُ وإطرافُ»[١].

وعن عِكرمةَ، عنِ ابنِ عباسٍ قال: كانَتْ لرسولِ اللهِ سبعةُ أَعْنُزٍ تَرعاهُنَّ أمُّ أيمنَ، روى ذلك ابنُ سعدٍ بسندِهِ[٢].

وقال ابنُ الأثيرِ: كانَتْ له شاةٌ تُسمَّى: غَوثَةَ، وقيل: غَيْثَةَ، وكانَتْ له عَنْزٌ تُسمَّى اليُمْنَ. قال ذلك شيخُنا أبو محمدٍ الدمياطيُّ[٣].

وروى ابنُ سعدٍ عن مكحولٍ: أنه سُئِلَ عن جلدِ الميتةِ فقال: كانَتْ لرسولِ الله ﷺ شاةٌ تُسمَّى قمر، ففقَدَها يوماً فقالوا: ماتَتْ يا رسولَ اللهِ، قال: «ما فعلْتُم بإهابِها؟» قالوا: ميتةٌ، قال: «دِباغُها طَهُورُها»[٤].

وكانَتْ لرسولِ اللهِ من الغنمِ مئةُ شاةٍ لا يُريدُ أن تَزيدَ، كلَّما وَلَّدَ الراعي

---

(١) «إطلال وإطراف» بكسر الهمزة في أولهما. انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٧).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٥).

(٣) انظر: «المختصر الكبير في سيرة الرسول ﷺ» لابن جماعة (ص: ١٤١). ولم نقف عليه عند ابن الأثير.

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٦). وقوله: «دباغها طهورها» رواه أبو داود (٤١٢٥) من حديث سلمة بن المحبِّق، والنسائي (٤٢٤٤) من حديث عائشة رضي الله عنها. وكلمة «طهورها» بفتح الطاء، وتضم. انظر: «مرقاة المفاتيح» (٢/ ١٩٥).

. . . .

بَهْمَةً ذبحَ مكانَها شاةً، خرَّج ذلك أبـو داودَ في (كتابِ الطهارةِ)، من روايـةِ لَقيطِ بن صَبِـرةَ[1].



(١) رواه مطولاً أبو داود (١٤٢).

سِلاحُهُ ﷺ

وَكانَ لهُ ثَلاثَةُ أرْماحٍ أَصَابَها مِنْ سِلاحِ بَنِي قَيْنُقَاعٍ، . . . . .

* قال المؤلِّفُ رحمـهُ اللهُ: «**وكان لـه ثلاثـةُ أرماحٍ أصابَها من سلاحِ بني قَينقاعٍ**».

روى ابنُ سعدٍ في «الطبقات» عن محمدِ بنِ عمرٍو: ثنا أبو بكرِ بنُ عبدِالله ابنِ أبي سَبْرةَ، عن مـروانَ بنِ أبي سعيدِ بنِ المُعَلَّى قال: أصابَ رسولُ اللهِ من سلاحِ بني قَينقاعٍ ثلاثةَ أرماحٍ[1].

وروى ابنُ عساكـرَ ذلك أيضاً عن نُبَيْطِ بنِ شَرِيطٍ[2] وهـو قَينقاعُ قبيلةٌ من اليهودِ، وقَينقاعُ مُثَلَّثُ النونِ.

وقال شيخُنا أبـو محمدٍ: وكانَتْ له ثلاثةُ أَرْماحٍ أصابَها من سلاحِ بني قَينقـاعٍ، ورمحٌ يقـال لـه: المُثْوِي[3]، من الثَّوْيِ؛ أي: إن المطعوُنَ بـه يُقِيمُ مكانَهُ، ورمحٌ يقال له: المُثَنَّى، سوى الثلاثةِ، والثاني ذكَرَهُ ابنُ يُونُسَ.

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨٩).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٤/ ٢١٨).

(٣) بضم الميم وسكون الثاء وكسر الواو. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (٣٧/ ٣٠٩)، (مادة: ثوى).

وَثَلاثَـةُ قِسِيٍّ قَوسٌ اسْمُهَا: الرَّوْحَاءُ، وَقَوْسٌ شَوْحَطٌ، وَقَوْسٌ صَفْرَاءُ تُدْعَى الصَّفْرَاءَ.

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: «وثلاثةُ قِسِيٍّ قوسٌ اسمُها الرَّوحاءُ، وقوسٌ شَوحَطُ، وقوسٌ صفراءُ تُدْعَى الصَّفراءَ».

ذكَرهـا ابنُ سعـدِ في «الطبقات» بسندِهِ المتقدِّمِ في الرماحِ، وقال عن الصفراءِ: من نَبْعٍ[1].

والشَّوْحَطُ: بشينٍ معجمـةٍ مفتوحـةٍ، ثم واوٍ ساكنـةٍ، ثم حـاءٍ مهملةٍ مفتوحةٍ، وطاءٍ مهملةٍ، وهو ضربٌ من شجرِ الجبالِ يُتَّخذُ منه القِسِيُّ، والواوُ زائدةٌ، وهذه كانَتْ تُدعَى البيضاءَ، وأما الصفراءُ فكانَتْ من نَبْعٍ، وهو بالنونِ والباءِ الموحَّدةِ، والعيـنِ المهملـةِ، وهو شجرٌ يُتَّخذُ منه القِسِيُّ، قيل: كان يطولُ ويعلُو، فدعا عليه رسولُ اللهِ فقال: «لا أطالَكَ اللهُ»، فلم يَطُلْ بَعْدُ[2].

وقال ابنُ فارسٍ: وكان له قوسٌ تُدعَى: الكَتُومَ، سُمِّيت بذلك لانخفاضِ ضَرْبِـها[3] إذا رُمِيَ بها، كُسِرَتْ يومَ أُحُدٍ، فأخذَها قَتادةُ بنُ النعمانِ، وروى

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨٩)، وهـو قطعة من خبر مروان بن أبي سعيد بن المعلى.

(٢) أورده ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٨)، ولم نقف عليه مسنداً.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: لانخفاض صوتها، كما في «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١٥١)، و«لسان العرب» لابن منظـور (١٢/ ٥٠٧)، وفي «مجمل اللغة» لابن فارس (ص: ٧٧٧): «قوس كتوم: لا ترِنُّ».

وَكَانَ لهُ تُرْسٌ فيهِ تِمْثَالُ رَأْسِ كَبْشٍ، فَكَرِهَ مَكَانَهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ أَذْهَبَهُ اللهُ عَجَّلَ.

ذلك أبو القاسمِ بنُ عساكرَ في «تاريخه» عن نُبَيْطِ بن شَرِيطٍ(١).

قال شيخُنا أبو محمدٍ: وكانت له خمسةُ أقواسٍ؛ قوسٌ يقال لها: الزَّوراءُ، ثم ذكَرَ بعدَها الأربعةَ المذكُورةَ، وذكَرَ السُّهيليُّ الزَّوراءَ(٢).

وروى أبو الشيخِ الأصبهانيُّ من طريقِ عمرِو بنِ دينارٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان لرسولِ اللهِ قوسُ نَبَعٍ تسمَّى السَّدَادُ(٣)، ذكر أبو الشيخِ هذا في كتابه: «السبق والرمي»، وذكَرَهُ أيضاً عبدُ الملكِ النيسابوريُّ.

وعن ابنِ عباسٍ: كان رسولُ اللهِ يخطُبُ يومَ الجمعةِ، وفي السفرِ على قوسٍ قائماً(٤).

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«وكان له تِرْسٌ فيه تِمثالُ رأسِ كبشٍ، فكَرِهِ مكانَهُ، فأصبحَ وقد أذهبَهُ اللهُ عَجَّلَ»**.

قال ابنُ سعدٍ: أنبأنا عَتَّابُ بنُ زيادٍ، ثنا عبدُاللهِ بنُ المبارَكِ، أنبأنا

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٤/ ٢١٨).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ١٣٥).

(٣) ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٢٠٨)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٠٨)، وفي إسناده علي بن عروة، قال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث.

(٤) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٣٩٩)، وفي إسناده الحسن بن عمارة، وهو متروك. انظر: «شرف المصطفى» لعبد الملك النيسابوري (٣/ ٢٨١).

وَكانَ سَيْفُهُ ذُو الفَقَارِ، تَنَفَّلَهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُوَ الَّذِي رَأَى فِيهِ الرُّؤْيَا يَومَ أُحُدٍ، وَكانَ لِمُنَبِّهِ بْنِ الحَجَّاجِ السَّهْمِيِّ.

عبدُ الرَّحمنِ بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ، سمعتُ مكحولاً يقول: كان لرسولِ اللهِ تِرسٌ فيه تمثالُ رأسِ كبشٍ، فكرِهَ النبيُّ ﷺ مكانَهُ، فأصبحَ وقد أذهبَهُ اللهُ(١).

قال ابنُ فارسٍ: ويقال: إن رجلاً أهـدى لرسولِ اللهِ ترساً عليـه تمثالُ عُقابٍ، فوضَعَ يدَهُ عليه فأذهَبَ اللهُ عز وجل ذلك التِّمثالَ(٢).

وذكرَ ذلك شيخُنا أبو محمدٍ وقال: تمثالُ عُقابٍ أو كَبْشٍ(٣).

وذكرَ عبدُ الملكِ النيسابوريُّ: أن له تِرساً يقال له: الزَّلُوقُ(٤).

وذكرَهُ شيخُنا أبو محمدٍ الدمياطيُّ وقـال: يَزْلَقُ عنـه السلاحُ، وتِرْسٌ يقال له: الفُتَق(٥).

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«وكان سيفُه ذو الفِقارِ، تنفَّلَهُ يومَ بَدْرٍ، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يومَ أُحُدٍ، وكان لِمُنَبِّهِ بنِ الحَجَّاجِ السَّهْمِيِّ»**.

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٨٩)، وهو مرسل.

(٢) وذكره ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ١٣١).

(٣) انظر: «المختصر الكبير في سيرة الرسول» لابن جماعة (ص: ١٢٦).

(٤) انظر: «شرف المصطفى» لعبـد الملك النيسابـوري (٣/ ٢٨٧)، وفيه: «الزلق»، مكان: «الزلوق».

(٥) انظر: «المختصر الكبير في سيرة الرسول» لابن جماعـة (ص: ١٢٦). و«الفُتَق»: بضم الفاء، وفتح التاء المثناة فوق وبالقاف. انظـر: «السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (٣/ ٤٢٨).

. . . .

وروى ابنُ سعدٍ عن مجاهدٍ وزيادِ بنِ أبي مريمَ قالا: كان سيفُ رسولِ الله حنفياً(١)، والحَنَفُ بالتحريك: الاعِوجاجُ.

وقال القزَّازُ: السيوفُ الحنفية تُنْسَبُ إلى الأَحْنَفِ، وكذا قال أبو الفضائل الصَّاغانيُّ، وقال: الأَحْنَفِ بنِ قَيسٍ.

وفي «الترمذيِّ» عنِ ابنِ سِيرينَ: صنعتُ سيفي على سيفِ سَمُرَةَ، وزعَمَ سَمُرَةُ أنه صنعَ سيفَه على سيف رسولِ اللهِ، وكان حنفياً(٢).

و(الفِقارُ): بكسرِ الفاءِ: جمعُ فِقْرةٍ، وقيل: بفتحِ الفاءِ: جمعُ فَقَارةٍ، سمِّي بذلك لفَقَراتٍ كانَتْ فيه، والمُفَقَّرُ من السيوفِ هو الذي فيه الحُزُوزُ.

يقال: كان أصلُ ذي الفقارِ من حَديدةٍ وُجدَتْ مدفونةً عند الكعبةِ من دَفْنِ جُرْهُمٍ أو غيرِهم، فصُنِعَ منها ذُو الفقارِ، وصَمْصَامَةُ عمرِو بنِ مَعْدِي كَرِبَ الزَّبيديِّ، الذي وهبها لخالدِ بنِ سعيد بنِ العاصِ بن أُميةَ بنِ عبدِ شمسٍ حين استعملَه النبيُّ ﷺ على اليَمَنِ، وكانت مشهورةً عند العربِ.

وكان ذُو الفقارِ للعاصِ بن مُنَبِّهٍ أخي نبيهٍ ابني الحجَّاجِ بنِ عامرِ بنِ حُذيفةَ

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨٦)، ورواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٤١٠)، ورواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤/ ٢٢)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٤٠٤) من حديث أنس ﷺ، ووقع في مطبوع «الطبقات»: «حنيفياً» مكان «حنفياً».

(٢) رواه الترمذي (١٦٨٣)، وقال: حديث غريب. ورواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٢٠)، وقال محققو «المسند» (طبعة الرسالة): إسناده ضعيف.

. . . .

ابنِ سعدِ بنِ سهمٍ، قُتِل العاصُ وأبوهُ وعمُّه ببَدْرٍ كفاراً، وكان أبوهُ وعمُّه مِنَ المُطْعِمينَ ببدْرٍ، وكان لا يفارِقُه في كلِّ حربٍ ومَشَهدٍ، وكانَتْ قائِمَتُه وقَبيعَتُه وحَلَقَتُهُ وذُؤَابتُهُ وبَكَراتُهُ ونَعْلُهُ من فِضَّةٍ، وكانت لـه حَلْقتانِ في الحَمائلِ في موضعِ الصَّدرِ، وحَلْقتانِ من الحمائلِ موضعهما من الظَّهرِ.

والمشهورُ: أنَّ ذا الفقارِ أصابَهُ رسولُ اللهِ يومَ بدْرٍ، وأنـه رأى فيه الرؤيا يـومَ أُحُـدٍ، وأنـه غَنِمَـه وتنفَّلَـهُ، رواهُ عبيدُاللهِ بنُ عبدِاللهِ بنِ عُتبـةَ، عن ابنِ عباسٍ[1].

رَوَى[2] ابنُ عساكرَ في «تاريخه» أيضاً من حديثِ إبراهيمَ بنِ عثمانَ بنِ أبي شيبـةَ، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ: أن الحجَّـاجَ بنَ عِلاطٍ أهدى لرسولِ اللهِ سيفَه ذا الفقارِ[3].

وفي «البخاريِّ» من حديثِ أبي موسى: أنَّ النبيَّ ﷺ رأى أنه هَزَّ سيفَهُ فانقطَعَ صَدْرُه، فإذا هو ما أُصيبَ مِن المؤمنين يومَ أُحُدٍ، ثم هَزَّهُ فعادَ أحسنَ مما كان، فإذا هو ما جاءَ به من الفتحِ واجتماعِ المؤمنينَ[4].

---

(١) رواه الترمذي (١٥١٦) وقال: حديث حسن غريب.

(٢) في الأصل: «رواه»، والصواب المثبت.

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشـق» (٤/ ٢١٣). ورواه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٤٠).

(٤) رواه البخاري (٣٤٢٥)، ورواه مسلم (٢٢٧٢).

. . . .

وقيل: إنه رأى في ذُبابِ سيفِهِ يـومَ أُحُدٍ ثُلْماً، فأوَّلَه عليه الصلاةُ والسلامُ: أن رجُلاً مِن أهلِ بيتِهِ يُقتَلُ، ذكَرَهُ ابنُ هشامٍ[1].

وفي بعضِ الرواياتِ ذكَرَها ابنُ عساكرَ قال: رأيتُ في سيفِي ذا الفقارِ فَلاًّ، فأوَّلْتُه فلاًّ يكونُ فيكُم[2].

وروى ابنُ سعـدٍ عن عبيدِاللهِ بنِ مـوسى، عن إسرائيلَ عن جابرٍ، عن عامرٍ قال: قرأتُ في جفن سيفِ رسولِ اللهِ ذي الفقارِ: العَقْلُ على المؤمنينَ، ولا يُتْرَكُ مُفْرَجٌ في الإسلامِ ـ والمُفْرَجُ بالجيمِ، ورُوي بالحاءِ المهملةِ ـ والمُفْرَجُ يكونُ في القومِ لا يُعلَمُ له مَولىً، ولا يُقْتَلُ مسلمٌ بكافرٍ[3].

وذكرَ أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ وغيرُه: أن مَرزُوقاً الصَّيْقَل صَقَلَ ذا الفقارِ،

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٨).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ مدينـة دمشق» (٤/ ٢١٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه أيضاً الحاكم في «المستدرك» (٢٥٨٨) وقال: صحيح الإسناد. ورواه البزار (٢١٣٢ ـ كشف الأستار) بروايـة: «فأولتـه قتلاً يكون فيكـم» وفي إسناده عندهم جميعاً عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٧/ ١٨٠ ـ ١٨١).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨٦)، والرواية فيه: «مفرج» بالحاء. قال الأزهري في «تهذيب اللغة» (١١/ ٣٢): عن ثعلـب أنه قال: المُفرَجُ: المُثْقَلُ بالدِّين، والمُفْرَجُ: الذي لا عشيرة له. وقال ابن الأعرابي: المُفْرَجُ: الذي لا مال له، والمُفْرَج: الذي لا عشيرة له.

وَأَصَابَ مِنْ سِلاحِ بَنِي قَيْنُقَاعٍ ثَلاثَةَ أَسْيَافٍ: سَيْفٌ قُلَعِيٌّ، وَسَيْفٌ يُدْعَى بَتَّارًا، وَسَيْفٌ يُدْعَى الحَتْفَ.

وأن قَبيعَتَهُ فِضَّةٍ[١].

وذكر عياضٌ في (فصـل أسمائـه): صاحبَ القَضيبِ؛ أي: السيفِ، وقعَ ذلك مُفَسَّراً في الإنجيـلِ، قال: معه قَضيبٌ من حديدٍ يقاتِلُ به، وأُمَّتُهُ كذلك.

قال: وقد حُمِـلَ على أنـه القَضيبُ المَمْشُـوقُ الذي كان يمسِكُه ﷺ، وهو الآنَ عندَ الخلفاءِ[٢].

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«وأصابَ من سلاحِ بني قَينقاعٍ ثلاثةَ أسيافٍ؛ سيفٌ قَلَعِيٌّ، وسيفٌ يُدعَى بَتَّاراً، وسيفُ يُدعَى الحَتْفَ»**.

وهذا رواهُ الواقـديُّ عن أبي بكرِ بنِ عبدِالله بنِ أبي سَبْـرةَ، عن مروانَ ابنِ أبي سعيدِ بن المُعَلَّى قال: أصابَ رسولُ اللهِ. . . فذكرَهُ[٣].

أما قَلَعِيٌّ: فهو بفتحِ القافِ واللامِ، ثم عينٍ مهملةٍ.

قال ابنُ الأثيرِ: منسوبٌ إلى موضعٍ بالباديةِ[٤].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٦٩)، وقال ابن عبد البر: وفي إسناد حديثه لِيْنٌ.

(٢) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ٢٣٥).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨٦).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١٠٢).

وَكَانَ عِنْدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ المِخْذَمُ، وَرَسُوبٌ، أَصَابَهَا مِنَ الفُلْسِ، وَهُوَ صَنَمٌ لِطَيِّءٍ.

وقال شيخُنا: منسوبٌ إلى مَرْجِ القلعةِ، موضع بالباديةِ.

وقال ياقوتٌ: مرجُ القَلَعَةِ بتحريكِ اللاَّمِ قُرْبَ حُلْوانَ في طريقِ العراقِ إلى هَمَذانَ(١).

وأما بَتَّارٌ: فالبتَّارُ القاطِعُ.

وأما الحَتْفُ: فبالحاءِ المهملةِ، ثم تاءٍ مثنَّاةٍ مِن فوقُ، ثم فاءٍ، وهو الموتُ، يقال: فلانٌ ماتَ حَتْفَ أنفِهِ: إذا ماتَ من غيرِ قَتْلٍ ولا ضربٍ.

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«وكان عندَه بعدَ ذلك المخذم ورَسُوبٌ أصابَهما مِن الفُلْسِ، وهو صَنمٌ لِطَيِّءٍ»**.

وهذا أيضاً رواهُ الواقديُّ بسندِه في أسيافِ بني قَينقاعِ الثلاثةِ(٢)، والمِخْذَمُ [بالخاء] والذال المعجمتين، [والرسوب بالراء](٣) ثم سينٍ مهملةٍ، ثم واوٍ، ثم باءٍ موحَّدةٍ، من رَسَبَ في الماءِ: إذا سَفَلَ.

قال ابنُ الأثيرِ: كان لرسولِ اللهِ سيفٌ يقال له: الرَّسُوبُ؛ أي: يمضِي في الضَّريبة ويغيبُ فيها، وهو (فَعُولٌ) مِن رَسَبَ يَرْسُبُ: إذا ذهبَ إلى أسفَلَ،

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ١٠١).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨٦)، وهو قطعة من خبر مروان بن أبي سعيد بن المعلى السالف قريباً.

(٣) ما بين معكوفتين زيادة يقتضيها السياق.

. . . .

وإذا ثبتَ[١].

والفُلْس بضمِّ الفـاءِ وإسكانِ اللامِ: صنمٌ لطيِّءٍ بعـثَ النبـيُّ ﷺ علياً لهَدْمِهِ سنةَ تسعٍ، وقد تقدَّمَ.

ولرسولِ اللهِ سيفٌ يقال له: مأثورٌ، ذكرهُ الواقديُّ عنِ ابنِ أبي سَبْرةَ، عن عبدِ المجيدِ بن سهيل بنِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ قال: قدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ في الهجرةِ بسيفٍ كان لأبيهِ مأثوراً[٢]، وذُكرَ أنه أولُ سيفٍ ملَكَهُ.

قال شيخُنا أبو محمدٍ: وهو الذي يقال: إنه من عَمَلِ الجنة.

وسيـفٌ يقال لـه: العَضْبُ، مصْدَرُ عَضَبَـهُ عَضْبـاً: إذا قطَعَـهُ، وهذا السيفُ أرسلَ به سعدُ بنُ عبادةَ إلى رسولِ اللهِ حين سارَ إلى بَدْرٍ، ذكَـرَهُ ابنُ فارسٍ[٣].

وسيفٌ يقال له: القَضيبُ، بالقـافِ والضـادِ المعجمةِ، من القَضْبِ، وهو القطْعُ، فعَيلٌ بمعنى فاعلٍ، وقيل: هو السيفُ الدَّقيقُ اللَّطيفُ.

قال عبدُ الملكِ النيسابوريُّ وشيخُنا: وهو أوَّلُ سيفٍ تقلَّدَ به[٤]، وتقدَّم

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٢٢٠).

(٢) رواه حماد بن إسحاق البغدادي في «تركة النبي» (ص: ١٠١).

(٣) كما في «المعجم في أصحاب القاضي الصدفي» لابن الأبار (ص: ١٦٥).

(٤) انظر: «شرف المصطفى» لعبد الملك النيسابوري (٣/ ٢٨١).

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: كَـانَ نَعْلُ سَيْفِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِضَّةً، وَقَبِـيعَتُهُ فِضَّةً، وَما بَيْنَ ذَلِكَ حَلَقُ فِضَّةٍ.

وَأَصَابَ مِنْ سِلاحِ بَنِـي قَيْنُقَـاعٍ دِرْعَيْنِ: دِرْعٌ يُقَـالُ لهـا: السَّعْدِيَّةُ، وَدِرْعٌ يُقَالُ لها: فِضَّةُ.

قولُ عياضٍ: إنه ذو الفقارِ.

* قال المؤلِّـف رحمـهُ اللهُ: «**قال أنسُ بـنُ مالكٍ: كـان نعـلُ سيـفِ رسولِ اللهِ فِضَّةً، وقبَيعَتُهُ فضَّةً، وما بينَ ذلك حَلَقُ فضَّةٍ**»[1].

(أنس): تقدَّم ترجمتُهُ.

والنَّعْلُ: ما يكونُ في أسفلِ القِرابِ من فضَّةٍ أو حديدةٍ.

والقَبِـيعَةُ بفتحِ القافِ، وكسرِ الباءِ الموحَّدةِ، وسكونِ الياءِ المثنَّاةِ من تحتُ، ثم عينٍ مهملةٍ: هي التي تكونُ على رأس قائمِ السيفِ.

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: «**وأصابَ من سلاحِ بني قَينقاعٍ دِرعينِ؛ درعٌ يقال لها: السَّعْدِيَّةُ، ودرعٌ يقال لها: فِضَّةُ**».

روى الواقديُّ عن أبي بكرِ بنِ عبدِاللهِ بنِ أبي سَبْرةَ، عن مروانَ بنِ أبي سعيـدِ بنِ المُعَلَّى قال: أصابَ رسولُ الله من سلاحِ بني قَينقاعٍ درعينِ؛ درعٌ يقال لها: السَّعديةُ، ودرعٌ يقال لها: فِضَّةُ[2].

---

(١) رواه النسائي (٥٣٧٤).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨٧).

. . . .

الدَّرْعُ: قال ابنُ الأثيرِ: الأَدراعُ جمعُ درعٍ، وهو الزَّرَدِيَّةُ[١].

وقوله: (السَّعديةُ): ذكرَ عبدُ الكريمِ بنُ الحسنِ البَعْلَبَكِّيُّ، المعروفُ بابنِ المخلِّصِ: أن المؤلِّفَ رحمهُ اللهُ ذكرَ السَّعديةَ هذه، وأنه سألَ المؤلِّفَ عن ذلك، فقال: وجدتُ هذا الاسمَ في نسخةِ القُضاعيِّ منسوبةٌ إلى السَّغْدِ، وفي بعضِ النسخِ: بالصادِ، قال: وكنتُ قابضاً على ذلك لموافقَتِهِ اللغةَ؛ لأنهم ينسبونَ الدروعَ إلى السَّغْدِ، قال العُدَيْلُ بن الفرجِ:

مضاعَفةٌ مِن نَسْجِ داودَ السَّغْدِ[٢]

وقال: قال أبو زكريا اللغويُّ في «شرحه» يعني داوديةً سعديةً[٣]، فأجابه المؤلف فقال: أما السعدية؛ فإني أحتاج إلى مراجعة الأصول، وليس عندي ما أراجعه، والأشبهُ ما قلت بسعادتك، انتهى كلامهما.

وعن ابنِ القَطَّاعِ: أنه ذكرَ في بابِ السينِ المهملةِ والغينِ المعجمةِ: والسَّغْدُ: بلدٌ يُعملُ فيها الدروعُ.

وقال شيخُنا أبو محمدٍ الدِّمياطيُّ: وكانت السَّعديةُ درعَ عُكَيرِ القَينقاعِيِّ،

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١١٤).

(٢) في الأصل: «داود السعدي» وهو خطأ، والمثبت من «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي، وجاء في «تخريج الدلالات السمعية» لأبي الحسن الخزاعي (١/ ٢٤٧) برواية: «والصَّغد».

(٣) قوله: «داودية سعدية» كذا في الأصل، والذي في «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي: «داودية وسغدية» بالغين المعجمة وبواو العطف.

وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ قَالَ: رَأَيْتُ على رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَيْنِ: دِرْعَـهُ ذَاتَ الفُضُولِ، وَدِرْعَـهُ فِضَّةَ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ دِرْعَيْنِ: ذَاتَ الفُضُولِ وَالسُّغْدِيَّةَ.

وهو درعُ داودَ عليه السلامُ التي لبِسَها [حين قتل جالوت][1].

شيخنا: كانت فِضَّـةُ للقَينقاعِيِّ، وكان من أبطالهم؛ يعني: من أبطالِ بني قَينقاعٍ.

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: «**ورُوي عن محمـدِ بنِ مسلَمَةَ قال: رأيتُ على رسولِ اللهِ يومَ أُحُدٍ درعينِ، درعَهُ ذاتَ الفُضُولِ، ودرعَهُ فِضَّةَ، ورأيتُ عليه يومَ حُنينٍ درعينِ، ذاتَ الفُضُولِ، والسُّغديةَ**»، ورواه الواقديُّ عن موسى ابنِ عمرَ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن محمدِ بنِ مسلَمَةَ[2].

محمدُ بنُ مُسلَمَةَ هذا: هو أبو عبدِ الرحمنِ، وقيل: أبو عبدِاللهِ، محمدُ ابنُ مُسلَمَةَ بنِ سلَمَةَ بنِ خالدِ بنِ عَدِيِّ بنِ مَخْدَعَةَ بنِ حارثـةَ بنِ الحارثِ بنِ الخَزْرجِ بنِ عمرِو بنِ مالكِ بنِ الأوسِ، الأنصاريُّ الأوسيُّ الحارثيُّ، شهـدَ بدْراً وأُحُداً والمشاهِدَ كلَّها مع رسولِ اللهِ إلا تبوكَ، وتقـدَّم أنـه أحـدُ الذين قَتَلُوا كعبَ بن الأشْرفِ، واستخلَفَهُ النبيُّ ﷺ على بعضِ غزواتِهِ، واستعملَهُ

---

(١) ما بين معكوفتين من «السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (٣/ ٦٤)، و«المختصر الكبير في سيرة الرسول» لابن جماعة (ص: ١٢٥)، وتخريج «الدلالات السمعية» للخزاعي (١/ ٤٢٦).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨٧).

. . . .

عمرُ على صدقاتِ جُهينةَ.

وكان عمرُ إذا اشْتَكِيَ إليه عاملٌ يرسلُ محمدَ بنَ مسلَمَةَ هذا يكشفُ عليه الحالَ، وأرسلَهُ إلى عُمَّالِهِ ليأخذَ شطرَ أموالِهم لثقتِهِ به، واعتزلَ الفتنةَ.

ورُوي عنه قال: أعطاني رسولُ الله سيفاً وقـال: «قاتِلْ به المشركينَ، فإذا اختلفَ المسلمُونَ بينَهم فاكْسِرْهُ على صخرةٍ، ثم كُن حِلْساً من أَحْلاسِ بيتِكَ»[1].

وقال حذيفـةُ بنُ اليمانِ: إني لأعلمُ رجلاً لا تضُرُّه الفتنـةُ؛ محمدُ بنُ مسلمَةَ[2].

ولم يستوطِنْ غيرَ المدينةِ، وكانت وفاتُه بها في صفَرٍ سنةَ ثلاثٍ وأربعين، وقيل: سنةَ ستٍّ وأربعين، وقيل: سنةَ سبعٍ وأربعين، وعُمُرُهُ سبعٌ وسبعون سنةً، وكان أسمرَ شديدَ السُّمْرةِ، طُوَالاً أصلعَ، وخلَّـفَ عشرةَ بنينَ، وستَّ بناتٍ، روى له أبو داودَ، والتِّرمذيُّ، والنَّسائيُّ، وابنُ ماجَهْ.

قوله: (ذاتَ الفُضُـولِ): بالضادِ المعجمـةِ، سُمِّيـت بذلك لطُـولها، أرسلَ بها إليه سعدُ بنُ عُبادةَ حين سارَ إلى بَدْرٍ.

وذكرَ عبدُ الملكِ النيسابوريُّ: أنها كانت من حديدٍ موشَّحَةً بالنُّحاسِ[3].

---

(١) رواه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٥/ ١١٧).

(٢) رواه أبو داود (٤٦٦٣) و(٤٦٦٤)، والحاكم في «المستدرك» (٥٨٣٧).

(٣) انظر: «شرف المصطفى» لعبد الملك النيسابوري (٣/ ٢٨١).

. . . .

وقال أبو عبدِالله محمدُ بنُ أبي بكرِ البَرِّيُّ التِّلِمْسَاني في كتـابِ «الجوهرة»: ودرعُهُ ذاتُ الفضُولِ هي التي رَهَنها عندَ يهـودِيٍّ على شعيـرٍ لقُوتِهِ؛ ففداها أبو بكرٍ ﷺ.

ذكرَ الواقديُّ: أن اليهوديَّ هذا اسمُه أبو الشَّحْمِ من بني ظفر[١]. وكان رهَنَها على ثلاثين صاعاً من شَعيرٍ[٢]، وقيل: ستين صاعاً، وقيل: وَسْقِ شَعيرٍ أخذَهُ لعيالِهِ.

إلى هنا انتهى كلامُ المؤلِّفِ رحمهُ الله فيما يتعلَّقُ بمـولِدِ رسولِ اللهِ، ووفاتِهِ، وسيرتِهِ، وأزواجِهِ، وأولادِهِ، وسلاحِهِ، ودَوابـِّهِ.

وذكرَ رحمهُ اللهُ بعدَ هذا صفتَهُ، وأخلاقَهُ، ومعجزاتِهِ.

وذكر شيخُنا في دُروعِهِ أيضاً: ذاتَ الوِشاحِ، وهي الموشَّحَةُ، وذاتَ الحَواشي، ودرع يقال لها: البَتْراءُ؛ لقِصَرِها، وذكرَها ابنُ الأثيرِ في «النهاية» فقالَ: كان لرسولِ الله درعٌ[٣] يقال لها: البَتْـراءُ، سُمِّيت بذلك لقِصَرِها[٤]، ودرع يقال لها: الخِرْنِقُ، والخِرْنِقُ ولَدُ الأرنبِ.

وقال شيخُنا: فتلك سبعُ دُروعٍ.

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨٨).

(٢) رواه البخاري (٢٧٥٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) في الأصل: «ودرع»، والصواب المثبت.

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٩٣).

. . . .

وروى الواقـديُّ من طريقِ جابرٍ، عن عامرٍ قال: أخرجَ إلينـا عليُّ بنُ الحسينِ درعَ رسولِ اللهِ، فإذا هي يَمانِيَةٌ رقيقةٌ، ذاتُ زرافينَ إذا عُلِّقَتْ بزرافينها لم تمسَّ الأرضَ، وإذا أُرسِلَتْ مسَّتِ الأرضَ(١).

ورَوَى أيضاً بسنَدِه إلى جعفرِ بنِ محمـدٍ، عن أبيـه قال: كان في درعِ رسولِ اللهِ حَلْقتانِ من فضَّةٍ عندَ موضعِ ـ يعني: الثدْيَ، [كما] قال ابنُ قَعْنبٍ، وقال خالدُ بنُ خداشٍ: الصَّدْر ـ وحَلْقتانِ خلْفَ ظَهْرِهِ من فضَّةٍ(٢).

وكان له ﷺ مِنْطَقَةٌ، وهي التي يُشدُّ بها الوسطُ، وكانت من أديمٍ مَبْشُورٍ، فيها ثلاثُ حَلَقٍ من فضَّةٍ، والإِبْزِيمُ الذي في رأسِ المِنطَقةِ من فضَّةٍ، والطَّرفُ من فضَّةٍ، ذكرَها شيخُنا.

وكان له عليه الصلاةُ والسلامُ رايةٌ سوداءُ:

الرايةُ ثوبٌ يجعلُ في طرفِ الرُّمـحِ ويخلَّى كهيئَتِهِ تصْفِقُه الرياحُ، قالَهُ أبو بكرِ بنُ العربيِّ، وكانت رايتُهُ مربَّعةً مِن نَمِرَةٍ.

روى أبو داودَ والتِّرمذيُّ وابنُ ماجَـهْ من حديثِ البراءِ بنِ عازِبٍ قال:

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨)، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٥١٨٧) عن وكيع، عن إسرائيل، عن جابر به.

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨٨). وابن قعنب هو عبدالله بن مسلمة أحـد شيخـي الواقـدي في هذا الخبـر، وخـالد بـن خـداش هو الثـاني؛ أي: أن الواقدي رواه عنهما، فقال أحدهما في روايته: «الثدي»، وقال الآخر في روايته: «الصدر».

. . . .

كانَتْ ـ يعني: الرايةَ ـ سوداءَ مربَّعةً من نَمِرَةٍ[١]؛ أي: من صوفٍ، لونُهـا لونُ النَّمِرِ؛ لمَا فيها من السَّوادِ والبياضِ، وتُسمَّى العُقابَ.

وروى أبو داودَ في «سننه» من حديثِ سِماكِ بنِ حربٍ، عن رجلٍ من قومِهِ قال: [رأيتُ] رايةَ رسولِ اللهِ صفراء[٢].

وروى عبدُ الملكِ النيسابوريُّ في كتابه، وابنُ عساكرَ، من طريقِ عبدِاللهِ ابنِ بُريدةَ، عن أبيه: أنَّ رسولَ اللهِ كانت رايتُه سوداءَ ولواؤُه أبيض[٣].

وروى أبو الشيخِ ابنُ حيـانَ من حديثِ ابنِ عبـاسٍ قال: مكتوبٌ على راياتِهِ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ[٤].

ورُوِيَ من حديثِ مِقْسَمٍ، عنِ ابنِ عبـاسٍ قال: اسمُ رايـةِ النبيِّ عليـه الصلاةُ والسلامُ العُقابُ[٥].

---

(١) رواه أبو داود (٢٥٩١)، والترمذي (١٦٨٠)، وقال: حسن غريب.

(٢) رواه أبو داود (٢٥٩٣).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٤/ ٢٢٤)، ورواه أبو يعلى في «مسنده» (٢٣٧٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١٦١). ورواه الترمذي (١٦٨١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقال: حديث حسن غريب.

(٤) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٤٢٤). وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ١٢٧): وسنده واهٍ.

(٥) لم نقف عليه عن ابن عباس، ورواه ابن عـدي في «الكامل» (٣/ ٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ٦٧٢): «سنده =

. . . .

ورُوِيَ: أنها كانت رايةً اتخذَها مِن مُرُوطِ عائشةَ(١).

وعن أبي هريرةَ: كانت رايـةُ رسولِ اللهِ قطعـةَ قَطيفةٍ سـوداءَ، وكانت لعائِشةَ(٢).

وفي روايةٍ عن عائشةَ: كان لـواءُ رسولِ اللهِ يومَ الفتحِ أبيضَ، ورايتُهُ سوداءَ، قطعةً مِن مِرْطٍ من صُوفٍ تُسمَّى العُقابَ(٣).

والرايةُ التي دخلَ بها خالدُ بنُ الوليدِ من ثَنِيَّةٍ دمشقَ سُمِّيت ثَنِيَّةَ العُقابِ. ذكَرُه أبو القاسمِ بنُ عساكرَ في «تاريخه»(٤).

وكان له عليه الصلاةُ والسلامُ أَلْوِيَةٌ، وتقدَّمَ اللِّواءُ في قوله: لواءُ الحمدِ بيَدِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ(٥)، وكانت أَلْوِيَتُهُ بيضاءَ، وربَّما جعلَ فيها الأسودَ، وربَّما كانت من خُمُرِ بعضِ نسائِهِ رضي الله عنهنَّ.

= ضعيف»، انتهى. ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٦٠٤)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٤٢٧) عن الحسن مرسلاً.

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٦٠٣).

(٢) رواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣١)، وهو قطعة من الحديث الذي ذكرناه قريباً.

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٦٨)، وفيه: «قطعة من مرط مرجل» مكان: «قطعة من مرط من صوف».

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٢/ ٧٩ ـ ٨٠) و(٢/ ٣٤٣) و(٤/ ٢٢٥).

(٥) رواه الترمذي (٣١٤٨) من حديث أبي سعيد ﷺ وقال: حديث حسن صحيح. ولفظه: «وبيدي لواء الحمد».

. . . .

وعن أبي مِجْلَزٍ، عنِ ابنِ عبـاسٍ قال: كانت رايـةُ رسولِ اللهِ سوداءَ، ولواؤُه أبيضَ[1]، ورواهُ عبدُاللهِ بنُ بُريدةَ عن أبيهِ[2].

وروى أبو الزُّبيرِ عن جابرٍ قال: كان لواءُ رسولِ اللهِ يومَ دخلَ مكةَ أبيضَ، يحمِلُه سعدُ بنُ عُبادةَ، حتى يَرْكُزَهَ في الأنصارِ في بني عبدِ الأشْهَلِ[3].

وعن قَتادةَ عن أنسٍ: كان لرسولِ اللهِ لواءٌ أسودُ[4].

وروى هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيـهِ، عن عائشةَ: كان لواؤُه أسودَ، ذكـر ذلك أبو القاسمِ بنُ عساكرَ بأسانيدِهِ[5].

وذكَرَ أبو محمدٍ المنذرِيُّ في «حواشي السنن» عن مجاهِدٍ: كان لرسولِ اللهِ لواءُ أَغْبَرُ.

وكان له مِغْفَرٌ يقال له: السَّبُوغُ، أو: ذو السَّبوغِ. والمِغْفَرُ: ما يلبسُه الدَّارِعُ على رأسِهِ من الزَّرَدِ ونحوِه، والسَّبُوغُ بالسينِ المهملةِ، ثم باءٍ موحَّدةٍ، ثم واوٍ، وغينٍ معجمةٍ.

---

(١) رواه الترمذي (١٦٨١)، وقال حسن غريب.

(٢) سلف قريباً.

(٣) رواه أبو داود (٢٥٩٢)، والترمذي (١٦٧٩)، والنسائي (٢٨٦٦)، وابن ماجه (٢٨١٧) دون قوله: «يحمله سعد بن عبادة . . . إلخ»، وهذه الزيادة هي قطعة من حديث أبي هريرة ؓ عند ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣١)، وقد سلف قريباً.

(٤) رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٦١١).

(٥) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٢٥).

. . . .

ومِغْفَرٌ ثانٍ يقالُ له: الموشَّح، ذكَرَهُما شيخُنا[١].

وذكرَ النيسابوريُّ: أنه من حديدٍ.

وكان له فُسطاطٌ يُسمَّى الكِنَّ، والفُسطاطُ بيتٌ من شَعرٍ، والكِنُّ ما يَرُدُّ الحَرَّ والبردَ، وهو بكسرِ الكافِ.

وكان له حَربةٌ يقال لها: النَّبْعَةُ، ذكَرَها السُّهيليُّ[٢].

وحَربةٌ كبيرةٌ اسمُها البيضاءُ، وعَنَزَةٌ: وهي حربةٌ صغيرةٌ دونَ الرُّمْحِ، شبهُ العُكَّازِ، وكان يَدْعَم عليها ويمشي بها وهي في يدِهِ، وتُحمَلُ بين يَديهِ في العيدِ حتى تُرْكَزَ أمامَهُ فيتَّخِذَها سُتْرةً يصلِّي إليها.

وعَنَزَةٌ تُسمَّى النَّمِر، ذكَرَها عبدُ الملكِ النيسابوريُّ[٣].

وكان له مِحْجَنٌ قدرَ ذِراعٍ أو أكثر، وهي عصاً مُعَقَّفَةُ الرأسِ كالصَّولَجانِ، واستلمَ به الرُّكْنَ في حَجَّةِ الوداعِ، وكان يمشي بـه، ويركبُ به، ويُعَلَّقُ بين يَديهِ على بعيرِهِ.

---

(١) انظر: «المختصر الكبير في سيرة الرسول» لابن جماعة (ص: ١٢٧).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ١٣٦).

(٣) انظر: «شرف المصطفى» للنيسابوري (٣/ ٢٨١)، وكلمـة «النمر» تحرفت في الأصل إلى «الهر». والصواب المثبت، وقد وردت تسميتها: النمـر، في خبر لابن عباس رضي الله عنهما رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٢٠٨) لكن في إسنـاده مَن نُسِبَ إلى الوضع. انظر: «المغني عن حمل الأسفار» للعراقي (١/ ٦٧٢).

. . . .

وكان له **مِخْصَرَةٌ** تُسمَّى العُرْجُونَ، والمِخْصَرةُ: ما يَتَخَصَّر به الإنسانُ، سواءٌ كانت عصاً، أو مِقْرَعَةً، أو غيرُه، وقد يتَّكِئُ عليها.

وكان له **عَسيبٌ** ـ بالعينِ والسينِ المهملتينِ ـ وهي جَريدةٌ من النخْلِ.

ففي «البخاريِّ» من حديثِ علقمةَ عن ابنِ مسعودٍ قال: بينا أنا أمشي معَ النبيِّ ﷺ في حَرْثِ المدينةِ، وهو يتوكَّأُ على عَسيبٍ معه، فمَرَّ بنفرٍ من اليهودِ، فسأَلهُ بعضُهم عن الرُّوحِ[١].

وكان له **قَضيبٌ** مِنَ الشَّوحَطِ يُسمَّى المَمْشُوقَ، ذكَرَه السُّهيليُّ[٢]، وتقدَّمَ ذِكْرُهُ في سَيفِهِ.

وكان له **هَراوَةٌ** وهي العصا، ولها ذِكْرٌ في حديثِ الحَوضِ يذُودُ بها[٣].

وكان له **أربعةُ أزواجِ خِفافٍ** أصابَها مِنْ خَيبرَ من سهمِهِ ذكَرَ ذلك إبراهيمُ ابنُ حَمَّادٍ[٤].

وكان له خُفَّانِ ساذَجانِ أهداهُما له النجاشِيُّ، وكان يلبَسُهما

---

(١) رواه البخاري (١٢٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ١٣٦)، وورد ذلك أيضاً ضمن حديث ابن عباس رضي الله عنهما السالف الذكر.

(٣) رواه مسلم (٢٣٠١) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٤) رواه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣٠٨) من حديث أبي منظور، وقال: هذا حديث لا أصل له، وإسناده ليس بشيء.

. . . .

ويمسحُ عليهما(١).

وكان له ثلاثُ جِبابٍ يلبَسُها في الحَرْبِ، فيها جُبَّةُ سُندسٍ أَخضَرَ.

وقال عياضٌ عن أسماءَ: أنها أخرجَتْ جُبَّةَ طَيالِسَةٍ وقالت: كان رسولُ اللهِ ﷺ يلبَسُها، فنَحْنُ نغسِلُها للمَرضَى، نستشفِي بها(٢).

وكان له جُعْبَةٌ، وهي الكِنانةُ.

روى أبو الشيخِ ابن حيانَ من طريقِ عمرِو بنِ دينارٍ وعطاءٍ، عنِ ابنِ عباسٍ قال: «[كان] للنبيِّ ﷺ كِنَانةٌ تُسمَّى الجَمْعُ»(٣)، وكذا قال السُّهيليُّ(٤).

وقال غيرُه: تُسمَّى الكافورَ، والكافورُ غلافُ الطَّلْعِ وأكمامُ الفَواكِهِ، سُمِّيت بذلك لأنها تستُرها، والثمرةُ فيها كالسهامِ في الكِنانةِ(٥).

---

(١) رواه أبو داود (١٥٥)، والترمذي (٢٨٢٠)، وقال: حديث حسن. وقوله: «ساذجان»؛ أي: غير منقوشين بالخياطة أو غيرها، أو اللتان على لون واحد لا يخالطه غيره. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (٦/ ٣٣)، (مادة: سذج).

(٢) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ٣٣١)، والحديث رواه مسلم (٢٠٦٩). قوله: «جبة طيالسة» بالإضافة، والطيالسة: جمع طيلسان، وهو كساء غليظ، والمراد أن الجبة غليظة كأنها من طيلسان. انظر: «عون المعبود» للعظيم أبادي (١١/ ٦٩).

(٣) ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٢٠٨)، وفي إسناده من نسب إلى الوضع كما سلف قريباً.

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٣٦).

(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١٨٩).

. . . .

وكان له نَبْلٌ تُسمَّى المُوْتَصِلَةَ، ونَبْلٌ تُسمَّى المُتَّصِلَةَ؛ لأن النَّبْلَ تَصِلُ إلى المرميِّ إليه، ذكَرَه شيخُنا.

وكان له رَبْعَةٌ إسكَنْدَرانيةٌ أهداها له المقوقِسُ مع مَارِيَةَ، والرَّبْعةُ: إناءٌ مربَّعٌ كالجُونَـةِ ـ بضمِّ الجيمِ: مـا يُجْعَلُ فيها الطِّيـبُ ـ وكان يجعلُ فيها ﷺ المَزَادَةَ، ومُشْطاً من عاجٍ، والمُكْحُلَةَ، والمِقْراضُ، والسِّواكَ.

وكان له مِرآةٌ، ذكَرَها السُّهيليُّ عن العُقيليِّ، واسمُها المُدِلة كان ينظُرُ فيها[1].

وذكَـرَ الدارقُطنيُّ في «العلل» من حديـثِ عطـاءٍ، عن عائشةَ: أهدى صاحبُ الإسكَندريَّةِ المُقوقِسُ إلى رسولِ اللهِ مرآةً ومُكْحُلَةً[2].

وكان له مُشْطٌ، تقدَّمَ أنـه من عاجٍ، ذكَرَ بعضُهم: أنـه الذَّبْل، وقيل: شيءٌ يُتَّخذُ من ظهرِ السُّلَحْفاةِ البحريةِ[3].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ١٣٦).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٣٠٥). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٥٢): رجاله ثقات.

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣١٦). ولفظـه: «كان له مشط من العاج، والعاج: الذَّبل، وقيل: شيء يتخـذ من ظهر السلحفاة البحريـة، وأما العاج الذي هو عظم الفيل فنجس عند الشافعي وطاهر عند أبي حنيفة» انتهى. وفي «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ١٢٩٤)، (مادة: نبـل): «الذبـل: جلد السلحفـاة البحريـة أو البريـة، أو عظـام ظهر دابـة بحريـة، ويتخـذ منـه الأسورة والأمشاط».

. . . .

وكان له مُكْحُلَةٌ يكتحِلُ بها عندَ النومِ ثلاثاً في كلِّ عينٍ، وفي روايةٍ: في اليُمنى ثلاثَ مراتٍ، وفي اليسرى مرتينِ من إِثْمِدٍ.

وكان له قَدَحٌ يُسمَّى الرَّيَّانَ، وقَدَحُ آخَرُ غيرُ الرَّيَّانِ يُسمَّى مُغِيث.

ذكَرَ عبدُ الملكِ: وقَدَحٌ مُضَبَّبٌ يقدَّرُ أكثرَ من نصفِ المُدِّ، وأقلَّ مِنَ المُدِّ، وفيه ثلاثُ ضَبَّاتٍ من فضَّةٍ، وحَلْقَةٌ يعلَّقُ بها(١).

وفي «البخاري» من حديثِ ابنِ سيرينَ عن أنسٍ: أن قدَحَ رسولِ اللهِ انكسرَ، فاتَّخذَ مكانَ الشَّعْبِ سِلسلةٌ من فضَّةٍ(٢).

وكان له قَدَحٌ من عِيدانٍ يُوضعُ تحتَ سريرِهِ يبولُ فيه من الليلِ، أخرجه أبو داودَ، والنَّسائيُّ(٣).

وعِيدانٌ؛ أي: من خَشَبٍ، وهو بالفتحِ والكسرِ، وبهِ أشهَرُ، نقَلَهُ قاضي القضاةِ سعدُ الدينِ الحَنْبَليُّ.

وكان له قدَحٌ من زُجاجٍ.

قال أبو الشيخِ: بعثَ به النَّجاشيُّ إليه(٤).

---

(١) انظر: «شرف المصطفى» لعبد الملك النيسابوري (٣/ ٢٨٧).

(٢) رواه البخاري (٢٩٤٢).

(٣) رواه أبو داود (٢٤)، والنسائي (٣٢) من حديث أميمةَ بنت رقيقةَ.

(٤) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (١٤٦) عن ابن عباس ﵄ قال: «أن صاحب إسكندر بعث إلى رسول الله ﷺ بقدح قوارير، وكان يشرب منه».

. . . .

وكان له تَوْرٌ من حجارةٍ.

والتَّوْرُ بالتاءِ المثنَّاةِ من فوقُ: إناءٌ يُتوضَّأُ منه كبيرٌ، يقال له: المِخْضَبُ بكسرِ الميمِ، وبالخاءِ والضادِ المعجمتينِ، شِبْهُ المِرْكَنِ تُغسَلُ فيها الثيابُ.

وكان له مِرْكَنٌ من شَبَهٍ، والشَّبَهُ: ضَربٌ من النحاسِ.

وكان له نعلانِ، ولهما قِبالان ـ وهو في «الصحيح»[1] ـ سِبْتِيَّتانِ[2] مخصُوفتانِ، وقيل: إنها كانت صفراءَ، والسِّبْتِيَّةُ بالكسرِ: جلودُ البقرِ المدبوغةُ بالقَرَظِ، سُمِّيت بذلك لأن شعرَها قد سُبِتَ عنها؛ أي: حُلِقَ وأُزِيلَ، وقيل: لأنها انسَبَتَتْ بالدِّباغِ؛ أي: لانَتْ.

قال السُّهيليُّ: وجاءَ في صفةِ نعلِ رسولِ اللهِ ﷺ: أنها كانت مُعَقَّبَةً مُخْصَّرَةً مُلَسَّنةً مُخَثْرَمَةً.

والمُخَثْرَمَةُ: [التي لها خثرمةٌ، و] هو كالتَّحديدِ في مُقَدَّمِها[3].

---

(١) رواه البخاري (٢٩٤٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (١٦٤)، مسلم (١١٨٧)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه «... وأما النعال السِّبتية فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها...».

(٣) انظر: «الروض الأنف» (١/ ١٩٠)، وما بين معكوفتين منه. وروى ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٧٨) عن هشام بن عروة قال: «رأيت نعل رسول الله ﷺ مخصرة معقبة ملسَّنة لها قبالان». قال الزمخشري في «الفائق» (٣/ ١٣): أي: مصيَّراً لها عقِبٌ، مستدقَّةُ الخصر وهو وسطها، مخرطة الصدر من أعلاه =

. . . .

وذكر أبو الشيخِ ابنُ حيانَ في كتابه، قال: قال أنسٌ: كان لرسولِ اللهِ نعلانِ لهما قِبالانِ[١].

وقال: قال غيرُه: لهما قِبالانِ مُعَقَّبانِ[٢].

وعن أَوسِ بنِ أَوسٍ الثَّقفيِّ: رأيتُ لنعلِ رسولِ اللهِ قِبالينِ، ورأيتُهما متَقابِلَينِ[٣]. والقِبالُ زِمامُ النعلِ، وهو السَّيرُ الذي يكونُ بين الإصبَعينِ.

أخبرَنا أبو اليُمنِ عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوهابِ بنِ الحسنِ بنِ عساكِرَ بقراءتي عليه بمكَّةَ شرَّفَها الله تعالى، في ذي القَعْدَةِ سنةَ اثنين وثمانينَ وستِّ مئةٍ، وحَذَوتُ هذا المِثالَ على نَعْلٍ كانَتْ عندَه، وناوَلَنِيها، قلت له: قلتُ: وحدثنا إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيم، أبو إسحاقَ السُّلَميُّ المَدِينيُّ مِن لفظِهِ بحَرَمِ اللهِ، وحَذَوتُ هذا المِثالَ على نَعْلٍ كانَتْ عندَه وناوَلَنِيها، قال: وحدَّثني أبو القاسم بنُ محمدٍ قراءةً منِّي عليه غيرَ مَرَّةٍ، وحَذَوتُ هذا المِثالَ على مقدارِ نَعْلٍ حَذَاهُ لي بيدَهِ على مقدارِ نعلٍ كانَتْ عندَه وناوَلَنِيها، قال: أنا أبو جعفرٍ أحمدُ بنُ عليٍّ الأُوَيسِيُّ قراءةً منِّي عليه غيرَ مَرَّةٍ، وحَذَوتُ هذا النعلَ على

= على شكل اللسان.

(١) رواه أبو الشيخ (٣٧٨)، وهو في «صحيح البخاري» (٥٥١٩).

(٢) لم نقف عليه بهذا اللفظ، ورواه ابن ماجه (٣٦١٤) عن ابن عباس بلفظ: «قبالان مَثْنِيٌّ شراكُها».

(٣) لم نقف عليه.

. . . .

مقدارِ نعلٍ كانَتْ عندَه وناوَلَنِيها، أنا أبو القاسمِ خلَفُ بنُ بَشْكُوالٍ قراءةً عليه، وحَذَوتُ هذا المِثالَ على مثالِ نعلٍ كانَتْ عندَه، ومنها نقَلْتُ هذا، وناوَلَنِيها، أنا الإمامُ أبو بكرِ بنُ العربيِّ، وحَذَوتُه على صِفةِ نعلٍ كانَتْ عندَه قال: ثنا الحافظُ أبو القاسمِ مَكِّيُ بنُ عبدِ السلامِ بنِ الحسنِ الرُّمَيلِيُّ لفظاً، وحَذَوتُ على مقدارِ نعلٍ كانَتْ عندَه، أنا الشيخُ أبو زكريا عبدُ الرَّحيمِ بنُ أحمدَ بنِ نصرِ ابنِ إسحاقَ البُخاريُّ الحافظُ بمصرَ، وحَذَوتُ على مثالِهِ، قال: قال لي محمدُ ابنُ الحسينِ الفارسِيُّ: حَذَوتُ هذا النعلَ على مقدارِ نَعلٍ كانَتْ عندَ محمدِ ابنِ جعفرٍ التَّميمِيِّ، وذكَرَ أنه حَذَا على نعلٍ كانَتْ لأبي سعيدٍ عبدِ الرحمنِ ابنِ محمدِ بنِ عبدِاللهِ بمكَّةَ، أنا أبو محمدٍ إبراهيمُ بنُ سهلٍ، ثنا أبو يحيى ابنُ أبي مَسَرَّةَ، أنا ابنُ أبي أُويسٍ إسماعيلُ أبو عبدِاللهِ، عن أبيه أُويسٍ(١) عبدِالله بنِ عبدِاللهِ بنِ أبي أُويسِ بنِ مالكِ بنِ عامرِ الأصبَحِيِّ قال: كانَتْ نعلُ رسولِ اللهِ ﷺ التي حُذِيَتْ هذهِ النَّعْلُ عليها عندَ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِاللهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ربيعةَ المَخْزُوميِّ.

قال إسماعيلُ بن أبي أُويسٍ: فأَمَرَ أبي أبو أُويسٍ حَذَّاءً فَحَذَا على مثالِ نَعْلِ رسولِ اللهِ، ولها قِبالانِ في موضعِ النُّقْطَتَينِ.

قال إسماعيلُ: وإنما صارَتْ نعلُ رسولِ الله ﷺ إلى إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ

---

(١) في الأصل: «إسماعيل بن عبدالله عن أبيه عن أبي أويس»، والصواب المثبت. انظر: «فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص: ١٤١).

. . . .

فيما بلَغَنَا ممن نثق بـه[١] من أجلِ أنها كانَتْ عنـدَ عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ، ثم صارتْ مِنْ قِبَلِ عائشةَ إلى أخْتِها أمِّ كُلْثُومِ بنتِ أبي بكرِ الصِّدِّيقِ، وكانَتْ أمُّ كُلثومِ عندَ طلحةَ بنِ عُبيدِالله بنِ عمرِو بنِ كعبِ بنِ سعـدِ بنِ تَيمٍ، فقُتِـلَ يومَ الجملِ، فحلَفَ على أمِّ كُلثومِ عبدُالله بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ربيعةَ المَخْزوميُّ، وهو جَدُّ إسماعيلَ الذي كانَتْ عندَه النعلُ، فمِنْ قِبَلِ ذلك صارَتْ إليـه نعلُ رسولِ اللهِ.

وفي روايةِ عيسى بن طَهْمانَ: أخرجَ إلينا أنسُ بنُ مالكٍ نعلَينِ بقبالين، وهما جَرْدَاوانِ ليس عليهما شعرٌ، فرأينا[٢] أنهما نَعْلا النبيِّ ﷺ.

وقرأتُ على شيخِنا أبي اليُمْنِ قال: وحدَّثنا إبراهيمُ بنُ الحاجِّ مِن لفظِه قال: أخبرني القاسمُ بنُ محمدِ رحمـهُ اللهُ قال: حدَّثني أبو جعفرٍ أحمـدُ بنُ عبدِ المجيـدِ ـ وكان شيخاً صالحاً وَرِعـاً ـ قال: حَذَوتُ هـذا المِثالَ لبعضِ الطَّلبةِ، فجاءني يوماً وقال لي: رأيتُ البارِحَةَ مِنْ بَرَكَةِ هذا النعلِ عَجَباً، فقلْتُ له: وما رأيتَ؟ قال: أصابَ زَوْجي وجَعٌ شديدٌ كادَ يُهلِكُها، فجعَلْتُ النعلَ على موضعِ الوجَعِ، وقلت: اللهُمَّ! أَرِني بركةَ صاحِبِ هذا النعلِ، فشفاها الله لِلْحِينِ.

---

(١) في الأصل: «فمن ثبوته»، والتصويب من المرجع السابق.

(٢) في الأصل: «قريباً» والتصويب من «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٧/ ٣٦٢)، والحديث رواه بنحوه البخاري (٢٩٤٠).

. . . .

وأنشدَنا شيخُنا أبو اليُمْنِ لنفسِهِ:

يـا مُنْـشِداً فـي رسـمِ ربـعٍ خَـالِ ... ومناشِــداً لــذوَارِسِ الأطــلالِ
دَعْ نَـدْبَ آثـارٍ وذِكْـرَ مـا أَثَـرٍ ... لأحبَّـةٍ بـانوا وعـصْد(١) خـالِ
والْثِمْ ثَـرى الأَثَـرِ الأَثِيـرِ فحَبَّـذَا ... إنْ فُـزْتَ منـهُ بلَـثْمِ ذا التِّمثـالِ
أثَــرٌ لــه بقلوبنــا أثــرٌ بهــا ... شُغِلَ الخليُّ بحـبِّ ذاتِ الخـالِ
قبِّلْ لك الإقبالُ نَعْلَـيْ أَخْمـصٍ ... حَـلَّ الهـلالُ بهـا محـلَّ قِبـالِ
أَلْـصِقْ بهـا قلبـاً يُقلِّبـه الهـوى ... وجَلَى على الأوصافِ والآجـال
صـافِحْ بهـا حـداً وعفِّـر وَجْنـةً ... فـي تُربهـا وجْـداً وفَـرْطَ تَغَـالِ
يا شِبْهَ نعلِ المُصطفى رُوحي الفِدَا ... لمجلّـلِ الاسـم الـشريفِ العـالِ
أَذْكَرْتَنِي مَنْ لـم يَـزَلْ ذِكْـرِي لـه ... يعتـادُ فـي الإبْكـارِ والآصـالِ
أَذْكَرْتَنِـي قَـدَماً لهـا قَـدَمُ العُـلاَ ... والجُـودِ والمعـرُوفِ والإفْـضالِ
ولها المفاخِرُ والمـآثِرُ فـي الـدُّنَا ... والـدينِ فـي الأقـوالِ والأفعـالِ
لو أنَّ خَـدِّي يُحْتَـذَى نَعْـلاً لهـا ... لبلَغْـتُ مـن نيَـلِ المُنَـى آمـالي
أو أنَّ أَجْفـانِي لمَـوْطِئِ نَعْلِهـا ... أرضٌ سَـمَتْ عـزًّا بـذا الإذلالِ

وكـان لـه ﷺ رَكْـوَةٌ تُسمَّـى: الصَّـادِرةَ، سُمِّيـتْ بذلك لأنـه يصْـدُرُ

---

(١) «وعصد» كذا في الأصل، ولعلها: «وعضد» وهي: الناحية. انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (ص: ٣٨٢)، (مادة: عضد).

. . . .

عنها بالرِّيِّ.

وكان لـه قَصْعَـةٌ؛ ففي «سنن أبي داود» عن عبدِاللهِ بنِ بُسْرٍ قال: كان للنبيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يقال لها: الغَرَّاءُ، يحمِلُها أربعةُ رجالٍ(١).

وذكَرَها أبو الشيخِ وقال: وكان له جَفْنَةٌ لها أربعُ حَلَقٍ(٢).

وقال عياضٌ: وحدَّثنا أبو عليٍّ عن شيخِه أبي القاسمِ بنِ المأمونِ قال: كانت عندَنا قَصعـةٌ من قِصـاعِ النبيِّ ﷺ، فكُنَّا نجعـلُ فيهـا الماءَ للمرضَى، فيَسْتَشْفُون بها(٣).

وكان له خاتَمٌ؛ فعن قَتادةَ، عن أنسٍ: أنه كان فِضَّةً، نَقْشُهُ: (محمَّدٌ) سَطْرٌ، و(رسولُ) سَطْرٌ، و(اللهِ) سَطْرٌ(٤).

وعن حُميدٍ عن أنسٍ: أن فَصَّهُ منه(٥).

وفي الكتُبِ السِّتةِ من طريقِ الزُّهريِّ، عن أنسٍ: فَصُّهُ حَبَشِيٌّ(٦).

---

(١) رواه أبو داود (٣٧٧٢).

(٢) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٦٢٢).

(٣) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ٣٣١).

(٤) رواه البخاري (٥٥٤٠) عن طريق ثمامة عن أنس. وحديث قتادة عن أنس رواه البخاري أيضاً (٥٥٣٤) وفيه: «... فاتخذ النبي ﷺ خاتماً من فضة نقشه: محمد رسول الله».

(٥) رواه البخاري (٥٥٣٢).

(٦) رواه مسلم (٢٠٩٤)، وأبـو داود (٤٢١٦)، والترمـذي (١٧٣٩)، والنسائي =

. . . .

وفي روايةٍ: فجَعَلَ فَصَّهُ في بطنِ كَفِّه(١).

وفي روايةٍ: بعثَ معاذُ بنُ جبَلٍ إلى رسولِ اللهِ من اليَمنِ بخاتَمٍ من وَرِقٍ فَصُّهُ حَبَشِيٌّ(٢).

يُحتَمَلُ أن يكونَ حجراً من بـلادِ الحبشةِ، أو من ألوانِ الحبشةِ منسوبٌ إليهم، ويُحتَمَلُ أن يكونَ مِنَ الجَزْعِ أو العَقِيقِ؛ لأن مَعْدِنَهُما اليَمنُ والحبشةُ.

وفي روايةٍ عن الزهريِّ عن أنسٍ: رأى في يدِ رسولِ اللهِ ﷺ خاتماً من وَرِقٍ يوماً واحداً؛ فأعَدَّ الناسُ خَـواتِيمَ فلبِسُوها؛ فلمَّا رآهُمْ طرحَ خاتَمَهُ؛ فطرحَ الناسُ خَواتِيمَهُم(٣).

قال البيهقيُّ: إن ذِكْـرَ الـوَرِقِ في هـذا الحديثِ وَهْمٌ سبـقَ إليـه لسانُ الزُّهريِّ(٤).

قال ابنُ عساكرَ: الصـوابُ كما قال البيهقيُّ؛ فإن الخاتَمَ الـذي طرحَهُ كان من ذهَبٍ، وجاءَ مصرَّحاً بذلك في الروايـاتِ، وساقَ سنـدَه بذلك من طريقِ عبدِاللهِ بنِ دينارٍ، عن ابن عمرَ(٥).

= (٥١٩٦)، وابن ماجه (٣٦٤٦)، ولم نقف عليه عند البخاري.

(١) رواه البخاري (٥٥٣٨)، ومسلم (٢٠٩١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٧٩) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٥٥٣٠)، ومسلم (٢٠٩٣).

(٤) انظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (٤/ ١٤٢).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ١٨٠).

. . . .

ورُوِي من حديثِ [عمـرو بن] يحيى بنِ سعيدٍ القُرشيِّ عن جدِّهِ قال: دخَل عمرُو بنُ سعيدِ بنِ العـاصِ على رسولِ اللهِ ﷺ، وفي يدِه خاتَمٌ فقال: ما هذا؟ قال: خاتَمٌ نَقْشُهُ محمدٌ رسولُ اللهِ، فأخَذَه منه، فتخَتَّمَ به، ثم بعدَه أخذَهُ أبو بكرٍ، ثم عمرُ ثم عثمـان ستَّ سنين، فبينـا هو في حَفْـرِ بئرِ أَرِيسِ فوقعَ، فطُلِبَ ثلاثةَ أيامٍ[1] فلم يوجَدْ.

وعن مُعَيقِيبِ بنِ أبي فاطمةَ الدَّوسِيِّ قال: كان [على] خاتمُ رسول الله وأصابـه الجُـذامُ، فأَحْضَـرَ عمـر بن الخطـاب لـه الأطبـاء فعالجـوه فوقف [المرض][2].

وفي «حواشي أبي محمد المنذري»: أن عمرَ بنَ الخطَّابِ عالَجَهُ بالحنظَلِ فَبَرَأَ، ولم يكُن في أصحابِ رسولِ اللهِ مُجَذَّمٌ[3] غيره.

فهذه ثلاثةُ خَـواتِمَ: خاتَمُ فضَّةٍ فَصُّـهُ منه، وخاتَمُ فضَّةٍ فَصُّـه حَبَشِيٌّ، وخاتَمُ فضَّةٍ مَلْوِيٌّ عليه الحديدُ، والخاتَمُ الرابعُ الذَّهَبُ الذي رَمَى به.

ثم في بعضِ الرواياتِ: أنه لبسَ الخاتَمَ في يَدِه اليُمنى[4].

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٧٤)، وما بين معكوفتين منه، وله شاهد من حديث أنس ﷺ عند البخاري (٥٥٤٠)، وآخر مـن حديث ابن عمر ﷺ عند البخاري (٥٥٣٥)، ومسلم (٢٠٩١).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٢٥٣).

(٣) في الأصل: «مجذماً» والصواب المثبت.

(٤) رواه البخاري (٥٥٣٨)، ومسلم (٢٠٩١) من حديث ابن عمر ﷺ.

. . . .

وفي بعضِها: في يَدِه اليُسرى[١].

وعن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيهِ، عن عائشةَ: قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ والخاتَمُ في يمينِهِ[٢].

وفي روايةٍ عنها: كان يتَخَتَّمُ في يمينِهِ، ثم حوَّلَه في يسارِه[٣].

وكان له سريرٌ بعثَهُ أسعدُ بنُ زُرارة لرسولِ اللهِ ﷺ لمَّا قَدِمَ المدينةَ في دارِ أبي أيوبَ، قوائمُهُ مِن ساجٍ؛ فكان ينامُ عليه حتى تُوُفِّي، فوُضِعَ عليه وصُلِّي عليه؛ فكان الناسُ يَحْمِلُونَ عليه مَوتاهُم، فحُمِلَ عليه أبو بكرٍ وعمرُ، والناسُ يطلبونَ بركَتَهُ، اشترى ألواحَهُ عبدُاللهِ بن إسحاقَ الإِسحاقِيُّ بأربعةِ آلافِ درهمٍ.

ذكَرَهُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ حمَّادٍ، ورواهُ في كتابهِ «تركة النبي ﷺ»[٤].

---

(١) رواه مسلم (٢٠٩٥).

(٢) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٣٤١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١١٥٩) وقال: تفرد به عبيد بن القاسم عن هشام، قال يحيى: كان كذاباً. وقال الرازي: ذاهب الحديث. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات، روى عن هشام نسخة موضوعة، لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب.

(٣) رواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٦١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ورواه أيضاً (٥/ ٢٣٧) من حديث عائشة رضي الله عنها. والحديث ضعيف. انظر: «ضعيف الجامع الصغير» (٤٥٣٢).

(٤) انظر: «تركة النبي» لإبراهيم بن حماد (ص: ١٠٥).

. . . .

وذكَرَ ابنُ قُتيبةَ: أنه منسوجٌ باللِّيفِ، وأنه أُبِيعَ في ميراثِ عائشة[1].

وكان له عِمامَةٌ يَعْتَمُّ بها، يقال لها: السَّحابُ، كساها علياً رضي الله عنه؛ فعن أبي هُريرةَ: ما خرجَ رسولُ اللهِ جمعةً قَطُّ إلاَّ وهو مُعْتَمٌّ، وإن كان في إزارٍ ورداءٍ، وإن لم يكُنْ عندَه عِمامةٌ وصلَ الخَرِقَ بعضَها إلى بعضٍ واعْتَمَّ بها[2]. ويرسِلُها بينَ كَتِفيهِ، ويُدِيرُها ويَغْرِزُها وراءَه، وكانَتْ لـه عِمامةٌ سوداءُ دخَلَ بها مكَّةَ.

وكان أحَبُّ الثياب إليه القُمُصَ[3]. وكان قَمِيصُه قصيرَ الكُمَّينِ، والطولُ فوقَ الكَعبينِ، يستوي الكُمَّانِ بأطرافِ أصابعِهِ.

وعن أبي كَبشةَ: كانَتْ أَكْمامُ أصحابِ رسولِ الله بَطْحاء[4]؛ يعني: واسعةً.

قال السُّهيليُّ: وكان له ثوبٌ يلبسُهُ يومَ الجمعةِ غيرَ ثيابِهِ التي يلبسُها في سائرِ الأيامِ.

---

(١) رواه عن ابن قتيبةَ أبو بكر الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٤٨).

(٢) رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٣٨)، وفي إسناده موسى بن مطير، قال يحيى ـ كما نقل ابن عدي ـ: موسى بن مطير كذاب. وقال النسائي: متروك.

(٣) رواه أبو داود (٤٠٢٥)، والترمذي (١٧٦٢) و(١٧٦٣) من حديث أم سلمة رضي الله عنها وفيهما: «القميص» مكان «القمص».

(٤) رواه السمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص: ١١٧).

. . . .

وكان له رِداءٌ مُربَّعٌ، رواهُ نافعٌ عنِ ابنِ عمر(١).

وعن عُروةَ عن عائِشةَ: طولُ ردائِه أربعةُ أَذْرُعٍ وشِبْرٌ في ذِراعٍ وشبْرٍ(٢).

وذكَرَ السُّهيليُّ: كان طولُ ردائِهِ أربعةَ أذرُعٍ، وعرضُه ذراعانِ وشِبْرٌ(٣)، **وكان يلْبَسُ القَلانِسَ البِيضَ**(٤).

وفي روايةٍ: كُمَّةً بيضاءَ(٥)، وهي قَلَنْسُوةٌ مُنبَطِحةٌ غيرُ مُنتصِبَةٍ.

وكان يلبَسُ يومَ الجمعةِ بُرْدَهُ الأحمرَ(٦).

وكان له فراشٌ من أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ(٧).

وسُئِلَتْ حفصةُ: ما كان فراشُ رسولِ اللهِ؟ قالت: مِسْحٌ نثنيه ثَنْيَتَينِ

---

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٢١٩)، وإسناده ضعيف.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٩٣).

(٣) رواه رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٢٨١).

(٤) رواه الروياني وابن عساكر، وإسناده ضعيف جدًّا. انظر: «ضعيف الجامع الصغير» (٤٦١٩).

(٥) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦١٨٣). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢١): رواه الطبراني عن شيخه محمد بن حنيفة الواسطي، وهو ضعيف ليس بالقوي.

(٦) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٥١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٣٦)، وقال النووي في «خلاصة الأحكام»: إسناده ضعيف.

(٧) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٣٦١٦).

. . . .

فينامُ عليه، فلمَّا كان [ذاتَ] ليلةٍ ثَنَيتُه أربعَ ثَنْياتٍ ليكونَ أوطأَ، فلمَّا أصبحَ قال: «ما فرشتموا لي؟»، قلنا: هو فراشُكَ ثَنَيناهُ أربع، قال: «رُدُّوه لحالِهِ الأوَّلِ، فإنه منعني وطاءَ صلاتي الليلةَ»، ذكَرهُ التِّرمذِيُّ في «الشمائل»[1].

وكان له صاعٌ يُخرِجُ فِطْرتَهُ به ومدٌّ.

وكان له كِساءٌ أسودُ[2].

وذكَرَ عبدُ الملكِ النيسابوريُّ: أنه كان له كِساءٌ أحمرُ ملبدٌ[3].

وكان له كِساءٌ من شَعرٍ. ذكَرَهُ ابنُ الأثيرِ في «الصحابة»[4].

وروى البخاريُّ في «صحيحه» من حديثِ حُميدِ بنِ هلالٍ، عن أبي بُردَةَ قال: أخرجَتْ إلينا عائشةُ كِساءً مُلَبَّداً غَلِيظاً، فقالَتْ: نُزِعَ رُوحُ النبيِّ ﷺ في هذا[5].

(مُلَبَّداً) قيل: مُرَبَّعاً.

وكان له مِنديلٌ يمسحُ به وجهَهُ من الوَضُوءِ، وربُّما مسحَ بطَرَفِ ردائِهِ.

---

(١) رواه الترمذي في «الشمائل» (٣٣٠).

(٢) رواه أبو عوانة في «مسنده» (٨٥٤٨).

(٣) انظر: «شرف المصطفى» لعبد الملك النيسابوري (٣/ ٣٢٤)، وليس فيه كلمة: «أحمر».

(٤) لم نقف عليه فيه.

(٥) رواه البخاري (٢٩٤١)، ومسلم (٢٠٨٠).

. . . .

ذكَرَهُ السُّهيليُّ.

وكان له قَعْبٌ يُسمَّى السَّفة(١).

وروى ابنُ سعدٍ من طريقِ ثورٍ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ قال: كان رسولُ اللهِ يسافرُ بِالمُشْطِ، والمرآةِ، والدُّهْنِ، والسِّواكِ، والكُحْلِ(٢).



(١) انظر: «المختصر الكبير في سيرة الرسول» لابن جماعة (ص: ١٣٣).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨٤).

فَصْلٌ
فِي صِفَتِهِ ﷺ

رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ إِذَا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ مُقْبِلاً يَقُولُ:

أَمِينٌ مُصْطَفًى بِالخَيْرِ يَدْعُو
كَضَوْءِ البَدْرِ زَايَلَهُ الظَّلامُ

---

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ:

«فصلٌ في صِفَتِهِ ﷺ»

* وقال المؤلِّفُ: «روى أنسُ بنُ مالكٍ ﷺ قال: كان أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ إذا رأى النبيَّ ﷺ مُقْبلاً يقولُ:

أمينٌ مُصطفًى بالخيرِ يدعُو
كضوءِ البدْرِ زايَلَهُ الظلامُ»

أخبرنا به أبو محمدٍ عبدُ السميعِ بنُ أحمدَ بنِ مَطرُوحٍ قراءةً عليه بالإسكَندريةِ، وأبو صادقٍ محمدُ بنُ أبي الحسينِ يحيى بنُ عليٍّ القرشيُّ قراءةً عليه بمِصْرَ قالا: أخبرنا أبو عبدِالله محمدُ بنُ عِمادٍ الحَرَّانيُّ، أنا أبو شجاعٍ أحمدُ بنُ موهوبِ بنِ المباركِ بن السدنك، أنا أبو غالبٍ محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ القَزَّازُ، أنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ عمرَ البَرْمَكِيُّ، أنا أبو محمدٍ عبيدُاللهِ بنُ محمدِ

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ يُنْشِدُ قَوْلَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى فِي هَرِمِ بْنِ سِنَانٍ:

لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ
كُنْتَ المُضِيءَ لَيْلَةَ البَدْرِ

ابنِ عليٍّ بنِ منصورٍ، أنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ القاسمِ الأنباريُّ، حدَّثني أبي، ثنا عبدُاللهِ هو ابنُ عمرَ، ثنا محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ حُميدٍ، ثنا أسباطٌ، عن ربيعةَ ابنِ أبي عبدِ الرحمنِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ يذكُرُهُ.

وهذا البيتُ من قصيدةٍ ذكَرَها عبدُ الملكِ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ النيسابوريُّ في «شرف المصطفى»، فقال: ورُوي عن عبيدِاللهِ بنِ عبدِاللهِ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال أبو بكرٍ يرثي النبيَّ ﷺ وأوَّلُها. . . ، فذكَرَ أبياتاً ثم قال:

أجِدَّكَ ما لِعينِكَ لا تنامُ
كأنَّ جفُونَهَا فيها كلامُ

أمينٌ مصطفَىً بالخيرِ يدعُو
كضوءِ البدر زايَلَهُ الظلامُ

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: «ورُوي عن أبي هُريرةَ قال: كان عمرُ بنُ الخطَّابِ ينشِدُ قولَ زهيرِ بنِ أبي سُلْمى في هَرِمِ بنِ سِنانٍ:

لو كُنْتَ مِن شيءٍ سِوى بَشَرٍ
كنتَ المُضِيءَ لَيْلَةَ البدْرِ

ثُمَّ يَقُولُ عُمَرُ لجلسائه: كَذَلِكَ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ غَيْرُهُ.

ثم يقولُ عمرُ لجلسائِهِ: كذلك كان رسولُ اللهِ، ولم يكُنْ كذلك غيرُه».

أنا بذلك الشَّيخانِ أبو محمدٍ عبدُ السميعِ بنُ مَطروحٍ، وأبو صادقٍ بنُ الرَّشيدِ العَطَّارِ قالا: أنا أبو محمدِ بنُ عمادٍ بسنَدِهِ المذكورِ أيضاً إلى أَسباطِ ابنِ محمدٍ، عنِ ابنِ أبي ذئبٍ، عن المَقْبُرِيِّ عن أبي هُريرةَ.

وهذا البيتُ من قَصيدةٍ لزُهيرٍ أوَّلُها:

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحَجْرِ ... أَقْوَينَ مِنْ حِجَجٍ ومن شَهْرِ

أُثني عليكَ بما علمتُ وما ... سَلَّفْتَ في النَّجَداتِ والذِّكْرِ(١)

القُنَّةُ: الجبَلُ الذي ليس بمنتشرٍ، وأَقْوينَ: خَلَونَ، والنَّجْداتِ: جمعُ نَجْدَةٍ، وهي الشِّدَّةُ.

وعن الأصمعيِّ قال: أنشدَ عمرُ بنُ الخطَّابِ قولَ زُهيرٍ في هَرِمٍ:

---

(١) انظر: «شرح ديوان زهير بن أبي سلمى» للأعلم الشنتمري (ص: ٦٠ و٦٣) وقد جاء الأول مطلع القصيدة والثاني بعده بأبيات. قال الأعلم: القنة: أعلى الجبل، وأراد بها هنا ما أشرف من الأرض، والحجر: موضع بعينه، وهو حجر اليمامة. والحجج: السنون، وقوله: من حجج ومن شهر، يريد: مِن مرِّ حججٍ ومن مرِّ شهور. والذِّكر: ما يذكر به من الفضل. وسيرد من كلام المصنف شرحُ ما لم يُشْرح.

. . . .

دَعْ ذا وَعــدِّ القــولَ فــي هَــرِمٍ خَيــرِ الكُهُــولِ وسَيــِّدِ الحَـضَرِ
لو كنـتَ مِـن شـيءٍ سِـوَى بَـشَرٍ كنـتَ المُـضيءَ لِلَيلَـةِ البـدْرِ[١]

فقالَ عمرُ: كذلك كان رسولُ الله، ولم يكُن كذلك غيرُه.

وزُهيرٌ هذا هو أبو بُجَيرٍ بباءٍ موحَّدةٍ مضمومةٍ، ثم جيمٍ، ثم ياءٍ مثنَّاةٍ مِن تحتُ، ثم راءٍ مهملةٍ، كُنِيَ بابنِهِ بُجَيرِ بنِ أبي سُلْمى ـ بضمِّ السينِ المهملةِ ـ ربيعةَ بنِ رباحِ بنِ قُرْطِ بنِ الحارثِ بنِ مـازِنِ بنِ حلاوةَ بنِ ثعلبـةَ بنِ ثورِ بنِ هَرِمِ بنِ لاطِمِ بنِ عثمانَ بنِ عمرِو بنِ أُدِّ بنِ طابِـخَةَ المُزَنيُّ، شاعرٌ مُجيدٌ جاهليٌّ، وأختُه خَنساءُ شاعِرةٌ، وابناهُ كعبٌ الذي له القصيدةُ المشهورةُ: (بَانَتْ سعادُ)، وبُجَيرٌ وهما صحابيانِ.

ذكَرَ أبو الفرَجِ الأصبهانيُّ عن الزُّبيرِ بنِ بكَّارٍ عن حُميدِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ الزُّهريِّ، عن أخيـهِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ يرفَعُـهُ: أنَّ رسولَ اللهِ نظرَ إلى زُهيرِ بنِ أبي سُلْمَى وله مئةُ سنةٍ، قال: «اللهُمَّ أَعِذْني مِنْ شَيطانِهِ»، فما لاكَ بيتاً بعدَ ذلكَ حتى ماتَ وله مئةٌ وعشرونَ سنةً[٢].

وذكَرَهُ ابنُ الجوزيِّ أيضاً عن أبي حاتِمٍ السِّجِسْتَانيِّ.

---

(١) انظر: «شرح ديوان زهير بن أبي سلمى» للأعلم (ص: ٦٠ و٦٤)، وفيه: «البداة»، مكان: «الكهول». و«المنور ليلة البدر» مكان: «المضيء لليلة البدر». وقوله: وعَدِّ القول؛ أي: اصرفه إلى مدحِ هَرِمٍ. انظر: «خزانة الأدب» للبغدادي (٦/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(٢) وعزاه للأغاني أيضاً السيوفي في «الخصائص الكبرى» (٢/ ٢٩٠).

. . . .

وقال ابنُ الأثيرِ: مـاتَ قبـلَ أن يُبعثَ رسولُ اللهِ بسنةٍ وقال: قالَهُ أبـو أحمدَ العَسكَرِيُّ(١).

وعن عمرَ بنِ الخطابِ أنـه قال لابنِ زُهيرٍ: ما فعلَتْ تلكَ الحُلَلُ التي كساهـا هَرِمٌ أباك؟ قال: أبلاها الدَّهْرُ، قال: لكن الحُللَ الذي كساهـا أبوك هَرِماً له لم يُبْلِها الدَّهْرُ(٢).

وعن الهيثمِ بنِ عَديٍّ: أنَّ عائشةَ رضي الله عنها خاطَبَتْ بهذه المخاطَبةِ بعضَ بناتِ زُهيرٍ.

وهَرِمٌ هذا: هو ابنُ سِنانِ بنِ أبي حارثةَ المُرِّيُّ، نسَبُهُ إلى مُرَّةَ بنِ عَوفِ ابنِ غَطَفانَ، جوادٌ كريمٌ، مشهورٌ بالجودِ والكرمِ، كان يمـدحُهُ زُهيرٌ، وفيه يقولُ قصائِدَ.

قال أبو الفرَجِ الأصبهانيُّ: إن هَرِماً كان حلَفَ أن لا يمدحَـهُ زهيرٌ إلاَّ أعطاهُ غُرَّةً؛ عبداً أو وليدةً أو فَرَساً، ولا يسلِّمُ عليه إلا أعطاهُ كذلك، فاستحيا زُهيرٌ منه، فكان إذا رآهُ في قَومٍ قال: أنعِمُوا صباحاً غيرَ [هرم و] خَيرُكُم أستثنيتُ، ورُوِيَ: وخيرُكم تركتُ(٣).

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٥٠١).

(٢) انظر: «خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٢٩٦).

(٣) انظر: «المستقصى في أمثال العـرب» للزمخشري (١/ ٥٦)، و«وفَيَات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٢٦٤)، و«خزانة الأدب» للبغـدادي (٢/ ٢٩٥)، وما بين معكوفتين من هذه المصادر. وقوله: «تركت»، تحرف في الأصل إلى: «يركب».

وَعَنْ عَليٍّ بْـنِ أَبِـي طَالِبٍ ﷺ قَـالَ: كَـانَ رَسُولُ الله ﷺ أَبْيَضَ اللَّوْنِ، مُشْرَبًا حُمْرَةً، أَدْعَجَ العَيْنَيْنِ، سَبِـطَ الشَّعَرِ، كَثَّ اللِّحْيَةِ، ذَا وَفْرَةٍ، دقِيقَ المَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ إِبْرِيقُ فِضَّةٍ، مِنْ لبَّتِهِ إلى سُرَّتِـهِ شَعَرٌ يَجْرِي كالقَضِـيبِ، لَيْسَ فِي بَطْنِهِ، وَلا صَدْرِهِ شَعَرٌ غَيْـرُهُ، شَثْنَ الكَفِّ والقَـدَمِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَـا يَتَحَـدَّرُ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذا مَشَى كَأَنَّما يتقَلَّعُ مِنْ صَخْرٍ، إِذَا الْتَفَتَ. . . . . . .

وذكَرَ الكَلبيُّ: أن سِناناً والِدَ هَرِمٍ هَوِيَ امرأةً ففُقِدَ.

وقيل: إنـه خرجَ لحاجتِـهِ في الليـلِ، فأُقْعِـدَ فلم يرجِـعْ، قيـل: هامَ ليلَتَـه كلَّهـا حتى سقَطَ فمـاتَ، واتَّبـعَ قومُـه في أثـرِهِ فوجُـدوه مَيْتـاً، فرثاهُ زهيرٌ.

ولهَرِمٍ أخٌ يُسمَّى: خارِجةَ، يُعرفُ بنَقِيرِ غَطَفـانَ، هَلَكَتْ أمُّه وهو في بَطْنِها، فبُقِرَ بطْنُها واستُخْرِجَ منه.

ذكَرَ ذلك أبو عبدِاللهِ محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ موسى الأنصاريُّ البَرِّيُّ في كتابه «الجوهرة».

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: «**وعن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قال: كان رسولُ الله أبيضَ اللَّونِ مُشْرَباً حُمرةً، أَدْعَجَ العَينينِ، سَبْطَ الشَّعْرِ كَثَّ اللِّحيةِ ذا وَفْرةٍ، دَقيـقَ المَسْرُبَـةِ، كأنَّ عُنُقَـه إبريقُ فضَّةٍ، مِنْ لَبَّتِـهِ إلى سُرَّتِـهِ شَعْرٌ، يجرِي كالقضـيبِ، ليسَ في بطْنِهِ ولا صَدْرِه شَعرٌ غيرُه، شَثْنَ الكَفِّ والقَـدَمِ، إذا مشى كأنَّما يَتَحَدَّرُ من صَبَبٍ، وإذا مشى كأنَّما يتقَلَّعُ من صَخْرٍ، إذا التفتَ**

الْتَفَتَ جَمِيعًا، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، وَلَرِيحُ عَرَقِهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ الأَذْفَرِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلا بالقَصِيرِ، وَلا الفَاجِرِ وَلا اللَّئِيمِ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ.

التفَتَ جميعاً، كأن عَرَقَهُ اللؤلُؤُ، ولَريحُ عَرَقِهِ أطيبُ مِن ريحِ المسكِ الأَذْفَرِ، ليسَ بالطويلِ ولا بالقصيرِ، ولا الفاجِرِ، ولا اللَّئيمِ، لم أَرَ قبلَهُ ولا بعدَهُ مثْلَهُ ﷺ».

هذا الذي ذكَرَهُ المؤلِّفُ بهذا التَّرتيبِ والصِّفةِ رواهُ أبو القاسمِ بنُ عساكرَ في كتابه فقال: أنا قراتكين بنُ الأسعدِ الأَزْجيُّ، أنا أبو محمدٍ الجوهريُّ، أنا أبو الحسنِ بنُ لؤلُؤٍ، أنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسينِ بنِ شَهْرَيارَ، ثنا عمرُو ابنُ عليٍّ الفَلاَّسُ، ثنا عبدُاللهِ بنُ داودَ، ثنا مُجَمِّعُ بنُ يحيى الأنصاريُّ، عن عبدِاللهِ بنِ عِمرانَ، عن رجُلٍ من الأنصارِ قال: سألتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ في مسجدِ الكوفةِ عن نَعْتِ رسولِ اللهِ فقال: كان أبيضَ اللَّونِ . . . إلى آخرِه[1]، وهذه الروايةُ فيها جهالةُ الرَّجُلِ.

وقد رُويَ بعضُ هذه الصفاتِ عن عليٍّ في «الصحيح»، وعن غيرِه، وها أنا أذكُرُها صِفَةً صِفَةً.

فقولُ عليٍّ رضي الله عنه: (كان أبيضَ اللَّونِ مُشْرَباً حُمرةً): رَوى الترمذيُّ في كتابه من طريقِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ قال: كان عليٌّ إذا وصَفَ النبيَّ ﷺ فذكَرَ

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٦٠)، ورواه من طريق مجمع ابنُ سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤١٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤).

. . . .

أشياءَ منها: أنه كان أبيضَ مُشرباً، قال الترمذيُّ: وإسنادُه ليسَ بمتَّصِلٍ[١].

وروى الإمامُ أحمدُ في «مسنده» من طريقِ نافعِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطعِمٍ قال: سُئِلَ عليٌّ عن صفةِ رسولِ اللهِ، فذكر أنه أبيضُ مُشْرَبٌ حُمرةً[٢].

وفي روايةٍ ذكَرَها ابنُ عساكِرَ: مُشْرَباً لونُه أو وجْهُه حُمرةً[٣].

ورُوِيَ عن عمرَ بنِ الخطابِ كذلك[٤].

وروى الإمامُ أحمدُ من طريقِ محمدِ بنِ الحنفيةِ، عن أبيه قال: كان أَزْهَرَ اللَّونِ[٥].

وهو في «الصحيحين» وباقي الكتبِ الستَّةِ من طريقِ ربيعةَ بنِ أبي عبدِ الرحمنِ، وثابتٍ عن أنسٍ: أزْهَرُ اللَّونِ[٦].

ووصَفَهُ هندُ بنُ أبي هالةَ كذلك[٧].

---

(١) رواه الترمذي (٣٦٣٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١١٧).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٣/ ٢٥٧).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٢٤) عن القاسم بن محمد قال: سمعت ابن عمر يصف عمر يقول: «رجل أبيض تعلوه حمرة...».

(٥) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٨٩).

(٦) رواه البخاري (٣٣٥٤)، ومسلم (٢٣٣٠).

(٧) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٥).

. . . .

وفي روايةٍ زيادةٌ، وهي ليس بالأبيضِ الأَمْهَقِ، ولا بالآدَمِ[١].

ورواهُ حُميدٌ عن أنسٍ: أنه أسمرُ اللَّونِ[٢].

قال ابنُ عساكِرَ: وإنما كانَتِ السُّمْرةُ تَعْتَري وجْهَهُ لكَثْرةِ مقابلَةِ الشَّمسِ، ففي حديثِ ربيعةَ الصحيحِ: أنه كان أبيضَ، وفي حديثٍ يأتي إن شاءَ اللهُ تعالى: أنورَ المتجرَّد؛ أي: أبيض الجسم[٣].

وقولُه: (أَدْعَجَ العَينينِ)، وكذلك وصَفَهُ هندُ بنُ أبي هالةَ[٤].

ورَوى عمرُ بنُ عليٍّ بن أبي طالبٍ، عن أبيه: كان أسودَ الحَدَقَةِ[٥].

وفي روايةِ محمدِ بنِ الحنفيةِ، عن أبيه: عَظيمَ العَينينِ، مُشْرَبَ العينِ بحُمْرةٍ[٦].

وفي روايةٍ: كانتا نَجْلاوين؛ أي: واسعتينِ[٧].

---

(١) رواه البخاري (٣٣٥٥)، ومسلم (٢٣٤٧) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي (١٧٥٤) وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث حميد.

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٧٧).

(٤) رواه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٠٣).

(٥) رواه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠)، والضياء في «المختارة» (٦٩٥).

(٦) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٨٩).

(٧) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٣٠٣).

. . . .

وفي «صحيح مسلم» و«الترمذيِّ» من طريق سماكِ بنِ حربٍ، عن جابرِ ابنِ سَمُرَةَ قال: كان أشْكَلَ العَينيـنِ، قلت: ما أَشْكَلُ العينيـن؟ قال: طويلُ شَقِّ العينِ(١).

قال القاضي عِياضٌ: هذا وهْمٌ من سِماكٍ باتِّفاقِ العلماءِ، وغلطٌ ظاهرٌ، وصوابُه ما اتَّفَقَ عليه العلماءُ، ونقَلَـه أبو عُبيدٍ وجميعُ أصحابِ الغريب: أن الشَّكْلَةَ حُمرةٌ في بياضِ العينينِ، وهو محمود(٢).

قال أبو العباسِ القُرطبيُّ: ما فسَّر بـه سماكٌ من أنـه طويلُ شَقِّ العينينِ فغيرُ معروفٍ عندَهم، ولم أَقِفْ على مَن قالَه غيرُه(٣).

وقال ابنُ الجوزيِّ: وقيل: حُمرةٌ في سوادِها(٤).

وفسَّر المؤلِّفُ الدَّعَجَ في فصْلِ تفسيرِ ألفاظِ صفَتِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ في «سيرته» هذه: أنه شِدَّةُ سوادِ العينِ.

وقال ابنُ الأثيرِ كذلك، وزادَ: أن الدَّعَجَ أيضاً: شِدَّةُ سوادِ العينينِ في شِدَّة بياضِـها(٥).

---

(١) رواه مسلم (٢٣٣٩)، والترمذي (٣٦٤٦).

(٢) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٧/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

(٣) انظر: «المفهم» لأبي العباس القرطبي (٦/ ١٣٨).

(٤) انظر: «كشف المشكل» لابن الجوزي (١/ ٤٦٤).

(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ١١٩).

. . . .

وقولُـه: (سَبْطَ الشَّعرِ): السَّبْطُ: بفتحِ السينِ المهملـة، وسكون الباءِ وكسرِهـا، وهـو المنبَسِطُ المسترَسِلُ الذي لا تَكَسُّرَ فيه، وهو غالِبُ شعورِ الرُّومِ.

ورواه ابنُ عساكِرَ أيضاً من طريـقٍ آخَرَ عن زيدِ بن عليٍّ، قال: وصفَ عليٌّ ﷺ رسولَ اللهِ ﷺ فقال: كان سَبْطَ الشَّعرِ[١].

وهذانِ الطريقانِ عن عليٍّ لا يثبُتُ صحتُّهُما؛ أما الأولُ فلِجَهالةِ الرِّجالِ، وأمَّا الثاني فلأنَّ زيدَ بنَ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ لم يدرِكْ عليَّ ابنَ أبي طالبٍ.

وفي «الصحيـح» من طريـقِ ربيعـةَ عـن أنسٍ: ليس بالجَعْـدِ القَطِطِ، ولا بالسَّبْطِ، رَجِلاً[٢] بفتحِ الراءِ، وكسرِ الجيمِ وفتحها وسكونِها، ثلاثُ لغاتٍ، قاله القرطبيُّ؛ أي: لم يكن شديدَ الجُعُودَةِ، ولا شديدَ السُّبُوطَةِ بل بينَهُما.

قال القرطبيُّ: كأن شعره بأصلِ خِلْقَتِهِ مسَرَّحٌ[٣].

وفي «الصحيح» أيضاً من طريقِ البراءِ: أن شعرَهُ يبلغُ شحمةَ أُذُنيهِ[٤]،

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٦٣).

(٢) رواه البخاري (٣٣٥٥)، ومسلم (٢٣٤٧)، وليس في هذه الرواية كلمة «رجلاً»، بل هي في رواية قتادة عن أنس في الصحيـح أيضاً، رواه البخاري (٥٥٦٥)، ومسلم (٢٣٣٨).

(٣) انظر: «المفهم» لأبي العباس القرطبي (٦/ ١٣٠).

(٤) رواه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٣٧/ ٩١).

. . . .

وفي روايةٍ: يضربُ مِنْكَبَيهِ[١].

وفي «مسلم» و«أبي داود» و«الترمذي»: إلى أنصافِ أُذُنيهِ[٢]، وفي رواية: بين أُذُنيهِ وعاتِقِهِ[٣].

قال عياضٌ: والجمعُ بين هذه الرواياتِ: أن ما يلي الأُذُنَ هو ما يبلغُ شحمةَ أُذُنيهِ، هو الذي[٤] بين أُذُنيهِ وعاتِقِهِ وما خلْفَه هو الذي يضرِبُ مِنْكَبَيهِ.

وقيل: بل [ذلك] لاختلافِ الأوقاتِ، فإذا غفل عن تقصيرِها بلَغَتِ المَنْكِبَ، وإذا قصَّرَها كانَتْ إلى أنصافِ أُذُنيهِ، فكان يقْصُرُ ويطُولُ بحسبِ ذلك[٥].

وكان عليه الصلاةُ والسلامُ يَفْرُقُ شَعْرَهُ.

وقولُه: (كَثَّ اللِّحيةِ): كَثٌّ بفتحِ الكافِ، والثاءِ المثلثةِ، وهكذا وصفَهُ عمرُ بنُ الخطابِ، وابنُ مسعودٍ، وأمُّ مَعْبَدٍ، وهندُ بن أبي هالةَ[٦].

---

(١) رواه البخاري (٥٥٦٣) و(٥٥٦٤) ومسلم (٢٣٣٨/ ٩٥) من حديث أنس ﷺ.
ورواه مسلم (٢٣٣٧/ ٩٢) من حديث البراء ﷺ.

(٢) رواه مسلم (٢٣٣٨/ ٩٦)، وأبو داود (٤١٨٦)، والترمذي في «الشمائل المحمدية» (٢٩)، من حديث أنس ﷺ.

(٣) رواه مسلم (٢٣٣٨/ ٩٤).

(٤) في الأصل: «والذي» مكان: «هو الذي»، والمثبت من «إكمال المعلم».

(٥) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٧/ ٣٠٤).

(٦) انظر تخريج أحاديث هؤلاء الصحابة في «التلخيص الحبير» لابن حجر =

. . . .

وعن حُميدٍ، عن أَنسٍ: كانَتْ لِحْيَتُـهُ قـد ملأَتْ من هاهنا إلى هاهنا. وأَمَرَّ بعضُ الرواةِ يدَيهِ على عارِضَيه[1].

وفي روايةِ سماكٍ عن جابرِ بنِ سَمُرةَ: كان كَثَّ شَعرِ الرأسِ واللِّحيةِ[2]، وفي روايةٍ: كان كثيرَ شَعرِ اللِّحيةِ[3]، والكَثاثةُ في اللِّحيةِ: أن تكونَ غيرَ دقيقةٍ ولا طويلةٍ.

قال القرطبيُّ في قولِهِ: (وكان كثيرَ شَعرِ اللِّحيةِ): لا يُفْهَمُ من هذا أنه كان طويلَها، فإنه قد صحَّ أنه كان كَثَّ اللِّحيةِ؛ أي: كثيرَ شَعْرِها، غيرَ طَوِيلِهِ، وكان يخلِّلُ لِحْيَتَهُ[4].

وفي «الصحيح» من حديثِ ربيعةَ عن أنسٍ: ليس في رأسِـهِ ولا لِحْيَتِهِ عشرونَ شعرةً بيضاءَ[5].

وقولُه: (ذا وَفْرةٍ): الوَفْرةُ بفتحِ الفاءِ والراءِ: شعرُ الرأسِ إذا وصلَ إلى

= (١/ ٥٦)، وقال ابن حجـر: ذكر القاضي عياض ورود ذلك في أحاديث جماعـة من الصحابة بأسانيد صحيحة.

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٧٨)، وفيه: أن الذي أمرَّ يديه هو علي ابن عاصم الراوي عن حميد.

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩١٦).

(٣) رواه مسلم (٢٣٤٤).

(٤) انظر: «المفهم» لأبي العباس القرطبي (٦/ ١٣٥).

(٥) رواه البخاري (٣٣٥٤)، ومسلم (٢٣٤٧).

. . . .

شحمةِ الأُذنِ.

وفـي كتـابِ أبـي داودَ والتِّرمـذيِّ والنَّسائيِّ مـن حديـثِ أبـي رِمْثَـةَ: انطلقْتُ مع أبي نحوَ النبيِّ ﷺ؛ فإذا هو ذُو وَفْرَةٍ بها رَدْعُ حِنَّاءٍ، وعليه ثوبانِ أخضرانِ[1].

وقولُه: (دقيقَ المَسْرُبةِ): المَسْرُبةُ بفتحِ الميمِ، وسكونِ السينِ المهملةِ، وضمِّ الراءِ.

وفسَّرهُ المؤلِّفُ بعدَ هذا فقال: المَسْرُبةُ: الشَّعرُ المُسْتَدِقُّ ما بين اللَّبَّةِ إلى السُّرَّةِ.

وقال بعضُهم: ما دَقَّ مِن شَعرِ الصَّدرِ سائـلاً إلى الجوفِ، ورَوى أنه (دَقيقُ المَسْرَبَةِ) عن عليٍّ وَلَدُه عمرُ، وقال: في صَدْرِهِ مَسْرُبةٌ[2].

ورواهُ إبراهيمُ بنُ محمدٍ عن عليٍّ وقال: ذو مَسْرَبةٍ[3].

ورواهُ نافعُ بنُ جُبيرٍ عن عليٍّ، وقال: طويلُ المَسْرُبةِ[4]، وكذا وصَفَهُ

---

(١) رواه أبو داود (٤٢٠٦)، والترمـذي (٢٨١٢)، والنسائي (١٥٧٢). قال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٢) رواه ابن سعـد فـي «الطبقـات الكبـرى» (١/ ٤١٢)، والضيـاء فـي «المختـارة» (٦٩٥).

(٣) رواه ابن عبد البر في «التمهيد» (٣/ ٢٩ ـ ٣٠) وليس إسناده بمتصل. انظر: «سنن الترمذي» (٣٦٣٨).

(٤) رواه الترمذي (٣٦٣٧) وقال: حسن صحيح.

. . . .

هندُ بنُ أبي هالةَ(١).

وفي روايةٍ: كأنه قَضيبٌ من الصدْرِ إلى السُّرَّةِ(٢) ويأتي: (من لَبَّتِهِ إلى سُرَّتِهِ).

وقولُه: (كأنَّ عُنُقَهُ إبريقُ فضَّةٍ): وفي صفتِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ من روايةِ هندِ بنِ أبي هالَةَ: كأنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ في صفاءِ الفضَّةِ(٣).

وفي حديثِ أمِّ مَعْبدٍ: وفي عُنُقِهِ سَطَعٌ(٤)، ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى.

وقولُه: (من لَبَّتِه إلى سُرَّتِهِ شَعرٌ يجري كالقَضيبِ، ليس في بطْنِه ولا صَدْرِهِ شَعْرٌ غيرُه): تقدَّمَ أنه المَسْرُبَةُ، واللَّبَّةُ ـ بفتحِ اللامِ ـ: المَنْحَرُ، وهي المتُطامِنُ الذي فوقَ الصدْرِ، وفيها تُنْحَرُ الإبلُ.

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢٢)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٤/ ٢٨٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٥)، وعندهم جميعاً: «دقيق المسربة».

(٢) العبارة بهذا اللفظ لم ترد في الأحاديث المروية في صفته ﷺ، وإنما رواها الترمذي إثر الحديث (٣٦٣٨) عن الأصمعي في شرح المَسْرُبَةَ الواردة في تلك الأحاديث.

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢٢)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٤/ ٢٨٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٥).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٦٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤٢٧٤).

. . . .

وفي حديثِ هندِ بنِ أبي هالةَ ـ ويأتي إن شاءَ اللهُ تعالى ـ: موصولُ ما بينَ اللَّبَّةِ والسُّرَّةِ بشَعرٍ يجري كالخطِّ، عاريَ الثَّدْيينِ والبَطْنِ مما سوى ذلك[1].

وقولُه: (شَثْنَ الكَفِّ والقَدَم): رواه عن علي رضي الله عنه ولداه محمد وعمر ونافع بن جبير وربعي وإبراهيم بن محمد، وكذلك وصفَهُ عمرُ بنُ الخطابِ، وأبو هريرةَ، وأنسٌ، وهندُ بنُ أبي هالةَ[2].

و(شَثْنٌ) بالشينِ المعجمةِ، والثاءِ المثلَّثةِ، فسَّرهُ المؤلِّفُ وقال: الشَّثْنُ الغليظُ.

وقال ابنُ الأثيرِ: معناه: أنهما يميلانِ إلى الغِلَظِ والقِصَرِ[3].

وقيل: هو الذي في أناملِهِ غِلَظٌ بلا قِصَرٍ ويُحمدُ ذلك في الرِّجالِ؛ لأنه أشدُّ لقَبْضِهِم، ويُذَمُّ في النساءِ.

وقوله: (إذا مشى كأنَّما يَتَحَدَّرُ من صَبَبٍ): وفي روايةٍ: كأنَّما يمشي

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢٢)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٤/ ٢٨٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٦).

(٢) سلفت أكثر هذه الروايات، وحديث أنس رواه البخاري (٥٥٦٨)، وحديث أبي هريرة: رواه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٤٧/ ٣٨١)، وروى عنه البخاري (٥٥٦٨): «كان النبي ﷺ ضخم القدمين»، وحديث عمر رضي الله عنه رواه ابن عساكر أيضاً في «تاريخ مدينة دمشق» (٣/ ٢٦٤).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٤٤).

. . . .

من صَعَدٍ[١]، وفي روايةٍ: يَتَكَفَّأُ[٢].

وقال عمرُ بنُ الخطابِ، وهندُ بنُ أبي هالَة: كأنَّما يَنْحَطُّ من صَبَبٍ[٣].

وقولُه: (يَتَحَدَّرُ)؛ أي: يُسرِعُ، وهو ضِدُّ الصُّعودِ.

و(صَبَبٌ) فَسَّرهُ المؤلِّفُ بالانحدارِ؛ أي: في موضعٍ مُنْحَدِرٍ.

وروايةُ: (كأنَّما يمشي من صَعَدٍ): قال ابنُ الأثيرِ: هكذا جاءَ في روايةٍ؛ يعني: موضعاً عالياً يصْعَدُ فيه وينْحَطُّ، والمشهورُ: كأنَّما يَنْحَطُ في صَبَبٍ، والصُعُدُ بضمَّتينِ: جمعُ صَعودٍ[٤]، وهو خلافُ الهَبوطِ، وهو بفتحتينِ

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤١١ و٤١٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٣١٥)، والبزار في «مسنده» (٦٦٠)، والضياء في «المختارة» (٣٣١)، ولفظه: «إذا مشى تكفَّأَ كأنما يمشي في صَعَدٍ».

(٢) رواه مسلم (٢٣٣٠) من حديث أنس ﷺ بلفظ: «إذا مشى تكفأ»، وانظر: التعليق السابق.

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٦) من حديث هند بن أبي هالة. ورواه عن عمر ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٦٤). وروي من حديث علي، رواه الطيالسي في «مسنده» (١٧١)، والإمام أحمد في «المسند» (١/ ١٢٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤١٩٤).

(٤) في الأصل: «صعيد»، والمثبت من المصادر، وستأتي.

. . . .

خلافُ الصَّبَبِ[١].

وروايةُ: (يَتَكَفَّأُ) هو بالهمزِ، وقد يُتـرَكُ هَمْزُهُ، وزعـمَ كثيرون أن أكثرَ ما يُروَى بلا همزٍ، وليس كما قالُوا، قالَه النَّواويُّ[٢].

وقال ابنُ الأثيرِ في (تَكَفَّى): أي: مالَ إلى قُدَّامٍ، هكذا رُويَ غيرَ مهموزٍ، والأصلُ الهمزُ، وبعضُهم يرويهِ مهموزاً[٣].

قال شَمِرٌ: أي: مالَ يميناً وشمالاً.

قال الأزهريُّ: هذا خطأٌ، وهذه صفـةُ المُخْتَالِ، ولـم تكُنْ صِفَتَهُ عليه الصلاةُ والسلامُ، وإنما معناهُ: يميلُ إلى جهةِ مَمْشَاهُ ومَقْصِدِهِ.

قال عياضٌ: وهذا لا يقتضيهِ اللَّفْظُ، وإنما يكونُ مذمُوماً إذا استُعْمِلَ، وقُصِدَ، وأمَّا إذا كان خُلُقَهَ فلا[٤].

وقولُه: (وإذا مشى كأنَّمـا يَتَقَلَّعُ من صخرٍ): ورواهُ عن عليٍّ نافعُ بنُ جُبيرٍ[٥]، . . . .

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٠)، ومثلـه في «اللسان» (٣/ ٢٥٢)، (مادة: صعد)، و«تاج العروس» (٨/ ٢٨٦)، (مادة: صعد).

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ٨٦).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١٨٣).

(٤) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٣٤٤)، وكلام شمر والأزهري منقول منه.

(٥) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١٢٧).

. . . .

ووصَفَهُ عمرُ بنُ الخطابَ كذلك[١].

قال ابنُ الأثيرِ: أرادَ قُوَّةَ مشيـهِ كأنَّما يرفعُ رجليـهِ من الأرضِ رفعاً قوياً، لا كَمَنْ يمشِي اختيالاً، ويقارِبُ خُطاهُ[٢].

وقال السُّهيليُّ: وهو الذي كان لا يَمَسُّ بعَقِبـهِ الأرضَ، وقال: كذلك جاءَ مفسَّراً في بعضِ الحديثِ.

وقـولُـه: (وإذا التفَـتَ التفَـتَ جميعـاً): ورواه عن عليٍّ محمـدُ بـنُ الحنفيةِ[٣]، ووصَفَه عمرُ بن الخطابِ[٤]، وأبو لُبابةَ كذلك[٥].

قال ابنُ الأثيرِ: أرادَ أنه لا يُسارِقُ النظَرَ.

وقيل: أرادَ: لا يلْوِي عُنُقَه يمنةً ويسرةً إذا نظَرَ إلى الشيءِ، وإنما يفعلُ ذلك الطائِشُ الخفيفُ، ولكن يُقْبِـلُ جميعاً، ويُدْبِـرُ جميعاً[٦].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٦٤).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١٠١).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤١٠ ـ ٤١١)، والإمـام أحمد في «المسند» (١/ ٨٩).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٦٤).

(٥) كذا في الأصل، والصواب: «أبو أمامة»، رواه عنه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤١٦)، والروياني في «مسنـده» (١٢٨٠)، وابن عساكـر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٠٠).

(٦) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢٥٨).

. . . .

وقولُه: (كأن عَرَقَهُ اللؤلُؤُ)، ورواه عن عليٍّ ولَدُه عمر[١]، ووَصْفُهُ عَرَقَه باللؤلُؤِ في الصفاءِ والبياضِ واللؤلُؤُ بهمزِ أولِهِ وآخرِه وبتركِهِما، وقرئَ بهما في السبعةِ، وبهمزِ الأوَّلِ دونَ الثاني، وعكسِه[٢].

(ولَريحُ عَرَقِهِ أطيبُ من ريحِ المسك): عن أنسٍ: أنَّ رسولَ اللهِ نامَ في دارِهِم فعَرِقَ فجاءَتْ أمُّ أنسٍ بقارُورةٍ، فجَمَعَتْ عَرَقَهُ، وكانَتْ تجعلُه في طِيبِـها، فكانَ من أطيب الطِّيبِ[٣].

وذكَرَ البخاريُّ في «تاريخه» عن جابرٍ: لم يكُنْ رسولُ اللهِ ﷺ يَمُرُّ في طريقٍ فيتبَعُهُ أحَدٌ إلا عرفَ أنه عليه الصلاةُ والسلامُ سلكَ ذلك الطريقَ من طِيبِهِ[٤].

قال ابنُ راهَوَيهِ: إن تلكَ كانَتْ رائِحَتَهُ بلا طِيبٍ[٥].

وقولُه: (وليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ): ورواه عن عليٍّ نافعُ بنُ جُبيرٍ[٦]،

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤١٠)، وهو في «صحيح مسلم» (٢٣٣٠) من حديث أنس ﷺ.

(٢) انظر: «التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو الداني (ص: ١٥٦ ـ ١٥٧).

(٣) رواه مسلم (٢٣٣١).

(٤) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٩٩).

(٥) انظر: «الاستذكار» لابن عبد البر (١/ ٣٦٤).

(٦) رواه الترمذي (٣٦٣٧)، وقال: حسن صحيح.

. . . .

ووصَفَهُ كذلك أنسٌ[١]، والبراءُ[٢]، وجاءَ في روايةٍ في «مسلم»: مَربُوعاً[٣]، وفي روايةِ أبي الطُّفَيلِ: كان أبيضَ مَلِيحاً مُقْصَّداً[٤].

قال القُرطُبيُّ: القَصْدُ في طولِهِ وجسْمِهِ؛ يعني: أنه لم يكُنْ ضَئِيلَ الجسمِ ولا ضخْمَهُ، ولا طويلاً ذاهباً ولا قصيراً، كان وسطاً فيهما[٥].

ورُويَ: أنـه كان إذا مشى وحدَهُ ينسَبُ إلى الرَّبْعَـةِ، وإذا ماشى أحداً طالَهُ رسولُ اللهِ ﷺ، وربَّما اكْتَنَفَه الرَّجُلانِ الطويلانِ فيطُولُهما، فإذا كان وحَدَهُ نُسِبَ إلى الرَّبْعَةِ[٦].

وقولُه: (لم أرَ قبلَـه ولا بعـدَه مِثْلَـهُ): ورواه عن عليٍّ أيضـاً نافـعُ بنُ جُبيرٍ[٧]، وكذلك قالَه أبو هُريرةَ[٨]، ورُوِيَ عن جماعةٍ من الصحابةِ: لم أرَ بعدَهُ مِثْلَهُ[٩].

---

(١) رواه البخاري (٣٣٥٤)، ومسلم (٢٣٤٧).

(٢) رواه البخاري (٣٣٥٦)، ومسلم (٢٣٣٧).

(٣) رواه مسلم (٢٣٣٧)، ورواه البخاري (٣٣٥٨).

(٤) رواه مسلم (٢٣٤٠).

(٥) انظر: «المفهم» لأبي العباس القرطبي (٦/ ١٣٠).

(٦) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٧) رواه الترمذي (٣٦٣٧)، ورواه البخاري (٥٥٦٧) من حديث أنس ﷺ.

(٨) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٤٩٠).

(٩) رواه البخاري (٥٥٦٦) من حديث أنس ﷺ، و(٥٥٦٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وَفِي لَفْظٍ: بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُـوَ خَاتَمُ النَّبِيِّـينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا، وَأجرأُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَوْفَى النَّاسِ بذمَّةٍ، وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ.

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: «وفي لفظٍ: بين كَتفيـهِ خاتَمُ النُّبوَّةِ، وهـو خاتَمُ النَّبيينَ، أجودُ الناسِ كفّاً، وأجرأُ الناسِ صَدْراً، وأصدقُ الناسِ لهجةً، وأوفى الناسِ بذمَّةٍ، وألينُهُم عَريكَةً، وأكرمُهم عِشْرةً، من رآهُ بديهَةً هابَهُ، ومن خالَطَهُ أحبَّهُ، يقول ناعِتُهُ: لم أرَ قبلَهُ ولا بعدَهُ مِثْلَهُ».

وهذا خرَّجهُ الترمذيُّ من طريقِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ من ولَدِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ قال: كان عليٌّ يصفُ النبيَّ ﷺ، فذكَرَهُ، وقال الترمذيُّ: حسنٌ غريبٌ، ليس إسنادُه بمتَّصِلٍ(١).

قوله: (بين كَتفيهِ خاتَمُ النَّبوَّة): رَوى أبو زكريا يحيى بنُ مَنْدَه في كتابِ: «أسامي مَن أردفه النبي ﷺ خلفه» من طريقِ عبدِ الرحمنِ بن عُقبةَ، عن أبيهِ، عن جابرٍ رضي الله عنه [قال أردفني رسول الله ﷺ خَلْفَه، فجعلتُ فمي على خاتم النبوة، فجعل يَنفخُ عليَّ مِسْكاً](٢).

---

(١) رواه الترمذي (٣٦٣٨)، ورواه ابن أبي شيبـة في «المصنـف» (٣١٨٠٥)، وليس عند الترمذي: «وأوفى الناس بذمة».

(٢) رواه ابن منده في «معرفة أسامي أرداف النبي» (ص: ٧٥)، وما بين معكوفتين منه.

. . . .

وقال عياضٌ: رَوى الحربيُّ عن جابـرٍ قال: أردَفَنِي رسولُ اللهِ خلْفَه، فالتَقَمْتُ خاتَمَ النُّبوَّةِ بفَمِي، فكانَ يَنُمُّ عليَّ مِسْكاً[1].

ثم في كيفيةِ صفةِ خاتَمِهِ عليـه الصلاةُ والسلامُ وموضـعِهِ، وهلْ وُلِدَ ﷺ وهو به، أو وُضـعَ فيه بعدَ ولادَتِهِ؟ رواياتٌ وأقوالٌ.

الأول: في صفتِـهِ، فشُبِّـه بـزِرِّ الحَجَلـةِ، وهو ما خرَّجَـهُ البخـاريُّ، ومسلمٌ، والترمذيُّ من حديثِ السائبِ بنِ يزيـدَ ابنِ أُختِ نَمِرٍ ـ وأُختُ نَمِرٍ اسمُ جدِّ السائبِ، وليس بامرأةٍ، قاله أبـو الفرَجِ بنُ الجوزيِّ ـ عن الخطيبِ أبي بكرٍ، عن المدائنـيِّ قـال: نظـرتُ إلى خـاتَمِ النُّبـوَّةِ بينَ كَتفيـهِ مثـلَ زِرِّ الحَجَلةِ، أخرجَهُ البخاريُّ في مواضعَ منها: في (كتابِ الطهارة)، وفي (صفةِ النبيِّ ﷺ)[2].

واختُلِفَ في ضَبـطِ (زِرِّ) وفي (الحجلةِ) ومعنـاهما، فقيـل: في (زِرِّ) تقديمُ الزاي على الراءِ المشدَّدةِ، وقيل: (رز) بتقديم الراء على الزايِ المشدَّدةِ، و(الحَجَلةُ) بفتحِ الحاءِ المهملةِ، والجيمِ.

وقال البخـاريُّ: قال ابنُ عُبَيْـدِ[3] اللهِ ـ يعنـي: محمـدَ بنَ عُبَيْدِاللهِ بن

---

(١) انظر: «الشفـا» للقـاضي عياض (ص: ١٠٧)، وفيـه «المزني» بـدل «الحربي»، والحديث رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٢٣٠).

(٢) رواه البخاري (١٨٧، ٣٣٤٨، ٥٣٤٦، ٥٩٩١)، ومسلم (٢٣٤٥)، والترمـذي (٣٦٤٣).

(٣) في الأصل في الموضعين: «عبدالله»، والصواب المثبت.

. . . .

محمدِ بنِ أبي زيد ـ: الحَجَلةُ مِنْ حُجَلِ الفَرَسِ الذي بينَ عَينيهِ[١].

قال ابنُ قُرقُولٍ: كذا قيَّدَهُ بعضُهم بضمِّ الحاءِ وسكونِ الجيمِ في الأولِ، وبضَمِّها وفتحِ الجيمِ من الثاني، وبعضُهم بكسرِ الحاءِ، وبفتحِ الجيمِ.

هذا في ضبطِ هاتينِ اللفظتينِ، وأما معناهما: فمَن قال: بتقديم الزايِ في زِرٍّ، قال عياضٌ: هو الزِّرُّ الذي تَعْقِدُ بـه النساءُ عُـرَى حِجَالِهِنَّ، كأزرارِ القَميصِ[٢].

والحَجَلَةُ بفتحِ الحـاءِ، والجيم: واحـدُ الحَجَلِ، وهو بيتٌ من ثيابٍ كالقُبَّةِ، ويجعلُ بابُـهُ مـن جنسِـهِ، فيـه الزِّرُّ والعُـرْوَةُ يطبـقُ بهما على البيتِ المذكورِ[٣].

وقيل: المرادُ بالزِّرِّ: البيضُ، والحَجَلَةُ: الطائرُ المعروفُ، وإليه أشارَ الترمذيُّ[٤]؛ لأنه يُوهِمُ أن الحَجَلَـةَ الطائـرُ الذي يُسمَّى القَبْجَ، وساعَدَه في ذلك روايةُ مَن رَوى في صفةِ الخاتَمِ: كبيضةِ حَمامٍ[٥]، وأُنكِرَ على الترمذيِّ ذلك، وهو معذورٌ في ذلك؛ للرواية التي رُوِيَتْ: كبيضـةِ حَمامـةٍ، فاعتمدَ على ذلك، فظَنَّ الحَجَلَةَ الطائرَ المعروفَ، ففسَّرَها ببَيْضِـها.

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٣٣٤٨).

(٢) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٧/ ٣١٣).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٤٦).

(٤) حيث قال في «سننه» (٥/ ٦٠٢): الزِّرُّ يقال: بيض لها.

(٥) رواه مسلم (٢٣٤٤)، من حديث جابر بن سمرة ﷺ.

. . . .

وأما ما ذكَـرَ البخاريُّ: أن الحَجَلَةَ من حُجَلِ الفَرَسِ الذي بين عينيه؛ قال ابن قُرقولٍ: إن كان سُمِّيَ البياضُ بين عيني الفرسِ حَجَلَةً؛ لكونِهِ بياضاً كما سُمِّيَ بياضُ القوائمِ تَحجيلاً، فما معنى الزِّرِّ مع هذا؟ لا يَتَّجِهُ لي فيه وجْهٌ.

ومَن قال: بتقديمِ الراءِ في (رز)، ذكَرَ الخطابيُّ أنه رُوِيَ، وفسَّرهُ بأنه البيضُ؛ من قولِهم: أَرَزَّتِ الجَرَادةُ بفتحِ الراءِ، وتشديدِ الزاي: أدخلَتْ ذَنَبَها في الأرضِ لتَبـيضَ[١]، فاستعار ذلك للطائر[٢].

قال أبو العباسِ القُرطبيُّ: لا تُسمِّي العربُ البيضةَ رِزَّةً ولا تُؤخذُ اللغةُ قياساً[٣].

الثاني: شُبـِّهَ بالجُمْعِ عليه خِيلانٌ كأنها الثَّآليلُ.

روى مسلمٌ والنَّسائيُّ من حديثِ عبدِاللهِ بنِ سَرْجِسٍ قال: رأيتُ خاتَمَ النُّبوةِ جُمْعاً عليه خِيلانٌ كأنها الثَّآليلُ عندَ ناغِضِ كَتِفِه[٤].

ورُوِيَ: غُضْرُوف كتفهِ اليُسرى[٥]، وفي روايةٍ: سودٌ[٦].

(١) انظر: «أعلام الحديث» للخطابي (٣/ ٨٢٧).

(٢) في الأصل: «فاستعار له الطائر».

(٣) انظر: «المفهم» للقرطبي (٦/ ١٣٦).

(٤) رواه مسلم (٢٣٤٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٩٦).

(٥) رواه ابن حبان في «صحيحـه» (٧١٢٤)، والترمـذي (٣٦٢٠)، ولفظ ابن حبان: «غضروف كتفه اليمنى»، ولفظ الترمذي لم يقيده بيمين أو يسار.

(٦) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٨٢).

. . . .

فقولُـه: (جُمْعـاً) بضمِّ الجيـمِ، وقـال القُرطبيُّ: بكَسرِها، وإسكـانِ الميمِ[١].

ومعناه: قال ابنُ قُتيبةَ: هو جُمْعُ الكَفِّ، وقيل: جمع الأصابع وضمها[٢].

والخِيلانُ بكسرِ الخاءِ المعجمةِ، ثم يـاءٍ مثنَّـاةٍ من تحتُ: جمعُ خَالٍ، وهو الشَّامَةُ في الجسدِ.

والثآليلُ بالثاءِ المثلَّثةِ: حبةٌ تظهرُ في الجلدِ كالحِمَّصَةِ فما دونَها.

وقال أبو العباسِ القُرطبيُّ: نُقَطٌ سُـودٌ كانَتْ على الخاتَمِ، شبَّهَها به؛ لسَعَتِها، لا أنها كانَتْ ثآليل[٣].

والناغِضُ بالنونِ، والغينِ المكسورةِ، والضادِ المعجمتين: أعلى الكَتفِ، وقيل: هو العظمُ الرقيقُ الذي على طَرفِهِ، وقيلَ: ما يظهرُ منه عندَ التحرُّكِ، سُمِّيَ ناغضاً؛ لتحرُّكِهِ.

قال القُرطبيُّ: ويقال له: الغُضْرُوفُ، والغُرْضُوفُ[٤].

الثالث: شُبـِّه ببيضَةِ الحَمامِ.

رَوى مسلمٌ والتِّرمذيُّ من حديثِ جابـرِ بنِ سَمُـرةَ قال: كبيضةِ حَمامٍ

---

(١) انظر: «المفهم» للقرطبي (٦/ ١٣٧).

(٢) انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ١٩٦).

(٣) انظر: «المفهم» للقرطبي (٦/ ١٣٧).

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

. . . .

تُشبِهُ جسَدَهُ، زادَ التِّرمذيُّ: غُدَّةً حمراءَ كبيضةِ حَمامٍ[١].

وروى البيهقيُّ من حديثِ معاويةَ بنِ قُرَّةَ، عن أبيه: فإذا هو على نُغْضِ كَتِفِهِ مثلُ البيضةِ[٢].

ورَوى أيضاً من طريقِ عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ، عن أبي رِمْثَةَ: كبيضةِ حمامٍ[٣]، وكذا رُوِيَ عن سلمانَ الفارسيِّ، رواهُ البيهقيُّ[٤] وفيه: كلَونِ بدَنِهِ.

الرابع: شَعْرٌ مُجْتَمِعٌ.

روى الحاكمُ في «المستدرك»، والتِّرمذيُّ من حديثِ عِلْباءَ بنِ أَحْمَرَ، عن أبي زيدٍ عمرِو بنِ أخطبَ قيل له: ما الخاتَمُ؟ قال: شَعْرٌ مُجْتَمِعٌ، وقال: صحيحُ الإسنادِ ولم يخرِّجاهُ[٥].

ووجدْتُ بخطِّ شيخِنا أبي محمدٍ الدِّمياطيِّ قال: وقيل: كانَتْ ثلاثَ شعراتٍ مجتمعاتٍ.

وقال أبو الحسنِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ البراءِ العَبْدِيِّ في «معالم رسول الله ﷺ»: وكان بمكَّةَ رجلٌ من اليهودِ حين وُلِدَ، فلمَّا أصبحَ قال: يا معشرَ

---

(١) رواه مسلم (٢٣٤٤)، والترمذي (٣٦٤٤).

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٦٤).

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٦٥).

(٤) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٦٦).

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٩٨)، والترمذي في «الشمائل» (٢٠).

. . . .

قريشٍ! هل وُلِدَ فيكم الليلةَ مولودٌ، فقد وُلِدَ الليلةَ نبيُّ العربِ اسمُه أحمدُ، به شامةٌ بين مَنْكِبيهِ سوداءُ ظَفْراءُ، فيها شعراتٌ متواتِراتٌ.

ورُواهُ البيهقيُّ من حديثِ يعقوبَ بنِ سفيانَ، عن أبي غسانٍ محمدِ بنِ يحيى الكِنَانيِّ، حدَّثني أبي، عن ابنِ إسحاقَ قال: كان هشامُ بنُ عُروةَ يحدِّثُ عن عائشةَ بمعناه، وفي آخِرِه: بينَ كَتِفيهِ علامةٌ فيها شَعراتٌ مُتواتراتٌ كأنهنَّ عُرْفُ فَرَسٍ.

قال: وكذلك رواهُ محمـدُ بنُ يحيى الـذُّهْلِيُّ عن أبي غسانٍ[1]، وذكَرَها ابنُ سَبُعٍ[2] وقال: تضرِبُ إلى الصُّفْرةِ.

الخامس: مثلُ السَّلْعَةِ.

روى أبو رِمْثَةَ قال: نظرتُ إلى مثلِ السَّلْعَةِ بينَ كَتِفِي رسولِ اللهِ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! إني طبيبٌ، إنَّا أهلُ بيتٍ أَطِبَّاءٌ، ما يخفَى علينا في الجَسَدِ عِرْقٌ ولا عَضُدٌ، فأَرِني الذي بين كَتفيكَ، فإن كان سَلْعَةً قطَعْتُها ثم داويتُها، قال: «طبيبُها اللهُ»[3].

ورواه البيهقيُّ وقال: مثلُ السَّلْعَةِ بينَ كتفيهِ[4]، وذلك لنُتُوِّهِ.

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٠٨ ـ ١٠٩).

(٢) الإمام الخطيب أبو الربيع سليمان بن سبع السبتي، من مؤلفاته «شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول وخصائصه».

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٢٢٧).

(٤) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٦٥).

. . . .

وذكَرَها قاسمُ بنُ ثابتٍ في «الدلائل».

ثم عن أبي رِمْثَةَ في صفةِ الخاتَمِ أربعُ رواياتٍ هذه إحداها، والثانيةُ: شَعْرٌ مجتمِعٌ[١]، والثالثةُ: كبيضةِ حَمامٍ[٢]، والرابعةُ: كالتفاحةِ[٣].

السادس: بَضْعَةٌ ناشِرَةٌ.

رواهُ التِّرمذيُّ في «الشمائل» من طريقِ أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ[٤]، وذكَرَه ابنُ أبي خَيثَمةَ في «تاريخه».

وروى البيهقيُّ: لَحْمَةٌ ناتئةٌ[٥].

وقال يونُسُ بنُ بُكَيرٍ، عنِ ابنِ إِسحاقَ من حديثِ أبي سعيدٍ الخُدريِّ: بَضْعَةٌ ناشِزةٌ من لَحْمٍ كَلَونِهِ، ووضَعَ طرفَ السَّبابةِ في مِفْصَلِ الإبهامِ، أو دونَ المِفْصَلِ[٦].

السابع: كشَيءٍ يُخْتَمُ به.

روى أبو نَهِيكٍ، عن أبي زيدٍ ـ وهو عمرُو بنُ أَخْطبَ ـ قال: رأيتُ

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢٥).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٢٢٦).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٦٣).

(٤) رواه الترمذي في «الشمائل» (٢٢).

(٥) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٦٥)، ووردت في الأصل: «نابتة».

(٦) رواه ابن إسحاق في «السيرة» (ص: ٧١).

. . . .

الخاتَمَ في ظهرِ رسولِ اللهِ مثلَ إنسانٍ قال بظُفْرِه عليه[١].

قال بعضُ الرُّواةِ: كأنه يَخْتِمُ بالظُّفرِ، وعن أبي زيدٍ أيضاً: مِحْجَمَةٌ ناتِئَةٌ[٢].

الثامن: مثلُ البُنْدُقَةِ.

روى ابنُ عمرَ قال: كان خاتَمُ النُّبُوةِ على ظهرِ رسولِ اللهِ مثلَ البُنْدُقَةِ من لَحْمٍ، عليه مكتوبٌ: محمدٌ رسولُ اللهِ، رواه ابنُ عساكِرَ من طريقِ أبي حاتِمٍ محمدِ بنِ حبان، أنا نصرُ بنُ الفتْحِ العابدُ، ثنا رجاءُ بنُ المُرَجَّى الخلاَّلُ، ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ قاضي سَمَرْقَنْدَ، ثنا ابنُ جُريجٍ، عن عطاءٍ، عنِ ابنِ عُمرَ، فذكَرَه[٣].

التاسع: كالتفاحَةِ.

روى التِّرمذيُّ من حديثِ أبي موسى الأشعريِّ: أن رسولَ اللهِ لما خرجَ إلى الشامِ، ونزلَ بصَومَعةِ الراهِبِ، قال الراهِبُ: إني أعرفُهُ بخاتَمِ النُّبوَّةِ أسفلَ مِن غُرْضُوفِهِ، مثلَ التفاحةِ[٤]، وتقدَّمَ عن أبي رِمْثَةَ أيضاً.

العاشر: كأثَرِ المِحْجَمِ.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مسنده» (٨٥٧).

(٢) رواه الطبراني وابن عساكر كما في «الخصائص الكبرى» للسيوطي (١/ ١٠٢).

(٣) لم نقف على رواية ابن عساكر، وهو عند ابن حبان في «صحيحه» (٦٣٠٢).

(٤) رواه الترمذي (٣٦٢٠).

. . . .

ذكَرَهُ السُّهيليُّ عن ابنِ هشامٍ: كأثَـرِ المِحْجَمِ القابضَةِ على اللَّحمِ[١]، وتقدَّمَ: مِحْجَمَةٌ ناتِئَةٌ.

وفي روايةِ سعيدِ بنِ أبي راشدٍ قـال: لقيتُ التَّنوخِيَّ رسولَ هِرَقْلَ إلى رسولِ اللهِ بحِمْصَ، وكان شيخاً كبيراً فقال: قَدِمَ رسولُ اللهِ تبوكَ، فانطلقْتُ بكتابِ هِرَقْلَ حتى قدِمْتُ تبوكَ، فإذا هو جالسٌ بين ظَهْرَي أصحابـهِ، فقالَ رسولُ اللهِ: «يا أخا تَنُوخٍ»، فأقبلتُ حتى كنتُ قائماً بين يديهِ، فحلَّ حَبـرَتَهُ عن ظهرِهِ وقال: «امضِ لما أُمِرْتَ به»، فمَسِسْتُ ظهرَهُ، فإذا أنا بخاتَمٍ في موضـعِ غُضْروفِ الكتفِ، مثلَ المِحْجَمَةِ الضَّخْمَةِ، ذكَرَهُ البيهقيُّ[٢].

الحادي عشر: شامةٌ خضراءُ.

ذكَرَ ابنُ أبي خَيثَمَةَ، والقُضاعيُّ في «تاريخهما»: شامةٌ خضراءُ مُحْتَفِرَةٌ في اللَّحْمِ[٣]، وذكَرَهُ ابنُ سَبُعٍ، ووجدْتُه بخطِّ شيخِنا أبي محمدٍ الدِّمياطيِّ.

الثاني عشر: كَرُكْبَةِ العَنْزِ.

أسندَهُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ عن عُبادةَ بنِ عمروٍ[٤].

الثالث عشر: كبيضةِ حَمامٍ مَكتوبٍ فيها.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣١٥).

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٦٦).

(٣) لم نقف عليها في المطبوع من «التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة.

(٤) لم نقف عليه في المطبوع من كتب ابن عبد البر.

. . . .

ذكَرَ الحكيمُ التِّرمذيُّ: أن الخاتَمَ كبيضةِ حَمامٍ مَكتوبٍ في باطِنِها: اللهُ وحْدَهُ لا شريكَ له، وفي ظاهِرِها: توجَّهْ حيثُ شئتَ فإنكَ المنصورُ[1].

الرابع عشر: نُورٌ.

وذكَرَ أبو[2] زكريـا يحيى بنُ مـالكِ بنِ عابـدٍ في كتاب «المولد» قال: وقيل: كان ـ يعني: الخاتَمَ ـ من نُورٍ.

وروى محمدُ بنُ عابدٍ في «مغازيه» بسنَدِهِ إلى شدَّادِ بنِ أَوْسٍ ذِكْرَ حديثِ النبيِّ ﷺ ورَضاعِهِ، وأنه أقبلَ ثلاثـةٌ لما تَرَعْرَعَ وكَبِـرَ، أخذَهُ أحدُهُم، فشَقَّ بطْنَهُ من صدْرِهِ إلى عانتِـهِ، واستخرجَ بَضْعةً سوداءَ تَفَلَ فيها، ثم غَسَلَهُ، ووضعَ الثاني يدَهُ على صدْرِهِ فالْتَأَمَ، وأقبلَ الثالثُ وفي يَدِه خاتَمٌ له شعاعٌ، فوضَعَهُ بين كَتفيـهِ وثَدْييـهِ، ووجدَ بَرْدَهُ زمانـاً[3]، هذا مـا وقـعَ لي في كيفيةِ صفـةِ الخاتَمِ.

وأما موضـِعُه: فقد اختُلِـفَ فيه أيضاً، فمنهُم مَن يقـولُ: بينَ كتفيهِ، ومنهُم مَن يقولُ: على كتفِهِ اليُسرى، وقد تقدَّمَتا أنه نتوءاً قائماً أحمرَ تحت كَتِفه الأيسرِ.

---

(١) ذكره عن الحكيم الترمـذي ابن دحيـة في «التنوير في مولد البشير النذير» كما في «البداية والنهاية» لابن كثيـر (٦/ ٢٨)، ورواه أبـو نعيم في «دلائل النبوة» كما في «نصب الراية» للزيلعي (٤/ ٢٧٧) من حديث سلمان الفارسي ﷺ.

(٢) في الأصل: «أبي»، والصواب المثبت.

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٦٦).

. . . .

وذكَرَ ابنُ سَبُعٍ: أنه بمَنْكِبِـهِ الأيمنِ.

والحكمةُ في الخاتَمِ: أنـه عليـه الصلاةُ والسلامُ لما شُقَّ فـؤادُه وقلبُه وغُسِلا، ومُلِئَ حكمةً وإيماناً ويقيناً، خُتِمَ عليه كما يُخْتَمُ على الوعاءِ المملوءِ مِسْكاً، أو دُرّاً، فجمعَ اللهُ لـه أجزاءَ النُّبـوةِ وخَتَمَها، وجعلَـه خاتَمَ النبيينَ، وخَتَمَ عليه، فلم يجِدْ عدُوُّه سبيلاً إليه من أجـلِ ذلك؛ لأن الشيءَ المختومَ محروسٌ، فلذلكَ خَتَمَ ربُّ العالمينَ في قلبِـهِ خَتْماً تَطَامَنَ له القلبُ، وبقِيَ النورُ فيه، ونفذَتْ قوةُ القلبِ إلى الصُّلْبِ، فظهَرَ بين الكتفينِ، وكونُه في ظهْرِه دليلٌ على أنه ليس بعدَهُ نبيٌّ يأتي.

وأما كونُه تحتَ نِغْضِ كَتفِهِ: فلأنه معصومٌ من الشيطانِ، وذلك الموضـعُ منه يوسوِسُ الشيطانُ لبني آدمَ.

وأما متى وُضِـعَ: فقد تقدَّم في الرابعِ من صـفةِ الخاتَمِ: أنه عليه الصلاةُ والسلامُ كان الخاتَمُ به حين وُلِدَ.

وذكَرَ ابنُ أبي الدُّنيا، وخرَّجَهُ البزَّارُ من طريـقِ عُروةَ، عن أبي ذَرٍّ حديثَ المَلَكَينِ: «قال أحدُهما لصاحِبِـهِ: اغسِلْ بطْنَهُ غَسْلَ الإناءِ، واغسِلْ قلْبَه غَسْلَ المُلاءِ، ثم خاطَ بَطْني، وجعلَ الخاتَمَ بين كَتِفَيَّ كما هو الآنَ»[1].

ورواهُ أبو داودَ الطَّيالِسيُّ بسندِهِ إلى عُروةَ، عن أبي ذَرٍّ[2].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٣)، والبزار في «مسنده» (٤٠٤٨).

(٢) لم نقف عليه في المطبوع من «مسند الطيالسي».

. . . .

قال البزَّارُ: ولا نعلمُ لعُروةَ سماعاً من أبي ذرٍّ[١].

ورُوِيَ من غيرِ طريقِ عُروة، عن أبي ذرٍّ.

ورَوى مسلمٌ من حديثِ أنسٍ: أنَّ رسولَ اللهِ أتاه جبريلُ وهو يلعبُ مع الغِلمانِ، فصَرَعَهُ فشَقَّ عن قلْبِهِ واستخْرَجَ منه عَلَقَةً، وقال: هذا حظُّ الشيطانِ منكَ، ثم غَسَلَهُ في طَسْتٍ من ذَهَبٍ بماءِ زمزمَ، ثم لأَمَهُ، ثم أعادَه في مكانهِ، قال أنسٌ: فكنتُ أرى أثَرَ ذلك المَخِيطِ في صَدْرِه[٢].

وتقدَّمَ أنه وُضِعَ حين أقبلَ الثلاثةُ عندَ رَضاعِهِ في بني سَعْدٍ.

وفي «السيرة»: أن ذلك كان ببطحاءِ مكَّةَ.

قال عياضٌ والسُّهيليُّ: وهَمٌ من بعضِ النَّقَلَةِ، وهذه القصةُ لم تعرِضْ له إلاَّ وهو في بني سعدٍ مع حليمةَ؛ يعني: شَقَّ صدْرِه عليه الصلاةُ والسلامُ[٣].

وذكَرَ عياضٌ بعضَ صفاتِ الخاتَمِ وقال: وهذه متقارِبَةٌ مُتَّفِقَةٌ على أنه شاخِصٌ في جسَدِهِ كقدْرِ بيضةِ الحَمامِ، وهو نَحْوُ زِرِّ الحَجَلَةِ، وبيضةِ الحَجَلَةِ.

وروايةُ جُمْعِ الكَفِّ ظاهِرُها المخالفةُ؛ فتؤوَّلُ على وَفْقِ الرواياتِ

---

(١) انظر: «مسند البزار» (٩/ ٤٣٨).

(٢) رواه مسلم (١٦٢/ ٢٦١).

(٣) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (١/ ٤٩٨)، و«الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩٠).

. . . .

الكثيرةِ، ويكون معناه: على هيئةِ جُمْعِ الكَفِّ في قدْرِ بيضَةِ الحَمامِ.

قال عياضٌ: وهذا الخاتَمُ إنما هو شَقُّ المَلَكَينِ بين كتِفَيهِ[١].

قال القُرطبيُّ: وهذه غفلَةٌ؛ فإن الشَّقَّ إنما كان في الصَّدْرِ، وأثرُهُ إنما كان خطّاً واضحاً في صَدْرُه، ولم يبلُغْ بالشَّقِّ حتى نفذَ إلى ظهْرِه[٢].

ورَوى البيهقيُّ بإسنادِه إلى الواقـديِّ عن شيوخهِ قال: ولما شَكُّوا في موتِ النبيِّ ﷺ قال بعضُهم: قـد ماتَ، وقال بعضُهم: لم يمُـتْ، فوضعَتْ أسماءُ بنتُ عُميسٍ يدَهـا بين كَتفَي رسولِ اللهِ فقالت: قـد تُوفِّيَ رسولُ اللهِ، وقد رُفعَ الخاتمُ من بين كَتفيهِ، فكان هذا الذي عُرِفَ بـه موتُه عليـه الصلاةُ والسلام[٣].

وقولُه: (وهو خاتَمُ النَّبيينَ): ذكَرَ أبو الخطَّابِ بنُ دِحْيةَ الخاتمَ بكسرِ التاء، وفتحِها.

قال ابنُ الأعرابيِّ: هما من أسماءِ النبيِّ ﷺ.

وقال عياضٌ: قال أبو العباسُ ثعلبٌ: الخاتِمُ ـ يعني: بكسرِ التاءِ ـ الذي خُتِمَ به الأنبياءُ، والخاتَمُ ـ يعني: بفتحِ التاءِ ـ أحسنُ الأنبياءِ خَلْقاً وخُلُقاً[٤]،

---

(١) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٧/ ٣١٤).

(٢) انظر: «المفهم» للقرطبي (٦/ ١٣٧).

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢١٩).

(٤) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٢٣٠).

. . . .

قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، من قولِكَ: خَتَمْتُ الشيءَ وأتمَمْتُهُ وبلغْتُ به آخِرَهُ.

وقال ﷺ: «مثَلي ومثَلُ الأنبياءِ قبْلِي كمَثَلِ رجلٍ ابتنى داراً فأكمَلَها وأحسَنَها إلاَّ موضعَ لَبِنَةٍ، فكان مَن دخَلَها ينظُر إليها يقولُ: ما أحسنَ هذه الدارَ، لولا موضعُ هذه اللَّبِنَةِ! فقال رسولُ الله: أنا موضعُ اللَّبِنَةِ، خُتِمَ بِيَ الأنبياءُ»(١).

ورَوى أبو نُعيمٍ عن قَتادةَ، عنِ الحسنِ، عنِ أبي هُريرةَ قال: قال رسولُ اللهِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ﴾ [الأحزاب: ٧] قال: «كنتُ أوَّلَ النَّبيينَ في الخَلْقِ، وآخِرَهَمُ في البَعْثِ»(٢).

وقولُه: (أجودُ الناس كُفّاً): كذا قال: كَفّاً، وفي «الشمائل» للترمذيِّ: «صَدْراً»(٣).

أخرج البخاريُّ، ومسلمُ، والترمذيُّ، والنَّسائيُّ من حديثِ عبيدِاللهِ ابنِ عبدِاللهِ بنِ عُتبةَ، عنِ ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ اللهِ أجودَ الناسِ، وكان أجودُ ما يكونُ في رمضانَ حين يلقاهُ جبريلُ، وكان يلقاهُ في كلِّ ليلةٍ من رمضانَ، فيدارِسُهُ القرآنَ، فلَرُسولُ اللهِ أجودُ بالخيرِ من الريحِ

---

(١) رواه البخاري (٣٣٤١)، ومسلم (٢٢٨٧)، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٢) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣).

(٣) رواه الترمذي في «الشمائل» (٧).

. . . .

المُرسلَةِ[١].

وفي روايةٍ: كان إذا جاءَ رمضانُ أعتقَ كلَّ أسيرٍ، وأعطى ابنَ السبيلِ، رواها ابنُ عساكِرَ[٢].

ففي هذا الحديثِ: أنَّ النبيَّ ﷺ كان أجودَ الناسِ؛ لأنَّ الجوادَ هو الكريمُ الذي يتفضَّلُ على جميعِ الناسِ، مَن يستحِقُّ، ومَن لا يستحِقُّ، ويُعطي مَن لا يسألُ، ويُعطي الكثيرَ، ولا يخافُ الفقرَ.

وفي «الصحيحين» عن جابرٍ قال: ما سُئِلَ رسولُ اللهِ عن شيءٍ قَطُّ فقال: لا[٣].

وفي «صحيح مسلم» من حديثِ موسى بنِ أنسٍ، عن أنس: أن رجلاً سألَ رسولَ اللهِ غَنَماً كانت للنبيِّ ﷺ بينَ جَبلينِ، فأعطَاهُ إياها، فأتى قومَهُ فقال: أَسْلِمُوا، فواللهِ إنَّ محمّداً يُعطي عطاءً ما يخافُ الفقرَ[٤].

وفي «صحيح البخاري» عن جُبيرِ بنِ مُطعِمٍ: أنَّ رسولَ اللهِ قال: «لو كانَ في عدَدِ هذه العِضَاهِ نعَمٌ، لقَسَمْتُه بينكم، ثم لا تجِدُونني بخيلاً، ولا كَذُوباً،

---

(١) رواه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨)، والترمذي في «الشمائل» (٣٥٤)، والنسائي (٢٠٩٥).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٥).

(٣) رواه البخاري (٥٦٨٧)، ومسلم (٢٣١١).

(٤) رواه مسلم (٢٣١٢).

. . . .

ولا جَباناً»[١].

وفي «صحيـح البخاري» أيضاً من حديثِ عُبيدِالله بنِ عبدِالله بنِ عُتبـةَ قال: قال أبو هُريرةَ: قال رسولُ اللهِ: «لو كان لي مثْلُ أُحُدٍ ذَهَباً لسَرَّني أن، لا يَمُرَّ عليَّ ثلاثُ ليالٍ وعندي منه شيءٌ، إلا شيءٌ أرْصُدُهُ لِدَينٍ»[٢]، وحُمِلَ إليه تسعونَ ألفَ درهمٍ، فوُضـِعَتْ على حصيرٍ، ثم قام إليها يقْسِمُها فما رَدَّ سائلاً حتى فرغَ منها، قالَهُ أبو الشيخ عبدُاللهِ بنُ محمدِ بنِ حَيّانَ في كتابه «أخلاق النبي ﷺ» عن هارونَ بنِ رِئَابٍ[٣].

قال ابنُ الأثيرِ: قالت عائشةُ: كان عنـدَ رسولِ اللهِ ستَّةُ دنانيرَ، فأخرجَ وأربعةً، وبقِيَ ديناراِنِ فامتنعَ منه النـومُ، فسَأَلَتْهُ فأخبرَها، فقالت: إذا أصبحْتَ، فضَعْها في موضـِعِها، فقال: «ومَنْ لي بالصُّبْحِ»[٤].

وقولُه: (وألْيَنُهُم عَريكةً): هذه اللفظةُ رواها التَّرمذيُّ في «الشمائل»، من حديـثِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ، عن عليٍّ[٥]، والعَرِيكَـةُ: الطبيعـةُ، يقـال:

---

(١) رواه البخاري (٢٦٦٦).

(٢) رواه البخاري (٢٢٥٩).

(٣) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٩٥)، وفيه: «سبعـون ألف» بدل «تسعون ألف».

(٤) لم نقف عليه في شيء من كتب ابن الأثيـر، وروى نحـوه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٣٧).

(٥) رواه الترمذي في «الشمائل» (٧).

. . . .

فلانٌ ليِّنُ العَـريكَـةِ: إذا كـان سَلِسـاً، مُطـاوِعـاً، مُنقـاداً، قليـلَ الخـلافِ والنُّفُورِ.

وقولُه: (وأكرمُهُم عِشْرةً): هذه القصَّةُ في «الشمائل» من حديث إبراهيمَ ابنِ محمدٍ، عن عليٍّ[1].

رُوِيَ: عِشْـرةً، ورُوِيَ: عَشيرةً، والعِشْرةُ: الصُّحبةُ؛ فكأنه يقولُ: أكرمُهم صُحْبةً.

والعَشِيرُ في اللُّغةِ: الزوجُ، قال عليه الصلاةُ والسلامُ للنساءِ: «تكْفُرْنَ العَشِيرَ»[2]، أيِ: الـزوجَ؛ لأنـه يعـاشِرُها وتعـاشِرُه، (فَعِيـلٌ) مِن العِشْرةِ: الصُّحْبةِ.

وقولُه: (من رآهُ بَديهةً هابَهُ): وكذا هذهِ في «الشمائل» من طريقِ إبراهيمَ عن عليٍّ[3].

والبَديهةُ: المُفاجأةُ والبَغْتةُ؛ يعني: مَن لَقِيَهُ قبلَ الاختيلاطِ به هابَـهُ؛ لوِقارِهِ وسُكونِهِ، وإذا جالَسَهُ وخالَطَهُ بانَ له حُسْنُ خُلُقِهِ.

وقولُه: يقولُ ناعِتُه: لم أَرَ قبْلَهُ ولا بعدَهُ مثْلَهُ.

وهذه أيضاً رواها الترمذيُّ في «الشمائل» من طريقِ إبراهيمِ بنِ محمدٍ،

---

(١) رواه الترمذي في «الشمائل» (٧).

(٢) رواه البخاري (٢٩٨)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) رواه الترمذي في «الشمائل» (٧).

وَقالَ البَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: كَـانَ رَسُولُ الله ﷺ مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ، لـهُ شَعَرٌ يَبْلُغُ شَحْمَـةَ أُذُنَيْـهِ، رَأَيْتُـهُ في حُلَّـةٍ حَمْرَاءَ، لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ.

عن عليٍّ[1].

والناعِتُ: الواصِفُ، وهو الوَصْفُ بما في الإنسانِ من حُسْنٍ، ولا يقالُ في القبيحِ إلاَّ على تَكَلُّفٍ.

ورَوى الحاكمُ في «المستدرك» عن نافـعِ بنِ جُبيرٍ، عن عليٍّ قال: لم أَرَ قبْلَهُ ولا بعدَهُ مِثْلَهُ[2].

* قال المؤلِّـفُ رحمـهُ اللهُ: **«وقالَ البراءُ بنُ عازِبٍ: كـان رسولُ اللهِ مَربُوعاً، بعيدَ ما بين المَنْكِبَينِ، لـه شَعَرٌ يبلغُ شَحْمَةَ أُذُنيـهِ، رأيتُـه في حُلَّةٍ حمراءَ، لم أَرَ شيئاً قَطُّ أحسَنَ منهُ»**.

وهذا في «الصحيحين» وغيرِهما، من طريقِ أبي إسحاقَ، عن البراءِ[3].

والبراءُ بنُ عازبٍ: هو أبو عَمْرٍو، وقيل: أبو عمارةَ، وقيل: أبو الطُّفيلِ، البراءُ بالمدِّ هو المشهورُ، وعن أبي عمرِو بنِ الصلاحِ: أنه حَفِظَ فيه عن بعضِ أهلِ اللغةِ المدَّ والقَصْرَ، والبراءُ بالمدِّ: آخِرُ ليلةٍ في الشهرِ.

وهو ابنُ عازِبِ بنِ الحارثِ بنِ عَدِيِّ بنِ جُشَمِ بنِ مَجْدَعَـةَ بنِ حارثـةَ

---

(١) رواه الترمذي في «الشمائل» (٧).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٩٤).

(٣) رواه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٣٧).

وَقَالتْ أُمُّ مَعْبَدٍ الخُزَاعِيَّةُ في صِفَتِهِ ﷺ: . . . .

ابنِ الحارثِ بنِ الخزرجِ بنِ عمرِو بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ، الأنصاريُّ الأَوْسيُّ الحارثيُّ، استَصْغَرَهُ النبيُّ ﷺ يومَ بَدْرٍ فرَدَّهُ[١].

وأولُ مشاهِدِهِ أُحُدٌ، وقيل: الخندقُ، وغزا مع رسولِ اللهِ أربعَ عشْرَةَ غَزْوَةً[٢]، وكان عمرُه يومَ بدْرٍ أربعَ عشْرَةَ سنةً، ماتَ في أيامِ مُصعبِ بنِ الزُّبيرِ.

وقال ابنُ قانعٍ: ماتَ سنةَ إحدى وسبعين.

قولُه: (مَربُوعاً): هو بين الطويلِ والقصيرِ، يقال: رجُلٌ رَبْعَةٌ ومَربُوعٌ.

وقال ابنُ الأثيرِ: وفي صفتِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ: أطولُ من المربُوعِ[٣]، وتقدَّمَ: (ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ).

وقولُه: (بعيدُ ما بين المَنْكِبينِ): وفي روايةٍ: عَرِيضُ المَنْكِبين، والمَنْكِبُ ما بين الكتفِ والعنُقِ.

وقولُه: (له شعرٌ يبلغُ شحمةَ أُذُنيه) تقدَّم.

* قال المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: «**وقالَتْ أمُّ مَعْبَدٍ الخُزاعِيَّةُ في صفتِهِ ﷺ:**

---

(١) رواه البخاري (٣٧٣٩)، من حديث البراء رضي الله عنه.

(٢) روى ابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٨٧ ـ ٨٨) عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة فاتني منها أربع.

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٩٠).

. . . .

رأيتُ رجُلاً ظاهِرَ الوَضَاءَةِ . . .» إلى آخرِ الحديثِ.

كُنِّيَتْ بأمِّ مَعْبَدٍ بابنِها مَعْبَدٍ، واسمُهَا: عاتِكَةُ بنتُ خالدِ بنِ مُنقِذِ بنِ ربيعةَ، وقيل: خالدِ بنِ خليفِ بنِ مُنقِذِ بنِ ربيعةَ بنِ أَصْرَمَ بنِ ضَبِيسِ بنِ حَرامِ بنِ حَبَشِيَّةَ ابنِ سَلولِ بنِ كعبِ بنِ عمرِو بنِ ربيعةَ، الخُزاعيَّةُ، وزوجُها أَكْثَمُ بنُ أبي الجَوْنِ، وهو أبو مَعْبَدٍ، وهي التي نـزلَ بها رسولُ الله لما هاجَرَ إلى المدينةِ.

وحديثُ أمِّ مَعْبَدٍ هذا أخبرنا به الشيخانِ أبو الفضلِ عبدُ الرحيمِ بنُ يوسفَ ابنِ يحيى، وغازي بنُ أبي الفضلِ بنِ عبدِ الوهابِ الدِّمشقيانِ قراءةً عليهما وأنا أسمعُ، قالا: أخبرنا أبو حفصٍ عمرُ بنُ محمدِ بنِ مَعْمَرِ بنِ طَبَرْزَذ قراءةً عليه، أنا أبو القاسمِ هبةُ اللهِ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ الحُصَينِ، أنا أبو طالبٍ محمدُ ابنُ محمدِ بنِ غَيلانَ، أنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ إبراهيمَ الشافعيُّ، حدَّثني يُسْرُ بنُ أنسٍ أبو الخيرِ، ثنا أبو هشامٍ محمدُ بنُ سليمانَ بنِ الحَكَمِ بنِ أيوبَ ابنِ سليمانَ بنِ زيدِ بنِ ثابتِ بنِ يَسارٍ الكعبيُّ الرَّبَعِيُّ الخُزاعيُّ، حدَّثني عمِّي أيوبُ بنُ الحَكَمِ.

قال أبو بكرٍ الشافعيُّ: وحدَّثني أحمدُ بنُ يوسُفَ بنِ تميمٍ البصريُّ، ثنا أبو هشامٍ محمدُ بنُ سليمانَ بِقُدَيدٍ، حدَّثني عمِّي أيوبُ بنُ الحَكَمِ، عن أحِزامِ بنِ هشامٍ القُدَيدِيِّ، عن أبيهِ، عن هشامٍ، عن جدِّهِ حُبَيشِ بنِ خالدٍ صاحبِ رسولِ اللهِ: أنَّ رسولَ اللهِ حينَ خرجَ من مكَّةَ خرجَ منها مهاجِراً هو وأبو بكرٍ ومَولَى أبي بكرٍ عامرُ بنُ فُهَيرةَ، ودليلُهُما عبدُاللهِ بنُ أُرَيقِطٍ، فمَرُّوا على خَيمَتِي

. . . .

أمِّ مَعبدٍ الخُزاعيَّةِ، وكانَتْ بَرْزَةً جَلْدَةً تَحْتَبِي وتجلِسُ بفِناءِ القُبَّةِ، ثم تَسقِي وتُطْعِمُ، فسألُوها تَمْراً ولَحْماً يشترونهُ منها، فلم يُصيبُوا عندَها من ذلك شيئاً، وكان القومُ مُرْمِلينَ مُسْنِتِينَ، فنظرَ رسولُ اللهِ إلى شاةٍ في كِسْرِ الخَيمةِ فقال: «ما هذه الشاةُ يا أمَّ مَعبدٍ؟»، قالت: شاةٌ خلَّفَها الجَهْدُ عن الغَنَمِ، قال: «هل بها مِنْ لَبَنٍ؟»، قالت: هي أَجْهَدُ مِن ذلك، قال: «أتأْذَنينَ أن أَحْلِبَها؟»، قالت: نعم بأبي أَنْتَ وأُمِّي، إن رأيتَ بها حَلْباً، فاحْلِبْها.

فدَعَى بها رسولُ اللهِ فمَسَحَ بيَدِهِ ضَرْعَها، وسمَّى اللهَ، ودعا لها في شاتِها، فتَفَاجَّتْ ودُرَّتْ واجْتَرَّتْ، ودعا بإناءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ[1]، فحَلَبَ ثَجّاً حتى علاهُ البَهاءُ[2]، ثم سقاها حتَّى رَوِيَتْ، ثم سقَى أصحابَهُ حتَّى رَوُوا، ثم شَرِبَ آخِرَهُم، ثم حَلَبَ فيه ثانياً بعدَ بَدْءٍ حتَّى ملأَ الإناءَ، ثم غادَرَهُ عندَها وبايَعَها، وارتحَلُوا عنها.

فقلَّ ما لبِثَتْ أن جاءَ زوجُها أبو مَعْبدٍ يسوقُ أَعْنُزاً عِجَافاً يَتَساوَكْنَ هُزْلاً، مُخُّهُنَّ قليلٌ، فلمَّا رأى أبو مَعبدٍ اللَّبَنَ، عَجِبَ وقال: مِن أينَ لكِ هذا يا أمَّ معبدٍ، والشَّاءُ عازِبٌ حِيالٌ، ولا حَلُوبَ في البيت؟! قالت: لا واللهِ إلاَّ أنه مَرَّ بنا رجلٌ مبارَكٌ، مِن حالِهِ كذا وكذا، قال: صِفيهِ لي يا أمَّ مَعبدٍ.

---

(١) أي: يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الأرض؛ من ربض في المكان: إذا لصق به وأقام ملازماً له. انظر: «مرقاة المفاتيح» لملا علي القاري (١١/ ٨٧).

(٢) أي: بهاء اللبن؛ أي: رغوته.

رَأَيْـتُ رَجُلاً ظَاهِـرَ الوَضَاءَةِ، أَبْلَجَ الوَجْـهِ، حَسَنَ الخَلْقِ، لَمْ تَعِبْهُ ثُجْلَةٌ، وَلَمْ تُزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ، وَسِيمًا، قَسِيمًا، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ، وَفِي أَشْفَارِه وَطَفٌ، وَفِي صَوْتِهِ صَحَلٌ، وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ، وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَافَةٌ، أَزَجَّ أَقْرَنَ، إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا وَعَلاهُ البَهَاءُ، أَجْمَلَ النَّاسِ، وَأَبْهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْلاهُ وَأَحْسَنَهُ مِنْ قَرِيبٍ، حُلْوَ المَنْطِقِ، فَصْلٌ، لا نَزْرٌ وَلا هَذَرٌ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَـرَزَاتُ نَظْمٍ تَحَدَّرَتْ، رَبْعَـةٌ لا بَائِنٌ مِنْ طُولٍ، وَلا تَقْتَحِمُـهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ، وَهُـوَ أَنْضَرُ الثَّلاثَةِ مَنْظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا، ....

«قالَتْ: رأيتُ رجُلاً ظاهِرَ الوَضَاءَةِ، أبْلَجَ الوَجْهِ، حَسَنَ الخَلْقِ، لم تَعِبْهُ ثُجْلَةٌ، ولم تُزْرِ به صَعْلَةٌ، وَسِيماً قَسِيماً، في عَينَيهِ دَعَجٌ، وفي أشْفارِهِ وَطَـفٌ، وفي صَوتِـهِ صَحَلٌ، وفي عُنُقِـهِ سَطَـعٌ، وفي لِحْيَتِـهِ كَثافَـةٌ، أَزَجَّ أَقْرَنَ.

إن صَمَتَ فعليهِ الوَقارُ، وإن تَكَلَّمَ سَما وعلاهُ البَهاءُ، أجملَ الناسِ وأبهاهُ مِن بَعيدٍ، وأحْسَنَهُ وأحلاهُ مِن قريبٍ، حُلْوَ المَنْطِقِ، فَصْلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ، كأنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ.

رَبْعةٌ؛ لا بائنٌ مِن طُولٍ، ولا تَقْتَحِمُه عينٌ مِن قِصَرٍ، غُصْنٌ بينَ غُصْنينِ، وهو أنْضَرُ الثلاثةِ مَنْظَراً، وأحسَنُهُم قَدْراً.

لهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بـهِ، إنْ قالَ؛ أَنْصَتُوا لقَولِـه، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إلى أمرِهِ، مَحْفودٌ مَحْشُودٌ، لا عَابِـسٌ، وَلا مُفْنَدٌ.

له رُفَقاءُ يَحُفُّونَ بهِ، إن قال أنْصِتُوا لقولِهِ، وإن أَمَرَ تبادَرُوا إلى أمْرِهِ، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ، لا عابِـسٌ ولا مُفْنَدٌ».

قال أبو مَعْبَدٍ: هذا واللهِ صاحبُ قـريش الذي ذُكِر لنـا من أمره ما ذُكِر بمكةَ، ولقد هَمَمتُ أن أَصحَبه، ولأفعلنَّ إن وجدت إلى ذلك سبيلاً.

أبو معبد هذا توفِّي في حياة النبيِّ ﷺ، وكان يَسكُن قُدَيْداً.

والسِّياق الذي ساقه المؤلِّف هنا في صفتـه عليه الصلاة والسلام على هذا السِّياق من طريـق حُبَيْش بن خالـد بهذا[1]، وقد روى حديثَها أيضاً أبو سَلِيط[2]، وزوجُها أبو مَعْبَد، وها أنا أذكر ما ساقه المؤلف.

فقولها: (ظاهِرُ الوَضَاءة): فسَّره المؤلِّف بـ: **«الحُسْن والجمال»**.

وقولها: (أَبْلَج الوجه): فسَّره المؤلِّف وقال: **«الأَبْلَج والمُبْتَلِج: الحَسَن، المُشْرِق المُضِـيء، ولم يُرِد به بَلَجَ الحاجب؛ لأنها وصفته بالقَرَن»**، وفي روايتنا: (مُبْلِج)، وفي رواية سليمـانَ بنِ الحكم بن أيوبَ عن أخيه أيوب: (أَبْلَج)[3].

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٤٨٥)، والطبرانـي في «المعجم الكبير» (٣٦٠٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٣١)، والحـاكم (٤٢٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، (٣/ ٣١٦).

(٣) رواه الحاكم (٤٢٧٤).

. . . .

وقولها: (حَسَن الخُلُق) [. . .][١].

وقولها: (لم تُعِبه ثُجْلَةٌ)، فسَّره المؤلِّف وقال: «**الثُّجْلة: بالثاء المثلثة والجيم: عظمُ البطن مع استرخاء أسفله**».

قال: «**ويُروى: بالنُّون والحاء المهملة، وهو النُّحول، وهو الدِّقَّة وضعفُ التَّركيب**».

وقال القُتَبِيُّ: لم أسمع بالنَّحْل ـ يعني بالنُّحون والحاء ـ في غير هذا الموضع إلا في العَطية[٢].

وقولها: (ولا تُزْرِ به صَعْلَة)[٣]، فسَّره المؤلِّف وقالَ: «**الإزْراء: الاحتقارُ للشَّيء، والتَّهَاون به، والصَّعْلة: صِغَر الرأس**»، يعني: بالصَّاد والعين المُهْملتين.

وقال ابن الأثير: وهي أيضاً الدِّقَّة والنُّحُول في البَدَن[٤].

قال المؤلِّف في تفسيره لهذا الحديث: «**ويُروى: صُقْلة بالقاف**»، وهي رواية سليمانَ بنِ الحَكَم عن أخيه أيوبَ.

---

(١) وقع هنا بياض في الأصل.

(٢) انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٤٧٠).

(٣) في الأصل: «صلعة»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، وقد مر قريباً في كلام أم معبد، وسيضبطه المؤلف في هذا الموضع بعد كلمات.

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٢).

. . . .

قال ابن الأثير: ويُروى: بالسين على الإبدال من الصَّاد(١).

قال المؤلِّف: و«**الصَّقَل: منقطِع الأضلاع من الخاصـرة، أي: ليس بأَثْجَلَ عظيمِ البطن**».

وقولها (وَسِيماً قَسِيماً)، فسَّـره المؤلِّـف فقـال: «**الوَسيم: المشهـور بالحُسْن، كأنه صار الحُسْن له علامةً، والقَسِيم: الحَسَن**».

قال ابن الأثير: رجل مُقَسَّم الوجه؛ أي: جميلٌ كلُّه، كأنَّ كلَّ موضع منه أَخَذ قِسْماً من الجمال(٢).

والوَسَامة: الحَسَن الوَضِـيء الثَّابت.

وقولُها: (وفي عينيه دَعَجٌ)، تقدم تفسيره.

وقولها: (وفي أَشْفاره عَطَفٌ).

يقال: «**والأشفار: حُروف الأجفان التي تلتقي عند التَغْميض والشَّعْر نابتٌ عليها، ويُقال لهذا الشعر: الأَهْداب**».

وفي رواية: هُدْبُ الأَشْفار، وأرادت في شَعر أَشْفاره.

والغَطَف: بالغين والعين، وهو بالمعجمـة أشهر: الطول، ومعناه: أنه مع طولها مُنْعَطِفة مُتثَنِيَّة، وفي رواية: وَطَف، وهو الطُّول أيضاً.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤٢).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٦٣).

. . . .

وقال ابن الأثير في باب الغين المعجمة: وهو أن يَطُول شعر الأَجْفان ثم يَنْعَطِفَ[١].

وقولها: (وفي صوته صَحَل)، فسَّره المؤلف فقال: «**مُشْبِه البَحَّة، وهو غِلَظ في الصوت، وفي رواية: صَهَل، وهو قريب منه؛ لأنَّ الصَهِيل صوتُ الفرسِ، وهو يَصْهِل بشدَّة وقوَة**».

وقال ابن الأثير: صَحَلٌ بالتحريك وصَهَل؛ أي: حِدَّة وصَلابة، من صَهِيل الخيل[٢].

وفي حديث الورَّاق من رواية حسام بن. . .[٣] عن قَتادةَ، عن أنس، قال: ما بعث الله نبياً قطُّ إلا حَسَنَ الوجه، حَسَنَ الصَّوت، وإنَّ نبيَّكم حَسَنُ الوجه، حَسَنُ الصوت، غير أنه لا يُرَجِّع[٤].

وقولها: (وفي عُنُقه سَطَع)، فقال: «**والسَّطَع: طُولُ العُنُق**».

---

(١) المرجع السابق (٤/ ٣٧٣).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٣، ٦٣).

(٣) وقع هنا بياض في الأصل بمقدار كلمتين، وهما ـ والله أعلم ـ مِصَلٍّ الأزدي. كما في كتب التراجم والتخريج.

(٤) رواه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٦).
والترجيع: ترديد القراءة، ومن ترجيع الأذان. وقيل: هو تقارب ضروب الحركات في الصوت انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٠٢).
وروى البخاري (٥٥٦٧) عن أنس ﷺ: أن النبي ﷺ كان حسن الوجه.

. . . .

وقال ابن الأثير: ارتفاع وطول[١].

قولها: (وفي لِحْيَتِهِ كَثَافةٌ)؛ فسَّره المؤلِّف فقال: **«كثرةٌ في التِفاف واجتماع»**.

وقولها: (أَزَجّ)؛ فسَّره المؤلِّف فقال: **«والأَزَجُّ: مُتَقوِّس الحاجِبَين، وقيل: طولُ الحاجبين ودِقَّتهما وسُبُوغُهما إلى مُؤْخِر العينين»**.

وقال ابن الأثير: تَقَوُّس في الحاجب مع طول في طَرَفه وامتداد[٢].

وقولها: (أَقْرَن): قال المؤلِّف: **«والأَقْرَنُ: المتَّصِل أحدُ الحاجبين بالآخر»**.

قال ابن الأثير: وفي صفته عليه الصلاة والسلام: (سوابِغُ في [غير] قَرَن) القَرَن ـ بالتحريك ـ: التقاء الحاجِبَين، وهذا خلاف ما روت أم مَعْبَد، فإنها قالت في صفته: أَزَجّ أَقْرَن؛ أي: مقرون الحاجِبَين، والأول الصَّحيح في صفته[٣].

وقولها: (إنْ صَمَت فعليه الوَقَار). الوقار: بفتح الوَاو: الحِلْم والرَّزَانَة.

وقولها: (وإن تكلَّم سَمَا، وعلاه البَهَاء). فسَّره المؤلِّف فقال:

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٦٥).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٩٦).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٥٤) (قرن)، وما بين معكوفتين منه.

. . . .

«وسَمَا[١]**؛ أي: علا بكلامه على من حوله من جُلَسَائه»**.

وقولها: (حُلْو المَنْطِق، فَصْلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذَر، كان مَنْطِقُه خَرَزاتِ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ). قال المؤلِّف في فصل تفسير هذا الحديث: **«والفَصْل فسَّرته بقولها: لا نَزْر ولا هَذْر؛ أي: ليس كلامُه بقليل لا يُفْهَم، ولا بكثير يُمَلُّ، والهَذَر: الكثير»**.

وقال ابن الأثير: بيِّن ظاهرٌ، يَفْصِل بين الحق والباطل، والنَّزْر: القليل؛ أي: ليس بقليل فيدلَّ على عِيٍّ، والهَذَر؛ أي: ولا كثير فاسد[٢].

وقولها: (لا بائِنَ من طول، ولا تَقْتَحِمُه عينٌ من قِصَر). وفسَّر المؤلف «تَقْتَحِمُه» فقال: **«أي: لا تَزْدَرِيه لِقِصَره فتُجاوِزه إلى غيره، بل تَهَابُه وتقبله»**.

وقولها: (غَصْناً بين غُصْنين): يعني: أنَّ النبيَّ ﷺ غصنٌ بين غصنين، وهما أبو بكر الصِّدِّيقُ وعامرُ بنُ فَهِيرةَ.

وقولها: (وهو أَنْضَرُ الثلاثة). أنضرُ: بالضَّاد المعجمة، يقال: نَضَرَه ونَضَّره بالتشديد، وأَنْضَره من النَّضَارة، وهي في الأصل: حُسن الوجه والبَريقُ، والثلاثة هم النبيُّ ﷺ وأبو بكر وعامر.

وقولها: (مَنْظراً)، بالظَّاء المُعْجمة من النَّظَر.

قولها: (له رُفَقَاءُ يَحُفُّون به): أي: يَطُوفون حوله ويدُورون.

---

(١) في الأصل: «سماه».

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٥١) و(٥/ ٣٩)؛ (فصل) و(نزر).

. . . .

وقولها: (مَحْفُود)؛ فسَّره المؤلِّف فقال: **«المَحْفُود: المَخْدُوم»**.

وقال ابن الأثير: هو الذي يَخْدِمه أصحابه ويعظِّمونه ويُسرِعون في طاعته(١).

وقولها: (مَحْشُود): فسَّره المؤلِّف فقَال: **«والمَحْشُود: الذي يجتمع الناس حولَه»**.

وقولها: (لا عابسَ ولا مُفنِّد): فسَّره المؤلِّف فقال: **«والعابس: الكَالِحُ الوجهِ، والمُفنَّد: المنسوب إلى الجهل وقلة العقل»**.

وقال ابن الأثير: العابس: الكَرِيه المَلْقَى، المُفَنَّد: الذي لا فائدة في كلامه لِكِبَر أصابه(٢).

هذا آخر ما في حديث أم مَعْبَدٍ ممَّا وصفت به رسول الله ﷺ.

وأيضاً(٣) في الحديث ألفاظ أخر وهي قوله: وكانت بَرْزَةً: يعني: كَهْلَةً لا تحتجب احتجاب الشَّباب، وهي مع ذلك عَفِيفةٌ عاملةٌ، تجلِس للناس وتَخْدِمهم، من البُرُوز وهو الظُّهور والخُروج.

والجَلَد: القُوَّة والصَّبر.

وفِنَاء القُبَّة: المتسع أمام القُبَّة، والقُبَّة: بيت صغير من الخِيام مُسْتديرٌ.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٤٠٦).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٧١، ٤٧٥).

(٣) في الأصل «وأما»، والصواب المثبت.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ أَنَّهُ وَصَفَ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: كَانَ رَبْعَـةً مِنَ القَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، . . . .

ومُرْمِلِينَ: فَنِيَ زادهم كأنوهم لَصِقوا بالرَّمْل. مُسْنِتِينَ: أي: مُجْدِبِينَ أصابتهم السَّنَة، وهي القَحْط والجَدْب.

وكَسْر الخيمة: بفتح الكاف وكسرِها، أي: جانبُها.

والجَهْد: الهُزَال.

وتَفَاجَّت: مبالغة في تَفْرِيج ما بين الرِّجْلين، وهو من الفَجِّ الطريق.

ويُرْبِـضُ الرَّهط، أي: يُرْوِيهـم ويُثْقِلهم حتـى ينامـوا ويمتـدُّوا علـى الأرض.

وثجًّا، أي: لبناً سائلاً.

وعَلاَه البَهَاء: يريد عَلاَ الإناءَ بَهَاءُ اللبن، وهو وَبِـيصُ رَغْوته، يريد: أنه مَلأَه وغادره، أي: تركه وخَلَّفه عندها.

وعِجَافاً: مَهْزولةً، يَتَسَاوَكْرهنَ، أي: اضطربت أعناقهن من الهُزَال، والهُزَال[1] ضد السِّمَن، وعَازِبٌ: بَعيدة المَرْعَى.

* قال المؤلِّف رحمه الله: «**وعن أنس بن مالك: أنه وصف رسول الله ﷺ فقال: كـان رَبْعَـةً من القـوم، ليس بالطَّويـل ولا بالقصير، أَزْهَـرَ اللَّـون،**

---

(١) في الأصل: «من الهزل، والهزل»، والمثبت هو الصواب.

لَيْسَ بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ، وَلا بِالآدَمِ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ، وَلا سَبِطٍ، رَجِلٌ.

وَقَالَ هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا، يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ تَلأْلُؤَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، أَطْوَلَ مِنَ المَرْبُوعِ، وَأَقْصَرَ مِنَ المُشَذَّبِ، عَظِيمَ الهَامَةِ، رَجِلَ الشَّعَرِ، إِنِ انفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَ، وَإِلاَّ فلا يُجَاوِزُ شَعَرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، وَاسِعَ الجَبِينِ، أَزَجَّ الحَوَاجِبِ، سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الغَضَبُ، أَقْنَى العِرْنِينِ، . . . .

ليس بالأبيض الأَمْهَقِ، ولا بالآدَم، ليس بِجَعْدٍ قَطَطٍ، ولا سَبِطٍ، رَجِلٌ».

هذا الحديث في «الصحيحين»، والتِّرمذيِّ من حديث مالك، عن ربيعةَ ابنِ أبي عبد الرحمن، عن أنس بن مالك[1]، وتقدَّم الكلام عليه.

* قال المؤلف رحمه الله: «وقال هِندُ بن أبي هالةَ: كان رسول الله ﷺ فَخْماً مُفخَّماً، يَتَلأَلأ وجهُه تلألُأَ القمر ليلةَ البدر، أطولَ من المَرْبُوع، وأقصرَ من المُشَذَّب، عظيمَ الهامَة، رَجِلَ الشَّعر، إن انفرقت عَقِيقتُه فَرَقَ، وإلا فلا يُجاوِز شعره شَحْمةَ أُذُنيه إذا هو وَفَّرهُ، أَزْهَر اللَّون، واسعَ الجبين، أَزَجَّ الحواجب، سوابغ في غير قَرَنٍ، بينهما عِرق يُدِرُّه الغضبُ، أَقْنَى العِرْنِيْنِ،

---

(١) رواه البخاري (٣٣٥٥)، ومسلم (٢٣٤٧)، والترمذي (٣٦٢٣).

لهُ نورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ، كَـثَّ اللِّحْيَـةِ، أَدْعَجَ العَيْنَيْنِ، سَهْلَ الخَدَّيْنِ، ضَلِيعَ الفَمِ، أَشْنَبَ، مُفَلَّجَ الأَسْنَانِ، دَقِيقَ المَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَـهُ جِيدُ دُمْيَـةٍ في صَفَاءِ الفِضَّةِ، مُعْتَدِلَ الخَلْقِ، بَادِناً مُتَمَاسِكًا، سَوَاءَ البَطْنِ وَالصَّدْرِ، مَسِيحَ الصَّدْرِ، بَعِيدَ ما بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ، ضَخْمَ الكَرَادِيسِ، أَنْوَرَ المُتَجَرَّدِ، مَوْصُولَ مَا بيْنَ اللَّبَّةِ والسُّرَّةِ بِشَعَرٍ يَجْرِي كَالخَطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذلكَ، أَشْعَرَ الذِّرَاعَيْنِ وَالمَنْكِبَيْنِ، عَرِيضَ الصَّدْرِ، طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبَ الرَّاحَةِ، شَثْنَ الكَفَّيْنِ وَالقَدَمَيْنِ، سَائِلَ الأَطْرَافِ، سَبِطَ القَصَبِ، خُمْصَانَ الأَخْمَصَيْنِ، مَسِيحَ القَدَمَيْنِ، يَنْبُو عَنْهُما المَاءُ، إِذا زَالَ زَالَ قَلْعًا، وَيَخْطُو تَكَفِّيّاً، . . . . . .

له نور يعلُوه، يَحسَبُه مَن لم يتأمَّلْه أَشَمَّ، كَثَّ اللِّحية، أَدْعَجَ العَيْنَيْن، سَهْلَ الخَدَّين، ضَلِيعَ الفم، أَشْنَبَ، مُفَلَّجَ الأسنان، دقِيقَ المَسْرُبة، كأنَّ عُنُقه جِيْدُ دُمْيَةٍ في صفاء الفِضَّة، مُعتَدِل الخَلْق، بادناً مُتماسكاً، سَواءَ البطن والصَّدر، فَسِيحُ الصدر، بعيـدَ مـا بينَ المَنْكِبَيْن، ضَخْمَ الكَرَادِيس، أَنْـوَر المْتَجَرَّد، موصولَ ما بين اللَّبَّة والسُّرَّة بِشعرٍ يجري كالخَطِّ، عاري الثَّدْيَيْن والبطن مما سوى ذلك، أَشْعَرَ الذِّراعين والمَنْكِبَيْن، عريضَ الصَّدر، طويلَ الزَّنْدَيْن، رَحْبَ الرَّاحَة، شَثْنَ الكفَّين والقدمين، سَائِلَ الأطراف، سَبْطَ القَصَب، خُمْصَانَ الأَخْمَصَيْن، مَسِيحَ القَدَمين يَنْبُو عنهما الماء، إذا زال زال قَلْعاً، يَخْطو تَكَفِّيَّاً،

وَيَمْشِي هَوْناً، ذَرِيعَ المِشْيَةِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا، خَافِضَ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلى الأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ المُلاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلامِ.

ويمشي هَوْناً، ذَرِيعَ المِشْيَة، إذا مشى كأنما يَنْحَطُّ من صَبَب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافضَ الطَّرْف، نظرُه إلى الأرض أطولُ من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظةُ، يَسُوقُ[1] أصحابَه، ويبدأ مَن لَقِيه بالسَّلام، ﷺ».

أخبرنا بحديث هالةَ هذا أَبُو الحسن عليُّ بن أحمد بن البخاريِّ قراءةً عليه وأنا أسمع بِدِمَشْقَ، أنا أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكِنْدِيُّ سماعاً، أنا أبو شُجَاع عمر بن محمد البِسْطَامِيُّ، أنا أبو القاسم أحمدُ بن منصور بن محمد بن أبي طاهرِ البَلْخِيُّ، أنا أبو القاسم عليُّ بن أحمدَ بنِ محمد بن الحسن الخُزَاعِيُّ، أنا أبو سعيد الهيثم بن كُلَيْبٍ الشَّاشيُّ[2] ببُخَارى، ثنا أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سَوْرَة التِّرْمِذيُّ، ثنا سفيانُ بنَ وكِيع، ثنا جُمَيْعُ بنُ عمرَ

---

(١) في الأصل: «يسبق»، والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق لما في «الشمائل» للترمذي (٨)، وهو اللفظ الذي سيشرحه المصنف قريباً.

(٢) كذا وقع في الأصل: «عمر»، بضم العين وفتح الميم، وكذا وقع في نسخ الشمائل، وكذا أورده المزي في «التهذيب» وتبعه الذهبي في «الميزان»، لكن قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: جُمَيع بن عُمَير، بالتصغير فيهما. قاله ملا علي القاري في «جمع الوسائل في شرح الشمائل» (١/ ٣١).

. . . .

ابن عبد الرحمن العِجْليِّ إِملاءً من كتابه: حدثني رجل من بني تَمِيمٍ من ولد أبي هَالةَ زوج [خديمةَ]، يُكَنَّى أبُخا عبدالله، عن ابن أبي هالةَ، عن الحسن ابن عليٍّ قال: سألت خالي هندَ بنَ أبي هندٍ ـ وكان وَصَّافاً ـ عن حِلْيَة النبيِّ ﷺ، فقال: كان رسولُ الله ﷺ فَخْماً مُفَخَّماً، فذكره إلى آخره.

أخرجه التِّرمذيُّ كما تراه في «الشَّمَائل»[1].

هندٌ هذا هو ابنُ أبي هالةَ، وتقدَّم نسبُه عند ذكر والدته خديجةَ زوج النبيِّ ﷺ، قيل: إنه شَهِد بدراً، وقيل: بل شَهِد أُحُداً، وشهِد مع عليٍّ الجملَ وقُتِلَ يومئذ، وقيل: بل قُتِلَ مع مصعب بن الزُّبير، وقيل: مات بالبَصْرة ولا عَقِب له، وهو خالُ الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهما.



---

(١) برقم (٨). وما بين المعكوفتين منه وهذا الإسناد ضعيف جداً، سفيان بن وكيع كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فتصح فلم يقبل، فسقط حديثه. وجميع بن محمر ـ وفي «التقريب»: عمير كما قلنا في التعليق السابق ـ ضعيف رافضي. وأبو عبيدالله التميمي من ولد أبي هالة مجهول. انظر: «تقريب التهذيب» لابن حجر (ص: ١٤٢، ٢٤٥، ٦٥٤).

فَصْلٌ

تَفْسِيرُ غَرِيبِ أَلْفَاظِ صِفَاتِه ﷺ

فَالوَضَاءَةُ: الحُسْنُ وَالجَمَالُ.

وَالأَبْلَجُ الجَبِينِ: المُشْرِقُ المُضِيءُ، وَلَمْ يُرِدْ بِهِ الحَاجِبَ؛ لأَنَّهَا وَصَفَتْهُ بِالقَرَنِ.

وَالثُّجْلَةُ بِالثَّاءِ المثَلَّثَةِ وَالجِيم: عِظَمُ البَطْنِ مَعَ اسْتِرْخَاءِ أَسْفَلِهِ، وَيُرْوَى بِالنُّونِ وَالحَاءِ المُهْمَلَةِ، وَهُوَ: النُّحُولُ وَضَعْفُ التَّرْكِيبِ، وَالإِزْرَاءُ: الاحْتِقَارُ للشَّيْءِ وَالتَّهَاوُنُ بِهِ.

وَالصَّعْلَةُ: صِغَرُ الرَّأْسِ، وَيُرْوَى: صَقْلَة ـ بِالقَافِ ـ وَالصَّقَلُ: مُنْقَطَعُ الأَضْلاعِ مِنَ الخَاصِرَةِ؛ أَيْ: لَيْسَ بِأَثْجَلَ عَظِيمِ البَطْنِ، وَلا بِشَدِيدِ لُحُوقِ الجَنْبَيْنِ، بَلْ هُوَ كَمَا لا تَعِيبُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ ﷺ.

وَالوَسِيمُ: المَشْهُورُ بِالحُسْنِ، كَأَنَّهُ صَارَ الحُسْنُ لَهُ عَلامَةً.

وَالقَسِيمُ: الحَسَنُ قِسْمَةِ الوَجْهِ.

وَالدَّعَجُ: شِدَّةُ سَوَادِ العَيْنِ.

وَالأَشْفَارُ: حُرُوفُ الأَجْفَانِ الَّتِي تَلْتَقِي عِنْدَ التَّغْمِيضِ، وَالشَّعَرُ نَابِتٌ عَلَيْهَا، وَيُقَالُ لِهَذا الشَّعْرِ: الأَهْدَابُ، فَأَرَادَ بِهِ: فِي شَعَرِ أَشْفَارِهِ.

وَالغَطَفُ بِالغَيْنِ وَالعَيْنِ: الطُّولُ، وَهُوَ بِالمُعْجَمَةِ أَشْهَرُ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهَا مَعَ طُولِها مُنْعَطِفَةٌ مَثْنِيَّةٌ، وَفِي رِوَايَةٍ: وَطَفٌ، وَهُوَ الطُّولُ أَيْضًا.

وَالصَّحَلُ: شِبْهُ البَحَّةِ، وَهُوَ غِلَظٌ فِي الصَّوْتِ، وَفِي رِوَايَةٍ: صَهَلٌ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ أَيْضًا؛ لأَنَّ الصَّهِيلَ صَوْتُ الفَرَسِ، وَهُوَ يَصْهَلُ بِشِدَّةٍ وَقُوَّةٍ.

وَالسَّطَعُ: طُولُ العُنُقِ.

وَالكَثَاثَةُ: كَثْرَةٌ فِي الْتِفَافٍ وَاجْتِمَاعٍ.

وَالأَزَجُّ: المُتَقَوِّسُ الحَاجِبَيْنِ، وَقِيلَ: طُولُ الحَاجِبَيْنِ وَدِقَّتُهُمَا، وَسُبُوغُهُمَا إِلى مُؤَخَّرِ العَيْنَيْنِ. وَالأَقْرَنُ: المُتَّصِلُ أَحَدِ الحَاجِبَيْنِ بِالآخَرِ.

وَسَمَا؛ أَي: عَلا بِرَأْسِهِ، . . . .

وَفِي رِوَايَةٍ: سَمَا بِه؛ أَيْ: بِكَلامِهِ عَلى مَنْ حَوْلَهُ مِنْ جُلَسَائِهِ.

وَالفَصْلُ فَسَّرَتْهُ بِقَوْلِهَا: لا نزْرٌ وَلا هَذرٌ؛ أَيْ: لَيْسَ كَلامُهُ بِقَلِيلٍ لا يُفْهَمُ، وَلا بِكَثِيرٍ يُمَلُّ، وَالهَذَرُ: الكَثِيرُ.

وَقَوْلُها: لا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ؛ أَيْ: لا تَزْدَرِيهِ لِقِصَرِهِ، فَتُجَاوِزُهُ إِلى غَيْرِهِ، بَلْ تَهَابُهُ وَتَقْبَلُهُ. وَالمَحْفُودُ: المَخْدُومُ.

وَالمَحْشُودُ: الَّذِي يَجْتَمِعُ النَّاسُ حَوْلَهُ.

وَأَنْضَرُ: أَحْسَنُ.

وَالْعَابِسُ: الْكَالِحُ الوَجْهِ.

وَالمُفْنِدُ: المَنْسُوبُ إِلى الجَهْلِ، وَقِلَّةِ العَقْلِ.

وَفَخْمًا مُفَخَّمًا: عَظِيمًا مُعَظَّمًا.

قوله: (كان رسول الله ﷺ فخماً مُفَخَّماً): فقال [المؤلف]: **«عظيماً مُعَظَّماً»**.

وذكر ابن الأثير: إنما كان عظيماً مُعَظَّماً في الصُّدُور والعيون، ولم تكن خِلْقَتُه في جسمه الفخامة، وقيل: الفَخَامة في وجهِه: نُبْلُه وامتلاؤه مع الجمال والمَهَابة[1].

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤١٩)، ووقع فيه: «جسمه الضخامة»، بدل: «جسمه الفخامة».

وَالمُشَذَّبُ: الطَّوِيلُ.

وَالعَقِيقَةُ: الشَّعَرُ.

وقوله: أَقْصر من المُشَذَّب، يعني: بالذال المُعْجَمة، وفسَّره المؤلف فقال: «المُشَذَّب: الطويل». قال ابن الأثير: وهو الطَّويل البائِنُ الطُّول مع نَقْص في لحمه، وأصله من النَّخْلة الطَّويلة التي شُذِّب عنها جَرِيدُها؛ أي قُطِّع وفُرِّق. وتقدم من صفته عليه الصَّلاة والسلام أنه ليس بالطويل ولا بالقصير.

وقوله: عظيم الهَامَة، قال الجَوْهريُّ: الهامَة: الرَّأس[1].

وخرَّج الحاكم في «المستدرك» من طريق نافع بن جُبَير، عن عليٍّ أنه كان ضخمَ الرأس[2].

وروى ابن عساكر: عظيم الرأس[3]. وقال ابن الأثير: أي تامّ الرأس في تدويره[4].

وقوله: (رَجِل الشَّعر، إن انفرَقَت عَقِيقَتُه فَرَق، وإلا فلا يُجاوِز شعره شَحْمَةَ أُذُنيه إذا هو وَفَّرَهُ): فَرِجل تقدَّم، والعقيقة فسَّره المؤلِّف بـ «الشَّعر».

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (ص: ٢١٢٠).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٩٤).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٥٧).

(٤) لم نقف على كلام ابن الأثير في «النهاية»، ولا في «جامع الأصول».

. . . .

وقال ابن الأثير: الفَرَق في الشعر سمِّي عَقِيقةً تشبيهاً بشعر المولود[١].

قال ابن الأثير: والمشهور: عقيقته، يعني بقافين، ورُوِي بقاف وصاد مهملة، وقال: [العَقِيصَة] الشعر المَعْقُوص، وأصله: اللَّيُّ وإدخالُ أطرافَ الشَّعر في أصوله، والمشهور عقيقته؛ لأنه لم يكن يَعْقِص شعره[٢].

وقال ابن قُتَيبةَ: كان هذا أولَ الإسلام، ثم فَرَق[٣].

والوَفْرَة: شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن.

وقوله: (أَزْهَر اللَّون): الأَزْهَر: الأبيض المُسْتَنِير، وهو أحسن الألوان، وقد تقدم.

(أَزَجّ الحواجب في غير قَرَن): ذكر ابن عساكر في «تاريخه» في قوله: أَزَجّ الحواجب: الزَّجَجُ: طُولُ الحاجبين ودِقَّتهما، وسُبُوغُهما إلى مُؤْخِر العين[٤].

ثم وصف الحواجب فقال: سَوَابغ في غير قَرَن، والقَرَن: أن يَطُول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما، وهذا خِلاف ما وصفته أم مَعْبَد، فإنها قالت: أَزَجّ أَقْرَن، قال: ولا أَراه إلا كما وصفه ابن أبي هالةَ.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٢٧٧).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٧٥)، وما بين معكوفتين منه.

(٣) انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٤٩٠).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٣٥٢).

وَالعِرْنِينُ: الأَنْفُ.

وَالأَقْنَى: فِيهِ طُولٌ وَدِقَّةُ أَرْنَبَتِه، وَحَدَبٌ في وَسَطِهِ.

وَالشَّمَمُ: ارْتِفَاعُ القَصَبَةِ، وَاسْتِوَاءُ أَعْلاهَا، وَإِشْرَافُ الأَرْنَبَةِ قَلِيلاً.

وقال الأَصْمَعِيُّ: كانت العرب تكوره القَرَنَ وتَستحبُّ البَلَجُ، والبلج: أن ينقطع الحاجبان فيكونَ ما بينهما نقيًّا[1].

ذكر ابن الأثير أن الزَّجَجَ تقوُّسٌ في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد[2].

وقوله: (بينهما عِرْقٌ يَدِرُّه الغضب)؛ أي: يَمتلئ دماً إذا غضِب كما يَمتلِئ الضَّرْع لبناً إذا درَّ.

وقوله: (أَقْنى العِرْنينِ، له نور يَعلُوه، يَحسَبُه مَن لم يتأمَّله أَشَمَّ): فسَّره لمؤلِّف فقال: **«والعِرْنِينِ، الأنف، والقنَا فيه: طُولُ ودِقَّةُ أَرْنبَتِه وحَدَبٌ في وَسَطه، والشَّمَمُ: ارتفاع القَصَبة، واستواءُ أعلاها، وإشرافُ الأَرْنبة قليلاً»**.

وقال ابن الأثير: وقيل: إنَّ العِرْنِينَ رأسُ الأنف[3].

---

(١) انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٤٩١).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٧/ ٢٩٦).

(٣) المرجع السابق(٣/ ٢٢٣).

وَضَلِيعُ الفَمِ؛ أَيْ: وَاسِعُهُ.

وَالشَّنَبُ في الأَسْنَانِ، وَهُوَ تَحْدُّدُ أَطْرَافِهَا.

وَالمَسْرُبَةُ: الشَّعَرُ المُسْتَدِقُّ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ إِلى السُّرَّةِ.

وَالجِيدُ: العُنُقُ.

وَالدُّمْيَةُ: الصُّورَةُ.

وقوله: (ضَلِيع الفم): بالضَّاد المعجمة، والعين المهملة، فسَّره المؤلِّف فقال: **«وضَليعُ الفم، أي: واسِعُه»**.

وقال ابن الأثير: عظيمُه، وقيل: واسِعُه. قال: والعرب تَمْدَح عظيم الفم، وتَذُمُّ صغيره[١].

وقوله: (أَشْنَب): فسَّره المؤلِّف فقال: **«والشَّنَب في الأسنان وهو تحدُّدُ أطرافها»**. زاد ابن الأثير: البياض والبريق[٢].

وقوله: (مُفَلَّج الأسنان): الفَلَج ـ بالتحريك ـ: فُرْجَة ما بين الثَّنَايَا والرَّبَاعِيَات.

وقوله: (جِيْد دُمْيَة في صَفَاء الفِضَّة): فسَّره المؤلِّف فقال: **«الجِيد: العُنُق»**، ودُمْيـة بضمِّ الدَّال المهملة، وبالمثناة من تحت، فسَّره المؤلِّف بـ **«الصُّورة»**.

---

(١) المرجع السابق (٣/ ٩٦ ـ ٩٧)، ووقع في الأصل: «والعرب تحمد...»، والمثبت من «النهاية».

(٢) المرجع السابق (٢/ ٥٠٣).

وَالبَادِنُ: العَظِيمُ البَدَنِ.

وَالمُتَماسِكُ: المُسْتَمْسِكُ اللَّحْمِ غَيْرُ مُسْتَرْخِيهِ.

وَقَوْلُهُ: سَوَاءُ البَطْنِ وَالصَّدْرِ؛ يُرِيدُ أَنَّ بَطْنَهُ غَيْرُ مُسْتَفِيضٍ، فَهُوَ مُسَاوٍ لِصَدْرِهِ، وَصَدْرُهُ عَرِيضٌ، فَهُوَ مُسَاوٍ لِبَطْنِهِ.

وَأَنْوَرُ المُتَجَرَّدِ: يَعْنِي شَدِيدَ بَيَاضِ مَا جُرِّدَ عَنْهُ الثَّوْبُ.

وقوله: (بَادِن): فسَّرَه المؤلِّف: بـ «**العظيم البَدَن**». قال ابن الأثير: لما قال: بادن، أردفه بمُتَمَاسِك، وهو الذي يُمسك بعضُ أعضائه بعضاً، فهو مُعتدل الخَلْق[1].

وفسَّر المؤلِّف [المتماسك]: «**المستمسك اللَّحم غيرُ مُسْتَرْخِيه**».

وقوله: (سواءٌ البطن والصَّدر): فَسَّره المؤلِّف فقال: «**يُريد أنَّ بطنه غيرُ مُسْتَفِيض، فهو مساوٍ لصدره، وصدره عريضٌ فهو مساوٍ لبطنه**».

وقوله: (فَسِيحُ الصَّدر)؛ أي: واسع.

وقوله: (ضَخْم الكَرَادِيس): الكَرَادِيسُ: رُؤوس العظام، وقيل: هي مُلْتَقَى كلِّ عظمين ضخمين، كالرُّكبتين والمِرْفَقين والمَنْكِبين، أراد به ضخمَ الأعضاء.

وقوله: (أَنْوَر المُتَجَرَّد): فسَّره المؤلِّف: «**يعني: شديدَ بَيَاض ما جُرِّد عنه الثَّوب**».

---

(١) المرجع السابق (١/ ١٠٧).

وَرَحْبُ الرَّاحَةِ: وَاسِعُ الكَفِّ.

وَالشَّثْنُ: الغَلِيظُ.

وَقَوْلُهُ: خُمْصَانُ الأَخْمَصَيْنِ: الأَخْمَصُ: مَا ارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ مِنْ بَاطِنِ القَدَمِ، أَرَادَ أَنَّ ذَلِكَ مُرْتَفِعٌ مِنْهَا، وَقَدْ رُوِيَ بِخِلافِ ذَلِكَ.

وقوله: (رَحْب الرَّاحة): فسَّره المؤلِّف، فقال: «**واسعُ الكفِّ**». وقال ابن الأثير: يَكْنُون به عن السَّخَاء والكَرَم[1].

وقوله: (سَائِل الأطراف): قال ابن الأثير: أي: مُمْتَدُّها، قال: ورواه بعضهم بالنُّون، وهو بمعناه، كجِبْرِيلَ وجِبْرِينَ[2].

وقوله: (سَبْط القَصَب): قال ابن الأثير: السَّبْطُ ـ بسكون الباء وكسرها ـ: المُمْتَدُّ الذي ليس فيه تعقُّدٌ ولا نُتُوٌّ، والقَصَب يريد ساعِدَيه وساقَيْه[3].

وقوله: (خُمْصَان الأَخْمَصَيْن): فسَّره المؤلِّف فقال: «**الأَخْمَص ما ارتفع عن الأرض من باطِن القدَم، وأراد أنَّ ذلك منهما مرتفِعٌ، وقد رُوِيَ بخلافِ ذلك**».

قال ابن الأثير: وسُئِل ابن الأَعْرابيِّ، فقال: إذا كان خَمْصُ الأَخْمَص

---

(١) لم نقف على كلام ابن الأثير هذا في «النهاية»، ولا في «جامع الأصول».

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٣٤).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٣٣٤).

وَقَوْلُهُ: مَسِيحُ القَدَمَيْنِ؛ يُرِيدُ: مَمْسُوحَ ظَاهِرِ القَدَمَيْنِ، فَالمَاءُ إِذَا صُبَّ عَلَيْهِمَا مَرَّ مَرًّا سَرِيعًا؛ لاسْتِوَائِهِمَا وَإِمْلاسِهِمَا.

بِقَدرٍ لم يرتفع جدًّا ولم يَسْتَوِ أسفلُ القدم جدًّا فهو أحسنُ ما يكون، وإذا استوى أو ارتفع جدًّا فهو ذمٌّ، فيكون المعنى: أنَّ أَخْمَصَه مُعْتَدِلُ الخَمَص، بخلاف الأول(١).

وقوله: (مَسِيح القدمين يَنْبُو عنهما الماءُ): قال المؤلِّف: **«مَمسوحُ ظاهرِ القدمين، فالماء إذا صُبَّ عليهما مَرَّ مرًّا سريعاً، لاستوائهما وإمْلاسِهما»**، ولا شِقَاقَ [فيهما](٢)، فإذا أصابهما الماء نَبَا عنهما. وفي صفته عليه الصَّلاة والسلام: «أنه منهوسُ بالسِّين المهملة، ورُوِي بالمعجمة الكعبين» أي: لحمُهما قليلٌ.

وقوله: (إذا زال قَلْعاً): قال ابن الأثير: يُروى بالفتح والضَّمِّ، فبالفتح هو مصدرٌ بمعنى الفاعل، أي: يزول [قالعاً لرجله من الأرض]، وهو بالضَّمِّ إمَّا مصدرٌ أو اسم، وهو بمعنى الفتح.

وقال الهَرَوِيُّ: قرأت هذا الحرفَ في كتاب «غريب الحديث» لابن أَنْبارِيِّ: (قَلِعاً) بفتح القاف وكسرِ اللام، وكذلك قرأته بخط الأَزْهَرِيِّ، وهو كما جاء في حديث آخرَ: «كأنما يَنْحَطُّ من صَبَب»، والانحدار من الصَّبَب،

---

(١) كذا وقعت العبارة في «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٨٠) (خمص). ووقع في الأصل: «خمص الأحمص بقدم»، والمثبت من «النهاية».

(٢) ما بين معكوفتين زيادة يتطلبها السياق.

وَقَوْلُهُ: يَخْطُو تَكَفُّؤًا؛ يُرِيدُ أَنَّهُ يَمْتَدُّ فِي مِشْيَتِهِ، وَيَمْشِي فِي رِفْقٍ غَيْرَ مُخْتَالٍ.

والتقلّع من الأرض، قريبٌ بعضه من بعض، أراد أنـه كان يستعمل التَّثَبُّت، ولا يَبِين منه في هذه الحال استعجالٌ ومُبادرةٌ شديدة[1].

وقوله: (ويَخْطُو تَكَفِّياً): فسَّره المؤلِّـف فقال: **«يريـد أنـه يمتـدُّ في مِشْيته»**. وقال ابن الأثير: يتمايل إلى قُدَّام، وهكذا روي: تَكَفِّياً، غيرَ مَهْمُوز، والأصل الهمز، وبعضُهم يرويه مهموزاً[2]، وقد تقدَّم.

وقوله: (ويمشي هَوْنـاً): فسَّره المؤلِّـف فقال: **«يمشي في رِفْـق غيرَ مُخْتال»**.

الهَوْن ـ بفتح الهاء ـ الرِّفْق واللِّين والتَّثَبُّت، وفي رواية: «كأنما يمشي الهُوَيْنَا»[3] تصغير الهُونَى تأنيثُ الأَهْوَن.

وقوله: (ذَرِيع المِشْية): ذَرِيـع، بالذَّال المُعْجَمة؛ أي: سريعُ المَشْي، واسعُ الخُطْوَة.

---

(١) انظر: «النهاية في غريـب الحديـث» (٤/ ١٠١) (قلـع)، وما بين معكوفتين منه.
ووقع في الأصل: «أراد أنـه كأنه يستعمل. . . والمثبت»، من «النهاية». وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ١٦٦).
وقوله: «كأنما ينحطُّ من صبب» رواه الترمذي (٣٦٣٧) من حديث علي ﷺ.

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ١٨٢) (كفأ).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٦٣).

وَالصَّبَبُ: الانْحِدَارُ.

قوله: (كأنما يَنْحَطُّ من صَبَب): فَسَّر المؤلِّف الصَّبَبَ بـ «**الانحدار**»، وقد تقدَّم، وينظر[١] في قوله: (ويمشي هَوْناً)؛ أي: في رِفْق وبين قوله: (ذَرِيع المَشْي)؛ أي: سريعٌ.

قال ابن الأثير: وقد كان يَتَثَبَّت في مِشيته، ويتابع الخَطْو ويَسبِق غيره، وورد في حديث آخر: «كان يمشي هِيْنَتَه، وأصحابه يُسرِعون فلا يُدْرِكونه»[٢].

وقوله: (جُلّ نظره الملاحظةُ): المفاعلة من اللَّحْظ، وهو النَّظَر بشِقِّ العين الذي يلي الصُّدْغ.

وقوله: (خافض الطَّرْف): الخَفْض ضد الرَّفْع.

وقوله: (يَسُوق أصحابه): قال ابن الأثير: أي: يُقَدِّمُهم أمامه، ويمشي خلفَهم تواضُعاً، ولا يَدَعُ أحداً يمشي خلفه[٣]، ويأتي في فصل أخلاقه عليه الصلاة والسلام.

قال أبو نُعَيم أحمدُ بن عبدالله الأصبهانيُّ: الصَّحابةُ ﷺ اختلفت ألفاظهم في نعْته، وذلك لِمَا رُكِّب في الصُّدور من جَلالته وحَلاوته، ولِمَا جُعِل في جسده من النُّور، فأَعْياهم ضبطُ صفته ونَعْتُ حِليته.



(١) كذا في الأصل: «وينظر».

(٢) لم نقف على كلام ابن الأثير.

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٢٣).

فَصْلٌ
فِي أَخْلاقِهِ ﷺ

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشْجَعَ النَّاسِ.

قالَ عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: كُنَّا إِذَا حَمِيَ البَأْسُ، وَلَقِيَ القَوْمُ القَوْمَ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

---

* قال المؤلِّف رحمه الله:

فصلٌ في أخلاقه عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام

«كان رسول الله ﷺ أَشْجعَ الناس. قال عليُّ بن أبي طالب: كُنَّا إذا حَمِي البَأْس، ولَقِيَ القومُ القومَ، اتَّقَينا برسول الله ﷺ».

البَأْس ـ بالباء الموحدة ـ: الخوف، ولا يكون إلا مع الشِّدة.

هذا الذي ذكره المؤلِّف عن عليٍّ رضي الله عنه؛ رواه أبو القاسم البغويُّ، وأحمدُ ابن الحسن بن عبد الجبار الصُّوفيُّ، عن زُهير، عن أبي إسحاقَ، عن حارثةَ ابنِ مُضَرِّبٍ، عن عليٍّ قال: كن ما إذا حَمِيَ البَأْس، ولَقِيَ القومُ القومَ، اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحدٌ أقربَ إلى القوم منه[1].

وروى أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ بسنده إلى إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٦٣٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٥٨).

وَكَانَ أَسْخَى النَّاسِ، مَا سُئِلَ شَيْئًا قَطُّ، فَقَالَ: لا.
وَكانَ أَحْلَمَ النَّاسِ.

حارثةَ، عن عليٍّ قال: لَمَّا حضر البأس يومَ بدر، اتقينا برسول الله ﷺ، وكان من أشدِّ الناس، لم يكن أحدٌ أقربَ إلى المشركين منه[١].

وروى الإمام أحمدُ في «مسنده» عن وكيع، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن حارثةَ، عن عليٍّ قال: لقد رأيتُنا يوم بدر ونحن نلُوذ برسول الله ﷺ، وهو أقربُنا إلى العدو، فكان من أشدِّ الناس يومئذ بَأْساً[٢].

وروى أحمدُ بن مروانَ المالكيُّ بسنده إلى قتادةَ، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ على الناس بأربع: بالسَّماحةِ، والشَّجاعةِ، وكثرةِ الجِماع، وشدَّة البَطْش»[٣].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وكان أسخى الناس، ما سُئِل شيئاً قَطُّ فقال: لا»**، وتقدَّم.

وقط: فيه لغاتٌ: ضمُّ القاف وفتحُها مع تشديد الطَّاء المضمومة، وبفتح القاف وكسر الطاء المشددة، وبفتح القاف وإسكان الطاء، وبالفتح وكسر الطَّاء المخفَّفة، ومعناه توكيدُ نفْي الماضي.

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وكان أحلمَ الناس»**.

---

(١) رواه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٤١٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٨٦).

(٣) رواه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٦٢٣) و(٣٠٣٨/ ٣). قال الذهبي في «الميزان» (٦/ ٤٠١): هذا خبر منكر.

وَكَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ في خِدْرِهَا، لا يُثْبِتُ بَصَرَهُ في وَجْهِ أَحَدٍ.

الأحاديثُ في حِلْمه عليه الصَّلاة والسَّلام كثيرةٌ، ومنها: ما روى أبو نُعيمٍ الأَصْبَهَانيُّ في كتابه «دلائل النبوة» من حديث أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله، ألا تدْعُو على المشركين؟ قال: «إنما بُعِثت رحمةً، ولم أُبْعَث عذاباً». ولما كُسِرت رَبَاعِيتُه، وشُجَّ وجهه، قال: «اللهم اغفر لهم، فإنهم لا يعلمون»(١).

* قال المؤلف رحمه الله: **«وكان أشدَّ حياءً من العَذْراء في خِدْرها، لا يُثبت بصرَه في وجه أحد»**.

العذراء: البِكر، سُمِّيت بذلك لأن عُذْرَتها باقية، وهي جِلدة البَكَارة، والخِدْر: سِتْر يُجعل للبِكْر في جانب البيت.

روى البخاريُّ من حديث شعبةَ، عن قتادةَ: سمعت عبدالله مولى أنس، عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال: كان رسول الله ﷺ أشدَّ حَيَاءً من العَذْراء في خِدْرِها، وكان إذا كره شيئاً عَرَفناه في وجهه(٢).

قال عِيَاضٌ: ورُوِي عنه ﷺ أنه كان من حَيَائه لا يُثْبِت بصره في وجه أحد(٣).

---

(١) لم نقف عليه في «دلائل النبوة» لأبي نعيم. ورواه مسلم (٢٥٩٩) مقتصراً على شطره الأول.

(٢) رواه البخاري (٥٧٥١). ورواه مسلم أيضاً (٢٣٢٠).

(٣) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ١١٩).

وَكَانَ لا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ، وَلا يَغْضَبُ لهَا، إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ الله، فَيَكُونُ لله يَنْتَقِمُ، وَإِذا غَضِبَ لله لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ أَحَدٌ.

وذكر أبو الشيخ عن عائشةَ قالت: ما أتى رسول الله ﷺ أحداً من نسائه إلا مُقَنَّعاً يُرخِي الثَّوب على رأسه، وما رأيته من رسول الله ﷺ، ولا رآه مني[1].

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وكان لا يَنْتَقِم لنفسه، ولا يغضب لها، إلا أن تَنْتَهك حُرُمات الله، فيكونُ لله يَنْتقمُ، وإذا غضِب لله لم يَقُم لغضبه أحدٌ»**.

في «الصحيحين» من حديث مالك، عن ابن شِهابٍ، عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرَهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن تُنْتَهك حُرْمة الله فَيَنْتَقِمَ لله»[2].

قال بعضهم: ترك عليه الصَّلاة والسَّلام الانتقام لنفسه؛ لأنه كان يَصبِر على مَن جَهِل عليه.

---

(١) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» (٧٤٠)، وإسناده ضعيف جداً، فيه محمد بن القاسم الأسدي، قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ٥٠٢): كذَّبوه. وفيه أيضاً كامل بن العلاء، قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ٤٥٩): صدوق يخطئ.

(٢) رواه البخاري (٣٣٦٧)، ومسلم (٢٣٢٧).

وَالقَرِيبُ وَالبَعِيدُ وَالقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ عِنْدَهُ في الحَقِّ وَاحِدٌ.
وَمَا عَابَ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَشْتَهِهِ تَرَكَهُ.

وقال بعضهم: إن قيل: أَذيَّـةُ النبيِّ ﷺ انتهاكُ حُرُمِ الله تعالى، فكيف يترك الانتقام؟

قيل: إنما يترك الانتقام استئلافاً واستِجْلاباً لهم.

قال القرطبيُّ: وهذا مخصوصٌ بزمانه عليه الصَّلاة والسَّلام، وأمَّا بعدُ فلا يُعفَى عنه بوجه[1].

قال القاضي عياض: أجمعوا أنَّ مَن سبَّ النبيَّ ﷺ؛ فقد كفر[2].

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وما عاب طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإن لم يشتهِه تركه»**.

في «الصحيحين»، وأبي داودَ، والترمـذيِّ، والنَّسائيِّ من حديث أبي حازم، عن أبي هريرة أن النبيَّ ﷺ ما عاب طعاماً قطَّ إذا أُتي بـه، إنِ اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه[3].

إنما كُره عيبَ الطَّعام؛ لأنَّ الأطعمة كلَّها نِعَمُ الله، وعيبُ شيء من نِعَم الله مخالفٌ للشُّكر، فمَن أكل طعاماً أكله وشكر الله، إذ مَكَّنه منه، وأوصل منفعته إليه، وإن كرهه شكر الله الذي مكَّنـه منه وأعفاه عنه، وقد يَستطيبه في وقت

---

(١) انظر: «المفهم لما أشْكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (٦/ ١١٩).

(٢) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٧/ ٢٩٣).

(٣) رواه البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٢٠٦٤)، وأبو داود (٣٧٦٣)، والترمذي (٢٠٣١).

وَكانَ لا يَأْكُلُ مُتَّكِئًا، . . . .

آخرَ أو يحتاجُ إليه.

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وكان لا يأكل مُتَّكِئاً»**.

روى البخاريَّ من حديث عليٍّ بن الأَقْمَر عن أبي جُحَيْفَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا آكل مُتَّكِئاً»(١).

قال ابن الأثير: المتَّكِئ في اللُّغَة: كلُّ مَن استوى قاعداً على وَطِاء مُتَمكناً(٢)، والعامَّة لا تعرف المتَّكئ إلا مَن مَالَ في قُعوده معتمداً على أَحَد شِقَّيه، والتَّاء فيه بدلٌ من الواو، وأصلبه من الوِكَاء، وهو ما يُشَدُّ به الكيس وغيره، كأنه أَوْكَأ مَقْعَدَته وشدَّها بالقُعود على الوِطَاء الذي تحته.

ومعنى الحديث: إني إذا أكلت لم أقعد متمكِّناً فِعلَ مَن يريد الاستكثار منه، ولكن آكل بُلْغَةً، فيكون قُعودي له مُسْتَوْفزاً.

ومَن حمل الاتِّكاء على المَيْل إلى أحد الشِّقَّين تأوَّله على مذهب أهل الطِّب؛ فإنه لا يَنْحَدِر في(٣) مَجَاري الطعام سَهْلاً، ولا يُسِيغه هنيئاً، وربما تأذَّى به(٤).

---

(١) رواه البخاري (٥٠٨٣).

(٢) في الأصل: «متكئاً»، والمثبت من «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٩٣).

(٣) في الأصل: «من»، والمثبت من «النهاية في غريب الحديث».

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٩٣).

وَلا يَأْكُلُ على خِوَانٍ، . . . .

وروى أبو الشَّيخ ابن حَيَّانَ، عن أُبَيٍّ بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ يَجْثُو على رُكبتيه، ولا يتَّكِئ عند الطَّعام(١).

* قال المؤلِّف رحمه الله: «**وكان لا يأكل على خِوَان**».

في البخاريِّ من حديث يونُسَ الإِسْكَافِ، عن قتادةَ، عن أنس: ما علمتُ النبيَّ ﷺ أكل على سُكُرُّجَةٍ قَطُّ، ولا خُبِزَ له مُرَقَّقٌ [قَطُّ]، ولا أَكل على خِوَان، فقيل لقتادةَ: فعلى ما كانوا يأكلون؟ قال: على السُّفَر(٢).

قال ابن قُرْقُول: الخِوان والخُوان والإِخْوان: المائدةُ ما لم يكن عليه طعامٌ.

وفي رواية أبي داود: أنَّ النبيَّ ﷺ جَثَا على الطعام(٣).

قال أبو بكر بن العربي: ولا يضع يده على الأرض؛ لأنه نوع من الاتِّكاء، قاله مالك.

قال: ونهى أن يأكل الرجل مُنْبَطِحاً على بطنه، فإنَّ فيه قُبْحَ الهَيْئَة، والمَضَرَّةَ بالبدن(٤).

(١) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» (٥٨٨).

(٢) رواه البخاري (٥٠٧١)، وما بين معكوفتين منه.

والسكرجة: هي بضم السين والكاف والراء والتشديد، إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدم، وهي فارسية. انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٨٤).

(٣) رواه أبو داود (٣٧٧٣) من حديث عبدالله بن بُسْر بنحوه.

(٤) انظر: «عارضة الأحوذي» لابن العربي (٨/ ٢٦).

وَلا يَمْتَنِعُ مِنْ مُبَاحٍ، إِنْ وَجَدَ تَمْرًا أَكَلَهُ، وَإِنْ وَجَدَ خُبْزًا أَكَلَهُ، وَإِنْ وَجَدَ شِوَاءً أَكَلَهُ، وَإِنْ وَجَدَ خُبْزَ بُرٍّ أَوْ شَعِيرٍ أَكَلَهُ، وَإِنْ وَجَدَ لَبَنًا اكْتَفَى بِهِ.

أَكَلَ البِطِّيخَ بِالرُّطَبِ، . . . .

قال: وجمعتُ في آداب الأكل نحواً من مئة وخمسين أدباً.

* قال المؤلف: **«ولا يمتنع من مُباح، إنْ وَجَدَ تمراً أكله، وإن وجد خُبزاً أكله، وإن وجد شِوَاءً أكله، وإن وجد خبز بُرٍّ أو شعير أكله، وإن وجد لبناً اكتفى به»**.

يريد المؤلِّف رحمه الله ـ والله أعلم ـ بقوله: (ما امتنع من مباح)، أي: من مباح ممَّا لم تَعَافه نفسه، أو لسبب عارض كمُنَاجَاة الملائكة.

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«أكل البِطِّيخ بالرُّطَب»**.

في التِّرمذيِّ وابن ماجه من حديث هشام بن عُروةَ، ويزيدَ بنِ رُومانَ، عن عُروةَ، عن عائشةَ قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل البِطِّيخ بالرُّطَب[1].

وروى حُمَيْد عن أنس قال: رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخِرْبِز والرُّطَب، وقال: «يَكْسِر حَرَّ هذا برد هذا، وبرد هذا حَرَّ هذا»[2].

---

(١) رواه الترمذي (١٨٤٣)، ولم نقف عليه عند ابن ماجه. ورواه أبو داود أيضاً (٣٨٣٦).

(٢) رواه الترمذي في «الشمائل» (٢٠٠). والخِرْبِز: البطيخ، عربي صحيح، أو أصله فارسي. انظر: «القاموس المحيط» (ص: ٦٥٦).

وَكَانَ يُحِبُّ الحَلْوَاءَ وَالعَسَلَ.

قَالَ أَبُــو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ.

---

* قال المؤلِّف رحمه الله: «وكان يُحِبُّ الحَلْوَاءَ والعسل».

وفي «الصحيحين» وغيرهمـا من طريـق هشام، عن أبيـه، عن عائشةَ قالت: كان النبيُّ ﷺ يُحِبَّ الحَلْوَاء والعسل(١).

وفي رواية: كان أحبَّ الشراب إليه الحَلْوَاءُ البارد(٢).

* قال المؤلِّف رحمـه الله: «قال أبـو هريرة: خرج رسول الله ﷺ من الدُّنيا ولم يَشْبَع من خبز الشَّعير»(٣).

وروى مسلم من طريق الأَسْود عن عائشة قالت: ما شَبـع آل محمد من خبز الشعير حتى قُبِـض(٤).

وروى البخاريُّ بسنده إلى سعيد المَقْبِرِيِّ، عن أبي هريرةَ قال: خرج

---

(١) رواه البخاري (٥١١٥)، ومسلم (١٤٧٤)، وأبـو داود (٣٧١٥)، والتـرمذي (١٨٣١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٦٢)، وابن ماجه (٣٣٢٣).

(٢) أخرج هذه الرواية الترمذي (١٨٩٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٨٤٤).

(٣) رواه البخاري (٥٠٩٨).

(٤) رواه مسلم (٢٩٧٠)، وهو عنده بلفظ: ما شبـع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ. وفي رواية عنـه: ما شبـع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز الشعير...، وهي عند البخاري (٥١٠٠).

وَكَانَ يَأْتِي على آلِ مُحَمَّدٍ الشَّهْرُ وَالشَّهْرَانِ لا يُوقَدُ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِهِ نَارٌ، وَكانَ قُوتُهُمُ التَّمْرَ وَالمَاءَ.

رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يَشْبع من خبز الشعير(١).

وذكر عِيَاضٌ عن عبد الرحمن بن عَوْف قال: هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهلُ بيته من خبز الشَّعير.

قال: وعن عائشةَ، وأبي أُمَامةَ، وابنِ عباس نحوه(٢).

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وكان يأتي على آل محمد الشَّهرُ والشهران لا يُوقَد في بيت من بيوته نارٌ، وكان قُوتُهم التَّمرَ والماء»**.

روى أنس بن عِيَاض، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشةَ أنها قالت: كنا آل محمد يَمُرُّ بنحوها الهلال والهلال، ما تُوقد بنار لطعامٍ، إلا أنه التَّمرُ والماء، إلا أنَّ حولنا أهلَ دُور من الأنصار يَبْعثون بشاتهم، فنُصيبُ من ذلك اللبن(٣).

---

(١) رواه البخاري (٥٠٩٨).

(٢) انظر: «الشِّفا» (١/ ١٤١). وحديث عبد الرحمن بن عوف رواه الترمذي في «الشمائل» (٣٧٨).

وأما حديث عائشة فقد تقدم قريباً.

وحديث أبي أمامة رواه الترمذي (٢٣٥٩).

وحديث ابن عباس رواه الترمذي (٢٣٦٠)، وابن ماجه (٣٣٤٧).

(٣) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤٧)، وفي «دلائل النبوة» (١/ ٣٤١).

يَأْكُلُ الهَدِيَّةَ، وَلا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَيُكَافِئُ على الهَدِيَّةِ.

لا يَتَأَنَّقُ في مَأْكَلٍ وَلا مَلْبَسٍ، يَأْكُلُ مَا وَجَدَ، وَيَلْبَسُ ما وَجَدَ.

وَكَانَ يَخْصِفُ النَّعْلَ، وَيَرْقَعُ الثَّوْبَ، وَيَخْدِمُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، وَيَعُودُ المَرْضَى.

وفي رواية: «هلاَّ أَسْرَجْتُم؟» فقالت: لو كان لنا ما نَسْرُج به لأكلناه[١].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وكان يَخْصِف النعل، ويَرقَعُ الثَّوب، ويَخْدِمُ في مَهْنَة أهله، ويَعُود المرضى»**.

روى ابن عَسَاكرَ بسنده إلى هشام بن عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: كان النبيُّ ﷺ يَخْصِف نَعله، ويَخِيْط ثوبه، ويعملُ في بيته كما يعمل أحدُكم في بيته[٢].

وفي حديث عَمْرةَ عن عائشةَ: كان يَحْلُب شاته، ويخدُم نفسه[٣].

وفي حديث القاسم عن عائشة: كان يَفْلِي ثوبه[٤].

---

(١) أخرج هذه الرواية ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٠٠).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٥٩). ورواه ابن حبان أيضاً (٦٤٤٠).

(٣) رواه الترمذي في «الشمائل» (٣٤٣)، وابن حبان (٥٦٧٥).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٥٨) من طريق القاسم عن عائشة رضي الله عنها. ورواه الترمذي في «الشمائل» برقم (٣٤٣) من طريق عمرة عن عائشة رضي الله عنها.

وَكانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا، يُجِيبُ مَنْ دَعَـاهُ مِنْ غَنِيٍّ، أَوْ فَقِيرٍ، أَوْ دَنِيءٍ، أَوْ شَرِيفٍ.

وَكانَ يُحِبُّ المَسَاكِينَ، وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ، لا يَحْقِرُ فَقِيرًا لِفَقْرِهِ، وَلا يَهَابُ مَلِكًا لِمُلْكِهِ.

وَكانَ يَرْكَبُ الفَرَسَ، وَالبَعِيرَ، وَالبَغْلَةَ، وَالحِمَارَ، . . . .

وعن يَزِيدَ، عن أبي بُـرْدَةَ، عن أبيـه، عن عـائشة: كان رسول الله في مَهْنَة أهله، يعني خِدْمَتَهم[١].

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وكان أشدَّ الناس تواضُعاً، يُجِيب مَن دَعَاه، مِن غنيٍّ أو فقير، أو دَنِيءٍ أو شَرِيف»**.

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وكان يُحِبُّ المساكين، ويَعُود مَرْضاهم، ويَشْهد جنائزهم، ولا يَحْقِر فقيراً لفَقْره، ولا يَهَاب مِلكاً لِمُلْكِه»**.

رروى سَهْل بن حُنَيف[٢]، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يأتي ضُعفاءَ المسلمين ويَزُورهم، ويَعُود مرضاهم، ويَشْهدُ جنائزهم[٣].

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وكان يركب الفرس والبَعِير والبَغْلة والحمار،**

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريـخ دمشق» (٤/ ٥٩) من طريق يزيد، عن أبي بردة، عن عائشـة، دون قولـه: «عن أبيـه». ورواه البخاري (٥٠٤٨) من طريق الأسود عن عائشة.

(٢) في الأصل: «سهل بن أبي حنيف»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٧٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٨١).

وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ عَبْدَهُ، أَوْ غَيْرَهُ، . . . .

ويُرْدِف خلفه عبده أو غيره».

قد تقدم أنه عليه الصَّلاة والسَّلام ركب الفرس في باب خيله، والبعيرَ لَمَّا هاجر، والبَغْلَة يوم حُنَيْنٍ، والحمارَ عند ذكر حميره.

وفي «كتاب مسلم» من حديث معاذ قال: كنت رِدْفَ النبيِّ ﷺ على حمار يُقال له: عُفَيْرٍ، فقال: «تدري ما حقُّ الله على العباد؟» الحديث[1].

وذكر عِيَاضٌ عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويُجِيب دعوةَ العبد، وكان يوم بني قُرَيْظَةَ على حمار مَخْطُوم بِحَبْل من لِيْف، عليه إِكَافٌ[2].

وقوله: (يُرْدِف خلفه عبده أو غيره)، جمع أبو زكريَّا يحيى بن عبد الوهاب ابن مَنْدَهْ كتاباً فيه أسامي مَن أردفه النبيُّ ﷺ، فذكر فيه برواياته أنَّ النبيَّ ﷺ أردف خلفه أبا بكر، وعُثمانَ، وعليًّا، والحسن أو الحسين، وعبدَالله بنَ جعفرٍ، وابنَ عباس وأخاه الفضلَ، وأسامةَ، ومعاويةَ، ومعاذ بن جبل، وأبا ذر، ويزيد ابن شُرَحْبيل، وثابت بنَ الضَّحاك، والشَّرِيد بن سُوَيد الثَّقفيَّ، وسلمةَ بن الأَكْوَع، وأبا طلحة، وسُهَيل ابن بَيْضاءَ، وعبدالله بن الزُّبير، وعليَّ بن أبي العاص ابن الربي طرع، وجابراً، وأَسامةَ بن عُمَير الهُذَلي، وصُدَيَّ بن عَجْلان، وعُوَيْمِرَ

(١) رواه مسلم (٣٣). ورواه البخاري برقم (٢٧٠١).

(٢) انظر: «الشفا» (١/ ١٣١)، ورواه الترمذي (١٠١٧)، وفي «الشمائل» (٣٣٣)، وابن ماجه (٤١٧٨).

ولا يَدَعُ أَحَدًا يَمْشِي خَلْفَهُ، وَيَقُولُ: «خَلُّوا ظَهْرِي لِلمَلائِكَةِ».
وَيَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَنْتَعِلُ المَخْصُوفَ، . . . .

ابن عبدالله العَجْلاَنيَّ، وقيس بن سعد بن عُبادةَ، وخَوَّات بن جُبَير، وأبا هريرة، وأبا إِيَاس، وغلاماً من بني عبد المطَّلب، وصَفيَّةَ بنت حُيَيٍّ، وآمِنةَ بنت أبي الصَّلْت الغِفَاريَّة.

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«ولا يَدَع أحداً يمشي خلفه ويقول: «خلُّوا ظَهْري للملائكة»**.

روى أبـو نُعَيم الأصبهانيُّ بسنده إلى نُبَيْحِ العَنَزِي عن جابـر قال: قال رسول الله ﷺ: «امشوا أمامي، وخلُّوا ظَهْري للملائكة»[١].

وقال أبو نعيم: لأن الملائكة يَحْرُسونه من أعدائه.

وفي كتاب أبي داودَ والنسائيِّ من حديـث عبدالله بن عمرو قال: ما رُئِيَ رسول الله ﷺ يأكل مُتَّكئاً قط، ولا يَطَأُ عَقِبَه رجلان[٢].

* قال المؤلف رحمه الله: **«ويَلْبَس الصُّوف، ويَنْتَعِل المَخْصُوف»**.

في حديث ابن الشِّخِّير من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن أنس قال:

---

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ١١٧).

(٢) رواه أبو داود (٣٧٧٠).

وقوله: «لا يطأ عقبه رجلان»، أي: لا يطأ الأرض خلفه رجلان، والمعنى أنه ﷺ لا يمشي قدام القـوم، بـل يمشي في وسط الجمـع أو في آخرهم تواضعاً. «عون المعبود» (١٠/ ١٧٦).

وَكَـانَ أَحَـبَّ اللِّبَاسِ إِلَيْـهِ الحِبَرَةُ، وَهِيَ مِنْ بُرُودِ اليَمَنِ، فِيهَا حُمْرَةٌ وَبَيَاضٌ.

وَخَاتَمُهُ فِضَّةٌ، فَصُّهُ مِنْهُ، يَلْبَسُهُ في خِنْصَرِهِ الأَيْمَنِ، وَرُبَّما لَبِسَهُ في الأَيْسَرِ.

كان رسول الله ﷺ يَلْبَس الصُّوف[١].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وكان أحبَّ اللِّباس إليه الحِبَرَةُ، وهي من بُرُود اليمن، فيها حُمْرَةٌ وَبَيَاضٌ»**.

وفي «الصحيحين» وغيرِهما من طريق قَتادةَ، عن أنس قال: كان أحبُّ اللِّباس إلى رسول الله ﷺ الحِبَرَةَ[٢].

والحِبَرَة ـ بكسر الحاء، وفتحِ الباء الموحَّدة، ثم راء ـ: ثوبٌ أخضرُ، قاله الدَّاودي[٣].

وقال غيره: مُخَطَّط، وجمع الحِبَرَة: حِبَر وحِبَرَاتٌ.

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وخَاتَمه من فِضَّة، فَصُّهُ منه، يَلْبَسُه في خِنْصِره الأَيْمَن، وربما لَبِسه في الأيسر»**.

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٥٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٧٤ ـ ٧٥).

(٢) رواه البخاري (٥٤٧٦)، ومسلم (٢٠٧٩)، وأبو داود (٤٠٦٠)، والترمذي (١٧٨٧)، والنسائي (٥٣١٥).

(٣) انظر: «عمدة القاري» للعيني (٨/ ١٤).

وَكانَ يَعْصِبُ عَلى بَطْنِهِ الحَجَرَ مِنَ الجُوعِ، وَقَدْ آتَاهُ اللهُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ كُلِّهَا، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا وَاخْتَارَ الآخِرَةَ على الدُّنيا.

تقدم ذكر خاتَمه وصفتِه.

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وكان يَعْصِب على بطنه الحجرَ من الجوع»**.

روى الإمام أحمدُ بسنده إلى أَيْمَنَ المكِّيِّ، عن جابر قال: لَمَّا حفر النبيُّ ﷺ وأصحابُه الخندقَ، حَصَل للنبيِّ ﷺ وللمسلمين جَهدٌ شديد، فمَكَثوا لا يجدون طعاماً حتى ربَط النبيُّ ﷺ على بطنه حجراً من الجوع[1].

وفي كتاب «الشَّمَائل» للتِّرْمذي عن أنس بن مالك، عن أبي طلحةَ قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع، فرفعنا عن بُطُوننا حجراً، ورفع رسول الله ﷺ عن بطنه حجرين[2].

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وقد آتاه الله مفاتيحَ خزائنِ الأرض، فأبى أن يأخذها، واختار الآخرة على الدُّنيا»**.

ذكر أبو الشَّيخ بن حَيَّانَ من حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتيتُ بمفاتيح خزائن الدنيا على فرس أَبْلَقَ جاء بها جبريلُ»[3].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٠١).

(٢) «الشمائل» (٣٧٢)، ورواه الترمذي أيضاً في «الجامع» (٢٣٧١).

(٣) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» (٨٤٩). ورواه البخاري (٢٨١٥)، ومسلم (٥٢٣) عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «وبينا أنا نائم أُتيت بمفاتيح خزائن =

وَكَانَ يُكْثِرُ الذِّكْرَ وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلاةَ وَيَقْصُرُ الخُطْبَةَ.

وَرَوَيْنا في كتاب أبي إسحاقَ إسماعيلَ بنِ إسحاقَ القاضي[1] بسنده إلى عبدالله بن عَمْرو بن العاص، عن أبي مُوَيْهِبَةَ مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا مُوَيْهِبَةَ، إني قد أُوتيت مفاتيحَ خزائن الدنيا والخُلْدِ فيها، ثم الجنةِ، خُيِّرت بين ذلك وبين لقاء ربي، ثم الجنةِ» قال أبو مُوَيْهِبَةَ: فقلت: بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخُلْد فيها ثم الجنةِ، قال: «لا والله يا أبا مُوَيْهِبَةَ، لقد اخترتُ لقاء ربي ثم الجنة»، ثم وَجِع رسول الله ﷺ، فتوفي في وَجَعه ذلك عليه الصَّلاة والسَّلام[2].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وكان يُكْثر الذِّكر، ويُقِل اللَّغْو، ويُطيل الصلاة، وَيقْصُر الخُطبة»**.

وروى الحاكم في «المستدرك» من حديث يحيى بن عُقيل، عن عبدالله

= الأرض فوضعت في يدي».

وقوله: «أبلق» أي: لونه مختلط ببياض وسواد. «فض القدير» (١/ ١٤٧).

(١) أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق، المالكي، قاضي بغداد، وصاحب التصانيف، ولد سنة (١٩٩هـ)، صنف «المسند»، وجمع حديث أيوب وحديث مالك، وله كتاب «أحكام القرآن» لم يسبق إلى مثله، توفي فجأة في شهر ذي الحجة سنة (٢٨٢هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٣٩).

(٢) رواه الدارمي (٧٨)، والإمام أحمد (٣/ ٤٨٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٦٢).

أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَسُّمًا، وَأَحْسَنُهُمْ بِشْرًا، مَعَ أَنَّـهُ كَانَ مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ دَائِمَ الفِكْرِ.

وَكانَ يُحِبُّ الطِّيبَ، وَيَكْرَهُ الرِّيحَ الكَرِيهَةَ.

ابن أبي أَوْفى قال: كان رسول الله ﷺ يُكثر الذِّكر، ويُقِل اللَّغو، ويُطيل الصلاة، ويَقْصُر الخُطبة، ولا يَسْتَنْكِف أن يمشي مع العبِد والأرملة حتـى يَفرُغ لهم من حاجتهم[1].

ورواه أيضاً من طريق عبدالله بن [أبي] عُتْبَةَ، عن أبي سعيد الخُدْرِي[2]، وقال: صحيح على شرط «الصحيحين» ولم يُخرجاه.

وروى نحوه النَّسَائيُّ[3]، ورواه أبو غالب عن أبي أُمَامةَ[4].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وكان يُحِبُّ الطِّيب، ويكره الرِّيح الكَرِيهة»**.

روى النَّسائي رحمه الله في كتاب «عِشْرة النساء» من حديث ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «حُبِّبَ إليَّ من الدُّنيا النِّساء والطِّيب، وجُعِل قُرَّة عيني في الصلاة».

---

(١) رواه الحاكم في «المستـدرك» (٤٢٢٥)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٢٢٦)، وما بين معكوفتين منه، وهو الصواب.

(٣) رواه النسائي (١٤١٤) من حديث عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الكبيـر» (٨١٠٣)، وابن عساكـر في «تـاريخ دمشـق» (٤/ ٥٧).

يتألَّفُ أَهْلَ الشَّرَفِ، وَيُكْرِمُ أَهْلَ الفَضْلِ، وَلا يَطْوِي بِشْرَهُ عَنْ أَحَدٍ، وَلا يَجْفُو عَلَيْهِ.

روى ذلك عن ثابتٍ سَلاَّمٌ أبو المنذر(١)، رواه جَعفر بن سليمان الضُّبَعيُّ، ولم يذكر: «من الدُّنيا»(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: «**يتألَّف أهل الشَّرَف، ويُكْرِم أهل الفضل**».

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن البَراء: قال الحسن بن علي بن أبي طالب: سألتُ أبي عن رسول الله ﷺ، فقال: كان يُكْرم كريم كلِّ قوم، ويُوَلِّيه عليهم(٣).

وذكر أبو الشَّيخ بن حَيَّانَ عن جرير قال: دخل النبيُّ ﷺ بعض بيوته، فامتلأ البيت، فقعد جرير خارج البيت، فأبصره النبيُّ ﷺ، فأخذ ثوبه ورمى به إليه، وقال: «اجلس على هذا»، فأخذه جرير فوضعه على وجهه وقبَّله(٤).

* قال المؤلِّف رحمه الله: «**ولا يَطْوي بِشْره عن أحد، ولا يَجْفُو عليه**»، قاله الحسن بن علي عن أبيه(٥).

---

(١) رواه النسائي في «المجتبى» في (كتاب عشرة النساء) (٣٩٣٩).

(٢) رواه النسائي (٣٩٤٠).

(٣) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» (١٧). ورواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٨٩) من حديث الحسين بن علي عن أبيه.

(٤) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» (٧).

(٥) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» (١٧). ورواه ابن سعد في «الطبقات =

يَرَى اللَّعِبَ المُبَاحَ، فَلا يُنْكِرُهُ، يَمْزَحُ وَلا يَقُولُ إِلاَّ حَقًّا، . .

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«يرى اللَّعب المباح فلا يُنْكره، يمزح ولا يقول إلا حقًّا»**.

روى حُبْشِيُّ بن جُنَادَةَ قال: كان رسول الله ﷺ أَفْكَهَ الناس خُلُقاً[1].

وروى داودُ بن أبي هِنْدٍ عن عكرمةَ عن ابن عباس، ومحمدُ بنُ عَجْلاَنَ عن سعيد المَقْبرِيِّ عن أبي هريرة، وأنس بن سِيرينَ عن أنس، كلُّهم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أمزح ولا أقول إلا حقًّا»[2].

فمن جملة مُزَاحه ما في «الصحيحين» من قوله لأبي عُمَير ـ وكان صغيراً، وهو أخو أنس بن مالك ـ: «أبا عُميرٍ، ما فعل النُّغَيْرُ؟»[3].

= الكبرى» (١/ ٤٢٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٨٩) من حديث الحسين بن علي عن أبيه.

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٧٢)، وفيه حُقية بن مُخَارق، قال الدارقطني: يضع الحديث. ونقل ابن الجوزي أن ابن حبان قال: لا يجوز الاحتجاج به. «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣١٤).

(٢) روى حديث ابن عباس ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٥).

وروى حديث أبي هريرة الترمذي برقم (١٩٩٠).

وروى حديث أنس ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢/ ٣٤٣)، قال ابن عدي: وهذا الحديث باطل، وهذا المتن إنما يرويه ابن بكار عن أبي معشر عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فإن لم يكن ابن عنبر تعمد، فلعله دخل له حديث في حديث.

(٣) رواه البخاري (٥٧٧٨)، ومسلم (٢١٥٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

. . . .

والنُّغَيْرُ: عُصْفُور صغير.

وروى حميد عن أنس أنَّ رجلاً استَحْمَل النبيَّ ﷺ، فقال: «إنَّا حَامِلوك على ولد النَّاقة»، فقال: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال: «هل تَلِدُ النُّوقُ إلا الإبِلِ؟!»[1].

وفي «الشَّمائل» للتِّرمذي عن الحسن قال: أتت عجوزٌ النبيَّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، ادْعُ الله أن يُدخِلني الجنة، فقال: «يا أم فلان، إنَّ الجنة لا تَدْخُلُها عَجُوزٌ» فولَّت تبكي، فقال: «أَخْبِروها أنها لا تَدْخُلها وهي عجوزٌ إن شاء الله تعالى» قال: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ الآية [الواقعة: ٣٥ - ٣٧][2].

ورأيت بخطٍّ بعض طلبة الحديث: أنَّ العجوز هذه صَفِيَّةُ بنتُ عبد المطلب عمَّةُ النبيِّ ﷺ ورضي عنها، وهي أمُّ الزُّبَيْر بن العوام[3].

وعن عاصم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا ذا الأُذُنَيْنِ»[4].

وروى ثابت عن أنس: أنَّ رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٩٨)، والترمذي (١٩٩١).

(٢) رواه الترمذي في «الشمائل» (٢٤١)، وهو مرسل.

(٣) انظر: «غوامض الأسماء المبهمة» لابن بشكوال (٢/ ٨٥٤). قال ملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٩/ ١٠٨ - ١٠٩): سيأتي أنها غيرها، ويمكن الجمع بتعدد الواقعة، والله أعلم.

(٤) رواه أبو داود (٥٠٠٢)، والترمذي (١٩٩٢).

وَيَقْبَلُ مَعْذِرَةَ المُعْتَذِرِ إِلَيْهِ.

لَهُ عَبِيدٌ وَإِمَاءٌ، لا يَرْتَفِعُ عَلَيْهِمْ في مَأْكَلٍ وَلا مَلْبَسٍ.

لا يَمْضِي لَهُ وَقْتٌ في غَيْرِ عَمَلٍ لله، . . . .

رسول الله ﷺ يُحِبُّه ويُمازِحه وكان دَميماً، فأتاه النبيُّ ﷺ وهو يَبيع متاعه، وفاحتضنه من خلفه ولا يُبْصِره الرجل، فقال: أَرْسِلْني، ثم التفت فرأى النبيَّ ﷺ، فجعل لا يألو ويُلْصِق ظهره بصَدْر رسول الله ﷺ، وجعل النبيُّ ﷺ يقول: «مَن يشتري العبد؟» فقال الرجل: إذن تجدَني كاسداً، فقال رسول الله ﷺ: «لكن أنت عند الله غالٍ»[1].

وروى ابن عساكرَ بسنده إلى أبي جعفر الخَطْمي، وقال الزُّبير بن بَكَّار في كتاب «المُزَاح» له: قال ابن وَهْب: حدثني ابن لَهِيْعَةَ والليثُ بنَ سعد، عن ابن أبي فَرْوَةَ: قال أبو جعفر الخَطْمِيُّ: إنَّ رجلاً كان يُكْنَى أبا عَمْرَةَ، وذكر ابن أبي فَرْوَةَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال لأبي عمرة: «يا أم عَمْرَةَ» فضرب الرجل على مَذَاكيره، فقال له رسول الله ﷺ: «مه»، قال: والله يا رسول الله ما ظننتُ إلا أني امرأةٌ لَمَّا قلت لي: يا أُمَّ عَمْرَة[2].

وفي رواية ابن أبي فَرْوَةَ: ظننت أني مُسِخْتُ امرأةً.

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«ويَقْبَل مَعْذِرة المُعْتذِر إليه، له عبيدٌ وإماءٌ، لا يرتفع عليهم في مَأْكَل ولا مَلْبَس، لا يمضي له وقتٌ في غير عملٍ لله،**

---

(١) رواه الترمذي في «الشمائل» (٢٤٠).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٤٣ ـ ٤٤).

أَوْ فِيمَا لابُدَّ لهُ أو لأَهْلِهِ مِنْهُ.

رَعَى الغَنَمَ، وَقالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ رَعَاها».

أو فيما لا بُدَّ له، أو لأهله منه».

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«رَعَى الغنم وقال: «ما من نبيٍّ إلا قد رَعَاها»**[١].

روى عَبْدُ بن حُمَيد بسنده إلى عَطِيَّةَ، عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال: افتخر أهل الإِبِل وأهل الغنم عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «السَّكِينة والوقار في أهل الغنم، والفَخْرُ والخُيَلاَءُ في أهل الإِبِل».

وقال رسول الله ﷺ: «بُعِث موسى وهو يَرْعَى غنماً لأهله، وبُعِثْتُ وأنا أرعى غنماً لأهلي»[٢].

وروى سعيد بن عَمْرو بن سعيد بن العاص، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم، وأنا كنت أرعاها لأهل مكةَ بالقَرَارِيط». أخرجه البخاري وابن ماجه[٣].

---

(١) رواه البخاري (٣٢٢٥)، ومسلم (٢٠٥٠) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) رواه عبد بن حميد في «المنتخب من مسنده» برقم (٨٩٨).

ورواه النسائي أيضاً في «السنن الكبرى» برقم (١١٩٣٧). ووقع في الأصل: «وبعثت وأنا راعي غنماً لأهلي»، والمثبت من «المنتخب» و«السنن الكبرى».

ورواه البخاري (٤١٢٧)، ومسلم (٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٢١٤٣)، وابن ماجه (٢١٤٩).

وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، يَغْضَبُ لِغَضَبِهِ، وَيَرْضَى لِرِضَاهُ.

قال ابن الحَرْبِيِّ: قراريطُ: موضعٌ(١).

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وسُئِلت عائشة عن خُلُق رسول الله ﷺ، فقالت: كان خلقُه القرآنَ، يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه»**.

روى أبو الدَّرداء قال: سُئِلت عائشة عن خُلُق رسول الله ﷺ، فذكرته(٢).

ثم في بعض الروايات: أتقرؤون سورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٩] فقالت: هكذا كان رسول الله ﷺ(٣).

وعن الفُضَيْل بن مَرْزُوقٍ، عن عَطِيَّة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] قال: أُدِّبَ بالقرآن(٤).

---

(١) انظر: «فتح الباري» (٤/ ٤٤١)، و«عمدة القاري» (١٢/ ٧٩).

(٢) رواه يعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٠٦)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١/ ٢٦٥)، والطبراني «المعجم الأوسط» (٧٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠).

ورواه مسلم (٧٤٦) عن سعد بن هشام بن عامر عن عائشة مطولاً، وفيه أنها قالت: إن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن.

(٣) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» (٢١).

(٤) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٣١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٨٠، ٣٨٢).

وَصَحَّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا مَسِسْتُ دِيبَاجًا وَلا حَرِيرًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلا شَمِمْتُ رَائِحَةً قَطُّ كَانَتْ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَما قالَ لي: أُفٍّ قَطُّ، وَلا لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَلا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلا فَعَلْتَ كَذا وَكَذا؟.

* قال المؤلِّف رحمه الله: «وصحَّ عن أنس بن مالك قال: ما مَسِسْت دِيباجاً ولا حريراً ألينَ من كفِّ رسول الله ﷺ، ولا شَمَمتُ رائحةً قَطُّ كانت أطيبَ من رائحة رسول الله ﷺ. ولقد خَدَمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي: أُفٍّ، قَطُّ، ولا قال لشيء فعلتُه: لم فعلتَ كذا وكذا؟ ولا لشيء لم أفعله: ألاَ فعلت كذا وكذا؟».

هذا متَّفقٌ عليه، رواه ثابت عن أنس[(١)].

وفي بعض طُرُقه: خدمت رسول الله ﷺ تسع سِنِينَ[(٢)].

والدِّيباجُ: غَليظُ الحرير، وهو فارسيٌّ مُعَرَّبٌ، وقد تُفتَح الدَّال.

وأُفٍّ: فيها لغاتٌ، قرأ ابن كثيرٍ وابنُ عامر بفتح الفاء من غير تنوين، وقرأ نافع وحفصٌ عن عاصم بكسر الفاء مع التنوين، وقرأ الباقون بكسر الفاء من غير تنوين[(٣)]، ومعناها: التَّضجُّر والتَّكرُّه، وقيل: وَسَخُ الأصابع إذا فُتِل.

---

(١) رواه البخاري (٣٣٦٨) و(٥٦٩١)، ومسلم (٢٣٠٩) و(٢٣٣٠).

(٢) رواه مسلم (٢٣٠٩).

(٣) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص: ٣٧٩، ٤٢٩ و٤٣٠، ٥٩٧).

قَدْ جَمَعَ اللهُ تَعَالى لهُ كَمَالَ الأَخْلاقِ، وَمَحَاسِنَ الأَفْعَالِ، وَآتَاهُ اللهُ تَعَالى عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَمَا فِيهِ النَّجَاةُ وَالفَوْزُ، وَهُوَ أُمِّيٌّ لا يَقْرأُ وَلا يَكْتُبُ، وَلا مُعَلِّمَ لهُ مِنَ البَشَرِ، نَشَأَ في بِلادِ الجَهْلِ وَالصَّحَارَى، آتَاهُ اللهُ مَا لمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ، وَاخْتَارَهُ على جَمِيعِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، فَصَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ دائِمَةٌ إِلى يَوْمِ الدِّينِ.



فَصْلٌ
فِي مُعْجِزَاتِهِ

فَمِنْ أَعْظَمِ مُعْجِزَاتِهِ، وَأَوْضَحِ دلالاتِهِ: الْقُرْآنُ العَزِيزُ، الَّذِي لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، الَّذِي أَعْجزَ الفُصَحَاءَ، وَحَيَّرَ البُلَغَاءَ، وَأَعْيَاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ، أَوْ بِسُورَةٍ، أَوْ آيَةٍ، وَشَهِدَ بِإِعْجَازِهِ المُشْرِكُونَ، وَأَيْقَنَ بِصِدْقِهِ الجَاحِدُونَ وَالمُلْحِدُونَ.

وَسَأَلَ المُشْرِكُونَ رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ القَمَرِ، فَانْشَقَّ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ؛ وَهُوَ المُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

---

* قال المؤلِّف رحمه الله:

«فصلٌ في مُعجِزاته»

* قال المؤلِّف رحمه الله: «وسأل المشركون أن يُريَهم آية، فأراهم انشقاق القمر، فانشقَّ حتى صار فِرْقَتَين، وهو المراد بقوله ﷻ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]».

. . . .

ورُوِيَ في «الصحيح» انشقاقُ القمر عن ابن مسعود[١] وابن عمر[٢] وأنسٍ[٣] وابن عباس[٤]، وروى حديثَ انشقاقهِ حذيفةُ[٥] وجُبَيْر بن مُطْعِم[٦] وغيرُهم، ورَوَى كذلك عن الصحابة أمثالُهم من التابعين، ثم كذلك ينقل الجَمُّ الغَفِير والعدد الكثير، حتى انتهى إلينا مع ما جاء في كتاب الله ﷻ المتواتر، فقد حصل به العلم اليقين.

واستبعده كثير من الملاحدة، وإنهم قالوا: لو كان لَلَزِم مشاركةُ أهل الأرض في إِدْراك ذلك.

وأُجِيبوا: أنَّ هذا إنما كان يَلْزم لو استوى أهل الأَرض في مَطْلَع واحد، وليس كذلك، فإنه يَطْلُع على قوم قبل طُلُوعه على آخرينَ، ويكون الكُسوف عند قوم، ولا يكون عند آخرينَ، ويَلْزم أيضاً لو طال زمنُ انشِقاقه وتوفَّرت الدَّوَاعي إلى النظر إليه، ولم يكن ذلك، وإنما كان زمنٌ قصير طلبوه منه، فأَرَاهم، فشاهده مَن طلبه، وكان ذلك بِمِنى، فانشق فِلْقَتين: فِلْقَةٌ وراء الجبل،

(١) رواه البخاري (٣٤٣٧)، ومسلم (٢٨٠٠).

(٢) رواه مسلم (٢٨٠١).

(٣) رواه البخاري (٣٤٣٨)، ومسلم (٢٨٠٢).

(٤) رواه البخاري (٣٤٣٩)، ومسلم (٢٨٠٣).

(٥) رواه عبد الرزاق (٥٢٨٥)، وابن أبي شيبة (٣٤٧٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (٨٨٠٠).

(٦) رواه الترمذي (٣٢٨٩).

. . . .

وفِلْقةً دونه، فقالوا: سَحَرَنا محمد، فما يَبْلُغُ سحره إلى الآفاق. فبعَثُوا إلى آفاق مكةُ، فأخبروهم أنهم عَايَنُوا ذلك، ولم ينقص نجمٌ وصاعقة، وهو سمائيٌّ، ويُشاهد ذلك بعض الناس دون البعض.

وهذه آية ليليةٌ، وعادة الناس في الليل في بُيُوتهم نائمون ومُعْرِضون عن الالتفات إلى السماء.

ويَحْتَمِل أن يكون من رأى ذلك ظنَّه سحاباً أو حائلاً.

ويَحْتمل أن يكون خَرْقُ العادة في ذلك الوقت بِصَرْف جميع أهل الأرض عن الالتفات إليه في تلك السَّاعة؛ لِيَخُصَّ أهلَ مكة هذه الآية التي طلبوها.

ثم قيل: كان يُرى نصفُه على قَيْنُقاعَ، ونصفُه الآخر على جبل أبي قُبَيْسٍ.

وروى أبو نُعيم بسنده إلى عطاء عن ابن عباس أنَّ ذلك كان ليلة أربعَ عَشْرَةَ، فانشقَّ القمر نصفين: نصفاً على الصَّفا، ونصفاً على المَرْوَة[1]، فعلى هذا يكون الانشقاق بنفس بلد مكة.

قال القاضي أبو بكر بن العربي: انشقاق القمر معجزةٌ عُظْمى، وآيةٌ كُبرى لمحمد ﷺ من ألف معجزة بيَّناها في «أنوار الفجر»[2].

---

(١) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٠٤) بنحوه.

(٢) انظر: «عارضة الأحوذي» (١٢/ ١٧٥).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَوَى لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَها، وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي ما زُوِيَ لي مِنْهَا».

وَصَدَّقَ اللهُ قَوْلَهُ بِأَنَّ مُلْكَ أُمَّتِهِ بَلَغَ أَقْصَى المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، وَلم يَنْتَشِرْ في الجَنُوبِ وَلا في الشَّمَالِ.

وَكانَ يَخْطُبُ إلى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ المِنْبَرَ، وَقَامَ عَلَيْهِ، حَنَّ الجِذْعُ حَنِينَ العِشَارِ، حَتَّى جَاءَ إِلَيْهِ فالْتَزَمَهُ، وَكَانَ يَئِنُّ كمَا يَئِنُّ الصَّبِيُّ الَّذِي يُسَكَّتُ، ثُمَّ سَكَنَ.

---

* قال المؤلِّف رحمه الله: «وقال رسول الله ﷺ: «إن الله زَوَى لي الأرض، فرأيتُ مشارقها ومغاربها، وسَيَبْلُغ مُلْك أُمتي ما زُوِي لي منها».

وصدَّق الله قوله، فإنَّ مُلْك أمته بلغ أقصى المغرب والمشرق، ولم ينتشر في الجنوب ولا في الشَّمال».

الحديث رواه مسلمٌ وأبو داودَ والترمذيُّ من حديث أبي أسماءَ، عن ثَوْبانَ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض» الحديث[1].

* قال المؤلِّف رحمه الله: «وكان يَخْطُب إلى جِذْع، فلمَّا اتَّخذ المِنْبَر وقام عليه، حَنَّ الجِذْع حَنِينَ العِشَار، حتى جاء إليه فالتزمه، فكانَ يَئِنُّ كما يَئِنُّ الصَّبيُّ الذي يُسكت، ثم سكن».

---

(١) رواه مسلم (٢٨٨٩)، وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢١٧٦).

. . . .

حديثُ حَنينِ الجِـذْع في «الصحيحين»، وهو مَرْويٌّ عن ابن عمرَ[١]، وأنسٍ[٢]، وجابر[٣]، وسهل بن سعد[٤]، وأُبَيِّ بن كعب[٥]، وابن عباس[٦]، وأمِّ سَلمةَ[٧].

ثم في بعض الروايات: قالت امرأة من الأنصار: نعملُ لك مِنْبراً؟[٨].

وفي بعضها: أرسل إلى امرأة: «مري غلامك النجار»[٩].

وفي رواية: قال له تميم الداري لَمَّا بَدَّن: ألا نتخذ لك مِنْبراً؟[١٠].

قيل: يَحْتَمِل أن تكون المرأة عَرَضَت عليـه ذلك، ثم بعث رسول الله ﷺ يطلب تَنْجِيز ما وعدت به.

ويَحْتَمِل أن تكون قالت: أعمـل لك أعواداً لا تكون صفة منبر، فَسَيَّر

---

(١) رواه البخاري (٣٣٩٠).

(٢) رواه الترمذي (٣٦٢٧)، وابن ماجه (١٤١٥).

(٣) رواه البخاري (٨٧٦).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٣١٧٤٧)، وأحمد (٥/ ٣٣٩)، والدارمي (٤٠) و(١٥٦٥).

(٥) رواه ابن ماجه (١٤١٤).

(٦) رواه ابن ماجه (١٤١٥).

(٧) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢٥٥).

(٨) رواه البخاري (٣٣٩١) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٩) رواه البخاري (٨٧٥)، ومسلم (٥٤٤) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(١٠) رواه أبو داود (١٠٨١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

. . . .

إليها: «اعمَليه على صِفة مِنْبَر».

قال السَّفَاقُسِيُّ: عُمِل المنبر في سنة سبع، وقيل: سنة ثمانٍ، وتقدم.

ثم هو من طَرْفَاءِ الغابة، وفي روايـة: من أَثْل الغابـة.(١) والأَثْل: هو الطَّرْفاء، والغابَةُ: من عَوَالي المدينة من جهة الشَّام.

وقال ابن بَشْكُوال: جاء في بعض الروايات: من أَثْلة كانت قريبة [من] المسجد(٢).

والغُلام قيل: اسمه صُبَاح غلام العباس، وقيل: غلام الأُمراء واسمه ميناء، وقيل: باقُوم الرُّومِيُّ، وقيل: باقـول باللام، وقيـل: ميمون النَّجَّار، وقيل: إبراهيمُ وكان نَجَّاراً بالمدينة، وقيل: قَبِيْصَة المَخْزُوميُّ.

ثم في رواية: ما زال يَخُـور حتى ضَمَّـه، فَأَصْغَى إليه الجِذْع، فقال: «اسكن» وقال: «إن تشأ أَغْـرِسُك في الجنـة يأكل منـه الصَّالحون، وإن تشأ أُعيدك رَطْباً كما كنت» فاختار الآخرة على الدنيا، فلمَّا قُبِض رسول الله ﷺ دُفِع لأُبيٍّ، فلم يَزَلْ عنده حتى أكلته الأَرَضَة(٣).

وفي رواية: كان دَرَجَتَيْن وَيقْعُد على الثالثة(٤).

---

(١) رواه البخاري (٣٧٠) من حديث سهل بن سعد ﷺ.

(٢) انظر: «غوامض الأسماء المبهمة» (ص: ٣٤٥)، وما بين معكوفتين منه.

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٩١) من حديث أبي بن كعب ﷺ.

(٤) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٥٨) من حديث أنس ﷺ.

وَنَبَعَ المَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ.

وفي رواية: «لو لم أَلْتَزِمْه لَحَنَّ إلى قيام الساعة»[١].

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«ونبع الماء من بين أصابعه غيرَ مرة»**.

في البخاري: أنه نبع الماء من بين أصابعه، فتوضأ منه ثلاثُ مئة. رواه قتادة عن أنس[٢]. وروى جابر أنه نبع أيضاً من بين أصابعه وهم بالحُدَيْبِيَة، فتوضَّؤُوا منه وشَرِبوا، وكانوا خمس عَشْرَة مئةً[٣].

في «الصحيحين» من رواية إسحاق عن أنس: فحزرت ما بين السبعين إلى الثمانين[٤].

وفي البخاري من طريق عِمرانَ بن حُصَين حديث المَزَادَتَيْن مع المرأة: فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى رَوِينا، وملأنا كلَّ قِرْبَةٍ وإِداوَةٍ معنا، والمَزَادَتَيْن تَنِضُّ وتَنْضرِج من المِلْءِ[٥].

---

(١) رواه ابن ماجه (١٤١٥) من حديث ابن عباس وأنس رضي الله عنهم.

(٢) رواه البخاري (٣٣٧٩). وهو عند مسلم أيضاً (٢٢٧٩).

(٣) رواه البخاري (٣٣٨٣).

(٤) رواه البخاري (١٩٧)، ومسلم (٢٢٧٩) من طريق ثابت عن أنس، لا من طريق إسحاق كما قال المصنف، ولفظ مسلم: «ما بين الستين إلى الثمانين».

(٥) رواه البخاري (٣٣٧٨)، وهو عند مسلم أيضاً (٢٨٢). والمزادتان تثنية المزادة، وهي أكبر من القربة. وقوله: «تَنِضُّ»، أي: تسيل. وقوله: «وتنفرج»، أي: تنشق. انظر: «شرح مسلم» للنووي (٥/ ١٩٠ ـ ١٩٢)، و«فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٥٨٤).

وَسَبَّحَ الحَصَى في كَفِّهِ، ثُمَّ وَضَعَهُ في كَفِّ أَبِـي بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، فَسَبَّحَ.

وَكَانُوا يَسْمَعُونَ تَسْبِـيحَ الطَّعَامِ عِنْدَهُ وَهُوَ يُؤْكَلُ.

* قال المؤلِّف رحمه الله: «**وسَبَّح الحَصَى في كَفِّه، ثم وضعه في كفِّ أبي بكرٍ، ثم عمرَ، ثم عثمانَ فسبح**».

رواه ابن عساكر من طريق ثابت عن أنس، قال أنس: حتى سمعنا التَّسبيح، وفي آخره: ثم صَيَّرهُنَّ في أيدينا رجلاً رجلاً، فما سَبَّحت حَصَاةٌ منهنَّ(١).

وروى أيضاً بسنده إلى أبي ذَرٍّ قال: قبض رسول الله ﷺ على سبع حَصَيَاتٍ ـ أو تسع ـ فسبَّحْنَ في يده، ثم في يد أبي بكرٍ كذلك، ثم في يد عمرَ، ثم في يد عُثمانَ، ثم وضعهن في الأرض فَخَرِسْنَ(٢).

* قال المؤلِّف رحمه الله: «**وكانوا يسمعون تَسبيح الطَّعام عنده وهو يُؤكَل**».

روى ذلك البخاريُّ والترمذيُّ من طريق منصور، عن إبراهيمَ، عن عَلْقمةَ، عن عبدالله بن مسعود قال: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل مع رسول الله ﷺ(٣).

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ١٢٠).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ١١٩).

(٣) رواه البخاري (٣٣٨٦)، والترمذي (٣٦٣٣).

وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الحَجَرُ وَالشَّجَرُ لَيَالِيَ بُعِثَ.

وروى البيهقيُّ من طريق بَيَان، عن قَيْس قال: كان أبو الدَّرْداء إذا كتب لسلمانَ، أو سلمانُ إلى أبي الدرداء، كتب إليه بآية الصَّحْفة، قال: [كنا] يَتَحَدَّث أنهما بينما هما يأكلان في صَحْفَة إذ سَبَّحت وما فيها(١).

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وسلَّم عليه الحجرُ والشَّجر ليالي بُعِث»**.

روى أبو نُعَيم في «دلائل النبوة» من طريق منصور بن عبد الرحمن، الحَجَبِي، عن أمه صفيَّةَ بنتِ شَيْبَةَ، عن بَرَّةَ بنت أبي تِجْرَاةَ قالت: لما أراد الله كرامة رسوله كان يمضي إلى الشِّعاب وبُطُون الأودية، فلا يَمُرُّ بشجر ولا حجر إلا قال: السَّلام عليك يا رسول الله؛ فكان رسول الله ﷺ يردُّ عليهم: وعليكم السلام، وكان جبريل علَّمه التحية(٢).

وروى الترمذيُّ من حديث عليٍّ ﷺ قال: كنت مع رسول الله ﷺ بمكةَ، فخرجنا في بعض نوَاحيها، فما استقبله شجرٌ ولا جبل إلا وهو يقول: السَّلام عليك يا رسول الله(٣).

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٦٣)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) لم نقف عليه في «دلائل النبوة» لأبي نعيم، وقد عزاه إليه السيوطي في «الخصائص الكبرى» (١/ ١٦٦). ورواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٥٧) و(٨/ ٢٤٦)، والطبري في «تاريخه» (١/ ٥٢٩)، والحاكم في «المستدرك» (٦٩٤٢) من طريق منصور بن عبد الرحمن الحجبي به.

(٣) رواه الترمذي (٣٦٢٦)، وفي إسناده الوليد بن أبي ثور وهو ضعيف. وعباد بن أبي يزيد وهو مجهول.

وَكَلَّمَتْهُ الذِّرَاعُ المَسْمُومَةُ، وَمَاتَ الَّذِي أَكَلَ مَعَهُ مِنَ الشَّاةِ المَسْمُومَةِ، وَعَاشَ هُوَ ﷺ، بَعْدَهُ أَرْبَعَ سِنِينَ.

وَشَهِدَ الذِّئْبُ بِنُبُوَّتِهِ.

وروى جابر بن سَمُرَةَ أنَّ رسول الله ﷺ قـال: «إنَّ بمكةَ حجراً كان يُسلِّم عليَّ ليالي بُعِثتُ، إني لأعرفه الآن». رواه مسلمٌ والترمذيُّ[١].

* قال المؤلِّف رحمـه الله: **«وكلَّمته الذِّراع المسمومـةُ، ومات الذي أكل معه من الشاة المسمومة، وعاش هو ﷺ بعده أربعَ سِنِينَ»**.

تقدَّم في غزوة خيبر.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وشَهِدَ الذِّئب بنبوته»**.

وروى أبو نُعيم عن الطَّبَرانيِّ بسنده إلى أبي نَضْرَةَ، عن أبي سعيد الخُدْريِّ قال: بينما راعٍ يَرْعَى بالحَرَّة، إذِ انْتَهَزَ الذِّئب شـاة، فتبِعَه الرَّاعي فحال بينه وبينها، فأقبل الذِّئب فقال له: ألا تتَّقي الله؟ تَحُـول بيني وبين رِزق ساقه الله لي، فقال الرَّاعي: العَجبُ من ذِئب مُقْعٍ على ذَنَبـه يُكلِّمني بكـلام الإنس، فقال الذِّئب: ألا أُخبـرُكَ بما هو أعجـبُ من هذا؟ رسولُ الله ﷺ بين الحَرَّتَيْن يدعو الناس إلى أنباءِ ما قد سَبَق، فجاء الرَّاعي فأخبر النبيَّ ﷺ، فقال: «صدق الراعي، والذي نفسي بيـده، لا تقـوم السَّاعـة حتـى تُكَلِّم السِّبـاعُ الإنس، وحتى يُكلِّم الرَّجل شِرَاكُ نعله، ويُحدِّثَه سَوْطُـه، ويُخبره فَخِـذُه بما أحدث

(١) رواه مسلم (٢٢٧٧)، والترمذي (٣٦٢٤).

. . . .

أهلُه بعده»[١].

وذَكَر أيضاً من روايةَ شهر بن حَوْشَبٍ وسعيد بن المسيَّب نحوه[٢].

وَرَوى أيضاً من طريـق عبد الملك بن عُمير، عن أنس قال: كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوكَ، فَشَدَدْتُ على غنمي، فجاء الذِّئب فأخذ منها شاةً، فاشتدت الرُّعاة خلفه، فقال الذِّئـب: طُعْمـةٌ أطعمنيها الله تنزعونها[٣] يمني، قال: فَبُهِتَ القوم، فقال: ما تعجبون من كلام الذئب، وقد نزل الوحي على رسول الله ﷺ، فمن مُصَدِّق ومُكَذِّب[٤].

ورَوى هذه الواقعة أنها وقعـت لأُهْبَانَ بنِ صَيْفِيٍّ، وأنـه أتى النبيَّ ﷺ فأخبره بذلك، وأسلم أُهْبانُ[٥].

---

(١) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٧٠)، ورواه ابن حبان أيضاً (٦٤٩٤). ورواه البخاري (٣٢٨٤)، ومسلم (٢٣٨٨) بنحوه عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) رواه أبو نعيم في «دلائـل النبوة» برقم (٢٧١) من طريق شهر بـه حوشب عن أبي هريـرة ﷺ. وشهـر ضعيـف. ورواه أيضاً عـبـد الـرزاق (٢٠٨٠٨)، وأحـمـد (٢/ ٣٠٦).

(٣) في الأصل: «تنزعوها».

(٤) لم نقف عليه عنـد أبي نعيم في «دلائـل النبـوة»، وقـد عـزاه إليـه السيوطي في «الخصائص الكبرى» (٢/ ١٠٣). ورواه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٥٢) من طريق عبد الملك بن عمير به.

(٥) رواه أبو نعيم الأصبهاني في «تاريخ أصبهان» (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤).

وَمَرَّ في سَفَرِهِ بِبَعِيرٍ يُسْتقى عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَآهُ جَرْجَرَ، وَوَضَعَ جِرَانَهُ، فَقالَ: «إِنَّهُ شَكَا كَثْرَةَ العَمَلِ وَقِلَّةَ العَلَفِ».

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«ومَرَّ في سفره ببعير يُستَقَى عليه، فلمَّا رآه جَرْجَر ووضع جِرَانه، فقال: إنه شكا كثرة العمل، وقِلَّة العَلَفِ».**

الجَرْجَرة: صوتُ البعير عند الضَّجَر، والجِرَان ـ بكسر الجيم ثم راء ـ: باطنُ العُنُق.

روى أبو نُعيم الأَصْبَهانيُّ وأبو بكرٍ البيهقيُّ من حديث يعلى بن مُرَّةَ الثَّقَفِي قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ، إذ مررنا ببعير يُسقَى عليه، فلمَّا رآه البعير جَرْجَرَ ووضع جِرَانه، فوقف عليه النبيُّ ﷺ فقال: أين صاحب هذا؟ فجاءه، فقال: «بعنيه»، فقال: بل نَهَبُه لك، إنه لأهل بيت ما لهم معيشةٌ غيرُه، فقال: «إنه شكا كثرة العمل وقلَّة العَلَف، فأحسنوا إليه»[1].

وذكر نحوه الحاكم في «المستدرك» من طريق يعلى[2]، وقال: صحيح ولم يُخرِجاه.

وفي رواية: أنه جاء وعيناه تَذْرِفان[3].

وفي رواية: أنه سجد لرسول الله ﷺ.

---

(١) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٨٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٢٣).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٢٣٢)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٢١)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤٢٣٢).

وَدَخَلَ حَائِطًا فيهِ بَعِيرٌ، فَلَمَّا رَآهُ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لِصَاحِبِـهِ: «إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ».

وفي رواية أنه قال: «تدرون ما يقول؟ زعم أنـه خَدَم مواليه أربعين سنة ـ وفي روايـة: عشرين سنة ـ حتى [إذا] كَبِـر، نقصوا في عَلَفـه، وزادوا في عمله، حتى إذا كان لهم عُرس، أرادوا أن يَنْحَرُوه غداً»[1].

وفي رواية: قال يَعْلَى: في طريق مكة، فقال رسول الله ﷺ: «يا يعلى، اتْبَعه فائتني بأهله»، فاتبعته أُسُوقه حتى قـام على مِعْلَفه، قلت: مَن أصحابُ النَّاضح؟ فخرج فتيـان من الأنصار فأتيـا رسول الله ﷺ، فقـال: «لا تنحروه وأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله»[2].

* قال المؤلِّـف رحمـه الله: **«ودخـل حائطاً فيـه بعيرٌ، فلمَّـا رآه حَنَّ وَذَرفت عيناه، فقال لصاحبه: إنه شكا إليَّ أنك تُجيعه وتُدْئِبه»**.

الحائط: البستـان. والحنين[3]: تَرْجِيع الصَّـوت في حُنْجُـرة البعير. وذَرَفَت ـ بالذَّال المعجمة ـ، أي: جَـرى دَمْع عينيـه. وتُدْئِبُه ـ بتاء مثناة من فوق مضمومة، ودالٍ مهملة ساكنةٍ، ثم همزةٍ وباء موحدة ـ مِن دَأَب في العمل:

---

(١) أورد هذه الروايـة والتـي قبلهـا السيوطي في «الخصـائـص الكبـرى» (٢/ ٩٦)، وما بين معكوفتين منه، وعزاها للطبراني وأبي نعيم من حديث يعلى بن مرة ﷺ. ورواهما الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩١٨٩) من حديث ابن مسعود ﷺ.

(٢) لم نقف على هذه الرواية.

(٣) في الأصـل: «الحن»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه. انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٤٥٢)، و«تاج العروس» (٣٤/ ٤٥٦).

وَدَخَلَ حَائِطًا آخَرَ فِيهِ فَحْلانِ مِنَ الإِبِـلِ، قَدْ عَجَزَ صَاحِبُهُمَا عَنْ أَخْذِهِمَـا، فَلَمَّـا رَآهُ أَحَدُهُمَـا جَاءَهُ حَتَّـى بَرَكَ بَيْنَ يَدَيْـهِ، فَخَطَمَهُ، وَدَفَعَهُ إِلى صَاحِبِـهِ، فَلَمَّا رَآهُ الآخَرُ فَعَلَ مِثْلَ فعله.

إذا جَدَّ وتَعِب به.

خرج أبو داودَ السِّجِسْتَانيُّ في «سننه»، والبَغَـويُّ والبَرْقَانـي وأبو نُعيم من حديث عبدالله بن جعفرٍ قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فأسرَّ إليَّ حديثاً لا أُحدِّث به أحداً، وكان أحبُّ ما استتر به لحاجته هَدَفاً أو حَائِشَ نخل، فدخل حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا جملٌ، فلمَّا رأى النبيَّ ﷺ حَنَّ وذَرَفَت عيناه، فأتاه النبيُّ ﷺ فمسح عليـه فسكت، فقـال: «مَن ربُّ هذا؟» فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رســول الله، فقال: «ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملَّكك الله إياها؟ فإنه شكا إليَّ أنك تُجِيعه وتُدْئِبُه»[1].

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«ودخـل حائطاً آخرَ فيـه فَحْلانِ قـد عَجَز صاحبهما عن أخذهما، فلمَّا رآه أحدهما جاء حتى بَرَك بين يديه، فَخَطَمَه ودفعه إلى صاحبه، فلمَّا رآه الآخر فعل مثل فعله».**

---

(١) رواه أبـو داود (٢٥٤٩). ورواه أبـو نعيم في «المسنـد المستخرج علـى صحيح مسلم» (٧٧٠) مختصراً دون قصة الجمل، ولم نقف عليه عند البغوي والبرقاني، وهو كذلك عند مسلم (٣٤٢) مختصراً دون قصة الجمل.

والهدف: هو ما ارتفع من الأرض. وحائش النخل: يعني حائط النخل. انظر: «شرح مسلم» للنووي (٤/ ٣٥).

وَكـانَ نَائمًا في سَفَرٍ، فَجَـاءَتْ شَجَرَةٌ تَشُقُّ الأَرْضَ حَتَّى قَامَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ ذُكِرَتْ لَهُ، فَقَالَ: «هِيَ شَجَرَةٌ اسْتَأْذَنَتْ رَبَّهَا أَنْ تُسَلِّمَ على رَسُولِ الله ﷺ، فَأَذِنَ لها»، . . . .

روى أبو نُعَيم مـن طريـق غَيْـلانَ بنِ سَلَمـةَ الثَّقفيِّ قـال: خـرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فرأينا منه عَجَباً، جاء رجل فقال: يَا رسول الله، إنه كان لي حائطٌ فيه عيشي وعيش عيالي، ولي فيه ناضحان، فمنعاني أنفسَهما وحائطي وما فيه، فلا نَقْدِر أن نَدْنُو منهما، فنهض نبيُّ الله ﷺ وأصحابُه حتى أتى الحائط، فقال لصاحبه: «افتح» قال: أمرُهما أعظمُ، قال: «افتح»، فلمَّا حرك الباب أقبلا لهما جَلَبةٌ، فلمَّا انفرج البـاب فنظـرا إلى نبيِّ الله ﷺ فبركا ثم سجدا، فأخـذ رسول الله ﷺ برؤوسهما، ثم دفعهما إلى صاحبهما وقال: «استعملهما وأحسن عَلَفَهما» فقال القوم: تسجدُ لك البهائم، أفلا تأذن لنا في السُّجود لك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ السُّجود ليس إلا للحيِّ الذي لا يموت، ولو أَمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»(١).

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وكان نائماً في سفر، فجاءت شجرة تَشُقُّ الأرض حتى قامت عليه، فلمَّا استيقظ ذُكِرت له، فقال: هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلِّم على رسول الله ﷺ، فأَذِن لها»**.

وروى الإمام أحمد من حديـث يعلى بنِ مُرَّةَ قال: بينما نحن نسير مع

---

(١) لم نقف عليه عند أبي نعيم، وقد عزاه إليه وإلى ابن عساكر السيوطي في «الخصائص الكبرى» (٢/ ٦٣ ـ ٦٤). ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ١٣٤ ـ ١٣٥).

وَأَمَرَ شَجَرَتَيْنِ فَاجْتَمَعَتَا، ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَافْتَرَقَتَا.

رسول الله ﷺ، فنزلنا منزلاً، فقال[١] النبيُّ ﷺ، فجاءت شجرة تَشُقُّ الأرض حتى غَشِيَتْه، ثم رجعت إلى مكانها، فلمَّا استيقظ ذَكَرتُ ذلك له، فقال: «هي شجرةٌ استأذنت ربَّها ﷻ في أن تسلِّم عليَّ، فَأَذِن لها»[٢].

وذكر القاضي عياض بعض هذا الخبر فقال: إن طَلْحةً أو سَمُرَةً جاءت فأَطَافَت به، ثم رجعت إلى مَنْبِتِها، فقال: «إنها استأذنت أن تُسلِّم عليَّ»[٣].

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وأمر شجرتين فاجتمعتا، ثم أمرهما فافترقتا»**.

روى الإمام أحمدُ أيضاً، والطَّبَرانيَّ من حديث يَعْلَى بنِ مُرَّةَ: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «اذهب إلى تلك الشَّجرتين، فقل لهما: إنَّ رسول الله ﷺ يأمركما أن تجتمعا» فذهبتُ فقلت لهما، فاجتمعا، فقضى رسول الله ﷺ حاجته، ثم رجع فقال: «اذهب فقل لهما يفترقان» فقلت لهما، فتفرقا[٤].

وفي رواية: فرجعتْ كلُّ واحدة منهما إلى مكانها[٥].

---

(١) أي: نام.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٧٣).

(٣) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ٣٠١).

(٤) رواه أحمد في «المسند» (٤/ ١٧٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٦٤).
وروى مسلم (٣٠١٢) بنحوه عن جابر رضي الله عنه.

(٥) رواها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٦٧).

وَسَأَلَهُ أَعْرَابيٌّ أَنْ يُرِيَهُ آيَـةً، فَأَمَرَ شَجَرَةً، فَقُطِعَتْ عُرُوقُهَا حَتَّى جَاءَتْ فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَهَا فَرَجَعَتْ إِلى مَكَانِهَا.

وروى نحوَ هذه الواقعة أبو الزُّبير عن جابـر، أوردها البيهقيُّ[1]، ورُوِيَ نحوُها من طريق مجاهد عن ابن عباس[2]، ومن طريـق عُبادةَ بنِ الصَّامت، وذكره الحاكم في «المستدرك» من طريق يعلى، وقال: صحيح لم يخرجاه[3].

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وسألـه أعرابيٌّ أن يُرِيَـه آيـة، فأمر شجرة فقُطِعت عُرُوقهـا حتـى جاءت فقامت بين يديـه، ثم أمرهـا فرجعـت إلـى مكانها»**.

روى الطَّبرانيُّ من حديث بُرَيدَةَ قال: جاء أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله، قد أسلمت فأرنـي شيئاً أزدد بـه يقيناً، فقـال: «ما الذي تريـدُ؟» فقال: ادعُ تلك الشجرة فَلْتأتِك، قال: «اذهب فادعُها»، فذهب الأعرابيُّ فقال: أجيبي رسول الله، قال: فمالت فَقَطَعـت عُرُوقها، فـأتت النبيَّ ﷺ فقالت: السَّلامُ عليك يا رسول الله، فقال لهـا: «ارجِعي» فرجعـت فجلست على عُرُوقها، ودلَت عروقها في الحُفْرة، فصار كل عِرْق مكانه[4].

---

(١) رواها البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٩٣)، وفي «دلائل النبوة» (٦/ ١٨).

(٢) رواه ابن حبـان (٦٥٢٣)، وابـن عساكر في «تـارخ دمشق» (٤/ ٣٦٢) من طريق سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس.

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٢٣٢)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة.

(٤) لم نقف عليه عند الطبراني، وعزاه السيوطي في «الخصائص الكبرى» (٢/ ٥٩) =

. . . .

وروى البيهقيُّ نحو هذه القصَّـة من حديث عطـاء عن ابن عمرَ، ومن طريق أبي ظَبْيَانَ عن ابن عباس[١].

وأورده الحاكم في «المستـدرك»، قال: جـاء أعرابيٌّ النبيَّ ﷺ فقال: بم أعرفُ أنك رسولُ الله؟ فقال: «أرأيت إن دَعَوت هذا العِذْق من هذه النخلة، أتشهد أني رسولُ الله؟» قال: نعم، فدعا العِذْق، فجعل ينزل من النَّخْلة حتى سقط في الأرض، وجعل يَنْقُز، حتى أتى النبيَّ ﷺ، ثم قال: «ارجع»، فرجع إلى مكانه.

وقال: صحيحٌ على شرط مسلم[٢].

ونحوَه أخرج الترمذيُّ من حديث[٣] أبي ظَبْيَانَ عن ابن عباس، وفيه: فأسلم الأعرابيُّ. وقال: حسن غريب[٤]. وأورده البخاريُّ في «تاريخه»، وأنه كان من بني عامر بن صَعْصَعَةَ[٥].

= للبزار وأبي نعيم. ورواه الحاكم في «المستدرك» (٧٣٢٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٦٦).

(١) رواهما البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١٤ ـ ١٥).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٤٣٧) من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس. وقوله: «ينقز»، أي: يثب.

(٣) في الأصل: «وحديث».

(٤) رواه الترمذي (٣٦٢٨).

(٥) انظر: «التاريخ الكبيـر» (٣/ ٣)، ولم يذكر البخاري فيه أنه كان من بني عامر بن صعصعة.

وَأَمَر أَنْ تُنحرَ ستُّ بَدَنَاتٍ، فَجَعَلْنَ يَزْدلِفْنَ إِلَيْهِ بِأَيَّتِهِنَّ يَبْدَأُ. وَمَسَحَ ضَرْعَ شَاةٍ حَائِلٍ لمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الفَحْلُ، فَحَفَلَ الضَّرْعُ، فَحَلَبَ، فَشَرِبَ وَسَقَى أَبا بَكْرٍ، . . . .

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وأَمَر أن تُنحر ست بَدَنَاتٍ، فجعلنَ يَزْدلِفْنَ إليه بأيَّتهنَّ يبدأ»**.

روى أبـو داود والنَّسَائيُّ من حديـث عبدالله بن قُـرْط قال: «إن أعظم الأيام عند الله يومُ النحر، ثم يوم القَرِّ» وهو بفتح القاف، وهو اليوم الثاني. قـال: وقُـرِّب لرسول الله ﷺ بَدَنـاتٌ خمسٌ، فطَفِقـن يَزْدلِفـنَ إليـه بأيَّتهـنَّ يبدأ[1].

وفي بعض روايات هذا الحديث من طريق أبي مسلم الكَجِّيِّ: «خمس أو ست»[2].

وذكر عياض فقال: خمس، أو ست، أو سبـع، لينحرها يـوم عيد[3] يَزْدلِفنَ، أي: يَقْربنَ.

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«ومسح ضَرْع شاة حائِلٍ لم يَنْزُ عليها الفَحْل، فَحفَل الضَّرعُ، فشرب وسقى أبا بكر»**.

---

(١) رواه أبو داود (١٧٦٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤٠٩٨).

(٢) رواه من طريق أبي مسلم الكجي الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٤٢١)، وفي «مسند الشاميين» (٤٧٥). ورواها أبو داود (١٧٦٥) من غير طريق أبي مسلم.

(٣) انظر: «الشفا» (١/ ٣١٣ ـ ٣١٤).

وَنَحْوُ هذِهِ القِصَّة في خَيْمَتَي أُمِّ مَعْبَدٍ الخُزَاعِيَّةِ.

وَنَدَرَتْ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ الظَّفَرِيُّ حَتَّى صَارَتْ في يَدِهِ، فَرَدَّهَا، فكانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَّهُمَا، وَقِيلَ: إِنَّها لمْ تُعْرَفْ.

ونحو هذه القصة في خيمتَيْ أم مَعْبَدٍ.

روى البيهقيُّ بسنده إلى زِرٍّ، عن ابن مسعـود قال: كنت غُلاماً في غنم لعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطِ أرعاها، فأتى عليَّ رسـولُ الله ﷺ ومعه أبو بكر، فقال: «يا غلام، هل من شاة لم يَنْزُ عليها الفحلُ»، فأتيته بِعَنَاقِ جَذَعَةٍ، فجعل يمسح ضَرْعها، فأتاه أبو بكر بِصَحْفة، فاحتَلَب فيها، ثم قال لأبي بكـر: «اشرب» فشرب أبو بكر، ثم شرِب النبيُّ ﷺ من بعده، ثم قال للضَّرْع[1]: «اقلص»، فَقَلَص ثم دعا له[2].

وحديثُ خيمتي أم معبد تقدَّم في باب هجرته عليه الصَّلاة والسلام.

* قال المؤلف رحمه الله: **«ونَدَرت عينُ قتادةَ بنِ النُّعمان الظَّفِري حتى صارت في يده، فردَّها، فكانت أحسنَ عينيه وأَحَدَّهما، وقيل: إنها لم تُعْرَف»**.

---

(١) في الأصل: «يا لضرع»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، وهو الموافق لما عند البيهقي.

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٧٢) و(٦/ ٨٤).

والعَنَاق: هي الأنثى من ولد المَعْز ما لم يتم له سنة.

وقوله: «عناق جذعة»، بالتنوين فيهما، وجذعة عطف بيان العناق. انظر: «عمدة القاري» (٢١/ ١٥٤).

. . . .

نَدَرت ـ بالدَّال المُهْمَلة ـ، أي: سقطت ووقَعت.

وقتادة: هو أبو عَمْرو، وقيل: أبو عُمر، وأبو عبدالله، قتادةُ بن النُّعمان ابن زيد بن عمرو[1] بن سواد بن ظَفَر، واسم ظَفَر كعبُ بنُ الخَزْرَج بن عَمْرو ابنِ مالك بنِ أُويس[2] الأنصاري الأَوْسي الظَّفَري، وهو أخو أبي سعيد الخُدْرِيِّ من أمه، شهد العَقَبة مع السبعين، وكان من الرُّماة المذكورين، شَهِد بدراً وأُحُداً.

ورُميت عينه يوم أُحُد فسالَت على وجنته، فجاءه[3] رسولُ الله فقال: يا رسول الله، إنَّ عندي امرأةً أُحبها، وإن هي رأت عيني خشيتُ أن تَقْذَرها، فردَّها رسول الله ﷺ بيده، فاستوت ورجعت، وكانت أقوى عينيه وأصحَّهما بعد أن كَبِر.

وشهد أيضاً الخندق والمشاهد كلِّها مع رسول الله ﷺ، وكانت معه رايةَ بني ظَفَر يوم فتح مكَّةَ.

روى ذلك الحاكم في «المستدرك» من طريق سليمان الشَّاذَكُوني عن

---

(١) في «الاستيعاب» (٣/ ١٢٧٤)، و«الإصابة» (٥/ ٤١٦): «عامر».

(٢) في «الاستيعاب» (٣/ ١٢٧٤) و«أسد الغابة» (٤/ ٤١١) وغيرهما من المصادر: «الأوس».

(٣) كذا في الأصل: «فجاءه»، ولعل الصواب، «فجاء»، بدون هاء، ويؤيده ما وقع في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٥٢)، و«المستدرك» (٥٢٨١)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٢٥٢): «فسالت حدقة على وجنته، فأتى رسول الله ﷺ».

. . . .

محمد بن عُمَر[١].

ورَوى أبو نُعيمٍ من طريـق عاصم بن عمـر بن قتـادة، عن محمود بن لَبـِيد، عن قتادةَ أنه أُصيب عينه يوم أُحُد، فوقعت على وَجْنته، فردَّها النبيُّ ﷺ بيده، فكانت أَصحَّ عينيه وأحدَّهما[٢].

وروى أيضاً من طريق أبي سعيد، عن أخيه قتادةَ قال: أُصيبت عَينايَ يوم بدر، فسقطتا على وَجْنتي، فأتيـت بهما النبيَّ ﷺ، فأعادهما مكانهما، وبَزَق فيهما فعادتا تَبْرُقان[٣].

وقال الرُّشَاطِيُّ: أصيبت عينُ قتادةَ يوم أُحُد، وقيل: ببدر، وقيل: يوم الخندق[٤]، وكان قريبَ عهد بعرس.

قال: وقال عمرُ بن عبد العزيز: كُنَّا نتحدَّث أنها تعلَّقت بِعِرْق، فردَّها

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٢٨١).

(٢) لم نقف عليـه عند أبي نعيم في المطبـوع من كتبـه، وقد عزاه إليـه السيـوطي في «الخصائص الكبرى» (١/ ٣٦٠). ورواه ابن عساكر في «تاريـخ دمشق» (٤٩/ ٢٨١) من طريق عصام بن عمر، به.

(٣) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٣٧)، وقال: غريب من حديث مالك، تفرد به محمد بن أبي عثمان، وإنما يعـرف من حـديث ابن إسحاق وابن الغسيل، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه، وقال ابن إسحاق: يوم أحد.

(٤) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٢٧٥): الأصح ـ والله أعلم ـ أن عين قتادة أصيبت يوم أحد. اهـ. وتابعه على ذلك العيني في «عمدة القاري» (١٧/ ١٠٦).

. . . .

رسول الله ﷺ وقال: «اللهم اكسُهْ الجمال»[١].

وذكر ابن الأثير: أنها كانت أحسنَ عَيْنيه، وفي رواية: «كان لا يُدرى أيُّ عينيه أُصيبت»[٢].

قال السُّهَيليُّ: وكانت لا تَرْمَد إذا رَمِدت الأخرى[٣].

قال ابن الأثير: عن أبي نُعيم: «سقطت حَدَقتاه، فردهما رسول الله ﷺ»، وهذا لا يَصحُّ، إنما سقط إحدى عينيه[٤].

وروى الحاكم أنه مات سنة ثلاث وعشرين، وهو ابن خمس وستين سنةً، وصلَّى عليه عمر بن الخطاب بالمدينة[٥].

قال السُّهَيلي: وقد روي أنَّ عينيه جميعاً سقطتا، وردهما رسول الله ﷺ[٦].

وقال الدَّارقطنيُّ: هذا حديث غريبٌ عن مالك، تَفرَّد به عمار بن نَصْر،

---

(١) أورده ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٢٧٥).

(٢) انظر: «أسد الغابة» (٤/ ٤١٢). وهذه الرواية رواها أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١٥٤٩)، وأبو عوانة (٦٩٢٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ١٠٠) من حديث قتادة به النعمان ﷺ.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٢٧١).

(٤) انظر: «أسد الغابة» (٤/ ٤١٣).

(٥) ذكر ذلك الحاكم في «المستدرك» (٥٢٨١).

(٦) انظر: «الروض الأنف» (٣/ ٢٧٢).

وَتفَلَ في عَيْنَيْ عَليٍّ بْنِ أبي طَالِبٍ ﷺ وَهُوَ أَرْمَدُ، فبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ، وَلمْ يَرْمَدْ بَعْدَ ذَلِكَ. وَدَعَا لَـهُ أَيْضًا وَهُوَ وَجِعٌ، فبَرأَ، وَلمْ يَشْتَكِ ذَلِكَ الوَجَعَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وهو ثقةٌ. رواه مالك، عن محمدِ بن عبدالله بن أبي صَعْصَعَةَ، عن أبيه، عن أبي سعيد الخُدْريِّ، عن أخيه قتادةَ قال: «أُصيبتُ عينايَ يوم أُحُد» الحديث.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وتفَل في عين عليٍّ بن أبي طالب ﷺ وهو أَرْمَدُ، فَبَرَأ من ساعته، ولم يَرْمَد بعد ذلك»**.

في «الصحيح» من حديث سلمةَ بنِ الأَكْوع أنَّ علياً كان يوم خيبر أَرْمَد، فقال رسول الله ﷺ: «لأَعطِينَّ الراية رجلاً يحبُّ الله ورسولَه، يفتح الله على يديه»، فدعا عليًّا، وكان أرمدَ، فأخذ الراية، ففتح على يديه[1].

وفي رواية: «فَتَفَل في عينيـه، فما وَجِعهما حتى مضى لسبيله» ذكرها البيهقي[2]، ورُوي أيضاً: «فما رَمَدَت ولا صَدَعتُ منذ دَفـع إليَّ الرايـة يوم خيبرَ»[3].

* قال المؤلف رحمه الله: **«ودعا له أيضاً وهو وَجِعٌ فَبَرأ، ولم يَشْتَك ذلك الوجعَ بعد ذلك»**.

---

(١) رواه البخاري (٢٨١٢)، ومسلم (١٨٠٧) مطولاً، و(٢٤٠٧).

(٢) في «دلائل النبوة» (٤/ ٢١١) من حديث بريدة الأسلمي ﷺ، بلفظ: فتفل في عينه، فما وجعها. . . بالإفراد.

(٣) رواه أبـو داود الطيالسـي فـي «مسنـده» (١٨٩)، والبيهقـي فـي «دلائـل النبـوة» (٤/ ٢١٣).

وَأُصِيبَتْ رِجْـلُ عَبْدِالله بْنِ عَتِيـكٍ الأَنْصَارِيِّ، فَمَسَحَهَا، فَبَرَأَتْ مِنْ حِينِهَا.

روى الحاكم في «المستدرك» عن عبدالله بن سَلِمةَ، عن عليٍّ ﵁ قال: أتى عليَّ رسول الله ﷺ وأنا شاكٍ أقول: اللهم إن كان أجلي حضر فأرِحْني، وإن كان متأخِّراً فارفعني، وإن كان بـلاء فصبـِّرني، فقـال: «كيف قلت؟»، فأعدت عليه، فقال: «اللهم اشفِه»، أو قال: «عافِه» فما اشتكيت وجعي ذلك بعد. وقال: على شرط الشيخين ولم يُخْرِجاه[1].

* قال المؤلِّف رحمه الله: «**وأُصيبت رِجْل عبدالله بن عَتِيْكٍ الأنصاريِّ، فمسحها، فَبَرَأَتْ من حينها**».

تقدَّم في قتل ابن أبي الحُقَيْق أنَّ عبدالله هذا كان سيـِّئ البَصَر.

وفي البخاري في حديث عبدالله بن عَتِيْكٍ هذا، قال: حتى انتهيت إلى دَرَجَة له، فوَضعتُ رجلي وأنا أُرى أني قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مُقْمِرَةٍ، فانكسرت ساقي، فَعَصَبْتُها بِعِمَامة[2].

وفي غير البخاريِّ: «فانطلق إلى أصحابه فأَخبرهم بقتله، ثم إنَّ أصحابه حَمَلوه، فلمَّا وصل إلى رسول الله ﷺ مسح رجلـه، قال عبدالله: فكأني لم أَشْكُها[3].

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٢٣٩). ورواه الترمذي أيضاً (٣٥٦٤)، والنسائي في «السنن الكبرى»: (٨٩٠٧) من طريق عبدالله بن سَلِمة، به.

(٢) رواه البخاري (٣٨١٣) من حديث البراء بن عازب ﵄.

(٣) لم نقف على هذا اللفظ.

وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَقْتُلُ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ الجُمَحِيَّ يَوْمَ بدر أو أُحُـدٍ، فَخَدَشَهُ خَدْشًا يَسِيرًا، فَمَاتَ.

وفي البخاريِّ: فمسحها فكأني لم أشكها قط[١].

* قال المؤلِّف رحمه الله: «**وأخبر أنه يَقْتُل أُبَيَّ بن خَلَفٍ الجُمَحِيَّ، فَخَدَشَه يوم بدر ـ أو أُحُد ـ خدشاً يسيراً، فمات**».

تقـدَّم في غـزوة أُحُـد: أنَّ النبي ﷺ قتـل أُبَيَّ بن خَلَفٍ هذا، وهو أبو [. . .][٢]، أُبَيُّ بن خَلَف بن وَهْب بن حُذَافَةَ بن جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص ابن كعب بن لُؤَيٍّ.

روى ابن إسحاق: حدَّثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنَّ أُبَيَّ بنَ خَلَف كان يلقى رسول الله ﷺ فيقـول: إنَّ عندي قَعُوداً أَعْلِفه كل يوم فَرَقاً من ذُرَة أقتلك عليه، فيقول رسول الله ﷺ: «بل أنا أقتلُك إن شاء الله»، فلمَّا كان يومُ أُحُد، طعنه رسول الله ﷺ في عُنُقه، فَقُتِل يوم أُحُد[٣].

وتقدم في وَقْعة أحد: أنَّ النبيَّ ﷺ تناول الحَرْبَة من الحارث بن الصِّمَّة،

---

(١) رواه البخاري (٣٨١٣) من حديث البراء بن عازب ﷺ.

(٢) بياض في الأصل بمقدار كلمتين.

(٣) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (٣/ ٣١٠). والقَعُود من الإبـل: ما أمكن أن يـركب، وأدناه أن يكون له سنتان، ثم هو قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة، ثم هو جمل.

والفَرَق ـ بالتحريك ـ: مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنا عشر مداً، أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز. انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٣٧) و(٤/ ٨٧).

وَقالَ سَعْدُ بْنُ مُعاذٍ لأَخِيهِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ، فَقُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا.

ولم يحضر الحارث بن الصِّمَّة بدراً كما تقدم في وقعة بدر.

* قال المؤلِّف رحمه الله: «**وقال سعد بن معاذ لأخيه أُميةَ بنِ خَلَفٍ: سمعت محمداً يزعُم أنه قاتلُك، فَقُتِلَ يوم بدر كافراً**».

روى البخاريُّ من حديث عبدالله بن مسعود عن سعد بن مُعاذ أنه كان صديقاً لأُميَّةَ بنِ خَلَف، وكان أُمية إذا مرَّ بالمدينـة نزل على سعـد، وإذا مرَّ سعد بمكةَ نزل على أُميةَ، فلمَّا قَدِم رسول الله ﷺ المدينةَ انطلق سعد مُعْتمراً، فنزل على أُميةَ، فقال سعد: انظر لي ساعةَ خَلْوةٍ لعلِّي أطوفُ بالبيت، فخرج [به] قريباً من نصف النهار، فلقيَهُما أبـو جهل، فقال لأُمية: يا أبا صفوانَ، من هذا؟ قال: سعد، قال: أَراك تطوف بمكة آمناً، وقد آويتم محمداً وأصحابه! أَمَا والله لولا أنك مع أبي صفوانَ ما رجعتَ إلى أهلك سالماً، فتلاحيا، فرفع سعد صوته على أبي جهل، فقال أمية: لا ترفع صوتـك على أبي الحَكَم سيـِّدِ أهل الوادي، فقال سعد: دَعْنا عنك يا أُميةُ، فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنهم قاتلوك» ـ وفي رواية: «أنه قاتلُك» ـ قال: بمكةَ؟ قال: لا أدري، ففزِع لذلك أُميةُ وقـال: والله ما يَكْذِب محمد، فرجع إلى امرأتـه فقال: أَمَا تعلمين ما قال لي أخي اليَثْرِبيُّ؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم بأنه سمع محمداً يَزْعُم أنـه قاتلي ـ وفي روايـة: أخبرهم أنهم قاتلي ـ قـالت: والله ما يَكْذِب محمد. فلمَّا خرجوا إلى بدر قالت امرأته: أَمَا ذكرت ما قـال لك أخوك اليَثْرِبـيُّ؟ فكره أمية أن يخرج، فقال له أبـو جهل: إنك من أشراف أهل الوادي، فَسِر

وَأَخْبَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِمَصَارِعِ الْمُشْرِكِينَ؛ فَقَالَ: . . . .

يوماً أو يومين، فقالت له امرأته: نسيت ما قال اليَثْرِبِيُّ؟! قال: ما أَجُوز معهم إلا قريباً، فسار معهم فلم يزل حتى قتله الله ببدر[(١)].

وكان أُميةُ جسيماً ثقيلاً، وهو الذي كان يُعذِّب بلالاً بمكةَ، وتقدَّم في وَقْعَة بدر.

وفي «صحيح البخاري» من حديث عبد الرحمن بن عوف: أنَّ أُميةَ رآه بلال يوم بدر، فخرج ومعه فريق من الأنصار، فقتلوا أخيه[(٢)] هذا.

وذكر ابن عبد البر: أنَّ بلالاً قتله[(٣)].

وذكر موسى بن عُقبةَ: أنه قتله رجلٌ من الأنصار من بني مازن[(٤)].

وفي «السيرة» لابن إسحاقَ: أنَّ معاذ بن عَفْراءَ وخارجةَ بنَ زيد وخُبَيْبَ ابن إِسَاف اشتركوا في قتله[(٥)]، وتقدم ذكر سعد بن معاذ في بني قُرَيظَة.

* قال المؤلِّف رحمه الله: **«وأخبر يوم بدر بمصارع المشركين، فقال:**

---

(١) رواه البخاري (٣٤٣٣) و(٣٧٣٤)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) كذا رسمت في الأصل: «أخيه»، ووقع في «صحيح البخاري» (٢١٧٩) أنهم قتلوا أمية وابنه.

(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٨٢).

(٤) أورده العيني في «عمدة القـاري» (٣/ ١٧٥). وذكر ابن هشام هذا القول في «السيرة النبوية» (٣/ ٢٦٩)، ونسبه لابن إسحاق.

(٥) ذكر ابن هشام في «السيرة النبوية» (٣/ ٢٦٩) القـول السابـق عن أبي إسحاق كما قلنا في التعليق السابق، ثم قال: «بل قتله معاذ بن عفراء. . .».

«هَذا مَصْرَعُ فُلانٍ غدًا، وَهَذا مَصْرَعُ فُلانٍ غَدًا»، فَلَمْ يَعْدُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَصْرَعَهُ الَّذِي سَمَّاهُ.

وَأَخْبَرَ أَنَّ طَوَائِفَ مِنْ أُمَّتِهِ يَغْزُونَ البَحْرَ، وَأَنَّ أُمَّ حَرَامٍ بِنْتَ مِلْحَانَ مِنْهُمْ، فَكَانَ كمَا قَالَ.

هذا مَصْرَع فلان غداً، وهذا مَصْرَع فلان، فلم يَعْدُ أحد منهم مَصْرَعه الذي سَمَّاه».

روى مسلمٌ في «صحيحه»، وأبو داودَ في «سننه» من حديث حَمَّاد بن سَلَمةَ، عن ثابت، عن أنس: قال رسول الله ﷺ: «هذا مَصْرَع فلان غداً». ووضع يده على الأرض فقال: والذي نفسي بيده ما جاوز ـ وفي مسلم: فما مَاطَ ـ أحدهم ـ وفي أبي داودَ: «أحد منهم ـ عن مَوْضع يد رسول الله ﷺ». زاد أبو داودَ: «فأُخِذ بأرجُلهم فَسُحِبوا فَأُلْقُوا في قَلِيب بَدْر[1].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأخبر أنَّ طوائفَ من أمته يَغْزُون البحر، وأَنَّ أمَّ حَرَام بنتَ مِلْحَانَ منهم، فكان كما قال»**.

في «الصحيح» من حديث أم حَرَام ـ واسمها: الغُمَيْصَاء بنت مِلْحانَ، وهي خالة أنس بن مالك ـ قالت: نام رسول الله ﷺ يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يَتبسَّم، فقلت: ما أضحكك؟ قال: «نـاس من أمتي عُرِضوا علي غُزَاةً في سبيل الله، يركبون ثَبَجَ هذا البحر الأخضر، كالملـوك على الأسرة» قالت: فقلت: ادعُ الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو

---

(١) رواه مسلم (١٧٧٩)، وأبو داود (٢٦٨١).

. . . .

يضحك، فقلت له كمقالتي الأولى، فقال كما قال في الأول، فقلت: ادعُ الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت من الأولين».

فخرجت مع زوجها عُبادةَ بنِ الصَّامت أوَّلَ ما ركب المسلمون البحر، فلمَّا انصرفوا من غزوتهم قافلين، نزلوا إلى الشام، فَقُدِّمت إليها دابةٌ لتركبها، فَصَرَعَتْهَا، فماتت[١].

وكان رسول الله ﷺ يدخل على أم حَرَام، وتَفْلِي رأسه، وينام عندها[٢].

فذكر ابن عبد البر أنها كانت إحدى خالات النبيِّ ﷺ من النَّسب؛ لأن أمَّ عبد المطَّلبِ جدِّ النبيِّ ﷺ، هي[٣] سَلْمى بنـت عمرو بن زيد بن لَبِـيد بن خِدَاش بن عامر بن غَنْم بن عَدِيٍّ بن النجـار، وأم حَرَام بنت مِلْحَانَ بن زيد ابن خالد[٤] بن حرام بن جُنْدَب بن عامر بن غَنْم[٥].

---

(١) رواه البخاري (٢٦٤٦)، ومسلم (١٩١٢) من حديث أنس ﷺ.
وقوله: ثبج هذا البحر، أي: وسطه ومعظمه. انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢٠٦).

(٢) رواه البخاري (٢٦٣٦) من حديث أنس ﷺ.

(٣) في الأصل: «وهي»، والصواب ما أثبتناه، وهو المـوافق لما في «عمـدة القاري» (١١/ ٩٩)، ووقع نسب أم عبد المطلب عنده هكذا: «سلمى بنت عمرو بن زيد ابن أسد. . .»، بدل: «لبيد».

(٤) جاء في «أسد الغابة» (٧/ ٣٤٢)، وفي «الإصابة» (٨/ ٢٢٧) في ترجمة أم سُلَيم أخت أم حرام: «أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد». على العكس مما وقع هنا.

(٥) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١/ ٢٢٦)، و«عمدة القاري» للعيني (١١/ ٩٩).

. . . .

وأنكر شيخنا هذا القول وذكر أنَّ خؤُولة بعيدةً لا تُثْبِت حُرمةً، ولا تَمنع نكاحاً.

وأجاب: أنَّ في «الصَّحيح»: أنه عليه الصلاة والسَّلام كان لا يَدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه، إلا على أمِّ سُلَيم، فقيل له في ذلك، قال: «أرحمها، قُتِل أخوها حَرَامٌ معي»[1].

فبيَّن عليه الصَّلاة والسَّلام تخصيصَ أمِّ سُلَيم بالدُّخول عليها، وهي رحمتُه إيَّاها؛ لكون أخيها قُتِل معه، ولم يتعرَّض لعلَّة سِوَاها.

وهو جوابٌ سائلٍ في وقت الحاجة إلى البيَان، فلو كان ثَمَّ علَّةٌ أُخرى من مَحْرَميَّة نسب أو رضاع لبيَّنها؛ لأنَّ تأخيرَ البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، وهذه العلَّة مشتركةٌ بينها وبين أختها أمِّ حَرَام.

وقال: وليس في الحديث ما يدُلُّ على الخَلْوة بها، فلعلَّه كان ذلك مع ولد أو خادمٍ أو زوج أو تابع، وكان أنسٌ خادِمَه، والعادة تقتضي المخالطة بين المخدوم وأهلِ الخادِم، سِيَّما إذا كُنَّ عجائزَ مع ما ثَبَت له من العِصْمَة.

وأيضاً؛ فإنَّ قَتْلَ حَرَامٍ كان يومَ بئر مَعُونَةَ في صَفَر سنةَ أربع، ونزول آية الحِجَاب سنةَ خمس، فلعلَّه كان قبل نزول آية الحجاب.

وقال أبو العباس القُرْطبيُّ: وقال ابن وهب: كانت إحدى خالاته من الرَّضَاعة.

---

(١) رواه البخاري (٢٦٨٩)، ومسلم (٢٤٥٥) من حديث أنس ﷺ.

وَقالَ لِعُثْمانَ بن عفان: إِنَّـهُ سَتُصِيبُهُ بَلْوَى شديـدةٌ؛ فَقُتِلَ عُثْمانُ.

قال: ويمكن أن يقال: إنه عليه الصَّلاة والسلام كان لا يستتر منه النساء؛ لأنه كان مَعْصوماً، بخلاف غيره(١).

* قال المؤلف رحمه الله: **«وقال لعثمان بن عفان: إنه ستصيبه بلوى شديدةٌ، فَقُتِل عثمان».**

وفي «الصَّحيح» من حديث سعيد بن المُسَيَّب، عن أبي موسى الأشعريِّ قال: جاء رسول الله ﷺ فدخل بئر أَرِيسٍ، وتوسَّط قُفَّها، وكشف عن ساقه، ودلَّاها في البئر، فجلستُ بالباب ـ وبابها من جَرِيد ـ فجاء أبو بكر فاستأذن، فقلت: يا رسول الله، أبو بكر، فقال: «ائذَن له» وقال: «بشره بالجنة»، فدخل فجلس عن يمين رسول الله ﷺ، ودلاًّ رِجْله في البئر، ثم جاء عمر فاستأذنتُ عليه، فَأَذِن له، فقال: «ائذَن له وبَشِّره بالجنة» [فجاء عن يسار النبي ﷺ فكشف عن ساقيه فدلاَّهما في البئر، فامتلأ القُفُّ، فلم يكن فيه مجلس، ثم جاء عثمانُ، فقلت: كما أنت حتى أستأذن لك، فقال النبيُّ ﷺ: «ائذن له وبشره بالجنة](٢) مع بلوى تصيبه»، فدخل فوجد القف مليء، فجلس وجاههم من الشق الآخر. قال سعيد: فَأَوَّلت ذلك قبورهم(٣).

---

(١) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (٣/ ٧٥٢ ـ ٧٥٣).

(٢) ما بين معكوفتين بياض في الأصل، واستدركناه من «صحيح البخاري» (٦٦٨٤).

(٣) رواه البخاري (٣٤٧١) و(٦٦٨٤)، ومسلم (٢٤٠٣) (٢٩).

وَقالَ للحَسَنِ بْنِ عَليٍّ: «إِنَّ ابْنِي هَذا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المسلمين عَظِيمَتَيْنِ»، فَكانَ كَذَلِكَ.

وَأَخْبَرَ بِمَقْتَلِ الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ الكَذَّابِ لَيْلَةَ . . . .

وفي بعض الروايات: أنَّ عثمان قال: اللهم صبراً، والله المستعان[1].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وقال للحسن بن عليٍّ: «إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يُصْلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين» فكان كذلك»**.

روى البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي من طريق الحسن بن أبي الحسن البَصريِّ، عن أبي بَكْرَةَ: رأيت رسول الله ﷺ على المِنْبَر، والحسنُ ابن عليٍّ إلى جنبه، ويقول: «إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعل الله أن يُصْلِح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[2].

قال البَزَّار: وهذا الحديث يُروى عن جابر وأبي بَكْرَةَ، وحديثُ أبي بَكْرَةَ أشهرُ وأحسنُ إسناداً[3].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأَخبر بمقتل الأَسود العَنْسي الكذَّاب ليلةَ**

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٣) (٢٨). ورواه البخاري أيضاً (٢٤٩٠) دون قوله: «اللهم صبراً».

(٢) رواه البخاري (٢٥٥٧)، وأبو داود (٤٦٦٢)، والترمذي (٣٧٧٣)، والنسائي (١٤١٠).

(٣) انظر: «مسند البزار» (٩/ ١١٠ ـ ١١١) بإثر الحديث (٣٦٥٦).

قَتْلِهِ، وَعن قَتْلِهِ، وَهُوَ بِصَنْعَاءِ اليَمَنِ، . . . .

قَتْله، وعن قَتْله وهو بصنعاء اليمن».

الأسودُ هذا: اسمه عَبْهَلة، والأسودُ لَقَبٌ، وكان يُلقَّب أيضاً: بذي الخمار، واسمُ أبيه: كعبٌ العنسي، بالنون.

في «الصحيحين» من حديث ابن عباس، عن أبي هريرةَ: أن النبيَّ ﷺ قال: «بينا أنا نائمٌ رأيتُ في يَدَيَّ سوارين من ذهب، فأَهمَّني شأنُهما، فأُوحِيَ إليَّ في المنام أن انفُخْهما، فنفختُهما فطارا، فأَوَّلتُهما كذَّابين يخرُجان من بعدي، فكان أحدُهما العَنْسيَّ صاحبَ صنعاء، والآخر مُسَيْلِمةَ صاحبَ اليَمامة»[1].

وروى وهبُ بن مُنَبِّه، عن جابر قال: سمعتُ رسولَ الله يقول: «بين يَدَي الساعةِ كذَّابون، منهم صاحبُ اليمامة، ومنهم صاحبُ صنعاء العَنْسي، ومنهم صاحبُ حِمير، ومنهم الدجَّال، وهو أعظمُهم فتنةً» حتى عدَّ قريباً من ثلاثين رجلاً[2].

ولُقِّب بذي الخِمار؛ لأنه كان يزعُم أن الذي يأتيه ذو خِمار، وكان كاهناً مُشعبذاً يُريهم الأعاجيب.

قال الحاكم في «الإكليل»: وقد اختُلف في قَتْلِ الأسود: أكان في حياةِ

(١) رواه البخاري (٣٤٢٤)، ومسلم (٢٢٧٤).

(٢) رواه الحارث في «مسنده ـ زوائد الهيثمي» (٧٨١)، ورواه مختصراً مسلم (٢٩٢٣) من حديث جابر بن سمرة.

. . . .

النبي ﷺ، أو في عهد أبي بكر؟!.

قال: فأما مَن قال: في حياةِ رسول الله فَحُجَّتـه ما ساق سندَه إلى أبي غَطَفان، عن ابن عباس، قال: سمعتُ رسولَ الله في مرضهِ الذي مات [منه]، وذكر العَنْسيَّ، فقال: «قتلَه الرجلُ الصالح فيروز الدَّيلمي»(١).

وأما من قال: قُتل في عهدِ أبي بكر، فكما ساق سنده إلى ابن إسحاق، قال: كان الأسودُ قد ظهرَ باليمن، وتنبَّأ بصنعاء، فلما كان في خلافةِ أبي بكر كان سببُ قَتْلِ الأسود: أنـه كانت عنـده امـرأةٌ من بني غَطَفان، وهي عمرةُ بنت عبد يغوثَ سباها، وهي أخـتُ قيس بن المَكشوح، وامـرأةٌ من الأبناء يقال لها: بهرانة بنت الدَّيلم أختُ فيروز، فكان فيـروز وقيسٌ يدخُلان عليه لمكان أُخت كلٍّ منهما.

وكان قيسٌ سمع بخبرهم: أنَّ رسولَ الله قال للمسلمين: «إنكم ستقتلُون الأسودَ»، فطمع قيسٌ في قَتْله، فإنه قتلَ أخاه عُمير بن عبد يغوث، وتشاورا مع رجل يقال له: داذويه من الأبناء في قَتْل الأسود، فأسرَّ قيسٌ لأخته ذلك، فجعلَتْ له شراب البنج، فلما غَلَبَ على عقله أقبلوا ثلاثتُهم: قيسٌ وفيروزُ وداذويهِ، حتى انتهَوْا إلى الباب، فوقفَ داذويهِ بالباب ودخلا، فمسكه فيروز، وقتلَه قيسٌ، واحتزَّ رأسَه(٢).

---

(١) لم نقف عليه من هذه الطريـق، ورواه ابن عساكر في «تـاريخ دمشق» (٤٩/ ١٦) من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٤٨٩).

وَبِـمِثْلِ ذَلِكَ في قَتْلِ كِسْرَى.

وَأَخْبَرَ عَنِ الشَّيْمَاءِ بِنْتِ بُقَيْلَةَ الأَزْدِيَّةِ أَنَّهَا رُفِعَتْ لهُ في خِمَارٍ أَسْوَدَ على بَغْلَـةٍ شَهْبَاءَ، فَأُخِذَتْ في زَمَنِ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ في جَيْشِ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

وذكر ابن عبد البـر عن الدُّولابي: أَنَّ قَتْلَ الأسودِ بصنعـاء سنةَ إحدى عشرةَ قبل وفاة النبيِّ ﷺ. وروى ضَمْرة: أنَّ فيروز قَدِمَ برأس الأسود، ولم يُتابـعْ ضَمْرةَ على ذلك أحدٌ.

قال: وأهل السير لا يختلفون أنـه قُتِلَ سنـةَ إحدى عشرةَ، فمنهم من يقول: في خلافة أبي بكر. قال أبو عمر: والصحيحُ: أنه قُتل قبلَ وفاةِ النبيِّ ﷺ، وأتاه خبره وهو في مرضه الذي ماتَ منه[١].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وبمثل ذلك في قَتْل كِسرى»**.

تقدَّم في باب البعوث.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأخبر عن الشَّيماء بنت بُقَيلة الأَزْدية: أنها رُفعتْ له في خمار أسود على بَغْلة شَهْباء، فأخذت في زمن أبي بكر الصديق في جيش خالد بن الوليد بهذه الصفة»**.

قال أبو محمد بن حزم في «الجمهرة» في قبائل الأزد: ومنهم عبدُ المسيح ابن عمرو بن بُقَيلة، واسمه: الحارثُ بن سُبين بن زيد بن سعد بن عَدِي بن نَمر بن صوفـة بن العاصي بن عمرو بن مـازن بن الأَزد، كان هو وأهـلُ بيته

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٦٥).

. . . .

بالحِيْرة، وهو الذي صالحَ خالدَ بنَ الوليد عن أهل الحِيْرة(١).

وقال الأمير في باب بُقيلة ـ بضمٍّ الباء المُوحَّدة، ثم قاف مفتوحة وياء مُثناة من تحت ساكنة، ثم لام وهاء ـ: عبدُ المسيح بن عمرو بن بُقيلة، له خبرٌ مشهورٌ مع خالد بن الوليد(٢).

وقال أبو الفرج بنُ الجوزي: عبدُ المسيح بن عمرو بن قيس بن حسان ابن بُقَيلة، وبُقَيلة اسمه: ثعلبة، وقيل: الحارث.

وإنما سُمِّيَ بُقَيلة؛ لأنه خرج على قومه في بُرْدَين أَخضرين، فقالوا: يا جار، ما أنت إلا بُقَيلةٌ خضراءُ.

وقال: عاشَ عبدُ المسيح ثلاث مئة وخمسين سنةً، وأدرك الإسلامَ ولم يُسلِم، وكان نصرانياً، فلما نزل خالدُ بن الوليد الحِيْرة تحصَّن أهلُها، فقال: ابعَثوا إليَّ رجلاً من عُقَلائكم، فبعثوا عبدَ المسيح، فأقبلَ يمشي حتى دنا من خالد، فقال: أنعِم صباحاً أيها المَلِكُ، قال: أَغنانا اللهُ عن تحيتك هذه، فمن أين أَقصى أَثَرك، قال عبدُ المسيح: من ظَهْر أبي، قال: فمن أين خَرجْتَ؟ قال: من بطن أُمي، فقال: فعلامَ أنت؟ قال: على الأرض، قال: ففيمَ أنت؟ قال: في ثيابي، قال: أَتعقِلُ؟ قال: والله وأُقَيِّد، قال: ابنُ كم أنتَ؟ قال: ابنُ رجلٍ واحد، قال خالدٌ: ما رأيتُ كاليوم، أسأله عن الشيء، ويَنجو في

---

(١) انظر: «جمهرة الأنساب» لابن حزم (٢/ ٣٧٤).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٣٤٧).

. . . .

غيرِه، فقال: ما أنبأتُك إلا عن ما سألتَني.

فقال: أَعربٌ أنتَ أم نبَطٌ؟ قال: عَربٌ استنبطنا، ونبَطٌ استعربنا، قال: فحربٌ أنت أَمْ سِلْم؟ قال: بل سِلْم، قال: كم أتى لك؟ قال: ثلاث مئة وخمسون سنةً، قال: فما أدركتَ؟ قال: سفن البحر ترفأ إلينا في هذا الجرف، ورأيتُ المرأةَ من الحِيرة مِكْتلها على رأسها، لا تَزَوَّدُ إلا رغيفاً واحداً، حتى تأتيَ الشام، ثم أصبحتِ اليومَ خَراباً.

ومع عبد المسيح سُمٌّ ساعة، فقال خالدٌ: ما هذا؟ قال: سُمٌّ، قال: وما تصنع به؟ قال: إنْ كان عندك ما يُوافق قومي وأهل بلدي حَمِدتُ الله وقبلتُه، وإن كان الأُخرى لم أكن أولَ من ساق إليهم ذُلاً، أَشرَبُه وأَستريح من الحياة، وإنما بقي من عُمري اليسير، فأخذ خالدٌ السُّمَّ وقال: باسم الله، وبالله، ربِّ الأرض والسماء الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء، فأَكله، فتجلَّلته غَشية، ثم ضرب بِذَقَنِه في صدره طويلاً، ثم عَرِقَ وأفاق كأنما نَشِطَ من عِقال، فرجَع ابن بُقيلة إلى قومه فقال: أكلَ سُمَّ ساعة فلم يَضُرَّه، صانعوا القومَ، وأَخرجوهم عنكم، فإنَّ هذا أمرٌ مصنوعٌ لهم، فصالحوهم على مئة ألف درهم(١).

ونحوه ذكر أبو الربيع بن سالم فقال خالد: إنه لن تموت نفس حتى

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٧/ ٣٦٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٤/ ٩٩).

. . . .

تأتي على أجلها وقال: بسم الله خير الأسماء، رب الأرض والسماء، الذي لا يضر مع اسمه داء، فأهووا إليه ليمنعوه فبادرهم وابتلع السم، فقال: والله يا معشر العرب لَتمْلُكُنَّ ما أَردتم ما دام منكم أحدٌ أيها العرب.

وكان رسولُ الله قد ذكر الحيرة وأنها ستفتح على المسلمين، فسأله رجل ـ يقال له شُويك ـ كرامةَ بنتَ عبد المسيح، فقال: «هي لك إذا فُتحت»، فلما راوض أهل الحيرة خالداً على الصُّلح وأداء الجزية قام إليه شُويك، وذكر له الخبر، وشُهِدَ له به، فأَبى خالدٌ أن يُكاتبهم إلا على إسلام كرامةَ إلى شَريك، فثقل ذلك عليهم، فقالت: أسلموني فإني سأفتدي، ففعلوا ذلك، وكتب لهم خالدٌ العهد، وكانت قالت كرامةُ: أَسلموني، فإني بلغتُ ثمانين سنة، وهذا رجلٌ رآني في شَبيبتي فظن أن الشباب يدوم، فدفعوها إلى خالد فدفعها خالد إلى شريك فقالت له: ما أَرَبُك إلى عجوز كما قد ترى، ففادِني، قال: على حُكمي، قالت: فلك حُكمك، فقال: لست لأم شويك إن نقصتك من ألف درهم، فاستكثرت ذلك لتخدعه فقال: ما كنت أرى أن عدداً يزيد على ألف درهم، فقال خالد: أردت أمراً، وأراد اللهُ غيره، فنأخذُ بما ظهر وندعُك ونِيَّتَكَ كاذباً كنتَ أو صادقاً[1].

روى أبو نُعيم من حديث خُرَيم بن أَوْس قال: هاجرتُ إلى النبيِّ ﷺ، وقَدِمتُ عليه مُنْصرفَه من تبوك، فأَسلمتُ، فسمعتُه يقول: «هذه الحِيرة قد

(١) انظر: «الاكتفاء» لأبي الربيع بن سالم الكلاعي (٤/ ٩٣ ـ ٩٤).

. . . .

رُفعتْ إليَّ، هذه الشَّيْماء بنتُ بُقَيلة الأَزْدية على بَغْلةٍ شَهْباء مُعتجرةٌ بخمارٍ أسود»، فقلت: يا رسولَ الله! إنْ نحن دخلنا الحِيرةَ فوجدناها كما تَصِفُ فهي لي؟ قال: «هي لك»، فأقبلنا مع خالد بن الوليد نُريد الحيرة، فلما دخلناها كان أولُ من تلقَّانا الشَّيماءَ بنت نقُيلة كما قال رسولُ الله على بغلة شَهْباءُ مُعتجرة بخِمار أسود، فتعلَّقتُ بها، فقلت: هذه وهبها لي رسولُ الله، فدعاني خالدٌ عليها بالبيِّنة فأَتيتُه بها، وكانت البينةُ محمدَ بن مَسْلمة ومحمدَ بن بشير الأنصاريَّيْن، فسلَّمها إليَّ، ونزل إليها أخوها عبدُ المسيح بن بُقَيلة يُريد الصُّلح، فقال: بِعنيها، فقلت: والله لا أَنقُصُها من عشر مئة، فأَعطاني ألفَ درهم، وسلَّمتها إليه، فقالوا لي: لو قلتَ مئة ألف لدفعها إليك، فقلت: ما كنتُ أَحسِبُ أن عدداً أكثرُ من عَشْرِ مئة(١).

ورُوي نحوه من طريق إسماعيل بن أبي خالد [عن قيس بن أبي خازم]، عن عَدِيٍّ، وقال: بنتُ بُقيلة، ولم يُسَمِّها، وأنه جاء أخوها، فقال: أَتبيعها، قال: بألفِ درهم، قال: أخذتها، قالوا: لو قلتَ: ثلاثين ألفاً، قال: وهل عددٌ أكثرُ من ألف(٢).

وذكر ابنُ الأثير حديثَ الشَّيماء، وأورده عن الطبراني، وقال: وقيل:

---

(١) رواه أبو نعيم الأصبهاني في «معجم الصحابة» (٢/ ٩٢٨ ـ ٩٨٤).

(٢) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٨١٦)، والخطيب البغدادي في «الأسماء المبهمة» (٦/ ٤٤٨) وما بين معكوفتين منهما.

وَقَالَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاس: «تَعِيشُ حَمِيدًا، وَتُقْتَلُ شَهِيدًا»، فَعَاشَ حَمِيدًا، وَقُتِلَ يَوْمَ اليَمَامَةِ شَهِيدًا.

وَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلَامَ، وَهُوَ مَعَهُ فِي القِتَالِ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَصَدَّقَ اللهُ قَوْلَهُ بِأَنَّهُ نَحَرَ نَفْسَهُ.

شَهِدَ له محمدُ بن مَسْلمة وعبدُالله بن عمر[1].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وقال لثابت بن قيس بن شَمَّاس: «تَعيشُ حَميداً، وتُقْتَلُ شهيداً»، فعاش حَميداً، وقُتِلَ يومَ اليَمامة شهيداً»**.

وتقدَّم ترجمتُه في كُتَّابه عليه الصلاة والسلام.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وقال لرجل ممن يدَّعي الإسلامَ وهو معه في القتال: «إنه مِنْ أهلِ النار»، فصدَّق اللهُ قولَه: بأنه نَحَرَ نفْسَه»**.

وفي «الصحيحين»: من حديث الزُّهري، عن سعيد بن المُسيَّب، عن أبي هريرة، قال: شَهِدْنا مع رسول الله خيبرَ، فقال لرجل ممن يدَّعي الإسلامَ: «هذا من أهلِ النَّار»، فلما حضرنا القتالَ، قاتلَ قتالاً شديداً، فأَصابته جِراحةٌ، فلما كان من اللَّيل لم يَصْبِرْ على الجِراح، فقتل نَفْسَه، فأُخبِرَ رسولُ الله بذلك، فقال: «الله أكبر، أَشهدُ أَنِّي عبدُالله ورسولـه»، ثم أَمر بلالاً، فَنادى في الناس: «أنه لا يدخُل الجنـةَ إلا نفسٌ مُسلمـةٌ، وأنَّ الله يُؤيِّـد هذا الدين بالرَّجُل الفاجر»[2].

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ١٥٩).

(٢) رواه البخاري (٢٨٩٧)، ومسلم (١١١).

وَدَعَا لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَنْ يُعِزَّ اللهُ به الإسلامَ أو بأَبي جهل ابن هشام، فَأَصْبَحَ عُمَرُ فَأَسْلَمَ.

وَدَعَا لعَليٍّ بْنِ أبي طَالِبٍ أَنْ يُذْهِبَ اللهُ عَنْهُ الحَرَّ وَالبَرْدَ، فَكَانَ لا يَجِدُ حَرًّا وَلا بَرْداً.

---

* قال المؤلف رحمه الله: **«ودعا لعمر بن الخطاب أَنْ يُعِزَّ اللهُ به الإسلامَ أو بأَبي جهل بن هشام، فأَصبح عمرُ فأَسلم»**.

روى الترمذي من حديث نافع، عن ابن عمر: أنَّ رسولَ الله قال: «اللهم أَعِزَّ الإسلامَ بأحبِّ هذين الرَّجُلين إليك: بأبي جَهْل أو بعمر بن الخطَّاب»، قال: وكان أحبَّهما إليه عمرُ. وقال: حسن صحيح غريب(١).

ورَوَى من طريق النَّضْر أبي عُمر، عن عكرمةَ، عن ابن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «اللهم أَعِزَّ الإسلامَ بأبي جهلِ بن هشام أو بعمرَ»، قال: فأَصبح، فغدا عمرُ على رسول الله فأَسلم. وقال: غريبٌ من هذا الوجه، وقد تُكُلِّم في النَّضْر من قِبَل حفْظِه، وعنده مناكيرُ(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: **«ودعا لعليٍّ بن أبي طالب أن يُذهِبَ اللهُ عنه الحَرَّ والبَرْدَ، فكان لا يَجِدُ حَرّاً ولا بَرْداً»**.

روى البيهقيُّ بسنده إلى المِنْهال بن عمرو والحكم، عن عبد الرحمن

---

(١) رواه الترمذي (٣٦٨١).

(٢) رواه الترمذي (٣٦٨٣). والنضر: هو ابن عبد الرحمن الخَزَّاز، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (ص: ٤٩٤): متروك.

وَدَعَا لِعَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنْ يُفَقِّهَهُ اللهُ في الدِّينِ، وَيُعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ، فَكانَ يُسَمَّى البَحْرَ وَالحَبْرَ؛ لِكَثْرَةِ عِلْمِهِ.

ابن أبي ليلى قال: كان عليٌّ يلبَس في الحَرِّ الشديدِ العَبَاء المَحْشوَّ الثَّخين، وفي البَرْدِ الشديد الثَّوبين الخفيفين، فسأله أبو ليلى والدُه عن ذلك، فقال: إنَّ رسولَ الله أَعطاني الرايةَ، ثم قال: «اللهمَّ اكفِهِ الحَرَّ والبَرْد»، فما وجدتُ بعد ذلك حَرّاً ولا بَرْداً[1].

* قال المؤلف رحمه الله: **«ودعا لعبدالله بن عَبَّاس أن يُفَقِّهه اللهُ في الدِّين، ويُعلِّمه التأويلَ، فكان يُسمَّى البحرَ والحَبْر؛ لِكَثْرة عِلْمه»**.

وقد تقدَّمت ترجمتُه في فصل أعمامه.

وروى أبو نُعيم من طريق ميمون بن مِهران، عن ابن عباس قال: مررتُ برسول الله وعليَّ ثِيابٌ بِيض، وهو يُناجي دِحْيةَ بن خَليفة الكلبي، وهو جبريلُ وأنا لا أَعلم، فلم أُسَلِّمْ، فقال جبريلُ: «مَن هذا؟ قال: ابنُ عمي ابنُ عباس، فقال: ما أشدَّ وَضَحَ ثيابه، إنَّ ذُرِّيَته ستسودُ من بعدِه، لو سَلَّم علينا لَرددْنا عليه»، فلما رجَعتُ، قال لي رسولُ الله: «ما منعكَ أن تُسلِّم؟» قلت: رأيتُك تُناجي دِحيةَ، فكرِهتُ أن تنقطعَ عليكما مناجاتُكما، فقال: «وقد رأيتَه؟» قلتُ: نعم، قال: «أما إنه سيذهبُ بَصَرُكَ ويُرَدُّ عليكَ في موتك»، فلما قُبِضَ ابنُ عباس ووُضعَ على سريره جاء طائرٌ شديدُ الوَهَج، فدخل في أكفانه، فأَرادوا نَشْرَ أكفانه، فقال عكرمة: هذه بُشرى رسولِ الله التي قال له، فلما

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢١٣).

وَدَعَا لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِطُولِ العُمُرِ، وَكَثْرَةِ المَالِ وَالوَلَـدِ، وَأَنْ يُبَارِكَ لهُ فيهِ، فَوُلِـدَ لهُ مِئَـةٌ وَعِشْرُونَ ذَكَرًا لِصُلْبِـهِ، وَكانَ نَخْلُـهُ يَحْمِلُ في السَّنَـةِ مَرَّتَيْـنِ، وَعَاشَ مِئَـةً وَعِشْرِينَ سَنَـةً أَوْ نَحْوَهَا.

وُضِـعَ في لحده تلقَّن: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾(١) الآية [الفجر: ٢٧].

وفي رواية: أن العباسَ قال: إنَّ عبدَالله رأى عندَك رجلاً، فقال: «فما رأى إلا جبريلَ، إنْ كان رآه ما يذهبُ من الدنيا حتى يذهب بصرُه، ولَيُؤْتَينَّ عِلْماً من التأويل»(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: **«ودعا لأنسٍ بن مالك بطول العُمر، وكَثْرة المالِ والوَلَد، وأن يُبارَكَ له فيه، فَوُلِدَ لـه مئةٌ وعشرون ذكَراً لِصُلبه، وكان نخلُه يحمِل في السنة مرتين، وعاش مئة سنة أو نحوها»**.

في «الصحيحين» من حديث شُعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: قالت أُمُّ سُليم(٣): يا رسولَ الله! ادعُ الله ـ يعني لأنس ـ قال: «اللهمَّ أَكْثِرْ مـالَه وولَده، وبارِكْ فيه»(٤).

وعن ثُمامةَ، عن أنس: أن رسولَ الله دعا له، فقال: «اللهم أَطِلْ عُمره،

---

(١) ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٥٨٦).

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٧٨).

(٣) في الأصل: «أم سلمة».

(٤) رواه البخاري (٥٩٧)، ومسلم (٢٤٨٠).

وَكانَ عُتَيْبَةُ بْنُ أَبي لهَبٍ قَدْ شَقَّ قَمِيصَهُ وَآذَاهُ، فَدَعَا عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّطَ اللهُ عَلَيْـهِ كَلْبًا مِنْ كِلابِـهِ، فَقَتَلَـهُ الأَسَدُ بِالزَّرْقَـاءِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ.

وأَكْثِرْ مالَه وولَده، واغفِرْ له»، قال: فرأيتُ منها اثنتين، وأنا أَرجو الثالثةَ في الآخرة[1].

وروى أبو العالية، عن أنس: أنه كان له بستـانٌ يحمِل في السنةِ الفاكهةَ مرتين، وكان فيه رَيْحان يجيء منه رائحةُ المِسْك[2]. وتقدَّمت ترجمته.

* قال المؤلف رحمـه الله: «**وكان عُتيبة بن أبي لهب قـد شقَّ قميصَه وآذاه، فدعا عليه أن يُسلِّطَ اللهُ عليه كلباً من كلابه، فقتله الأسدُ بالزَّرقاء من أرضِ الشام**».

عُتيبة هذا: تقدَّم ذِكْره في فَصْل أعمامه.

روى أبو نُعيم بسنده إلى هبَّار بن الأسود قال: تجهَّز أبو لهب وابنه عُتيبة نحوَ الشام، وخرجتُ معهما، فنزلنا السَّراة قريبـاً من صومعـةِ راهب، فقال الراهبُ: ما أنزلكم هنا، هنا سِباعٌ، فقال أبو لهب: أنتم عَرَفْتُم سِنِّي وحَقِّي، قلنا: أجل، قـال: إنَّ محمـداً دعـا على ابني، فاجمعـوا مَتاعكم على هذه

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٠٧) دون قول أنس: «فرأيت اثنتين»، ورواه عبد بن حميد في «مسنده» (١٢٥٥) من طريق ثابت عن أنس، به، وليس فيه: «أطل عمره»، ورواه مسلم (٢٤٨١) من طريق الجعد بن دينار اليَشْكُري، عن أنس قال: دعا لي رسول الله ﷺ ثلاث دعوات، قد رأيت اثنتين... الحديث.

(٢) رواه الترمذي (٣٨٣٣).

وَشُكِيَ إِلَيْهِ قُحُوطُ المَطَرِ، وَهُوَ عَلى المِنْبَرِ، فَدَعَا اللهَ ﷻ وَمَا في السَّمَاءِ قَزَعَـةٌ، فَثَارَ سَحَابٌ أَمْثَالُ الجِبَالِ، فَمُطِرُوا إلى الجُمُعَةِ الأُخْرَى حَتَّـى شُكِيَ إِلَيْـهِ كَثْرَةُ المَطَرِ، فَدَعَـا اللهَ ﷻ، فَأَقْلَعَتْ، وَخَرَجُوا يَمْشُونَ في الشَّمْسِ.

الصَّوْمعةِ، ثم افرشوا لابني عليه وناموا حولَه، ففعلنا ذلك، وجمعنا المُتاع حتى ارتفع، ودُرْنا حوله، وباتَ عُتيبةُ فوقَ المَتـاع، فجاء الأسدُ، فَشَمَّ وجوهَنا، ثم وَثَبَ، فإذا هو فوقَ المَتاع، فقطع رَأْسَه فقال: سيفي يا كلب، فلم يَقدِرْ على غير ذلك[1].

وفي رواية: فوثبَ الأسدُ فضربـه بيده ضربةً واحدةً، فخدَشه، فقال: قَتَلْتَني، فمات لساعتهِ، وطلبنا الأَسدَ، فلم نَجِدْهُ[2].

* قال المؤلـف رحمـه الله: **«وشُكي إليـه قُحوط المطر، وهـو على المنبر، فدعا الله ﷻ وما في السماء قَزَعةٌ فثار سحابٌ أمثالُ الجبال، فَمُطِروا إلى الجُمعـة الأُخرى، حتـى شُكِيَ كَثْرةُ المطر، فدعـا اللهَ ﷻ، فأَقْلعت، وخرجوا يمشون في الشمس»**.

روي هذا في «الصحيح» من حديث إسحـاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس[3]، ورواه أيضاً ثابتٌ، عن أنس، وفيـه: «وخرجـوا يخوضُون في

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٣٠٢).

(٢) رواه أبو نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (٣٠٦).

(٣) رواه البخاري (٩٨٦)، ومسلم (٨٩٧).

وَأَطْعَمَ أَهْلَ الخَنْدَقِ ـ وَهُمْ أَلْفٌ ـ مِنْ صَاعِ شَعِيرٍ، أَوْ دُونَهُ، وَبهمة، فَشَبِعُوا وَانْصَرَفُوا وَالطَّعَامُ أَكْثَرُ ممَّا كَانَ.

الماء، وكان يومَ جُمعة، فأُمطروا إلى الجمعة الأُخرى»[(١)].

* قال المؤلفُ رحمه الله: **«وأَطعم أهلَ الخندقِ وهم ألفٌ من صاعِ شعير أو دونه وبهمة، فشبعوا، وانصرفوا والطعامُ أكثرُ ما كان»**.

في «الصحيحين» من حديث سعيد بن مِيناء عن جابر قال: لما حُفِرَ الخندق رأيتُ النبيَّ ﷺ خَمَصاً فانكفأتُ إلى امرأتي، فقلت: هل عندكِ شيء؟ فأخرجَتْ إليَّ جِراباً فيه صاعٌ من شعير ولنا بُهيمة داجِنٌ فَذَبحتُها، وطَحَنتْ، ثم جئتُ إلى رسول الله فسارَرْتُه وقلت: تعال أنتَ ونفَرٌ معك.

وفي رواية: فَقُمْ أنتَ ورجلٌ أو رجلان.

ثم قال: «كم هو؟» فذكرتُ له، قال: «كثيرٌ طَيِّبٌ» فصاحَ النبيُّ ﷺ: «يا أهلَ الخندق! إنَّ جابراً قد صنع سُؤراً»، ثم قال: «مُرْ أهلكَ لا تَنزِع البُرْمَةَ ولا تَخْبِزنَّ عجينَكم حتى آتي»، فجئتُ امرأتي فأخبرتها: جاء رسولُ الله بالمُهاجرين والأنصار ومَن معهم، قالت: هل سألكَ؟ قلتُ: نعم، وفي بعض الروايات: هل سألكَ كم الطعام؟! قلتُ: نعم، قالت: فاللهُ ورسولُه أعلم، فذهب عني بعضُ ما أَجِدُ، فأَخرَجَتْ لرسول الله عَجيناً، فبصقَ فيه وباركَ فيه، ثم عَمَدَ إلى بُرْمتنا فبصق وبارك، ثم قال: «ادعي خابزةً فَلْتخبِزْ معكِ، واقدَحي من بُرْمتكم ولا تنزلوها»، وهم ألف، فأُقْسِمُ بالله لأكلوا حتى تركُوه

(١) رواه البخاري (٣٣٨٩).

وَأَطْعَمَ أَهْلَ الخَنْدَقِ أَيْضًا مِنْ تَمْرٍ يَسِيرٍ أَتَتْ بِهِ ابْنَةُ بَشِيرِ ابْنِ سَعْدٍ إِلى أَبِيهَا وَخَالها عَبْدِالله بْنِ رَوَاحَةَ.

وانحرفوا، وإنَّ بُرْمتنا لَتغِطُّ كما هي وإنَّ عجينَنا لَيُخبز كما هو.

وفي رواية: «ادخلوا ولا تَضَاغطوا»، فجعل يَكْسِر الخبزَ، ويجعلُ عليه اللحمَ ويُخَمِّر البُرْمة والتنور إذا أخذ منه، ويُقَرِّب إلى أصحابه حتى شَبِعوا وبَقِيَ منهم، قال: «كُلي هذا وأَهدي، فإنَّ الناسَ أَصابتهم مَجاعةٌ»(١).

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأَطعم أهلَ الخندق أيضاً من تمرٍ يسيرٍ أَتَتْ به ابنةُ بَشير بن سعد إلى أبيها وخالها عبدالله بن رواحةَ»**.

روى ابنُ إسحاق وأبو نُعيم الأصبهاني من حديث سعيد بن مِيناء: أن بِنتاً لِبَشير بن سعد أُختَ النعمان بن بَشير قالت: دَعَتْني أمي عَمْرةُ بنت رواحةَ، فأعطتني حَفْنةً من تمر في ثوبي، وقال: اِذهبي إلى أبيكِ وخالكِ عبدِالله بن رواحةَ، لِغدائهما، فمررتُ برسولِ الله وأنا ألتمس أبي وخالي، فقال: «ما هذا معكِ» قلتُ: تمرٌ بعثتني به أُمي إلى أبي وخالي يتغدَّيانهِ، قال: «هاتهِ» قالت: فصببتُه في كفَّي رسولِ الله فما مَلأَهما، ثم أمر بثوبٍ فَبُسِطَ، ثم دحا بالتمر عليه، فتبدَّد فوقَ الثوبِ، ثم قال لإنسان عنده: «أُصْرُخْ في أهل الخندق أن هَلُم إلى الغداء»، فاجتمع أهلُ الخندق، فجعلوا يأكلون، وجعل يزدادُ حتى صَدَرَ أهلُ الخندق، وإنه لَيسقطُ من أطرافِ الثوب، وهم ثلاثةُ آلاف.

---

(١) رواه البخاري (٣٨٧٥) و(٣٨٧٦)، ومسلم (٢٠٣٩).

وَأَمَرَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ أَنْ يُزَوِّدَ أَرْبَعَ مِئَةِ رَاكِبٍ مِنْ تَمْرٍ كَالفَصِيلِ الرَّابِضِ، فَزَوَّدَ، وَبَقِيَ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً.

وَأَطْعَمَ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ ثَمَانِينَ رَجُلاً مِنْ أَقْرَاصِ شَعِيرٍ جَعَلَهَا أَنَسٌ تَحْتَ إِبْطِهِ، حَتَّى شَبِعُوا وبَقِيَ كما هو.

أوردها ابنُ الأثير وقال: أَخرجها أبو موسى(١).

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأَمر عمرَ بن الخطاب أن يُزوِّد أربعَ مئة راكبٍ من تمر كالفَصِيل الرابض، فزوَّدهم وبَقِيَ كأنه لم يَنقُصْ تمرةً واحدةً»**.

روى الإمام أحمد في «مسنده» من حديث دُكين بن سعيد الخَثْعمي قال: أَتينا رسولَ الله ونحن أربعون وأربعُ مئة راكبٍ نسأله الطعامَ، فقال النبيُّ ﷺ: «يا عمر! اِذهبْ فأَعطِهم»، فقام عمر وقُمنا معه، فَصَعِدَ بنا إلى غُرفة، فأخرج المفتاح، ففتح البابَ، فإذا في الغُرفة من التمر شِبهُ الفَصيل الرابضِ، فقال: «ما شأنُكم»؟ فأخذَ كلٌّ منا حاجتَه ما شاء، ثم التفتُّ وإني لمن آخرِهم، فكأنما لم نَرْزَأ منه تمرةً(٢).

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأَطعم في منزل أبي طلحةَ ثمانين رجلاً من أقراصِ شعير جعلها أنسٌ تحت إِبْطه حتى شَبِعوا وبَقِيَ كما هو»**.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ١٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٤٥٤) في ترجمة: أخت النعمان بن بشير. وقول ابن الأثير: أخرجها أبو موسى؛ يعني أخرج الاسم وذكره في كتابه، كما بين ذلك في مقدمة كتابه.

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (١٧٦١٢).

وَأَطْعَمَ الجَيْشَ مِنْ مِزْوَدِ أَبي هُرَيْـرَةَ حَتَّى شَبـِعُوا كُلُّهُمْ، ثُمَّ رَدَّ مَا بَقِيَ فِيهِ، وَدَعَا لـهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ حَيَاةَ النَّبِـيِّ ﷺ، وَأَبـِي بَكْرٍ، . . . .

في «الصحيحين» من حديث إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس قال: قال أبو طلحة لأُم سُليم: قد سمعـتُ صـوتَ رسول الله ضعيفاً أَعرِفُ فيه الجوعَ، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأَخرجتْ أقراصاً من شعير، ثم أَخذتْ خِماراً لها، فلفَّتِ الخُبزَ ببعضه، ثم دَسَّته تحت ثوبي وردَّتني ببعضهِ، ثم أَرسلَتني إلى رسول الله قـال: فذهبتُ بـه فـوجدتُ رسولَ الله جالساً في المسجد ومعه الناس، فَقُمتُ عليهم، فقال رسولُ الله: «أرسلك أبو طلحة؟» فقلت: نعم، فقال رسولُ الله لمن معه: «قوموا»، فانطلقوا وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئتُ أبا طلحة فأخبرتُه، فقال أبو طلحـة: يا أُمَّ سُليم! جاء رسولُ الله بالناس، وليس عندنا ما نُطْعمهم، فقالت: اللهُ ورسولُه أعلم، فدخل رسول الله فقال: «[هَلُمِّي] ما عندك يا أم سليم» فأتَتْ بذلك الخبز فَفُتَّ، وعَصَرتْ أُمُّ سُليم عُكَّةً لها فأَدَمتهُ، ثم قال فيه رسولُ الله ما شـاء أن يقولَ، ثم قال: «ائذنْ لعشرة»، فأَذِنَ لهم، فأكلوا حتى شَبـِعوا، ثم خرجوا، ثم عشرة، ثم عشرة، والقومُ سبعون أو ثمانون، وفي رواية: والأقراص مُدٌّ من شعير(١).

* قال المؤلف رحمه الله: «**وأطعم الجيشَ من مِزْود أبي هريرةَ حتى شَبـِعوا كلُّهم، ثم ردَّ ما بَقِيَ فيه، ودعا له، فأكل منه حياةَ النبيِّ ﷺ وأبي بكر**

(١) رواه البخاري (٥٠٦٦) و(٥١٣٥)، ومسلم (٢٠٤٠)، وما بين معكوفتين منه.

وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ ذَهَبَ، وَحَمَلَ مِنْـهُ فِيما رُوِيَ عَنْهُ خمسينَ وَسْقًا في سَبِـيلِ اللهِ عز وجل.

وعمر وعثمان، فلما قُتِلَ عثمانُ ذهب، وحَمَلَ منه ـ فيما رُوي عنه ـ خمسينَ وَسْقاً في سبيل الله عز وجل».

خرَّج الترمذي من حديث أبي العالية، عن أبي هريرةَ قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ بتمراتٍ، فقلت: يا رسولَ الله! ادعُ لي فيهن بالبركة، فضمَّهن ثم دعا لي فيهن بالبركة، وقال: «خُذْهُنَّ واجعلهنَّ في مِزْوِدِكَ هذا، أوفي هذا المِزْوِد، كلما أردتَ أن تأخُذَ منه شيئاً، فَأَدْخِلْ فيه يدكَ فَخُذْه، ولا تَنْثُرْه نثْراً»، فقد حملتُ من ذلك المِزْود كذا وكذا من وَسْقٍ في سبيل الله، فكنَّا نأكلُ منه ونُطْعِمُ، وكان لا يُفارق حِقْوي حتى كان يومُ قَتْلِ عثمان، فإنه انقطعَ[1].

وروى البيهقي من طريق يزيد بن أبي منصور [عن أبيه]، عن أبي هريرةَ قال: أُصِبتُ بثلاثِ مصائبَ في الإسلام لم أُصَبْ مِثْلَهنَّ: موتُ النبيِّ ﷺ، وقَتْلُ عثمان، والمِزْودُ، قالوا: وما المِزْودُ؟ قال: كنَّا مع رسول الله في سَفَر، فقال: «أبا هريرةَ! معك شيء؟» قلتُ: تمر في مِزْود، قال: «حيّ به»، فأخرجتُ منه تمراً ـ وفي رواية ابن سيرين عن أبي هريرةَ: فأخرجتُ منه عشرين تمرةً ـ ثم سمَّى اللهَ ودعا، وجعلَ يضعُ كلَّ تمرة ويُسمِّي إلى آخرِهنَّ، ثم قال: «ادعُ عشرةً» فدعوتُهم، فأكلوا وشَبِعوا، ثم قال: «ادعُ عشرةً»، فدعوتُهم حتى أكلَ الجيشُ كلُّهم، وبقي من تمر في المِزْوَدِ، فقال: «إذا أردتَ أن تأخُذَ

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٣٩).

وَأَطْعَمَ فِي بِنَائِهِ بِزَيْنَبَ مِنْ قَصْعَةٍ أَهْدَتْهَا لَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ خَلْقًا، ثُمَّ رُفِعَتْ، وَلا يُدْرَى الطَّعَامُ فِيهَا أَكْثَرُ حِينَ وُضِعَتْ، أَوْ حِينَ رُفِعَتْ.

منه شيئاً، فأدخِلْ يدكَ فَخُذْه ولا تكبُّه»، فأكلتُ منه حياةَ النبي ﷺ، وحياةَ أبي بكر، وحياةَ عمر، وحياةَ عثمان، فلما قُتِلَ عثمانُ انتهبَ ما في بيتي وانتهبَ المِزْوَدُ، ألا أُخبركم كم أكلتُ منه أكثرَ من مئتي وَسْق.

وفي رواية محمد بن سيرين، عن أبي هريرةَ: أنهم كانوا في غَزاة، فأَصابهم عَوَزٌ من الطعام، فأخذتُ منه خمسين وَسْقاً في سبيل الله، وكان مُعلَّقاً خلفَ رِجْلي، فوقع في زمان عثمانَ، فذهب(١).

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأَطعم في بنائه بزينب من قَصْعةٍ أَهدَتْها له أُمُّ سُليم خَلْقاً، ثم رُفِعَتْ ولا يُدرى الطعامُ فيها أكثرُ حين وُضعت أو حين رُفعتْ»**.

وروى أبو نُعيم بسنده إلى ثابت، عن أنس قال: لما تزوَّج رسولُ الله زينبَ بنت جَحْش قالت لي أُمي، وهي أُمُّ سليم: إنَّ نبيَّ الله يصبحُ عَروساً، فجعلَتْ حَيْساً في تَوْر، وقالت: اذهَبْ به إلى رسول الله، فذهبتُ به، فقال: «اجعلْه في ناحيةِ البيت، ثم ادعُ أبا بكر وعمرْ وعثمانَ وعليّاً، وفقراءَ من أصحابه، وأهلَ المسجد، ومَنْ رأيتَ في الطريق»، فجعلتُ أتعجَّبُ من قِلَّةِ الطعام ومِنْ كَثْرة من يأمُرني أن أدعوَ، فكَرِهْتُ أن أُغضبَه، فدعوتُهم حتى

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١١٠ ـ ١١١).

وَرَمَى الجَيْشَ يَوْمَ حُنَيْنٍ بِقَبْضَةٍ مِنْ تُرَابٍ، فَهَزَمَهُمُ اللهُ ﷻ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَمْ يَبْقَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ امْتَلأَتْ عَيْنَاهُ تُرَابًا، وَفِيهِ أَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

امتلأ البيتُ والحُجْرةِ، فقال: «يا أنسُ! هل ترى من أَحَد؟» فقلت: لا، فقال رسولُ الله: «هَلُمَّ»، فجئتُ بذلك التَّوْر، فجعلتُه قُدَّامَه، فغمسَ ثلاثةَ أصابعٍ من يده في التَّوْر، فجعل التَّوْر يربوا ويرتفعُ، فجعلوا يتغدَّون ويخرُجون حتى إذا فَرَغوا أجمعون بَقِيَ في التَّوْر نحوُ ما جئتُ به، قال: «ضَعْهُ قُدَّامَ زينب»، فخرجتُ وأَسقفت البابَ عليها، وهو بابٌ من جَريد، فأَخَذَتْه، قلتُ: كم كانوا؟ قال: واحداً وسبعين، أو اثنين وسبعين.

ونحوه في «الصحيحين» من حديث أبي عُثمانَ، عن أنس رضي الله عنه(١).

* قال المؤلف رحمه الله: «**ورمَى الجيشَ يومَ حُنين بقبضةٍ من تراب فهزمَهم اللهُ، وقال بعضُهم: لم يبقَ أحدٌ منَّا إلا امتلأَتْ عيناه تراباً، وفيه أنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]**».

في «صحيح مسلم»: من طريق سَلمة بن الأَكْوع قال: غَزَوْنا حُنيناً مع رسول الله، وفيه: فقبضَ رسولُ الله قبضةً من تراب، ثم استقبلَ به وجوهَهم، وقال: «شاهَتِ الوجوهُ»، فما خلقَ اللهُ منهم إنساناً إلا ملأَ عينيه تراباً بتلك القَبْضة، فولَّوا مُدْبرين، فهزمهم الله(٢).

---

(١) رواه البخاري (٤٨٦)، ومسلم (١٤٢٨).

(٢) رواه مسلم (١٧٧٧).

وَخَرَجَ على مِئَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَهُ، فَوَضَعَ التُّرَابَ على رُؤُوسِهِمْ، وَمَضى وَلَمْ يَرَوْهُ.

وَتَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ يُرِيدُ قَتْلَهُ أَوْ أَسْرَهُ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ، فَسَاخَتْ يَدَا فَرَسِهِ في الأَرْضِ، فَنَادَاهُ بِالأَمَانِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ، فَدَعَا لَهُ، فَنَجَّاهُ اللهُ.

وَلَهُ ﷺ مُعْجِزَاتٌ بَاهِرَةٌ، وَدَلالاتٌ ظَاهِرَةٌ، وَأَخْلاقٌ طَاهِرَةٌ، اقْتَصَرْنَا مِنْهَا على هَذا تخفيفاً.

وتقدَّم في غزوة حُنين شيئاً من ذلك.

* قال المؤلف رحمه الله: «وخرج على مئة من قريش وهم ينتظرونه، فَوضعَ الترابَ على رؤوسهم، ومضَى ولم يَروه».

وتقدَّم هذا حين أراد الهجرة.

* قال المؤلف رحمه الله: «وتبِعه سُراقةُ بنُ مالك بن جُعْشُم يُريدُ قَتْلَه أو أَسْره، [فلما قرب منه دعا عليه]، فساخَتْ يدا فرسهِ في الأرض، فناداه بالأَمان، فسأله، فدعا له، فنجَّاه الله».

تقدم هذا في هجرته عليه الصلاة والسلام.

* قال المؤلف رحمه الله: «وله ﷺ مُعجزاتٌ باهرةٌ، وَدَلالات ظاهرةٌ، وأخلاقٌ طاهرةٌ اقتصرنا منها على هذا تخفيفاً».

ولما فرغَ المؤلفُ رحمه الله مما يتعلَّق بمعجزاته عليه الصلاة والسلام

. . . .

وغيرِ ذلك أردتُ أن أُضيف إلى ذلك شيئاً مُختصَراً مما لم يذكُرْه المـؤلفُ، فابتدأتُ بخصائصهِ عليه الصلاة والسلام، ثم بعد ذلك بمعجزاتهِ.

فأما خصائصُه فذكَر بعضُ العلماء: أنها أربعةُ أَضْرُب:

الأول: ما اختَصَّ به من الواجبات.

قالوا: والحكمةُ فيه زيادةُ الزُّلْفى والدَّرَجات العُلى، فلم يتقرَّب المُتقرِّبون إلى الله بمثل أداءِ ما افتَرضَ عليهم؛ كما في الحديث الصحيح[(١)].

ونقَل إمامُ الحرمين عن بعض أصحابِ الشافعي: أن ثوابَ الفرضِ يزيدُ على ثوابِ النَّفْل سبعين درجةً، واستَأْنسوا بحديثٍ.

فمن هذا الضَّرْبِ صلاةُ الضحى والأُضْحِيَّة والوِتْـر والتهجد والسواك والمُشاورة. فالصحيحُ عند بعض أصحـاب الشافعي: أنها واجبـاتٌ عليه، وقيل: سُنن.

والأصحُّ أيضاً عنـدهم: أن الوِتْـرَ غيرُ التهجـد، والصحيحُ أيضاً: أن التهجدَ نُسِخَ وجوبُه في حقِّه عليه السلام كما نُسِخَ في حقِّ الأُمَّة[(٢)].

ومنه: مُصابرتُه على العدوِّ وإن كَثُروا وزادوا على الضِّعف.

ومنه: قضاءُ دينِ مَنْ مات وعليه دينٌ لم يُخلف وفاءً، وقيل: كان يَقضيه

---

(١) رواه البخاري (٦١٣٧) من حديث أبي هريـرة ﷺ مطولاً، وفيه: «وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه».

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٦١).

. . . .

تَكرُّماً لا وُجوباً.

ومنه: أنه أوجب عليه تخييرَ نسائه بين مُفارقته واختيارِه.

وقيل: كان التخييرُ مُستحبّاً، فاختَرْنَه والدارَ الآخـرةَ، فحرَّمَ عليه التزوُّجَ عليهن، والتبدُّل بهن مكافأةً لهنَّ على حُسن صَنيعهن، ثم نُسِخَ؛ لتكون المِنَّةُ لرسول الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٠].

الثاني: ما اختصَّ بـه من المُحرمات؛ ليكونَ الأجرُ في اجتنابه أكثرَ، وهو قسمان:

أحدهما: في غير النِّكاح، فمنـه: الشِّعـر والخَطُّ، ومنه الزكاة، وفي صَدقةِ التطوُّع قولان للشافعي، أصحُّهما: أنها كانت مُحرمةً.

وقيل: إنَّ الأكلَ مُتكِئاً وأكلَ الثوم والبصلِ والكُرَّاث كانت عليه مُحرمةً، وقيل: مكروهة، وكان يحرُم عليه إذا لَبِسَ لأْمَته أن يَنزِعَها حتى يلقَى العدوَّ.

وقيل: كان مكروهاً، وقيل: إذا شَرَعَ في تطوُّع لَزِمَه إتمامُه، وكان يحرم عليـه مَدُّ العين إلى مـا تمتَّـع بـه الناسُ من زَهْرة الدنيا، وحَرُمَ عليـه خائنـةُ الأَعْيُن.

القسم الثاني في النكاح.

فمنه: إمساكُ من كَرِهتْ نكاحَه، وقيل: تكرُّماً، ومنه نكاحُ الكتابية، ونكاحُ الأَمَة المسلمة، وفيهما خِلافٌ.

. . . .

الثالث: التخفيفات والمباحات له:

وما أُبيح له ﷺ دون غيره نوعان:

أحدهما: لا يتعلَّق بالنكاحِ، فمنه الوِصال في الصَّوم، واصطفاءُ ما أُبيح له من الغنيمةِ قبلَ القِسمة مِن جاريةٍ وغيرِها، ومنها دخـولُ مكةَ بلا إحرام، وإباحةُ القتال فيها ساعةً، وله أنْ يقضيَ بعلمـه، وفي غيره خِلاف، ويحكُمَ لنفسه ووَلَدِهِ، ويَشهـدَ لنفسهِ ووَلَـده، ويَقْبَـلَ شهادةَ من يشهدُ له، ويحمي المَوَات لنفسه، ولا ينتقضُ وضوءه بالنوم مُضطجِعاً.

وفي إباحة مُكثهِ في المسجد مع الجَنابـة وجهان لأصحاب الشافعي، وكذلك انتقاضُ وُضـوءه بلمسِ المـرأة، وأُبيح له أخذُ الطعام والشَّراب من مالكهما المُحتاج إليهما إذا احتـاج هـو ﷺ إليهما، ويجب على صاحبِـهما البذلُ له، وصِيانةُ مُهجتهِ ﷺ بِمُهجتهِ، ومُعظمُ هذه المُباحات لم يَفْعَلْها عليه السلام وإن كانت مُباحةً له.

النوع الثاني: متعلِّق بالنكاح:

فمنه: إباحة تِسْعِ نسوة، والصحيحُ [جوازُ] الزيادةِ له، وانعقادُ نكاحه بلفظ الهبةِ على الأصحِّ، والأصحُّ انحصارُ طلاقه في الثلاث، وقيل: لا ينحصرُ، وإذا عقد بلفظ الهبةِ لا يجب مهرٌ بالعقد ولا بالدُّخول، بخلافِ غيره.

ومنه: انعقادُ نكاحه بلا وَليٍّ ولا شهود، وفي حالِ الإحرامِ على الصحيح في الجميع.

. . . .

وإذا رَغِبَ في نكاحِ امرأة خَلِيَّةٍ لَزِمها الإجابةُ على الصحيح، ويَحرُمُ على غيره خِطبتُها، وفي وجوب القَسَمْ بين أزواجه وإمائه وَجْهان.

الرابع: ما اختَصَّ به من الفضائل والإكرام.

فمنه: أنَّ أزواجَه اللاتي تُوفِّي عنهن مُحرَّماتٌ على غيره أبداً، وفيمن فارَقها في حياته أوجهٌ، أصحُّها: تَحريمُها، الثاني: تَحِلُّ، الثالث: تَحرُمُ التي دخلَ بها فقط، وأنَّ أزواجَه أُمَّهاتُ المؤمنين سواءٌ من تُوفِّيتْ ومَنْ تُوفِّي عنها، وذلك في تحريم نكاحِهن، ووجوبِ احترامِهنَّ وطاعتهنَّ، وتحريمِ عُقوقِهنَّ، لا في النَّظَرِ والخَلْوة، وتحريمِ بناتهنَّ وأَخواتهنَّ.

ومنه: تفضيلُ نسائهِ على سائرِ النساء، وجَعْلُ ثوابهنَّ وعِقابهنَّ ضِعْفين. وأفضلُ أزواجهِ خديجةُ وعائشةُ، واختلفَ أصحابُ الشافعي في أيتهما أفضلُ.

ومنه: في غيرِ النِّكاح أنه خاتِمُ النَّبيين، وخيرُ الخلائقِ أجمعين، وأُمَّتُه أفضلُ الأمم، وأصحابُه خيرُ القرون، وأُمَّته معصومةٌ من الاجتماعِ على ضَلالةٍ، وشريعتُه مُؤَبَّدةٌ وناسخةٌ لجميع الشرائع، وكتابُه مُعْجِزٌ محفوظٌ عن التحريفِ والتبديل، وهو حُجَّةٌ على الناس بعد وَفاته، ومُعجزاتُ سائرِ الأنبياء انقرضَتْ. ونُصِرَ بالرُّعب مسيرةَ شهر، وجُعِلتْ له الأرضُ مسجداً وطَهوراً، وأُحِلَّتْ له الغنائمُ، وأُعطِيَ الشفاعةَ والمقامَ المحمودَ، وأُرسل إلى الناسِ كافَّةً، وهو سيدُ ولدِ آدمَ، وأولُ من تنشقُّ عنه الأرضُ، وأولُ شافعٍ، وأول مُشَفَّعٍ، وأولُ من يقرعُ بابَ الجنةِ، وهو أكثرُ الأنبياءِ تَبَعاً.

. . . .

وأُعطِيَ جوامعَ الكَلِم، وصفوفُ أُمَّته في الصلاةِ كصفوفِ الملائكة، وكان لا ينامُ قلبُه، ويرى من وراءِ ظَهْره كما يرى قُدَّامَه، ولا يَحِلُّ لأَحدٍ أن يرفعَ صوتَه فوق صوتهِ، ولا يُناديَه باسمهِ فيقول: يا محمد، بل يقول: يا نبيَّ الله.

ويُخاطِبُه المُصلِّي بقوله: السلامُ عليكَ أيها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاتُه، ولو خاطبَ آدمياً غيرَه بَطَلتْ صلاتُه، ويلزمُ المُصلِّي إذا دعاه أَنْ يُجيبه وهو في الصلاةِ، ولا تَبطُل صلاتُه، وكان بَوْلُه ودَمُه يُتبرَّكُ بهما، وكانت الهَدِيَّةُ حلالاً له بخلاف غيره من وُلاة الأُمور، ولا يجوزَ الجنونُ على الأنبياء، ويجوز الإغماءُ؛ لأنه مرضٌ. واختلفوا في جوازِ الاحتلام، والأشهرُ امتناعُه.

وفاتَتْه ركعتانِ بعد الظُّهر، فصلاَّهما بعد العصرِ، وداومَ عليهما بعد العصرِ، وكل سَبَبٍ ونَسَبٍ منقطعٌ يومَ القيامة إلا سَبَبُه ونَسَبُه عليه السلام.

قيل: معناه: أُمَّتُه يُنْسَبون إليه يومَ القيامة، وأُمَمُ سائرِ الأنبياء تُنسَبُ إليهم، ومن رآه في المنامِ فقد رآه حقّاً، فإنَّ الشيطانُ لا يتمثَّل في صُورته، ولكن لا يَعمل بما سمعه الرَّائي منه في المنام مما يتعلَّق بالأَحْكام مُخالفاً لما استقرَّ في الشَّرع؛ لعدمِ ضبطِ الرأي، لا للشكِّ في الرؤية؛ لأنَّ الخبرَ لا يُقبَلُ إلا من ضابطٍ مُكلَّفٍ، والنائمُ بخِلافه.

ومنها: أنَّ الأرضَ لا تأكلُ لحومَ الأنبياء، ومنها: أن كَذِباً عليه ليس كَكَذِبٍ على أحدٍ، فَتعمُّدُ الكَذِبِ عليه من الكبائر، فإن استحلَّه المُتعمِّدُ كَفَرَ.

. . . .

وأما معجزاته عليه الصلاة والسلام:

فقد ذكر منها المؤلفُ جُملةً، وقد ذكرتُ منها جُملةً في أثناء الغَزَوات والسِّيَر وغيرِ ذلك.

ومنها: أنَّ كنوزَ كِسرى تُنفِقُها أُمَّتُه في سبيل الله، وأنَّ سُراقةَ بنَ مالك تَسوَّر بِسِوارِ كسرى، وبأنَّ خزائنَ فارسَ والروم تُفتح؛ فكان كذلك.

ومنها: أنَّ المسلمين يُقاتلـون التُّـركَ صِغارَ الأَعْيُن، عِراضَ الوجوه، ذُلْفَ الأُنُف، وبأنَّ اليَمنَ والشامَ والعراقَ تُفتَحُ، وبأنهم يَفتحون مِصْرَ أرضاً يُذْكَرُ فيها القِيراط، وبأنَّ أُويساً القَرَني يقْدَمُ في أمداد أهلِ اليمن كان به بَرَصٌ، فبرئ منه إلا قَدْرَ دِرْهم، فَقَدِمَ كذلك على عمر، ودعا لحذيفةَ ليلةَ بَعْثه يأتي بخبرِ الأحزاب أنْ لا يَجِدَ بَرداً، فلم يَجِدْه حتى رَجَعَ، ودعـا لأُم قَيْس بنتِ مِحْصَن أختِ عُكَّاشة بطولِ العُمر، ولا يُعلَم امـرأةٌ عُمِّرتْ ما عُمِّرَتْ. رواه النسائي في أبواب غَسْل الميتِ[1].

وفي «الصحيحين»: من حديث جابرِ بن عبدالله قال: قال رسولُ الله: «هل لكم من أنماط؟» قلتُ: وأَنَّى يكونُ لنا أَنماطٌ؟!! قال: «أَما إِنها ستكونُ»، فكانَتْ، فكان جابرٌ يقـول لامرأتـه: أَخِّري عنَّا أَنماطَك، فتقـول: أَلَم يَقُلْ رسول الله: «ستكونُ لكم أَنماطٌ[2]».

---

(١) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٢٠٠٩) من حديث أم قيس.

(٢) رواه البخاري (٣٤٣٢)، ومسلم (٢٠٨٣). والأنماط: جمع نَمَط، وهو بساط =

. . . .

وفي مسلم: قال جابرٌ: لما قَدِمنا المدينةَ هاجَتْ ريحٌ شديدة، قال رسولُ الله: «هذه الريحُ لموت منافق»، فلما قَدِمنا المدينةَ إذا عظيمُ المنافقين ماتَ[1].

وفي أبي داود: عن عاصمِ بن كُليب [عن أبيه، عن رجل من الأنصار] قال: دُعِيَ رسولُ الله إلى طعامٍ، فَجِيء به، فوضع يدَه ولاكَ رسولُ الله لُقْمةً في فَمِهِ، ثم قال: «إنَّ هذه تُخبرني أنها أُخِذَتْ بغير إذنِ أَهْلها» فأَرسلتِ المرأةُ تقول: إنها أَخذَتْ من جارتها بغير إذن زَوْجها[2].

وكان على جَبَلٍ هو والعَشَرة، فَتحرَّكَ، فقال: «اسكُنْ فما عليكَ إلا نبيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شهيد»[3].

وقال لرجلٍ وهو يأكلُ من شاة: «ناوِلْني الذِّراعَ»، فناوله، ثم قال: «ناوِلْني الذِّراعَ»، فناوله، فقال: «ناوِلْني الذِّراعَ»، فقال: يا رسولَ الله! كم للشاةِ من ذِراع؟ فقال: «لو سكتَّ لأَعطيتَ كلَّ ما قلتُ لك»[4].

= خمل رقيق. انظر: «عمدة القاري» للعيني (١٦/ ١٥٦).

(١) رواه مسلم (٢٧٨٢).

(٢) رواه أبو داود (٣٣٣٢)، وما بين معكوفتين منه.

(٣) رواه أبو داود (٤٦٤٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٥٦)، والترمذي (٣٧٥٧). ورواه مختصراً مسلم (٢٤١٧) من حديث أبي هريرة.

(٤) رواه أحمد في «المسند» (٢٣٩١٠) من حديث أبي رافع، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٦٥٩) من حديث أبي هريرة.

. . . .

وقال لرجل يأكل بشماله: «لا تأكُلْ بشِمالك» فقال: لا أَستطيعُ، فقال: «لا استطعتَ»، فما رَفَعها بعدُ إلى فِيهِ(١).

وعن سَمُرةَ بن جُنْدب أنه قال: أُتي رسولُ الله بِقَصْعة فيها طعامٌ، فتعاقَبوا إلى الظُّهر منذ غُدْوة، يقوم قومٌ ويَقعُدُ آخرون، فقال [رجل لِسَمُرة]: هل كانت تُمَدُّ؟، قال: فمن أَيِّ شيء تعجبُ ما كانت تُمَدُّ إلا من السماء(٢).

ومنها: ما رواه جابر: أنَّ رجلاً أَتى النبيَّ ﷺ يَستطعمه، فأَطْعمه شَطْر وَسْق شعير، فما زال الرجلُ يأكلُ منه وامرأَتُه وضَيْفُهما حتى كَالَهُ، فأتى الرجلُ النبيَّ ﷺ، فأخبره، فقال: «لو لم تَكِلْه لأَكَلْتُم منه»(٣).

وفي رواية: أنه كان ثلاثين صاعاً، وأنه طَعِمَ منه هو وزوجتُه نصفَ سنةٍ، ثم كالَه، فوجدَه كما أخذَه، فقال: «لو لم تَكِلْه لأكلتَ منه ما عِشْتَ»(٤).

ومنها: ما رواه أَوْس بن خالد، عن أُمِّ أَوْس البَهْزية قالت: سَلَيتُ

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (١٦٥٤٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٠٢١) من حديث سلمة بن الأكوع، بلفظ: «كل بيمينك»، بدل: «لا تأكل بشمالك».

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٦٩٦٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٤٠)، والترمذي (٣٦٢٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦٩٦٧)، وما بين معكوفتين منها.

(٣) رواه مسلم (٢٢٨١).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٠٧٥) من حديث نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وفيه أنه هو صاحب القصة.

. . . .

سمناً، فجعلتُ منه في عُكَّةٍ، وأَهديتُه لرسول الله، فقبله وتَرَكَ في العُكَّةِ قليلاً، ونفخَ فيه ودعا بالبركةِ، ثم ردَّها مملوءةً سمناً، فظننتُ أن النبيَّ ﷺ لم يَقْبلْها، ثم رَدَّها، فأكلتُ بقيةَ عُمر النبيِّ ﷺ ووُلاته أبي بكر وعمر وعثمان ﵃(١).

وعن أَبي هريرة قال: كنتُ أَنسى كثيراً، فشكوتُ ذلك لرسول الله، فقال: «ابسُطْ رِداءك»، فبسطتُه، فقال: «ضُمَّه»، فَضَمَمْتُه، فما نَسيتُ شيئاً بعدُ(٢).

وذكر أبو نُعيم الأَصبهاني في «دلائل النبوة» عن عثمانَ بن أبي العاص، قال: كنتُ أَنسى القرآنَ، فقلتُ: يا رسولَ الله! إني أَنسى القرآنَ، فضربَ في صَدْري، ثم قال: «اخرُجْ يا شيطانُ»، فما نَسِيتُ شيئاً بعد أن حَفِظْتُه(٣).

وفيه من حديث عبَّاد بن عبد الصمد قال: أخذتُ مِنْديلاً، فَطَرحته في التَّنُّور، وهو مُسجَر، فخرج أبيضَ كأنه اللَّبن فقال: «هذا منديلٌ مَسَحَ بها وَجْهَهُ»(٤).

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١١٥).

(٢) رواه البخاري (١١٩).

(٣) رواه أبو نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (٣٨٣)، وفي «معرفة الصحابة» (٤/ ١٩٣٢).

(٤) لم نقف عليه.

. . . .

وعن عثمان بن حُنيف: أنَّ أعمى أتى النبيَّ ﷺ، فدعا له، فقام وقد أبصر(١).

وعن جابر قال: جاءه علبة بن زيد الحارثي بثلاثِ بَيْضات فقال: أَصْلِحهُنَّ يا جابر، فأَصلحتُهنَّ، وجئتُ بهِنَّ في قَصْعة، وجعلتُ أطلُبُ خبزاً فلا أَجِدُ، فأكل رسولُ الله وأكلَ معه عامَّةُ أصحابه، والبيضُ في القَصْعة.

وذكر البغويُّ في «التهذيب»: أن ظِلَّه عليه الصلاة والسلام كان لا يقعُ على الأرض، ولم يُرَ له ظِلٌّ في شمس ولا قمر؛ لأنه كان نُوراً.

ومنها: أنه لم يقع عليه ذُبابٌ قط.

وفي «تاريخ البخاري» مسنداً، وفي كتاب «الأدب» تعليقاً: «كان عليه السلام لا يتثاءَبُ».

وقال مَسْلمة بن عبد الملك: ما تَثاءَبَ نبيٌّ قط؛ لأنه من علامات النبوة(٢).

ومنها: أن صلاة التطوع قاعداً كصلاته فيها قائماً، وفي حقِّ غيره على النِّصف.

وخرَّج الطَّحاوي في «مُشكل الحديث» عن أسماءَ بنتِ عُميس من طريقين: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُوحَى إليه ورَأْسه في حِجْر عليٍّ، فلم يُصَلِّ عليٌّ

---

(١) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٩٦)، والترمذي (٣٥٧٨).

(٢) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٨/ ٢٩٤). وفيه: وإنها من علامات النبوة.

. . . .

العصرَ حتى غربت الشمسُ، فقال رسولُ الله: «اللهم إنه كان في طاعتك وطاعةِ رسولِكَ، فارددْ عليه الشمس»، قالت أسماءُ: فرأيتُها غَربَتْ، ثم رَأَيتُها طَلَعَتْ بعد ما غَربَتْ، وذلك بالصَّهْباء في خيبر.

قال الطَّحاوي: كان أحمدُ بن صالح يقول: لا ينبغي لمن سبيلُه العلمُ التخلُّفُ عن حفظ حديثِ أسماءَ؛ لأنه من علامات النبوة[١].

وروى يونس بن بُكير، عن أبي إسحاق: لما أُسري برسول الله، وأَخبر قومَه بالرُّفقة والعلامةِ التي في العِيْر، قالوا: متى تأتي؟ قال: «يوم الأربعاء»، فلما كان ذلك اليومُ أَشرفت قريشٌ ينظرون وقد ولَّى النهار، ولم يجيء، فدعا رسولُ الله فَزِيد له في النهار ساعةً[٢].

وذكر ابن سَبُع: أن الأرضَ كانت تَبلَعُ بَوْلَه وغائطَه، وتفوحُ منه رائحةٌ طيبةٌ كالمِسك، وأنَّ كلَّ دابّة كان يركَبُ عليها لم تَهْرَمْ لِبركته[٣].

وروينا في جُزء من حديث أبي عمرو عثمانَ بن عمر الدَّراج، من حديث

---

(١) رواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣/ ٩٢)، قال الجوزقاني: هذا حديث منكر مضطرب، وقال السيوطي: موضوع. انظر: «اللالئ المصنوعة» (١/ ٣٠٨).

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٠٤) من طريق يونس بن بُكير، عن أسباط ابن نصر الهمداني، عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي، قوله.

(٣) انظر: «نهاية السول في خصائص الرسول» لابن الملقن (ص: ٣٠٦).

. . . .

عبدالله بن المغيرة، عن هشام بن عـروة، عن أبيـه، عن عائشةَ قالت: «كان رسولُ الله يرى في الظُّلمة كما يَرى في الضَّوء»[1].



(١) رواه البيهقي في «دلائـل النبـوة» (٦/ ٧٥)، وابن الجـوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٧٣)، من طريق زهير بن عباد، عن عبدالله بن المغيرة، به. وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، عبدالله بن المغيرة يحدث بما لا أصل له.

فَصْلٌ
فِي سِيرَةِ العَشَرَةِ

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ

اسْمُهُ: عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِـي قُحَافَةَ، وَاسْمُ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْـبِ بْنِ سَعْـدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ التَّيْمِيُّ القُرَشِيُّ، يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مُرَّةَ ابْنِ كَعْبٍ.

بسم الله الرحمن الرحيم

* قال المؤلف رحمه الله:

«فصل

أبو بكر الصديق رضي اللهُ عنه وأرضاه»

«اسمـه عبدالله بن أبي قُحافة، واسم أبي قُحافَة: عثمان بن عامـر بن عمرو بن كعب بن سعـد بن تَيم بن مُرَّةَ بن كعب بن لـؤي بن غالب التَّيْمي القُرشي، يلتقي مع رسولِ الله في مُرَّةَ بن كعب».

أبو بكر ﷺ اختلف الناسُ في اسمه:

فقال أبو عمر بن عبد البر: كان اسمُه في الجاهليـة: عبدَ الكعبة، فسمَّاه

. . . .

رسولُ الله: عبدَالله، وقال: هذا قولُ أهل النسب الزُّبير وغيره[١].

وقال ابن عساكر: عبدالله، ويقال: عَتيق بن عثمان، أبو بكر الصديق[٢].

وقال ابن الحذَّاء: عبدالله بن عثمان أبو بكر الصديق، وقيل: عَتيق بن عثمان.

وقال يحيى بن معين، وعمرو بن علي الفلاَّس وغيرهما: اسمه عبدالله، ولَقبه عَتيق. واختُلف لم سُمِّي عَتيقاً؛ فقيل: لجماله وحُسنِ وجهه، قاله الليثُ ابن سعد وجماعة.

وقيل: لأنه لم يكن في نسبه شيء يُعاب به، قاله الزبير بن بكَّار وجماعة.

وقيل: كان له أَخٌ يُسمَّى: مُعتِقاً، وآخر عَتِيقاً، مات عَتيقٌ قبلَه، فُسُمِّي بـه.

وقيل: كانوا ثلاثةَ إخوة مُعتِقاً وعَتيقاً ومُعتَقاً[٣].

وفي الترمذي من حديث إسحاق بن طلحة، عن عائشةَ: أنَّ أبا بكر دَخَلَ على رسول الله، فقال له: «أنتَ عتيقٌ من النار»، فمن يومئذٍ سُمِّي عَتيقاً[٤].

وذكر مسلم في «الطبقات»: من حديث عائشةَ بنتِ طلحـة، عن عائشة

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٦٣).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٠/ ٣).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣١٥).

(٤) رواه الترمذي (٣٦٧٩).

. . . .

أُمِّ المؤمنين، قال: أقبلَ أبو بكر ذاتَ يومٍ، فقال رسولُ الله: «من سرَّه أن ينظُرَ إلى عَتيق من النار، فَلْينظُرْ إلى أبي بكر»، فغلَب عليه: عَتيقٌ، لذلك.

وعن أبي يَحْيَى حُكَيم بن سعد قال: سمعتُ عليَّ بن أبي طالب يقول: إنَّ الله ﷻ هو الذي سمَّى أبا بكر على لسان رسول الله: عَتيقاً[١].

وقال أبو نُعيم الفضلَ بن دُكين: اسم أبي بكر: عبدالله، ولقبه: عَتيق، وإنما سُمِّي عَتيقاً؛ لأنه عتيقٌ قديمٌ في الخير، رواه الحبابي[٢].

وروى أيضاً بسنده إلى موسى بن طلحة قال: سألتُ أبي طلحةَ بن عُبيدالله فقلت: يا أبـه! لأي شيء سُمِّي أبو بكر عَتيق؟ قال: كانت أُمُّه لا يعيش لها ولدٌ، فلما ولَدْته استقبلَتْ به البيتَ، وقالت: اللهمَّ إن هذا عتيقك من الموت، فَهَبْهُ لي[٣].

وفي كتـاب «الألقاب» للشِّيرازي من طريق طاوس، عن ابن عبـاس: أنه سأل أباه: لم سُمِّيَ أبو بكر: عَتيقاً، قال: أَيْ بُنَيَّ، لأَنهم يقولون: لعتق وجهه، وصِحة نَسَبه، وأنه عَتيقُ الله من النار، وإنه لكذلك، وليس كما يظنُّون، ولكن والدتُه كانت إذا ولَدت أولاداً ماتـوا صِغاراً، فلما ولَدَتْهُ أَخذته في حِجْرها، ودخلت الكعبةَ خوفاً عليـه من الموت، ورفعتْ يدَها إلى السماء، وقالت:

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٢٨٤).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ١٢).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢١).

. . . .

يا إلهَ الآلهةِ العزيز، هَبْ لي موته، قالت: فخرجت كفٌّ من ذهب لا مِعْصَم لها، فَوُضِعَتْ على رأس أبي بكر، وإذا بها تهتِفُ، وهو يقول:

يــا أَمَــةَ اللهِ علــى التحقيــق فُــزْتِ بحمــل الولــدِ العَتيــق

يُعــرَفُ فــي التــوراة بالــصِّديق

قد وَهَبه اللهُ لك من الموت، وجعله وزيرَ خَير أهل الأرض[١].

وقيل له الصديق؛ لمبادرته لِتصديق رسولِ الله في كلِّ ما جاء به، وقيل: بل لتصديقهِ له في خبرِ الإسراء.

قال أبو مِحْجن الثَّقفي: وسُمِّيتَ صِدِّيقاً وكلُّ مُهاجر سواكَ يُسمَّى باسمه غير منكرِ.

وتقدَّم أنه يُعرف في التوراة بالصدِّيق.

قال ابن الجـوزي: وسمَّاه النبيُّ ﷺ ـ يعني: أبا بكر ـ يعني: صديقاً، فقال: «يكون بعدي اثنا عشر خليفةً، أبو بكر الصديق لا يلبثُ إلا قليلاً»[٢].

وأيضاً فيه: لازمَ الصِّدق، ولم يَقَعْ منه هَناة ما ولا [وقفة في حال من الأحوال][٣]، وثبتَ مع رسول الله يومَ أُحد ويـومَ حُنين، ولم يُفارِقْه قطُّ في

---

(١) رواه ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» (١٨/ ٩٥).

(٢) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٤/ ٥٤)، والحديث رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢) من حديث عبدالله بن عمرو.

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٤٧٢)، وما بين معكوفتين منه.

. . . .

سفر ولا حضَر، وكان أبو بكر في الجاهليـة وَجيهاً من رُؤَساء قريش، وإليه كانت الأَشناق في الجاهلية، والأشناق: الدِّيات، كـان إذا حملَ شيئاً قالت فيه قريش: صدِّقوه وامضوا بِحَمَالته وحَمالةِ مَن قام معه، وإنْ احتملها غيرُه خَذَلوه ولم يُصدِّقوه، وأسلم على يديه عثمانُ وطلحةُ والزبيرُ وسعدُ بن أبي وقاص وعبدُ الرحمن بن عوف.

روى ابنُ عساكر بسنده إلى عيسى بن يزيـدَ بن داب قال: قال أبو بكر الصديق: كنتُ جالساً بِفِناء الكعبة، وكان زيدُ بن عمـرو بن نُفَيل قاعداً، فمرَّ به أُميةُ بن أبي الصَّلْت، فقال: كيف أصبحَت يا بـاغيَ الخيـر؟ قال: بخير، قال: هل وجدتَ؟ قال: لا، [ولم آلُ من طلب][1] فقال: كـل دين يوم القيامة إلا ما قضى الله والحنيفة نور.

أما هذا الذي يُنْتَظَرُ؛ مِنَّا أو منكم أو من أهل فلسطين.

قال أبو بكر: ولم أكن سمعتُ قبلَ ذلك بنبيٍّ يُنتَظَرُ أو يُبعَثُ، فخرجتُ أُريد ورقةَ بن نَوْفل، فاقتصصتُ عليه الحديثَ، فقال: نعم يا ابنَ أخي، إنه من أوسطِ العرب نَسباً، فلما بُعِثَ النبيُّ ﷺ آمنتُ وصَدَّقتُ[2].

وروى ابن الأثير في «الصحابـة»، والمَاليني في «معجم شيوخـه» من طريق زيد بن خالد الجُهني، عن عبدالله بن مسعود قال: قال أبـو بكر: إنـه

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٣٤).

. . . .

خرجَ إلى اليمن قبلَ أن يُبعثَ النبيُّ ﷺ قال: فنزلتُ على شيخٍ من الأَزْد قد قرأ الكُتبَ، وعَلِمَ من عِلْم الناسِ عِلْماً كثيراً، وأتى عليه أربع مئة سنةٍ إلا عشرَ سنين، فلما رآني قال: أَحسِبك حَرَمياً، قلت: نعم، قال: وأَحسِبك قُرَشياً، قلتُ: نعم، قال: وأَحسِبك تَيْمياً، قلت: أنا من تَيْم بن مُرَّة، أنا عبدُالله بن عثمان من وَلَد كعبِ بن سعد بن مُرَّة، قال: بَقِيتْ لي فيك علامةٌ واحدة، قلت: ما هي؟ قال: تكشِفُ عن بَطْنكَ، قلت: لا أفعلُ أو تُخبرَني لم ذاك، قال: أَجِدُ في العِلْم أن نبياً يُبعَثُ في الحَرَمِ يُعاون على أمره فتًى وكَهْل، فأما الفتى فَخَوَّاضُ غَمَراتٍ، ودافع مُعضِلات، وأما الكهل فأبيضُ نحيفٌ، على بطنه شامةٌ، وعلى فَخِذه اليسرى علامةٌ.

قال أبو بكر: فكشفتُ عن بطني فرأى شامةً سوداء فوق سُرَّتي، فقال: أنت هو وربِّ الكعبة، ثم قال: إيـاكَ والمَيْلَ عن الهُدَى، وتمسَّكَ بالطريقةِ الوُسْطى.

ثم قال: احمِلْ عني أبياتاً من الشعر قلتُها فيه، فلما قَدِمتُ مكةَ جاءني صناديدُ قريش، فقلت: نابتكم، أو ظهر فيكم أمرٌ؟ قالوا: يتيمُ أبي طالب يزعُم أنه نبيٌّ مُرسَل، ولولا أنت ما انتظرنا به، قال أبو بكر: وسألتُ عنه، فقيل: هو في بيتِ خديجةَ، فجئتُ فقَرَعتُ البابَ فخرج، فقلت: يا محمد! فُقِدت من منازلِ أهلك، وتركتَ دين آبائك وأجدادك؟ قال: «يا أبا بكر! إني رسولُ الله إليكَ وإلى الناسِ كلِّهم، فآمِنْ بالله»، فقلت: وما دليلُكَ على ذلك؟ قال: «الشيخُ الذي لَقِيتَه باليمن»، قلت: وكم من شيخ لَقِيتُ باليمن، قال:

. . . .

«الشيخُ الذي قال لك وأعطاكَ الأبيات»، قلت: ومن خبرَّك بهـذا يا حبيبي؟ قال: «المَلَكُ العظيمُ الذي يأتي الأنبياءَ قَبْلي»، قلت: مُدَّ يدَك، فأنـا أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنك رسولُ الله، فانصرفتُ وما بين لابتيها أشدُّ سروراً من رسول الله بإسلامي.

وروى ابن إسحاق: أن رسول الله قال: ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له منه كَبْوة وتردُّد ونَظَر، إلا أبا بكر ما تردَّد فيه[1].

وفي «تاريخ دمشق»: أنـه أسلم ولـه أربعون ألفاً أنفقها كلَّها في سبيل الله[2].

وقال رسولُ الله: «ما لأحدٍ عندنـا يدٌ إلا وقد كافيناه ما خلا أبـا بكر، فإن له عندنا يداً يُكافئه اللهُ بها يومَ القيامة، وما نفعني مالٌ مـا نفعني مالُ أبي بكر، ولو كنتُ مُتَّخذاً خليلاً لاتَّخذت أبا بكر، ألا وإنَّ صاحبَكم خليلُ الله». أخرجه الترمذي ولفظه: «ولو كنت متخذاً خليلاً» . . . إلى آخره[3].

في «الصحيحين» وفيـه زيـادة: «وإنَّ من أَمَنِّ النـاس عليَّ في صُحبته ومالِ أبو بكر، لا يَبقينَّ في المسجدِ بابٌ إلا سُدَّ إلا بابُ أبي بكر»[4].

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣١٧).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٠/ ٦٦).

(٣) رواه الترمذي (٣٦٦١) من حديث أبي هريرة.

(٤) رواه البخاري (٤٥٤)، ومسلم (٢٣٨١) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

. . . .

وفي رواية: فقال أبو بكر، وبكى: وهل أنا ومالي إلا لكَ يا رسولَ الله[١].

وأعتق سبعةً كانوا يُعذَّبون في الله منهم بلالٌ وعامرُ بن فُهَيرة.

وعن عمرو بن العاص قال: قلتُ: يا رسولَ الله! من أحبُّ الناس إليك؟ قال: «عائشة» قلتُ: من الرجال؟ قال: «أبوها»، وقال: «مِنْ أَمَنِّ الناسِ عليَّ في صُحبته وماله أبو بكر، ولو كنتُ مُتخذاً خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكر»[٢].

وفي أبي داود قال: «أتاني جبريلُ فأخذَ بيدي، فأَراني بابَ الجنةِ الذي تدخُل منه أُمتي»، فقال أبو بكر: يا رسولَ الله! وَدِدْتُ أني كنتُ معك حتى أنظرَ إليه، فقال رسولُ الله: «أما إنك يا أبا بكر أولُ من يدخُلُ الجنةَ من أمتي»[٣].

وفي أبي داود والترمذي: أن عمر قال: أمرنا رسولُ الله أن نتصدَّق، ووافقَ ذلك مني مالاً فقلتُ: اليومَ أَسبِقُ أبا بكر إنْ سبقتُه [يوماً]، قال: فجئتُ بنصف مالي، فقال رسولُ الله: «ما أبقيتَ لأهلك؟» فقلتُ: مثلَه، وأتى أبو بكر بكلِّ ما عنده، فقال: «يا أبا بكر! ما أبقيتَ لأهلك»، قال: أبقيتُ لهم اللهَ ورسولَه، قال عمر: قلتُ: لا أَسبقه إلى شيء أبداً[٤].

---

(١) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨١١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تقدم قريباً.

(٣) رواه أبو داود (٤٦٥٢).

(٤) رواه أبو داود (١٦٧٨)، والترمذي (٣٦٧٥) من حديث عمر رضي الله عنه.

. . . .

زادَ رزين: فأتى أبو بكر بكلِّ ما عنده، وقد تخلَّل بالعَباء.

وفي الترمذي: قال عمر: أبو بكر سَيِّدنا وخَيْرنا وأَحبُّنا إلى رسول الله ﷺ.

وفي البخاري: «بعثني إليكم فَقُلتُم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صَدَقْتَ، وواساني بنفسهِ ومالهِ، هل أنتم تاركون لي صاحبي، مرتين، فما أوذي بعدها[(١)]».

وفي الترمذي: عن عائشةَ قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا ينبغي لقومٍ فيهم أبو بكر أَنْ يَؤمَّهم غيرُه»[(٢)].

وصحَّ أن رسولَ الله قال في مرضه الذي تُوفِّي فيه: «مُروا أبا بكر يُصلِّي بالناس»[(٣)].

زادَ أبو داود من حديث عبدالله بن زَمْعة في هذا الحديث قال: فخرجتُ فإذا عمرُ في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: يا عمرُ! قم فَصَلِّ للناس، فتقدَّم فكبَّر، فسمع النبيُّ ﷺ صوتَه، وكان عمرُ رجلاً مُجهِراً، قال رسولُ الله: «فأين أبو بكر، يَأبى اللهُ ذلك والمسلمون» مرتين، فبعثَ إلى أبي بكر، فجاء

---

(١) رواه البخاري (٤٣٦٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٨٨٤) من حديث أبي الدرداء، وقوله ﷺ: «وواساني بنفسه وماله...» ليس عند البخاري.

(٢) رواه الترمذي في (٣٦٧٣).

(٣) رواه البخاري (٦٣٣)، ومسلم (٤١٨) من حديث عائشة.

. . . .

فصلَّى للناس[١].

وفي روايـة: لما أن سمع رسولُ الله صوتَ عمر خرجَ رسولُ الله حتى أَطْلع رَأْسَه من حُجرته ثم قال: «لا لا لا، لِيُصَلِّ للناس ابنُ أبي قَحافة»[٢].

وفي النسائي: لمـا قُبِـضَ رسولُ الله قالـت الأنصارُ: مِنَّـا أميرٌ ومنكم أميرٌ، فأتاهم عمرُ، فقال: أَلستُم تَعلَمون أن رسولَ الله أمرَ أبا بكر أن يُصلِّيَ للناس، فأَيُّكم تطيبُ نفسه أن يتقدَّم أبا بكر؟ فقالوا: نعوذُ بالله أن نتقدَّم أبـا بكر[٣].

وفي «الصحيحين»: من حديث ابن عمر وأبي هريرةَ قالا: قال رسولُ الله: «بينا أنا نائمٌ رأيتُني على قَليب عليها دلو، فَنَزعتُ منها ما شاء الله، ثم أَخذَها أبو بكر، فَنزعَ ذَنوباً أو ذَنوبين، وفي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، واللهُ يَغفِرُ له، ثم أَخذَها عمرُ فاستقى، فاستحالَتْ في يده غَرْباً، فلم أرَ عَبْقَرِيّاً من الناس يَفْري فَرْيَه، حتى رَوِيَ الناسُ وضربوا بِعَطَنٍ»[٤].

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٦٠).

(٢) رواها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢٦٣).

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٥٣) من حديث من حديث عبدالله بن مسعود.

(٤) رواه البخـاري (٣٤٧٩)، ومسلم (٢٣٩٣) من حديـث ابن عمر. ورواه البخاري (٦٦١٨)، ومسلم (٢٣٩٢) من حديث أبي هريرة.

والعبقري: الحاذق في عملـه. ويفري فريـه: يعمل عملاً مصلحاً. انظر: «عمدة القاري» للعيني (١٦/ ١٥٩).

. . . .

قال النوويُّ: قال العلماء: هذا إشارةٌ إلى خلافةِ أبي بكر وعمرَ، وكَثْرةِ الفُتوح، وظُهور الإسلامِ في زمن عمر[1].

وفي الترمذي: عن أنس: قال رسولُ الله لأبي بكر وعمر: «هذان سَيِّدا كُهول أهلِ الجنة من الأَوَّلين والآخرين، إلا النبيين والمُرسلين»[2].

وفيه من حديث ابن عمـرَ: أن رسولَ الله قال ـ يعني لأبي بكر ـ: «أنتَ صاحبي على الحوضِ، وصاحبي في الغارِ» وقال: حسن صحيح[3].

وكان أبـو بكر ﷺ أبيضَ نحيفاً، خفيفَ العارضين، معروقَ الوجـهِ، غائر العينين، ناتئَ الجبهة.

ورَوَى الشافعي عن إبراهيم بن سعـدٍ، عن أبيـه، عن محمد بن جُبيرِ ابن مُطْعمٍ، عن أبيه قال: أتتِ امرأةٌ إلى رسول الله فسألته عن شيءٍ، فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله! أرأيتَ إن جئتُك ولم أجدك؟ ـ تعني: الموت ـ فقال لها رسول الله: «إنْ لم تجديني فأْتي أبا بكر». ورواه البخاريُّ ومسلمٌ[4].

قـال الشـافعـي ﷺ: في هذا الحـديـثِ دليـلٌ على أنَّ الخليفـةَ بعـد

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ١٦١).

(٢) رواه الترمذي (٣٦٦٤).

(٣) رواه الترمذي (٣٦٧٠).

(٤) رواه البخاري (٣٤٥٨)، ومسلم (٢٣٨٦).

. . . .

رسولِ الله أبو بكرٍ، وقال رسول الله: «اقتدوا باللَّذَيْنِ مِن بَعْدِي: أبي بكر وعمر»[١].

قال ابن الأثير: قال بعض العلماء: لو قال قائل: إن جميع الصحابة ما عدا أبي بكر ليست لهم صحبة لم يكفر، ولو قال: إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله كفر، فإن القرآن العزيز نطق أنه صاحبه[٢].

وعن ابن عيينة: عاتب الله المسلمين كلَّهم في رسول الله ﷺ إلا أبا بكر؛ فإنه خرج من المعاتبة قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠][٣].

وهاجَرَ مع رسول الله، وشهد معه المشاهدَ كلَّها.

وعن عطيةَ عن أبي سعيدٍ قال: قال رسول الله: «إنَّ لي وزيرين من أهل السماء، ووزيرين من أهل الأرض، فأمَّا وزيراي من أهل السماء فجبريلُ وميكائيلُ، وأما وزيرايَ من أهل الأرض فأبو بكرٍ وعُمر»[٤].

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٠٥) من حديث ابن مسعود ﷺ، وقال: حسن غريب.

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٣) رواه الآجري في «الشريعة» (١٢٨٦).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٠٤٧)، وهو حديث ضعيف. انظر: «ضعيف الجامع الصغير» (١٩٧٢).

. . . .

وعن ابن عمر قال: كنَّا نُخيِّر بينَ الناس في زمن رسول الله، فنُخيِّرُ أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، رواه البخاري(١).

ورُوي عن محمد بن الحنفيَّة قال: قلتُ لأبي عليٍّ بنِ أبي طالب: أيُّ الناس خيرٌ بعد رسول الله؟ قال: أبو بكر، قلتُ: ثم مَن؟ قال: عمر، قلتُ: ثم أنت؟! قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين(٢).

وفي «أبي داود» عن سفيان الثوري قال: الخلفاء خمسةٌ: أبو بكرٍ وعُمَرَ وعثمانَ وعليٌّ وعُمَرُ بن عبد العزيز، وإنه مَن قال: إنَّ علياً كان أحقَّ بالولاية من أبي بكرٍ وعُمر فقد خطَّأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار، وما أُراه يرتفعُ له مع هذا عملٌ إلى السماء(٣).

وهو أحدُ العشرة المشهود لهم الجنة.

وكان ﷺ يَحْلُبُ للحيِّ أعناقَهم، فلمَّا بُويعَ له بالخلافة قالت جاريةٌ من الحيِّ: الآن لا يَحلُبُ لنا، فسمعها أبو بكر فقال: بل لَعَمْري لأَحْلُبَنَّها لكم، وإنِّي لأرجو ألا يغيِّرني ما دخلتُ فيه عن خُلُقٍ كنتُ عليه، فكان يحلُبُ لهم، فربما قال للجارية: أتحبِّين أنْ أرعَى لك(٤).

---

(١) رواه البخاري (٣٤٥٥).

(٢) رواه البخاري (٣٤٦٨).

(٣) رواه أبو داود (٤٦٣٠).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ١٨٦ ـ ١٨٧)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٣٥٤).

. . . .

ولمَّا تُوفِّي رسولُ الله ارتجَّت مكـةُ، فسمـع بذلك أبـو قحافـةَ فقال: ما هذا؟ قالوا: قُبِـضَ رسولُ الله، قال: أمرٌ جليلٌ، فمَن وُلِّيَ بعـده؟ قالوا: ابنُكَ، قال: فهـل رَضِـيَتْ بنو عبدِ منافٍ وبنـو المغيـرة؟ قالوا: نعم، قال: لا مانع لمَا أَعْطَى، ولا مُعْطِيَ لمَا مَنَعَ(١).

وكان عمـرُ رضي الله عنه أولَ مَـن بايعـه، وكانت بيعتُـه في السَّقيفـةِ يومَ مات رسولُ الله ﷺ، ثم كانت بيعة العامة من الغد، وتخلَّفَ عن بيعته عليٌّ بن أبي طالب وبنو هاشم والزبيرُ وخالدٌ وسعيدُ بن العاص وسعدُ بن عُبـادَةَ، ثم إنَّ الجميع بايعوا بعد موتِ فاطمةَ بنتِ رسول الله، إلاَّ سعدَ بن عُبادةَ فإنه لم يبايع أحداً إلى أن مات.

وتقدَّم تاريخُ وفاةِ رسول الله ووفاةِ فاطمةَ رضي الله عنها.

وذكر ابنُ شهاب: أنَّ أبـا بكرٍ والحارثَ بن كَلَدةَ كانـا يأكـلان خزيرةً أُهْدِيَتْ لأبي بكرٍ، فقال الحارث وكان طبيباً: ارْفَعْ يدك يا خليفةَ رسولِ الله، واللهِ إنَّ فيها لسمَّ سنةٍ، وأنا وأنت نموتُ في يـوم واحد، فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يومٍ واحدٍ عند انقضاءِ السنة(٢).

وهو أولُ خليفةٍ وَرِثَه أبواه، وأَوْصَى أن تغسله أسماءُ بنتُ عُميسٍ [امرأتُه]

---

(١) رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٩٧٦).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤٤١١).

وَأُمُّهُ: أُمُّ الخَيرِ سَلْمَى بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرِ........

فغسلته[١]، ونزل في قبره عمرُ وعثمـانُ وطلحةُ وعبدُ الرحمن بن أبي بكر، ودُفن ليلاً في بيت عائشةَ مع رسول الله، ولم يشرب مُسْكِـراً قطُّ في جاهليةٍ ولا إسلام، وهو أولُ مَن قاءَ تحرُّجاً من الشُّبهات[٢].

وكان قال لعائشة: انظري يا بنيـة، فما زاد في مالِ أبي بكرٍ منـذ وُلِّينا الأمرَ فرُدِّيهِ على المسلمين، فواللهِ ما نِلْنـا من أموالهم إلاَّ ما أكلنا في بطوننا من جَرِيشِ طعامهم، ولَبِسْنا على ظهورنا من خَشِنِ ثيابهم، فنظرت فإذا بَكْرٌ[٣]، وجردُ قَطيفةٍ لا تساوي خمسةَ دراهم، وحَبَشيةٌ، فلما جاء بـه الرسولُ إلى عمر قال لـه عبد الرحمن بن عوف: يا أميرَ المؤمنين! أتسلبُ هذا ولدَ أبي بكرٍ، قال: كلاَّ وربِّ الكعبـة، لا يتأثَّم بها أبـو بكرٍ في حياتـه، وأتحمَّلُها من بعد موته، رَحِمَ الله أبا بكرٍ لقد كلَّف بعد موته تعباً، ذكره ابن قتيبة[٤].

* قال المؤلف رحمه الله: «**وأمُّه أمُّ الخير سلمى بنتُ صخرِ بن عامرِ**

---

(١) انظر: ما ورد في ذلك من روايات في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٢٠٣)، و«مصنف» عبد الرزاق (٦١٢٤)، و«المستدرك» (٤٤٠٩)، وما بين معكوفتين من هذه المصادر.

(٢) رواه البخاري (٣٦٢٩) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه قصة.

(٣) البَكر: ولـد الناقـة، أو الفتيُّ منهـا، أو الثنيُّ إلـى أن يُجْـذِعَ. انظر: «القـاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: بكر).

(٤) انظر: «المعارف» لابن قتيبـة (ص: ١٧١)، ورواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٩٦).

ابن عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ.

ابن عَمْرِو بن كعبِ بن سعدِ بن تَيْمِ بن مُرَّةَ».

وقال محمد بن سَلام الجُمَحيُّ: قلتُ لابن دأب: مَن أمُّ أبي بكرٍ؟ فقال: أمُّ الخير عند اسمها[١].

وهي ابنةُ عمٍّ أبي بكر، وأمُّها من خزاعة.

وأسقط الزبيرُ بن بكار وابن [سعد] من نسبِ أمِّ الخيرِ هذه عَمْراً الذي هو بين عامرٍ وكعبٍ، كذا نَقَلَه ابنُ عساكرَ بسنده إليهما[٢].

وقيل: إنَّ عند غيرهما إثباتُ عمرِو المذكورِ[٣]، كذا ذكره ابنُ منده.

قال الزبير: بايَعَتْ، وروى القاسمُ عن عائشةَ: أن أبا بكرٍ قال: يا رسول الله! هذه أمي وأنت مباركٌ، فادْعُ الله لها وادْعُها إلى الإسلام، لعلَّ الله أن يستنقِذَها بك من النار، فدعا لها رسول الله ﷺ فأسلمَتْ[٤].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢٤).

وابن دأب هو عيسى بن يزيد بن دأب الليثي، أبو الوليد الراوية النسَّابة من أهل الحجاز، وكان يضعف في الرواية، توفي سنة (١٧١هـ) في أول خلافة الرشيد. انظر: «معجم الأدباء» (٤/ ٥٢٢).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٠/ ١٤ ـ ١٥)، وما بين معكوفتين منه. وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ١٦٩).

(٣) قاله ابن عساكر. انظر: «تاريخ دمشق» (٣٠/ ١٥).

(٤) انظر: «أسد الغابة» (٧/ ٣٥٤).

عَاشَ ثَلاثًا وَسِتِّينَ سَنَـةً، سِنَّ رَسُولِ الله ﷺ، أَوَّلُ الأُمَّـةِ إِسْلامًا، . . . .

قال أبـو نعيم: لمَّـا توفِّي أبـو بكرٍ ورثـه أبواه جميعـاً أبـو قُحافـةَ وأمَّ الخيرِ[١].

وعن ابن عباسٍ قال: أسلمَـتْ أمُّ أبي بكرٍ وأمُّ عثمـانَ وأمُّ طلحـةَ وأمُّ الزبيرِ وأمُّ عبد الرحمن بن عوف [أم عمار بن ياسر[٢]. قيل: إنها أسلمت] قديماً مع ابنها أبي بكر، وتوفِّيت أمُّ الخيرِ قبلَ أبي قُحافةَ.

* قال المؤلف رحمه الله: **«عاش ثلاثاً وستِّينَ سنةً سِنَّ رسولِ الله ﷺ»**.

قال ابن عبد البر وغيره: لا يختلفون أنَّ سنَّه انتهت إلى حينِ وفاته ثلاثاً وستين سنةً، إلاَّ ما لا يصحُّ[٣].

وذكره ابن الجوزي وقال: ويقال: خمسٌ وستون، ذكـره ابن منـده، والأولُ أصحُّ[٤].

* قال المؤلف رحمه الله: **«أول الأمَّة إسلاماً»**.

رُوي ذلك عن ابن عباس وأسماءَ بنتِ أبي بكرٍ وحسان بنَ ثابتٍ وإبراهيمَ

---

(١) المصدر السابق، الموضع نفسه. ورواه بنحوه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢) عن الهيثم بن عدي، وإسناده منقطع.

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣)، والحاكم في «المستـدرك» (٥٥٨٤). وانظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٥٤)، والكلام وما بين معكوفتين منه.

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٧٧).

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٧٦).

وَخَيْرُهُمْ بَعْـدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَوَلـيَ الخِلافَـةَ سَنتَيْنِ وَنِصْفًا، وَقِيلَ: سَنتَيْنِ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ إِلاَّ عَشْرَ لَيَالٍ، وَقِيلَ: سَنتَيْنِ، وَقِيلَ: عِشْرِينَ شَهْرًا.

النخعي، وروى شريح بن يونس، عن يوسف بن يعقـوب الماجشون قال: أدركتُ مشيختنـا: أبي، ومحمـدِ بنِ المنكدرِ، وربيعـةَ، وصالحِ بن كيسانَ وسعـدِ بن إبراهيم وعثمـان بن محمـد الأخنسي وهـم لا يشكُّـون أول القوم إسلاماً أبو بكر[1]، وتقدَّم: «**وخيرُهم بعد رسول الله ﷺ**».

* قال المؤلف رحمـه الله: «**ووليَ الخلافـة سنتين ونصفـاً، وقيـل: سنتين وأربعةَ أشهرٍ إلا عشرَ ليالٍ، وقيل: سنتين، وقيل: عشرين شهراً**».

أمَّا قولُـه: (سنتين ونصفاً) فرواه أبـو القاسم بنُ عساكـرَ عن أبي نُعيمٍ الفَضْلِ بنِ دُكَيْنٍ وغيرِه[2].

وأمَّا قولُه: (سنتين وأربعةَ أشهرٍ إلا عشرَ ليـال)، رواه ابنُ عساكر عن أبي معشرٍ[3]، وقاله أبو عبدالله محمد بن يحيى الحذَّاء.

وأما قولـه: (وقيـل: سنتين)، رواه ابن عساكـر من طريـق يونس عن الزهري: مات ـ يعني: أبا بكر ـ بعد النبي ﷺ بسنتين. وعن مالكٍ أيضاً[4].

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٥٢).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٠٩).

(٤) رواهما ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٥٠ و٤٥٨). وقوله: «يعني أبا =

. . . .

وأما قوله: (عشرين شهراً)[١].

وقال أبو محمد بن حزم: وكانت مدتُه في الخلافة عامين وثلاثةَ أشهرٍ وثمانيةَ أيامٍ[٢].

ونقل ابن الأثير عن أبي معشر: أنه كان يقول: سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال[٣].

وقال ابنُ الأثير: فكانت خلافتُه سنتين وثلاثةَ أشهرٍ وعَشْرَ ليالٍ[٤].

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام[٥]. وكذا قال ابن الفلاَّس[٦].

= بكر» وقع بدلاً منه في الأصل: «أبو بكر يعني»، والمثبت من المصدر.

(١) وقع بعدها في الأصل بياض بمقدار عشر كلمات، وهذا القول مروي عن الحسن البصري رحمه الله، رواه عبدالله بن الإمام أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (٥٧٩٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٣).

(٢) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٣٥٣).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٤٠ ـ ٣٤١). وذكره أيضاً عن أبي معشر بن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٠٢).

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٤٠).

(٥) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٥٣).

(٦) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٥٣).

وابن الفلاس: هو أبو حفص عمرو بن بحر الباهلي البصري الصيرفي الحافظ، =

. . . .

وقال ابن قتيبة: سنتين وثلاثة أشهرٍ وتسعَ ليالٍ[١].

وقال ابن عبد البر: سنتين وثلاثةَ أشهرٍ إلاَّ خمسَ ليالٍ.

قال: وقيل: سنتين وثلاثةَ أشهرٍ وسبعَ ليالٍ[٢].

وذكر ابن منده: أنَّ خلافته سنتين وأربعةَ أشهرٍ.

وروى[٣] ابنُ عساكر عن البكَّائي، عن ابن إسحاق: [سنتين] وثلاثة أشهرٍ واثنان وعشرون يوماً[٤]، [و]قاله عن سعد بن إبراهيم[٥].

وروى ابنُ بكيرٍ عن ابن إسحاق: واستُخْلِفَ عُمر على رأسِ سنتين واثنين وعشرين يوماً من متوفَّى رسول الله[٦].

= من رجال البخاري، توفي سنة (٢٤٩هـ). انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٢/ ١٦٢).

(١) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٧١).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٧٦).

(٣) في الأصل: «رواه»، والصواب المثبت.

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٥٠)، والبكَّائي هو زياد بن عبدالله بن الطفيل العامري، قال عن ابن حجر في «التقريب» (ص: ٢٢٠): صدوق ثبت في المغازي، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لِيْنٌ، توفي سنة (١٨٣هـ).

(٥) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٥١).

(٦) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٥٠ ـ ٤٥١)، وابن بكير هو يونس بن بكير.

وَلَهُ مِنَ الوَلَدِ:

عَبْدُالله: أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَلَهُ صُحْبَةٌ، وَكَانَ يَدْخُلُ إِلى النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَهُمَا في الغَارِ، أَصَابَهُ سَهْمٌ يَوْمَ الطَّائِفِ، وَمَاتَ في خِلافَةِ أَبِيهِ.

وعن أبي نعيم أيضاً: سنتين وثلاثة أشهر.

* قال المؤلف رحمه الله: «**وله من الولد: عبدالله، أسلم قديماً، وله صحبةٌ، وكان يدخلُ إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما في الغار، أصابه سهمٌ يوم الطائف، ومات في خلافة أبيه**».

عبدالله هذا هو أكبر ولد أبي بكر، أسلم قديماً، ولم يُسمع له بمشهدٍ شهده مع رسول الله إلا يومَ الفتح وحنينٍ والطائفِ، ورماه أبو مِحْجَنٍ الثقفيُّ بسهمٍ، فلم يَزَلْ منه ألماً حتى مات في أولِ خلافةِ أبيه في شوالٍ سنةَ إحدى عَشْرةَ، أمُّه وأمُّ أخته أسماءَ: قَتْلَةُ ـ بقافٍ ثم تاءٍ مثناةٍ من فوق ـ بنتُ عبد العُزَّى ابن عبد أسعد بن نصر بن مالك بن حِسْلِ بن عامر بن لُؤَيٍّ، وربما قيل فيها قُتيلةَ، قاله أبو نصر ابن ماكولا[1].

وذكر المؤلف قُتيلةَ خاصةً، وهي التي نزل فيها: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ [الممتحنة: ٨].

وذكرها جعفر المُسْتَغْفِرِيُّ في «الصحابيات» فقال: تأخَّر إسلامُها.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٠٢).

وَأَسْمَـاءُ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ: وَهِـيَ زَوْجَـةُ الزُّبَيْرِ بْنِ العَـوَّامِ، هَاجَرَتْ إِلى المَدِينَةِ وَهِيَ حَامِلٌ بِعَبْدِالله بْنِ الزُّبَيْرِ، فَكَـانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ في الإِسْلامِ بَعْدَ الهِجْرَةِ، وَأُمُّهَا قُتَيْلَةُ بِنْتُ عَبْدِ العُزَّى، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، ولمْ تُسْلِمْ.

قال ابن الأثير: وفي جميع الروايات أنها مشركةٌ[1].

وذكر المؤلف: أنها لم تُسْلِم.

وتقدَّم ذكـرُ عبدالله في الغار، وفي كفـن رسول الله ﷺ، وصلَّى عليـه أبوه، ودُفن بعد الظهر، ونزل في قبره أخوه عبد الرحمن وعمرُ وطلحةُ.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأسماء ذات النطاقين، وهي زوجة الزبير ابن العوام، هاجرت إلى المدينـة وهي حامل بعبدالله بن الزبير، فكان أولَ مولودٍ وُلد في الإسلام بعد الهجرة، وأمُّها قُتيلةُ بنتُ عبد العزى من بني عامر ابن لؤي، ولم تسْلِمْ»**.

أسماء هذه كانت أسنَّ من عائشةَ.

قال أبو نعيم: وُلدت قبل التاريخ بسبعٍ وعشريـن سنةً، وأسلمتْ بعد سبعةَ عَشَرَ إنساناً، وبايعت وهاجرت، وقد تقدَّم.

وإنما قيل لها: ذات النِّطاقَيْنِ؛ لأنها صَنَعَتْ للنبيِّ ﷺ ولأبيها سُفرةً لمَّا هاجَرَا، فلم تجد ما تَشُدُّها به، فشقَّت نِطاقَها وشدَّتِ السفرةَ بنصفه، وانْتَطَقَتْ

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٥٨).

. . . .

بالنصفِ الثاني، فسمَّاها رسول الله : ذاتَ النطاقين(١).

قال أبو عمر : هكذا ذكـر ابن إسحاق، وقال الزبير : إن رسول الله ﷺ قال لهـا : «قـد أبدلكِ الله بنطاقـك هذا نطاقين في الجنـة» فقيـل : لهـا ذات النطاقين(٢).

وروى أبو عمر بن عبد البر : قالت أسمـاء : كان لي نطاقٌ أغطِّي به طعامَ رسولِ الله من النمل، ونطاقٌ لابد للنساء منه(٣).

روى عنها ابناها عبدُالله وعروةُ ابنا الزبيرِ، وابنُ عباسٍ، وأبو واقدٍ الليثيُّ، وغيرهم، روى لها الجماعة، وتوفِّيت بمكـة في جمـادى الأولى سنة ثلاثٍ وسبعين بعد قتلِ ابنها عبدِالله، لم تلبث بعد إنزاله من الخشبة ودفنه إلا ليالٍ، فقيل : عشرةُ أيام، وقيل : عشرون يوماً، وقيـل : بضعٌ وعشرون يوماً، وقد بلغت مئةَ سنةٍ، وكانت ذاتَ عقلٍ كبيرٍ ودِينٍ متيـنٍ وقـلبٍ صَبـورٍ قويٍّ على احتمالِ الشدائد، وكانت عَمِيَتْ في آخِرِ عُمرها، وهي أمُّ عبدالله وعُروةَ وعاصمٍ والمهاجِرِ وخديجةَ وأمِّ الحسن وعائشةَ بني الزبير، وكان الزبيرُ طلَّقها.

---

(١) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البـر (٤/ ١٧٨٢)، والخبر رواه البخاري (٢٨١٧) بلفظ : «فلذلك سمِّيت ذات النطاقين».

(٢) انظر : «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٨٢).

(٣) رواه ابن عبـد البـر في «الاستيعاب» (٤/ ١٧٨٢)، ورواه الطبـراني في «المعجم الكبير» (٢٧٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائـد» (٧/ ٢٥٦) : ورجالـه رجال الصحيح.

وَعَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ.

وَأَخُوهَا لأُمِّهَا وَأَبِيهَا: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: شَهِدَ بَدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، . . . .

---

* قال المؤلف رحمه الله: «**وعائشة زوج النبي ﷺ**».

وقد تقدم ذكرها في أزواجه.

* قال المؤلف رحمه الله: «**وأخوها لأمها وأبيها عبد الرحمن بن أبي بكر الصدِّيق، شهد بدراً مع المشركين، وأسلم بعد ذلك**».

يعني: أن عبد الرحمن بن أبي بكر أخو عائشةَ لأمها، وأبوهما أبو بكرٍ الصدِّيق رضي الله عنه؛ فعبدُ الرحمن وعائشةُ أخوان شقيقان.

وعبد الرحمن هذا قال ابن الحذَّاء: يقال: كان اسمُه: عبدَ العُزى، فسمَّاه رسول الله: عبد الرحمن.

وقيل: بل كان اسمُه: عبدَ الكعبة، فسمَّاه رسول الله: عبدَ الرحمن.

يُكْنَى: أبا عبدالله، وقيل: أبو محمد، بابنه محمد الذي يقال له: أبو عتيق. وقيل: أبو عثمان.

وشهد بدراً وأُحُداً مع الكفار، ودعا إلى البراز، فقام إليه أبو بكر، فقال رسول الله: «متِّعنا بنفسك[1]».

وكان شجاعاً حَسَنَ الرمي، وأَسْلَمَ في هُدْنةِ الحُدَيْبِيَةِ وحَسُنَ إسلامهُ،

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٠٠٤) عن الواقدي.

وَأُمُّهَا أُمُّ رُومَانَ بنتُ عَامِرِ بْنِ عُوَيْمِرِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أُذَيْنَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ دُهْمَانَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ وَتُوُفِّيَتْ في حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وشَهِدَ اليمامةَ مع خالد بن الوليد فقَتَلَ سبعةً من أكابرهم، وهو الذي قَتَلَ محكَّمَ اليمامة [بن] الطُّفيل، رماه بسهمٍ في نحره فقتله، وكان محكَّمُ اليمامة قد سدَّ ثلمةً في الحصن، فلمَّا قُتِل دخل المسلمون منها.

قال ابن الزبير: وكان أسنَّ ولد أبي بكر، وكان فيه دعابةٌ.

وشهد مع أخته الجملَ، مات فجأةً ـ قيل: من نومةٍ نامها ـ بموضع يقال له: حُبْشِيٌّ على نحوِ عشرةِ أميالٍ من مكة، وحُمِلَ إلى مكة فدُفِنَ بها سنة ثلاثٍ وخمسين، وقيل: سنة خمسٍ، وقيل: ثنتين وخمسين، وقيل: سنة ستٍّ وخمسين، والأولُ أكثر.

ولمَّا بلغ عائشةَ وفاتُه ظَعَنَتْ من المدينة حاجَّةً حتى وقفت على قبره وبَكَتْه.

روى عنه أبو عثمان النَّهْديُّ وعمرُ بن أوسٍ وابنُ أبي مُلَيْكةَ وغيرُهم، روى له الجماعةُ.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأمُّهما أمُّ رومان بنتُ عامرِ بن عُوَيْمرِ بنِ عبد شَمْسِ بن عَتَّابِ بن أُذينةَ بن سُبَيع بن دُهْمان بن الحارث بن مالك بن كِنانةَ، أسلمت وهاجرت وتوفِّيت في حياة النبي ﷺ»**.

وهكذا ساق نسبها المؤلف رحمه الله: أنَّ دُهْمان بن الحارثِ بنِ مالكِ

. . . .

ابن كِنانةَ، وأكثرُ النسَّابين كأبي عمر بنِ عبد البَرِّ وغيرِه ذكـروا دُهْمان بن الحارث [غَنْم] بن مالك بن كِنانةَ[1]، فأدخلوا بين الحارث وكنانة غنماً.

وقيل في نسبها غيرُ ذلك، وقد سأل عبدُ الكريم بن المخلص المؤلِّفَ عمَّا قاله في نسب أمِّ رومان: دُهْمان بن الحارث بن مالك بن كنانة، وقد ذكر ابنُ عبـد البَـرِّ في نسبهـا اختلافـاً كثيراً، ولـم يختلفـوا أنهـا من بنـي غَنْم بن مالكٍ؟

فأجابه المؤلف: إنِّي نقلْتُه من «معرفة الصحابـة» لأبي نُعيم، وما قاله ابنُ عبد البرِّ أشبهُ، وهو أضبطُ، ويحتاجُ إلى نظر.

قوله: (وأمهما) ـ يعني: أمَّ عائشةَ وعبدِ الرحمن ابني أبي بكر ـ، (أم رومان) بفتح الراء وضمِّها، قيل: اسمها دَعْدٌ، وقيـل: زينب، وكانت زوجةَ الحارث بن سَخْبَـرةَ؛ فولَـدَتْ لـه الطُّفيلَ، ثم مات الحارثُ، فتزوَّجها أبـو بكر، فولـدت لـه عبـدَ الرحمن وعائشـةَ، وأسلمت قديماً بمكـةَ، وبايعت وهاجرت.

ثم اختلفوا في وفاتها؛ فذكر ابنُ سعد: أنها مـاتت في حياة رسول الله ﷺ في سنة ستٍّ من الهجرة، ونزل رسولُ الله في قبرها[2]. وكذلك قال أبو بكرٍ الخطيبُ، وخلفٌ الواسطيُّ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١ و١٩٣٦)، وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٥٨).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٦٧).

. . . .

وقال الزبير: في ذي الحجة سنة ستٍّ، ذكره أبو عُمر بنُ عبد البَرِّ.

قال: وقيل: في ذي الحجَّة سنةَ أربعٍ أو خمسٍ عامَ الخندقِ(١).

وذكر السُّهيلي: أنها تُوفِّيتْ في سنة ستٍّ، ونزل رسولُ الله في قبرها، وقال: «اللهم لم [يَخْفَ] عليك ما لَقِيَتْ أمُّ رومان فيكَ وفي رسولك» وقال: «مَن سرَّه أن ينظُرَ إلى امرأةٍ من الحورِ العينِ فلْيَنْظُرْ إليها»(٢).

وقال أبو نعيم الأصبهاني: بقيتْ بعد النبيِّ ﷺ دهراً طويلاً(٣).

ودليلُه ما رواه البخاريُّ عن موسى: ثنا أبو عَوانةَ، عن حصينٍ، عن أبي وائل: حدَّثني مسروقُ بن الأجدع: حدثتني أمُّ رومانَ وهي أمُّ عائشةَ قالت: بينا أنا وعائشةُ أخذتْها الحمَّى(٤)، فذكر بعض حديث الإفك.

قال أبو الفرج بن الجوزي: ولا عمدةَ له إلا روايةُ مسروقٍ الذي ذكرها البخاريُّ.

قال الخطيب: لم يَسْمَعْ مسروقٌ من أمِّ رومانَ شيئاً.

ورَوَى حديثَ مسروقٍ هذا من طريقِ إبراهيمَ الحربيِّ.

قال الحربي: وكان سؤالُها وله خمسَ عَشْرةَ سنةً، ومات مسروقٌ وله

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٣٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٤) ـ طبعة دار إحياء التراث.

(٣) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/ ٣٤٩٨).

(٤) رواه البخاري (٤٤١٤).

. . . .

ثمانٍ وسبعون سنة.

قال الخطيب: والعجبُ كيف خَفِيَ على الحربيِّ استحالةُ سؤال مسروقٍ أمَّ رُومانَ مع علـوِّ قَـدْرِه في العلم، وذلك أنَّ [أمَّ] رومـان ماتت على عهـد رسول الله ﷺ، وأحسبُ العلةَ التي دخلت على الحربيِّ اتصالَ السند، وثقة رجاله، ولم يتفكَّرْ فيما وراء ذلك، وهي العلـةُ التي دخلت على البخاري، حتى أخرج الحديث في «صحيحه».

وأما مسلمٌ فلم يخرِّجه ورجالُـه على شرطِهِ، وأحسبُه فَطنَ باستحالته فترَكَه.

وقول إبراهيم: إن مسروقاً سألها ولـه خَمْسَ عشرةَ سنةً، وكان موتُها في سنة ستٍّ؛ فعلى هذا [كان له] وقتَ وفاةِ رسول الله بضعَ عَشْرةَ سنةً، فما الذي منعه أن يَسْمَعَ من النبيِّ ﷺ.

وقد ذَكَر غيرُ[1] إبراهيمَ مبلغَ سنِّ مسروقٍ على خلافِ ما قـال [فقال] ابنُ سعد: وتُوفِّيَ مسروقٌ بالكوفة سنةَ ثلاثٍ وستين.

وعن الفضل بن عمرو: مات مسروقٌ وله ثلاثٌ وستون سنةً.

وهو أشبهُ بالصحيح؛ فعلى هذا كـان لـه وقتَ مـوتِ أمِّ رومـان ستُّ سنين[2].

---

(١) في الأصل: «عن».

(٢) في الأصل: «سنه ستين».

. . . .

قال الخطيب: ولم يَـزَلْ حديـثُ مسروقٍ هذا يَتَلَجْلَجُ[١] في صدري وأستنكِرُه سنينَ كثيرةً؛ فلا أعرفُ له علةً؛ لثقةِ رجاله، واتصالِ إسناده، حتى ثنا الحسن بن علي، وساق إسناداً له إلى حصين عن مسروق عن أم رومان.

قال الخطيب: فحزرتُ أن يكون مسروقٌ أرسلَ الروايةَ عن أمِّ رُومان.

قال الخطيب: وقد ذُكِرَ أنَّ حصين بنَ عبد الرحمن اختلط في آخرِ عُمره؛ فلعلَّه رَوَى هذا الحديثَ في حالِ اختلاطِهِ.

وفي روايةٍ عن حصينٍ عن مسروقٍ قال: سُئِلَتْ أمُّ رومانَ، وهذا أشبهُ بالصواب.

ومن الناس مَن يكتب الهمزةَ ألفاً في جميع أحوالها: في رفعها ونَصْبِـها وخَفْضِـها، ولعل بعض النَّقلة كتب سُئلتْ بالألف، فقرأه الراوي: (سألت)، فرواه ودوَّن عليه[٢].

وقال السهيليُّ: روى البخاريُّ حديثاً عن مسروقٍ وقال فيه: سألتُ أمَّ رومان، وهي أمُّ عائشةَ، ومسروقٌ وُلد بعد رسول الله بلا خلافٍ، فلم يَرَ أمَّ رومان، فقيل: إنه وهمٌ في الحديث.

---

(١) في الأصل: «يتجلجل». والتلجلج: التردد، أما التجلجل فهو التحرك والسُّؤوخ في الأرض والتضعضع. انظر: «القامـوس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: لجج، وجلل).

(٢) انظر: «كشف المشكل» لابن الجوزي (٤/ ٤٨٠ ـ ٤٨٢)، وما بين معكوفتين منه.

. . . .

وقيل: بل الحديثُ صحيحٌ، وهو مقدَّمٌ على ما ذكره أهل «السير» في موتها في حياة النبي ﷺ.

وقد تكلَّم شيخُنا أبو بكرٍ على هذا الحديث، واعتنى به لإشكاله، وذَكَر أنَّ في بعض رواياته: أنَّ مسروقاً قال: عن أمِّ رومان، مُعَنْعِناً، قال: والعنعنةُ أصحُّ، وإذا كان معنعَناً كان محتملاً؛ لأن للراوي أن يقول: عن فلان، لم يُدْرِكْه، وهو كثيرٌ في الحديث[١].

وذكر أبو عبدالله الحميدي: أنَّ بعضَ مَن لقيه من البغداديين الحفَّاظِ يقول: إنَّ الإرسال في هذا الحديث أبينُ، واستَدَلَّ بأنَّ أمَّ رومانَ [تُوُفِّيَتْ] في حياة رسول الله، ومسروقٌ لم يشاهِدِ النبيَّ ﷺ بلا خلافٍ[٢].

قال أبو محمد عبد الغني المقدسي المؤلف لهذه السيرة في كتابه «الإكمال» في ترجمةِ أمِّ رومان: رَوَى لها البخاريُّ حديثاً واحداً من روايةِ مسروقٍ عنها، ولم يدرِكْها، وقد روى الحديثَ مسروقٌ عن عبدالله بن مسعودٍ عنها.

ونقل السَّفَاقُسِيُّ عن الداوديِّ: أنَّ رواية مسروقٍ عن أمِّ رومانَ فيها بعضُ الوهم؛ لأنه ذَكَرَ فيها أمَّ مسطحٍ قرشيةٌ، وهي فقد قالت: ولجتْ علينا امرأةٌ من الأنصار، وقولها: فانصرف النبي ﷺ ولم يقل شيئاً، خلافٌ لقول عائشة: فما رام رسولُ الله من محلِّه، ولا خرجَ أحدٌ من البيت حتى نزل براءتُها.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٢٦ ـ ٢٧).

(٢) انظر: «الجمع بين الصحيحين» للحميدي (٤/ ٣٠٨)، وما بين معكوفتين منه.

وَأَبُو عَتِيقٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وُلِدَ فِي حَيَاةِ النبي ﷺ.

وَلا يُعْرَفُ في الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ صَحِبُوا النَّبِيَّ ﷺ، بَعْضُهُمْ أَوْلادُ بَعْضٍ سِوَاهُمْ.

وقال ابنُ عبد البَرِّ: روايةُ مسروقٍ عن أمِّ رومانَ مرسلةٌ[1].

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأبو عتيق محمد بن عبد الرحمن ولد في حياة النبي ﷺ، ولا يُعْرَفُ في الصحابة أربعةٌ صَحِبوا النبيَّ ﷺ بعضُهم أولادُ بعضٍ سواهم»**.

قال ابن عبد البر: ذكر البخاري بسنده عن موسى بن عقبة قال: ما نعلمُ أحداً في الإسلام أدركوا هم وأبناؤهم النبيَّ ﷺ أربعةً إلا هؤلاء الأربعة: أبو قُحافةَ، وابنُه أبو بكرٍ، وعبدُ الرحمن بنُ أبي بكرٍ، وابنُه أبو عتيق بنُ عبد الرحمن ابن أبي بكر بن أبي قحافة[2].

وقال أبو علي الجَيَّانيُّ: وأبو عتيقٍ محمدُ بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصِّديقِ، وأخوه عبدُالله بنُ عبد الرحمن، أدرَكَا زمانَ النبيِّ ﷺ، ولا نعلمُ في الإسلام أربعةً أدركوا هم وأبناؤهم النبيَّ ﷺ إلا هؤلاء: أبو قُحافةَ، وابنُه أبو بكرٍ، وابنُه عبد الرحمن، وابناه محمدٌ وعبدُالله.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٣٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٧٤). وانظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٣٠).

وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: وُلِدَ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، وَقُتِلَ بِمِصْرَ، وَقَبْرُهُ بِهَا، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الخَثْعَمِيَّةُ.

وقال ابن الحذَّاء: ولا نعلمُ لعبدالله بن عبد الرحمن صحبةً، ولكنه أدرك النبيَّ ﷺ وهو صغيرٌ.

وقال النواويُّ: قال العلماء: لا يُعْرَفُ أربعةٌ متناسلون بعضُهم من بعضٍ صَحِبوا رسول الله إلا آلَ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، وهم: عبدُالله بنُ أسماءَ بنتِ أبي بكرِ بنِ أبي قُحافـة، فهؤلاء أربعةُ صحابةٍ متناسلون، وأيضاً أبو عتيقٍ محمدُ ابنُ عبد الرحمن بنِ أبي بكرِ بن أبي قحافة(١).

* قال المؤلف رحمه الله: «**ومحمد بن أبي بكرٍ وُلد عامَ حجةِ الوداع، وقُتلَ بمصر وقبرُه بها، وأمُّه أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ الخَثْعَمِيَّةُ**».

محمدٌ هذا كانت عائشةُ تَكْنِيهِ أبا القاسم، خرجت أمُّه أسماءُ بنتُ عميسٍ حاجَّةً من المدينة، فوضعته بـذي الحُليفةِ، لخمسٍ بَقِيْنَ من ذي القَعْدةِ عامَ حِجَّةِ الوداعِ سنةَ عَشْرٍ، وحَضَرَ مع رسول الله حجـةَ الوداع، وتوفِّي رسولُ الله وله ثلاثةُ أشهرٍ ونصفٌ، رَوَى عن أبيه، روى عنه ولدُه القاسم، روى له النسائيُّ وابنُ ماجه، وكان ربيبَ عليِّ بنِ أبي طالب ﷺ؛ لأنَّ أمَّـه أسماءَ المذكورةَ تزوَّجَها عليٌّ بعد أبي بكر، فربَّاه في حِجْرِه، وشَهِدَ معه الجُمَلَ، وكان على الرَّجَّالةِ، وشَهِدَ صِفِّيـنَ، ثم ولاَّه مصرَ، ولمَّا ولي مصـر سار إليه عمرو بن العاص فاقتتلوا، فانهزم محمدٌ ودخل خربـةً، فأُخرج منها وقُتل وأُحرق في

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٤٧٢).

. . . .

جوفِ حمارٍ ميتٍ.

قيل: قتله معاويةُ بن خَدِيجٍ السَّكونيُّ، وقيل: بل قتلـه عمرو بن العاص صبراً، ولمَّا بلغ عائشةَ قتلُه اشتدَّ عليها، وقالت: كنتُ أَعُدُّه ولـداً وأخاً، ومنذ أُحرق لم تأكل عائشة عامئذٍ لحماً مشوياً، وكان لـه فضلٌ وعبادةٌ، وهو أخو عبدالله بن جعفرٍ لأمِّه، وأخو يحيى بن عليٍّ لأمِّه.

وقال ابنُ يونُسَ: قُتل في صفرٍ، وقيل: في ذي الحِجَّةِ سنـةَ ثمانٍ وثلاثين بمصرَ.

وأمَّا أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ ـ بالعين المهملة ـ، واختلفوا في أيِّ عُمَيْسٍ؛ فقال أبو عُمَرَ وابنُ الكلبيِّ وغيرُهما: عُميس بن مَعْدِ ـ بسكون العين المهملة ـ ابنِ الحارث بن تَيْمِ بن كعبِ بن مالكِ بن قُحافةَ بن عامرِ [ربيعةَ بن عامر] بن مُعاويةَ بن زيدِ بن مالكِ بن بِشْرِ بن وَهْبِ الله بنِ شَهْرانَ بنِ عِفْرس بن خَلَفِ ابن أقبل، وهو خثعم(١).

وقيل: عميسُ بنُ مُعْتَمِرِ بن تَيْم بن مالكِ بن قُحافـةَ بن تمَّامِ بن ربيعةَ

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٨٤)، وعنه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ١٧)، وما بين معكوفتين منهما، وهو موافق لما في «الطبقات الكبرى» لابن سعـد (٨/ ٢٨٠)، و«الطبقـات» لابـن خيـاط (١/ ١٥٣)، و«تـاريـخ الطبـري» (٢/ ٣٥١). قال ابن الأثير: وقال ابن الكلبي مثله إلا أنـه خالفه في بعض النسب فقال: «ربيعـة بن عامر بن سعـد بن مالك بن بشر»، والباقي مثلـه في أول النسب وآخره. وجاء في جميع المصادر عدا «الاستيعاب»: «أفتل» مكان: «أقبل».

وَأُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ: وُلِدَتْ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ ﵁، وَأُمُّهَا حَبِيبَةُ، وَقِيلَ: فَاخِتَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ. . .

ابن خَثْعم بنِ أنمار بن مَعَدٍّ بن عدنان[1].

أمُّها هند بنتُ عوفِ بن زهيرِ بن الحارثِ الكِنانيةُ، أسلمتْ أسماءُ قديماً وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فلمَّا قُتل عنها تزوَّجها أبو بكر، فولدت له محمدَ بنَ أبي بكر، ثم مات عنها فتزوَّجها عليُّ بنُ أبي طالب فولدت له يحيى بلا خلافٍ في ذلك.

وزعم ابنُ الكلبي: أن عونَ بنَ عليٍّ أمُّه أسماءُ بنتُ عميسٍ، ولم يقل ذلك غيرُه.

قال الرُّشاطيُّ: أحسبُ هذا وهماً على ابن الكلبي؛ فإنِّي رأيتُ في كتابه: أنها وَلَدَتْ لعليٍّ يحيى وعَوْفاً ـ بالفاء ـ فقرأ القارئ: عوناً.

وكانت أكرمَ الناسِ أصهاراً، فمِن أصهارِها النبيُّ ﷺ وحمزةُ والعباسُ وغيرهم.

روى عنها عُمرُ وابنُ عباسٍ وغيرهما، ولمَّا جاءها خبرُ محمد بن أبي بكر ولدِها أنه قُتِلَ وأُحرق في جِيفةٍ، جلست في مسجدها، وكظمت غيظَها، حتى شَخَبَ ثدياها دماً.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأمُّ كلثوم بنتُ أبي بكرٍ، وُلدت بعد وفاة أبي بكر ﵁، وأمُّها حبيبةُ، وقيل: فاخِتةُ بنتُ خارجةَ بنِ زيد بن أبي زهيرٍ**

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٧).

الأَنْصَارِيِّ، تزَوَّجَهَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِالله.

الأنصاريِّ، تزوَّجها طلحةُ بنُ عبيدالله».

أمُّ كلثومٍ هذه وُلدت بعد وفاةِ النبيِّ ﷺ وبعد وفاةِ أبيها، فإنه قال فيها لعائشةَ في مرضه الذي تُوفِّي فيه: «إنِّي أرى أو أُلْقِيَ في رُوْعِي أنَّ ذاتَ بطنِ بنتِ خارجةَ بنتاً» فولَدَتْ أمَّ كلثوم بعدَ موته[١]، وكان هذا يعدُّ من كراماته.

وذكرها أبو نُعيم، وابنُ مَنْدَهْ في «الصَّحابةِ»، وروى لها حديثاً[٢] عن إبراهيمَ بن طَهْمَانَ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن حُمَيدِ بن نافعٍ، عن أُمِّ كُلْثُومِ بنتِ أبي بكرٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى عن ضَرْبِ النِّسَاءِ... الحديثَ[٣].

وأمَّا أُمُّها: حَبِيبةُ، وقال المُؤلِّفُ: وقيلَ: فَاخِتَةُ، وذكرَ ابنُ الأثيرِ: مكانَ فاختةَ: مُلَيْكةَ[٤].

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٩٥)، وابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٣٠/ ٤٢٤)، وأورده ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٦٨)، وجاء في جميع المصادر: «جارية» مكان: «بنتاً».

(٢) في الأصل: «حديث»، والصواب المثبت.

(٣) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٨٠٢١).

(٤) الذي في «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٤٢١): وأمها بنت خارجة، وذكر في ترجمة حبيبة بنت خارجة زوج أبي بكر الصديق ﷺ (٧/ ٦٧): أنه يقال في اسمها: مُليكة.

وَلَهُ ثَلاثَةُ بَنِينَ وَثَلاثُ بَنَاتٍ، كُلُّهُمْ لَهُ صُحْبَةٌ إِلاَّ أُمَّ كُلْثُومٍ، وَمُحَمَّدٌ وُلِدَ في حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ في جُمَادَى الآخِرَةِ. . . . .

ثمَّ إنَّ أبا عُمرَ قال: إنَّ أَبَاها خَارِجةَ بنَ زيدٍ[1]، وهو الصَّحيحُ، وذكر ابنُ مَنْدَهْ، وأبو نُعَيم: أنَّ أباها اسمُهُ زيدُ بنُ خارجةَ[2].

ثمَّ بعدَ الأخيرِ منهُما على القولينِ: ابن أبي زُهَير بنِ مالكِ بنِ امرئِ القَيْس بنِ مالكِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ كعبِ بن الخَزْرَجِ بن الحارثِ بنِ الخَزْرَجِ الأَنْصاريِّ الخَزْرَجيِّ، تزوَّجَها طَلْحَةُ بنُ عُبَيدالله، فوَلَدَتْ لهُ زَكريَّا وعائشةَ.

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«ولهُ ـ يعني: لأبي بَكْرٍ ـ ثلاثةُ بَنِينَ، وثلاثُ بَناتٍ، كُلُّهُم لهُم صُحْبةٌ إلاَّ أُمَّ كُلْثُومٍ، ومُحمَّدٌ وُلِدَ في حياةِ النبيِّ ﷺ».**

أمَّا البَنُونَ[3]: فهُم عبدُالله، وعبدُ الرَّحمنِ، ومحمدُ بَنُو أبي بكرٍ، وأمَّا البناتُ: فهُنَّ أَسْماءُ ذاتُ النِّطَاقَيْنِ، وعائشةُ، وأُمُّ كُلْثُومٍ بناتُ أبي بَكْر، وتقدَّمَ تَرَاجِمُهم.

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهِ: **«وماتَ أبو بَكْرٍ ﷺ في جُمَادَى الآخِرَةِ،**

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٧).

(٢) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/ ٣٢٩٨).

(٣) في الأصل: «بنين»، والصواب المثبت.

لِثَلاثٍ بَقِينَ مِنْهُ سَنَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ.



لِثَلاثٍ بَقِينَ منهُ سنةَ ثلاثَ عشرةَ».

وروى ابنُ عساكرَ عن اللَّيْثِ قال: تُوفِّيَ أبو بَكْرٍ لِليلةٍ خَلَتْ مِن ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ثلاثَ عشرةَ(١).

وعن زِيَادِ البَكَّائيِّ، عن ابنِ إسحاقَ: تُوفِّيَ في جُمَادَى الأُولَى(٢).

وروى عن أبي حُذَيفةَ: لسَبْعٍ بَقِينَ من جُمَادَى الأُولَى يومَ الاثنين(٣).

وروى عن أبي حَفْصٍ الفَلاَّسِ: ليلةَ الأربعاءِ لثلاثٍ بَقِينَ من جُمادَى الأُولى سنةَ ثلاثَ [عشرةَ]، ودُفِنَ ليلاً(٤).

وقال ابنُ إسحاقَ: تُوفِّيَ أبو بكرٍ ﷺ يومَ الجُمُعةِ لتسع لَيَالٍ بَقِينَ مِن جُمَادَى الآخِرةِ سنةَ ثلاثَ عشرةَ(٥)، وقيل: تُوفِّيَ عَشِيَّةَ يومِ الاثنين(٦)، وقيل: ليلةَ الثُّلاثاءِ(٧)، وقيل: عَشِيَّةَ يومَ الثُّلاثاءِ، وقيل: بينَ المغربِ والعِشَاءِ لِثَمانٍ

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٥٠).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٥٠).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٥٣).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٥٣).

(٥) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٥١).

(٦) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٤٨).

(٧) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٤٨).

أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه

ابْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ.

يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

بَقِينَ مِن جُمَادَى الآخِرةِ[١].

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «**أبو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ بنِ نُفَيْلِ بن عبدِ العُزَّى بنِ رِيَاح ـ بالياء باثنتين من تحتها ـ ابنِ عبدِالله بنِ قُرْطِ بنِ رَزَاحِ ابنِ عَدِيِّ بنِ كعبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبٍ، يلتقي معَ رسولِ الله في كَعْبِ بن لُؤَيٍّ**».

أبو حَفْصٍ: الحَفْصُ في اللُّغَةِ: الأَسدُ، ذكرَ ابنُ الجوزيِّ عن عُمرَ قال: أوَّلُ مَنْ كَنَاني رسولُ الله[٢].

وُلِدَ عمرُ رضي الله عنه بعد الفِيلِ بثلاثَ عشرةَ سنةً، ورُوِيَ عن عمر رضي الله عنه أنَّهُ قال: وُلِدْتُ بعدَ الفِجَارِ الأعظمِ بأربعِ سِنينَ[٣].

وكان من أَشْرَافِ قُرَيشٍ، وإليهِ كانت السِّفَارَةُ في الجاهليَّةِ؛ لأنَّ قُرَيشاً كانوا إذا وقعَ بينَهُم حَرْبٌ، أو بَيْنَهم وبينَ غيرِهم، بَعَثُوهُ سَفِيراً، وإن نَافَرَهُم

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٧٧).

(٢) انظر: «تاريخ عمر بن الخطاب» لابن الجوزي (ص: ٢٠).

(٣) أورده ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١١٤٥)، من رواية أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

. . . .

مُنَافِرٌ، أو فَاخَرَهُم مُفَاخِرٌ، رَضُوا به، وبَعَثُوه مُنَافِراً ومُفَاخِراً(١).

ثمَّ عن هِلالِ بن يِسَافٍ: أنَّ عُمرَ أسلمَ بعدَ أربعينَ رَجُلاً وإِحْدَى عشرةَ امرأةً، فكَمَلَ الرِّجالُ بهِ أَرْبعِينَ رَجُلاً(٢).

وقيل: بعد تسعةٍ وثلاثينَ رَجُلاً وامرأةً(٣)، وقيل: بعد خمسة وأربعين رجلاً، وإحدى عشرة امرأة(٤).

وقال رسولُ الله: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَينِ إليكَ: عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، أو عَمْرِو بن هشام»؛ يعني: أبا جَهْلٍ، رواهُ التِّرمذيُّ، وقال: حَسَنٌ صحيحٌ(٥)، وتقدَّمَ في مُعْجِزاته.

روى الإمامُ أحمدُ بسندِه إلى شُرَيْح بن عُبَيدٍ قال: قالَ عُمرُ بنُ الخَطَّابِ: خَرَجْتُ أَتعرَّضُ رسولَ الله قَبْلَ أن أُسْلِمَ، فوَجَدْتُه قد سَبَقَنِي إلى المسجدِ، فقُمْتُ خَلْفَهُ، فاسْتَفْتَحَ (سُورةَ الحَاقَّةِ)، فجَعَلْتُ أَتعجَّبُ مِن تأليفِ القُرْآنِ، قال: فقُلتُ: هذا والله شاعرٌ كما قالَتْ قُرَيْشٌ، فقرأَ رسولُ الله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤٠ ـ ٤١]، قال: قُلتُ:

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٤٥).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٨٦٦).

(٣) ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٥٧).

(٤) ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٥٨).

(٥) رواه الترمذي (٣٦٨١).

. . . .

كَاهِنٌ، قال: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحاقة: ٤٢ ـ ٤٣]، ثمَّ قرأَ إلى آخرِ السُّورةِ، فوقعَ في قلبي الإسلامُ كُلَّ مَوْقِعٍ(١).

وقيلَ: سببُ إسلامِه: أنَّ أُخْتَه فاطمةَ بنتَ الخَطَّابِ أَسْلَمتْ معَ زَوْجِها سعيدِ بن زيدِ بن عمرِو بن نُفَيْلٍ، فَسَمِعَ بذلك عمرُ، فقَصَدَهُما؛ لِيُعاقِبَهُما، فقرأا عليهِ القُرآنَ، فوقعَ الإسلامُ في قلبِـه، فأَسْلَم(٢).

ثمَّ جاءَ إلى النبيِّ ﷺ، وهوَ وأَصْحابُهُ مُخْتَفُونَ في دار الأَرْقَمِ بالصَّفَا، فقَرعَ البابَ، قيلَ: مَنْ هذا؟ قال: ابنُ الخَطَّابِ، فَما اجْتَـرأَ أَحَدٌ منهُم أن يفتحَ البابَ، فقال رسولُ الله: «افْتَحُـوا لهُ، فإنْ يُرِدِ اللهُ بهِ خَيْراً يَهْـدِهِ»، ففَتَحُوا، وأخذَ رَجُلان بعَضُدَيْه حتَّى دَنَا مِن رسولِ الله، فجلسَ بينَ يَدَي رَسُولِ الله، فأخذَ بمَجْمَعِ قَميصِه، فجَذَبَهُ إليـهِ، ثمَّ قـالَ: «أَسْلِمْ يا بْنَ الخَطَّابِ، اللَّهُمَّ اهْدِهِ»، فقالَ: أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ مُحمَّداً رسولُ الله، فَكبَّرَ المُسلِمُونَ تكبيرةً، سُمِعَتْ بطَرَفِ مَكَّةَ، وفَرِحُوا بإِسْلامِـه، ثمَّ أَظْهرَ إِسْلامَـهُ، وخرجَ

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١٧).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٨٩٧)، والبيهقي في «السنن الكبـرى» (١/ ٨٨)، والدراقطني في «سننـه» (١/ ١٢٣)، من حديث أنس بن مالك ؓ، وفي إسناده القاسم بن عثمـان البصري، قال الذهبي في «ميـزان الاعتـدال» (٥/ ٤٥٦): قال البخاريُّ: لـهُ أحاديـثُ لا يُتابـعُ عليها، قلـت: حدَّثَ عنـه إسحاقُ الأزرق بمتن محفوظ، وبقصة إسلام عمر، وهي منكرة جداً.

. . . .

إلى مَجَامعِ قُرَيْش، فَضَارَبَهُم وضَارَبُوهُ[١].

وعن ابنِ مسعودٍ قالَ: كانَ إسلامُ عُمَرُ فَتْحاً، وهِجْرَتُه نَصْراً، وإِمَامَتُه رَحْمةً، ولقد رَأَيْتُنا وما نَسْتَطِيعُ أن نُصَلِّيَ في البيتِ حتَّى أسلمَ عُمَرُ، فلمَّا أسلمَ، قَاتَلَهُم حتَّى تَرَكُونا نُصلِّي[٢].

وفي «البخاريِّ» عنهُ: ما زِلْنا أَعِزَّةً مُنذُ أَسلَمَ عُمَرُ[٣].

وذكر ابنُ الجَوْزيِّ: أنَّ عُمرَ لمَّا أسلمَ، نزلَ جبريلُ فقالَ: «اسْتَبْشَرَ أهلُ السَّمَاءِ بإسْلامِ عُمَرَ»[٤].

---

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٢).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٧٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٨٠٦)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٦٣).

(٣) رواه البخاري (٣٤٨١).

(٤) انظر: «تاريخ عمر» لابن الجوزي (ص: ٢٩)، والحديث رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٤٩١) وابن حبان في «صحيحه» (٦٨٨٣)، وابن ماجه (١٠٣)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفي إسناده عبدالله بن خراش، قال أبو زرعة: ليس بشيء، ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، ذاهب الحديث، ضعيف الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو أحمد بن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال: رُبَّما أخطأ. انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٤٥٣/ ٤٥٤).

. . . .

وكانَ إسلامُه في السَّنةِ السَّادسةِ من النُّبُوَّة، قـالَهُ ابنُ سعد(١)، وقال ابنُ الجَوْزيِّ: وقيلَ: سنةَ خَمْسٍ(٢).

واتَّفَقُوا علـى أنَّ تَسْمِيتَـهُ بالفَارُوقِ، فقيـلَ: سَمَّاهُ اللهُ بذلك، وقيـلَ: سَمَّـاهُ رسولُ الله(٣)، وقال رسولُ الله: «إنَّ اللهَ جعـلَ الحَقَّ على لِسَـانِ عُمَرَ وقَلْبِـهِ»(٤).

وهوَ أوَّلُ مَنْ تَسَمَّى أَمِيرَ المُؤمنينَ، وهو أحدُ العشرةِ المَشْهُودِ لهم بالجَنَّةِ، وأحدُ الخُلَفاءِ الرَّاشِدين، وأحدُ أَصْهَارِ رسولِ الله.

روى عنـهُ عُثْمانُ بنُ عَفَّانَ، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ، وطَلْحـةُ، والزُّبَيْرُ، وجماعةٌ من الصَّحابَةِ والتَّابعينَ رضي اللهُ عنهم أجمعين.

وهاجرَ إلى المدينـةِ جَهْـراً، فتقـدَّمَ رسولَ الله في جماعةٍ، وشَهِدَ مع

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٢٦٩).

(٢) لم نقف على كـلام ابن الجـوزي، والـذي في «المنتظم» (٤/ ١٣٥)، و«تاريـخ عمر» (ص: ٢٨): أن إسلامه في ذي الحجة في السنة السادسة.

(٣) رواه أبـو نعيم في «حليـة الأوليـاء» (١/ ٤٠)، وابن عساكـر في «تـاريخ دمشق» (٢٤/ ٢٩)، من حديـث ابن عبـاس رضي الله عنهما، وروى ابن عساكـر في «تـاريخ دمشق» (٤٤/ ٥٠): عن ذكوان قـال: قلـت لعائشة: من سمـى عمر الفـاروق؟ قالـت: النبي ﷺ.

(٤) رواه الترمـذي (٣٦٨٢)، وابن حبـان في «صحيحـه» (٦٨٩٥)، من حديـث ابن عمر رضي الله عنهما.

. . . .

رسولِ الله المَشَاهِدَ كُلَّها، وكانَ شَدِيداً على الكُفَّارِ والمُنَافِقين، وكان زاهداً، دخلَ على ابنتِه حَفْصَةَ، فقَدَّمَتْ لهُ مَرَقاً بارِداً، وصَبَّتْ عليهِ زَيْتاً، فقالَ: أُدْمَانِ في إِناءٍ واحدٍ، لا آكُلُهُ حتَّى أَلْقَى الله ﷻ[1].

وعن أنسٍ قالَ: لقد رَأَيْتُ في قَمِيصِ عمرَ أربعَ رِقَاعٍ بينَ كَتِفَيْهِ[2].

وعن أبي عُثمانَ قال: رأيتُ عُمـرَ يرمي الجَمْرةَ، وعليهِ إِزَارٌ مُرَقَّعٌ بِقِطْعَة جِرَابٍ[3].

وعن رسولِ الله قال: «رأيتُ عُمَرَ في النَّوْمِ، وعليـهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ»، قيلَ: ما أَوَّلْتَهُ؟ قال: «الدِّينَ»[4].

وعن ابن عُمرَ قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقـولُ: «بَيْنا أنا نَائِمٌ؛ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ منهُ حتَّى إنِّي لأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِن أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِيَ عُمَرَ» قالوا: فمَا أَوَّلْتَهُ؟ قال: «العِلْمَ»، رواهُ البُخاريُّ، ومسلمٌ[5].

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣١٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٠١)، عن أبي حازم.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٤٤٧)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١٩٩٣٤)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٢٧).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٢٧)، وابـن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٠٤).

(٤) رواه البخاري (٢٣)، ومسلم (٢٣٩٠)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٥) رواه البخاري (٨٢)، ومسلم (٢٣٩١).

. . . .

وفيهما عن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ: أنَّ رسولَ الله قال لعُمَرَ: «والذي نفْسِي بيَدِه، ما لَقِيكَ الشَّيْطانُ سَالِكاً فَجّاً إلاَّ سَلَكَ فَجّاً غيرَ فَجِّكَ»[١].

وفيهما عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله: «بَيْنَا أنا نَائِمٌ؛ رَأَيْتُنِي في الجَنَّةِ، وإذا بامرأةٍ تَتوَضَّأُ إلى جانبِ قَصْرٍ، فقُلْتُ: لِمَنْ هذا؟ فقالُوا: لِعُمرَ، فذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ»، فبكى عُمَرُ، وقال: عليكَ أَغارُ[٢].

وتقدَّمَ في ترجمة أبي بكرٍ: أنَّهُ أَخذَ الدَّلْوَ مِن يَدِ أبي بكرٍ، فَاسْتَحالَتْ في يَدِهِ غَرْباً[٣].

وحديثُ ابنِ عُمرَ في التَّخيُرِ[٤]، وحديثُ مُحمَّدِ بن الحَنَفيَّةِ[٥].

وفيهما عن ابنِ عُمرَ، وأنسٍ، عن عُمرَ قال: وَافَقْتُ رَبِّي في ثلاثٍ:

---

(١) رواه البخاري (٣١٢٠)، ومسلم (٢٣٩٦).

(٢) رواه البخاري (٣٠٧٠)، ومسلم (٢٣٩٥).

(٣) رواه البخاري (٣٤٣٤)، ومسلم (٢٣٩٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) هو ما رواه البخاري (٣٤٥٥)، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا نُخَيِّرُ بين الناس في زمن النبي ﷺ، فنُخَيِّرُ أبا بكر، ثمَّ عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم، انتهى.
ومعنى: نخير: أي نقول: فلان خير من فلان.

(٥) هو ما رواه البخاري (٣٤٦٨)، عن محمد بن الحنفية قال: قلتُ لأبي: أيُّ الناس خيرٌ بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

. . . .

في الأَسَارَى، والمَقَامِ، والحِجَابِ(١).

وفي «الترمذي» عن عُقْبَةَ بن عامرٍ قال: قال رسولُ الله: «لوْ كانَ بَعْدِي نبيٌّ، لَكانَ عُمَرَ»(٢).

وعن عُمرَ قـال: استأذنـتُ النبيَّ ﷺ في العُمْـرةِ، فـأَذِنَ لـي، وقال: «يا أَخِي، لا تَنْسَنَـا في دُعَائِكَ»، رواهُ أبـو داودَ، والتِّرمـذيُّ، وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ(٣).

ومن المشهورِ من كَرَامِاتِ عُمَرَ: أنَّه كانَ يَخْطُبُ يومَ الجُمُعةِ بالمدينةِ، فقالَ في خُطْبَتِهِ: يا ساريةُ بنُ زُنَيْمِ بنِ حِصْنٍ، الجَبَلَ الجَبَلَ، فالتفتَ النَّاسُ بعضُهم لبَعْض، فلم يَفْهَمُوا مُرَادَهُ، فلمَّا قضى صَلاتَهُ، قالَ له عليٌّ: ما هذا الذي قُلْتَهُ؟! قال: وسَمِعْتَهُ؟! قال: نعم، وكُلَّ أهـلِ المسجـدِ، قال: وقـعَ في خَلَدِي أنَّ المُشْرِكينَ هَزَمُوا إخوانَنا، ورَكِبُوا أَكْتافَهُم، وأنَّهُم يَمُرُّونَ بجَبَلٍ، فإنْ عَدَلُوا إليهِ، قَاتَلُـوا مَنْ وَجَدُوا، وظَفِرُوا، وإن جَاوَزُوهُ، هَلَكُوا، فخرجَ منِّي هذا الكلامُ.

فجاءَ البَشِيرُ بعدَ شهرٍ، فذكرَ أنَّهُم سَمِعُوا في ذلك اليومِ وتلك السَّاعةِ حِينَ جَاوَزُوا الجَبَلَ صَوْتاً يُشْبِـهُ صَـوْتَ عُمَـرَ، فعَدَلْنَا إليهِ، ففتحَ اللهُ، رواهُ

---

(١) حديث ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما رواه مسلم (٢٣٩٩)، وحديـث أنس عن عمر رضي الله عنهما رواه البخاري (٣٩٣).

(٢) رواه الترمذي (٣٦٨٦).

(٣) رواه أبو داود (١٤٩٨)، والترمذي (٣٥٦٢).

. . . .

ابنُ عساكرَ بسند رجالُه كلُّهم ثِقَاتٌ[١]، وأفردتُ حديثَ: (ساريةُ الجَبَلَ) في جُزْءٍ.

وتقدَّم مِن فضائلِه في ترجمةِ أبي بكر رضي الله عنهما.

وَلي الخلافةَ باستخلافِ أبي بكرٍ رضي الله عنه؛ فإنَّ أبا بكرٍ استشارَ الصَّحابةَ، فأشارَ بهِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوْفٍ، فقالَ: هو أَفْضَلُ مِن رَأْيِك فيهِ، ثمَّ استشارَ عُثمانَ، فقال: أنتَ أَخْبَرُنا بهِ، فقال: وأيضاً؟ فقال: عِلْمِي بهِ أنَّ سَرِيرتَهُ خيرٌ مِن عَلانِيَتِه، وأنَّ ليسَ فينا مثلُه[٢].

وختَمَ اللهُ لعُمرَ بالشَّهادَةِ، وكانَ يَسْأَلُها، فطَعَنهُ العِلْجُ عَدُوُّ الله أبو لُؤْلُؤَةَ فَيْرُوزُ غلامُ المُغِيرةِ بنِ شُعْبَةَ، وهو قائمٌ في صلاةِ الصُّبْحِ حينَ أحرمَ بالصَّلاةِ بسِكِّينٍ مَسْمُومَةٍ ذاتِ طَرَفَيْن في كَتِفِه وخَاصِرَتِه ـ وقيلَ: ضَربَهُ سِتَّ ضَرَباتٍ ـ فقال عُمرُ: الحمدُ لله الذي لم يجعلْ مَنِيَّتِي بيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإسلامَ، وطَعنَ العِلْجُ معَ عُمرَ ثلاثةَ عشرَ رَجُلاً، تُوفِّيَ منهم سبعةٌ، وعاشَ الباقون، فطرحَ مِشْكَمٌ عليهِ بُرْنُساً، فلمَّا أَحسَّ العِلْجُ أنَّه مَقتُولٌ، قتلَ نَفْسَهُ.

وشَرِبَ عُمَرُ لَبَناً، فخرجَ مِن جُرْحِه، فعَلِمَ هوَ والنَّاسُ أنَّه لا يعيشُ،

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٣٦)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وانظر: «الإصابة» لابن حجر (٣/ ٦).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٩٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤١٠).

وَأُمُّهُ: حَنْتَمَةُ بِنْتُ هَاشِمٍ - وَقِيلَ: هِشَامٍ - بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ.

فَأَشارُوا عليهِ بالوَصِيَّةِ، فجعلَ الخِلافةَ شُورَى بينَ عُثْمانَ، وعليٍّ، وطَلْحةَ، والزُّبَيْر، وسَعْدٍ، وعبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوْفٍ[1].

وذكرَ ابنُ الجوزيِّ: أن عُمَرَ كانَ يُمْسِكُ أُذُنَ فَرَسِه بِإِحْدى يَدَيْهِ، ويُمْسِكُ أُذُنَهُ الأُخْرَى بيَدِه الأُخْرَى، ثمَّ يَثِبُ حتَّى يَقْعُدَ عليهِ، وركَضَ فَرَسَهُ، فانكشفَ ثَوْبُه عن فَخِذِه، فرآهُ أهلُ نَجْرانَ، وعلى فَخِذِه شَامَةٌ سوداءُ، فقالوا: هذا الذي نَجِدُ في كُتُبِنا يُخْرِجُنا مِن أرضِنا[2].

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«وأُمُّهُ حَنْتَمَةُ بنتُ هَاشِمٍ - وقيلَ: هِشامُ - ابنِ المُغِيرَةِ بن عبدِالله بن عُمَرَ بنِ مَخْزُومٍ»**.

حَنْتَمَةُ هذِه بفتح الحاء المهملة ثم نون وتاء مثناة من فوق.

أمَّا مَن قال: حَنْتَمةُ بنتُ هشام[3]: تكونُ أُخْتَ أبي جَهْل، ومَن قال: هَاشِم: فهي بنتُ عَمِّهِ[4].

---

(١) رواه البخاري (٣٤٩٧)،

(٢) انظر: «تاريخ عمر بن الخطاب» لابن الجوزي (ص: ٢٢).

(٣) في الأصل: «هاشم»، والصواب المثبت؛ بدليل ما بعده.

(٤) قال ابن ماكولا في «الإكمال» (٣/ ٢١١): حنتمة بنت هاشم ذي الرمحين بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة، أُمُّ عمر بن الخطاب، ومَن قال فيه: حنتمة بنت هشام بن المغيرة، فقد وَهِم.

أَسْلَمَ بِمَكَّةَ، وَشَهِدَ المَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَأَوْلادُهُ:

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُاللهِ، أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَهَاجَرَ مَعَ أَبِيهِ، وَهُوَ مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ.

قال أبو عُمرَ: ومَن قال ـ يعني: بنتُ هِشَام ـ؛ فقد أَخطأَ، ولو كان كذلك؛ لكانت أُخْتَ أبي جَهْلٍ والحارثِ ابْنَي هِشَام، وليسَ كذلك، وإنَّما هي ابنةُ عَمِّهِما؛ لأنَّ هَاشِماً وهِشَاماً ابْنَي المُغِيرةِ أَخَوَانِ، فهَاشِمٌ والدُ حَنْتَمةَ، وهشامٌ والدُ الحارثِ وأبي جَهْلٍ، وكانَ يُقالُ لهاشمٍ جَدِّ عُمَرَ: ذُو[1] الرُّمْحَينِ[2].

وقال ابنُ مَنْدَهْ: أُمُّ عُمرَ أُخْتُ أبي جهلٍ.

وقال أبو نُعَيمٍ: هي بنتُ أُخْتِ أبي جَهْل، وأبو جَهْل خَالُهُ[3].

* قال المؤلف رحمه الله: **«أسلمَ بمَكَّةَ، وشَهِدَ المَشَاهِدَ كُلَّها معَ رسولِ الله»**.

تقدَّم هذا قريباً.

* قال المؤلف رحمه الله: **«وأَولادُه: أبو عبدِ الرَّحمنِ عبدُالله، أَسلمَ قَدِيماً، وهاجرَ معَ أبيهِ، وهو مِن خِيارِ الصَّحابةِ»**.

---

(١) في الأصل: «ذي»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٤٤).

(٣) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٣٨ ـ ٣٩).

. . . .

أبو عبدِ الرَّحمن هذا أُمُّه وأُمُّ حَفْصةَ أُخْتِه زينبُ بنتُ مَظْعُونٍ، أسلمَ ولم يبلُغِ الحُلُمَ معَ أبيهِ، وقد قيل: إنَّ إسلامَهُ قبلَ إسلامِ أبيهِ[١].

وقال النوويُّ: هاجرَ قبلَ أبيهِ[٢].

وقال الخُجَنْديُّ[٣]: هاجرَ مع أبيهِ وأُمِّه، وهو ابنُ عشرِ سِنينَ[٤].

وأجمعوا أنَّهُ لم يشهدْ بَدْراً؛ لصِغَرِه، واختلفوا في شُهُودِه أُحُداً، فقيل:

---

(١) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٩٥٠)، وقال: ولا يصح، وكان عبدالله ابن عمر ينكر ذلك.

(٢) لم نقف على كلام النووي في شيء من كتبه المطبوعة، وفي «صحيح البخاري» (٣٧٠٣): عن أبي عثمان قال: سمعتُ ابن عمر ﵄ إذا قيل له: هاجر قبل أبيه، يغضب... الحديثَ.

(٣) إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف الخجندي، صاحب «الماء المعين» في فضل الخلفاء الأربعة، كما في «الرياض النضرة» (١/ ١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٥٧٢). وفي «التدوين في تاريخ قزوين» للرافعي (٣/ ٢٨٥): عبيدالله بن محمد بن عبد اللطيف بن محمد الخجندي أبو إبراهيم، أحدُ الصدور الخجنديين الذين لقيناهم، وكان فاضلاً كاملاً متقناً، واختص من بينهم بمزيد الورع والاحتياط، ويتتبع الحديث وجمعه، وورد قزوين سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة، وذكر بها، وسُمِعَ منه «الأربعون» الذي جمعه في فضل الخلفاء الأربعة ﵃ بقراءتي، انتهى. تأمل.

(٤) نقله عنه المحب الطبري في «الرياض النضرة» (٢/ ٣٦٢).

. . . .

شَهِدها، وقيل: رَدَّهُ معَ غيرِه مِمَّن لم يبلغْ(١)، وشهِدَ الخَنْدقَ(٢)، وغَزْوةَ مُؤْتَةَ، واليَرْمُوكَ، وفتحَ مِصْرَ، وإفرِيقيةَ، وكان كثيرَ الاتِّباعِ لآثارِ رسولِ الله، ونزل النبيُّ ﷺ تحتَ شجرةٍ، فكانَ ابنُ عُمرَ يَتعاهَدُها بالماءِ؛ لِئلاَّ تَيْبَسَ(٣).

وقال عنه رسولُ الله: «إنَّه رَجلٌ صَالحٌ»(٤).

وعن مالكٍ قالَ: أقامَ ابنُ عُمرَ سِتِّينَ سنةً يُفْتِي في المَوْسِم وغيرِه(٥).

وعن سالمٍ، عن ابن عُمَرَ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «نِعْمَ الرَّجُلُ عبدُالله لو كان يُصلِّي منَ اللَّيْلِ»، فكانَ عبدُالله لا ينامُ من اللَّيلِ إلاَّ قليلاً(٦).

وتركَ المُنازعةَ في الخلافةِ معَ كثرةِ مَيْلِ أهلِ الشَّام إليهِ، ومَحَبَّتِهم لهُ، ولم يُقاتِلْ في شيءٍ من الفِتَنِ.

---

(١) روى البخاري (٢٥٢١)، ومسلم (١٨٦٨)، واللفظ للأخير: عن ابن عمر قال: عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال، وأنا ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزني، وعرضني يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة سنة، فأجازني. وانظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٥٠).

(٢) وهي أول مشاهده على الصحيح.

(٣) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢٤٥).

(٤) رواه البخاري (٣٥٣١)، ومسلم (٢٤٧٨)، من حديث ابن عمر عن أخته حفصة رضي الله عنهما.

(٥) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ١٧٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٦٤ ـ ١٦٥).

(٦) رواه البخاري (١٠٧٠)، ومسلم (٢٤٧٩).

وَحَفْصَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ، أُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ مَظْعُونٍ أُخْتُ عُثْمانَ بن مَظْعُونٍ.

مَوْلِدُه قبلَ المَبْعَثِ بسَنَةٍ، وقيلَ: بسنتين، وقيل: مَوْلِدُه وقتَ المَبْعَث.

ولهُ من الأولادِ: سَالمٌ، وعبدُالله، وعاصِمٌ، وحمزةُ، وبلالٌ، وواقِدٌ، وسَوْدةُ، زَوَّجَها من عُروةَ بن الزُّبَيرِ، وأُخْرى كانتْ عندَ عمرِو بن عُثْمانَ، وتُوفِّي عبدُالله بنُ عمرَ بمَكَّةَ سنةَ ثلاثٍ وسبعين بعدَ قَتْلِ ابنِ الزُّبَيرِ بثلاثةِ أَشْهُر، وقيلَ: بستَّةِ أَشْهُر، ودُفِنَ بالمُحَصَّبِ[1]، وقيل: بفَخٍّ ـ بالخاء المعجمة ـ: موضعٌ بقُرْبِ مكَّةَ، وقيل: بذِي طُوَى[2]، وقيل: بسَرِفَ[3].

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«وحَفْصَةُ زَوْجُ النبيِّ ﷺ، أُمُّهُمَا زينبُ بنتُ مَظْعُونٍ أُخْتُ عُثْمانَ بنِ مَظْعُونٍ»**.

فقولُه: (وحَفْصةُ)؛ يعني: مِن أولادِ عُمَرَ حَفْصَةُ، وتقدَّمَ ذِكْرُها عندَ أزواجِه عليه السَّلامُ.

وقولُه: (أُمُّهُمَا)؛ أي: أُمُّ عبدِالله، وحَفْصةَ، وَلَدَيْ عُمَرَ [من] زينبَ بنتِ مَظْعُون، وزينبُ ماتتْ مُسلِمةً بمَكَّةَ قبلَ الهِجْرَةِ[4].

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٠٣٤).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٣٥٥).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ١٨٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥١).

(٤) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٨٥٧): ذكر الزبير أنها كانت من =

وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ، وُلِدَ في حَيَاةِ النَّبِـيِّ ﷺ، أُمُّهُ: أُمُّ عَاصِمٍ جَمِيلَةُ بِنْتُ ثَابِـتِ بْنِ أَبِـي الأَقْلَحِ.

وقال أبو مُوسى: قد رُوِيَ في بعضِ الحديث: أَنَّ عبدَالله بنَ عُمَرَ هاجرَ مع أَبَوَيْه[1]، وتقدَّمَ أنَّه هاجرَ قبلَ أبيهِ.

* قال المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«وعَاصِمُ بنُ عمر، أُمُّهُ أُمُّ عَاصِم جَمِيلةُ بنتُ ثابتِ بنِ أبي الأَقْلَحِ»**.

عَاصِمُ بنُ عمرَ: هوَ أبـو عَمْرو، وقيـل: أبو عُمـرَ عَاصِمُ بنُ عمرَ بن الخَطَّابِ، وُلِدَ قبلَ وَفاةِ النبيِّ ﷺ بسنتين.

وقالَ ابنُ الحَذَّاءِ: وُلِد قبلَ وفاةِ النبيِّ ﷺ بخمسِ سِنينَ، أو نحوِها.

روى عن أبيهِ عمرَ بن الخطاب، روى عنهُ ابنُه حَفْصُ بنُ عاصم، وعُروةُ ابنُ الزُّبيرِ، وهو جَدُّ عُمرَ بن عبد العزيزِ لأُمِّـهِ؛ لأنَّ أُمَّ عُمرَ بن عبد العزيز أُمُّ عاصمِ بنتِ عاصمِ بنِ عمرَ بن الخطاب، وكان عاصمٌ شاعراً حَسَناً.

وقيل: ما مِن أحدٍ إلاَّ وهوَ يتكلَّمُ ببعضِ ما لا يُرِيدُ إلاَّ عاصمَ بن عمرَ، وكانَ قليلَ الخَوْض فيما لا يَعْنِيه.

= المهاجرات، وأخشى أن يكون وهماً؛ لأنَّه قد قيل: إنَّها ماتت بمكة قبل الهجرة، انتهى. وتعقبه الحافظ ابن حجر في «الإصابـة» (٧/ ٦٨٠) فقال: بل الوهم ممن قال ذلك، فقد ثبت عن عمر أنَّه قال في حق ولدِه عبدِالله: هاجرَ به أبواهُ، أخرجه البخاري (٣٧٠٠).

(١) رواه البخاري (٣٧٠٠)، من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

. . . .

وكـانَ طُـوالاً جَسِيمـاً، يقـالُ: إنَّ ذراعَـهُ ذراعٌ وشِبْـرٌ، وكـان خيِّـراً فاضلاً.

مات سنةَ سبعين قبل موتِ أخيهِ عبدِالله، ورثَاهُ أخوهُ عبدُالله، وكان موتُه بالرَّبَذَةِ، روى لهُ الجماعةُ.

أُمُّهُ جميلةُ بنتُ عاصم بن ثابتِ بن أبي الأَقْلَح قَيْسِ بن عِصْمةَ بن مالك ابن أَمَةَ بن ضُبَيْعةَ بنِ زيدِ بن مالكِ بن عَوْفِ بن عَمْرِو بن عَوْفِ بن مالكِ بن الأَوْسِ الأَنْصاريَّةُ الأَوْسِيَّةُ الضُّبَيْعيَّةُ، هكذا نسبَها ابنُ الكلبيِّ، وغيرُه يقول: عِصْمَةُ بنُ النُّعْمَان بنِ مالكٍ، فيُدْخِلُ بين عِصْمةَ ومـالكٍ: النُّعْمانَ، وابنُ الكلبيِّ يجعلُ النُّعْمانَ أخا عِصْمةَ، لا أَباهُ.

و(أَمَةُ) التي في هذا النَّسَبِ بلا ياءٍ، ذكرَهُ ابنُ حَبِيبٍ[1].

وفي «مسلم»، و«أبي داود» مِن روايـةِ عُبيدِ[2] الله، عن نافعٍ، عن ابن عمر قال: كانَ اسمُ جميلةَ عَاصِيةَ، فسَمَّاها رسولُ الله جميلةَ لمَّا أسلمَتْ[3]، تَزَوَّجَها عمرُ سنةَ سبعٍ من الهِجْرةِ، فوَلَدَتْ لهُ عَاصِماً، ثمَّ طَلَّقَها، فتزَوَّجَها يزيدُ بنُ جاريةَ[4]، فوَلَدَتْ لهُ عبدَ الرَّحمن بنَ يزَيْدَ.

---

(١) انظر: «مختلف القبائل ومؤتلفها» لابن حبيب (ص: ٧٣).

(٢) في الأصل: «عبد»، والصواب المثبت.

(٣) رواه مسلم (٢١٣٩)، وأبو داود (٤٩٥٢).

(٤) في الأصل: «حارثة»، والصواب المثبت. انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ١٢٦)، =

وَزَيْدٌ الأَكْبَرُ، وَرُقَيَّةُ، أُمُّهُمَا أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وركبَ عمرُ بنُ الخطابِ إلى قُبَاءَ، فوجدَ ابنَهُ عاصِماً يلعبُ مع الصِّبْيانِ، فَحملَهُ بين يديهِ، فَأَدركَتْهُ جَدَّتُه الشَّمُوسُ بنتُ أبي عامرٍ عبدِ عمرِو بن صَيْفيٍّ ابن يزيدَ بن أَمَةَ الأَنْصاريَّةُ مِن بني عمرِو بن عَوْف ـ وكانت بايعَتْ رسولَ الله[1] ـ فَنازَعَتْهُ إِيَّاهُ حتَّى انتهى إلى أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ـ واختُلِف في سِنِّه حينَ تنازعا، فقيل: كانَ عاصمٌ ابنَ أربعِ سنين، وقيل: ثَمَانِ سِنين ـ فقالَ لهُ أبو بكرٍ: خَلِّ بَيْنها وبَيْنه، فما رَاجَعَهُ، وسَلَّمَهُ إليها[2].

وولدُ عاصمٍ: حَفْصٌ، وعُمَرُ، وحَفْصةُ، وأُمُّ عَاصِمٍ، وأُمُّ مِسْكِين.

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «**وزيدٌ الأكبرُ، ورُقَيَّةُ، أُمُّهُمَا أُمُّ كُلْثُومٍ بنتُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ** رضي الله عنه».

زيدٌ هذا تُوفِّيَ زمنَ مُعاويةَ، وَقعَتْ خُصُومةٌ بينَ عُوَيْجٍ وبني رَزَاحٍ، فجاءَ لِيُصلِحَ بينهم، فضربَ رَجلٌ رَجُلاً، فَأخطأَ ـ قالَ الزُّبيرُ: الضَّارِبُ اسمُه خالدُ بنُ أَسْلَمَ ـ فَأصابَ زَيْداً، فَقتَلَهُ، وجاءتْ أُمُّهُ أُمُّ كُلْثُوم، فوَقعَتْ عليهِ، فلا نَدْرِي أَيُّهُما ماتَ قبل صاحبِه، ذكرَ ذلك أبو بكر بنُ أبي داود في تسميةِ

= و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣١٣).

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٣٤٥).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٩١٢٤)، وابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (١/ ٤٢٢).

وَزَيْدٌ الأَصْغَرُ، وَعُبَيْدُالله ابْنَا عُمَرَ، أُمُّهُمَا: أُمُّ كُلْثُومٍ مليكةُ بِنْتُ جَرْوَلٍ الخُزَاعِيَّةُ.

مَن روى الحديثَ مِن آلِ عُمر[١]، وتقدَّم بعضُ هذا في ترجمةِ أُمِّ كُلْثُوم أُمِّهِ.

ولمَّا قُتِلَ عمرُ بنُ الخطاب، تزوَّجَ أُمَّ كُلْثُوم عَوْنُ بنُ جعفرٍ، زوَّجها أبوها عليُّ بنُ أبي طالب منهُ، وتقدَّمَ ترجمتُها.

وقال ابنُ قُتَيبَةَ: وفاطمةُ وزيدٌ، أُمُّهُمَا أُمُّ كُلْثُوم بنتُ عليِّ بن أبي طالبٍ ﷺ مِن فاطمةَ بنتِ رسولِ الله، ذكرَ ذلك في أولادِ عمرَ بن الخطابِ، قال: يقالُ: إنَّ اسمَ ابنةِ أُمِّ كُلْثُوم مِن عُمرَ رُقَيَّةُ، وإنَّ عُمرَ زَوَّجها إبراهيمَ بنَ نُعَيْم النَّحَّامَ، فماتَتْ عندَهُ، ولم تَتْرُكْ وَلَداً[٢].

* قال المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«وزيدٌ الأَصْغَرُ، وعُبَيْدُالله ابنا عُمرَ، أُمُّهُمَا أُمُّ كُلْثُوم مُلَيْكةُ بنتُ جَرْوَلٍ الخُزَاعيَّةُ»**.

عُبيدُالله بنُ عمرَ هذا كان شَدِيدَ البَطْشِ، ولمَّا قُتِلَ عُمرُ، جَرَّدَ سيفَهُ، فقتلَ ابنةَ[٣] أبي لُؤْلُؤَةَ، وقتلَ جُفَينةَ؛ رَجُلٌ أعجميٌّ، وقال: لا أَدَعُ أَعْجَمِيّاً

(١) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٩٥٦): وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في وقت واحد، وقد كان زيد أصيب في حرب كانت بين بني عدي ليلاً، كان قد خرج ليصلح بينهم، فضربه رجل منهم في الظلمة، فشجه وصرعه، فعاش أياماً، ثم مات وهو وأمه في وقت واحد.

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٨٥).

(٣) في الأصل: «ابن»، والصواب المثبت.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الأَكْبَرُ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْـدُ الرَّحْمَنِ الأَوْسَطُ، وَهُـوَ أَبُـو شَحْمَةَ، المَجْلُودُ في الخَمْرِ، أُمُّـهُ أُمُّ وَلَدٍ يُقَالُ لها: لُهَيَّةُ.

إلاَّ قتلتُه، وقتلَ الهُرْمُزَانَ[1].

وولدُه: أبو بكرٍ، وعُثمانُ، وأُمُّ عِيسى وغيرُهم.

وهربَ إلى مُعاويةَ، وقُتِلَ يومَ صِفِّينَ[2].

* قال المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «**وعبدُ الرَّحمنِ الأكبرُ بنُ عُمَرَ، وعبدُ الرَّحمنِ الأَوْسطُ، وهـو أبـو شَحْمَـةَ المَجْلُودُ في الخَمْرِ، أُمُّـهُ أُمُّ وَلَـد، يُقالُ لها: لُهَيَّةُ**».

أمَّا عبدُ الرَّحمن الأكبرُ: فهوَ أخو عبدِالله، وحَفْصةَ أوْلادِ عُمرَ، أُمُّهُم زينبُ بنتُ مَظْعُون، أدركَ عبدَ الرَّحمن الأكبرُ هذا رسولَ الله، ولم يَحْفَظْ عنهُ، وهو والدُ عبدِالله المُلقَّبِ ببُهَيْش[3].

وأمَّا عبدُ الرَّحمن الأَوْسَطُ: فهوَ أبو شَحْمَةَ ضربَهُ عمرُ في الشَّرابِ[4]، وماتَ ولم يُعْقِبْ.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٧٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٦١ ـ ٦٣).

(٢) رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٠١٢).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٤٢).

(٤) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١٧٠٤٧).

وَعَبْـدُ الرَّحْمَنِ الأَصْغَرُ بْنُ عُمَرَ، أُمُّـهُ أُمُّ وَلَـدٍ يُقَـالُ لهَا: فُكَيْهَةُ.

وَعِيَاضُ بْنُ عُمَرَ، أُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ.

---

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «**وعبدُ الرَّحمنِ الأَصْغَـرُ بنُ عُمرَ، أُمُّـهُ أُمُّ وَلدٍ، يُقالُ لها: فُكَيْهَةُ**».

عبدُ الرَّحمن هذا كُنْيَتُه: أبو المُجَبَّرِ بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الباء الموحـدة وفتحها، كُنِيَ بابنِـه المُجَبَّرِ، واسمُ المُجَبَّرِ أيضاً عبـدُ الرَّحمن بنُ عبدِ الرَّحمنِ.

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «**وعِياضُ بنُ عُمرَ، أُمُّهُ عَاتِكةُ بنتُ زيدِ بنِ عمرِو بن نُفَيْلٍ**».

وأمَّا عَاتِكةُ: فهيَ ابنةُ عَمِّ عُمرَ بنِ الخطاب، كانت من المُهاجِراتِ إلى المدينةِ، وكانت امرأةَ عبدِالله بن أبي بكر الصِّدِّيقِ، وكانت جميلةً، فَأحبَّها حُبَّاً شديداً حتَّى أَشْغَلَتْهُ عن مَغَازيهِ وغيرِها، فَأمرَهُ أبوهُ بِطَلاقِها، فأنشدَ فيها شِعْراً، فعَزَمَ عليهِ أبوهُ حتَّى طَلَّقَها، فتبِـعَتْها نفسُه، وأنشدَ شِعْراً، فسَمِعَهُ أبوهُ أبو بكرٍ يوماً يُنْشِدُ فيها[1]، فرَقَّ لهُ، وأمرَهُ أن يُراجِعَها، وتقدَّم ترجمتُه.

ثمَّ تَزوَّجَها زيدُ بنُ الخطاب، فقُتِل عنها يومَ اليَمَامـةِ شَهِيداً، وقيـل: ثُمَّ تزوَّجَها عمرُ بنُ الخطابِ سنةَ اثنتي عشرةَ، فلمَّا قُتِلَ عنها، رثَتْـهُ، ثمَّ تزوَّجها

---

(١) حيث قال:

ولــم أرَ مِثْلــي طَلَّــقَ اليــومَ مِثْلَهــا ‏ ‏ ‏ ‏ ولا مِثْلَهــا مِــن غيــرِ جُــرْمٍ تُطَلَّــقُ

وَعَبْدُاللهِ الأَصْغَرُ بْنُ عُمَرَ، أُمُّهُ سَعِيدَةُ بِنْتُ رَافِعٍ الأَنْصَارِيَّةُ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ.

وَفَاطِمَةُ بِنْتُ عُمَرَ، أُمُّهَا أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ.

الزُّبيرُ بنُ العَوَّام، فقُتِل عنها، فرَثَتْـهُ، ثمَّ خطبَها عليُّ بنُ أبي طالبٍ، فقالت: يا أميرَ المُؤمِنين، أنتَ بَقيَّـةُ النَّاسِ، وسيـِّدُ المُسلِمين، وإنِّي أَخْشَى عليـكَ المَوْتَ، فلم يَتزوَّجْها، وكانت تخرجُ إلى المسجدِ، فلمَّا خَطبَها عمرُ، شَرطَتْ عليهِ أن لا يمنعَها عنِ المسجدِ، ولا يَضْرِبَها، فَأَجَابها على كُـرْهٍ منـهُ، فلمَّا خَطَبها الزُّبيرُ، ذَكرَتْ ذلك لـهُ، فَأَجابَها أيضاً على كُـرْهٍ، فلمَّـا خرجَتْ إلى المسجدِ العِشَاءَ الآخرةَ، شَيَّعَها، وقعدَ لها على الطَّريقِ بحيثُ لا تراهُ، فلمَّا مرَّتْ، ضربَ بيَدِه على عَجُزِها، فَنفرَتْ مِن ذلك، ولـم تَخْرجْ بَعْدُ[(١)].

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«وعبدُاللهِ الأَصْغرُ بنُ عُمرَ، أُمُّهُ سَعِيدةُ بنتُ رافعِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عمرٍو الأَنْصارِيَّةُ مِن بني عَمْرِو بن عَوْف»**. [. . .][(٢)].

* قال المُؤلِّـفُ رَحِمـهُ اللهُ: **«وفَاطِمَـةُ بنتُ عُمَرَ، أُمُّهَا أُمُّ حَكِيم بنتُ الحارثِ بنِ هشامٍ»**.

وأمَّا أُمُّ حَكِيم: فهيَ بنتُ الحارثِ بن هشامِ بن المُغيرةِ. [. . .][(٣)] القُرشيَّةُ

---

(١) رواه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٤٠٤ ـ ٤٠٧)، وانظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٧٦ ـ ١٨٧٩).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) بياض في الأصل.

وَأُمُّ الوَلِيدِ بِنْتُ عُمَرَ، وَفِيهَا نَظَرٌ.

وَزَيْنَبُ بِنْتُ عُمَرَ، أُخْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَصْغَرِ بْنِ عُمَرَ.

المَخْزُومِيَّةُ، أَسْلمَتْ يومَ الفتحِ، وكانت تحتَ ابنِ عَمِّها عِكْرمةَ بنِ أبي جَهْل، فقُتِلَ عنها، فَتزوَّجَها خالـدُ بنُ سعيـدِ بن العاصِ، فلمَّا نزلَ المُسلِمون مَرْجَ الصُّفَّرِ[1] أرادَ خالـدٌ أن يُعْرِسَ بهـا، فقالت: لـو تأخَّرْتَ حتَّى يهزمَ اللهُ هذهِ الجُمُوعَ، فقال: نَفْسِي تُحدِّثُني أنِّي أُقتَلُ، فقالت: دُونَكَ، فدخـلَ بها عنـد القَنْطَرةِ التي عنـدَ مَرْجِ الصُّفَّرِ، فبهـا سُمِّيَتْ قَنْطرةُ أُمِّ حَكِيم، وأَوْلَمَ عليها، فلمَّا فَرَغُوا من الطعامِ، تقدَّمَتِ الرُّومُ، فقَاتَلُوا، وقُتِل خالدٌ، وقاتلتْ أُمُّ حَكِيم يومئذٍ، فَقتلَتْ سبعةً بعَمُودِ الفُسْطَاطِ الذي أَعْرَسَ بها خالدٌ فيها[2].

وأُمُّها فاطمةُ بنتُ الوليدِ أُخْتُ خالدِ بن الوليدِ.

* قال المُؤلِّـفُ رَحِمـهُ اللهُ: **«وأُمُّ الوَليـدِ بنتُ عُمـرَ، وفيهـا نظَـرٌ»**.

[. . .][3].

* قال المُؤلِّـفُ رَحِمهُ اللهُ: **«وزَيْنَبُ [بنتُ] عُمرَ، أُخْتُ عبدِ الرَّحمن الأَصْغَرِ بن عُمرَ»**.

يعني: أنَّها بنتُ فُكَيْهَةَ.

---

(١) مرج الصفر: كسُكَّر: موضع بين دمشق والجولان. انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٤١٣).

(٢) رواه الواقدي كما في «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٣٢).

(٣) بياض في الأصل.

وَلِيَ الخِلافَةَ عَشْرَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفَ شَهْرٍ، . . . .

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «وَلِيَ الخِلافةَ عشرَ سِنينَ وسِتَّةَ أَشْهُرٍ ونِصْفَ شَهْرٍ».

هذا الذي قالهُ المُؤلِّفُ، والمَرْويُّ عن أحمدَ بنِ حَنْبل: أنَّهُ وَلِيَ الخلافةَ عشرَ سِنينَ وسِتَّةَ أَشْهر وأربعةَ أيَّام، وهو مَرْويٌّ عن اللَّيْثِ بن سَعْد(١)، وأبي مَعْشَرٍ(٢).

وقال عبدُ المَلِك بنُ حَبيبٍ: لَبِث في الخلافةِ بعدَ أبي بكرٍ عشرَ سِنينَ وثلاثةَ أَشْهُر(٣)، وهو منقولٌ عن الواقديِّ.

ونقل عن عبدِالله بن مُسلمِ بن قُتَيْبةَ، عن مُحمَّد بن إسحاقَ: أنَّ وِلايتَهُ عشرُ سِنينَ وستَّةُ أشهرٍ وخمسُ لَيالٍ(٤)، ونحوُه عن محمدِ بن يَزِيدَ، إلاَّ أنَّـهُ قال بدل: (خمس ليال): خمسة أيَّامٍ(٥).

وروى ابنُ سَعْد: أنَّ وِلايتَهُ عشرُ سِنينَ وخمسةُ أشهرٍ وإِحْدَى وعِشْرين ليلةً(٦).

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٦٥).

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٤٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٦٥)، من طريق الإمام أحمد، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر.

(٣) في المطبوع من «المحبر» لابن حبيب (ص: ١٣): عشر سنين وثمانية أشهر.

(٤) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٨٣).

(٥) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٦٦).

(٦) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٦٥).

وَقُتِلَ فِي آخِرِ ذِي الحِجَّةَ مِنْ سَنَةِ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الهِجْرَةِ، . .

وروى ابنُ عَساكِرَ عن مُحمَّد بن إسحاقَ: عشرُ سِنينَ وخمسةُ أشهرٍ وستَّةَ عشرَ يوماً[١]، وعن أبي نُعَيم: عشرُ سِنينَ ونِصْفٌ[٢].

وصلَّى عليه صُهَيبٌ رضي الله عنه[٣].

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«وقتلَ: في آخِرِ ذِي الحِجَّةِ مِن سنةِ ثلاثٍ وعشرين منَ الهِجْرَةِ»**.

ذكرَ ابنُ أبي الدُّنيا: ثنا [أبو] خَيْثَمةَ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، عن يحيى ابن سَعِيد، عن سَعيدِ بن المسيَّبِ، عن عُمرَ بن الخَطَّاب: أنَّهُ لمَّا نفَرَ من مِنىً، أناخَ بالأَبْطَحِ، ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمةً من البَطْحاءِ، فَأَلْقى عليها طَرَفَ رِدائِه، ثمَّ اسْتَلْقى، ورفعَ يدَيْهِ إلى السَّماءِ، ثمَّ قال: اللَّهُمَّ، كَبِرَتْ سِنِّي، وضَعُفَتْ قُوَّتي، وانتُشرَتْ رَعِيَّتي[٤]، فاقْبِضْنِي إليكَ غيرَ مُضَيِّعٍ ولا مُفَرِّطٍ، فما انسلخَ ذُو الحِجَّةِ حتَّى طُعِنَ، فماتَ[٥].

وذكر ابنُ سَعْدٍ، واللَّيْثُ بنُ سَعْد[٦]، وأبو مَعْشَرٍ[٧]: أنَّهُ طُعِنَ يومَ

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٦٤).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٦٥).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٦٧).

(٤) أي: كثرت وتفرقت.

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في «مجابي الدعوة» (٢٤).

(٦) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٦٥).

(٧) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٦٥).

وَهُـوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ سَنَـةً، سِـنَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفي سِنِّـه اخْتِلافٌ.

* * *

الأربعاء لأربعِ لَيَالٍ بَقِينَ مِن ذي الحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وعشرينَ، زادَ ابنُ سَعْد: ودُفِنَ يومَ الأحدِ [صباح] هلالِ المُحرَّمِ(١).

وقالَ ابنُ قُتَيبةَ: ضَرَبَهُ أبو لُؤْلُؤةَ يومَ الاثنينِ لأربعٍ بَقِينَ من ذي الحِجَّةِ، ومَكَثَ ثلاثاً، وتُوفِّيَ(٢).

وروى ابنُ عساكرَ بسندِه إلى محمَّدِ بن يزيدَ: طَعَنهُ أبو لُؤْلُؤةَ سنةَ ثلاثٍ وعشرين في ذي الحِجَّةِ لستٍّ بَقِينَ منهُ غَداةَ الأربعاءِ(٣).

وقال ابنُ إسحاقَ: سمعتُ أبـا عُمـرَ الضَّرِيرَ يقـولُ: قُتِلَ يومَ الأربعاءِ لثَمانِ لَيَالٍ بَقِينَ من ذي الحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وعشرينَ، وطُعِنَ قبل ذلك بثلاثِ لَيَالٍ(٤).

* قال المُؤلِّفُ رَحِمـهُ اللهُ: **«وهـوَ ابنُ ثلاثٍ وسِتِّينَ سِنِّ رَسُولِ الله، وفي سِنِّهِ اختلافٌ»**.

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٦٥).

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٨٣).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٦٦).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٦٧).

. . . .

وهذا الذي قالَـهُ المُؤلِّفُ مِن سِنِّـهِ ﷺ، قالَـهُ ابنُ قُتَيبـةَ[(١)]، وروى ابنُ عساكرَ بِسَنَدِه إلى جَريرٍ، والحَسَنِ، عن مُعَاويةَ ـ وهو في «الصحيح»[(٢)] ـ: أنَّـهُ قالَ: تُوفِّيَ النبيُّ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وسِتِّينَ، [وأبو بَكْرٍ وهـوَ ابنُ ثلاثٍ وسِتِّينَ][(٣)]، وعُمَرُ وهو ابنُ ثلاثٍ وسِتِّينَ، وأنا ابنُ ثَلاثٍ وسِتِّينَ[(٤)].

وروى أيضاً بسندِه إلى أنسِ بن مالكٍ، وسَعِيـد بن المُسيَّب، وعامرٍ، ومحمدِ بن عليٍّ، والهَيْثَم بنِ عَدِيٍّ، وابنِ أبي شَيْبَةَ: أنَّ عُمرَ تُوفِّي وهو ابنُ ثلاثٍ وسِتِّينَ[(٥)].

وروى بسندِه إلى ابنِ عبَّاس: أنَّهُ تُوفِّي وهو ابنُ سِتٍّ وسِتِّينَ[(٦)]، وروى بسنـدِه إلى الـزُّهريِّ عن سعيـدِ بن المُسَيَّـب: أنَّ عُمرَ تُوفِّيَ وهـو ابنُ أربـعٍ وخمسينَ[(٧)]، وكذلك روى عن ابنِ شِهَـابٍ[(٨)]، وروى كذلك نافـعٌ عنِ ابن عُمرَ، رواهُ مِن طريـقِ البُخـاريِّ، وقال: أو خمسٍ وسِتِّينَ، ثمَّ قـالَ: أسرعَ

---

(١) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (١/ ١٨٤).

(٢) رواه مسلم (٢٣٥٢).

(٣) زيادة من «تاريخ دمشق» لابن عساكر.

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٧٣).

(٥) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٧٣ ـ ٤٧٦).

(٦) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٧٦).

(٧) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٦٧).

(٨) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٦٨).

. . . .

إليَّ الشَّيْبُ مِن قِبَلِ أَخْوَالي[١]، وروى عن سالم أنَّه تُوفِّي وهو ابنُ خمسٍ وخمسينَ[٢]، وقاله أبو الأسود أيضاً[٣].

وعن عُرْوَةَ، وابنِ أبي خَيْثَمةَ قالا: تُوفِّيَ وهو ابنُ خمسٍ وخمسينَ سنةً، وقال أحدُهما: هو ابنُ سِتٍّ وخمسين[٤]، وروى علي[٥] بنُ زيد قال: سألتُ نافعاً عن سِنِّ عُمَرَ حينَ تُوفِّيَ، فقال: سِتٌّ وخمسونَ[٦].

وعن نافعٍ: سبعٌ وخمسونَ[٧]، وعن الأَشَجِّ: تسعٌ وخمسون[٨]، وعن مالكٍ: أنَّ عُمَرَ بلغَ من السِّنِينَ سِتِّينَ[٩]، وعن قَتَادَةَ: إحدى وسِتِّينَ سنةً[١٠].

قال ابنُ الحَذَّاء: وهو ابنُ خمسٍ وسبعينَ، وهو قولُ أبي[١١] اليَقْظانِ.

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٦٨).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٦٩).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٧٠ ـ ٤٧١).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٧١).

(٥) في الأصل: «عيسى»، والصواب المثبت.

(٦) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٧١).

(٧) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٧١).

(٨) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٧١).

(٩) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٧٣).

(١٠) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٧٣).

(١١) في الأصل: «ابن»، والصواب المثبت.

أَبُو عَبْدِالله عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه

ابْنِ أَبِي العَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَهُوَ الأَبُ الخَامِسُ.

وَأُمُّهُ أَرْوَى بِنْتُ كُرَيْزِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا أُمُّ حَكِيمٍ البَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ.

---

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «أبو عبدِالله عُثمانُ بنُ عَفَّانَ بنِ أبي العَاصِ ابن أُميَّةَ بن عبدِ شَمْسِ بن عبدِ مَنَافٍ، يلتقي معَ رَسُولِ الله في عَبْدِ مَنَافٍ، وهو الأَبُ [الخامسُ]، وأُمُّـهُ أَرْوَى بنتُ كُرَيْز بنِ رَبِـيعةَ بنِ حَبِيبِ بن عبدِ شَمْسِ بن عَبْدِ مَنَافٍ، وأُمُّهَا أُمُّ حَكِيمٍ البَيْضاءُ بنتُ عبدِ المُطَّلِبِ».

وقيل أيضاً: إنَّ كُنْيَةَ عُثمانَ: أبـو عَمْرٍو، وقيـلَ: كان يُكْنَى أوَّلاً بابنِه عبدِالله بن رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ الله، ثمَّ كُنِيَ بابنِه عَمْرٍو، وذكر أبو عُمَرَ بنُ عبد البَرِّ، والرُّشَاطيُّ: أنَّ لهُ كُنْيَةً ثالثةً، وهيَ أبو لَيْلَى[1]، قالَ ابنُ الحَذَّاءِ: ويُقالُ: أبو مُحمَّد.

قولُه: (وأُمُّـهُ أَرْوى)، وهيَ بفتح الهمزة وسكـون الراء، و(ابنة كَرَيز) بضم الكاف وفتح الراء، والذي ذكـرَ المؤلفُ في نَسَبِـها هوَ الصَّحِيحُ، وقيل: كُرَيز بنُ عبدِ شَمْسٍ.

قالَ ابنُ الأثير: وقيـل: هيَ أَرْوَى بنـتُ عُمَيْس، وليسَ بشيءٍ، روى

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٣٧).

أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَهَاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ، وَتَزَوَّجَ ابْنَتَيْ رَسُولِ الله ﷺ، وَوَلِيَ الخِلافَةَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً إِلاَّ عَشْرَةَ. . . . .

ابنُ أبي عَاصِم بسندِه إلى الزُّهريِّ، عن عُبَيدالله، عن ابن عَبَّاسٍ قال: أَسْلَمَتْ أُمُّ عُثْمانَ، وأُمُّ طَلْحةَ، وأُمُّ عَمَّار بنِ ياسرٍ، وأُمُّ عبدِ الرَّحمن بن عَوْف، وأُمُّ أبي بَكرٍ، والزُّبيرِ[1]، وهَاجرَتْ أَرْوَى هذِه، وماتَتْ في خلافةِ عُثْمانَ.

وقولُه: (وأُمُّهَا أُمُّ حَكِيم البَيْضَاءُ بنتُ عبدِ المُطَّلِب) تقدَّمَتْ عند ذكرِ عَمَّاتِ النبيِّ ﷺ.

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «**أَسْلمَ قَدِيماً، وَهاجرَ الهِجْرتينِ**».

قال النَّوويُّ: هاجرَ الهِجْرتينِ إلى الحَبَشَةِ، ثمَّ هاجرَ إلى المَدِينةِ[2].

قال ابنُ الأثيرِ: كانَ إسلامُه قَدِيماً قبلَ دُخولِ رسولِ الله دارَ الأَرْقَمِ، وهاجرَ إلى الحَبَشةِ الأُولى والثَّانيةَ، ومَعَهُ امرأَتُه رُقَيَّةُ بنتُ رسول الله، أَسْلمَ في أَوَّلِ الإسلام، دعاهُ أبو بكرٍ إلى الإسلامِ، فَأَسْلمَ، وكان يقولُ: إنِّي لرابعُ أَرْبعةٍ في الإسلامِ[3].

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «**وَتزوَّجَ ابْنتَي رَسُولِ الله**».

قد تقدَّمَ ذلك في بَنَاتِه.

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «**ووَلِيَ الخِلافةَ ثِنْتَي عشرةَ سَنَةً إلاَّ عَشَرة**

(١) رواه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ١٠).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٩٧).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٠٦).

أَيَّامٍ، وَقِيلَ: إِلاَّ اثْنَيْ عَشَرَ، وَقُتِلَ في ذِي الحِجَّةَ لِثَمانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ العَصْرِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ صَائِمٌ، سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلاثِينَ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَثَمانِينَ.

أَيَّامٍ، وقيلَ: إلاَّ اثْنَي عشرَ».

ذكرَ ابنُ عبدِ البرِّ القَوْلَ الأَوَّلَ، وذكرَ أنَّهُ قـولُ ابنِ إِسْحاقَ، قال: وقال غيرُه: كانَتْ خِلافَتُـه إحدَى عشرَةَ سنةً، وأَحدَ عشرَ شَهْراً، وأربعةَ عشرَ يَوْماً، قال: وقيلَ: ثمانيةَ عشرَ يوماً(١).

قالَ ابنُ الأثيرِ: وقال ابنُ عبدِ البرِّ: وقيلَ: إلاَّ ثمانيةَ أيَّامٍ(٢)، قال: وقيل: كانت إحدى عشرةَ سنةً وأحدَ عشرَ شهراً وأربعةَ عشرَ يوماً، وذكره ابنُ إسحاقَ، وقال: وقيلَ: على رأسِ إِحْدَى عَشْرةَ سنةً وأحدَ عشرَ شهراً واثنتين وعشرين يوماً مِن مقتـلِ عُمَرَ، نقلَـهُ ابنُ عبـدِ البَرِّ(٣)، وذكـر القولَ الثَّـانيَ الذي قالَـهُ المؤلِّفُ ابنُ قُتيبةَ، فقال: وقال ابنُ إسحاقَ: كانت وِلايَتُه اثْنَتي عَشْرةَ سنةً إلاَّ اثْنَتَي عشرةَ لَيلةً(٤).

* **قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «وقيلَ: في ذِي الحِجَّةِ لثَمانِ عشرةَ خَلَتْ منهُ بعدَ العَصرِ، وهو يومئذٍ صَائِمٌ سنةَ خَمْسٍ وثلاثينَ، وهو ابنُ اثْنَتينِ وثَمانينَ»**.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (٣/ ١٠٤٩).

(٢) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٣/ ٦٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٤٤).

(٤) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٩٨).

. . . .

قالَ ابنُ عبدِ البَرِّ: قُتِلَ عُثمانُ بالمدينةِ يـوم الجُمُعةِ لثَمانِ عشرةَ، أو سبعَ عشرةَ خَلَتْ من ذِي الحِجَّةِ سنـةَ خمسٍ وثلاثينَ مِن الهِجْرَةِ، ذكرَهُ المَدائنيُّ عن أبي مَعْشَرٍ، عن نافعٍ، وقالَ المُعْتَمِرُ عن أبيـهِ، عن أبي عُثْمانَ النَّهْديِّ: قُتِلَ في وَسَطِ أيَّامِ التَّشْريقِ.

وقالَ الواقديُّ: قُتِلَ يومَ الجُمُعةِ لثمانِ لَيَالٍ خَلَتْ من ذي الحِجَّـةِ يومَ التَّرْوِيَةِ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ، وقد قيلَ: قُتِلَ يومَ الجُمُعةِ للَيْلَتينِ بَقِيَتا مِن ذِي الحِجَّةِ[١].

قالَ ابنُ قُتَيبةَ: ووَجَدْتُ الشُّعَراءَ تذكرُ أنَّهُ قُتِلَ يومَ الأَضْحَى[٢].

وقالَ ابنُ قُتيبةَ: قُتِلَ يومَ الأربعاءِ بعـدَ العَصْرِ، ودُفِـنَ يومَ السَّبْت قبلَ الظُّهْرِ[٣].

قولُه: (وهوَ ابنُ اثنتينِ وثمانينَ سَنةً)، قالَهُ ابنُ قُتيبةَ[٤].

وقالَ ابنُ إسحاقَ: ابنُ ثمانينَ، وروى الحاكمُ: وهـو ابنُ تسعين، أوِ ابنُ ثَمانٍ وثمانينَ، قالَهُ قَتادَةُ[٥]، وعنه ابنُ سِتٍّ وثمانينَ[٦]، روى ابنُ عبدِ البَرِّ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٤٤).

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٩٧).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٣٠).

(٦) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٠٤٨).

. . . .

أنَّـه لمَّا قُتِل أُلْقِيَ على المَزْبَلَةِ ثلاثـةَ أيَّامٍ، فلمَّا كانَ من اللَّيلِ، أَتاهُ اثنا عشرَ رَجُلاً، فَاحْتَمَلُـوهُ إلـى المَقْبَـرَة، فَدَفَنُـوهُ بالبَقِيـعِ لمَوْضعٍ يُقـالُ لـهُ: حَـشُّ كَوْكبٍ[١]، كانَ عُثمانُ ﷺ اشتراهُ، وَزَادَهُ في البَقِيعِ، قال ابنُ عبدِ البَرِّ: اشتراهُ عُثمانُ، وَزادَهُ في البَقِيعِ، فكانَ أَوَّلَ مَنْ قُبِـرَ فيهِ[٢].

والحَشُّ قالَ الحازِميُّ: بفتـح الحـاء، ويُقالُ: بضمها، قـال: وحَشُّ طَلْحةَ، وهو موضعٌ آخرُ بالمدينـةِ، والحَشُّ: البُسْتانُ، وكَوْكَبٌ: رَجلٌ مِنَ الأنصارِ.

ويقالُ لعُثمانَ: ذُو النُّورَين؛ لأَنَّهُ تزوَّجَ بِنتَي رسولِ الله، ولا يُعْرَفُ أحدٌ تَزوَّجَ بِنْتَي نبيٍّ غيرُه، وكان حَسَنَ الوَجْهِ، رَقِيـقَ البَشرَةِ، كَثَّ اللِّحْيةِ، أَسْمرَ اللَّوْنِ، كَثيرَ الشَّعَرِ، بَينَ الطَّويلِ والقَصِيرِ، اشترى بِئْرَ رُومَةَ مِن يَهُودِيٍّ بعشرينَ ألفَ دِرْهَم، وسَبَّلَها للمُسلِمينَ، فإنَّهُ كانَ اشترى نِصْفَها باثني عشرَ ألفَ دِرْهَم، وقالَ لليهوديِّ: إن شِئْتَ جعلتُ على نَصِيبي قرنين، وإن شِئْتَ فلي يومٌ ولكَ يومٌ، قال: لكَ يومٌ ولي يومٌ، فكانَ إذا كـان يومُ عُثمـانَ، اسْتَقَى المُسلِمُونَ ما يَكْفِيهمْ يَوْمَين، فلمَّا رأى ذلك اليهوديُّ، قالَ: أَفْسَدْتَ عليَّ رَكِيَّتِي، فاشترى النِّصْفَ الآخَرَ بثمانيةِ آلافِ دِرْهَم[٣].

---

(١) رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٤٠٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٤٨).

(٣) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٩٢).

. . . .

وجَهَّزَ جيشَ العُسْرَةِ بتسعِ مئةٍ وخمسين بَعِيرٍ، أو بخَمْسينَ فَرَساً تَكْمِلةَ الأَلْفِ، وعن قَتادةَ: حملَ في جيشِ العُسْرةِ على ألفِ بعيرٍ وسبعين فَرَساً(١).

وعن ابنِ سِيرينَ: كَثُرَ المالُ في زَمانِ عُثمانَ حتَّى بِيعَتْ جَارِيةٌ بوَزْنِها، وفَرَسٌ بمئةِ ألفِ دِرْهَمٍ، ونَخْلةٌ بأَلْفِ دِرْهَم(٢).

وفي «الصَّحيحِ» مِن روايةِ أبي مُوسَى: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ لهُ: «بَشِّرْهُ بالجَنَّـةِ»(٣)؛ يعني: عُثمانَ، وقال رسولُ الله: «ألا أَسْتَحْيِـي ممَّنْ تَسْتَحْيِـي منهُ الملائكةُ»(٤).

وفي «صحيح البخاري»: أنَّ عُثمـانَ حِينَ حُوصِرَ أَشْرفَ عليهم، فقالَ: أَنْشُدُكُم باللهِ، ولا أَنْشُدُ إلاَّ أَصْحابَ رَسُولِ الله، أَلَسْتُم تعلمون أنَّ رسولَ اللهِ قال: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ»، فَجَهَّزْتُهم، أَلَسْتُم تعلمون أنَّ رسولَ الله قالَ: «مَنْ حفرَ بِئْرَ رُومةَ، فلهُ الجَنَّةُ»، فَحَفَرْتُها، فصَدَّقُوهُ(٥).

وفي «التِّرمذيِّ» بإسنـادٍ جَيِّـدٍ مِن حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بن سَمُرَةَ قال: جاءَ عُثمـانُ إلى النَّبيِّ ﷺ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرةِ بأَلـفِ دِينَـارٍ، فنَثَرَهـا في

---

(١) رواه أسد بن موسى في «فضائل الصحابة» كما في «فتح الباري» (٥/ ٤٠٨).

(٢) رواه ابن شبة في «أخبار المدينة» (١٧٨٨).

(٣) رواه البخاري (٣٤٧١)، ومسلم (٢٤٠٣).

(٤) رواه مسلم (٢٤٠١)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) رواه البخاري (٢٦٢٦).

. . . .

حِجْرِه، فقال: «ما ضَرَّ عُثْمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليومِ» مَرَّتينِ[١].

وهوَ ﷺ أحدَ العَشَرةِ المشهودِ لهُم بالجَنَّةِ، وأَحَدُ السِّتَّةِ الشُّورَى الذين تُوفِّي رسولُ الله، وهوَ عنهم رَاضٍ، وأحدُ الخُلَفاءِ الرَّاشِدين، ولم يلبسِ السَّرَاوِيلَ في جَاهليَّةٍ ولا إِسْلامٍ إلاَّ يومَ قُتِلَ، وقال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ البَارِحةَ في المنامِ وأبا بَكْرٍ وعُمَرَ، فقالوا لي: «اصْبِرْ؛ فإنَّكَ تُفْطِرُ عندنا القَابِلَةَ»[٢].

وروى الحاكمُ أنَّ عُثمانَ قال: إنِّي رأيتُ النبيَّ ﷺ في المَنامِ اللَّيلةَ، فقالَ: «أَفْطِرْ عِنْدَنا»، فَأَصْبحَ عُثْمانُ صَائِماً، فقُتِلَ في يَوْمِه، وقالَ: صَحِيحُ الإسنادِ[٣].

وأَعْتقَ عِشرينَ مَمْلُوكاً وهوَ مَحْصُورٌ[٤].

قال ابنُ عبدِ البَرِّ: وأكثرُهم يَرْوِي أنَّ قَطْرةً أو قَطَراتٍ مِن دَمٍ سَقَطَتْ على المُصْحَف على قولِه تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧][٥].

وأَذِنَ لهُ رسولُ الله ﷺ في التَّأَخُّرِ عن بَدْرٍ؛ لِيُقِيمَ على ابنةِ رسولِ الله؛

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٠١).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٧٢).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٥٤).

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٧٢).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٤٦).

. . . .

فإنَّها كانت مَرِيضةً(١).

وقالَ الرُّشَاطيُّ: وكانَ عُثمانُ أيضاً مَرِيضاً، بـهِ الجُدَريُّ، فضُرِبَ لـهُ بأَجْرِه وسَهْمِهِ(٢).

ولم يَحْضُرِ الحُدَيْبِيةَ؛ لأنَّ رسولَ الله وَجَّهَـهُ إلى مَكَّةَ في أمرٍ لا يقومُ بـه غيرُه، وبايعَ رسولُ الله يومئذٍ بإِحْدَى يَدَيْهِ عن عُثْمانَ(٣)، قالَ [ابنُ] عُمَرَ: فكانَتْ يدُ رَسُولِ الله لعُثْمانَ خَيْراً مِن يَدِ عُثْمانَ لنَفْسِه(٤).

قال الرُّشَاطيُّ: وثبتَ عن رسولِ الله ﷺ أنَّهُ قالَ: «سألتُ رَبِّي ﷻ أن لا يُدْخِلَ النَّارَ أَحَداً صَاهَرَ إليَّ، أو صَاهَرْتُ إليهِ»(٥).

وساقَ بسَندِه إلى سَهْلِ بن سَعْدٍ قالَ: سُئِلَ رسولُ الله هَلْ في الجَنَّةِ بَرْقٌ؟ قالَ: «نعَمْ؛ إنَّ عُثْمانَ يَتَحوَّلُ مِنْ مَنْزِلٍ إلى مَنْزِلٍ، فتُبْرِقُ لهُ الجَنَّةُ».

ورواهُ الحاكمُ، وقالَ: إنْ كان الحسينُ بنُ عُبَيدِالله حَفِظَهُ مِن عبدِ العزيز ابن أبي حَازِمٍ، فإنَّهُ صَحِيحٌ على شرطِ الشَّيخينِ(٦)، زادَ الرُّشَاطيُّ: بَرْقَتَينِ؛

---

(١) رواه البخاري (٢٩٦٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٤٨).

(٣) رواه البخاري (٣٤٩٥).

(٤) رواه الآجري في «الشريعة» (١٤٥٤).

(٥) أورده الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٦٥٣)، من حديث عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه.

(٦) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٤٠).

. . . .

فلذلك سُمِّيَ ذَا النُّورَيْنِ.

وروى التِّرمذيُّ بإسنادِه عن عُبَيدِالله بن عُمَرَ، عن نافعٍ، عنِ ابن عُمَرَ قال: كُنَّا نقولُ ورَسُولُ الله حَيٌّ: أبو بَكْرٍ وعُمَرُ وعُثْمانُ[1]؛ [يعني] في التَّفْضيلِ وفي الخِلافَةِ.

وروى الحاكمُ في «المستدرك» مِن حديثِ ابن وَهْبٍ، عن يحيى بن أَيُّوبَ، عن هشامٍ، عن أبيهِ، عن عائشةَ قالت: أَوَّلُ حَجَرٍ حَملَهُ النبيُّ ﷺ لِبنَاءِ المسجدِ، ثمَّ حَمَلَ أبو بكرٍ حَجَراً آخَرَ، ثُمَّ حمل عُمَرُ حَجَراً آخَرَ، ثُمَّ حَمَلَ عُثْمانُ حَجَراً آخَرَ، فقُلْتُ: يا رسولَ الله! ألا تَرى إلى هَؤُلاءِ كيفَ يُسَاعِدُونكَ؟ فقالَ: «يا عَائِشَةُ، هَؤُلاءِ الخُلَفَاءُ مِن بَعْدِي»، وقال: صَحيحٌ على شَرْطِ الشَّيْخينِ، ولم يُخرِّجَاهُ، وإنَّما اشتهرَ بإسنادٍ واهٍ مِن روايةِ مُحمَّدِ بن الفَضْلِ بن عَطِيَّةَ؛ فلذلك هُجِرَ[2]، ولم يُورِدْهُ الحاكمُ مِن طريقِه.

وروى الحاكمُ في «المستدرك» بسَنَدِه قال: بَيْنَا نحنُ في بَيْتٍ في نَفَرٍ من المُهَاجِرين، وذكرَ منهم العشرةَ غيرَ سَعِيدِ بنِ زَيْد، وأَبي عُبَيْدَةَ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «لِيَنْهَضْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُم إلى كُفْئِه»، فنهضَ النبيُّ ﷺ إلى عُثْمانَ، فاعْتَنقَهُ، وقالَ: «أَنْتَ وَلِيِّي في الدُّنيا والآخِرَةِ».

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٠٧).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٣٣).

وَلَهُ مِنَ الوَلَدِ:

عَبْدُالله الأَكْبَرُ، وَأُمُّهُ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ، تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ سِنِينَ، وَدَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ قَبْرَهُ.

وَعَبْدُالله الأَصْغَرُ، وَأُمُّهُ فَاخِتَـةُ بِنْتُ غَزْوَانَ، أُخْتُ عُتْبَةَ بنِ غَزْوَانَ.

قال الحاكمُ: صَحيحُ الإسنادِ، ولم يُخَرِّجاه(١).

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «**ولهُ مِن الوَلَدِ: عبدُالله الأَكْبرُ**».

ذكرَ ابنُ الأثير أنَّ عبدَالله هذا وُلِدَ بأرضِ الحَبَشَةِ، ثمَّ روى بإسنادِه عن أُمِّ عَيَّاشٍ قالتْ: وَلَدَتْ رُقَيَّةُ لعُثمانَ غُلاماً، فَسَمَّـاهُ النبيُّ ﷺ عبدَالله، وكُنِيَ عُثمانُ بأَبي عبدِالله، وعاشَ سِتَّ سِنينَ، وماتَ، ودخـلَ رسولُ الله قَبْرَهُ(٢)، وقد تقدَّمَ عندَ ذِكْرِ رُقَيَّةَ.

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «**وعبدُالله الأَصْغَرُ**».

يعني: أنَّ لعُثمانَ وَلَداً يُسَمَّى عبدَالله، وهـوَ الأَصْغَرُ؛ لأنَّ عبدَالله الأكبرُ تَقَدَّمَ.

* قال المُؤلِّفُ رَحِمـهُ اللهُ: «**وأُمُّـهُ فَاخِتَـةُ بنتُ غَزْوَانَ أُخْتُ عُتْبَـةَ بنِ غَزْوَانَ**».

عُتْبَةُ هذا هو أبو عبدِالله، وقيل: أبـو غَزْوانَ بنُ غَزْوانَ، ثمَّ أَهْلُ النَّسَبِ

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٣٦).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٤١).

وَعَمْرٌو وَخَالِدٌ وَأَبَانٌ وَمَرْيَمُ، أُمُّهُمْ أُمُّ عَمْرٍو بِنْتُ جُنْدُبِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ حُمَمَةَ مِنَ الأَزْدِ، مِنْ دَوْسٍ.

مُختَلِفُونَ فيما بعدَ ذلك، فقيلَ: غَزْوانُ بنُ جابرِ بنِ وَهْبِ بن نُسَيْب، وقيلَ: غَزْوَانُ بنُ الحارثِ بن جابرٍ، وقيلَ: غَزْوَانُ بنُ جابرِ بن نُسَيْب بن وُهَيْبٍ، وقيلَ: غَزْوَانُ بنُ جابرِ بن وَهْبِ بن نُسَيب بنِ وُهَيْبٍ المَازنيُّ السُّلَميُّ، أسلمَ بعدَ سِتَّةِ رجالٍ، وهوَ سابعُ سَبْعةٍ، وهاجرَ إلى الحَبَشَةِ الهِجْرةَ الثَّانيةَ، وهو ابنُ أربعين سنةً، ثمَّ قَدِمَ على النبيِّ ﷺ وهوَ بمَكَّةَ، فأقامَ حتَّى هاجرَ إلى المدينةِ معَ المِقْدَادِ بن الأسودِ، وشَهِدَ بَدْراً والمشاهدَ كُلَّها، وأَوَّلُ مَنْ نزلَ البَصْرةَ واخْتَطَّها، وفتحَ الأُبُلَّةَ، وكانَ مِن رُمَاةِ الصَّحابَةِ، وماتَ سنةَ سبعَ عشرةَ، وقيلَ: خمسَ عشرةَ، وقيل: أربعَ عشرةَ، قُتِلَ بالمدينة، وقيلَ: بالرَّبَذَةِ.

قالَ ابنُ الأثيرِ في ذكر أولادِ عُثمانَ: وَتزوَّجَ فَاخِتةَ بنتَ غَزْوانَ، فوَلَدَتْ لهُ عبدَالله الأَصْغَر، هَلَكَ(١).

وذكرَ ابنُ قُتَيبةَ في «المعارف» أنَّ عبدَالله بنَ رُقَيَّةَ هوَ الأَصْغرُ، وعبدَالله ابنَ فَاخِتةَ هو الأكبرُ(٢).

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«وعَمْرٌو، وخَالِدٌ، وأَبَانٌ، ومَرْيَمُ، أُمُّهُم أُمُّ عَمْرٍو بنتُ جُنْدُبِ بنِ عَمْرِو بنِ حُمَمَةَ، مِن الأَزْدِ مِن دَوْسٍ»**.

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٣/ ٧٥).

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٩٨).

. . . .

أمَّا عَمْرُو بنُ عُثْمانَ: لهُ رِوايةٌ عن أَبِـيهِ، قالَ ابنُ الحَذَّاءِ: وكانَ مالكٌ يقولُ: عَمْرُو بنُ عُثْمانَ، وَهذِه دارُه، واخْتُلِفَ عن مالكٍ في اسمِه، فبَعْضُهم يقولُ: عَمْرُو بنُ عُثْمانَ، وبَعْضُهم يقولُ: عُمَرَ بنُ عُثْمانَ، وبَعْضُهم يقولُ: عُمَرُ، أو عَمْرٌو على الشَّكِّ، والصَّحيحُ عن مالكٍ: عَمْرُو، قال: لعُثْمانَ ابنٌ يُقالُ لهُ: عَمْرٌو، وهوَ المعروفُ بالدِّيبَاجِ؛ لحُسْنِه وَجَمالِه، وابنٌ آخَرُ يُسَمَّى عُمَرَ، خَرَّجَ لعَمْرٍو جماعةٌ، وكُلُّهُم يقولُ: عَمْرٌو، وأمَّا عُمَرُ بنُ عُثمانَ: فَقليلٌ ما رَوِيَ عنهُ الحَدِيثُ، ولم يَذْكُرْه المؤلِّفُ رحمهُ اللهُ.

وقالَ ابنُ قُتَيبةَ: أمَّا عَمْرُو بنُ عُثمانَ: فكانَ أسنَّ وَلدِ عُثمانَ، وأَشْرَفَهُم عَقِباً، وهَلكَ بمِنىً[١].

وأمَّا خالدٌ: فكانَ عندَهُ مُصْحَفُ عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ الذي كان في حِجْرِه حِينَ قُتِلَ، ثمَّ صارَ في أَيْدِي أولادِه، وقد دَرَجُوا[٢].

وأمَّا أَبَانٌ: فهو أبو سَعِيدٍ أَبَانُ بنُ عُثمانَ بن عَفَّانَ الأَمَويُّ المَدنيُّ، روى عن أبيهِ، وزيدِ بن ثابتٍ، قال عمرُو بنُ شُعيبٍ: ما رأيتُ أَحَداً أَعْلَمَ بحديثٍ ولا فِقْهٍ مِن أَبَانِ بن عُثْمانَ[٣].

وذكَرَهُ يحيى بنُ سعيد مِن فُقَهَاء المدينةِ، روى لهُ الجماعةُ خلا

---

(١) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٩٩).

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٢٠١).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ١٥٣).

وَالوَلِيدُ وَسَعِيدٌ وَأُمُّ عُثْمَانَ، أُمُّهُمْ فَاطِمَـةُ بِنْتُ الوَلِيـدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ المُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ.

البُخاريِّ(١)، وتُوفِّي سنةَ خمسٍ ومئةٍ بالمدينةِ(٢)، وكانَ مَفْلُوجاً أَصَمَّ أَبْرَصَ أَحْوَلَ، وعَقِبُه كثيرٌ، وأمَّا أُمُّهُم أُمُّ عَمْرٍو، ورأيتُ بخَطِّ الصَّرِيفينيِّ(٣): أنَّ أُمَّ أَبَانِ أُمُّ النُّجُومِ بنتُ جُنْدُبِ بن عَمْرٍو(٤).

وقال في «المعارف»: إنَّ بنتَ جُنْدُبِ بن عَمْرِو بن حُمَمَةَ كانَتْ حَمْقَاءَ تجعلُ الخُنْفُسَاءَ [في فَمِها]، وتقولُ: حَاجَّيْتُكَ ما في فَمِي(٥).

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«والوَلِيدُ، وسَعِيدٌ، وأُمُّ عُثْمانَ، أُمُّهُم فاطمةُ بنتُ الوَلِيدِ بن عبدِ شَمْسِ بن المُغِيرةِ بنِ عبدِالله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومٍ»**.

أمَّا الوليدُ: فقالَ ابنُ قُتَيبةَ: أمَّا الوليدُ بنُ عُثْمانَ: فكانَ صاحبَ شَرَابٍ وفُتُوَّةٍ(٦).

وأمَّا سَعيدٌ: فقالَ ابنُ قُتَيبةَ: كانَ أَعْوَرَ بَخِيلاً، وقيـلَ: وكان سببُ قَتْلِه:

---

(١) روى له البخاري في «الأدب المفرد».

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ١٦).

(٣) الإمام الحافظ المحدث أبـو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهـر، المتوفى سنة (٦٤١هـ). انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ٨٩).

(٤) انظر: «التحفة اللطيفة» للسخاوي (١/ ٦٠).

(٥) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٢٠١).

(٦) المرجع السابق (ص: ٢٠٢).

وَعَبْدُ المَلِكِ: لا عَقِبَ لهُ، مَاتَ رَجُلاً، وَأُمُّهُ أُمُّ البَنِينِ بِنْتُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ.

وَعَائِشَةُ وَأُمُّ أَبَانٍ وَأُمُّ عَمْرٍو، وَأُمُّهُنَّ رَمْلَةُ بِنْتُ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ.

وَأُمُّ خَالِدٍ، وَأَرْوَى، وَأُمُّ أَبَانٍ الصُّغْرَى، . . . .

أنَّهُ كان عَامِلاً لمُعَاوِيةَ على خُرَاسانَ، فَعزَلَهُ، وأَقْبلَ معَهُ برَهْنٍ كانَ في يَدَيْهِ مِن أَوْلادِ الصُّغْد إلى المدينةِ، فَأَلْقَاهُم في أرضٍ يعملون فيها بالمَسَاحِي، فَأَغْلَقُوا يوماً بابَ الحائطِ، وَوَثَبُوا عليهِ، فَقتَلُوهُ، وطُلِبُوا، فقَتلُوا أنفسَهُم[1].

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «وعبدُ المَلِك لا عَقِبَ لهُ، ماتَ رَجُلاً، وأُمُّهُ أُمُّ البَنِينَ بنتُ عُيَيْنةَ بنِ حِصْنِ بن حُذَيْفةَ بنِ بَدْرٍ».

قالَ ابنُ قُتَيْبَةَ: عبدُ المَلِك بنُ عُثْمانَ هَلَكَ وهوَ غُلامٌ[2]، وأُمُّ البَنِينَ طَلَّقَها عُثْمانُ وهوَ مَحْصُورٌ، وقيلَ: وَلَدَتْ لهُ وَلَداً يُسَمَّى عُتْبةَ[3].

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «وعائشةُ، وأُمُّ أَبَانٍ، وأُمُّ عَمْرٍو، وأُمُّهُنَّ رَمْلَةُ بنتُ شَيْبَةَ بن رَبيعةَ، وأُمُّ خَالدٍ، وأَرْوَى، وأُمُّ أَبانٍ الصُّغرَى،

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٣/ ٧٥).

وأُمُّهُنَّ نَائِلَةُ بِنْتُ الفَرَافِصَةِ بْنِ الأَحْوَصِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ حِصْنِ بْنِ ضَمْضَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جَنَابِ بْنِ كَلْبِ بْنِ وَبْرَةَ.

* * *

أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ابْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وأُمُّهُنَّ نَائِلَةُ بنتُ الفَرَافِصَةِ بنِ الأَحْوَصِ بن عمرِو بنِ ثَعْلبةَ بنِ الحارثِ بنِ حِصْنِ بن ضَمْضَمِ بنِ عَدِيِّ بن جَنَابِ بن كَلْبِ بنِ وَبْرَةَ».

رملة قُتِل عُثْمانُ ﷺ وهيَ عِندَهُ، وكذلك نَائِلةُ، وكانَتْ أُمُّ البَنِينَ عندَهُ، ولكنَّها مُطلَّقةٌ.

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ أبي طالبِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ، ابنُ عَمِّ رسولِ الله».

هو الإمامُ أبو الحَسَنِ، ويُكْنَى أيضاً أبا تُرَابٍ، وذكرَ ابنُ الجَوْزيِّ عن زُهَيْرِ بن مُعَاويةَ كُنْيةً ثَالِثةً، وهوَ: أبو قَصَم، واسمُه الذي سَمَّاهُ والدُه عليٌّ.

وروى الحاكمُ في «المستدرك»: وكانَ اسمَ عليٍّ أَسَدٌ؛ ولذلك يقولُ:

أنا الذي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَةْ[1]

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٧٣)، عن مصعب بن عبدالله الزبيري.

. . . .

ورأيتُ في بعضِ المَجَامعِ أنَّ أُمَّهُ لمَّا وَلَدَتْهُ، سَمَّتْهُ أَسَداً باسمِ أَبِـيها، وأَبَى أبو طالبٍ، وقال: سَمِّيْتُه عَلِيَّاً، فهو حيثُ يقولُ يومَ خَيْبَرَ:

أنـا الـذِي سَـمَّتْنِي أُمِّـي حَيْـدَرَةْ

ولم يَقُلْ: سَمَّانِي أبي.

وفي سِنِّهِ حينَ أَسْلَمَ أقوالٌ، وفي «المُستدرك» عن قَتادَةَ، عن الحَسَنِ قال: أَسْلـمَ عليٌّ وهوَ ابنُ خمسَ عشرةَ، أو سِتَّ عَشْرةَ[١]، وفيه عن مُحمَّدِ ابن إسحاقَ: عشرُ سِنين[٢]، ورواهُ عن مُجاهِد[٣]، وعن المُغيرةِ: أربعَ عشرة سنةً[٤]، وفي «ابن الحَذَّاء»: ثمانِ سِنينَ.

وعن أبي الأسودِ يَتِيم عُرْوَةَ: أنَّ عليّـاً والزُّبَيْرَ أَسْلَما وهمـا ابنـا ثَمـانِ سِنِينَ[٥]، وعن أبي نُعَيم الفَضْلِ بن دُكَيْن: تسعُ سِنين[٦]، وعن أبي نُعَيم أيضاً عن أهلِ بيتِ عليٍّ: ثلاثَ عشرةَ سنةً[٧].

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٨١).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٨٠).

(٣) رواه من طريق الحاكم البيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٢٠٦).

(٤) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٠٩).

(٥) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٠٨، ٤١٣).

(٦) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٢٦).

(٧) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٢٦).

. . . .

وعن مُحمَّدِ بن عُثْمانَ بن أبي شَيْبَةَ: سبعُ سِنينَ[١].

وفي «المستدرك» للحاكمِ عن مِقْسَمٍ، عـنِ ابن عبَّـاسٍ: أنَّ رسولَ الله دَفَعَ الرَّايةَ إلى عليٍّ يومَ بَدْرٍ، وهو ابنُ عشرينَ سنـةً[٢]، وعن ابنِ إسحاقَ: شَهِـدَ عليٌّ بَدْراً وهـو ابنُ خمسٍ وعشرينَ سنـةً، وقال: صحيحٌ على شرطِ الشَّيخينِ[٣].

وفـي «الترمـذيِّ»: بُعِـثَ رسـولُ الله يـومَ الاثنينِ، وأَسْلـمَ عليٌّ يـومَ الثُّلاثاءِ[٤].

وروى ابنُ بُكَير عن ابنِ إسحاقَ قال: ثمَّ إنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ جاءَ بعدَ ذلك اليوم؛ يعني: بعدَ إسلامِ خديجةَ، وصَلَّى بها مَعَهُ، فَوجدَهُما يُصلِّيَانِ، فقال: ما هذا؟ فقال رسولُ الله: «دِينُ الله الذي اصْطَفَى لنَفْسِه، بعثَ به رُسُلَهُ، أَدْعُوكَ إلى الله، وإلى عِبَادتِه، وكُفْرٍ باللاَّتِ العُزَّى»، فقال: حتَّى أُحَدِّثَ أبا طالبٍ، فَكرِهَ رسولُ الله أن يُفْشِيَ سِرَّهُ، فقـال لعليٍّ: «إنْ لـم تُسْلِمْ فاكْتُمْ»، ثمَّ أوقعَ اللهُ الإسلامَ في قلبِـه، فَأَصْبحَ حتَّى جاءَهُ، فَأَسْلمَ، وكان ممَّا أنعمَ اللهُ

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٥٦٩).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٨٣).

(٣) لم نقف على رواية ابن إسحاق في «المستدرك»، ولعل المناسب أن يكون قوله: «وقال: صحيح على شرط الشيخين» عقب رواية مقسم عن ابن عباس.

(٤) رواه الترمذي (٣٧٢٨)، من حديث أنس بن مالك ﷺ، ولفظه: «بعث النبي ﷺ يوم الاثنين، وصلَّى عليٌّ يوم الثلاثاء».

. . . .

بهِ على عليٍّ أنَّه كانَ في حِجْرِ رسولِ الله ﷺ[١].

وروى الحاكمُ في «المستدرك» من طريق عَبَّاد بن عبدالله الأسديِّ، عن عليٍّ قال: أنا عبدُالله وأخو رَسُولِه، وأنا الصِّدِّيقُ الأكبرُ لا يقولُها بَعْدِي إلا كاذبٌ، صَلَّيْتُ قبلَ النَّاسِ سبعَ سِنينَ، وقال: صحيحٌ على شرطِ الشَّيخين[٢].

وعن حَبَّةَ عن عليٍّ قال: عَبَدْتُ اللهَ معَ رسولِ الله ﷺ سبعَ سِنينَ ـ وفي روايةٍ: خمسَ سِنِينَ[٣] ـ قبلَ أن يَعْبُدَه أحدٌ مِن هذه الأُمَّةِ[٤].

وفيه عن أحمدَ بن حَنْبلٍ: ما جاءَ لأحدٍ من أصحابِ رسول الله ﷺ من الفضائلِ ما جاءَ لعليٍّ رضي الله عنه[٥].

وعنِ ابن بُرَيْدةَ، عن أبيهِ قال: خديجةُ أوَّلُ مَنْ أَسْلمَ[٦].

وقال أبو ذَرٍّ، والمِقْدَادُ، وخَبَّابٌ، وجابرٌ، وأبو سَعِيدٍ، وغيرُهم: إنَّ

---

(١) رواه عن ابن إسحاق ابنُ الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٠١).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٨٤).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٣٠).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٨٥).

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٧٢).

(٦) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٥٢)، قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٢٠): ورجاله وُثِّقوا، وفيهم ضَعْفٌ.

. . . .

عليّاً أوَّلُ مَنْ أَسْلمَ بعدَ خديجةَ، ذكرَهُ أبو عُمرَ بنُ عبدِ البَرِّ[1].

وسُئِلَ محمدُ بن كَعْب القُرَظيُّ عن أوَّلِ مَنْ أسلمَ عليٌّ أو أبو بكر؟ قال: سُبحانَ الله! عليٌّ أوَّلُهما إسلاماً، وإنَّما اشتبهَ على النَّاسِ؛ لأنَّ عليّاً أَخْفى إسلامَهُ عن أبيهِ، وأسلمَ أبو بكرٍ، وأظهرَ إسلامَهُ[2].

وروى الحاكمُ في «المُستدرك» من حديث زيدِ بن أَرْقَمَ: أوَّلُ مَنْ أَسْلمَ عليٌّ، وقال: صحيحٌ، وإنَّما الخلافُ أنَّ أبا بكر كان أوَّلَ الرِّجالِ البَالِغين، وعليٌّ تقدَّمَ إسلامُه قبلَ البُلُوغِ[3].

وأجمعَ أهلُ السِّيَر أنَّهُ شهدَ بَدْراً وجميعَ المَشَاهِدِ، وأنَّه لم يَشْهدْ غزوةَ تَبُوكَ لا غيرُ؛ لأنَّه خَلَّفَهُ على أهلِه، فقال: تُخَلِّفُني معَ النِّسَاءِ والصِّبْيانِ؟ فقال: «ألا تَرْضَى أن تكونَ مِنِّي بِمَنْزلةِ هَارُونَ مِن مُوسَى؟ إلاَّ أنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي»[4].

وقال ﷺ: «مَنْ كُنتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»[5]، وقال: «لأُعْطِينَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ، ويُحِبُّهُ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٩٠).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٤).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٦٦٣).

(٤) رواه البخاري (٤١٥٤)، ومسلم (٢٤٠٤/ ٣١).

(٥) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦٩٣١).

. . . .

اللهُ ورَسُولُه»[١].

وفي «الترمذي»: أنَّ النبيَّ عليه السلامُ قال لعليٍّ: «لا يُحِبُّكَ إلاَّ مُؤمِنٌ، ولا يُبْغِضُكَ إلاَّ مُنَافِقٌ»[٢].

وعليٌّ ﷺ أخو رسولِ الله بالمُؤَاخاةِ، وصِهْرُه على فَاطمةَ، وأبو السِّبْطَين، وأوَّلُ هَاشميٍّ وُلِـدَ بينَ هَاشِمَيَّيْنِ، وأوَّلُ خليفـةٍ مِن بني هاشمٍ، وهـو أحـدُ العَشَرةِ المَشْهُودِ لهم بالجَنَّةِ، وأحدُ السِّتَّةِ أصحابِ الشُّورَى، وأحدُ الخُلَفاءِ الأربعةِ الرَّاشِدينَ، وأحدُ العُلَماء الرَّبَّانِيِّينَ، والشُّجْعانِ المَشْهُورينَ، والزُّهَّادِ المَذْكُورينَ.

وعنِ ابن عباسٍ: أُعْطِيَ عليٌّ تسعةَ أَعْشَارِ العِلْم، وشَارَكَهُم في العُشْرِ الباقي[٣].

وفي «مسنـد أحمـد» عن عليٍّ: إنِّـي لأَرْبِـطُ الحَجَـرَ علـى بَطْنـي من الجُوعِ، وإنَّ صَدَقَتِي لَتبلُغُ اليومَ أربعةَ آلافِ دِينارٍ[٤]، وفي روايةٍ: أربعينَ ألفَ دِينَارٍ[٥].

---

(١) رواه البخاري (٢٨١٢)، ومسلم (١٨٠٧)، من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ.

(٢) رواه الترمذي (٣٧٣٦)، من حديث علي ﷺ.

(٣) رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١١٠٤).

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١٥٩).

(٥) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١٥٩).

وَأُمُّهُ: فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَهِيَ أَوَّلُ هَاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ هَاشِمِيًّا، أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ إِلى المَدِينَةِ، وَمَاتَتْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

قالَ العُلماءُ: لم يُرِدْ زكاةَ مَالٍ يَمْلِكُه، وإنَّما أرادَ الوُقُوفَ التي يَتصدَّقُ بها، وجعلها صدقةً جاريةً، والحاصلُ مِن غَلَّتِها هذا القَدْرُ، ولم يتركْ حِينَ تُوفِّي إلاَّ سِتَّ مئةِ دِرْهَمٍ، وكانَ عليهِ إزارٌ غَلِيظٌ اشتراهُ بخمسةِ درَاهِمَ[1].

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«وأُمُّـهُ فاطمةُ بنتُ أَسَدِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنَافٍ، وهيَ أوَّلُ هَاشِميَّةٍ وَلدَتْ هَاشِمياً، أَسْلَمَتْ وهَاجرَتْ إلى المدينةِ، وماتَتْ في حياةِ النبيِّ ﷺ»**.

فاطمةُ هذِه هيَ أُمُّ عليٍّ، وعَقِيلٍ، وجَعْفَرٍ، وطالبٍ أولادِ أبي طَالبٍ، والصَّحيحُ في وَفاتِها ما ذكـرَهُ المُؤلِّفُ، وقالَ ابنُ الأثيرِ: قيـل: إنَّها تُوفِّيَتْ قبلَ الهِجْرَةِ، وليسَ بشيءٍ[2].

ورُوِيَ أنَّ النبيَّ ﷺ كفَّنَ فَاطِمـةَ هذه في قَمِيصِه، وصَلَّى عليها، وكَبَّرَ عليها سَبْعِينَ، واضْطَجعَ في قبرِها، وجَزَاها خَيْراً، فسُئِلَ عن ذلك، فقالَ: «كانَتْ أُمِّي بعدَ أُمِّي، إنَّ أبا طالبٍ كانَ يصنعُ الصَّنِيعَ، وتكونُ لـهُ المَأْدُبـةُ، فيَجْمَعُنا، فكانَتْ هذِه تُفْضِـلُ منهُ [كله نصيباً]، فَأَعُودُ فيهِ»[3].

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١١١).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٣٥).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٧٤).

وَتَزَوَّجَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَلَدَتْ لَهُ الحَسَنَ، وَالحُسَيْنَ، وَمُحَسِّنًا مَاتَ صَغِيرًا.

وفي روايةٍ: «أنَّهُ لم يَكُنْ بعدَ أبي طالبٍ أَبَرَّ بي مِنْها، وأَلْبَسْتُها قَمِيصي لتُكْسَى[1] بهِ مِن حُلَلِ الجَنَّةِ»[2].

وفي روايةٍ: «إنَّ جِبْرِيلَ أَخْبَرَني عن رَبِّي أنَّها مِن أهلِ الجَنَّةِ، واضْطَجَعْتُ في قَبْرِها؛ ليُهَوِّنَ عليها عذابُ القَبْرِ»[3].

ولمَّا نزلَ رسولُ الله في قَبْرِها، جعلَ يُومِئُ في نَوَاحِي القَبْرِ كأنَّهُ يُوَسِّعُهُ ويُسَوِّي عليها، وخرجَ مِن قبرِها، وعَيْناهُ تَذْرِفان، وحَثَى في قَبْرِها[4].

قالَ الزُّبيرُ[5]: انقرضَ ولدُ أَسَدِ بن هاشمٍ إلاَّ مِن ابنتِه فاطمةَ بنتِ أَسَدٍ[6].

وتقدَّم قولُه: (**وتَزوَّجَ فاطمةَ بنتَ رسولِ الله، فوَلَدَتْ لهُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ ومُحَسِّناً، ماتَ صَغِيراً**).

---

(١) في الأصل: «ليلبسني»، والصواب المثبت.

(٢) أورده ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٨٩١).

(٣) أورده ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٢٣٥).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٥٧٤).

(٥) في الأصل: «ابن الزبير»، والصواب المثبت.

(٦) نقله عنه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٢٣٦).

وَلَهُ مِنَ الوَلَدِ:

مُحَمَّدُ بْنُ الحَنَفِيَّةِ، وَأُمُّـهُ خَوْلَةُ بِنْتُ جَعْفَرٍ، مِنْ سَبيِ بَنِي حَنِيفَةَ.

---

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «ولهُ منَ الوَلَدِ: مُحمَّدُ بنُ الحنفيَّةِ، وأُمُّـهُ خَوْلةُ بنتُ جَعْفرٍ، مِنْ سَبْيٍ بني حَنِيفةَ».

محمدٌ هذا هوَ أبـو القاسمِ، وقيـل: أبـو عبدِالله، والأوَّلُ أَشْهَرُ، فقد روى أبو داودَ، والتِّرمذيُّ مِن حديثِ مُحمَّدِ بن الحنفيَّةِ عن أبيهِ قال: قلتُ: يا رسولَ الله، إنْ وُلِدَ لي ولدٌ بعدَك، أأُسَمِّيهِ باسْمِـكَ، وأَكْنِيهِ بكُنْيَتِكَ؟ قال: «نعَمْ»(١).

دخلَ محمدٌ هذا على عُمرَ بن الخَطَّابِ، وسَمِعَ عُثمانَ بنَ عَفَّانَ، وأباهُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ، ومُعاويةَ، وجماعةً من الصَّحابةِ، روى عنهُ بنـوهُ: الحسنُ، وعبدُالله، وإبراهيمُ، وعَوْنٌ، وغيرُهم(٢).

قالَ إبراهيمُ بنُ عبدِالله بنِ الجُنَيـدِ: لا نعلمُ أَحَـداً أَسْنـدَ عن عليٍّ عن النبيِّ ﷺ أكثرَ ولا أَصحَّ ممَّا أَسْندَ محمَّدُ بنُ الحنفيَّةِ(٣).

وُلد في خلافةِ أبي بكرِ الصِّدِّيـقِ، قالَـهُ مُحمدُ بنُ سعد(٤)، وقال أبو

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٦٧)، والترمذي (٢٨٤٣).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ١٤٧).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٣١).

(٤) نقله عن ابن سعد ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٢٦).

. . . .

حاتمٍ: وُلِدَ لثلاثٍ بَقِينَ من خلافةِ عُمر[١]، وقيلَ: وُلِدَ لسنتين بَقِيَتا مِن خلافةِ عُمَرَ[٢]، وقالُ ابنُ زَبْرٍ[٣]: وُلِدَ سنةَ سِتَّ عشرةَ.

وقال أحمدُ بنُ عبدالله الحافظُ: ثلاثةٌ يُسَمَّوْنَ مُحمَّداً، ورُخِّصَ في كُنْيَتِهِم بأبي القاسم: مُحمَّدُ بنُ أبي بكرٍ، ومُحمَّدُ بنُ عليٍّ، ومُحمَّدُ بنُ طلحةَ ابنِ عُبَيدالله، ومُحمَّدُ بنُ سعدِ بن أبي وَقَّاصٍ[٤].

قالَ عمرُو بنُ عليٍّ، وأبو نُعَيمٍ: ماتَ ابنُ الحَنفِيَّةِ سنةَ أربعَ عشرةَ ومئةٍ[٥]، وقالَ أبو نُعَيم أيضاً: سنةَ ثمانين[٦]، وقالَهُ قَعْنَبٌ، وقالَ: بينَ الشَّامِ والمَدِينةِ[٧].

وفي «الطبقات»: في ربيعِ الأَوَّل سنةَ إحدى وثمانين، وقيل: في

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٢٦).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٢٦).

(٣) الشيخ العالم الحافظ أبو سليمان محمد بن القاضي عبدالله بن أحمد بن ربيعة بن زبر الربعي، محدث دمشق، وابن قاضيها، المتوفى سنة (٣٧٩هـ)، له كتاب «الوفيات» على ترتيب السنين. انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٤٤٠).

(٤) نقله عنه النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٠٤).

(٥) نقله عنهما النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٠٤).

(٦) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٥٦).

(٧) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٥٧).

. . . .

المُحرَّم[1]، وقال ابنُ بُكَير: سنةَ إحدى وثمانين[2]، وقال المدائنيُّ: سنةَ ثلاثٍ وثمانين[3].

وفي «طبقات الفقهاء» للشيخ أبي إسحاقَ: عن الهَيْثَم بن عَدِيٍّ: سنةَ ثلاثٍ أو اثنتين وسبعين[4]، ومات برَضْوَى، ودُفِنَ بالبقيعِ، أخرجَ لهُ الجماعةُ.

وقولُه: (أُمُّهُ خولةُ بنتُ جعفرٍ)، وهذا هوَ الصَّحيحُ في اسمِها، وذكرَ ابنُ الحَذَّاءِ أنَّ اسمَها أيضاً حوار بنتُ جَعْفرٍ، وذكرَ أنَّ الصَّحيحَ الأوَّلُ.

وأبوها جعفرُ بنُ قيس بن سَلمةَ بن ثعلبةَ بن يَرْبُوع بنِ ثعلبةَ بن الدُّولِ[5] ابن حَنِيفةَ بن لُجَيْم بن صَعْب بن عليٍّ بن بَكْر بن وائلِ بن قاسطِ بن هِنْبِ بن أَفْصَى بن دُعْمِيٍّ بن جَدِيلةَ بن أَسَدِ بن رَبِيعةَ بنِ نِزَارٍ، واسمُ حَنِيفةَ: أُثَالٌ[6]، وسُمِّيَ حنيفةَ؛ لأنَّ الأَحْزنَ بنَ عوفٍ العَبْديَّ ضربَهُ على رِجْلِه، فَحَنَفَها، فسُمِّيَ حنيفةَ، وضربَ حنيفةُ الأَحْزنَ، فجَذَمَهُ بالسَّيفِ، فسُمِّيَ جَذِيمةَ، وبنو حَنِيفةَ قبيلةٌ كبيرةٌ نزلوا اليَمامةَ، وكانت وقعةُ اليَمامةِ فيها سَبْيُ بني حَنِيفةَ في

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ١١٦).

(٢) نقله ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٢٦).

(٣) رواه عن المدائني ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «طبقات الفقهاء» للشيرازي (ص: ٤٥).

(٥) في الأصل: «الدوار»، والصواب المثبت.

(٦) في الأصل: «أثيل»، والصواب المثبت.

وَعُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأُخْتُهُ رُقَيَّةُ الكُبْرَى، وَهُمَا تَوْءمٌ، وَأُمُّهُمَا تَغْلِبِـيَّةٌ.

سنة إحدى عشرة بعدَ وَفاةِ النبيِّ ﷺ.

ورُوِيَ عن أسماءَ قالـت: رأيتُ أُمَّ مُحمَّد بنِ الحنفيَّةِ سِنْدِيَّـةً سوداءَ، [وكانت] أَمَةً لبني حَنِيفةَ، ولم تكن منهم، وإنَّما صَالَحَهم خالدٌ على الرَّقيقِ، ولم يُصالِحْهم على أنفُسِهم(١).

وقيل: بل هي من بني حَنِيفـةَ وَهَبَهـا أبـو بكرِ الصِّدِّيـقُ لعـليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنهما(٢).

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«وعمرُ بنُ عليٍّ، وأُختُه رُقَيَّةُ الكُبْرى، وهُما تَوْءَمٌ، وأُمُّهُما تَغْلِبيَّةٌ»**.

أمَّا عُمرُ عُمِّرَ حتَّى بلغَ خمساً وثمانين، فحازَ نِصْفَ مِيراثِ عليٍّ، وماتَ بالبقيعِ، وروى عن أبيه، روى عنهُ ابنُه محمدٌ.

قالَ أحمدُ بنُ عبدالله: تابعيٌّ ثِقَةٌ، روى لهُ أبو داودَ، والتِّرمذيُّ، وابنُ ماجَهْ(٣).

ورأيتُ بخطِّ أبي إسحاقَ الصَّرِيفِينيِّ أنَّهُ قُتِل سنةَ سبع وسِتِّين، ونقلهُ

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٩١).

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٢٤).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢١/ ٤٦٨).

وَالعَبَّـاسُ الأَكْبَـرُ بْنُ عَلِيٍّ، يُقَـالُ لَـهُ السَّقَّـاءُ، قُتِـلَ مَـعَ الحُسَيْنِ.

وَإِخْوَتُهُ لأُمِّهِ وَأَبِـيهِ: عُثْمَانُ، وَجَعْفَرٌ، وَعَبْدُاللهِ، بَنُو عَلِيٍّ، أُمُّهُم أُمُّ البَنِينِ الكِلابِـيَّةُ.

عن ابنِ حِبَّانَ(١).

وأمَّا أُمُّه: فهيَ الصَّهْباءُ بنتُ ربيعـةَ التَّغْلبيَّةُ، مِن السَّبْيِ الذين أَغارَ عليهم خالدُ بنُ الوليد؛ بعَيْن التَّمْرِ(٢).

ورأيتُ بخطِّ الصَّرِيفِينيِّ عن ابنِ حِبَّانَ: أنَّ أُمَّـهُ أُمُّ النُّجُومِ بنتُ جُنْدُب ابن عمرٍو(٣).

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «**والعَبَّاسُ الأكبرُ بنُ عليٍّ، يقالُ له: السَّقَّاءُ، قُتِل معَ الحُسَين، وإخوتُه لأُمِّه وأبيهِ: عُثمانُ، وجعفرٌ، وعبدُالله بنو عليٍّ، أُمُّهُم أُمُّ البَنِينَ الكِلابيَّةُ**».

العبَّاسُ الأكبرُ هو يُعرَفُ بالسَّقَّـاءِ بالسين المهملـة والقاف، وقيلَ له: السَّقَّاءُ؛ لأنَّه سقا الحُسينَ ومَنْ معه، قالهُ الأميرُ أبو نصر بنُ مَاكُولا(٤).

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ١٤٦).

(٢) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفـة. انظر: «معجـم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ١٧٦).

(٣) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ١٤٦).

(٤) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٧٨).

وَعُبَيْدُالله وَأَبُو بَكْرٍ ابْنَا عَلِيٍّ: لا بَقِيَّةَ لهُمَا، أُمُّهُمَا لَيْلَى بِنْتُ مَسْعُودٍ النَّهْشَلِيَّةُ.

وَيَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ، مَاتَ صَغِيرًا، وأُمُّهُ أَسْمَاءُ.........

وذكر ابنُ الأثير أولادَ أُمِّ البَنِينَ هذِه، وهيَ بنتُ حِـزَام الكِلابيَّةُ، وقال: قُتِلُوا مع الحُسينِ بالطَّفِّ، ولا بقيَّةَ لهم غيرُ العبَّاسِ[1].

وحِزَامٌ والدُ أُمِّ البنينَ هذه بالحـاء المكسورة المهملـة ثمَّ زاي، ذكرَها ابنُ مَاكُولا، وقال: أُمُّ البنينَ بنتُ حِزَام بنِ خـالدِ بن ربيعةَ بن الوحيدِ، وهو عامرُ بنُ كعب بنِ عامرِ بن كلابٍ، تَزَوَّجَها عليٌّ[2].

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«وعُبَيدُالله، وأبو بكرٍ ابنا عليٍّ لا بقيَّةَ لهُما، أُمُّهُما ليلى بنتُ مسعودٍ النَّهْشَليَّةُ»**.

قال ابنُ الأثير: وتزوَّجَ ليلى بنتَ مسعودِ بن خالدِ النَّهْشَليَّةَ التَّمِيميَّةَ[3]، فولدتْ له عُبيدَالله، وأبا بكرٍ، قُتِلا مع الحُسين، قال: وقيل: إنَّ عُبيدَالله قتلهُ المُختارُ بالمَذَارِ[4]، وقيل: لا بقيَّةَ لهُما[5].

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«ويحيى بنُ عليٍّ ماتَ صَغِيراً، وأُمُّهُ أسماءُ**

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» (٣/ ٢٦٢).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٥١٨).

(٣) في الأصل: «البهمية»، والصواب المثبت.

(٤) المَذَار كسَحَابٍ: موضع بين واسط والبصرة.

(٥) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٣/ ٢٦٢).

بِنْتُ عُمَيْسٍ.

وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الأَصْغَرُ لأُمِّ وَلَدٍ، دَرَجَ.

وَأُمُّ الحَسَنِ وَرَمْلَةُ: أُمُّهُمَا أُمُّ سَعِيدٍ بِنْتُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ.

وَزَيْنَبُ الصُّغْرَى، وَأُمُّ كُلْثُومٍ الصُّغْرَى، وَرُقَيَّةُ الصُّغْرَى، وَأُمُّ هَانِئٍ، وَأُمُّ الكِرَامِ، وَأُمُّ جَعْفَرٍ، اسْمُهَا جُمَانَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، . .

بنتُ عُمَيْسٍ، ومحمدُ بنُ عليٍّ الأَصْغرُ، لأُمِّ وَلَدٍ، دَرَجَ».

ذكرَ المؤلِّفُ رحمهُ الله: أنَّ أسماءَ ولدَتْ لعليٍّ يحيى، وقالَ ابنُ الأثير: وتزوَّجَ ـ يعني: عليّاً ـ أسماءَ بنتُ عُمَيس الخَثْعَميَّةَ، فولدَتْ لهُ محمدَ الأصغرَ، ويحيى، ولا عَقِبَ لهُما، قال: وقيلَ: إنَّ مُحمَّداً لأُمِّ ولد، وقُتِلَ معَ الحسين، قال: وقيلَ: إنَّها ولدَتْ لهُ عوْناً[1].

قال ابنُ الجوزيِّ: ويحيى وعَوْنٌ أُمُّهُما أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ[2]، تقدَّمَ ذكرُها عند ولدِها مُحمَّدِ بن أبي بكرٍ.

* قال المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «وأُمُّ الحَسَنِ، ورَمْلةُ، أُمُّهُما أُمُّ سَعِيد بنتُ عُرْوةَ بنِ مسعودٍ الثَّقَفيِّ، وزينبُ الصُّغْرَى، وأُمُّ كُلْثُوم الصُّغرى، ورُقَيَّةُ الصُّغرى، وأُمُّ هَانِئٍ، [وأُمُّ] الكِرام، وأُمُّ جَعْفرٍ اسمُها جُمَانةُ، وأُمُّ سَلَمةَ،

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» (٣/ ٢٦٢).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٠٩).

وَمَيْمُونَةُ، وَخَدِيجَةُ، وَفَاطِمَةُ، وَأُمَامَةُ: بَنَاتُ عَلِيٍّ لأُمَّهَاتِ أَوْلادٍ شَتَّى.

ومَيْمُونةُ، وخَدِيجةُ، وفاطمةُ، وأُمَامةُ بناتُ عليٍّ لأُمَّهَاتِ أَوْلادٍ شتَّى».

ذكرَ المُؤلِّفُ رحمهُ اللهُ أنَّ أُمَّ جَعْفَرٍ اسمُها جُمَانةُ، وذكرَ ابنُ الجوزيِّ، وابنُ الأثيرِ أنَّ جُمانةَ غيرُ أُمِّ جَعفرٍ[1]، وذكرَ ابنُ الجوزيِّ أنَّه تزوَّجَ أُمَامةَ بنتَ أبي العَاصِ بن الرَّبيعِ، أُمُّها زينبُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ، فوَلَدَتْ لهُ مُحمَّداً الأَوْسطَ، وذُكِرَ في جُملةِ أولادِه نَفِيسَةُ[2].

وذكرَ ابنُ الأثير أيضاً أنَّه تَزوَّجَ أيضاً مُحَيَّاةَ بنتَ امرِئ القَيْسِ بنِ عَدِيٍّ الكَلْبيَّةَ، فوَلَدَتْ لهُ جاريةً هَلَكَتْ صَغيرةً، كانت تخرجُ إلى المسجدِ، فيُقالُ لها: مَنْ أخوالُكِ؟ فتقولُ: وَهْ وَهْ؛ تعني: كَلْباً[3].

وذكرَ النَّواويُّ مِن أولادِ عليٍّ ابنةً تُسمَّى أُمَّ أَبِيها[4]، ثمَّ قالَ[5]: فجميعُ وَلدِه أربعةَ عشرَ ذَكَراً، وسبعَ عشرةَ امرأةً، وكانَ النَّسْلُ منهم للحَسَنِ والحُسَينِ، ومحمدِ بن الحنفيَّةِ، والعَبَّاسِ بنِ الكِلابيَّةِ، وعُمَرَ بنِ التَّغْلبيَّةِ[6].

---

(١) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٦٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٢٦٣).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٠٩).

(٣) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٣/ ٢٦٣).

(٤) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٣٢٠).

(٥) أي: ابن الأثير.

(٦) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٣/ ٢٦٣).

وَكَانَتْ خِلافَتُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا، على اخْتِلافٍ في الأَيَّامِ.

قُتِلَ وَلَهُ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ، وَقِيلَ: . . . .

---

* قالَ المُؤلِّفُ رَحمهُ اللهُ: «**وكانَتْ خِلافَتُهُ أَرْبعَ سِنِينَ وسبعةَ أَشْهُرٍ وأَيَّاماً على اختلافٍ في الأَيَّامِ**».

قالَ ابنُ عبدِ البَرِّ: كانَتْ خِلافَتُه أربعَ سِنِينَ وتسعةَ أَشْهرٍ وسِتَّةَ أَيَّامٍ، وقيلَ: وثلاثةَ أَيَّامٍ، وقيلَ: أربعةَ عشرَ يوماً[1].

وقالَ ابنُ الأثيرِ: كانتْ خِلافَتُه خمسَ سِنينَ إلاَّ ثلاثةَ أَشْهُرٍ[2]، وذكرَ المُؤلِّفُ في كتابه «الكمال»: وَلِيَ الخلافةَ خَمْسَ سِنينَ إلاَّ ثلاثةَ أشهرٍ، وذكرَ المؤلِّفُ في كتابِه «الكمال»: وَلِيَ الخلافةَ خمسَ سِنِينَ، وقيل: خمسَ سِنينَ إلاَّ أربعةَ أشهرٍ، وقيل: إلاَّ شهرينِ وأيَّاماً.

بُويِعَ لهُ بالخلافةِ بعدَ قتلِ عُثمانَ، وأوَّلُ مَنْ بايعَهُ طَلْحةُ بِلِسَانِه، وأصبحَ، فخرجَ وصَعِدَ المنبرَ، فَبايعَهُ طلحةُ، والزُّبَيرُ يومَ الجُمُعَةِ، فأَوَّلُ مَنْ بَايعَهُ طَلْحَةُ، فقالَ رجلٌ يَعْتَافُ: إنَّا لله، وإنَّا إليهِ رَاجِعُونَ، أَوَّلُ يَدٍ بَايعتْ يَدٌ شَلاَّءُ، لا يَتِمُّ هذا الأمرُ، ثمَّ جِيءَ بالزُّبَيرِ، فقالَ مثلَ ذلك[3].

* قالَ المُؤلِّفُ رَحمهُ اللهُ: «**قيلَ: ولهُ ثلاثٌ وسِتُّونَ، وقيلَ:**

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٢٣).

(٢) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٣/ ٢٦١).

(٣) انظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٧٠٠ ـ ٧٠١).

خَمْسٌ وَسِتُّونَ، وَقِيلَ: ثَمَانٍ وَخَمْسُونَ، وَقِيلَ: سَبْعٌ وَخَمْسُونَ، عَامَ الجَماعَةِ، سَنَةَ أَرْبِعِينَ.



خمسٌ وسِتُّونَ، وقيل: ثَمانٍ وخمسون، وقيلَ: سبعٌ وخمسون، عامَ الجَماعَةِ سنةَ أربعين».

القـولُ الأَوَّلُ قالَهُ محمَّـدُ بنُ الحنفيَّـةِ[١]، قال الواقديُّ: وهـذا الثَّبْتُ عندَنا[٢]، والقولُ الثَّاني قولُ أبي بكرِ السَّمْعانيِّ، والقـولُ الثَّالثُ قولُ محمَّدِ ابن عليٍّ بن الحُسَينِ، والقـولُ الرَّابعُ قـولُ أبي بكـرِ البَرْقيِّ[٣]، وعن الإمامِ أحمـدَ: ثـلاثٌ أو أربـعٌ وسِتُّونَ[٤]، وكانَ ذلك في سـنةِ أربعين فيْ رمضانَ صَبِيحةَ الجُمُعةِ، فقيل: لإِحْدَى عشرة، وقيـلَ: لثـلاثَ عشرةَ ليلةً خلَتْ، وقيل: بَقِيَتْ منهُ، وقيل: لثمان عشرةَ مَضَتْ منـه، وقيـل: في أَوَّلِ ليلةٍ من العشرِ الأواخرِ، وهيَ ليلةُ الأحدِ، وقيل: لسبعٍ بَقِينَ منهُ[٥]، قتلهُ عبدُ الرَّحمن ابنُ مُلْجِم بسيفٍ مَسْمُومٍ في جَبْهَتِه، فأَوْصَلهُ دِمَاغَهُ في اللَّيلةِ المذكورةِ، وهي ليلةُ الجُمُعةِ، ثمَّ تُوفِّيَ بالكُوفَةِ ليلةَ الأحد التاسعَ عشرَ مِن شهرِ رمضانَ.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٦٩٦).

(٢) نقله عن الواقدي ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٣٢).

(٣) في الأصل: «الرقي»، والصواب المثبت.

(٤) رواه من طريق الإمام أحمد أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣١٥).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٢٢).

. . . .

وذكرَ ابنُ الأثيرِ قَوْلاً غَرِيباً: أنَّهُ قُتِلَ في شهرِ ربيعِ الآخِرِ، وقالَ: والأَوَّلُ أَصَحُّ[1].

ثمَّ قيلَ: دُفِنَ في قَصْرِ الإِمَارةِ بالكُوفةِ[2]، وقيل: بالرَّحْبَةِ بها[3]، وقيل: بنَجَفِ الحِيرَةِ موضعٌ بطريقِ الحِيرَةِ، وقيل: جُهِلَ موضعُ قبرِه[4].

وحكى المسعوديُّ: تُنُوزِعَ في قبرِه، فمنهُم مَن قال: دُفِنَ في مسجدِ الكُوفةِ، ومنهم مَن قال: حُمِلَ إلى المدينةِ، فدُفِنَ عند فاطمةَ، ومنهم مَن قال: حُمِلَ في تَابُوتٍ على جَمَلٍ، وأنَّ الجَمَلَ تاهَ، ووقعَ في بلادِ طَيِّءٍ، نقلَ ذلك الرُّشَاطيُّ.

ومِن أَغْرَبِ ما وقعَ لهُ مِن حُكومَتِه أنَّ في زَمَنِه جلسَ اثنانِ يَتغدَّيَانِ معَ أحدِهما ثلاثةُ أَرْغِفَة، ومعَ الآخَرِ خمسةُ أَرْغِفَةٍ، فلمَّا وَضَعا الغَدَاءَ بين أَيْدِيهما، مَرَّ بهِما رجلٌ، فَسلَّمَ عليهِما، فقالا: اجلسْ للغَدَاءِ، فجلسَ وأكلَ معَهُما، واسْتَوْفَوْا في أَكْلِهم الأَرْغِفةَ الثَّمانيةَ، فقامَ الرَّجُلُ، فطرحَ إليهِما ثمانيةَ دراهِمَ وقالَ: خُذَا هذا عِوَضاً ممَّا أكلتُ لكما ونِلْتُه مِن طعامِكما، فتَنازَعا، فقالَ صاحبُ الخمسةِ الأَرْغِفة: لي خمسةٌ، ولكَ ثلاثةٌ، فقالَ صاحبُ الثلاثةِ:

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٣/ ٢٥٤).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ١٠).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٣٨).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٢٢).

أَبُو مُحَمَّدٍ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِالله ﷺ

ابْنِ عُثْمانَ بْنِ عامرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في مُرَّةَ ابْنِ كَعْبٍ.

بل نَقْسِمُ هذهِ الثَّمانيةَ دَراهِمَ بيننا نِصْفَين، فارتفعا إلى عليٍّ، فقالَ عليٌّ لصاحبِ الثلاثةِ: خُذِ الثَّلاثةَ، وارْضَ بها، وإلاَّ ليسَ لكَ إلاَّ دِرهمٌ واحدٌ، ولهُ سبعةُ دراهمَ، فقالَ: سُبحانَ الله عَرِّفْنِي الوَجْهَ.

فقال عليٌّ: أليسَ الثَّمانيةُ الأَرْغِفَة أربعةً وعشرينَ ثُلُثاً أَكَلْتُموها وأنتم ثلاثةُ أَنْفُس، ولا نعلمُ الأكثرَ منكم أَكْلاً، ولا الأَقَلَّ؟ فتُحْمَلُونَ في أَكْلِكم على السَّوَاءِ. ، قال: بلى، قال: فأكلتَ أنتَ ثمانيةَ أَثْلاثٍ، وإنَّما لكَ تسعةُ أثلاثٍ، وأكلَ صاحبُك ثمانيةَ أثلاثٍ، ولهُ خمسةَ عشرَ ثُلُثاً، أَكلَ منها ثمانيةً، وبَقِيَ لهُ سبعةٌ، وأكلَ لكَ واحداً من تسعةٍ، فلكَ واحدٌ بواحدِك، ولهُ سبعةٌ، فقالَ الرَّجلُ: رَضِيتُ.

وكانَ عليٌّ آدمَ اللَّوْنِ، أَصْلَعَ، رَبْعَةً، أَبيضَ الرَّأْسِ واللِّحْيةِ، ورُبَّما خَضَبَ لحيتَهُ، وكانت كَثَّةً طَويلةً، حَسنَ الوَجْهِ ضَحُوكَه.

* قال المؤلِّفُ رَحمَهُ اللهُ: **«أَبو مُحمَّدٍ طَلْحةُ بنُ عُبَيدِالله بن عُثْمانَ بنِ عامرِ بن عمرِو بن كَعْبِ بنِ سَعْدِ بن تَيْمِ بن مُرَّةَ بنِ لُؤَيِّ بن غالبٍ، يَلْتَقي معَ رسولِ الله ﷺ في مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ»**.

طلحةُ ﷺ أحدُ العَشَرةِ المشهودِ لهم بالجَنَّةِ، وأحدُ الثَّمانيةِ السَّابقين

. . . .

إلى الإسلامِ، وأحدُ الخمسةِ الذين أَسْلَمُوا على يدِ أبي بكرٍ ﷺ، وأحدُ السِّتَّةِ الشُّورَى الذين تُوفِّيَ رسولُ الله وهوَ عنهم رَاضٍ، وسَمَّاهُ رسولُ الله طَلْحةَ الخيرِ يومَ أُحُدٍ، وفي غَزْوةِ العَشِيرةِ طَلْحةَ الفَيَّاضِ، وفي حُنَينٍ طَلْحةَ الجُودِ[1].

وَهو من المُهَاجِرين الأَوَّلِينَ، ولم يشهدْ بَدْراً؛ لأنَّ رسولَ الله كان وَجَّهَهُ وسَعِيدَ بنَ زيدٍ يتَحَسَّسَانِ الأخبارَ، لكن ضربَ لهُ رسولُ الله ﷺ بسَهْمِه وأَجْرِه[2]، فكانَ كمَنْ شَهِدَها.

وشَهِدَ أُحُداً وما بعدَها من المَشَاهِد، وكانَ أبو بكرٍ يقولُ لطلحةَ: ذاكَ يومٌ كُلُّهُ لطلحةَ؛ يعني: يومَ أُحُدٍ، وقالَ رسولُ الله: «طَلْحةُ ممَّنْ قَضَى نَحْبَهُ، وما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً»[3].

وثبتَ مع رسولِ الله يومَ أُحُدٍ، ووَقَاهُ بيَدِه، فضُرِبَ ضَرْبةً، فشَلَّتْ يَدُهُ، فقالَ رسولُ الله: «أَوْجَبَ طَلْحةُ»[4].

وعن عليٍّ: سمعتُ رسولَ الله يقولُ: «طَلْحةُ والزُّبَيرُ جَارَايَ في الجَنَّةِ»،

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٦٠٥)، من حديث طلحة بن عبيدالله ﷺ.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٦٤).

(٣) رواه الترمذي (٣٢٠٢)، وابن ماجه (١٢٦)، من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

(٤) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٨/ ٢٣ ـ ٢٤)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وروى الترمذي (١٦٩٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٩٧٩) من حديث الزبير ﷺ مرفوعاً: «أوجب طلحة».

وَأُمُّهُ: الصَّعْبَةُ بِنْتُ الحَضْرَمِيِّ، أُخْتُ العَلاءِ بْنِ الحَضْرَمِيِّ، وَاسْمُ الحَضْرَمِيِّ: عَبْدُالله بْنُ عَبَّادِ بْنِ أَكْبَرَ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُوَيْفِ بْنِ خَزْرَجِ بْنِ إِيَادِ بْنِ الصِّدْقِ، أَسْلَمَتْ أُمُّهُ، وَتُوُفِّيَتْ مُسْلِمَةً.

ذكرَهُ الحاكمُ، وقالَ: صحيحُ الإسنادِ[1].

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «**وأُمُّهُ الصَّعْبَةُ بنتُ الحَضْرَميِّ، أُخْتُ العَلاءِ ابن الحَضْرَميِّ، واسمُ الحَضْرَميِّ: عبدُالله بنُ عبَّادِ بن أَكْبَر بنِ عَوْفِ بن مالكِ ابن عُوَيْفِ بنِ خَزْرَجِ بنِ إِيَادِ بنِ الصَّدِفِ، أَسْلَمَتْ أُمُّهُ، وتُوفِّيَتْ مُسلِمةً**».

(عِمَادُ) الذي في نَسَبِها بالميم، ومَن قالَ: بالباء، فقد صَحَّفَ، قالَهُ المؤلِّفُ في «الكمال»، روى البَلاذريُّ عن الواقديِّ أنَّها تُوفِّيَت على عهدِ رسولِ الله[2].

وذكرَ جعفرٌ المُسْتَغفريُّ مِن حديثِ عبدِالله بن رافعٍ، عن أبيه قال: خرجتِ الصَّعْبَةُ بنتُ الحَضْرَميِّ، فسمعتُها تقولُ لابنِها طلحةَ بن عُبَيدِالله: إنَّ عُثمانَ قدِ اشْتدَّ حَصْرُه، فلو كَلَّمْتَ فيهِ حتَّى يُرَدَّ عنهُ[3].

فذكرَ ابنُ الأثيرِ أنَّ قولَ مَن قال: إنَّها تُوفِّيَتْ زمنَ رسولِ الله أَشْبَهُ مِن

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٥٦٢)، ورواه الترمذي أيضاً (٣٧٤١).

(٢) انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (١٠/ ٤٢١٣).

(٣) رواه البخاري في «التاريخ الأوسط» (٣٢٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٧)، وانظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٨٢).

أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَشَهِدَ أُحُدًا، وَمَا بَعْدَهَا، وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، كَانَ بِالشَّامِ في تِجَارَةٍ، وَضَرَبَ لهُ رَسُولُ الله ﷺ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِه.

وَكَانَ لهُ مِنَ الوَلَدِ:

مُحَمَّدُ السَّجَّادُ، قُتِلَ مَعَهُ، وَعِمْرَانُ، أُمُّهُمَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ.

قولِ مَن قال: إنَّها بَقِيَتْ إلى قَتْلِ عُثمانَ رضي الله عنه[١].

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«أَسْلمَ قَدِيماً، وشَهِدَ أُحُداً وما بعدَها، ولم يَشْهَدْ بَدْراً؛ كانَ بالشَّامِ في تجارةٍ، ضربَ لهُ رسولُ الله بسَهْمِه وأَجْرِهِ»**.

تقدَّمَ.

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«وكانَ لهُ من الوَلَدِ: مُحمَّدٌ السَّجَّادُ، قُتِلَ معَهُ، وعِمْرَانُ، أُمُّهُما حَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ»**.

قال السُّهيليُّ: وكانَ لطَلْحةَ عشرةٌ من الوَلَـدِ، كُلُّهُم يُسَمَّى باسمِ نبيٍّ، منهم مُوسَى بنُ طَلْحةَ، وعيسى، وإسحاقُ، ويعقوبُ، وإبراهيمُ، ومحمدٌ[٢].

محمدٌ هذا كُنِيَ أبوهُ به، ولمَّا وُلِدَ، حملهُ أبوهُ إلى رسولِ الله، فمسحَ رَأْسَهُ، وسَمَّاهُ محمَّداً، ونَحَلَهُ كُنْيَتَهُ[٣]، وكانَ يُكْنى أبا القاسمِ، وقيل: كُنْيَتُهُ

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٨٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٦٩).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٥٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٧١).

وَمُوسَى بْنُ طَلْحَةَ: أُمُّـهُ خَوْلَـةُ بِنْتُ القَعْقَاعِ بْنِ مَعْبَـدِ بْنِ زُرَارَةَ.

أبو سليمان، وكان يُلقَّبُ بالسَّجَّادِ؛ لكثرةِ صلاتِه، وشِدَّةِ اجتهادِه في العبادةِ، وكانَ أصحابُ رسولِ الله يَتبرَّكُونَ بدُعائِه، وبهِ، وهوَ أوَّلُ مَن لُقِّبَ بالسَّجَّادِ، وقُتِلَ معَ أبيهِ يومَ الجَمَلِ(١).

وأمَّا عِمْرانُ: فذكرَهُ ابنُ مَنْده وأبو نُعَيمٍ في «الصَّحابةِ»(٢)، سَمَّاه رسولُ اللهُ عِمْراناً، وُلِدَ على عهدِ رسولِ الله، وسَمِعَ أباهُ وأُمَّـهُ، وعليَّ بنَ أبي طالبٍ، روى عنهُ ابنا إخوتِه مُعَاويةُ بنُ إسحاقَ، وإبراهيمُ بنُ مُحمَّدٍ.

وقالَ أحمدُ العِجْليُّ: تابعيٌّ ثِقَةٌ، روى لهُ أبو داودَ، والتِّرمذيُّ، وابنُ ماجَهْ(٣).

وحَمْنةُ بنتُ جَحْشٍ هذه تقدَّم نَسَبُها عندَ أُمِّ حبيبةَ زوجِ النبيِّ ﷺ، وكانت زوجَ منصـورِ بن عُمَيْرٍ، فقُتِلَ عنها يومَ أُحُـدٍ، فَتزوَّجَها طَلْحـةُ، وكانت من المُهَاجِراتِ، وشَهِدَتْ أُحُداً، وكانت تَسْتَقِي الماءَ، وتُدَاوِي الجَرْحَى، وكانت منَ المُسْتَحاضَاتِ، وأُمُّها أُمَيْمَةُ بنتُ عبدِ المُطَّلبِ عَمَّةُ رسولِ اللهِ(٤).

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«ومُوسى بنُ طلحةَ، أُمُّهُ خَولةُ بنتُ القَعْقَاعِ ابنِ مَعْبَدِ بن زُرَارةَ»**.

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٠١).

(٢) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢١١٣).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٢/ ٣٣٣).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٣).

وَيَعْقُوبُ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَإِسْحَاقُ، وَأُمُّهُمْ أُمُّ أَبَانٍ بِنْتُ عُتْبَةَ ابْنِ رَبِـيعَةَ.

قال ابنُ عساكرَ في ترجمةِ مُوسَى هذا: رُوِيَ أنَّه وُلِدَ في زمانِ رسولِ الله، وهو سَمَّاهُ مُوسى أبو عيسى، ويُقالُ: أبو مُحمَّدٍ التَّيْميُّ، سكنَ الكُوفةَ، وحَدَّثَ عن عُثمانَ، وعليٍّ، وأبيهِ طلحةَ، والزُّبَيرِ، وغيرِهم، روى عنهُ ابنُ أخيهِ طلحةُ ابنُ يحيى بنِ طلحةَ، وأبو إسحاقَ السَّبِـيعيُّ، وغيرُهُما[١].

قال الفَضْلُ بنُ دُكَين: ثِقَةٌ كثيرُ الحديثِ.

وقالَ أحمدُ: تابعيٌّ ثِقَةٌ، وكانَ خِياراً.

وقال أبو حاتمٍ: هو أفضلُ ولدِ طَلْحَةَ بعدَ محمدٍ، كان يُسمَّى في زمانِه: المَهْدِيَّ.

تُوفِّي سنةَ ثلاثٍ ومئةٍ، وقيلَ: أربعٍ ومئةٍ بالكُوفةِ، روى لهُ الجماعةُ، وأُمُّهُ خَولةُ بنتُ القَعْقاعِ، وكان القَعْقاعُ يُقالُ لهُ: تيَّارُ الفُراتِ مِن سَخائِه[٢].

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«ويعقوبُ، وإسماعيلُ، وإسحاقُ، وأُمُّهُم أُمُّ أَبانٍ بنتُ عُتْبَةَ بن ربيعةَ»**.

يعقوبُ روى عن أبيهِ، روى عنهُ أهلُ المدينةِ، قُتِلَ يومَ الحَرَّةِ سنةَ ثلاثٍ وسِتِّينَ، قَالَهُ ابنُ حِبَّانَ[٣].

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٠/ ٤٢٢).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٩/ ٨٢).

(٣) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٥٥٣).

وَزَكَرِيَّا وَعَائِشَةُ، أُمُّهُمَا أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وإسحاقُ بنُ طلحةَ، روى عن أبيهِ طلحةَ، وابنِ عبَّاسٍ، روى عنهُ إسحاقُ، وطلحةُ ابنا يحيى بن طلحةَ، وابنُه مُعاويةُ، قالَ خليفةُ بنُ خيَّاطٍ في سنةِ ستٍّ وخمسين: ماتَ بخُراسانَ[1]، روى لهُ التِّرمذيُّ، وابنُ ماجَهْ[2]، وأُمُّهُم أُمُّ أَبَانِ هذِه هي أُخْتُ هندٍ أُمِّ مُعاويةَ بنِ أبي سُفيانَ، فَأُمُّ أَبانِ خالةُ مُعاويةَ.

وفي كتاب «فُتوح الشام» عن عبدالله بن محمدِ بن ربيعةَ القُدَّاميِّ: أنَّها كانت بالشَّام، وشَهِدَتِ الفتحَ معَ أخيها أبي هاشمٍ، وزَوجِها أبانِ بن سعيد بن العَاصِ بن أُميَّةَ بنِ عبد شمسٍ، قُتِلَ عنها يومَ أَجْنَادِينَ، وقيل: لم يُقِمْ معَها سوى ليلتين حتَّى قُتِلَ عنها[3].

وذكرها ابنُ الأثيرِ في الصَّحابيَّاتِ عن أبي عُمرَ، ولمَّا قُتِلَ عنها أبانٌ، وقَدِمَتِ المدينةَ من الشام، خَطَبَها عُمرُ، وعليٌّ، والزُّبيرُ، وطلحةُ؛ فاختارَتْ طلحةَ[4].

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«وَزكرِيَّا، وعائشةُ، أُمُّهما أُمُّ كُلْثُوم بنتُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ»**.

---

(١) انظر: «تاريخ خليفة بن خياط» (ص: ٢٢٤).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٤٣٨).

(٣) انظر: «فتوح الشام» للواقدي (١/ ٧٢).

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٢١).

وَعِيسَى، وَيَحْيَى، أُمُّهُمَا سُعْدَى بِنْتُ عَوْفٍ المُرِّيَّةُ.

أُمُّ كُلْثُومٍ تقدَّمَتْ عندَ أبيها، وأمَّا عائشةُ بنتُ طلحةَ: تُكْنَى أُمَّ عِمرانَ، كانَتْ مِن أجملِ نساءِ قُرَيشٍ، أَصْدَقَها مُصْعبُ بنُ الزُّبيرِ ألفَ ألفِ دِرهَمٍ، وتَزوَّجَها بعدَ عبدِالله بن عبدِ الرَّحمنِ بن أبي بكرٍ، ولمَّا قُتِلَ عنها مُصعبٌ، خَلَفَ عليها عَمْرُو بنُ عُبَيدِالله بن مَعْمَر التَّيميُّ، رَوَتْ عن عائشةَ، روى عنها ابنُها طلحةُ.

قالَ ابنُ مَعِين: ثِقَةٌ حُجَّةٌ، روى لها الجماعةُ[1]، وقال أحمدُ العِجْليُّ: مَدنيَّةٌ تابعيَّةٌ[2]، وقال أبو زُرْعةَ: امرأةٌ جَلِيلةٌ حَدَّثَتْ، لا بأسَ بها، وذكرَها ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقات»[3]، وذكرَ ابنُ الجوزيِّ أنَّ مِن أولادِ طلحةَ مِن أُمِّ كُلْثُوم يوسفَ أيضاً.

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«وعيسى ويحيى، أُمُّهُمَا سُعْدَى بنتُ عَوْف المُرِّيَّةُ»**.

أمَّا عيسى: فهو أبو مُحمَّدٍ عيسى بنُ طلحةَ بنِ عُبَيدِالله، حَدَّثَ عن أبيهِ، وابنِ عُمرَ، وابن عمرٍو، ومُعَاويةَ، وعائشةَ، وغيرِهم، روى عنهُ الزُّهريُّ، وطلحةُ بنُ يحيى بن طلحةَ، وغيرُهما.

قالَ ابنُ مَعِينٍ: ثِقَةٌ[4]، وقالَ ابنُ مَنْجُويَهْ: مِن أفاضلِ أهلِ المدينةِ

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٢٣٧).

(٢) انظر: «معرفة الثقات» للعجلي (٢/ ٤٥٥).

(٣) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٢٨٩).

(٤) انظر: «سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين» (ص: ٣٨٩).

وأُمُّ إِسْحَاقَ بِنْتُ طَلْحَةَ، أُمُّهَا أُمُّ الحَارِثِ.........

وعُقَلائِهم، ماتَ سنةَ مئةٍ[١]، وقالَ ابنُ سَعْد: تُوفِّيَ في خلافةِ عُمرَ بن عبد العزيزِ، ثِقَةٌ في الحديثِ[٢]، روى له الجماعةُ[٣].

وأمَّا يحيى: روى عن أبيهِ، روى عنهُ ابناهُ بلالٌ، وطَلْحةُ، والشَّعبيُّ.

قال العِجليُّ: ثِقةٌ تابعيٌّ[٤]، روى لهُ التِّرمذيُّ وابنُ ماجَهْ[٥].

وأمَّا سُعْدَى بنتُ عَوْفٍ: فهيَ أُمُّ يحيى سُعْدَى بنتُ عَوْفِ بنِ خَارِجةَ ابنِ سِنَانِ بنِ أبي حَارِثةَ بنِ نُشْبةَ بنِ غَيْظِ بنِ مُرَّةَ المُرِّيَّةُ، ذُكِرَتْ في الصَّحابةِ[٦]، ورَوَتْ عن النبيِّ ﷺ، وعن زوجِها طلحةَ، وعن عُمرَ بن الخَطَّابِ، روى عنها ابنُ ابنِها طلحةُ بنُ يحيى بنِ طلحةَ بن عبدِالله، روى لها ابنُ ماجَهْ، والنَّسائيُّ في «اليوم والليلة»[٧].

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «وأُمُّ إسحاقَ بنتُ طلحةَ، أُمُّها أُمُّ الحارثِ

(١) انظر: «رجال مسلم» لابن منجويه (٢/ ١١٣ ـ ١١٤).
(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ١٦٤).
(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٢/ ٦١٥).
(٤) انظر: «معرفة الثقات» للعجلي (٢/ ٢٥٣).
(٥) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣١/ ٣٨٧).
(٦) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٠).
(٧) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ١٩٥).

بِنْتُ قَسَامَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ الطَّائِيَّةُ.

فَأَوْلادُ طَلْحَةَ أَحَدَ عَشَرَ، وَقِيلَ: إنَّ لهُ اثنين آخَرين: عُثْمَانُ وَصَالِحٌ، وَلَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ.

وَقُتِلَ طَلْحَةُ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِينَ يَوْمَ الجَمَلِ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سنة.



بنتِ قَسَامَةَ[1] بن حَنْظَلَةَ الطَّائيَّةُ».

أُمُّ إسحاقَ هذِه رَوَتْ عن أبيها، ذكرها الحاكمُ، وزَوْجُها الحَسَنُ بنُ عليٍّ.

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«فأولادُ طلحةَ أحدَ عشرَ، وقيل: إنَّ لهُ اثنين آخَرين: عُثْمانُ، وصالحٌ، ولم يثبتْ ذلك»**.

أمَّا صالحٌ: فذكرهُ ابنُ الجوزيِّ، وقالَ: أُمُّهُ الفَرعَـةُ، وذكرَ مِن أولادِه مريمَ بنتَ طلحةَ، والصَّعْبةَ بنتَ طَلْحةَ، وذكرَ أنَّ كِلاهُما لأُمِّ وَلَدٍ[2].

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«وقُتِلَ طلحةُ سنةَ سِتٍّ وثلاثينَ يومَ الجَمَلِ، وهوَ ابنُ اثنتين وسِتِّينَ سنةً»**.

---

(١) في الأصل: «قسام»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٣٨)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٢١٤).

أَبُو عَبْدِالله الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ ﷺ

ابْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلابٍ، يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في قُصَيِّ بْنِ كِلابٍ، وَهُوَ الأَبُ الخَامِسُ.

يومُ الجَمَل كانَ يومَ الخميسِ لعَشرٍ خَلَوْنَ مِن جُمادَى الآخرةِ، يُقالُ: إنَّ سَهْماً غَرْباً أتاهُ، فوقعَ في حَلْقِه، فقالَ: باسمْ الله، ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨](١).

قال ابنُ الجوزيِّ: يُقالُ: إنَّ مروانَ بنَ الحَكَمِ قتلهُ(٢)، وهو أصحُّ، ودُفِنَ بالبَصْرَةِ، وفي سِنِّهِ ثلاثةُ أقوالٍ، أحدُها: أربعٌ وسِتُّونَ سنةً، والثَّاني: اثنان وسِتُّون، والثَّالثُ: سِتُّون.

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «**أبو عبدِالله الزُّبَيرُ بنُ العَوَّامِ بن خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بن عبدِ العُزَّى بن قُصَيِّ بن كلابٍ، يلتقي معَ رسولِ الله في قُصَيِّ بنِ كِلابٍ، وهو الأبُ الخامسُ**».

الزُّبيرُ هذا أسلمَ وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنةً، وقيل: وهو ابنُ اثني عشرة سنةً، وقيل: ثمانِ سِنينَ، وقيل: ابنُ سِتَّ عشرةَ سنةً.

وعن مُوسَى بن طلحةَ: كانَ عليٌّ، والزُّبيرُ، وطلحةُ، وسعدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ، وُلِدُوا في عامٍ واحد(٣).

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ١١٤).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٤١).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤٧).

أُمُّهُ: صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ إِلى المَدِينَةِ.

هَاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ، وَصَلَّى إلى القِبْلَتَيْنِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ في سَبِيلِ اللهِ ﷻ، وَهُوَ حَوَارِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

ولم يَتخلَّفِ الزُّبيرُ عن غزوةٍ غزاها رسولُ الله، وكان إسلامُه قَدِيماً، فعَذَّبَهُ عَمُّه بالدُّخَانِ؛ لكي يتركَ الإسلامَ، فلم يفعلْ، وهاجرَ الهِجْرَتينِ إلى الحَبَشةِ، وهو أوَّلُ مَنْ سَلَّ السَّيْفَ في سبيلِ الله، وكان عليه يومَ بَدْرٍ رَبْطةٌ صَفْراءُ مُعْتَجِراً بها، فنزلتِ الملائكةُ على سِيمَاهُ، وكانَ على المَيْمنةِ، وثبتَ مع رسولِ الله يومَ أُحُد، وبايعَهُ على الموتِ، وهو أحدُ العشرةِ المَشْهُودِ لهم بالجَنَّةِ، وأحدُ السِّتَّةِ الشُّورَى، وقالَ لهُ رسولُ الله يومَ أُحُدٍ ويومَ قُرَيْظةَ: «ارمِ فِدَاكَ أبي وأُمِّي»[١]، وقال: «لكُلِّ نبيٍّ حَوارِيٌّ، وحَوارِيَّ الزُّبيرُ»[٢]، وكانَ طويلاً إذا ركبَ الدَّابّةَ تَخُطُّ رِجْلاهُ الأَرْضَ[٣].

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«أُمُّهُ صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المُطَّلبِ، عَمَّةُ رسولِ الله، أسلمَتْ وهاجرتْ إلى المدينةِ، هاجرَ الهجرتين، وصلَّى إلى القِبْلَتينِ، وهوَ أوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ في سبيلِ الله ﷻ، وهو حَوَارِيُّ رسولِ الله»**.

---

(١) رواه البخاري (٣٥١٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٠٣٠)، وذلك يوم الأحزاب.

(٢) رواه البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٤١٥)، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦).

وَلَهُ مِنَ الوَلَدِ:

عَبْدُالله، وَهُوَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلامِ بَعْدَ الهِجْرَةِ.

وَالمُنْذِرُ، وَعُرْوَةُ، وَعَاصِمٌ، وَالمُهَاجِرُ، وَخَدِيجَةُ الكُبْرَى، وَأُمُّ الحَسَنِ، وَعَائِشَةُ، أُمُّهُمْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ.

كُلُّ ذلك تقدَّمَ.

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «**ولـهُ من الولدِ: عبدُالله، وهو أوَّل مَوْلُودٍ وُلِـدَ في الإسلامِ بعـدَ الهِجْرَةِ، والمُنْـذِرُ، وعُرْوةُ، وعاصمٌ، والمُهَاجِرُ، وخديجـةُ الكُبْـرَى، وأُمُّ الحَسَنِ، وعائشـةُ، أُمُّهُم أسمـاءُ بنـتُ أبـي بكـرٍ الصِّدِّيقِ** ﷺ».

قالَ السُّهيليُّ: وكانَ للزُّبيرِ عشرةٌ؛ يعني: أَوْلاداً، كُلُّهُم يُسمَّى باسمِ شهيدٍ، فقال له طلحةُ: أنا أُسَمِّيهِم بأَسْمـاءِ الأنبيـاءِ، وأنتَ تُسَمِّيهم بأسماءِ الشُّهَداءِ[1].

عُروةُ هوَ أبـو عبدِالله، روى عن أخيـهِ عبدِالله، وأُمِّهِ أسمـاءَ، وخَالَتِه عائشةَ، وسعيدِ بن زيدٍ، وجماعةٍ من الصَّحابةِ، روى عنهُ بنوه هاشمٌ، ومحمدٌ، ويحيى، وغيرُهـم، وهو أحدُ الفُقَهاءِ السَّبعةِ[2].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٦٩).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٠/ ١١).

وَخَالِدٌ، وَعَمْرٌو، وَحَبِيبَةُ، وَسَوْدَةُ، وَهِنْدٌ، أُمُّهُمْ أُمُّ خَالِدٍ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ.

قَالَ الزُّهريُّ: عُرْوَةُ بحرٌ لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ، وفي روايةٍ: بحرٌ لا يُنْزَفُ[1].

وكان يقرأُ كُلَّ يومٍ رُبُعَ القُرآن في المُصْحَفِ نظَراً، ويقومُ به ليلَتَهُ، ما تركَ جُزْءَهُ من اللَّيلِ ولا ليلةً، قُطِعَتْ رجلُه؛ لأنَّ الآكِلةَ كانت وقعتْ فيها، فنشرَها، فمَا زادَ أن قال: الحمدُ لله، وكان إذا جاءَ أيَّامُ الرُّطَب، ثَلَمَ حَائِطَهُ، وأَذِنَ للنَّاسِ أن يَدْخُلُوا، فيأْكُلوا، ويَحْمِلُوا.

وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وعشرين، وتُوفِّيَ سنةَ أربعٍ وتسعين، وقيل: ثلاثٍ وتسعين، وقيل: تسعٍ وتسعين، وقيل: خمسٍ وتسعين، وقيلَ: إِحْدَى ومئةٍ، وقيلَ: سنةَ مئةٍ.

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«وخالدٌ، وعمرٌو، وحبيبةُ، وسَوْدةُ، وهندٌ أُمُّهم أُمُّ خالدٍ بنتُ[2] خالدِ بن سعيدِ بن العاصِ»**.

أُمُّ خالدٍ هذه اسمُها أَمَةُ بنتُ خالدِ بنِ سعيدِ بن العَاصِ بن أُمَيَّةَ ابنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنَافٍ، وأُمُّها أُمَيْمةُ، ويقالُ: هُمَيْمةُ بنتُ خَلَفٍ، ذُكِرَتْ في الصَّحابةِ، وُلِدَتْ بأرضِ الحَبَشةِ، روى عنها سعيدُ بنُ عُرْوة ابنِ سعيدِ بنِ العاصِ، ومُوسَى بنُ عُقْبةَ، روى لها البُخاريُّ، وأبو داودَ،

(١) رواه ابن عبد البر في «التمهيد» (٨/ ٦ ـ ٨).

(٢) في الأصل: «بن»، والصواب المثبت.

وَمُصْعَبٌ، وَحَمْزَةُ، وَرَمْلَةُ، أُمُّهُمْ الرَّبَابُ بِنْتُ أُنَيْفٍ الكَلْبِيَّةُ.

وَعُبَيْدَةُ، وَجَعْفَرٌ، وَحَفصَةُ، أُمُّهُمْ زَيْنَبُ بِنْتُ بِشْرٍ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

وَزَيْنَبُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ، أُمُّهَا أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ.

وَخَدِيجَةُ الصُّغْرَى، أُمُّهَا الحَلالُ بِنْتُ قَيْسٍ، مِنْ بَنِي أَسَدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ.

فَأَوْلادُ الزُّبَيْرِ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ رَجُلاً وَامْرَأَةً.

والنَّسائيُّ(١).

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «ومُصْعَبٌ، وحمزةُ، ورَمْلةُ، أُمُّهُمُ الرَّبَابُ بنتُ أُنيْفٍ الكَلْبِيَّةُ، وعُبَيْدةُ، وجَعْفرٌ، وحَفْصَةُ، أُمُّهُمُ زَيْنبُ بنتُ بِشْرٍ مِن بني قَيْسِ بن ثَعلبةَ، وزينبُ بنتُ الزُّبيرِ، أُمُّهَا أُمُّ كُلْثُومٍ بنتُ عُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ، وخديجةُ الصُّغْرَى، أُمُّها الحَلالُ(٢) بنتُ قَيْسٍ مِن بني أَسَدِ بن خُزَيمةَ، فَأَوْلادُ الزُّبير واحدٌ وعشرون رَجُلاً وامرأةً».

أَمَّا أُنَيفٌ: فهو ابنُ عُبَيدٍ الكَلْبيِّ، وجعفرُ بنُ الزُّبير، روى عن أبيهِ،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٩٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ١٢٩).

(٢) في الأصل: «الحلا»، والصواب المثبت.

قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِينَ وَلَـهُ سَبْـعٌ وَسِتُّونَ، أَوْ سِتٌّ وَسِتُّونَ سَنَةً.

* * *

روى عنهُ أُمُّ فَرْوةَ، أخرج لهُ الحاكمُ[١].

وأُمُّ كُلثـوم بنتُ عُقْبـةَ بن أبي مُعَيـط أَبَانِ بن أبي عمرٍو ذَكْوانِ بن أُمَيَّةَ القُرَشيَّةُ، أُخْتُ عُثمانَ بنِ عفَّانَ لأُمِّهِ، أسلمَتْ وهاجَرَتْ سنـةَ سبعٍ، وبايعَتْ، تَزوَّجها زيدُ بنُ حارثةَ، فقُتِلَ عنها في غزوةِ مُؤْتةَ، ثمَّ تزوَّجها الزُّبيرُ بنُ العوَّام، فوَلدَتْ لهُ وطَلَّقَها، ثمَّ تزوَّجها عبدُ الرَّحمن بنُ عَوْف، فماتَ عنها، ثمَّ تزوَّجها عمرُو بنُ العَاصِ، فماتَتْ عنـدَهُ، صَحَابيَّـةٌ رَوَتْ عن النبيِّ ﷺ، روى عنهـا وَلَدَاها إبراهيمُ، وحُمَيدٌ ابنا عبدِ الرَّحمن بنِ عوفٍ، روى لها الجماعةُ سوى ابنِ ماجَهْ[٢].

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«قُتِل يومَ الجَمَلِ سنـةَ سِتٍّ وثلاثين، ولـهُ سبعٌ وسِتُّون سنةً، أو سِتٌّ وسِتُّونَ»**.

وهذان القولانِ قالَهُما أبو عُمَرَ بنُ عبدِ البَرِّ[٣]، وقيلَ: كـان عُمُرَهُ يومَ قُتل أربعٌ وسِتُّونَ، وقيـل: خمسٌ وسبعون، وقيل: سِتُّونَ، وكانَ الزُّبيرُ يومَ الجَمَلِ قد تركَ القتالَ، وانصرفَ، فلَحِقَهُ جماعةٌ منهم ابنُ جُرْمُـوزٍ، فقتلُوهُ

(١) انظر: «المستدرك» للحاكم (٤/ ٥٦).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٥/ ٣٨٢).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥١٦).

أَبُو إِسْحَاقَ سَعْدُ بْنُ أَبِـي وَقَّاصٍ ﷺ

وَاسْمُ أَبِـي وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ أُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ ابْنِ كِلابٍ، يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي كِلابِ بْنِ مُرَّةَ.

بوادي السِّبَاع بناحيـةِ البَصْـرَةِ، ودُفِنَ هُنـاكَ في جُمَـادَى الأُولى سنـةَ سِتٍّ وثلاثينَ[1].

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«أبو إسحاقَ سَعْدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ مالكِ بنِ أُهَيْبِ بن عبدِ مَنَافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابٍ، يَلْتَقِي معَ رسولِ الله في كِلابِ بنِ مُرَّةَ»**.

أُهَيْبٌ، ويقالُ: وُهَيْبٌ، أسلمَ سعـدٌ وهوَ ابنُ تسعَ عشـرةَ سنةً، وهوَ أحدُ العشرةِ المَشْهُودِ لهُم بالجَنَّةِ، وأحدُ السِّتَّةِ الشُّورَى، أسلمَ بعدَ أربعـةٍ، وقيل: بعدَ سِتَّةٍ، ورُوِيَ عنهُ قال: أسلمتُ قبلَ أن تُفرَضَ الصَّلاةُ[2].

وروى الحاكمُ في «المُستدرك» من حديثِ سعيدِ بن المُسيَّبِ، عن سَعْدِ ابن أبي وَقَّاصٍ قالَ: ما أَسْلمَ أحدٌ في اليومِ الذي أسلمتُ فيـهِ، ولقدْ مَكَثتُ سبـعَ ليـالٍ ثُلُـثَ الإسلامِ، قـال الحاكمُ: صحيـحُ الإسنـادِ، وأخرجـهُ ابنُ ماجَهْ[3].

وروى الحاكمُ من حديثِ عامرِ بن سَعْدٍ، عن أبيهِ قالَ: لقد رَأَيْتُنِي وإنِّي

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٩٧).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٣٣).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦١١٦)، وابن ماجه (١٣٢).

. . . .

لَثُلُثُ الإسلامِ[١].

وروى مِن حديثِ عائشةَ بنتِ سَعْدٍ عن أبيها: أنَّ النبيَّ ﷺ جلسَ في المسجدِ ثلاثَ لَيالٍ يقولُ: «اللَّهُمَّ أَدْخِلْ مِن هذا البابِ عَبْداً يُحِبُّكَ وتُحِبُّهُ»، فدخلَ منهُ سَعْدٌ، وقالَ: صحيحُ الإسنادِ[٢].

وعنِ ابنِ حَازِمٍ قالَ: سمعتُ سَعْداً يقولُ: قال لي رسولُ الله: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لهُ إذا دعاكَ»[٣].

وروى الحاكمُ عن جابرِ بن سَمُرةَ: أنَّ سَعْداً هذا أوَّلُ مَنْ رَمَى بسَهْمٍ في سبيلِ الله، وقال: صحيحُ الإسنادِ[٤].

وقد تقدَّمَ في سَرِيَّةِ عُبَيدةَ بنِ الحارثِ أوائلَ الغَزَوَاتِ، وجاءَ سعدٌ إلى رسولِ الله، فقالَ: يا رسولَ الله، مَنْ أنا؟ قال: «أنتَ سعدُ بنُ مالكِ بن أُهَيْب ابنِ عبدِ مَنَافِ بن زُهْرةَ، مَنْ قالَ غيرَ هذا فعليهِ لعنةُ اللهِ»[٥].

وعن مُوسَى بنِ طلحةَ قال: كان عليٌّ، وطلحةُ، والزُّبيرُ، وسَعْدُ بن أبي وَقَّاصٍ، يُقالُ: لِدَاتُ عامٍ واحدٍ، فقال إبراهيمُ بنُ المُنْذِرِ: وُلِدُوا في

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦١١٦).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦١١٧).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦١١٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٩٩٠).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦١١٥).

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٠٩١)، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ.

. . . .

عام واحد[١].

وشهدَ مع رسولِ الله المشاهدَ كُلَّها، وقالَ يـومَ أُحُـدٍ: «ارْمِ فِدَاكَ أبي وأُمِّي»[٢]، وكانَ منَ الرُّماةِ المشهورين، وهو أوَّلُ مَنْ أَراقَ دَماً في سبيلِ الله؛ لأنَّ أصحـابَ رسولِ الله كانوا أوَّلَ الإسلامِ إذا صَلَّوْا، ذَهَبُـوا إلى الشِّعَابِ، فاسْتَخْفَوْا بصلاتِهم من قومِهم، فبينا سعدٌ في شِعْبٍ من شِعَابِ مَكَّةَ؛ إذ ظهرَ عليهم نفرٌ من المُشرِكينَ، فنَالُوهُم وعَابُوا دِينَهُم حتَّى اقْتَتَلُوا، فضربَ سعدٌ رَجُلاً من المشركين بلَحْيِ جَمَلٍ، فَشجَّهُ، فكانَ أوَّلَ مَنْ أُهْرِيقَ دَمَاً في سبيلِ اللهِ[٣].

وهـو من المُهاجرين الأَوَّلِينَ، هاجرَ قبلَ رسولِ الله، وهـوَ الذي فتحَ مدائنَ كِسْرى، وبنى الكُوفةَ.

قال الزُّهريُّ: رَمَى سعدٌ يومَ أُحُد ألفَ سَهْم[٤]، ولمَّا قُتِلَ عثمانُ، اعتزلَ الفِتْنةَ، ولم يُقاتِلْ في شيءٍ من تلك الحُرُوبِ، وقالَ رسولُ الله: «هَذا سَعْدٌ خَالِي، فَلْيُرِنِي امرُؤٌ خَالَهُ»[٥].

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦١٠٧).

(٢) رواه البخاري (٣٨٢٩)، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٣) انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٥٤١).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٣١٤).

(٥) رواه الترمـذي (٣٧٥٢)، والحاكم في «المستـدرك» (٦١١٣)، من حـديث جابر ابن عبدالله ﷺ.

وَأُمُّـهُ: حَمْنَـةُ بِنْتُ سُفْيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

وهو أحدُ الشُّجعانِ من قُريشٍ، وكانَ يحرُسُ رسولَ الله في مَغَازيهِ.

وقال سعدٌ: كنتُ بَارّاً بأُمِّي، فلمَّا أسلمتُ، قـالتْ: يا سَعْدُ، ما هـذا الدِّينُ؟ لتَدَعَنَّهُ، أو لا آكلُ ولا أشربُ حتَّى أموتَ، فتُعَيَّرَ بي، فقال: لا تَفْعَلِي يا أُمَّهْ، لا أَدَعُ دِيني، قال: فبَقِيَتْ يوماً وليلةً لا تأكلُ، فأَصْبَحَتْ وقد جَهِدَتْ، فقلتُ: واللهِ لو كانتْ لكِ ألفُ نَفْسٍ، فخرجَتْ نَفْساً نَفْساً، ما تركتُ دِيني هذا، فلمَّا رأتْ ذلك أكلتْ وشربتْ، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [لقمان: ١٥] الآيةَ[١].

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «**وأُمُّـهُ حَمْنَـةُ بنتُ سُفْيانَ بنِ أُميَّـةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بن عبد[٢] مَنَافٍ**».

حَمْنَةُ بنتُ سُفْيانَ، وقيلَ: بنتُ أبي سُفْيانَ، أُخْتُ حَرْبِ بن أُميَّةَ، وعَمَّةُ أبي سُفْيانَ بنِ حَرْبٍ.

قالَ ابنُ الجوزيِّ بعدَ أنْ ذكـرَ القولينِ، وقالَ: وقيلَ: بنتُ أبي أَسَدٍ، ماتَتْ على كُفْرِها[٣].

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٣٦).

(٢) في الأصل: «عوف بن مناف».

(٣) لم نقف على كلام ابن الجوزي، وقد ذكرهـا في «المنتظم» (٣/ ١٤١)، (٥/ ٢٨١) مرتين، مرة قال: حمة بنت سفيان، ومرة: حمنة بنت أبي سفيان.

أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَكَانَ يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسْلامِ.

وَشَهِدَ بَدْرًا وَالمشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَانَ رَمْيُهُ ذَلِكَ فِي جَيْشٍ فِيهِمْ أَبُو سُفْيَانَ، لَقُوهُمْ بِصَدْرِ رَابِغٍ فِي أَوَّلِ سَنَةٍ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ.

وَلَهُ مِنَ الوَلَدِ:

مُحَمَّدٌ، قَتَلَهُ الحَجَّاجُ.

---

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «أسلمَ قَدِيماً، وكانَ يقولُ: لقد رَأَيْتُنِي وإنِّي لَثُلُثُ الإسلامِ، وشَهِدَ بَدْراً والمَشَاهِدَ كُلَّها معَ رسولِ الله، وهوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بسَهْمٍ في سبيلِ الله، وكانَ رَمْيُهُ ذلك في جيشٍ فيهم أبو سُفْيانَ، لَقُوهُم بصَدْرِ رَابـغ في أوَّلِ سنةٍ قَدِمَ رسولُ الله المدينةَ».

تقدَّمَ ذلك كُلُّهُ.

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «ولهُ من الوَلَدِ: مُحمَّدٌ، قتلَهُ الحَجَّاجُ».

محمدٌ هذا يُكْنَى أبـا القَاسمِ، سَمِعَ أباهُ، وعُثمانَ بن عَفَّانَ، روى عنهُ ابنُه إسماعيلُ، والسَّبِيعيُّ، وإسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، وغيرُهم[1].

قال ابنُ سَعْدٍ: ثِقَةٌ، ولهُ أحاديثُ ليست بالكثيرةِ، خرجَ معَ عبدِ الرَّحمنِ

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٥/ ٢٥٨).

. . . .

ابن محمدِ بن الأَشْعَث، وشَهِدَ معَهُ دَيْرَ الجَماجمِ، فأُتِيَ بهِ الحَجَّاجَ، فَقتلَهُ[١]، قالَ ابنُ قانعٍ: سنةَ أربعٍ وثمانين، روى لهُ الجماعةُ[٢].

والحَجَّاجُ هـو أبـو مُحمَّدٍ الحَجَّاجِ بن يُوسُفَ بن الحَكَمِ بن أبي عَقِيلٍ ابن مَسعودِ بنِ عامرِ بنِ مُعَتِّبِ بنِ مَالكٍ بنِ كَعْبِ بن عَمْرِو بنِ سَعْدِ بنِ عَوْفِ ابنِ ثَقِيفٍ الثَّقَفيِّ.

قالَ ابنُ قُتَيبةَ: هوَ من الأَحْلافِ، وكانَ أَخْفَشَ، دَقِيقَ الصَّوْتِ[٣].

قال شيخُنا أبو العَبَّاسِ بنُ خِلكَّان: أُمُّهُ الفارعةُ بنتُ هُمَامٍ، وَلدَتْهُ مُشَوَّهاً لا دُبُرَ لهُ، فنُقِبَ عن دُبُرِه، وأبى أن يقبلَ ثَدْيَ أُمِّه أو غيرِها، فأَعْيَاهُم أمرُه، فيُقالُ: إنَّ الشَّيطانَ تَصوَّرَ لهُم في صُورَةِ الحارثِ بن كِلْدةَ، فقال: ما خَبَرُكُم؟ فقالوا: بُنِيَ ولدٌ ليُوسُفَ من الفَارعـةِ، وقد أَبى أن يقبلَ ثَدْيَ أُمِّهِ، فقال: اذْبَحُوا [جَدْياً] أَسْوَدَ، وأَوْلِغُوهُ دَمَهُ، فإذا كانَ اليـومُ الثَّاني، فافعَلُوا بهِ كذلك، فإذا كانَ اليومُ الثَّالثُ، فاذْبَحُـوا لهُ تَيْساً أَسْودَ، وأَوْلِغُوهُ دَمَهُ، ثمَّ اذْبَحُوا لهُ أَسْودَ سَالِخاً، فَأَوْلِغُوهُ دَمَهُ، واطْلُـوا بـه وَجْهَهُ؛ فإنَّه يَقْبلُ الثَّدْيَ في اليومِ الرَّابعِ، ففَعَلُوا ذلك، فكانَ لا يصبرُ على سَفْكِ الدِّمَاءِ؛ لِما كـانَ منهُ مِن أَوَّلِ أمرِه، وكانَ يُخبِـرُ عن نَفْسِه أنَّ أكبرَ لَذَّاتِـه سَفْكُ الدِّمَـاءِ، وارتكابُ أُمُورٍ لا يَقـدرُ

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ١٦٧).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٥/ ٢٥٨).

(٣) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٣٩٥ ـ ٣٩٦).

. . . .

عليها غيرُهُ[١].

وذكرَ أبو سَعيدِ بنُ يُونُسَ: أنَّ غَزْوانَ بنَ الحَكَمِ لمَّا قَدِمَ مِصْرَ كان الحَجَّاجُ ابن يُوسُفَ ووالدُهُ [معَهُ]، فبَيْنا الحَجَّاجُ هوَ وأبوهُ في المسجدِ، مَرَّ بهم سُلَيْمُ ابن عِتْرٍ قاضي مِصْرَ، وكانَ مِن خيرِ التَّابِعينَ، يُسمَّى النَّاسِكَ، وقَضى للجُنْد في زمانِ عمرِو بن العاصِ، فقالَ الحَجَّاجُ: أمَا لـو أجدُ هذا خَلْفَ هذا الحائطِ، وكانَ لي عليهِ سُلطانٌ، لضربْتُ عُنُقَهُ، إنَّ هذا وأصحـابَهُ يُثَبِّطُـونَ عن طاعةِ الوُلاةِ، فَشتَمَـهُ والدُه ولَعَنَـهُ، وقالَ: ألـم تسمع القومَ يَذْكُرونَ فيهِ خيراً، ثمَّ يقولُها، أَمَا والله إنِّي لأَرَى فيكَ أنَّكَ لا تموتُ إلاَّ جبَّاراً شَقِيّاً، قالَ: وكان أبو الحَجَّاجِ فَاضِـلاً[٢].

وتولَّى الحَجَّـاجُ قتـالَ ابنِ الزُّبيرِ، فَقهَرَهُ على مَكَّـةَ والحجازِ، وقتلَـهُ وصَلبَهُ، فوَلاَّهُ عبدُ المَلِك الحاجَّ ثلاثَ سِنينَ، يُصلِّي بهم، ويُقِيمُ بهم المَوْسِمَ، ثمَّ وَلاَّهُ العراقَ، وهـوَ ابنُ ثلاثٍ وثلاثينَ سنـةً، فوَلِيَها عشرينَ سنـةً، وفعلَ ما فعلَ المشهورَ عنهُ.

فقيل: أُحْصِيَ ما قُتِلَ صَبْراً، فبلـغ مئةَ ألفٍ وعشرينَ ألفاً[٣]، وعُرِضَتِ السُّجُونُ بعـدَ الحَجَّاجِ، فَوجَدُوا فيها ثلاثـةً وثلاثين ألفاً لـم يجبْ على أحدٍ

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٠).

(٢) أورده الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٦/ ٣١٧).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ١٨٤).

وَعُمَرُ، قتَلَهُ المُخْتَارُ بْنُ أبي عُبَيْدٍ.

منهم قَطْعٌ ولا صَلْبٌ.

وسُئِلَ النَّخعيُّ عنهُ، فقال: ألم يقلِ اللهُ: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]، ثمَّ هو لهُ ذكرٌ في «البخاري» في مواضعَ، منها في (باب: يُكبِّرُ معَ كُلِّ حَصَاةٍ)، في (كتاب الحجِّ).

قال البخاريُّ: حدَّثنا مُسدَّدٌ، عن عبدِ الواحدِ قال: ثنا الأعمشُ، قال: سمعتُ الحَجَّاجَ يقولُ على المِنبَرِ: السُّورَةُ التي يُذْكَرُ فيها البَقَرَةُ، والسُّورَةُ التي يُذْكَرُ فيها آلُ عِمْرانَ، والسُّورَةُ التي يُذْكرُ فيها النِّسَاءُ، قالَ: فذكرتُ ذلك لإبراهيمَ، فقال: حدَّثني عبدُ الرَّحمن بنُ يَزِيدَ: أنَّه كانَ معَ ابنِ مسعودٍ حينَ رَمَى جمرةَ العَقَبةَ، فاستَبْطَنَ الوَادِيَ حتَّى إذا حَاذَى بالشَّجَرةِ، اعْتَرَضَها، فرَمَى بسبعِ حَصِيَّاتٍ يُكبِّرُ معَ كُلِّ حَصَاةٍ، ثمَّ قالَ: مِنْ هَاهُنا واللهِ الذي لا إلهَ غيرُه قامَ الذي أُنْزِلَتْ عليهِ سُورةُ البَقَرَةِ[1].

ماتَ الحَجَّاجُ بِوَاسِطٍ، ودُفِنَ بها في شهرِ رمضانَ سنةَ خمسٍ وتسعين، وله ثلاثٌ وخمسون سنةً، وعُفِيَ قَبرُهُ، وأُجْرِيَ عليهِ الماءُ[2].

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «**وعُمَرُ قتلهُ المُختارُ بنُ أبي عُبَيْدٍ**».

عُمرُ هذا كُنْيَتُه أبو حَفْص، سكنَ الكُوفَةَ، حدَّثَ عن أبيهِ، وأبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، روى عنهُ ابنُه إبراهيمُ، وابنُ ابنِه أبو بكرِ بنُ حَفْص بنِ عُمَرَ، وأبو

(١) رواه البخاري (١٦٦٣).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٥٨).

. . . .

إسحاقَ السَّبِيعيُّ، والزُّهريُّ، وقَتادَةُ، وغيرُهم[١].

قال العِجْليُّ: تابعيٌّ ثِقَةٌ[٢].

قال ابنُ أبي خَيْثمةَ: سألتُ يحيى بنَ مَعِينٍ عن عُمرَ بنِ سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ؟ قال: كُوفِيٌّ، قلتُ: ثِقَةٌ؟ قال: كيف يكونُ مَنْ قتلَ الحُسَيْنَ ثِقَةً؟![٣].

وعن يحيى بنِ مَعِين: أهلُ الكُوفَة يقولون: الذي قتلَ الحُسَيْنَ عُمَرُ ابنُ سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ.

قالَ ابنُ مَعِين: وكانَ إبراهيمُ بنُ سَعْد يروي فيه حَدِيثاً أنَّهُ لم يَقْتُلْهُ عُمَرُ ابنُ سَعْدٍ.

قال ابنُ عبدِ البَرِّ: وإنَّما نُسِبَ قتلُ الحُسَيْن إلى عُمَرَ؛ لأنَّه كانَ الأميرَ على الخيلِ التي أخرجها عُبَيدُالله بنُ زِيَاد إلى قتلِ الحُسَين[٤].

روى له النَّسائيُّ، قتلهُ المُختارُ سنةَ سِتٍّ وسِتِّينَ، قالهُ خليفةُ[٥].

وقال يحيى بنُ مَعِين: سنةَ سبعٍ وسِتِّينَ، والمُختارُ هوَ ابنُ عُبَيْدِ بنِ

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢١/ ٣٥٦).

(٢) انظر: «معرفة الثقات» للعجلي (٢/ ١٦٦).

(٣) انظر: «تاريخ ابن أبي خيثمة» (٢/ ٩٤٥).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٩٤).

(٥) انظر: «تاريخ خليفة بن خياط» (ص: ٢٦٣).

وَعَامِرٌ، وَمُصْعَبٌ: رُوِيَ عَنْهُمَا الحَدِيثُ.

مسعودٍ [. . .][١].

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«وعامرٌ، ومُصْعَبٌ، رُوِيَ عنهُما الحَدِيثُ»**.

أما عامرٌ: فهوَ أخو إبراهيمَ، وإسحاقَ، وعُمَرَ، ومُصْعَبٍ، ويحيى، ومحمدٍ، ويعقوبَ، وعائشةَ، سمعَ أباهُ سَعْداً، وأُسَامةَ بنَ زَيْد، وأبا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ، وغيرَهُم، روى عنهُ ابنُه داودُ، والزُّهريُّ، وماتَ بالمدينةِ سنةَ أربعٍ ومئةٍ، قالَهُ ابنُ نُمَيْر، وابنُ سَعْدٍ[٢]، وقيلَ: سنةَ ثلاثٍ ومئةٍ، قالَهُ يحيى بنُ بُكَيْرٍ، أخرجَ لهُ الجَمَاعةُ[٣].

وأمَّا مُصعبٌ: فهوَ أبو زُرَارةَ مُصْعبُ بنُ سَعْد بن أبي وَقَّاصٍ، سمعَ أباهُ، وابنَ عُمرَ، ورأى طلحةَ بنَ عُبَيْدِالله، وروى عنهُ عبدُ المَلِك بنُ عُمَيْرٍ، والحكمُ بنُ عُتَيْبَةَ، وغيرُهما.

قال ابنُ سَعْد: ثِقَةٌ، كَثِيرُ الحديثِ[٤]، وقال الحاكمُ: كانَ يدخلُ على أزواجِ النبيِّ عليه السلام، وهو من كبارِ التَّابِعينَ[٥]، ماتَ سنةَ ثلاثٍ ومئةٍ،

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ١٦٧).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٢١).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ١٦٩).

(٥) انظر: «المستدرك» للحاكم (١/ ٢١١).

وَعُمَيْرٌ، وَصَالِحٌ، وَعَائِشَةُ بَنُو سَعْدٍ.

روى لهُ الجماعةُ، أُمُّهُ خولةُ بنتُ عمرٍو(١).

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «وعُمَيرٌ، وصالحٌ، وعائشةُ بَنُو سَعْد».

كانَ لسَعْدٍ وَلدَانِ كُلٌّ منهُما اسمُه عُمَيرٌ، فأَحدُهُما يقالُ لهُ: الأكبرُ، أُمُّهُ وأُمُّ أُخْتِهِ حَمْنَةُ أُمُّ حَكِيم بنتُ قَارِظٍ، والثَّاني عُمَيرٌ، يقالُ له: الأصغرُ، أُمُّهُ، وأُمُّ أَخواتِه عُمَرَ وعِمْرانَ، وأُمِّ عمرٍو، وأُمِّ أَيُّوبَ، وأُمِّ حَكِيمٍ: سَلْمَى بنتُ حَفْصَةَ.

وأمَّا صالحُ بنُ سَعْدٍ: أُمُّهُ ظَبْيَةُ بنتُ عامرٍ.

وأمَّا عائشةُ: رَوَتْ عن أبيها سَعْد، يقالُ: إنَّها رأتْ سِتًّا مِن أزواجِ النبيِّ ﷺ، روى عنها أَيُّوبُ السَّخْتِيانيُّ، ومالكٌ، والحكمُ بنُ عُتَيبةَ، وغيرُهما، ماتت سنةَ سبعَ عشرة ومئةٍ، روى لها أبو داودَ، والتِّرمذيُّ، والنَّسائيُّ(٢).

هذا ما ذكرَ مِن أولادِه، وقد ذُكِرَ من أولادِه أيضاً إسحاقُ الأكبرُ، وبهِ كانَ يُكْنَى، وأُمُّ حَكِيمٍ الكُبْرَى، أُمُّها ابنةُ شِهابِ بنِ عبدِالله، وحَفْصةُ، وأُمُّ القاسمِ، وأُمُّ كُلْثُومٍ، أُمُّهُم مَاويةُ بنتُ قيسِ بن مَعْدي كَرِب، وعامرٌ، وإسحاقُ الأصغرُ، وإسماعيلُ، وأُمُّ عِمْرانَ، أُمُّهُم أُمُّ عامرِ بنتُ عمرٍو، وإبراهيمُ، ومُوسى، وأُمُّ الحَكَمِ الصُّغْرى، وأُمُّ عَمْرٍو، وهندٌ، وأُمُّ الزُّبيرِ، وأُمُّ مُوسى، أُمُّهُم زَبَدٌ، وعبدُالله، وأُمُّ سَلْمَى، وعبدُالله الأصغرُ، وبُجَيرٌ، واسمُه عبدُ الرَّحمنِ،

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٨/ ٢٤).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٢٣٦).

مَـاتَ بِقَصْرِهِ في العَقِيـقِ على عَشَرَةِ أَمْيَـالٍ مِنَ المَدِينَـةِ، وَحُمِلَ عَلَى رِقَابِ الرِّجَالِ إِلى المَدِينـةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ، وَهُوَ ابْنُ بِضْعٍ وَسَبْعِينَ، فَكَانَ آخِرَ العَشَرَةِ وَفَاةً.

* * *

وحَمِيدَةُ، أُمُّهُم أُمُّ هِلالٍ بنتُ ربيعِ بن مُرِي، وعُثْمانُ ورَمْلةُ، أُمُّهُما أُمُّ حُجَيْر، وعَمْرَةُ، وهي العَمْياءُ، أُمُّهَا مِن سَبْيِ العَرَبِ.

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«ماتَ بقَصْرِه في العَقِيـقِ على عشرةِ أَمْيَالٍ من المدينةِ، وحُمِلَ على رِقَابِ الرِّجَالِ إلى المدينةِ سنةَ خمسٍ وخمسين، وهو ابنُ بِضْعٍ وسبعينَ، وكان آخرَ العشرةِ وَفاةً»**.

صلَّى عليهِ مروانُ بنُ الحَكَم، وهو يومئذٍ والي المدينـةِ، ثمَّ صلَّى عليهِ أزواجُ النبيِّ ﷺ في حُجَرِهِنَّ، ودُفِنَ بالبَقِيع، وكانَ أَوْصَى أن يُكَفَّنَ في جُبَّةِ صُوفٍ لهُ كان لَقِيَ المُشرِكينَ فيها يومَ بَدْر، فكُفِّنَ فيها.

قالَ ابنُ سَعْد: ماتَ سنةَ خمسٍ وخمسينَ[١]، وقيلَ: تُوفِّيَ سنةَ سبع وخمسين، وقيل: سنةَ ثمانٍ وخمسين، وقيـل: سنـة خمسين، قالـهُ الهيثمُ ابنُ عَدِيٍّ، وذكرَ ابنُ الجوزيِّ أنَّ سِنَّهُ حينَ تُوفِّيَ بضعٌ وسبعون، وقيل: اثنتان وثمانون[٢]، وذكرَ ابنُ طاهرٍ أنَّه تُوفِّيَ وهوَ ابنُ أربعٍ وسبعينَ[٣].

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ١٤٩).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٦١).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٠/ ٣٧١).

أَبُو الأَعْوَرِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ

ابْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ قُرْطِ بْنَ رَزَاحِ ابْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ، يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

وأُمُّهُ: فَاطِمَةُ بِنْتُ بَعْجَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ، . . . .

---

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «**أبو الأَعْوَر، سعيدُ بنُ زَيْدِ بنِ عمرِو ابنِ نُفَيْلِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ رِيَاحِ بنِ عبدِالله بنِ قُرْطِ بنِ رَزَاحِ بنِ عَدِيٍّ ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ، يلتقي معَ رسولِ الله ﷺ في كعبِ بن لُؤَيٍّ**».

سعيدٌ هذا لهُ كُنْيَةٌ أُخْرَى، وهو أبو ثَوْرٍ، أسلمَ قَديماً قبلَ أن يدخلَ ﷺ دارَ الأَرْقَم، وشَهِدَ المشاهدَ كُلَّها معَ رسولِ الله ما خلا بَدْراً؛ فإنَّهُ لم يَحْضُرْها للسَّببِ الذي ذكرناهُ في ترجمةِ طَلْحةَ، وذكرَ جماعةٌ أنَّه شَهِدَ بَدْراً، ذكرَهُ البخاريُّ في «صحيحه» فيمَنْ شَهِدَ بَدْراً[1]، وهوَ أَحَدُ العشرةِ المَشْهُودِ لهم بالجَنَّةِ، وهو ابنُ ابنِ عَمِّ عُمرَ بنِ الخطَّابِ، وتزوَّجَ أُخْتَ عُمرَ، وهي فاطمةُ بنتُ الخطَّابِ، فَأَسْلَما قبلَ عُمَرَ، وهوَ من المُهاجِرين الأَوَّلِين، وكانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ.

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «**وأُمُّهُ فاطمةُ بنتُ بُعْجةَ بنِ أُمَيَّةَ بنِ خُوَيلدٍ،**

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٣٧٦٩).

مِنْ بَنِي مُلَيْحٍ، مِنْ خُزاعَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وزوجُ أُخْتِهِ أُمِّ جَمِيلٍ بِنْتِ الخَطَّابِ، أَسْلَمَ قبلَ عمرَ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا.

من بني مُلَيْح، مِن خُزَاعـةَ، وهوَ ابنُ عَمِّ عمرَ بن الخطَّاب، وزوجُ أُخْتِهِ أُمِّ جَمِيلٍ بنت الخطَّاب، أسلمَ قبلَ عمرَ، ولم يشهدْ بَدْراً».

قولُه: (وهـو ابنُ عَمِّ عمرَ)؛ لأنَّ عمرَ هـو ابنُ الخطَّـاب، والخطَّابُ أخو عُمرَ، وجَدُّ سعيدِ بن زيـدِ بن عمرٍو، وكانَ نفيلٌ وَلَـدَ عمرَو بنَ نُفَيْل، والخَطَّـابَ بنَ نُفَيْـل، وأُمُّ الخطَّـاب امرأةٌ من فَهْـم، فتزوَّج عمرُو بن نُفَيـل امرأةَ أبيـهِ بعـدَ أبيـهِ، فَوَلَـدَ عمـرَو بن [نُفَيـل زيـدَ بن][1] عمـرٍو، وأُمُّـهُ أُمُّ الخطَّاب.

وقولُه: (وزوجُ أُخْتِهِ[2] أُمِّ جميلٍ)، أُمُّ جَميلٍ هذِه اسمُها فاطمةُ أُخْتُ عُمرَ ابنا الخطَّابِ.

وقولُه: (لم يشهدْ بَدْراً) تقدَّمَ أنَّ هذا هوَ أكثرُ قولِ المُؤرِّخِينَ.

قـال النَّـواويُّ: وقـالَ جمـاعـةٌ: شَهِـدَ بَـدْراً[3]، وقـد تقـدَّمَ أنَّـه في «البخاريِّ».

---

(١) بياض في الأصل، وما بين معكوفتين من «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٢٤٥).

(٢) في الأصل: «أخته»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢١١).

وَلَهُ مِنَ الوَلَدِ:

عبدُ الرَّحمن الأكبرُ: وَكَانَ شَاعِرًا، وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: وَوَلَدُهُ قَلِيلٌ، وَلَيْسَ بِالمَدِينَةِ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمهُ الله: «ولهُ من الوَلَدِ: عبدُ الرَّحمن الأكبرُ، وكانَ شاعراً، قالَ الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ: وولدُه قليلٌ[1]، وليسَ بالمَدِينَةِ منهم أَحَدٌ».

قال أبو الفَرَج بنُ الجَوْزيِّ: كانَ لهُ من الوَلَدِ: عبدُ الرَّحمن الأكبرُ، وعبدُ الرَّحمن الأصغرُ، وعبدُالله الأكبرُ، وعبدُالله الأصغرُ، وعمرٌو الأكبرُ، وعمرٌو الأصغرُ، وإبراهيمُ الأكبرُ، وإبراهيمُ الأصغرُ، وأُمُّ الحَسَنِ الكُبْرى، وأُمُّ الحَسنِ الصُّغْرى، وأُمُّ زيدٍ الكُبرى، وأُمُّ زيدٍ الصُّغْرى، وأُمُّ حَبِيبٍ الكُبرى، وأُمُّ حَبِيبِ الصُّغْرى، وطلحةُ، والأَسودُ، ومُحمدٌ، وخالدٌ، وزيدٌ، وعاتكةُ، وعائشةُ، وحفصةُ، وزينبُ، وأُمُّ سلمةَ، وأُمُّ مُوسَى، وأُمُّ سَعِيدٍ، وأُمُّ النُّعْمانَ، وأُمُّ خالدٍ، وأُمُّ صالحٍ، وأُمُّ عبدِ الحَوْلاءُ، وزُجْلَةُ امرأةٌ[2].

وقالَ ابنُ قُتيبةَ في «المعارف»: وعَقِبُه بالكُوفةِ كثيرٌ، وكانت لهُ بنتٌ عندَ الحسنِ بن الحسن بن عليٍّ، وبنتٌ عندَ المُنْذِرِ بنِ الزُّبَيرِ بن العَوَّامِ، وبنتٌ عندَ عاصمِ بنِ المُنْذِرِ[3].

---

(١) انظر: «نسب قريش» للزبيري (ص: ٣٦٦).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٦٢).

(٣) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٢٤٦).

وَتُوُفِّيَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَسِنُّهُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً.

* * *

* قالَ المُؤلِّفُ رحمهُ اللهُ: «**وتُوفِّيَ سَعِيدُ بنُ زيدٍ سنةَ إحدى وخمسين، وسِنُّهُ بِضْعٌ وسبعون سنةً**».

روى الحاكمُ في «المُستدرك» أنَّه تُوفِّي بالعَقِيق، فحُمِلَ على رِقَابِ الرِّجالِ، ودُفِنَ بالمَدينةِ، ونزلَ حُفْرتَهُ سعدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ، وابنُ عُمرَ، وذلك سنةَ خمسين، أو إحدى وخمسين، وكان يومَ ماتَ ابنَ بِضْعٍ وسبعين سنةً.

قالَ ابنُ عُمرَ: وأُمُّه فاطمةُ بنتُ بُعْجةَ بنِ أُميَّةَ بنِ خُوَيلِدِ بنِ المُعَوَّذِ بنِ حَيَّانَ بنِ غُنَيمٍ(١).

وذكرَ ابنُ الجوزيِّ: أنَّ سعدَ بنَ أبي وَقَّاصٍ، وابنَ عُمرَ غَسَّلاهُ، وأنَّ ابنَ عُمرَ صلَّى عليهِ، ودُفِنَ بالمدينةِ سنةَ إحدى وخمسين، وهوَ ابنُ ثلاثٍ وسبعينَ(٢)، قال: ويُقالُ: تُوفِّيَ بالكُوفَةِ، وقُبِرَ بها، ولا يَصِحُّ، وذكرَهُ ابنُ قُتيبةَ(٣)، وقالَ ابنُ الأثيرِ: وقيلَ: تُوفِّيَ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ(٤).

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٨٥٥١)، وفي «تهذيب الكمال» للمزي (١٠/ ٤٧٧): المعمور بن حيان بن غنم، وقيل: ابن المعمود، بدل: المعمور، وقيل: ابن المعمر، وقيل: ابن المأمور.

(٢) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٢٤٧).

(٣) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ٢٤٦).

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٥٨).

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ ﷺ

ابْـنِ عَبْـدِ بْنِ الحَـارِثِ بْنِ زُهْـرَةَ بْنِ كِـلابٍ، يَلْتَقِـي مَـعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في كِلابِ بْنِ مُرَّةَ.

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «**أبو مُحمَّدٍ عبدُ الرَّحمن بنُ عَوْفِ بن عبدِ عوفِ بنِ عبدِ بنِ الحارثِ بن زُهْرةَ بنِ كِلابٍ، يَلْتَقي معَ رسولِ الله في كِلابِ ابن مُرَّةَ**».

عبدُ الرَّحمنِ هذا وُلِدَ بعدَ الفيـلِ بعدَ سَنَتينِ، وكانَ اسمُه في الجاهليَّةِ عبدَ عَمْرٍو، وقيلَ: عبدَ الكَعْبةِ، فسَمَّاهُ رسولُ الله ﷺ عبدَ الرَّحمن[1]، أسلمَ قَدِيماً قبلَ أن يدخلَ النبيُّ ﷺ دارَ الأَرْقَم، وهـو أحـدُ الثَّمانيةِ السَّابـقينَ إلى الإسلامِ، وأَحَدُ الخمسةِ الذين أسلموا على يَدِ أبي بكرٍ، وأحدُ العَشرةِ المَشْهُودِ لهم بالجَنَّةِ، وأحـدُ السِّتَّةِ الشُّـورَى، وهـو منَ المُهَاجِرين الأوَّلِينَ، وهاجرَ الهِجْرَتينِ إلى الحَبَشَةِ، ثمَّ هاجرَ إلى المدينةِ.

وشهدَ المشاهدَ كُلَّها معَ رسولِ الله، وبَعَثَهُ رسولُ الله إلى دُومَةِ الجَنْدَل، وعَمَّمَهُ بيَدِه، وسَدَلَها بين كَتِفَيْهِ، وقال: «إنْ فتحَ اللهُ عليكَ، فَتزوَّج ابنةَ مَلِكِهم»، أو قالَ: «ابنةَ شَرِيفِهم»، فتزوَّجَ بنتَ شَرِيفِهـم تُمَاضِـرَ بنتَ الأَصْبَغِ، فَولدَتْ لهُ أبا سلمةَ[2].

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٣٣٢).

(٢) انظر: «الاستيعـاب» لابـن عبـد البـر (٢/ ٨٤٥)، و«أسـد الغابـة» لابن الأثيـر (٣/ ٤٩٥).

. . . .

وصلَّى رسولُ الله وَراءَهُ في غـزوةِ تبُوكَ حِيـنَ أدركَـهُ قد صلَّى بالنَّاسِ ركعةً، وحديثُه في «صحيح مسلم»[١]، وقال: «مـا قُبِـضَ نبـيٌّ حتَّى يُصلِّيَ خلفَ رَجُلٍ صالحٍ مِن أُمَّتِهِ»[٢]، وقالَ عنهُ رسولُ الله: «هوَ أَمِينٌ في السَّماءِ، وأَمِينٌ في الأَرْضِ»[٣].

وأخرجَ الحاكمُ في «المستدرك»، من حديثِ إبراهيمَ بن عبدِ الرَّحمن ابن عَوْفٍ، عن أبيهِ، عن رسولِ الله: أنَّهُ قالَ: «يا بْنَ عَوْفٍ، إنَّكَ من الأَغْنِياءِ، ولن تدخلَ الجَنَّـةَ إلاَّ زَحْفـاً، فَأَقْرِضِ اللهَ، يُطْلِقْ قَدَمَيْكَ»، قالَ ابنُ عَوْف: يا رسولَ الله، مِن كُلِّهِ أَجْمَعَ؟ قال: «نعَم»، فخرجَ ابنُ عَوْف وهوَ يَهِمُّ بذلك، فأرسلَ إليـه رسولُ الله فقال: «أَتَاني جبريـلُ فقالَ: مُـرِ ابنَ عَـوْفٍ فليُضـِفِ الضَّـيْـفَ، وليُطْعِمِ المِسْكينَ، وليُعْطِ السَّائـلَ، ويَبْـدأْ بمَنْ يَعُـولُ؛ فإنَّـهُ إذا فعـلَ ذلك، كان تَزْكيـةَ مـا هـوَ فيـهِ»، وقالَ: حديثٌ صَحِيحُ الإسنادِ، ولم يُخرِّجاه[٤].

---

(١) رواه مسلم (٢٧٤/ ١٠٥)، (باب تقديم الجماعة من يصلي بهم).

(٢) هذه الزيادة أوردها ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٣٤٩) مع الحديث السابق، وروى الحاكم في «المستـدرك» (٨٨٨)، والدارقطني في «سننـه» (١/ ٢٨٢) من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ: «لم يَمُتْ نبيٌّ حتَّى يَؤُمَّـهُ رجـلٌ من قومـه»، ورواه البزار في «مسنده» (٣)، من حديث أبي بكر الصديق ﷺ.

(٣) رواه البزار في «مسنده» (٤٦٦)، من حديث علي بن أبي طالب ﷺ.

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٣٥٨).

وَأُمُّهُ: الشِّفَاءُ ـ وَقِيلَ: العَنْقَاءُ ـ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ الحَارِثِ ابْنِ زُهْرَةَ، وَكَانَتْ من المُهَاجِرَاتِ.

أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَالمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَصَحَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى وَرَاءَهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

---

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «**وأُمُّهُ الشِّفَاءُ، وقيل: العَنْقَاءُ بنتُ عَوْفِ بن عبدِ عَوْفِ بن الحارثِ بن زُهْرَةَ، وكانَتْ من المُهَاجِرَاتِ**».

الشِّفَاءُ هذِه، قالَ أبو عُمرَ بنُ عبد البَرِّ: الشِّفَاءُ بنتُ عَوْف بنِ عبدِ [بن] الحارثِ بنِ زُهْرةَ، قالَ الزُّبيرُ في هذِه: أُمُّ عبدِ الرَّحمن بنتُ عَوْف، وأُمُّ أَخِيه الأَسْوَدِ بن عَوْف، قالَ الزُّبيرُ: وقد هاجرتْ معَ أُخْتِها لأُمِّها الضَّيْزيَّةِ بنتِ أبي قَيْسِ بن عبد مَنَافٍ.

قال أبو عُمَرَ: على ما ذكرَهُ الزُّبَيريُّ عبدُ عَوْف جَدُّ عبدِ الرَّحمن أبو أبيه، وعَوْفٌ جَدُّه أبو أُمِّه أَخَوانِ ابنا عبدِالله بن الحارثِ بن زُهْرةَ[1].

وقالَ ابنُ أبي عَاصِمٍ: ومَنْ ذكرَ عبدَ الرَّحمن بنَ عَوْف بنِ عبدِ عَوْفِ ابن عبدِ [بن] الحارثِ بن زُهْرةَ، وأُمُّه العَنْقَاءُ، وهيَ الشِّفَاءُ ابنةُ عَوْفِ بنِ عبدِ [بن] الحارثِ بن زُهْرةَ، فهيَ ابنةُ ابنِ عَمِّ أبيه[2].

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «**أَسْلمَ قَدِيماً، وشَهِدَ بَدْراً، والمَشاهِدَ كُلَّها معَ رسولِ الله، وصَحَّ أنَّ النبيَّ ﷺ صَلَّى وَرَاءَهُ في غَزْوَةِ تَبُوكَ**».

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٧٠).

(٢) نقله ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ١٧٩).

وَمِنْ وَلَدِهِ:

سَالِمٌ الأَكْبَرُ: مَاتَ قَبْلَ الإِسْلامِ.

وَأُمُّ القَاسِمِ: وُلِدَتْ فِي الجَاهِلِيَّةِ.

وَمُحَمَّدٌ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، وُلِدَ في الإِسْلامِ.

وَإِبْرَاهِيمُ، وَحُمَيْدٌ، وَإِسْمَاعِيلُ: أُمُّهُمْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ ابْنِ أَبِي مُعَيْطِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، مِنَ المُهَاجِرَاتِ المُبَايِعَاتِ، وَكُلُّ وَلَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْهَا، وقَدْ رُوِيَ عَنْهُمُ الحَدِيثُ.

تقدَّمَ ذلك.

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: «ومِنْ وَلَدِه: سَالمٌ الأكبرُ، ماتَ قبلَ الإسلامِ، وأُمُّ القَاسِم وُلِدَتْ في الجَاهِليَّةِ».

أُمُّ سالمٍ اسمُها: أُمُّ كُلْثُوم بنتُ عُقْبَةَ بن شَيْبَةَ، وأُمُّ أُمِّ القَاسِمِ هيَ بنتُ شَيْبَةَ بنِ ربيعةَ.

* قالَ المُؤلِّفُ رحمهُ الله: «ومُحمَّدٌ، وبهِ كانَ يُكْنَى، وُلِدَ في الإسلامِ، وإبراهيمُ، وحُمَيدٌ، وإسماعيلُ، أُمُّهُم أُمُّ كُلْثُوم بنتُ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيطِ بن أبي عمرِو بنِ أُميَّةَ بنِ عبدِ شَمْس بنِ عبدِ مَنَافٍ، من المُهَاجِراتِ المُبايِعَاتِ، وكُلُّ وَلَدِ عبدِ الرَّحمن منها، وقد رُوي عنهم الحَدِيثُ».

إبراهيمُ بنُ عبدِ الرَّحمن بن عَوْفٍ هذا أبو إسحاقَ، وقيل: أبو مُحمَّدٍ،

. . . .

قيـلَ: إنَّـه وُلِـدَ في حياةِ النبيِّ ﷺ(١)، وعن الواقديِّ أنَّـه وُلِـدَ سنـةَ إحدى وعشرين.

شهدَ الدَّارَ مع خالِه عُثمانَ بن عَفَّانَ، ودخلَ عليهِ وهو صغيرٌ، وسَمِعَ منهُ؛ أي(٢): عثمانَ، ومِن أبيهِ، وسَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ، وطلحةَ بن عُبَيدالله، وغيرِهم، روى عنهُ ابناهُ سَعْدٌ، وصالحٌ، وعطاءُ بنُ رَبَاح، والزُّهريُّ.

ذكرَ يعقوبُ بنُ شَيْبَةَ أنَّهُ لا نعلَمُ لأَحَدٍ من وَلَدِ عبدِ الرَّحمن سَماعاً من عُمَرَ غيرَ إبراهيمَ، يُعَدُّ في الطَّبقةِ الأُولَى من التَّابعينَ، وكانَ ثِقَـةً تُوفِّيَ سنـةَ سِتٍّ وتسعين، وهوَ ابنُ خمسٍ وسبعين، وقيلَ: سنةَ خمسٍ وتسعين(٣)، روى لهُ الجماعةُ سِوى ابنِ ماجَهْ(٤).

وحُمَيدُ بنُ عبدِ الرَّحمن بن عَوْف أبو إبراهيمَ أبو عبدِ الرَّحمن أبو عُثمانَ، سَمِعَ مِن أبيهِ، وسعيدِ بن زيدٍ، وأبي هُرَيرةَ، ومُعاويةَ، وغيرِهم، روى عنهُ ابنُه عبدُ الرَّحمن، والزُّهريُّ، وسَعْدُ بنُ إبراهيمَ، وغيرُهم.

---

(١) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢١٢).

(٢) في الأصل: «ومن عثمان»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ١٢١)، وقال: في هذا التقدير في سنه نظر.

(٤) فيه نظر؛ فقد روى له ابن ماجه في أكثر من موضع، انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ١٣٤)، وصوابه أن يقول: روى له الجماعة سوى الترمذي.

وَعُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قُتِلَ بِإِفْرِيقِيَّةَ، أُمُّـهُ: بَحيرَةُ بِنْتُ هَانِئِ بْنِ قَبِـيْصَةَ بْنِ مَسْعُودٍ مِن بني شَيْبانَ.

وَسَالِمٌ الأَصْغَرُ، قُتِلَ بِإِفرِيقِيَّةَ، وَأُمُّهُ: سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَهُوَ أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ أَبِـي حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ لأُمِّهِ.

قالَ أبو زُرْعةَ: ثِقةٌ، تُـوفِّيَ بالمَدينـةِ سنةَ خمسٍ وتسعين[1]، وهو ابنُ ثلاثٍ وسبعين[2].

وإسماعيلُ بنُ عبدِ الرَّحمن بن عَوْفٍ.

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«وعُرْوةُ بنُ عبـدِ الرَّحمنِ، قُتِلَ بإفْريقيَّـةَ، أُمُّهُ بَحِيرَةُ[3] بنتُ هانئِ بن قَبِـيصَةَ بنِ مسعودٍ، مِن بني شَيْبانَ»**.

عُرْوةُ هذا يُقال لهُ: عُرْوةُ الأكبرُ.

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«وسَالمٌ الأصغرُ، قُتِلَ بإِفْريقيَّةَ، وأُمُّهُ سَهْلةُ بنتُ سُهَيلِ بن عمرٍو، وهو أخو مُحمَّدِ بن أبي حُذَيْفةَ بنِ عُتْبةَ لأُمِّهِ»**.

سَهْلةُ هذِه بنتُ سُهَيلِ بن عمرٍو القُرَشيَّةُ، من بني عـامرِ بن لُؤَيٍّ، وهيَ امرأةُ أبي حُذَيفةَ بن عُتْبةَ بن ربيعةَ، هاجرتْ إلى الحَبَشةِ، وهيَ من السَّابقين إلى الإسلامِ، ووَلَدَتْ بالحَبَشةِ مُحمَّدَ بنَ أبي حُذيفةَ، ومُحمَّدٌ هذا وُلِدَ بأرضِ

---

(١) في الأصل: «سبعين»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٧/ ٣٧٨).

(٣) كذا في الأصل، وفي «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ١٢٧): «بحرية».

وَعَبْدُاللهِ الأَكْبَرُ، قُتِلَ بِإِفْرِيقِيَّةَ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ.

وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو سَلَمَةَ الفَقِيهُ، وَهُوَ عَبْدُاللهِ الأَصْغَرُ، وَأُمُّهُ: تُمَاضِرُ بِنْتُ الأَصْبَغِ الكَلْبِيَّةُ، وَهِيَ أَوَّلُ كَلْبِيَّةٍ نَكَحَهَا قُرَشِيٌّ.

الحبشةِ، وهو ابنُ خالِ مُعاويةَ، ولمَّا قُتِل والدُه أبو حُذيفةَ، أخذَ عُثمانُ بنُ عفَّانَ مُحمَّداً إليهِ، فكَفِلَهُ إلى أن كَبِرَ، ثمَّ صارَ إلى مِصْرَ[1].

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«وعبدُالله الأكبرُ قُتِلَ بإفْرِيقِيَّةَ، وأُمُّهُ مِن بني عبدِ الأَشْهَلِ، وأبو بكرِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ، وأبو سَلَمةَ الفقيهُ، وهوَ عبدُالله الأَصْغرُ، وأُمُّهُ تُمَاضِرُ بنتُ الأَصْبَغ الكَلْبيَّةُ»**.

عبدُالله الأكبرُ هذا أُمُّهُ ابنةُ أبي الخَشْخَاشِ[2]، وأبو بكرٍ أُمُّهُ أُمُّ حَكِيمِ بنتُ قارِظٍ.

وأمَّا أبو سَلمةَ بنُ عبدِ الرَّحمن: اختُلِفَ في اسمِه، فقيلَ: عبدُالله، وقيلَ: إسماعيلُ، والصَّحيحُ الأوَّلُ، وهو عبدُالله الأصغرُ؛ لأنَّهُ تقدَّم أنَّ عبدَالله الأكبرَ قُتِلَ بإفْريقيَّةَ، وهو مدنيٌّ مِن كبارِ التَّابِعين وعُلَمائِهم، وعَدَّهُ بعضُهم من الفُقَهاءِ السَّبعةِ، سَمع جماعةً من الصَّحابةِ، منهم عبدُالله بنُ سلام، وابنُ عُمرَ، وابنُ عباسٍ، وابنُ عمرِو بنِ العَاصِ، وجابرٌ، وأبو سعيدِ الخُدْريُّ،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٦٩).

(٢) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٥١)، وفي «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ١٢٧): «ابنة أبي الحيس».

. . . .

وغيرُهم، روى عنه الشَّعْبيُّ، والأعرجُ، وعِرَاكٌ، وعمرُو بنُ دِينارٍ، ويحيى الأنصاريُّ، وهَؤُلاءِ من التَّابعينَ، وغيرُهم[1].

قال ابنُ سعدٍ: كانَ ثقةً فَقِيهاً، كثيرَ الحديثِ[2]، وقالَ أبو زُرْعةَ: ثِقَةٌ إمامٌ، ماتَ بالمدينةِ سنةَ أربعٍ ومئِة، وقيل: سنةَ أربعٍ وتسعين، وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنةً.

وأُمُّهُ تُمَاضِرُ، بضم التاء المثناة من فوق وكسر الضاد المعجمة ثم راء، وأبوها الأَصْبَغُ - بفتح الهمزة، وسكون الصاد المهملة، ثم باء موحدة مفتوحة، ثم عينٌ معجمةٌ - بنُ عمرِو بن ثعلبةَ بنِ حِصْنِ بن ضَمْضَمِ بن عَدِيٍّ، مِن كَلْبٍ، وأُمُّهَا جُوَيْرِيةُ[3] بنتُ وَبَرَةَ بنِ رُومَانس[4]، مِن بني كِنَانَةَ.

وتُمَاضِرُ كَلْبيَّةٌ، وهيَ أوَّلُ كَلْبيَّةٍ تزوَّجَها قُرَشيٌّ في الإسلامِ، وذلك أنَّ رسولَ الله بعثَ عبدَ الرَّحمن بنَ عَوْفٍ إلى كَلْبٍ، وقد تقدَّمَ.

قال محمدُ بنُ عُمرَ: ولم تَلِدْ لعبدِ الرَّحمن غيرَ أبي سَلَمةَ، وكانَ عبدُ الرَّحمن قد طَلَّقَها طَلْقةً واحدةً تمامَ الثَّلاثِ، وهوَ في مَرَضِه، فوَرِثَها

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٣/ ٣٧٠).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ١٥٦).

(٣) في الأصل: «حريزة»، والصواب المثبت. انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٩٨).

(٤) في الأصل: «رومان»، والصواب المثبت. انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٩٨).

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكانَ على شُرَطَةِ مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ بِالمَدِينَةِ.

عُثْمانُ بعدَ انقضاءِ العِدَّةِ، وكانَ عبدُ الرَّحمن قد مَتَّعَها جاريةً سَوْداء(١).

قالَ الواقديُّ: ثُمَّ تزوَّجَها الزُّبيرُ بنُ العَوَّام بعدَ عبدِ الرَّحمن، فلم تَلْبَثْ عندَهُ إلاَّ يَسِيراً حتَّى طَلَّقَها، ولا يُعلَمُ لها روايةٌ(٢).

* قالَ [المُؤلِّفُ] رَحِمهُ اللهُ: **«وعبدُ الرَّحمن بنُ عبدِ الرَّحمنِ»**.

قالَ ابنُ الجَوْزيِّ: أُمُّهُ أَسْمَاءُ بنتُ سَلامَةَ(٣).

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«ومُصْعبُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ، كانَ على شُرَطَةِ مَرْوانِ بن الحَكَمِ بالمَدِينةِ»**.

قالَ ابنُ الجوزيِّ: ومُصْعبٌ، وآمِنَةُ، ومَرْيمُ، أُمُّهُم أُمُّ حُرَيْثٍ، مِن سَبْيِ بَهْرَاءَ(٤)، وقالَ النَّواويُّ: أُمُّ مُصْعَبٍ يَمَانِيةٌ(٥).

وكُنْيةُ مُصْعَب أبو زُرَارةَ، قُتِلَ يومَ الحَرَّةِ سنةَ ثلاثٍ وسِتِّينَ، روى عنهُ المُطَّلِبُ بنُ عبدِالله، وذُكِرَ في أولادِ عبدِ الرَّحمن أيضاً: حُمَيْدةُ، وأَمَةُ الرَّحمن،

---

(١) انظر: «الإصابة» لابن حجر (٧/ ٥٤٣).

(٢) في الأصل: «رومان»، والصواب المثبت. انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٩٨).

(٣) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٥١).

(٤) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٥١).

(٥) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٣٥١).

مَـاتَ بِالـمَدِينَـةِ، وَدُفِـنَ بِالبَقِيـعِ سَنَـةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاثِيَن فـي خِلافَـةِ عُثْمَـانَ بْنِ عَفَّانَ، وَصَلَّى عَلَيْـهِ عُثْمَـانُ، وَسِنُّـهُ اثْنَـانِ وَسَبْعُونَ، وقيل: خمسٌ وسبعون، وقيل: ثمانٍ وسبعون.

* * *

أُمُّهُما أُمُّ كُلْثُومٍ، ومَعْنٌ، وعُمَرُ، وزَيْدٌ، وأَمَةُ الرَّحمن الصُّغْرَى، أُمُّهُم سَهْلَةُ بنتُ عاصمِ بن عَدِيٍّ، وسُهَيلٌ أبو الأَبْيَضِ، أُمُّه مَجْـدُ بنتُ يَزِيـدَ، وعُثْمانُ، أُمُّـهُ غَزَالُ بنـتُ كِسْرى أُمُّ وَلَـدٍ، وعُرْوةُ، ويحيـى، وبلالٌ لأُمَّهَـاتِ أَوْلادٍ، وأُمُّ يحيى، أُمُّها زينبُ بنتُ الصَّبَاحِ، وجُوَيْرِيَـةُ[1]، أُمُّهَا بَادِيَـةُ بنتُ غَيْلانَ، والمِسْوَرُ.

* قالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«ماتَ بالمَدِينـةِ، ودُفِنَ بالبَقِيعِ سنـةَ اثنتين وثلاثين في خِلافَةِ عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ، وصلَّى عليهِ عُثمانُ، وسِنُّهُ اثنانِ وسبعون، وقيل: خمسٌ وسبعون، وقيل: ثمانٍ وسبعون»**.

عَنى المُؤَلِّفُ رَحِمهُ اللهُ هُنا بقولِـه: (ومات)؛ يعني: عبدَ الرَّحمن بنَ عَوْف، وذكرَ النَّوويُّ أَنَّهُ تُوفِّي أيضاً فيما قِيلَ سنةَ إحدى وثلاثين[2]، وحملَ جَنازَتَهُ سعدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ.

---

(١) في الأصل: «جويـرة»، والصواب المثبت. انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ١٢٨).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٨١).

أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ الجَرَّاحِ رضي الله عنه ابْنِ هِلالِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ.

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «أبو عُبَيدَةَ عامرُ بنُ عبدِالله بنِ الجَرَّاحِ بنِ هِلالِ بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبَّةَ بنِ الحَارِثِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكٍ».

أبو عُبيدَةَ بضمِّ العينِ المُهملةِ، يَلْتَقي معَ رسولِ الله في الأبِ السَّابعِ، وهوَ فِهْرُ بنُ مالكٍ، شَهِدَ بَدْراً، وهو ابنُ إِحْدَى وأربعين سنةً، وقَتَلَ أباهُ يومئذٍ كَافِراً، وشَهِدَ ما بعدَها من المَشَاهِدِ، وقالَ رسولُ الله: «إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيناً، وأَمِينُنَا أَيَّتُها الأُمَّةُ أبو عُبَيْدةَ بنُ الجرَّاحِ»[1].

وذكرَ الرُّشَاطيُّ أنَّ أبا عُبَيْدةَ كان يُدْعَى في الصَّحابَةِ القَويَّ؛ لقولِ رسولِ الله ﷺ لأَهْلِ نَجْرَانَ: «إنِّي لأُرْسِلَنَّ مَعَكُم القَوِيَّ الأَمِينَ»[2].

ولمَّا دخلَ عُمَرُ الشَّامَ، أتاهُ أُمَرَاءُ الشَّامِ، قالَ: أينَ أَخِي أبو عُبَيْدةَ؟ فجاءَ على نَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ بحَبْلٍ، فسلَّمَ عليهِ، ثُمَّ سارَ معَهُ حتَّى أتى مَنْزِلَهُ، فلم يرَ في بيتِه إلاَّ سَيْفَهُ وتُرْسَهُ ورَحْلَهُ، فقالَ عُمَرُ: كُلُّنا غَيَّرَتْهُ الدُّنْيا إلاَّ أبا عُبَيْدةَ[3].

وروى الحاكمُ في «المستدرك»: أنَّ رسولَ الله قالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ أبو بكرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أبو عُبَيْدةَ بنُ الجَرَّاحِ، نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ

---

(١) رواه البخاري (٤١٢١)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٦٢)، وانظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٩٣).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧١١).

وَأُمُّهُ: أُمُّ غنم بِنْتُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمِيرَةَ ابْنِ وَدِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ.

وَقِيلَ: أُمَيْمَةُ بِنْتُ غَنْمِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، يَلْتَقِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ.

ابنُ حُضَيْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ ثابتُ بنُ قَيْسٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بنُ الجَمُوحِ»[1].

ونزعَ أبو عُبَيْدَةَ يومَ أُحُدٍ الحَلْقَتَيْنِ اللَّتَيْنِ دخلتا في وَجْنَتَي رسولِ الله ﷺ مِن حِلَقِ المِغْفَرِ، فَوَقعتْ ثَنِيَّتَاهُ، فكانَ مِن أحسنِ النَّاسِ هَتْماً[2].

* قالَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: **«وَأُمُّـهُ أُمُّ غَنْمٍ بنتُ جابرِ بن عبدِ العُزَّى بنِ عَامِرِ بنِ عَمِيْرةَ بنِ وَدِيعـةَ بنِ الحَارثِ بنِ فِهْرٍ، وقيـلَ: أُمَيْمَـةُ بنتُ غَنْمِ بنِ جابرِ بنِ عبدِ العُزَّى»**.

قالَ النَّوويُّ: أُمُّـهُ أُمُّ غَنْـمٍ أُمَيْمَـةُ بنـتُ جابـرٍ[3]، وروى الحـاكمُ في «المستدرك» عن خليفةَ بنِ خَيَّاطٍ قالَ: أَدْرَكتْ أُمَّ أبي عُبَيْدَةَ الإسلامَ[4].

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمهُ اللهُ: **«يَلْتَقِي معَ رسولِ الله ﷺ في فِهْرِ بن مالكٍ،**

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٠٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أبـو داود الطيالسي فـي «مسنـده» (٦)، وابن عساكـر فـي «تاريـخ دمشـق» (٢٥/ ٧٥).

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٥٣٧).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥١٤٣).

أَسْلَمَ قَدِيمًا قَبْلَ دُخُولِ النبيِّ ﷺ دَارَ الأَرْقَمِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَالمشَاهِدَ مَـعَ رَسُولِ الله ﷺ، وَنزَعَ يَوْمَ أُحُـدٍ الحَلْقَتَيْنِ اللَّتَيْنِ دَخَلَتَا في وَجْنَةِ النَّبِـيِّ ﷺ مِنَ المِغْفَرِ، وَانـتُزِعَتْ ثَنِيَّتَاهُ، فَحَسَّنَتَا فَاهُ، فَقِيلَ: مَا رُئِيَ هَتْمٌ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ هَتْمِ أَبِـي عُبَيْدَةَ.

وَكَانَ لَهُ مِنَ الوَلَدِ:

يَزِيدُ، وَعُمَيْرٌ، وَقَدِ انْقَرَضَ وَلَدُ أَبِـي عُبَيْدَةَ، فَلَمْ يُعْقِبْ.

وَمَاتَ بِطَاعُونِ عَمَوَاسَ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ، وَقَبْرُهُ بِغَوْرِ بَيْسَانَ بِقَرْيَةِ عَمَّتَا، وَهُوَ ابْنُ ثَمانٍ وَخَمْسِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ. . . . . . .

أَسْلَمَ قَدِيماً قبـلَ دُخولِ النبيِّ ﷺ دارَ الأَرْقَـمِ، وشَهِـدَ بَدْراً والمَشَاهِدَ مـعَ رسولِ الله ﷺ، ونزعَ يومَ أُحُدٍ الحَلْقَتَيْنِ اللَّتَينِ دَخَلَتا في وَجْنَةِ رسولِ الله ﷺ من المِغْفَرِ، وانتُزِعَتْ ثَنِيَّتَاهُ، فحَسَّنَتَا فَاهُ، فقيلَ: ما رُئِيَ هَتْمٌ قَطُّ أَحْسَنَ مِن هَتْمِ أبي عُبَيْدَة».

قد تقدَّمَ ذلك كُلُّهُ.

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «وكانَ لـهُ من الوَلَدِ: يَزِيدُ، وعُمَيرٌ، وقـدِ انقرضَ ولدُ أبي عُبَيْدةَ، فلم يُعْقِبْ».

هذان أُمُّهُما هندُ بنتُ جابرٍ، دَرَجَا، ولم يَبْقَ لهُ عَقِبٌ.

* قالَ المُؤلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: «ومـاتَ بطَاعُونِ عَمَوَاسَ سنةَ ثمانِ عشرةَ، وقَبْرُه بغَـوْرِ بَيْسَانَ بقريـةِ عَمَّتَـا، وهـوَ ابنُ ثمانٍ وخمسين، وصلَّى عليـهِ

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَقَدْ قِيلَ: عَمْرُو بْنُ العَاصِ.

مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، وقيلَ: عَمْرُو بنُ العَاصِ».

قالَ أبو عُبَيْدٍ البَكْرِيُّ: عَمَواسُ بفتح أوَّلِه ـ يعني: بفتح العين المهملة ـ وثانيه ـ يعني: وفتح الميم ـ بعدَهُ واوٌ وألـف وسين مهملة: قريةٌ مِن قُرى الشَّامِ بينَ الرَّمْلَةِ، وبينَ بيتِ المَقْدِسِ، وهيَ التي نُسِبَ إليها الطَّاعُونُ، وسُمِّيَ بذلك؛ لقولهم: عَمَّ وآسَى، وقيلَ: لأنَّ الطَّاعُونَ بدأَ مِن هذِه القريةِ، وقيلَ: لأنَّهُ عَمَّ النَّاسَ، وتَوَاسَوْا فيهِ، وماتَ فيهِ نحوُ خمسةٍ وعشرين ألفاً[١].

وقولُه: (وقَبْرُهُ بغَوْرِ بَيْسَانَ) الغَـوَر ـ بفتـح العيـن المعجمة والواو ثم راء ـ بالأُرْدُنِ، بالشَّامِ بينَ بيتِ المَقْدِسِ وحَـوْرَانَ، وهو مُنْخَفِضٌ عن أرضِ دمشقَ، وأرضِ بيت المَقْدِسِ؛ فلذلك سُمِّيَ بالغَـوْرِ، وطُولُ الغَوْرِ نحوُ مَسِيرةِ ثلاثةِ أيَّامٍ، وعَرْضُه نحوُ فَرْسَخَيْنِ، أو أَقَلُّ، وفيهِ قُرىً كثيرةٌ، وقَصَبَتُه بَيْسَانُ، وفي طَرَفِه الشَّرقيِّ بُحَيْرَةُ طَبَـرِيَّةَ، وفي طَرَفِـه الغربيِّ بُحَيرَةُ زُغَرَ المُنْتِنَةُ[٢]،

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٩٧١).

(٢) قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (١/ ٣٥٢): ويقال لها: المقلوبة أيضاً، وهي غربي الأردن قرب أريحا، وهي بحيرة ملعونـة لا ينتفع بها في شيء، ولا يتولد فيها حيوان، ورائحتها في غايـة النتن، وقـد تهيج في بعض الأعوام، فيهلك كـل ما يقاربها من الحيوان الإنسي وغيره، حتى تخلو القرى المجاورة لها زماناً إلى أن يجيئها قوم آخرون لا رغبـة لهم في الحياة، فيسكنوها، وإن وقع في هذه البحيرة شيء، لم ينتفع به كائناً ما كان؛ فإنها تفسده حتى الحطب؛ فإن الرياح تلقيه على ساحلها، فيوخذ ويشعل، فلا تعمل النار فيه، وذكـر ابن الفقيه أنَّ الغريق فيها =

وَقَدْ قَتَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا، وَفِيهِ أَنْزَلَ اللهُ عَلَى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

و(عَمَّتَا) بفتح العين المهملة وتشديد الميم ثم تاء مثناة من فوقُ.

وقالَ عُروةُ: لمَّا نزلَ طاعـونُ عَمَوَاسَ، كانَ أبو عُبيدةَ مُعافىً فيهِ وأَهْلَهُ، فقالَ: اللَّهُمَّ نَصِيبَكَ في آلِ أبي عُبَيْدةَ، قال: فخرجَتْ بأبي عُبَيْدةَ في خِنْصِرِه بَثْرَةٌ، فجعلَ ينظرُ إليها، فقيلَ: إنَّها ليست بشيءٍ، قالَ: إنِّي لأَرْجُو أن يُبَاركَ اللهُ فيها؛ فإنَّهُ إذا باركَ في القَلِيلِ، بَقِيَ كَثِيراً(١)، وختَمَ اللهُ لهُ بالشَّهَادةِ.

* قالَ المُؤَلِّفُ رحمهُ اللهُ: **«وقَدْ قَتَلَ أبو عُبَيْدةَ أَبَاهُ يومَ بَدْرٍ كَافِراً، وفيهِ أنـزلَ اللهُ تعـالـى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآيةَ».**

قال الحاكمُ في «المستدرك»: ثنا محمدُ بنُ يَعْقُوبَ، ثنا الرَّبيعُ بنُ سُلَيْمانَ، ثنا أَسَدُ بنُ مُوسَى، ثنا ضَمْرَةُ بنُ رَبِـيعةَ، عـن عبدِالله بن شَوْذَبٍ قالَ: جعلَ

= لا يغوص، ولكنه لا يزال طافياً حتى يموت.

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٠٨٤)، وفيه: «كان كثيراً» بدل: «بقي كثيراً».

. . . .

أبو أبي عُبَيْدَةَ بنِ الجرَّاحِ يَنْصُبُ لأبي عُبَيْدَةَ يومَ بَدْرٍ، وجعلَ أبو عُبَيْدَةَ يَحِيدُ عنهُ، فلمَّا أَكْثَرَ الجرَّاحُ، قَصَدَهُ أبو عُبَيْدَةَ، فَقَتَلَهُ، فأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالى هذِه الآيةَ حينَ قَتَلَ أَبَاهُ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[المجادلة: ٢٢] الآيةَ إلى آخرِها(١).

قالَ ابنُ الأثيرِ: وكانَ الواقديُّ يُنْكِرُ هذا، ويقولُ: تُوفِّيَ أبو أبي عُبَيْدَةَ قبلَ الإسلامِ.

قالَ ابنُ الأثيرِ: وقد رَدَّ بعضُ أَهْلِ العِلْمِ قولَ الوَاقديِّ(٢)، واللهُ أعلمُ بالصَّوابِ، وإليهِ المرجعُ والمَآبُ(٣).



---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥١٥٢).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ١٢٥).

(٣) جاء في آخر النسخة الأصل ما نصه: «هذا آخرُ الكتابِ، وكانَ الفَرَاغُ من تعليقِ ذلك في اليوم التَّاسعِ من شهرِ رَجَبٍ الفَرْدِ سنةَ تسعٍ وتسعين وسبع مئةٍ من نُسخةٍ مُحرَّرَةٍ مُعْتَمَدةٍ على يدِ الفقيرِ الرَّاجي عَفْوَ ربِّهِ القَدِيرِ عبدِالله بن عليٍّ بنِ عبدِالله ابن مُحمَّدِ بنِ صالحٍ البَتْنونيِّ الشَّافعيِّ، جَعَلَهُ اللهُ تعالى من العُلَماء العاملين، وحَشَرهُ في زُمرةِ الأنبياءِ والصِّدِّيقِينَ، إنَّهُ وَليُّ ذلك، والقَادِرُ عليهِ، وهوَ حَسْبي ونِعْمَ الوَكِيلُ.
اللَّهمَّ صَلِّ على مُحمَّدٍ وعلى آلِ محمَّدٍ، وعلى أصحابِه وأَزْوَاجِه وذُرِّيَّتِه وعِتْرَتِه كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ، وعلى آلِ إبراهيمَ؛ إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ.
ورضيَ اللهُ عن الصَّحابةِ أجمعين، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله العَلِيِّ العَظِيمِ».

الفهارس العامة

* فهرس الآيات القرآنية الكريمة .
* فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
* فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

طرف الآية	رقم الآية	ج/ ص
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ . . .﴾	٤٠	٣/ ٣١٢
﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾	٤٩	٢/ ٢٠٤
﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾	٨٢	٢/ ٢٠٥
﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾	٩٠	٢/ ٢٠٨
﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	٩٠	٢/ ٢٠٨
﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾	٩٢	٢/ ٢٠٥
﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾	١٢٨	١/ ٣٠، ٧٤
﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٢٨	١/ ٢١٤
سورة هود		
﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٨	٣/ ٤٢١
﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾	٤١	٢/ ٣١١
سورة يوسف		
﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾	٩١	٢/ ١٤٨
﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾	٩٢	٢/ ١٤٨
سورة إبراهيم		
﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾	٣٧	١/ ١١٨

طرف الآية	رقم الآية	ج/ ص
سُورَةُ المُؤمِنُونَ		
﴿قَدْ أَفْلَحَ . . .﴾	٩	٣/ ٢٣٢
سُورَةُ النُّورِ		
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٥٥	١/ ٢٨٧
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾	٥٨	١/ ٣٠١
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾	٦٢	٢/ ٢٨
سُورَةُ الفُرقَانِ		
﴿وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾	٣٨	١/ ١٠٠
سُورَةُ النَّملِ		
﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	٣٠	٢/ ٣١٢
سُورَةُ القَصَصِ		
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾	٥٦	٢/ ٣٦١
سُورَةُ العَنكَبُوتِ		
﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾	١٤	١/ ١٣٧

طرف الآية	رقم الآية	ج/ ص
سورة لقمان		
﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾	١٥	٣/ ٤١٧
سورة الأحزاب		
﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾	٥	٣/ ٢٤
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ﴾	٧	٣/ ١٧٦
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾	٣٦	٢/ ٤١٥
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾	٣٧	٢/ ٤١٤
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾	٣٧	٣/ ٢٤
﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾	٣٨	٣/ ٤٠٨
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ﴾	٤٠	٣/ ١٧٦
﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾	٥٠	٢/ ٤٢٩، ٤٣٣
﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾	٥٠	٣/ ٢٩٠
﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾	٥٦	١/ ٣٢٧
سورة يس		
﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ . . .﴾	١ ـ ٩	١/ ٢٧٣
سورة الصافات		
﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾	٧٧	١/ ١٣٧

طرف الآية	رقم الآية	ج/ ص
سورة الشورى		
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾	١٣	١/ ١٢٥
سورة الأحقاف		
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾	١٥	١/ ٣٠٩
﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	٢٩	١/ ٢٦٠
سورة الحجرات		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	٤	٢/ ١٩٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾	٦	٢/ ١٩٨
﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم﴾	١٧	٢/ ٢٠٣
سورة النجم		
﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾	١	١/ ٢٥٤
﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾	٦	١/ ٦٠
﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾	٢٠	١/ ٢٥٤
سورة القمر		
﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾	١	٣/ ٢٣٥
﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾	٤٦	١/ ٦٠
سورة الواقعة		
﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾	٣٥ ـ ٣٧	٣/ ٢٢٩

طرف الآية	رقم الآية	ج/ ص

سُورَةُ النَّاسِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾	١	٣/ ١٠



فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	ج/ ص
أبا عُميرِ، ما فعل النُّغَيْرُ؟	٣/ ٢٢٨
ابسُطْ رِداءك	٣/ ٢٩٧
أبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين	١/ ٤٠٤
أَبْلِغا صَاحِبَكُما بَاذانَ أنَّ رَبِّي قتلَ رَبَّهُ هذِه اللَّيلةَ	٢/ ٢٧٣
ابن عمرو حِبِّي	٢/ ٣٤٨
أَبُوكَ حُذَافَةُ	٢/ ٢٧١
أتاني جبريلُ فأخذَ بيدي، فأَراني بابَ الجنةِ	٣/ ٣٠٨
أتاني جبريلُ، فأَخبرني أن حمزةَ مكتوبٌ في	٢/ ٣٥٢
أتاني مَلَكانِ وأنا ببطحاءِ مكَّةَ	١/ ٢٤٤
أتشفعُ في حَدٍّ من حُدود الله	٢/ ١٦٦
أُتيتُ بمفاتيح خزائن الدنيا على فرس أَبْلَقَ	٣/ ٢٢٤
اجعلْه في ناحيةِ البيت، ثم ادعُ أبا بكر وعمرَ وعثمانَ وعلياً	٣/ ٢٨٦
اجلس ـ أي لعدي بن حاتم ـ عليها	٢/ ٣٢٨
اجلس أبا تراب	١/ ٣٩٤

طرف الحديث	ج/ ص
على عداوتكَ لله وكُفرِكَ	١/ ٤٠٧
غزا النبيُّ ﷺ أربعاً وعشرين غزوة	١/ ٣٧٩
غَيِّبْ وَجْهَك عَنِّي	٢/ ١٥٩
فأتيت بهما النبيَّ ﷺ، فأعادهما مكانهما	٣/ ٢٥٦
فأَعِنِّي على نَفْسِك بكَثْرةِ السجود	٣/ ٦
فأنتَ يَعْفُورٌ يا يَعْفُور	٣/ ٩٠
فإنَّه لا يرى أحدٌ عورتي إلاَّ طمست عيناه	١/ ٣١٨
فأين أبو بكر، يَأْبى اللهُ ذلك والمسلمون	٣/ ٣٠٩
فَتَفَلَ في عينيه، فما وَجِعهما حتى مضى لسبيله	٣/ ٢٥٨
فجاءَني وأنا نائِمٌ بنَمَطٍ من دِيباجٍ فيه كتابٌ	١/ ٢٤٢
فُزْ بها ابن سُميَّةَ تقتلكَ الفئةُ الباغية	١/ ٢٨٨
فُضِّلَتُ على الناس بأربع: بالسَّماحةِ	٣/ ٢١٠
فما رأى إلا جبريلَ	٣/ ٢٧٨
فمسحها فكأني لم أشكها قط	٣/ ٢٦٠
في ثيابي إن شئتُم، أو في يمانية	١/ ٣٢٣
قال أحدُهما لصاحِبِهِ: اغسِلْ بطْنَهُ غَسْلَ الإناءِ	٣/ ١٧٣
قتلَه الرجلُ الصالح فيروز الدَّيلمي	٣/ ٢٦٩
قد أبدلكِ الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة	٣/ ٣٢٣



فهرس الموضوعات

الموضوع	ج/ص

المورد العذب الهني في الكلام على السيرة

للحافظ عبد الغني

نسبه ﷺ

ولادته ﷺ


هجرته ﷺ

الموضوع	ج/ص
السنة السابعة	١/ ٢٩٧
السنة الثامنة	١/ ٢٩٨
السنة التاسعة	١/ ٢٩٩
السنة العاشرة	١/ ٣٠٠

وفاته ﷺ

الموضوع	ج/ص


al-maktabeh
مكتبة
المهتدين

كُتَّابُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَرُسُلُهُ



الفهارس العامة

